العربي

العدد ٢١٢
رجب ١٣٩٦
يوليو
(تموز) ١٩٧٦



المهرجان الاسلامي في عيني احدى بنات لندن

جوائز ١٢٠

الثمن

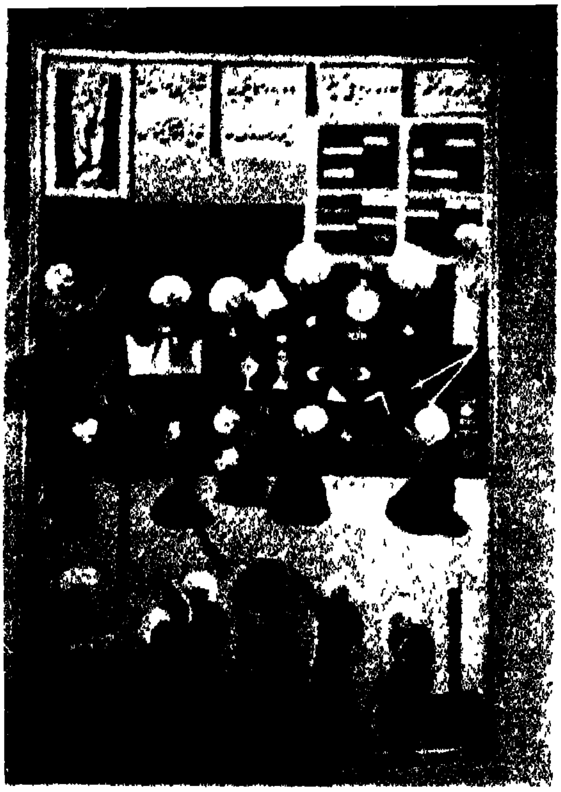
الكويت	١١٠ فلوس	العراق	١٢٠ فلسا	السودان	١٠ قروش
الخليج العربي	٢ ريالق	لبنان	١٠٠ قرش	ليبيا	١٥ قرشا
السعودية	٢ ريال	الاردن	١٠٠ فلس	تونس	٢٥٠ مليم
[illegible]	٢٠٠ [illegible]	[illegible]	١٠٠ قرش	الجزائر	٥ر٢ دينار



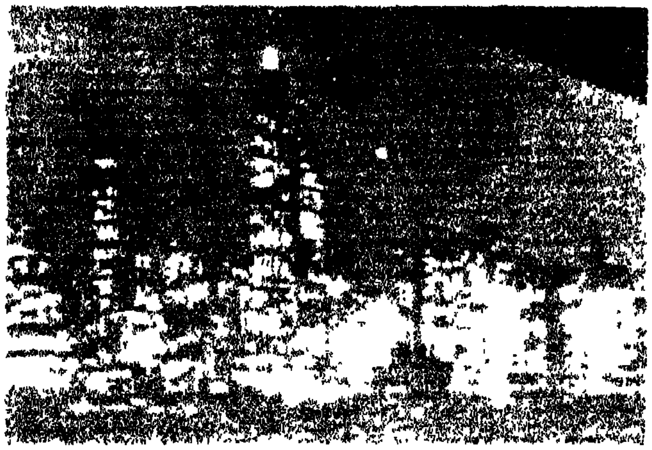
لوحة لم تنشر .

العالم النباتي اليوناني «ديوسقوريدس» يشرح لأحد تلاميذه خواص النباتات . (صورة منقولة من مخطوط سوري في القرن ١٣ م) .

انظر ص ٦٥



● عزيزى القارىء ●



مهرجان العالم الاسلامي

■ سوف تجد أن هذا العدد من مجلتك « العربى » يختلف قليلا عن الاعداد العادية ٠

ذلك انه كانت امامنا مناسبتان بارزتان ، وكان لا بد من تسجيلهما فى عدد واحد ٠٠

المناسبة الاولى ، هى المهرجان الاسلامى فى لندن ، الذى يعد اكبر مهرجان اسلامى من نوعه عقد فى أوروبا ٠ سواء من حيث المؤتمر الذى دارت فيه المناقشات ، او المعارض المختلفة التى عرضت انواعا شتى من كنوز التراث الاسلامى للعين الاوروبية ، ولذلك راينا ان يكون استطلاع « العربى » عن المهرجان هو اول مايشغل صفحات هذا العدد ولو ادى ذلك الى تغيير الترتيب التقليدى لابواب المجلة ٠

WORLD OF ISLAM FESTIVAL

والمناسبة الثانية ، هى مرور مائتى سنة على تاسيس الولايات المتحدة الامريكية ٠ وامريكا صارت فى خلال قرنين من الزمان اقوى دولة فى العالم ٠ والاهم من ذلك ان تاثيرها الحضارى فى حياة العالم كله اليوم هو تاثير قوى وعميق وعنيف ، وان امريكا بخيرها وشرها ، وقوتها وضعفها ، هى من اهم الظواهر الحضارية المعاصرة ٠ لذلك راينا ان نجعل لهذا الموضوع « جزءا خاصا » من هذا العدد ، كتب فيه عدد من ابرز الكتاب الذين خبروا امريكا من نواحيها الاقتصادية والعلمية والفنية والسياسية المختلفة ٠

وقد حاولنا ، مع ذلك ، ان يجد القارىء كل انواع المواد والابواب التى تعود أن يجدها فى كل عدد ٠ ■■

« المحـرر »

(الفهرس صفحة ١٥٠)

بقلم : الدكتور حسين مؤنس

● اننا نكتشف اليوم شيئا رائعا حقا : « حضارة الاسلام » ٠

جريدة التايمز

■ الكلام عن حضارة الاسلام كثير
والكتب فى نواحيها تثقل رفوف المكتبات
والمراد بحضارة الاسلام كما هو معروف تلك الظواهر الحضارية التى قامت على اساس من الاسلام : عقيدة وشريعة وقانونا خلقيا

فاما العقيدة والشريعة فمعروفتان لنا جميعا ، ولهما العلماء والفقهاء والشيوخ الاجلاء الذين فصلوا فيها الاحكام وعرفوا بالاصول ، وبينوا فضائل العقيدة وحكمها ، واثبتوا بالبراهين القاطعة ان شريعة الاسلام تتضمن اسس العدالة، وتحصن النفس والمال ، وتؤمن حقوق البشر ، وتحمى حرية الانسان وكرامته ، وتدحض الظلم والعدوان على نحو لا نجد له شبيها فى اى مجموع تشريعى معمول به على وجه الارض ٠

واما القانون الاخلاقى فهو جماع اخلاقيات الاسلام ، او مكارم الاخلاق ، او المروءة الاسلامية، وهى ذلك العرف الاخلاقى النابع من قواعد الاسلام ، واياه عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال : بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ٠

وقد اجمل الرسول الكريم القول فى فضائل القانون الخلقى الاسلامى عندما قال : « الدين المعاملة » والمراد بالمعاملة هنا المعاملة باوسع معانيها ، : معاملة الانسان لاخيه ، ومعاملته لنفسه واهله وجماعته ، ورعايته لحقوق الله سبحانه ، واخلاصه لعقيدته ، وسلامة النية فى كل ما يصدر عنه من قول وفعل ٠

وفى هذا كله الف المسلمون وابدعوا وافاضوا٠

الاحساس والتعبير عن الاحساس

ولكن هناك لمرات اخرى اطلعتها دوحة الاسلام، ومثلت لنا جوانب اخرى لهذا الدين وحضارته ،

ونكتفى هنا بالاشارة الى الاحساس الروحى الذى يملأ نفس المؤمن الحق ، ويفتح له مجال التعبير عن ذلك الاحساس تعبيرا عاطفيا ، كما نجد فى كتابات كبار الصوفية ، من امثال الحارث بن اسد المحاسبى فى « الرعاية لحقوق الله » وابى نصر السراج فى « اللمع » وابى طالب المكى فى «قوت القلوب » وعبدالكريم بن هوازن القشيرى فى « الرسالة » ومحى الدين بن عربى فى « الفتوحات المكية » ٠

هنا نجد الاسلام احساسا خالصا وشفافية نفسية نورانية تفتح للنفس ابواب الاشراق ، وتضع الانسان فى الطريق الى الحق سبحانه ٠

وقد يكون هذا التعبير عن العاطفة الدينية فى صورة خفية تتجلى فى عمارة مسجد افرغ عليه الفنان المؤمن ثوب الابداع ، او فى نقوش محراب يروع النفس بتشابك خطوطه ، وتناسق زواياه ومنحنياته التى تتوالى الى ما لانهاية ، او فى هندسة منبر اذاب الفنان نفسه فى حفر زخارفه فى الخشب ، او فى آيات قرانية مكتوبة « بخط بديع ذهبى فى بحر السندس » كما يقول سنان ابن عبدالله شيخ المهندسين المعماريين المسلمين ٠

وانه لما يستوقف الفكر ان جميع الصادقين من اهل الفنون الاسلامية صدروا فيما انشاوه من اعمال حفيفة عن ايمان عميق بالاسلام ، فالمهندس المعمارى العظيم سنان الذى انشأ ٣٣٤ عملا معماريا ما بين مسجد ، ومارستان ، وقنطرة ، وقصر ، وسبيل ، ومدرسة ، وروضة « مقبرة » كان يقول وهو يضع خطوط عمائره « انني استضىء بنور الله فيما اعمل » ، وما شرع فى انشاء مسجد الا قال : « اللهم وفقنى الى التعبير عن حبى لك فيما سانشىء » وعندما فرغ من انشاء جامع شاهزاده فى الآستانة قالوا

صيحة الموسم في انجلترا اليوم

الاسلام



له : « هذا قريب من عمارة ايا صوفيا » فغضب وقال : « والله لن يهدأ قلبي حتى ابني لله مسجدا اعظم من ايا صوفيا هذه التي يعيروننا بها » .

وعندما فرغ من انشاء جامع السليمانية سنة ١٥٨٠ قال : « الحمد لله الذي اعانني على انشاء قبة اعلى من قبة ايا صوفيا بذراعين واوسع منها بستة اذرع . لنشكر الله على انه اعاننا على اعلاء كلمة الاسلام » .

هذا الاحساس الديني العميق نجده في كل ما صدر عن الفنان المسلم من روائع ، حتى تلك التي تخلو من الطابع الديني ، مثل الصحاف الخزفية الكبيرة والصغيرة ، فلا يخلو واحد منها من كتابة تقول : « بركة من الله » او « اليمن والاقبال » او « فيه شفاء للناس » وكلها عبارات والفاظ قرآنية ، او تنم عن التقى وخشوع النفس لله .

وبهزاد نفسه كبير المصورين المسلمين الذي عاش في ايران في النصف الاول من القرن السادس عشر الميلادي كان يقول انه يتعبد وهو يرسم ، وفي معظم تصاويره الاولى نجد عبارات مثل « الله جل جلاله » او الآية القرآنية الكريمة : « هو الله الخالق البارىء المصور ، له الاسماء الحسنى ، له ما في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم » (الحشر ٥٩/٢٤)

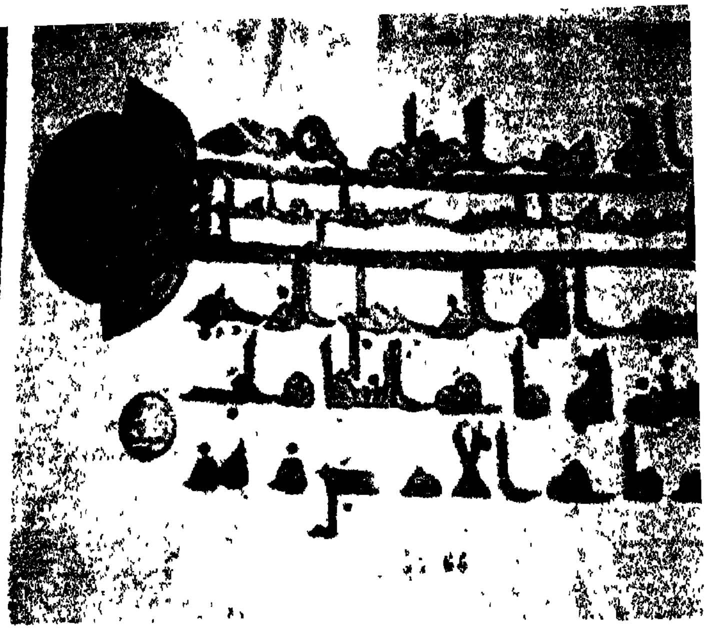
وكان بهزاد وتلاميذه ، مثل محمد رضا عباس ومحمود مذهبي وسلطان محمد من اتقى خلق الله ، واكثرهم مواظبة على العبادات ، وكانوا مفتونين بالآية التي ذكرناها : « هو الله الخالق البارىء المصور » .. الآية ولا يزالون يرددونها .

العلوم عند المسلمين نبعت من الاسلام

ويتجلى لنا هذا الشعور الديني عند نفر آخر من اعلام الحضارة الاسلامية ، وهي اهم العلوم من اطباء ، ومهندسين ، وكميائيين ، وعشابين ، وصيدلانيين ، وفلكيين ، ومن اليهم .

وما من مؤلف عربي في ميدان من هذه الا عبر من هذا المعنى الذي اوجزه ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن ابي خالد المعروف بابن الجزار كبير اطباء القيروان في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) حين قال : « الطبيب يجتهد ولكن الشافي هو الله سبحانه . والشفاء رحمة يجريها الله دون طبيب ، فاذا آجراها على يد طبيب

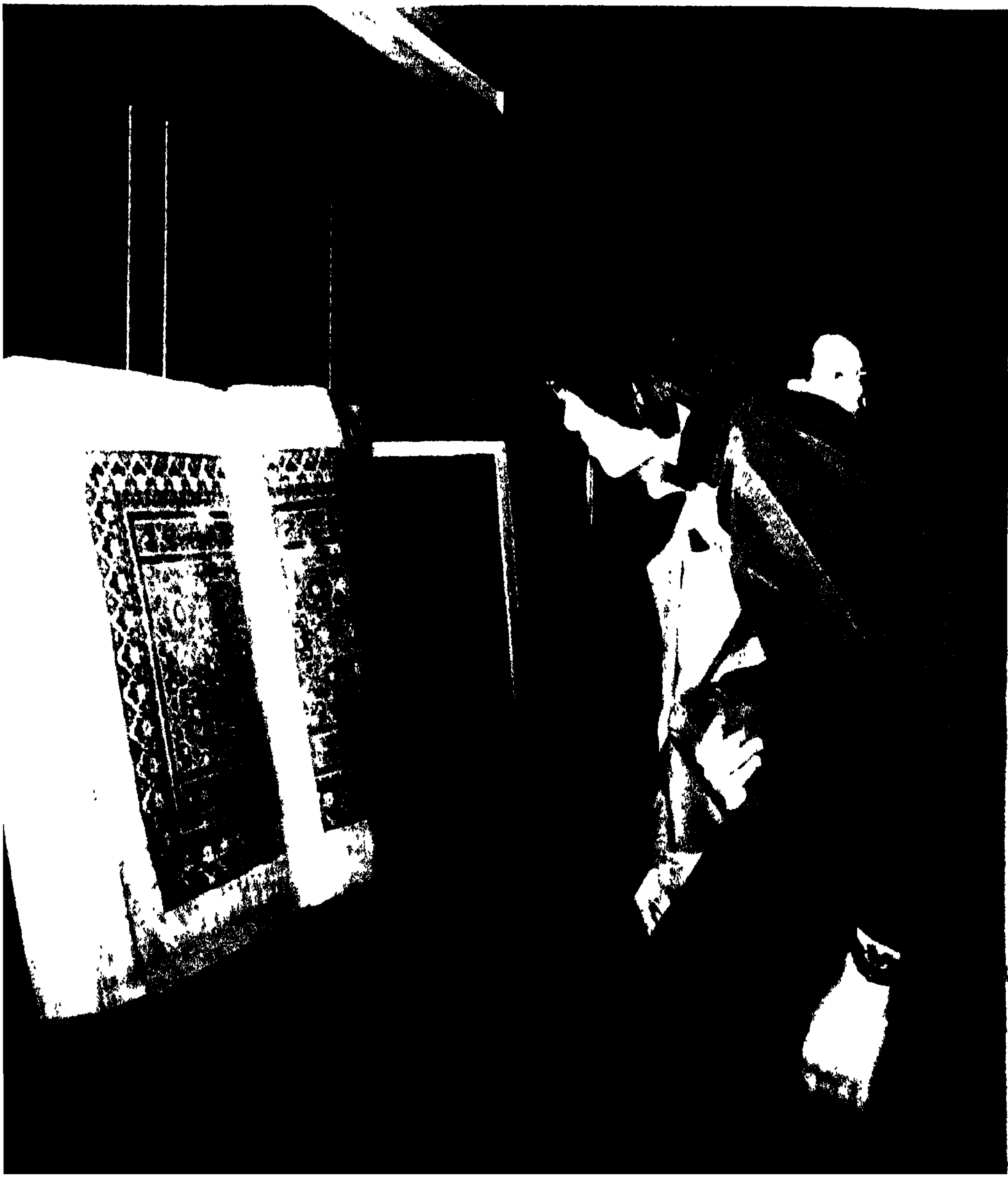
القرآن الكريم كان له معرض خاص عرضت فيه مجموعة نادرة من المصاحف جمعوها من شتى انحاء العالم .. لقد كانت اول مرة تعرض فيها هذه المصاحف النادرة في مكان واحد .. ان تاريخ بعضها يعود الى القرن الثالث الهجري وهي تمثل تطور كتابة المصحف الشريف فتبين اسلوب الخط والتذهيب والزخرفة وانواع الورق وطريقة التجليد .. وتبدو في الصورة اليمنى صفحة من مصحف شريف كتبت







فى « القيروان » بالخط الكوفى المذهب فى القرن الرابع الهجرى . وقد جاءوا بها من تونس الشقيقة ·· ووقفت جموع الزوار تتأمل كتاب الله فى شتى صوره الجميلة فى هدوء وخشوع واعجاب بجمال الخط ودقة الزخرفة ·
وتبدو فى الصورة الى اليمين (تحت) فتاة اسبانية جاءت من مدريد لترى تراث اجدادها ·· انها بيلاسافاردو قالت لنا « ان دماءكم فى عروقى ايها الشرقيون ·· الا تعلموا هذا ! »



فهذا من واسع فضله على عباده واكرامه لاهل العلم منهم » .

وكتاب « الشفاء » لابن سيناء ـ وهو موسوعة علمية حافلة ـ انما هو كتاب عبادة وتقى ، والشيخ الرئيس (ابن سينا) لا يزال يردد : « وما لدينا من العلم الا شرر من قبس من نور علم الله سبحانه » .

وقد اتى طالب علم الى ابى الوليد بن رشد الفيلسوف الفقيه الطبيب الاندلسى المعروف وساله : « اريد ان اتعلم الطب على يديك ، فاى كتاب اقرا ؟ » فقال ابن رشد : « عليك بكتاب الله تعالى ، ففيه العلم كله ، وهو اول العلم وآخره » .

مهرجان عالم الاسلام

هذه النواحى الفنية والعلمية من حضارة الاسلام هى التى تحتل الجانب الاكبر من اعمال مهرجان العالم الاسلامى الذى يقام الآن فى لندن بادئا من الثانى من ابريل فى اغسطس ١٩٧٦ .

وكانت الفكرة الاساسية من وراء اقامة هذا المهرجان هى اعطاء الانجليز ومن يرودون بلادهم فى اثناء الصيف فكرة واضحة ملموسة عن حضارة الاسلام ، وما وصل اليه المسلمون من كشوف ومبتكرات فى عالم العلم والفن بصورة خاصة ، وذلك لاننا ـ اولا ـ نعيش فى عصر العلم ، واذا كانت جماعات المسلمين لا تزال متمسكة بدينها فان الجماعات الغربية ضعف الاحساس الدينى عند الكثير من افرادها ، وحل العلم محل الايمان ، فاذا اردنا ان نخاطب اولئك الناس فليكن الخطاب باللغة التى يفهمونها وهى لغة العلم .

ولهذا يحتل معرض العلوم فى الاسلام مكانا رئيسيا فى معارض ذلك المهرجان وهى كثيرة . وقد اتبعت ادارة المهرجان خطة مثلى فى تنفيذ معارضها ، فعهدت فى كل معرض الى الجهة العلمية او الفنية المختصة بميدانه فى انجلترا ، فمعرض العلوم والتكنولوجيا الاسلامية قام بتنفيذه المتحف البريطانى للعلوم وخصص له الجناح السادس ، وهو مجموعة من القاعات المتوالية ترى فيها مبتكرات المسلمين فى شتى ميادين العلوم ، وما اخترعوه من آلات واستحدثوه من اساليب فنية سواء فى الطب ، او الهندسة، او علم المياه ، (الهيدرولوجيا) والملاحة البحرية وما اشبه ذلك .

ومن اجمل ما يراه الانسان فى ذلك المعرض تلك اللوحات التى رسمها مصورون مسلمون لشيوخ العلم ، يلقون دروسهم على تلاميذهم مثل صورة الشيخ الرئيس ابى على بن سينا يلقى على طلابه درسا فى الطب ، او صورة ابى نصر الفارابى يعالج مريضا . وكذلك تصاوير قاعات الدرس وجلوس التلاميذ بين يدى شيخهم، ويستوقف النظر هنا ان الطلاب فى الماضى كانوا اكثر احتراما لاساتذتهم من تلاميذ اليوم .

المدارس والمستشفيات

وقد استوقف انظار الاوروبيين وهم يشاهدون هذا المعرض كثرة المدارس ، ودور العلم فى عالم الاسلام فى العصور الوسطى ، فالى جانب المساجد ، وكلها كانت دور علم ـ اكثر حكام المسلمين من انشاء المدارس ابتداء من القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) ، فمدارس القاهرة ، واستامبول واصفهان ودهلى (دلهى) تبهر النظر بضخامتها وفخامتها . وكانت العادة ان ينشىء كل امير كبير ، او سلطان ، او خليفة ، مارستانا (اى مستشفى) يكون فى نفس الوقت مدرسة طب وصيدلة ، ويحدثنا المؤرخون انه كان يعمل فى المارستان الناصرى المعروف اليوم « بمستشفى قلاوون » فى القاهرة ١٥٠ طبيبا وصيدلانيا يتولون شتى فروع الطب والعلاج ، وكان عدد الطلاب يبلغ المئات . وفى كلية بايزيد الثانى فى الاستانة (وهى مسجد ومدرسة ومستشفى) كان هناك قسم داخلى كبير للمرضى يضم سبعة عشر ايوانا ، وكانت هناك بيوت للاطباء والطلاب ، وكانت النفقة على هذا المارستان الكبير تبلغ حوالى عشرة آلاف مثقال ذهبى فى الشهر الواحد . وكان فى الآستانة وبروسة تسعة عشر مارستانا من هذا الطراز .

وفى ذلك المعرض مجموعة بديعة من الآلات العلمية الاسلامية ما بين طبية وفلكية وهندسية ، ومعظم هذه الآلات قديم استعاره المهرجان من المتاحف العلمية فى البلاد الاسلامية او فى اوروبا وامريكا . ولما كان الذين عرضوا هذه القطع

علماء متخصصين فقد وضعوا الى جانبها لوحات تشرح بالرسوم الدقيقة طريقة عملها ، ويرى القارىء لوحات فى غاية الجمال تشرح النظريات العلمية التى ابتكرها علماء مسلمون مثل الحسن ابن الهيثم وابى الريحان البيرونى ٠

ونشير هنا بصورة خاصة الى اللوحات المكبرة، التى عملت بالالوان لصفحات من مؤلفات اسلامية فى العلوم مثل كتب النبات ٠ حيث تجد المؤلف قد رسم بنفسه النبات المقصود بالالوان مع شرح لتركيبه ووصف لاجزائه وتفاصيل عن قيمته العلاجية وطريقة استعماله ٠

كنت اطرب وانا اتامل الناس ينظرون فى دهش الى هذه الآلات واللوحات ، ويتعجبون من المدى البعيد الذى وصل اليه المسلمون فى ميادين العلوم ٠ وقد كان اكثرهم فيما اعتقد يحسب ان امم الاسلام كانت امم همج لا نصيب لها من علم وفن ، وذلك نتيجة التعليم الخاطىء فى المدارس الغربية لقرون طويلة ، ثم نتيجة للدعايات المغرضة التى اجتهد الصهيونيون فى اذاعتها بين اهل الغرب ، ليفهموا الناس ــ كما زعموا ــ انهم ذهبوا الى بلاد العرب واحتلوا جزءا منها ، ليعلموا العرب وينهضوا بهم علميا واجتماعيا !

من هنا كانت اهمية مثل هذا المعرض البديع الذى يعتبر دفاعا مجيدا صامتا عن امم العروبة والاسلام ، فهاهى ذى علومنا تتحدث بنفسها الى جمهور اوروبى يؤمن بالعلم قبل كل شىء ٠

هذه خدمة جليلة للقضية العربية دون شك، فان الانسان يخرج من ذلك المعرض وقد ازداد احتراما للعرب والمسلمين ، وتاكد ــ دون مجال للشك ــ ان امم العروبة والاسلام قد ظلمت ظلما بينا على يد رجال الاستعمار اولا ، ثم شياطين الصهيونية ثانيا ٠

معرض الفنون في عالم الاسلام

واذا كان الاوروبى يؤمن بلغة العلم ، فهناك ناحية اخرى لها مكانتها الكبيرة فى نفسه ، وهى عنده من المقاييس التى يقيس بها الامم ويقدر مراتبها ، وهى الفنون ٠

وقد تحدثنا عن العلاقة الوثيقة التى تربط فنون الاسلام بالاسلام ، وقلنا ان الفن الاسلامى هو فيض الايمان الصادق من قلب المسلم الذى وهبه الله ملكه من ملكات التعبير عن الشعور فى صورة من صور الفن ٠

ومعرض الفنون فى عالم الاسلام يقدم لنا هذه الحقيقة فى مائة صورة وشكل٠فسواء تاملنا صورة منمنمة Miniature ، مما يزين كتاب « انوارى سهيلى » الايرانى ، او نقشا زخرفيا فى سجادة مملوكية ، او زخرفا على مربعات قاشانية عراقية ــ فانك تجد الفكرة الاساسية فى الرسم صادرة عن اصل دينى ، فانوارى سهيلى يحكى فقرات من السيرة النبوية ومعجزات الرسول ، والسجادة المملوكية صنعت لجامع المؤيد بالقاهرة، والرسم على مربعات القاشانى ان هو الا عبارة « لا اله الا الله » ومكررة على نحو ينشأ منه شكل هندسى جميل ٠

وهنا تجد نقاد الفن فى الغرب لا يحسنون الحكم على فنون الاسلام ، فهم يرون ان المعنى لا وجود له فى الفن الاسلامى ، لان الفن الاسلامى يقوم على اشكال او موضوعات زخرفية تتكرر فى هيئة جميلة متناسقة ٠

وهنا مكمن الخطا ٠٠

لاننا نسأل : ما هو « المعنى » ــ او ما هى الفكرة التى يقولون ان الفن الاوروبى يعبر عنها ؟

لناخذ عملا من اعمال واحد من كبار اهل الفن الكلاسيكى فى الغرب ، دى لاكروا ، او انجر ، او دافيد ، او كونستابل ، او سيزان مثلا ماذا هناك ؟

تصوير دقيق جميل بالالوان على لوحة لمشهد من مشاهد الحياة :

مشهد من مشاهد الاساطير اليونانية كما نجد عند دى لاكروا ، او صورة امراة جميلة كما نجد عند انجر ودافيد .او منظر من مناظر الطبيعة كما نرى عند كونستابل ، او صورة عجوز تنعس عينه كما نرى عند سيزان ٠٠ ما هى الفكرة هنا؟

تقليد الطبيعة ؟ تصوير الواقع ؟

وهل فى هذا فكرة او راى ؟

(البقية على صفحة ١١٨)

مهرجان العالم الإسلامي

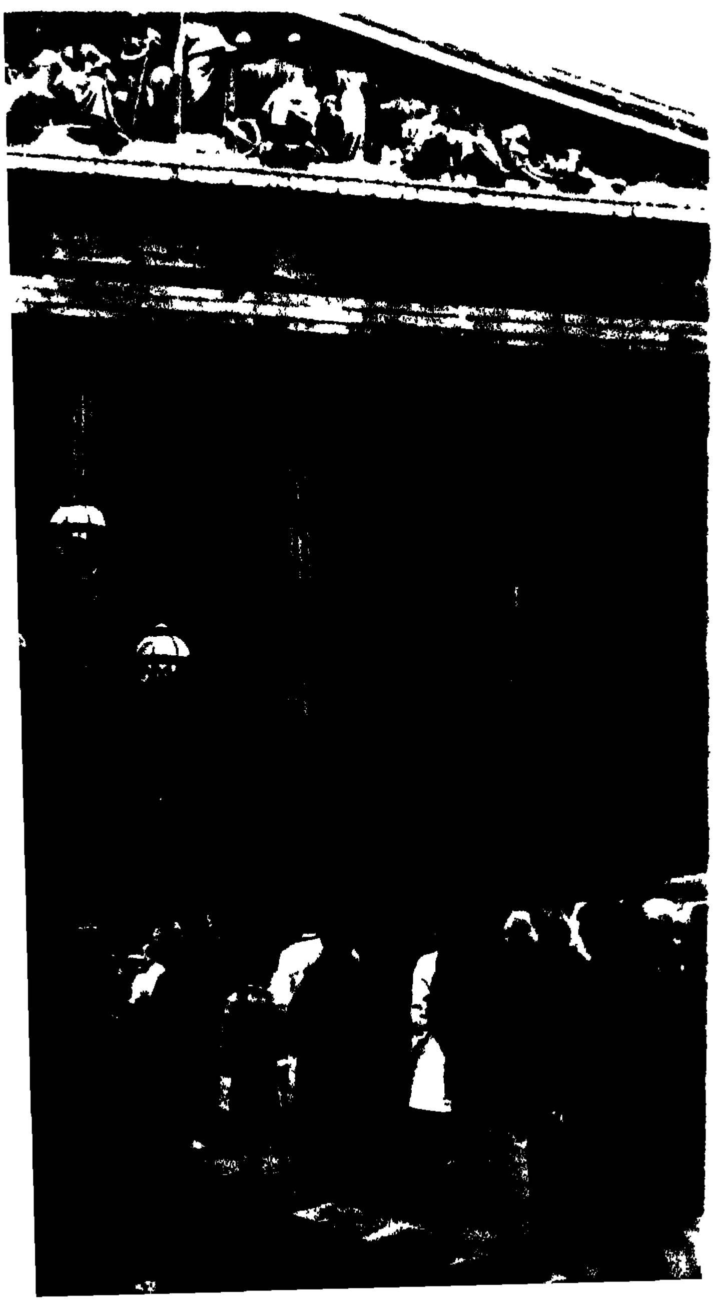


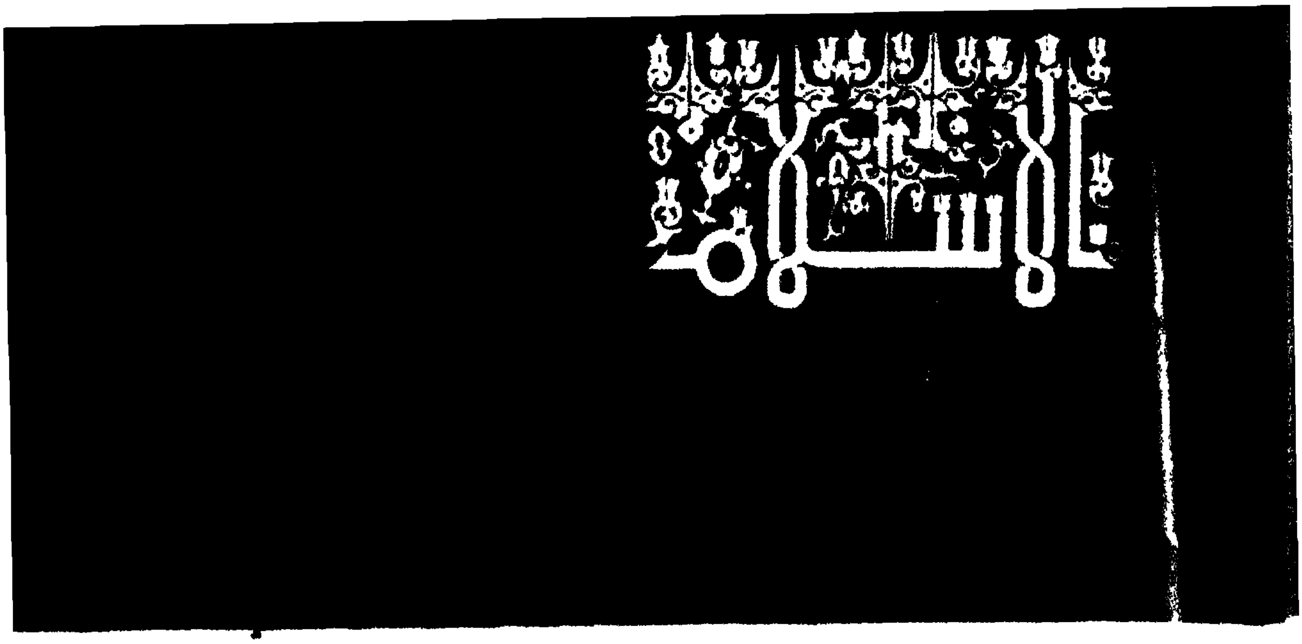
حضارة

محمد حسنى زكى

صلاح آدم

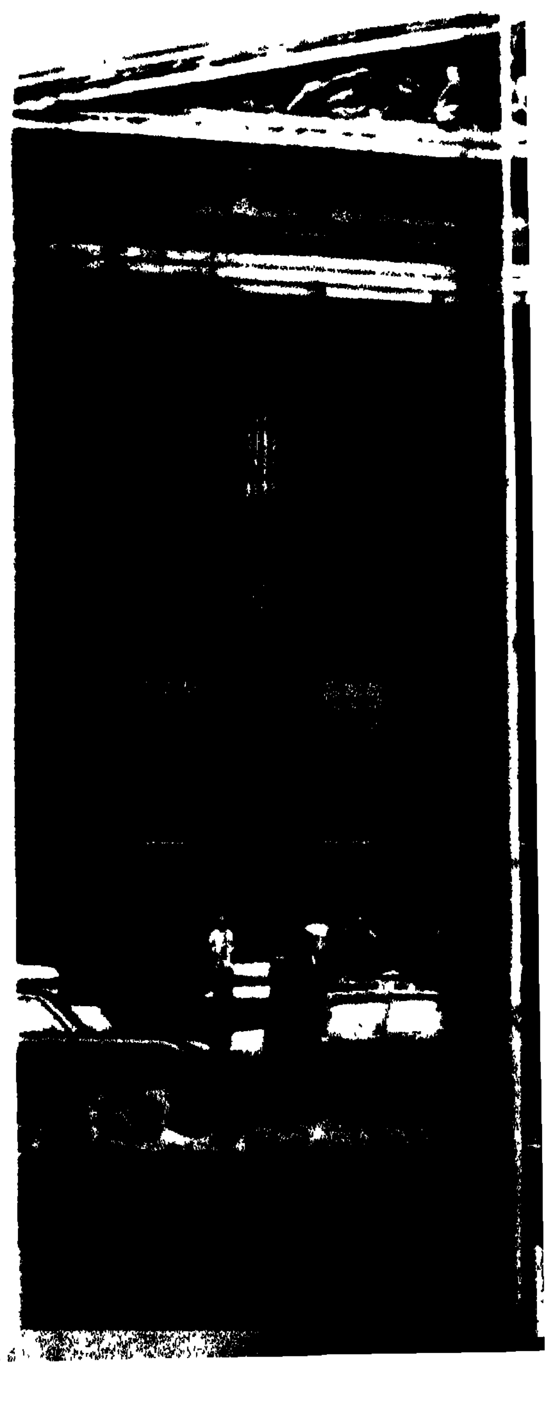
امام المتحف البريطانى فى صباح كل يوم تقف الجماهير
حلس يطالع نشرة « فنون الاسلام » ويستريح ،





صفوف منتظمة ، كل ينتظر دوره للدخول ومشاهدة معروضات المهرجان الاسلامي ٠٠ اما هذا الانجليزي فقد
حولة في معرض « هيوارد جاليري » الذي يشرف على نهر التايمز٠٠وحيث تبدو من بعيد ساعة «بج بن» الشهيرة٠





■ مع بداية الربيع ونسماته عاشت بريطانياوعاصمتها لندن ، على مدى الشهور الثلاثة الماضية في مهرجان العالم الاسلامي ٠٠ اهمحدث ثقافي عالمي ! حتى أننا نستطيع ان نقول وبلا مبالغة ان عام ١٩٧٦ هو عام الحضارة الاسلامية ، بكل فنونها وعلومها وزخمها وتراثها وعطائها الانساني العظيم ٠

لقد فتحت لندن كل متاحفها تعرض الروائع الاسلامية ، التي جاءوا بها من شتى انحاء العالم الاسلامي وغير الاسلامي

اتت هذه الكنوز الثمينة من بلادها في الشرق وكأنما حملت معها شمسه ، فانقشعت السحب من سماء لندن ، وانقشعت معها الصورة القاتمة للعالم الاسلامي في عيون الاوروبيين ٠٠ صورة ذلك العالم القديم المليء بالاسرار والاساطير ، ومجتمع الحريم وحكايا الف ليلة وليلة ٠٠ عالم السلاطين والعبيد والظلم والقهر ٠٠ فقد كان هذا هو الشرق والاسلام في خيال الاوروبي !

فقد فتحوا عيونهم فجأة مع الربيع على عروض المهرجان الاسلامي ٠٠ وعرفوا كيف قدم هذا العالم للانسانية حضارة عريقة اثرت حياتهم واضافت اليها الكثير ٠٠ حضارة اشرقت وابدعت وابتكرت حينما كانوا هم في سبات العصور الوسطى ٠٠ لقد ظلت انظار تسعة ملايين نسمة هم سكان لندن ، المدينة العملاقة وزوارها ولمدة ثلاثة شهور متواصلة ، مشدودة شدا الى لوحات الاعلانات الملونة ذات الزخارف العربية الاسلامية تدعوهم لزيارة المتاحف والمعارض والمكتبات التي عرضت فيها منجزات عالم الاسلام وكنوزه الحضارية كانت هذه الاعلانات تطالعهم اينما ذهبوا ٠٠ في الشوارع وفي محطات (المترو) وانفاقه تحت الارض ، وعلى شاشة التلفزيون ، وفي برامج اذاعة ال B. B. C. الشهيرة ٠٠ وكانوا يرون ويسمعون قبسا من ابداعات هذه الحضارة المضيئة، في الفكر والفلسفة ، وفي العلوم والتكنولوجيا، وفي الفنون والعمارة ٠٠ الى آخر ما جاء به الاسلام ٠٠ الم اقل لكم ان لندن كانت تعيش في مهرجان ؟ مهرجان الاسلام في اروع صوره ٠

ورحنا نجول معهم بعيوننا وآذاننا واقلامنا وعدساتنا ، لنسجل معالم هذا المهرجان الكبير ٠٠

ولكن سرعان ماوجدنا انفسنا نتوقف قليلا مع *الرجل الذي نبتت فكرة المهرجان في راسه والذي سعى الى تحقيقها وهو « بول كيلر » ٠٠ ماذا* يقول هذا الرجل الذي يرجع اليه الفضل فيتحقيق هذا الانجاز ؟ هذه فقرات من حديثه : « للاوربيين ولع بالتعرف على الحضارات الاخرى ، والحضارة الاسلامية حضارة عريقة ، وغنية بالقيم الروحية الاصيلة ، ولكنها مع الاسف نقلت الى الغرب في صور مشوهة ٠٠لقدحرفوا الاسلاماساس هذه الحضارة ومحورها ، وذلك بسبب رواسب الماضي تلك التي بدأت في القرون الوسطى وما تخللها من حروب صليبية ، ثم اتصال حلقاتهذه الرواسب حتى الماضي القريب وما حدث فيه من مجابهات عسكرية ٠٠ ان هدف المهرجان الاسلامي هو تعريف الغرب بالاسلام كما يؤمن به المسلم ، وعرض صورة واضحة دقيقة ، تبرز انجازاته الحضارية ، كما يهدف ايضا الى ازالة النظرة المتعاملة المتعصبة التي مازالت تهيمن على عقول الكثيرين من اهل الغرب تجاه الاسلام والمسلمين »٠

متى بدأت الفكرة وكيف نفذت

ويمضي بول كيلر في حديثه : « لقد بدأ المشروع كفكرة في نهاية عام ١٩٧٢ وكان لزاما علينا لكي نبرز فكرتنا الى عالم الواقع ان نشرك معنا الاوساط الثقافية في بريطانيا ، كالجامعات والمتاحف والمختصين في الادب والفن والموسيقى والسينما ،فهذه العناصرهي التي يقععليها العبء الاكبر ولكي تتحقق الفكرة على الوجه الذي كنا نتطلع اليهكان اتصالنا بالنخبة منهم ٠ فالمهرجان فيحد ذاته ، يمثل « وجهة نظر » وهو لهذا يحتاج الى الاقتناع به اولا ، ثم الى العمل الجاد من اجل تحقيقه ٠

« وكان لا بد مرة اخرى من اللجوء الى نخبة من الرجال ذوي النفوذ والشان في بريطانيا ٠٠ وقد نجحنا في ذلك وتكونت هيئة امناء تضم هارولد بيلي السفير السابق لبريطانيا في مصر والمملكة *السعودية وقد انتخب رئيسا ، ومحمد مهدي التاجر سفير دولة الامارات نائبا للرئيس ، ولوردكارادون*

واضع قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ،وكليف روس، ونايت سميث ، وسيرانطوني ناتنج ، وزير الدولة البريطاني الاسبق ،وجون ريتشموند سفير بريطانيا السابق في الكويت والسودان ٠

« وبدانا عملنا الكبير في سنة ١٩٧٣ ، تربطنا جميعا فكرة سامية جديرة بان تاخذ كل جهدنا ، وقمنا في اول الامر بالاتصـــال بالمؤســـسات البريطانية ذات الصلة ٠٠ كالمتحف البريطـــاني والمكتبة البريطانية والمجلس البريطاني للفنـــون والمتحف العلمي وهيئة الاذاعة البريطانية ٠

مشاركة العالم الاسلامي

« وكانت الخطوة التالية واللازمة لنجاح المهرجان هي مشاركة العالم الاسلامي ، فقام عدد من الامناء بزيارات متعددة الى الدول العربية والاسلاميـة لجمع الاموال الضرورية التي قدمتها الدول العربية والاسلامية وفي مقدمتها السعودية والكويت وايران ودول الخليـج وعمـان ، وقدمت الدول الاخرى المعروضات التاريخية فقد قدمت مصر اكثر من مائة قطعة من كنوزها التاريخية الثمينة والتي تعتبر ذات قيمة علمية كبيرة ، وكذلك قدمت ايران مائة قطعة فنية نادرة لم تعرض من قبل خارج حدودها ٠ وقدمت العراق حوالي عشرين قطعة اثرية حوت مجموعة من الزخارف الجصية التي يرجع تاريخها الى العصر الاموي ، والمحراب الذي كان يصلي فيه الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور ، والذي يزن طنا كاملا ، وقد نقل بالطائرة من بغداد بالاضافة الى مجموعة من الحلى النسائية ومخطوطات فريدة وكرة فلكية من العصر العباسي ٠٠ وكذلك قدمت المغرب ونيجيريا وسوريا وتونس ولبنان والسعودية واسبانيا ، الكثير من تحفها الاثرية ٠

لقد قـام العلماء والخبراء منذ سنـة ١٩٧٣ برحلات عديدة جابوا فيها البلاد الاسلامية يختارون ويدققون ، حتى جمعوا اكثر من ثلاثة آلاف قطعة اثرية تعتبر من نفائس الآثار الاسلامية ، جمعوها من ٢٥٠ متحفا ومكتبة ، ومن اكثر من ٣٠ دولة ، ويعود تاريخ اكثرها الى ماقبل القرن السـادس عشر الميلادي، والقليل منها يعود تاريخه الى ما بعد القرن الثامن عشر الميلادي ٠ وقد قامت الحكومة البريطانية بالتامين على هذه الكنوز التي قدرت قيمتها بحوالي الخمسين مليونا من الجنيهات »٠



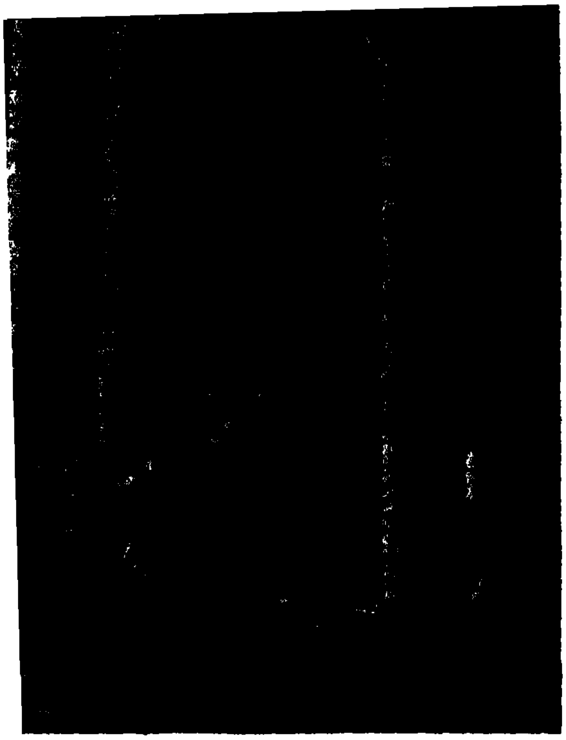
بول كيلر ستت فكرة المهرجان في راســـه عـــام ١٩٧٢

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »

ونعود الى جولتنا التي توقفنا في بدايتها مع فكرة المهرجان والرجال الذين كانوا وراءه ٠٠ وهل بغير معرض« القرآن الكريم »نبدأ ؟ وهو كتاب الله المنزل على نبيه المرسل ، ودستور هذه الحضارة الاسلامية وروحها ، ومنبع الهامها ٠

لقد افتتح هذا المعرض في اليوم الثاني مـن ابريل الماضي في قاعة الملك بالمتحف البريطاني ، افتتحه شيخ الجامع الازهر ، ولاول مرة في تاريخ هذا المتحف تصدح في قاعاته آى الذكـر الحكيـم يتلوها المقرىء الشهير الشيخ محمود خليل الحصري٠

وقد عرضت في هذا المعرض الفريد مجموعة من المخطوطات الاثرية للقرآن الكريم لانظير لها فـي روعتها بلغ عددها ١٦٤ مخطوطا ، فلم يسبق ان شوهدت هذه النخبة الرائعة من المصاحف مجتمعة في مكان واحد وزمان واحد ، اتوا بها من شتى انحاء العالم شرقه وغربه ، من الاندلس والمغرب وتونس ومصر والهند واندونيسيا وقـد تنوعـت احجامها واشكالها وتواريخ نسخها فكانت تضم ، مصاحف نسخت بالخط الكوفي على الرق ، وهـو نوع من الجلد الشفاف ،ويعود تاريخها الى القرنين الثالث والرابع الهجري (٩ــ ١٠م) وكانت هذه المخطوطات تمثل مراحل تطور كتابة المصاحف ، وتطور اسلوب الخط وطريقة التذهيب ، وكذلك انـواع الورق المستخدم فقد بدأ الخطاطون ينسخون القرآن الكريم على الرق ثم على الورق الذي تقدمت صناعته في بلاد فارس حتى وصلوا في القرن الثامن الهجري

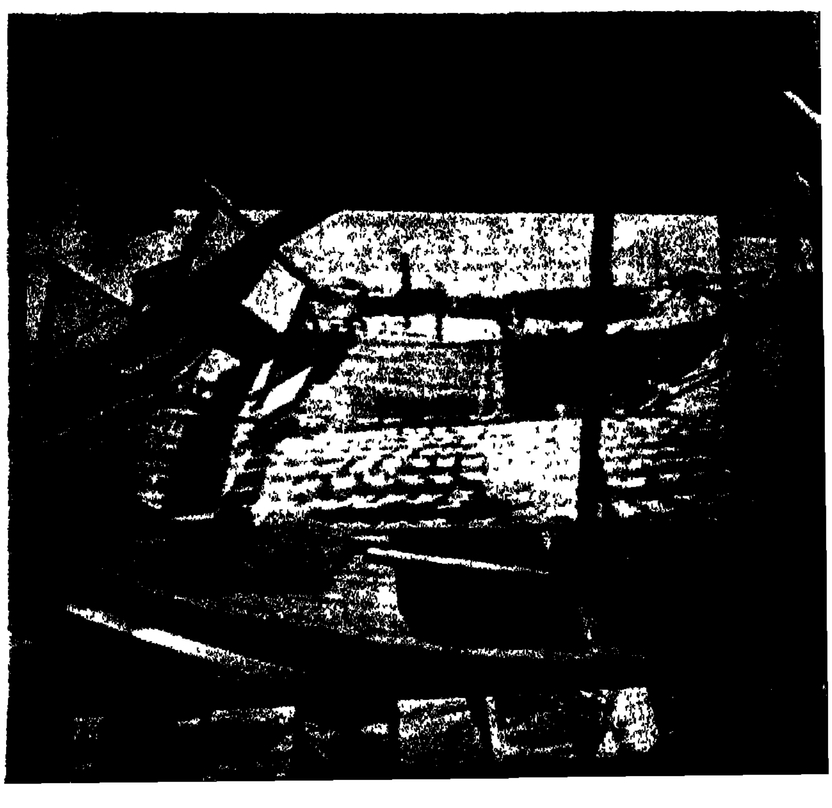


في متحف العلوم ، اقيمت على مدخل القاعة السادسة بوابة كبيرة على الطراز الاسلامي كتب عليها « العلم والتقنية في الاسلام » واحتوى المتحف على معروضات توضح وتشرح مدى الانجازات العلمية الاسلامية ، النظرية منها والعملية ، من مخطوطات والات وادوات وخرائط مع توضيح بالرسوم البيانية والصور الفوتوغرافية ، كما شيدت نماذج وقطع مصغرة وفقا لما كان يصممه المخترعون المسلمون ، ومن بينها هذه الساعة المائية الدقاقة (**الصورة تحت**) وهي تحدد الوقت وتقدم اشارات لدوران دائرة البروج وتعاقب الشمس والقمر في مدارهما الفلكي .





وهذا نموذج لصيدلية اسلامية رتبت فيها الأوانى الخزفية التى كانت تستعمل لحفظ ا دواء والأعشاب وكذلك عرضت بعض الأدوات التى كان يستعملها الصيدلى المسلم فى تحضير العقاقير الطبية .



(الى اليمين) نموذج لمركب اسلامى ظهرت وراءه صورة لمركب آخر يرجع تاريخه الى القرن الخامس الهجرى وكان المركب يحوى محطة لتكرير مياه البحر وتخزينها .

(١٤م) الى استعمال انواع فاخرة مصنوعة من الكتان والحرير وهنا بلغت كتابة المصاحف اقصى آيات الروعة والجمال والابداع ، وقد ادخلت الزخارف النباتية والهندسية في بدايات المصاحف ونهاياتها ، ثم وضعت عناوين السور داخل اطار مستطيل مزخرف وملون، ثم تطورت زخرفة المصاحف فزينت كل الصفحات باطارات زخرفية ملونة ومذهبة.

ترتيل القرآن

وكما اهتم المسلمون بالمحافظة على كتاب الله مكتوبا فقد حرصوا على سماعه مرتلا ، بصوت حلو عذب ، ولم تفت ادارة المهرجان ان تمتع المسلمين في بريطانيا بهذه النشوة الروحية ، فعقدت حفلا لتلاوة آيات الله البينات تلاها المقرىء الشيخ الحصري في صالة « رويال » امام عشرة آلاف مستمع وقام التلفزيون البريطاني بتسجيل شريط ملون للحفل كما استجاب الشيخ المقرىء لدعوة المسلمين في ليفربول وشيفيلد فرتل القرآن امام الوف المسلمين في كل من المدينتين .

واصدرت ادارة النشر في المهرجان الاسلامي كتابا فيما يعد الكتاب الوحيد الذي صدر في الغرب عن القرآن الكريم وشمل عدة لوحات بالالوان بلغت مائتي لوحة طبعت بثماني الوان واستعملت في طباعتها احبار خاصة .

فنون عالم الاسلام

لقد اثرت العقيدة الاسلامية على الفن فوحدت سماته واشكاله .. وكانت همزة الوصل بين عالم العقل والمنطق وبين عالم الروح والوجدان النقي.. لا استغراق في الشهوات ولا انقطاع عن الدنيا .. انها روح تبعث على الاتزان والانسجام .. فالله هو الحق والخير والجمال وهو الخالق المصور البارئ.. « خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم .. » ، « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق » ، يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا ».

هذا ما يقوله المولى سبحانه وتعالى .. في كتابه المنزل .. ومنه استوحى الفنان المسلم فنه وعلمه .. ومن هنا نشأت هذه الوحدة الشاملة التي نلمسها في كل عمل فني رغم اختلاف اماكن صنعها بعدا او قربا .



رأينا هذا كله واحسسنا به ونحن نقف امام تلك الثروة من الاعمال الفنية .. المحاريب الخشبية المزخرفة .. والاواني الخزفية والمعدنية ومئات من التحف الاثرية من كل شكل ولون ،نراها، فنرى معها التاريخ ونسمع من السكون الذي يلفها قصته .

كان هذا هو معرض فنون الاسلام الذي اقامه مجلس الفنون البريطاني بالتعاون مع مؤسسة مهرجان العالم الاسلامي في قاعة « هايوارد » في الثامن من ابريل .. وافتتحته الملكة ووقفت امام المعروضات الثمينة تتاملها في اعجاب ، وطالت وقفتها وجولتها حتى تاخرت عن الموعد المحدد لها.. فقد كان المعرض شاملا جامعا ، شغل خمس قاعات فسيحة نسقت فيها ٦٠٠ قطعة تعتبر كل واحدة منها كنزا فنيا ثمينا لا يقدر بمال لقد استعاروها من الاقطار الاسلامية ومن بلدان اوروبا وامريكا ، وكشفت هذه المعروضات عن ثراء فنون الاسلام وتنوعها على مدى الف عام .

لقد شملت المعروضات المخطوطات العربية التي ابدع الفنان المسلم تصويرها وزخرفتها وقد تركز عليها الاهتمام كما تركز على العناصر الزخرفية التي تميزت باسلوبها المبتكر واشكالها الهندسية التي انفردت بخاصية الخيال والتكرار وكراهية الفراغ واستخدام الخط كعنصر رئيسي في التصميم . كل هذا ظهر واضحا مجتمعا على السجاجيد الفاخرة والمنسوجات والمخطوطات اليدوية والمنتجات الخزفية والخشبية والمعدنية .



(الى اليمين) الامبراطورة فرح ديبا والى جوارها السير هارولد بيلي في حفل افتتاح متحف العلوم الاسلامية .. قالت في كلمة الافتتاح أن اثر العلوم الاسلامية على حضارة الغرب اثر واضح لا ينكره أحد . اما مملكة بريطانيا (الى اليسار) فقد افتتحت متحف فنون الاسلام ، وشكرت دول الخليج والكويت والدول العربية والاسلاميه لاسهامها بالمال والعلماء والقطع الفنية النادرة لانجاح المهرجان ..

الفن المعماري

واهتم القائمون على المهرجان بالفن المعماري الاسلامي .. الفن الذى ابدعت فيه عبقرية المهندس المسلم وتبلورت فيه روحه الفنية الخلاقة . فقد احتفظت العمارة الاسلامية حتى يومنا هذا باصالتها وتفاوتها وقوة شخصيتها .. واستمرت تشد ابصار الناس وتستهويهم بهندستها الرائعة .. ولم يكن ممكنا بطبيعة الحال عرضها على الناس الا من خلال صور ملونة ، ولذلك اعدت قاعة لعرض الافلام السينمائية التى ابرزت التحف المعمارية المنتشرة على الارض الاسلامية.. لقد شهدنا مع الجماهير عرضا للمحات وقسمات متفرقة لكنها كانت تحمل سمات واحدة وخصائص مشتركة لا تخطئها العين ، كانت مجموعة من الصور من دمشق الاموية في بهائها وروعتها .. ومن بغداد المنصور ببناياتها السامقة ومن قاهرة المعز بمآذنها المتناثرة .. اعمدة واقواس .. وارضيات المساجد وصحونها .. ونافورات وحدائق ومدارس ومستشفيات واسواق ..

وكانت الافلام تنقلنا من مكان الى مكان ومن صورة الى اخرى ، على نغم الموسيقى الشرقية.. نغم « القانون » بالذات لما فيه من صفاء ونقاء.. وتتوالى العروض والناس تأتى في موجات ولكنك لا تكاد تحس بهم في دخولهم وخروجهم .. فهم يتحركون في هدوء ..يحسون بالجلال الذى يضفيه هذا الجو الروحاني على المكان ..

علوم وتكنولوجيا الاسلام

بالامس قال بعض المنصفين .. فضل العلماء العرب والمسلمين على الغرب .. فضل لا ينكر بالامس قالوها وذكروها في كتبهم العلمية ،ولاول مرة نقف وجها لوجه مع الوف الزائرين الذين جاءوا مثلنا ليشاهدوا منجزات الحضارة الاسلامية، في مجال العلوم وتطوير ادوات الحياة.. وخصصت خمس قاعات تحمل العناوين الآتية : (١) الانطلاقة (٢) ملكوت السماء (٣) الارض (٤) الحياة (٥) التكنولوجيا .

واقاموا عند المدخل بوابة كبيرة على الطراز الاسلامي ، تؤدى الى قاعة صغيرة ، وتقع عيناك اول ما تدخل على « كتاب الله » داخل صندوق اسطواني من البلور .. يسقط عليه او يخرج منه شعاع مضيء وهو مخطوط من العصر المملوكي كتب بالخط الكوفي المذهب ونقرأ الآية الكريمة..

« هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب » .. وبجوارها ترجمة لمعانيها بالانجليزية .

ارتبط العلم في الاسلام اذا بالدين ، الذى يحث الناس على الثقافة وطلب المعرفة ..

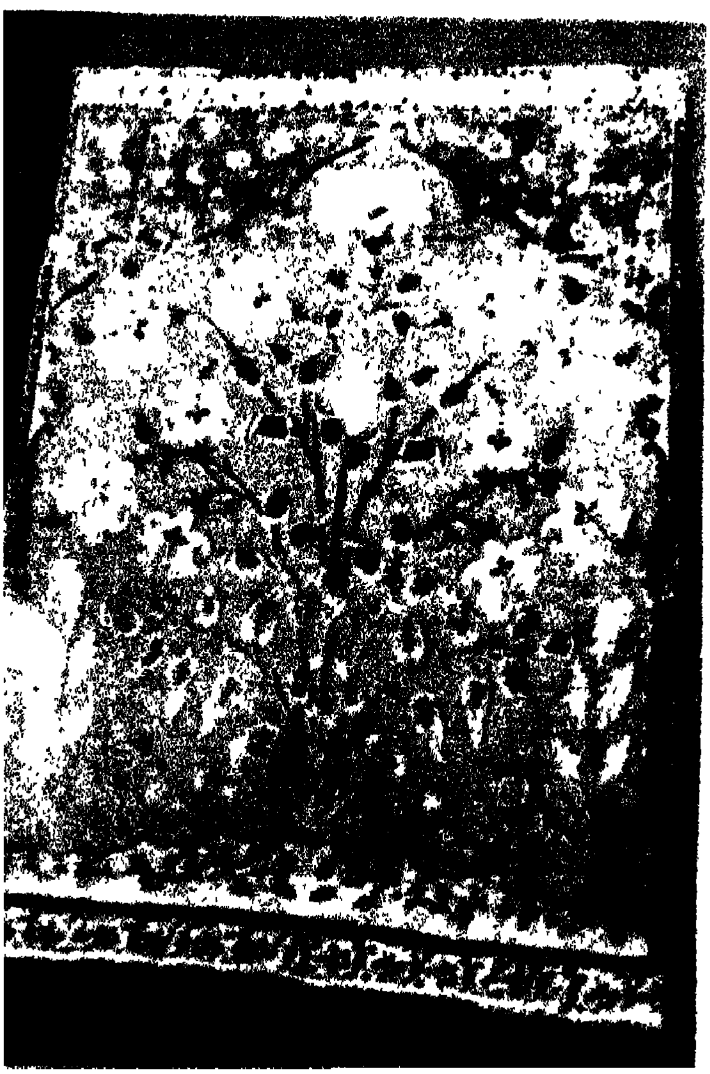


قامت السيدة جين جنكر ، وهي خبيرة في عالم الموسيقى ، بعدة رحلات طافت خلالها بالعالم الاسلامي .. واستغرقت رحلتها عاما كاملا .جمعت فيها اكثر من ٢٠٠ آلة موسيقية عرضت كلها في متحف « هورينمان » كما سجلت الكثير من المقطوعات الموسيقية على ستة اسطوانات جمعت بين الصوت الانساني ومجموعة العود ، والنـــاي والأبواق ، والأبور والكلارينيت ، ومزمار القرب ، والايقاعات والطبول . وقد عرضت كلها في قاعات خاصة بمعارض المهرجان الاسلامي ..









وفى صالة « هيوارد » عرضت قطع فنية متنوعة تمثل كافة العصور الاسلامية ‥ وفى الصورة اناء من الخزف يرجع الى العصر العثمانى بينما تبدو الى اليسار سجادة صلاة هندية من العهد المغولى يرجع تاريخها الى اوائل القرن الحادى عشر الهجرى

والمعرفة تشمل . العلوم الدينية والدنيوية وذلك في ضوء تعاليم القرآن الكريم . « وقل رب زدني علما » وقد حثت الاحاديث الشريفة على طلب العلم « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » .

وقد علقت لوحات تبين هذا المعنى وبجوارها علقت اربعة خرائط فوسفورية . تبين الاولى انتشار الاسلام في العالم ، وتوضح الثانية المناطق التي تتحدث اللغة العربية ، والثالثة تبين كمية الامطار والانهار في العالم الاسلامي، اما الرابعة فتوضح طرق المواصلات بين البلاد الاسلامية .

لقد كان للعلماء المسلمين جولات وصولات .. في مختلف فروع العلم والمعرفة وشملت ابحاثهم .. الطب والرياضيات والموسيقى والفلك وشملت الكيمياء والجغرافياوالفيزياء والبصريات وازدهرت العلوم الاسلامية في القرون التاسع والعاشر والعادي عشر ، وهكذا ساهمت انجازاتهم العلمية في تقدم العلم في الغرب .

متى واين بدا المسلمون علومهم ؟ حتى هذهلم تفت القائمين على المهرجان .. لقد كانت المساجد كما نعلم هي المكان الذي تتلمذفيه المسلم الباحث عن العلم والمعرفة ، والجامع الازهر كان اول جامعة انشئت بالمفهوم الحديث (٣٥٠هـ - ٩٧٠م).. وقد عرضت صورتان كبيرتان واحدة للجامع الازهر والاخرى للمدرسة المستنصرية بعد ترميمها (عام ٦٢٥هـ - ١٢٢٦ م) كنموذجين للمدارس الاسلامية .

ملكوت السماوات

« والشمس تجري لمستقر لها ، ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لاالشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون» .

وفي قاعة ملكوت السماوات عرض كل مايتعلق بعلوم الفلك ، والكون والرياضيات والهندسة .. ولما كان لعلم الفلك صلة وثيقة بفرائض العقيدة وتعاليم الاسلام ، فقد استعانوا بهذا العلم في تحديد اوقات الصلاة، وتحديد اتجاه القبلة، ورؤية الهلال وصوم رمضان، فقد اهتم به علماء المسلمين وبدأوا بدراسته عن طريق ترجمة كتب من سبقوهم في

مالبثوا ان تبحروا فيه ووصلوا الى درجة عالية من المعرفة واصبحوا حجة فيه ومرجعا فقد وضعوا والفوا كثيرا من الكتب ، وعرضت مجموعةكبيرة من المخطوطات التي تبحث فيهذا العلم كان منها ترجمة كتاب بطليموس المجسطي ، وكتاب « صور الكواكب الثابتة » لعبد الرحمن الصوفي ، و « كتاب التفهيم لاول سنافي التنجيم للبيروني » الذي عرضوا له ايضا « كتاب فياستيعاب الوجوه الممكنة في صناعة الاسطرلاب » والاسطرلاب آلة فلكية مصنوعة من النحاس ، كان الفلكيون يستعملونها فيرصد مواقع الكواكب والنجوم،وقياس ارتفاع الشمس وقد عرضت منها انواع واشكال مختلفة اتوا بها من مختلف الدول الاسلامية ، ويرجع تاريخها الى الفترة الواقعة مابين القرن الثالث والثاني عشر (هـ) ، كما عرض عدد من الكرات السماوية يرجع عهدها الى القرنين الخامس والسادس (هـ) ومجموعة من الساعات الرملية ، ولقد توصل الفلكيون المسلمون الى حقائقهامة في علم الفلك فقد حققوا كروية الارض ، وقاسوا

مؤتمر اسلامي كبير

■ في الايام الاولى انعقد في قاعة « البرت هول » مؤتمر اسلامي نظمه المجلس الاسلامي الاوروبي بالتعاون مع جامعة الملك عبد العزيز آل سعود بالرياض،وافتتحه الاميرمحمد الفيصل، القيت فيه سلسلة من المحاضرات القاها كبار علماء المسلمين الذين قدموا من ٢٥ دولة آسيوية وافريقية كما اشترك فيه مندوبون من الجاليات الاسلامية في اوربا وكندا ، وكان على رأسه الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجا الازهر وتناولت هذه المحاضر الاقتصاد الاسلامي واسس ومبا الدعوة الاسلامية والنظم السياسية الاسلام .



لقــاء قمة اسلامى مسيحى

لاول مرة فى التاريخ منذ الحروب الصليبيةحدث لقاء تاريخى بين شيخ الجامع الازهر وكبير اساقفة كنتربرى امتد نحو ساعة صرح بعده كبير الاساقفة بان الحديث مع شيخ الازهر كان مفيدا ومثمرا وقد اتفقت وجهات النظر فيما بينهما على أن يكون هذا اللقاء بداية تعاون ونشاط مشترك يتعاون فيه رجال الدين،المسلمون والمسيحيون فى الوقوف امام تيــار الانحلال الخلقى الذى يجتاح العالم اليوم ،ومكافحة الافكار الملحدة الهدامة •

محيطهــا ، وفسروا دورانهــا كما فسروا حركات الــكواكب وصححوا اخطــاء من سبقوهم مثل الاخطاء التى وقع فيها بطليموس العالم اليونانى الشهير •

ووقفنا وجها لوجه امام صفحة اخرى مشرقــة للعلماء المسلمين فى مجال الرياضيات •• هــى قصة ابى عبدالله الخوارزمى الذى كان اول من استعمل كلمة الجبر ومؤلف كتاب «حساب الجبر والمقابلة » (القرن ٣هـ ــ ٩م) ، وقد ترجمكتابه الى اللاتينية وعرضتالنسخة المترجمة فى المعرض وبجانب الخوارزمى شاهدنا صورة اخرى مشرقة ايضا لعمر الخيام الذى فاقت شهرته العلمية ، شهرته الادبية وعرض له مخطوط من القرن السابع (هـ) (١٣ م) بعنوان « الجبر لعمر الخيام » •

وقد اعتبر العلماء المسلمون الموسيقى فرعامن فروع الرياضيات ، والف الفارابى كتبا فىاصول الموسيقى فكان اعظممن كتب فى العصور الوسطى، وكان يجيد العزف على العود ، والف فيها كذلك الفيلسوفان المسلمان « الكندى » و «ابن رشد »، ودرست كتبهما فى اوروبا •• وقد شاهدنا فــى المعرض عدةمخطوطات تبحث فى النظرياتالموسيقية وفى الاتها منها ماهو من تاليــف الفارابى ومنها ماهو من تاليف ابن سينا •

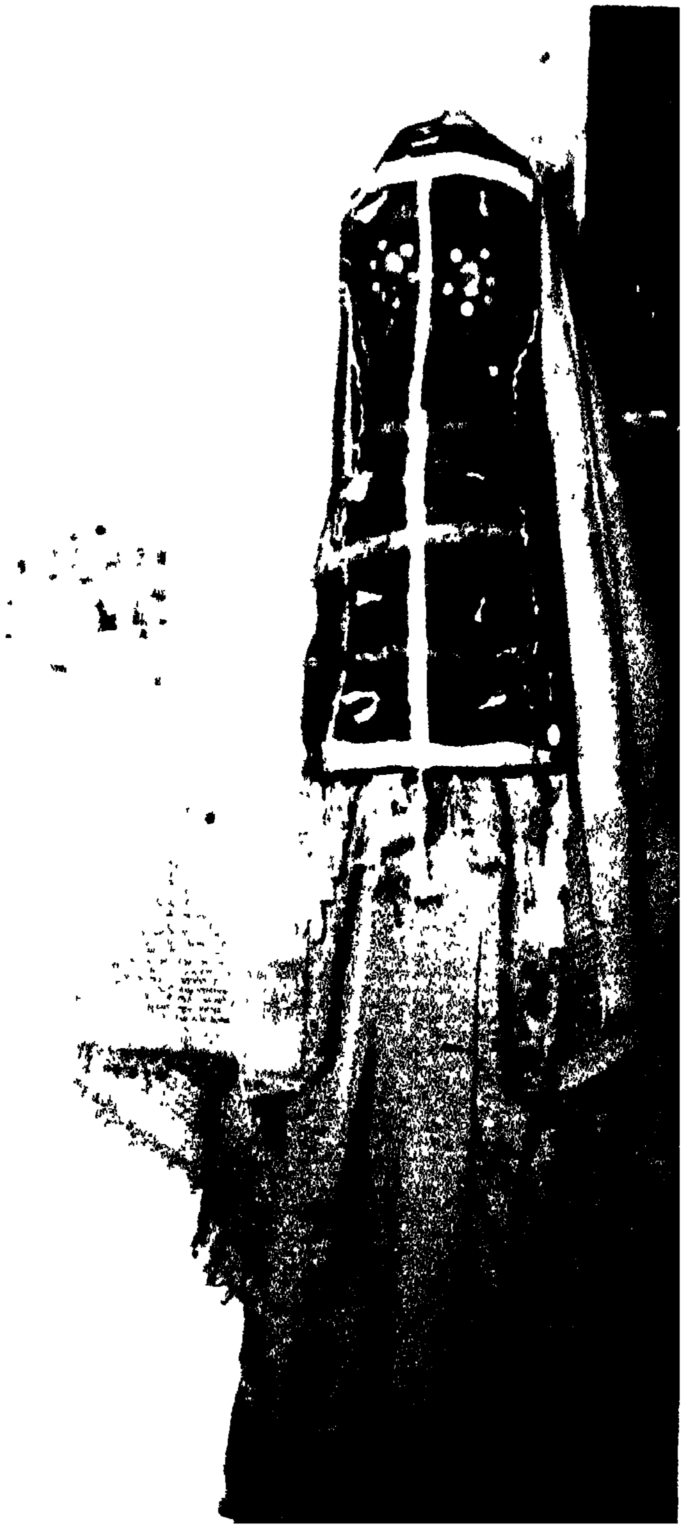
اسطرلاب من فارس بتقــويم متحرك يرجع تاريخه الى ٦١٨هـ ــ ١٢٢١م . صنع من النحاس والفضة قطره ١٨٥مم•





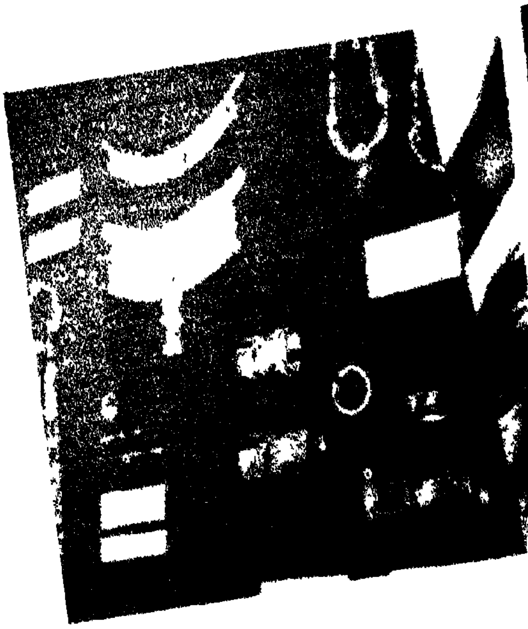
اقيمت فى المتحف البشرى ثلاثة معارض لابراز مدى تفاعل الانسان مع البيئة التى يعيش فيها، كان المعرض الاول يصور الحياة البدوية فنصبت خيمة معزولة من شعر الماعز، ابرزت مايكتنف حياة الصحراء من بساطة وتقشف ·

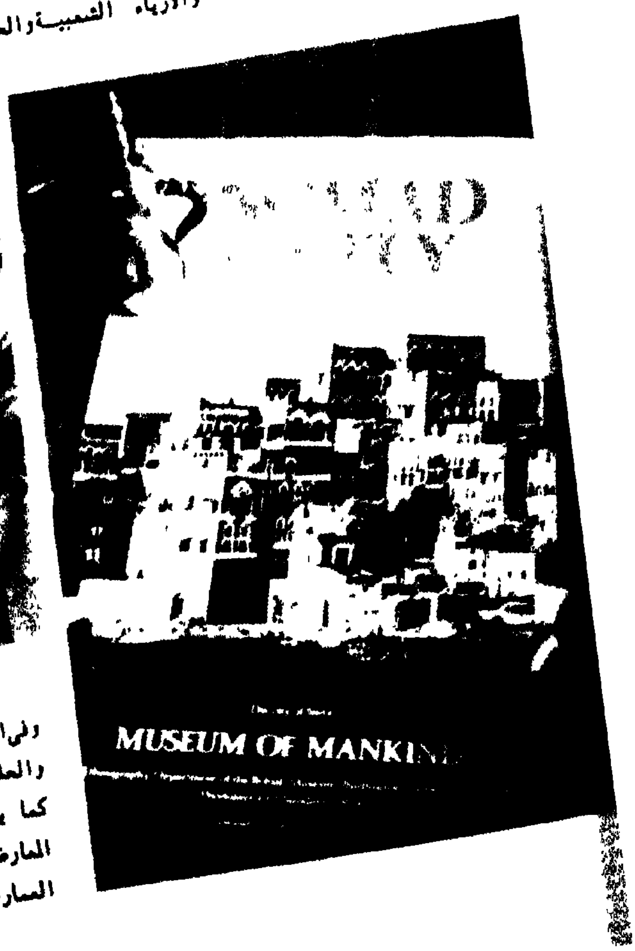






اظهر كلا المعرضين الثاني والثالث نوع الحياة في مدينتين عربيتين هما صنعاء وفاس ، وقد عرضت نماذج مجسمة وصور فوتوغرافية وشرائح ملونة تظهر فن العمارة في صنعاء وتبين التقاليد والعادات والأزياء الشعبية والحلي التي تتزين بها النساء ..





وفي الصور على هاتين الصفحتين نماذج من الأزياء والحلي التي اشتهرت بها المرأة في صنعاء .. كما يبدو في الصورة الى اليمين الاعلان من المعارض وقد اشتمل على رسم يظهر نمط العمارة اليمنية .

علوم الارض

واشتمل هذا القسم الذى انتقلنا اليه بعد جولتنا مع الفلك والرياضيات على علوم الجغرافيا ورسم الخرائط البرية والبحرية والجيولوجيا والتعدين وعلوم الطبيعة وكان للمسلمين فيها باع طويل وقد عرضت مجموعة من المخطوطات الثمينة تناولت هذه العلوم بالشرح والتعليق مثل مخطوط « كتاب المسالك والممالك » و « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » للادريسى وقد ترجم هذا المخطوط الى معظم لغات اوروبا الحديثة ، ومثل «مروج الذهب» للمسعودى وكتاب«المناظر»، كما عرضت عدة صور لخرائط من اعداد « البيرونى » و«الادريسى » واشتملت المعروضات ايضا على ادوات كان يستعملها الجغرافيون فى رسم الخرائط .

علوم الحياة

ومع الحياة وعلومها عند المسلمين عشنا لحظات الانجازات الباهرة للاطباء المسلمين الذين الفوا الكتب فى الطب والجراحة وقد زودت الكتب بالصور التوضيحية الملونة وعرضت بعض المخطوطات منها « كتاب الحاوى فى الطب » لابى بكر محمد الرازى ـ نسخة مؤرخة فى ٦٩٩ هـ ـ ١٢٧٠ م ـ « القانون فى الطب » لابن سينا ـ نسخة مخطوطة فى اصفهان مؤرخة (١٠٤٦هـ ـ ١٦٣٢ م) كما عرضت صور مبكرة عن رسوم تشريحية للعين وصور لطبيب عيون يفحص عين مريض .. وقد تقدم طب العيون عند المسلمين لدرجة انهم استطاعوا التوصل الى اول عدسة مكبرة ، وبذلك وضعوا اساس علم البصريات .

وعرضت عدة نماذج لادوات الجراحة التى استخدمها الجراحون المسلمون .

وفى مجال الكيمياء شاهدنا اسهام العلماء المسلمين فى تطوير وسائل تقطير العطور وانتاج الصودا ، والشب ، وملح حامض النتريك ، وكثير من الاملاح الاخرى .

التكنية الاسلامية

اهتم المسلمون بفلاحة الاراضى وريها وقد اقاموا السدود والآبار العميقة والقنوات الجوفية لتجنب فقدان الماء بالتبخر ويضم المعرض نموذجا من وسائل الرى استخدمت فى بغداد فى القرن الرابع الهجرى (١٠م) كما عرض نموذج لمقياس

اهتمت الصحف الانجليزية بهذا الحدث التاريخي فراحت تنشر تحت عناوين عريضة اخبار المهرجان واصدرت ملاحق خاصة تحدث فيها الانجليز والعرب عن حضارة الاسلام والمسلمين باقلام كبار المحررين والمعلقين .



النيل عند الروضة فى وقت الفيضان استعمل فى عهد الخليفة المتوكل وعرض نموذج آخر لآلة لرفع الماء صنعت حسب مواصفات المخترع المسلم الجازرى ، التى شرحها فى « كتاب فى معرفة الحيل الهندسية » وقد اخترع عدة آلات واجهزة

وعرضت له آلة لقياس كمية الدم التى تؤخذ من المريض .. اما اختراعه الذى حاز اعجاب المشاهدين وبهرهم فهو الساعة الدقاقة وهى ساعة مائية تحدد الوقت وتقدم اشارات تقوم باداتها دمى ، الدوران دائرة البروج ، وتعاقب الشمس والقمر ، فى مدارهما الفلكى (انظر الصورة ص ١٤) .

ويضم المعرض عدة نماذج لمصنوعات النسيج الفاخر والبلور الصافى والورق الناعم ، وقد نقل الاوربيون صناعة الورق عن المسلمين .

ولم يقتصر عرض هذه المنجزات العلمية على النماذج والمخطوطات فقد اقيمت عروض سينمائية تبين وتشرح كثيرا من طرق الزراعة فى الاقاليم الاسلامية .. وطرق العلاج الطبية وصورا للعمليات الجراحية منقولة من المخطوطات وقد صاحبت هذه العروض تعليقات مبسطة ومعزوفات من القطع الموسيقية الشرقية .

كل هذه الانجازات العلمية الباهرة عرضت وسط قاعات زينت جدرانها بالزخارف الاسلامية ونقوش الرقش العربى .

لقد خرجنا مبهورين بامجاد امة ، وبعبقرية رجال افذاذ صنعوا بعلمهم ومثابرتهم تراثا خالدا على مر الزمن ، ولا نعرف اذا كانت مصادفة ، ان يعرض المتحف البريطانى فى نفس الوقت وامام متحف العلوم الاسلامية كبسولة الفضاء لابوللو ١١ .. ولكن لا ، ليست مصادفة ، فهذا الانجاز العلمى الحديث ليس سوى امتداد لخط سير العلم الذى بدأه رواد العلم المسلمون الذين كانوا اول من فكر وبحث فى الكونيات وفى هذا الفضاء اللانهائى من حولنا .

وقد قامت اكثر من ثمانمائة مدرسة بتنظيم رحلات لطلابها لزيارة معرض العلوم الاسلامية جاءوا كلهم وخرجوا منه مبهورين مثلنا ..

البدو والحضر

وفى متحف الجنس البشرى اقيم معرض للبدو والحضر ليلقى الضوء على منهجين مختلفين



مشكاة مسجد صنعت فى مصر يرجع تاريخها الى القرن الثامن الهجرى .

للحياة التقليدية ما زالا منتشرين فى العالم الاسلامى .

حياة البداوة فى جنوب الاردن التى تفتقر الى الاقامة الدائمة ، ويشرح المعرض طريقة تكييف البدو لحياتهم وفقا لظروف الحياة الصحراوية القاسية .

وتختلف الحياة البدوية عن الحياة فى المدن الاسلامية العريقة فبينما يسيطر الهدوء والسكون على البادية تموج المدينة بالحركة والنشاط والضوضاء ، ومن مدينة صنعاء التى يعود تاريخها الى ما قبل الاسلام ولها طابعها الخاص ، من هذه المدينة استوحوا صورة للحياة فى احد اسواقها ونقلوها الى المعرض ، ورأينا فيه سوق صنعاء العتيق بحوانيته الصغيرة التقليدية المليئة بالبضائع والبقول والاوانى الفخارية والعطور الشرقية والتوابل ومواد العطارة وتسمع وانت تتجول فى الشارع المتعرج اصوات الباعة ينادون على بضاعتهم بالعربية ، كما اقاموا نماذج لمبانيها المرتفعة التى تتكون من اربعة طوابق او خمسة والتى تتميز بزخارفها التقليدية ..

اما مدينتا فاس واصفهان فقد قدمتا فى عروض سينمائية ملونة ، رأينا فيها لمحات من ابداعات فن العمارة وبمقارنة البنايات فى كليهما تكشف الشبه والصلات كدليل على المنبع الواحد .

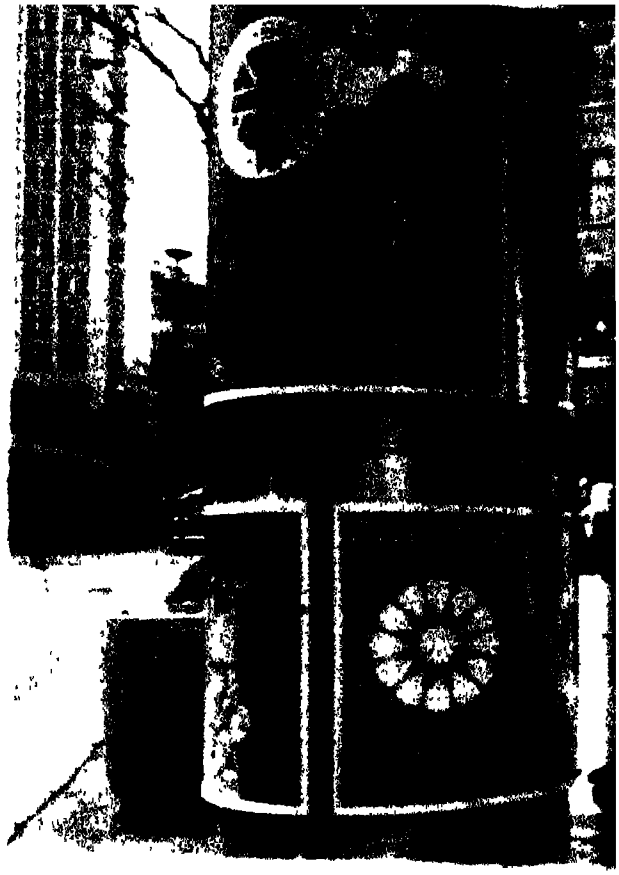




كانت مظاهر المهرجان تبدو في كل مكان في العاصمة البريطانية ٠٠ الملصقات الملونة على لوحات الاعلان الاسطوانية المتحركة في الشوارع الرئيسية ٠٠ كما صدرت عشرات الكتب التي تتناول العالم الاسلامي بفنونه وآدابه وعلومه وفلسفته ٠٠ والتي ازدحمت بها واجهات المكتبات ٠٠ وكذلك طبعت آلاف اللوحات الفنية الاسلامية واقبل الشباب على شرائها وقد جلست هاتان الفتاتان







تتأملان واحدة منها .. ولم تفت الفرصة مصممى
الأزياء الذين استوحوا من الشرق العربى تصميم
ازياء المرأة .. فطوروا الكوفية والعقال وتوجوا
بهما رأسها .. كما يبدو فى الصورة الى اليسار.



الموسيقى والآلات الموسيقية

لما كانت الموسيقى تعد احد العناصر الثقافية الهامة في عالمنا اليوم فقد حرص مخططو المهرجان على ان يعرضوها بشكل يناسب الدور التي لعبته وتلعبه في حياتنا . فاقاموا في متحف « هورنيمان» معرضا للآلات الموسيقية جمعتها السيدة (جين جنكز) وهي خبيرة في عالم الموسيقى . خلال رحلة استغرقت عاما كاملا طافت خلالها بالعالم الاسلامي وجمعت فيها اكثر من٢٠٠ آلة موسيقية ،وسجلت الكثير من المقطوعات الموسيقية الشعبية التي توضح بجلاء مدى التفاعل بين الموسيقى العربية والفارسية والتركية وكيف انصهرت واصبحت الموسيقى في العالم الاسلامي لها سماتها وطابعها الموحد الذي لا تخطئه الاذن ٠٠ ولم تقتصر ادارة المهرجان على عرض الآلات الموسيقية فقد صاحبتها عروض سمعية وبصرية . ومما يبهر البصر كذلك هذا التنوع الواسع البديع في الآلات الموسيقية وهذه الرسوم والنقوش والزخارف والتصاميم الفسيفسائية التي حليت بها سطوح هذه الآلات مما يبرز مدى المهارة اليدوية والبراعة الفنية التي كان يتمتع بها صانعو الآلات الموسيقية في مختلف انحاء العالم الاسلامي ٠

حفلات موسيقية

ولاول مرة تسمع في مهرجان واحد الانماط الرئيسية للموسيقى الكلاسيكية في العالم الاسلامي ، اشترك في عرضها موسيقيون من مختلفالعالمالاسلامي٠٠عرب واتراك وباكستانيون وهنود ٠ فمن تطوان المغربية ومن ايران،ومن دمشق ومن بغداد ، ومن الهند وباكستان جاء العازفون واقيمت عدة حفلات موسيقية في قاعتي الملكة اليزابيث ، وقاعة المهرجانات الملكية ، وفي متحف « هورنيمان » ، وامتلأت هذه القاعات الى آخرها وجلس الناس ينصتون وهم شبه ماخوذين ٠٠ بسحر الموسيقى الاسلامية حيث نقلتهم الى عالم بعيد ، عالم النغم والاحلام ٠

حلقة دراسية مصرية

ولم يقتصر نشاط المهرجان على عروض المتاحف بل كان هناك برنامج للمحاضرات ، فقد اقيمت حلقة دراسية في معهد الكومنولث اعدها المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية في مصر قدم فيها ٢٨ عالما من الجامعاتالمصرية ٣٠ بحثا تناولت دراسات جديدة في الحضارة الاسلامية وشملت علوم الزراعة والكيمياء والجيولوجيا وتعليم المراة في الاسلام والفيزياء والفلك والاسرة والاجتماع والنشاط الدبلوماسي ، ومناهج البحث في التاريخ والطب وعلم الجمال والقانون ، والرياضيات ٠

كما نظمت الجامعات والمتاحف والجمعيات العلمية البريطانية وكذلك هيئة اليونسكو كما اشتركت معهم اكثر من ٢٠ جمعية من العالم الاسلامي في تنظيم سلسلة من المحاضرات تناولت عناصر الحضارة الاسلامية بالدراسة والتفصيل٠٠

وقامتكلية التربية والتعليمفي « دار لتجتون » بشمال شرقي انجلترا بعقد دورة دراسية خاصة مدتها عشرة اسابيع شرحت فيها مبادىء الدين الاسلامي ، والقيت عدة محاضرات في البرنامج التربوي لطلبة المدارس الثانوية ٠

وفي ميدان نشر الكتب طبعت عشرات الكتب التي قام باعدادها وتاليفها علماء من العالم الاسلامي ومن الاوربيين انفسهم وقامت الاذاعة البريطانية باعداد عدة برامج اذاعية تناولت الفن والعلم والادب والموسيقى والتاريخ ٠

الصهيونية ومحاربة المهرجان

ترى هلمر المهرجان (هذا الحدث التاريخي) في هدوء ، وهل وقفت المنظمات الصهيونية مكتوفة الايدي ؟ بالطبع لا ، لقد بذلت عدة محاولات ٠٠ محاولات لتعطيل المهرجان او على الاقل لكي يبقى محصورا داخل اضيق نطاق ممكن ففي العام الماضي قام وفد من المنظمات الصهيونية في لندن بزيارة مدير هيئة الاذاعة البريطانية وحصلوا على تاكيدات بان الافلام التي يعرضها التلفزيون لن تحتوي على دعاية للعرب ٠٠ والحقيقة ان المهرجان لم يكن له صبغة سياسية ٠٠ بالمعنى المتعارف عليهالا ان واقع الحاليقول غير هذا ،فمجرد عرض هذه الحضارة الاسلامية العريقة في شتى وجوهها المشرقة هو في حد ذاته اعتراف بفضل الاسلام على الغرب ٠٠ وهو اذن بمعناه الواسع دعاية سياسية في المقام الاول ٠٠



الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر يتوسط السير هارولد بيلى الى اليسار والاستاذ محمد توفيق عويضة أثناء القائه كلمة افتتاح الندوة العلمية التي اقامها المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بمصر ،والى يساره سلطان جماعة البهرة ، والسيد كوثر نيازى وزير الشؤون الدينية بباكستان.

وبعد هل نجح المهرجان .. مما لا شك فيه ان المهرجان من وجهة النظر الاسلامية ، لم يفتح نافذة بل انه فتح بابا واسعا للاوروبيين على عناصر الثقافة الاسلامية ، انه امد جسرا بين الحضارة الاسلامية وبين الحضارة الغربية الحديثة .. لقد كان حدثا هاما في تاريخ العلاقات الثقافية بين الشعوب ، له آثاره الانسانية البعيدة ، ولا نبالغ اذا اضفنا ان المهرجان على صعيد المستوى الشعبي قد اثرى حياة الناس الثقافية ، وقدم لسواد الناس وعامتهم ، علما وثقافة كانوا يجهلونهما عن العرب والمسلمين ، واما على صعيد المثقفين ورجال العلم والفن ، فقد وثق الصلة بين علماء الغرب وعلماء الاسلام ، وستبقى هذه العلاقة مدة من الزمن، فسيظل التعاون بين العلماء والاساتذة والخبراء الاوروبيين ، وبين اقرانهم المسلمين لسنوات ، يتم فيها اعداد الابحاث والدراسات للنشر ، بعد ترجمتها الى اللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية .

وقد كان للمهرجان ابعاد اخرى اقتصادية .. فقد ازدهرت الحركة السياحية ، واقبل الناس من اوروبا عامة ومن الدول الاسكندنافية والفرنسية خاصة ، لزيارة بريطانيا ومشاهدة المهرجان .. لقد كانت الحكومة البريطانية ذكية في تشجيع القائمين بهذا المهرجان فلم تكن المكاسب الاقتصادية بعيدة عن تصورها ، لقد ربحت بريطانيا ، وربح العالم الاسلامي .. نقول بعد هذا ونحن نختتم جولتنا ..

ان الاسلام ليس فقط تاريخا عريقا .. وقصة قديمة .. انه حاضر ينمو .. ومستقبل يشرق .

■■

محمد حسني زكي

على هامش المهرجان

- اقيمت عروض تمثيلية القيت فيها مقتطفات من الادب الاسلامي ، شعرا ونثرا اختيرت من مختلف اقطار العالم الاسلامي .
- قام المخرج السينمائي ستيفن كروس باعداد ٦ افلام ملونة لحساب التلفزيون البريطاني تحت عنوان واحد هو « عراقة الاسلام » وهي تعرض ثقافة الاسلام وتاريخه العظيم الذي يعمه الجلال .
- اقيمت عدة معارض للسجاجيد الايرانية واخرى للمصوغات المعدنية ، ومعارض تناولت بالصور والشرائح الملونة العمارة والفنون في ليبيا .. وكذلك اقيم معرض لاشغال الابرة عند قبائل « الهوسا » في شمال نيجيريا ..

استطلاع الكويت ●

اكثر من خمسين صنفاً من
العقاقير والأدوية

استطلاع بقلم :
يوسف الشهاب

تصوير :
فهد الكوح

اكثر ما يحرص عليه مصنع الادوية ،نظافة العمال وسلامتهم . وامدادهم بالملابس المناسبة لطبيعة العمل ومتطلباته .. هنا ثلاثة من العمال يقومون بتعبئة انابيب المراهم استعدادا لنقلها الى مستشفيات الكويت ومستوصفاتها .





الفتاة الكويتية تقتحم ميدان الصيدلة، انها دائما فى خدمة وطنها . الصورة للصيدلانية خالدة القطامى . تشرف على صناعة الاقراص داخل المصنع ..



ادوية من السكر .. اهتم بها هذا المصنع ،ويشاهد بعض العمال يقومون باعداد الدواء داخل المصنع ·

■ لايمكن لاية دولة ان تكون دولة مستوردة فقط ‥ وقد كان هذا حال الكويت قبل النفط ‥ ومع هذه الثروة الجديدة بدات السياسية الاقتصادية للدولة تعمل على الحد من الاستيراد ‥ ولكى يتحقق هذا الهدف كان لا بد من اقامة صناعات جديدة فى البلاد ‥ فبدات المصانع تعمل وتنتج ‥ ومن بين الصناعات التى اولتها الدولة اهتمامها صناعة الدواء ، وهو امر طبيعى ، فهذه الدولة « الخيرة » توفر العلاج بالمجان لكل مواطنيها ‥ولكى يتوفر العلاج فلابد من توفر الدواء ‥ انها صناعة وليدة شانها فى ذلك شان الكثير من الصناعات التى ظهرت فى السنوات الاخيرة ‥ ولكنها بداية مشجعة على الطريق ‥ طريق تصنيع الكويت .

ان الاديان ايضا اهتمت بصحة الانسان وطالبته بالحرص عليها ، والاهتمام بها والخالق سبحانه عندما قدر لعباده الامراض وضع لها الدواء ، يقول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ‥ « ان الله تعالى ، لم ينزل داء الا انزل له شفاء ، علمه من علمه ، وجهله من جهله » .

فلم يكن غريبا اذن ان تهتم الدول بالادوية، وتهتم بتوفيرها لمواطنيها بكل الوسائل ،حرصا منها على سلامة شعوبها من الامراض والاوبئة التى قد تفتك بحياة افرادها او جماعاتها .

والادوية فى الكويت اليوم ، غيرها بالامس عندما كانت الدولة تعتمد على ماتستورده من ادوية محدودة من بعض الدول كانجلترا وسويسرا وغيرها لعلاج رعاياها فى وقت كانت الامراض تفتك بالكثير من المواطنين لعدم توفر وسائل العلاج الحديث .

اول صيدلية

وعندما نعود الى الوراء قليلا ، نجد ان اول صيدلية اهلية للادوية افتتحت فى الكويت عام ١٣٤٦هـ ١٩٢٧م وكانت تحمل اسم « الصيدلية الاسلامية » ويملكها المغفور له عبد اللطيف الدهيم ، الذى كان يعتمد فى استيراد ادويته على بعض الدول المجاورة عن طريق البحر ويبيعها بسعر بخس ، خدمة للمريض ، قبل السعى وراء الثراء ‥ عمل انسانى لم يكن يبغى من ورائه سوى خدمة اخيه الانسان .

الدواء ‥ صناعة استراتيجية ومتطورة

ثم مضت الايام ، واصبحت دولة الكويت صاحبة « الصيدلية الكبرى » من اجل صحة ابنائها وسلامتهم .

وحين ننظر الى صناعة الدواء فى الكويت ، نجد انها من الصناعات الكيماوية المتطورة ، التى توليها الدولة كل رعاية واهتمام ،فترصد

الصيدلانية هنيمة الفرحان ،رئيسةقسم المراهم ، تتابع عملية صناعة المرهم بدقة ، ان كل هذه المراهم والادوية تخضع لفحص طبى دقيق.



تخضع كميات الأدوية لاوزار
العاملين يقومبوزن المواد الخا



لها الاموال ، وتعد الكوادر المحلية والعربية المدربة وتشجعها للعمل والاستمرار في ممارسة هذه المهنة الانسانية ، وهي ايضا صناعة استراتيجية تخضع للتخطيط وفن التحرك بين ازدحام الصناعات المنافسة ، لتصل معها الى المستوى اللائق للبلاد ، وهكذا اولت الدولة هذا القطاع الهام من الصناعة كل عناية لتوفير احتياجاتها من الادوية المختلفة ٠٠ ان لم يكن كلها فبعضها ٠٠ !

ميلاد مصـنع

وسعيا وراء الحرص على ما يجب توفيره من ادوية محلية تغني عما يستورد من الخارج قامت وزارة الصحة بالكويت بانشاء اول مصنع للادوية عام ١٩٦٦ م في جانب من الموقع الذي يحتله مستشفى الصباح ، وهذا المصنع في بداية ميلاده لم يكن يضم غير قسم واحد ٠٠ لانـــواع « المزيج » وصيدليا واحدا كان يعاونه عدد من العمال المدربين على اجهزة متواضعة بسيطة ٠٠ وشيئا فشيئا بدأ هذا المصنع يتطور مع بداية عام ١٩٦٧ م باضافة قسم للمراهم والمحاليل المطهرة واخر « للتحاميل » ٠

وتطور الانتاج ايضا

شرح لنا مدير المصنع الدكتور صالح صفوري خطوات تطور الانتاج داخل المصنع فقال :

ان هذا الانتاج قد تطور من ١٥ صنفا في عام ١٩٦٦م الى ٣٠ في عام ١٩٦٨م ٠

وباضافة قسم للاقراص والكبسولات اصبح



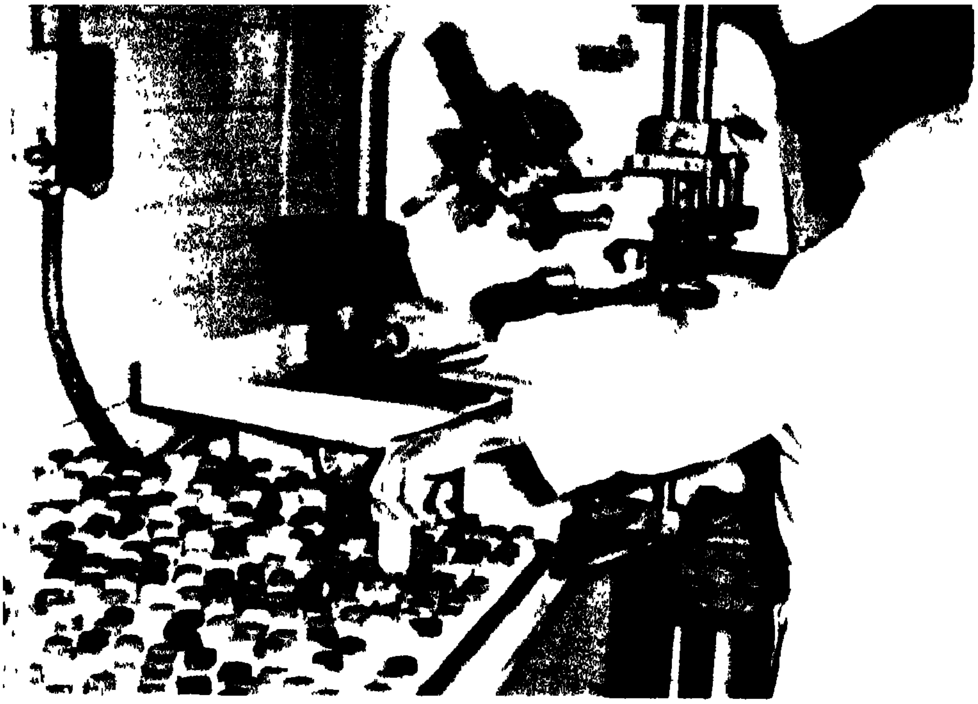
عبد اللطيف ابراهيم الدهيم ٠٠ اسس اول صيدلية اهلية عام ١٣٤٦ هـ ، ١٩٢٧ م خدمة للانسانية لا طلبا للربح ٠



تصفية «مسحوق» الاقراص تتم قبل نقله الى آلة التصنيع٠



...عدة ٠٠ وفي الصورة احد ...ماكينة الاقراص قبل تصنيعها٠



ملء الزجاجات يتم اليا بفضل وسائل متطورة .. وهنا احد العمال يقوم بملء بعض الزجاجات بالادوية .

تصفية الادوية من كل ما قد يشوبها ، امر ضروري داخل المصنع . في الصورة هنا جانب من عملية التنقية لبعض الادوية بعد تصنيعها .



عدد الاصناف ٣٨ صنفا عام ١٩٦٩ م ثم وصل في عام ١٩٧٠ م الى ٤٦ صنفا ، وفي عام ١٩٧٥ م بلغ ٥٢ صنفا .. منها تسعة انواع من المراهم الجلدية واربعة انواع لمراهم العيون ، ومرهم نسائي واحد ، و ٧ امزجة ونوعان من القطرات الخارجية وثلاثة انواع داخلية ومحلول ومطهر واحد ، وثمانية انواع من اللبوسات ، ونوعان من المستحلبات ورذاذ واحد ، و ١٢ نوعا من الاقراص ، وثلاثة انواع من الكبسولات .

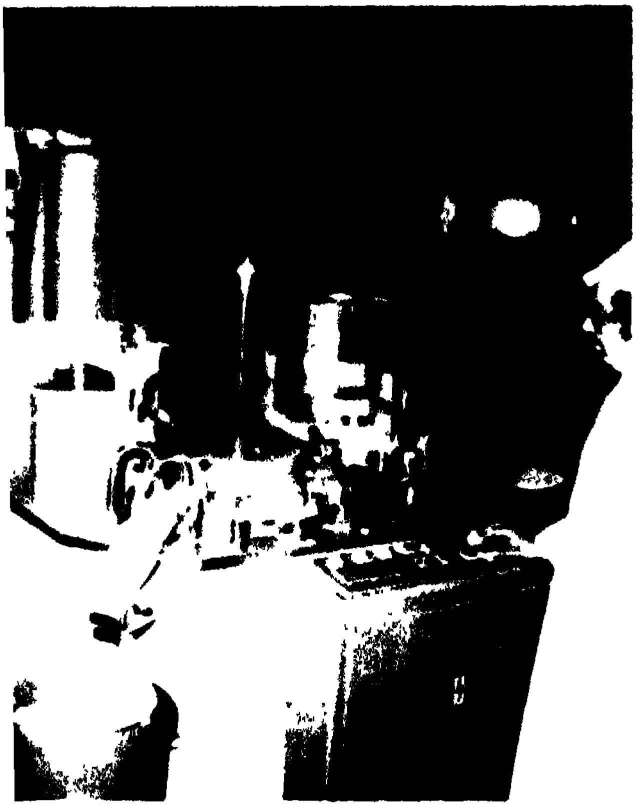
ويستطرد الدكتور صفوري قائلا .. ومعدل الانتاج عام ١٩٦٦م بلغ ٦٩ر٥ الف وحدةانتاج، ارتفعت الى ٧٥ر١١ مليون في عام ١٩٧٠م ثم زاد ايضا حوالي ٤٩ مليون وحدة انتاج عام ١٩٧٥ م .

اقسام العلاج

سألنا مدير المصنع ، عن اقسام العلاج ، والمواد الخام فاجابنا .. ان العلاج مقسم الى ١٨ مجموعة علاجية ، وتسد الاصناف المنتجة عندنا حاجة جميع المستشفيات والمراكز التابعة للوزارة ، ولا نستورد اى صنف من الخارج يوجد نظيره عندنا ، اما المواد الخام فيتم فحصها بواسطة لجنة فنية من صيادلة المصنع التي تضع ادق مواصفات الدستور الطبي الخاصة بطبيعة هذه المواد . وقبل الشروع في تصنيع هذه المواد وتحويلها الى ادوية ، يجرى عليها تحليل في مختبراتنا ، وكذلك تحليل آخر بعد تصنيعها قبل ارسالها الى المستشفيات والمستوصفات لصرفها للمرضى ، كما نرسل بعض العينات الانتاجية لبعض المختبرات العالمية للتثبت من جودتها وصلاحية استعمالها .

ثلاث مراحل لصناعة الاقراص

وتوجهنا الى الصيدلانية خالدة احمد القطامي، التي ترأس قسم صناعة الحبوب والكبسولات فحدثتنا عن مراحل هذه الصناعة قائلة : انها تمر بثلاث مراحل ، هي خلط المواد الفعالة مع المخففة ، ثم عملية التجفيف وتتم في افران



الكبســولات ايضا من انتاج مصانع الادوية والصورة تبين عملية صناعةهذه الكبسولات .

ذات درجة حرارة معينة تحول بعدها الى حبيبات صغيرة ، والمرحلة الاخيرة تكون بخلط هذه الحبيبات مع مادة دهنية وكبسها في ماكينات كبس الاقراص او الكبسولات .

ثم تقول الصيدلانية الكويتية خالدة القطامي التي تخرجت في جامعة القاهرة عام ١٩٦٨ م ان القسم ينتج ١٠ اصناف من الاقراص و٣ اصناف من الكبسولات فتبلغ سنويا ٥٠ مليون قرص ، و ١٥ مليون كبسولة .

المراهم نوعان

وتابعنا تجوالنا في مصنع الادوية حيث التقينا بالصيدلانية غنيمة الشرهان ،التي حدثتنا عن انتاجية قسم المراهم فقالت : انه ينتج صنفين ، مراهم للعيون وهي اربعة انواع ومراهم للجلد وتبلغ عشرة انواع . وتتابع رئيسة قسم المراهم حديثها قائلة ان تصنيع



مصنع الأدوية ، يرود كل مستوصفات البلاد بالادوية ·· الصـــورة من صيدلية احد المستوصفات التابعة لوزارة الصحة ·

المراهم يتم بعدة طرق هى تحضير المواد الاولية السائبة وتبريدها ثم تضاف اليها المواد الفعالة لنحصل على المراهم المطلوبة · كما ان لدينا انواعا خاصة واخرى عامة من هذه المراهم ·

وحول انتاج القسم من المراهم قالت الصيدلانية غنيمة الشرهان ، ان انتاج القسم يبلغ ١٥٠ الف انبوب شهريا ونحو مليونى انبوب سنويا ··

فحص العمال ·· مختبريا وشعاعيا

وعدنا الى مدير المصنع الدكتور حسن صفورى، الذى سألناه عن كيفية اعداد العمال والعناية بهم فى المصنع فقال : ان المصنع يحرص دائما على سلامة العمال وصحتهم ، اذ يتم فحصهم مختبريا وشعاعيا قبل التعيين ويزودهم المصنع بالملابس الواقية والمناسبة لطبيعة العمل ، حرصا على سلامة الانتاج وحسن سير العمل ·

هذا هو مصنع الادوية الذى تعتمد عليه الكويت فى نهضتها الصحية الى جانب الاهتمام الكبير بانشاء المستشفيات وتوفير كل احتياجاتها ··

انها ما زالت صناعة ناشئة ·· ونحن نتطلع الى اليوم الذى نرى فيه كل ما نحتاج اليه من عقاقير وادوية يصنع محليا فى بلادنا ·

■■

يوسف الشهاب

تصرف الدولة الدواء للمواطنين بالمجان ـ انها الكويت التى جعلت العلاج بالمجان لكل مواطن ومقيم



٢٠٠ سنة على تأسيس.. امريكا

يمر هذا الشهر قرنان على تأسيس الولايات المتحدة الامريكية • ويناقش العالم كله بهذه المناسبة ظاهرة هذه الدولة التى نمت بهذه السرعة وصار لها فى حياة العالم اليوم هذا الاثر •

وتقدم « العربى » هذه المجموعة من المقالات التى تحلل هذه الظاهرة •



الشخصية

بقلم : أحمد بهاء الدين

بصر

هذا الشهر قرنان من الزمان على قيام دولة الولايات المتحدة الامريكية ·

واذا كانت هذه المناسبة جديرة بالتأمل والوقوف عندها ·

فذلك لان تجربة الولايات المتحدة تجربة فريدة من نواح كثيرة · منها انها نشات من مهاجرين اشتات جاءوا الى قارة شبه خالية ، ومنها انها احدث المجتمعات الانسانية عمرا ، ليس كدولة بل حتي كمجتمع انساني ·· فاول مستوطنة وهى « مستوطنة جيمستون » قامت منذ ٣٥٠ سنة فقط ·ومنها انها كدولة لايزيد عمرها عن مائتي سنة ،وعندما استقلت لم يكن عدد سكانها يزيدون عن خمسة ملايين نسمة ، منهم ثلاثة ارباع مليون زنجى جيء بهم من افريقيا بالقوة كعبيد · ولكنها فى خلال مائتي سنة زاد سكانها الى فوق المائتي مليون،سواء بالتناسل او بالهجرات التى ربما كانت اضخم هجرات عرفها التاريخ ·فمن سنة ١٨٠٠ الى سنة ١٩٠٠ هاجر اليها خمسون مليون نسمة من العالم القديم · ولسنوات عدة بعد ذلك كان يعبر المحيط اليها ، فى اتعس واقسى الظروف ، حوالى مليون مهاجر كل سنة ، قبل ان تبدأ الدولة « القارة الجديدة » فى الاحساس بالتشبع فتضع اول قانون ينظم الهجرة ويحد منها ،وهو قانون « مكارن ــ والتر » سنة ١٩٥٢ فقط ·

ولكن الاهم من ذلك كله ، ان هذا المجتمع الانسانى صار خلال مائتى سنة فقط اقوى دولة فى العالم واكثرها تقدما فى كل علوم ومخترعات العصر الحديث ، وفى فترة معينة بعد الحرب العالمية الثانية انفردت بامتلاك سلاح القنبلة الذرية ، قبل أن تلحق بها روسيا ، فكانت تلك قمة سطوتها على العالم كله وثرائها بالنسبة للعالم كله تلوح للدنيا كلها بسيف المعز

الأمريكية

ونهبه . وترى نفسها رجـــل بوليس العالم . والمعز والمذل في كل مكان . وترى من حقها الشرعي أن يـــكون لها رأى في الحياة الـــداخلية لاى بلد في الكون . قبل ان ينكسر هذا الاحتكار بامتلاك روسيا للقنبلة الذرية ،ونهضة اوروبا الغــربية السريعة ، وانتصار حركات التحرر والاستقلال في معظـــم انحاء العالم ، ولكنها مع ذلك تظـــل ــ اى امريكا ــ اكثر قوة (ذات فعالية وتاثير) في قارات العالم الخمس وبحاره السبع .

واذا كانت القوة بمعناها السياسي والعسكرى والاقتصا[illegible] بطبيعتها قوة قابلة للتغيير بالنمو او بالانحسار، بحكم سرعة حركة ا[illegible] العالم كله ، الا ان لامريكا مصدر قوة آخر في العالم أكثر تاثي[illegible] غيرها من المجتمعات . ذلك ما يسمى «بالنمط الامريكي للحياة » .

لقد قادت امريكـــا الثورة العالمية في مجالات العلـــوم والتـ[illegible] الادارة والانتاج السلعى الضخم وخلقت أضخم مجتمع اســـتهلاكي عرفـ[illegible] خ . واغـــراء منتجـــات هذا المجتمـــع الاستهلاكية ، اغراء عنيفـ[illegible] اوز الحدود السياسية ويتخطي كل الحواجز، لرغبة كل الناس في الاستمـ[illegible] حدث ما تقدمه الحضارة المادية اليـــوم . وفي هذا اندفعت دول كثيرة تقلد [illegible] يكا تقليدا تاما ، وحتى التي قاومت ذلك تسرب اليها المهـــم والتافه من علا[illegible] ت هذا المجتمع . ولو في لبس بنطلونات « البلوجينز » المعـــروفـــة ، او اقا[illegible] مصانع الكوكاكولا او حتى مثل قرار الاتحاد السو[illegible] يتي نفسـ[illegible] مؤخرا بـ[illegible] مصنع ضخم لانتاج اللبان الامريكى ،بعد ان وجد[illegible] ان من الشباب من [illegible] اهـــمية على الحصـــول على هـــذه الرموز مهما كانت تفاهتها .

وهذا كله يجر وراءه ــ ليس فقط ــ مجموعة [illegible] جل [illegible] من « القيم » تصور ان نمط الحياة الامريكى هـــو النمـ[illegible] [illegible]



يسعى اليه العالم كله · اليست السينما الامريكية مثلا هي الطاغية على كل دور العرض في العالم ، اذا استثنينا دول المعسكر الشرقي التي تعرض مع ذلك الكثير منها بشيء من الانتقاء ·

الا تعني كلمة السينما احيانا امريكا نفسها ؟

ألم تصبح مواد وصلت الى كل فرد في العالم مثل « النايلون » في وقت من الاوقات مرادفة لامريكا ؟

ولست انسى في سنوات الصبا بعد الحرب العالمية الثانية ، حين كان هذا التاثير الامريكي في قمته ، ذلك البائع المتجول المصري الظريف ، الذي كان يبيع القدم مالبسه المصريون في اقدامهم (القباقيب الخشبية) وينادي عليها قائلا القباقيب الامريكاني !

ان المانيا مثلا مقترنة في ذهن الناس بدقة صناعتها الثقيلة واجتهاد شعبها وجديته ودأبه · واليابان انتزعت رمز التفوق في ميادين كثيرة من الراديو الترانزيستور الى ناقلات البترول الضخمة · ومع ذلك بقيت لامريكا لدى الناس صورة الضخامة ، والقوة ، والتقدم العام ، وانتاج الكماليات وسلع الرفاهية والاستمتاع بالحياة التي تجتذب اى شخص ·

وفي نفس الوقت فان امريكا تحير الناس ··

انهم يستطيعون أن يتنبأوا او يتوقعوا ما يمكن أن يحدث في انجلترا مثلا او فرنسا او الاتحاد السوفيتي · ولكن ليس في امريكا ، لان أشياء كثيرة تبدو متناقضة · فالرئيس الامريكي له سلطات ربما كانت اوسع من سلطات اى حاكم، ولكن قاضيا في واشنطون وعدة صحفيين طاردوا الرئيس نيكسون حتى استقال معترفا بعدة جرائم ·

ان القوى المالية الكبرى ، والاجهزة المنظمة حزبيا ونقابيا واعلاميا ، قادرة على صنع او تحطيم اى شخص ، بسطوتها الجبارة على ممثل الامة ، ولكن حاكم ولاية مغمورا مثل «كارتر» يتقدم للترشيح لرئاسة الدولة ، وفي اسابيع يكتسح كل هذا ، ويصبح قاب قوسين او ادنى من أخطر منصب في العالم ·· دون أن يعرف الناس بالضبط من هو ؟ ما هي أفكاره ؟ من هم مستشاروه ؟ وهو أمر لا يمكن أن يحدث في اى دولة في العالم شرقية او غربية·

وهم يرون في امريكا الاساتذة واكثر الخبراء واقوى مراكز التخصص والبحث والدراسة واوسع شبكات الجاسوسية وجمع المعلومات ، ومع ذلك ترتكب الدولة التي تحسب كل شيء بحسابات باردة حماقات ظاهرة للعيان، تغرق العالم احيانا في الدم او تصيبه بالتمزق ، مثل حرب فيتنام ·

ما هي الحكاية ؟ ما هو لغز هذا العملاق الضخم الذى فيه ارقى مراكز البحث العلمي والانساني وفيه اقوى عصابات الجريمة المنظمة ؟

ان القصة طويلة ومعقدة ، ولا بد لتحليلها من أكثر من حديث ، وعلى أى حال فالمناسبات التي تلعب فيها امريكا ادوارا هامة كثيرة، بل يومية، وبالتالي سوف تتاح فرصة التعليق والتحليل كثيرا ··

أما ما يمكن أن يسجل هنا ، فليس أكثر من مجموعة ملاحظات او نقاط اساسية قد تفسر لنا بعض جوانب هذا اللغز الكبير ··

ظروف الولادة

كما ان العلماء يقولون عن الكرةالارضية أنها قطعة انفصلت عن كوكب الشمس . فيمكن القول أن امريكا دنياجديدة انفصلت عن قارة قديمة هى اوروبا ..

ويمكن تلخيص الشخصية الامريكيةفى انها تاثرت اساسا بأربعة اصول :

* الهنود الحمر . الذين لا يعرفبالضبط متى ومن أين أتوا . ولكنهم كونوا مجتمعات وقبائللها نظم وتقاليدوقيم .

* الهجرة من شمال اوروبا ، وهمالايرلنديون والانجليز والاسكندنافيون والالمان . وهم الذين كونوا الهجراتالاولى ، واسسوا الدولة ، ووضعوا النظم، وما زالوا الىحد كبير يحكمون.فهم صناع امريكا العقيقيون .

* الهجرة الزنجية ، وهى ليستهجرة بالمعنى المفهوم من الكلمه، ولكنهم اولئك الذين اقتيدوا بالقوة، مربوطينفى السلاسل ، مجردين تماما من آدميتهم ، محشورين فى قاع السفن ،ليكونوا عبيدا فى أرض القطن والتبغ، او آلات عمل بالسياط قبل ظهور الاتالعمل بالبخار .

* ثم الهجرة المختلطة . من البحرالابيض اساسا، وشرق اوروبا، وامريكا الجنوبية . وآسيا . ومن كل مكان منالارض . وفيها عدد كبير من الاقليات ، ابرزها اليهود .

فالشخصية الامريكية النموذجية ـ لأن هناكشخصيات كثيرة ـ لها أربعه آباء ..

ولكن صناع امريكا الحقيقيين همـ كما قلت ـ جيل الهجرة الاولى .

ولكن هنا من المهم أن نذكر أن هذاالجيل الاول من المستعمرين البيض ، رغم انه جاء حاملا كل افكار التحرروالانسانية والهرب من عقد العالم القديم، الا انهوجد نفسه اولا يستأصلـ بابشع الطرق دموية ـ الاب الاول (الهنود الحمر).ليزيحهم من الطريقويزيلهم منقارة كانت لهموكانتتتسع للجميع. ووجدنفسه ثانيايجلبالزنوجليستعبدهم الىاقصى درجات الاستعباد. فالرجل يعمل فى الحقل عملا غير بشرىتحت سطوةالكرباج وبقيمةالطعام الذى يبقيه حيا فقط، والمرأة تعملفى البيتالذى يملكها ، وهى متاع مستباح لابناء السيد الابيض .

هذان الحادثان التاريخيان اللذانلا نظير لهما فى التاريخ : كان لهما اثر عميق ، باق ، فى قاع الشخصيةالامريكية الى الآن .

فهؤلاء المهاجرون ، المتدينون ،الهاربون من النظام الطبقي ومن كل سلطة دنيوية او دينية بحثا عن حياةجديدة ، وجدوا طريقة يوفقون بها فى ضمائرهم بين هذه المعتقدات وبيناستئصالالهنود الحمر واستعبادالزنوج، بمنطقاثيني قديم يرى انالديمقراطيةوكل الحقوق للاحرار . لا للعبيد .

وقد تركهذا فىالشخصية الامريكيةخيطا مستمرا عميقا منالعنف، والقدرة على استخدام اقسى الوسائل . اتسمتبها حياة امريكا الداخلية والخارجية

حتى الآن ٠ ولا يوجد بلد في قمـــةالحضارة ويسهل فيه اقتناء السلاح ، وينتشر اقتناؤه ، كما هو الحال فيامريكا اليوم٠ وحين هزت بعضالجرائم السياسية الكبرى امريكا اخيرا مثل قتلالرئيس كنيدى وشقيقه روبرت كنيدى وزعيم الزنوجمارتن لوثر كنج،حاولتعدة حكومات أن تمرر من الكونجرس قوانين تقيد حقالفرد فياقتناء السلاح،ولكن كل المحاولات فشلت ، على اساس أن من حقوق الانسان الطبيعية ، أنتكون له بندقية ، وان يدافع عن نفسه، وبالتالي انه ياخذ جزءا من القانونفي يده .فهكذا اقام اباؤهم امريكا ٠

مزيج مركب من عقدة الذنب ازاءالقصة الحقيقية لسيطرة الرجلالابيض على القارة ، ومن محاولة تبرير ماحدث،ومن سهولة تكراره بنفس المنطق، كضرب الفيتناميين بطريقة اشبهبطريقةافناء الهنود الحمر ، لان البقاء للاقوى، والدوس بالاقدام على الضعيف الذىيســد الطريق امام الابيض الاقــدر والاذكى . كل هذا مركب وكامن فيالشخصية الامريكية ٠ ولا يمكن فهم المزيج الغريب من التدين ، والعنف ،والانسانية ،واستخدام الطرقالهمجية، بغير فهم هذا المزيج المركب ، الــذىعالجه ويعالجه كثير من الادباء والكتاب وعلماءالاجتماع منالامريكيين انفسهم٠

وكما شرح « الكسيس دى توكفيل »اثر استئصال الهنود الحمر واستعباد الزنوج على شخصية الامريكي الاوربيكسيد ، ومالك ، وحاكم ، ومستكشف ، ومستعمر ٠٠ فان الكـاتب الامريكي« ماكس ليرنر » يشرح لنا بعد ذلك انهذا الامريكي نفسه استدار بعد ذلكالى « قتل الاب الاوروبى » نفسه ٠ وهو هنا قتل معنوى ، فهذا الاوروبىالذى جـاء هاربا من تاريخ العــالم القديم كله واوروبا بالذات ،بحروبهاالاستعمارية والدينية،ومحاكمالتفتيش، وسلطة الدولة والطبقة والكنيسة ، ظليمزج بين امرين : حنين يفتر تدريجيا نحو اصوله هناك ، ورغبة شديدة فيالانفصال عنها ، بالعمل الشاق لاثبات وجوده، والمبالغة فيايجاد معالم شخصية« امريكية » قائمة بذاتها تعلو فوق اصــول الهجرات ، واثبــات أن ولاءهللارض الجديدة قد محى ولاءه السابق لوطنه القديم ٠

واذا استثنيناالیهود، الذينيقاومونالاندمــاج والذوبــان في البوتقــة ، ويحتفظــون بولاء مزدوج ، لاسبــابمعروفــة خاصــة باسرائيل والحركــة الصهيونية ، فان كل العناصر هنــاكتذوب ، ولا يبقى من صور الانتمــاء القديم الا جوانبها الفولكلورية ٠٠ اوكما قالالكاتب فرانك انونزيو « لا أحد يتذكر اصله الا يوم الاحد ـ حين يدخلالى المطبخ ويطهو صحن بلده الاصلى المفضل ! »٠

كانت تلك اول مرة يتحرك فيهــاالانسان بهذه الكثرة الى ارض جديدة تماما ٠ وكانت آخر مرة ٠

وعلى حد قــول الكاتب الروائــيالامريكى «سكوت فيتزجيرالد» ، « ان اكتشاف امريكا كان آخــر مفاجــأةللانسان على هذه الارض ! » ٠ *طبعا كانذلك قبل مفاجاة النزول على القمربنصف قرن !!*

ولكن . يكمل قول فيتزجيرالد هذا ،كلمة لوالت ويتمان « اننا لم نعش أهوال الماضي ، ونعبر المحيط لنأتي الىهنا ٠٠ ونتوقف ! »٠

فمن أهم المؤثرات في الشخصيةالامريكية بالاضافة الىما سبق : مرحلة الزحف نحو الغرب ، او فكرة ارتياد« الحدودالجديدة » التىيعتبرها البعض مفتاح الامريكي ٠٠فقد اندفع المهاجرونغربا ، وعلي ظهور العربات التي تجرها الجياد والبغال نحو« الحدود الجديدة » ، حتى وصلوا الى شاطيء المحيط الآخر . ونزلواجنوبا حتى اصطدموا بأول عائق بشرى قوى في دولة المكسيك . فحاربوهاواخذوا جزءا كبيرا منها ٠٠

والترجمة العقيقية لما يسميهالامريكيون New Frontiers ليس « الحدود » الجديدة ، ولكنه « الآفاق »الجديدة ٠ فقد استخدمها كنيدى فى حملته الانتخابية ، وقد اكتملت« الحدود » بالطبع ـ ليستثير أحد الكوامن الاساسية في النفس الامريكيةوهي ارتياد الآفاق الجديدة ، بكل معانيها . ليست الجغرافية فقط ولكنالعلمية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ٠

انها كلمة تذكر الامريكيين بالآباءالمؤسسين كما يحبون أن يسموهم ، وباندفاعهم ودينامكيتهم ازاء التنافسالحاد للاستفادة من فرص فذة لا تقاوم جاذبيتها ٠

وقد جاء هذا المزيج كله منالظروف ، والحوافز ،والاغراءات التي لا حد لها ، واعمال القسوة البالغةالتىوجدوا القدرة على القيام بها ٠٠ جاء هذا كله في لحظة من أهم اللحظات فىتاريخ العالم ، وهى بداية الثورة الصناعية ، وبزوغ الفكر الراسماليالليبرالي ٠٠٠

لقد اخترع جيمس وات اول الةبخارية ، مفتتحا بذلك عصر الصناعة ، سنة ١٧٦٣ ٠٠ قبل ثورة الاستقلالالامريكية وقيام الدولة باربع سنوات !

وقد أصدر « ادم سميث » أبوالرأسمالية واول مبشر بافكارها ومتطلباتها الاساسية من الملكية الفرديةالى شكل الانتاج الى قوانين السوق الحر ٠٠ اصدر كتابه هذا سنة ١٧٧٦نفس سنة استقلال امريكا ! ٠٠٠

وكان على هذا التطور ان يمضيفىاوروبا بصعوبةفي مواجهةظروفالعالم القديم من تمييز طبقي واوضاعاقطاعية وضرورة الحصول على مادة الصناعة من بلاد بعيدة ثم تصديرهابعد تصنيعها الى بلاد بعيدة .وبالتالي فلا مفر من حروب استعمارية ، الىاخره ٠٠٠

ولكن هؤلاء المهاجرين ،الذين اخذواهذه البذور الجديدة معهم الى امريكا . لم تكن تواجههم اى عقبة تعرقلاندفاعهم فى طريق التصنيع واستخدام الآلة . ولا فى اقامة الاطار السياسيوالاجتماعي الذى يناسبهذا المجتمع ٠

من هنا كان سهلا عليهم ان يعلنوااول جمهورية في العصر الحديث ٠وان ىنطوى ثورتهم على مبادىء سبقوا فيهاالثورة الفرنسية ٠ بالاضافة الى أن مبادئهم التي وضعها الآباء المؤسسونفي الدستور وفي وثيقة حقوقالانسان، انطلقت دون نكسات، بينمااخمد صوتالثورة الفرنسية ومرتاوروبا بعشرات الثورات والحروب وغيرها حتى استقرفيها الجديد ٠٠

ان الشائع هو أن ادم سميث ومبادىء النظام الراسمالي البورجوازى والثورة الصناعية ٠٠ كلها بدأت في انجلترا ،لكن في الواقع انها سبقت في امريكا بسرعة لهذه الاسباب ٠ وكان حقل تجربتها الحقيقي ، وفي ظروف مواتية جدا . في امريكا ٠ الموارد متوفرة في نفس البلد ،الاسواق متوفرة ايضا، كل عادات وتقاليد وقيود العلم القديم غير موجودة . ليس على الفرد الا ان ينتج، ويبتكر . ويبيع ٠

جيل الثوار الدين وضعوا الدستور والنظم والقوانين قطعوا رابطتهم السياسية باوروبا ، ورفضوا كل اشكال السلطة التى يعرفها العالم القديم ٠٠ اذا استثنينا وضع الزنوج ٠٠٠

وهكذا اخذت امريكا المبادرة والسبق ٠٠

سنة ١٧٨٥ اقام اورليفر ايفانز اول مصنع ميكانيكي لطحن القمح ، ثم يمر الدقيق على خطوط تجميع تنتهي الى تعبئته في اكياس ، وكانت ثورة اندلعت الى كل صناعة ٠٠٠

سفن البخار ـ لا الشراع ـ صعدت من نيويورك في نهر الهدسون سنة ١٨٠٧،

ماكينة الخياطة صنعت سنة ١٨٤٦،واندلعت ثورة في الملابس الجاهزة وانواع الثياب وانماطها واسعارها

الآلات الزراعية بدأت بجهود فردية تحرث الارض ٠

التلغراف الكهربائي الذى اخترعه صمويل موريس استعمل بنجاح سنة ١٨٤٤ وربط بذلك ارجاء تلك البلاد الشاسعة ٠

١٨٧٣ الآلة الكاتبة وتدفق النساء معها على العمل خارج البيت ٠

١٨٧٦ جراهام بل والتليفون الذى بدأ اداة سلطة وعمل ثم صار في كل بيت ٠

١٨٧٩ توماس اديسون والمصباح الكهربائى ٠

كتاب تايلور في علم الادارة سنة ١٩١١ والانقلاب العميق الذى احدثه في ادارة الانتاج الكبير « خط التجميع Assembly Lina واستخدام هنرى فورد له في انتاج اول سيارة رخيصة لاستعمال الناس العاديين ، لا كمظهر وجاهة للاغنياء ٠

الحرب العالمية الثانية وثورة التكنولوجيا والالكترونيات ٠ والآلات الحاسبة (الكومبيوتر)وتحطيم الذرة٠

والباقى معروف ،مستمر الى اليوم٠

وتحول التقدم العلمي من الاعتماد على الاختراع الفردى الى البحث العلمي المنظم الواسع ٠ فما كان معمل توماس اديسون صار نواة شركة جنرال الكتريك ٠ وفى سنة ١٩٢٠ كان في امريكا ١٦٠٠ معمل ابحاث ، فما هو عددها الآن ؟

وكل اكتشاف كان يقلب صـــورةالحياة ويغيرها بشكل عنيف ، السوبر ماركت ، التلفزيون والاذاعة والاعلامالكاسح في قوته ينقل العلم الـى كل حجرة نوم ، الاعلانات بوطاة لاتقاوم·الطعام المحفوظ يحـرر آلاف الايـدى العاملة · السيارة وحدها كمثل توجدالطرق الهائلـة ، والموتيل ، وشبكات المطاعم السريعة ، وسينمات السيارات،ومطاعم السيارات ، وبنوك تصرفالمال مـن الشباك فـي ثوان للســيارات ·ومحطات البنزين · وسـرعة تحـرك الامريكي من مكان الى مكان · وبدلامن ارتباط الفرد التقليدى بالأرض ، صار الانتقال اليحيث الفرصة احسن·حتى قيل ان الامريكي يقضي فيسيارته اكثر مما يقضي في بيته · او انها امةعلى عجلات ·

ولست اريد هنا ان انزلق اليسردتاريخ امريكا الاقتصادى والاجتماعي· ولكنلابد منالاشارةالي انهظهرتـ معهذا كله ـ الاحتكارات الكبرى ، وكان مستحيلا المضي في قوانين السوقوحدهاالي اخرها · ورغم ان امريكا تنفـرد بان نظامها الرأسمالي الحر لم يتعرضلاى معارضة تناقش اساسياته طـوال القـــرنين ـ بعـكس اوروبا ـ وانابطالها ليسوا جنرالاتولا ملوكا،ولكن رجال مـال وصـــناعة : روكفلـــرومورجـــان وديلـــون وكارنيـــجي وفاندربلت · ولـكن كان هناك دائماصراع احزاب · وكانت هناكانهيارات اقتصادية كبرى ، وتعديلات اساسية ـداخل النظام· مثل تعديلات روزفلت· ومع الكســندر هاملتون ، اول وزيرخزانة امــريكي ، عرفت الحمـــاية الجمركية ، ومع نهاية الحرب العالميةالثانية بدأت افــكار التامين الصحي والحد الادنى للاجور والتـــامين ضدالبطالة ، بدأت تلك الافكار الغريبة على الحرية الاقتصـــادية تزحف ·وتضخمت سـلطة الدولة المركزية في البلد الذى اقامه مؤسسوه ليكون خاليامن مثل هذه السلطة · وفي سنة ٦١ وجه كنيدى كرئيس للجمهورية انذارامشهورا اليملوك الصلب بان لايرفعوا الاسعار، وفي يده سلاح جديد هو انالدولة وقد صارت قوة كبرى ولهـا مصـالح امبريالية اصبحت اكبر زبونلاكبر الصناعات وبالتالي تملك قـوة ضغط هائلة عليها ·

وسر نجاح المرشح (كارتر) السريعحتى كتابة هذه الســـطور ، انه بنى حملته على العـــداء الكامن في قلبالامريكي ضد العاصمة واشنطون ،بكل ما ترمـز اليه ، فواشـــــنطون هيالبيروقراطية ، وهي استخدام النفوذ ، وهيالفساد (ووترجيت) ،وهي التورطفي حرب فيتنام ، وهي مراقبة المواطن وفتحخطاباته والتصنتعلى تليفوناته،ان ما يقوله المراقبون اليـوم من ان الامريكييعطي صوته هذه السنة «ضدالعاصمة » ما هو الا خفقة اخـيرة في قلب الامريكي العادى ، بكل مكوناته،ضد ما يراه منهاية حلمه الذى هاجر من اجله اجداده · لبناء عالم مختلفتماما عن العالم القديم · ■■

احمد بهاء الدين

نتيجة مسابقة العدد ٢٠٩

مدن وجزر وأنهار وطننا العربي

■ [illegible] ٢٠٩ من العربي [illegible] اسئلتها انحصرت في المعلومات [illegible] الكبرى [illegible] والانهار والعواصم. كانت [illegible] الاسئلة [illegible] لا تحتاج الى كثير عناء [illegible] استطاع [illegible] عن اسئلة المسابقة اجابات صحيحة .

[illegible] اليها القارىء [illegible] صحيحة [illegible] من فازوا بالمسابقة

١ ـ القاهرة عاصمة جمهورية مصر العربية .
الخرطوم عاصمة جمهورية السودان الديمقراطية .

٢ ـ جزيرة سقطرى تقع في البحر العربي من المحيط الهندي وهي تتبع جمهورية اليمن الديمقراطية .

٣ ـ جمهورية الصومال الديمقراطية عاصمتها مقديشيو .
البحرين عاصمتها المنامة .
كوبا عاصمتها هافانا .
عمان عاصمتها مسقط .
دولة الامارات العربية المتحدة عاصمتها ابوظبي

٤ ـ اسم هذه الجزيرة صقلية ومساحتهاحوالي [illegible]رة الاف ميل مربع بينما تبلغ مساحة لبنان اكثر من اربعة الاف ميل مربع بقليل .

٥ ـ العاصمة الرسمية للمغرب هي مدينة الرباط ، اما العاصمة الاقتصادية فهي الدار البيضاء .

٦ ـ عاصمة اريتريا اسمرة .

٧ ـ الدولتان اللتان كانتا تحكمان اراضي الصومال قبل الاستقلال هما : ايطاليا وبريطانيا .

٨ ـ اسم هذا النهر الذي يخترق مدينة دمشق هو نهر بردى .

٩ ـ ميناء اليمن الرئيسي الذي يعمل حاليا هو ميناء الحديدة .

١٠ ـ ميناء المملكة الاردنية الهاشمية الوحيد هو ميناء العقبة ويقع على خليج العقبة .

الفائزون بالجوائز

الجائزة الاولى [illegible] ـ ٣٠ [illegible] فازبها ناصر محمد الفهد ـ القادسية / الكويت .

الجائزة الثانية [illegible] ٢٠ [illegible] فازبها : خليل عطية دخيل ـ بغداد / العراق .

الجائزة الثالثة [illegible] ١٠ [illegible] فازبها سهير احمد شقلية ـ طرابلس / ليبيا .

٨ جوائز مالية قدرها (٤٠) دينارا كلمنها خمسة دنانير فاز بها كل من :

١ ـ لويس [illegible] شعانة ـ القاهرة / مصر
٢ ـ احمد ناصر قرموطة ـ حمص / سوريا .
٣ ـ اسراء فاروق ابوسعد ـ الزرقاء/الاردن.
٤ ـ علي عبد الله الشهري ـ الرياض / [illegible]
٥ ـ منصور امين علي الحديده ـ اليمن .
٦ ـ محمود الفراتي ـ صفاقس / تونس
٧ ـ حسن جعفر محمد صالح ـ الخرطوم / السودان .
٨ ـ وحيد بوسلهام ـ الدار البيضاء/المغرب



الحلم الأمريكي
والكابوس الأمريكي

بقلم : الدكتور على الراعى



● يقول الكاتب المسرحي الفرنسي جان جينيه في رسالة لواحد من اصدقائه : « ان اعز اصدقائنا يفرون دائما الى جرح ما ، جرح سري في داخل انفسهم ، يجدون فيه ملاذا » .

ترى هل قرأ ادوارد البي هذه الرسالة ، وامعن فيها النظر ؟

ان ماجاء بها يصدق عليه هو ،قبل غيره من كتاب المسرح . ففي داخل نفسه جرح غائر كبير جرح سري ، لايفتأ يلجأ اليه بين الحين والحين .

يلجأ اليه ليستعيد الالـم ، ويمس باصابعه الحساسة الجرح ، ثم يعود من رحلته محملا بالاسى، مشحونا بالغضب ، مستفزا الى الكتابة .. الكتابة عن جرحه ، وعن نفسه ، وعن امريكا .

فلعل ادوارد البـي يكون اكثر كتاب المسرح الامريكان المعاصرين قربا من امريكا ،وروح امريكا، وعذاب امريكا .. !

في طفولته الباكرة تخلت عنه امه وابـوه . تنازلا عنه وهو بعد في اوائل الاسبوع الثالث من عمره ، لاسرة غنية اصبـح ابنا لها بالتبني .

اما ابوه بالتبني فهو مالك كبير لسلسلة من دور العرض السينمائي . واما امه الجديدة فهي مانيكان سابقة ، ذات شخصية ممتدة مسيطرة ، بينما زوجها وديع مستكين .

وكبر ادوارد ليتبين حقيقـة منشئه . فتركت هذه الحقيقة في نفسه جرحا كبيرا غائرا ، اصبح له ذلك الملاذ السري الذي يشير اليه جان جينيه ، اصبح اله ووحيه معا .

في مسرحية وراء مسرحية اخذ ادوارد البـي يتأمل العلاقات البشرية في امريكا . العلاقة بين افراد من فئات اجتماعية مختلفة ، والعلاقة بين افراد من اسرة واحدة ،والعلاقة بين الاسرة الواحدة والاسرة الاخرى ، في طبقة بعينها من الناس ..

يتأمل هذا كله ،ويربط بينه وبين جرحه السري، وبين جراح الغير ، وبين جرح امريكا الاكبر ، ومن ورائه جرح العالم الغربي كله .

كتب البي واحدة من اشد مسرحياته اثرا فـي النفس حول موضوع العلاقات بين الافراد في الحياة الامريكية .. او بعبارة اكثر صدقا : موضوع استحالة العلاقات بين الافراد في ظل تلك الحياة.

في مسرحيته القصيرة : « قصة حديقة الحيوان » يصور البي بطريقة اخاذة عذابات الفرد الـذي لا يجد من يسمع عنه . من يفهم عنه . أو ـ في القليل ـ من يتحدث اليه .

هذا بيتر . جالس في احدى حدائق نيويورك ، بعد ظهر يوم مشمس . جالس يقرأ كتابا ،كعادته دائما كل اسبوع .

بعد الظهر من كل يوم أحد ـ اذا سمح الجو ـ ياتي بيتر الى حديقته هذه . فيجلس على مقعد خشبي منعزل ، ليكون بمنأى عن الناس ، ويعيش لحظات في عالمه المريح ، المنظم ، الواثق من نفسه.

وحق لبيتر ان ينعم براحة البال ، فهو موظف ذو ايراد محترم ، يعمل فـي احـدى دور النشر الصغيرة وهو متزوج ، وله اسرة : بنتان ، وفي بيته قطتان ، وجهازان للتلفزيون ، وببغاوان .

فهو اذن احد افراد اسرة ناعمة ، لايقلقها طلب الرزق . ولا ينغص عليها حياتها اصداء من شقاء الغير . فجأة يطلع على بيتر شخص هو نقيضه في كل شيء ، اسمه جيري .

جيري هذا لايملك الا عذابه ، وروحه القلقة ، وحسه المرهف ، وشقاءه الدائم لانـه لايجد مـن يتحدث اليه ، ومن يصل روحه بروحه .

ويروح جيري يحوم حول بيتر ، يريد ان يقتحم باسئلته الجريئة اخص خصوصيات حياته : لماذا لم ينجب بعد البنتين ؟ لانه فقد قدرته الجنسية ؟ لماذا لايقتني الكلاب بدلا مـن القطط ؟ مشيئـة زوجتـه والبنتين ؟ ثم يقول فـي تفسير اسئلته المقتحمة هذه ..

انني لا أجد مـن أتحدث اليـه ، الا اذا قلت ـ مثلا ـ : اعطني قدحا من البيرة . او : ايـن مكان المرحاض ؟ او : كم يستغرق الفيلم من زمن؟

علاقات سطحية كلها .. لاتروي غليلا ، بينما تقبع الحياة فـي داخلـه مسجونة مضيقا عليها.

يحكي جيري لبيتر عن الم حياته ، كيف انـه

يستطيع انينشيء علاقة ما مع احد ..مع انسان.. او مع حيوان .. او مع شيء .

في العمارة القذرة التي يسكن احدى غرفها ، في احد احياء نيويورك الفقيرة ، كلب ضخم . اسود ، تملكه صاحبة المسكن .

هذا الكلب اخذ على عاتقه ان يضطهد جيري ما ان يراه حتى يهب صائحا فيه ، ويهجم عليه يريد ان يفترسه . في كل مرة يدخل البيت يجد الكلب باتنظاره . جرب وسائل كثيرة كي يترضى الكلب . اعطاه قطع الهامبورجر ، فكان الكلب ياكلها ، ويبتسم ، ثم يعود الى العداء والهجوم على جيري .

لم ينقذه منه الا حيلة قذرة . خلط له السم بقطعة من الهامبورجر .اكلها ومرض. ومن يومها لم يعد للهجوم على جيري . يلقى الواحد منهما الاخر فيتصلب ويروح ينظر في عين غريمه دقائق، ثم يصعد جيري درجات السلم الى غرفته .

لقد كسب كل منهما من الاخر حق التجاهل . وهذا اقصى ما يطمع فيه الناس في ظلحياة كهذه. وكان جيري قد استهل المسرحية باصراره على ان يقول لبيتر : قد زرت حديقة الحيوان .انا عائد لتوي من حديقة الحيوان .

فماذا رأى جيري في الحديقة ؟ شيئا غريبا حقا. لا اتصال هناك بين كائن من كان . الحيوانات تقبع وراء القضبان ، والناس مفصولون عنها خارج الاقفاص . والحيوانات نفسها تفصلها الاقفاص عنحيوانات اخرى في اقفاص مجاورة .

الكل في قفص . حيوانا كان ام انسانا . وبيتر ايضا في قفص حياته الزوجية ، فاذا خرج من ذلك القفص فهو في قفص ذاته ..

وهو ايضا يعيش في حديقة حيوان مصغرة . بناته وقطتاهما ، والبيغاوان والزوجة طبعا .. ومع ذلك فالمرء محتاجالىان ينشيء لنفسهصلةما. ان لم يكن بالناس فبالاشياء . بالفراش مثلا او بصرصار ، او بمرآة الى آخر المطاف فهي شيء صعب حقا . بصرصار اذن ، او بلفة ورقة تواليت .. لا ، لا ولا هذه ايضا .. بناصية شارع ، بدوائر من دخان السجائر ، باوراق لعب عليها صور فاضحة .. !

وتنتهي قصة جيري والكلب ، ولم يحقق جيري اتصالا ذا بال لصديقه المستريح بيتر . ومن ثم يجد أن لابد له من أن يفرض هذه الصلة فرضا . باخذ يضايق بيتر عن عمد . يقول له افسح لي مكانا على المقعد . فيفسح له بيتر . فيعود جيري يقول : تاخر مسافة اخرى .. واخرى .. واخرى حتى يوشك بيتر أن يقع على الارض .

ثم يطلب جيري من بيتر أن يتخلى له عن المقعد كلية ، وينصب يبحث لنفسه عن مقعد آخر . وحين يرفض بيتر هذا الطلب المتعنت يطلب اليه جيري ان يدافع عن مقعده .. عن ابنتيه ، عن زوجته .. عن شرفه ، بحد السلاح ، ويشهر في وجهه مطواة شرسة رهيبة المنظر ، فيجد بيتر ان لا مفر له من القتال . يلتقط المطواة ويشرعها في وجه جيري، فيندفع هذا اليها بجسمه حتى تنغرس فيه ، ويسيل دمه غزيرا ، ويموت وهو يشكر غريمه بيتر !

يشكره لماذا؟ لانه قد اعترف بهحين قبلقتاله. لقد انتقلت العلاقة بينهما منالاامبالاةالمؤدبة التي كان يبديها بيتر الى التقبل الكامل الذي تمثل في المبارزة .

هاقد تمت علاقة عضوية ، وان كانت قاتلة ، بين فردين في ظل المجتمع الامريكي الذي لايرحم .

كسب جيريحقا آخر ، اكبر مما كسبه في حالة الكلب . بدلا من التجاهل المتبادل ، كسب حق الاندماج حتى سفك الدم .

لهذا يموت جيري وهو يشعر انه حقق ذاته !

ومن العلاقة بين فردين غريبين ، انتقل ادوارد البي في مسرحية تالية الى علاج العلاقة بين افراد اسرة بعينها .

فقد اخرج الىالناس مسرحيته الفاتنة: « العلم الامريكي » في يناير ١٩٦١ .

وعلى الفور انقسم النقاد بشانها فريقين متنافرين . الفريق الاول رحب بها ، ولفت النظر

الى مواهب كاتبها ، والفريق الثاني راى فيها عملا هداما انهزاميا ، فاقد الخلق .

وبين الفريقين وقف البي مغيظا ، فاقد الصبر ، ثم امسك قلمه واخذ يكيل اللوم لمن هاجمه من النقاد . قال : « يعترض النقاد على موضوع مسرحيتي هذه ، ولهؤلاء اقول : حين يجلس الناقد من العمل الفني مجلس القاضي ، ويحكم على اخلاقيات العمل - على موضوعه وليس على طريقة علاج هذا الموضوع - فانه لا يعود ناقدا وانما يصبح رقيبا » .

« ومع ذلك ،فما هو موضوع «الحلم الامريكي» ، ذلك الذي يثير غيظ حراس الادب هؤلاء ؟ ان المسرحية هي فحص « للمنظر العام » في امريكا ، هجوم على عملية تبني القيم الزائفة ، واحلالها محل القيم الحقيقية في مجتمعنا ، ادانة لما نلمسه بيننا من فخر بالنفس ، وقسوة ، وسقوط همة وتفاهة . وقفة ضد الاكذوبة القائلة بان كل شيء في وطننا المتزلق هذا هو على خير ما يرام » .

« هل المسرحية مؤذية ؟ ارجو ذلك كل الرجاء لقد كان هدفي ان اوذي بعض المشاعر ، وان اضحك وارفه في الوقت ذاته . هل هي هدامة ، عديمة الخلق ، انهزامية ؟ أرد على هذا بقولي : « ان « الحلم الامريكي » هي صورة لعصرنا ، كما اراه انا ، طبعا . وكل عمل مخلص انما هو هواء شخصي يصدر من ذواتنا ، تعبيرا عن الالم او السرور . غير انني ارجو ان تكون « الحلم الامريكي » شيئا اكبر من هذا . ارجو ان تتخطى الشخصي والخاص ، لتتصل من قريب بالاسى الذي نحسه كلنا » .

ونقرا نحن المسرحية او نشاهدها فنجدها تتعرض من قريب للحلم الامريكي : المثل الاعلى الذي لا تزال ادوات البث الجماهيري تقدمه للناس على انه صورة لامريكا : المجتمع النظيف، اللامع، المتقدم ، الذي لا يفتا يتقدم ، والذي يمثل قمة ما وصل اليه الانسان من مدنية وحضارة معا .

يتعرض البي لهذا الحلم، فيكشف في مسرحيته انه كابوس وليس حلما .

في المسرحية زوجان من اسرة متوسطة ، كلاهما في اواسط العمر ، يجلسان في مقعدين وثيرين في غرفة الجلوس ، في مواجهة بعضهما .

الزوج تحمل زوجها حملا على الاستماع الى قصة تافهة ، وهو لا يصغي لها الا باذنيه ، ويكتفي بحفظ بعض الفاظ الزوجة ، يرددها عند الطلب ، شهادة على انه كان منتبها !

وفي المسرحية ايضا ام للزوجة : عجوز نيفت على الثمانين بستة اعوام ، تدخل فتشتبك مع ابنتها في حديث عدائي، تفضح فيه الابنة وتعريها من اشياء كثيرة . فهي ليست تافهة وحسب ، بل هي كذلك شرهه مستحوذة ، من صغرها ، منذ كانت في الثامنة ، وهي تحلم بزوج غني تنشب فيه اظافرها .

اما الزوج فهو خنوع مستسلم ،والزوجة تنفث فيه الوهم بانه قوي ، وحازم وذورجولة ، لتحمله على الموافقة على ارسال العجوز الى احد الملاجيء، لان الابنة تريد التخلص منها .

والزوج وزوجته لم ينجبا ، ولذا فقد تبنيا ولدا من سنوات ، وصحباه الى البيت ومن يومها والمتاعب تنهال عليها .

تبينا اولا انه لا يشبه احدا من والديه بالتبني. ثم اخذ الولد يبكي حتى انقطع قلبه . ثم اخذ يقصر النظر على ابيه دون امه، ففقات الام عينيه انتقاما . ثم اخذ الولد يلعب بعضوه التناسلي، فهم الابوان بقطع يديه من الرسغين ، ثم جاءتهما فكرة افضل ، فبترا عضوه التناسلي .

ولكن الولد ظل يمد يديه من تحت الاغطية ليتحسس مكان العضو فقطع الابوان يديه من الرسغين ثم جاء يوم سب فيه الولد امه سبا قبيحا ، فقطع الابوان لسانه .

وكبر الولد ، وتبين الابوان انه لا راس له ، *ولا احشاء ، ولا عمودا فقريا ، وان ساقيه قدتا من طين ، ثم بلغ الامر قمة السوء فمات الولد .*

هنالك ذهب الابوان الى مكتب التبني الذي اعطاهما الولد ، وطالبا باسترداد ما دفعاه فيه ، فان البضاعة معيبة ، والمبدأ التجاري السليم

يقول : «ترد للنقود اذا لم تعجبك البضاعة»• !

ثم تطرأ على المسرحية شخصية جديدة • يدخل شاب وسيم ، فارع الطول ، بارز العضلات ، تراه العجوز فينعطف قلبها نحوه ، وتاخذ تتودد اليه تريد ان تعرف قصته • ويحكي لها الفتى قصته : ماتت امه ليلة مولده • ولم يعرف له والدا قط • وربما لم يعرف الوالد ذاته ام الفتى•

على انه لم يكن وحيدا في المهد ، فالى جواره كان هناك توام له • توام يطابقه تمام المطابقة • خرج من البويضة ذاتها التي خرج هو منها • كان الواحد منهما يحس بانفاس الآخر • وضربات قلبه تدق في راس اخيه، وتجار المعدتان بالشكوى وتطلبان الطعام في وقت واحد •

غير ان التوامين ما لبثا ان فصل احدهما عن الآخر • مزق الواحد ووضع في مكان ما من القارة الامريكية • ووضع الثاني فيمكان مقابل• ولم يعرف الفتى ماذا جرى لاخيه حتى اليوم •

غير انه كان يحس اشياء غريبة تحدث له هو نفسه • اخذ يشعر بالمرة • وزايلته البراءة • وذات يوم كف قلبه عن الاحساس واصبح كتلة هامدة •• واحس كما لو كان قلبه قد انتزع من صدره كلية • ومن يومها لم يعد يستطيع انيحب•

ومرة اخرى كان نائما ، فاستيقظ ، فاذا عيناه تؤلمانه • ولم يعد يستطيع ان ينظر الى شيء ، اى شيء ، بعطف او ود • ومرة ثالثة احس الما في عضوه التناسلي ، ونظر فاذا هو غير قادر على أن يحب احدا بجسده • وحتى يداه لم يعد يستطيع أن يمسك بهما احدا •

كل ما تبقى له وجه وجسد • وجماع ما يفعله الآن هو أن يسمح للغير بأن يحبه • ان يستخدم جسده • ان يشعر باللذة من العلاقة به • وفيما عدا هذا لا شيء !

وكانت العجوز قد نظرت الى الفتى اذ هو يهل عليها في عنفوان جماله ورونقه فقالت له : الست جميلا ؟ الست فاتنا ؟ الست المثل الاعلى لمجتمع امريكا النظيف اللامع ، القوى الجسد ؟ الست انت الحلم الامريكي ؟

فالآن هذا هو الحلم الامريكي يعرى نفسه امامها فاذا هو خواء في خواء : جسم ولا قلب • قوة ولا شعور • جنس ولا حب •

ولا اظن أن ما يريد البى بمسرحيته هذه يدق كثيرا من الفهم :

قد كان للمجتمع الامريكي حلم بانجاز طويل عريض ، وكان هذا الانجاز يقتضى حياة ، وحيوية ، وخصوبة وحرية ، في القول والعمل •

عرفت امريكا هذا الحلم منذ مائة وخمسين عاما •

تقول العجوز ـ وهي ممثلة امريكا الاولى ، امريكا الخصبة المنجزة ـ للفتى : قد كنت جديرة أن اقع في غرامك منذ مائة وخمسين عاما •

ولكن امريكا وجدت حلمها كثير المتاعب ، غالى الثمن • كان يقتضيها ان تكون كبيرة القلب ، دفاقة العواطف ، فلم تصبر عليه ، بل تقدمت فقطعت القلب ونزحت العواطف •

ورات امريكا الحلم طويل اللسان ، صريح الراى ، فقطعت اللسان، وذهبت الى اداة الخصب فبترتها ، والى اليدين الصانعتين ففصلتهما من الجسد •

ثم مات جوهر الحلم من بعد ، ولم يبق منه سوى صورة براقة صنعتها ادوات الدعاية ونفخت فيها ، واقامتها نصبا وشاهدا على انجاز خاو ليس وراءه شيء •

من اجلهذا المعنىالمرير وصفت مسرحية ادوارد البى بانها كابوس امريكي وليس حلما امريكيا •

وقد يكون هذا صحيحا • ولكنه صحيح كذلك ان الحنين الى الحلم يغمر المسرحية وينساب الى اعمق اعماقها •

فهي ، كما يقول البى نفسه : « عواء يصدر من الذات •• تعبيرا عن الالم •

الالم لأن الكابوس موجود ، والحلم مفقود !

■■

علي الراعي



وجه امريكا الاقتصادى

بقلم

الدكتور ابراهيم سعد الدين

● رغم سبق أوروبا الغربية للولايات المتحدة فى التطور الراسمالى وفى انشاء الصناعة الحديثة ، فان الاستقلال الامريكى سرعان ما فتح المجال للتطور السريع للراسمالية الامريكية لتصبح الولايات المتحدة بعد اقل من ١٥٠ سنة الدولة الصناعية والمالية الاقوى فى العالم . وتحولت الولايات المتحدة من دولة مستوردة للراسمال والتكنولوجيا الى أن تصبح منذ بداية هذا القرن الدولة الاولى المصدرة لهما ، لا الى الدول المختلفة وحسب ، بل والى أوروبا نفسها المركز الاقدم للتطور الصناعى والمالى الحديث . ووصل التغلغل الامريكى فى الاقتصاد الاوروبى – عن طريق الشركات الدولية فى الفترة بعد الحرب العالمية الثانية – درجة دعت بعض القوى الاقتصادية الاوروبية والعديد من السياسيين لان يحذروا من التحدى الامريكى الذى يكاد يسيطر على اقتصاديات أوروبا بعد أن أصبح مسيطرا بالفعل على العديد من اقتصاديات الدول الاخرى الاقل تقدما عن طريق الشركات الدولية .

لقد حاولت الراسمالية الاوروبية مواجهة هذا التحدى الامريكى فى الفترة بعد الحرب العالمية الثانية عن طريق تبنى نفس الاسس التى يبنى عليها ومحاولة ايجاد الظروف الموائمة والدافعة للتطور فى نفس الاتجاه .

مميزات الشركات الدولية :

والشركات الدولية ، لها ولا شك آثارها السلبية على التطور الاقتصادى المستقل وخاصة للدول النامية التى تلعب فيها مثل هذه الشركات دورا رئيسيا . لكن هذا لا يتعارض مع حقيقة ان هذا الشكل من اشكال التنظيم الاقتصادى يتمتع بدرجة من القوة الاقتصادية والكفاية . مكنته من ان يلعب دورا متعاظما فى الاقتصاد العالمى . فالشركات الامريكية الدولية من ناحية حجم انتاجها تلى فقط الولايات المتحدة الامريكية ذاتها والاتحاد السوفيتى . ويرتفع انتاجها بمعدل يكاد يبلغ ضعف متوسط معدل الزيادة فى الانتاج فى اقتصاديات الدول التى تعمل فيها حيث ينمو الانتاج فيها بمعدل يبلغ نحو ١٠٪ سنويا تقريبا .

وتتصف هذه الشركات الدولية بعدد من الميزات الهامة :

أ – القدرة على تجميع قدر كبير من رأس المال ، سواء عن طريق اعادة استثمار ارباحها



الصورة كما يراها العالم خارج الولايات المتحدة الأمريكية

الاحتكارية او عن طريق الالتجاء الى الاسواق الدولية لراس المال · واستخدام هذه الاموال فى فى تمويل استثمارات ضخمة حيثما تلوح الفرص الاعلى للربح ·

ب ـ القدرة على تجنيد الكفاءات البشرية والعلمية من انحاء العالم المختلفة ووضعها فى خدمة مشروعات ونشاطات اقتصادية يتوفر الطلب الفعال على منتجاتها بما يؤدى الىتحقيق الربح·

حـ ـ الاعتماد على الكفاءات الادارية المتخصصة والمحترفة التى تتوجه أساسا لاستخدام وسائل الادارة العلمية لتحقيق اقصى الزيادة فى انتاجية العمل واقصى التخفيض فى تكاليف الانتاج توخيا لتعظيم الارباح · وتحقيق النمو والسيطرة الاقتصادية ·

د ـ التوجه نحو الاستخدام الواسع للتكنولوجيا والعلم لخدمة الانتاج والاتجاه نحو تطوير المنتجات ووسائل الانتاج وادخال منتجات جديدة وتحسين المنتجات القائمة باعتبار ذلك سلاحا أساسيا من أسلحة المنافسة فى سوق تتصف فيه الوحدات بدرجة من الكبر وثبات التكاليف تحل المنافسة السعرية ذات آثار مدمرة على معظم الوحدات المنافسة ·

هـ ـ الاعتماد على التخطيط على مستوى المشروع باعتباره اداة رئيسيةلتجنب الاخطار التى تنجم عنعدم التاكد والتى يزداد تعرضالمشروعات لها كنتيجة لطول الفترة اللازمة لوضع المشروعات موضع التنفيذ من ناحية . وللسرعة الشديدة التى يتم بها التغير فى الظروف المحيطة بالمشروعات من الناحية الاخرى · ولكبر حجم الاموال المستغرقة من ناحية ثالثة ·

و ـ الاستخدام الواسع للاعلان ووسائل التاثير فى الطلب وخلق الحاجيات الجديدةوطرق ترويج المبيعات باعتبارها سلاحا ضروريا للتاكد من القدرة على تحقيق المبيعات والارباح ، ولتدعيم السيطرة على الاسواق ·

لماذا برزت الشركات الدولية العملاقة فى الولايات المتحدة :

حقا ان ظهور هذه الشركات وانتشارها لايعدو ان يكونالنتيجة الطبيعيةلتطور النظام الراسمالى نفسه . وانتقاله من مرحلة المنافسة بين الوحدات الصغيرة المتعددة الى مرحلة المنافسة الاحتكارية بين عدد قليل من الوحدات الضخمة والعملاقة . ثم انتقال هذه الوحدات من السيطرة على أسواقها الداخلية الى محاولة السيطرة على الاسواق الدولية فى مرحلة تتصف بمحاولة العديد من البلاد تحقيققدر من استقلالها الاقتصادى وانشاء سوقها الخاص ·

ان ظهور وسيادة الشركات الضخمة العملاقة هو نتيجة للسعى المستمر الى زيادة فائض

القيمة النسبي بواسطة الراسمالية في ظروف تتصف بامرين في نفس الوقت . صعوبة زيادة حدة الاستقلال المباشرة للعاملين ، وظهور تكنولوجيا جديدة للانتاج تعتمد على تقسيم العمل والتخصص والانتاج الضخم الكبير بما يؤدي الى زيادة انتاجية العمل .

ان ظروف الولايات المتحدة الخاصة قد ساعدت على سرعة تطور هذا الاسلوب من اساليب الانتاج فيها قبل غيرها من الدول الراسمالية التي كانت اسبق منها في تطوير الصناعة .

لقد اتصف الاقتصاد الامريكي منذ البداية بالارتفاع النسبي للاجور الحقيقية للعمل الماجور فيه . ان اتساع الولايات المتحدة الامريكية ووفرة الارض الزراعية الخصبة فيها ، وتمتع المهاجرين اليها بدرجة عالية من الاستقلال والحرية ، وانعدام القيود الاقطاعية في هذا العالم الجديد ، قد حدت منذ البداية من وجود تلك القوى العاملة التي لاتملك الا قوة عملها لتبيعها والمضطرة في الكثير من الاحيان للحصول على الحد الادنى من الاجور اللازمة لحياتها واستمرارها .

ان هذا الارتفاع للاجر الحقيقي يصبح اكثر تاثيرا مع الاتجاه نحو التصنيع والاتجاه للتبادل لا في السوق الداخلي وحسب ، بل وايضا في الاسواق الدولية . ان القدرة على المنافسة الدولية تتطلب زيادة انتاجية العمل بما يتناسب مع ذلك الارتفاع في الاجور الحقيقية ،والسبيل الى ذلك هو الاستخدام لوسائل انتاج اكثر كثافة راسمالية واقل احتياجا لاستخدام العامل الماجور .

ان الاستخدام الاوسع لراس المال يتطلب توفر طلب فعال كبير ومستمر . وقد استطاع السوق الامريكي ان يوفر مثل هذه الظروف للصناعة الامريكية ، اولا باتساعه ، وثانيا لعدم وجود قيود تجارية تحد انتقال السلع والخدمات، وثالثا لتمتع جزء كبير من السكان بمستوى مرتفع من الانتاج والاستهلاك يؤدي الى زيادة حجم السوق، واخيرا بالزيادة المستمرة في حجم السوق الناتجة عن الهجرة المستمرة والزيادة السريعة في عدد السكان .

ومن ناحية اخرى فان الاعتماد على اساليب الانتاج الاكثر كثافة راسمالية يلجا بالضرورة للوحدات الاكثر قدرة مالية ، او تلك التي تحرز قدرا من الثقة يجعلها تستطيع اللجوء الى سوق راس المال للحصول على الاموال اللازمة للاستثمار والتوسع . وتحرز هذه الوحدات بالتالي فرصا اكبر للمنافسة والنمو على حساب منافسيها ، وتتمكن بالتالي من تحقيق درجة اكبر من السيطرة على الاسواق .

ان هذا التوسع للوحدات الراسمالية الكبيرة وقدرتها على تحقيق الارباح وعلى تجميع الاموال ، يخلق الظروف المهدة للانتقال التدريجي من السوق التنافسي حيث ينتشر العديد من الوحدات الصغيرة التي يصعب على اي منها او مجموعة صغيرة منها ان تسيطر على الاسواق، الى سيادة وسيطرة عدد محدود من الوحدات الاحتكارية او شبه الاحتكارية . وهكذا بعد نحو عشر سنوات من انتهاء الحرب الاهلية الامريكية بدء ظهور وانتشار الاحتكارات الصناعية الضخمة ، وخاصة في الصناعات المعدنية والصناعات الجديدة في ميدان الطاقة (صناعة النفط) وادى انتشار الظاهرة في خلال الربع الاخير من القرن الماضي وتاثيرها السلبي على العديد من وحدات الانتاج الصغيرة التي كانت لاتزال منتشرة في العديد من الصناعات وفي الزراعة . ادى الى محاوله مقاومة هذا التطور عن طريق التشريع واصدار القوانين المضادة للاحتكار وللاساليب غير العادلة في الاتجار .

وكما هي العادة دائما ، فان المنع التشريعي لايستطيع ان ينهي الظاهرة التي تتوفر الشروط الضرورية والكافية لوجودها . ان اقصى ما

يستطيع المانع فى هذه الحالة هو ان يغير من الاسلوب التى قد تتحقق به الظاهرة • بحيث يمكن ان يتم فى الاطار التشريعى • وهكذا فان التشريعات المضادة للاحتكار والمضادة لاساليب الاتجار غير العادل قد حدت من امكانيات عقد الاتفاقات المعلنة بين العدد المحدود من الوحدات الكبيرة التى تلعب دورا قياديا فى صناعة ما • ولكن ذلك لم يمنع حدوث الاندماج بين هذه الوحدات لانشاء وحدات اكبر واكثر قدرة وسيطرة • كما لم يمنع السلوك الذى يتضمن قدرا من مراعاة كل طرف للاطراف الاخرى فى العلاقة • وهكذا زادت درجة التركيز فى مجال الاعمال فى الولايات المتحدة واصبحت الشركات الضخمة والعملاقة ذات القدرة الاحتكارية او شبه الاحتكارية تسيطر على اكثر من ٥٠٪ من الانتاج الصناعى فى الولايات المتحدة الامريكية • وكما سادت الشركات العملاقة فى الصناعة سادت كذلك فى منشات التجارة والنقل والمواصلات والتامين والمنشات المالية •

الشركات العالمية وتطور الادارة العلمية :

ولقد كان السلام الداخلى الطويل الذى تمتعت به الولايات المتحدة الامريكية هو احد العوامل الرئيسية التى اتاحت للشركات الامريكية الكبيرة والعملاقة فرصة النمو على حساب منافساتها فى العالم الراسمالى القديم • وكانت الحرب العالمية الثانية بصفة خاصة بما ادت اليه من تدمير للقاعدة الاقتصادية فى اوربا ، وما نتج عنها فى نفس الوقت من معدل نمو ضخم للصناعة الامريكية عاملا حاسما فى تحقيق المكان القيادى للراسمالية الامريكية فى اطار السوق الراسمالى العالمى • لكن الاحتفاظ بهذا المركز وتدعيم ومد سيطرة المشروعات الامريكية من السوق الامريكى الداخل الى الاسواق الاخرى وتحول هذه الشركات الى شركات عالمية ، لم ينتج فقط من القدرة المالية لهذه الشركات ، وانما نتج ايضا عما استطاعت ان تحققه من مزايا وخاصة فى ميادين المعرفة والمهارات الادارية والتسويقية والتكنولوجية •

ان نمو الشركات الامريكية الضخمة والعملاقة كان هو ذاته احد العوامل الرئيسية الدافعة لتطور الادارة وارساء اسسها العلمية • ان المحاولات الاولى للدراسة العلمية لطرق اداء الاعمال وتحديد خير السبل لاداء كل عملية والوقت المناسب لادائها والتتابع الذى يجب ان تتخذه هذه الاعمال ، ان الاتجاه الاول لمثل هذه الدراسات ، التى كانت هى اللبنات الاولى لعلم الادارة الحديث ، قد جاء لمواجهة نتائج الصراع بين قوى العمل المنظم فى الولايات المتحدة وبين الشركات الراسمالية الكبيرة فيها • ان الصراع بين العمال واصحاب رؤوس الاموال كان يتم بالدرجة الاولى حول اقتسام القيمة المضافة فى اثناء عملية الانتاج • وقد حاولت الدراسات الادارية الاولى ان تتجنب بعض نتائج هذا الصراع بالسعى الى تحقيق تنظيم للعمل يؤدى فى حالة تطبيقه الى زيادة حجم الفائض نفسه بحيث يستطيع كل من اصحاب رؤوس الاموال والعمال اقتسام « كعكة اكبر » •

ان زيادة حجم العمالة ، وضرورة تقسيم العمل والتخصص واهمية توجيه كافة الانشطة المتعددة والمختلفة لخدمة اهداف موحدة ، قد طرح مشاكل جديدة خاصة بالتنظيم والتنسيق ، والتخطيط والرقابة وقياس الاداء وغير ذلك • واحتياج حل مثل هذا النوع من المشاكل الانتقال من الادارة عن طريق الخبرة الذاتية والالهام الخاص الى الدراسة الدقيقة والعميقة لواقع العلاقات التكنولوجية ، والانسانية ، والاقتصادية داخل الوحدات ، وفيما بينها ، واستكشاف وسائل جديدة لحل المشاكل واتخاذ القرارات على اساس من النظم ومن المعلومات والبيانات والتحليل الكمى والمقارنة بين البدائل وغير ذلك من وسائل الادارة الحديثة •

ان ضخامة الاستثمارات المالية فى هذه المشروعات هو الذى أدى ايضا الى ضرورة السعي المستمر لتحسين طرق التخطيط ، ووسائل دراسة الجدوى الاقتصادية للمشروعات ، والمقارنة بين افضل البدائل المتاحة ، والتعرف على افضل السبل للحصول على الاموال ، وتحديد المسار الاكثر مناسبة للتنفيذ باقل التكاليف وفى اقل وقت ممكن وغير ذلك من طرق الادارة العلمية المستحدثة .

ان ضخامة رأس المال المستغرق تؤدى ايضا الى ضرورة السعى المستمر لتوسيع الاسواق واستخدام طرق جديدة لا لاشباع الطلب القائم فحسب بل ولخلق طلب جديد . وقد أدى هذا الى تطوير طرق دراسة وقياس اتجاهات المستهلكين ووسائل التاثير فيها ، وتطوير بحوث الاسواق . ذلك بالاضافة الى التطوير المستمر للانتاج وللمنتجات الجديدة باعتبار ذلك احد الوسائل الاساسية لاستمرار الطلب على انتاج هذه المشروعات ولايجاد حالة من التطلع الدائم لمزيد من سلع الاستهلاك .

توسع وانتشار الشركات العالمية

بهذا الرصيد من الخبرة الادارية والتسويقية والفنية ، وبهذه القدرة المالية الكبيرة استطاعت هذه الشركات ان تنفذ الى الاسواق العالمية لا كبائعة وحسب لمنتجاتها ، بل وعن طريق زرع وحدات انتاجية تابعة لها فى اطار هذه الاسواق ، حيث تصنع وتبيع اما منتجاتها النهائية او حيث قد تقوم بصناعة بعض الاجزاء .

ان هذا التطور يعود الى عدد من الاسباب :

١ - الاتجاه التوسعى لهذه الشركات وسعيها المستمر الى تحقيق اقصى الارباح ، وتوسيع مجال سيطرتها الاقتصادية ، وتامين مصادر الخامات لها ، وتامين منافذ التوزيع لمنتجاتها النهائية ، وتحقيق اقصى استفادة من النفقات الضخمة للبحوث وللتطوير التى تضطر للقيام به فى منافستها العادة مع بعضها البعض .

٢ - بروز كتل اقتصادية دولية تتمتع بدرجة عالية من حرية التجارة وحرية تنقل عوامل الانتاج داخل سوقها ، بينما يفصلها عن باقى الاسواق سور مرتفع من الحماية الجمركية وغيرها . وتتمتع هذه الاسواق بمستوى مرتفع من الدخل وبالتالى من الطلب الفعال على منتجات الصناعات الحديثة المتطورة . ان الاستفادة من الفرص المتاحة فى هذه الاسواق ، يتطلب الانتاج داخل اطارها ، وهو ما دفع بالشركات الامريكية العملاقة الى انشاء وحدات تابعة لها داخل اطار هذه الاسواق .

٣ - تحقيق الاستقلال السياسى للعديد من المستعمرات السابقة ، والاهتمام بتطوير الاقتصاديات القومية للبلاد النامية المستقلة حديثا ، وخاصة عن طريق التصنيع . ان العديد من الدول الجديدة لم تعد تقبل بتقسيم العمل القديم والاستمرار فى دور المنتجة والمصدرة للمواد الخام وحسب .

ان المشاركة فى تصنيع بعض خاماتها اصبح مطلبا ملحا بالنسبة للعديد من الدول . وقد اصبح من الضرورى بالنسبة للبلاد الاكثر تقدما فى عديد من الاحوال ان تستجيب لمثل هذا الاتجاه لضمان الحصول على احتياجاتها من المواد النادرة التى ياتى جزء هام منها من البلاد النامية . وقد أدى هذا الى لجوء عدد من الشركات الدولية وخاصة الامريكية الى القبول بانشاء بعض الوحدات الانتاجية التابعة لها والمكملة لبعض مراحل الانتاج فيها فى البلاد النامية .

هل يمكن الحد من سيطرة الشركات الدولية ؟ :

ان الانتشار الواسع للشركات الدولية لا يعود وحسب الى ما تتمتع به من قدرات وما يمكن

ان تحشده من موارد ، وما تملكه من رصيد من المعرفة والمهارات • وانما يعود ايضا الى الاساليب غير الشريفة وغير السليمة التى تستطيع هذه الشركات ذات القدرة المالية العالية وذات التأثير الواسع اللجوء اليها • ان تصرفات لوكهيد ، ونورثورب ، وشل، وبريتش بتروليوم ، والتى كشفت عنها تحقيقات الكونجرس الامريكى والتحقيقات الصحفية اخيرا لا تعدو ان تكون جزءا من سلوك عام تكشفت فقط قمته الجليدية بينما بقى باقى الجبل مختفيا فى المياه العميقة•

ولهذه الاسباب ، ولاسباب اخرى تتعلق بمدى قدرة مثل هذه الوحدات العملاقة – خاصة فى البلاد النامية – على التأثير على السياسات الاقتصادية للدول التى يعمل فيها ، وحرفها فى اتجاه قد يتعارض معه فى كثير من الاحيان مع الهدف البعيد لبناء اقتصاديات وطنية مستقلة ومتطورة ، فقد بات موضوع التعامل مع هذه الشركات هو احد الموضوعات الهامة التى تناقشها القيادات الاقتصادية والسياسية والفكرية فى انحاء العالم المختلفة وخاصة فى البلاد النامية التى تسعى لتحقيق تقدمها الاقتصادى والاجتماعى دون تبعية •

وتختلف الآراء والمواقف بالنسبة لهذه الشركات وامكان وضرورة التعاون معها فى مجال الانماء الاقتصادى والتصنيع فى البلاد النامية • فيرى البعض ان اكتساب ما لدى هذه الشركات من معارف ومهارات فنية وتسويقية وادارية هو شرط ضرورى لحدوث التقدم المطلوب• وان ذلك لا يتم الا من خلال التعاون مع هذه الشركات لا مواجهتها • ان القضية تنحصر اذ ذاك فى تحديد الوسيلة التى يمكن ان يتم بها التعاون مع السعى لتحقيق الاهداف القومية للبلد المضيف • ان ذلك يصبح ممكنا بدرجة اكبر من هذا الرأى كنتيجة لتولى حكومات وطنية للسلطة وقدرة هذه السلطة الوطنية على التعامل من موقف المساواة وعلى اساس من الثقة بالنفس •

وعلى العكس من ذلك يرى آخرون ان فتح المجال للتعاون مع هذه الشركات وخاصة بالنسبة للبلاد الصغيرة النامية لا بد وان يؤدى الى سيطرتها • وان الميزات التى قد تبدو جذابة فى الاجل القصير قد تؤدى الى نتائج سلبية فى المدى الاطول بتأثيرها على نمط الاستهلاك وطريقة توزيع الدخل ، والحد من القدرة الذاتية على التطور التكنولوجى ، والاستسلام للطريق السهل للتبعية بدلا من بناء الذات عن الطريق الاصعب للاعتماد على النفس •

لقد حاولت الرأسمالية الاوروبية فى مواجهتها للتحدى الامريكى ان تتبنى نفس الاساليب التى اتبعتها الشركات الامريكية الدولية وسعت الى خلق نفس الظروف الموائمة للتطور فى هذا الاتجاه • وبرزت بالفعل مجموعة من الشركات الدولية الاوروبية الى جانب الشركات الامريكية وبدأ بعضها بالنشاط حتى داخل الولايات المتحدة الامريكية ذاتها • ولكن ذلك لم يمنع الشركات الامريكية من تثبيت مواقع اقدامها فى الاسواق الاوروبية ولا من تدعيم موقفها القيادى •

وتواجه البلاد النامية صعوبات اكبر فى هذا الاتجاه • على ان الاختيار بين التعاون والمواجهة لا يعبر وحسب عن موقف فكرى لهذا المفكر او ذاك ، او لهذه الجماعة او تلك ، وانما هو يعبر فى الواقع عن اختلاف فى تحديد الاولويات والاختيارات بين نماذج مختلفة للتنمية ومواقف متباينة من طبيعة الاهداف التى يجب ان تتجه لتحقيقها ، والفئات الاجتماعية التى تسعى التنمية للوفاء باحتياجاتها • ■

ابراهيم سعد الدين

الخبير الاقتصادى : الامم المتحدة – الكويت

امريكا حقل تجارب العالم

بقلم : الدكتور فؤاد زكريا

■ لن يكون حديثي عن امريكا حديثا اكاديميا مستمدا من كتب ومراجع وقراءات فحسب . بل انني اعتزم ان اتحدث عنها من خلال الخبرة المباشرة، المستمدة من اقامة امتدت خمس سنوات قضيتها هناك . وكنت خلالها الاحظ واشاهد واحلل واناقش . كما كنت بطبيعة الحال اقرأ واطلع ٠

ولست استطيع ان الخص في كلمة موجزة . الانطباع العام الذي تركته في نفسي معايشتي للحياة الامريكية ، او ان اصدر حكما نهائيا على هذا البلد الذي يحتفل في هذه الايام بمرور مائتي عام على استقلاله ٠ واحسب ان اي حكم عام كهذا لابد ان يتضمن قدرا من التشويه : لان امريكا ليست ظاهرة بسيطة . وليست ظاهرة ثابتة او منتهية ، حتى يمكن اصدار حكم شامل ٠

اما انها ليست ظاهرة بسيطة ، فذلك لاننا حين نتحدث عن امريكا . لانتحدث في الواقع عن بلد فحسب . وانما نتحدث عن قارة كاملة ، كل شيء فيها ضخم ، بل يسجل في ضخامته ارقاما قياسية، وفيها من التنوع والتعدد مالايمكن حصره في اي وصف موحد ٠ واما انها ليست ظاهرة ثابتة او منتهية . فذلك لان امريكا ليست بلدا تم تشكيله، واتخذ طابعا مستقرا يمكن التعرف عليه ، كما هي الحال في كثير من بلاد العالم ذوات الحضارات القديمة ، بل هي بلد فتي ، مايزال في مرحلة الشباب، وربما المراهقة . ولا يزال اهم مايميزه هو الحركة المستمرة والتغيير الدائم واعادة تشكيل القوالب التي تصب فيها حياته بلاانقطاع٠ ان امريكا بلد لم يتشكل بعد . وسيظل كذلك لفترة طويلة قادمة ، ومن هنا كانت الاحكام التعميمية الموجزة على بلد كهذا مفتقرة الى الدقة ٠

تاملت الحياة الامريكية في جزئياتها ، دون استكشاف للروابط بينها وبين طريقة العقل الامريكي في النظر الى الامور ٠

معنى الانفصال عن اوروبا

في هذا الوقت الذي تحتفل فيه امريكا بذكرى استقلالها ، ينبغي ان نعي جيدا دلالة هذا الاستقلال وتاثيره في تشكيل طابع حياتها خلال الاعوام المائتين التي تلت هذا الحدث الكبير ٠ فاستقلال امريكا ، كما تقول الكتب ويذكر التاريخ ، كان حدثا سياسيا فذا ، تمكن بفضله هذا البلد الفتي من ان ينفض عن نفسه آثار التبعية للتاج البريطاني ، ويحقق لنفسه السيادة في مجتمع يسعى الى تطبيق مبادىء الثورة الامريكية ، التي كانت بالفعل ثورة رائدة ، نشرت معاني التحرر والاخاء والمساواة قبل الثورة الفرنسية ذاتها ٠ ولكن هذا



الاستقلال فكريا وحضاريا ،وهذا هو الجانب الذى اود ان اركز عليه الاهتمام فىبداية هذا البحث.

ذلك لان امريكا لم تكن ، حتى ذلك الحين ، سوى امتداد للحضارة والفكر الاوروبى ،صحيح ان المهاجرين – او الآباء المؤسسين ، كما اعتاد الامريكيون ان يسموهم – كانوا روادا جددا حلوا بارض شاسعة مجهولة ولكنهم جاءوا الى هذه الارض مزودين بكل ماكان الانسان الاوروبى يحمله من افكار وقيم . وفى ذلك الحين ، اعنى فى وقت هجرة الجماعات المؤسسة الكبيرة الى امريكا ، كانت اوروبا تستهل عصرا جديدا ، هو عصر النهضة والبواكير الاولى للعصرالحديث .

وكان الانسان الاوروبى قد فقد ثقته فى مقدساته التقليدية ،سواء منها المقدسات العقلية والثقافية والاجتماعية واللاهوتية ، وبدا يبحث لنفسه عن طريق جديد لم تكن معالمه قد اتضحت امامه بعد . وكان النزوح الى امريكا امتدادا طبيعيا ، ونتيجة محتومة ، لهذا البحث عن حياة جديدة والسعى الى بناء مستقبل جديد .

بل ان من الممكن القول بان التجربة التى خاضها الانسان الاوروبى على الارض الامريكية كانت اروع تجارب النهضة الاوروبية : فعلى حين ان هذه النهضة قد قوبلت فى اوروبا بمقاومة شديدة ناجمة عن تاصل التراث القديم وارتباطه بمصالح ذات سيطرة واسعة كانت تحارب الفكر الجديد بقسوة وضراوة ، فان افكار هذه النهضة وقيمها ومثلها العليا عندما انتقلت الى امريكا حلت بارض بكر لا تعمرها الا جماعات متناثرة تعيش حياة بدائية (بالمقاييس الاوروبية) . وهكذا اتيح لهذه الافكار ان تنطلق دون قيود ، وبدأت التجربة الجديدة تطبق فى طريق خال من العوائق .

لا جدال فى ان هذه الهجرة التى انتقل فيها انسان النهضة الاوروبية بكلماتحمله نفسه من امالوطموح فى استهلال عصرجديد ،الى ارض جديدة يستطيع فيها ان يحقق اماله دون اية عقبات يضعها فى وجه تراث قديم او قوى تقليدية تدافع عن مصالحها – هى من أهم العوامل التى اضفت على التجربة الامريكية طابعها المميز . فبفضلها تحقق السبق السريع لامريكا على اوربا عندما اكتملت مقومات المنافسة . كما انها هى التى تفسر صفة التعلق بالتجديد والتغيير ،والسعى المستمر الى الكشف والاختراع والريادة ، التى اصبحت من السمات المميزة للطابع الامريكى بالقياس الى اوروبا .

ولكن هذه العوامل لم يظهر تاثيرها على الفور، وانما احتاجت وقتا طويلا كانلابد ان تنضج خلاله التجربة الجديدة . وان تستكشف كل ابعاد القارة الامريكية وتستغل مواردها وتزال العقبات المتبقية امام سيطرة الانسان الابيض عليها . وخلال هذه الفترة كانالشغل الشاغل للعقلالامريكى هوالرغبة فى اثبات استقلاله عن الاصل الذى جاء منه ، وتاكيد هويته الجديدة بوصفهمواطنا لارضلا صلة لها باوروبا ،لا من الناحية المادية ولا من الناحية المعنوية . وكما يتطرف الفتى المراهق ، بمجرد اكتمال وعيه بذاته ،فى تاكيد استقلاله عن الاسرة التى ظل حتى ذلك الحين يعيش فى ظلها ويسلك وفقا للمبادىء التى تلقاها منها ، كذلك كان الامريكيون حريصين على ان يقطعوا صلاتهم ،ماديا ومعنويا ، بارضهم القديمة ، لكى يثبتوا لانفسهم وللعالم انهم بلغوا مرحلة النضج .

وهكذا فانالثورة الامريكية ، بقدر ما كانت تحررا سياسيا واجتماعيا من التبعية لاكبر دولة اوروبية فى ذلك الحين، كانتفى الوقت ذاته رمزا للتحرر المعنوى منسيطرة الثقافة الاوربية ،وبداية ظهور كيان مميز للعقل الامريكى .

وليست مهمتنا فى مقال كهذا ان نتتبع تطور هذه التجربة الشيقة ، من مرحلة التاسيس الاولى الى مرحلة الاستقلال وتاكيد الذات ، ثم مرحله التوسع (او الريادة Pioneering كما يسميها الامريكيون) واخيرا مرحلة تكوين دولة فائقة القوة ، ذات اتجاهات امبريالية .فتلك قصة طويلة الف فيها الكتب الكثيرة وعولجت من وجهات نظر متباينة ، تتفق – مهما اختلفت اتجاهات كاتبيها– على تاكيد الطابع الفريد للتجربة الامريكية . ولكن كل ما اردنا ان نشير اليه هو التنبيه الى

الدلالة الحقيقية لذلك الاستقلال الذي تحتفل امريكا بذكراه هذه الايام ، وتأكيد اهمية العوامل الحضارية والفكرية في صياغة الطابع الذي اصبح مميزا للحياة الامريكية منذ الاستقلال حتى اليوم.

المعنى الخارجي لآخر موديل

والآن ، فاذا تركنا التاريخ والاصول الاولى جانبا ، وركزنا اهتمامنا على السمات الحالية للتجربة الامريكية ، فماذا نحن واجدون ؟

ابرز مايلفت الانظار في تلك التجربة مجموعة معقدة من السمات التي اصبحت مميزة للحياة الامريكية ، والتي تسترعي على الفور انتباه كل من يقيم في هذه البلاد ويتأملها بعين فاحصة .

فامريكا بلد ضخم بجميع المقاييس : ضخم في موارده ، وفي ثرواته ، وفي انتاجه ، وفي تلك الارقام القياسية العالمية التي يجب تسجيلها في كافة المجالات . وفي امريكا يعيش « الانسان الاستهلاكي » على نحو لانكاد نجد له نظيرا في اي مكان آخر في العالم . هناك يحيط الانسان نفسه بمجموعة من المقتنيات التي تتغير دواما ،وفقا لعبادة « تغيير الموديلات » التي تنتشر شعائرها وطقوسها بين الجميع بفضل شبكة اعلانية واعلامية هائلة تغرس في النفوس الاحساس بضرورة الاقتناء المستمر ، حتى للاشياء غير الضرورية ، وبأن مايقتنيه المرء لفترة معينة ينبغي تغييره والاستعاضة عنه بآخر « من احدث طراز ». وبأن قيمة المرء الكامنة تتحدد وفقا لما يقتنيه . ويصاحب الاستهلاك الى حد تبديد الموارد الحيوية في اشياء لاطائل وراءها . وان كان الكثيرون يقتنعون باهميتها بفضل الالحاح المستمر على مواسمهم وعقولهم من اجهزة الاعلام البارعة ، التي تسير في عملها وفقا لشعار : لاتجعل الناس يشترون مايرغبون هم فيه ، بل اجعلهم يرغبون فيما نريد نحن لهم ان يشتروه !

وهكذا افلحت هذه السياسة الاعلانية الكاسحة في تشكيل عقول الناس وميولهم على نحو يضمن استمرار دوران عجلة الانتاج حتى السلع ذات الاهمية الضئيلة ، وفي تربية ذوق استهلاكي يكاد يقترب من حد السفه والتبديد ، بل انها افلحت في نشر قيم فكرية مبنية اساسا على النموذج الاستهلاكي :فالسيارة عندهم رمزللمكانة الفردية، وللتقدم الاجتماعي ، وللنجاح السياسي . وحين ترغب الصحف الامريكية في التنديد بنظام حكم لايعجبها ، فمن اساليبها المألوفة ان تنشر صورا لشوارعه وقد كادت تخلو من السيارات ، وتعلق عليها ساخرة من « التخلف » الذي جعل المواطنين في هذا النظام عاجزين عن شراء السيارات . اما مدى نجاح نظام الحكمهذا فينشر التعليم اوالعلاج المجاني ، او الثقافة الرفيعة ، فتلك امور لاتذكر عنها تلكالصحف شيئا ،ومن ثم لاتخطر كثيراعلى بال القارىء .وهكذا يسود تقويم للافراد والشعوب مبني على اساس مايستهلكونه وما يملكونه من مقتنيات مادية وفكرية وثقافية .

وترتبط بهذه الصفة سمات اخرى متفرعة عنها: فمع الاستهلاك تأتي حب التغيير السريع ، والسعي المستمر الى التبديل والتجديد . هذه السمة ترجع الى صفة هي احساس مفرط بالزمن ، فلا جدال في أن التصنيع هو السمة الاساسية لهذا العصر الجديد . وهو يقتضي شروطا ذهنية من اهمها الوعي الزائد باهمية الوقت حتى في ادق اجزائه. وهذه الصفة هي التي تعلل ولع الامريكيين بالسرعة الفائقة ، واقبالهم على كل ما يوفر لهم من الوقت مجرد جزء ضئيل .

كذلك ينعكس ايثار القيمالاستهلاكية ،بالقياس الى القيم المعنوية ، على تقويمهم للانسان ذاته . فمن الخبرات التي صدمتني للوهلة الاولى في امريكا أن المجتمع لايقيم وزنا كبيرا لرجل العلم . بل ان المثل الاعلى ، عند الامريكي العادي ، هو رجل الاعمال الناجح، وهذا هو النمط الذييحتل القمةفيتقديرهم واحترامهم،اما العلماءوالاساتذة فلا يلقون منالانسان تقديرا كبيرا ، بل وربما احس الناس نحوهم بنوع من السخرية الخفية ، التي تعبر عن نفسها أحيانا في الفكاهات الشعبية ، أو في بعض الافلام والمسرحيات التي يظهر فيها « الاستاذ » في معظم الاحيان شخصية غير متزنة ، عاجزة عن التكيف والتوافق ، تثير الضحك اكثر مما تثير الاحترام . واقول ان هذه الخبرة قد صدمتني لانني قارنت بينها وبين ما يحدث في مجتمعاتنا الشرقية ، فوجدت أن « العالم » أو « الاستاذ » يلقى بين عامة الناس في بلادنا احتراما غير عادي . ولعل الكثيرين ممن يشتغلون بالعلم او بالتدريس

الجامعي يعرفون ان صفتهم هذه تساعدهم في احيان كثيرة على قضاء مصالحهم اليومية في يسر ، نظرا لما تحيطهم به من احترام في اعين الناس ، يفوق كل مايلقاه رجل الاعمال الناجح او الفني، الذي يشعر الناس نحوه في بلادنا بالخوف والحسد ، ويهابونه اكثر مما يحترمونه • وانا لا اتحدث هنا بطبيعة الحال ، عن موقف الحكومات الرسمية من هاتين الفئتين ، وانما اتحدث عن نظرة المواطن العادي اليهما •

وتؤدي سيطرة القيم المادية الى نظرة تجريدية الى الامور ، يضيع معها الطابع الانساني الى حد بعيد ، وتتحول الاشياء والناس فيهما الى ارقام واحصاءات وجداول بيانية• وتلك سمة تميز عصر الصناعة في كل مكان ، ولكنها اوضح ماتكون في امريكا ، حيث يشعر الوافد الجديد على الفور — وخاصة اذا كان آتيا من الشرق ، حيث العلاقات الانسانية حميمة ودافئة — بطغيان الكم على الكيف، وبان الصفات المنتمية الى العالم الانساني الشخصي قد ازيلت عمدا لكي تحل محلها صفات لاشخصية مجردة تساعد على الحساب والتنبؤ ولكنها لاتساعد على التعاطف والتفاهم •

ولعل من أهم نتائج هذه النظرة التجريدية المفرطة ، ان الانسان لم يبتعد عن الطبيعة في اي بلد بقدر ماابتعد عنها في امريكا •فهناك احاط الانسان نفسه ببيئة صناعية كاملة • وبقدر ما يزداد الانسان اندماجا في هذه البيئة المصطنعة التي خلقها بجده وعمله الدءوب ، يزداد حنينا الى الجذور الطبيعية التي نشأ منها • ولكن هذا الحنين الى الاصل الذي اصبح بعيدا نائيا لايعبر عن نفسه الا في صور سطحية : كالحرص الشديد على مناطق معينة تحافظ فيها الدولة على البيئة والحياة الطبيعية عن طريق احاطتها باسوار منيعة وحراسة مشددة ، وكالمثابرة على قضاء عطلات نهاية الاسبوع في الشواطيء او الحدائق الخلوية • التي هي في الواقع مزيج من الطبيعة الساحرة والتدخل التجاري السافر للانسان ، وكالانتماء الى بعض الحركات الاجتماعية والشبابية التي تحتج على نمط الحياة الاستهلاكي وتدعو الى عودة الانسان مرة اخرى الى احضان الطبيعة الام ، وهي حركات لاتعيش طويلا، لان تصرفات الناس فيها ليست اصيلة بل هي مجرد ردود افعال مضادة لما هو موجود ، ومعاندة للوضع القائم فحسب •

أمريكا تعيش المتناقضات كلها

اننا نستطيع ان نسترسل طويلا في تعداد هذه السمات التي تلفت نظر الانسان عندما تطأ قدمه الارض الامريكية لاول مرة ، ولكننا نود ان نبحث عن الاساس الفكري العميق لهذه السمات المميزة للحياة الامريكية وارجاعها الى اصول مشتركة •

ولكن محاولة التوحيد والارجاع الى اصول مشتركة تصطدم ،في حالة امريكا بالذات ،بصعوبات لاسبيل الى التغلب عليها ، فليس هذا بالمجتمع البسيط ، او الموحد ، وانما هو مجتمع شديد التعقيد والتركيب • والاهم من ذلك ان المجتمع ذاته ، في اعماقه الفكرية الكامنة ، يرفض اية محاولة لارجاع جوانب حياته كلها الى « صيغة » موحدة • فامريكا بلد يعيش متناقضات لانهاية لها، ولا ينزعج من هذه المتناقضات ، بل يعدها دليلا على خصب حياته وتنوعها •

ولكن السؤال الذي يتعين علينا ان نجيب عنه في هذا الصدد هو : هل صحيح ان المتناقضات الامريكية الحادة دليل على خصب الحياة وتنوعها ، ام انها علامة ضعف كامن ، ومؤشر مبكر بانحلال لابد ان يحدث مهما طال الامر •

اول المتناقضات التي تعيشها التجربة الامريكية تتمثل في فكرة الحرية ،فالحرية هي اكثر الكلمات تداولا على السن الامريكيين ، وهي التي تلخص نظرتهم الى حياتهم («المجتمع الحر ») والى اقتصادهم («الاقتصاد الحر ») والى سياستهم وايديولوجيتهم (« العالم الحر ») •ورمزها هو الذي يستخدمه العالم للدلالة عليهم ،وهو اول مايطالع الداخل الى اكبر موانيهم (تمثال الحرية) •

والامريكي العادي لايمكن ان يشك لحظة واحدة في انه انسان حر بمعنى الكلمة ، يعيش في مجتمع مارس تجربة الحرية كما لم يمارسها مجتمع اخر طوال تاريخ البشرية ، او في ان حريته هذه هي التي تضفي على النظام الاجتماعي الذي يعيش في ظله اعظم مزاياه ، وتجعل له الاولوية في الصراع الحالي بين الايديولوجيات •

ويتخذ التصور الامريكي للحرية طابعا فرديا ، تعدديا (Pluralistic) • فالامريكيون لا يتصورون الحرية على انها صفة يكتسبها المجتمع كله بطريقة جماعية ، بل هي صفة يكتسبها كل

فرد بنفسه وتؤدى الى تعدد الاتجاهات وتباينها واستقلالها ، بدلا من ان تؤدى (كما هى الحال فى التصور الاشتراكى للحرية) الى مسيرة المجتمع كله نحو تحقيق اهداف جماعية واحدة . وهكذا ترتبط الحرية فى اذهانهم بتعدد الاتجاهات واختلافات الرأى .

ومع ذلك فان كل من عايش التجربة الامريكية واعمل فكره فيها لابد ان يشعر بوجود تناقض صارخ فى تصور الامريكيين لهذه القيمة الكبرى التى يباهون بها كل من عداهم من شعوب الارض. فانت تجد الامريكى العادى حرا فى ان يسخر من رئيس الجمهورية وينتقده علنا فى الصحافة او التلفزيون ، وتجد القاضى البسيط قادرا على ان يصدر حكما يؤدى فى نهاية الامر ، الى عزل رئيس جمهورية اقوى دولة فى العالم - وكلها بغير شك صور مصينة باهرة للحرية يندر ان نجد لها نظيرا فى الدول الاخرى . ومع ذلك فان هذا الامريكى العادى نفسه قد تشكل عقله ، ونظرته الى الحياة والعالم المحيط به ، بالطريقة التى يريدها المهيمنون على اجهزة الاعلام الجبارة، وهم الذين يسيطرون على اساليب التفكير وطرق السلوك فى المجتمع باسره . لا عن طريق الرقابة او القهر المباشر ، بل بطرق خفية فى التحكم والسيطرة والاقناع لا يشعر بها الخاضع لها شعورا واعيا ، فتكون النتيجة أن يصبح هذا الانسان ، حتى فى ابسط تفصيلاته وقراراته اليومية ، انسانا مسيرا لا مخيرا . واسوأ ما فى الامر انه منقاد دون أن يشعر : اذ لو كان منقادا واعيا بانقياده ، لكان فى هذا الوعى ذاته قدر - ولو ضئيلا - من التحرر ، اما اذا كان خاضعا مع تصوره انه متمتع بالحرية الكاملة ، فعندئذ يكون خضوعه اشد واكمل .

وهكذا تجتمع فى امريكا ممارسات فيها من الحرية صور باهرة، وفيها من الخضوع اللاشعورى ما يجعلها حقلا ممتازا لتجارب التحكم فى العقل البشرى وتشكيله ببراعة ودهاء .

وفى مبدأ « سيادة القانون » نجد تناقضا رئيسيا اخر تتسم به الحياة الامريكية : فطوال تاريخ امريكا ظل الدستور ، والقوانين المنبثقة عنه ، يلقى احتراما هائلا ، وكان مبدأ سيادة القانون يعد نموذجا لما ينبغى ان يكون عليه السلوك العام فى المجتمع . ومع ذلك فان هذا البلد الذى يحترم دستوره وقوانينه الى حد التقديس ، يقدم للعالم بين الحين والحين اعجب امثلة السخرية من النظام والقانون والدولة باسرها : ففى هذا البلد ترتع عصابات مثل « المافيا » تطبق شريعة الغاب وتهزأ من كل شرعية وانضباط ، وتمارس تاثيرها الهدام حتى فى عمليات الانتخاب السياسية الكبرى ، ويمتد نفوذها الى مدى لا يستطيع ان يتخيله الا من عاش البلاد ولمس مقدار سيطرتها على النقابات وعلى قطاعات رئيسية فى الاقتصاد القومى ، ومدى الحماية التى تلقاها على مستويات قد تصل احيانا الى منصب نائب رئيس الجمهورية (كما فى حالة سبيرو اجنيو) . وبرغم القوة الهائلة للدولة واجهزتها ، ينعدم الاحساس بالامان لدى المواطن العادى ، ويخاف الرجال - ولا اقول النساء - أن يسيروا بمفردهم ليلا فى قلب المدن الكبرى . فكيف يجتمع الاحترام الزائد للقانون مع انتشار الجريمة وانعدام الشعور بالامان ؟ هذا تناقض يصعب ان نجد له مثيلا فى أى مجتمع اخر غير بلد المتناقضات !

وفى امريكا ، حيث بلغ التصنيع اعلى واكمل مستوى وصل اليه فى العالم باكمله ، تسود العقلانية والترشيد ، وهما صفتان لاغناء عنهما فى اى مجتمع صناعى متقدم ، وتسود الآلية ، لا فى مجالها الاصلى ، وهو الصناعة ، فحسب ، بل فى تصرفات الناس وسلوكهم اليومى واساليب تعاملهم بعضهم مع البعض . فالعلاقات الشخصية ضئيلة ، والعمل هو كل شىء ، و « التوابل » الانسانية : كالسلام باليد او تحية الصباح او المساء ، فى طريقها الى الانقراض ،والمعاملات كلها تصطبغ بصبغة لا شخصية متزايدة . كل هذه لا تعد ، فى ذاتها ، امورا شديدة الضرر ، وربما كانت هى الضريبة التى يتعين أن يدفعها مجتمع حريص على عدم تبديد ابسط قدر من طاقته الانتاجية .

ولكن التناقض يعود فيطل برأسه هنا ايضا : اذ أن هذا المجتمع الذى يخضع كل شىء للعقل وحساباته الدقيقة ، ويصل فى ذلك الى حد صبغ الانسان ذاته بالصبغة الآلية ضمانا لزيادة كفاءته الانتاجية - هذا المجتمع هو ذاته الذى

تنتشر فيه . على اوسع نطاق ممكن ، اتجاهات السحر والخرافة وجماعات الشعوذة وشتى مظاهر اللا معقول . وهو الذى يحرص على نشر هذه الاتجاهات والترويج لها فى كثير من نواتجه الثقافية والفنية . وهو الذى يحس فيه الانسان المصطبغ بالصبغة الآلية بالحاجة الشديدة الى التعاطف والدفء والاذن التى تسمع والصدر الذى يتسع للشكوى . فلا يجد فى نهاية الامر الا الطبيب النفسانى يدفع له أجرا باهظا . لا لكى يتلقى علاجا . بل فى اغلب الاحيان لكى يجد من يستمع اليه . او على الاصح لكى يعطى نفسه فرصة ازاحة ما فى صدره من هموم .

التناقض بين المادية والروحية

ولست اود أن استرسل فى سلسلة المتناقضات التى تحفل بها التجربة الامريكية . ولكنى اود أن اتوقف عند تناقض اخير. ربما كان اهم المتناقضات جميعا . لانه يضمها كلها فى داخله . واعنى به التناقض بين الروحية والمادية فى الوجدان الامريكى . فامريكا تقف فى عالمنا الحاضر مدافعة عن القيم الروحية . وتتهم خصومها الايديولوجيين بانهم ماديون . وهى تؤيد . فى كل البلاد الاخرى. جميع الاحزاب والاتجاهات الدينية لانها تجد فيها وسيلة فعالة لمحاربة الماركسية . وتستمد منها هذه الاحزاب عونا معنويا وماديا باعتبارها نصيرة الروح » ضد خصمها اللدود الذى لا يناصر الا المادة . هذه هى الاسطورة السائدة فى ارجاء كثيرة من العالم عن موقع امريكا من الصراع الايديولوجى السائد . وهى اسطورة يصدقها عدد هائل من الامريكيين العاديين . الذين يتسمون بطيبة القلب وحسن النية والسذاجة . ويؤمنون باخلاص بانه لولا الجهود التى تبذلها بلادهم فى حملتها الصليبية لانجرف العالم كله فى لجة المادية الطاغية .

ومع ذلك فان نصيرة الروح هذه تحيا حياة مادية . وتقوم بممارسات مادية . يتضاءل الى جانبها كل ما يقوم به المعسكر الذى تعاديه وتتهمه بالمادية . ويكفى أن نذكر فى هذا الصدد أن ايديولوجيتها ترتكز على اهمية حافز الربح بوصفه محرك الانسان الى العمل . وهو حافز قد يكون بالفعل معبرا عن الواقع فى عالمنا الحالى . ولكن هذا لا يمنع من كونه حافزا ماديا بحتا . وحين يتامل المرء اهمية المال فى حياة الامريكيين . وقدرته على فتح كل الابواب وتذليل كل الصعوبات . وحين يدرك أن المال هو الذى يضمن للانسان تعليما جيدا وعلاجا شافيا . وان الفقير ـ فى هذا البلد الواسع الثراء ـ يجد صعوبة كبرى فى الانفاق على تعليم ابنائه وعلاج اسرته. لا يملك الا ان يعترف بسيطرة الممارسات المادية على الحياة الامريكية .

على أن الاهم من هذا كله هو النكران التام للروح كما يتجلى فى الاساليب السياسية والعسكرية التى تثير سخط الانسان المتحضر : كالفظائع التى ارتكبت فى فيتنام . وتشجيع المذابح السياسية فى شيلى . وقهر الحركات التى تطالب للانسان باقل قدر من الآدمية فى باقى ارجاء امريكا اللاتينية . اما فى الداخل فان استمرار التعصب العنصرى ضد الزنوج ،والتاييد الشديد لدولة عنصرية مثل اسرائيل . انما هو الدليل القاطع على أن الابتعاد عن الروحية سمة مميزة لهذا البلد الذى يتخذ لنفسه . فى الصراع الايديولوجى الراهن شعار الدفاع عن روحانية الانسان ضد خطر المادية .

ولعل مما يخفف من قسوة هذا التناقض الحاد ان كثيرا من الامريكيين المثقفين يدركونه عن وعى . وينتقدونه انتقادا مريرا. وان كانت انتقاداتهم مازالت حتى الآن عاجزة عن ان تغير من الامر الواقع شيئا .

ولو شئنا ان نرد هذه المتناقضات الى جذورها لاحتاج الامر منا الى بحث طويل شديد التعقيد . ولكن يكفينا أن نقول ان الفكر الامريكى . حين حاول ان يفلسف التجربة الامريكية . قد صاغها على نحو يؤدى مباشرة الى هذه المتناقضات .

فالفلسفة الامريكية تؤكد النزعة الفردية وتزهو بها . وهى تضرب دائما على نغمة « التعددية ». فالكون ذاته تعددى . بمعنى انه لايرجع الى مبدا واحد كالروح او المادة . ولايمكن اخضاع تطوره لنمط موحد . بل يسوده الانفصال والكثرة . وحين يطبق هذا المبدا على المجال الانسانى ،وعلى مجال المجتمع بالذات . تكون النتيجة غموضا متعمدا

فـي الصورة الكليـة ، واغراقا في التفاصيـل الجزئية . وقد انعكس هذا بالفعل على التصور السائد للمجتمع بين الدارسين التقليديين لعلم الاجتماع الامريكي ، حيث تسود ابحاث تفصيلية عن انوع شتى من الجماعات والتجمعات البشرية، وعـن القيادة والريـادة وغيرها مـن المواضيـع المصطنعة ، على حين ان اية محاولـة للكلام عـن اتجاه المجتمع ككل ، اوعن طابعه العام اوالاهداف التـي يسعى اليها ، وما ينبغي الابقاء عليـه او تغييره منها ـ توصف بانها محاولة «ميتافيزيقية» غير علمية ، وهو وصف يستمد مشروعيته منتلك الفلسفة الفردية التعددية المشهورة في امريكا ، التي تطالب العقـل دائما بالبحث في التفاصيل والامتناع عن تامل الصورة الكلية .

وبفضل تطبيق هذه الفلسفة على نحو شامل ، يظل المجتمع الامريكي رافضا لكل تخطيطمركزي، فيصفه بانه تخطيط شمولي يتعارض معالحريـة الفرديـة وتعدد الاتجاهات ، التـي هـي سمات اساسية للحياة الامريكية . وهكذا يفتقرالاقتصاد الى اى توجيه موحد ، وتترك لكـل منتج حريـة التصرف في انتاجه وفي عملائه وفـي العاملين عنده وفقا لقوانين « السوق » ، ويرفض التاميم بشدة في الطب ، ويواجه المواقف السياسيةبمرونة فردية ، ويسود احساس عام بان التغيير الشامل مستحيل ، وبان التاريخ ليس له مسار او خطة يمكن كشفها ، ولايسوده اى نوع من الضرورة ، ومن ثم فمن المستحيل التحكم فيه ويختفي لدى الانسان الاحساس باهمية التضامن والعمل مـن اجل تحقيق غايات جماعية .

والى جانب النزعة الفردية والتعددية ،ترتكز الفلسفة الامريكية على نزعة عملية واضحة . ولعـل كثيرا من القراء قـد سمعوا عن ذلـك المذهب الامريكي المشهور ، « البرجماتية » ،الذي هو مذهب عملي في اساسه يؤكد ان حقيقة ايـة قضية انما تكمن فـي نجاحها عمليا ، وان مـالا ينجح عمليا باطل .

هذه الطريقة العملية او البرجماتية فيمعالجة الامور قد اعطت امريكا ميزة لايستهان بها فـي حالات كثيرة : ذلك لانها اكسبتها مرونة وقدرة على التحرك السريع وتغيير المواقف علـى نحو يعجز عنه خصومها الذين تقيدهم ايديواوجيةموحدة تتسم بالشمول وتضفي اهمية كبيرة على التحليل النظري للظواهر وفقا لصيغة كليـة . ومن هنا استطاعت التجربة الامريكية ان تعرز نجاحاهائلا في معالجة الظواهر الجزئية والازمات الطارئة اما ازاء المواقـف الكليـة الشاملـة فانها تعطي احساسا واضحا بالاخفاق . ففي المجتمع الامريكي يؤدي كل فرد وظيفته على الوجه الاكمل ،ويتخذ موضعه الصحيح من الالة الـكبرى التي يؤلفها المجتمع . ولكن المجموع الكلي يشوبه شيءمن عدم التوازن ، والحياة من حيث هي غاية تفتقد الكثير والعائد النهائي على « الانسان » ـ لا على الفرد الواحد ـ ناقص هزيل ، وفي حرب فيتنام نجـد مثـلا واضـحا للنتيجة التي تؤدي اليها النظرة العملية التجزيئية الى الظـواهر : فالة الحرب كانت تدور بكفاءة تامة ، وكل سلاح كان يرسم خطته وينفذها ببراعة ،وكل القوى التي استطاعت دولة صناعية كبرى ان تحشدها قد سخرت لكسب الحرب ، ولكن النتيجة النهائية هي الخسارة ـ وهي خسارة لايستطيع ان يفهمها اى جندي او قائد كان يرى ان التفاصيل كلهـا تسير على الوجه الاكمل ، ولكنـه لم يكن قادرا علـى رؤية الصور الكلية .

وهـكذا يفيد الفكـر العملي الامريكـي في المواقف التفصيلية الخاصة فائدة كبرى ، ويحرز نجاحا كبيرا في حل المشكلات الجزئية التكتيكية ، ولكنه يخفق اذا اتخذ اساساالاستراتيجية بعيدة المدى . وبالفعل تبدو امريكا باكملها ، فيفكرها وسياستها وايديولوجيتها ، تكتيكا رائع النجاح، واستراتيجية فاشلة بصورة صارخة .

★ ★ ★

ومع هذا كله فان امريكا تجربة فريدة ،ينبغي على كل بلد يسعى الىالنهوض انيتاملها ويحللها بتعمق ، بل يتعاطف معها الى حـد ما ، ويعطيها الفرصة الكاملة للتعبير عن نفسها ،حتى معادراكه



لتام لما فيها من جوانب التصور • ذلك لان عيوبها متناقضاتها وربما كانت هي الثمن الذي يدفعه شعب يقف في الصف الاول من كثير من التجارب الاجتماعية التي ستمر بها الانسانية من بعده • امريكا هي ، بمعنى ما ، حقل تجارب العالم • وكثير من المشكلات التي تعانيها اليوم ، والتي ننتقدها بسببها ، قد نعانيها نحن بدورنا لووصلنا الى مستوى التطور الذي وصلت اليه • ولذلك قلت اننا لانملك ان نتجاهل هذه التجربة الفذة او ان نكتفي بادانتها دون ان نحاول النفاذ الى اعماقها . وتحليل اصولها •

ولعلنا ، في العالم العربي بالذات ، احوج ما نكون الى تامل التجربة الامريكية بعمق وموضوعية، ليس فقط لاننا نتعامل مع امريكا على نطاق واسع، بل ايضا لاننا لازلنا نسير في اول الطريق الذي يمكن أن يؤدي بنا يوما ما الى تطور اجتماعي تثار فيه مشكلات مشابهة •

واعتقد أن المبدأ الاساسي الذي ينبغي علينا ، في العالم العربي ، ان نضعه نصب أعيننا اذا اردنا أن نتعامل مع التجربة الامريكية بفهم ومعرفة، هو أن امريكا في اساسها حاضر ومستقبل بغير ماض ، على حين اننا ، نحن العرب ، كثيرا ماننظر الى انفسنا على اننا ماض قبل أن نكون حاضرا و مستقبلا • ولا جدال في أن هذا فارق اساسي يتحكم الى حد بعيد في نظرة الشعبين ، الامريكي والعربي ، الى العالم وطريقة معالجته للامور ، ومالم ندرك نحن هذا الفارق عن وعي ، فلن نفهم النفسية الامريكية فهما تاما ، وربما لن نفهم انفسنا ايضا •

اننا نستطيع ان نفيد كثيرا من تجربة هذا الشعب الذي تحدى التقاليد وضرب بها عرض الحائط ومضى في طريق التجديد قدما بلا عوائق • فقد تساعد هذه التجربة في الحد من غلواء تمسكنا بالتقاليد ولكننا سنلحق بانفسنا ابلغ الاضرار لو تصورنا اننا نستطيع أن ننهض عن طريق المحاكاة الكاملة لانموذج كهذا . فنحن محتاجون الى تحقيق التوازن بين ماضينا ومستقبلنا لان جذورنا اعمق كثيرا من جذورهم • وفي هذه الجذور نستطيع ان نهتدي الى قيم كثيرة تخفف من عيوب الاسلوب الامريكي في الحياة : مثل قيم التضامن والدفء الانساني واعلاء الروح – بمعناها العميق – على الجري وراء الماديات • ■■

فؤاد زكريا

استاذ الفلسفة – جامعة الكويت

علماء المسلمين

■ بدأ المسلمون في العصور الاولى بترجمة كتب الذين سبقوهم في مجال العلوم . فترجموا عن اليونانية والسريانية ، والسنسكريتية • ولم يقتصر دور المترجمين على الترجمة بل قاموا بالتعليق عليها والشرح • وكان • علم النبات • ضمن العلوم التي اهتموا بها ، فصدرت عدة ترجمات لكتاب • ديوسقوريدس • وقد شمل الكتاب دراسة النبات وشرح اوصافه ، وفوائده وكيفية استعمالاته واشتمل على رسوم توضيحية للنباتات الطبية •

وفيما بعد زاد العلماء المسلمون على الكتاب المترجم واستكملوا ما فات ديوسقوريدس ان يذكره في كتابه ومن هؤلاء الطبيب العالم الاندلسي وابن جلجل الذي نشر في اوائل القرن العاشر الميلادي كتابا عن الاشياء التي اهملها ديوسقوريدس • وتوالت بعد ذلك الكتب المؤلفة عن النباتات التي وصفها العلماء المسلمون بفضل ماتوصلوا اليه من خبرة وتمرس في البحث والملاحظة من هؤلاء العلماء الصوري وابن الرومية . وابن البيطار •



امريكا.. ذات القناعين

وجه مضيء.. ووجه مظلم

بقلم : الدكتور حسان حتحوت

« أكاد اجزم أن الفرق بين حاضرهم وحاضرنا ، ومستقبلهم ومستقبلنا ،وتقدمهم وتخلفنــــا ، كله نابع من أصل واحد هو طريقة التعليم » ٠

■ في منطقتنا نحن المشتغلين بالعلوم الطبية انك لم تر الدنيا ان كنت لم تر امريكا بعد ٠٠ وطالما طالعنا في صحفنا العربية عن امريكا ما يعلو بها الى اعلى عليين وما يهبط بها الــى اسفل سافلين ٠٠ لذلك ظلت امريكا علامة استفهام في ذهني حتى أتيح لي ان ازورها مرة ثانية وثالثة واكثر ٠٠ ولم يكن انطباعي عنها الى هؤلاء ، ولا الى هؤلاء ، وانما وجدت فيها الجانب المشرق والجــانب المظلم ، وادركت ان للمادحين والقادحين على السواء اعذارهم فيما ذهبوا اليه ٠

في الجانب المضيء

الفرصة المتاحة : أول ما تطالع عين البصير في امريكا انها فعلا بلاد الفرصة المتاحة ٠ ان اوتيت الفكر الوقاد والهمة القويه ، احسست ان كل الايدى تمتد لتنزع العوائق من طريقك ولتدفعك في اتجاه مسارك لا ضد هذا الاتجاه ٠٠ ويتم ذلك من قبيل السجية الاجتماعية المواتية ٠ فلا احد يطالبك بشيء من ثمرة كدك او يفرض عليك اتاوة فيه٠٠وتحس ان دولاب البيروقراطية هو تلقائيا في خدمتك واختصار الطرق امامك وليس للنها بالغام الــلوائــح او التكاســل والتعقيد ٠ لهذا كانت المسافة بين الفكرة التي تترقرق في الذهن وبين تنفيذها عمليا مسافة قصــيرة ويسيرة ٠٠ ولا ادل على ذلك مــن ان العينات التي تذهب الى هناك من شبابنا المتعلم سرعان ما تتالق وتنتج في وقت قصير اضعاف



اصعاف ما تنتج فى بلادها ان كان لها أن تنتج على الاطلاق . وواضح ان هذا بسبب اختلاف التربة لا أختلاف البذرة .

المجتمع المتفتح

كنت مرة فى حوار مع أحد الاساتذة الكبار فى مجال تخصصى الطبى .. وفى معرض محاولته اقناعى بالاستقرار هناك قال لى : « لاتظن أنك ستكون غريبا هنا .. فكلنا يعلم أن أصولنا فى بلاد بعيدة واتينا هنا لتكون هذه البلاد نتاج جهدنا المشترك .. لايوجد هنا أحد يدعى انه أمريكى اكثر من احد آخر .. وكلنا يعلم أن عملية نقل الدم المستمرة لهذا المجتمع بالكفاءات والعقليات هى السر وراء قوته الباقية .. ومهما انفق على الوافد الجديد من مال سواء فى نشاطه العلمى او فى كسبه الخاص فان المجتمع يكسب اضعاف ذلك » .

فالمجتمع هنا يستثمر الكفاءات احسن استثمار فتعود عليه بافضل مردود . والكل مهما كان حسبه او لونه او دينه مدعو فى غير عائق ان يبلغ مايشاء وما يستطيع من الاثمار الفكرى والعقلى . وليكسب حسب اجتهاده ولكن المجتمع هو الرابح الاكبر . وبهذا استطاعت امريكا أن تكون قائدة التقدم العلمى فى العالم تشد اليها الرحال للاقامه او للزيارة والاستفادة .. وتجذب اليها الامخاخ التى لاتجد فى اوطانها الا العطل .. ويوم يكون العلم هو انفاس حياتك وتجد فى بلدك الاختناق ، وهناك النسم النقى ، فالخيار واضح .

جنة الاطفال

لما سافر اخى الى امريكا كان له ولد وبنت.. وكانا نحيفين نحيلين فى الجسم ضيمين متبرمين فى المزاج .. وزرتهم بعد أشهر من سفرهم فكأنهما طفلان جديدان . اكتسبا صحة ونضارة ، وزال الانطواء فهما يقبلان على الغير بالحديث الطيب الطريف الجرئ .. ووجدت الصبى ابن الاعوام الثمانية قد اشترى كتبا واستعار كتبا وجلس معتمدا على نفسه فقط يحضر محاضرة عن « الانسان الاول » يلقيها فى المدرسة ، وعلمت انه القى قبلها هناك محاضرة عن «دين الاسلام » .

واحسست بالفخر اذ علمت ان الطفل ـ وهو اول من يعود للبيت كل مساء ـ اتصل بابيه تليفونيا فى المستشفى مرة يقول ان فى الغرفة ثعبانا لعله جاء من الحديقة . وقال له والده ان كنت تشعر بالخوف فغادر الغرفة لغيرها واغلق بابها ، اما ان كنت تشعر انك فى كامل الثبات والهدوء ورباطة الجاش فاحضر بندقيتك واضربه بشرط ان تصيبه فى طلقه واحدة : وفعل الصبى . واردى الثعبان بطلقه واحدة . انهم هناك يستثمرون الطفوله استثمارا فائقا .. ويهتمون بتعليم الاطفال اقصى اهتمام.. ولم يستغرق الحاق الطفلين بمدرسة الحى الا دقائق زار فيها الناظرة لدرجه انه لم يصدق ان الموضوع انتهى فظل جالسا حتى اكدت السيدة ان هذا كل شىء .

فلسفة التعليم

ولا يقوم التعليم عندهم على اساس ملء الرأس كالوعاء بمعلومات يعطيها المعلم فيتلقاها التلميذ ويستظهرها ليكررها فى الامتحان ..

وانما اساسه الذكاء والرغبة في التلميذ في ان يعرف ويعرف المزيد . ثم تدريبه لينطلق هو وبجهده الخاص ليبحث عن المعلومات في مصادرها ويعلم نفسه بنفسه ثم يستنتج من هذه المعلومات امورا ثم يطبقها في حل مشاكل جديدة عليه لم تعرض له في مقرره الدراسي .

واكاد اجزم ان الفرق بين حاضرهم وحاضرنا ومستقبلهم ومستقبلنا وتقدمهم وتخلفنا كله نابع من اصل واحد هو طريقة التعليم .. وسأظل اعتقد ـ على بصيرة ـ ان مقياس الوطنية والبطولة والجهاد والزعامة والكفاءة للحكم في بلادنا هو العمل بحزم وحدوبه على اصلاح التعليم وانقاذه من الجهل والزيف والتهريج .

الرباط الانساني

انتقل صديقي الطبيب المصري من بيت لبيت في منطقة اسقه.. وما ان وصلت السيارة بالاثاث حتى خرج جيرانه على مسافات عديدة من البيوت من كل جانب واخذوا في حمل قطع الاثاث وتنسيقها في البيت فاذا الذي قدر لانجازه ساعات من الجهاد يتم في بعض ساعة وفي غاية السر .. ثم كان عجبه الاكبر عندما حان وقت الغداء فاذا طارقة بالباب تحمل صينية عليها غداء لهم لانهم طبعا مشغولون باعداد البيت عن اعداد الطعام .. تماما كما يحدث عندنا في ريف بلادنا .. فعندنا نحن تقاليد ريفية عريقة أصيلة .

والذين عاشوا في امريكا .. خاصة في البلاد الصغيرة .. يجمعون على ان عون الجار للجار شيمة غالبة . تذكرنا بقولنا المأثور في بلادنا « النبي أوصى بسابع جار » . وكم سمعنا من الوان ذلك سواء في رعاية الاطفال في غياب الوالدين او المساعدة في المطبخ عند دعوة ضيوف للطعام او رعاية المريض او غير ذلك كثير .

الديمقراطية تعمل

ويكفي ان نشير هنا لما عرفه العالم كله باسم (فضيحة ووترجيت) .. وكيف تتبعت الصحافة طرف الخيط وكيف لم يحجم القاضي عن ارغام رئيس الجمهورية على تقديم ما لديه من اشرطة مسجلة .. وكيف حاكمت الامة رئيسها عمليا ثم عزلته من منصبه بغير انقلاب ابيض او اسود .. وماذا كانت التهمة ؟ ان الحزب الحاكم تجسس على خصومه السياسيين .. انها صفعة كبيرة .. لا صفعة لهم ولا لرئيسهم ولكن للبلاد التي تعتبر فيها هذه التهمة هي الاسلوب العادي للحياة وللحكم . بل هي الاسلوب الوحيد الذي يعتبر سواه خيالا او خبالا .

العلم والحياة

لم تكن امريكا بلاد الرخاء بفضل غناها في الموارد الطبيعية فحسب .. ولكن العلم طوع هذه الموارد ونماها وادنى قطوفها للانسان .. فبفضل العلم اصبح فدان الارض يغل اضعاف غلته . واصبح الفلاح الواحد يقوم بعمل فرقة من الفلاحين .. وقس على هذا في الصناعة بكافة ابوابها .. وعلى الرغم من ان امريكا تنفق اموالا طائلة على البحث العلمي ـــ وكثير منه لا يفضي الى نتائج ايجابية ـ الا انها تعد ذلك استثمارا ناجحا لا فاقدا ولا عادما .

في الجانب المظلم

لعل آفة امريكا الاولى الان هي انصرافها عن الله بدرجة متزايدة .. القيم الدينية لم تعد الملهم الاول لتصرفات اعداد متزايدة من الناس .. كثير من القلق الديني يشغل العقول ولعل لهم العذر احيانا وهم يراجعون تاريخ الصراع بين العلم والكنيسة .

وقد تجلى هذا في حلول مجموعة جديدة من القيم عن الخير والشر والفضيلة والرذيلة غير ما عرفته الانسانية عن طريق الاديان كلها . على الرغم من وجود قطاعات محافظة من الشعب الامريكي شيبه وشبابه . فان الغالب الاعم لم يعد يعتبر الاتصال الجنسي خارج نطاق الزوجية شرا ولا رذيلة !! ونشأ عن ذلك شيوع الامراض السرية التي كان يظن انها دخلت ذمة الماضي . ان طبيبا مسئولا دعا الى اعلان حالة الطوارىء القومية لما هالته الآلاف والآلاف من الاصابات العديدة . بالزهري والسيلان كل عام .

من المواقف التي اذكرها بامتعاض مرة في مطعم احدى الجامعات في امريكا . وجمع من الطلاب يجلس الى مائدة . حين جاء زميل لهم

بسال بغير حياء : هل نام احد منكم مع فلانة ؟ .. وفلانة هذه زميلة لهم .. واستطرد الشاب : لقد اخبرني الطبيب ان عندي سيلان واظن أنه منها.فاجبت أن أتاكد ان كان فيكم من نام معها واصابته الاعراض !! شيء معرف .. وكان على المائدة طالبات !!

واذا كانت هذه مفاهيم عـادية ، فناهيك عن المفاهيم غير العادية والوان الانحرافات غير النادرة الناتجة من أن الغرائز والنوازع لاعاصم لها من دين او تقوى .. كالزواج الجماعي وتبادل الزوجات واللواط وغيرها مما يضيق به الصدر والمقام • وهي انحرافات لاتستحي ولا تستخفي وانما تحاول اصحابها ان يروجوا لها وكانهم من أصحاب المبادىء والرسالات !!

امريكا .. واسرائيل

اما من الناحية السياسيه فلقد كما حتى الحرب العالمية الثانيه نجد عواطفنا مع امريكا تماما . ونعتقد ان الشعب الامريكي شعب شبعان فلا مطمع له في حقوق احد ، وانه منصف فلا ينحاز الا لصاحب الحق .. ولكن مرور الايام اذهلنا ونحن نجد لامريكا اطماعها ، ونجد منها انحيازها الكامل لاسرائيل ضد الحق العربي . ولن أنسى ما حييت تصريح الرئيس جونسون قبيل حرب السبعة والسـتين اذ قال « ان اسرائيل تذكر امريكا بطفولتها » .. وهل كانت طفوله أمريكا الا ابادة أهل البلاد من الهنود الحمر ليرثوها ارضا بلا شعب تماما كما ادعت اسرائيل ان قصتها الغاشمة انما هي اعطاء ارض بلا شعب لشعب بلا ارض ؟!

ومن العجيب ان تسمح امريكا للنفوذ الصهيوني فيها ان ينحرف بسياستها حتى عن مصلحـة امريكا نفسها ايثارا لمصلحة اسرائيل .. لا عن عقيدة ولكن لان الصهيونية هناك تسلط على الساسـة سلاح الرعب والرهب . وهـو سلاح لايقاومه الا ضمير يراقب الله ولايخشى سواه ! ونزداد اقتناعا بفساد راى الذين يقولون ان الاخلاق الشخصية منفصلة عن الاخلاق العامة .. لان من فتن عن الحق في حياته الخاصـه لم يستعص على الفتنة في حياته العامه . ومن ضيع حق الله فيما بينه وبين الله كان اضيع لحقوق الناس فيما بينه وبين الناس •

ومما يؤسف ايضا في امريكا ارتفاع نسبة الجريمة في بعض مدنها من قتل او خطف او اعتداء او اغتصاب • وفي بعض البلاد يصبح السير ليلا في الشوارع مخاطرة غير مامونة .. واذكر انني مرة كنت ازور معرضا في مدينة بلتيمور .. وكان لكل جمعية او شركة جنـاح تعرض فيه .. من ضمن هذه الاجنحه كان واحد لبوليس المدينـة ، وكـان مما يوزعه عـلى الزائريـن مطبـوعات منهـا : « ارشـادات فـي الدفاع عن النفس للسيدات » ! ثم التفرقة العنصرية ضد السود في بعض مناطق امريكا رغم ان القانون يحرمها .. حيث مازال الاسود يعير بلونه ويوصم بانه عبد .. ناسين انه كان في بلاده حرا ، ثم اختطفوه ثم استعبدوه ليسخروه للعمل في مزارع القصب .. وهو ظلم سيدفع الشعب الامريكي ثمنه ولو بعد حين ما لم يسارع الى التكفير عن خطئه •

العودة الى اللـه

باستثناء ما حدث للسود في امريكا ، نجد ان موجة الانحلال ليست مقصورة على الولايات المتحدة وحدها . فلقد استشرت في اوربا كلها.. حتى بدا الغد كئيبا ومظلما .. ولكنني لااشارك هولاء الذين يقولون انها عودة الى حياة الغاب والانسان الاول ، وان لاعودة منها .. انني متفائل بالغد. فالشمس لاتشرق الا بعد ظلمات .. والعودة الى الله اتيه لاريب فيها •

ان الانسان الذى حقق معجزة هذا التقدم الهائل في شتى مجالات الحياة خلال فتره تقل عن المائتي عام ، قادر على أن يحقق المزيد من المعجزات من اجل حياة افضل ، واكثر قربا الى اللـه •

والخلاصة ان امريكا بلاد كبيرة وجميلة ووفيرة الخير .. فيها كثير من حسنات خلطتها بكثير من السيئات .. ونسال الله أن يهدى القوم الى الرشد والحـق لان في هدايتهـم نفعـا لنـاس وللانسانية . وان يمكننا من صرفهم عن الضلال الـى الرشاد . فتراثنا الروحـي غني بما يلبـي حاجتهم ويضيء ظلامهم ويروى ظماهم ، ان ادبنا واجبنا في اتباعه ثم في دعوة الناس الـلـه • ■■

حسان حتحوت

شاعرة سورية في وشنطن

■ ربا قباني ، كريمة سفير الجمهورية العربية السورية فى الولايات المتحدة الدكتور صباح قباني . شاعره مبدعة . ورحالة على نطاق عالمى ، وطالبة جامعية ٠٠ وهى الان فى عمر الزهور (١٦) سنة ويبدو أنها تسير على خطى عمها الشاعر الكبير نزار قبانى ٠

ومع أن ربا قباني تكتب اشعارها بالانجليزية، فان احاسيسها تنبع من رومانتيكية تراثها العربى وحياتها الدولية الملامح ٠ فبحكم العمل الدبلوماسى الذى يمتهنه والدها . امضت سنوات كثيرة فى الغربه ، بعيدا عن ارض الوطن ٠ فقد عاشت خمسه اعوام فى مدينة نيويورك حيث كان الدكتور قبانى يمثل بلاده فى منظمة الامم المتحدة،ثم اربعة اعوام فى جاكرتا . باندونيسيا٠ وفى سنة ١٩٧٤ . رافقته . مع امها وشقيقتها . الى واشنطن ٠

وربا التي تجيد الانجليزية وتتكلمها بطلاقة الى جانب لغتها العربيه . بدات تنظم الشعر فى نيويورك وهى لما تتجاوز الثامنة من العمر ٠ فالموهبة لا تعرف عمرا ٠٠ وقد كانت باكورة انتاجها الشعرى ديوان « الطريق اليك » الذى نشرته فى دمشق عام ١٩٧٤ ٠ ومعظم قصائد هذا الديوان هى من وحى أحداث جسام وطفرات عاطفية فى حياة فتاة شابه ٠ وهناك قصائد عديدة استوحتها من رحلاتها فى هذا العالم ٠ احدى اروع هذه القصائد قصيدتها بعنوان«الميناء الجوى ميناء الكدر » ، وتعبر فيها عن الم الوداع والفراق ٠ وثمة قصيدتان اخريان هما عبارة عن صورتين مبرحتين تعكسان حزنها على وفاة قريب لها فى شرخ الصبا ، هو ابن عمها ٠



وتقول الشاعرة في مقطعين لقصيدتها«الضباب»:

انت مت ٠
لو كنت واحدا ممن لا اعرف
لو كنت ايا من العتية الطيبين
ثم سمعت عن موتك
لاستطعت ان ابكيك
بدمعة كالدموع ٠٠
لكن الميت
هو انت ٠
انت ٠ كلمة كنت اجهل
اي عالم عظيم تمسه ٠
وتهبه،
ان استطيع بدء عالم
بكلمات ٠

ومن الشعراء المفضلين لدى رنا قباني ، والذين تاثرت بهم كثيرا ، بالاضافه الى عمها نزار ، املي ديكسون (امريكية) ، وبودلير (فرنسي) ٠ وهي تتوقع أن تتركز دراستها في جامعه جورجتاون على الادب ، وبنيتها أن تعود الى سوريا لتدرس مادة الادب على مستوى جامعي ٠

وتقول الشاعرة الشابه : « اود أن أقوم بعمل شيء من اجل تحسين وضع المرأة » ، وهي تعتقد « أن أهم شيء في معركة التطوير للبلدان العربية هو افساح المجال امام المرأة العربية لتلعب دورا كاملا » ٠

وتريد رنا أن ترى الوطن العربي ينتفع بقدر أكبر من مهاراتها وطاقاتها ٠ وتقول في معرض الحديث عن دور الرجال والنساء في المجتمع : « ينبغي أن نعمل كلنا معا كعائلة واحدة » ٠

ولكن شغل رنا الشاغل الآن هو أن يكون لشعرها الرومانتيكي تاثيره على ما يبدو انه عالم محموم جدا ٠

وتقول:«ان الناس يحتاجون الى الرومانتيكية٠ والعالم بدونها مكان متجهم مروع ٠ فالعمارات الشامخة والصناعات المعقدة شيء جميل ، ولكننا بحاجة الى المحافظة على قيمنا الانسانية ، وعلى مشاعرنا واحاسيسنا الخالصة المجردة » ٠



رابع امريكي



« نشات كعضو في مجتمع الاقليات · كاتما هويتي العرقية · وكنت اشعر بلبنانيتي في يوم الاحد فقط · عندما كنا نذهب الى بيت جدتي العجوز »

● شاب وسيم . تتسم ملامحه بالرصانه . والعزم . والتصميم والانفعاله . يعبر الممـــر النفقي (تحت الارض) الذى يصل بين مباني « كابيتول هيل » في واشنطن العاصمة . ثم يقف متمهلا ليكشف عن هويته لرجل الامن . الذى يراه لاول مرة على مايظهر ·ويعتذر رجل الامن لعدم معرفته له . غير أن الشاب يبدو مالوفا لكثيرين·· هل لانه سبق وشاهدوا صورته في الصحف ؟! او صادفوا شبيها له في صفوف احدى الجامعات في بيروت ؟

او في احد مقاهي الرصيف في شارع الحمراء (سابقا) . عندما كان هناك شارع ·

ان هناك قطعا بعض ملامح لبنانيه فيه وتعرف ذلك حينما تتحدث اليه ·

وهو عنـــدما يحدثك تراه ينتقـــل الى ابناء عمومته في بيروت . وفي قريتي « بان » و « طورزا » المستقرتين على مقربة من الارز في شمال لبنان . وعـــن جدتـــه روز رومـــانوس (خضير) التي ابصرت النور في لبنان قبل ٨٢ ســـنة . والتي لاتزال تدير متجـــرا لبيع

الاقمشـــة والملبوسات الجاهـــزة فـــي موليـــوك (مساتشوستس) . ويقول : ان هؤلاء القادمين من جبل لبنان لايمرون بعجز . او ينسحبون من معترك الحياة بسهولة· فلديهم من الطاقةوالقدرة الابداعية الخلاقة ما يجعلهم يتخطون ذلك الزمن حيث كان معظم الناس يجلسون ، متكاسلين .حول موقد النار ·

لقد ورث انطوني محفوظ ـ ويعرف في المجتمع الامريكي بـــ « توبي موفيت » ـ بعضا من الطاقة الفائقة التي اشتهر بها أبنـــاء الجبـــل من اللبنانيين · واليها يعود بعض الفضل في انتخابه مؤخرا (وهو في الثـــلاثين من العمر) عضوا في مجلس النواب الامريكي . وفي كونه سادس أصغر اعضاء الكونجرس سنا في الولايات المتحدة ·

في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٤ ، اعطى ناخبو الدائرةالسادسة فيولاية كونيتكت اصواتهم للمرشح الديمقراطي توبي محفوظ · وانتقل النائب الجديد الى وشنطن ليمثل النصف مليون امريكي ـ وبعضهم من اصل لبناني ـ الذيـــن



من أصل عربي يدخل الكونجرس

يعيشون في منطقته • (توبي معفوظ هو احدث اربعة امريكيين من اصل عربي يخدمون الآن في الكونجـــرس الامريكي والثلاثة الآخـرون هم : السناتور جيمس ابو رزق (داكوتا الجنوبيه)، والنائب جيمس عبد النور (داكوتا الجنوبيه) وابراهيم الغازن (تكساس) •

ويقول النائب معفوظ في لقاء معه في مطعم الكونجرس : « انها نوع من العلاقه الرومنطيقية التي تربطني بدائرتي » •

ويستطرد قائلا : « ان خوض ميدان السياسة له صله بهويه الشخص نفسه • فقد نشأت كعضو في مجتمع الاقليات • وكنت اشعر بلبنانيتي في يوم الاحد فقط . عندما كنا نذهب لزيارة جدتي في بيتها ، ونتناول الطعام اللبناني ، ونستمع الاهل يتحدثون بالعربيه » •

واليوم ، يصف توبي نفسه بالانسان « الـ الى اصوله وجذوره » ويعترف ان على الاقلـ واجبا والتزاما بان تتذكر تراثها الحضاري ويقول ، ان المرء يزداد تقديره لتراثه مع تقـ في السن • وتســمعه يتحدث بحمـاس كبير احتمال تعلمه اللغه العربية •

وفي هذا الصدد يقول : « ان ابنتي جـ هي الآن في السادسة من عمرها ، واود ان أر في ذهنها معرفة اصلها ومن أين جاءت ولكن ليس بالشيء السهل لانني فقدت في الو الكثير من خلفيتي الثقافية » •

... توبي معفوظ في اجتماع مع بعض الصحفيين بعد انتخابه عضوا في مجلس النواب الامري



المهاجرين العرب

« الصفة الفريدة التي اشـــتهر بهاالجنوب الغـــربي الامريكي كانت من صنع رواد بينهم مهاجرون جاءوا منسوريا ولبنان • »

■ هناك ما بين عشرة الاف وخمسة عشر الف امريكي منحدرين من اصل سوري ولبناني يعيشون في تكساس ، وقد جسدوا باعتزاز ، هذا التراث الفني في انماط حياتهم اليومية •

لقد جاء اوائل الرواد السوريين واللبنانيين الذين استقروا في تكساس (اثناء موجة الهجرة الكبرى الى الولايات المتحدة بين عامي ١٨٨٠ و ١٩٢٤) من عائلات مسـيحية في الغالب ـ ارثوذكسية ، ومارونية ، وكاثوليكية ، وبروتستانتية • وكانت طلائع المهاجرين العرب قد وصلت الى تكساس في عام ١٨٥٦ ، من أجل مساعدة الجيش الامريكي على استخدام الجمال في عمليات النقل عبر الصحراء بين تكساس وسان دييجو ، بكاليفورنيا • واكثر هؤلاء تذكرا

كانت اسرة البروفسور يوسف اربيلي اول عائلة سورية تستوطن تكساس • فقد وصل الى امريكا مع زوجته واولاده الستة واسقاحيه في عام ١٨٧٨ •





روز مارى حبليت كرم اجرت بحثا عن الامريكيين العرب الذين يعيشون فى المنطقة الجنوبية الغربية من الولايات المتحدة .

وابعدهم شهرة هو الحاج على ، المواطن السورى الذى جاء الى امريكا فى تلك السنة ومعه ٣٣ جملا .

والمهمة التى قام بها الحاج على اىداك ،والتى كانت شيئا غريبا غير مالوف فى عملية ترويض الغرب الامريكى ، وهى مرافقته لقوافل الجمال ، عبر الصحارى، تخلدها الآن لوحةتذكارية وضعتها ولاية اريزونا على قبره ونقشت عليها العبارة التاليه :

« معاون امين لحكومة الولايات المتحدة طوال ثلاثين سنة » .

دخل معظم المهاجرين حلبة الاقتصاد الامريكى ، كباعة متجولين كانوا يطوفون المناطق الحدودية القليلة السكان ، والتى انتشرت فيها فيما بعد المدن التكساسية . وفى آخر الامر ، كسب هؤلاء من المال ما يكفى لتاسيس عمل خاص او مهنة ، وبدأوا فى انشاء عائلات لهم .

سوريون ولبنانيون من تكساس

وقد صدر مؤخرا كتاب يشتمل على تاريخ بعض تلك العائلات العربية بعنوان « سوريون ولبنانيون من تكساس » . وهو من وضع روز مارى كرم (الصورة فوق الى اليسار) ونشرته مؤسسة تكساس لدراسة الحضارات فى سان انطونيو . وقد رسمت فى كتابها المصور ملامح هؤلاء الناس وحياتهم ماضيا وحاضرا وهو يبرز روح امريكا .. امة وطنها وبناها مهاجرون من انحاء الدنيا ، وكونتها تراثات حضارية عديدة .

اهتمامات العرب

ويكشف بحث الدكتورة روز مارى كرم ايضا عن الامور التالية :

● يميل ابناء الجيل التالى من المهاجرين الى الانصهار تماما فى بوتقة المجتمع الامريكى مع الاهتمام بعض الشىء باصولهم وخلفيتهم العرقية. ويتركز هذا الاهتمام عادة على الدين ، والاحداث الاجتماعية ، وبعض الملامح الثقافية ، والمآكل العربية .

● يهتم ابناء الجيل الثالث والرابع من المهاجرين . ولا سيما الذين تتراوح اعمارهم بين ١٧ و ٣٠ سنة . اهتماما كبيرا بالعالم العربى، تاريخه ومشاكله السياسية الراهنة .

● هناك وعى حضارى كبير بين ابناء الجيلين الثالث والرابع . والاشخاص الاصغر سنا فى هذه الفئة . هم الاوعى سياسيا والاكثر تعاطفا مع وجهات النظر العربية حول القضايا الدولية .

واثناء اجراء بحثها هذا حاولت المؤلفة تحديد مدى تأثير خلفية المهاجر العربى على ارائه السياسية ، ومدى تعلقه بخواصه العرقية كاللغة العربية ، ومدى اهتمامه بالتفاصيل المتعلقة بهجرة عائلته .

ولقد وجدت الدكتورة كرم ان السن هى العامل المهيمن فى مجال الاجابة على هذه الاسئلة . وفى الوقت الذى يتبين لها ان احدا من الامريكيين العرب لا ينتغب ، كما يبدو ، على اساس عرقى، فقد وجدت ان الاصغر سنا هم الاكثر اطلاعا من الناحية السياسية محليا كما وجدت أن الاصرار على الارتباط بالخلفية العرقية ـ المنعكس فى حقيقة ان ٩٢٪ من حوالى ٧٠٠ شخص ممن اجابوا على اسئلة الدكتورة كرم عرفوا بانفسهم كامريكيين عرب ـ كان واضحا لدى فئات من جميع الاعمار .

وتعتقد الدكتورة كرم ان احدى أهم نتائج بحثها التصاعد الكبير فى الاهتمام الحضارى العربى بين شباب العائلات التى انصهرت فى المجتمع الامريكى .

ان الكتاب هو بمثابة موسوعة عن جميع نشاطات ما يقرب من مليونى مهاجر عربى فى الولايات المتحدة ! .

وترى باربارة اسود ، التى تولت مراجعة وتنقيح الكتاب ، والاستاذة المشاركة لعلم الانسان فى جامعة واين فى ديترويت (ميتشجان) ، أن *اهتمام الجماعات العرقية بنفسها وبالجماعات العرقية الاخرى قد اتضح تماما فى الولايات المتحدة فى اواخر الستينات والسبعينات . ولم تشذ* عن هذه القاعدة الجاليات الناطقة باللغة العربية.

وبالنسبة الى العرب فان صلاتهم المستمرة والمتزايدة بين مجتمعاتهم فى الولايات المتحدة وتلك التى هاجروا منها هى عامل رئيسى فى هويتهم العرقية . ويعود بعض السبب فى ذلك



سمير مرعى طالبة جامعة تساهم فى ادارة شركة للمنتجات الزراعية تمتلكها خالتها فى تكساس .

الى تدفق اللاجئين والمهاجرين المستمر من بلدان العالم العربى . كما ان خفض أجور السفر الجوى فى الرحلات الجماعيه (تشارتر) يمكن من تكرار الزيارات بين حين واخر . وكذلك الخدمات البريدية والبرقية والتلفونية المحسنة ، التى تجعل الاتصالات أسهل . وهكذا نجد أن الروابط التى لا تنفصم قط فى الحقيقة بين هؤلاء المهاجرين وذويهم ، قد زادت قوة .

مسيحيون ومسلمون

وتقول محررة الكتاب أن معظم المغتربين العرب الذين هاجروا الى الولايات المتحدة ، قد جاءوا من منطقة واحدة وينتمون الى اقلية دينية فى *العالم العربى . فحوالى ٩٠ فى المئة منهم هو من نصارى لبنان وعلى العكس فان من أصغر الفئات الدينية الموجودة فى الولايات المتحدة هى فئة* المسلمين السنة ، دين الغالبية الكبرى من العرب.

ومعظم المهاجرين ، من مسلمين ومسيحيين ليسوا من طبقة المزارعين (الذين يستغلون الارض لمصلحة المالك) ولا من النخبة ، وانما من أبناء القرى والمدن فى المناطق الريفية حيث كانت



بوبس عقل المحامي والقاضي السابق له عشرة ابناء اكبرهم لويس وجورج . وهو من بين الكثير ممن هاجر الى امريكا عام ١٩٠٧ مع ابيه هنري جون عقل .

الكثرة منهم من اصحاب الملكيات الزراعية الصغيرة ومن الذين يعتمدون على انتاج ارضهم كمورد للرزق .

وبعض هؤلاء كانوا من صغار التجار . ولبنان بلد تجاري في الدرجة الاولى . وفي أول الامر اصبحوا باعة متجولين ، ومزارعين ، أو من التجار الصغار . وفيما بعد اصبح البعض من كبار التجار ، او الموظفين او المهنيين .

واستمروا في ارسال المال الى الاهل والاقارب وزيارة الوطن لاختيار شريكة العمر ، وبالتالي الاتصال مع الوطن الام .

الهجرة المسلسلة

وكانت سياسة الهجرة المطبقة في الغرب تعيد احيانا هجرة الاقارب . وذوي المهارات واللاجئين وكان من نتيجة « الاولوية » التي اعطيت للاقارب، بموجب هذه السياسة . ما عرف بـ « الهجرة المسلسلة » . بحيث نجد ان ابناء بعض الاسر والقرى يشكلون نسبة عاليةمن المهاجرين المتجمعين في مناطق معينة من الولايات المتحدة .

● المهاجرون العرب الاوائل

وفي معظم الدراسات التي تضمنها الكتاب تبدو اهميه العلاقات العائلية وعلاقات النسب واضحة، كما يتضح ايضا من فصول الكتاب ، ان الجاليات العربية في الولايات المتحدة هي الآن جزء من النظام العرقي والطبقي الامريكي . ومعظم ابناء هذه الجاليات بدأوا حياتهم في وطنهم الجديد من الباع تقريبا ، كما تفعل غالبية المهاجرين القادمين من المناطق القروية . وكثيرون منهم عملوا وجدوا وتوصلوا الى مراكز محترمة .

ولم يشد عن هذه القاعدة سوى ابناء رام الله الذين كانوا يتمتعون بقسط وافر من الثقافة حين مجيئهم الى الولايات المتحدة .

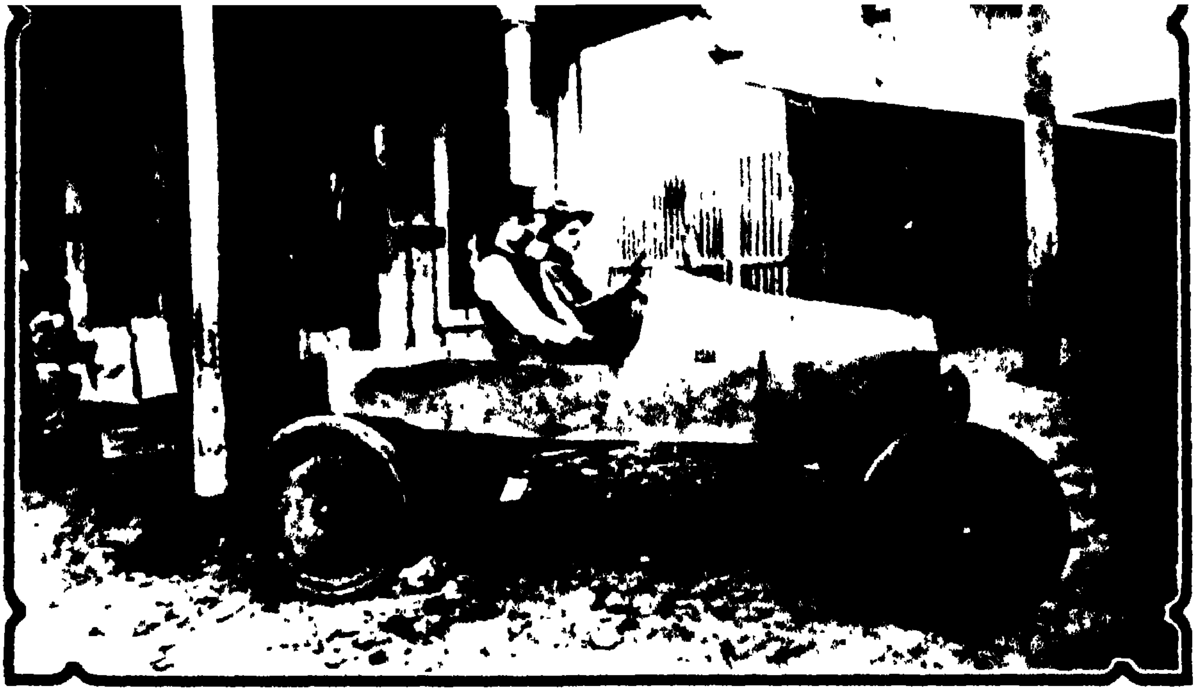
وكان لبعض المهاجرين المتعلمين والطلاب الجامعيين دور مهمفي النهضة السياسية والثقافية التي ظهرت في أوساط الجاليات العربية الامريكية . وهؤلاء يختلفون عن غيرهم من ابناء الجاليات الاخرى لان الكثيرين منهم لم يكونوا من أصل قروي . واحيانا كثيرة لم تكن لهم روابط قومية او صلات نسب في الولايات المتحدة ، كما أن العديد منهم كانوا ينتمون الى طبقات ارقى .

وتحلل الدراسات المتضمنة في هذه المجموعة من المقالات واحدة من هذه الجماعات العربية وبعضها تعرف بانتمائها الديني ، كالجالية المارونيه في ديترويت . وبعضها تعرف باصل موطنها ، كجالية رام الله . وبعضها جرت دراستها في ضوء موقعها الخاص . او وضعها الاقتصادي في الولايات المتحدة ، مثل عمال السيارات في ديربورن (مشيجان) .

حياة الجاليات العربية

والكثير من الدراسات في الكتاب تتناول حياة الجاليات في منطقة ديترويت وهذه الجالية هي واحدة من اكبر الجاليات الناطقة باللغة العربية في الولايات المتحدة اذ يزيد عدد افرادها على ٧٠ الف شخص .

وهناك جالية من ابناء الطائفة الكلدانية . وتشكل اقلية صغيرة في العالم العربي ، جاءت من شمال العراق وبغداد ، ونجحت في توطيد مركز ممتاز لها في المجال التجاري في ديترويت ـ تجارة مواد البقالة . وجميع افراد هذه الجالية تقريبا جاءوا من بلدة واحدة في شمال العراق



غادر رحاری مسرح لبنان عام ١٨٨٦ على متوسعبية متعها الى هافانا عاصمة كوبا ٠٠ وانتقل الى امريكا فى تكساس ٠٠ وفتح محلا للالبسةالجاهـزة ٠٠ ثم تحول الـى تجارة الاراضى والعقارات ٠٠ الصورة لرحارى مع نجله فى سيارة من طراز ١٩٢٠ ٠

هى بلدة تلكيف ٠ ومعظمهم يتحدثون بالعربية ، وكثيرون منهم يتكلمون الكردية٠ واوائل المهاجرين الذين جاءوا الى الولايات المتحـدة من تلكيف ، وصلوا الى ديترويت حوالى عام ١٩١٠ ٠ وبحلول عام ١٩٧٢ ، ارتفع عدد افراد هذه الجـالية الى ٥٩٠٠ نسمة يشكلون ١١٨٧ عائلة ٠ وبالرغم من ان الجالية الكلدانية احتفظت بعلاقات وثيقة مع بلدتها الاصلية ، فقد بقى الاتصال بين ابنائها فى ديترويت وبين بقية المهاجرين العرب محدودا ٠

وفى الكتاب دراسة اخرى عن الجالية المارونية فى ديترويت وتشكل اكبر جالية عربية فى منطقة ديترويت ، اذ يقدر عدد افـرادها بعشرين الف نسمة ٠ وقد وجد المؤلف ان هذه الجـالية قد اندمجت ، الى حد بعيد ، فى صميم الحضارة الامريكية ٠فمعظم ابنائها يحملون اسماء امريكية، والغالبية منهم تتـكلم الانجليزية فى البيت ، ومعظمهم يعرفون بانفسهم كلبنانيين امريكيين ٠

وثمة جالية اخرى فى ديربورن (مشـيجان) تتالف من مهاجرين من جنوب لبنان ، وفلسطين ، واليمن ٠ اشتهرت بالمسجد الجميل الذىشيدته ، والمقاهى والمطاعم العربية ومخازن البقالة العديدة التى تملكها ٠ ولكن هـذه الجالية تواجه الآن محاولة التشتيت منجراء سياسة التجديد الحضرى التى قد تقضى بتحويل المنطقة لاغراض صناعية ٠

الجالية الاسلامية فى ديربورن

وهناك دراسة اخرى تتناول الجالية الاسلامية فى دير بورن ٠ ويجد المؤلف ان بين ابناء الجيل الثالث فيها توكيدا جديدا على الثقافة العربية، هو اقوى بكثير من ذلك الذى عرف عن الجيـــل الثانى ٠

ويقول كاتب مقال اخر من مقالات الكتاب ،ان اسلوب حياة ابناء عين الدير فى لبنان ، وعاداتهم وتقاليدهم ما تزال نشيطة ومزهرة فى مدينة ادمونتون الكندية ٠فالسكان هنا يعيشون فى بيوت كندية ٠ ويعملون فى مجالات الاقتصاد الكندى ، ويدفعون ضرائب كندية ، ويحملــون الجنسية الكندية ، ويتعلم اولادهـم فى مدارس كندية ٠ ولكن « كل قواعد الضـــيافة ، وآداب المعاشرة ووسائل التسلية والترفيه ، والطقوس الدينية ، وحتى الترتيبات والتنظيمات المساحية فى البيوت والاماكن العامة تتمثل فيها،باروع تفصيل وادقه٠ جميع الملامح التى اشتهرت بها القرية الام » كما تقول كاتبة المقال ، ثم تضيف :

« بل ويمكن القول ان قرية عين الدير بـكل ملامحها تقريبا قد اعيد بناؤها بنجاح فى صـورة مدينة كندية دون اىاختلاف واضح يمكنان يلمحه المرء اللهم مالم يكن واحدا من ابنائها ٠٠ وهو لا يتعدى التغيير فى الزى فى العلن » ٠ ■■

الصحافة العربية فى امريكا

■ كان للصحافه أثر بعيد في الترغيب بالهجرة مما حمل الكثير من اللبنانيين والسوريين على ترك بلادهم قاصدين الغرب لعلهم يحققون بعض ما سمعوا به ٠

وتجمع معظم هولاء المهاجرين في حى من احياء نيويورك عرف بشارع وشنطن الذى اصبح صورة مصغرة للحياه التى تركوها وراءهم ٠ وهناك أسسوا جمعياتهم الخيريه ، والعلمية والاجتماعية واحسوا بالحاجة الى ما يربط بينهم بطريقة اوثق ، وما يربطهم ايضا بالوطن الام ويعبر عن ارائهم مجتمعة ، فكانت الصحافة العربية فى المهجر ٠

وكان لكل طائفة جريده او اكثر تنطق باسمها وتحمل رايتها ، فسبب ذلك مهاترات وجدالات بين بعض هذه الجرائد كانت تودى ، فى غالب الاحيان ، الى التفرقة ، والحقد ، والانقسام بدل التفاهم والتعاضد ٠ واصطبغت كثير من هذه الجرائد ايضا بصبغة حزبية او غيرها ، وبينما كانت الجريده مارونيه ، او ارثوذكسية ، او اسلامية ، أو درزية ، كانت فوق ذلك لبنانية ، أو فرنسية ، أو عربية ، أو روسيه ، أو مزيجا من هذه الميول والنزعات ٠

وحدثت خلال ذلك خلافات تناقلتها الصحف العربية المهجرية يوما بعد اخر وكان لها اثرها السيء فى نفوس الكثيرين ٠ واستفاق كثير من المهاجرين الذين تحمسوا من مدى الضرر الذى تسببه مثل هذه الخلافات وما تجره من مهاترات ، فى سمعة الافراد المعنيين والشعب العربى عامة ، وراحوا يكتبون بهذا الصدد ، ويحللون المواقف ويحذرون من العواقب ، وسالت اقلامهم بمداد يمقت التعصب الطائفى ، والحزازات التعصبيه والخلافات السياسية ، والتكتلات الاقليميه واجتازوا بذلك حدود الجالية فى امريكا الى الوطن الام وكانوا يجدون منبرا حرا فى هذه البلاد الامريكيه واستعملوه ضد كل ما يعوق تقدم المهاجرين او يسيء الى سمعتهم٠

● فى عام ١٨٩٢ أنشأ الاخوان نجيب وابراهيم عربيلى اول جريدة عربية فى الولايات المتحدة وهى جريده « كوكب أمريكا » ، وكان ابراهيم طبيبا وكان نجيب احد موظفى دائرة الهجرة الامريكية وقد ساعد كثيرا من المهاجرين الشرقيين فى اوائل سنوات الهجرة ٠ وقد عملت الصحيفة على تقريب وجهات النظر بين الشرق والغرب ودافعت مرات عديدة عن حقوق المهاجرين الذين



جاءوا من بلدان الشرق الاوسط للاقامة في هذه البلاد ؟

● صدرت جريده « كوكب امريكا » في سنتها الاولى باللغتين العربية والانجليزية ثم اصبحت عربيه صرفا • ووصمت نفسها عند صدورها بصحيفة : « اسبوعية شرقيه تعمل على تنمية العلاقات الطيبة والتفاهم الجيد بين الشرق والغرب » • واستمرت في الصدور طوال ١٧ عاما ثم احتجبت في عهد صاحبها الاخير عباس ابو شعرا عام ١٩٠٩ •

● في فبراير ١٨٩٨ ، برزت الى عالم الصحافة جريده « الهدى » لصاحبها نعوم مكرزل، وكان لهذه الجريده مواقف قوية في الدفاع عن لبنان واستقلاله • وكانت « الهدى » اوسع الجرائد العربية انتشارا في المهجر وارقاها واطولها عمرا • فقد اكملت طريقها مع مؤسسها نعوم مكرزل حتى وفاته عام ١٩٣٢ ، وانتقلت بعد ذلك الى اخيه سلوم مكرزل الى أن وافته المنية عام ١٩٥٣ ، ومنه الى كريمته الآنسة مارى مكرزل حتى سبتمبر عام ١٩٧١ حينما توقفت ورفيقتها « دى لبنيز اميركان جورنال » •

● في شهر فبراير ١٩٧٢ ، أي بعد ٨٠ عاما من صدورها ، اشتراها فارس اسطفان واعاد اصدارها • وكانت « الهدى » مسرحا مهما لكتابات أمين الريحاني الذى تتلمذ على قريبه نعوم لمدة سنتين •

● في شهر سبتمبر عام ١٨٩٩ ، ظهرت جريدة مهمة اخرى هي « مرآة الغرب » لصاحبها نجيب دياب ، فناهضت رأى « الهدى » دينيا وسياسيا ودافعت عن الفكرة العربية ووقفت مواقف قومية مشرفة ، أثارت نقمة السلطات العثمانية فحكمت على صاحبها بالاعدام واحتجزت ممتلكاته ، غير ان الحكم وقرار الحجز الغيا بانهيار الحكم العثماني بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى • وكان نجيب دياب من الذين حضروا مؤتمر باريس العربي السوري الاول عام ١٩١٣ والقى خطابا فيه بعنوان « اماني السوريين المهاجرين » •

● واطل عام ١٩٠٣ فحملت الصحافة معه عهدا جديدا نيرا كان مفتاح مدرسة ادبية خيرة • في هذا العام بالذات انشا أمين الغريب جريدة « المهاجر » • والتقى صدفة بجبران خليل جبران في بوسطن فاعجب به ودعاه لان يكتب الى « المهاجر » • وكان أمين الغريب يشذب له لغته ويهذب بعض افكاره وينشر له باكورة انتاجه الادبي وخاصة ما اصبح يعرف منها بـ « دمعة وابتسامة » •

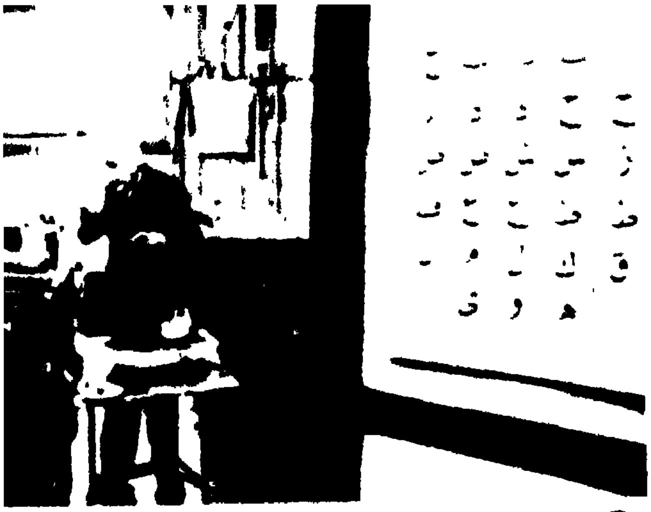
وكانت « المهاجر » مسرح تدرب جبران على الكتابة ، ومختبره الذى حكم فيه على ردود فعل قرائه • ويكفي أمين الغريب فخرا انه اكتشف جبران خليل جبران فدربه وعرفه الى الجمهور • واسمع العالم همساته الاولى في « مهاجره » •

● ظهرت في الصحافة المهجرية عام ١٩٠٦ ، مجلة رفيعه بدات صدورها في الاسكندرية (مصر) وهي « الجامعة » لصاحبها فرح انطون• ولم تكن الصحافه المهجريه قد عرفت حتى ذلك الحين مثله « كالجامعه » ، غير ان معظم قراء العربية في المهجر لم يكونوا على مستوى صحف « كالجامعة » ،فيها ترجمات الفلاسفة والادباء،وفيها الرفيع من الاداب العالميه بحيث كانت رابطة مهمة بين الادب المهجرى والادب العربي غير أنها مالبثت ان عادت الى مصر وعاد معها صاحبها •

● في عام ١٩١١ صدرت جريده « البيان » لصاحبيها سليمان بدور وعباس ابو شعرا ، لتكون لسان الطوائف الاسلامية الدرزية التي لم يكن لها جريدة على غرار الطوائف الاخرى وقد انتقلت « البيان » الى ايد كثيرة وتعاقب على تحريرها عدد من المحررين حتى استقرت اخيرا مع راجي الظاهر صاحبها حتى اليوم • وساعدت « البيان » القضايا العربيه وايدتها ودافعت عنها بكل قوتها •

● صدرت عام ١٩١٢ جريدة « السائح » لصاحبها عبد المسيح حداد ، وكانت مسرح اقلام ادبائنا المهاجرين المعروفين امثال الريحاني،وجبران ونعيمة ، وابو ماضي ، واصبحت جريدة الرابطة القلمية •

● في عام ١٩١٣ اصدر نسيب عريضة ، وهو من أعضاء الرابطة العلمية ، مجله ادبية ممتازة هي « الفنون » فاخرجت الى عالم الادب ترجمات لاقلام مشاهير الكتاب الغربيين وكتب فيها الريحاني ، وجبران ، ونعيمة،وخصوصا ببعض من أحسن نتاجهم الادبي •غير أن « الفنون» لم تعمر طويلا ، فقد توقفت عند ابتداء الحرب الاولى واستانفت الصدور عام ١٩١٦ ، ثم توقفت ثانية



مع اقتراب الموعد المحدد لصدور الجريدة ، وتحت ضغط الاعباء والمشاغل.كثيرا مايضطر الدكتور الموسى شورير ، صاحب صحيفة « الاصلاح » فى نيويورك للاكتفاء بوجهه بسيطه .

عام ١٩١٨ بسبب الضائقة المالية التى عانتها فى تجربتها الصحافية .

وظهرت فى المهجر جرائد ومجلات عربية كثيرة اخرى يضيق المجال عن الحديث عنها الان منها : «النسر» و «الحياة» و « الاصلاح » و «فتاة بوسطن» و «الاتحاد» ،و «الاخلاق» و «الشعب» و « الروضة » و «الوفاء» و «الراوى» وغيرها .

وتجدر الاشاره هنا الى ان تاسيس صحيفة باللغة العربيه فى المهجر الامريكي في مطلع هذا القرن لم يكن سهلا . كما لم يكن بد من استيراد معظم حروف الطباعة من لبنان فى الغالب . وقد تحتم تنضيد حروف الجريدة كاملة باليد ، لان الحروف العربية الجميلة العصية وحركاتها الكثيرة تحدت كل الجهود لاستعمالها فى المنضدة الآلية اللينوتيب حتى عام ١٩١٠ .

وفى عام ١٩٢٦ صدرت مجله « العالم السورى» بالانجليزية لصاحبها سلوم مكرزل الذى اراد أن يبقى الناشئة السورية الامريكية التى لاتتقن العربية على اتصال دائم باخبار الشرق الاوسط وادبائه . وقد ارادها انجليزية اللغة عربية الروح كي يهيىء للذين يروق لهم ان يدرسوا حالة وطنهم ويقفوا على تطورات امنهم الاصلية كل فرصة ، غير ان المجلة ما لبثت ان توقفت عن الصدور عندما اضطر سلوم ان يتسلم ادارة « الهدى » بعد وفاة اخيه .

وكان سلوم مكرزل اول من ادخل طريقة اللينوتيب فى الطباعة العربية فى المهجر ، وتبنتها فيما بعد المطبعة العربية . فكانت هذه ثورة فى حقل الطباعة اذ حفض هذا الاختراع الجديد الحاجة الى الايدى العاملة ووفر كثيرا من الوقت . وهذا التطور الفنى ساعد الطباعة العربية على نشر الاخبار الجديدة مباشرة قبل أن تشوهها الشائعات .

● اصدر ايليا ابو ماضى ، عام ١٩٢٩ ، مجلته المعروفة « السمير » التى حولها فيما بعد الى جريدة يومية ، عام ١٩٣٣ ، وقد توقفت عن الصدور فى عام ١٩٥٧ على اثر وفاة ابى ماضى.

اما بعد ان بعض الجرائد العربية التى كانت تصدر فى منطقة نيويورك قبل عشر سنوات قد احتجبت . ولم يبق من الصحف الست - «الهدى» و « الاصلاح» و «البيان» و «السائح» و «مرآة الغرب » و «السمير» سوى جريدة « الهدى » وتصدر بصف اسبوعية وفى ست صفحات ، وتطبع بين ٤٠٠٠و٥٠٠٠ نسخه و « الاصلاح » وهى اسبوعية تصدر فى اربع صفحات وتطبع الف نسخه . اما « البيان » فانتقلت الى ديترويت وتصدر اسبوعيا وتطبع ١٠٠٠ نسخة ايضا .

● فى ديترويت اليوم يصدر الحاج حسن خروب ، جريدة عربية هى « الرساله » ومختصة غالبا باخبار المسلمين فى الولايات المتحدة . ومن الجرائد العربية الاخرى التى تصدر فى ديترويت « العالم الجديد » ويصدرها انطون الناس ،و « المشرق » ويصدرها حنا يتوما .

● صدرت حديثا صحيفة باللغتين العربيـة والانجليزية هى « اكشن » - اى العمل -لصاحبها الدكتور محمد مهدى وهو امريكي من اصل عربي، وتوزع هذه الصحيفة فى سائر انحاء الولايات المتحدة . ويرأس الدكتور مهدى فى نيويورك مؤسسة تويد قضايا العرب وتدافع عن حقوق الجاليات العربية فى امريكا .

اما عن مستقبل الصحافه العربية فى امريكا فيكتنفه الكثير من الغموض . ومع ذلك فان زوالها ليس محتما لاننا نشاهد فى جميع انحاء امريكا اهتماما جديدا بالفئات العرقية . وبالناس الذين تربطهم بالعالم القديم والجديد صلات مختلفة وعادات وتقاليد وملامح قديمة منسية تبعث الى الحياة ، وتستعمل اللغات الهاجعة ، ويعاد التاريخ من جديد . ■■

جورج واشنطون محرر امريكا فلاح انجليزي

بقلم : منير نصيف

عندما يذكر المؤرخون ، الرجال ، تجدهم قد اتفقوا واختلفوا .. اتفقوا على اسماء هؤلاء الذين دخلوا التاريخ من اوسع ابوابه او حتى من اضيقها .. المهم ان لاخلاف على شخصية الرجل الذي ادخلوه التاريخ .. ولكن الخلاف يقوم دائما بينهم على ما للرجل ، وما عليه .. الخلاف على الصفحات "البيضاء والصفحات السوداء" في تاريخه : فما يراه البعض من جوانب مشرقة في حياته واعماله قد ينظر اليها البعض الاخر على انها اظلم جوانبها اطلاقا !

هذه هي القاعدة . وخاصة اذا كان الاسم لشخصية لها في التاريخ ماض سياسي طويل ! ولكن ما اكثر ما نجدهم قد شذوا عن مواقفهم وارائهم المتضاربة . ومدوا ايديهم جميعا ليعملوا بها باقة من الزهور يضعونها على قبر الرجل الذي لم يفتحوا له ابواب التاريخ فحسب ، بل وضعوا اسمه في مقدمة صانعي هذا التاريخ !

من بين هؤلاء . جورج واشنطون .. اول امريكي واول رئيس للولايات المتحدة الامريكية .. الفلاح الذي ترك فاسه في قلب الارض التي افلحها وزرعها واحبها .واستبدل بها السيف الذي شهره في وجه بريطانيا اعتى دولة استعمارية في عالم الامس البعيد والقريب . وخرج من بيته لقود جيشا ضعيفا جائعا ، يضم رجالا من كل لون وجنس .. حتى من الانجليز انفسهم . فقد كان هو نفسه انجليزيا .. انهم المستوطنون الجدد الذين هاجروا من بلادهم في الشرق والغرب ، وجاءوا الى هذه الدنيا الجديدة يبنون ويعمرون ويبحثون عن الخير في ارضها العذراء .. لقد ساروا وراءه صفا واحدا تجمعهم كلهم راية واحدة .. راية الحرية وطرد المستعمرين الانجليز عن هذا العالم الجديد الذي يحتفل اليوم بذكرى مرور مائتي عام على استقلاله !

ماذا قالوا عنه في كتب التاريخ ؟

مع نفسه والاحداث

ان الرجل يصنع نفسه .. ولكن بعض الرجال تصنعهم الاحداث ! وقد كان جورج واشنطون احد هؤلاء الذين كشفت الاحداث الكبيرة عن طاقات وصفات كانت كامنة داخل نفوسهم .. حتى هو نفسه لم يكن يحس بها او يشعر بوجودها في داخله!

كان رجلا بسيطا ، فقد كان فلاحا .. وكان يقول عن نفسه : « أنا لست موهوبا » فقد بخلت الطبيعة على فلم تهبني الكثير من الصفات التي كنت اراها في الآخرين ! »

كان يكره السياسة . وكان يجد في الثمار التي تجود بها ارضه التي قضى سني حياته الاولى يفلحها ويرويها وينثر البذور فيها . اعظم عمل يمكن ان يؤديه الانسان ! فقد كانت هذه هي الحياة بالنسبة له في اجمل واروع صورها !

ولد في عام ١٧٣٢ في احدى المزارع الصغيرة بفرجينيا اول مستعمرة انشاها الانجليز في امريكا

وكان والده انجليزيا جاء من مقاطعة نورثا مبتون شاير، وكان جورج اكبر ابنائه من زوجته الثانية التي التقى بها في عالمه الجديد .. عمل الأب في الزراعة وتربية الماشية وجمع التبغ منالمزارع الست التي كان يملكها والتي خصص جانبا كبيرا منها لزراعة الدخان..ولم يكنغريبا اذن انيعشق الابن العمل في المزارع التي نشأ فيها فكان يقضي الجزء الاكبر من يومه وسط الحقول ويخصصبضع ساعات قليلة من النهار في تحصيل العلم في مدرسه القرية الصغيره ، ولكنه لم ينس ابدا مدرسته الكبيرة في مزارع ابيه ، التي تعلم فيها اساليب الزراعة وفنونها !

حياته مع اخيه

ومات الاب ،وكان جورج وقتها صبياً في الحادية عشرة من عمره ، ولم يكن ممكنا ان يعيش وحده في هذا البيت الكبير الذي تركه له والده وسط مزارعه ، فحزم ملابسه وذهب ليقيم مع اخيه لابيه « لورانس » وزوجته التي تنتمي لاسرة ثرية ، فقد كان والدها الانجليزي ايضا هولوردفيرفاكس، وكان من اغنى اصحاب المزارع في فيرجينيا.. وفي هذا البيت الجديد كان لقاء جورج لاول مرة بالكتب التي حملها معه اللورد والد زوجة اخيه الى موطنه الجديد . وكان أيضا اعجابه بما حوته في بطونها من علم ومعرفة !

واثار الصبي اهتمام صاحب الارض والمكتبة عندما كان يرى وجهه الصغير غارقا بين صفحات كتبه ولم يخف لورد فيرفاكس اعجابه به، حتى انه عندما فكر فيعام ١٧٤٨ في ارسال فريق للتفتيش على مزارعه الواسعة التي بلغت مساحتها ستة ملايين فدان في وادي شيناندوا ، اختار جورج واشنطون للقيام بمهمة مسح هذه الاراضي ولم يكن وقتها قد جاوز عامه السادس عشر . وكانت التجربة اكبر منه . ولكنه لم يترك لليأس فرصة يتسلل منها الى قلبه فراح يعمل ويعمل، وببذل كل مافي وسعه من جهد لانجاز مهمته .. لم كانت التجربة قاسية ، فلم يتركها تمر بلا تسجيل .. فكان الفتى يجلس بعد المغيب . ليكتب مذكراته.. كتب يحدثنا عن الفراش الخشن الذي كان ينام عليه . وعن الحشرات التي كانت تملأ فراشه وتورقه في نومه .. وعن المهاجرين الالمان الذين



التقى بهم فى الارض الجديدة فقال يصفهم: «لقد كانوا اكثر جهلا وغباء من الهنود الحمر!» وكانت هذه هى اول مرة يمسك فيها الشاب الصغير بالقلم ليكتب شيئا .. ولم يكن غريبا ان تجيء كتاباته مليئة بالاخطاء الاملائية !

قصته مع الارض

ويمضى التاريخ يكمل قصة جورج واشنطون مع الارض التى احبها : « وانقضى عامان قبل ان يستعد جورج لمرافقة اخيه فى رحلة الى بربادوس فى جزر الهند الغربية .. وهناك كانت تجربته الجديدة مع المرض .فقد اصيب واشنطون بالعدوى الذى بقيت اثاره على وجهه حتى اخر يوم فى حياته ..ثم كان بعد ذلك اول موعد له مع القدر.. ففى رحلة العودة مات اخوه تاركا مزارعه الواسعة لابنته الوحيدة بعد ان اوصى بتعيين جورج قيما عليها . على ان تؤول كل اراضيه وثروته الى اخيه اذا ماتت ابنته قبله !

وماتت الابنة بالفعل . وانتقلت ملكية المزارع الى الاخ . واصبح جورج واشنطون من كبار اصحاب المزارع الاثرياء ...

وفى حماس وذكاء بدا واشنطون يكرس كل وقته وجهده للارض الواسعة التى الت اليه .. ماذا يصنع بها وفيها .. ولم تكن الصورة غائبة عنه . فقد راى الارض الغنية الواسعة فى الغرب، وراح يحلم بالامة الجديدة العظيمة من الفلاحين الذين سيوقظهم من رقادهم ليصلحوا ارضهم ويزرعوها !

الامبراطورية الزراعية

وفى غمرة حماسه ادرك واشنطون حقيقة ثابتة ..لقد كان العالم الجديد متخلفا فى الزراعة عن انجلترا موطنه الاول .. وعاد الى الكتب يقرا فيها ويدرس عن الزراعة والمحاصيل وتربية الحيوانات ..ولم يكتف بالدراسة .فراح يستعرض اسماء كبار المزارعين فى بريطانيا . واختار آرثر يونج .فكتب اليه واستورد منه خلاصة تجاربه مع الاساليب الحديثة فى استصلاح الارض واستزراعها .. فقد كان واشنطون الفلاح يؤمن بان هذا العمل الذى كرس له حياته هو العمود الفقرى . للامبراطورية الزراعية » التى كان يحلم ببنائها فى امريكا الشمالية .. وتحقق حلمه .



جورج واشنطون مع عروسه مارثا واندريدج ..

واليه وحده يرجع الفضل فى المعجزة الزراعية التى تعيشها الولايات المتحدة الامريكية اليوم . فقد كان هذا الفلاح هو اول من وضع نواة هذه المعجزة !

وبدا الرجل يعيش حياته الجديدة فى مزرعته النموذجية الواسعة فى « مونت فرنون » بمستعمرة فرجينيا .. وكانت له هوايات اخرى الى جانب هوايته الاصلية .. فقد كان يهوى القنص وصيد السمك وركوب الخيل والسباق . ثم الرحلات القصيرة التى كان يقضيها مع اصدقائه وسط حقوله ومزارعه !

شخصية واشنطون

هذه صورة سريعة لحياة الرجل الذى القواعلى عاتقه مهمة قيادة وبناء الدولة التى كان يراها فى احلامه . اما هو نفسه . فلعل اهم صفة كانت تميزه عن غيره من الرجال الذين عاصروه فى هذه الحقبة من الزمن . هى قوة شخصيته وقوة عزيمته وعناده واصراره وجلده على تحمل الصعاب !وهى صفات اساسية . وان كان هو نفسه لم يعترف بقيمتها .. صفات لابد من توافرها فى الرجل الذى حملوه مهمة بناء امة .. وكان واشنطون يتميز شكلا عن بقية الرجال بطول قامته . وبروز فكيه وبعينيه اللتين كانتا تبدوان وكانهما قدتا من صلب فيهما برود وفيهما عنف وقوة .. كان هذا هو مظهر الرجل الذى تدين له امريكا بالنصر فى حربها من اجل الحرية والاستقلال .. اما حقيقة شخصيته . فقد كانت على النقيض من هذا المظهر



كست ارمسة • تزوجها وهو مرتبة كولوس

تماما •• فقد كان رجلا يحمل في صدره مشاعر انسانية نبيلة •• وكان يتحكم في هذه المشاعر ويسيطر عليها بنفس الاسلوب الذى كان ينصح به الآخرين ، وان لم يكن يؤمن به ، وكان بعد هذا يتحلى بصفات القرويين ، ففى حلقه بساطة أهل الريف ، وسذاجتهم ، ولعل اكثر ما كان يؤلمه ان يرى رجلا يلجأ الى العنف فى حل مساكله. فقد كان مسالما مهادنا حتى مع الذين يسيئون اليه. وكانت كراهيته للسياسة ولكل من اتخذ منها حرفة ، وجهله بعد ذلك بالحروب واساليبها وفنونها ••هى السبب فى نظرات الذهول والدهشة التى علت الوجوه ••وجوه كل من عرفوه وعملوا معه عندما رأوه يرتدى البدلة العسكرية ليقود أول جيش من نوعه فى هذه الارض التى كانت تخضع وقتها للاستعمار الفرنسى والاسبانى والانجليزى !

الاستعمار الانجليزى

ان قصة الاستعمار الغربى لامريكا بدأت منذ منتصف القرن السادس عشر عندما جاء بعض المغامرين الاسبان والفرنسيين الى العالم الجديد، ثم تبعهم جماعة من الهولنديين الذين اسسوا مستعمرة خاصة بهم اسموها « نيوامستردام » او امستردام الجديدة ، وهى التى اصبحت فيما بعد نيويورك •• واخيرا جاء الانجليز ، وكانوا جميعا من الهاربين او المبعدين بسبب الاضطرابات السياسية والدينية التى كانت تجتاح بريطانيا فى القرن السابع عشر ، ومن بينهم اسرة جورج

● جورج واشنطون

واشنطون نفسها ••وقد بلغ عدد الوافدين الانجليز ما يزيد على الربع مليون نسمة ، وكانوا جميعا من اصحاب المهن والحرف وصغار التجار ••

وبدأ الانجليز ينشئون المستعمرات على طول الساحل الشرقى لامريكا ، وكانت اول مستعمرة انجليزية هى مستعمرة فيرجينيا التى شهدت مولد جورج واشنطون • اما اكبر مستعمراتهم فكانت مستعمرة ماساشوست، وقد اقاموها فى عام ١٦٢٠ وبعدها انشأوا مستعمرتى ماريلاند ،وبنسلفانيا•

حتى كان عام ١٦٦٤ عندما بلغ عدد المستعمرات البريطانية اثنتى عشرة مستعمرة فى الشمال وفى الوسط وفى جنوب امريكا الى جانب المستعمرة التى شيدها الهولنديون، وبلغ سكان هذه المستعمرات مايزيد على المليونى نسمة ،نصفهم تقريبا من السود او « العبيد » ، كما كانوا يعاملونهم فى ذلك الوقت قبل ان يحررهم ابراهام لنكولن ، ويصبح نهاية لآلامهم واحزانهم بعد أن تحرر امريكا نفسها•• وكان الانجليز يأتون بهم من افريقيا ليستخدموهم فى زراعة التبغ بصفة خاصة •

شرارة الثورة

واحست حكومة صاحب الجلالة البريطانية بما صنعه رعاياها الهاربون المضطهدون فى العالم الجديد ،فرأت أن الوقت قد حان لبسط سلطانها على هذه المستعمرات وعلى ارضها الغنية •

وتجلت مظاهر هذا التدخل فى وصول اول جيش واول حاكم عام انجليزى ، وكان اول عمل عسكرى قام به الغزاة هو احتلال مستعمرة امستردام الهولندية ، التى اطلقوا عليها اسم نيويورك •

ومضى الجيش الانجليزى يزحف حتى بلغ عدد المستعمرات التى خضعت للحاكم البريطانى العام تسع مستعمرات • وكان الشىء الوحيد الذى استطاع ان يحققه المستوطنون للحد من سلطة الحاكم العام هوتعيين مجلس استشارى يضم ممثلين لهم ، ويشارك الحاكم العام سلطاته السياسية•• ولكن انجلترا ما لبثت أن طلبت ثمن هذه«الحرية السياسية » التى منحتها لسكان المستعمرات ، وكان ثمنا باهظا ، فقد فرضت قيودا مشددة على اقتصادياتهم ومنعتهم من الاتجار مع غيرها من الامم ، كما حرمت عليهم انتاج السلع التى يمكن ان تنافس السلع التى تصلهم من « الوطن الام»

ارغمتهم على استيراد كل ما يحتاجون اليه من نجلترا وحدها ٠

ولم يكتف الملك جورج الثالث ، ملك انجلترا ى ذلك الوقت بهذه القيود التى فرضها على لستوطنين ، فقد قرر فرض ضرائب جديدة على سكان هذه المستعمرات ، كما رفع الرسوم الجمركية لمى الشاى ، مشروبهم المفضل ٠٠ وكان الهدف ن وراء هذه الاجراءات هو اخضاع المستعمرات انجليزية فى امريكا لسلطته مباشرة !

وكانت هذه الاجراءات هى الشرارة الاولى تى اشعلت الثورة على الانجليز وعلى الملك على « الوطن الام » ٠ وبدأ المستوطنون ينظمون فسهم عسكريا ، توطئة للمعركة المرتقبة من ل الاستقلال ٠

البحث عن قائد

وبداوا يبحثون عن الرجل الذى سيقودهم فى ه الحرب ٠٠ ولم يطل بحثهم اذ سرعان ما تدت الاصابع تشير الى جورج واشنطون الذى نتاروه قائدا برتبة كولونيل لقوات فرجينيا قاتلة ٠٠ ويومها عاد الى قلمه يسجل به فعالاته فى تلك اللحظة التاريخية ،قال : «لقد سست بكيانى كله يذوب امام دموع النساء وسلات الرجال الذين كانوا يقفون امامى اولين اقناعى بقبول هذا المنصب العسكرى٠٠ نى على استعداد لان اهب نفسى وحياتى من ل اعادة الابتسامة الى وجوه هؤلاء المواطنين !»

ولكنه لم يستمر فى منصبه طويلا ٠٠ ولم يدم اله ضد المستعمرين ، فلم تكد تنقضى ثلاث نوات على تعيينه فى منصبه الجديد حتى احس تلال صحته ، ولم يجد مفرا من ان يقدم تقالته ويعود الى الارض مره اخرى ٠٠ ولكنه يعد اليها وحده فى هذه المره ، فقد تزوج ثا داندريدج ، وكانت ارملة ثرية ٠٠ ولو ا لم تكن حبه الاول ٠٠ فقد احب من قبلها تين من بنات فرجينيا ٠٠ ولكنهما رفضتا ضه عليهما بالزواج !

وتاخر استقلال امريكا سبعة عشر عاما ! فقد عاش واشنطون مع زوجته سبعة عشر اما حياة هادئة ولكنها مليئة بالعمل فى ارع ٠٠ ولم يخطر بباله انه سوف يعود يوما ، سيفه ليكمل المهمة التى بداها بعد مرور هذه ، السنوات الطويلة ٠٠

القائد الاعلى

وجاء اليوم اخيرا عندما صدر قانون كويبك الذى قيد فيه البريطانيون تحركات المستوطنين ، ومنعهم من الاقامة فى المنطقة الواقعة بين مستعمرتى اوهايو وميسيسيبى ٠ وعقد المستوطنون مؤتمرهم الاول فى فيلادلفيا ثم مؤتمرهم الثانى٠٠ وفى هذا المؤتمر الاخير عين جورج واشنطون قائدا اعلى لقوات المستوطنين الذين غلت صدورهم بالثورة على الانجليز ، وعلى كل ما يمت الى انجلترا بصلة ٠٠ وفى هذا اليوم من عام ١٧٧٤، والمؤتمر مازال منعقدا ، كتب جورج واشنطون الى زوجته رسالة يقول فيها : « انه القدر ياعزيزتى ٠٠ القدر الذى اختارنى انا بالذات دون سائر الرجال للقيام بهذه المهمة ! ارجو أن يوفقنا الله فى أن نضع حدا للاذلال الذى اصابنا على ايدى هذه الشرذمة من المستعمرين الانجليز!»

وحتى هذه اللحظة ، لم يكن واشنطون يؤمن بضرورة الانسلاخ عن الامبراطورية البريطانية ٠ فقد كان يرى الاكتفاء بان يلقنهم درسا فى الاخلاق ٠ ولكن ما أن بدات المعارك ، حتى وجد القائد الكبير نفسه يقاتل من اجل نفس الهدف الذى يسعى اليه كل جنوده وضباطه ٠٠ « الاستقلال التام وجمع المستعمرات او الولايات تحت راية واحدة واقامة الامة الامريكية الجديدة ٠ »

وبدات الحرب ٠٠ ولكن سرعان ما هاله ضعف الجيش الذى يقوده فى حربه ضد الانجليز٠٠ فقد كان جيشا ممزقا مهلهلا جائعا ٠٠ كتب واشنطون يصف حال رجاله فى الميدان : « كنا نقاسم جيادنا طعامها فناكل كل شيء ياكلونه ماعدا التبن ! ولكن بالرغم من كل الصعاب التى صادفتنا ، وتصادفنا ، وبالرغم من الهزائم التى نزلت بنا ، وقسوة الظروف التى نحارب فى ظلها ٠٠ فقد بقى الجنود فى الميدان، واستماتوا فى قتالهم ٠٠ اننى فخور بهم ! »

امريكا مدينة لهذا الرجل

ويسجل التاريخ على صفحاته لوحة شرف اخرى للرجل الذى قاد جيش التحرير ٠٠ يقول المؤرخون :« ان امريكا مدينه له وحده بما

حققت من انتصارات .. فقد كانت شخصية واشنطون وزعامة واشنطون وحماس واشنطون، هي التي مكنت هذا الشعب من كسب حرب الاستقلال » .

ودفع الانجليز باكبر قوادهم في هذه الحرب. ولم يكن واشنطون موفقا دائما في تحركاته وخططه العسكرية .. ولكنه كان يعلم شيئا واحدا .. ان كل هزيمة جديدة لقواته امام الانجليز ، تعني مزيدا من الاصرار والعناد على المضي في القتال حتى النهاية .. حتى عندما تصور الاميرال لوردهاو أن نهاية واشنطون ورجاله قد اقتربت في وجه ضرباته الساحقة لهم . فسارع يعرض العفو عن كل رجل من رجاله يتقدم اليه ويلقي سلاحه : وفوجيء القائد الانجليزي برسول يعيد اليه رسالته مع كلمة مقتضبة قال فيها واشنطون : « انني ارفض حتى مجرد استلام اية رسائل من اعداء بلادي » .

تدخل فرنسا

ولم تذهب صلابته وتماسكه هباء . فقد كانت هناك مفاجاة في انتظاره .. مفاجاة غيرت دفة الحرب وقلبت موازينها من اساسها . عندما استجابت فرنسا لنداء المقاتلين الامريكيين وقررت ان تساعد الرجل الذي كان يخوض اعنف المعارك ضراوة . فارسلت قواتها لتعزيز قوات الجنرال برا وبحرا بقيادة الجنرال لافاييت . وراح الفرنسيون يقاتلون مع المستوطنين صفا واحدا تحت قيادة واشنطون .

وسقطت اقوى معاقل الانجليز في مدينة يورك تاون . واستسلمت العامية الانجليزية بقيادة لورد كورنواليس .. القائد الانجليزي الكبير الذي اوفدته لندن ليضع بيده نهاية لحياة الرجل الثائر المتمرد .. جورج واشنطون !

واستقال واشنطون بعد أن حقق النصر لبلاده، واعلنت امريكا استقلالها . في عام ١٧٧٦ ومن جديد ، عاد الفلاح الى ارضه في مونت فرنون بولاية فرجينيا ، وكتب يقول لاحد اصدقائه : « كانت امنيتي طوال سني الحرب ان اعود الى مزرعتي ، واقضي امسياتي في هدوء وسكينة واشم رائحة الزرع والتراب ، كما يفعل اي مواطن عادي ! »

اول رئيس لامريكا

ولكنه لم ينعم طويلا بهواء مزرعته وحبها . فقد انتخب اول رئيس للولايات المتحدة الامريكية. وفي وزارته العديدة . حاول ان يجمع بين النظام الرأسمالي . وانصار النظام الديموقراطي . وكان المستشار هاملتون يمثل الاتجاه الاول . بينما يمثل توماس جيفرسون الاتجاه الثاني . فاسند واشنطون وزارة الخزانة لهاملتون بينما اسند وزارة الخارجية لجيفرسون . ولكن ما لبث ان اصطدم الرجلان . واستقال جيفرسون .

ولكن واشنطون لم يتقاعد بانتهاء فترة رئاسته الاولى . فقد استمر في منصبه رئيسا للولايات المتحدة لفترة اخرى . فلما انتهت رفض ان يبقى لفترة ثالثة . وهكذا كان اول من وضع مبدأ البقاء في الرئاسة فترتين فقط .

ان ما قاله المؤرخون في واشنطون ملأ عشرات الكتب والمجلدات .. ولعل اعظم ما قيل فيه : « أنه لم ينس طوال هذه الفترة من حياته التي قضاها في تحرير بلاده . امنيه العمر التي ولد وعاش من اجلها .. وهي ان يعيش مع فاسه يفلح بها الارض ويزرعها .. لقد حمل واشنطون معه الى هذه الجمهورية المنتصرة .. بساطة اهل الريف وبراءتهم .. وهو لم يسع يوما الى العظمة او الى المجد اللذين يتوجان رأسه .. ولكنهم دفعوه اليها دفعا بحكم الظروف التي كانت تحيط بالبلاد التي اختارها والده لتكون موطنا جديدا له ولاسرته .

اما انجلترا .. البلد الذي ينتمي اليه والده، والتي ينتسب اليها جورج واشنطون سواء اراد أم لم يرد .. فقد قالت انها تشعر بفخر لانها انجبت للبشرية مثل هذا الرجل .. فهو وان كان قد قلص نفوذها ومستعمراتها في الخارج . الا انه كان واحدا من ابنائها الذين دخلوا التاريخ. حتى ولو كان دخوله اليه على حساب هزيمتها . لقد نجح واشنطون فيما فشل فيه الملك لويس الرابع عشر ، ومن بعده نابليون .. ومع هذا فهي تفخر به فقد كان انجليزيا ! . ■■

منير نصيف

ذكريات

اقبال ..

بقلم : الاستاذ الكبير اكرم زعيتر

■ في عدد مارس ١٩٧٦ من مجلة« العربي »مقال للدكتور محمد السعيد جمال الدين يعرف فيه بكتاب «رسالةالخلود » للشاعر الفيلسوف الاسلامي محمد اقبال ويقول فيه : « ان الشاعرالاسلامي الكبير قد تولى رئاسةالمؤتمر الاسلامي الذي عقد بالقدس سنة١٩٣٢ » ٠

والواقع ان المؤتمرالاسلامي المذكورقد افتتح في ٦ كانون الاول سنة ١٩٣١ . ليلة الاسراء (٢٧ رجب١٣٥٠ هـ) . وعقد جلسته الاولى صباح ليلة المعراج تلك ٠ اما رئاسةالمؤتمر فقد اختير لها الحاج امين الحسيني ، رئيس المجلس الاسلامي الاعلى ومفتي القدس ٠ ثم اختير اربعة وكلاء للرئيس هم : الدكتورمحمد اقبال (الهند) والسيد ضياء الدين الطباطبائي (ايران) ومحمدعلي علوبه (مصر) ومحمد زبارة (اليمن) ٠

وليلة الافتتاح ارتجل الشاعر الكبيرمحمد اقبال خطابا ،ذكر قوله فيه «ان كل مسلم عندما يولد ويسمع عبارة :«لااله الاالله» ،ويقولها ويرددها ،انما يكون قد قطع العهد على نفسه امامالله على صيانة الاماكن المقدسة وقد لقيت الدكتور محمد اقبال وتحادثناوملأ نفسي اعجابا ٠

واذكر ان الشاعر الكبير اضطر الىمغادرة المؤتمر يوم الاثنين ١٩٣١/١٢/١٤ قبل انفضاض المؤتمربأيام فوقف يودع المؤتمر بكلمة مؤثرة قال فيها : « انكم اذا بدلتم انفسكمفستبدلون العالم جميعه ٠ ان العالم يهدده خطران عظيمان ومصدرهمااوروبا : الالحاد والوطنية العنصرية ، واني اعتقد ان الاسلام وحده هوالذييستطيع ان يقف في وجههذه الأخطار والمفاسد ٠ ان الوطنية المحلية لا تضرالا اذا بلغتحد الافراط، وطالما أسيل دموعي قولالنبي صلىالله عليه وسلم:« انني حظكم من الانبياء وانتم حظي

والمؤتمر الإسلامى



من الأمم » وانى بعد دراستى للاسلام افخر باننى تابع للرسول محمد ٠٠ ولكن هل يفخر الاسلام بكونى تابعا له ؟ ان الرسول لا يفخر بنا الا اذا سرنا بالاخوة الاسلامية بطريق عملى ٠٠ اننى اعتقد ان مستقبل الاسلام متوقف على مستقبل العرب، ومستقبل العرب متوقف على وحدة العرب ، فاذاتمت وحدتهم علا شأن الاسلام والمسلمين » ٠ ثم تحدث الشاعرالفيلسوف عن القوى والعوامل الخارجية الاجنبية التىتناوىء الاسلام، وقال : انه لايخشاها ، بقدرما يخشى القوى والعوامل الداخلية ، ودعا الىقراءها والقضاء عليها٠ وما كادينتهى منكلمته الوادعية الرائعة حتى انطلقخطباء المؤتمر يحيون الشاعر العظيم ويودعونه ، فالزعيم رياض الصلح ـ وكان مراقب المؤتمر ـ حياه بحرارة ، وشكر لهجهاده، ونوهبرفاقه منمجاهدىالهند امثال المرحوم مولانا محمد على « الذى اقام بيننا الى الأبد » :(اشارة الى كونه مدفونا فى الحرم بجوار المسجد الاقصى) ومولانا شوكتعلى وشفيع داودى وغلام رسول مهر ، ثم حمله تحيات العرب الى اخوانهمفى الهند مؤكدا لهم ان العرب اوفياء، وقال السيد رشيد رضا : « اننا نودعشاعرنا الاسلامى الكبير كما يودعالاخ اخاه »٠ ثم رفع رئيس المؤتمر الجلسةعشر دقائق ليتمكن الاعضاء من وداع الشاعر العظيم ٠٠ فكانت تظاهرةمؤثرة لاقبال ٠٠

هذه ذكريات احببت ان انشرهالمناسبة مقال الدكتور جمال الدين تحية لذكرى الشاعر الاسلامى الكبير ٠

بيروت ـ اكرم زعيتر



أحكام الرشوة فى الإسلام

بقلم الدكتور :
محمود عثمان الهمشرى

■ الواقع أن الرشوة معناها الافساد ، ويطلق عليها باللغة الفرنسية Corruption ، وقد جاء فى قاموس لاروس فرانسيه Larousse Francais أن رسو قد اتهم المسرح الفرنسي بافساد الاخلاق مستخدما فى عبارته كلمة Corrupteur ، بمعنى افساد . ونص ما جاء فى القاموس المذكور :

On dit que Rousseau le theatre d'etre corrupteur des meurs

ولا شك أن الرشوة اخطر داء يصيب الوظائف العامة ، ويلوث شرفها وسمعتها . وان شئت قلت فى غير تردد انها أشد أنواع الفساد الذى ينخر فى اجهزة الحكم فى اية دوله من الدول . ومن اجل ذلك حرمتها الاديان ولعنت الراشى والمرتشى والرائش الذى يتوسط بينهما . كما اجمعت القوانين الوضعية على تجريمها وتوقيع الجزاء على مقترفها وكل من أسهم فيها . فالرشوة مصدر اثراء للموظف المرتشى دون سبب مشروع ، وعلى حساب افراد اضطروا فى الغالب اضطرارا الى دفعها ثمنا لخدمات او اعمال ، كان مفروضا عليهم القيام بها وتقديمهاالى هؤلاء الافراد من غير ان يجبروا على دفع هذا الثمن ، وهذا من شانه تشويه صوره العلاقة بين الفرد والدولة ، فى الوقت الذى يقول فيه بعض الفلاسفة المعاصرين ان عصرنا الحالى هو عصر الاصلاح الادارى ، ويقول البعض الآخر انه عصر التنمية الادارية ، وبعد ان غدت الدول الحديثة دول خدمات عامة States of Public Services او دول الرفاهية Welfaire States كما يقول الفقيه جلادين فى مؤلفه عن مقدمة دراسة الادارة العامة .



تحريم الرشوة

والرشوة فى الاسلام من جرائم التعزير ، وهى الجرائم التى ترك تحديدها والعقاب عليها لولى الامر • وقد حرمت الرشوة فى كتاب الله العزيز وسنة رسوله الامين عليه الصلاة والسلام ، فيقول الله فى اليهود فى الآية رقم ٤٢ من سورة المائدة : « سماعون للكذب أكالون للسحت » ، ذلك لان اليهود كانوا ياكلون السحت من الرشوة• ويقول الله فى الآية رقم ١٨٨ من سورة البقرة : « ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون » . اى لا ياكل بعضكم اموال البعض الآخر بالباطل ، ولا تدفعوها الى الحكام من اجل ان يمكنوكم من اغتيال قسم من اموال الناس •

وروى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لعن الله الراشى والمرتشى والرائش الذى يمشى بينهما » • وفى رواية اخرى قال الرسول : « لعنة الله على الراشى والمرتشى فى الحكم » • وروى ابو حميد الساعدى ان رسول الله عليه الصلاة والسلام بعث ابن اللتبيّة على الصدقة ، فلما جاء قال : هذا لكم وهذا اهدى الى ، فقال الرسول الناصح الامين « ما بال الرجل نستعمله على العمل مما ولانا الله فيقول هذا لكم وهذا اهدى الى ، فهلا قعد فى بيت أبيه أو بيت امه فينظر أيهدى اليه ام لا » •

الرشوة سحت

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبد الله بن رواحة رضىالله عنه الى خيبر فيخرص بينه وبين اليهود • والخرص معنى تقدير ما على النخل من التمر • فجمع له اليهود حليا من حلى نسائهم . وقالوا : هذا لك وخفف عنا وتجاوز فى القسم . فقال عبد الله بن رواحة : يا معشر اليهود : والله انكم لمن ابغض خلق الله الى ، وما ذلك بحاملى على ان احيف عليكم . فاما ما عرضتم على من الرشوة فانها سحت ، وانا لا ناكلها . فقالوا : بهذا قامت السموات والارض •

وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى عماله : اياكم والهدايا ، فانها من الرشا • وقد صادر عمر ثروة كثير من عماله ، ولم يقبل دفاعهم واحتجاجهم بانهم انما استثمروا اموالهم فى التجـــارة قائلا لهم : انما جئت بـكم ولاة لا تجارا •

ما كانت لنيل حق او لباطل

وقد تباينت الآراء حول ما اذا كانت الرشوة تنصرف الى كل مايدفعه المحكوم الى الحاكم او معاونه بصرف النظر عما اذا كان المحكوم يستهدف

سبل حق له او دفع ضرر عنه او كان يطلب شيئا او امرا بغير وجه حق . أي باطلا • فذهب راى الى ان الرشوة محرمة في جميع الاحوال • وقد قال بهذا الرأى الشوكانى نقلا عن الامام المهدى اذ يقول : قلت وظاهر المذهب المنع لعموم الخبر، وان كان مختلفا فيه فكالباطل .اذ لا تاثير لحكمه• ثم قال في ترجيحــــه على المذهب الاخر : قلت والتخصيص لطالب الحق بجوز تسلم الرشوة منه للحاكم . لا ادرى باى مخصص . فالحق التحريم مطلقا اخذا بعموم الحديث • ومن زعم الجواز فى صورة من الصـــور فان جاء بدليل مقبول . والا كان تخصيصه ردا عليــه . فان الاصل فــى مال المسلم التحريم •

رشوة صاحب السلطان

وورد في احكام القرآن للجصاص » ووجه اخر من الرشوة وهو الذى يرشو السلطان لدفع ظلمه عنه .فهذه الرشوة محرمة على اخذها غير محظورة على معطيها «• وروى عن جابر بن زيد والشعبى انهما قالا : لاباس بان يصانع الرجل عن نفسه وماله اذاخاف الظلم•كماروى هشامعن الحسنقال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشى والمرتشى ليحق باطلا او يبطل حقا .فاما ان يدفع عن مالك فلا باس • وقال يونس عن الحسن : لاباس ان يعطى الرجل مرماله مايصون بهعرضه•

وجاء في المحلى انهلا تحل الرشوة وهيماعطاه المرء ليحكم له بباطل او ليولى ولاية او ليظلم له انسانا • ابهذا يأثم المعطى والاخذ • فاما من منع من حقه فاعطى ليدفع عن نفسه الظلم فذلك مباح للمعطى .واما الاخذ فاثم .وفى كلا الوجهين فالمال المعطى باق على ملك صاحبه الذى أعطاه كما كان كالغاصب ولا فرق •

اخذها غير جدير بالبقاء

ولاشك ان الحاكم الذى يطلب او يقبلالرشوة غير جدير بالبقاء في مقعد الحكم . ذلك انه قد تبوأ منصبه للامر بالمعروف وينهـــى عـــن المنكر والبغى • ومن ثم كان تعزيره واجبا بما فيهعزله من منصبه جزاء وفاقا عما وقع منه • ولقد قال قتادة في هـــذا المقام : قال كعب : ان الرشــوة تسفه الحليم . وتعمى عين الحاكم• فاما الراشى فان رشاه ليحكم له بباطل أو يدفع عنه حقا فهو ملعون • وان رشاه ليدفع ظلمه ويجزيــه علـــى واجبه فقد قال عطاء وجابر بن زيد والحسن : لاباس ان يصانع عن نفسه •

انواع الرشوة

ويقسم بعض الفقهاء في الاسلام الرشوة الى اربعة انواع:

النوع الاول . وفيه يهدى الشخص الى شخص اخر مالا قاصدا ان يتودد له او يتحبب اليه • ومثل هذا الاهداء حلال من جانب كل من المهدى والمهدى له •

النوع الثانى . وفيه يهدى الشخص مالا الى شخص اخر وذلك ليدفع عن نفسه الخوف الـذى يسببه له هذا الاخر . او يهدى الشخص مالا الى السلطان او الحاكم من اجل أن يدفع ظلمه عن نفسه او عن ماله • ومثل هذا الاهداء ان حصل. حرام على الاخذ . حلال للمعطى . لانه يفدى او يقى نفسه بمال يعطيه او يقى ماله . وسبيله الى ذلك اعطاء بعض منه •

اما النوع الثالث . ففيه يهدى الشخص الى اخر مالا ليسوى او يحســم امره فيما بينه وبين السلطان او الحاكم . ويعينه على قضاء حاجته• فان كانت هذه الحاجة حراما فلا يحل الاهداء او الاعطاء للمهدى كما لا يحل الاخذ للمهدى له •

وان كانت الحاجة حلالا او مباحة . فـــان اشترط المهدى على المهدى له ان يعينه عنـــد السلطان او الحاكم فلا يحل الاعطاء . وكذلــك لا يحل الاخذ . وان حصل الاعطاء أو الاهداء بعد تسوية الامر وقضاء الحاجة . حل الاعطاء او الاهداء كما حل الاخذ •

واذا لم يشترط المهدى صراحة اى شىء ، بيد انه أهدى أو أعطى الاخر من اجل أن يعينه عند السلطان أو الحاكم ، فقد ذهب عامة الفقهاء الى ان الاعطاء والاخذ مكروه اذا لم تكن هناك مهاداة سابقة بين المهدى والمهدى له ، أما اذا كانت هناك مهاداة سابقة بين الجانبين ، وقام المهدى له بتسوية امر المهدى ، فهنا يعتبر الاعطاء والاخذ حلالا ٠

بقى النوع الرابع والاخير ، وفيه يهدى الشخص الى السلطان او الحاكم مالا لكى يقلده منصب القضاء او الامارة او يسند اليه اى عمل اخر٠ والاهداء فى هذه الحالة حرام على المعطى او المهدى ، وحرام ايضا على الآخذ ٠

ما يقدم للقاضى

ويعتبر صاحب الفتاوى الهندية الهدايا التى يعطاها القاضى نوعين اثنين :

النوع الاول يتمثل فى هدية تعطى ممن له خصومة ، وليس للقاضى ان يقبلها ، سواء كانت بين القاضى وبين الشخص المهدى مهاداة قبل القضاء او لم تكن ، وسواء كانت بين الاثنين صلة قربى او لم تكن ٠

والنوع الثانى عبارة عن هدية تعطى من شخص لا خصومة له ٠ وفى هذه الحالة اما ان تكون بين القاضى وبين الشخص المهدى مهاداة سابقة قبل القضاء بسبب صلة قربى او صداقة او لم تكن ٠ فان كانت هناك مهاداة ثم حصل الاهداء بعد القضاء بمثل ما كان عليه قبلا ، فلا باس بان يقبل القاضى الهدية من الشخص المهدى ، ويحمل الاهداء هنا على المباسطة السابقة بين الاثنين ٠ وان حصل الاهداء زيادة على ما كان عليه قبل القضاء امتنع على القاضى اخذ هذه الزيادة ٠ اما اذا لم تكن هناك مهاداة سابقة بين القاضى والشخص المهدى ، فهنا يمتنع على القاضى أن يقبل الهدية ٠

وقد روى الامام احمد فى مسنده فى الزهد عن على بن ابى طالب انه قال : « ان أخذ الامير الهدية سحت ، وقبول القاضى الرشوة كفر ٠ وقال ايضا الامام احمد : ان من شفع لاخيه شفاعة فاهدى له هدية فقبلها منه فقد اتى بابا من ابواب الربا ٠

ويقول صاحب معين الحكام فى هذا المقام : الاصوب فى زماننا عدم قبول الهدية مطلقا ، لان الهدية تورث اذلال المهدى واغضاء المهدى اليه ، وفى ذلك ضرر للقاضى ، ودخول الفساد عليه ٠ وقيل ان الهدية تطفىء نور الحكمة ٠

من مكافحة الرشوة

هذا وقد صدر فى المملكة العربيه السعودية نظام مكافحة الرشوة بموجب المرسومين الملكيين رقمى ١٦،١٥ تاريخ ١٣٨٢/٣/٧ هـ ٠ وقد واجه المرسوم الثانى صورة الرشوة ٠ ويجرى حكم المادة الاولى منه على معاقبة كل موظف عام يطلب لنفسه او لغيره او يقبل او ياخذ وعدا او عطية متى كان ذلك لاداء عمل معين من أعمال وظيفته او اى عمل يزعم الموظف انه من اختصاصه ، بالسجن من سنه الى خمس سنوات والغرامة من خمسة الاف الى مائة الف ريال او احدى هاتين العقوبتين ٠ وعاقبت المادة الثانية الموظف بنفس العقوبة المقررة فى المادة الاولى اذا كان طلب الرشوة او قبول او أخذ وعد او عطية بقصد الامتناع عن عمل من اعمال الوظيفة٠ كما نصت المادة السادسة على ان يعاقب الراشى والوسيط وكل من اشترك فى حدى الجرائم السابقة بالعقوبة المنصوص عليها فى المادة التى تجرمها ، وهى عقوبة الموظف العام ٠ كما جرم نظام مكافحة الرشوة فعل الرشوة الذى لا يلقى او لا يجد قبولا من جانب الموظف ، فنصت المادة الثامنة على ان من عرض رشوة ولم تقبل منه ٠٠ يعاقب بالسجن لمدة ستة اشهر الى ثلاثين شهرا او بغرامة من الفين وخمسمائة ريال الى خمسين الف ريال او باحدى هاتين العقوبتين ٠

واخيرا لنذكر قول الله تعالى وهو اصدق القائلين « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » ٠ ■■

محمود عثمان الهمشرى

استاذ الانظمة بمعهد الادارة العامة / الرياض



بقلم : الدكتور سعيد عبده

■ تمت كثير من المعدلات الاحصائية للوفيات النوعية بالنسبة لمهن المتوفين ، تثبت ان الاطباء الممارسين هم اقصر اصحاب هذه المهن اعمارا ، وربما نافسهم القضـــاة على هذه المنزلة ، وقد ينافسهم عليها سائقو سيارات الاجرة ، وسائقو سيارات النقل في بعض الاحيان !

وقد تعزز المشاهدة هذه الاحصائيات .. فانا شخصيا اعــرف بين لداتي من المهندســـين ، والتجارين والمحامين والحـــدادين والعمال حتى الفلاحين ـ كثيرا من المعمرين ، وان كنت لا ارى بينهم من الاطباء ـ الممارسين ـ سوى اثنين او ثلاثة قاربوا الثمانين .

وقد كنت اعمل طبيبا في البصرة سنة ١٩٣٦، وكان لي عدة زملاء لم يبق حيـا منهم الآن الا

الدكتور توماهتنز ، مد الله في عمره حتي يكمل المائة الثانية ان شاء !

وإذا كنت أبلغ الخامسة والسبعين هذا العام، رغم أني طبيب ، فاحسب ان ذلك لاني لم امارس الطب بمفهومه العلاجي المعروف ، الا فترات متقطعة لم تزد في مجموعها على بضعة اشهر ، فمنذ بدأت احترف الطب لم استطع التغلب على عقيدة كانت راسخة في وجداني يومئذ ،ان الطب كما كان يمارس تلك الايام ، لم يكن اكثر من اتجار في تعاسات الناس ، ولقد زاد من هذه العقيدة رسوخا في وجداني ، ما كنت اراه من فروق هائلة بين تشخيصات الاطباء ، وبين اصول الامراض وفروعها ، في جثث المتوفين ، وانا اعمل في بداية حياتي الطبية معيدا في قسم الباثولوجيا بكلية طب القاهرة ....

وظاهر هذه العقيدة شيء من رهافة الحس ويقظة الضمير ورثتهما عن أبي يرحمه الله .

فلا أكاد أبدأ علاج مريض ،حتى تتآزر الاسباب الثلاثة على ، تقض مضجعي بمثل هذه الاسئلة : اترى أحسنت التشخيص ؟ وهل الدواء الذي وصفته معي لاضدي ، بعد أن قلبوني على الجنبين في نار كنار السعير !

فقد دعيت ذات مرة لاعالج سيدة نصفا في السن ، كان ثلاثة من كبار اطباء القاهرة في اوائل الثلاثينات قد شخصوا مرضها بانه سرطان في الكبد ، وكانت شقيقة واحد من اصدقائي .. واقول دعيت لعلاجها من باب التجاوز ليس الا ، فانما دعيت لاعطيها زرقة مورفين ، وصفه لها الاطباء ، كمسكن لما كانت تعانيه من الام .

وكانما عزت على نفسي .. أن ادعي لمثل هذه المهمة التافهة ، وانا طبيب يمكن ان يصبح ذات يوم ايضا من كبار الاطباء ! .. وعاودتني ذكرى سيدة مسنة من ذوى قرباى ، حكم عليها اطباؤها هي الاخرى بالموت من سرطان في الكبد ، ووصفوا لها المورفين ، ولكن أحدهم تراءى له ظل من الشك في هذا التشخيص فاجمعوا على ان يعطوا المريضة فائدته ، ووصفوا لها مع المورفين بعض الدواء ، خشية ان يكون المرض غير السرطان ، وجعلوني مترفا على علاجها وكنت في اواخر سني دراستي الطبية ، وجعلني الله بركة عليها فماتت بعد عشرة ايام !!

في محله ؟ وهل جرعته أكثر او أقل مما كان ينبغي أن تكون الجرعة ؟ وهل يبرأ المريض على هذا العلاج او يموت ؟ واذا مات فمن يكون قاتله ... المرض ، ام الدواء ، ام انا ، ام قضاؤه المحتوم الذي انعم به ابن الرومي على رجال الطب كذريئة ضد كلام الناس حين قال : خطأ الطبيب اصابة الاقدار ؟!

رمية من غير رام !

ولقد اذكر فلتة لعب فيها هؤلاء الفرسان الثلاثة ــ عقيدتي ورهافة حسي ، ويقظة ضميري،

عاودتني هذه الذكرى الاليمة ، وذكرت اختلاف الاطباء على التشخيص ، والدواء الذي وصفوه. وقلت لنفسي ان كان الشك قد حدث في تشخيص السرطان الكبدي في سيدة عجوز ، فهو اولى بأن يحدث في تشخيص المرض نفسه ، في سيدة لم تتجاوز الخامسة والثلاثين ..

وبعد ان فحصت المريضة ، وقد ابيت الا ان افحصها حبا للموضوع ، قلت في شيء من التعالم الواضح لصديقي :

ــ لعله قد يدهشك ان اشك بعض الشك في مرض اختك بالسرطان !

قال ، كالغريق الذى يتعلق بقشة :

ـ سمع الله منك .. فلم لا تتولى علاجها لعل لها على يديك الشفاء ؟

قلت : على أن تدرك ان الامل لا يتعدى ان يكون ومضة خافتة من ضوء واهن بعيد .

قال : ليكن واحدا فى المليون فهو خير من لا شىء على كل حال !

قلت : اذن ساصف لها دوائى (واتكات على الكلمة بقدر كبير من الزهو !) على الا تنقطع عن المورفين حتى نحكم الله فى امرها وهو خير الحاكمين ...

وكتبت لها نفس الوصفة القديمة مع شىء من الترخص ضاعفت فيه الجرعة فى كل مفرد من مفردات الدواء ، على الا اتجاوز فيها الحد الاقصى المنصوص عليه فى كتب العقاقير ، وذلك تحمسا منى ، واستعجالا للشفاء !

وعدت الى بيتى سعيدا ، منتفخ الصدر بالغرور !

بيد انىلم اكد اوى الى فراشى، حتى استيقظ ضميرى ، لعنة الله عليه ، ويبدو انه كان فى غفوة طوال هذه الاحداث ، وراح يحاسبنى شر حساب ... ترى من انت ؟ ومن تكون ، حتى تخالف عن راى أطباء أكبر منك سنا ، واكثر تجاربا ، ومنهم من تتلمذت عليه ؟ .. ثم لاتكتفى بذلك ، بل تضاعف جرعات الدواء الذى وصفوه على غير مبرر ولا اساس ؟! ومن ذا يكون المسئول اذا ماتت السيدة اليوم ، ولو كان قاتلها هو السرطان ؟ وعلى من تقع التبعة اذا شاء الله فقتلها هذا الدواء الموصوف لها بمثل هذا السخاء ؟!

وظل ضميرى يعذبنى بلا رحمة حتى بداتتباشير الفجر تشق غياهب الظلام ، فارتديت ثيابى على عجل ورحت اهرول فى الطريق الى بيت المريضة، لاتاكد انها لم تمت فى هذه الليلة على الاقل ، وحمدت الله ان وجدت البيت ساكنا لا اثر فيه لصراخ ، ولا اى دليل على معزنة على الابواب .. وقلت افر من الميدان قبل ان يقبض على متلبسا، فاخذت اجازتى الصيفية من مقر عملى بكلية الطب ، وسافرت الى قريتى ، حريصا على ان تصلنى فيها الجرائد الصباحية الكبرى التى تنشر انباء الوفيات ، فالمريضة كانت من وسط لا يمكن ان تتوفى فيه خفية ، ودون نعى ولا اعلان .. وكلما مر يوم لا أرى فيها نعيها استقرت وساوسى نوعا ، وهدات مخاوفى ، وبدات انام .

وعدت الى القاهرة بعد انتهاء الاجازة ، وذهبت لزيارة صديقى لاعتذر له عن سفرى المفاجىء ، ولم يكد يرانى ، حتى انهال على ـ لدهشتى ـ بالقبلات والاحضان !

لقد حدثتالمعجزة ، وشفيت اختهمن السرطان ـ هكذا قال ـ فتذكرت كلمة قراتها فى كتاب طبى سنة ١٩٢٠ « ان خمسة فى المائة من عملاء كل طبيب يشفيهم الطبيب ، وخمسة فى المائة منهم يقتلهم الطبيب ، وتسعين فى المائة تتصرف فيهم المقادير كما تشاء ! ! »

واعود من هذا الاستطراد الطويل الى قصر عمر الاطباء ، فاقول ان الضمير المرهف قد يكون واحدا من بين الاسباب المتعددة التى تكثر من هم الطبيب ، وتطيل من قلقه ، وتعمل على تقصير عمره ، والهم هو كما يقول المتنبى .

والهم يخترم الجسوم نحافة
ويشيب ناصية الصبى ويهرم » !

ان اكثر من عرفت من الاطباء الممارسين ماتوا بين الثلاثين والخمسين ، ووصل القلهم الى الستين ، والذين تجاوزوها واستحقوا معاشات نقابة الاطباء فى مصر عدد محدود ، تواليهم النقابة بعنايتها ، وتعمل على توفير كل مايضمن لهم حسابا يسيرا فى القبر ، حتى لايطيلوا عليها السنتهم هناك ! !

هل يتعرض الاطباء للعدوى اكثر من سواهم ؟

نعم ، وبكل تاكيد ... ولعل هذا هو العامل الثانى فى تقصير حياة الطبيب ...

ولعله حتى الثلاثينات من هذا القرن كانت اهم هذه العوامل على الاطلاق .

فالى ماقبيل منتصف الثلاثينات لم تكن مركبات السلفا القاتلة لبعض الجراثيم الهامة قد اكتشفتبعد ، والى ماقبيل منتصف الاربعينات

لم يكن البنسلين وسواه من مضادات الحياة الجرثومية قد طرحت في سوق الدواء .

وما كان اكثر من يموت من الاطباء .والجراحين خاصة . بوخزة ابرة ملوثة او مبضع استعمل في بطن جراح ... وكان تسمم الدم القاتل (السبتسميا) مرضا شائعا بين الاطباء .

ولم يكن هذا التسمم وحده عدو الاطباء الوحيد بين شتى العدويات ...

ان كثيرا من الاطباء كانوا يموتون في اوبئة الكوليرا . واوبئة الطاعون . واوبئة التيفوس . وما كان اكثرها قبل اكتشاف مضادات الجراثيم .

بل لقد عرفت طبيبا في اخر وباء للجدري حدث في الاسكندرية سنة ١٩٣٢ ... شخص حالة جدري في بداية الوباء . وقام بتطعيم كافة مخالطي المريض على وجه السرعة كما هو مفروض عليه. وفرح بنجاحه في دفع غوائل الوباء عن الحي الذي كان يعمل فيه ... وفي اليوم الثاني عشر من بدء اتصاله بالمريض . اصيب بحمى مرتفعة مصحوبة بغثيان وقيء وصداع .وظهر بثور (الطفح الظاهر) واتضح انه مصاب بالجدري ... فقد حصن كافة المخالطين ونسي نفسه . بل انه لم ينس نفسه فقط . ولكنه نسي كذلك تطعيم افراد اسرته . في حماسته للقضاء على الوباء . فاصيب معه ولد من اولاده . ونجا الولد . وذهب الوالد الى بارئه . وجاء في تأبينه من قبل زملائه انه مات شهيد الواجب والانسانية وعمري معهم هذا الشعور . الى ان اويت الى فراشي . وراح ضميري السخيف يسائلني بوقاحة : امات شهيد الواجب والانسانية حقيقة . ام مات شهيد الجهل بمبادئ الطب الوقائي الرشيدة ؟ !

الاعين الخمس !!

واذا نحن تركنا عامل الهم والقلق جانبا في حياة الطبيب . الفينا عاملا اخر اشد اثرا في تقصير عمره . وهو عامل الاعين الخمس وهو اصطلاح معروف عند الاطباء في مصر . يعبر عما يعانون في سبيل تحقيق مطامعهم من التعب والارهاق .

وتنسب الاعين الخمس من الاعين العشر . وان كانت ابلغ منها فعلا في حياة الطبيب ...

انها تمثل (العيادة . والعربية اي السيارة . والعروس . والعزبة والعمارة) ولايزال الطبيب في طراد مستمر حتى يصل الى منتهاها وكثيرا مايقع دونه في منتصف الطريق .

وفي سبيلها يرهق الطبيب نفسه بالعمل حتى الانهيار ... فهو مرهق في عيادته ولاسيما اذا كان طبيبا محظوظا . والمرضى ينتظرونه في القاعات. وعلى الابواب وعلى الدرج . وحتى في الطريق العام . ولا يكاد يفرغ من مرضاه ـ والله وحده يعلم كيف يفرغ منهم ـ حتى يبدأ بجانبه زياراته المنزلية . متنقلا من شرق المدينة الى غربها .ومن شمالها الى جنوبها . وقلما يبقى له بعد ذلك من وقته ـ ولاسيما اذا كان موظفا ـ الا نفايات لا تسمن ولا تغني من جوع ...

انه قد لايجد وقتا للاستراحة. ولو ربع ساعة بعد تناول الطعام .

وقلما يجد وقتا للنوم المتواصل . ولو لاربع ساعات كل يوم .

وقد لايجالس اولاده ـ ان جالسهم ـ الا بضع دقائق . يختلسها بين حين واخر من قائمة عمله المكتظة بالمواعيد .

ولا اتحدث عن الوقت الذي يعطيه لكل مراجع من مراجعيه . مع هذا الارهاق البدني المستمر . وهذا الكلال العقلي المستديم . والله في عون المريض في مثل هذه الظروف . كما يستحيل بطبيعة الحال ان اتحدث عن مدى ما يمكن ان يعطيه للمريض من وقت للتحدث معه عن اسرته او بيئته . وهل للمريض دور فيهما . وهل من مرضى اخرين في الاسرة يمكن بالاكتشاف المبكر لامراضهم . ان يعدوا فرصا اكبر للشفاء ... ان هذا كله ـ رغم انه صميم الطب الاجتماعي الحديث ـ يصبح ترفا لاقيمة له في نظر الطبيب المرهق المشغول .

ثم كم من هذه الاعين الخمس يبقى ليعطيه في حياته حقه . وكم منها لايتمتع به غير الوارث . .

الحصان الثاني !

ان الحصان الثاني في العربة التي تحمل

الطبيب الى المصرة . اذا افترضنا ان حصائهن الاول هو الارهاق . لابد ان يكون سوء اوعدم استمتاع الطبيب بالاجازات ..

ان فترات الراحة اليومية . والاجازات الاسبوعية والاجازات السنوية لم توضع عبثا . ولا هي مجرد صدقات من اصحاب الاعمال على عمالهم . وانما فرضت هذه الاجازات على التلميذ والعامل والموظف والطبيب . لاعطاء كل منهم فرصة للتخلص من سموم الارهاق والكلال . والعودة الى العمل بنشاط متجدد . ورصيد موفور من الطاقة والعطاء .

بل ان بعض الدول تبلغ بها الاهتمام بتمتع العاملين بهذه الاجازات . حتى ليفرضوا عليهم خططها . ويدفعوا عنهم نفقاتها .هم ومن يعولون من افراد .

بيد ان الطبيب الممارس هو اقل المواطنين تمتعا باجازاته ... لقد يغلق عيادته يوما في الاسبوع . ولكنه يستغل هذا اليوم في عيادة مرضاه بالمنازل . يدور عليهم دوران النحلة على يانعات الزهور ! تارة بحكم الواجب الانساني . وحاشاه ان يفرط فيه . واخرى بحكم شيء آخر . لاداعي لذكره في هذا المقال !

وعلى ذكر هذه الاجازات الاسبوعية وقداستها في كثير من البلاد المتقدمة . اذكر اني كنت في ادنبره سنة ١٩٥٠ واجرى لي المستر جليجهام - جراح المخ والاعصاب . والوكيل العالي لكلية الجراحين الملكية بالمملكة المتحدة - .. اجرى في جرحه لاستئصال بصيلة العصب الخامس - وهو عصب الحس بالوجه - ولم اكد اغادر المستشفى عقب العملية . حتى اصبت بقرحة في قرنية العين المجاورة لاستلال احساسها بالاذى .وكان اليوم يوم سبت . وكان الاطباء يسترخون يومي السبت والاحد من كل اسبوع . ورحت ابحث جاهدا عن طبيب للعيون .بل حتى ممارس عام. يخيط لي جفني العين لمنع احتكاكهما بالقرنية الضريرة . فذهبت جهودي كلها هباء . ولولا ان وجدت زميلا من زملائي المبعوثين . قام لي بهذه المهمة . لضاعت العين كما ضاع العصب الخامس . وعدت من ادنبره .. بعيني حسير ! !

الذي عنده يعطى ويزاد !

ولقد كنت أبحث هذه النقطة - اي عدم التمتع بالاجازات - مع صديقي المغفور له الاستاذ الدكتور انور المفتي .وكان علما من اعلام الاطباء الباطنيين في مصر . وكان المريض السعيد هو الذي يعطى موعدا في عيادته لايتجاوز الشهرين ! .. وقلت له انك تعصر عمرك قبل الاوان . وتعبث فيه ! .

وتبسم قائلا .. انك في الواقع تكاد تحرجني.. فلقد اصبحت منذ اجهدت نفسي هذا الاجهاد . ابحث احيانا عن اسم الدواء في ذاكرتي فلا اجده الا بعد حين .. وكثيرا ما اخطيء . فتنتهي الصيدلية الى الاخطاء ..

وبعد هذا الحوار القصير جعل عيادته ثلاثة ايام في الاسبوع واقتصر على عيادة خمسة او عشرة من المرضى كل يوم .. وزاد اجره تضعيفا. وعاب عليه كثيرون هذا الحق بالعلم . والجشع للمال .. وكان ردي عليهم انه فتح عيادات كثير من الاطباء الاخرين .الذين ليسوا اقل منه علما. وان كانوا اقل منه شهرة .. وهذا مرض معروف من امراض الاطباء. لا يد لهم فيه . المغمور يزداد انغمارا . والشهير يزداد شهرة . او كما يقول الانجيل . من ليس عنده يؤخذ منه . ومن عنده يعطى ويزاد ! !

الخيام الكذاب !!

نبئنا عن كل هذا ان الاطباء الناجحين يعيشون طول حياتهم معيشة قاعدة .. لارياضة فيها ولا راحة ولا ترويحا .

لقد خدعهم عمر الخيام خدعة ضخمة حين قال :

فما اطال النوم عمرا ولا
قصر في الاعمار طول السهر !

انها اكذوبة ضخمة . وما احسب الخيام كان ينوم الليل الا لانه نام النهار . اما أن يسهر الليل والنهار معا فذلك مالا يفعله غير الاطباء . وهم يدفعون ثمن ذلك غاليا بكل تأكيد . عن طريق الطاهي الماهر . والسيارة الفارهة . والمعيشة القاعدة والارهاق الطويل . وما لابد ان يلي هذه العوامل من امراض السمنة والقلب والشرايين . والحوادث وما يعقبها من نكبات ...

هذا الى انهم قلما يكونون ازواجا سعداء . او

آباء يولون ابنائهم ماهو حق لهم من الرعاية والعطف والحنان ... وما اشبههم منهذه الناحية بالدجاجات التى تبيض ذهبا ولكنها لاتدرى كيف ترقد على هذا البيض ! !

البحث عن المرضى ، او انتظارهم

ولقد كان يمكن ان يهون كل هذ لو التزم الاطباء بالقاعدة البسيطة التى يلتزم بها العقلاء من سواد الناس ، والتى هى صلب الطب الوقائى الحديث ، وهى عرض انفسهم على الفحص الطبى كل فترة من الزمان ...

ان توقى الامراض خير منعلاجها دائما ،وعلاجها المبكر خير من علاجها المتاخر ، واحمد منه عاقبة ، واقل تكاليف ،وادعى الى حماية المريض من التعطل ، والرقاد الطويل فى اسرة المستشفيات، ليخرج منها فى الاغلب محمولا على الآلة الحدباء ... (١)

ولست هنا فى مجال التمييز بين الطب المبنى على البحث عن المرض ، والطب القائم على انتظار المرضى حتى ياتوا من تلقاء انفسهم الى الطبيب ، بعد ان يكون المرض قد برح بهم ، او ازمن ، او استعصى على العلاج ، وان كان من المناسب ان اضرب مثلين لما يمكن ان نجنى من الثمر اذا نحن راعينا اقتصاديات الطب ،وغيرنا فلسفتنا الطبية من فلسفة انتظار المرضى الى فلسفة البحث عن الامراض .

١٢٨ طبيبا

المثل الاول مستمد من قصة طريفة قراتها فى كتاب عن رعاية الشيخوخة (Care of Aging) صدر سنة ١٩٤٤ ولا اتذكر اسم مؤلفه الان ، ولا استطيعان اجزم بان الارقام التى سارويها عن المؤلف صحيحة مائة فى المائة . ولو انى موقن انها اقرب ما تكون الى السداد .

ان المؤلف واحد من ١٢٨ طبيبا، كانوا اولى دفعة من الاطباء ، تخرجت فى كلية طب كولومبيا بمدينة نيويورك سنة ١٩٠١ . وقد اتفق هؤلاء الزملاء ان يحيوا ذكرى يوم تخرجهم هذا كل عام ، مهما امتدت بينهم المسافات ،فيرى بعضهم بعضا ، ويقص كل منهم على الاخرين اغرب مامر به من احداث خلال العام .

ووفوا بالعهد على مر السنين ...

حتى اذا كانت سنة ١٩٢٩ ، فافتقدوا واحدا منهم قضى نحبه ، وابنوه ، وكان قبره بالمدينة فزاروه ووضعوا عليه باقة من الزهور .

وفى العام التالى مات اثنان .. وفى الثالث مات واحد ، وفى الرابع مات ثلاثة ، وفى الخامس مات منهم ستة اطباء ، فقد كان معظمهم يتخطى اعتاب الخمسين ، وهى سن حرجة ، ولاسيما فى حياة الاطباء ...

وبعد ان فرغوا فى تلك السنة الاخيرة من تابين الراحلين ، ووضع الزهور على قبورهم ،او تكليف الاقرب منهم الى ضريح الراحل ليقوم عنهم بهذا الواجب الحزين ، ينصرفون كل الى مثواه ، ولكن اصغرهم سنا وكان يوفى على الخمسين ، صاح بهم يستوقفهم لحظة ، محتجا على ان الحال لودامت على هذا المنوال ، فقد لايجد من يضع على قبره زهرة حين يموت . ثم اهاب بهم فى نهاية خطابه:

ان من العار علينا ونحن الان منكبار الاطباء، ان نترك ارواحنا للموت يخترمها ، ونحن مكتوفو الايدى ، لاندرى حتى لماذا نموت ! !

واتفق الراى على ان يختاروا من بينهم طائفة من الاطباء العلاجيين يفحصون امراضهم ، وطائفة من اطباء المختبرات يقومون بما يستلزمه هذا الفحصمن اختبارات، وطائفة ثالثة تعالجمايكتشف عنه البحث من امراض .

ووقف موكب الموت الزاحف !

لقد ارتفع الستار عن عشرات من الامراض ،

---

(١) العربى الآلة الحدباء هى نعش الميت .وهذااشارة الى بيت شعرى

كل ابن انثى وان طالت سلامته … يوما على آلة حدباء محمول

بعضها كامن لم تظهر اثاره على اصحابه بعد . وبعضها بدات تظهر اعراضه ولكن بشكل خفى لايلفت الانظار . وبعضها مثل القذائف الموقوتة، التي توشك ان تنسف جسم صاحبها حين يئين الاوان .

هذا معتل القلب ،وذاك معتل الكبد ، وثالث فرغ رصيد كلاه ، ورابع زائدته الدودية فيحالة التهاب مستديم ، وخامس بلواه فى المرارة اوفى الاسنان ، وسادس اخذت تتمرد فى بقعة من حسمه بؤرة من بؤر السرطان ....

يقول مؤلف الكتاب ، وبعد هــذا الاجراء اى الفحص الدورى السنوى المشفوع بالعلاج السريع لما يرتفع عنه الستار من امراض ، لم يمت أحد خلال العشرة الاعوام التالية بين سنتى ١٩٣٤ ١٩٤٤ . وهى السنة التى صدر فيها الكتاب .

الرئيس تافت

اما المثل الثاني لما يمكن ان ينجاب عنه هــذا النوع من الطب الوقائى من معجزات ، فهو مستمد من حياة الرئيس تافت رئيس الولايات المتحــدة سنة ١٩١٣ ، ان لم تكن خانتنى الذاكرة ، وذلك ان شركات التامين الامريكية لاحظت كثرة ماتتكبد من خسائر ، نتيجة الموت المبكر لكثير من عملائها المؤمنين (بتشــديد الميم الشــانية ! فى ذلك الحين ....

واتفقت هذهالسركات على ان تقومبفحص دورى سنوى لعملائها ولا سيما من جاوز منهم الاربعين (وكان من بينهم الرئيس تافت نفسه) ، وتعالج على نفقتها مايتكشف عنه الفحص من امراض .

ولم تمض سوى اعوام قلائل حتى اســتردت الشركات خسائرها ، وقفزت ارباحها الى ارقام لم تكن تخطر لها ببال ، ولم تصل تكاليفها من هذا الاجراء لاكثر من عشرة فى المائة مما كانت ، قبل ان تجرىهذه الفحوص الدورية للعملاء ...

ان الطب الوقائى شيء جميل ،ومثمر واقتصادى الى حد يفوق كل خيال ، ولقد قدر ماكانت الهند تخسره مــن جراء انتشار الملاريا فيها بحوالــى خمسمائة مليون جنيه استرلينى (قديم !) كل عام . وتآزرت الحكومة الهندية مع الهيئة الصحية العالمية ،على مشروع استئصال للملاريا من الهند خلال خمسسنوات ،لم يتكلف أكثرمن مائتى مليون فى العام ....وانتهى الاشكال !

وقاتل الله الاســتطراد !

لقد سبيت الاطباء ، ولماذا تتقاصر بهمالاعمار!

ان الطبيب كثيرا ما يدخن ويفرط فى التدخين. وهو فىكل يوم ينهى مرضاه عنالتدخين ! ويقول لهم : « لاتفرطوا فى الطعام» ، وهو من أشــد المفرطين فيه ... وينصحهم بالرياضة والراحة والاسترخاء ، ولا يفعلهو شيئا من ذلك ، اولايجد الوقت ليفعله لو اراد وما اكثره لحاجة فى النصح لمرضاه بان يستشيروا اطباءهم كل عام ، ولاسيما بعد الاربعين او الخامسة والثلاثين ، ثم ينسى أنه هو لم يعرض نفسه على طبيب منذ أكثر من عشرة اعوام ...

انها محنة المعلم الذى يعلم ســواه ، ويحـرم نفسه من مزايا التعليم !

فى الكفة الاخرى من الميزان !

ولئن كان الاطباء اقصر اصحاب المهن اعمارا ، فان اطولهم اعمارا رجال الدين ...

ان رجل الدين غنى بالسكينة الروحية التىيضفيها التدين على صاحبه ، وقانع بقليله عن المغامرة فى سباق المطامع التى تذل اعناق الرجال ...

انه ينام مـلء عينيه ، وياكل بثلث بطنه ، ولا ياكل الا وهو جوعان ... وحســبه القصر المضمون له على شاطئ الكوثر ، والثــلاث او الاربع من الحور العين اللواتى ينتظرنه هناك ، وبعد ذلك فليبت خالى البال .

الا ما احسن قول الرســول الــكريم ، وكانه يخاطب رجل الطب ورجل الدين .. «اعمل لدنياك كانك تعيش ابدا ، واعمل لآخرتك كانك تموت غدا !! » ■■

سعيد عبده

مقالات في كلمات

■ أسعد النساء مثل أسعد الامم ، ليس لهن تاريخ .

جورج اليوت

■ العادة ، هي الاسمنت الذي يجعل الروحين يلتصقان ببعضهما .. ثم هي بعد ذلك نهاية كل شيء في الدنيا .

« جنفف انطوان دارنو »

■ الانسان يفقد نفسه مع الحب عندما يجيء متأخرا .

« هنا كاولي »

■ نحن لم نعد نعيش أمس ، ولسنا نعيش الغد بعد ، الشيء الوحيد الثابت امامنا هو حياتنا اليوم .

« ديستان »

■ الفن من اجل الفن ... عبارة جميلة لا [illegible] .. اما الفن الذي يبحث عن الصدق ، الفن الذي يجسد الجمال ، فهو عقيدة اسعى اليها ..

« جورج ساند »

■ نحن لا نستطيع ان نتوقع من [illegible] ان يصنع ما يصنعه الاسود .

« اديث ستاين »

■ اسعى الآن [illegible] في العيش من اجل [illegible] كعكة [illegible] لاصنعها امامي واكلها مع من أحب .. [illegible] أمضيت حياتي كلها [illegible] .

ان سكوت [illegible]

■ الصداقة [illegible] [illegible] قلبي .

مدام دي [illegible]

■ [illegible] [illegible] [illegible] .

انجلا بركلي

■ [illegible] الوقت [illegible] [illegible] في [illegible] .

كارولين وبدر

■ [illegible] فهو [illegible] .

دورالمد راسل

■ الحب [illegible] الانسان .

ماي وست

■ [illegible] كله [illegible] عظيم [illegible] في الانسان [illegible] .

سوفوكليس

■ ليس هناك شيء يمكن ان [illegible] [illegible] سواء في حياته او بعد ان يحيل .

سقراط



جورج ساند



سقراط

● ركن الاسرة والمرأة ●

ابتسامة حلوة
أو دمعة عتاب
أو حتى صيحة غضب
كلها تحمل ..
معنى الحب

■ كانت تضحك وقلبها حائر ! ترقص ولكنها لا تعرف الى اين تقودها قدماها ! كانت تحس بضياع وتشعر بانها تعيش حياتها فى فراغ هائل لا تعرف كيف تملأه ! لقد تغيرت . ولكن احدا لم يكن يعرف سر هذا التغير الذى طرأ على حياتها سوى عدد قليل من المقربين اليها . وكان اقربهم صديقتها العزيزة التى خصتها بكل اسرارها .. ان الرجل الوحيد الذى احبته واختارته من بين كل الشبان الذين تقدموا اليها يطلبون يدها . ليكون شريكا لحياتها . لم يعد يشعر بها .. لم يعد يحس بوجودها .. لم يعد يعطيها ما كانت تمنى نفسها به بعد الزواج!

لم يكن المال يعوزها . فقد كانت ميسورة الحال. تملك من الثياب افخرها . ومن المجوهرات ما يسيل لعاب كل امرأة .. ولم تكن الحياة الناعمة الرغدة حلمها..فهى قد نالت من التعليم قسطا لا بأس به . وخرجت تعمل مثل كل فتاة لا تريد ان تكون عالة على المجتمع . ولا تحب ان تقضى كل ساعات يومها امام مرآتها تتأمل نفسها فى ثيابها ومجوهراتها التى تملأ دولاب ملابسها ..

كانت تبحث عن شىء واحد . منذ اللحظة التى بدأت فيها تعد نفسها لحياتها الجديدة مع زوجها فى عشها الصغير .. كانت تبحث عن الحب وعن الدفء وعن الحياة الحلوة العذبة التى قرأت عنها فى الكتب . وروت فصلا منها مع صديقاتها اللواتى سبقنها الى الزواج : كانت كل امنيتها ان تتزوج رجلا يحس باحساسها ويشعر بشعورها . ويعطيها من حبه وعطفه وحنانه ما تطمع فيه كل امرأة تعرف معنى الحب كما تعرفه هى . وتفلسف الحياة بأسلوبها ولغتها هى !

صراع مع نفسها !

ولكن احلامها الصغيرة لم تتحقق .. لم يكد ينتهى شهر العسل القصير حتى بدأت تواجه الواقع بكل ما فيه من قبح والم .. وبدأ الصراع مريرا بينها وبين زوجها .. واشد مرارة بينها وبين نفسها ..

ــ هل هذه هى الحياة التى وعدتنى بها قبل ان ينتقل هذا الطوق الذهبى الصغير من اصبع يدى اليمنى الى أصبع يدى اليسرى ؟ أين حديثك الحلو اين وعودك التى حملتنى فيها معك الى غصون الاشجار نقف عليها ونتناجى كما تفعل الطيور ؟ هل يمكن أن ينتهى هذا كله خلال تلك الاسابيع القليلة التى اصبحت فيها ملكا لك وحدك ؟

ولم تكن تسمع منه جوابا واحدا يمكن ان يفسر لها ما حدث له !

ماذا حدث ؟

ـ ما الذى يمكن ان يكون قد حدث لهذا الشاب الذى تزوجته ؟ لقد كان مرحا ممتلئا بالحياة ، لا يكف عن مداعبتها واطراء محاسنها خلال فترة الخطوبة الطويلة التى دامت لاكثر من سنة كاملة ..؟ من اجل هذه الصفات كلها تزوجته . فقد كانت هى ايضا تحب الحياة .. كانت فتاة مرحة تمتلىء حيوية ونشاطا ، تضحك للنكتة الحلوة . وتطلق النكات وتضحك عليها وتسخر من نفسها وهى ترى عينيها السوداوين الجميلتين تغرورقان بالدموع من فرط الضحك !

وكانت تسائل نفسها ، وتحاول ان تبحث عن سبب واحد يمكن ان يكون مسئولا عن هذا التحول الذى طرأ عليه ! هل يمكن ان تكون تصرفاتها هى السبب فى هذا التغير المفاجىء الذى حدث له ؟

وكانت كلما استبدت بها الحيرة ، وشعرت بعجزها تماما عن اكتشاف السر فى تحول زوجها عنها ، وتغير موقفه منها وشعوره نحوها .. انفجرت تبكى ، كما يبكى الاطفال !

شىء واحد كانت تعرفه وتعرف انه لم يتغير ولن يتغير ابدا ، لانه يتصل بها هى نفسها .. انها هى هى لم تتغير .. نفس الفتاة المرحة التى تحب الحياة وتحب الناس وتضحك معهم وعليهم .. تحزن لاحزانهم .. وتفرح مع بسماتهم .. اذا دعيت الى حفل ، احس اصحابه والمدعوون اليه انها جاءت بالحفل معها .. فاذا ذهبت ذهب الحفل وانتهى ، فلم يعد فى استمراره شىء يستحق مزيدا من السهر !

قلب من ذهب

وهى تعرف بينما تعرف ايضا عن نفسها انها انسانة عاطفية ، تحمل قلبا من ذهب .. اذا احبت كان حبها جارفا طاغيا بغير حدود .. واذا كرهت ، احست ان الدنيا كلها على سعتها ، لم تعد تحتمل وجودها بجانب هذا الذى كرهت سواء كان رجلا أم امرأة ! ولكنها تعرف كذلك انقلبها الطيب ، كثيرا ما كان يصفح ويصفح ، فهى تغضب بسرعة وتثور بسرعة كما يثور البركان ، ولكنها لا تلبث أن تهدأ ، وتعود الابتسامة الى شفتيها والى وجهها الضاحك الجميل عند اول بادرة تصدر عن الشخص الذى اثار عندها كل هذه الثورة..عند اول اشارة تشتم منها الاعتذار والاسف !

لقد انقضى على زواجها الآن أكثر من أربع سنوات بذلت خلالها كل جهد يمكن أن تبذله امرأة فى محاولة لايقاظ مشاعر زوجها الراقدة النائمة . ولكن محاولاتها كلها باءت بالفشل ! كل ما استطاعت أن تصل اليه وتعرفه ، انه رجل يهتم بعمله ويعطيه كل وقته وجهده وكل ما فى راسه من فكر فى المكتب وفى البيت وفى الشارع وفى كل مكان .

انهما لم يرزقا باطفال بعد ، فقد اتفقا على ان يؤجلا استقبال الضيوف الصغار الجدد بعضا من الوقت يسمح لهما بالسفر ومشاهدة ملامح الحياة وصورها خارج حدود بلادهما !

هل ذبل حبها له ؟ انها وحدها تعرف الاجابة على هذا السؤال . وهى بالنفى قطعا ، لانها لا يمكن ان تتصور أن تستمر فى الحياة مع رجل لا تحبه ! ولكن ماذا عن حبه هو لها ؟ وكان هذا هو السؤال الذى ظل يحيرها طيلة هذه الاعوام ولا تعرف له جوابا ..

مع حيرتها .. وصديقتها

وحملت نفسها ، وحملت حيرتها ، وذهبت للقاء صديقتها التى تعودت ان تحكى لها اسرارها ومتاعبها ، فهى تحبها وتثق فيها وتستفيد من تجاربها وخبرتها فى الحياة بحكم الفارق فى السن بينهما !

وجلست الزوجة الصغيرة الحائرة تتحدث .. روت لها قصة حياتها كاملة مع الرجل الذى احبته وتزوجته ! واذهلتها المفاجأة عندما وجدت ان صديقتها تعرف عنها وعن حياتها اكثر مما روت . فقد كانت تحس بها وترقبها وترقب تصرفات زوجها ومواقفه منها فى صمت ، دون أن تجعلها تشعر ان عينا غريبة تحاول ان تنفذ الى اعماقها ، وتعرف ما يدور فى رأسها وقلبها !

قالت الصديقة تسالها : « ولكن ما هى شكواك؟

ان الشيء الوحيد الذى أحسست به من خلال حديثك معي ان زوجك مشغول بعمله عنك ، وانه ربما يكون اهتمامه برزقه أكثر من اهتمامه ببيته وبزوجته التى تقضي وقتها تنتظر عودته داخل هذا البيت ! وانت ربما تكونين على حق يا عزيزتي . فالرواج ايضا وظيفة . والرجل العاقل هو الذى يستطيع أن يوزع وقته بينوظيفته في مكتبه ووظيفته في البيت كزوج ورب أسرة وصديق ورفيق لهذه المراة التى أصبح بالنسبة لها كل شيء في دنياها داخل البيت وخارجه ! ولكن الذى استطيع ان أؤكده لك رغم كل شيء ان زوجك يحبك ٠٠ انني ارى هذا الحب في عينيه ٠٠ كل تصرفاته نحوك توحي بهذا ٠٠ ان هناك اشياء صغيرة كثيرة لا تستطيعين انت ان ترينها لانك تعيشينها ٠٠ ولكن يراها الذين يعيشون فقط هذا الجانب من حياتك مع زوجك ومع الناس !

وقالت الزوجة الصغيرة . « ولكنه لم يقلها لي ابدا ٠٠ لم أسمعها منه أكثر من مرة أو مرتين طوال فترة زواجنا » !

ماري كوريللي والحب

وقامت الصديقة واتجهت الى مكتبتها ، وعادت تحمل في يدها كتابا بعنوان « مذكرات ماري كوريللي » وهي كاتبة انجليزيه ولدت وعاشت في انجلترا في الفترة ما بين ١٨٥٥ و ١٩٢٤ ٠٠ وقد تحدثت في الحب والزواج قبل أن تدرك القرن العشرين ، فلما أدركته ، راحت تحمل حملة شعواء على المادية . وعلى المحاولات التى يبذلها العلم والعلماء للخروج على كل ما هو قديم وتقليدي ، والتحول الى الحياة العصرية !

وفتحت الصديقة كتابها وبدأت تقرأ ٠٠

« ليس هناك ثروة أعظم وأكبر من الحب !

ما أكثر الزيجات التى اصطدمت سفنها بالصخور وغرقت ، لان الزوجين نسيا أنهما كانا عاشقين !

الرجال ، ما أغبى الرجال ٠٠ انهم لا يريدون ان يدركوا اهمحقيقة من حقائق الحياة بينالزوجين ٠٠ كل زوجة لا تريد الملابس الجميلة ، ولا المجوهرات ٠ ولا المال بقدر ما تريد الحب والمجاملة والمعاملة الرقيقة والتفاهم . والصدر الحنون الذى تستطيع أن تستند برأسها اليه ، تماما كما كانت تنام على صدر أمها وهي طفلة٠ ولكن اذا وجدت الاثنين كانت أسعد امراة في الدنيا ! »

وصاحت الزوجة الصغيرة صيحة انتصار وهي تستمع الى مالم تقله هي . وانما قالته ماري كوريللي على لسانها . وكأنها معها على موعد٠٠ كأنها كانت تقرا ما يدور في رأسها في تلك اللحظة !

الحب بكل لغة

وابتسمت الصديقة ومضت تقرأ في هدوء وبدونتعلق: « ولكن بعض الرجال ينتابهم الخجل في محاولتهم اظهار عواطفهم ٠٠ فهم يخشون أن يتسببوا في احراج انفسهم ، او احراج من يحبون ٠٠ حتى مع زوجاتهم ! ان كلمات الحب التى تعرفها المراة هي الكلمات التقليدية التى رددها الملايين عبر العصور ٠٠ (انني احبك ، انني اعبدك ٠٠ انت حياتي ودنياي . ولا حياة لي بدونك) الى اخر الكلمات الحلوة التى لم تتغير ابدا عبر القرون الطويلة مند عرف الرجل المراة ٠٠ وهي كلمات يحفظها كل الرجال بكل اللغات التى قيلت وتقال بها » !

وتمضي ماري كوريللي: «هل هده هي الوسيلة الوحيدة التى يستطيع الرجل بواسطتها ان ينقل مشاعره للمراة التى يحبها ، سواء كانت زوجته او خطيبته ٠٠ أو امه ؟

« والجواب بالنفي قطعا ! ٠ »

قصة مارجريت !

ثم تروي مدام كوريللي هذه القصة : « كنت اكره السيارة التى كانت تمثل مظهرا من مظاهر الانتقال الى الحياة العصرية في بداية هذا القرن ٠٠ وكنت افضل عليها كثيرا العربة الصغيرة التى يجرها الجواد الاصيل الذى اعنى به واقدم له بيدي طعامه وشرابه ! كنت اطمئن اليه ، واعرف دائما انه سينقلني الى حيث اريد أن أذهب في هدوء وسلام ٠٠ الى أن جاء يوم زارتني فيه صديقتي مارجريت ، لتزف الى النبا السعيد ٠٠ لقد اشترى لها زوجها سيارة٠٠ ولم أكن قد رأيت مارجريت منذ فترة طويلة

جاوزت العامين .. وشددت على يدها مهنئة ! فامسكت بها وشدتني اليها ودعتني الى الجلوس بجوارها .. وقالت : « لا .. انها ليست السيارة الجديدة ياعزيزتي ماري .. وانما هو زوجي .. زوجي الذى كنت احدثك عنه .. انه اعظم زوج في الدنيا ! هل تعرفين ماذا قال لي هذا الصباح ، وانا اودعه عند خروجي من البيت ، عندما قررت أن آتي اليك بسيارتي الجديدة وادعوك الى ركوبها معي .. هل تعرفين ماذا قال ؟ لقد قبلني ، وراح يوصيني وكانه يتوسل الى بالا اقود السيارة بسرعة .. وان آخذ حذري وقال « تذكري انها مازالت شيئا جديدا لم يعتد عليه الناس بعد .. ان اقل خطا معها قد يعني الموت ياعزيزتي ! »

وكانت صديقتي مارجريت قد جاوزت الستين، وكان زوجها يكبرها بعشر سنوات عندما قررا ان يقتنيا هذه العربة الجديدة التي تسير وحدها بلا جياد تجرها وراءها !

وتمضي ماري كوريلي : « ان ماقاله هذا الشيخ العجوز لشريكة عمره وهي تركب سيارتها الجديدة ، كان اجمل من كل المعاني التي تحملها كلمات الحب التي عرفناها والفناها .. فهو بهذه الكلمات البسيطة اراد ان يؤكد لهـا قيمتها بالنسبة له . اراد ان يقول لها انه لايحتمل ان يصيبها مكروه .. وان حياتهـا اهم عنده من كل شيء في الدنيا ! »

أنت « خنزير » يا حبيبي !

ثم تقول ماري كوريللي«ان الاسلوب الذى ننقل به مشاعرنا اهم بكثير من الكلمات التي نختارها للتعبير عن هذه المشاعر .. سمعت زوجة تقول يوما لزوجها على مائدة الافطار : « انت خنزير كبير ياعزيزي ! »

وكان قد افرطفي تناول الطعام بصورة مخيفة. رغم انه يعرف ان الاكل الكثير يضره ! ولكن الزوجة قالتها وهي تضحك من قلبها ، حتى ان الزوج أسرع يقول لها..قوليها مرة أخرى.. أرجوك .. قولي اني خنزير ! اريد ان أرى هذه الإبتسامة على وجهك دائمـا وانـت تشتمينني ! »

« ان الرجل يستطيع ان يقول لزوجته انه يحبها ويعبدها ولا يستطيع الحياة لحظة واحدة بعيدا عنها دون ان يحتاج لترديد هذه الكلمات مرة واحدة ! ان ابتسامة حلوة ، او دمعة حقيقية خلال عتاب بين الزوجين .. او السكوت فـي بعض الاحيان .. او حتى الانفجار فـي اعنف صوره ، من جانب الزوج او الزوجة أو فنجان من الشاي يعده احدهما للآخر في الموعد الـذى تعود ان يشربه فيه .. كلها انفعالات تتحدث بلغة واحدة .. لغة الحب ! »

وطوت الصديقة صفحات الكتاب .. ووضعته جانبا ، وقالت تسالها : « هل يحدث هذا بينكما ؟ »

وقالت الزوجة الصغيرة التي افتقدت الحب : « ربما ولكنني لم اتوقف مرة لاترجم هـذه الاعمال »

.. وامتلأ قلبها بالحب

وافترقت الصديقتان..وانقضت بضعة اسابيع لم يلتقيا فيها .. ثم جاءت اليها مرة اخرى زائرة .. وكانت ابتسامتها الحلوة تملأ وجهها وترتسم على عينيها الجميلتين .. وتعانقتـا ، كما تعودتا دائما كلما طالت غيبتهما عن بعضهما البعض .. والقت الزوجة الصغيرة بجسمها على المقعد الوثير .. ثم انفجرت ضاحكة ، وقالت : « لقد قالها لي يا عزيزتي .. قالها ولم يقلها ! »

بالامس فقط عرفت ان زوجي يحبني .

وقالت الصديقة : « احك لي ما حدث ؟ »

ـ « قلت له انني أريد أن اسافر في اجازة قصيرة لاقضي بضعة ايام مع اسرتي ! فقال لي انه لايمانع مادامت هذه رغبتي ! الى ان حان موعد السفر بالامس . فجاء الى قبـل قيـام الطائرة ببضع ساعات ، وقال يهمس في اذني: « سوف افتقدك ياعزيزتي .. ارجوك الا تسافري .. واعدك بان اصطحبك فـي رحلتـك في اول فرصة تسمح لي بها ظروف العمل .. لا تتركيني وحدي ! »

وامتلأ قلبها الصغير العامر بكل الحب .

■■

(م ٠ ن)

ليالي

بقلم : خليفة الوقيان الكويت

■ ليلى.وقاعُ الكأسِ يضطربُ ... ويموزُ في أحشائها اللهبُ
من لى بساعةِ تقربنى . ... من حافةٍ يلهو بها الحَببُ
ما ساقي في دربها سببٌ ... الا وأعيى دونه سببُ
دأب الليالى أن أرى عجبا ... من امرها يأتى به عجب !
طمآنُ والاقداحُ مترعةٌ ... أين الهوى . والكأسُ . والعنب ؟

★ ★ ★

عيناك بحرٌ همسه صَخَب ... يا فضةٌ قد شابَها ذهبُ
والورد يغفو مُتْرَفا ثَملا ... في وجنتيك . وعَرفُه لهَب
أغفى الندامى . غيرَ ذى أرقٍ ... لما يزل بالوَحْد يصطخب
يأتى به حُلم ويخذبه ... حُلم على أجفانه يثب
في صبحه تتضاحك الشهب ... وبليله تتعامزُ السوب
وكأن في احشائه لهبا ... لشوارد بالروح تحترب

★ ★ ★

ليلى ، وفي الاحلام هدْهدَةٌ ... لمعذَّب إن عز مُطّلَبُ
ما أعذب الثغر الذى انتظمت ... حباته . ما الدر ؟ ما الشهب ؟
يَفْتَرعن آيٍ منغمة ... بالسحر . بالحسن الذى تَهب
فيطوف في احنائها دَنِفٌ ... ذو عصة قد هاضه التعب
ما الحب ؟ ما الحسن الذى انتهبوا ؟ ... ما الكاس ؟ ما الخمر الذى شربوا ؟
عبروا على عجَلٍ . وما علموا ... أنّا على آثارهم نَثبُ
ولسوف نشرب بعض ما اعتصروا ... ولسوف نمنحُ كل ما حجبوا

★ ★ ★

لم يبق في الاحلام مُتَّسع ... لسوانح تأتى وتحتجب
في مقلتيك الكأس والعنب ... يا كرمة بالعتق تُنتخب ■■

أنت تسأل .. ونحن نجيب

الكونجرس الامريكي عمره مائتا عام !

● [illegible]

[illegible]

[illegible]

ـ الكونجرس Congress هو برلمان الولايات المتحدة الامريكية • ويتألف من مجلسين هما : مجلس الشيوخ Senate ومجلس النواب House of Representatives

ويرجع هذه التسمية الى المؤتمر القديم الرائد الذي انعقد في فيلادلفيا سنة ١٧٧٦ ، واعلن استقلال المستعمرات الامريكية الثلاث عشرة عن انجلترا . وكان هذا المؤتمر يسمى ايضا الكونجرس •

ويجري انتخاب مجلس الشيوخ انتخابا مباشرا لمدة ست سنوات . ثم يتجدد انتخاب اعضائه كل سنتين •• ولما كانت كل ولاية من الولايات الامريكية الواحدة والخمسين ينتخب شخصين ،مهما بلغ عدد سكانها . كان عدد اعضاء مجلس الشيوخ مائة وشخصين •

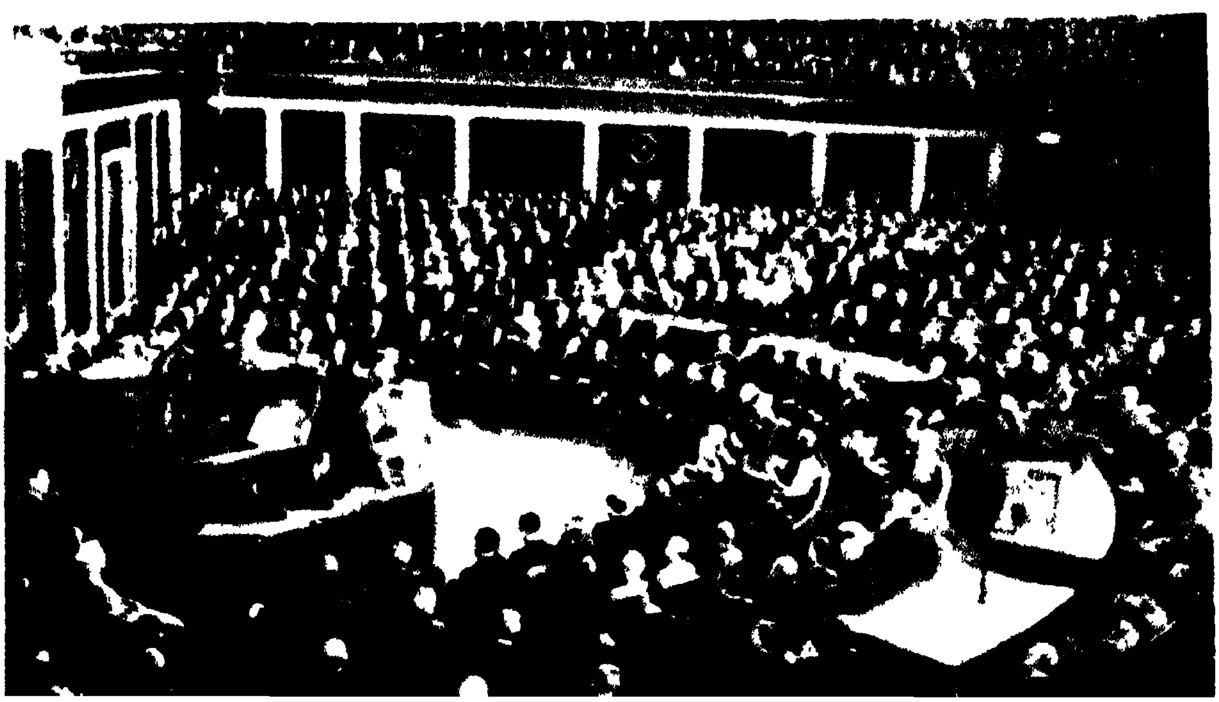
اما مجلس النواب فيتألف حاليا من ٤٣٧ عضوا ينتخبون انتخابا مباشرا ايضا لمدة سنتين ، وذلك بنسبة عدد سكان كل ولاية •

ويجتمع الكونجرس الامريكي من تلقاء نفسه في ادوار انعقاده العادية ، اذ ليس من اختصاص الرئيس الامريكي دعوة الكونجرس للاجتماع ، ولا فض هذه الاجتماعات او تأجيلها او حل اي من مجلسيه •• الا ان الرئيس الامريكي يملك بموجب الدستور دعــوة الكونجرس للاجتماع في حالة واحدة ، هي وجود ظروف استثنائية تستدعي دعوة البرلمان الى الانعقاد في غير اوقات انعقاده العادية •

ويرأس مجلس النواب احد اعضائه ويسمى Speaker ويُنتخب من قبل اعضــائه . اما مجلس الشيوخ فرئاسته نائب رئيس الولايات المتحدة الامريكية •

وللكونجرس سلطات حددها الدستور ، نكتفي هنا بايراد اهمها . ومن اهم هذه السلطات :

١ ـ السلطة التشريعية وهي الســلطة الاساسية للكونجرس ، يمارسها بحرية في الحدود المدونة في الدستور بالاتفاق بين مجلسيه (الشيوخ والنواب) على قدم المســاواة . الا فيما يتعلق



بالضرائب ، فنجد ان مجلس النواب هو الذي يملك زمام المبادرة دون مجلس الشيوخ ٠

٢ ـ السلطة المالية الكونجـرس هو الـذى يوافق على الميزانية العـامة للدولة بما فيها المساعدات الخارجية ، ويجب على الرئيس الامريكى ان يحيل الى الكونجـرس كل مشروع للصرف الاستثنائى للموافقة عليه ٠

٣ ـ السلطة القضائية للكونجرس الحق فى توجيه الاتهام الى الرئيس الامريكى ، والى اى من موظفى الدولة الاتحـاديين والمثول امامه ٠٠ ٠٠ وهذا ما يسـمى Impeachment وقد كثر الحديث عنه فى اواخر ايام الرئيس نيكسون ٠٠ وتبرز سلطة الكونجرس هنا فى حالة وجود جناية او تواطؤ او جرائم او جنح خطيرة ضد الدولة ٠

٤ ـ حق اعلان الحرب الكونجرس هو الذى يملك حق اعلان الحرب ، الا ان الرئيس الامريكى يمكنه اتخاذ مثل هذا القرار بمعزل عن الكونجرس فى الحالات الاستثنائية ، فاذا رفض الكونجرس قراره ، امكنه المضى فيه متسـلحا « بالفيتـو الرئاسى » ، اذ ان للرئيس الامريكى اثناء الحرب سلطات استثنائية تصـل الى حد الهيمنة على المواطنين وممتلكاتهم ، ولا يمكن الغاء الفيتـو الرئاسى الا باقتراع كل من المجلسين بنسبة الثلثين٠

وهناك سلطات يمارسها مجلس الشيوخ منفردا، واخرى يمارسها هذا الاخير بالاشتراك مع رئيس الولايات المتحدة ٠

مما تقدم وبسبب هذه السلطات وغيرها مما لم نذكر ، تتضح اهمية الدور الذى يلعبه الكونجرس فى الحياة الامريكية ٠

(ع ٠ ى)

المنبوذون فى الهند

ماذا حل بهم فى ظل الديمقراطية والاستقلال ؟

● نرجو ان تحدثونا عن طبقة المنبوذين فى الهند ٠٠ ترى هل ما زالت قائمة بعد استقلال البلاد وقيام حكومة وطنية ديمقراطية فيها ٠٠

ـ يصعب على المرء ان يتصور مدى الظلم والاضطهاد اللذين يعامل بهما المنبوذون فـى الهند ٠ فلعلهم اتعس سكان الارض جميعا ٠٠٠ اتعس كثيرا من الزنوج الذين يعانون من قوانين التفرقة العنصرية فى روديسيا وجنوب افريقيا٠٠ واتعس كذلك من الهنود الحمر ، بل قل ممن بقى منهم فى الولايات المتحدة الامريكية ٠

فالباعث على اضطهاد هؤلاء واولئك نزعة التمييز العنصرى التى تستند الى اختلاف فى العرق وحرص على احتواء الجانب الملون والسيطـرة عليه بقصد التشبث بالحكم والاستئثار بالغنم٠٠

اما المنبوذون فى الهند فالباعث على اضطهادهم متصل بصميم كيانهم ٠٠ فهم ، فى نظر الهندوس، قذرون فى جبلتهم ومنحطون بحكم مولدهم ٠٠ وهم يلوثون كل من يلمسون بايديهم وكل مـا يلمسون ٠٠ ولا سبيل الى التخلص من تلويثهم هذا الا بواسطة طقوس وشعائر دينية معقدة ٠٠

ويحظر على المنبوذين فى الهند العيش فـى مدن الهندوس وقراهم ٠٠ ولا يسمح لهم بالسكن الا فى معازل خاصة بهم يفصل بينها وبين اقرب المدن او القرى الهندوكية مسافة ١٠٠ ـ ٢٠٠ متر كحد ادنى ٠

ويحظر عليهم ايضا دخول الهياكل والمدارس٠٠ ويحرم عليهم الشرب من آبار الماء الخاصـة بالطبقات الهندوكية المعترف بها ٠

اما الاعمال التى يمارسها المنبوذون فمن شانها ان تزيد اوضاعهم سوءا ٠ فهم يقومون باعمال التنظيف وخاصة تلك المتصلة بفضلات جسـم الانسان ٠ *وهم يزاولون دباغة الجلود ، بمـا فيها جلود البقر ، وهو ، فى نظر الهندوس ، حيوان مقدس ، ويحرمون اكل لحمه ودبـغ جلده ٠٠*

ولعل من الخطأ اعتبار المنبوذين الهنود طبقة Caste . فهم اشتات Casteless . لا ينتظمون ضمن اى طبقة من طبقات الهندوس المعروفة الاربع . طبقة الكهنة (البراهما) . وطبقة الحكام والمحاربين . وطبقة العوام الكادحين . وطبقة السودرا التي يمارس افرادها الاعمال الحقيرة .

تلك هي اوضاع المنبوذين في الهند منذ أن ظهر فيها المنبوذون .. قبل نحو ٤٠٠٠ سنة .

وجاء المهاتما غاندي فأحاطهم باهتمامه وسماهم لهريجان Hermans اى ابناء الاله هارى فسنو Hari Vishnu الا أن ذلك لم يغير من اوضاعهم شيئا .

ثم كان استقلال الهند وكان دستورها سنة ١٩٥٠ . وقد حرم اضطهاد الهريجان . وحرم ايضا تسميتهم باسمهم القديم . المنبوذين . . ومنحهم الكثير من التسهيلات والامتيازات ومنحهم أيضا حق دخول البرلمان .. ولكن ذلك لم يغير من اوضاع المنبوذين كثيرا .

وجاءت سنة ١٩٥٥ واذا بقانون الاضطهاد (جنايات) يصدر في الهند ويحدد العقوبات التي تنزل في كل من يضطهد الهريجان . ولكن اوضاع المنبوذين بقيت كما كانت دون اى تغيير يذكر .

وحسبك ما صرح به احد مدراء البوليس في الهند اذ قال : « لا مفر لنا من ان نسجن اكثر من نصف سكان الهند ، اى حوالي ٣٠٠ مليون نسمة ، اذا نحن اردنا ان ننفذ قانون العقوبات لسنة ١٩٥٥ ، بحزم وأمانة » .

هذا وعدد المنبوذين في الهند كبير . وقد بلغ حسب احصاءات رسمية اجروها في الستينات حوالي ٨٠ مليون نسمة يضاف اليهم نحو ٣٨ مليون نسمة من القبائل المتخلفة الذين يعتبرون في حكم المنبوذين نظرا لاعمالهم وتصرفاتهم .

ي . ز



تاريخ القول بكروية الارض ودورانها

● هل عرف الناس القول بكروية الارض ... ام ان ذلك من الملاحظات الحديثة ...

عصام صديق / جامعة أسيوط – مصر

– كروية الارض ودورانها نظريتان لا واحدة . والقول بهما قديم . واول من قال بهما معا فيما نعرف – هو الفيثاغوريون الاوائل في القرن الخامس (ق.م) وهم رياضيون وفلاسفة . وعلى الرياضة بنوا كل نظرياتهم الفلسفية ولم يكن قولهم بذلك تقريرا لواقع كشفوه . بل اعتبارا لفرض رياضي تصوروه وقبلوه . فقد افترضوا ان العالم كامل ، وان العشرة عدد كامل (لانه مؤلف من جميع الاعداد ، كما انه حاصل على جميع مزاياها) . ثم نظروا في العالم فوجدوا ان اجرامه تسعة (كما كان معروفا في عهدهم حتى مطالع العصر الحديث) فافترضوا – كما روى عنهم ارسطو – ارضا اخرى تقابل ارضنا . لتمام العشرة . وانها اسفل من ارضنا فهي تختفي تحتها ولهذا لا نراها . وافترضوا للعالم مركزا ناريا ساكنا تتحرك الاجرام حوله ، وانه لابد ان يكون منيرا (لان النور خير من الظلام) وساكنا (لان السكون خير من الحركة) – وسموه النار المركزية . ثم انهم الهوها ، كما ادعوا ان الشمس تستمد منها حرارتها وانوارها فتعكسها على القمر وعلى الارضين الاثنتين . وان الارض النائية حين تتوسط بين النار المركزية والقمر تحدث الخسوف . وحين تتوسط بينها وبين الشمس يكون الكسوف (وهكذا تلعب العبقرية الرياضية فتصيب في حدسها وتخطيء)

ولكن بعد فتوح الاسكندر المقدوني حتى بلوغه الهند لم تظهر الارض الاخرى ولا النار المركزية . فعدل الفيثاغوريون المتاخرون عن ذلك . ولكن احدهم ، وهو ارسطرخس ، في القرن الثالث للميلاد قال بان الشمس هي المركز (وهو الرأى السائد الآن) ولكن قوله هذا لقي كثيرا من الاهمال ثم جاء كوبرنك (١٤٧٣ – ١٥٤٣) فاطلع عليه في كتابات النابغة الروماني ، شيشرون Cicero

● انت تسال ٠٠ ونحن نجيب ●

(١٠٦ ـ ٤٣ ق٠م) فسلم بـه تصورا ، وايده بدليل رياضي ايضا ، وظل يكتمه اكثر من ثلاثين سـنة ، ولم ينشره في كتـابه « في الحركات السماوية » حتى اخر حياته ، وقد جاءته منـه نسخة مطبوعة وهو في ذهول الاحتضار على فراش موته ٠ وحجته في ذلك ان الطبيعة تحقق غاياتها بابسط الوسائل ، وانسب لهذا المبدا ان تكون اكبر الاجرام ثابته تتحرك حولها الاجرام الصغرى، وليس عكس ذلك ، ومعروف ان الشمس اكبر من الارض ، فالشمس هي المركـز الثابت والارضـ حولها تدور ، ولكن اذا كنا نرى الارض ثابتـة والشمس متحركة ،فكيف نسلم بعكـس ذلـك ؟ وجواب كوبرنك ان المسالة هنا نسبيـة ، فحيث نحس حركة في الفضاء لا يدلنا الادراك الحسي بداهة هل المتحرك الشخص الحاس، ام هو الشيء المحسوس ، ام كلاهما ولهذا نجد اننا اذا سلمنا بان تصور الارض دائرة ابسط من تصورها ثابتة مع دوران الاجرام السماوية حولها ، فان هـذا الفرض لا يصادم الادراك الحسي للظواهر بل يبقيه كما هو ، ويتمشى معه ويعلل غرابته الظاهرة ٠

وهذا التصور لايعدو ان يكون فرضا كما ذكر الناشر في مقدمة الكتاب ، ولهذا لم يلق تحريما ولا مصادرة من الكنيسة يومئذ كما لقي غيره من الآراء والكتب ، ثم جاء جاليليو الايطالي (١٥٦٤ ـ ١٦٤٢ م) فايد هذا الفرض ، وهكـذا انتشر وساد ٠

وقد عرف الرومان القول بدوران الارض حول الشمس كما تدلنا كتابات شيشرون ، كما عرف العرب ايام العباسيين القول بكروية الارض ، ثم اهملوا ذلك حتى تعلموه من الغرب في العصر الحديث ، ويلاحظ ان الفرضين : دوران الارض حول الشمس ، وعكسه ايضا صالحان على السواء حتى اليـوم فيما يفسران من حركـات نظامنـا الشمسي ، وهذا واضح في التقويمات السنوية ومـا اليهـا من حوادث الكسوف والخسوف حتى الان ، ولهذا لا عجب أن نرى عالما كبيرا معاصرا هو هنري بوانكاريه الفرنسي يرى أن نظرية كوبرنك مجرد فرض ، وان فضلها الوحيد انها أبسط من القول بدوران الشمس حول الارض ٠

م٠خ٠ت

سائق العربة الذى أصبح

●طالعتنـا الصحـف بنبـأ وفـاة المارشال جريشكو . هل لكم ان تقدموا لنا نبذة عن حياة هذا القائد العسكرى السوفيتي الكبير ؟ سعيد صالح/الجزائر

ـ قال يوما وهو يقف على راس قواته مدافعا عن مدينة كييف في اوكرانيا ضد الغزو النازى : « ايها الاخوة الجنود ٠٠ اننا لانملك سلاحا يمكننا من صد هجوم الاعداء ٠٠ كل ما لدينا الآن شحنات من قنابل مولوتوف ٠٠ ولكن لدنيا ما هو اقوى من هذه القنابل ٠٠ لدينا رجال يرون امامهم عدوا قطع الوف الاميال وجاء الى ارضنا ليدوس عليها باقدامه ، ومن اجل هذا فلن نتركـه حيا بيننا سنحول هذه الارض الواسعة من حولنا الى مقبرة هائلة لجيوش هتلر ! »

ونجح القائد العسكرى السوفيتي وجنوده في انزال الهزيمة بالقوات النازية المتقدمة ،واستطاعت قنابل مولوتوف أن تفتك بدبابات هتلر وجيوشه! ولم يكن هذا القائد الكبير سوى الضابط اندريه جريشكو ،الذى راح يرتقي سلم الجيش السوفيتي حتى اصبح مارشالا ، وعين قائدا أعلى للقوات السوفيتية ثم وزيرا للدفاع عام ١٩٦٧ ٠

لعبة الشطرنج

● انـي من هواة لعبة الشطرنج ، فهي رياضة ذهنية ممتعة ، ثم هي عامة بين كل شعوب الارض ، وقـد بلغ من اهتمامهم بها أن انشئت لها الجمعيات ، وعقـدت لهـا المسابقـات الدولية ، فمن مخترع هذه اللعبـة العجيبة ؟ محمد المسعود ـ الكويت

ـ الشطرنج رياضة ذهنية ممتعة تدرب لاعبها على التفكير وقوة الملاحظة وحسن التدبير ورسم الخطط ، فالنصر في هذه اللعبة ليس مرجعه المصادفة او الحظ بل هو يعتمد اساسـا على المهارة والحساب الدقيق والقوة الذهنية عـند اللاعب ٠

وقطع الشطرنج تمثل جيشين يقتتـلان وفي حركاتها كل ما في الحرب من هجوم ودفاع وخدعة



من أعظم القواد العسكريين فى العالم

وقد ولد جريشكو فى عام ١٩٠٣ بمدينة صغيرة بمقاطعة روستوف • وكان والده فلاحا قبل ان يصبح جنديا فى جيش القياصرة •• ومن هنا تعلم الابن من ابيه الفروسية والسلاح •

وعندما نشبت الحرب العالمية الاولى كان اندريه صبيا فى الحادية عشرة من عمره، وعندما اندلعت الثورة البلشفية فى عام ١٩١٧ ، كان قد بلغ الرابعة عشرة ، واستطاع فى هذه السن المبكرة ان يقود بمهارة العربة الصغيرة التى كان يملكها والده المزارع ، فكان يجلس على مقعده الصغير ويلهب ظهر الجواد الاشهب الذى يجرها ، لينقل الناس وامتعتهم من مكان الى آخر ، عندما ينتهى عمله بالعربة فى الحقل !

وفجاة اكتشف ما يمكن ان يصنعه بجواده وعربته لمساعدة الثوار ، فراح ينقل لهم مواد التموين والذخيرة واثار نشاط الصبى اعجاب قادة الثورة فى بلدته فضموه الى صفوف الجيش الاحمر ، رغم حداثة سنه ، فلم يكن قد جاوز السادسة عشرة من عمره بعد •

ولما انتصرت الثورة التحق الفتى بمدرسة سلاح الفرسان •• واستطاع ان يتفوق على زملائه الضباط بذكائه وسرعة بديهته • وكان شابا وسيما جامد الوجه يزيد طول قامته على ستة اقدام وتسع بوصات ! اى حوالى مترين !

لقبه الجنرال ديجول ، رئيس الجمهورية الفرنسية الخامسة ، عندما كان جريشكو قائدا للقوات السوفييتية فى المانيا ، فقال : « كنت أظن اننى اطول قائد عسكرى فى العالم ، الى ان التقيت بالمارشال اندريه ! انه جندى مائة فى المائة ! »

وقد كان جريشكو صديقا مقربا لخروشوف ثم لبريجنيف • ولذلك فلم يتاثر القائد العسكرى الكبير بسقوط خروشوف وابعاده عن السلطة فى عام ١٩٦٤ ، بل على العكس ، فقد اسندت اليه وزارة الدفاع بعد ذلك بثلاث سنوات • بفضل مساعدة بريجنيف وتاييده له •

كان يقول دائما ، انه مدين بنجاحه كقائد عسكرى الى الدراسة ، فقد كانت دراسته للعلوم العسكرية هى هوايته التى قضى حياته كلها يمارسها !

(م•ن)

ومراوغة وتعادل ونصر وهدنة وصلح فهى بذلك حرب سلمية بين فكرين ، ساحتها الرقعة وجنودها القطع ومواقعها الادوار وقادتها اللاعبون •

وقد اختلف الناس كثيرا فى أصل الشطرنج وانبات موطنه الاول فقد نسبت الى مصر القديمة، وبلاد ما بين النهرين وبلاد اليونان والصين والهند وبلاد فارس ، كما نسب اختراع هذه اللعبة الى افراد عديدين منهم بالاميديس بطل حرب طروادة والفيلسوف ارسطو وزنوبيا ملكة تدمر ، وصصة ابن داهر الهندى ، ولكن المرجع ان لعبة الشطرنج من عمل الهنود حيث كانت تسمى فى الاصل « شاتورنكا » وهى كلمه سنسكريتية تتالف من لفظين « شاتور » بمعنى أربعة و « انكا » بمعنى عضو أو سلاح اى ان اللعبه ترمز الى الجيش الهندى بوحداته الاربع : المشاه والفرسان والفيلة والعربات • ومن الهند انتقل الشطرنج الى بلاد فارس فى أواخر ايام الاسرة الساسانية ، ولما دانت هذه البلاد للحكم الاسلامى انتقلت الى أيدى العرب ودخلت الى آسيا الوسطى وما وراء النهر ثم فى سائر بلاد العالم •

وقد شغف المسلمون بلعبة الشطرنج فتعلموها وبرعوا فيها ، والمتصفح لكتب التراث العربى يجدها حافلة باخبار الشطرنج والشطرنجيين .ومن اشهر الشطرنجيين المسلمين والذين عرفوا ببراعتهم فى هذه اللعبة العادلى الذى عاصر الخليفة المتوكل العباسى ، والماوردى وكان ممن لعب بين يدى الخليفة المكتفى العباسى ثم ابو القاسم التوزى وكان يلاعب خصومه استدبارا فيغلبهم وقد وصف ابن الرومى مهارته فى قصيدة رائعة•

وللشطرنج قواعده وطرقه ونظرياته التى يعرفها لاعبو الشطرنج فى مختلف جهات العالم فهى من اللعبات القلائل التى يستطيع ان يشترك فيها لاعبان لا يفهم احدهما كلمة من الاخر كما ان من خصائصه عمق خططه وتشعب طرقه ومافيه من حيل ومكائد ، ووسائل معقدة •

(ص•ى)

الفنان جمال السجيني

انفجار .. ولحظة تأمُّل



صادقة

بقلم :
راجي عنايت

- الطفل الذي ينحت الارض ويسمع سيد درويش .
- شرارة النار ، التي انقذته من حرفة النجارة .
- القفز على الدرج ، هربا من شتائم زكريا احمد .
- أحب « رودان » في مصر وعشق الفن المصري في باريس

■ الطفل الصغير يجلس محتضنا نفسه . على ارض البيت ذات الاحجار المربعة الكبيرة . يخدش صفحتها اللينة من فرط ما شربت من ماء التنظيف . بمسمار يحكم عليه قبضته الصغيرة . ويحفر رسوما عابرة .. ومن بعيد . من المقهى المواجه للبيت . يتصاعد غناء سيد درويش . الديك بيدن(١) كوكوكوكو ..

وفجأة .. يقطع غنيه صرخة الام حلوه هذه .. وضجيج اصوات كثيرة .. ويد اخيه الاكبر تجذبه بعيدا عن طريق الاقدام المندفعه .. لقد اصيب الاب في عينيه . وفقد بصره .

في ذلك اليوم . بعد حياة الاسرة البسيطه التي تسكن باب الشعريه احد احياء القاهرة . وقد دخلها كثير من التحولات التي رسمت خطوطها عميقه على شخصيه ذلك الطفل الذي يحفر ويسمع موسيقى جمال الشعبي .

بضياع البصر . ضاعت وظيفة الاب كمدرس باحدى المدارس الابتدائية .. ومن ثم فقدت الاسرة البسيطه موردها المالي الوحيد . فكان على الاخ الاكبر ان ينقطع عن الدراسه . ليبحث عن عمل يعول به والديه . كما يعول ذلك الطفل الصغير . وبعد عناء طويل . يوفق الابن الى العمل في محل تجاري بسوق الموسكي . بأجر زهيد لا يزيد على جنيهين في الشهر .

اما الصغير . فتتطوع خالته باستضافته فترة حديه . تخفيفا للاعباء المالية التي تواجهها العائلة المنكوبة بفقد عائلها .



نموذج من الموضوعات المعدنيه لدى الفنان

المقاومه الفلسطينيه من اعمال النحاس المطروق



بيت الجدة فى الجمالية . بحى « سيدنا الحسين » . والطريق اليه يمر باسواق نابضة بالحياة ، تدخر بالبضائع ذات الالوان الجذابة ، وصيحات الباعة تتعالى متتابعة فى نغمات متباينة مرسومة ، فتصنع لحنا دائما متسقا يبعث الفرحة فى قلب الصغير .. والمشربيات ذات النقوش الخشبية المنمنمة تستلفت نظره ، مع الارائك الخشبية المرصوصة خارج الحوانيت .

تمضى الايام بالصغير ، سعيدا بحياته الجديدة، لاهيا عن حقيقة المأساة التى تعانى منها اسرته .. ينبهر بمولد « سيدى مرزوق » وما فيه من ضروب الفرجة والتسلية . وينخلع قلبه الصغير فرحا بحفلات ملعب أو « سيرك » عبد الحليم المصرى فى الدراسة فى جوار « الازهر » و « جامع الحسين » ويستمتع حتى بذهابه الى كتاب «حارة الوطاويط»، حيث يتلقى دروسه الاولى على يد فقيه الكتاب .

تفيق الاسرة من وقع الصدمة ، وتكتشف انها فى حاجة الى كل يد عاملة فيها مهما صغرت .. فلا مجال للعلم والتعليم . وهكذا يعود صغيرنا مرة ثانية الى حى « باب الشعرية » يعمل صبيا فى محل نجار مواجه للبيت ، مقابل اجر زهيد . وعند النجار توكل الى الصبى اصغر الاعمال شانا ، مثل تنظيف المكان ، وكنسه ومسحه ، ثم مهمة تسخين الغراء الذى يستخدمه النجار لالصاق الخشب ، مستخدما فى التسخين وقودا من نشارة الخشب المنثورة على ارض المكان .

كان من الممكن ان تمضى الحياة بصبينا وهو يتدرج فى سلم الحرفة الجديدة التى فرضت عليه، لولا شرارة النار التى انتقلت الى شعر راسه اثناء ايقاد النشارة لتسخين الغراء ، والتى كادت تهدد حياته ، بغير النجدة التى تلقاها من ابناء الحى .

*فى اعقاب هذه الحادثة ، تغير مصير الصغير ، وذلك على يد عائلة صديقة ضغطت والحت على أهل الصغير لادخاله احدى المدارس الابتدائية بمساعدة قريب لهم هو يوسف افندى كامل .*وينجح الصغير فى ان يجد له مكانا بمدرسة « الاعدادية الابتدائية » بميدان الظاهر ، عند الميدان المعروف باسم « مذبح الانجليز » .

ذكريات الصغير عن يومه الاول بالمدرسة مهوشة محمومة ، تعكس انشغال الاسرة باكملها فى تلفيق مظهره بحيث يبدو مناسبا ومقبولا ، ترقيع الحذاء القديم ، ادخال الجلباب داخل السروال حتى يبدو كقميص ، تدبير اجر الحلاقة ، الى آخر هذه التدبيرات الضرورية .

بائع الاوز

تشاء الصدفة ان يكون درس الرسم هو اول ما يحضره الصغير ، فى مدرسته الجديدة ..

وهو يذكر ، من بين ما يذكر ، مدرس الرسم « سعيد افندى عبد الوهاب » ، بقوامه المشوق ، ووجهه المليح ، يمهد لوضوع الدرس بمجموعةمن الاسئلة يوجهها للتلاميذ : بائع الاوز .. هل رأيتموه ؟ والايدى الصغيرة تنطلق مندفعة فى الهواء ، والاجابات الحاضرة تتشابك من حوله .. كيف يبدو بائع الاوز .. اين يضع الاوز ..كيف ينادى لترويج بضاعته .. وصغيرنا واجم صامت ازاء هذا الموضوع الذى لم يعبر حياته القصيرة فى حيه « باب الشعرية » .

قبل أن ينصرف الصغار الى رسم بائع الاوز ، يرفع صبينا يده ، قائلا للمدرس بصدق « انا لا اعرفه .. لم أره .. » ، ويثور المدرس متصورا هذا الكلمات ، معابثة من الصغير المتمرد ، فيصيح فيه . « ارسم .. والا طليتك بالعسل ، والقيت بك للفئران » . يذعر الصغير لهذه الاستجابة ، فينخرط فى موجة من البكاء . يدرك المدرس صدق كلمات الصغير ، فيعمل على تهدئته ، وبعث الاطمئنان الى نفسه ، وتشجيعه على المحاولة .

منذ ذلك اليوم ، نشات صداقة عميقة بين الصغير « جمال السجينى » ومدرس الرسم « سعيد افندى عبد الوهاب » ، صداقة قدر لها ان تلعب دورا اساسيا فى مستقبل الصبى الصغير .

صندوق القمامة

يتفوق جمال فى دروس الرسم ، وتصبح رسومه مادة متميزة يعرضها مدرس الرسم على طلبة الصفوف العليا ، كنموذج يقتدى به . ويتشجع الصغير ، فلا يقتصر انتاجه على حصص الرسم ، بل يحرص على ان ينجز فى بيته رسوما جديدة ، يحملها كل يوم الى استاذه ، فتحظى بالاعجاب والتشجيع .

فى تلك الايام ، كان نحات مصر الكبير « محمود مختار » يقيم تماثيله الشهيرة لسعد زغلول فى ميادين مصر • وكان صغيرنا يتابع اعماله فى مجلة « اللطائف المصورة » باعجاب شديد ، شاعرا بعاطفة غامضة نحو هذا الفن الذى يختلف عما يمارسه من رسوم • الا يمكنه هو أيضا ان يصنع تمثالا لرأس الزعيم المحبوب سعد زغلول ؟

وتجيء الفرصة ،من داخل صندوق للقمامة امام مدرسة « الفرير » بالبكرية • داخل هذا الصندوق اعتاد الصغير ان يرى (براميل) النبيذ الصغيرة الفارغة مبطنة بطبقة من الجبس •• ماذا لو طحن هذا الجبس ، وصنع منه التمثال المطلوب ؟ •• ويمضي صغيرنا فى محاولته التي لم يكتب لها النجاح الكامل •• فالجبس المصحون يفقد تماسكه•

وذات يوم ، يرى الصغير خيمة كبيرة هائلة فى « ميدان باب الحديد » • فيثير فضوله ما يجرى داخل الخيمة •ومن ثغرة فتحها بيديه الصغيرتين ، يرى « جمال السجيني » داخل الخيمة الهائلة حياة كاملة تموج •• تمثال ضخم •• احجار كبيرة تتحطم تحت ازاميل عشرات العمال •• وكان باديا ان الذى يحكم هذا العالم رجل نحيل له ذقن متميزة •• من هو ؟ •• وماذا يفعل ؟ •• وقبل ان يعثر على رد تساؤلاته ، يتنبه الرجل لوجوده ، فيصبح طاردا ذلك الصبي المتطفل •• كان الرجل هو « مختار » فنان مصر •• وكان ذلك هو اول لقاء بين جمال السجيني النحات المصرى المرموق ، وبين محمود مختار رائد النحت المصرى المعاصر •

العذاء الممزق

الحالة الاقتصادية للعائلة البسيطة تتعثر ،فان أجر الاخ الكبير لا يغطى أبسط احتياجاتها • الام المجاهدة تتحايل على تدبير معيشة الاسرة ،ودراسة الابن الاصغر تضيف المزيد من الاعباء المالية •• ورغم كل محاولات الام كان على الصبي الصغير ان يساهم اثناء العطلة الصيفية في دعم موارد الاسرة •

يختار الصبي هوايته كوسيلة لتحقيق ذلك الغرض ، فيروح يرسم صورا للمعارف والجيران يتقاضى عنها اجرا لا يتعدى خمسة قروش •

يعمل فى محل نجار أرمني معروف ، من المتخصصين فى الحفر على الخشب (اويما) ينظف المكان مقابل اجر زهيد • وذات يوم يضبطه النجار وقد امسك بالازميل ينحت قطعة من الخشب فى محاولة لتقليد الاعمال التى يراها حوله بالمكان ، فيطرد شر طردة •

وهكذا تمضي السنون حتي ينهي جمال السجيني دراسته الابتدائية ، بفضل الام العظيمة التى استطاعت ان تقيم اود الاسرة بالموارد القليلةالتى بين يديها •• كانت الوجبات فى كثير من الاحيان لا تزيد على السكر المذاب فى الماء والمعطر بماء الورد ، تغمس فيه قطع الخبز اليابسة •• وبرغم هذا استطاعت الام ان تدبر ما تشترى به حذاء جديدا للصغير ، يحضر به حفل تسليم شهادة اتمام الدراسة الابتدائية •

الى أين ؟

احست الاسرة بحلاوة نجاحها فى تعليم الابن الصغير ، وتعلقت بامل التمكن من مواصلة تعليمه •• ولكن أين ؟ •••

تدخل عم الصبي ، وكان من خريجي مدرسة الفنون الجميلة ، واقترح ان تحاول الاسرة ادخاله هذه المدرسة التى تتفق مع مواهب الصبي ، بما فيها من رسم ونحت • وعرضت الجارة ، ان تلجا الى قريبها « يوسف افندى كامل » المدرس بالمدرسة (وهو الفنان الكبير الراحل « يوسف كامل » احد رواد الحركة التشكيلية المصرية المعاصرة) • وعندما نقل الصبي هذه الاخبار الى سعيد افندى مدرسه ، تحمس لها حماسا شديدا •

يجهز الفتي اوراق القبول بالمدرسة ، ويتقدم بها الى المعاوز « تمام افندى » ، ثم يندفع قائلا بلا مناسبة « اريد ان اقيم التماثيل » ، فينهره تمام افندى •• فمن هو حتي يختار الآن ؟ ••ولابد من النجاح فى السنة الاعدادية ، بعد هذا تحدد درجات نجاحه الى اى الاقسام ينتسب •

وتتحقق رغبة الفتي ، وينتقل الى السنة الاولى بالمدرسة فى قسم النحت تحت اشراف الاستاذ الفرنسي (كلازيل) •

وفي قسم النحت يتلقى جمال السجيني صدمته الكبرى ٠٠ فالنحت يحتاج الى الموهبة . كما يحتاج الى البنيان السليم القوى الذى يسهل الاعمال العضلية العديدة التى يقتضيها هذا الفن ٠

وفتانا ضعيف . نتيجة لنقص التغذية . لاثر كسر قديم في ذراعه لم يصادف العلاج السليم ٠ ثم هو يقطع المسافة من البيت في باب الشعرية الى المدرسة في الجيزة سيرا على الاقدام ، ذهابا وايابا ٠ فيصل الى مدرسته مقطوع الانفاس . ليرى الطلبة من حوله يمارسون الاعمال العضلية بكل قوة وحماس ٠

وهكذا تتكون لدى الفتى ، عاطفة مركبة نحو فن النحت ، هي مزيج من الحب الفريزى القديم والكراهية الطارئة التى يغذيها ضعفه البدنى ٠

ثورة زكريا احمد

ينتقل جمال السجينى الى السنة الثانية ،اخر دفعته ٠ وترسب في نفسه مرارة تبدد احلامه العريضة ، وشبح المصير القاتم الذى هدده به الفنان « يوسف كامل » واضح نصب عينيه ٠

ماذا يفعل ؟ ٠٠ الى الموسيقى !

منذ اغانى سيد درويش التى كانت تنبعث من المقهى المقابل لمنزله ، الى حفلات محمد عبد الوهاب الشهرية التى كان الناس يترقبونها بلهفة واحتفاء، الى عشق عمه خريج مدرسة الفنون الجميلة للموسيقى ، وعزفه الجميل على العود في الحفلات التى كان يقيمها في بيته ٠٠ الى تاريخ جده الشيخ الازهرى الذى عشق الموسيقى ، الذى كان يؤم الحفلات الموسيقية رغم استنكار المشايخ من الزملاء ٠٠ كل هذا ،دفع جمال السجيني الى قرار غريب ٠٠ يترك مدرسة الفنون الجميلة ، ويتقدم الى معهد الموسيقى العربية !

هنا ايضا ٠٠ لابد من اجتياز امتحان القبول٠٠ فليتدرب على اغنيته المحببة «الفؤاد ليله ونهاره» للفنان الراحل « زكريا احمد » ٠٠ ومن الذى يدربه ؟ ٠٠ لماذا لا يكون « الشيخ زكريا احمد » نفسه ؟ !

لقد ذهب اليه في بيته بالفجالة ذات يوم برفقة عمه ٠٠ لماذا لا يذهب الآن ؟

كان الوقت ظهرا عندما وصل الفتى الى بيت الشيخ زكريا احمد ، وبحماس الفكرة استطاع ان يقطع الدرجات العديدة التى تؤدى الى مسكنه المرتفع في لحظات ٠٠ وبالحماس نفسه طرق الباب طرقات سريعة متكررة ٠٠ فتحت الباب زوجة الفنان متسائلة . قال الفتى « اريد مقابلة الشيخ في موضوع هام ٠٠ » وتصورت الزوجة ان الفتى رسول زبون جاء يتعاقد على حفلة ٠ فانصرفت لتوقظ زوجها الذى لم يكن يغادر فراشه طوال النهار ، نتيجة لسهره اليومى حتى مطلع الصباح٠ افاق الشيخ زكريا من نومه ساخطا . رغم محاولات الزوجة تهدئته واقناعه بلقاء هذا العميل ٠

جلس الشيخ الى جوار هذا الضيف الثقيل . متسائلا عن كنه هذه الصفقة التى اقلقت نومه . فقال الفتى بكل حماس « اريد ان تدربنى على احدى الاغانى حتى اتقدم بها الى معهد الموسيقى »٠

وكان صياح وشتائم الشيخ زكريا وهو يمدفه خارج البيت ، اكثر فعالية من حماسه السابق . فوصل الى الشارع باسرع مما يطبق حسمه النحيل، هربا من سيل الشتائم الذى اخذ يلاحقه ٠

الذى استيقظ ٠٠

لم تنجح محاولة القبول في معهد الموسيقى ، وعاد الفتى الى مدرسته يحاول الانتقال الى قسم التصوير ، ويرفض طلبه ، فيواصل العمل بقسم النحت ليجيء اخر دفعته عند انتقاله الى السنة الثالثة ٠

كان الاخ الاكبر قد تزوج . ولقى جمال من زوجة اخيه كل مساعدة وتشجيع . مما دفعه الى عمل تمثال لرأس ابنة اخيه، كنوع من العرفان بمساعدة زوجة الاخ ٠ وعندما ينتهى من تمثاله تخطر له فكرة التقدم بالتمثال الى المعرض السنوى لجمعية محبى الفنون الجميلة ٠ وعندما يفاتح الزملاء برغبته يتلقى عاصفة من السخرية . كيف يطمع في ان يعرض تمثاله الى جانب اعمال كبار الاساتذة والفنانين ٠ غير ان طموحه يتجاوز سخرياتهم ، فيتقدم بتمثاله ويقبل ٠٠ ثم يجد من يشتريه مقابل ستة جنيهات !

يتسلم الفتى هذه الثروة الضخمة ، فيشترى عدة بطاطين لافراد العائلة ، وكميات هائلة من الفاكهة ولاول مرة في حياته ، يستاجر عربة خيل (حنطورا) يضع عليها هداياه ، ويمضى بها الى بيته بباب الشعرية ٠ ورغم فرحة العائلة بالاخبار

والهدايا ،تثور شكوك الاخ الاكبر حول مصدر هذا المال • ولا يهدا باله حتى يصحبه جمال الى المعهد ليتاكد من صحة ما قاله الفتى المزهو •

وكان النجاح الحقيقي في حياته ، مر الاستاذ كلوزيل فاستوقفه التمثال . وعلى غير العادة ، صاح بصـــوت قوى « برافو » ، ومال على جمال السجينى ليقول له « اذا عملت دائمـا بالاخلاص نفسه • فستصبح فنانا كبيرا » •

يحكى السجينى هذه القصة ويعلق قائلا « لقـد فقدت وزني ساعتها •• » وضاعف من انتصاره ، ماتم بعد ذلك من لقاء فى نهاية الدروس ، بين التلاميـــذ وناظر المدرســـة ، الفنان كاميللو انوشيفتي ، عندما جمع المدرسة لينقل اليهم ما وصله من أحد الاساتذة ، من أن احد تلاميذه قد استيقظ ، وانه يجمعهم ليحتفي بيقظته ! وكان التلميذ هو الفنان جمال السجينى •

الطريق الى مصر القديمة

انتهى الجانب المأساوى فى القصة ••وتواصلت حلقاتها بعد ذلك . فى صراع من اجل نجاح اكبر •• انتهى الاحباط والاسى . وحل محلهما انفتاح على الحياة ، وانتقال من نجاح الى نجاح . برغم الصعاب . وبرغم الاحزان الصغيرة •

يختم جمال السجينى دراسته . ويكون الاولعلى دفعته •• يسافر الى بعثة فى باريس ويعود منها بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية ••

تموت والدته بين يديه ، فيحزن لموتها اشــد الحزن . ويصمم ان ينجز لها تمثالا قبل ان تنقل الى لحدها •

وبعد ان تنتهى الحرب . وقبل سفره مرة ثانية الى باريس ، يلتقى جمال السجينى بنقطة التحول الهامة فى حياته الفنية • يشرف على رحلةتنظمها المدرسة لطلبة دبلوم مدرسة الفنون الجميلة التى يعمل هو الآن مدرسا بها • وتتوجه الرحلة الى اسوان والاقصر •

هناك •• يكتشف جمال الســـجينى فن النحت المصرى القديم من خـــلال هزة عنيفة ، تغير كل مفاهيمه عن الفن •• وفن النحت بصفة خاصة ••

ويعود من الاقصر ، ليوالى زيارة متحف الفن المصرى القديم بالقاهرة يوما بعد يوم ، باحثا عن معالم الطريق الجديد • بل انه عندما يسافر فى بعثة جديدة الى باريس ، يحظى القسم المصرى فى « متحف اللوفر » هناك بكل اهتمامه ودراسته• ينعكس اهتمامه هذا على اعماله ، ويروح يعمل فى داب واصرار ، تسانده زوجته التى شجعته على مواصلة عمله •• وابنه الفنان الراحـــل الكبير يوسف كامل الذى كان يتخوف على ذلك الصبى من مصير دراسة الفنون الجميلة •

ختام ناجح

يعود الفنان بعد بعثته الى فرنسا وايطاليا ، وقد وضحترؤيته الفنية وتعددترؤيته الاجتماعية، فيشارك فى جماعة « صوت الفنان » التى كانت تبحث عن دور الفنان فى رفع الظلم الاجتماعى عن المواطن المصرى البسيط • يعــود ليثرى الحركة الفنية فى مصر ، باعماله الغــزيرة ، سواء فى النحت العادى ، او النحت البارز ، او التصوير ، أو أعمال النحاس المطروق • يعود استاذا بكلية الفنون الجميلة ، ويبقى بها حتى اليوم •

تقام معارضه بالداخل . وتسافر معارضه الى الخارج . باريس (١٩٧٠) ، فيينا (١٩٧١) ، الارميتاج فى ليننجــراد (١٩٧٣) ، اكاديميـة موسكو (١٩٧٣) • يشارك فى معـــرض الفن المصرى بالصين . وبالمكتبة الاهلية بنيويورك •

تسند اليه الهيئة العامة للتخطيط العمرانى ، مشروع النصب التذكارى الذىيرتفع ٤٠ مترا على مدخل القناة عند مدينة بورسعيد ، هذا النصب الذى يقوم بتصميمه الزخرفى الفنان « صـــلاح عبد الكريم » . كما يقوم بنحته البارز الفنـــان « منصور فرج » • ذلك التمثال الضخم الـــذى يصور مصر فى شكل فلاحة قوية يحمل وجهها معنى التصميم والعزم ، يستند اليها بظهره ، جندى مصرى يحمل فى يده مفتاحا كبيرا •

هكذا •• كانت لحظة التامل الصادقة ، نقطة تحول كبيرة فى حياة الفنان الكبير جمال السجينى •• من الفشل والمرارة ، الى النجاح والامل •• فانهت صراع العواطف نحو فنه الاثير •• وانتصر حب النحت على كل ضروب الـــكراهية والعجـــز والاحباط التى عاناها طويلا • ■■■

راجى عنايت

(بقية) مهرجان العالم الاسلامى فى لندن

الذى نجده هنا اتقان وحساسية وقدرة علـى التعبير عما تحسه النفس وما تراه العين وهل فى الفن الاسلامى غير ذلك ؟

الفرق بين الفنين الاسلامى والغربى

كل الخلاف فى طريقة التعبير عن المحسوس والمنظور

الاوروبى يعبر عنه بتصويره فى دقة وبراعة

والفنان المسلم يعبر عن احساسه بالجمال فى هيئة اشكال وهيئات والوان

ولكن الذى يستوقف النظر فى معرض الفـن الاسلامى هذا هو وحدة ذلك الفن • فانت ترى حفرا على الخشب من مصر الفاطميه ، وترى الى جواره طبقا من الخزف من العصر الصفوى فى ايران ، او ايات قرانية منقوشة فى هيئة زخرفية فى مسجد عثمانى من القرن الثامن عشر، او منبرا خشبيا مزخرفا فى جامع الكتبية فـى مراكش ،انت ترى هذا كله وأمثالهكثيرا مرصوصا امامك فلا تشعر باى فـرق فى الاسلـوب او الطريقة او الروح •

انه نفس الفن ، كان نفس الفنان عمل هذه القطع كلها وانتقل من القاهرة الى اصفهان ، الى الأستانة ، الى مراكش ،وفى كل بلد من هذه وقع بامضائه •

من اين اتى هذا الاتفاق ؟

من الاسلام !

هذا الفن كله مهما اختلفت اشكاله وصوره انما نبع من الاسلام ، والاسلام اعطاه هـــذا الطابع الواحد البديع •

ولو أن امامنا مجالا اوسع لرأيت معى أن هذا ينطبق ايضا على موسيقانا •• انها ايضا نبعت من الاسلام •

وأحيانا وانا اصغى الى بشرف عثمانى ، او موشح اندلسى ـ اغلق عينى ، واتصور اننى اشهد نقشا فى قاعة الاخينى فى قصور الحمراء فى غرناطة •

عمل ضخم جليل

ويطول الكلام لو حدثناك بكل ما هناك •

فهناك عشرة معارض ، واحد منها للقـرآن الكريم • جمعوا فيه ما يزيد على مائة وخمسين مصحفا من اجمل ما كتب الفنانون المسلمون وانقه •

ومعرض القرآن فى نظرى هو أساس كل شيء•

لان كل الاسلام وفنون الاسلام وفكر الاسلام خرجت من بين دفتى ذلك القران المجيد ، كـلام الله الملك القدوس •• وهناك معرض عن حياة البدو

لا ننسى هنا أن تسعين فى المائة من أهل العالم الاسلامى نساوا بدوا ثم تحضروا •

والبداوة ليست مرحلة حضارية وانما هـى حضارة قائمة بنفسها ••

والمعرض يصور لك هـذه الحضارة البدوية التى تتلاشى مع الاسف شيئا فشيئا ، وقـاتل الله الحضارة ! وهناك معرض لسجاجيد القشقاى واكاليمها وهى ايرانية •

والسجاد كله صناعة يدوية

وهل يصبر على نسج سجادة الا امراة بدوية زوجها غائب طول اليوم فى القنص والغارات •

وهناك معرض لسجاد وسط ايران ومعرض اخر لحضارة شعب مجيد هو شعب الهاوسا

وهنـاك معرضـ بديـع للموسيقى والآلات الموسيقية فى عالم الاسلام ، انه مقام فى متحف هورفيمان للموسـيقى والى جانب المعارض هناك الافلام • نقد شهدت معظمها فى اثناء الاعداد وأؤكد لكانننا لو اردنا ان نصنعواحدا منها بهذا الاتقان فسننفق مائة الف جنيه ولا نصـل بعـد ذلك الى شىء •

فيلم عن الحج ، وآخر عن المدينة الاسلامية

• • •

وفيلم عن عالم الاسلام كله ، وآخر عن وحدة العالم الاسلامى .

وهناك ايضا ستة كتب مطبوعة فى آنق هيئة تتصورها العين .

ومحاضرات فى كل جامعات بريطانيا .

وبرامج للمدارس ، واذاعات ومقابلات تليفزيونية ، كلها عن الاسلام .

شىء ضخم حقا يغطى كل انجلترا .

والاسلام — خلال هذا الربيع والصيف — هو صيحه العام فى انجلترا .

ثلاثة رجال ذوو عزم

فى هدا العمل اشتركت البلاد العربية جميعا مع انجلترا .

حوالى المليون جنيه . ساهمت بها البلاد العربية والاسلامية ، وهيئات كبيره فى انجلترا .

ومئات العلماء واهل الفن مابين مسلمين وعرب وانجليز .

ولكن هدا الجيش يقوده ثلاثه رجال ذوو عزم .

اولهم السيد مهدى التاجر .

انه سفير دولة الامارات العربيه فى لندن ، ورجل اعمال من الطراز الاول .

ولكنه قبل ذلك كله رجل ايمان اسلامى عميق .

لقد وقف وراء المشروع بايمانه وماله وحماسه . لم يدخر جهدا او مالا فى سبيل نجاحه . لقد جاد بماله دون حساب ، وتكلفت شخصيته القوية تذليل العقبات ، ولولاه لما خرج هذا المشروع الضخم الى عالم الوجود ..

والثانى رجل انجليزى ذو عزم وخيال وقدرة نادرة على التنظيم .

انه بول كيلر . ابن اسرة انجليزية موسرة ، يعمل جميع افرادها فى البصريات . ولهم مصنع فى انجلترا وآخر فى الولايات المتحدة .

أراد منه أبوه أن يتولى فرع الشركه فى نيويورك ، ولكنه لم يجد فى نفسه ميلا الى الصناعة والتجارة ودنيا المال .

أخذ يتجول فى انحاء الدنيا .

وفى الهند خطرت بباله فكرة مهرجان العالم الاسلامى . بهره عالم الاسلام فتصور بخياله انه يستطيع ان ينظم شعبا يعرف به جمهور الانجليز بالاسلام .

وقصد الى الرجل الثالث فى هدا الثالوث : السير هارولد بيلى السفير البريطانى الاسبق فى كثير من بلاد الاسلام ..

وجد كيلر عنده الحماسة والقوة الدافعة والتاييد الادبى المستمر ، تكفل السير بيلى باقناع الانجليز باهمية المشروع . وقدم كيلر الى دوى السلطان فى بلاد العروبة والاسلام .

ومضى كيلر يعمل فى داب .

اصبح رجلا طائرا يتنقل بين لندن ، وطهران، والقاهرة ، والكويت ، وبغداد ، وتونس ، والرباط .

اتصل بعشرات الشخصيات . وكان فى كل رحلة له الى الشرق يمر فى الكويت ، ونتدارس ونتناقش . ومن بعيد يرسل الى الخطابات والمشروعات ...

جهد عظيم ...

لو بدلنا اضعاف مابدلنا فيه ما وصلنا الى ربع هده النتيجة ، لان وراء هذا العمل كله ايمان بالمشروع وحب الاسلام .

وأولاد كيلر الثلاثة لهم اسماء اسلامية : واحد يحمل اسما هنديا اسلاميا ، والثانى ايرانيا ، والثالث اسمه على .

رجل موهوب ..

وقد عرف كيف يختار رجالا ذوى ايمان مثله .

واقام اجمل مهرجان لعالم الاسلام تمكن اقامته .

الانجليز انفسهم شهدوا بانه احسن مشروع متكامل من نوعه تم تنفيذه فى انجترا .

برنامج محتوياته كتاب من ٣٥ صفحة وكل صفحة منه معرض او كتاب .

او حفل موسيقى او عرض موسيقى ..

شىء فريد فى بابه

وصيحة الموسم فى انجلترا اليوم: الاسلام ..

■■

د . حسين مؤنس

رحلة صيف

■ مسابقة هذا العدد ستقلك فى رحلة صيفية بالسيارة ٠٠ لقد وضع رب الاسرة برنامجا لرحلته ورسم خط سيرها ٠٠ فاعترض ابنه قائلا « **هناك ١٠ أخطاء فى البرنامج** »٠
فهل يمكنك معرفة سبعة اخطاء على الاقل . فى خط سير الرحلة الذى رسمه رب العائلة ؟

١٠ أخطاء و ١٠٠ دينار

من مدينة الكويت سنبدا رحلتنا متجهين شمالا الى البصرة . المدينة العراقية التى تحيط بها غابات كثيفة من اشجار الزيتون الذى تشتهر به المنطقة ٠

ومن البصرة سنتابع رحلتنا الى بغداد نزور معالمها الشهيرة . وآثارها الفريدة . وخاصة ايوان كسرى القريب من بغداد ٠٠ وفى الامسيات نقوم بالتنزه على ضفاف نهر الفرات الذى يخترق العاصمة العراقية . وستمتع باكل السمك الشهى فى احد المقاهى العديدة المنتشرة على شاطئ النهر ٠

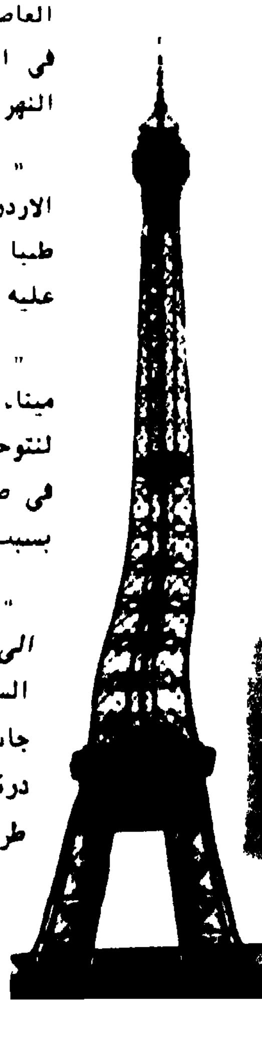
« وبعد انتهاء زيارتنا للعراق سنتوجه الى الاردن قاصدين ميناء العقبة حيث نقضى وقتا طيبا . نسبح فى مياه البحر الابيض الذى يطل عليه هذا الميناء الاردنى الوحيد ٠٠

« ومن العقبة سننقل سيارتنا بالباخرة الى ميناء السويس . ومنها نتابع رحلتنا الى القاهرة. لنتوجه منها الى مدينة اسوان حيث نمضى وقتا طيبا فى صيد السمك من بحيرة قارون . التى تكونت بسبب السد العالى ٠٠

« وبعد زيارة اسوان سنعود الى القاهرة ومنها الى الاسكندرية لنتجه الى ليبيا على الطريق الساحلى الجميل الطويل . الذى تتناثر على جانبيه المدن الليبية الواحدة تلو الاخرى: طبرق ٠٠ درنة ٠٠ جغبوب ٠٠ بنغازى ٠٠ مصراته ٠٠ طرابلس ٠٠ مدن ساحلية جميلة متنوعة ٠٠

« ومن ليبيا سنتوجه الى تونس . نزور مدينة

برج ايفل
باريس





جبل طارق



القيروان الشهيرة التى انشاها عقبة بن نافع ثم نصعد شمالا لنقضى وقتا طيبا فى جزيرة جربة السياحية الساحرة ،المقابلة لميناءبرت الشهير٠٠ وبعدها سنتابع رحلتنا باتجاه الجزائر ، لنشاهد المعالم السياحية فى ميناء صفاقس الجزائرىالذى تصدر منه مختلف المنتوجات الجزائرية الى فرنسا وسائر دول اوربا ٠٠٠

معبد راس

، ومن الجزائر سنتابع رحلتنا صوب المغرب ، نتجول بين مدنه الشهيرة ، وخاصة الدار البيضاء لنزور قبر الرحالة المغربى الشهير ابن بطوطة الموجود هناك ٠٠



طرابلس

* ومن طنجة ستعبر بنا السفينة مضيق جبل طارق ، وتنقلنا الى اسبانيا ، ونبدا فى زيارة معالم الاندلس ، او الفردوس المفقود ٠٠ سنزور قصر الحمراء فى قرطبة ، وغيره من المعالم ٠٠

، وبعدها نبدا رحلة العودة ابتداء بفرنسا فبلغاريا فايطاليا فيوغسلافيا فتركيا فسوريا فالكويت ٠٠ .

شروط المسابقة

١ ـ ان نرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور فى ذيل هذه الصفحة

٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح ٠

٣ ـ ضع اجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الاتى :

مجلة العربى صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ٢١٢ » ٠

٤ ـ اخر موعد لوصول الاجابة الينا فى الكويت هو اليوم الاول من شهر سبتمبر (ايلول) ١٩٧٦



البندقية ـ ايطاليا

الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون ١٠٠دينار كويتى على الوجه الاتى، للفائز الاولى ٣٠دينارا الفائز الثانية ٢٠ دينارا ، الفائزة الثالثة ١٠ دنانير ٠

٨ ـ جوائز مالية: قيمتها ٤٠ دينار ، كل منها ٥ دنانير ٠٠ وعند الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع ٠ ■■

كوبون مسابقة

أدب المتفرنسين
في المغرب
الأدب العربي .. هل يكتب بغير لغته !؟

بقلم : الدكتور احمد عبد الرحمن عيسى

■ من القضايا الادبية الكبرى التي انشغل بها ادباء المغرب . قضية . الانتاج المغربي باللغة الفرنسية ، وهو ما نسميه أدب المتفرنسين • وهو ادب جديد لا شك . فيه تلوين وتجديد ولكنه نبت غريب • وهو - مع غرابته - قنطرة عبور من بحيرة الركود التقليدي في الادب الى نهر الحياة المتجدد الجريان •

هذه القضية قضية خطيرة ذات بال . اختلفت فيها الاراء واحتدم الجدال ما بين منكر ومدافع • وهو في الواقع سيل من الرطانة الاجنبية . او نزيف العواطف الاجنبية هجم على اللغة العربية هناك مع جيوش الاحتلال الغابرة • وسرى في طبقات الشعب والطلبة والمثقفين . وغمر طبقة المثقفين الممتازين • تصوره تلك المعركة التي كانت قد نشبت على صفحات جريدة « العلم » حول ديوان الدكتور محمد عزيز الحبابي « بؤس ونور » •

والدكتور عزيز الحبابي استاذ مغربي من اساتذة كلية الاداب بالرباط ، ولكن ثقافته الفرنسية حولت موهبته الادبية الى الانتاج باللغة الفرنسية • وعلى هذا الاساس أصدر ديوانه « بوس ونور » باللغة الفرنسية ، فكتب الاستاذ عبد الكريم غلاب - حينما تلقف هذا الديوان - مقالا بعنوان « الادب واللغة القومية » وفيه يقول :

« تذكرت الطبعة الثالثة من ديوان الاخ *الدكتور عزيز الحبابي (بوس ونور) الذي كتبه باللغة الفرنسية • وقفت طويلا عند غلاف الديوان قبل ان اتصفح الصفحات الاولى منه • فهذا كاتب* شاعر مغربي آخر يكتب بالفرنسية ، وينتج ديوان شعره بالفرنسية • ولو كان الكتاب علميا أو فلسفيا او سياسيا لما وقفت طويلا عند هذه الظاهرة ، ذلك بالرغم من الحسرة التي اشعر بها عندما اجد مفكرا مغربيا يعبر عن ذات نفسه بلغة اجنبية . فقد يكون العلم او الفلسفة مما لا يتصل بالمشاعر الخاصة للانسان او وطن الانسان . فاذا ما كتب بلغة اجنبية فقد نعتبر ذلك من عالمية الفكر . والعالمية تتحطم امامها القوميات ومظاهر القوميات ومنها اللغة . وذلك ما قد يخفف من لوعة الحسرة التي نشعر بها كلما رأينا عربيا يعبر عن ذات نفسه بلغة اجنبية • اما والكتاب ديوان شعر ينطبع بالمشاعر الخاصة الشخصية والوطنية والانسانية . فان الحسرة تصبح مأساة . والمأساة تعتبر مشكلة ادبية قومية في ذات الوقت • وقد اثيرت هذه المشكلة الادبية في مؤتمر (اتحاد كتاب المغرب العربي) عندما تعرض الحاضرون لبعض انتاج الادباء الجزائريين باللغة الفرنسية • وكان السؤال الذي اعتقد انه ظل حائرا في اذهان الحاضرين هو : هل نعتبر الادب الذي انتج بلغة اجنبية ادبا قوميا ؟ • هل ما انتجه ادباء الجزائر نعتبر ادبا جزائريا ؟

اللغة القومية

من اجل ذلك كله لا اتردد في القول بان الادب القومي او الملتزم قوميا ، **لا يصح ان ينتسب الى** القومية مالم يكتب بلغتها • **ولا اتردد في القول** بان *ادب الجزائريين او المغاربة* **المكتوب بلغة** اجنبية عن المغرب والجزائر لا يمكن ان يعتبر ادبا

مغربيا او جزائريا . لانه لم يفتقر الى الاداة فحسب .بل افتقر الى جزء هام يكون صورة الادب وجماله . ويوحي بنفس الاحاسيس التى كانت مصدر هذا الادب .انه يفتقر الى اللغة القومية».

بهذا النقد الحر استقبل الاستاذ غلاب هذا الانتاج المتفرنس . وانا لا اقف عند رأى الناقد ان هذا الادب يفتقر الى اللغة القومية فقط ، بل اعتبر هذا السلوك من الانتاج مرضا تفاقم واستفحل لدى بعض الادباء المغاربة والجزائريين. ولعل لهم بعض العذر ما دام الامر مرضا ، فان العقدة التى لا ذنب لهم فيها ولا حرية ولا اختيار، اخذت تتعمق شعورهم الباطنى ووجدانهم ، وتختمر ثم تختمر حتى اصبحت طاقة كان لابد لها ان تفيض ثم فاضت . ولم يكن فيضها ادبا وانما كان انينا مستوردا اسميه نزيف العواطف الاحسية . وصراخا ناشزا يتردد فى افاق قوم ما كان اعناهم عن مثل هذا الصراخ .

ان هؤلاء الادباء الذين انتجوا بالفرنسية يحملون اقلاما ناهضة ناشطة . اقلام العبابى والسرايبى والزبيدى والصفريوى وغيرهم ممن كتبوا فى جوانب هامة من واقع حياة المغرب العربى. ولكنهم صوروها لقوم اجانب ليست عندهم بذات موضوع . بل هم يتفننون على جراحها اويتفكهون بها كاملولة يلهو بها اللاهى فى ساعة فراغ .

على ان الاستاذ غلاب ركز اهتمامه على توضيح فكرة الادب واللغة القومية ، ولم يضع على بساط البحث جريرة التبعية فى هذا الانتاج للغة الام التى كتب بها ، تلك الجريرة التى جعلت هذا الادب يحتفظ باسراره الفنية لها وحدها ، بحيث انه اذا نقل الى اللسان العربى اصبح شيئا خفيف الوزن يشبه انشاء الطلبة فى المدارس الثانوية . فلا هو ادب عربى متين النسج أسر خلاب .ولا هو فن عربى تتملأ منه النفس وتنطلق انطلاقتها فى جو ينقلها اليه تعبير وخيال .

★ ★ ★

قرأت نماذج نقلت الى اللسان العربى من ديوان (بؤس ونور) على انها آية من آيات السحر فى هذا الديوان . فقرأت عجبا وشككت فى قدره احساسى على التجاوب مع هذا الادب . وقلت : اذا كنت لم اتجاوب مع اجمل ما فى الديوان ، فماذا تكون نبضات الشعور والتذوق مع بعضه الآخر الذى ليس بالاجمل . ونحن نلتمس العذر كل العذر للدكتور العبابى وزملائه الذين كانت رضاعتهم من لدى الثقافة الفرنسية . فهكذا كانوا .

مأربهم وليس فى الامكان ابدع مما كان .

ان التبعة تقع على الاوضاع السائدة حينذاك ، لا عليهم ، فمن حقهم على الناس ان يحترموا مخالفتهم ويخلوا سبيلهم .

ولكن ـ ولا بد من « لكن » ـ ليس من المعقول مطلقا ان يكون من حقهم التعصب لهذا التيار ضد اللغة العربية وضد قوميتهم تعصبا سافرا كما بدا من الدكتور العبابى .

من حقنا ان نرد الدكتور العبابى عن آرائه فى اللغة العربية والثقافة العربية . من حقنا ان نقول له : ما كان ينبغى لمثلك ان يقول : « ان اللغة العربية امام فئتين من الناس : فئة أولى تنطرّ اليها كعسناء وصلت الى ذروة الشهرة والاعتبار . ونحن لا نستطيع مناقشة هؤلاء ، لاندفاعهم الشديد مع العاطفة دون العقل والمنطق وفئة ثانية احاطت باللغة العربية كما يحاط بفتاة فى سن المراهقة فكادوا يخنقونها ويكتمون انفاسها لشدة خوفهم عليها . فنحن نعترف بان اللغة العربية شاحب او تكاد . ولكنها لم تمت بعد . انها منهوكة القسوى . وما يجب فعله هو ان نعصنها بعنف » .

وانا بدورى احيل الدكتور العبابى على شعراء القرويين ـ وبخاصه الاستاذ العلامة عبد الله كنون ـ وهنا تقع الواقعة .

أشعر هو ؟

واخيرا نزل الدكتور العبابى على واقع القومية، واضطر أن يعود بأدبه الى نطاق اللغه القومية والمشاعر العربية . فاصدر ترجمة عربية لديوانه فى « حماية » مقدمة بقلم الاميرة الاديبة «عائشة» رائدة الحركة النسوية فى المغرب الحديث .وتلقفه مرة اخرى الاستاذ الاديب عبد الكريم غلاب فكتب يقول : « والحق ان الديوان كان يجب ان يصدر بالعربية بالارتسامات الانسانية والمغربية التى تطفح بها قصائد العبابى . ممـا يزيد فى ثروة ادبنا . ومن البر بهذه الارتسامات ان قدمها

الشاعر الى قراء العربية ولو مترجمة . ويستطيع ان تعيش مع الشاعر في ديوانه المترجم دون ان تشعر بالترجمة من حيث التركيب او اللغة . وان كنت قد تشعر بها من حيث التفكير والتصوير وابراز الاحاسيس فقاموس الفرنسية والادب الفرنسي ونماذج الابداع الفرنسية على الشعر العربي ، اقوى من التفكير بالعربية والتصوير وابراز الاحاسيس بها . ومع ذلك فالقارىء العربي يجد المتعة واللذة ويشرب احاسيس الديوان دون ان يجد نفسه في مسايرة التفكير والتصوير » .

ولعلي لم اجد الاستاذ غلاب متعاملا اكثر منه بالفدا مثلما رأيته في هذا الكلام . فقد سمى هذا الكتاب شعرا ، واعتبر كاتبه شاعرا ، وهو الذى شدد النكير من قبل على ان مثل هذا الكلام ما هو بشعر . وما قائله بشاعر . ولكنه استطاع مع ذلك ان يبلغ ما يريد من النقد بعبارات موحية . فالقارىء لا يجد نفسه في مسايرة التفكير او التصوير . وما دام الامر ـ كما يوحي به كلام الاستاذ غلاب ـ قد وصل بالقارىء الى نفي الشعر عنه حسما نقرأ (شعر) الحبابي ، فكان الله في عون هذا القارىء وسهل عليه مهمته الصعبة .

ثم ينتقي الاستاذ غلاب عينات من شعرالحبابي اعجبته وعاش فيها فيقول : اقرأ ـ ان شئت ـ « لعابثون » الذين :

« لا يعملون للابتسام
لا ... للهزل
... الورد ... ابوهم »

ولا تكاد القطعة تقارب النهاية حتى يصيح الامل :

« ... ان الفؤاد مرح
... السماء الندى
... والعشر ... »

وانا اقول ان هذا التاليف الاجنبي « أو الغواجاتي » مجرد كلام مزوق كاشكال الورد المصنوع من اللدائن « البلاستيك » : الوان زاهية ولكن لا حياة فيها ولا اريج لها . تاليف تعافه البلاغة العربية والذوق الادبي الذى تالفه وتستمتع به .

ادب .. ولكن !

ثم يقول الاستاذ غلاب : واقرأ ان شئت قطعة الفلاح . التى تبدأ بهذه الصورة :

« ... عن ...
... عن لسانك
... بالهموم ... نهارك
... وجهك »
انها ستنتهي برجاء في حياة افضل . ولكن .
... وعيك
... العوالم » .

وانا اقول . ان هذا كلام قد يبدو جميلا في ترجمته الذى يسمه اسوار القصيدة المنطقية ، فهو بلا شك يعتبر صورة ادبية . ولكنه لا يعد صورة شعرية عن حياة الفلاح المغربي الكادح . وان ادل الدكتور الحبابي على صورة شعرية عن حياة الفلاح المغربي لشاعر مغربي مثله ولكنه شاعر عربي غير متفرنس . ادله على الشاعر محمد الملودي الرباطي في قصيدته « خمر وماء » حيث يقول . وما يقوله هو الشعر :

... واسمع انين الاشقياء
... اللوح القريب من الفناء
... يصاعد للسماء
... خمرا وماء

... في ... الضحى
... اللوح ... لترحا

... من عمل
يشكو ... في الضلوع ولا خليل
الا صفير الريح يحمله النخل
... الرعود ... وقت الاصيل
والكاعب الحسنا ... على الطوى
... السحم ... وقد هوى

هذا هو عالم الفلاح المغربي الكادح في القطاعيات « المعمرين » الفرنسين هناك .

شاعر بالفرنسية ، وفيلسوف بالعربية

على أن الاستاذ الدكتور محمد عزيز الحبابي قادر مقتدر على الاداء الفني لافكاره وعواطفه

بالاسلوب العربي القويم ، فهو استاذ للفلسفة ، بين بعده المغاربة رائدا من رواد المذاهب الفلسفية الحديثة . فكيف نراه شاعرا بالفرنسية . وفيلسوفا بالفرنسية؟اللهمالا اذا قلنا انالشعر ابداعهالخاص وان الفلسفة علم تلقاه عزعيزه • على انالدكتور الحبابي مصر على الدفاع عن ذات الادب المكتوب باللغة الفرنسية تعبيرا عن مشاعر مغربية . بانه ادب مغربي •

أعلن هذا الدفاع حين تراس الدورة الفلسفية التي نظمتها جمعية تبراس الفكر التطوانية ، بقاعة الكبرى في المعهد الثانوي بتطوان ، وقد حاول ان يوجه المعركة وجهة اخرى بان اعتبر هذا الادب الفرنسي عربيا ما دام يعمدا عن وحي الاستعمار ، وانه بمافة والثقافة شيء والاستعمار شيء اخر • وقال ان الثقافة لا تتقيد بالاحساس ولا ترحب بكر الثقافات . وليس من الاصابة في شيء ان نقول ان ما ليس من العربية ليس لنا . واننا ندوري القول : لم احد احدا يعتقد او يرى ان ما ليس من العربية ليس لنا .فامتزاج الثقافات وحضارات الفكر واللغات ، تراث انساني مشترك . واللغة العربية كسائر اللغات تؤثر في غيرها وتتأثر به . ولكن موضوع القضية شيء اخر هو هذا الانتاج الفرنسي ماذا نسميه ؟ واذا اردنا ان نسمه فكيف نهتدي الى امه وأبيه ؟ •

★ ★ ★

وبعد هذا يأتي الاستاذ مصطفى الصباغ — الكاتب المغربي ايضا — وستبيح لملمه منطق المحامي الغيور فيالدفاع عن هذا الادب. والتماس وجود التبرير لوجوده ، كأنما يريد مجرد « اثبات حالة » ، فنراه يقول :

« ان الادب الذي نحنبصدد مناقشتههو فياصله عربي ، لانه الهام نفس عربية ، وفيض احساس عربي ، ومعاناة ذات عربية ، غير انه مترجم — فقط — الى لغة من اللغات الاجنبية ، في ظرف استثنائي خاص » •

فالاستاذ اذن يعمد الى تخفيف اثبات الحالة بقوله : « مترجم الى لغة ••• » . واذا كان هذا هو الترجمة ، فما التاليف والخلق والابتكار والمعاناة اذن ؟ لقد هدم الاستاذ اول دفاعه باخره• والا فكيف يتفق قوله اولا : « هو في اصله عربي» مع قوله اخرا : « مترجم الى لغة من اللغات الاجنبية في ظرف استثنائي خاص ؟ » .

اعتقد ان رسالة التعريب في المغرب ، رسالة حبيبة الى كل قلب عربي حر ، واذا كان العرب قد اتفقوا علىكلمة سواء فيتقديس تلكالرسالة، فلا بد ان يكون من النشاز الذي لا معنى له أن يدعي الاستاذ الصباغ ان الفرنسيين يرغبون في ضم انتاج هولاء الادباء المغاربة والجزائريين الى تراثهم الفكري والادبي . وان هؤلاء الادباء لا يرضون ابدا بذلك وسيبقى هذا الانتاج صفحة في كتاب الادب العربي تدين الاستعمار في بلاد هولاء الادباء ، وتثبت للعالم قدرتهم على التفتح والتفاعل •

ولست ادري كيف كشف الاستاذ الصباغ في سهولة ويسر ، قناعا من الاقنعة التي حجبت بها الحقيقة ان وهو يقول : « كما ان الاخوان الذين يعطون احساساتهم ومشاعرهم الينا بوساطة اللغات الاجنبية لاقتناعهم بقصور اللغة العربية او احتقارهم لها ــ هؤلاء الاخرون لاحق لهم في هذا الانتساب » •

فاني لتصور نراه هولاء في اللغة العربية ، واي احتقار لها يمكن ان يصدر عن نفس عربية اصيلة؟ ان هولاء الادباء الذين يسعون الى الخلود وشاهة الذكر عن طريق الانتاج الادبي ، انما يقدرونانهم يكسبون لنفسه قارئا بالفرنسية ، وانه سيعطي نفرا بالفرنسية وان رواج ادبهم الفرنسي فسي صعود وتالق ، وانهم يروحون لنفسهم في ظل ما يكتبون ، ويعطون عن المغرب صورة من وحي خيالهم لهذا الادب • ولكنهم في هذا يوهمون ويقدرون مالا يكون • فهم لن يجدوا لهذا الادب قراء في المغرب ولا في الجزائر • واذا لم يتيسر لهم ان يجدوا له رواجا في المغرب العربي فلن تقوم له قائمة في سائر بقاع الوطن العربي الكبير •

وقد تكفل الكتاب العربي في المغرب الحديث بالرد ، فبدات الانطلاقة الكبرى وهي تحمل عوامل القوة والازدهار الادبي على يد شباب عرفناهم هناك ، فاصبت انطلاقتهم وتنوعت وبدأت تشمل كل الوان الحياة من فكرة وتعبير • ■■

احمد عبد الرحمن عيسى
كلية اللغة العربية / الرياض

● كلمات فى الدارجة ●

«يَهْــرَع»

■ نقول : «هذا المسافر يهرع ليدرك القطار، » رجال الاسعاف يهرعون بسيارتهم لنجدة الملهوف» اى يعجلون ، ويسرعون .

هذا الفعل المضارع « يهرع » ـ بفتح الياء ، على وزن « يفرح » ـ اكثر استعمالا فى نطقنا لسوم من فعلين مضارعين اخرين هما « يهرع » « يهرع » ، بضم الياء مع كسر الراء اوفتحها. مع انه اكثر منهما اســتعمالا نجد أن بعض الباحثين ينكرون فصاحتـه دونهما . بحجـة ان نطقهما هكذا قد وردا فى مراجع الفصيحة .واما نطقه هو فلم يرد فيها . وقد يكونون على صواب ن كان قصدهم انه لم يرد فيها هـكذا بنصه . لكن هذه الحجة وحدها لا تكفى لانكار فصاحته ى العروبة مالم تكن كل وجوه التخريج المعترف ها مسدودة امامه . واما اذا كان له وجه مقبول هم مخطئون . وهم ابعد خطا وتعنتا اذا كان له جه مقنع . هو فى الوقت نفسه قريب منهم ـ ما سنبين هنا ـ ثم هم يغفلونه او يتغافلون عنه.

وفى المراجع نجد ماياتى : اهرع . يهرع . هو مهرع . مثـل « اعجل » : وزنا ومعنـى . الفعل هنا رباعي مبنى للمعلوم .

ونجد أيضا : هرع يهرع . وأهرع . يهرع . مبنيين للمجهول ـ بمعنى اسرع ايضا . ولكن هرع » ثلاثى . « وأهرع » رباعي ومضارع كل نهما هو « يهرع » وفى القران الكريم « وجاءه ومه يهرعون اليه » اى يعجلون . وفيه « انهم لفوا اباءهم صالين، فهم على اثارهم يهرعون ».

وفى الفصيحة ايضا : « تهرع » اليه : مثـل تعجل ، وزنا ومعنى . وفيها : « استهرعت » لابل : مثل « اســتعجلت » وزنا ومعنى ، اى سرعت الى الحوض .

ثـم نترك مابعد ذلـك من المستقات ومعانيها الفرعية المختلفة . ولكن يلاحظ فى هذه المشتقات جميعا ان المعنى المشترك بينها هو مطلق السرعة، وان هذا المعنى المطلق قد ورد فى بعض المشتقات مقيدا . اما بشكل معين كان تكون السرعة مصحوبة باضطراب او رعدة . او مقيدا بانفعال معين كان تكون السرعة مصحوبة بخوف او غضب . ولـكن ذلك لا يخرجها عن المعنى العام الذى يشملها كما يشمل المشتقات أمثالها من الجذر القريب «هرع».

والفعل الذى غفل المنكرون او تغافلوا عنه هو الفعل « هرع هرعا » على وزن فرح فرحـــا . بمعنى مشى فى سرعه واضطراب .

اليس لهذا الفعل الماضى مضارع ؟ وهل يمكن ان يكون هذا المضارع الا «يهرع»، على وفق ماتقتضى قواعد الفصحة ؟ هناك كلمات يعدها علمـاء العربية افعالا ماضيه . لا مضارع لها . فهل ذكروا من بينها الفعل « هرع » ؟ وهل من الضرورى فى المعاجم عند ذكر اى فعل ماض ان يذكر مضارعه نصا أو سائر المشتقات من جذره ؟ . واذن فمـا فائدة تعلم القواعد الصرفية .وما فائدة القياس ؟ اليس فى هذا كله ما يدل على فصاحة « يهرع » ثم لنلاحظ ان معظم تصريفات « هرع » كتصريفات ع ج ل وانه بمعناه العام . وفى ذلك ما يزيدنا سعة نظر فى تصريفاته . بل فى تعدى افعـاله ولزومها ، قياسا عليه . وكثيرا ما قاس العرب تصريف كلمة على تصريف كلمة ترادفها ، ولو اننا اتبعنا هذه القاعدة السمحة لفتحت أمامنـا أبوابا كثيرة فى تصريف الكلمات وتطور معانيها. وهذا فى اللغة فتح مبين . ■■

م . خ . ت



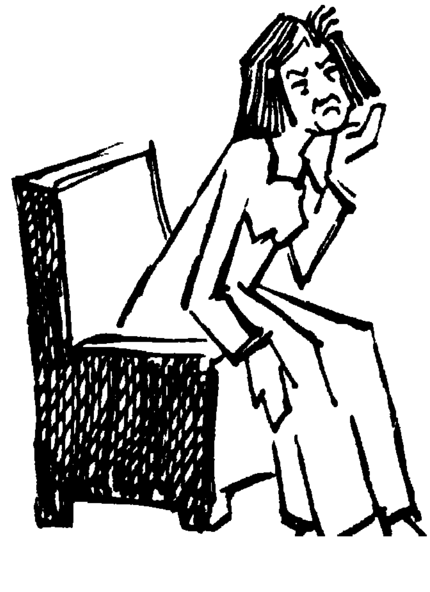
يجيب على هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

سن اليأس عند المراة

● **اسمع معر هم اكبر مني ان الفتاة تصل الى ماتسمى بسن الياس .. فما هي سن الياس .. وما هي علاماتها ؟**

سن الياس من الناحية الطبية تعني ان الانثى قد فقدت عادتها الشهرية .. [illegible] [illegible] لانحراف في افراز هرموناتها الانثوية . وهذا يعني ان الانثى قد [illegible] مرحلة من مراحل حياتها الا وهي مرحلة عدم الانجاب .. وعليها ان تستقبل [illegible] جديدة من عمرها .. خالية من الانجاب .. وهذه لحكمة الهية جليلة، اذ انه لو تركت المراة [illegible] مدى الحياة، فماذا يكون الامر عندما يؤثر ذلك على صحتها وجسمها ، ويكون عندها عدد من الاولاد لا يمكنها ان تقوم على عنايتهم وحسن تربيتهم .. كل طفل [illegible] يجد من حنان أمه ماديا ومعنويا [illegible] ما يجد .. فلتشكر الانثى التي ستواجه هذه السن المولى عز وجل على نعمائه . [illegible] ستقبل هذه السن بالبشر وسعة الصدر .

[illegible] ها كثيرا [illegible] الصعوبات التي تلحق هذه السن .. [illegible] تؤدي [illegible] [illegible] كل يوم [illegible] .. [illegible] الواحدة منهن مرة من الام بالراس وجميع اجزاء الجسم ، [illegible] من حرارة تعلو في جسدها [illegible] [illegible] الاضطرابات [illegible] القلب [illegible] من اي شيء [illegible] لو كان تافها [illegible] .. وقد تشكو من الام بالمفاصل والعضلات [illegible] على [illegible] في [illegible] .. [illegible] ذلك [illegible] [illegible] اضطرابات في دقات القلب [illegible] في [illegible] الجسم [illegible] الماء داخله مما يسبب ورما في الساقين وفي انحاء عديدة من الجسم . [illegible] من [illegible] عليها [illegible] السيدة هذا السن . كما قلت . [illegible] مع مساعدتها في اخذ الهرمونات اللازمة التي [illegible] [illegible] انقطاع الطمث [illegible] الهرمونات اللازمة لفترة قصيرة حتى [illegible] على هذه الاعراض [illegible] هذه الفترة الحرجة [illegible] [illegible] ويستحسن ان يكون ذلك تحت اشراف الطبيب المختص .



تمدد الشعب الهوائية

● اعاني من مرض ٠٠ قال عنه الاطباء انه تمدد الشعب الهوائية ٠٠ فما السبب في هـذا المرض ٠٠ وما العلاج ؟

مرض تمدد الشعب الهوائيـة يحدث نتيجة لتاكل فى غضاريف الشعب الهوائية مع ضعف فى عضلاتها مما يسبب وجود نتوءات وتمددات بها يحتجز فيها البصاق وما يحمل من ميكروبات . وبذلك يصبح بؤرة لوجود التهاب مزمن ينتشر فيها من جزء الى جزء ، بل وربما انتقل من هذه الشعبة الى الشعبة ، مسببا التهابات بها . وينتج ذلك من مضاعفات التهاب الشعب الهوائية اثناء الطفولة كما هو الحال فى مرض السعال الديكى ، او التهاب بها دون اخذ العلاج الكافى ، مما يترك هذه الشعب ضعيفة . او فى حالات الالتهاب الرئوى الشعبى الذى يترك اثاره بها ، فتصبح هوائية ضعيفة الجدار تتمدد وتكثر بداخلها المواد الصديدية التى يبصقها المريض من ان الى اخر ٠٠ وتكثر فى الصباح لانها تكون متجمعة اثناء الليل وتكون ذات رائحة كريهة ، وتتسبب فى وجود رائحة بالفم واثناء التنفس .

وللتاكد من وجود هـذا المرض تعمل اشعة خاصة ملونة للرئة حتى يعرف مدى انتشار المرض ، وهل ان مرض اخر على الرئة المصابة او الرئتين المصابتين . وعلى اساس هـذا الفحص يكون العلاج . فاذا كانت هناك اجزاء عدة قد اصيبت فى كلا الرئتين والجزء السليم قليل لايكفى لان يمد الجسم بالاكسجين اللازم . وفى هذه الحالة يكون العلاج بواسطة المضـــادات الحيوية التى تؤثر على الميكروبات الموجودة فتقلل من حدة المرض مع تعليم المريض كيف يفرغ الاجـــزاء المتملئة بالمـــواد الصديدية صباحا ومساء ، وذلك باعطائه ادوية تساعد على التخلص من هـذا البصاق ٠٠

اما اذا كان المرض مركزا فى جزء صغير من الرئة او حتى فى الرئتين ، وكان سن المريض صغيرا اى لم يتجاوز الثلاثين . ففى هذه الحالة يمكن استئصال الجزء المصاب خصوصا اذا كان قد استفحل بحيث لا يجدى اى علاج معه بالمضادات الحيوية او غيرها .



قرحة المعدة والتدخين

● اصبت بقرحه فى معدتى منذ سنوات ٠٠ واثبتت الأشـعة بالفعل وجود هذه القرحة ٠٠ ولو انني اشك فى هذا التشخيص ، لأن الالم يزول بعد تناول الطعام مباشرة ٠٠ الا انني عندما اشعر بالجوع يزيد الالم ٠٠٠ فما هو علاج قرحه المعدة ٠٠ وهل لهذه الحاله علاقة بالتدخين ؟

قد تصيب القرحـة الغشاء المخاطـى المبطن للمعـدة ، وعندئذ يشعـر المصاب بالام عندما تخلو المعدة من الطعام، حيث



آلام الظهر

● اشكو من آلام واوجاع شديدة فى اسفل الظهر ، بالرغم من ان عمرى خمسة وعشرون عاما ٠٠ وازاول عملا مكتبيا لايستدعى حمل الاثقال ٠٠ وقد ابلغنى الاطباء بان سبب هذه الآلام هو وجود روماتيزم مزمن بالظهر ٠٠ فما هى هذه الحالة ؟

قد تنشأ آلام الظهر فى هذه السن عن الالتهابات المزمنة التى تصيب الغضاريف بين فقرات الظهر٠٠او ما يسمى بمفاصل العمود الفقرى ، خاصة بعد الاصابة بالنزلات البردية المتعددة ، والتهابات اللوزتين فى الطفولة ، مما يترك آثارا فى بعض المفاصل ،ومنها غضاريف العمود الفقرى ٠ واحيانا تصيب آلام الظهر الأشخاص الذين لايمارسون الرياضة او يجلسون على المكتب طوال النهار ٠وكذلك بعض سائقى السيارات الذين لا يتخذون الوضع الصحيح اثناء القيادة ، او عندما يزيد افراز العرق بمنطقة الظهر بسبب ملاصقته لكرسى القيادة وتعريضه الى الهواء مباشرة ٠٠ فيصاب الظهر بالتيبس بسبب التهاب فقرات الظهر ٠٠وقد يصاب السائق بأوجاع الظهر كنتيجة لوعورة الطرق وكثرة الاهتزازات مما يؤدى الى تمزق الأربطة التى تحيط بفقرات الظهر، وقد تنتهى الحالة بالاصابة بالانزلاق الغضروفى المعروف ، وفى الاربعينات من هذا القرن ، كان الانزلاق الغضروفى يعرف لدى الاطباء باسم مرض سائقى الجيب Jeep Disease عندما لوحظ اصابة عدد كبير من الجنود الذين يقودون هذا النوع من السيارات العسكرية بآلام العمود الفقرى ٠٠ ويمكن بواسطة الأشعة بيان حالة العمود الفقرى ، ونوع الاصابة على وجه التحديد ، اما العلاج فيتوقف على نتيجة الأشعة ٠

وجد افرازات المعدة من مادة الببسين حامض الهيدروكلوريك ٠٠ كما ان التدخين يضعف الدورة الدموية فى جدار المعدة ويعرض الغشاء المخاطى للاصابة بالقرحة بسهولة وفىحالة بعض الاشخاص الذين يزيد لديهم التوتر العصبى ترتفع نسبةالافرازات المعدية بصورة كبيرةويقل افرار المادةالمخاطية المبطنةللمعدة ،والتى تحمى جدارها الداخلى من تأثير الحوامض التى تفرزها المعدةوفى هده الحالاتيصح بالامتناع عن التدخين، وتجنب الانفعالات والتوتر العصبى والاقلال من القهوة والشاى ، وكذلك الاقلال من البهارات والتوابل وغيرها ٠

والغريب ان احدث علاج لقرحة المعدة بتبع فى الخارج هو مادة العرق سوسالتى تكثر فى بلادنا ويصنع منها شراب العرق سوس المعروف ٠ وهى تصنع على هيئة كبسولات وقد نجحت فى شفاء ٨٠٪ من حالات قرحة المعدة ٠ ■■



الشاعر الأندلسي الغزال

بقلم : محمد خليفة التونسى

■ حين فتح المسلمون شبه جزيرة « ايبيريا » ايام الامويين سموها الاندلس . ومن يطالع تاريخها بوعي وانصاف يعرف ان دخولهم اليها كان فتحا ثقافيا وحضاريا . ولم يكن غزوا للنهب والتسلط والاستئثار دون اهلها بالمغانم . بل يعرف انها لم تنعم فى تاريخها منذ اقدم عصورها بنهضة ثقافية وعمرانية عامة متعررة كنهضتها فى ظل المسلمين ، وان كانت احوالها طوال ايامهم لم تخل فترة من فتن وحروب منذ فتحوها (٩٢ هـ) حتى تركوها (٨٩٨ هـ) وحين ملك العباسيون خرج عليهم عبد الرحمن بن هشام الاموى واستقل بالاندلس سنة ١٣٨ ، فلقب (الداخل) وبقى حكمها وراثيا فى أبنائه حتى سنة ٤٢٢ هـ .

مولد الغزال ونشاته

وخلال عهد الداخل ولد شاعرنا الغزال نحو سنة ١٥٠ ، وعاصر بعده اربعة امراء آخرين : كل منهم ورث الامارة عن أبيه ، وكان آخرهم محمد ابن عبد الرحمن (الثانى) بن الحكم بن هشام ابن عبدالرحمن الداخل أو الاول ، وقد اشار الى ذلك شاعرنا فى شيخوخته فقال متبرما :

أدركت [illegible] ملوكا اربعة

[illegible] الذى [illegible] معه

[illegible] قرطبة ، التى عاش فيها [illegible] اجملها واعزها ، قضاها متادرا [illegible] شبابه ، ثم عالما وشاعرا [illegible] اعلام عصره ، وكان رجل دولة يعتمد عليه الامراء احيانا فى بعض المناصب الادارية والمالية ، واحيانا فى المهمات السياسية او الدبلوماسية [illegible] كالسفارة الى غيرهم من الملوك .

وقد رشحته للنجاح فى عصره جملة مزايا حببته الى قومه وغيرهم ، وروجت سوقه حتى بين النساء، وكل هذا مماهون مأخذه بين معاصريه فجعله عندهم مقبولا بل مرغوبا ، كان جميلا وظريفا ، فلقبوه (الغزال) وبهذا اللقب اشتهر فى عداد شعراء الاندلس واعيانها ، وقد غطى لقبه على اسمه ونسبه حتى بين جمهرة الدارسين ، وهو احدى عجائبه الكثيرة ،لان المالوف بين قومنا العرب ان يطلقهذا اللقبوما فىمعناه وصفا اواسما على النساء دون الرجال . اما اسمه فهو يحيى بنالحكم البكرى ، نسبة الىقبيلة بكر بن وائل ، وكانت فى الجاهلية من اعز القبائل فى شرقى الجزيرة العربية ، فلما انتشرت فتوح العرب بعد الاسلام نفرت فيهاعشائر ضخمة من بكر ، واوغل بعضهم مع الفتوح حتى استقروا فى غربى الاندلس وجنوبيها ، وكانت مدينة « جيان » هناك من المدن التى تعاقبوا على سكناها اجيالا ، وفيها ولد الغزال ، وليس فى اخباره الا مايدل على انه عربى ، وان كنا لا نعلم شيئا عن اسرته الخاصة، او نشاته فى« جيان » . وتدلنا اخبار شبابه على تضلعه فى تراث قومه الثقافى الحيوى الاصيل المرتبط بالقرآن ولغته وعلومهما ، فقد كان هذا التراث ــ ولم يزل ــ يربطهم بماضيهم ، ويبرز شخصيتهم القومية ، ومن هنا حرصهم الشديد عليه وحفظه فى اجيالهم المتوالية ، وكان يومئذ اساس امتيازهم فى مواطنهم الجديدة ، وكان معرفته شائعة بينهم فى القرى والمدن ولا سيما العواصم .

ولا ريب انه رحل شابا [illegible] قرطبة ، فاطال [illegible] فيها الاتصال بكبار علمائها حتى استوعب كتب [illegible]

من علومهم على اختلاف انواعها : اصيلة وطارئة، مما جعله بين اعلامها الكبار هناك ، حتى ان مؤرخنا الاندلسي الكبير ابن حيان ينـوه به فـي كتـاب « المقتبس » فيقول : كان الغزال حكيم الاندلس وشاعرها وعرافها » وكان له حظ واف من ملكات الفروسية واخلاقها ، الى جانب حظه في المعارف الحكمية والرياضيات ، ولهذا وصف بانه « منجم»، كما وصف بانه « عراف » ، مما يدل على تضلعه في الفلك ومستلزماته • ويظهر من اخباره انه نبغ مبكرا ، وانه عمر مائة سنة او تزيد ، وبقي حتى بعد ايغاله فـي الشيخوخـة ضليع البنية مجتمع الاشد ، متوقد العزم والقريحة ، مغرما بالاستزادة من المعرفة والرياضة ، مما يدل على ان مؤرخنا ابن حيان لم يتزيد في وصفه حين نوه بفضله • ومن اخبار جرأته وذكائه ومعرفته بالشعر ونقده ـ وهو غض الشباب ـ ان عباس بن ناصح الثقفي قاصي الجزيرة الخضراء ـ ومـن اعيان شـعراء الاندلس في عصره ـ كان يفد على قرطبة ، فياخذ عنه ادباؤها . فانشدت يوما احـدى قصائده فـي الزهد . حتى انتهى المنشد الى قوله فيها :

تسلى عن الدنيـا ، فما لمعثـر
ولا عاثر الا الذى خط بالقلم

وكان الغزال في الحلقة ، وهو يومئذ « حدث نظام متادب » فقال العباس « ايها الشيخ ، وما يغني مفعل مع فاعل ؟ » ـ اى لماذا ذكر معجز مع عاجز في البيت ـ قال عباس « كيف تقول ؟ » « فاجابه : كنت اقول : فليس لحازم ولا عاجز »• قال عباس معترفا : « والله ـ يا بني ـ لقد طلبها عمك ، فما وجدها » •

وكان الغـزال ـ بعد نضجـه ـ أظهر شعراء عصره ، وكانوا قلة ، وفيهم ضعف ، وزاد من ظهوره وفرة معلوماته ، وسحر شخصيته ، وقربه من الامير وحاشيته ، وقد كثر شعره في اغراض شتى ، وان لم يبق لنا منه الا القليل المتفرق في الكتب ، وفيه مع ذلك ما يدل على مـزاج الغزال وثقافته والموضوعات المحببة اليه في النظم، ولعل فلسفة حياته او وجهتها تتلخص في قوله :

« أعط الشبيبة ـ لا اباً لك ـ حقهـا
منهـا ، فـان نعيمهـا متحـول »
واذا سلبت ثيابهـا لـم تنتفـع
عنـد النسـاء بكل مـا يستبـدل »

فهو طالب لذة او متعة حسية ، وان كان ذوقه مهذبا قابلا بل طالبا للمتع الفكرية الروحية ، والغزل محبب اليه ، ولكنه لم يستغرق اهتمامه في حياته ولا شعره •

اتجاهاته الشعرية

وقد اشتهر شعره فجاوز الاندلس الى المشرق ـ وهو دون الخمسين ـ ومن ذلك قصيدة ماجنة يحكي فيها قصة له مع احدى صواحبه ، لقيها ذات ليلة فمال اليها ، ولكنه عجز عنها ، ويذكر في ختام القصيدة ما اسمعته صباحا من سب مقذع لامه ، ونكتفي هنا باشد ابياتها تحفظا :

خرجت اليك ، وثوبهـا مقشـوب
ولقلبهـا ـ طربا اليك ـ وجيب
وكأنها في الدار ـ حين تعرضت ـ
ظبـي تعـلل بالفـلا مرعـوب
وتبسمت ، فاتتك ـ حين تبسمت ـ
بجمـان در لـم يشبـه ثقـوب
ودعتك داعيـة الصبـا ، فتطربت
نفس الـى داعـي الضلال طروب
حسنتك في حـال المرام كعهدهـا
في الدار ، اذ غض الشباب رطيب

فهو ـ كداب الغزلين امثاله ـ يفطن الى محاسن المرأة ، ووسائلها في التصدى للغزل ، وبينها الابتسام ، وينوه بجمال الفم والاسنان ، ولكل ذلك دلالته على مواضع التفاته وما يحسن منها عنده • وهذه القصيدة نموذج لقصائده في الغزل الذى كان من احب الموضوعات اليه في شعره •

وكان الغزال معجبا بابي نواس ونزعته المرحة في الحياة ، واتجاهه الجديد في الشعر ولاسيما خمرياته ، وهما يتقاربان مزاجا ، وان لم يتماربا شخصية او سـلوكا ، اذ لم يؤثر عنه شيء من أمثال مباذل أبي نواس وانحرافاته المسـلكية ، وقد اشرنا قبل الى عباس بن ناصح الثقفي ، ونزيد هنا ان عباسا هذا كان ممن رحلـوا الى الشرق ، فلقي أبا نواس ، وتناشدا شعرهما ، فلما عاد عباس الى الاندلس حمل معه ديوان أبي نواس ونشره فيها اعجابا به ، وبنزعته الشعرية الجديدة ، فاقبل عليه الاندلسيون درسا ومحاكاة، وما كان ليروج بينهم لولا انه كان يرضي نزعاتهم المرحة ، وقد اطلع عليه الغزال ايضا ،وعارض خمرياته ، فلما رحل الى المشرق ايضا بعد وفاة

ابي نواس (كانت قبل سنة ٢٠٠ هـ) ودخل العراق وجدهم يلهجون باخبار ابي نواس ، ويرفعون شعره فوق كل شعر لسواه ، وكان يوما في مجلس جماعة منهم . فوجدهم يغضون من الاندلسيين ، ويهجنون اشعارهم ، فسكت حتى ذكروا ابا نواس . فسالهم : من يحفظ منكم قوله :

ولما رايت القوم اكدت سماؤهم
تابطت زقى واحتبست عنانى
فلما اتيت الحان ناديت ربه
فثاب خفيف الروح نحو ندائى
قليل هجوع العين الا تعلة
على وجل منى . ومن نظرانى
فقلت « اذقنيها » . فلما اذاقها
طرحت عليه ريطتى وردائى

فاعجبوا بالابيات ، وافتنوا في الثناء عليها ، فلما غالوا فيها اخبرهم انها له لا لابى نواس ، فانكروها عليه . فانشدهم قصيدة اخرى ، تشبهها موضوعا ووزنا وقافية ، مطلعها

تذكرت فى شرب النبيذ خلانى
وفارقت فيه شيمتى وحيائى

فلما اتمها انشادا تفرقوا عنه خجلين .

وما ان بلغ الغزال نحو الخمسين حتى كان شعره قد جاوز الاندلس الى المشرق ولقى التقدير من علية القوم ، لاسيما شعره الذى يجارى فيه خمريات ابى نواس ، فقد حكى تاجر يسمى «عتبة» ان « الحكم » امير الاندلس (١٨٠ ـ ٢٠٦)وابنه عبد الرحمن وجهاه الى المشرق ، وكان عبد الله ابن طاهر واليا على مصر من قبل المامون العباسى، فلقيه فى العراق (٢٠٦ هـ) فساله عبد الله عن قصيدة الغزال التى نقلنا بعض ابياتها قبل « خرجت اليك وثوبها مقلوب » فلما عرف ان عتبة يحفظها استنشده اياها ،فلما انشدها له سر منها، وكتبها ، ومنحه حظا عنده .

الغزال ابن عصره وبيئته

كل هذا وغيره مما يشفع للغزال فى ماخذه اذ كان العصر من بعض جوانبه أو فى بعض طبقاته عصرا نواسيا فى الاندلس والمغرب معا ، وحسبنا من ذلك هنا رواج شعر ابى نواس وامثاله فى المشرق . ثم رواجه قبل وفاة ابى نواس فى الاندلس حين نقله اليها شاعرها عباس ابن ناصح كما اشرنا قبل ، وعباس هذا قاض وفقيه فكيف بمن ليس له مثل منصبه فى القضاء، ولا مكانته فى الفقه وكلا هذين يوجبعليه التزام التوقر ولو فى ظاهر حاله ، وهذا ايضا عبدالله ابن طاهر وكان ـ كابيه الشهير طاهربن الحسين ـ من اعظم رجال الدولة ايام المامون ، سواء فى قيادة الجيوش ، او ادارة الاقاليم ، او سياسة الشعوب ، كما كان مثلا فى سعة ثقافته وبعد همته ورجاحة عقله وبلاغة قلمه ولسانه ، ورسوخ وقاره منذ بواكير شبابه ، وهو مع هذا الفضل كله يعنى بقصيدة ماجنة للغزال ، ثم يطلبها ويكتبها ويكافىء حافظها بسببها . فكيف بمن ليس له مثل شمائله العالية ، وهذا عتبة تاجر غير منقطع للادب والشعر ، وهو مع ذلك يحفظ قصيدة الغزال هذه ، ولا ريب انه كان يعرف مثيلاتها ويقدرها فيحفظها ويرويها فكيف بالمنقطعين للادب والشعر ؟ ألا يدل كل ذلك على استبحار الثقافة فى المشرق والاندلس ، كما يدل ايضا على « الترخص الاجتماعى » وانه بعض ملامح عصر الغزال حيث تشيع تلك الثقافة العربية ؟ ومن مصادفات تلك الفترة ان قدم الى الاندلس المغنى زرياب ، « على بن نافع » تلميذ اسحاق الموصلى ، امام الموسيقى والغناء فى عصره ، وكان قد فارق بغداد بل العراق خوفا من نقمة استاذه بعد ان فاقه فى صناعته . فلما سمع بذلك فى الاندلس اميرها الحكم استدعاه اليه ليكون زينة بلاطه ومات الحكم سنة ٢٠٦ . وخلفه ابنه عبد الرحمن (الاوسط) قبل بلوغ زرياب قرطبة ، فلما بلغها خرج الامير الجديد بنفسه للقائه ، ثم فتح له قلبه وخزائن دولته ، ومكن له بينحاشيته حتىصار احد اربعة يتحكمون فىامور الدولة فلا ترد لهم شفاعة، وكان زرياب كامثاله من الفنانين الذين ينزعون الى الترف والاناقة ، ويستعلون حين يبسط لهم السلطان ، فاشاع بين رجال الدولة ومن وراءهم الواناطريفة من طرق المعيشة الناعمة فى الزى والشارة .

وفى ذلك شفيع للغزال فيما يؤخذ عليه من ترخص فى سيرته او شعره ، ويقوى هذه الشفاعة خلو اخباره واشعاره من كل ما يدل على انحراف او ابتذال او سوء فى دخائله او مظاهره ، فقد صادق وعادى ، ونظم الشعر فى الغزل والوصف

والمدح والهجاء والحكمة والزهد ووقائع التاريخ، ولكنه كان بعيدا عن الملق والمداهنة في مودته او ولائه . كما كان بعيدا عن اللدد والاسفاف والكيد في خصومته وهجائه ، وقد يلجأ الى التهكم او الزراية عن غيظ او غضب ، لا عن حقد ولا حسد .

ومما اثر عنه انه نظم ارجوزة يؤرخ بها فتح العرب الاندلس ، ويذكر وقائعهم فيها ، ومن حكمها من الولاة والامراء حتى عصره ، وهو يعد في ذلك من اوائل من اتخذوا وقائع التاريخ موضوعا للنظم انلم يكن اولهم جميعا .فهو اسبق في ذلك من الشاعر العباسي ابن المعتز ، واسبق من ابن عبد ربه (صاحب كتاب « العقد ») وكان يعاصر الغزال وان كان اصغر منه سنا ، ويلاحظ في ثلاثتهم قربهم من السلطة ، وقد ضاعت ارجوزة الغزال دون زميليه .

رجل نظر ورجل عمل

ولم يكن الغزال من رجال النظر فحسب ، وان كان في سيرته اشبه بالمنقطعين للثقافة ، لاستبحاره في شتى مجالاتها ، بل كان رجل عمل ايضا ، يغني فيما يريده او يوكل اليه من مهام . فقد ولاه الامير عبد الرحمن كثيرا من شئون دولته فاسند اليه مناصب ادارية ودبلوماسية . وكان الغزال فيها دائم الاستقلال برايه ، مطاوعا لمزاجه الفني . فكان يتصرف في منصبه بما يملي عليه رايه ومزاجه ، من ذلك ان عبد الرحمن ولاه قبض اعشار الارض والاشراف على خزائنها ، فجمعها كما ينبغي ، ولكن حدث في احدى السنين ان شحت الغلال فارتفع سعرها ، فلم يكن منه الا ان باع ما عنده من حاصلات الدولة ، وحفظ اثمانها . فغضب عليه الامير لانه كان يعد هذه المؤن لازواد الجند ،والنفقة منها عند الجهد، فامر بقبض اثمانها منه وسجنه ، ثم كثرت الحاصلات ورخص السعر، ولكن ذلك لم يشفعله عند اميره ، حتى ارسل اليه قصيدة يسوغ فيها تصرفاته دون اعتذار او ندم، وقد بداها ـ كعادة شعرائنا القدماء ـ بالغزل ، فذكر عجبه من صبوته الى النساء ،بعد ان شاب وبلغ الخمسين، ثم مدح الامير ،واعجب مافي مدحه اياه انه وصفه بالجمال ثم ختم القصيدة باعلان امانته، وانه لم يغنم شيئا ، وكفى الامير منه صيانة راس المال ، فينبغي ان لا يطمع منه في ربح .

فلما جاءت القصيدة الامير عفا عنه واعاد اليه حظوته عنده .

مزاجه ومواهبه

وقد اشرنا قبل الى رواج سوقه بين النساء ، ومثله في جماله وظرفه ودقة فراسته ولطف حيلته ، وخبرته بالنفوس ـ جدير ان يحظى بينهن بالقبول ، ومن هنا كثرة قصائد الغزل في شعره . ويبدو ان للامر جذورا اعمق في بنيته بل في تركيبه ومزاجه ايضا . فاحوال بيئته كما اسلفنا تملي له في الغزل تعبيرا عنه وعنها، ويبدو انه كان يعاني من عجز جنسي كما تدلنا قصيدته اللاهية التي نقلنا بعض ابياتها قبل ، وكما تدلنا قصائد غيرها ، والظن بامثاله مما يعانون مثل بليته ان يلهجوا كثيرا بالحديث عن النساء والحديث اليهن ، للتنفيس عما يعانون ، والتعويض عما لا يحققون ، وذلك واضح في سير كثير من الشعراء واشعارهم منذ شاعرنا امرىء القيس حتى امثاله الآن ، اما شعر الحب البشري او العشق الصوفي فلكل منهما غير ذلك اسباب ومناهج . وكذلك يبدو على مزاج الغزال ان فيه دسيسة انثوية نشيطة ، وذلك مما يوسع شعوره وتجاربه مع النساء ، ويزيده كلفا وبصيرة بهن ، فيشغلنه ويشغلهن ، لانهن يرين فيه نموذجا غير الرجل العادي ، وغير المراة العادية ، والامر هنا امر مزاج وشعور ، لا امر اعضاء وسلوكفي الحياة ، فلم يؤثر عنه اى انحراف او ابتذال ، وهذا هو العهد بامثاله منذ شاعرنا الغزال عمر ابن ابى ربيعة حتى الشعراء الغزلين المعاصرين ، وهكذا ايضا تكون النساء اللواتي لهن بعض مزاج الرجولة ،فهن نساء تامات عضويا ووظيفيا، ولكنهن يتجاوبن مع الرجال في الشعور والهمة والمضاء على نحو طريف يقل او يندر بين عامة النساء ، ومثل هذا المزاج في الرجال لا يستطيع صاحبه ان يتخلى عنه مهما يبلغ من التقوى او الضعف حتى الشيخوخة المتهالكة ، لكنه يستطيع الصمت عن خواطره ، والتوبة عن ذنوبه ، وهذا حسبه ، فاما اقتلاع جذور الغزل فلا ، لانها بنيية

القرار في اغوار النفس ، لا سيطرة لصاحبها عليها ، فلا تنزع حتى الموت · وهذا لا يمنع صاحبها الاخلاص في تدينه وتوبته ، ولكن كما يكون ـ من مثله ـ مزاجا واخلاصا · وللغزال كثير من شعر الزهد ، لا نشك انه كان مخلصا فيه ·

أوضح صور الغزال تبدو في سفارته

ولا يظهر الغزال كله في جملة خصائص مزاجه وملكاته وشمائله نظرا وعملا ، كما يظهر في سفارته الى امبراطور الروم سنة ٢٢٥ هـ وقد اوغل في الشيخوخة اذ كان قد جاوز السبعين ، ومع ذلك بقي محتفظا بمعظم نشاطه الذهني والبدني ، فقد ارسل هذا الامبراطور سفيرا من قبله ـ يدعى « قراطيلوس Kartylius » الى امير الاندلس عبد الرحمن الثاني يطلب مودته ظاهرا، وهو ـ في الباطن ـ يطلب به ان يعينه على مكايدة الدول الاسلامية التى اصبحت في المشرق تهدد دولة الروم ، ولا تعنينا هذه السفارة وتدبيراتها ونتائجها ، فذلك شأن المؤرخين ، وحسبنا منها ما يتصل بالغزال ويكشف لنا اوضح ملامح شخصيته ·

ردا على هذه السفارة ارسل الامير مع السفير الرومي رجلين من اعيان دولته احدهما الغزال والاخر يسمى ايضا يحيى ابن حبيب ، وهو منجم مثله ، ومعهما هدايا الامير النفيسة ، فركبوا البحر المتوسط بين العواصف حتى اذا بلغوا القسطنطينية لقي السفيران اعظم الحفاوة من جانب الامبراطور وحاشيته تحقيقا لغايتهم الماكرة، وفرحا بالهدايا الفاخرة ، وطلب من السفيرين مراعاة مراسم الدخول على الامبراطور ومنها الركوع امامه ، فابى الغزال ذلك بقوة ، واصر على عدم تغيير شيء من سننهما، فاحتال الامبراطور ليضطرهما الى الركوع بادخالهما من باب منخفض، ولكن الغزال حين بلغ الباب فطن الى الحيلة فزحف جالسا على مؤخرته حتى اذا جاوز الباب استوى قائما ، فاذا الامبراطور على عرشه وحوله اعيان حاشيته ، وهم جميعا في تمام بهائهم وابهتهم ،فتقدم الغزال بجراة ووقار الى العرش، فحيا وبلغ ما ارسل به ، فلم يجد الامبراطور بدا من الابتسام اعجابا بوقاره وجراته وسرعة بديهته، فخاطب حاشيته مؤيدا رأى الحكماء في قولهم : « انه من شخصية الرسول يعرف سيده » ثم قال: « هذا حكيم من حكماء القوم ، وداهية من دهاتهم، اردنا ان نذله فقابل وجوهنا بنعليه » ثم باحثه فوجده ـ كما وصفه ـ حكيما داهية ·

وكان مرة في مجلس الامبراطور فطلب ماء ليشرب ، فجاءوه بكاس ذهبية محلاة بالاحجار الكريمة ، فلما ارتوى صب بقية الماء ووضع الكاس في كمه ، فلما أشار الامبراطور ـ على لسان ترجمانه ـ ان هذا العمل لا يليق ، اجابه « ان امراءنا الذين تبغون صداقتهم قد اعتادوا ـ عندما يطلب ان يشرب احد السفراء في حضرتهم ـ ان يطلبوا له كاسا ثمينة يمكنه الاحتفاظ بها ، فاذا كانت عادة سادتي هذه غير متبعة عندكم فاني مستعد لاعادة كاسكم اليكم » واظهر انه يريد اخراجها ، ولكن الامبراطور اشار عليه بحفظها ·

الغزال والامبراطورة

وقد اتصل الغزال بكبار القوم ، ليكشف اقدارهم ، ويكشف لهم قدره فادهش علماءهم بمحاوراته الذكية ، كما ادهش قادتهم وفرسانهم بضرباته الموفقة ، وكما اجتذب اليه الرجال في الحاشية اجتذب اعلى نسائها ايضا ، فقد شاعت نوادر حكمته وبراعته حتى بلغت سمع الملكة فحرصت على لقائه والتحدث اليه · وكان يوما في مجلس الامبراطور يصغي اليه ، فاذا الامبراطورة تدخل في اتم جمالها وزينتها محاطة بوصائفها الحسان ، فشغلت الغزال بجملته عن حديث الامبراطور ليملأ عينيه منها ، فانكر الامبراطور عليه ذلك ، وامر الترجمان بسؤاله فيه ،فاجابه الغزال « عرفه اني قد بهرني من حسن هذه الملكه ماقطعني عن حديثه ، فاني لم ار قط مثلها »ثم يمضي ليصف جمالها وفتنتها ، ويذكر انها شوقته الى الحور العين ، فلما نقل الترجمان جوابه زاد حظوة عند الامبراطور ، وتوطد له رضا الامبراطورة واعجابها ، لما اشعرها به في جوابه البارع من اسباب الزهو والسرور · وسالته مرة عن سنه ـ وكان في نحو السبعين ، وشيبه عام ظاهر ـ فاجابها مداعبا : انه في العشرين ، فلما عجبت ودافعته بشيبه الواضح اجابها : « الم ترى

قد مهرا اشهب » ، فاعجبت بجوابه ، وقد ذكر ذلك في احدى قصائده الباقية .

وامرت له يوما بهدية قيمة فابى قبولها ، فلما طلبت من الترجمان سؤاله عن السبب اجابه « ان صلتها لجزيلة ، وان الاخذ منها لتشريف ، ولكن كفاني من الصلة نظرى اليها ، واقبالها علي» فامرت ترجمانها ان يخبره بانه « متى احب زيارتها فلا يحجب » ، بل زادت على ذلك انها كانت تدعوه الى مجلسها في معظم ايامه ،وتسائله كلما جاء عن مشاهداته وتنقلاته وما عنده من التواريخ والاخبار ،فاذا انصرف اتبعته بهداياها النفيسة من تحف وحلى وعطور ، وسألها يوما ان تريه طائفة من حسان قومها فحققت له ذلك في بعض مجالسها ، فجعل يتفحصهن من فرع الى قدم ، ثم اخبرها انهن جميعا جميلات ، ولكن لانظير لها بينهن ولا بين من رآهن من حسان القصر عند اميره في مزاياها ومحاسنها ، ولايقدر على وصفها غير الشعراء المبدعين ، واقترح عليها ان يصفها هو بقصيدة يتغنى بها قومه ، فاستخفها ذلك حتى وثبت فرحا ، وزادته اكراما ، بل بلغ من افضالها عليه ان كانت وحاشيتها تزوره في القصر الذى انزلوه فيه فتتعهد احواله وتشعره برعايتها اياه ، وزارته ذات ليلة شتوية شديدة الزمهرير ومعها صبيهاميشيل ولي العهد الذىولع بالغزال، وكان يكثر زيارته ليلعب عنده ويأنس به ويتفرجبغرابته ،وكانت معالصبي تلك الليلةخمر، لانه كان مستهترا بشربها ، فابى الغزال ان يظهر بما يخالف دينه ، فرفض شربها ، وطلب الصبي ان يبيت عند الغزال فوافقت امه واوصت الغزال ان يرعاه من البرد ، وقد وصف الغزال ذلك في احدى قصائده الباقية .

ونحن هنا في هذه الترجمة القصيرة لانسرد سيرة الغزال ، بل نرسم صورته ، ونبرز بلمسات سريعة ما تيسر من ملامحه ، فليس يعنينا تحقيق هذه السفارة او غيرها كما اسلفنا ، لاضطراب اخبارها وتداخلها ، وكل ذلك يغير في السيرة ولكنه لا يغير في الصورة ، ويكفينا في ختام صورته ان نشير الى ان الغزال قد وفق خلال سفارته اعظم التوفيق من حيث تمثيله لفضل قومه في اعين عظماء الروم ، وحرصه العظيم على كرامتهم وكرامة نفسه مع وفائه التام لمزاجه ومواهبه في اجل المواقف وادقها ، وان جملة ملامحه لم تتضح في موقف عام شامل كما اتضحت في هذه السفارة التى اتفقت فيها وجهته ووجهة اميره ووجهة قومه فلم يكن فيها حرج بين شتى الوجهات او الواجبات .

خاتمة المطاف

ونضيف هنا ان الغزال ـ بعد هذا التوفيق الضخم الفريد ـ رجع الى اميره في قرطبة ، ولا ريب ان توفيقه زاده حظوة عنده . ولانستبعد ان يكون ذلك مما زاد المنافسة في البلاط بينه وبين « زرياب » الذى كانت له دالة قوية على الامير الضعيف ، وسطوة طاغية على حاشيته وامارته جميعا ، وما كان للغزال ـ بعد ان عرفنا عنه ما عرفنا ـ ان يذعن لزرياب او غيره ، فهجاه، وبلغ هجاؤه الامير فلم يستطع الاصلاح او التوفيق بينهما فامر بنفي الغزال، ثم شفعله بعض اصحابه فعفي عنه ولكن ما كن للغزال ان يستظل برحمة احد او يقر على ضعف، ولو امن على نفسه ورزقه ومكانته ، فنفى نفسه من ملك الامير وسطوة مغنيه « زرياب » ، وبرح الاندلس وهو في السبعين او جاوزها ، راحلا الى المشرق ، ولا ندرى كم بقي في منفاه الاختيارى وكيف تقلب وعاش ، وماذا افاد واستفاد ، ومتى ولماذا رجع ، ولكننا نعلم انه رجع الى الاندلس ومات فيها نحو سنة ٢٥٠ وذلك بعد موت عبد الرحمن سنة ٢٣٢ وتولية ابنه « محمد » الذى كان اقوى واحزم من ابيه ، وفي عهده ضعف نفوذ زرياب او زال . ولا شك ان الغزال قضى بقية حياته متبرما باحواله واحوال بلده واميره ، وانه لم يستعد مجده السابق ، وكان جديرا بغير هذه النهاية ، ولكننا لا نرى مثله يندم على ضياع مجد يتعلق بكلمة من حاكم او محكوم ، وان كانت سنه عند وفاته مائة سنة او تزيد ، يقول برفنسال فيه : « هذه الشخصية تبدو من اعجب شخصيات القرن التاسع الميلادى (٣ هـ) في اسبانيا الاسلامية » ونقول نحن « بل هو يبدو كذلك حيث وضعناه بين الرجال في شتى العصور والبلاد والامم » . ■■

محمد خليفة التونسي

طرائف

رد مفحم

● قدم هشام بن عبد الملك حاجا أيام خلافته فقال لاصحابه : « ائتوني برجل من الصحابة » ، فقيل له : « لقد بادوا » ، قال : « فمن التابعين » . فأتي بطاووس اليماني ، فلما دخل عليه خلع نعله بحاشية بساطه ولم يسلم عليه بأمرة المؤمنين بل قال : « السلام عليك : كيف انت يا هشام ؟ » ولم يكنه كعادة العرب .

فغضب هشام غضبا شديدا ، وقال : « يا طاووس ، ما الذى حملك على ما صنعت ؟ » فقال : « وما صنعت ؟ » فازداد غضبه وقال : « خلعت نعلك بحاشية بساطي، ولم تسلم علي بامرة المؤمنين، ولم تكنني » بل قلت كيف انت يا هشام فقال طاووس : « اما خلع نعلي بحاشية بساطك فاني اخلعها بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات ، فلا يغضب علي لذلك . واما قولك : لم تسلم علي بامرة المؤمنين، فليس كل الناس راضين بامرتك، فكرهت أن اكذب ، وأما قولك لم تكنني فان الله تعالى سمى اولياءه فقال : ياداوود ويا يحيى ويا موسى وكنى اعداءه فقال : تبت يدا ابى لهب » .

يتفاخر بامه

● كانت ام الجلندح ـ والدة « اشعب » المشهور بطمعه ـ تدخل على نساء النبي ، ثم صارت تنقل احاديث بعضهن الى بعض ، وتفرى بينهن ، فطردها رسول الله .

قيل أن اشعب كان يوما في مجلس ، فتفاخر القوم ، فوثب اشعب وقال : « انا ابن أم الجلندح ، انا ابن المحرشة بين ازواج النبي » . فقيل له « ويلك ، أو بهذا يفتخر الناس ؟ » فقال : « واى افتخار اعظم من هذا ؟ لو لم تكن أمي عندهن ثقة لما قبلن روايتها » .

يهجوه بغير حق ، ثم يمدحه بحق

● كان عبد الله بن جدعان من أجواد العرب وساداتها . هجاه دريد بن الصمة مرة ببضعة أبيات ، فلقيه عبد الله يوما بسوق عكاظ فحياه ولاطفه ، وقال له : « هل تعرفني ؟ » قال دريد : « لا » قال : « فلم هجوتني ؟ » قال دريد : « هجوتك، لانك كنت أثيرا كريما معروفا في القوم، فاحببت أن اضع شعرى موضعه » ، فقال عبد الله : « لئن كنت هجوت فقد مدحت» وكساه وحمله على ناقة برحلها ، فمدحه دريد بقصيدة منها :

« وجلت البلاد فما ان أرى
شبيه ابن جدعان وسط العرب»

عربية

كم لك من صديق ؟

● قيل لبعض الفضلاء كم لك من صديق ؟ قال : لا اعلم ،لأن الدنيا مقبلة علي، والاموال موجودة لدى ،وانما اعرف ذلك لو زالت الدنيا،

قضاء

● قال الشعبي كنت جالسا فى مجلس شريـح القاضى ، اذ دخلـت عليه امراة تشتكي زوجها وهو غائب . وهى تبكـى بكاء شديدا ألمى كثيرا . فقلت « اصلحك الله . ماأراها الا مظلومة مقهورة » قال شريح « وما علمك يا شعبى بانها مظلومة مقهورة ؟ » قال « لبكائها هذا الذى يقطع الاكباد » قال « لا تقل دلك فـان احوة سيدنا يوسف جاءوا اباهم عشـاء يبكون ، وهم له ظالمون » ·

ايكما عبد الحميد ؟

● قيل ان العليفة الأموى مروان بنمحمد ـ أحر ملوك بني أمية في دمشق ـ لما قوى أمر بني العـــاس وظهر . قاللعبد الحميد الكاتب انا نجد ان الأمر زائل عنا لا محالة وسيضطر اليك هؤلاءالقوم . فصر اليهم، فاني أرحو ان تتمكن منهم فتنفعنى فى حلمى ، وفى كثير منأسبابى فقال عبد الحميد الكاتب ·· « وكيف لى بأن يعلم الناس جميعا انهـــذا رأيك ؟ وكلهم قد يقول انى عدرت . وصرت الى عدوك وأنشد

أسر وفـــاء ثم اظهر عـــدرة

فمن لى بعذر يوسع الناس ظاهره

ويحكى ان عبد الحميـــد لما طلب كان مع ابن المقفع . ففاجأهما الطلب وهـــما فى بيت · فقال الدين دخلـوا عليهما « أيكما عبد الحميد ؟ » فقال كل واحد منهما « انا» . خوفا من ان ينال صاحبه بمكروه . وخاف عبد الحميد ان يسرعوا الى ابن المقفع . فقال · « ترفقوا . فان لى علامات . فوكلوا بنا بعضكم ،ويمضى بعض بذكر تلك العلامات لمن وجه بكم ففعلوا ذلك . واخذ عبد الحميد فقتل ·

هو أفضل ، وأنت أرجى

● قال معاوية بن ابى سفيان لشداد ابن اوس « يا شداد · انا افضل ام علي بن ابى طالب ؟ وأينا احب اليك ؟ » فقال شداد . « علي ـ كرم الله وجهه ـ اقدم هجرة . واكثر مع رســول الله الى الخير مسابقة . واشجع منك قلبا . واسلم منك نفسـا . واما الحب ·· فقد مضى علي الى جوار ربه . فأنت اليوم عند النـاس ارجى » ·



الزمان بين الاتصال

« هل يكون الانفصال هو القدرة على «رفض الماضى » ؟ !

بقلم : الدكتور زكريا ابراهيم

منذ اسابيع توفى الاستاذ الدكتور زكريا ابراهيم ٠٠ استاذالفلسفة بجامعة الكويت منتدبا من جامعة القاهرة وكان هذا هو اخر ما بعث به من مقالات الى العربى ٠

■ ٠٠ مع مطلع كل عام جديد ، كثيرا ما يشعر المرء بانه قد أصبح مجرد «وليد » . وكانما هو يرى العالم للمرة الاولى ، او كانما هو قد بعث « طفلا » من جديد ! صحيح ان اليوم الاول من كل عام ، قد لايزيد عن كونه مجرد « يوم » من الايام ، ولكنه ايضا « يوم » لا ككل الايام ، لانه « اليوم » الذى نشعر فيه باننا « ننفصل » ـ بوجه ما من الوجوه ـ عن « ماضينا » ، لكى ننطلق من « حاضرنا » نحو « مستقبل » جديد ! انه اليوم الذى ندرك فيه ـ بحق ـ ان « الحاضر » لايقتصر على تنفيذ اوامر « الماضى » : لان « الحاضر » ـ على العكس مماتوهم برجسون ـ لايمكن ان يكون مجرد « تلميذ » صغير يضطلع بحل مسالة حسابية فرضها عليه « استاذه » ! ، او ان شئت فقل : انه « اليوم » الذى لايبدو لنا فيه « الحاضر » مجرد استمرار « للماضى » : لانه ينكشف لنا زمانا حيا قادرا على الخلق والابداع . ومن ثم فانه « يصلنا » بالمستقبل ، بقدر ما « يفصلنا » عن الماضى ٠٠٠

هل يكون الانفصال هو القدرة على « رفض الماضى » ؟

وهنا قد يقول معترض : انه ليس فى الوجود البشرى اى مظهر من مظاهر « الانفصال » : لان ما لدى الذات من « هوية » (Identity) ،



الانفصـــــال

شاهد على ما في حياتنا من « استمرار » ونحن نسلم مع اصحاب هذا الراى بان الحياة ـ في جانب من جوانبها ـ استمرار واتصال ، والا لما كان في وسعك ان تتعرف على زميل صباك ، او ان تشعر بانك مازلت تحمل في باطنك ذكريات طفولتك وشبابك . ولكننا نزعم ـ مع ذلك ـ ان الحياة ايضا ـ في جانب اخر من جوانبها ـ انقطاع وانفصال . والا لظل المجرم مجرما الى الابد . والقديس قديسا الى الابد . دون ان يكون ثمة احتمال ـ في حياة اى فرد منا ـ لاى تغير او تجدد او انقلاب :

والواقع ان « امكانية التغير » هي التي تخلق من الانسان كائنا حرا مرنا . يملك ـ الى حد غير قليل ـ القدرة على التنكر لماضيه . او التمرد على حاضره • وليست هذه القدرة على رفض « الماضي » . او الانفصال عن « الحاضر » . سوى تاكيد لنزوع دفين يملي على الانسان دائما العمل على معاودة البدء من جديد . املا من وراء ذلك ان يجيء « مستقبله » خيرا من « ماضيه » و « حاضره » • صحيح ان كل انطلاق نحو « المستقبل » لابد من ان ينطوى على اعتراف ضمني بوجود « معطيات » ـ ماضية او حاضرة ـ تستلزم التغيير ، او تتطلب التعديل ، ولكنه في الوقت نفسه تسليم صريح بضرورة حدوث قطيعة ما ، بيننا وبين كل من « الماضي » و « الحاضر » حتى يكون ثمة موضع لتحقق « المستقبل » • ولعل هذا هو السبب في اننا كثيرا ما نشعر بان مطلب التقدم او التغيير او « التجديد » . قد يفرض علينا ضربا من « القطيعة » مع الماضي او القديم او « التقليد » !

هل من صلة بين الانفصال والتقدم ؟

بيد اننا ما نكاد نتحدث عن ظاهرة « القطيعة مع الماضي » ، حتى يعترض علينا دعاة « الاتصال » او « الاستمرار » ، بقولهم انه هيهات للحياة البشرية ان تقوم على « الانفصال » او « القطيعة » ، الا اذا كان في وسع الانسان ان يبدأ حياته ـ في كل لحظة ـ بداية مطلقة . وهذا ضرب من المحال ! وهم يمضون الى حد أبعد من ذلك فيقولون ان « الحنين الى الطفولة » شاهد على ان المرء في حاجة دائما الى استرجاع ماضيه ، واستعادة ذكريات صباه ، وكانما هو يشعر بان هذا « الماضي » نفسه هو جوهر وجوده ! ونحن لاننكر ـ بطبيعة الحال ـ ان حياتنا (بمعنى ما من المعاني) حصيلة سيكولوجية معقدة ، تتالف من شتى الرواسب والتجارب والخبرات والذكريات والدوافع والبواعث والنوازع التي نحملها في اعماقنا ، سواء اكان ذلك بعلمنا او على غير علم منا •• ولكننا نلاحظ ـ في الوقت نفسه ـ ان كل تقدم يحرزه الوجود البشري ـ سواء على المستوى الفردى ام على المستوى الاجتماعي ـ لابد من ان يتخذ طابع « الرفض » او « القطيعة » او « التمرد » على واقع حاضر ، او حقيقة ماضية ، او خبرة سابقة •• الخ وهذا ما حدا بالفيلسوف الفرنسي المعاصر بشلار : Bachelard الى القول بان كل تاريخ الحضارة البشرية شاهد على كذب كل ادعاءات القائلين بالاستمرارية الزمنية •

دور « الانفصال » في تاريخ العلوم

وحسبنا ان نتوقف قليلا عند تاريخ العلم ،لكي نتحقق من انالكشوف العلمية الكبرى قد كانت دائما ابدا بمثابةتحولاتمفاجئة،وانفجارات مباغتة،وكانما هي قد اتخذت طابع « الثورات » التي جاءت لتهدم ، وتقوض ، وتحطم ! وآية ذلك - فيما يقول بشلار - ان العلوم الميكانيكية الحديثة - بما فيها الميكانيكا النسبية ،والميكانيكا التموجية ،والميكانيكا الكمية (الكوانتية) - قد ابرزت حقيقة الثورة الابستمولوجية التي احدثها العلم المعاصر في مضمار التفكير البشرى • والواقع اننا هنا بازاء « علم جديد » لسنا نعرف له اى اسلاف ! وليس من شك في ان احفاد احفادنا لن يبدوا كبير اهتمام بعلوم اجداد اجدادنا ، فلا ضير علينا اذا قلنا - منذ الآن - ان « القنبلة الذرية » قد سحقت - فيما سحقت - قطاعا كبيرا من تاريخ العلم البشرى : اذ لم يعد ذهن عالم الفيزياء المعاصرة « = الفيزياء النووية » يحمل اى اثر من آثار تلك الافكار الاساسية التي كان يؤمن بها دعاة النزعة الذرية التقليدية ! ومعنى هذا ان التقدم الذي احرزته الفيزياء الكمية قد جاء مؤكدا لحقيقة « الانفصال » القائم في تاريخ العلم • وليس ادل على صحة المبدأ القائل بانعدام الاستمرار من ان اكتشافات العلم واختراعاته لم تتحقق يوما على طول خط متصل مستمر ، وكانما هي مجموعة من الوقائع المتسلسلة المنتظمة ، بل هي قد اتخذت دائما طابع الانفجارات المتقطعة التي كانت تجيء في كل مرة لكي تغير من اتجاه العلم ، او لكي تثير مشكلات ابستمولوجية جديدة وكان كل «تقدم علمي » قد جاء بمثابة تصحيح لغلطا علمي سابق !

ديمومتنا النفسية :
هل هي متقطعة ام مستمرة ؟

واما اذا انتقلنا من مضمار تاريخ العلوم الى مضمار تاريخ الذوات ، فسنجد ايضا - فيما يقول بشلار - ان التاريخ الشخصي لاية ذات من الذوات لا يمثل دائما سلسلة زمانية موصولة الحلقات ، وكأن الحاضر مثقل بالماضي ، متضخم بالمستقبل ، وانما هو اشبه ما يكون بخط متقطع لا يخلو من فواصل وفجوات وانكسارات • وعلى الرغم من ان برجسون قد تصور الحياة البشرية على غرار شريط سينمائي يتسم بالاتصال والاستمرار والديمومة ، الا ان هذا التشبيه نفسه لا يمكن ان يستقيم بدون تصور لحظات من السكون (وفجوات من السواد) تجيء فتتوسط بين كل صورة واخرى • والواقع ان « العدم » - ان جاز لنا ان نستخدم هذا اللفظ - ماثل في صميم وجودنا ، متناثر عبر ديمومتنا ، وكانما هو المعول الخفي الذي يحطم - في كل لحظة - حبنا ، ومتعتنا ، وارادتنا ، وفكرنا الخ •• وقد تكون « خبرة العدم » خبرة ايجابية تشهد بما في وجودنا من تقطع ، وتصدع ، وتردد ، وانكسار ، ولكنها - في الوقت نفسه - دليل قاطع على ان حياتنا النفسية لا تمثل ديمومة متصلة تقوم على ضرب من التعاقب الزمني المستمر • وآية ذلك انه لا بد لنا من التمييز بين « اللحظة » - اى الزمان الذي نستخدمه - و « البرهة » - اى الزمان الذي نرفضه - • وحين يقول بشلار ان الزمان هو ذلك الواقع الحي المتكثف المتركز في « اللحظة » (او « الآن ») ، معلقا بين عدمين ، فانه يعني بذلك ان شعورنا بالزمان وثيق الصلة بذلك الايقاع النفسي المتولد عن نظام « اللحظات » و « البرهات » ، خصوصا وان ثمة فارقا كبيرا بين « لحظة » نقوم فيها باتخاذ « قرار » (او «تصميم») ، و « برهة » نقتصر فيها على الانتظار او الترقب،دون القيام باى فعل ارادى ••

وهنا يظهر الخلاف الكبير بين فهم بشلار لطبيعة « اللحظة » (او «الآن») باعتبارها المظهر الحقيقي لشعورنا بالزمان ، وتصور برجسون لطبيعة *« الديمومة » ، بوصفها نسيجا ملتحما يعبر عن جوهر حياتنا النفسية • فعلى حين ان برجسون كان ينكر فكرة « العدم » ، ويتصور كلا من « العالم » و « الروح » على انه « ملأ » مستمر ، وينادى ببقاء « الماضي » في « الحاضر » بقاء تاما ، نجد*

ان بشلار قد اصبح لفكرة العدم مكانا كبيرا في فلسفته . كما انه قد تصور وجود هوات او فجوات بين اللحظات ، فضلا عن انه قد نادى بان الماضي يهرب منا ويند عنا ! وليس معنى هذا ان بشلار قد انكر قيمة الزمان ، او انه قد رفض نظرية الديمومة . وانما كل ما هنالك انه قد فطن الى ما في الصيرورة من تقطع ، وانفصال ، وعدم استمرار . فاخذ على عاتقه ان يبرز لنا بوضوح دور « الانفصال » Discontinuity في صميم وجودنا الزماني . ولسنا هنا بمعرض الفصل في هذا الخلاف الفلسفي الخطير الذي نشب بين كل من برجسون وشلار،وانما حسبنا ان نقول ان الظروف الحضارية التي عاش في كنفها بشلار هي التي امدت عليه رفض نظرية برجسون في « الاتصال » او « الاستمرار » . اذ لم يعد العالم الاوربي يحيا في عصر تطورات Evolutions بل اصبح يحيا في عصر « ثورات » Revolutions وهكذا جاءت فلسفة « الانفصال » لتنطق باسم عصر ثوري لم يعد يحتمل استمرار « الماضي » في « الحاضر » ..

هل يكون الزمان هو مجرد وعي بعزلتنا ؟

.. على ان اخطر مافي هذه النظرة الانفصالية الى الزمان انها تخلع على « اللحظة » (او الآن) طابعا ماساويا . وكان فناء اللحظة الواحدة شرط ضروري لظهورها او اسمائها حية الىعالم الوجود! ولعل هذا مافطن اليه ديكارت منذ عدة قرون ، فلم يجد بدا من الاهابة بالله والاخذ بفكرةالخلق المتجدد (بمعنى استمرار الله في خلق العالم) من اجل العمل على ربط . (او «وصل»)لحظات الزمان المنفصلة... ولاشك اننا لو اقتصرنا على النظرالى المسالة من وجهة نظر سيكولوجيةانسانية بحتة ، لوجدنا ان السمة الاساسية التي تميز الزمان (عند فيلسوف مثل بشلار) هي انه بطبيعته عاجز عن الانتقال بوجوده من لحظة الى اخرى . ومن ثم فانه لا يملك ان يصنع منه (اى من هذا « الوجود ») ديمومة ـ بمعنىالكلمة ـ ولا غرو، فان اللحظة هي ـ منذالبداية ـ وحدة او عزلة Solitude . وليس من شان هذه الوحدة او (العزلة) تفصلنا عنالاخرين فحسب، بل من شانها ايضا ان تفصلنا حتى عن انفسنا : ما دام من شانها ان تحدث قطيعة بيننا وبين اعز ماض لدينا ! صحيح ان « اللحظة » ـ في جانب منها ـ منح وعطاء ، ولكنها ايضا ـ في جانب اخر من جوانبها ـ سلب وانتزاع ، ان لم نقل انها نهب واغتصاب !ومعنى هذا ان «اللحظة»هي دائما ابدا عزلة وانفراد ، اوربما كان الادنى الى الصواب ان نقول ان الزمان نفسه وعي بوحدتنا وعزلتنا !

« الطفل » الكامن فينا هو سر تجلدنا المستمر !

بيد ان هذا الطابع الانعزالي للزمان البشري لايبعث في قلب بشلار اى شعور بالخوف او الرهبة . بل هو ـ على العكس من ذلك ـ يثير في نفسه احاسيس فنية اوجمالية . وكان السمة الانفصالية للزمان هي التي تبرز تلك «الطفولة» الواقعية المستديمة الكامنة في اعماقنا . وحين يقول بشلار ان هذه «الطفولة» لاتمثل عودا الى الماضي . او استرجاعا لبعض الذكريات القديمة ، فانه يعني بذلك انها بعد نفساني حقيقي قد لايتجلى الا في مرحلةمتاخرة من مراحل تطورنا النفسي ، خصوصا ابان الشيخوخة حين يخفت ضجيج اصوات الحياة! واذا كنا نرحب كثيرا باخيلة الشعراء وتهاويلهم البراقة ، فما ذلك الا لانها هي التي تعيننا على الارتداد الى تلك الوحدة الاصلية السعيدة : وحدة الطفولة المفتوحة علىعوالم الاحلام والاوهام! ولولا هذا الطابعالانفصالي الذي يتسم به الزمان، لما كان في وسعنا ان نعد « الطفولة » مستقبلا يتم فيه ضرب من الانطلاق الجديد ، وكان في وسع الكائن البشري ـ دائما ابدا ـ معاودة البدء من جديد ، في حركة تجددية مستمرة ، ويتساءل

المرء كيف يريد لنا بشلار ان نعارض «واقعنا» وان نتجاوز حياتنا الاجتماعية ، لكي نبعث الحياة في طفولتنا ، بكل ماتنطوى عليه من اخيلة واحلام . فلا يكاد يجد جوابا لهذا التساؤل سوى ايمان بشلار العميق بان « الطفل » الكامن فينا حي دائما وباستمرار ، وهو الاصل في كل ما نتمتع به من اصالة ، وبكارة ، ونضارة ، وشاعرية ، ومقدرة على معاودة البدء من جديد !

فقد « البنيوية » للاستمرارية التاريخية

بيد ان بشلار لم يكن هو الفيلسوف الوحيد – في الفكر المعاصر – الذى انتصر لمبدأ «الانفصال» ضد مبدأ « الاتصال » ، بل لقد جاء فلاسفة « البنيوية » ايضا ، وعلى راسهم كلود ليفي شتراوس (المولود سنة Claude Levy-Strauss ١٩٠٨) فراحوا يهاجمون النزعة الاستمرارية في تصور الزمان ، ثائرين في الوقت ذاته على شتى مذاهب « الاستمرارية التاريخية » ·· والواقع ان فلاسفة التاريخ – فيما يقول ليفي شتراوس – طالماتورطوا فيخطامنهجيفادح ،حينماراحوايصورون لنا التاريخ بصورة « ذاكرة البشرية » ، على غرار ما يفعله الفرد حين يعمد الى تصنيف ذكرياته ، مستخدما معيار « السابق » و « اللاحق » ، حتى يبدو له وجوده على صورة سلسلة مستمرة متواصلة الحلقات · ولاشك اننا حين نعمد الى اسقاط هذا الوهم على « الماضي » ، فاننا لن نلبث ان نحيل الاتصال الزماني المزعوم الى « استمرارية تاريخية » · وما هذه « الاستمرارية التاريخية » المزعومة سوىمجرد « تتابع » وهمي،او « تقدم » مزعوم ، يتناسى معه المؤرخون (وفلاسفة التاريخ) انهم هم الذين قاموا بتصنيف الوقائع التاريخية ، واختيارها ، وتنظيمها ، وفقا لبعض المنظورات التاريخية ،والمصالح الطبقية ،والانماط التفسيرية · ولهذا يقرر ليفي شتراوس ان هذه الاستمرارية التاريخية لاتزيد عن كونها مجرد فكرة تعسفية لا اساس لها في الواقع الزماني نفسه · وكما اننا قد لانفطن الى الفراغات الموجودة في معارفنا ، فاننا ايضا قد لا ندرك اننا بازاء احداث غير مترابطة حافلة بالكثير من الهوات او الثغرات. وهكذا يخلص زعيم البنيوية المعاصرة الى القول بانعدام كل « تاريخ انساني » شامل ، ما دام لكل عصر ذبذبته الزمانية الخاصة ، وما دامت هناك هواتغير معبورة بينالعصور التاريخية المختلفة ·السنا نلاحظ اننا نحسب الزمن بالقرون والآلاف من السنين حين نكون بازاء حضارات قديمة بعيدة العهد ، بينما نحن نحسبه بالشهور والايام حين نكون بصدد تحليل لحرب معاصرة ؟ واذن الـلا تكـون « الاستمرارية التاريخيـة » المزعومة مجرد وهم تاريخي يستند الى بعض التقسيمات التعسفية الزائفة ؟

كلمة أخيرة

امـا بعد ، فقد حاولنـا ان نضع بين يـدى القارىء العربى المثقف ، صورة مبسطة سريعة لاحدى القضايا الفلسفية الهامة التى تشغل بال الكثير من المفكرين في ايامنا هذه · واذا كنا قد لاحظنا – لدى الكثير من هؤلاء المفكرين المعاصرين – ميلا واضحا نحو الانتصار لمبدأ « الانفصال »، فان هذا الميل – في راينا – راجع الى تقهقـر فلسفات « التطور » و « الاستمرار » ، لحساب فلسفات « الثورة » و « الطفرة » ·· ويبقى ان نتساءل هل يمكن تصور « زمان » يمحى منـه « الماضي » تماما ، او تنقطع فيه كل صلة بـين « ماض » و « حـاضر » ، او بـين « حاضـر » و « مستقبل » ؟ واذن الفلا يحق لنا ان نقول ان « الانفصال » نفسه لايفهم الا فوق ارضية مـن « الاتصال » ، كما ان « الثورة » نفسها لا يمكن ان تكتسب معنى او دلالة ، اللهم الا فوق خلفية من « النظام » او « الاستقرار » ؟

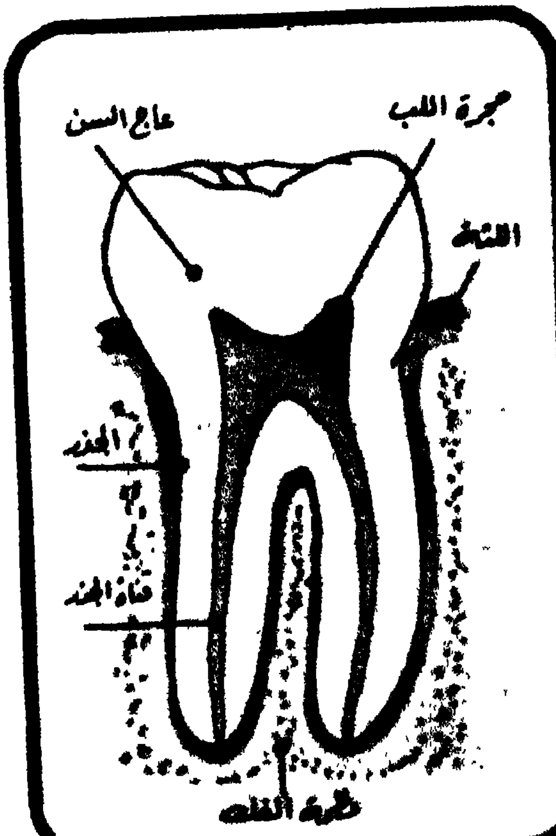
■■

زكريا ابراهيم

أنباء الطب والعلم والاختراع

جهاز حديث
للتنظيف الفورى لتجويف جذور الأسنان

● يلجأ اطباء الاسنان احيانا الى انقاذ الضرس بازالة«عصبه»... والمقصود هنا لب ذلك الضرس ، الموجود فى قناة جدره أوتجويفه الداخلى(انظر الصورة). واللب الذى هو عبارة عن اوعية دموية واعصاب وانسجة ، قد يتعرض للتلف بسبب تعطل الدورة او التعفن . وما اسرع ما يصبح مرتعا للبكتريا ، اذا لم يلق العناية السريعة ، فيسبب الالتهاب والورم ، وقد يضطر الطبيب الى قلع الضرس .



والعناية التى تنقذ هذا الضرس ، لو لقيها فى الوقت المناسب ، وكانت ناجحة، تستهدف سحب اللب التالف بواسطة ابر واسلاك دقيقة ..وقد تستغرق وقتاطويلا نسبيا وتتطلب عدة جلسات حتى اذا اطمأن الطبيب الى نظافة تجويف الضرس الداخلى عمد الى ملئه بمادة تعرف باسم Gutta Percha . وبمادة اخرى قوامها اكسيد الزنك .

وعز على التكنولوجيا الحديثة ، على مايبدو ، ان تبقى على هذه الطريقة التقليدية فى ازالة لب الاضراس.فكانت طريقة سرجنتى Sargenti التى انتشرت فى الولايات المتحدة الامريكية فى الشهور الاخيرة من السنة الماضية (١٩٧٥)، وقد سميت الطريقة بهذا الاسم نسبة الى الطبيب السويسرى الذى ابتكرها .

وقوام هذه الطريقة الحديثة الآلات الحديثة ، وبخاصة تلك التى يسمونها Giromatic والتى تغنى عن استعمال الابر والاسلاك الدقيقة وتعمل اليا فتزيل اللب التالف وتنظف تجويف الضرس بسرعة وسهولة فى جلسة واحدة .

ثم تأتى المادة الخاصة التى يملأون بها تجويف الضرس على طريقة سرجنتى هذه . وتحتوى هذه المادة التى تعرف باسماء تجارية مختلفة منها N 2 و Rc 2 A تحتوى على هرمونات ستروئيد Steroid ومادة Paraformaldehyde فضلا عن مركبات الرصاص والزئبق . ومن شان هذه المواد الابقاء على تجويف الضرس معقما وخاليا من البكتريا .



سمك القرش
لا داعي للفزع منه بعد الآن ٠٠!

● لاريب في ان سمك القرش في طليعة وحوش البحر ضراوة ٠٠ وقد بلغ من ضراوته ان اقدمت هوليوود على انتاج فيلم « الفك المفترس » ، او ان شئت سمكة القرش العملاقة . وانفقت في سبيل انتاجه نحو ٨ ملايين دولار ٠

وبلغ من اتقان هذا الفيلم ان اقبل عليه رواد السينما في كل مكان . حتى ضرب الرقم القياسي في دخله . وقد بلغ في امريكا وحدها وفي سنة ١٩٧٥ وحدها ايضا نحو ٢٠٠ مليون دولار ٠٠

والظاهر أن المستقبل القريب يبشر بوضع حد لجبروت سمك القرش ومخاطره ٠ فقد اكتشفوا ان سمكة مفلطحة Flatfish من فصيلة سمك موسى التي تعيش في البحر الاحمر . تفرز سائلا ابيض ساما فعالا بالغ التركيز ٠ فهو كفيل بقتل طائفة كبيرة من الاسماك الصغيرة حتى بعد تخفيفه بالماء بنسبة (١ ٠٠٠ ٥) ٠

واكتشفوا ايضا ان السائل ، وان لم يكن قادرا على الفتك باسماك القرش

عقار جديد
يبشر بالقضاء على الرشح والزكام

● نشرت مجلة لانست Lancet ، وهي المجلة الطبية البريطانية المعروفة ـ تقريرا لاربعة اطباء بلجيكيين ، تحدثوا فيه عن عقار جديد لعلاج زكام الشتاء Winter Colds ٠ فقد تعاون هؤلاء الاطباء على اختبار مفعول الليفاميسول Levamisole واختاروا لتجاربهم مجموعتين من الاطفال ٠٠ فاعطوا العقار الى المجموعة الاولى طيلة فصل الشتاء ، واعطوا الثانية حبوبا لاتضر ولا تنفع للتمويه ٠ ودلت تلك التجارب على ان عدد الاطفال الذين اصيبوا بالزكام في المجموعة الاولى بلغ نصف عددهم في المجموعة الثانية ٠ ودلت ايضا على ان زكام المجموعة الاولى كان اقل حدة واقصر مدة من زكام المجموعة الثانية ٠

ويشير الاطباء البلجيكيون الى أثر الليفاميسول في تعزيز مناعة الجسم وقدرته على مقاومة الالتهابات ٠ ولعل هذا بالذات هو الاكتشاف الجديد بالنسبة الى عقار ليس جديدا نسبيا ٠ فقد استعمل الليفاميسول منذ سنوات في معالجة الالتهابات الطفيلية (Parasitic) ٠ اما فاعليته في توطيد مقاومة الجسم ، بل اثارة هذه المقاومة بحيث تضمن للجسم الوقاية من الالتهابات بنوعيها ، البكتيرية والفيروسية ، فلم يتسن للاطباء تحسسها الا مؤخرا ٠

وتجدر الاشارة الى ان الليفاميسول كان في المدة الاخيرة موضع بحوث وتجارب في مراكز علمية عديدة في العالم ٠ الا ان التقرير البلجيكي يعتبر التقرير العلمي الاول الذي يوضح مالهذا العقار من اثر فعال في تنشيط مقاومة الجسم وزيادة مناعته ضد الالتهابات ٠

والقضاء عليها.فان باستطاعته على الاقل شل فكوك تلك الاسماك وحملها على الفرار ·

ويعزى هذا الاكتشاف الاخير الى الدكتورة يوجين كلارك Dr.Eugene Clark العالمة الامريكية المعروفة بتخصصها بشؤون سمك القرش وبالابحاث والتجارب التي كثيرا ما تجريها في البحر الاحمر · فقد استرعى انتباهها السائل السام المركز الذى ذكرنا فعمدت الى تجربة اثره في سمك القرش . وكان ذلك بان اتخذت من هذه السمكة طعما ، وثبتت عددا منها في حبال قوية ووضعت هذه الحبال في منطقة يكثر فيها سمك القرش · ثم راحت تراقب القروش وهي تنطلق بسرعتها الهائلة . فاغرة فاها تريد الطعم · ثم تقترب من السمكة المفلطحة ولكنها لاتلبث ان ترتد وكان تيارا كهربائيا قويا صدها بعنف · والاغرب من ذلك ان هذه القروش كانت ترتد وتعود من حيث اتت ، وفكاها الفاغران لاتستطيع تحريكهما او اغلاقهما وكانهما مشلولتان · وتكرر القروش المحاولة بعد عودة الحركة الى افواهها ولكنها سرعان ما كانت تنتهي الى نفس النتيجة ··وما لبثت ان ولت الادبار جميعها بعد محاولات طال امدها نحو عشرين ساعة· يستثنى من ذلك سمكتان فقط تمكنتا من الوصول الى الطعم والتهامه · ولاتستطيع الدكتورة كلارك ان تجزم ما اذا لاقت هاتان السمكتان حتفهما ام لا ·

وتجدر الاشارة الى ان السائل السام المركز الذى تفرزه السمكة المفلطحة لايسم الانسان ولا يشله · هذا ولايزال تركيب السائل الكيماوى مجهولا ·· وقد تولت الجامعة العبرية في القدس اجراء التجارب بقصد تحديد هذا التركيب ·

حاجة الجسم من الوحدات الحرارية يوميا

لاحقا لما نشرناه في اعداد سابقة عما يحتاجه الرجل ويحصل عليه من وحدات حرارية في شتى الدول ، نسوق هذه الاحصائية اللطيفة ، استكمالا للفائدة ·

كمية الوحدات الحرارية الموجودة في ١٠٠ غرام من اهم انواع المأكولات

خبز طازج	٢٥٥ وحدة حرارية	فاصوليا	٣٥٥ وحدة حرارية
صفار البيض	٣٤٥	عدس	٣٤٠
بياض البيض	٥٦	جبنة غرويار	٤٠١
لحم بقر	٣٠٨	جبنة رو كفور	٣١٨
كبد عجل	١٣٥	شوكولاته	٤٨٨
كستليتة غنم	٣٨٠	سكر	٤٠٠
روستو حمل	٢٧٠	ارز	١١٩
دجاج	٢٠٠	موز	٩٩
خنزير	٣٥٥	تمر	٣٠٨
سمك	٧٥ ـ ١٠٠	تين ناشف	٢٧٦
بطاطا	٩٠	عنب	٩١
ملفوف (الكرنب)	٤٨	لوز ناشف	٦٠٥
جزر	٤٧	بندق ناشف	٦٣٦

ملاحظة : ان الشخص الطبيعي المعتدل البنية يحتاج يوميا الى ٢٥٠٠ وحدة حرارية بالمتوسط ·

إلى من يهمهم الأمر

بقلم : أبو المعاطى أبو النجـا

■ كما ترى من العنوان هذه ليست قصة ، وقد يزعم بعض المغرضين انها كذلك ، ورجائى الا تصدقهم حتى يتبين لك الامر، ورجائى ان تصدقنى فى انها مجرد « طلب » يمكن اذا اردت ان تضيف اليه صفة « عاجل » لمن يهمهم الامر ، ومن فى يدهم القدرة على التنفيذ .

« طلب » ينتظر منك شيئا اكثر من مجرد قراءته ، ينتظر منك توقيعا بالعلم ، ورجاء بسرعة التنفيذ ، هذا طبعا بعد اقتناعك بما يجيىء فيه .

اخشى ان الشك بدأ يتسرب اليك فى جدية هذا الامر او فى جدواه ، فانت فى الغالب تعرف مصير مثل هذه الطلبات ، ويقينا انه قد سبق لك ان وقعت العديد منها ، وانتظرت ـ دون جدوى ـ ان يهتم احدهم بطلبك ، ولكن الامر يختلف قليلا هذه المرة فنحن لن نتوجه بطلبنا هذا الى احد من سادة البيروقراطية فى هذا العصر الذين تنحصر مواهبهم فى تعطيل مطالب البشر واحباط امانيهم الطيبة . بل نتوجه به الى سادة العصر الحقيقيين .الى السادة العلماء والمخترعين الذين اثبتوا دائما وفى كل الظروف ان انجازاتهم اكثر سرعة وقدرة من احلام البشر.

وفى الحقيقة نحن لا نكتب اليهم لهذه الصفة وحدها ، انما ـ وهذا ما اعتقد انك سوف توافق عليه بعد الالمام بهذا الطلب ـ لانهم هم الذين تسببوا ـ بحسن نية طبعا ـ فى حدوث هذه المشكلة التى يتضمنها هذا الطلب .

كان يجب منذ البداية ان اعرفك بنفسى وبالمشكلة . وبالنسبة للامر الاول فاظن انه يكفى جدا ان تعلم اننى واحد من العاملين فى الدولة . اى دولة ؟ لايهم ! فكل الدول فى عصرنا هذا ترفع نفس الشعارات .

هل هناك دولة لاتزعم انها تسعى جاهدة لكى توفر لرعاياها كل فرص السعادة ؟

هل هناك دولة لاتزعم ان توفير هذه الفرص رهن بتوفير الحرية والكفاية والعدالة ؟

هل هناك دولة لاتزعم ان العمل الجماعى المنظم الذى يعتمد الاسلوب العلمى تفكيرا وتطبيقا هو الطريق الصحيح لتوفير الحرية والكفاية والعدالة ؟

وبالتالى فما معنى ان احدد الدولة مادامت كل الدول تعلن نفس الاهداف لدرجة تجعلك تندهش لامر واحد هو اصرارها رغم ذلك على ان تعيش كل دولة داخل حدودها فقط . واستعدادها للدفاع حتى الموت عن هذه الحدود لو مستها دولة مجاورة .

اظن انك توافقنى على ان ابدأ بتحديد المشكلة .

والمشكلة ببساطة تبدأ مع تطبيق الهدف الثالث المشار اليه سابقا ... اعنى حرص الدولة على العمل الجماعى المنظم فالدولة التى انتمى اليها توقظ كل العاملين من ابنائها فى تمام الساعة السادسة ليكونوا فى اماكن عملهم فى تمام الساعة



السادسة والنصفتقريبا .وفي الحقيقةان الدولةلا توقظهم بالمعنى الحرفى لهذا التعبير . فهذا امر بالغ الصعوبة من الناحية العلمية . ولكنهاتترك لهم حرية اختيار الطريقة التى بها يستيقظون . انها تكتفى بان تحاسب من يتاخر منهم عن موعد حضوره فى السـابعة والنصـف بشـكل يجعله يفكر جديا فى الطريقة التى يكون بها فى اعلى درجات اليقظة فى تمام الساعة السادسة .

لم اكن ادرك بهذا القدر من الوضوح . قبل ان اصبح واحدا من العاملين فى الدولـة . ان الساعة السادسة هذه تاتى مبكرة جدا فى فصل الشتاء وخاصة فى لياليـه الباردة . وبعـد ان عرفت هذه الحقيقة بالوضوح اللازم ايقنت انه من الخطا بل ومن الخطر ان اعتمد على تقديرى الذاتي للوقت . واحساسى العام بضوء النهار او حركة الحياة فى الشارع لاستيقظ فىالوقت المناسب فالواقعانه حتى الطيور فى دولتنا لايمكن الوثوق او الاعتمـاد علـى تغريدها فـى الوقت الملائم .

وكان لابد ان ألجا الى من يهمهم الامر فىعصر العلم والتكنولوجيا لمساعدتي فى الخروج من هذا المازق . وكانوا ـ كما سبق ان المحت ـ عندحسن ظنى . لقد امدونى بذلك « المنبه » العجيبالذى يدق فى الوقت المناسب جرسا ناعما يتموج صوته فى درجات تعلو وتهبط . ولايمضت الابعـد ان أكونقد استيقظت تماما، وجلستفى السرير مدركا لحدودى وابعادى متذكرا اسمي ووظيفتي ،مبصرا اهم معالـم الحجرة . عارفـا بما يجب علـى ان سـه بعد ذلك .

ومرت الايام كثيرة قبل ان التفت الـى هـذه الحقيقة الغريبة ،حقيقة ان المنبه لم يعديوقظني ـ وللامانة التاريخية اسجل اننى فـى خـلال هـذه الايام الكثيرة كنت خلال احاديثى الخاصة اشيد

بفضل المنبه العجيب . واحرص على ان اقدمه للضيوف منوها بميزاته الفريدة ،ولكنني سرعان ماأقلعت عن هذه العادة السيئةبعد ان اكتشفت - وقد كان ينبغي ان اعرف ذلك من نفسي - انجميع الضيوف والاصدقاء لديهم تقريبا نفس المنبه الذي لم يعد عجيبا . ماالذي كنت اقوله قبل ذلك .

اجل كنت اقول ان المنبه لم يعد يوقظني . نعم بدات أدرك انني أستيقظ وحدي في الموعد الذي دربني عليه المنبه جيدا . استيقظ وحدي واظل اتقلب في الفراش مدركا لحدودي وابعادي . ومدركا لكون المنبه العجيب لايزال يدق بجواري دقاته الرتيبة العادية ثم تجيء الساعة السادسة عادة بعد ان اكون قد صحوت تماما فيرسل جرسه المتموج الذي كنت استيقظ عليه . ويصبح دوري بعد ذلك ان امد يدي لأسكت صوت الجرس .

فيالبداية بدا لي الامر كمزحة . ثم بدات أشعر به كخدعة ثقيلة . انيصبح دوري هو ان اصحو كل صباح لاسكت صوت المنبه الذي يصر على ان يدق في نفس الموعد . وكانني لازلت في أمس الحاجة اليه .

وفي الحقيقة أنني مدرب منذ وقت بعيد على طرد هذه الافكار المزعجة فسرعان ماطردت هذه الفكرة السخيفة وأعنيبها فكرة الخداع هذه عن رأسي بعد أن رددتها الى أصولها العميقة الكامنة في ميل الجنس البشري الى الجحود والنكران . صحيح أنني لم اعد في حاجة الى اي منبه . وان المنبه هو الذي في حاجة الى لاسكته في الوقت المناسب . ولكني لا يجب ان أنسى باي حال انه هو الذي قام بزرع منبه اخر .... يدق في داخلي دون صوت . ويجعلني اصحو قبل الوقت المناسب منتلقاء نفسي فلماذا ننسى فضل ذوي الفضل في أول لحظة لا نحتاج فيها الى فضلهم .

وهكذا نجحت في أن أعيد علاقتي «بالمنبه» الذي لم أعد في حاجة اليه الى اطارها الصحيح الذي ينبغي ان يقوم بين الانسان والآلة حين يصبح الانسان نفسه من بعض نواحيه نوعا من الآلة . أعني حين تصبحله فضائلها الاثيرة كالدقة والنظام والانضباط وقد كان حريا بالامور ان تمضي بيني وبين منبهي العزيز على هذا النحو الموضوعي الهادئ، لولا ان تدخلت أيام الجمع والاعياد والعطلات الطارئة لتفسد هذه العلاقة .

اعتقد اننا قد وصلنا الى النقطة الحاسمة في المشكلة واذا كنتم مثلي من العاملين في اي دولة من هذه الدول التي تاخذ ماخذ الجد البند الثالث من الاهداف السابقة فاغلب الظن انكم سوف تفهمونني جيدا ولن تبخلوا بتوقيعكم على هذا الطلب وعند نهايته .

في ايام العطلات وبالتحديد فيأيام الجمع التي ننتظرها جميعا بفارغالصبر خاصة فيأيام الشتاء لننعم بدفء الفراش . وبمتعة أن يبقى الانسان نائما على راحته . مسلما نفسه للاحلام ولهذه الرؤى التي لاندري هل تنتمي الى النوم ام الى اليقظة .

بمتعة أن ترى على مهل هذه اللحظة السحرية التي يفقد فيها العالم كثافته . ويصبح أكثر رقة وعذوبة وسيولة . اللحظة التي تتذكر فيها بلا مناسبة أشياء مرت منذ عشرات السنين . ووجوها لم تعد تلتقي أصحابها . وتسمع رنين ضحكات يعجز الزمن أن يسكت أصداءها في نفسك .

هذه اللحظة التي ينتقل فيها الانسان بين مملكة اليقظة ومملكة النوم دون أن يدرك أن ثمة حدودا فاصلة . ودون أن يطلب منه أحد ان يبرز هويته.

هذه اللحظة التي تتلاشى فيها حدود الزمان والمكان . وتسقط كل الاقنعة . ويضحك الاطفال وعيونهم مغلقة . وقد يبكي الملوك ورؤساء الجند. وتتذكر وعدا لم توف به منذ أعوام . وينسى الرجال الشجعان أنهم كذلك . وينادون أمهاتهم اللواتي مضت على موتهن عشرات السنين .

هذه اللحظة التيعاشت فيكل العصور الماضية. دون أن يطلق عليها الرصاص . ولم يصدر ضدها حكم واحد في كل محاكم التفتيش والتي تسعى لكي تبقى في عروق المستقبل كمايبقى نسغ الحياة في أوراق الشجرة وجذوعها .

هذه اللحظة التي نلتقي فيها مرة كل أسبوع هي ما اسعى أيها السادة اليإنقاذها بعد أنتبين

● قصة الى من يهمه الامر

في ذات صباح يوم من أيام الجمع أن المنبه الذى كان أبرا قد تسبب ـ ربما بلا قصد ـ في اصابتها اصابة توشك أن تفضي الى الموت . ودعوني أشرح لكم الامر .

أعرف أنكم جميعا في مساء كل خميس لاتنسون انتضغطوا على زر صغير في منبهاتكم حتى لايدق الجرس في موعده كل صباح . وحتى تلتقوا بلحظتكم الغالية في صباح الجمعة .

ومثلكم أيها السادة فعلت نفس الشيء .واعتقد انكم مثلي بدائم تكتشفون حقيقة الجريمة في صباح كل جمعة . الجريمة التي يبدو « المنبه » الذى كان عجيبا ـ بريئا منها براءة الذئب من دم يوسف ـ صحيح أنه لايدق جرسه المتموج . ولكن المنبه الاخر الداخلي لا يزال يدق فيموعده. يدق بداخلنا دون أن يملك أحد أن يمد يده الى مكانه في عقولنا ليبطل مفعوله أو ليوقف جرسه الذى يعلو ويهبط .

جميعكم أيها السادة تمرون دون شك بهذه التجربة لو انكم تعلمون في دولة من هذه الدول التي تنعم ببركات العصر التكنولوجي . وتعني بصفة خاصة بتنفيذ البند الثالث .

جميعكم دون شك تستيقظون مثلي على درجات مثل درجات السلم الحقيقي أو الموسيقي . وفوق احدى درجات التذكر تذكرون ان اليوم هو يوم الجمعة . ولكن ذلك يحدث عادة بعد فوات الاوان. بعد أن تكون اليقظة العادة اللعينة التي يحدثها المنبه الداخلي قد غرست أنيابها في جسد اللحظة الناعمة الغضة . بعد أن تكون قد قتلتها قتلا ومضت بنا بعيدا خارج اطار القدرة على أن نعود الى تلك الارض السحرية التيتتلاشى فيها الحدود بين اليقظة والنوم . وعبثا نحاول بعد ذلك أن نمسك بأهداب تلك اللحظة الرائعة !!

انني أيها السادة أحمل المنبه الذى يبدو بريئا كل المسئولية وأحملها لكل الدول التيتعني عناية خاصة بالبند الثالث .

وأعرف أن بعض المغرضين . أولئك الذين سبق لهم أن زعموا انهذا الطلب الجاد جدا والعاجل كذلك مجرد قصة هازلة.اعرف انهم سوف ياخذون الامر ماخذ السخرية .

وقد يقولون : في الوقت الذى تمر فيه دولنا بأقسى الازمات ويقتل المئات بلا معنى . يأتي رجل غير مسئول . ويطالب بانقاذ لحظة للحلم . ويروى لنا بعض الفكاهات التيتنقصها الفكاهة عن المنبه.

انني ايها السادة ارجوكم الا تلتفتوا كثيرا الى هؤلاء المغرضين فهم موجودون في كل زمان ومكان ولن ينجح أعظم المخترعين في القضاء عليهم .

وفي نفس الوقت فانني أسف دون منه ـ الى خطورة المسألة التي تتضمنها هذا الطلب . ولست أدرى كيف يمكن ان تكون صورة الانسانية لو أن هذه اللحظة السحرية قد ماتت في حاضرها او مستقبلها .

واوكد لكم انني لا أهزل لو زعمت انه ربما كانت كل هـذه الازمات الحادة التي يهتم بها المغرضون الذين ألمحت اليهم سببها ذلك العدد الكبير من المنبهات الذى استشرى في العالم منذ وقت ليس بالقصير .

اذا اقتنعتم معي ايها السادة بجدية الامر وخطورته فاطلبكم توافقوني على ان نتوجه بمطلبنا هذا مشفوعا بتوقيعاتكم الى المسئولين الحقيقيين عن هذا التهديد الخطير الموجه الى لحظة الحلم الذهبية . الى سادة عصر التكنولوجيا أولئك الذين اخترعوا المنبه الاول العجيب ليخترعوا لنا منبها اخر مضادا يجعلنا نتذكر في الوقت المناسب أن اليوم يوم الجمعة دون ان يوقظنا الذكرى او تاتي بعد فوات الوقت .

انهم يخترعون الصاروخ المضاد للصاروخ فهل يعجزون عن اختراع منبه يجعلنا ننتبه دون أن يوقظنا الانتباه ؟

ان ثقتي كبيرة في سادة هذا العصر . وفي الحصول على توقيعك الكريم لو لم تكن أنت نفسك واحدا من المغرضين . ■■

القاهرة   أبو المعاطى أبو النجا

العربي

رئيس التحرير : أحمد بهاء الدين

اسلاميات :

فلسفة :

طب وعلوم :

ادب ولغة :

انت تسأل :

استطلاعات مصورة :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI — No. 212 JULY 1976 — P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربي »

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير

المجلة غير ملتزمة باعادة اي مادة تتلقاها للنشر



صورة الغلاف

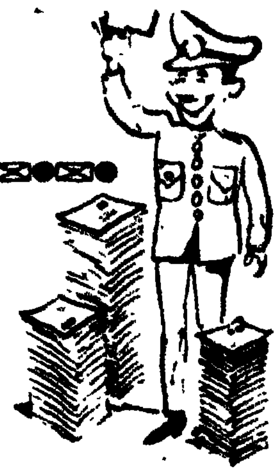
●منذ اول ابريل وحتى اواخر شهر يونيو الماضي عاشت لندن في مهرجان العالم الاسلامي ، وظلت انظار تسعة ملايين نسمة مشدودة ، الى الكنوز والروائع والتحف الاسلامية التي جاءوا بها من شتى انحاء العالم . وكانت « العربي » مع الوجوه التي جاءت بدورها من الشرق والغرب لرؤية هذا التراث الحضاري العريق..مجتمعا في مكان واحد في قلب العاصمة البريطانية لاول مرة . (●اقرا الاستطلاع ص ١٠)

قسم خاص عن امريكا بمناسبة مرور مائتي عام على تاسيسها :

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربي ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس بحريني ، العراق ١٢٠ فلسا . سوريا ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ريالان سعوديان . السودان ١٠ قروش . ج.م.ع ١٠ قروش . تونس ٢٥٠ مليما . الجزائر ٢٫٥ دينار . المغرب ٢٫٥ درهم . اليمن ٢٫٥ ريال . ليبيا ١٥٠ درهما . جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس .

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت ـ ص . ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربي .

بريد القراء



تحية

● تحية اهديها لكاتب مقال« فرصة العرب الاخيرة » الدكتور ابراهيم شحاتة ..فما احوجنا نحن العرب ، الى مثل هذه المقالات التى تبصرنا بواقعنا .. وترسم لنا الطريق ..لنغذ السير نحو عالم افضل ..

امل ان اقرأ المزيد من هـذه المقـالات لهذا الكاتب وغيره من الكتاب العرب .

حميد الحجى
الكويت

هدير فلسطيني في الارض المحتلة

● لابد وانكم قراتم وسمعتم عن المظاهرات الصاخبة التى يعبر فيها شـعب فلسـطين تحت الاحتلال الصهيونى ، عن سخطه على المحتلين .. فلماذا لاتسهم مجلة « العربى » فى اذكاء هـذا الهدير الذى هو بحق وجه الثورة الحقيقى الذى بدأ يزلزل الكيان الصهيونى اكثر من المدفـع والطائرة .

محمد محمد شاكر عايش
الاسكندرية/مصر

العرب والمسرح

● فن المسرح حديث فى عالمنا العربى .. وقد سبقنا الغرب فى هـذا المضمار .. والثقافـة المسرحية جديرة بان تجد من مجلـة « العربى » صدرا مفتوحا .. فهلا فعلتم ؟

طه سعيد مطلوب
الفيوم/مصر

باب الاجتهاد فى الاسلام

● اعجبتنى دعوة الدكتور احمد كمال ابو المجد لفتح باب الاجتهاد ، وذلك كما تفعـل الشـيعة الامامية التى لم يزل باب الاجتهاد عندها مفتوحا .. ومجتهدوها منتشرون فـى كثير من اماكنهم حيث تحترم أراؤهم دون تجريح للمخالف كما هو ادب الاسلام واهله .. فان لهم فى كل قضية حديثة او قديمة حكما .

محمد شعبان سويلم
الدمام/السعودية

كتب قرئت لطه حسين

● قرات مقالا ممتعا للدكتور محمد الدسوقى عن الكتب التى قراها للدكتور طه حسين ، وقد عدد الكاتب هـذه الكتب وازاء كل كتاب اسم مؤلفه .. ماعدا كتابا واحدا ، فقد اغفل ذكر كاتبه وحرّف عنوانه . وهذا الكتاب هو (خمسون ومائة صحابى مختلق ـ القسم الاول) ومؤلفه هـو عميد كليـة اصول الدين السـيد مرتضى العسكرى .. لذا وجب التنويه .

عادل حموده هاى
سوق الشيوخ/العراق

توضيح الى القراء

● منذ مدة والرسائل تنهال علينا من معظم الاقطار العربية ، وكلها تشكو من تاخر وصول «العربى» الى هذه الاقطار..

ونود ان نوضح ان السبب فى هـذا التاخير ، انما يرجع الى الاحـداث التى تعصف بلبنان الشـقيق الذى كنا نشحن اليه « العربى »برا ، ومنه ينطلـق الى باقى الدول العربية فى المشرق والمغرب . وقد بـدات ادارة « العربى » فى سلـوك وسائل اخرى للتغلب على هذه المشكلة ، بحيث يصـل « العربى » الى القـارىء فى موعده المحدد ان شاء الله .

ادارة « العربى »

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

فصلية علمية تعنى بشئون الخليج والجزيرة العربية

السياسية - الاجتماعية - الاقتصادية - الثقافية - العلمية

رئيس التحرير : الدكتور محمد الرميحي

صدر العدد الاول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥

وصلت أعداد السنة الاولى الى أيدي نحو ٥٠٫٠٠٠ قارىء

ستهل المجلة عامها الثاني بصدور العدد الخامس في مطلع يناير ١٩٧٦ يحتوي كل عدد على حوالي ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- مجموعة من الابحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة بأقلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون .
- عدد من المراجعات لطائفة من اهم الكتب التي تبحث في المناحي المختلفة للمنطقة .
- ابواب ثابتة : تقارير — وثائق — يوميات ببليوجرافيا .
- ملخصات للابحاث باللغة الانجليزية .

ثمن العدد : ٤ دنانير كويتيا او ما يعادلها في الخارج .

الاشتراكات : للافراد سنويا ديناران كويتيان في الكويت ، ١٥ دولارا امريكيا في الخارج « بالبريد الجوي » .

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية ١٠ دنانير كويتية في الكويت ، ٢٥ دولارا امريكيا في الخارج

العنوان : جامعة الكويت — الشويخ ص.ب / ٢٣٥٥٨ ، هاتف / ٨٢١٧٣٠ — ٨٢١٤٧٧

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

مِنَ المسرح العالمِىّ

وزارة الإعلام فى الكويت

أول يوليه ١٩٧٦

٨٢

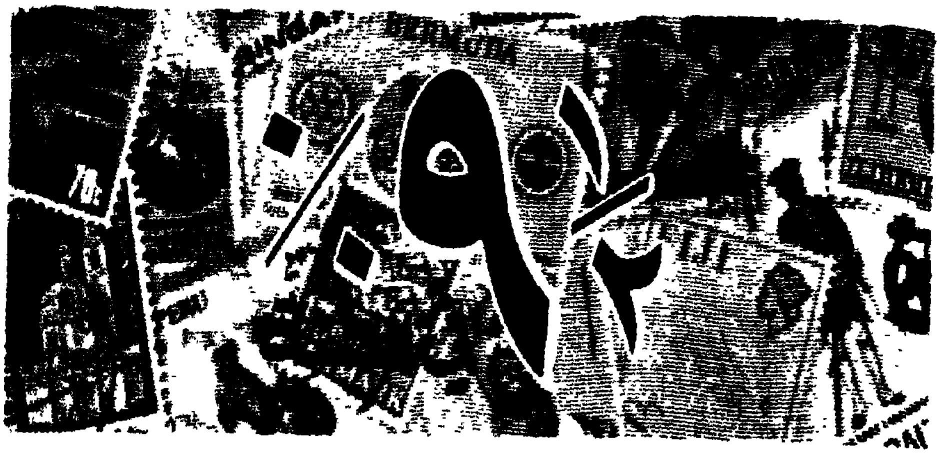
أوديب

تأليف الكاتب اللاتينى : سينيكا

أعدها للمسرح الإنجليزى الشاعر : تِد هيوز

ترجمها من الإنجليزية وقدّم لها : يوسف الشارونى

راجعها الشاعر : محمد الحديدى



الفطنون من جميع أنحاء العالم يوفرون معنا

ان حساب ودائع في لومبارد نورث سنترال هو استثمار حكيم للمال. تدفع فوائد جذابة دون خصم ضريبة المملكة المتحدة في المصدر، ورأسمالك في مأمن تام.. لأن لومبارد نورث سنترال هو من البنوك التابعة لمجموعة بنوك ناشونال ويستمنستر التي هي من اكبر الهيئات المصرفية في العالم.

٩½٪ حساب ودائع عادي
في السنة

لا يوجد حد أدنى للوديعة. مهلة ٦ أشهر قبل الدفع. مائة جنيه استرليني لدى الطلب كل سنة تقويمية. الفائدة تدفع أو تقيد لحساب المودع كل نصف سنة.

٩½٪ وديعة ذات دخل شهري
في السنة

الحد الأدنى ألف جنيه ٩½٪ لمدة محددة، سنة واحدة. ١٠٪ في السنة لمدة محددة ٢-٥ سنوات. الفائدة تدفع شهرياً.

١٠٪ حساب وديعة زمنية
في السنة

الحد الأدنى ألف جنيه. ١٠٪ لمدة محددة. سنة واحدة. ١٠½٪ في السنة لمدد محددة ٢-٥ سنوات. الفائدة تدفع كل نصف سنة.

للحصول على كامل المعلومات يرجى ارسال الكوبون ادناه بالبريد.

Lombard North Central
Bankers

To The Deposit Accounts Manager, Lombard North Central Ltd.
Lombard House, Curzon Street London W1A 1EU, England

الإسم: ____________

العنوان: ____________

B182

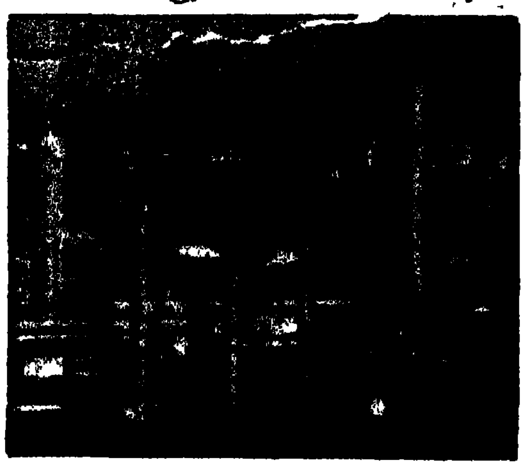
احد المصارف التابعة لمجموعة ناشونال ويستمنستر التي يزيد رأس مالها واحتياطيها عن ٨٣٢ مليون جنيه استرليني.

اسبانيا

هى أول ماينشده كل استثمار أجنبى



من المسلم به ان اسبانيا هى البلد الاوروبى الوحيد الذى يجمع بين سحر الشرق وتراثه،وحضارة الغرب وثقافته.. تجرى فى عروقها الدماء العربية ، تسرى فيها الروح الاوربية .. ولذلك فهى تفتح ذراعيها بالبشاشة والترحيب للسائحين من جميع انحاء العالم ، وفى مقدمتهم السائحون والمستثمرون العرب.. ولعل الموقف الاقتصادى الرائع الذى جعل اسبانيا واحدة من اكثر الدول الصناعية تطورا وتقدما ، هو السبب الكامن وراء اجتذاب راس المال الاجنبى الذى يبحث عن استثمار مربح ومضمون ، فضلا عن

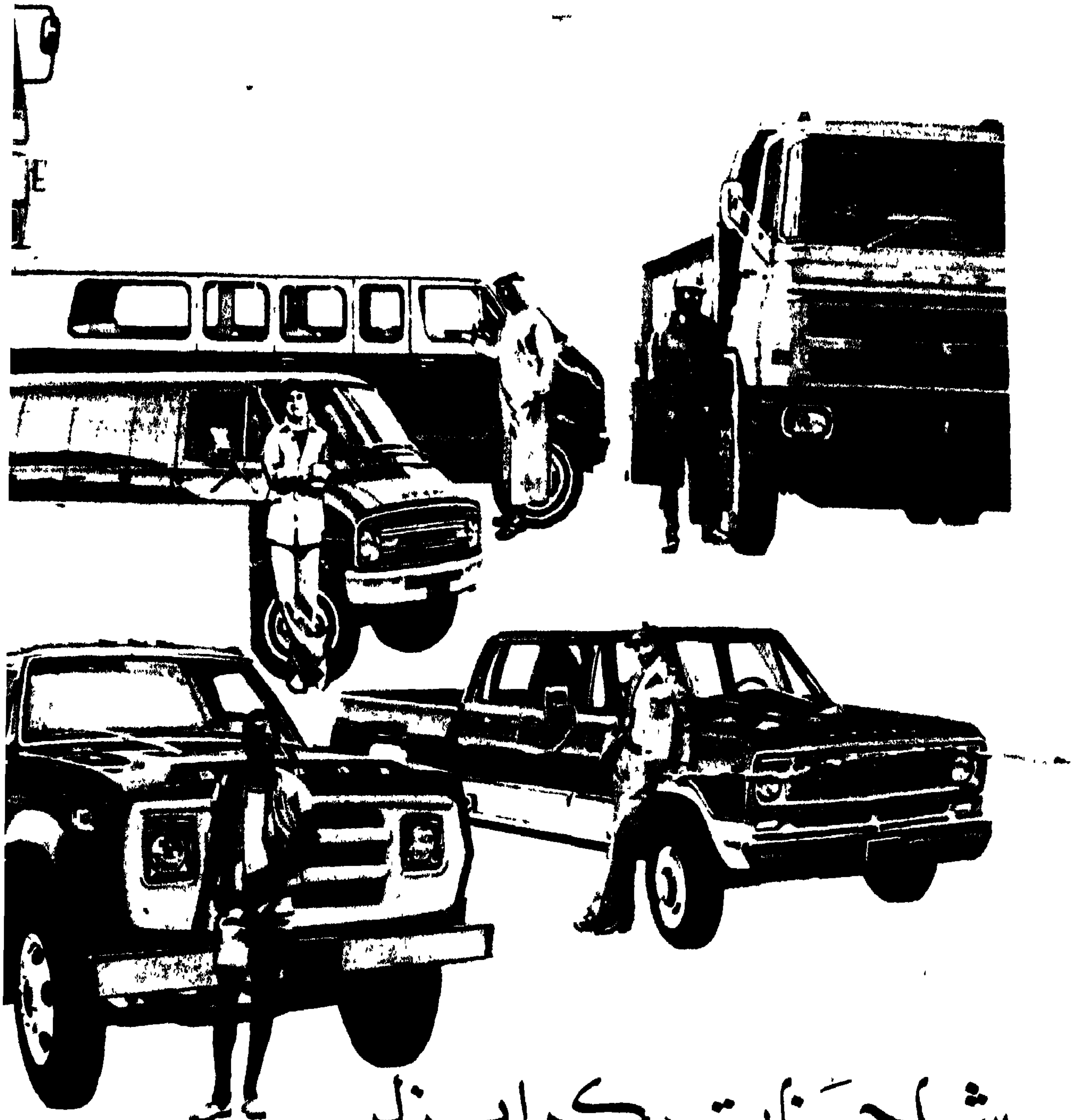


تشجيع السلطة الاسبانية للتنمية والاستثمار من خلال سياسة « الباب المفتوح »

ونظرا للزيادة المطردة فى عدد الذين يجيئون الى اسبانيا لقضاء الاجازة او الاقامة والذين بلغوا فى عام ١٩٧٥ اكثر من ٢٥ مليون شخص ، حققت اسبانيا من ورائهم ايرادات تجاوزت للالة الاف مليون دولار .. فانها تعتبر فى مقدمة الدول الاوروبية فى ميدان السياحة ، وما زالت التسهيلات السياحية من اوليات خطة التنمية الوطنية الرابعة التى بدا تنفيذها فى اول يناير ١٩٧٦ .

وجدير بالذكر انه توجد مؤسسات مالية كثيرة فى اسبانيا ، على استعداد لتقديم النصح والمشورة لمن يرغب فى ادماج مزايا ايراد مرتفع بالضمان التقليدى للاستثمار فى ميدان العقارات الثابتة .

وقد انشىء مؤخرا بنك اسبانى عربى براس مال مبدئى يبلغ ٢٧٫٨ مليون دولار ، ساهمت فيه ليبيا والكويت بنسبة ٦٠٪ .. وتشارك هذه المؤسسات المالية فى اى تمويل مسبق ، وتقديم قروض قصيرة ومتوسطة الاجل ،والائتمانات للمستثمرين ..





دودج - فارغو - ميتسوبيشي

ارسلوا هذا الكوبون بالبريد الآن

الاسم ....

المركز ....

العنوان ....

....

المدينة ....

البلد ....

شاحنات خفيفة ☐ شاحنات متوسطة ☐ شاحنات ثقيلة ☐ باصات ☐ يرجى التأشير

Mr J. Cooper Chrysler International S.A. 17 Old Court Place, London W 8, England A.A. 2



وست إند
مضمونه ١٠٠ ٪
تحفظ
الوقت
بدقة
WEST END WATCH Co.
W
EVERBRIGHT
اكثر
الساعات
انتشاراً في
البلاد العربية
UNIVERSE
الوكيل العام
يعقوب يوسف بهبهاني
ساحة الصفا - دولة الكويت
ص. ب ٣٣٤ - تلفون ٤٣٣٥٨٥

إنك في المقدمة حين تتعامل مع البنك الوطني

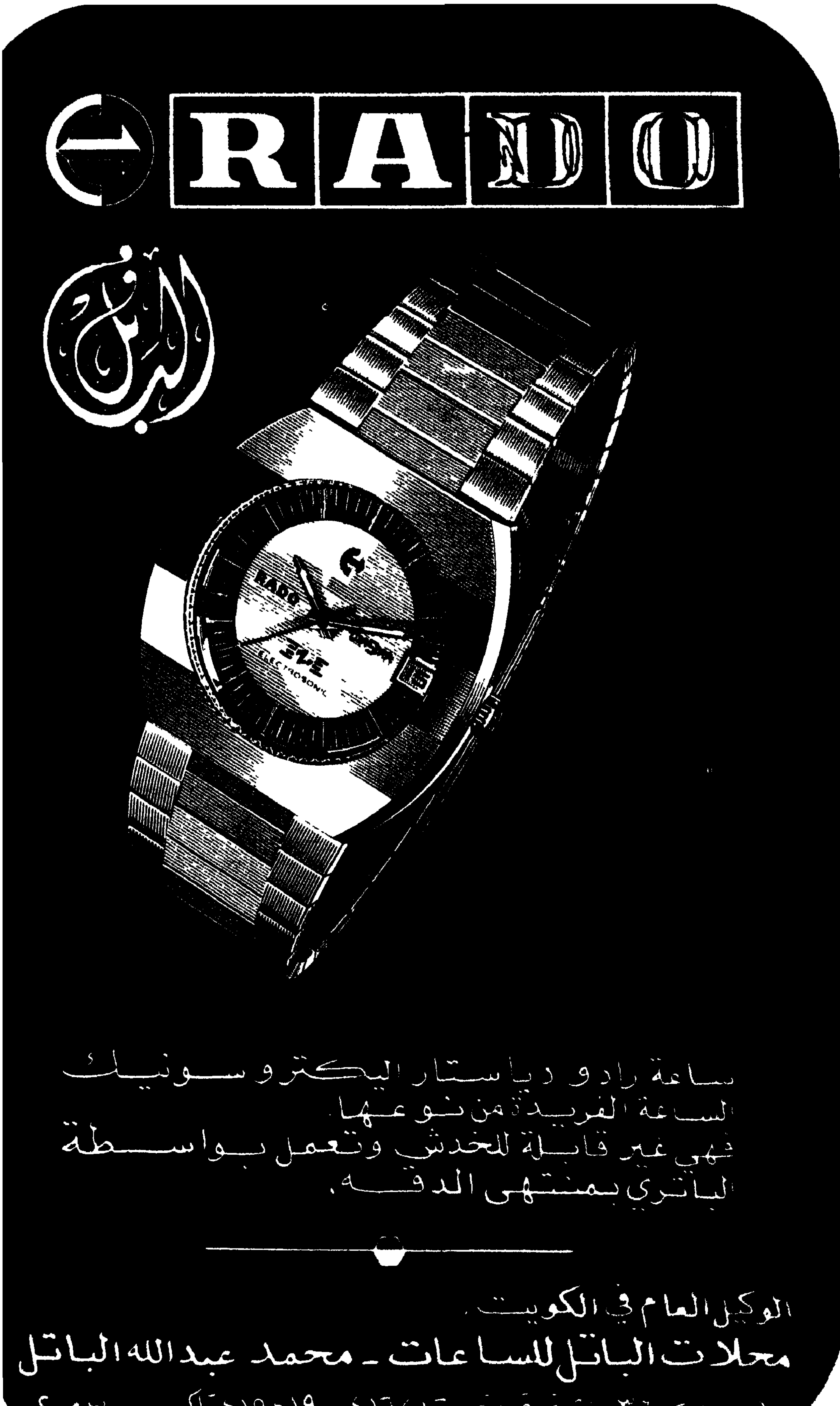


بنك الكويت الوطني ش.م.ك

تأسس عام ١٩٥٢

مرآة اقتصاد الكويت

مؤسسات شقيقة: بنك الكويت المتحد، لندن. بنك دبي الوطني - دبي - بنك الريف ش.م.ل. بيروت. فراب بنك الدولي - باريس - بنك البحرين
والكويت. ش.م.ب - البحرين. البنك الأوروبي العربي - بروكسل - البنك الأوروبي العربي ج.م.ب.هـ - فرانكفورت


RADO
ساعة رادو دياستار اليكترو سونيك
الساعة الفريدة من نوعها.
فهي غير قابلة للخدش وتعمل بواسطة
الباتري بمنتهى الدقه.
الوكيل العام في الكويت.
محلات الباتل للساعات - محمد عبدالله الباتل

العربي



فتاة من سبها (ليبيا) الواحة المدينة ! (ص ٦٨)

الثمن

الكويت	١١٠ فلوس	العراق	١٢٠ فلسا	السودان	١٠ قروش
الخليج العربي	٢ ريالان	لبنان	١٠٠ قرش	ليبيا	١٥ قرشا
السعودية	٢ ريال	الاردن	١٠٠ فلس	تونس	٢٥٠ مليم
البحرين	٢٠٠ فلس	سورية	١٠٠ قرش	الجزائر	٢٫٥ دينار
اليمن	٢٫٥ ريال	[illegible]	[illegible]		



○ لوحة المصور الايرانى المتهور بهزاد الذىعاش خلال القرن السادس عشر وعاصر اسماعيل الصفوى . وهو امير المصورين المسلمينفى العصور الوسطى وقد استوحى خطوط من الفن الصينى . والصورة تمثل اميرا على ظهر فيل ابيض مرقش . لاحظ تطريز سرج وزينة نابيه وقوائمه . هذه الهيئة للفيلة يصفها ابن بطوطة كثيرا فى رحلاته فى الهند .

(انظر ص ٢٨)

● عزيزى القارىء ●

سوف تجد فى هذا العدد مقالا بقلم المرحوم عباس محمود العقاد ! وسوف تجده تحت عنوان صغير ، نرجو ان يتحول الى باب مستمر ، هو « من التراث الحديث » .

وقد يتساءل القارىء عن حكمة نشر مقال لكاتب عظيم انتقل الى رحمة الله منذ زمن ليس بالبعيد ولا زالت كتبه تتداول فى الاسواق .

والاجابة اسى من تجربتى الخاصة ، لاحظت ان الادب الحى فى اى مجتمع لا بد ان يظل متجددا ، منشورا ، معروفا للقارىء . فبهذا تستمر الحياة الفكرية للامة وتتواصل ، وفى تاريخنا القريب خلال القرن او نصف القرن الماضى، عرف العالم العربى كتابا عمالقة اثروا فيه .. الشيخ محمد عبده، السيد رشيد رضا، الامير شكيب ارسلان ، محمد كرد على ، طه حسين ، العقاد ، ابراهيم عبد القادر المازنى، ساطع الحصرى ، امين الرافعى ، مصطفى صادق الرافعى ، مى زيادة ، عائشة التيمورية، وكثيرون غيرهم .

صحيح أن بعض كتب هؤلاء موجودة ويعاد طبعها . ولكن ليس كلها فى متناول القراء ، خصوصا الاجيال الجديدة ، كما ان الكثير من اعمالهم غير موجود فى السوق . بل لو سألنا شبابنا لما عرفوا الكثير من هذه الاسماء .

وهذا ما رأينا ان نسميه « التراث الحديث » . فهو « تراث » لانه دخل فى تكوين نهضتنا القومية فى عهدها الحديث خلال قرن مضى . وهو « حديث » لانه قريب العهد بنا اذا قيس بالتراث القديم .

ولهذا رأينا . ان ننتقى ونختار . فى كل عدد من « العربى » صفحات بنصها لهؤلاء ، لان بعض ما كتبوه ما زال حيا . وبعض ما طرحوه من اسئلة على العقل العربى لم يجد اجوبة له بعد .

ولعل هذا هو واجب المدرسة العربية . فالشاب فى فرنسا مهما كان تخصصه لا بد ان يعرف موليير . وفولتير وبلزاك فوق معرفته بالمعاصرين . ولكن مدارسنا ـ وهذا رأى شخصى ـ لا تقوم بهذا الدور على الوجه الاكمل .

ونحن بهذا لا نحل محل المدرسة ، ولكننا نساهم بقدر بسيط فى المهمة .

« المحرر »



نحن نعيش الحرب

بقلم : أحمد بهاء الدين

■ نحن نعيش الآن الحرب الصليبية العاشرة !

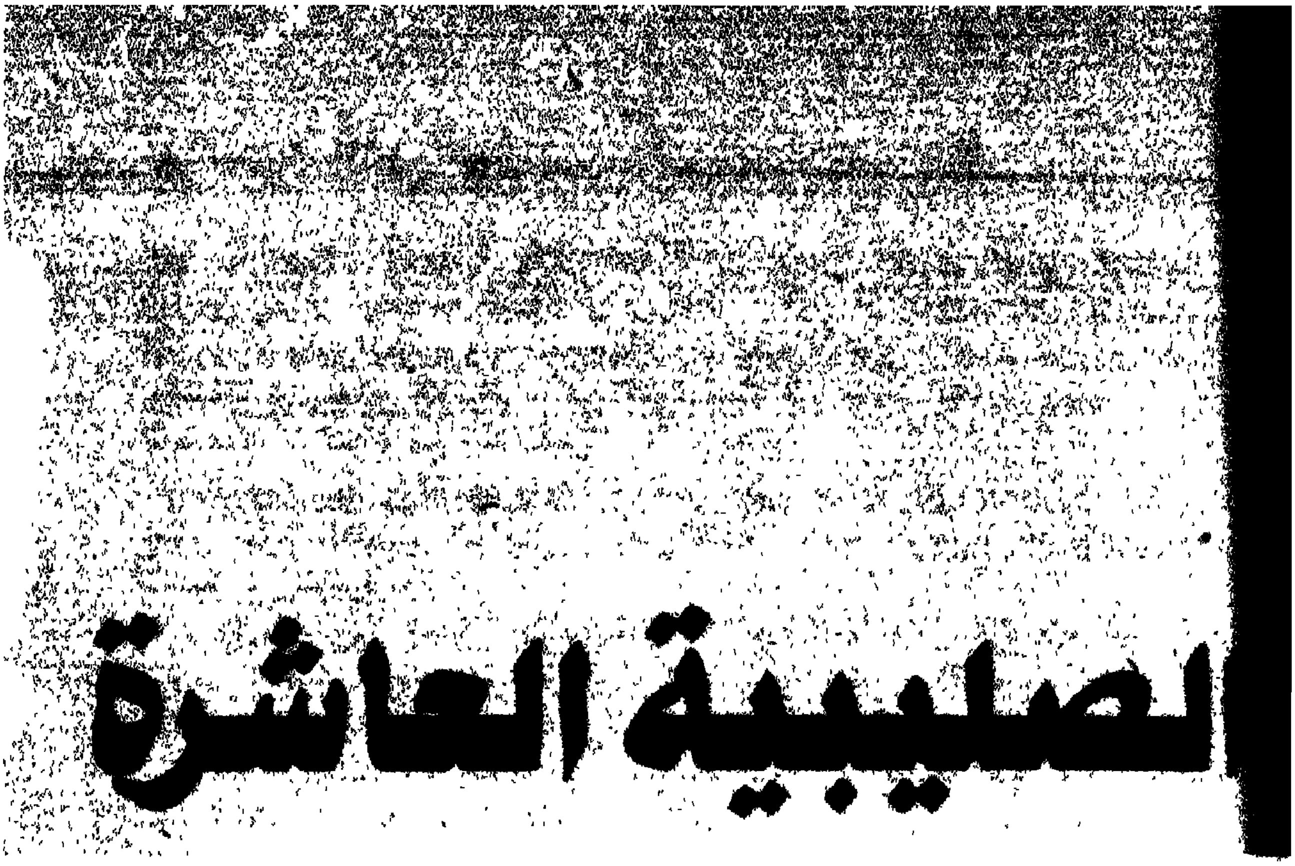
استنتاج مؤسف ، لا يتمكن من يقرأ التاريخ ، ومن يدرس ويحلل الحاضر من منظـــور تاريخي ، الا أن يصل اليه ۰۰۰۰

وابادر فاقول أن الـكاتب اذا كان مضطرا الى اســـــتخدام هذا التعبير الـكريه ، تعبير « الحروب الصليبية »۰۰ فلأن هذا هو الاســـم التـــاريخي للحروب الصليبية الغابرة، ولأنه فعلا، وعندما بدأت قبـــل قرون من غرب اوروبا ضد العالم العربي والاسلامي، جاءت جيوش الغزو تحت راية الصليب، وبشعار استرداد الاراضي المقدسة من « المسلمين » ، وتحت رعاية البابا في روما ، وحـــاكم ورئيس كنيســـة الامبراطورية البيزنطية ۰۰۰۰

ولكن الصبغة الدينية لهذه الحروب، كانت تقل مع الزمن ويبرز من خلفها جوهرها الحقيقي ، وهو بداية تحرك أوروبا الى الاستعمار والاســـتغلال الاقتصادي ، وتنافس ملوكها وامرائها في هذا المجال ۰۰

ولا نحتاج الى الغـــوص وراء ادلة كثيرة قد تعـــرفنا عن جوهـــر هذا الحديث ، ولكن يكفي أن نحتكم الى مرجع غربي واحد ، دقيق ، يزن الكلمة والسطر ، ولا يتهم بالتحيز للعـــرب والاســـلام ، بل العـــكس ، وهـــو « الانســـيكلوبيديا بريتانيكا » ، أو دائرة المعارف البريطانية ۰۰۰

فهي في مفتتح حديثها عن الحروب الصليبية تقـــول أن السبب الاول هو اضطراب الامن في الاناضول (تركيا) مما كان يزعج قوافل الحجاج الاوروبيين



الصليبية العاشرة

الذاهبين الى القدس ، وكان الاناضول في ذلك الوقت ، القرن الحادى عشر ، محل صراع بين الاتــراك والبيزنطيين • والسبب الثانى ، والاســاسى ، الذى تشرحه الانسيكلوبيديا هو أن اوروبا بعد أن انتهت من حروبها مع القبائل الغازية ـ المجيار والفايكنجز وغيرهم، وبعد أن تمت مســيحيتها ، انتعشت فيها التجارة ، وزادت حركة المــال ، وكان لا بد من مجال « لاطلاق القوة الزائدة فى غرب اوروبا من عقالها » ، تعبير مهذب عن الاتجاه الى الخارج ، وراء المستعمرات •

الدليل الثانى مانجده فى صفحات تاريخ الحروب الصليبية من صراع بين ملوك وامراء اوروبا الغزاة ، لا على القدس وكنيسة القيامة كما زعموا ، لكن على اقتسام اجزاء واسعة من المشرق العربى الاسلامى ، صراع تضاءلت الى جانبه الرغبة فى تحرير القدس وغيرها من الاماكن المقدسة •••

والدليل الثالث أنهم حين دخلــوا القدس مثلا ذبحوا « المسلمين واليهود » كما تقول دائرة المعــارف البريطانية ايضا • ونضيف الى ذلك أنهم حرّموا على اليهود سكنى القدس حتى حررها صلاح الدين الايوبى بعد ما يقرب من مائة سنة • والاهم من ذلك قول دائرة المعارف البريطــانية ان المســيحيين الارثــوذكس الشرقيين اشتركوا فى مقاومة الغــزو الاوروبى البيزنطى المشترك ، ورفضوا الخضوع لهذه الكنيسة او تلك ، وحين ســقطت امبراطورية بيزنطة كلها « قبل المسيحيون الشرقيون حكم المسلمين » •

وتعترف دائرة المعارف البريطانية فى تحليلها لنتــائج الحروب الصليبية

كلها ـ الحملات الثمانية خلال خمسةقرون ـ بان المشرق العربى الاسلامى لم يكن يعرف التعصب ضد اى دينقط . قبل ان تداهمه اوروبا بهذه الحروب . وان الحروب الصليبية ،وتنكيلها الوحشى بالمسلمين واليهود واحيانا بالمسيحيين العرب . هى التىتسببت فى حالات الاضطهاد الدينى بعد ذلك ، كنوع من رد الفعل .

فاوروبا سعيا وراء مصالحها المادية،هي التي صدرت الى بعض بلاد المشرق بعض صور التعصب الدينى . الذىكانت اوروبا تتوسل به كاسلوبلتبرير السيطرة والنفوذ .

وايضا . وفى تحليل دائرةالمعارفالبريطانية لآثار كل هذه الحروب الصليبية طوال قرون، تقولان اوروباأخذت عن العالم الاسلامى الكثير من العلوم والفنون والصناعات التىكانتتجهلها . وحملت الى اوروبا البضائع الشرقية والنظم الغريبةعليهم علىالسواء . وازدهرت التجارة والملاحة عبر البحر الابيض . ثم يقول نفسالمصدر ان اوروبا لم تقدم للشرق العربى الاسلامى اى شيء له قيمةحضارية . لان اوروبا ذلك العصر لم يكن لديها ما تقدمه ! وان كثيرين منالامراءالذينجاءوا معتقدينانالمسلمين برابرة متخلفون . دهشوا حين وجدوا ان لديهم كل هذه المظاهر للحضارة والتقدم والنظم التىلاتعرفها اوروبا!

المهم نعود الى ما اسلفت ذكره منان اهتمام اوروبا بالاحتفاظ بالقدس ـ وهو حجة الحروب الصليبية كلها ـيضاءل ازاء اهتمامهاباستعمار المشرق. بدليل ان كثيرا من الحملات ـ اومعظمها ـ استهدف اقامة ما يسمى « دولا لاتينية » فى المشرق . فاهتموابغزو انطاكيه . وحلب ، والموصل فى العراق . ودمشق، بل وحين وجدواان مصر تلعب دورا فىمساندة المشرق، شنت بعض الحملات الصليبية . بقصدالاستيلاء على الدلتا والوصول الى القاهرة .

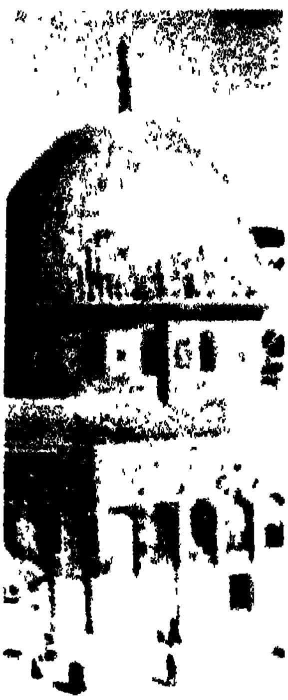
وفى احدى الحملات تحالفوا معالمغول ـ الوثنيين ـ ليحصروا المنطقة العربيه الاسلامية من الشرق والغرب .واهتم المغول بعد ذلك ـ لاسبابخاصة بهم ـ بالاندفاع من اجل اكتساح العالمالعربى الاسلامى ، فدمروا بغداد ، ودخلوا دمشق ، حتى تجمعت كلمةالعرب المسلمين وهزموهم فى الموقعة التى غيرت وجه التاريخ .. « عينجالوت » . بالقرب من مدينة الناصرة الفلسطينية الآن . وكان قائد المغولفى تلك المعركة قائدا اوروبيا مسيحيا بعثه الاوروبيون الى المغول ليحسنقيادتهم !

كانت اوروبا فى ذلك الوقت تقللمن حروبها الدينية الداخلية ، وخلافاتها ، وتزداد قوة ، وتتجه الىالخارج ...

وكان العالم العربى الاسلامى علىالعكس ، قد وصل الى قمة الحضارة، ولكنه بدأ مرحلة التفكك والخلافاتالاقليمية والصراعات ...

ولهذا فكرت اوروبا فى هدفها الذىلم يتغير من وقتها : غزو الشرق . او فى القليل اقامة دويلات اوروبيةفيه ، منها تتحكم فى بقية تلك المنطقة الاستراتيجية ، الغنية،القريبةمنها ..

فى سنة ١٠٨٥ ، انهار الوضعالاسلامى فى الاندلس ، اذ سقطت طليطلة ...



وفى سنة ١٠٨٧ . احتل اهل « جنوا » الايطالية مدينة « المهدية » فى تونس ...

وفى سنة ١٠٩١ ،طرد الاوروبيون المسلمين العرب من جزيرة صقلية ... مد « اوروبى متصل .. و« جزر » عربى اسلامى .. وتامل التسلسل التاريخى الذى اسلفت ذكره ...

وقد كان طبيعيا . بعد ذلك ان تبدأ أول « حملة صليبية » لغزو قلب الشرق كله . سنة ١٠٩٥ ميلادية !

لقد استقر فى كتب التاريخ كلها ،أن الحروب او الحملات الصليبية فى التاريخ . عددها ثمانية ...

وليس هذا مجال التاريخ لهذه الحروب الطويلة المعقدة المتشابكة ، ولكن ربما لم يكن هناك مفر من سرد الحروب الثمانية ، سردا يوحى لنا بالعبرة فقط . ولكى نصل الى الاضافات التى توضح كيف اننا نعيش الحرب العاشرة .

وسوف نلمح من هذا السرد كيف أن الاغراض الدنيوية كانت فيها أقوى من الاغراض الدينية ، كما سوف نلمح ان هزائم العرب كانت مرهونة بخلافاتهم ، وان انتصاراتهم كانت تتوقف على تضامنهم .

لقد بدات فكرة اول حرب صليبية من التقاء رغبتين : رغبة « الكسيوس الاول » حاكم بيزنطة فى الاستعانة بجيوش غرب اوروبا ضد غزو الاتراك السلاجقة للاناضول وانتزاعهم اجزاء من بيزنطة .. ورغبة البابا اوربان الثانى فى روما . فى اعادة توحيد الكنيسة البيزنطية والكنيسة الرومانية تحت رئاسته . فوجد ان ارسال جيوش اوروبا تحت شعار تحرير الاراضى المقدسة ، سيكون وسيله سهلة لعبور جيوش اوروبا الكاثوليكية الى بيزنطة وما بعدها ، وبالتالى ضم الكنيستين مع الوقت بعد ان يتم « انقاذ بيزنطة » . فاوعز الى ملوك وامراء غرب اوروبا بتجييش الجيوش والاتجاه شرقا لهذا السبب...

١ وتحركت اول حملة صليبية، بكل الحماسة الدينية لدى الاهالى والجنود . وكانت بقيادة « بوهيموند » احد ملوك فرنسا .. ولكن ما ان وصل « بوهيموند » الى « انطاكية » ـ وهى ليست ارضا مقدسة ـ حتى اقام ما سماه « اول دولة لاتينية » فى الشرق . وغضب بابا روما . لان هذا سيثير مخاوف بيزنطة قبل الاوان . ولكن بوهيموند لم يلق بالا الى هذا الغضب، فالمهم هو وضع « مسمار » غربى فى المنطقة . وقد سقطت انطاكية فى يوم ٥ يونيو اخر . سنة ١٠٩٨ ! !

وكانت المنطقة العربية الاسلامية تحكمها النزاعات بين الولايات والحكام. وقد تمزقت وحدة الدولة. وصار وجود الخليفة العباسى فى بغداد شكليا ..

وكان ثمة صراع ـ وقتال ـ بين المسلمين السنة فى الشام والمسلمين الشيعة ـ الفاطميون ـ فى مصر .وكان الفاطميون قد انتزعوا القدس لمدة سنة ، ووصلت جيوش الحملة الصليبية الى اسوار القدس والامور على هذا النحو . وفى ١٥ يوليو ١٠٩٩ اقتحموا القدس . وقاموا باكبر مذبحة رهيبة ضد المسلمين واليهود وبعض المسيحيين الشرقيين . ومرة اخرى اقاموا حول القدس ـ مثل انطاكية ـ دولة لاتينية . ورفضوا ان يسلموها

للكنيسة او للحكومة الدينية ، بل طبق الامراء الغزاة فيها نفس نظام الاقطاع الذى كان يسود اوروبا •

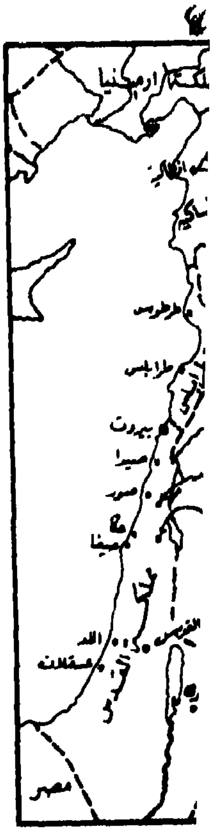
وبنفس المنطق ، وازاء تفكك المسلمين العرب ، وتعاظم مطامع الملوك والامراء والتجار الاوروبيين ، اسفرت الحرب الصليبية الاولى عن اقامة عدة دويلات لاتينية عواصمها انطاكية ـ القدس ـ طرابلس •• شملت الشواطىء السورية واللبنانية والفلسطينية كما نعرفها الان (انظر الخريطة)

كانت اقامة هذه الدويلات بمثابة اقامة اوروبا والغرب لدولة اسرائيل سنة ١٩٤٨ : فاوروبا المسيحية هى التى اقامت اسرائيل اليهودية • ولكن الدين ليس هو القضية ، انما كانت القضية كما تعرف الان سياسية استراتيجية اقتصادية : موقع متقدم للغرب ، فى قلب عالمنا ، يتحكمون من خلاله فى شئون المنطقة ذات الاهمية الفريدة فى العالم •

❷ ولكن العرب المسلمين ، بعد ان استكانوا زمنا ، ظهرت فيهم روح المقاومة من جديد ، وبدا نشاط عماد الدين زنكي وولده نور الدين من مملكة حلب يهدد ممالك اللاتين من الشرق ، واستولوا على بعض اطرافها ، فجاءت الحملة الصليبية الثانية بعد ما يقرب من سبعين سنة •• ارادت ان تحصن ممالكها بالاستيلاء على حلب ففشلت ، وحاصرت دمشق حصارا طويلا ، فلم تقدر على اقتحامها ، ولكن ملك القدس انتهز الفرصة فهجم فى اتجاه مصر ، واستولى على عسقلان وتوسع حتى آخر ما عرف بعد ذلك بفلسطين •

وقد الهب هذا شعور المسلمين • وساد الاقتناع بانه بدون تحالف نور الدين والسنة فى حلب ودمشق من جهة ، والفاطميين فى مصر من جهة اخرى ، فانه لايمكن التخلص من هذه الدويلات الدخيلة •

وكانت عبقرية نور الدين انه بدا التقريب بين العراق وسوريا ومصر • وانه جعل اسد الدين شيركوه السني ليكون وزيرا للحاكم الفاطمى فى مصر • فلما مات اسد الدين شيركوه ، خلفه ابن اخيه صلاح الدين الايوبى • واستمر صلاح الدين بعد موت نور الدين مايقرب من تسعة عشر عاما يؤكد هذه الوحدة ، ويستعد للحرب التى لامفر منها •••

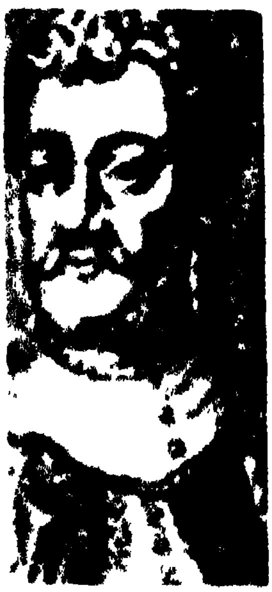


كان دهاء صلاح الدين السياسي لايقل عن عظمته العسكرية التى اشتهر بها • فقد وحد الممالك الاسلامية قدر الامكان • وقلب على الاوروبيين لعبة الايقاع بين اعدائهم فبعد ان كانوا يستعينون بتفريق صفوف المسلمين والتحالف مع بعضهم ضد الاخر ، لعب صلاح الدين نفس اللعبة ضدهم ، واوقع بينهم سياسيا ، مدركا بذلك لحقائق المصالح التى تحركهم • فاوقع بين بيزنطة وروما • واستمال تجار الدول الايطالية بالتجارة المربحة مع مصر •

وفى ٢ اكتوبر ١١٨٧ ، سقطت القدس فى يد صلاح الدين الايوبى ، ثم اسرع يكتسح معظم الدويلات اللاتينية • وكما تقول الكتب الغربية « هرب اللاتين الاغنياء وبقي الفقراء • اما اليهود والمسيحيون الارثوذكس فقد عوملوا معاملة حسنة ، وقبلوا بترحاب حكم المسلمين » •



صلاح الدين الايوبى



ريتشارد قلب الاسد

٣ واثارت هذه الاحداث اوروبا واستفلت دعائيا لبدء ثالثة الحروب الصليبية ، واشدها ، اذجاءت جيوشهم سنة ١١٨٩ ، يقودها ريتشارد قلب الاسد ، اشهر قادة الحروب الصليبية ، لطول ما دار من سجال حربى وسياسى بينه وبين صلاح الدين الايوبى • حتى كانت تقترن الحروب الصليبية كلها باسم الرجلين ، رغم انها دامت ـ حربا وسلاما ـ عدة قرون

جاء فى الواقع لاول مرة أهم ملوك اوروبا واشهر محاربيها : ريتشارد قلب الاسد ملك انجلترا ، واوجستين ملك فرنسا ، وفردريك برباروسه ملك المانيا • وقد نجحوا فى استرداد عكا وحيفا وقيصرية ويافا • ولكنهم هزموا هزيمة ساحقة عند ابواب القدس • فبقيت المدينة للمسلمين ولكن بقيت للاوروبيين سائر مملكة القدس •

لقد اسفرت الحرب الثالثة عن تقليص حجم الممالك اللاتينية ، ولكنها اعطت هذه الممالك ما يقرب من مائة سنه اخرى من العمر ، قبل ان تنقرض وتعلو تماما •

٤ ولانها ، كما ذكرنا لم تكن مجرد حروب دينية ، ولان الصفة الدينية لهذه الحروب بدات تشحب لتزداد الاسباب « الاستعمارية » ـ بالقاموس الحديث ـ بروزا ، فاننا نجد الحملات الصليبية التالية تتجه فى الشرق العربى الاسلامى وجهات اخرى •

وكانت مصر ـ بعد الدور الذى لعبه فيها صلاح الدين ـ قد صارت القوة الاساسية ، وبالتالى اتجهت محاولات الغزو اليها •

فالحرب الصليبية الرابعة اشرف عليها الكسيوس حاكم بيزنطة لغزو مصر سنة ١٢٠٤ بحجة اخضاع الارثوذكس فى مصر للبابا • ولكن الحرب كانت ممولة من مراكز المال والتجارة الكبرى فى ثغور ايطاليا وانجلترا وفرنسا •

٥ وفى سنة ١٢١٨ شنت الحملة الصليبية على مصر ايضا ، لحصار دمياط ، بحجة الاستيلاء عليها ، ثم المساومة عليها بتركها فى مقابل استرداد القدس ، ودام حصار الصليبيين للمياط سبعة عشر شهرا • ثم توغلوا محاربين فى الدلتا عشرين شهرا اخرى ، ثم انهزموا وانسحبوا من دمياط فى ١٢٢١ ، وعادت فلولهم الى عكا •

٦ وبعد سنوات قليلة ، انتهزوا الفرصة شدة الخلافات بين ورثة صلاح الدين الايوبى ، والصراع بين الكامل فى مصر وابن عمه الناصر فى دمشق ، فاستولى فردريك الثانى على القدس دون قتال !! وظلت فى ايديهم حتى استردها جيش مصرى فى فبراير ١٢٢٩ • وبقيت فى يد المسلمين العرب منذ ذلك الوقت •

٧ ولم تخمد شهية اوروبا النامية للاستيلاء على هذا الشرق الغنى • فقاد لويس التاسع الحملة السابعة على مصر ، واحتل دمياط فى ديسمبر ١٢٤٤ ، واندفع محاربا بقصد الوصول الى القاهرة . ولكنه سقط اسيرا فى ايدى جيوش مصر ، وسجن فى المنصورة فى ابريل ١٢٥٠ ، وبقى فى السجن حتى اشترى حريته وحرية قادته بمال كثير ، وانسحب من مصر •

انسحب عائدا الى احدى ممالك اللاتين في فلسطين . وبقى اربع سنوات يحاول الايقاع بين المسلمين العرب ليسترد القدس . وتحالف مع هولاكو حين بدأ خطر الزحف المغولي الرهيب يلقى بظله على المنطقة .

ووصل المغول الى بغداد ودمروها سنة ١٢٥٨ ، تم اكتسحوا مملكة حلب. ثم مملكة دمشق . حتى تقدمت جيوش مصر ومعها جيوش سائر العرب المسلمين ودارت معركة عين جالوت التاريخية ،في سبتمبر ١٢٦٠ ، وانتهى بهذه المعركة خطر المغول بأكمله . وزاد ضعف الممالك اللاتينية ، فتقدمت جيوشنا المنتصرة فحررت حيفا وصفدوانطاكية وغيرها .

٨ فلما تحركت الحملة الصليبية الثامنة والاخيرة من فرنسا ، كانت قليلة النقة ، فاترة القوى ،فبعد ان ابحرت متجهة الى الشرق ، عادت فاتجهت لاحتلال منطقة اقرب .. وهى تونس !

وفى الشرق مضى السلطان قلاوون يحرر ما بقى للصليبيين من ممالك او ثغور .. صور وبيروت وطرطوس وصيدا .

وانتهت تلك الصفحة التي دامت قرونا ،وسميت باسم الحروب الصليبية. وقد انقرضت ممالك اللاتين المصطنعة،وعادت البلاد الى اصحابها . وان ظلت مرارة تلك المرحلة في نفوسهم قرونا.. يؤلفون فيها ويعودون اليها ، ويدرسونها في مدارسهم ، من وجهة نظرهم طبعا .

●●

ولكن هل انتهت القضية ، عند هذا التاريخ ؟

.. كلا ، فاننا نعيش صورة جديدة منها في الحاضر .

ومن حقنا أن نضيف الى الحروب الثمانية المسجلة في كتب التاريخ،حربين اخريين ، ربما تحت نفس العنوان .

في فترة ما ، ظهرت الامبراطورية العثمانية، التى كانت آخر امبراطورية ضمت تقريبا كل بلاد المسلمين.وكانت الامبراطورية العثمانية بالذات غير ما سبقها من امبراطوريات اسلامية .فقد قامت على الفتح والقهر ، وكانت تنظر الى البلاد الاسلامية نفسها نظرتها الى « المستعمرات ».كانت في الداخل امبراطورية مستبدة ظالمة مظلمة ، لم تساهم في الحضارة الاسلامية بشيء ، ولكنها كانت ذات بأس عسكرى منظم قوى، فبعد ان فرغت اوروبا من اخراج مملكة الاسلام المتحضرة المزدهرة من اسبانيا غربا ، اذا بها تواجه ، وبعد هذه الحروب الصليبية كلها ، خطر الغزو الاسلامي او التركى من الشرق ، بعبور الاتراك من آسيا الى اوروبا واحتلال البلقان بأكمله ، والوصول الى حدود امبراطوريات روسيا والنمسا وغيرها .

ومر وقت طويل ، والامبراطورية العثمانية تشيخ ، والعالم الاسلامي العربى يتدهور ويتحلل وتسدل عليه ستائر الظلم والاظلام. هذا بينما بدأت اوروبا عصر النهضة ، وقضت على الاقطاع ، وبدأ عصر الخروج الى مستعمرات اخرى بعيدة ، وعصر الصناعة فى اعقابه يغذيه ويقويه ..

صارت اوروبا اقوى قوة في العالم،هى سيدة المال . وسيدة التجارة ، وسيدة الصناعة . وسيدة البحار .

ولقد وصلت قوتها وحضارتها الى الهند واستراليا شرقا والى اقصى اطراف امريكا وامريكا الجنوبية غربا وجنوبا.



اللورد اللنبي

ولكن الجوهرة الثمينة ، الشرق العربي ، لم تفارق خيالها . وحفر قناة السويس زاد من أهميتها . ومن هنا يمكن القول ان« العرب الصليبية » التاسعة بدأت منذ انحلال الامبراطورية التركية اذ بدأت انجلترا وفرنسا وروسيا تدعي كل منها حقا في حماية اقلية من أقليات العالم العربي، انتحالا لاسباب التسلل والتدخل ، ثم صراع انجلترا وفرنسا على مصر ، وفوز انجلترا بمصر وبقناة السويس باحتلالها مصر، الامر الذي لم تقو عليه العملات الصليبية كلها .. ثم الحرب العالمية الاولى ، وخداع الانجليز للثورة العربية ، واتفاقية سايكس ــ بيكو التي قسموا بها العالم العربي سرا بينهم، ووعد بلفور لليهود بوطن قومي في فلسطين ..

هذه السلسلة من الاحداث القريبة،والتي استغرقت في مجموعها ما يقرب من قرن من الزمان ، وتوجت بدخول لورد اللنبي القدس ، ودخول الجنرال غورو دمشق ، تكون في مجموعها مايمكن ان نسميه ــ استنادا الى التاريخ الذي سردناه ــ الحرب الصليبية التاسعة . وهي اول حرب تحقق اغراضها كاملة منذ اندحرت اخر ممالك الصليبيين في الشرق قبل ذلك بحوالي ستة قرون ..



الجنرال غورو

طبعا ، كثير من الظروف تغيرت ،والافكار الدينية لم تعد هي الحافز في اوروبا بل صارت المصالح الاقتصادية والسياسية هي الاساس السافر لكل شيء . ولكن عندما دخل الجنرال غورو ،قائد الحملة الفرنسية في الحرب العالمية الاولى ، دمشق ، ووقف امام قبر صلاح الدين الايوبي ، لم ينس ان يقول كلمته الشهيرة: « ها قد عدنا ..يا صلاح الدين ! » ..

فالجنرال غورو ، حين نطق لسانه بهذه الكلمة وهو يقف امام قبر صلاح الدين ، كان يعرف طبعا أنه جاء غازيا لاستعمار الشرق ، ولكن غلب عليه ما تعلمه في المدرسة، وما وراءه من تراث، فخفق قلبه ونطق لسانه بما طاف بخاطره في تلك اللحظة . وسواء قالها بالمعنى الديني ، او بالمعني العسكري ، او بالمعنى الحضاري ، فلا شك أن العناصر الثلاثة كانت متداخلة وهو يقول هذه الكلمة ، وان تغلب فيها عنصر على اخر .

دام هذا النظام الذي اسفرت عنه الحرب التي اسميناها بالحرب التاسعة، دام هذا النظام من سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٤٨ ..

كانت هناك حركات وانتفاضات .وثبت ثورات شتى في هذا القطر العربي او ذاك.ولكن كل هذه التحديات والثورات والانتفاضات لم تغير كثيرا من وضع المستعمرين الانجليز والفرنسيين وفي خضوع السلطات المحلية لحكمهم .

●●

على ان الحرب العالمية الثانية غيرت الظروف الدولية تغييرا عميقا .

لقد ظهر الاتحاد السوفيتي والمعسكر الشرقي ممتدا الى منتصف اوروبا بالضبط ، ومهددا ما عرف باسم« الحضارة الغربية المسيحية » او المعسكر الغربي ، الذي انضمت اليه وتولت زعامته الولايات المتحدة ..

وشبت حركات التحرر في العالم ،وقامت الثورات ، وشعرت اوروبا



بن جوريون

بالنسبة للشرق ان وجودها فيه مهدد بالزوال ، وان المسالة مسالة وقت ..

وكان هذا الشعور قديما ، منذ احتلوا الشرق سنة ١٩١٩ . ففي وثائق مؤتمر فرساي بعد الحرب العالمية الاولى مذكرة ينصح الانجليز فيها امريكا بالموافقة على فكرة اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، لان وجود مثل هذا الوطن (على نمط الممالك اللاتينية القديمة) له صفة قابلة للدوام ، وسوف يكون خير وسيلة لحماية قناة السويس لحساب الغرب .

فهي نفس فكرة اقامة دولة في قلب الشرق تحرس مصالحهم ويمسكون منها بخناق العالم العربي .

نفس ما ترجمه وزير الطيران الامريكي السابق سيمنجتون حين وصف اسرائيل بانها بمثابة « حاملة طائرات غير قابلة للغرق » .

لقد وجدوا في ظهور الدعوة الصهيونية وسيلة مواتية ، لانهم صاروا في عصر لم يعد ممكنا ان يقنعوا فيه شعوبهم بحمل الصليب والذهاب تحت اسم الحروب المقدسة . والقدس مفتوحة للحجاج اليها من كل مكان . والحروب الدينية لم تعد مقبولة . ولكن ها هو مجتمع افرزته اوروبا ، وان كانت قد اضطهدته اوروبا . ولديه حافز قوي للرجوع الى مملكة القدس القديمة . فالفرصة سانحة لاقامة قاعدة غربية في قلب الشرق .

لقد ذبحوا اليهود في القدس ومنعوهم من الاقامة فيها قبل قرون . وقد اضطهدوا اليهود في بلادهم الاوروبية بشتى انواع الاضطهاد ، ولكنهم الان صاروا يرون في اقامة دولة يهودية دينية ، هدفا اساسيا وساميا !!

وقد تزايدت اهمية المنطقة بسوقها التجارية الضخمة ، وبموقعها الاستراتيجي الخطير ، خصوصا بعد ظهور الاتحاد السوفيتي في الشرق ، وفوق كل هذا طبعا ، البترول ، الذي لو انتقل من يد الى يد ــ كما قال كيسنجر صراحة ــ لانقلبت كل موازين القوة في العالم .

هكذا ، تضافرت العوامل لبدء الحرب العاشرة ..

الحرب العاشرة التي بدات منذ اقامة دولة اسرائيل سنة ١٩٤٨ وما زالت مستمرة الى الان .. وستستمر زمنا آخر طويلا !

اننا لم نتحدث عن الحروب الثمانية المسجلة في كتب التاريخ الا بايجاز . وقد كان بعضها قصير العمر ، وبعضها كان طويلا ، استغرق اجيالا ، وشمل عدة حروب في حقبة واحدة او مواجهة متصلة واحدة ..

بهذا المعنى نقول اننا منذ سنة ١٩٤٨ ونحن في الحرب العاشرة .

لقد حاربت اسرائيل العرب عدة مرات : حرب ١٩٤٨ ــ حرب ١٩٥٦ ــ حرب ١٩٦٧ ــ حرب اكتوبر ١٩٧٣ .

كانت لكل حرب ظروفها وملابساتها . وهزم العرب فيها جميعا ، عدا حرب ١٩٧٣ . ولكن يجمع بينها صفات اخرى كثيرة . فكلها كان بتاييد ساحق ــ علني او سري ــ من الغرب ، وكلها كان فيه الخصوم يستفيدون من الخلافات العربية . وكانت كلها تستهدف توسيع رقعة اسرائيل وفرض وجودها على العرب بالقوة .

وقد كانت تتخلل هذا كله لحظات من السلم المسلح ، او الهدنة ، او اللاحرب واللاسلم ، ولكنها حين ننظر الى مجموعها نجدها حربا واحدة في

فصول ووقفات كثيرة ٠
وآخر معركة من معاركها ـ الى الان ـ الحرب الاهلية فى لبنان ٠٠
صحيح ان هناك تناقضات عربية كثيرة ٠ وصحيح أن هناك بعد ذلك تناقضات لبنانية فلسطينية ، ثم تناقضات لبنانية بحتة ٠
ولكن الذى لا شك فيه امران :
الامر الاول، ان هذه الحرب الاهلية سببها الاول وجود اسرائيل ، وطردها للشعب الفلسطيني ، ورفضها حتى الاعتراف بوجوده، ومحاولتها المستمرة لعرقلة اى جهد سلمى ، مع الاستمرار فى سياسة تهويد ما غزته من اراضى دول عربية اخرى ، وهذا كله يخلق توترات على الجانب الآخر من الحدود، انفجرت مرة فى الاردن ، وانفجرت مرة اخرى فى لبنان ٠
الامر الثاني، ان هناك أيادى اجنبية ـ اسرائيل ؟ امريكا ؟ ٠٠ قوى اخرى ؟ لعبت دورا فى اطالة تلك الحرب الاهلية البشعة فى لبنان، وان هناك من تعمدوا تلوينها باللون الديني ، اذكاء للروح الصليبية القديمة فى الغرب ، وهناك من فكروا فى التقسيم، بمنطق ماسبق حدوثه فى ظروف سابقة كثيرة وعلى ضوء نجاح اسرائيل الى الان ٠

●●

وربما كان من أكبر الاخطار ، التى وقع فيها العقل العربى العام ، بعد نكبة ١٩٤٨ ، انهم كانوا يفكرون دائما فى الصراع العربى الاسرئيلى ، بمنطق قصير الاجل ٠ فى حين اننا لو كنا تأملنا الامر فى اطاره التاريخي الطويل، ومن منظور الاهداف السياسية والاقتصادية لشتى القوى فى عالم اليوم ٠٠ لادركنا أنه احد تلك المواجهات الحضاريه الطويلة التى تأخذ اشكالا شتي من الحرب ومن السلم ومن النضال العسكرى والسياسي ومن السباق فى ساحة التقدم والتفوق، ومن نجاح فى ضم شتات الامة العربية تحت حد ادنى من التكافل والتكامل والتنسيق ٠٠
وانني لاسمح لنفسى بأن اقول انني حين كتبت قبل حرب ١٩٦٧ ـ حوالى سنة ١٩٦٥ تقريبا ـ انه لا يوجد حل سحرى للصراع ولا معركة واحدة تنهى المشكلة ، لان الصراع ليس مع اسرائيل وحدها ، ولكنه صراع حضارى طويل ستتخلله احداث طويلة ومريرة ،وامتحانات سوف ننجح او نرسب فيها ٠٠ هاجم الكثيرون قولى هذا ، ولكن يخيل لى ان الاقتناع بأن المواجهة الحضارية طويلة ، وان العالم العربي« مستهدف » ـ بفتح الدال ـ من قوى عالمية كثيرة ، ولاسباب معقدة ، اقول ان هذا الاقتناع فيما اظن بدا يتسع ٠
هذا على الاقل هو فهمي للقضية الفلسطينية ٠
وهو فهمي للمأساة اللبنانية ٠٠ وماكشفت عنه من مآس عربية ٠
فلو كانت البلاد العربية متفاهمة ،لما حدث ما حدث فى لبنان ٠ ولـو تعلمت انها اذا اختلفت فهناك لحظات يتجمعون فيها خارج خلافاتهم لما حدث ما حدث فى لبنان ٠
ولعل هذا الكلام يصدم الكثيرين ٠٠
ولكن الـدواء « المنبه » فى هذه الامور ، خير من الدواء « المنوم » على اى حال !

■■

احمد بهاء الدين

العربي

رئيس التحرير : أحمد بهاء الدين

القسم العام :

اسلاميات :

سياسة واقتصاد :

استطلاعات مصورة :

لغة وأدب :

طب وعلوم :

تربية وعلم نفس :

العربي
مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء
ALARABI — No. 213 AUGEST 1976 — P. O. Box 748 KUWAIT
العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربى »
الاعـــــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات
المراســـلات : تكون باسم رئيس التحرير
المجلة غير ملتزمة باعادة اى مادة تتلقاها للنشر



صورة الغلاف

● كانت « سبها » واحة صغيرة ،تعيش منزوية منسية عند اطراف رمال الصحراء الكبرى جنوب ليبيا٠٠ومع بداية عهد النفط تحولت الواحة المعزولة الى مدينة منفتحة ، لهاتقاليدها وعاداتها وملابسها الوطنية المزدانة بالفضة والاحجار الملونة التيترتديها في الصورة : آمنة البوسيفي من بنات سبها ٠٠

(انظر الاستطلاع ابتداء من صفحة ٦٨).

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربي ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس بحريني ، العراق ١٢٠ فلسا ٠ سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش ٠ الاردن ١٠٠ فلس ٠ السعودية ريالان سعوديان ٠ السودان ١٠ قروش ٠ ج٠م٠ع ١٠ قروش ٠ تونس ٢٥٠ مليما ٠ الجزائر ٢٫٥ دينار ٠ المغرب ٢٫٥ درهم ٠ اليمن ٢٫٥ ريال ٠ ليبيا ١٥٠ درهما ٠ جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس ٠

الاشتراكات ٠ للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها ٠ بيروت ـ ص ٠ ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربي ٠



حوار القراء

حول : ؟

بقلم : الدكتور محمد أحمد سلامة

ان مسالة زوال حضارة هذا العصر فى أوروبا بسرعة مسالة مشكوك فيها – ذلك ان الزوال لايتم فجاة ولكنه يتم على مراحل قد تطول لقرون كما ان له مقدماته التى يمكن منها التنبؤ به • وحضارة اوروبا اليوم جنت على نفسها ، وعلى كل بنى الانسان فى هذا العصر ، حين لم تستطع ان توائم بين جانبى الحياة للفرد، او جانبى التقدم للمجتمع، وهما الجانب المادى والجانب المعنوى او الروحى او النفسى • فقد قرنت التقدم العلمى الرهيب فى الجانب المادى بضربات – رهيبة ايضا – للجانب المعنوى ، مما وضع – فى نظرى – أول مقدمات انهيار او تمزق حضارة اليوم ، وهو عدم التوازن بين الفرد والمجتمع ،وعدم التوازن بين الفرد والمجتمع كبشر فى جانب وأساليب الحياة الاخرى فى جانب آخر •

ودلالة ذلك ان حضارة اليوم قد خلقت من الامراض الاجتماعية والنفسية مالم يعرفه الانسان من قبل ،وهى فى نفس الوقت بمفكريها وفلاسفتها وعلمائها قد عجزت عن وضع الحلول حتى لابسط هذه الامراض او المشكلات – فردية كانت او جماعية او اجتماعية – فالامراض النفسية اليوم تكاد بصورة او اخرى ان تسيطر على كل بنى الانسان ، وعلاقة الفرد بالآخرين غير محددة سوى بقوانين يراها الافراد فى كثير من الاحيان متسرعة او ظالمة او غبية ، وأبسط العلاقات حتى علاقة المرء وزوجه او وضع المراة فى المجتمع هى اليوم تحتمل الف رأى ويزيد . والمجتمعات القديمة مثلا حاربت الزنا – العلاقة غير المشروعة بين رجل وامرأة – وقاومته وقللت حدوثه ، بينما بعض مجتمعات اليوم تبيح العلاقة غير الطبيعية أو العلاقة المرضية ، مثل كل مظاهر الشذوذ الجنسى – وفى حماية القانون ، وحيوانات الغابة لا تعرف ذلك ولا تستعمله ..

والانتحار والنفاق وعدم المبدئية من سمات عصرنا ،وهى دلالة عدم الثقة بالنفس، وتتساءلون عن ظاهرة واد الأبناء فى اليابان ، أليست فى جانب منها تطابق عزوف الشباب فى عصرنا أو عجزه عن الزواج؟ أليست صورة لغنى المجتمع ماديا وفقر الفرد معنويا ؟ والمصيبة هنا أن المرأة – الام – هى التى تئد طفلها • لقد كان العنف سمة الرجل، فهو المقاتل وهو الجندى فى الميدان، وكانت النسوة فى جانب آخر هن مسحة العطف والحنان ، فبعد ذلك ماذا يتبقى من عطف أو حنان ؟ •

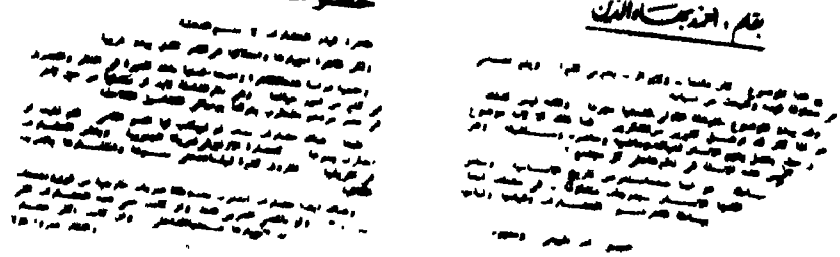
ثم ألا يحتمل أن يكون الخوف من هيروشيما أخرى على الابناء فى المستقبل هو السبب ؟ .

وبالتاكيد فان عدم وجود فراغ عند المرأة هو جزء من المشكلة فلربما هى عاملة منهمكة بما لايسمح لها – من وجهة نظرها – أن تربى طفلا صالحا ،ولربما كانت المرأة فى اليابان – وهى حتى الآن من احسن الزوجات فى العالم – تريد التحلل من قيود الزوجية ومن صورتها التقليدية امام الزوج ، وترى فى الامومة قيدا على هذا التحلل ، ولربما ان وفرة وسائل الاستمتاع واللذة المادية لاتدع للمرأة وقتا

حضـــارات تزدهر ثم تهوى

..وكيف نحدد خطواتنا ؟

بقلم / احمد عبد الله الذك



لبيت أو طفل . ووسائل الاستمتاع واللذة المادية رغم خطورتها القاتلة . الا ان حضارة اليوم غلفتها وزينتها بصورة حملتها العسل الذى يجذب كل الذباب وكل الوقت ...

ان من سمات الانسان المعاصر بصفة عامة ، النقل او التقليد السهل دون تفكير ، وهذه سمة مجتمعات ودول معاصرة ، خاصة فيما يسمى اصطلاحا فى دول العالم النامى .

والتقليد ـ من فرد لفرد او من مجتمع لمجتمع او من حكومة لحكومة ـ هو ظاهرة او عملية غير صحية ، ان لم تكن واعية ومحددة الاهداف . ذلك انها حينئذ تاخذ بالمظهر الغريب الجذاب دون البحث عن الجذور او فى الاعماق ـ وهى ايضا غريبة .

وهذا يجرنا الى حديث يجب ان يكون اكثر جدية عن الانفتاح الاقتصادى والانفتاح الاخلاقى .. وانا من المرحبين تماما بالانفتاح الاقتصادى فى كل العالم . ولكنى اطالب بوضع المحظورات امام الانفتاح الاخلاقى او اللا اخلاقى ، والذى كانت صورته الغريبة ان انفتحت شهواتنا وكثرت مطالبنا واتسعت تطلعاتنا المادية قبل ان تفتح اقتصادنا بالاسلوب الصحيح . وهى الظاهرة التى تنذر بخطر يهدد كل الآمال والمطامع ..

ان النفس البشرية مثل نار جهنم كلما قدم لها سألت هل من مزيد ؟ والظاهرة الخطيرة على حياة مجتمعاتنا النامية التى عانت من تاثير الاستعمار والحروب المستمرة الكثير فى المجال الاقتصادى ، ان تسود فيها قيم مادية وطموحات استهلاكية تصبح ظاهرة عامة . وتكون كالبالوعة التى تمتص كل محاولات البناء او التخطيط او التوازن .

وتزداد النزعة قوة اذا كان هناك احساس عند الناس انهم حرموا فى الماضى او اذا ظهرت دعاوى تطالب الدولة بالعطاء والمسئولين بتوفير الرخاء دون حساب للظروف ودون سؤال : من اين ؟ ان الميزان الاقتصادى يختل تماما ويسود كل شىء الا التخطيط والعمل العلمى ـ وتصبح «الانا» هى كل شىء ويستتبع ذلك بالضرورة ظواهر الجريمة والانحراف من سرقة واختلاس واغتصاب بل وتنتشر جريمة القتل ـ تصبح المسالة هى اللذة من حلال او حرام على حد سواء ، ويصبح التسابق الى المتعة او الاستمتاع دونما حساب لموازين الحق والواجب .. وهذا يقتضى منا وقفة عامة مسئولة حكومية وشعبية حول الاساس الاجتماعى والقومى الذى يجب ان نتمسك به اولا ثم ننطلق منه للتعامل مع الحضارة الحديثة دون خوف او ارهاصات او اخطار .

فحين نتحدث عن حضارة لنا سابقة . او عن دور لنا مامول . فان العجب كله يثور امام الانسان حين يرى ان الخلافات السياسية او المذهبية ليست هى اعقد ولا اصعب ما يفرق امة العرب او يهدد دورها المامول .

لقد اختلفت بيننا القيم كثيرا مع ان فى ايدينا منبعا واحدا قويا للقيم ـ وتفرقت بنا العادات الاجتماعية والتقاليد بحيث تعيش فى بقعة عربية وكانك فى سان فرنسيسكو وتعايش اخرى وكانك تعايش عصر ما قبل الميلاد . قرون وليست سنوات او شهور هى التى تفرق بين العربى والعربى .

ترى سيدي ، هل هي جناية الاستعمار وحده ؟ بالطبع هذا جانب اساسي وكبير ولكن ترى ايضا هل ذلك ما يراد لنا او اريد لنا فقط ؟ بالقطع لا ، فاني اخشى ان نكون قد وصلنا الى المرحلة التي نريد نحن فيها ذلك .

ان الامبراطوريات التي اضمحلت او فنيت كانت تعمل في داخلها عوامل صراع وتطاحن وفناء ، كما ان تكونها كان قائما على الصراع مع العالم الخارجي ومحاولات السيطرة والانتشار، بينما امة العرب وقومية العرب تعمل في داخلها ومن مكوناتها عوامل قوة وبقاء ودوام ، مقومات ان استمسكنا بها نتحدى الزمن ونتعدى من يتعدانا ـ فينا اللغة الواحدة والدين الالهي والتاريخ ـ اطول واغنى تاريخ لبني الانسان ـ لنا تقاليد وعادات ومبادىء وقيم ومثل ان كان فيها الدخيل السيء او الضعيف الا ان اساسها نقي متناسق ، مثالي ، وفي نفس الوقت عملي جدا .. وليس بين بني العرب ولا بين شعوبهم هذا التناقض الموجود بين اجناس السكان في المانيا مثلا أو في بلجيكا او في امريكا او في الاتحاد السوفيتي ، والتي تصل في حدتها ان يفضل فرد من السكان أو جماعة ، فردا او جماعة أخرى من وطن اخر على بقية بني الوطن ـ فمقوماتنا ليست عوامل تخلف أو ضعف في حد ذاتها ولكن الضعف والتخلف قد حدثا حين ابتعدنا او ابعدنا عنها .. حين ابعدنا عنها دون تقديم البديل ـ وحين نبتعد اليوم لنبحث عن البديل عند الآخرين، وهذا هو التناقض مع الذات ..

ليس مطلوبا أن ننعزل وليس مطلوبا ان نتخلف عن ركب الانسانية .. ولكن المطلوب والمرغوب ، في اللحظة التي نحدد او نسعى الى تحديد هوية سياسية مستقلة وذاتية تفرض على الآخرين احترامنا، مطلوب وبنفس الدرجة ان يواكب ذلك تحديد قاطع ـ فاصل جامع مانع ـ للهوية القومية ولابعادنا الاجتماعية العامة ثم لمحددات ومقومات الشخصية الفردية العربية . ـ هذا مطلوب بنفس الدرجة وربما اكثر الحاحا لان قوة الشخصية الاجتماعية وتماسكها يساعد كثيرا على تحديد الهوية السياسية ويفرض على الآخرين احترامها وتقديرها .

ومن هنا ـ وربما بدا ذلك بعيدا عن الموضوع ولكني اراه في الصلب ـ نقول ان عمقا اكبر يجب ان يوجه للغة العربية الفصحى كأساس ضروري وحيوي للشخصية العربية .

اللغة تحدد القومية وتعطي مؤشرا بسمات وابعاد المجتمع والشخصية ـ وليس يكفي اجبارية دراسة وتدريس اللغة العربية فقد ضعف بها العال كثيرا ، وقل المتحدثون بها ، الملمون بجوانبها الفنية وابعادها الفنية ـ وهي ـ ويا للخجل ـ لغة القرآن الكريم ـ

وهذا ينعكس على الاتجاهات الادبية العامة عندنا الآن ، والادب وليس العلم ـ هو روح المجتمع ومرآته ورئته المتنفسة ، ولقد نرعى اللهجات المحلية والعامة ، ان اجيالنا الجديدة سيئة الحظ لانها لم تعايش جيل العمالقة من الادباء والكتاب كما انها لا ترى اليوم شبيها لهم، والتربية عندنا اليوم لاتنبىء أو تبشر بظهور هذا الشبيه ـ فالتقليد والسطحية سمتان دخلتا عالم الادب كما لوثتا العوالم الأخرى . ومع اتساع وتسيد السطحية والتقليد ننخلع من أصلنا من ماضينا ـ من جذور حضارتنا ـ اعظم حضارة عملت للانسان وباختصار تثور هنا قضية الاصالة، ينهب الاصل ويبرز الجديد السهل ، وما هو الا فقاقيع لانها ليست في الذات ، ليست جوهرا، ومن ذلك الاتجاه الذي اخذنا بجانب منه دون الآخر ـ التوسع في دراسة اللغات الاجنبية والتشدق بها حتى في احاديث رجل الشارع العادي . معرفة اللغات رأسمال كبير حقا، ولكني لا احترم ولا أحب من يحترم او يحب لغات الآخرين أكثر من لغته القومية .

والدور الأكبر هنا يجب أن يكون لمؤسسات التربية والتعليم ولوسائل الثقافة والاعلام . والمدرسة عندنا اليوم لظروفها لا تقدر على وظيفة التربية ، كما أن دورها في التعليم ليس هو الدور المأمول ـ فالقيت الوظيفتان على كاهل البيت ـ الأسرة ـ وما اثقل كاهل الأسرة اليوم ،

ويبرز السؤال الملح : هل البيت في ظروف الأمية قادر على احدى الوظيفتين أو كلتيهما؟ بالقطع لا! والأمة تعرب قادرة على محو أمية بنيها . ولكن تلك تتطلب جهدا عاما مسؤولا: حكوميا وشعبيا .

ولست ادري كيف لانعجل امام تعبير ان الاميـة وصمه في جبين الانسان في هذا العصر ـ فالأمي على الاقل لايعيش مشاكل عصره وبلده في الوقت الذي يحرم أن يشارك كل بفكره وجهده في البناء خاصة في الدول النامية .. والكثير من معجزاتنا واعدادنا قد فقدت شكلهـا ومعناها الحقيقي بسبب الامية ـ ذلك أن للأمي عالما خاصا به ليس هو عالم الجميع .

ونستعد الحديث هنا فورا على وسائل الثقافة والاعلام ـ ولعلك عزيزي القـارىء تلاحظ ان وسائل الثقافة اصبحت بلا جديدتقدمه للمواطن مستمعا كان او مشاهدا او قارئا. ولم تعدجميعا تسمع موارا هامة وحيوية في شخصية الانسان العربي ـ والدليل البسيط اننا استبدلنا المعارك الادبية العميقة والهادفة التي كان القارىء يتابعها بشغف على صفحات صحفنا والتي كانت تثرى فكر القارىء وتخصب خياله وتشركه في قضايا اللغة والمجتمع ـ بمعارك شخصية مفتعلة فيها من الكذب اكثر ما فيها من الحقيقة وليست للقارىء بمفيدة او معدية من قريب أو من بعيد ـ وفقدت بذلك الاوراق المحترمة او الكتاب المحايدون او الملتزمون ـ واصبح المواطن الواعي ينظر بشك وريبة الى كل ما يقرأ ـ ولكنه يقرأ لانه ليس هناك غير ذلك. ووسائل الثقافة الاخرى من راديو واذاعة مرئية ودور سينما تتسابق جميعا الى ارضاء اذواق رخيصة ليست هي الذوق او الحس العربي الاصيل. وهذا اطلاقا ليس هو الدور المأمول لهذه المؤسسات في هذه المرحلة من حياتنـا وليس هكذا يكون التثقيف او التوعية او حتى محو الامية .

يرتبط الحديث عن عوامل قوتنا أو أسباب الاصالة فيها فورا بالدين ـ وبالذات الدين الاسلامي ـ وارجو ان يفهم القارىء ان هناك حملة قوية في الخارج الآن تحاول ان تجعل من الاسلام مشجبا تعلق عليه أخطاء مسلمي عصرنا وتحاول أن تنسب للاسلام أسباب ضعفنا وتخلفنا بل وانقسامنا ولقد ظهرت كتب عديدة تزكي هذا الاتجاه .

نرجو أن يكون ما بقى لنا من العمر هو في محاولة تفنيدها ، حتى يستبين لاصحابها أنهم على الخطأ . ان الاسلام صنع اعظم حضارات العمران والتقدم . وهدم اعظم امبراطوريات الظلم والاستعمار في التاريخ كله. وليست هناك رسالة سماوية او دعوى وضعية قد كرمت الانسان وكشفت له جوانب عظمته وحفظت له كل حقوقه ـ رجلا كان أو امرأة ـ طفلا أو شيخا أو كهلا ـ صديقا كان أو عدوا ، مثل الدين الاسلامي ، والمسلم هو صورة الاسلام . ونحن نأخذ من الآخرين ـ في الغرب وفي الشرق ـ ما ليس في اسلامنا ولا منه، ولكن ما نأخذه سيىء . وهذا أمر منطقي لانهم لا يستطيعون ان يقدموا أو يطرحوا ما نقدمه وما يطرحه الاسلام . من هنا هجومهم ـ في الغرب والشرق ـ على ما قد أخذناه عنهم بعد ان ينسبوه للاسلام .

مطلوب منا ان نكون على اسلامنا الحق والحقيقي . وهذا حديث طويل وعسى نرجو ان نعود اليه . نكتفي منه الان برجاء القناعة بان الاسلام واحد ولا يقبل تعددا . ان الاجتهاد في التفسير والشروح واجب وفرض ولكنه ليس التأويل . ومطلوب وبالحاح أن يوحد رجال الدين الرأى فيما يتعلق بقضايا العصر .

واذا كنا لانسعى ـ ولا نريد امبراطورية لنا ـ ولكننا نريد دولة واحدة قوية تزينها اخلاقنا النابعة من تراثنا الحي ، الا أننا يجب أن ندرك ان الكثيرين خارج أمتنا يقفون ضد ذلك ويعملون ضده ـ لماذا ؟ ببساطة لاننا على الحق، وصاحب الحق دائما أقوى الجميع وانجح الجميع واكثر الجميع نفسية وهدوءا اجتماعيا . هذا اذا ادرك هو ذاته انه على الحق وان بين يديه الحق . واذا وعى هذا الحق وحرص عليه ـ وكل مصائبنا تاتي من عدم ادراكنا لقيمة ما بين يدينا .

■■

د. محمد أحمد سلامة
كلية التربية ـ جامعة طنطا
جمهورية مصر العربية

الاسلام و حرية الإرادة

بقلم : الدكتور حسين فوزى النجار

● ينسب بعض المستشرقين الاجانب الى الاسلام انه يدعو الى التواكل ، وانعدام حرية الارادة الانسانية ، وبالتالى يفقد الانسان الحافز ليعمل ويجتهد • وهذا مايعالجه هذا المقال •

● كان القضاء والقدر اكثر ما الم بالعقل الانسانى وشغل به تفكيره منذ القدم • حين وقف الانسان عاجزا امام سنة الكون والقانون الذى يحكمه منذ الازل •

ولا يختلف فكر الانسان المعاصر وهو يخترق اجواز الفضاء ، ويصل الى القمر ، عن فكر هذا الانسان الاول فى كهفه ، وفى بيئة صعيده المحدودة فى نظرته الى السماء ، والى الظواهر الطبيعية العارضة ، من برق ورعد وزلازل وبراكين وانواء ورياح ، يقف دونها عاجزا ، فان سيطرة الانسان المعاصر على بعض الظواهر الطبيعية ـ وان ادت به الى معرفة اوسع ـ قد وضعته امام ظواهر اضخم ، لم تخطر على بال الانسان الاول اوانسان الجيل الماضى ، واصبح امام هذه الظواهر التى قادته اليها معرفته الجديدة اكثر عجزا مما كان اجداده ، وان كان عجزه من قبيل الانبهار والتطلع واليقين اكثر مما هو عجز استسلام وخوف وشك ، فالانسان القديم فى عالمه القاصر ، وفى تصوراته المبهمة عن هذا الكون ، لم يدرك قط ان ارضه جزء من كل هذه المجموعة الشمسية التى تنتمى اليها ارضه ، وانها بالنسبة اليها لاتزيد على حجم سن دبوس يلقى على سطح الكرة الارضية ، ولم يدرك ان المجموعة الشمسية التى تنتمى اليها ارضه ماهى الا واحدة من ملايين المجموعات الشمسية فى بحر المجرة ، وان هناك ملايين المجرات الاخرى تسبح فيها ملايين اخرى من المجموعات الشمسية •

اى كون هائل هذا الكون واى صانع قادر عليه ؟!

وهذه هى المعرفة التى تقود الى الايمان ، الايمان بما فى هذا الكون من خلق عظيم ، ومن اعجاز يفوق قدرة العقل الانسانى على الخيال والتصور •

وطالما ظلت معرفة الانسان قاصرة عن ادراك

القانون الكلى الذى يحكم الاشياء والظواهر ، ستبقى قاصرة دون ادراك ظواهر بعينها كالموت والحياة ، وسيبقى عجز الانسان عن ادراك العلة خارج طاقته وقدرته العقلية ، ولامندوحة له الا ان يردها الى ارادة اعلى واعظم وهى ماعبر الانسان عنها بالقدر ، وما نعبر عنه بالارادة الالهية التى تحكم كل شىء بقدر ، وبسنة لاتبديل لها ولاتحويل وهى السنة الالهية التى تحكم العلل والمعلولات، وتحكم الحاضر والغائب . وفقا لقانون ثابت ،هو مانعوه فى تعبيرنا القاصر بالقانون الطبيعى .

التامل والنظر

فالقدرية قديمة قدم الانسان وقدم الفكر الانسانى ، وربما كانت اعرق فى الوجود ـ كما يقول الدكتور هيكل (١) ـ من كل فكرة اخرى ، فلما جاءت الاديان عرضت لها كظاهرة ، وردتها الى الارادة الالهية التى تحكم القانون الكلى للاشياء والظواهر، وتركت للانسان حرية التفكير فيها ، ليدرك من سرها مايستطيع عقله ان يدرك ، ويفسرها بقدر مايجد لها من تفسير ، فقد خلق الله هذا الكون العظيم بما حوى ، ولكنه تعالى لم يقل لنا كيف خلقه ، وعلى اى صورة صوره ، الا ما نرى منه، وترك لنا ان نتامل وننظر ونبحث ونصل الى بعض هذا القانون ـ ولن نصل الى كله ـ لتكون لنا بعض السيطرة عليه ، على قدر ما تصل اليه قدرتنا .

وهذا الانسان الذى كرمه الله وفضله على سائر خلقه ترك الله له المقدرة على تسخيرها ، وكيف يسخرها بما وهب له من عقل وتفكير ميزه بهما على بقية خلقه « ليرى من قدرة الله على ضوء المعرفة ما لا يراه فى دياجير الجهل » .

وكانت هذه القدرية اهم مباحث الفلسفة



محمد عبده



تولستوى



هيكل

(١) الدكتور محمد حسين هيكل المعرفة والفلسفة والايمان

الاسلامية ، فكانت فكرة الجبر والاختيار كما عرفها الفكر الاسلامي ، او حرية الارادة الانسانية كما عرفها الفكر الغربى ، واختلفت فيها الفلسفة الغربية ، كما اختلف الاسلاميون حول الجبر والاختيار ، وان كانت جميعا مما يدور فى فلك واحد ، وهو مدى مسئولية الانسان عن اعماله ، وهل يملك من الحرية ما يحقق مبتغاه ، وما ينشده فى سعيه ؟ ام انه مسير فى حياته لا يملك لها تحويلا الا ما تريده المشيئة الالهية له ٠

الجبر والاختيار

وبقدر ما اصبحت الحرية فى الفلسفة الغربية واقعا اجتماعيا لا صلة له بالارادة الالهية فيردها « هيبوليت تين » الى البيئة فيقول « ان الانسان ثمرة بيئته » كما يردها « ماركس » الى حتمية الاوضاع الاقتصادية ، فاذا تحرر الانسان منها ولم يعد لها سلطان عليه حقق حريته فى صورتها العليا ، وهى حريته الاجتماعية ، بينما يردها « سارتر » الى قدرة الانسان فى السيطرة على ماهيته وتحقيق ما ينشده لذاته ، بقدر ما ظلت الحريةفى الاسلامرهينةالعقلالواعىالمفكر الذىيختار ، وان اختلف الاسلاميون فى مدى هذا الاختيار وحدوده ، فكانت بين القدرية وحرية الاختيار مذاهب شتى ٠ فبينما نرى الرسول صلى الله عليه وسلم ينهى جماعة منالصحابة عن الحديث فى القدر ويقول : «بهذا ضلت الامم قبلكم (٢)» ويقيم عمر الحد على سارق لانه قال انه سرق بقضاء الله (٣) ، نرى الامويين ، تاييدا لحكمهم، وانه قدر مقدور ، يؤيدون فكرة الجبر ويشجعون القول به ٠ ثم نراه بعد ذلك اثرا من آثار التقى الزائد ، او موقفا رأى فيه المتزيدون وقاء منجدل ينال من صلابة العقيدة لديهم ٠

الا ان المقصود الفكرى من تفسير آيات القرآن التى تناولت مسئولية الانسان عن افعاله هى التى ادت الى اختلاف المسلمين حول الجبر والاختيار ، فمن الآيات ما يؤكد حرية الانسان ومسئوليته عن افعاله كقوله تعالى :

« فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله » البقرة ٧٩

وقوله : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » الرعد ١١

ومنها ما يؤكد ان افعال الانسان قدر مقدور عليه لا يد له فيها ، كقوله تعالى :

« وخلق كل شيء فقدره تقديرا » الفرقان ٢

وقوله : « انا كل شيء خلقناه بقدر ، ومامرنا الا واحدة كلمح بالبصر » القمر ٤٩ ـ ٥٠

فلنترك جانب الاقدمين قليلا لنرى الى اى مدى نعى فكرة الجبر والاختيار فى العقيدة الاسلامية والى اى حد تقف حرية الارادة الانسانية امام المشيئة الالهية ٠

ماهى الحدود الفاصلة

فاذا كان ما يصيب الانسان فى حياته ممايخضع للمشيئة الالهية فلماذا كان الثواب والعقاب ولماذا كانت مسئولية الانسان عن اعماله فلا تزر وازرة وزر اخرى ؟

واذا كان العقاب والثواب من مقررات الاسلام الاصيلة فان ذلك يقرر بالتالى مسئولية الانسان عن اعماله وهى مسئولية تقوم على ما يملك من حريته فى الفكر والعمل ، فالنوايا كالافعال مما يخضع للعقاب والثواب ٠

فما هى الحدود الفاصلة بين المشيئة الالهية وحرية الارادة الانسانية ؟

لعلنا نرى تلك الحدود الفاصلة فيما هو كلى عام وما هو جزئى خاص ، فاذا كانت سنة الله فى خلقه وهى سنة لا تبديل لها ولا تحويل منذ خلق السموات والارض *« ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش »* الاعراف ٥٤ ٠

فهذا هو القانون الالهى سنة الله التى لن تجد لها تبديلا ولا تحويلاالذى يحكم الكونويسيره

---

(٢) انظر ابن سعد : الطبقات، والشهرستاني،الملل ، والبخارى : حديث ٢٣٧
(٣) ابن المرتضى المنية والامل

من الازل الى الابد ،والذى يحكم فى نطاقه الكونى مسيرة الانسان ، فما هو من سنة الكون الكلية ، كالخلق والحياة والموت فمردها الى هذا القانون الكلى الذى يحكمها • وما هو من الجزئيات كتسخير الحيوان لخدمة الانسان ، واختراع الآلة، والسيطرة على بعض الظواهر بالكشف عن القانون الذى يحكمها ، فامره الى الارادة الانسانية ، فالكهرباء طاقة لا ندرك حقيقتها ، ولكننا ندرك كيف نذللها ، وكيف نسخرها لمنفعتنا بالكشف عن القوانين التى تحكمها وتسيطر عليها • والخلق والحياة والموت هى الاخرى من الارادة الالهية الا انها بدورها مما يخضع لهذا القانون الكلى :

« انا كل شيء خلقنـــاه بقدر ، وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر » القمر ٤٩ ـ ٥٠

« واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا » الفتح ٢١

الكون تحكمه قوانين ازلية ثابتة

فهذا الكون اللانهائى الذى لا تدرك الابصار او الفكر مداه ، تحـكمه قوانين ازلية ثابتة • نعجز بعقلنا القاصر ايضا عن تصور مدى دقتها ، والحياة والموت مما يخضعان لهذا القانون الكلى فى وجودها اللامتناهى ، ولكن الحياة لا تخصب ما لم تتوافر لها مقومات معينة ، والموت وان كان ازليا وقدرا مكتوبا ـ فلكل اجل كتاب ـ فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ، له اسبابه من مرض ونوازل عارضة مما لا يدخل فى ارادة الانسان ولا يخضع لهواه ، حتى قتل النفس وان بدا عملا اراديا فانه لا يتم دون سبب يحكمه او يدعو اليه من ارادة الانسان ، ولكن الدواعى التى ادت اليها ليست من قبيل الارادة الحرة وانما حكمتها عوامل عديدة لم يكن منها فكاك او خلاص ما لم يتغلب الانسان عليها بما اوتى من علم او ارادة غالبة •

ارادتنا ليست مطلقة

وقد تبدو حرية الاختيـــار فيما يتصل بحياة الانسان وسلوكه واتجاهاته مما يخضـع للارادة الذاتية خضوعا تاما، ولكن الواقع يخالف ذلك، فان عـــدة ارادات هى التى نعبر عنها بارادة المجموع ، اذ الارادة العامة مما يؤثر فيها وتتاثر بها فتتغير تبعا لها اتجاهات الانسان وسلوكه ، فهذه الارادة التى نملكها ليست ارادة مطلقة ، وانما هى ارادة نسبية بقدر ما يتدخل فيها من ارادات الآخرين والظروف الاجتماعية التى تتصل بها وتؤثر فيها،فما من جيل ـ مثلا ـ الا ويتحمل غير مختار آثار جيله السابق ، كما يحتمل غير مريد شرور جيله •

ثم ان الارادة ذاتها لا تعمل حرة تمام الحرية من اى قيد نفسى او فسيولوجى او بيئى ، ولعلنا نجد فى هذا تفسيرا لانحـــراف بعض الاحـداث التاريخية عن مسارها العام ، فتذهب مذاهب شتى فى تفسير أسباب ذلك فيقال : « ان الانسان منفذ غير واع لارادة الله » • ويقال : « اليد الخفية » كما يرى « ادم سمث »• و « مكر العقل » كما يرى « هيجل » فى تفســـير القـــوى التى تدفع الانسان للعمل من اجلها ولاجل غاياتهـــا ، وان ظن انه يعبر عن ذاته ويحقق رغباته ، واخـــذ « تولستوى » بما يشبه هذا التعليل حين قرر ان الانسان يعيش واعيا لنفسه ولكنه اداة لا واعية لتحقيق الغايات التـــاريخية • وكل هذا هراء ، فالاحداث لا تحكمها ارادة الانسان او رغبة الجماعات فحسب ، وانما يؤثر فيها ماضى الانســـان ، كما تتاثر بعديد من العوامل المتنافرة والمتسقة التى تتحكم فى طبيعة المجتمع الانسانى ، والتى تفوق ارادة الانسان وان كانت من صـــنعه ومن نتاج تفكيره ، فالانسان لا يعيش فى عزلة مطلقة ينمحى فيها الفعل ورد الفعل للارادة الجماعية ، وانما يعيش فى زمن يتاثر بظروفه وفى مكان يتحكم فى ارادته •

الا ان هذا النصيب النسبى من حرية الارادة هو ما تقع فى دائرته الاعمال الارادية للانسان ، وفيها تتحدد مسئوليته ، ويتحدد سعيه فى الحياة، وهو على ضالته حافز قوى لعمل الانسان لتحقيق ذاته والتعبير عن ارادته ، وهو الحد الفاصل بين الجبر والاختيار فى الاسلام ،وبين القدرية وحرية الارادة الانسانية •

قوة عليا تهيمن

فقد دعا الاسلام ـ كما يقول «سيد امير علي» ـ الى الايمان بقوة سماوية عليا تهيمن على الكون، وقرن ذلك الايمان ببث روح الاعتماد على النفس وتقرير مسئولية الانسان عن عمله تاسيسا على حرية الارادة الانسانية . ومن مزايا القرآن الكريم انه يجمع بصورة غريبة ، بنودا متناقضة بادىء الامر بين وجود ارادة الهية تهيمن على جميع الكائنات وتؤثر في الناس وفي افكارهم تاثيرا مباشرا ، وبين تاكيد حرية الارادة الانسانية وحرية التفكير . وليست هذه الظاهرة مقصورة على القران وحده ، فهي في الانجيل ايضا ، الا ان مسئولية الانسان عن عمله جلية واضحة في القران ، وان تبادر هذا السؤال الى الذهن :كيف يمكن ان نوفق بين هذين الامرين ؟ اذ يبدو لاول وهلة ان ثمة تناقضا بين محاسبة الانسان على عمله ، وهي قوام الاخلاق الاسلامية ، ووجود قوة قادرة تسيطر على اعماله ، ولكن الفكرة الاسلامية لا تفرق بين الايمان بوجود اله حي قادر والايمان بقدرة الانسان على الارتقاء والكمال ، وهو ما يكشف لنا عن هذه الحيرة ويفسرها (٤) .

وهذا التناقض الظاهري هو ما حمل بعض المستشرقين على نعت الاسلام بانه دين قدري وان الجبرية قاعدة من قواعد العقيدة الاسلامية ، فاذا كانت المعصية قدرا مقدورا فلم حساب الله عليها؟

وهذا التفسير هو فرق مابين الفكر الاسلامي والفكر الغربي في ادراك هذا التناقض وفهمه . فبينما يرى الغربيون الارادة الحرة مقيدة بارادات الاخرين وبالتنظيم الاجتماعي للافراد او بالخوف والشعور بالمسئولية ـ كما سبق ان اشرنا ـ يذهب الفكر الاسلامي الى تقرير المسئولية تبعا للارادة والادراك الكامل لعلاقة الانسان بالكون ثم علاقته بالاخرين . ويرى «سيد امير علي» ان كلمة «قدر» تعني القانون الطبيعي او ما نعنيه بالقانون الكلي الذي يحكم الخلق جميعا ، وهو من آياته تعالى التي تعبر عن هيمنته جل شانه على كافة خلقه .

«وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم» الحجر ٢١

فالانسان مسيطر مطلق في نطاق وجوده المحدود، اذ زانه الله بالعقل ، وهو جزء من وجوده الاعظم خلقه على صورته . فالانسان ـ كما يقول العقاد ـ روح علوي سقط الى الارض من السماء ليحمل مسئولية اعماله ووزر نفسه » .

قدرة الله

فالله خالق كل شيء وعنده مفاتح الغيب ، الحي القيوم ، الكبير المتعال ، لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار . يسبح له من في السموات والارض ، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، وهو بكل خلق عليم ، وسع كل شيء علما ، كل شيء هالك الا وجهه .

فاذا ادركنا هذه القدرة ادراك بصير ، ادركنا كيف خلق الله الكون بنظام ثابت وسنة لاتتبدل وانه جعل لكل شيء سببا ، فالحياة حقيقة هذا الوجود كله ، ولكنها لا تنشا في فراغ . وانما تخضع لقانون ازلي وترقى وتتطور وتتكيف وفقا لهذا القانون ، فبدون عملية التلقيح في النبات لا يزهر ولا يثمر ، وبغير اجتماع الحيوان المنوي للذكر الى بويضة الانثى في الرحم لا يتم الحمل ولا يتكون هذا الجنين الذي يحمل صفات الابوين، فتنحدر منه الى ابنائه وسلالته ، كما انحدرت اليه صفات اجداده ، وكلما تباعدت الصفات بتباعد القرابة بين الزوجين ضعفت الخصائص المشتركة بينهما . لذلك كان زواج الاقارب مكروها وكان الزواج من الادنى في القرابة كالاخت والعمة والخالة وابنة الاخ وابنة الاخت محرما .

والموت كالحياة ، حقيقة ازلية ، فكل شيء هالك الا وجهه ، وهو قدر على كل حي . فقد جعل الله لكل شيء اجلا لا ريب، حتى السموات والارض لها اجلها المحدد في علم الغيب ، ولكل امة اجلها، وقد خلط المفسرون بين الموت قدرا مقدورا على

Ameer Ali, Sayed, the spirit of Islam (٤)

كل حي وبين تحديد الاجل ، فالاجل محدود بقدرة الحي على البقاء والاستمرار ، فاذا فقد القدرة جاءه الموت ، وما من حي الا ويفقد القدرة على البقاء والاستمرار في يوم من الايام ، فالمرض حين يصيب جسد الحي ولا يقدر على رده ينزل به الموت ، والجندي حين تصيبه رصاصة قاتلة تميته، وحين يدهم القطار انسانا او دابة يقتلها ،وحين تهوى الطائرة محترقة يقضى على من فيها ، فاذا نجا ناج فلسبب خرج به عن الخضوع للاسباب التي ادت بالآخرين الى الموت ، وحينذاك نقـــول انه نجا بمعجزة . وقد اثبت العلم الحديث ان الشمس تـذوى وتذبل يوما بعـد الآخر . ككل الكائنات في هذا الوجود ، ولكن على اى مدى تخفت الى الابد ؟ هذا ما يعلمه الله وان اجتهد العلم في تقديره وقياسه بالسنين والارقام التي لا تدرك الحقيقة ، مادام العلم قاصرا عن الشمول والادراك الكامل ، وهما لله وحده ، فمهما يبلغ علم الانسان فما اوتي من العلم الا قليلا ،فالحياة سائرة الى زوال ولكنها خاضعة لقـانون ازلي يحكمها كما يحكم الموت والفناء ، وهذا القانون الازلي هو من صنع القدرة الالهية ، او هو جماع الخلق كله ، وهو ما نسميه بالقدر ، او القانون الطبيعي ، كما يعنيه « سيد امير علي » . وحين نغفل عنه نصـــفه بالجبرية ، وما عدا ذلك مما يتعلق بمسيرة الانســان وعمله على الارض فمن صنع الانسان ، سواء كان منه وحده ام شــاركه فيه غيره ، فارادته حينئذ تتاثر بارادة غيره فردا او جماعـة ، فليست هناك ارادة حـــرة مطلقة للانسان مالم يتحرر من مؤثرات الماضي والحاضر والبيئة والوراثة ، ولن يتحرر منها ، فهي قيد حياته ووجوده ، تتحدد بها مسئوليته ، ويحاسب على ارادته عنها بقدر ما تتحكم فيه وتحكمه . فقيل : الضرورات تبيح المحظـورات . وفي قوله تعالى : « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم » البقرة ١٧٣

كما يسقط الحد ويمتنع العقاب عن فاقد الارادة وفاقد القدرة بدنية او عقلية .

فالارادة الالهية حرة مطلقة منزهة غير باغية ، فهي حكمة الوجود وان غابت عنا اسبابها ، فاذا ادركناها عقلناها وقل ما ندركه منها .

في الكون قوة اسمى

« فغاية مايدركه المرء ـ كما يقول الامام محمد عبده ـ ان في الكون قوة اسمى من ان تحيط بها قدرته ، وان وراء تدبيره سلطانا لاتصل اليــه سلطته ، فاذا كان قد هداه البرهان وتقديم الدليل الى ان حوادث الكون باسره مستندة الى واجب وجود واحد يصرفه على مقتضى علمه وارادته ، خشع وخضع ورد الامر اليه فيما بقي ، ولكن مع ذلك لاينسى نصيبه فيما بقي . فالمؤمن كمايشهد بالدليل والعيان يرى ان قدرة مكون الكائنات اسمى من قوة الممكنات ، ويشهد بالبداهة انه في اعماله الاختيارية عقلية كانت ام جسمانية ، قائم بتصريف ماوهب الله له من المدارك والقوى فيما خلقت لاجله » .

ويقرر الامـام فـي ذلك « امريـن عظيميـن » يراهما « ركني السعادة وقوام الاعمال البشرية »

« الاول : ان العبد يكسب بارادته وقدرته ماهو وسيلة لسعادته ، والثاني : ان قدرة الله هي مرجع لجميع الكائنات ، وان من آثارها مايحول بين العبد وبين انفاذ مايريده ، وان لاشيء سوى الله يمكن له ان يمد العبد بالمعونة فيما لم يبلغه كسبه » . فالانسان فيما يرى الامام، حر في ارادته ومسيطر مطلق ـ في اطار وجوده المحدود ـ على اعماله مسئول عنها ومحاسب عليها .

« ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه ، وكان الله عليما حكيما »

ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا »

النساء ١١١ ـ ١١٢

من قدر الله الى قدر الله

وفيما يروى عن الفاروق عمر ما يدنينا من هذه الحقيقة ، ومايفسر ايضا اختلاف المسلمين منذ البداية حول القضاء والقدر . فقد روع الناس الطاعون في الشام واخذ يفتك بهم فتكا شديدا ، وكان عمر في طريقه اليها، فلقيه عند سرغ على مقربة من تبوك بعض امراء الجند وفيهم ابو عبيدة بن الجراح، وعلم منهم انباء الطاعون وفتكه بالناس ،فاستشار

من معه فى المسير او العودة ، واختلف القوم فيما بينهم فمن قائل: خرجت لوجه تريد فيه الله وما عنده، ولانرى ان يصدك عنه بلاء عرض لك ، وقائل: انه لبلاء وفناء مانرى ان تقدم عليه • فجمع اليه مهاجرة الفتح من قريش واستشارهم ، فاجمعوا على العودة ، ونادى فيهم عمر بعد ان صلوا الصبح قائلا : انى راجع فارجعوا ، ولم يكن ابو عبيدة ممن حضر مشاورات عمر ، فلما عرف ذلك قال له : الفرار من قدر الله يا عمر ؟ ونظر اليه عمر عاتبا وهو يقول: لو غيرك يقول هذا ياابا عبيدة!! نعم : فرار من قدر الله الى قدر الله • ثم اردف بعد اطراقه وقال : ارايت لو ان رجلا هبط واديا له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة ،اليس يرعى من رعى الجدبة بقدر الله ، ويرعى من رعى الخصبة بقدر الله •

« نعم • فرار من قدر الله الى قدر الله » •

اى بيان اروع من هذا ! ؟ فان ماعناه عمر هو الفرار من قدر مدرك الى قدر غير مدرك ، يتوقى فى الاول مايعرف انه ملاق حقا ، وان هذا الذى يلقاه قد يعرضه للهلاك حتما ، فعليه الا يلقى بنفسه اليه ، كمن يتوقى ضربة السيف بدرعه او بحركة من جسمه، لانه يعرف انها ان اصابته فستقتله، وذلك معنى قوله تعالى : « ولاتلقوا بايديكم الى التهلكة » •

وفى الثانى لايستطيع ان يتوقى مالا يعلم وما يخرج عن ارادته ، فاذا عضته حية لم يرها ليتقيها او يقتلها ، فان اذى الحية قد ناله غصبا عنه ، ومن غير ان يكون لارادته دخل فيه ، وعليه ان يلجأ الى الترياق لعلاجها ، فاذا غلبه السم فقتله فتلك ارادة الله ممثلة فى قانونه الازلى الذى يحكم الاشياء والذى جعل سم الحية قاتلا ، فمن يصبه يقتله، ومن لحقه بالعلاج برىء، وقد لا يصيب العلاج فيكون هلكه ، وهذا هو القدر الذى لا منجاة منه ، لان الانسان لايعرف كيف يتقيه • فاذا عرف اصبح مما تحكمه ارادته ، وحق عليه ان يلوذ بارادته ليقى نفسه السوء ، فمنذ سنوات كانت حمى التيفوئيد تميت من تصيبه فى الغالب ، فلما عرف الانسان كيف يقى نفسه منها لم تعد بذات خطر . واصبحت مما تحكمها ارادته، والخناق او الدفتيريا ومرض السكر وغيرها من الاوبئة هى الاخرى كالتيفوئيد ، وقد خلق الله الميكروب ، وخلق ايضا ما يتقيه الانسان به ، وعلى الانسان ان يسعى ـ وقد زانه الله بالعقل ـ ليقى نفسه من غوائل محيطه •

فالارادة الانسانية بعض من الارادة الالهية ، وان كانت لاتبلغها ولن تبلغها ابدا ، ولكنها تبلغ منها ماتستطيع به السيطرة على مايتصل بالانسان فى محيطه المحدود من هذا الكون الهائل العظيم الذى لا تدركه الابصار ولا تصل الى صورته العقول مهما يمتد بها الفكر او الخيال • فحيث تتناهى الحرية عند العبد لاتتناهى عند الخالق •

القضاء ماتصل بسنة الكون

فالقضاء فى العقيدة الاسلامية هو ما اتصل بسنة الكون منذ خلق الله الكون ، وهو قانون ازلى ثابت لايتغير • يؤثر فى الانسان ويتاثر به دون ان يكون له دخل فيما وهب الله له من عقل يسوس به امره ، وهى مما لايقع او يجب على فاقد العقل او ناقص الادراك ، بل ان من التكاليف الدنيوية ما يعفى منها صاحب العاهة الذى تحول عاهته دون قيامه بها :

« ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج •• » النور ٦١

« ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لايجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل ، والله غفور رحيم » التوبة ٩١ •

« ••• وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به ، ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما » الاحزاب ٥ •

ويرى الامام محمد عبده ان فعل العبد ما لم يكن له ، لبطل تكليفه به « اذ لا يعقل أن يدعى شخص الى ما لا يقدر عليه ، وان يكلف ما لا اثر لارادته فيه ، ولو كان فعل القاتل ليس له لامتنع القصاص ، ولم تكن فيه لنا حياة ، فالعقل

والشرع والحس والوجدان متضافرة على أن فعل العبد فعله ، وكون جميع الاشياء راجعة الى الله تعالى ووجود الممكنات انما هو نسبتها اليه .. ولا يتصور اعتبارها موجودة الا اذا اعتبرت مستندة اليه مما قام عليه الدليل بل كاد يصل الى البداهة كذلك ، ومثل هذا يقال فى عظم قدرة الله تعالى ، وانه ان شاء سلبنا من القدرة والاختيار ما وهبنا فهو امر نشاهده كل يوم ، ندبر شيئا ثم ياتى من الموانع ما يحول دون تحقيقه مما لم يكن فى الحسبان ، ونتناول عملا ثم تنقطع قدرتنا عن تنميته » .

وفى مقال له بالعروة الوثقى يقول : « كل ماحدث ، له سبب يقاربه فى الزمان .

والانسان لا يرى من سلسلة الاسباب الا ما هو حاضر لديه ، ولا يعلم ما فيها الا مبدع نظامها ، وان لكل منها مدخلا ظاهرا فيما بعده ، وارادة الانسان انما هى حلقة من حلقات تلك السلسلة. وليست الارادة الا أثرا من آثار الادراك، والادراك انفعال النفس مما يعرض على الحواس ،وشعورها بما اودع فى الفطرة من الحاجات . فللظواهر الكون من السلطة على الفكر والارادة ما لا ينكره ابله فضلا عن عاقل ، وان مبدأ هذه الاسباب التى ترى فى الظاهر مؤثرة ، انما هى بيد مدبر الكون الاعظم الذى أبدع الاشياء على وفق حكمته ، وجعل كل حادث تابعا لشبهه كانه جزء له » .

مشيئة الخالق والمخلوق مختلفتان

ولا نرى بيننا وبين الشيخ الامام خلافا على ذلك ، فما هو خاضع لسنة الكون فمرده الى خالق الكون وهو « القضاء » ، وهو مايرادف « الحتمية » فى تفسير الماديين للعلوم الانسانية والقانون العلمى فى تفسير الظواهر الطبيعية ، وما هو خاضع لمشيئة الانسان وادراكه وتفكيره فمرده اليه ، وهو مكلف به مسئول عنه محاسب عليه .

وليس فيما جاء به القرآن من آيات فى هذا المعنى الا ما يدل على ان الله قد جعل لكل شيء سببا ، وتتناهى هذه السببية او العلية الى قانون شامل هو سنة الكون التى لاتتبدل ولا تتحول ،لانها القانون الالهى الذى صاغ عليه الكون وسيره منذ الخليقة وقبل الخليقة،وهو ما لا يدركه الانسان ـ كما قلنا ـ وان خلق الله له العقل لادراك بعضه، ليذلله لنفعه ويسيطر به على مايبتغيه من محيط حياته . اذ كرمه الله على خلقه وخلق كل شيء لنفعه ، واتصال العقل بهذا القانون الالهى هو الحرية : حرية النظر والتامل والكشف عن اسرار هذا الكون بما يمكن الانسان من السيطرة على الطبيعة . وفى هذا المعنى تتاكد حرية الارادة الانسانية كما تتاكد مسئولية الانسان عن افعاله .

التوكل والتواكل

فالعقيدة الاسلامية ليست مما ينتهى بالانسان الى التوكل، وفرق ما بين التوكل والتواكل.فالتوكل على الله ما هو الا ايمان بقدرة الخالق، وهو صلة ما بين الانسان وربه يستلهمه الرشاد والهداية وسداد الخطا والتوفيق فى العمل ، فاذا اقترن العمل بالتوكل على الله فمن قبيل الاستمرار حتى لايغفل العبد عن ذكر الله ، واما التواكل فمن قبيل ترك الامور على عواهنها وسلب الارادة الانسانية ما اودعها الله من قدرة وتطلع وما هو الا بهتان ليس من الدين فى شيء .

وحين يرشد الانسان الى سبيله وغايته فى الحياة بالايمان بالله تطيب له الحياة وتتقدم الحماة على يديه.فما كان الدين الا هديا ورشادا وضع الله به الانسان على اولى درجات المعرفة .وقد جاء الاسلام فاكتملت به رسالة السماء ، وتمت به نعمة الله على الناس ، اذ فتح لهم مغاليق الكون ، ودعاهم الى التامل ، وعلمهم مالا يعلمون ، وكان اول ما خاطبهم به فى خطابه لخاتم انبيائه قوله جل وعلا :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق
خلق الانسان من علق
اقرأ وربك الاكرم
الذى علم بالقلم
علم الانسان مالم يعلم »

حسين فوزى النجار

— خلال رحلة متصلة امتدت اكثر من ٢٥ عاما كتب استطلاعا وافيا موثوقا

• اعرف وطنك ايها المسلم •

بقلم : الدكتور حسين مؤنس

ابن بطوطة ، اسم نذكره ، كلما كان الحديث عن الرحلات والسفر ·· هذا الرحالة العربي المسلم الذى طاف بالعالم الواسع من حولنا ، ونقل لنا صورا لحياة الناس فى مشارق الارض ومغاربها ·· هذا المسافر الذى لم يحط رحاله ابدا زهاء ربع قرن من الزمان او يزيد، تسلطت فكرة التنقل والبحث عن المعرفة على رأسه ، وهو ما زال شابا فى الثانية والعشرين ·· وكانت وجهته بادىء ذى بدء بيت الله الحرام ، وقبر الرسول الكريم (ص)

·· ومن بلدته التى تعرف اليوم باسم بنغازى ، انطلق الى هدفه ، وبعدها راح يجوب الارض ويضرب فى مجاهلها ·· كان يطلب المعرفة ، ويبحث عن المجهول معرضا حياته لخطر الموت جوعا وعطشا ··

وهذه هى قصة ابن بطوطه ·· ماركوبولو العربى ، انها من امتع قصص الرحالة فى التاريخ ·· يقدمها العربى فى حلقات بقلم مؤرخ شهير، هو الاستاذ الدكتور حسين مؤنس .

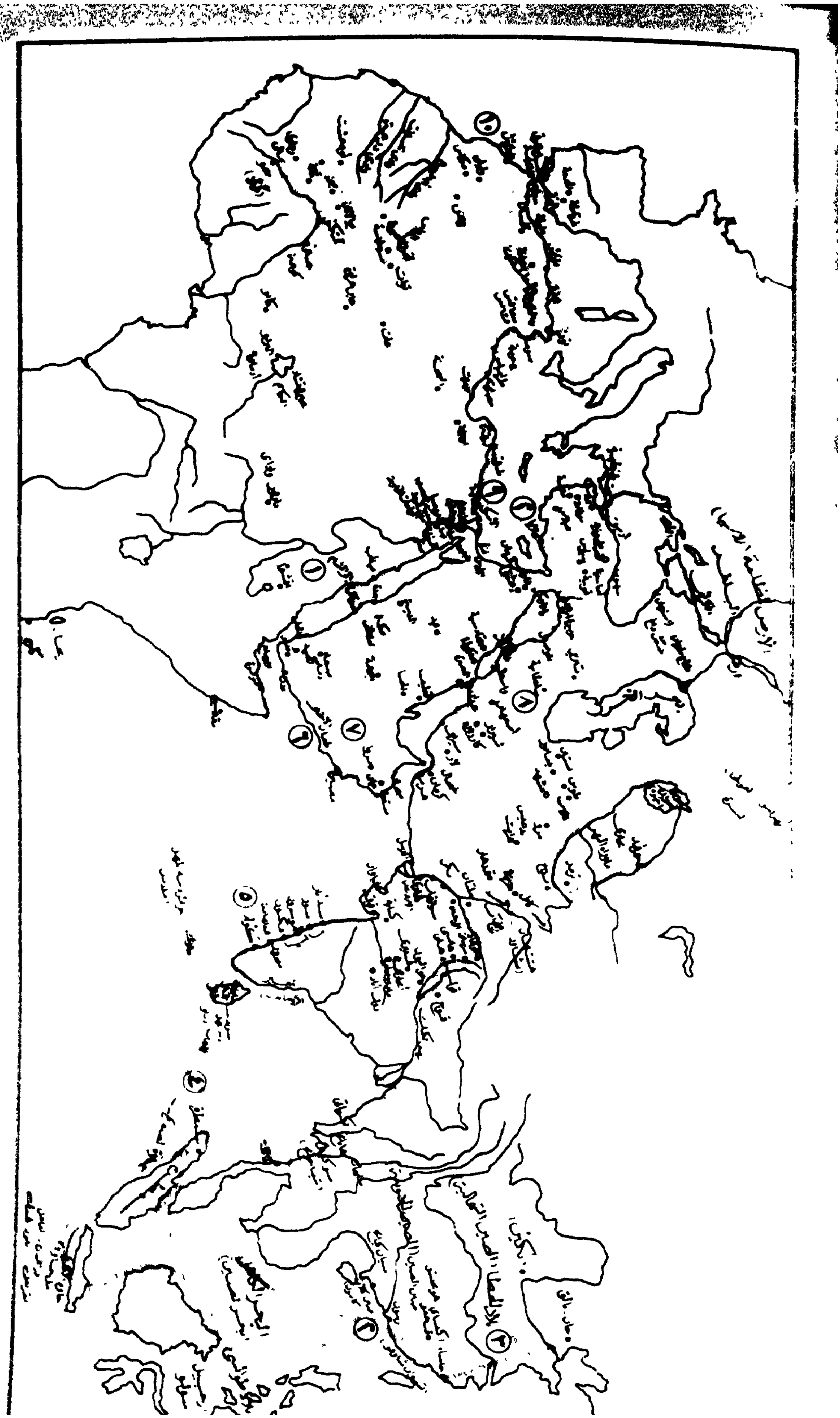
) هنا يعود ابن بطوطة الى الشام مخترقا مصر من الجنوب الى الشمال ثم يخترق الشام مرة ثانية ويدخل بلاد الروم (آسيا الصغرى) عند علايا (٢)

) من خان بالق (بكين) يعود إبن بطوطة بنفس الطريق الذى ذهب به فى الصين الى نيتون ثم الى سمطرة (جاوة الصغرى) (٤)

) من سمطرة يعود إبن بطوطة إلى جنوب الهند (كولم) ومن كولم الى ظفار (٦)

(٧) من ظفار يعود ابن بطوطة مارا بمسقط ثم هرمز ثم إلى شيراز ويخترق غرب ايران مارا باصفهان وتستر ومشهد ثم صرصر ثم بغداد . (٨)

(٩) من بغداد يتجه الى الشام ثم مصر وهنا يحج الحجة السادسة ويعود إلى مصر ويأخذ قرقورة (سفينه) تونسية إلى سردانية على سفينة قطلونية تنشم تلمسان ثم تازا ثم فاس (الجمعة أواخر شعبان ٧٥٠) (١٠)



■ عندما تمضي بك عينك وراء سطور رحلة ابن بطوطة ، وتمضي بك الصفحات المتعة في رحلة شائقة من طرف الارض الى طرف يخطر ببالك سؤال لا يزال يلح عليك حتى تتوقف عن القراءة على رغمك وتردد :

ـ ما الذى دفع هذا الرجل الى القيام بهذه الرحلات الطويلة وجعله يرمي بنفسه في المهالك ويقتحم الارضين الحافلة بالاخطار والبحار التى تحمل الموت بين طيات امواجها المتعالية كالجبال ؟

اننا في النصف الاول من القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى ، وطرق المغرب المؤدية الى مصر والاراضي المقدسة حافلة بجماعات من عرب بني هلال وبني سليم بن منصور يترصدون للقوافل ليصيبوا منها رزقهم ، وبلاد الحجاز يحكمها شرفاء لا يكادون يقرئون الامن الا في حدود مكة ، والطرق الى الشرق الاقصى مساحات مخوفة يترصد الناس الموت على كل مرحلة منها .. فما الذى يجعل شابا من اسرة طنجية متواضعة ، تعيش في امن مدينتها في ظلال حكومة بني مرين يترك امن بيته وهو في الثانية والعشرين من عمره ، ويلقي بنفسه في هذه المعاطب خمسا وعشرين سنة متوالية ، فلا يعود الى وطنه ويلقي عصا التسيار الا وهو في السابعة والاربعين ؟

انه هو نفسه لا يعرف ..

انه يقول في فاتحة الرحلة « كان خروجي من طنجة مسقط رأسي في يوم الخميس الثاني من شهر الله رجب الفرد عام ٧٢٥ (١) معتمدا حج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول عليه افضل الصلاة والسلام ، منفردا عن رفيق آنس بصحبته ، وركب اكون في جملته ، لباعث في النفس شديد العزائم ، وشوق الى تلك المعاهد كامن في الحيازم ، فجزمت امرى على هجر الاحباب من الاناث والذكور وفارقت وطني مفارقة الطيور للوكور .. »

واذن فالدافع هو الشوق الى الحج ثم « لباعث في النفس شديد العزائم » ... اى شوق عميق في النفس الى السفر وركوب المخاطر لرؤية الدنيا والناس ...

لقد علل الكثيرون قيام ابن بطوطة برحلاته الطويلة بدوافع الدين فحسب ، وبالفعل اننا نجد ابن بطوطة عظيم الشوق الى الكعبة لا يزال يطوف ويطوف ثم يرجع الى مكة مرة بعد مرة ، حتى لقد بلغت حجاته ستا ، وكان يستعد للحجة السابعة عندما قهرته ظروف لم يفصح عنها الى العودة الى وطنه من الشام ...

ولكنه قام بعد ذلك برحلتين اخريين : واحدة الى الاندلس واخرى الى بلد السودان (بلاد غانة في حوض النيجر)

فما الذى جعله ينهض للرحلة من جديد الى بلاد لا تضم اراض مقدسة او مشاهد زيارات او دور شيوخ واولياء اصحاب كرامات ؟

مكة والحنين اليها

حقا ان ابن بطوطة منذ وصل الحجاز اول مرة جعل مكة قاعدته ، منها يصدر واليها يعود مما يدل بالفعل على ان شعوره الديني كان عميقا وشوقه الى الكعبة والروضة الشريفة كانا يغلبان على اى شيء آخر ...

وحقا كذلك انه خلال رحلاته كان مولعا ابدا بطلب الشيوخ والاولياء ، مسارعا الى لقائهم متبركا بهم متحدثا عن كراماتهم وعجائب اعمالهم ، حتى لقد قام مرة برحلة طويلة من اصفهان الى بخارى (١٢٠٠ كيلو متر) لرؤية شيخ واحد من الاولياء ..

ولكن ابن بطوطة لم يكن متدينا بالصورة التى تنتظر ، فهو في كثير من المناسبات يتهاون في اداء الفروض ، وهو لا يتردد في اخذ الاموال من اسوأ الحكام ، وهو بعد ذلك يقع في الكذب اذا اقتضى الكذب مطالب النجاة في الاخطار ، ثم انه كان ذا ميل شديد الى المتاع يطلبه ويتهالك عليه .

ان ابن جزى ـ كاتب رحلته ـ يصفه في مقدمة الرحله بانه الشيخ الفقيه ، والعالم النبيه ، الناسك الأبر ، وحذو الله الله المعتمر .. »

ولكن ابن بطوطة كان بعيدا جدا عن ان يكون ناسكا بارا ..

نعم ، كان رجلا مؤمنا عميق الإيمان ومسلما حريصا على التزام الفضائل ماتيسر ذلك ...

ولكنه كان اولا وقبل كل شيء رجل دنيا : يحب الحياة ويطلب المال والجاه والنساء ...

اما الذى يميزه ، فهو شوقه العظيم الى المجهول : كان انسانا طلعة يريد ان يرى كل شيء ويجرب

(١) ١٤ يونيو ١٣٢٥ م .

[illegible] . كان شغوفا بكل جديد غريب عليه ، [illegible] وانما للتضحية بنفسه لكى يرى عجيبة او [illegible] .

[illegible] جهد النا، رحلاته وجاع وعطش . وادرك [illegible] مرةبعد مرةوملك الاموالوالعبيد والجوارى، و[illegible] ذلك مرة بعد مرة ، فلم يثنه ذلك عن النهوض من جديد ..

[illegible] من القلائل الذين تتوهج فى قلوبهم النار [illegible] ..

[illegible] طلب المعرفة والبحث عن المجهول ..

مثله فى ذلك مثل كل الرواد فى مجالات العلوم والمعارف والفنون ...

مثله فى ذلك مثل معاصره الرحالة الاشهر ماركوبولو

[illegible] عاش ابن بطوطة بين سنتى ١٣٠٤ و ١٣٦٨ و ١٣٦٩

وعاش ماكوبولو بين سنتى ١٢٥٤ و ١٣٢٣ وهذان الرحلان هما اعظم الرحالين فى التاريخ الى مطالع العصر الحديث .

ابن بطوطة : الرجل وخصائصه

وابن بطوطة هو ابوعبدالله محمد بن عبدالله ابن محمد بن ابراهيم اللواتى الطنجى ، ولواته قبيلة بربرية زناتية ضخمة كانت مساكنها الاولى فيما يعرف اليوم باقليم برقة اوبنى غازى .

ولانعلم عن نشأته شيئا كثيرا ، فقد كان ابوه شيخا فقيها من اوساط الناس فى طنجه ، وكان المفروض ان يسير فى خطوات ابيه ، فيدرس من اللغة والفقه مايمكنه من العيش فى رخاء . ولم تكن اسرته بذات ساهة او غنى ، وانما كانوا من متوسطى الناس . وهو يذكر فى بعض كلامه ان كثيرين من السالفين من اسرته تولوا القضاء ، وان ابن عم له تولى القضاء فى مدينة رندة فى الاندلس ، وربما فسر لنا هذا افتخاره بولاية القضاء مرتين ، مرة فى دهلى ومرة فى جزر ملديف . وعلى طول رحلته نلاحظ تقديره العظيم للقضاة وسعادته بلقائهم والحديث معهم ونيل اكرامهم .

وعلى الرغم من ان ابن بطوطة لم يدرس طويلا فى بلده طنجة ، فقد غادرها للحج وسنه اثنتان وعشرون سنة ، وهى سن صغيرة لايصح القول معها بانه اتم دراسته للقران والفقه والسنة ليصبح فى مراتب الشيوخ ، بل فى هذه السن ـ الثانية والعشرين ـ كان امثاله من الشباب يخرجون فى رحلة الدرس والسماع واتمام الدراسة فى المشرق .

ومع ذلك فاننا نجد هذا الرجل من بداية رحلته موضع احترام الشيوخ وتقديرهم ، وهو يصف مجالسه معهم واحاديثهم معه فى شئون العلم فتحس ان الرجل كان متمكنا من علوم الدين ، ومن كلامه نستنتج انه كان يحفظ القران حفظا جيدا يقوم على فهم وادراك لمواضع الايات ومناسبات الاستشهاد بها . وكان علمه بالسنة طيبا ايضا . ولاشك انه تعلم فى الطريق كثيرا مما فاته درسه فى وطنه . وربما كانت رغبته فى استكمال علمه هى التى دفعته الى السماع ممن مر بهم من الشيوخ وحرصه على حضور مجالس العلم فى كل موضع نزل به . فقد كان فى الحقيقة يتعلم على مراحل الطريق .

ولكنه رغم ذلك كله لم يصل فى العلم الى مراتب القضاة الجديرين بهذا الاسم .

وعندما يتولى القضاء فى دهلى ثم جزر ملديف سيتضح تقصيره فى هذا الباب .

ولاشك فى أن ابن بطوطة كان حاد الذكاء ، فما يكاد ينزل موضعا حتى يحيط بظروفه السياسية ويعرف اهل الحكم من السلطان الى الكاتب والوزير والقاضى والحاجب وصاحب السوق ومن اليهم ويسعى الى الاتصال بمن يحتاج اليه منهم فى خفة وذكاء ، ولايلبث أن يتصرف تصرف العارف بما حوله ، فيصادق اهل السلطان ويجتمع باهل العلم، ويدخل فى الناس ويصهر اليهم اذا تيسر ذلك ، مما يدل على انه كان انسانا لطيفا حسن العشرة لبيبا اريبا دون تحايل او مملكة ، وهو فى راينا من اعرف الناس بفن الحياة مع لباقة نادرة وحس مرهف بما يدور حوله، ونحن نحس ونحن نقرا وكانه كان يتمتع بحاسة خاصة تقوده وسط المجاهل التى يسلك فيها وتنجيه من المهالك التى تعرض لها .

ولكن خاصته الكبرى كانت شوقه العظيم الى المعرفة والرؤية والمشاهدة ، فهذا الرجل لايتعب ابدا من السير لرؤية ما يسمع به دون الاكتفاء بالسماع. فما يكاد يحل بمكان حتى نجده يتحرك فى سرعة باحثا عما يستحق الرؤية من احوال ذلك المكان . وهو لايقتصر فى ذلك على العجائب ، بل يهمه جدا ان يعرف ما ياكل الناس ، وما تصنع



النظام العالمى الجديد

نحو
نظام اقتصادى
عربى جديد
(١)

في اللحظة الوحيدة التى نشأ فيها
نظام عربى .. تغير النظام العالمى ..

بقلم : الدكتور حازم الببلاوى

■ العلاقات الاقتصادية الدولية ـ شأن كل شيء في الحياة ـ تتغير باستمرار . ومع ذلك فان هناك فترات يبلغ فيها مدى التغير درجة يمكن معها القول باننا بصدد الدخول في مرحلة جديدة تختلف عما سبقها من مراحل اختلافا نوعيا . ويمر الاقتصاد العالمي حاليا باحدى هذه الفترات، مما ينبىء بظهور نظام جديد وأفول نظام قائم . وقد كان للعمل العربى (حرب رمضان ـ تشرين ١٩٧٣ وما تبعها من حظر ثم ارتفاع لاسعار البترول) أثر حاسم على التاكيد على خطورة التغيير الذى حدث والذى اطلق عليه احيانا اسم الانقلاب العربى او البترولى Le Coup d'Etat Arabe . ومنذ ذلك الحين بدأ الحديث في المحافل الدولية وغيرها عن « انشاء نظام اقتصادى عالمى جديد » ياخذ ابعادا جديدة .

ومناقشة فكرة النظام الاقتصادى الجديد تقتضى طرح عدة اسئلة . فاولا لماذا نظام جديد ؟ واذا كانت هناك اسباب حقيقية تدعو الى تغيير النظام القائم ، فما هو هذا النظام الجديد ؟ وهنا نجد اننا بصدد دعوة اكثر منها حقيقة . فاذا كانت الظروف الدولية قد تغيرت فعلا . فاننا لم نفرز بعد نظاما جديدا للعلاقات الاقتصادية الدولية . ولذلك نتساءل اخيرا هل يستطيع العرب ان يقدموا نظاما عربيا ، وكيف ؟

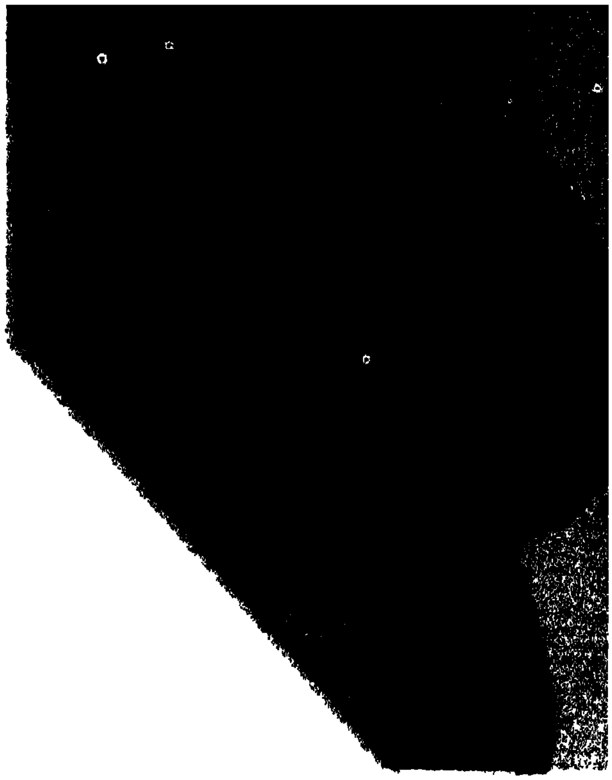
للاجابة على هذه الاسئلة : لماذا ، ماهو ، كيف يكون عربيا ؟ نقسم هذا البحث الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول : الحاجة الى نظام اقتصادى عالمى جديد .

القسم الثانى: مضمون النظام الاقتصادى الجديد.
القسم الثالث : نحو نظام اقتصادى عربى جديد.

القسم الاول
الحاجة الى نظام اقتصادى عالمى جديد
هل يوجد اصلا نظام اقتصادى عالمى ؟

لعله من المشروع قبل الحديث عن نظام عالمى



جديد ، وفي ضوء ماتراه من اضطراب وازمات ، ان نتساءل هل يوجد فعلا نظام قائم ؟ فالبعض ينكر وجود مثل هذا النظام اصلا • فلا يمكن القول بوجود « نظام » بمعنى مجموعة من القواعد التي تنظم سلوك الدول في العلاقات الاقتصادية • وكل ما في الامر ان هناك مجرد توازن مهزوز لعلاقات القوى بين الدول ، يترجم في سيطرة للبعض على الغالبية العظمى من الشعوب ، ودون اى استقرار حقيقي ، ومع تهديد مستمر بالتحلل والفوضى •

ويرى على العكس معظم شراح القانون الدولي ان النظام الدولي قائم وفعال ولا محل للتشكيك في فاعليته •

والحقيقة انه ينبغي التفرقة بين وجود نظام دولي وفاعليته من ناحية وبين كفاءة هذا النظام وعدالته من ناحية اخرى •والجماعة الدولية ــ رغم كل شيء ــ تتضمن تنظيما فعالا للعلاقات الدولية وان كانت كفاءة وعدالة هذا التنظيم محل شك وخاصة من جانب دول العالم الثالث• والدعوة الى انشاء نظام اقتصادي جديد انما هي تعبير عن الرغبة في ترشيد النظام القائم •

يستند الاطار القانوني للنظام الاقتصادي القائم الى فكرتي السيادة الوطنية والمساواة القانونية • وقد نشأت هذه الافكار وتبلورت من خلال التاريخ السياسي لاوروبا في القرن التاسع عشر ، ولذلك فان هذا النظام يعتبر تقنينا للتاريخ الاوروبي او ما كان يعرف في ذلك الوقت باسم « الدول المتمدينة » •

وفي مواجهة هذه المساواة النظرية ، فان الاطار الواقعي للعلاقات الاقتصادية الدولية ينطوي على تفاوت هائل في القوى الاقتصادية للدول •فالمساواة النظرية تحولت الى سيطرة فعلية من عدد قليل من الدول وتبعية شبه كاملة من الاغلبية العظمى •

وهذا الاختلال الواقعي في توزيع المزايا والتضحيات الاقتصادية بين الدول قد خلق شعورا بالقنوط وعدم الرضا بالنظام القائم ، وساعد على تقوية الدعوة الى انشاء نظام جديد اكثر عدالة وكفاءة • على ان الدعوة لانشاء نظام جديد ليست وليدة الرغبة فقط في مزيد من العدالة • وانما هناك تغيرات اساسية في العلاقات الدولية دعت اليها على ما سنرى خلال هذا القسم •

لماذا نظام اقتصادي عالمي جديد ؟

ان المطالبة بنظام اقتصادي جديد انما ترجع الى ما اظهره النظام القائم من مشكلات ، وخاصة هذا التفاوت الرهيب في سوء توزيع المزايا الاقتصادية بين سكان العالم • فاكثر من ثلثي سكان البشرية لا يحصلون الا على اقل من ثلث الانتاج العالمي • وطبقا لاكثر التقديرات تحفظا فان عدد الذين يهددهم الجوع ونقص التغذية يبلغ حوالي ٤٦٠ مليون نسمة في عام ١٩٧٤ وهم في تزايد مستمر • ولم يعد الحديث عن الفقر والغنى مسالة نسبية فقط ،بل اننا اصبحنا نواجه بما يسمى بطائفة «الفقر المطلق »والتي تشير الى سوء الظروف التي يعيش فيها الانسان في القرن العشرين ووفقا لاى معيار • فاكثر من ٩٠٠ مليون فرد يعيشون بدخل سنوي يقل عما يعادل ٧٥ دولارا في السنة وفي وسط من التعاسة والتدهور • ومن الممكن الاستطراد في تعداد مظاهر هذا التفاوت الشديد في التوزيع بين اجزاء المعمورة •

على ان الدعوة لانشاء نظام اقتصادى جديد ليست فقط مجرد الرغبة فى التمرد على الظلم والقهر •فهذه امور عاصرها الانسان منذ التاريخ، فما هو الجديد الذى جعل ما هو مرغوب فيه ممكن التحقيق ؟ الجديد هو انه توافرت عناصر موضوعية غيرت فى موازين القوى الاقتصادية بين الدول ، وجعلت هذه الرغبة امرا محتمل التحقيق • فليس الامر نزعة فكرية عابرة تشغل الناس بعض الوقت ثم تتراجع الى ما وراء الاضواء فى اطار ما يمكن ان نسميه « الموضة الفكرية » •

والتغيير الذىطرا هوتغيير فى الاقتصادوالسياسة معا • فينبغى انيكون واضحا انه فى مناقشةمشاكل على مستوى العلاقات الدولية ، لاتوجد تفرقة بين ما هو اقتصادى وما هو سياسى • فالسائد ان السياسة تعنى بدراسة السلطة وان الاقتصاديهتم بدراسة التبادل • والحقيقة انه فى مجال العلاقات الاقتصادية تحدد اقتصاديات القوة Fconomics of Power قواعد وحدود التبادل• فالعلاقة بين الاقتصاد والسياسة هنا ، كالعلاقة بين الحرب والسلم ، كلاهما يحقق نفس الاغراض باساليب مختلفة •

وذلك « الجديد » يرجع الى ما اظهره التطور الاقتصادى منتغيير فىعلاقات القوة • فالعالمالثالث الفقير ظهر باخطر مما يبدو ،والعالم المتقدماكتشف حدودا على قدرته بل وعلى قدرة العالم اجمع ، ومن ثم فان هناكمصلحة اكيدة فى التخطيطالواعى للموارد الانسانية • فاذا كان النظام الاقتصادى القائم تعبيرا عن علاقات القوة بين الدول المتقدمة وبين الدول الفقيرة ، فان الجديد هو اكتشاف ان الاولى يكمن بها عناصر ضعف اكثر مما يبدو ، والثانية عناصر قوة وخطورة اكثر مما يظهر •

وبطبيعة الاحوال فان الوعى الكامل بهذه الامور لم يتحقق دائما بنفس الدرجة • ولكنها قد بلغت حدا من الوضوح بحيث اصبح الحديث عن نظام اقتصادى جديد امرا واردا •

ويمكن ان نلخص هذه الامور الجديدة فىقضيتين اساسيتين :

١ـ ظهور العالم الثالث كقوة مؤثرة فىالعلاقات الاقتصادية الدولية •

٢ـ محدودية العالم او قيود النمو •

العالم الثالث كقوة مؤثرة

حتى نهاية الحرب العالمية الثانية كان تاريخ العلاقات الدولية هو نفس تاريخ علاقات القوى للدول الصناعية من اوروبا وامريكا والى حد ما اليابان ، وخضعت دول العالم الفقيرة لاشكال متعددة من الاستعمار الصريح او الضمنى •

وكنتيجة للحرب وزيادة الاتصال بين الشعوبمن ناحية والارهاق الاقتصادى والسياسى للدول الاستعمارية من ناحية اخرى ، حصلت معظم الدول على استقلالها السياسى • وكانت بداية الستينات ايذانا بدخول العشرات من الدول الجديدة الى الاستقلال السياسى والانضمام الى هيئة الامم المتحدة والى المنظمات الدولية •

ومع ذلك فقد ظل دور الدول الجديدة محدودا فى العلاقات الاقتصادية رغم استقلالها السياسى، فظلت تابعة اقتصاديا عاجزة عن التاثير فى تلك العلاقات •

وليس هذا بالامر الغريب ، فالعلاقات الاقتصادية ـ سواء الداخلية او الخارجية ـ لمتتم فى اى وقت من الاوقات بين متساوين ، فهناك دائما قطاعات مسيطرة وقطاعات تابعة• فالقطاعات المسيطرة تسيطر على البيئة المحيطة بها وتشكلها وتحقق نموا مطردا ودخولا عالية • اما القطاعات التابعة فانها تخضع للبيئة وتتعايش معها وتتكيف معها قدر استطاعتها ولا تحقق الا دخولا متواضعة ونموا متراخيا ومتقلبا • القطاعات الاولى تتحكم فى المتغيرات ومن ثمتتمتع بالاستقرار • والثانية تخضع لهذه المتغيرات • الاولى تستخدم القوة او السلطة وتعتمد على التنظيم والتفكير الجماعى ، والثانية لا تملك اية قوة تساومية وتعتمد على الجهود الفردية المبعثرة •

والعلاقات الدولية لم تخرج عن هذا النموذج•

فالدول المتقدمة تسيطر على البيئة وتشكلها وتضع قواعد التعامل . والدول المتخلفة ليس امامها سوى ان تعايش وتتكيف مع هذه البيئة • الدول المتقدمه تستخدم القوة والسلطه والدول المتخلفة تخضع لاوامر السوق • كذلك فان التقسيم العالمى للعمل ادى الى احتكار الدول المتقدمة للقطاعات الحيويه ذات الامكانات التكنولوجية المتطورة ، فى حين تركت لدول المتخلفه القطاعات الراكدة ذات التاثير المحدود.

ومع ذلك فقد ادت عدة عوامل الى تغيير هذه الصورة وزيادة دور الدول المتخلفة . وبدا الامر بالتقدم على مستوى الوعى بمشاكل هذه الدول ثم بالتقدم فى الاحداث والتاثير على العلاقات الدولية ذاتها .

فالاستقلال السياسى الذى حصلت عليه هذه الدول وضع امام الحكام الوطنيين المسئوليات الاقتصادية •ومع تزايد الاتصال بين الشعوب ظهرت الفروق فى مستويات المعيشة •ولذلك فقد اصبحت الدعوة لتحقيق التنمية الاقتصادية اهم اهداف الحكومات فى فترة ما بعد الحرب . واتضح تماما انقسام العالم الى شمال غنى وجنوب فقير •وتعددت المؤتمرات للمطالبة بحقوق الشعوب الفقيرة (مؤتمر باندونج ١٩٥٥) • واصبحت قضية تنمية الفقراء من مشاكل العالم • ولم يكن غريبا ان تقرر الامم المتحدة اعتبار الستينات عقدا للتنمية • وفى عام ١٩٦٤ عقد مؤتمر التجارة والتنمية والذى تمخض عن انشاء منظمة دولية جديدة بهذا الاسم للعمل على زيادة فرص التنمية وتحسين شروط التبادل التجارى • ولم تلبث الحرب الباردة بين الكتلتين الغربية والشرقية ان ادت الى مزيد من التنافس بينهما على كسب ود دول العالم الفقير • وقد ساعد هذا التنافس على ابراز مشاكل الفقراء ومزيد من الوعى بالفجوة التى تفصل بين العالمين المتقدم والمتخلف • كذلك فان ظهور ممثلين للدول الفقيرة فى كافة المنظمات الدولية رفع قضية الفقراء الى مستوى المناقشات فى عديد من المنابر فى الاجتماعات الدولية . وحلقات الدراسة والمناقشة فى الجامعات وعلى صفحات الصحف ووسائل الاعلام الاخرى • وقد ادى ذلك الى ظهور عدد كبير من المثقفين فى الدول المتقدمة الذين يعطفون على قضايا التنمية فى الدول المتخلفة ويطالبون بنظام اكثر عدالة •

على ان الامر لم يقتصر على مجرد الوعى بمشكلة الفقر • بل ظهرت بعض المشاكل الخاصة للدول المتخلفة والتى باتت تهدد استقرار العالم وأمنه • فالتزايد السكانى الذى عرفته هذه الدول لم يعد مشكلة تخص العالم الثالث وحده وانما اصبح مشكلة عالمية • فالضغط السكانى العالمى اصبح امرا يحتاج الى مواجهة عالمية •

وينطوى هذا الانفجار السكانى على اخطار عالمية، سواء من حيث استهلاك المواد القابلة للنفاد او من حيث تاثيره على تدهور البيئة او حتى من حيث ما يمكن ان يؤدى اليه من تعريض للسلام العالمى للحرب والفتن والقلاقل •

ويرجع هذا الانفجار السكانى ،فى جزء كبير منه، الى دول العالم الثالث • فهذه الدول قد حققت فى سنوات قليلة نفس النتائج التى وصلت اليها الدول الصناعية فى تخفيض معدلات الوفيات خلال اكثر من قرن ونصف • ومع ذلك فقد ظلت معدلات المواليد فى تلك البلاد على ما هى عليه تقريبا مع ما صاحب ذلك من انفجار سكانى •

وبذلك فان دول العالم الثالث والتى يبدو انها ضعيفة وغير قادرة على التاثير على مقدرات العالم، تستطيع عن طريق التزايد العددى ان تخلق مشاكل اكيدة لرفاهية العالم واستقراره•• فالدفاع الغريزى للعنصر ضعيف كان دائما دفاعا ديموغرافيا •

على ان الدول المتخلفة ليست فقط صورا للبؤس او اعدادا متكاثرة واصواتا عالية ، وانما هى فضلا عن ذلك مصادر للمواد الاولية . وبعضها شديد الحيوية ــ وتسيطر على مناطق هامة من العالم • ولذلك فان تاثير الدول المتخلفة لم يقف عند حد ان تصبح ازمة ضمير للعالم • او مجرد تهديد بالزحام والعدد . بل جاوز ذلك الى التاثير الفعلى فى العلاقات الاقتصادية ، ولعل اخطر هذه التغيرات والتى آذنت بتعديل فى اوضاع العالم ــ فيما لو استمرت ولم تجهض ــ هى قرارات رفع

اسعار النفط في اكتوبر ١٩٧٣ فيإثر حربرمضان التي شنتها مصر وسوريا على اسرائيل • فلاول مرة وربما منذ اكتشافات فاسكودىجاما ـ تضطر الدول الصناعية الى الانحناء امام قرار اقتصادى يتخذ من الدول الفقيرة على مستوى العالم • وقد ادى هذا بالبعض الى اطلاق وصف الانقلابالعربى او البترولي كما سبق ان اشرنا على هذا القرار•

ويرى عدد من الكتاب ان هذا الاسلوب في نقل الثروة هو بداية لنظام جديد فى العلاقات الاقتصادية الدولية • ومن المهم ان نذكر انه اتخذ بقرار عربيونتيجة لدماء عربية.ومن الممكنانيتكرر مثلهذا الاسلوب فيمواد اخرى اساسية•فعلىسبيل المثال تسيطر اربع دول (زامبيا • شيلي • زائير • بيرو) على اكثر من ٧٠٪ من صادرات النحاس • كذلك تسيطر دولتان من دول العالم الثالث على ثلاثة ارباع صادرات الرصاص ، وأربعة منه على اكثر من ٥٠٪ من صادرات الالمنيوم غير المصنع •

كذلك يشير البعض الى عدة اسلحة يمكن ان تؤثر بها دول العالم الثالث على استقرار وامن العالم • فهناك انكار الديون الدولية على نطاق شامل (تبلغ حوالي ١١٠ بليون دولار) مع ما يترتب على ذلك من خلخلة في موازين المدفوعات والاسواق المالية • كذلك فان تزايد السكان ليس السلاح الوحيد لارهاب العالم ، فحرب المخدرات قد تكون اشد قسوة • بل ان الالتجاء الىالسلاح النووى ليس أمرا نظريا • ولذلك فان العالم الثالث ليس تهديدا فارغا وانما هو حقيقةرهيبة لا يمكن التغاضى عنه •

الاقتصاديين وانصار التكنولوجيا المتفائلة • (وان كانت الكفة بدأت ترجح لتغلب الافكار المتشائمة حول امكانيات العالم وحول حدود النمو) • واذا كان الاقتصاديون التقليديون قد نبهوا منذ زمن الى خطورة ظاهرة تناقص الغلة والاتجاه نحو الركود ، فان الثورة الصناعية بانجازاتها الكبيرة والتى صاحبت هذه الافكار قد تخطت كافة الحدود مما صرف الانهان عن تخوفانهم •

وقد اعيد الحديث هذه الايام من جديد عن حدود النمو ، وربما لم يحقق كتاب في السنوات الاخيرة من الشهرة ما حققه كتاب « حدود النمو » لنادي روما، والذى اعاد للاذهان افكار التقليديين فى ثوب جديد من مصطلحات المهندسين فيالنمو الاسيوالتغذية المرتدة والدوائر المفتوحة •

وقد حاول واضعو هذا التقرير استخدامنموذج رياضي مستعار من النماذج الهندسية في التغذية المرتدة والدوائر المفتوحة • « فالسكان » «والانتاج الصناعى » (الاستثمار) يباشران تاثيرات ايجابية على النمو فى حين ان « الغذاء » «والموارد غير المتجددة » و « تدهور البيئة » تباشر تاثيرات سلبية • وكاى نموذج فان نموذج حدود النمو يتضمن تبسيطا شديدا للواقع ويقتصر علىبعض المتغيرات ويهمل امورا اخرى • وخلاصة النتائج التى انتهى اليها هذا النموذج ـ كما هو معروف ـ هو انه اذا لم تدخل سياسة النمو الواعية بالتاثير فى المتغيرات الايجابية ، فان المتغيرات السلبية لنتلبث ان تقوم بوضع الحدود على النمو •

واذا كانت تنبؤات نموذج النمو قد اخذت طابعا ماساويا اشبه برؤيا يوحنا اللاهوتى ، مما عرضها للانتقادات ، الا انها اعادت للانهان الحقيقة الاساسية فى ضرورة تحقيق التوازن ب الانسان والبيئة • فبعد ان ادت الانجاز التكنولوجية خلال القرنين الماضيين الى احد

محدودية العالم

فى كل وقت من الاوقات تنازع فكر الانسان المستقبلى نزعة تفاؤلية لعالم ذىامكانيات

تركز على هذه

يمكن ان نقول ان الاعتقاد لدى الافراد بانهم يعيشون فى

علماء الطبيعة الى اللا محدود واللا نهائى • بدات تظه

بين تاكيدات الحدود على كل جانب من جوانب حياة الا

فسواء نظرنا الى الامور من خلال افكار مالتس عن السكان والغذاء والمتواليات الهندسية والعددية والموانع الايجابية والوقائية ، او من خلال نتائج نموذج حدود النمو والنمو الاسى والنمو الغطى والدوائر الهندسية والتغذية المرتدة ـ فان العبرة والعظة واحدة ٠ حذار ، العالم محدود ، هناك توازن ضرورى بين الانسان والبيئة ، وكل نمو لابد ، اذا ترك ، ان يجاوز عاجلا او آجلا كل حدود، ولابد من ثم ان ترد عليه الحدود ٠

ورغم ما اشار اليه التقليديون من تناقص الغلة ، فقد تاثر الاقتصاديون بافكارهم عن خصائص الطبيعة ومن ثم البيئة ٠ فمنذ عبارة ريكاردو الشهيرة عن امكانيات الارض الاولية وغير القابلة للهلاك ، والنظرة للطبيعة ، او البيئة بصفة عامة ، متاثرة بهذا التفكير ٠

وقد اشار الكاتب والعالم الانجليزى C Snow فى مقاله الكلاسيكى عن «الثقافتين» الى اهمية القانون الثانى للديناميكا الحرارية او ما يعرف بظاهرة الانتروبيا Entropy ، كما ركز على خطورة جهل ذوى الثقافة الادبية بهذا القانون الحيوى للطاقة ٠ وكم أحرى بالاقتصاديين ورجال النمو وهم يناقشون مشاكل الانتاج ، ان يتذكروا هذا القانون ٠ حقا ان المادة لا تفنى ، ولكنها فيما يتم عليها من تحويلات وتغيرات تصبح اقل صلاحية ٠ هناك اتجاه نحو الفوضى ، هناك ضياع مستمر لا يمكن استعادته من جديد ٠

فالحقيقة ان الطبيعة ليست دائمة بل هى قابلة للهلاك ٠ فالاستهلاك وهو يؤدى الى تحويل الاشياء يؤدى الى ظهور بواق وعوادم لا تستوعب دائما فى البيئة المحيطة ، وتؤدى الى تدهورها ٠ وهذا هو القانون الثانى للديناميكا الحرارية ، وهو ما يشير الى الفوضى والى الضياع ٠

الانتاج لا يخلق المادة وانما يحولها بما يجعلها [...]لة لاشباع الحاجات ومن ثم نافعة ٠ والاستهلاك [...]يعدم المادة وانما يقتصر على استنفاد هذه [...] ٠ وقد عمد بعض الباحثين الى دراسة هذا الموضوع عن طريق ما يعرف باسم الموازين المادية، التى تبين دورة المادة من الانتاج الى الاستهلاك الى محاولة الاستفادة من جديد من الانتاج ٠ ولكن هذا التحويل للمادة من الانتاج والاستهلاك لا يترك البيئة على ما هى عليه ٠ فبقايا المصانع وعادم الوقود يؤديان الى تلوث البحار والانهار والجو ٠ وتجربة الد٠ د٠ ت لا تزال عالقة بالاذهان حيث انقرض من جرائها العديد من الكائنات الحية ٠ وبذلك فان البيئة لا تستوعب هذه البقايا ٠ كذلك فانه ليس من السهل استعادة هذه البقايا من الانتاج المستقبلى ٠ ومن هنا ظهرت مشكلة المواد القابلة للنفاد ٠ فكثير من بقايا الانتاج والاستهلاك للمعادن والطاقة لا يمكن استعادته من جديد ، فالطاقة كثيرا ما تتبدد فى شكل حرارة ضائعة فى الكون او فى شكل ضوضاء٠ الطبيعة ليست مستودعا بلا قرار لعوادم الانتاج والاستهلاك ، وليست مصدرا بلا نهاية لتزويد الانسان بحاجاته من المواد ٠ الطبيعة محدودة ، وحدودها قد تكون قريبة ٠

ولعله من المفيد ان نشير هنا بصدد التغيرات التى لحقت بالنظام الاقتصادى العالمى (ظهور قوة العالم الثالث واكتشاف محدودية العالم) ، الى خطورة العمل الذى تم على المسرح العربى فى التاثير فى النظام العالمى ٠ فحرب اكتوبر ورفع اسعار البترول ليسا فقط اخطر انقلاب فى العلاقات الدولية ، بل انهما فى ذاتهما يعكسان اهم مشكلتين يواجههما العالم ٠ فهذا الحدث رمز لتزايد قوة العالم الثالث من ناحية ، وتعبير عن ازمة الطاقة ومن ثم محدودية العالم من ناحية اخرى ٠

كذلك فانه من المهم الاشارة الى اهمية توقيت استعمال سلاح النفط مع العمليات العسكرية العربية فى تضامن كامل ٠ وبعبارة اخرى ، فانه فى اللحظة الوحيدة التى نشا فيها نظام عربى ، تغير النظام الدولى !!! ■■

حازم الببلاوى

مقالات .. في كلمات !

- ان الله لايغير ما بقوم . حتى يغيروا ما بأنفسهم

(قرآن كريم)

- انما الاعمال بالنيات . وانما لكل امرىء ما نوى

(حديث شريف)

- ما خيرت بين خطتين الا اخترت أبغضهما الى نفسي

(أبو بكر الصديق)

- متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ؟

(عمر بن الخطاب)

- قيمة كل امرىء ما يحسن

(الامام علي)

- اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

(عمرو بن معد يكرب الزبيدي)

- ليست الصعوبة في امدهدن لنيل غاية عزيزة انما الصعوبة الموحعة عدم وجود الغاية .

(الآنسة مي)

- غير ان العليل ليس بمدمو م على شرح ما به لتطبيب

(ابو تمام)

- العقيدة لا تكون صحيحة كاملة الا بالممارسة والتجربة الفعلية .

(اوسكار وايلد)

- ما أكثر ما يكتم الناس أفكارهم القيمة . خشية أن يتلقاها الآخرون بعداوة أو جفاء .

(مكس مولر)

- تبحث عن شجاع ؟ اذهب الى السجن .

(مثل روسي)

- تعدد الاقوياء سيلجئهم قسرا الى التعاون بينهم على رعاية حقوق الضعفاء . ومن ثم يفتح باب التعاون بين هؤلاء وهؤلاء .

(العقاد)

- اعيا الهوى كل ذي عقل ، فلست ترى
الا صحيحا . له حـــالات مجنـــون

(ابن الرومي)

خرافات اقتصادية شائعة

خرافة القضاء على.. الفجوة ١ بين البلاد المتقدمة والمتخلفة

بقلم : الدكتور جلال أحمد أمين

لكل عصر خرافاته ، واكبر خرافة للعصر الذى نعيش فيه هى الاعتقادبأنه عصر لا خرافاتله!

■ تصورنا أن هذا العصر بطرحه المتافيزيقا جانبا ، وتبنيه لما يسمى بالطريقة العلمية فى التفكير المعتمدة على الاستقراء والاستنباط وحدهما ، ورفضه كل ما لا تؤيده التجربة والملاحظة ، تصورنا اننا بهذا قد ضمنّا القضاء على الخرافات ، ولكن الحقيقة هى ان ماالقينا به الى الخارج واحكمنا الباب دونه ـ قد عاد فدخل الينا من النافذة ، بل من عدة نوافذ •

فطريقة البحث المسماة بالعلمية قد تعطيك على أحسن الفروض الاجابة الصحيحة على سؤالك ، ولكنها لا تضمن لك قط ان يكون سؤالك هو السؤال « الصحيح »،أو الاولى بالاهتمام ، وانما يمير كل عصر وكل امة ما قد يبدو لهما الاسئلة الجديرة بالاهتمام ، دون ان يكون للعلم اى دخل فى ذلك • فقد ينشغل علماء امة مثلا بمعاولة اكتشاف وسائل اسرع للمواصلات ، معتبرين من البديهيات ان الاسرع هو الافضل ، بينما قد ترى امة اخرى ، أو نفس الامة فى عصر آخر ، ان هذه البديهة ليست الا خرافة ، وان ما يخسره الانسان بمزيد من السرعة اكثر مما يكسبه •

كذلك فان العلم ،فى احسن احواله ،قد يعطيك الاجابة الصحيحة على الجزء ولكنه عاجز عن الاحاطة بالكل ، كما ان الوصول للحقيقة فيما يتعلق بالكل كثيرا ما لا يكون ممكنا عن طريق مجرد جمع الحقائق الجزئية • خذ مثلا الفشل الذريع الذى اصاب العلوم الاجتماعية فى بحثها لمشكلات جوهرية كمشكلة التنمية الاقتصادية ، أو مشكلة انتشار العنف والجريمة فى المجتمعات الصناعية ، حيث تناول كل علم من هذه العلوم المشكلة من زاوية متجاهلا الزوايا الاخرى ، فاذا بكل من هذه العلوم يثبت عجزا مدهشا عن اعطاء اية توصية ناجحة للعلاج•واحد إسباب هذا الفشل هو تصور ان الانسان قابل للتجزئة ، وان من الممكن علاج جانب من جوانب مشكلة اجتماعية بمعزل عن علاج المشاكل الاخرى • وهذه خرافة اخرى •

ولن نحاول هنا ان نعدد مختلف الاسباب المؤدية الى انتشار الخرافات فى عصر العلم ، اذ ارجو ان يتضح سبب بعد آخر من هذه الاسباب بتناولنا لعدد من الخرافات الاقتصادية الشائعة ، نبدأ فى

هذا العدد بواحدة منها ، هي تلك المتضمنة الدعوة الى القضاء على مايسمى بالفجوة بين مستويات المعيشة في البلاد المسماة بالمتقدمة وتلك المسماة بالمتخلفة ، تلك الدعوة التي يبدو انها اصبحت جزءا اصيلا من الفلسفة المعاصرة في النمو والتخلف ، والتي اصبح مجرد ذكرها يقض مضجع البلاد المتخلفة واصحاب الضمائر في البلاد المتقدمة على السواء ، دون ان يكون لهذا مبرر معقول على الاطلاق. اقول انه لا مبرر على الاطلاق للقلق لوجود هذه الفجوة ، وان من الخطأ تحديد هدف البلاد الفقيرة بانه محاولة القضاء عليها ، لاسباب اربعة على الاقل :

السبب الاول : هو أن تحديد هدف البلاد الفقيرة بانه القضاء على الفجوة القائمة بين مستوى المعيشة فيها وفي البلاد المتقدمة يقوم على مقدمة خاطئة ، مؤداها ان كلا من البلاد المتقدمة والمتخلفة يقطعان طريقا واحدا بغية الوصول الى نفس الهدف ، وان ما بينهما من فوارق يمكن رده الى فوارق كمية لا يحتاج القضاء عليها الا انقضاء وقت كاف • ان الذين يرفعون شعار القضاء على الفجوة يفترضون في الواقع ان للتنمية طريقا واحدا هو نفس الطريق الذى سلكته الدول الصناعية، ولا يدور بخلدهم قط ان الدول الفقيرة يمكن ان تحدد لنفسها اهدافا مختلفة تماما وان تسلك للوصول اليها طرقا مختلفة •

والسبب الثاني : هو ان تحديد هدف البلاد الفقيرة بانه القضاء على الفجوة في مستويات الدخل بينها وبين البلاد المتقدمة ، ينسب الى شعوب البلاد الفقيرة آمالا واهدافا هي ابعد ما تكون عن الواقع • ان هدف اللحاق بمستويات المعيشة في البلاد المتقدمة قد يكون هو حقا هدف اقلية صغيرة من سكان المدن في دول العالم الثالث ، تلك الاقلية التي يسمح لها مستوى دخلها واتصالها المستمر بالثقافة الغربية بان تطمح الى اللحاق بمستوى المعيشة الغربي وتقليد نفس النمط من الحياة • اما الغالبية العظمى من سكان هذه البلاد فان طموحهم نادرا ما يتجاوز الحصول على ماء نقي للشرب ، وغذاء ومسكن افضل قليلا مما يتوفر لهم بالفعل • انهم على الارجح لم يسمعوا بوجود الفجوة اصلا، وان سمعوا بها فانهم على الارجح لا يرون في وجودها ما يعنيهم كثيرا او قليلا •

والسبب الثالث : هو ان النجاح في ايهام دول العالم الثالث بان هدفها يجب ان يكون هو اللحاق بمستويات المعيشة في البلاد المتقدمة ، من شانه ان يصرف انتباه راسمي السياسة في تلك الدول عن اتخاذ اجراءات قد تكون شديدة الفعالية في رفع مستوى المعيشة ، دون ان تساهم على الاطلاق في تضييق الفجوة بين العالم الثالث والعالم الصناعي • ان ابسط مثال على ذلك هو اجراءات توزيع الدخل التي من شانها ان ترفع دخول اقل فئات السكان دخلا دون ان تنعكس على الاطلاق في صورة ارتفاع في متوسط الدخل • وقل مثل ذلك على ما يمكن ان تطبقه دولة من دول العالم الثالث من تغيير في مناهج التعليم مثلا ، تعديلا من شانه ان يجعله اكثر تمشيا مع حاجاتها الفعلية ، ومع قيمها الخاصة وتقاليدها، ومن ثم اكثر تحقيقا للرفاهية الاجتماعية ، دون ان ينعكس هذا بالضرورة في ارتفاع الناتج القومي او متوسط الدخل ، بل وقد يؤدى الى زيادة الاختلاف بين نمط الحياة في الدولة الفقيرة وبينه في الدول الصناعية • فلنقارن هذا الاجراء المتعلق بتغيير مناهج التعليم ، باجراء آخر في ميدان التعليم ايضا لا تزيد محصلته على مجرد مضاعفة عدد التلاميذ المقيدين بالمدارس مع استمرار مضمون التعليم على ما هو عليه من قلة ملاءمته لحاجات المجتمع الفعلية ، ومع تضاربه الصارخ مع القيم الاجتماعية السائدة • ان هذا التضاعف في عدد التلاميذ سوف ينعكس على الفور في ارتفاع الناتج القومي ، لما يتضمنه من زيادة في الرواتب وتضخم عدد المباني ، كما سينعكس بالضرورة في ميل الفجوة المشئومة الى التضاؤل ، دون ان ينطوى ذلك بالضرورة على أى ارتفاع في مستوى الرفاهية •

واخيرا : فان ارتباط الدول الفقيرة بهدف اللحاق بمستويات الدخل في الدول الصناعية يعني في الواقع ارتباطها بهدف اما انه مستحيل التحقيق، او هو من الصعوبة والبعد ، بحيث يكاد يكون من المستحيل التعرف على طريق يضمن لها الوصول اليه •

لبيان ذلك دعنا نجرى عملية حسابية بسيطة

نفترض بها ان دول العالم الثالث سوف تستمر فى النمو طبقا لنفس معدلات النمو التى حققتها فى السبع سنوات من ١٩٥٨ الى ١٩٦٥ ، وان دولة كالولايات المتحدة سوف تستمر فى النمو بمعدل يرتفع بمقتضاه متوسط الدخل فيها ٣٪ سنويا • اذا افترضنا ذلك نجد ان دولة كالهند او دولة عربية كتونس تحتاج كل منهما الى اكثر من قرنين للوصول الى مستوى المعيشة الامريكى ، وان دولة كاوغندا او ماليزيا او بيرو تحتاج الى اكثر من اربعة قرون للوصول الى نفس المستوى ، بينما تحتاج دولة كالباكستان الى اكثر من سبعة عشر قرنا او بالضبط الى ١٧٦٠ عاما •

على أن الامر لا يقتصر على هذا ، ففى كل عام يظهر فيه ان الدول الصناعية قد نجحت فى النمو بمعدل أسرع من العام السابق ، او ان الدول المتخلفة قد فشلت لسبب او آخر فى الاحتفاظ بنفس معدل النمو ، فانه يصبح من الضرورى ان نعيد الحساب حتى لا تصبح الفجوة اكثر اتساعا وتصبح الفترة اللازمة لعبورها اكثر طولا •

ان من الممكن الا نرى فى هذا اكثر من نكتة سخيفة : أن تحدد الدول الفقيرة لنفسها هدفا كلما قطعت نحوه شوطا امعن الهدف فى الابتعاد • على ان بعض التامل كفيل بان يدلنا على ان رفع شعار اللحاق بالدول المتقدمة قد لا ينطوى على كل هذه الدرجة من الحماقة • فعلى الرغم من ان هذا الشعار قد يكون عديم الاثر وخاليا من اى معنى بالنسبة لرفع مستوى الرفاهية لغالبية سكان العالم الثالث ، فان رفع هذا الشعور يؤدى دورا لا يمكن الاستهانة به فى ضم تلك البلاد التى لم يتم تغريبها بعد الى فلك الحضارة الغربية ونمط الحياة فى العالم الصناعى • فكما ان تنمية روح التنافس بين المستهلكين فى داخل المجتمعات الصناعية تلعب دورا فعالا فى جلب مزيد من الضحايا لقيم المجتمع الاستهلاكى ، فان رفع شعار اللحاق بالدول الصناعية من شانه ايضا ان يغذى الشعور بالحرمان لدى دول العالم الثالث على نحو يسهل انقيادها لنمط الحياة الغربى • ان الذى لا يقتفى اثر خطواتك ويرفض ان يستمر فى السير ، قد تفقد تبعيته لك الى الابد ، وليس اكثر فعالية فى ضمان هذه التبعية من ان تحاول اقناعه باستمرار بانه ليس هناك هدف اكثر جدارة من ان يحاول اللحاق بك • ■■

جلال أحمد أمين

استاذ الاقتصاد المساعد

كلية الحقوق ــ جامعة عين شمس ــ القاهرة

■ اجمل حديث هو ذلك الذى يدور بين رجل عــاقل وامرأة صامتة !

« اليانورا ديوز »

■ لا تتكىء على احد ، فذراعك هو عكازك الوحيــد الذى يجب أن تعتمد عليه وانت تسير فى طريق الحياة !

« مارى جاردن »

■ المال لا يجلب السعادة الى الذين تقدم بهم العمر •• ان المال للشباب •• فهم وحدهم الذين يستطيعون ان يسعدوا به •

« جريسى فيلدز »

الحمامة المسحورة

« صلاة لقـدرة الله ،
من اغـوار النفس »

للشاعر الكبير : محمود حسن اسماعيل

■ حطت بروحي ومضت حمامه
مجهولة النسر ، بلا علامه !

.. ليس لها كالطير في جناحها . جناح
ولا لها كالطير في صفائها . صداح
ولا تذوق الشدو . ان عانقها الصباح
ولا بكاء اللحن . ان أنت بها الجراح
.. أسطورة مقهورة .. لاتعرف النواح
ولا تطيق نشوة الإفلات والسراح
مسحورة في قيدها . مسعورة الرياح
تشرب من ذهولها الغدو والرواح

ان همست في نارها الملامه .
واحتبست في قلبها الندامه .

.. تناقضت ! ! فاصبحت عباده
ونشوة بسحرها منقاده ..
ترى الظلال .. دمعة الهجير
والنار .. حلم الشك في الضمير
والنور .. نعش الليل في المسير !
تلفتت .. وانطلقت حوامه
في كل روح نفسها لوامه



.. تطوفُ كالإعصارِ بالأغصانِ
وتجذبُ الموجَ إلى الشطآنِ ..
تمزقُ الأستارَ وهْي هائمهْ
وتلقطُ الأسرارَ وهْي حائمهْ ..
وتسحقُ الأسلاكَ .. على غموضِهِ
وتسرقُ الأغلالَ من فروضِهِ
لاهثةً .. باحثةً عن دربِها
محطوفة السحر بإذن ربها :
تعدو في صحوِها الجديدِ
وفي انتشاقِ نبعِها الوليدِ
بكلِ روضٍ ثاكلِ الورودِ !

بغيرِ تيارٍ .. أراها عائمهْ
وغيرِ أوتارٍ .. أراها ناغمهْ

.. كبرتُ في ضلالِها ورشدِها
وهمتُ في سماتِها ومشهدِها ..
بغيرِها لا أشهدُ الضياءَ
ولا أرى الذاتَ ولا الصفاءَ ..
سألتُها وسرُّها في خلدي
أدريهِ .. لكنّي سجينُ الأبدِ :

من أنتِ ؟ .. يا عجيبةَ الحضورِ ؟
يا موجةَ الكشفِ لعمقِ النورِ ؟

يا جذوةً .. تخضلُّ بالإيمانِ ؟
يا سرَّ كلِّ السرِّ في البستانِ ؟
.. فلم تكدْ تسمعُ .. حتى انتفضتْ
ومن جناني .. وكياني هربتْ

لكنها .. في غفلاتِ الكلِّ
شيء .. ولا شيء .. كظلِّ الظلِّ ! !

للأستاذ عباس محمود العقاد



الإسلام

الف هذا الكتاب ولفريد كانتول سميث استاذ الدراسات الاسلامية بجامعة مونتريال . وقد أقام زمنا فى مدينة لاهور بالباكستان وساح فى بلاد الشرق الاوسط وبعض البلاد الاسلامية فى القارتين الاسيوية والافريقية ، وتغلب عليه أحيانا نزعة يسارية تتراءى من خلال تفسيراته المادية ، ولكنه يجامل الشعور الاسلامى مجاملة الرجل الذى ترتبط اعماله بالمسلمين من حين الى حين ، ويتجنب المسائل الشائكه من وراء المنازعات الطائفية او السياسية مكتفيا من المعلومات بما يشبه الاحصاء والشواهد « الرسمية » ٠

وقد اشتمل كتابه على فصول مسهبة عن الهند والباكستان وتركيا والبلاد العربية وعرض لبعض الامم الاسلامية الاخرى عرضا موجزا على قدر اتصاله بها وعلمه بأحوالها ، وافرد جزءا من دراسته لمصر بالكلام على مجلة الازهر وعن رسالتها الدينية ورسالة « العلماء » على الاجمال ، ومهد للبحث كله ببعض الملاحظات العامة التى لا بد منها فى رأيه للحكم الصحيح على وجه التفكير الاسلامى ونظرة المسلمين الى وقائع الحاضر وآمال المستقبل ، ولم يخطىء فى الكثير من هذه الملاحظات وان كان قد احاطها بشىء من الاغراب يوهم القارىء الاوروبى أن هناك أمرا غير طبيعى فى «النفسية» الاسلامية عند المقابلة بينها وبين المؤثرات الدينية فى غير المسلمين ٠

يقول انه ما من دين استطاع أن يوحى الى المتدين به شعورا بالعزة كالشعور الذى يخامر المسلم فى غير تكلف ولا اصطناع ، وان الفخر بالعربية قد يمازج هذا الشعور احيانا فيعتبر المسلم العربى آداب المروءة قبل الاسلام قدوة للاخلاق والعادات ،ويشترك العربى فى هذا الفخر ولو لم يكن من المسلمين ، فيعنى بالتاريخ العربى قبل الاسلام وبعد الاسلام عناية النسب الاصيل كما صنع جرجى زيدان وفيليب حتى وغيرهما من مؤرخى العرب المسيحيين ، ولكن اعتزاز المسلم بدينه يعم المسلمين على اختلاف القومية واللغة ، وكون الانسان مسلما باعث من بواعث الحمد تسمعه من جميع المسلمين ٠

وبين المسلم المعاصر وسائر المعاصرين من الغربيين فارق عميق فى

فى التاريخ الحديث

النظر الى العالم والى المستقبل ، فان الامريكى مثلا يواجه المستقبل بتجارب العصر الحاضر ويغلب القيمة العملية الواقعية على قيم العاطفة والخيال فى تقديره للاشياء وعلاقاته مع الناس . ولكن المسلم على خلاف ذلك ينظر الى المستقبل ليقيمه على اساس من الماضى المجدد ، ويسعى الى الغد ولا يفوته ابدا أن يلتفت الى الامس البعيد ، وان لم يكن من الجامدين الكارهين للتقدم ومسايرة الزمن على ما تقتضيه مطالب الحضارة الحديثة .

ويقرر المؤلف أن جنوح المسلم الى مسايرة الحضارة الحديثة لا يزال مصحوبا بكثير من التحفظ والحذر فى علاقته بأصحاب هذه الحضارة ، فانه لا ينسى أن دول الحضارة الاوروبية هى التى اخضعته لسيطرتها منذ أواسط القرن الماضى ، واقتحمت بلاده عليه فى الوقت الذى ثار فيه على حكوماته الوطنية طلبا للاصلاح والاخذ بأسباب تلك الحضارة التى ارادها خالصة من شوائب الاستعمار ، بريئة مما يناقض الدين .

قال : وان المسلم ليحس أن الاوروبى يفرق فى المعاملة بينه وبين اصحاب الديانات الاخرى ولو لم يكونوا من المسيحيين ، وان هذه التفرقة تظهر من الاوروبى حيث ينبغى أن تختفى جميع الفوارق فى معاملة الانسان للانسان . فقد لوحظ أن مستشفيات الصليب الاحمر كانت تهمل الجرحى المسلمين أثناء حملة فلسطين وتميز عليهم جرحى اليهود ، ويحدث هذا فى المستشفى الواحد بغير مبالاة ولا محاولة للاعتذار من هذا التمييز .

ويعتقد المؤلف أن الغربى لا يفهم الاسلام حق فهمه الا اذا ادرك أنه اسلوب حياة تصطبغ به معيشة المسلم ظاهرا وباطنا وليس مجرد افكار او عقائد يناقشها بفكره او يتقبلها بغير مناقشة ، فليس التفكير بنافع شيئا ان لم يكن مصحوبا بتطور المعيشة وتطور اسلوب الحياة الظاهر والباطن فى المجتمع الاسلامى الحديث .



ويستعير المؤلف اسم المعتذرين Apologeties لرواد النهضة الاسلامية الحديثة لانهم ـ كما يرى ـ يسلكون المسلك الذى جرى عليه الاباء

المسيحيون في صدر الدعوة المسيحية للرد على الفلاسفة والمفكرين الذين اشتهروا يومئذ باسم المعرفيين ، وأرادوا أن يجعلوا مذهب المعرفة ديانة تقابل الديانة المسيحية وتتغلب عليها فى مجال البحث عن الحقيقة الدنيوية والحقيقة الاخروية ٠

وقد كان المعتذرون قديما يردون على المعرفيين باثبات العقائد الدينية من الوجهة العلمية او وجهة المنطق ومباحث ما وراء الطبيعة ، فلما شعر المسلمون بصدمة العلوم الحديثة كان مسلك الرواد الاوائل من طلائع نهضتهم كمسلك اولئك المعتذرين ، وكان همهم الاول حقبة طويلة أن يثبتوا سبق العرب والمسلمين الى كشف الحقائق العلمية واستعداد العقيدة الاسلامية لقبول الحقائق العلمية التى تسفر عنها مباحث العلماء العصريين ٠

واضاف الى ذلك قائلا ٠ انه يرى كما يرى الاستاذ (جب) المستشرق المشهور أن مستقبل الاسلام فى هذه الحركة وفى غيرها من حركات الدفاع يستقر حيث استقر ماضيه من قبل بين ايدى حراسه الاوائل وهم طائفة العلماء ٠

ثم يستطرد الى الكلام على مجلة الازهر لانها خط من خطوط هذا الدفاع يرسمه المعهد الاسلامى الذى يضم اليه العدد الاكبر من علماء الاسلام ٠

قال ان هذه المجلة ظهرت اولا باسم نور الاسلام ، وظهرت منها الاعداد الاولى بهذا الاسم ، ثم سميت من عددها السادس باسم مجلة الازهر (١٣٤٩ هجرية و ١٩٣٠ ميلادية) واشرف على تحريرها العالم الازهرى الشيخ الخضر حسين ، ثم اسندت رئاسة تحريرها الى المجدد العصرى الاستاذ محمد فريد وجدى ٠ ولم يزل يشرف على تحريرها الى سنة ١٩٥٤ ، وقد ذكر المؤلف أنه اتخذ المجلة موضوعا لدراسته التى قدمها الى جامعة برنستون سنة ١٩٤٨ باسم (مجلة الازهر - عرض ونقد -) ولم ينقطع عن مراجعتها بعد ذلك الى حين اصداره لكتابه الاخير باسم الاسلام فى التاريخ الحديث ٠

ويقول الكاتب انه لا ينظر الى الاراء الخاصة التى تنشرها المجلة للعلماء ، ولغير العلماء الا من زاوية واحدة ٠ وهى الزاوية التى تشير الى اتجاه عام يتقبله المسلمون كافة او تتقبله جمهرة منهم على التعميم ، ورأيه فى الاستاذ الخضر أنه يمثل المدرسة السلفية بمنهج الدفاع عن الاسلام ، وان الاستاذ فريد وجدى مجدد عصرى لا تزال طريقته فى التجديد على قواعد المعرفة الحديثة مقبولة عند انصار التجديد ، وان يكن بعض آرائه منظورا اليه اليوم كأنه تفكير فات اوانه وظهر بعده ما هو اوفق منه لزمنه ، ولا اختلاف بين الاستاذ وجدى ولا بين السلفيين او المجددين المتأخرين فى راى واحد يتفقون عليه : وهو أن العلم الحديث لا ينقض حقائق الاسلام ، وان القليل منه عند المتعلمين المتعجلين هو الذى يغريهم بالانصراف عن العقيدة الدينية ولكنهم لا ينصرفون عنها بل يزدادون ايمانا بها ، مع التوسع فى العلم الحديث ، والتوسع فى العلم بالدين ٠

ويقول صاحب الكتاب فى مقابلته بين منهج الشيخ الحضر ومنهج الاستاذ وجدى أن أولهما يعتبر الاسلام وحيا تاما قد تنزل على صورته الكاملة منذ عصر الرسالة المحمدية . فلا اضافة اليه ولا زيادة عليه ولا تحوير فيه ، وانما الايمان بالاسلام هو الذى يحتمل القوة والضعف كما يحتمل زيادة المعرفة او النقص فيها ، اذ يحتمل المراجعة من عصر الى عصر لتفقد الآثار العصرية فيه . وليس الاستاذ الحضر كما يرى المولف من انصار الحنين الى الماضى ، بل هو من أنصار الدعوة التى لا زمان لها لانها صالحة لكل زمان ، ومهما تتجدد مذاهب المعرفة فالمسلم يسلم امره الى ارادة الله كلما هدته معارفه الى فهم تلك الارادة الالهية بالدرس او بالالهام . وقد تساوى فى نظر الشيخ الحضر كلا الطرفين من المسلمين فى الحاجة الى التصحيح والاصلاح وهما — على تعبير المؤلف — طرف اليسار من المتعلمين الذين جاوزوا حدود الاسلام ، وطرف اليمين من الجامدين واتباع الطرق الصوفية الذين ضيقوا حدوده عليهم وان لم يجاوزوه .

أما الاستاذ وجدى فخطته فى الاصلاح تتجه قبل كل شيء الى احياء الشعور الروحانى فى ضمير الرجل العصرى ، لانه يرى ان الفكرة المادية طغت على العقول فلم تسلم منها العقائد ولا الاخلاق ، وان مشكلة الانسان العصرى مشكلة اخلاقية نفسانية تستدعى من المصلح أن ينهض بمثله العليا فى معيشته الدينية والدنيوية معا ليعود بها الى حظيرة المثل الروحانية ، وهى الخليقة بعد ذلك أن ترده الى شعائر الدين ونصوص الكتاب والسنة النبوية .

وليس المقام بمتسع هنا لشرح التعليقات التى عقب بها المؤلف على أحوال الاسلام فى الباكستان والهند والبلاد التركية والايرانية وسائر الامم الاسلامية ، ولكن تعليقاته التى اجملناها عن مصر نموذج حسن للتعريف بمقصده من البحث وتقديره للحركات الاسلامية بين تلك الامم — وزبدتها ان الحضارة الغربية قد ارعجت امم الاسلام فنهضوا للدفاع عن عقيدتهم فى وجهها ، وشعروا بأنهم يعيشون فى عالم غير عالمهم معها ، وانهم ليقبلون هذه الحضارة او يرفضونها ، ولكن القليل منهم هو الذى يؤثر ترك الاسلام للسير مع الحضارة الاوروبية فى ركابها ، وانما يتفقون — معظمهم — على صبغ الحضارة بصبغتهم ونقلها الى عالم جديد لا ينفصلون فيه عن عالمهم القديم ، ولم يظهر بعد كيف يكون هذا العالم المنظور ولا كيف تكون العلاقة بينه وبين العالم العربى على اختلاف مناحيه . وكل ما هو واضح اليوم — ولا حاجة به الى المزيد من الايضاح — ان دعاة الحضارة الاوروبية يفقدون عطف العالم الاسلامى اذا حاولوا أن يعاملوه غدا كما عاملوه امس معاملة السيد العليم للجاهل التابع ، اذ لا سبيل الى التفاهم على غير أساس المساواة .

نتيجة مسابقة العدد ٢١٠

« شمس العرب تسطع على الغرب »

■ قامت مسابقة العدد ٢١٠ من« العربي » على ستة أسئلة متنوعة عن مغامرات لرحالة اكتشفوا مناطق نائيةمن العالم بعد رحلات مليئة بالمخاطر والاهوال ، الى جانب اسئلة أخرى عنأحداث عربية كان لها أثرها فى التاريخ العربىالاسلامى ٠وقدنجحالعديد منالقراءفى الاجابة على أسئلة المسابقة اجابات صحيحة ،معتمدين فىاجاباتهم علىالمراجعالعلمية الوثيقة وامهات الكتب ، وفيما يلى : نموذج للاجابة الصحيحة واسماءالفائزين بالمسابقة :

١ ـ الاسم الذى عرف به حجر البازلت الذى اكتشفه الضابط الفرنسى بوسار هو حجر رشيد ٠

٢ ـ الرحالة الذىانقذ ليفنجستون هو ستانلى٠

٣ ـ الفنان الذى انطلق يرسم ويرسم بشكل جنونى ٠٠ وخلال حياته لم يبع اى لوحة من لوحاته ، لكن لوحاته اليوم تباع بمئات الالوف من الجنيهات هو الفنان العبقرى فان خوخ ٠

٤ ـ القائد الذى قال : يا رب لو اعلم ان وراء هذا البحر ارضا لخضته مجاهدا فى سبيلك ٠٠ والذى انشا مدينة القيروان عام خمسين من الهجرة هو عقبة بن نافع ٠

٥ ـ اسم المستشرقة الالمانية التى ألفت كتاب « شمس العرب تسطع على الغرب » والتى حظيت على تكريم رسمى من اكثر من دولة عربية هى زيجفريد هونكه ٠

٦ـ اللواءالسورى السليبهو لواءالاسكندرونة٠

الفائزون بالجوائز

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها :نورى محمد الفاسى ـ طرابلس/ليبيا ٠

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها : بشير عبد العزيز الهويدى ـ الرقة/سوريا ٠

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها :حميدة حميد الحلواجى ـ المنامة/البحرين ٠

٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من :

١ ـ صلاح الدين احمد عباس ـ ام درمان/ السودان ٠

٢ ـ ممدوح ابراهيم سلام ـ الشامية/الكويت ٠

٣ ـ احمد حسن احمد القضاقـ عجلون/الاردن٠

٤ ـ تماضر تهامى محمود ـ القاهرة/مصر ٠

٥ ـ احمد سليمان سالم المصرى ـ ابو ظبى ٠

٦ ـ عبد الحليم جمعه الحلبى ـ الظهران/ السعودية ٠

٧ ـ فيصل عبد الغنى ـ بغداد/العراق ٠

٨ ـ احمد اورارى ـ بسكرة/الجزائر ٠

هل نستطيع أن نهندس .. حياتنا ؟

بقلم : عبدالرزاق البصير

■ من الملاحظ ان حياة معظم الناس تسير على غير ما يتصورون أو على غير ما يريدون لها أن تكون • ولقد كان الآباء ، فيما مضى ، يتدخلون فى صنع حياة أبنائهم ، وربما حاول الاخ الاكبر أن يوجه حياة أخيه الاصغر ، اما حسب منفعته الشخصية ، أو حسب ما يعتقد أن فيه نفعا لصاحب العلاقة • لكن حياة الفرد كثيرا ما تنحرف عما يراد لها أن تكون عليه •• الى غاية هى أبعد ما تكون عن تصور ذوى العلاقة • ولقد تخلى اولياء الامور عن توجيه حياة أقربائهم ، لكن الحال ظل على ما كان عليه من انعطاف الانسان فى حياته الى غايات لم يكن فى تصوره أن تكون • وسنحاول ان نتامل حياة بعض الافراد لنرى صدق ما ذهبنا اليه ، وربما يخطر بالبال تساؤل مؤداه : هل هذا الذى يجرى فى الكون هو الصحيح الامثل أو ان الافضل لو أن حياة الناس سارت على حسب ما يتصورون ويشتهون ؟

ذلك سؤال لا نستطيع ان نجيب عليه ، لاعتقادنا أن القطع فى الجواب عليه ليس يسيرا ، اذ ان بعض الناس ربما وجد الراحة فى انعطاف حياته،وان كانت على غير ماكان‌يريد• أما بعض الناس فانه يجد المشقة كل المشقة فى انعطاف مسيرته ، ولكنه لا يملك الا أن يخضع للظروف التى أرغمته على ارادتها •

المنعطفات فى حياة الناس

ولا بد لنا من أن نتذكر أن أيامنا هذه قد وجد فيها علم يسمى بعلم التخطيط وهو علم يدرس احتياجات الدولة فى كل نواحى حياتها ، ويسعى الى تسيير أو توجيه افراد الشعب حسب احتياجاته المادية كالهندسة والطب والتدريس والحقوق وما الى ذلك من شتى ميادين الحياة ، بالاضافة الى النواحى الاخرى كالمدارس ، والمستشفيات ، والجمعيات التعاونية ، والنوادى، ودور السينما ، وما الى ذلك •

واعتقد أن مجالس التخطيط ربما تصيب فى تخطيط المدن وحصر احتياجاتها وبناء المدن حسب تلك الاحتياجات التى أشرنا الى بعضها قبل قليل • أما تخطيط حياة الناس حسب احتياجات الدولة ، فانه لا يمكن ان ينجح الا فى بعض الاحيان ، لان الفرد يتعرض لمؤثرات لا حصر لها، مما يجعل حياته تسير يمينا مرة وشمالا مرة أخرى فكثيرا ما ينقلب الطبيب الى سياسى يؤثر فى مجتمعه أكبر الاثر ، وربما انقلب الطالب الاقتصادى الى مهندس ، او الى طبيب ، الى

غير ذلك من الانعطافات التي ربما لم تكن تخطر على البال .

والحق ان كل فرد له دور يؤديه او رسالة يؤديها في هذه الحياة . وليس من شك أن البشر في حاجة الى كل الطاقات .. فجهد الاديب لا يقل عن جهد الطبيب ، وجهد المهندس لا يقل عن جهد الصيدلي ، وقل مثل ذلك في بقية ميادين الحياة .

أدباء وممثلون

والمهم اننا اذا نظرنا الى حياة كثير من الافراد المشهورين ، نجدها تسير على غير ما كان اصحابها يريدون أن تكون عليه . فالكثير من الناس لا يعرفون عن «كورني» الا انه كاتب اثر في دنيا المسرح تاثيرا عظيما . في حين أن مسيرة حياته كانت قد وجهت الى أن يكون ذا تاثير في عالم المحاماة ، لكن الكتابة المسرحية قد غلبت عليه . فاصبح ركنا من أركان المسرح في القرن السابع عشر . وما من متتبع للنهضة المسرحية في ذلك القرن الا وقد أعجب بمسرحياته ولا سيما مسرحية السيد التي ترجمت الى كثير من اللغات ، ومثلت على كثير من المسارح ، وطبعت على كثير من الافلام . ونجد شبيها لهذا الكاتب كاتبا عربيا انعطفت حياته من القضاء الى كتابة المسرح ، ونعني به الاستاذ توفيق الحكيم .

ولسنا في حاجة الى التنويه بمكانة هذا الكاتب لانها معروفة لدى الجميع ، والدكتور مصطفى محمود كان طبيبا ناجحا في عالم الطب انقلب الى كاتب اجتماعي يعبر عن آرائه في القص حينا ، وبالمقالة والبحوث حينا آخر ، والاستاذ أحمد مظهر كان ضابطا من ضباط . ثم انقلب الى ممثل له اثره في

شما نريد توضيحه حين الفيلسوف الفرنسي ... يخططون له كهنوت» وكان



علي محمود طه

رينان يعتقد في نفسه ان حياته ستسير على ذلك النسق ، ولكنها تغيرت تغيرا كليا ، فاصبح من الفلاسفة المعروفين الذين أثروا في دنيا الفلسفة . كما انه نال جائزة «فولني» في سنة ١٨٤٧ ، اذ كتب أوفى فصل في اللغة قدمه المتسابقون ، وكان هذا الفصل نواة كتابه الذي اصدره فيما بعد عن « تاريخ اللغات السامية ».. ولقد كان الفيلسوف اسبنوزا يصقل زجاج النظارات وروبرت بيرنز ، الشاعر الاسكتلندي الكبير ، كان يتغنى بالشعر وهو يسير وراء المحراث . والامثلة على صحة ما ذكرناه أكثر من أن تحصى .

أطوار حياة الانسان متغيرة

فحياة الانسان تمر باطوار وطرق كثيرة لا يدري الانسان كيف يؤثر فيه بعضها ولا يؤثر فيه بعضها الآخر ، لان الانسان لم يعرف كنه ذاته حتى الآن ، اذ ان المؤثرات التي تؤثر في نفس الانسان كثيرة . لا نستطيع منها فكاكا . لهذا أتصور أن علماء النفس وعلماء الاجتماع ربما بالغوا في تفسيراتهم لسيرة الانسان ، وللتغيرات التي تحدث للمجتمع ، فالانسان سواء كان فردا او مجتمعا لا يمكن أن يكون مثلما نراه في عالم الطبيعة يسير في طريق واحد خاضعا خضوعا تاما للنواميس الطبيعية ، اذ ان الاحاسيس متنوعة غير معدودة ، وهي غير معروفة حتى عند اصحابها. لهذا نرى كثيرا من المشهورين في عالم الطب وفي دنيا القانون والهندسة وفي الناحية العسكرية يتركون ما تاسست حياتهم لاجله ، الى عالم آخر كعالم الشعر والادب والتمثيل ، كما اشرنا الى ذلك فيما سبق ، فيجيدون كل الاجادة فيما انقلبوا اليه حتى ليخيل اليك انهم لم يخلقوا

...لطب او الهندسة او القانون ، وانما خلقوا لكتابة القصة ، او القصيدة ، أو التمثيل ، و...غرب من ذلك كله أن الله يهب بعض الناس ...رة مواهب . ويجعله قادرا على ان يحلق فيها ...كلها ، والحديث فى هذا متشعب لايحتمله هذا المقام .

على محمود طه المهندس الشاعر

ولكني اريد أن اختم هذه الكلمة بالاشارة الى الساعر المهندس على محمود طه ، فقد بلغ من شغفه بالعلوم التطبيقية ما جعله يرفض الدخول فى المدرسة الثانوية ، واثر الالتحاق بمدرسة الفنون الصناعية بدرس فيها الهندسة . وفى سنة ١٩٢٤ يتخرج حاملا شهادة تؤهله لمزاولة مهنة هندسة المبانى ، ولكنه خلف فى ميدان الشعر آثارا خالدة لا تقاس بما خلفه فى ميدان الهندسة ، ولا بالمجالات السياسية والدبلوماسية الرفيعة التى تقلب فيها . ومن كان يظن ان مثل ذلك الشاعر الغنائى الفريد تنصرف نفسه عن الدراسة الادبية الى الدراسة العلمية المادية . ولكنها النفس البشرية ذات المنعطفات الكثيرة تاتى عليها حالات تدفع صاحبها الى ما يعتقد انه هو الطريق الصحيح ، ثم يتضح له انه مخطىء فى مسيرته ، ثم يعود الى ... خلقه الله من أجله . فلقد وفقت الدكتورة ...ك الملائكة حين قالت عنه انه شاعر غنائى ... ان تجود الشاعرية العربية بنظير له ، يمثل ...من فترات الانطلاق بالشعر العربى من قيوده ... الى عوالم جديدة لم يطرقها من قبله ... والتى أطلقت هذا الحكم أديبة أصيلة ...وية تعرف الشعر حق المعرفة فهى ذات ... دنيا الشعر والنقد الادبى ، لذلك ... برأيها فى شاعرنا المجيد دون ... الكثير من النقاد والكتاب من ... الثناء ، وانه ليطيب لى ... أن نستروح بقطعة من ... ياخذ بمجامع قلوب ذوى الاذواق ...

ان أكن قد شربت نخب كثيرا
ت وأترعت بالمدامة كأسى

وتولعت بالحسان لانى
مغرم بالجمال من كل جنس

وتوحدت فى الهوى ثم أشركـ
ت على حالتى رجاء ويأس

وتبدلت فى غرامى فلم أحـ
س على لذة شياطين رجس

فبروحى أعيش فى عالم الفن
طليقا والطهر يملأ حسى

تائها فى بحاره لست أدرى
، لم أزج الشراع أو فيم أرسى

لى قلب كزهرة الحقل بيضا
ء ، نمتها السماء من كل قبس

هو قيثارتى عليها اغنى
وعليها وحدى أغنى لنفسى

لى اليها فى خلوتى همسات
أنطقتها بكل رائع حرس

وليس من شك أن الموسيقار محمد عبد الوهاب قد أثرى الفن الموسيقى حين تغنى ببعض روائع شاعرنا المهندس على محمود طه وفى مقدمتها « نداء الفداء » والتى مطلعها :

أخى جاوز الظالمون المدى
فحق الجهاد وحق الفدا

أنتركهم يغصبون العروبة
مجد الابوة والسؤددا

فما من عربى يستمع الى هذه الاغنية الخالدة الا ويمتلىء قلبه حماسا واندفاعا للنضال فى سبيل قضيتنا الكبرى « قضية فلسطين » . أما قصيدته « الجندول » ورائعته « كليوباترا » فانهما تجعلان المستمع اليهما بعد تغريد عبد الوهاب بهما يحلق فى عالم من الجمال ويغوص فى أعماق التاريخ . ■■

الكويت / عبد الرازق البصير



عن.. سيكولوجية البكاء

بقلم : الدكتور عبد العزيز القوصي

■ أعرف سيدة فقدت ابنها الوحيد منذ عشرين عاما وقد حزنت عليه حزنا شديدا واستمرت حزينة عليه حتى اليوم ، وهى ترتدى أردية سوداء وقد تشكل وجهها بشكل خاص من مداومتها على التعبير عن حزنها ، وتشكل سلوكها فى مجموعه بتعبير الحزن ، فاذا رايتها من بعد فانك تجد سيدة تتحرك بوجه حزين ، فاذا ما التقيت بها وجها لوجه والتقت العين بالعين فان الانسان لا يملك الا أن يسالها عن أحوالها بنغمة فيها عطف فتسيل دموعها وقد تسيل دموع من يحدثها معها • ولعل هذا يتكرر للكثيرين •

والبكاء خبرة تمر بكل فرد فى حياته فالكبير يبكى أحيانا ، والصغير يبكى كثيرا والمرأة تبكى أكثر من الرجل ، والرجل يبكى كذلك ، وهناك اشخاص يبكون أكثر من غيرهم واخرون يبكون بسرعة أكبر من غيرهم ، وهناك اناس عندهم الاستعداد للبكاء اذا اقتضى الامر ، وهناك من يبكى فى تصنع ، وهناك من يبكى ليستبكى ، فالبكاء له أشكاله والوانه ودرجاته وله وظائفه •

وليس هناك من شك فى أن البكاء يسترعى نظر الباحث ، غير ان المفكرين قد كفوا فى الغالب عن التحدث فيه لا لقلة شيوعه وانما لانه احد الموضوعات المؤلمة ، ونحن نعرف ـ من علم النفس ـ أن الانسان يبتعد فى العادة ـ دون أن يقصد ـ عما يؤلمه ، فلا الكتاب يريدون ان يكتبوا عن البكاء ولا القراء يقبلون على القراءة عنه ، ومع ذلك فانى ادعو القراء للاطلاع على هذا المقال لان العلم بالشىء وسيلة من وسائل ضبطه والتحكم فيه ، وفرض السيادة عليه • وليس معنى ذلك أننى متضلع فى الموضوع فلا بد أن أقر بان معرفتى بالموضوع كمعرفتى باى موضوع آخر محدودة ناقصة •

والاصل فى البكاء انه استغاثة، فالصغير عندما يبكى ويرتفع صوته ويجهش فانه يستغيث وينجح

فى ان يحرك فى الام كل عواطف الامومة فتهرع لحمايته ، ويقول احد علماء النفس ان صرخة الاستغاثة من الطفل تفتح قلب الام ، فمن فضل الله علينا ان جعلنا نبكى حتى نحصل على الحماية والرعاية والعطف • وتدلنا خبرتنا على ان الطفل فى سن الثالثة يبكى فى حضرة أمه اكثر مما يبكى اذا كان بمفرده او كان فى حضرة من لم يسبق له ان هرع لمساعدته • وكثيرون من الاطفال يكونون فى هدوء فاذا ظهرت الام فى المجال بدأوا يبكون • معنى هذا ان البكاء له وظيفة ، فاذا انقطعت صلة البكاء بوظيفته انقطع البكاء •

وقد حدث ذات مرة ان بكى طفل فى حضرة افراد الاسرة فاخذت بيده وصحبته الى غرفة ليس فيها احد وقلت له يمكنك ان تبكى هنا بمفردك فاذا انتهيت من البكاء فعد للجلوس معنا ، ولا تعد للجلوس معنا قبل ان ينتهى بكاؤك • وتركته فى الغرفة فسكت ، فالمقصود بالبكاء تحريك الآخرين فاذا كان الآخرون غير موجودين فان البكاء يفقد وظيفته ويختفى •

ومن القواعد البسيطة عند مباشرة الطفل الكثير البكاء ان نتصرف معه بحيث يفقد البكاء وظيفته فاذا تم هذا اختفى البكاء • والقواعد — ولو انها بسيطة فى صياغتها — الا انها تحتاج الى دربة ومران فى التطبيق •

ولكن لماذا يبكى الكبار

والبكاء عند الكبار نكوص الى الطفولة ، فالطفولة تحتاج للحماية ومن ثم فان البكاء نكوص للمرحلة التى تتطلب الحماية •

ويصدر البكاء فى حالات اليأس وفى الازمات غير ان حالات الضعف تشجع عليه اكثر واكثر ، ولا بد ان يكون قد مر فى خبرة القارىء ما مر فى خبرتى فقد كنت اعرف رجلا لم يكن فى العادة يبكى على ما اعلم ، ولكنه مرض مرضا شديدا واضطر الى الاستسلام للفراش وساءت صحته على الرغم من انه كان من القادة الرياضيين واصبح عند ضعفه اشبه بالاطفال فى حاجة الى من يأتيه بالغذاء ومن يعاونه على قضاء حاجاته البيولوجية الاخرى وهو فى السرير• وقد زرته وهو فى هذه الحالة فما كاد يرانى حتى ابتلت عيناه ثم اغرورقت ثم انهمرت دموعه فاذا بى اتأثر وابكى معه •

ثم فكرت — بعد انصرافى من زيارته — عن السر فى هذا البكاء فادركت ان زيارتى له قد ذكرته بما كان عليه من صحة وقوة فعزت عليه نفسه ، ولعله شعر باليأس من الشفاء وشعر بانه يسير نحو القدر المحتوم ، فلا الطب يسعفه ولا اصدقاؤه يسعفونه ولا اولاده ينقذونه ، فبكى استدرارا لعطف الله عليه ، فالبكاء فى الاصل كما قلنا استغاثة • ويكون لذلك تأثرا للنفس على النفس او كما نقول بالعامية يصبح الفرد (صعبان عليه نفسه) •

واعرف اما قلقة على اولادها تخاف عليهم من كل شىء، ومن الاوليات فى علم النفس ان الشخص القلق يعكس فى العادة قلقه على غيره ويحدث هذا دون ان يدرك • وقد بلغ القلق بهذه الام ان اصبحت فى خوف دائم فاذا جلس اليها ابنها ظلت تتأمله وتحدق النظر فيه ولا بد ان تكتشف سببا للشكوى فتتأثر ثم يتأثر الابن لتأثرها فتدمع عيناه فلا تلبث ان تدمع عيناها ويبكى الاثنان ، ثم تتجاوب التعبيرات فتتضخم ويصبح البكاء شديدا ومرا لغير سبب حقيقى • وهكذا كانت الام تعامل ابنها من سن الرضاعة فهى تخشى ان يمرض وتخشى ان يموت • وفى ظل هذا الخوف كان يعز عليها ابنها • فترتب على هذا ان نشأ لدينا ولد سريع التأثر شديد الحساسية سريع البكاء • هذه بالطبع حالات مرضية وهى ليست نادرة •

البكاء والضعف شعوران متلازمان

كذلك اعرف فتاة تعتز بنفسها وبعقلها وجمالها اىما اعتزاز وكانت مقربة من والديها ، وكانت محاطة بكثير من الحماية ، وبدرجة عالية من التقدير ، وقدر لهذه الفتاة ان تتزوج من احد اقربائها وكان رجلا ممتازا حقا غير انها ظلت فى قرارة نفسها تشعر بانها لم تتزوج الرجل

الذى كانت تحب ان تتزوج به . ولم يكن هذا لانه كان هناك رجل معين ، ولكن لان ما احيطت به فى طفولتها من تقدير واعلاء واجلال جعلها تتصور ان الرجل الذى يليق بها هو غير هذا . وان من يليق بها لم يعترض حياتها حتى الآن . عاشت حياتها الزوجية راضية فى الظاهر بزوجها وراضية فى الظاهر بمن انجبتهم من بنين وبنات، ولكن كانت تشعر دائما انها مظلومة وان حقوقها مهضومة وانها لم تنل فى الحياة ما تستحقه من جاه . واذا تعمقنا فى حياتها اللاشعورية نجد ان زواجها وانجابها أربعة اطفال تباعا كل هـذا كان عقبة فى سبيل تحقيق ما كانت تصبو اليه من اتمام الدراسة ومن اختيار امل حياتها على الصورة التى رسمتها .

احيطت هذه الفتاة فى نشاتها الاولى بالتدليل والتقدير والرعاية القلقة فنشات حساسه لما يقع لها فى الحياة ، فاذا لم تسر الحياة وفق هواها لجات الى البكاء ، فاذا مرض ابنها بكت كثيرا واذا ضاع منها شيء نسبته الى سوء الحظ ، واذا مرضت نسبت هذا الى عين السوء ، وفى كل هذه الاحوال كانت تنهمر دموعها وتبكى . وبذلك تجاوز البكاء وظائفه الطبيعية واصبح ظاهرة مرضية غير عادية .

واعرف والدة لها طفل وحيد ولكنها صغيرة السن اسلمت ابنها الى مربية الفها الولـد وتعلق بها . وفى يوم من الايام غابت المربية فاضطرب الولد وبكى فى احد المواقف بكاء شديدا، واعيت الام الحيل فى اعـادته الى حالتـه الطبيعية فبكت .. وهكذا بكى الطفل وبكت الام، بكى الطفل لسبب اصيل هو غياب مربيته ولسبب عارض هو استخدام البكاء للسيطرة علـى بيئته . وبكت الام لانها عجزت عجزا تاما امـام الموقف وعز عليها ان تعجز كما عز عليها ان ترى ابنها يبكى دون ان تقوى على اعادته الى حالته الطبيعية . فبكاء الابن الم وضعف وقد يكون ذريعة . وبكاء الام عجز وفشل وضعف وتاثـر من نفسها على نفسها .

وبكاء الشخص عند وفاة عزيز نوع من الضعف والياس ومعناه انعـدام القدرة على عمـل مـا ينقذ الموقف وغرضه اللاشعورى استدرار العطف. ونعرف أن قريب المتوفى يكون متاثرا ـ دون أن يبكى عادة ـ وهو بمفرده فاذا التقى مع قريـب آخر او صديق بكى الاثنان معا ، فالبكاء يظهر عادة بالالتقاء والالتقاء يصحبه تجاوب .

ومن الناس من يسلمون امرهم ويستسلمون ويرضون بالامر الواقع وهؤلاء فى الغالب لايبكون، او لايبكون كثيرا لانهم اقوياء ، فالبكاء والشعور بالضعف متلازمان سواء كان الضعف مرضا او وفاة عزيز او ازمة او خيبة او خسارة او غير ذلك .

وسيلة للتخفيف عن النفس

والذين يبكون كثيرا تكتسب تعبيرات وجوههم فى حياتهم العادية ما يوحى بانهم على استعداد للبكاء ويسلكون فى الحياة كما لو كانوا غـير راضين عن حظهم فى الحيـاة . وحين نريد ان نعبر عن سوء الحظ نعبر عنه بلغة فيها اشـد انواع البكاء اذ نقول (ان فلانا يندب حظه)

واعرف شابا انيقا يسعى للتحدث مع الفتيات فاذا اعرضت احداهن عنه بكى لانه لا يرى فى عزوفها دليلا على أنها لا تستملح شكله فتعز عليه نفسه ويبكى ، ونفس هذا الشاب لا يتحمل الخيبة من اى نوع بل انه يبكى اذا توقعها قبل ان تقع .

وهناك شاب آخر كان والده قد نفخ فيه ـ منذ صغره ـ انه رجل وان البكاء من صفات الاطفال لا من صفات الرجال فنشـا متعودا ان يكبت مشاعره ، فهو يشعر بانه يريد أن يبكى فى بعض المواقف غير انه لا يستطيع فيؤدى به هـذا الى الضيق الشديد والى ازمات نفسية طاحنة . وقد كنت ـ اذا جلست اليه ـ احمله علي البكاء وان البكاء هنا بمثابة تفريغ لما عنده مـن ضغط ، ولهذا فانه يريحه اذ انه يخفف بعض ما عنده من توتر ويصرف جزءا مما عنده مـن شحنات انفعالية .



لذلك كان جديرا بنا أن نحمد لقدماء المصريين ان وضعوا تقاليد الجنائز عند الوفاة ، ففي الجنائز يتجمع الناس ويبكون ويستبكون ويحمس بعضهم بعضا، وبذلك تكون الجنائز فرصة لتفريغ شحنات انفعالية عند الكثيرين . وما نسميه في مصر اجتماعات للعزاء يسميه السودانيون «بكاء».

سر جاذبية الدارمــا

وبمناسبة ما ذكرناه عن الجنائز واجتماعات العزاء وما يسميه السودانيون بكاء نذكر ما يحدث عندما نرى الآخرين يبكون ، اذ يتولانا ميل للبكاء ونبكي في الغالب بالفعل وهكذا تصخب الجنائز بالبكاء ولهذا يجتمع الناس للبكاء ولو انهم يقولون عادة ان كلا يبكي على حاله او على ماساته الخاصة .

ويخشى كثير من الناس الذهاب الى السينما لمشاهدة رواية محزنة حتى لا يبكوا ولكن من الخير لهم أن يذهبوا وان يبكوا ، ولعل هذا هو السر في رواج الروايات المحزنة وخلودها احيانا اذ انها تحرك الناس وتهز مشــــاعرهم وتفرغ الكثير من الرواسب عندماتستدر دموعهم فتريحهم فالدراما لها مواضعها العلاجية ولها كذلــك مواضعها الاستمتاعية رغم مظاهر الالم .

وعلينا أن نذكر أن الكائن الحي اذا وقف في وجهه عائق فانه لا يتورع عن ان يحاول تحطيمه او التغلب عليه ، فاذا تعددت العوائق او اشتدت ظهر الميل للتخلص (او الهرب) من الموقف فاذا ازداد تعددها وازدادت شدتها واستحال التغلب عليها ظهر الميل للصراخ والاستغاثة . هــذا يمكن ان يقع وقد اخضعه علم النفس للتجربة المضبوطة التي يظهر فيها الغضب ثم الخوف ثم الاستغاثة ولها دلالتها في مقالنا هذا .

فالبكاء في الصغر وفي الكبر امور عادية لها فائدتها الكبرى ولها وظيفتها ، وكاي ظاهرةنفسية يمكن أن تكون مرضية وان تكون شاذة . وحين نقول ان البكاء له وظيفته الاصلية فاننا نستدل على هذا مما نلاحظه في بعض صــغار الحيوان فهي تبكي وتصرخ وتهرع الى امها لنجدتهــا وحمايتها ،فالصراخ الاستغاثي معروف عند الحيوان والانسان في جميع العصور وفي جميع البلدان وعند الصغار وعند الذكور والاناث ، غير أن له الو.. شكاله ودرجاته ووظائفه وسرعته ومدته وله كذلك طقوسه وتقاليده كما نفيد منه فــي علاج الانسان وعلاج الحيوان .

عبد العزيز القوصي

المفاجآت السعيدة دواء الحياة !

بقلم : منير نصيف

« لكل يوم برنامج جديد ..
يجب الا نغفـــله ! .. »
بلزاك .

■ متى نشعر بان الحيــاة قد توقفت ؟ كيف نعيش كل لحظة فيها ثم كيف نجدد حياتنا وننعم بها ؟ ما أبسط الاشياء التى تسعدنا؟ هذه تجربة زوجة شابة مع مفاجاة سعيدة ..

★ ★ ★

ترى ما الذى يستوقفها امام نافذة هذا المتجر الكبير ؟

لاشك ان هناك شيئا معينـا يثيـر اعجابها ، فالمسالة ليست فى حاجة الى تفكير .. ولكن المهم انه كان يريد ان يعرف ماهو هذا الشىء .. فقد كان يحب زوجته .. وهو ينتهز كل فرصة ليترجم لها عما يعتمل فى صدره من مشاعر نحوها ..انه لا ينسى عيد ميلادها ، وهو يذكر عيد زواجهما .. وقد اضاف الى هذين العيدين عيدا ثالثا .. انه اليوم الذى استقبلا فيه ضيفتهما الصغيرة الجميلة .. طفلتهما الوحيدة التى كبرت الان واصبحت فى العام الرابع من عمرها .. كل هذه اعيـاد لاينساها ، فهو يحمل تاريخ كل منها فى رأسه وفى قلبه .. ولايفوته ابدا ان يحمل معهفى كل مناسبة من هذه المناسبات الثلاث هدية صغيرة للمرأةالتى خلقت هذه المعانى الجميلة الجديدة لحياته ..ان مجرد شعوره بان هناك انسانا يحبه وينتظرعودته كلما حان موعد الانتهاء من عمله ، قد جعل منه رجلا آخر يحس بقيمة الحياة وحلاوتها .. كان دائما على موعد مع اللحظات السعيدة التىتنتظره مع زوجته وطفلته الصغيرة عند عودته الىالبيت وما اكثر المرات التىسخر فيها من نفسه،وهو ينظر الى ساقيه وهما تندفعان به جريا وراء سيارة الاوتوبيس التى اوشكت على التحرك من محطة الوقوف حتى لايضطر الى الانتظار بضع دقائـق اخرى ، ويتاخر لقاءه بزوجته وطفلته بعد غيبة نهار كامل عنهما !

كان زوجـا سعيدا .. وبقدر السعـادة التى يحس بها ، كان يحرص دائما على ان يسعدهؤلاء الذين اسعدوه !

لحظة سعادة

لقد رأى زوجته تقف امام نافذة المحل التجارى الكبير القريب من البيت ، اكثر من مرة ٠٠ والنافذة مليئة بالاثواب الجميلة الانيقة ٠٠ ولكن ايها ٠٠ اى ثوبمنهاهذا الذى استاثر بكلاعجابها حتى انها لم تسمعه وهو يقف بجوارها ويمسكبيد طفلته ، عندما سالها اذا كان يستطيع ان يشترى لابنته قطعة من « الايس كريم » التى تحبه !

وخطر له فى هذه الامسية ان يقصد المتجروحده قبل عودته الى البيت، ويسال ٠٠ فربما استطاعت احدى الفتيات اللواتى يشرفن على بيع الملابس ان تساعده . انه شىء طبيعى ان يسال المرء عن ثمن شىء اعجبه ، من يدرى فربما تكون زوجته قد فعلت ٠٠ ثم هى ليست غريبة عليهن ، بلانهن يعرفن ايضا انه زوج هذه السيدة الرقيقة ام الطفلة الجميلة التى تريد ان تعرف كل شىء وتداعب كل من حولها فلا تكاد تظهر فى مكانعام حتى تلفت جميع الانظار اليها !

ودخل المتجر ٠٠ وانهلته المفاجاة ، عندماتقدمت اليه احدى الفتيات ، وقالت : «لابد انك جئت لتشترى الثوب الذى اعجب زوجتك ياسيدى ٠٠انه ثوب جميل حقا ! »

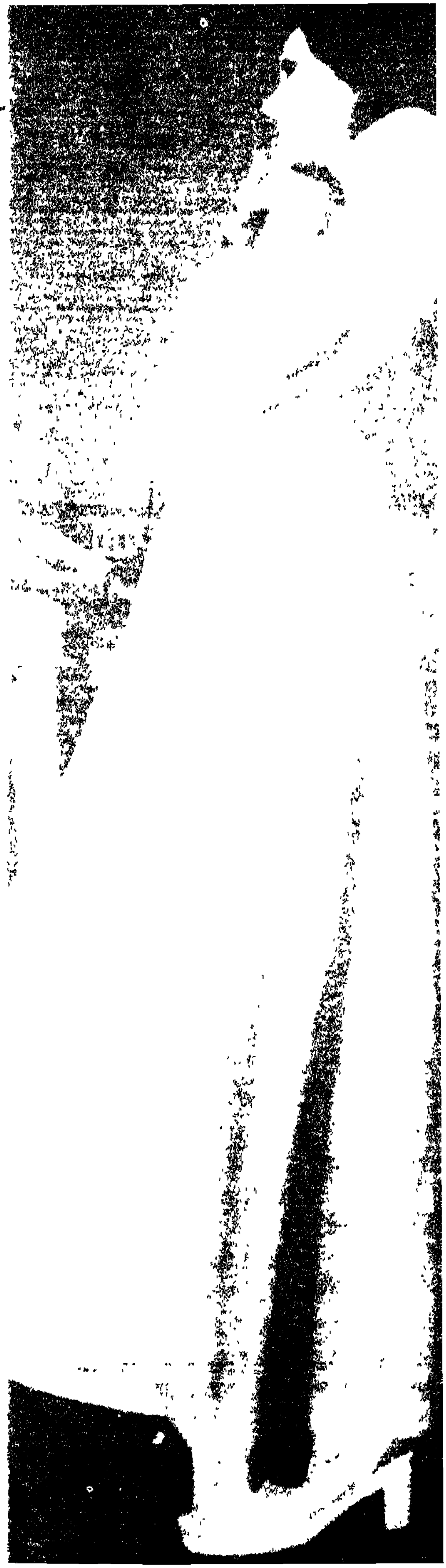
وقال بلا تردد : « نعم ٠٠ ارجوك ان تاتينى به ! »

وحملته اليه ، ووقف يتامله وكانه يرى فيه زوجته ! ثم قال : « ارجوك ان تغلفيه بورقجميل! ونهب الى الصندوق ليدفع الثمن ٠٠ وكانت مفاجاة اخرى لم يتوقعها ٠٠ فهو لايملك اكثر من نصف ثمنه ! ولكن لم تعد هناك مشكلة عندما اقترب منه صاحب المتجر وهو يراه حائرا مضطربا ويقول له « لاتحمل هما ياسيدى ٠٠ تستطيع ان تدفع باقى ثمن الثوب فى اى وقت تشاء ! »

وشكره ، واخذ الثوب ٠٠ وخرج مسرعا من المتجر ، وكانه يحمل الدنيا كلها فى هذه اللفافة الصغيرة التى سيقدمها لزوجته بعد دقائق ٠٠

٠٠ وتحقق حلمها

ولم ينتظر المصعد ٠٠ راح يصعد الدرج قفزا حتى وصل الى باب شقته ٠٠ وقبل ان يضعالمفتاح



في ثقب الباب . كان قد فتح امامه . وراح ينقل بصره بين هذين الوجهين اللذين يحبهما .. ثم حمل طفلته كما تعود ان يفعل . واقترب منزوجته ليطبع على جبينها قبلة اللقاء في المساء .. ومد يده باللفافة . وقال : « هذه لك ياعزيزتي ! » ثم وقف يرقبها وهي تفتحها بهدوء وتتساءل : « لي انا .. ولكن ما المناسبة ؟ »

ـ انني احبك .. الا يكفي هذا !

وفتحتها .. ولمتصدق عينيها .. الثوب الجميل الذي طالما وقفت تتامله في اعجاب وهي تتمنىلو انه انتقل الى دولاب ملابسها !

ودمعت عيناها . وهي تقترب منه لتعبر له عن سعادتها وفرحتها .. ولكنها مالبثت ان رفعت اناملها لتلتقط بها دموعها قبل ان تسيل على خدها . وكانها قد تذكرت شيئا .. شيئا هاما كان يقلقها كلما فكرت في شراء هذا الثوب .. وقالت على الفور : « ولكن من اين لنا بثمنه ؟ ان ميزانيتنا لاتحتمل يا عزيزي ! »

ـ دعك من هذا كله .. المهم انك تعيشين لحظة سعيدة . فلا تفسديها بالتفكير في شيء !

وعادت الى ابتسامتها .. واسرعت الىغرفتها ووضعت جسمها الصغير في « فستانها » الجديد !

★ ★ ★

هذه صورة من صور السعادة التي نحلم بها.. شيء نتمنى لو انه كان لنا ولكننا نعرف ان اقتناءه لنيكون سهلا .. ثم نفاجا به بين ايدينا..

يقول بلزاك : « لا شيء يمكن أن يدفعنا الى الرغبة في الاستمرار وفي حب الحياة اكثر من تلك المفاجآت السعيدة .. انها اشبه ما تكون بحجر يرتطم بنافذة الحياة المغلقة التي لفها الملل فلا نلبث أن نرى الضوء ينبعث من جديد وبقوة . من الفتحة التي احدثها الحجر في الزجاج المكسور ! »

ويقول علماء النفس : » هذه اللحظات السعيدة المفاجئة تحطم قيود الروتين . وهيدواء يبحث عنه كل انسان .. الرجل في عمله .. والزوجة في بيتها . والاطفال في كل مكان وفي اى وقت .. انه الدواء الوحيد الذي يجمع كل الاطباء على نجاحه .. فهو اكسير الحياة ! »

ولكن هل هي الهدايا وحدها .. او هي تلك الاشياء المادية الملموسة التي نتمناها ونحلم بها ثم نجدها فجاة في متناول يدنا . هل هذهي اللحظات الوحيدة التي نحس بالسعادة معها ؟

والجواب، ان اى تغيير في اسلوب الحياة نفسه، اى جديد يطرأ على حياتنا ويقضي على بعض متاعبنا وهمومنا . كما لو كانت قطعا من الطوب والحجارة يقذف بها في مياه البحر الواسعة .. اى شيء من هذا كله . يمكن أن يكون له نفس الاثر الذى يتركه امتلاك شيء كنا نحلم به ونتمناه، وربما اكثر !

دعوة للعشاء في الخارج

الزوج الذى يفاجيء زوجته بدعوتها الى تناول العشاء مثلا في احد مطاعم المدينة ..

ـ ولكنني اعددت لك طبقا شهيا يا عزيزي !

ـ ضعيه في الثلاجة . وسوف ناكله غدا .. أما الليلة فسوف نذهب الى مطعم جديد اكتشفه بعض الاصدقاء .. ارجو أن تستعدي للخروج ، وسامر عليك بعد نصف ساعة !

وبعيد سماعة التليفون الى مكانها ، فقد كان يحدثها من مكتبه .. وتسرع الزوجة الى ارتداء ملابسها وقلبها يرقص طربا ، وان حاولت ان تخفي هذا الشعور عنه وهي تحدثه عن الطبق الشهي الذى امضت جانبا من وقتها في اعداده !

وقصة اخرى

يروى الدكتور وينيكوت Winnicott في كتابه الطفل والاسرة والعالم الخارجي،قصة الزوج الذى كان يتصور انه لا يمكن لاى شيء ان يغير شكل او اسلوب الحياة التي اعتادها منذ أن تزوج واصبح ابا لطفلتين .. كان يعيش مع اسرته في بيت صغير في احدى الضواحي القريبة من العاصمة .. وكانأقصى ما يتمناه انيحصل علىالزيادة التي تصرفها الشركة التي يعمل بها في بداية كل عام للموظفين المجدين .. عشر سنوات قضاها في هذه الشركة ولم يفته قطار الترقية مرة واحدة .. لقد اتاحت له هذه الاعوام الطويلة فرصة التعرف على دقائق العمل في فروع الشركة .. ولعلها الشيء الوحيد الذى كان يميزه عن بقية الموظفين الجدد الذين كانوا يلجاون اليه ليشرح لهم بعض ماغمض عليهم ..

وكان قانعا بحياته رغم ماتتصف به من رتابة وبلادة .. اما زوجته فقد كانت اسعد منه حالا ..

كان شغلها الشاغل طفلتيها ، فهي تستيقظ فى ساعة مبكرة من الصباح لتعدهما للذهاب الى المدرسة العربية من البيت ٠٠ حتى اذا خلت الى نفسها ، بعد أن يذهب الزوج بدوره الى عمله ، راحت تملأ وقتها بزيارة جاراتها والذهاب الى السوق او قضاء جانب من النهار اذا اتسع وقتها، وسط الزهور فى الحديقة العامة !

هى ايضا كانت راضية قانعة ، ولو انها كانت تستسلم فىبعض اللحظات لتلك الاحلام التىتراود كل زوجة شابة ٠٠ بيت اكبر وافخم ، وسيارة صغيرة،ومربية لطفلتيها، تحمل عنها جانبا من اعباء الحياة ٠

حياة جديدة

الى ان جاء يوم، وكان الزوج يجلس فى مكتبه، كما يفعل كل صباح، وفجاه خطرت له فكرة، واسرع الى قلمه ، وراح يسجل فكرته الجديدة على الورق فورا ، وبعث بها الى مدير الشركة !

وكانت المفاجأة عندما ارسل المدير يستدعى الموظف صاحب الفكرة٠٠ لقد اعجبته٠٠ فهى تهدف الى تنشيط الدعاية لمنتجات الشركة وبالتالى مضاعفة المبيعات ! ٠ ووقف المدير يمد يده مصافحا الموظف الصغير ومهنئا فى الوقت نفسه ! ثم بدأ يتكلم : « ان هذا المشروع يتطلب دراسة على الطبيعة فى المدن الصغيرة والكبيرة التى نبيع فيها منتجاتنا ! واذن فلا بد لك أن تذهب الآن فورا الى البيت وتحزم حقائبك ، استعدادا للسفر !

ولم يصدق اذنيه ٠٠ وهو يسافر لاول مرة ، مبعوثا للشركة التى يعمل فيها منذ عشرسنوات٠٠ سوف يصبح مهما ٠٠ سوفيحطم بيده الروتينالذى عاشه وعايشه سنوات وسنوات ٠٠

واسرع يزف الخبر الى زوجته !

وقالت وهى تلف ذراعيها حوله وتقفز فى الهواء وقد احتوتها فرحة العمر كله : « خذنى معك ! » ٠٠واخذها ٠٠ بعد أنحلت الزوجة مشكلة طفلتيها بدعوة والدتها للاقامة معهما خلال فترة غيبتها عن البيت ٠

وخرج الجيران لتوديع الزوجين الشابين اللذين سيفترقان عنهما لاول مرةمنذ جاءا الىهذا المكان! وركبا الطائرة لاول مرة ٠٠

ونزلا فىافخم الفنادقبالمدن التىتقرر زيارتها٠٠ واستمرت الرحلة لاكثر منثلاثة اشهر كاملة٠٠ عادا بعدها الى بيتهما وطفلتيهما ٠٠ وعاد الزوج الى عمله ٠٠

لقد نجح فى مهمته ٠٠ واصبح مديرا للدعاية والاعلان فى الشركة ٠٠ وارتفع مرتبه وكانت المفاجات بعد ذلك فى انتظاره بالجملة ٠٠

انتقلت الاسرة الى بيت كبير جميل ، تحيط به حديقة شاسعة ٠٠ ولم يعد الزوج يذهب الىمكتبه سيرا على الاقدام ٠٠ فقد اشترى سيارة صغيرة٠٠ وجاءت اخيرا المربية التى كانت تحلم بها الزوجة لتساعدها فى تربية الاطفال ورعايتهم !

قبل الزواج ٠٠ وبعده

يقول الدكتور وينيكوت : « ان مثل هذا الرجل كاد ينسى فى وقت من الاوقات الصفات التىأثارت اعجاب زوجته به عندما ارتضته زوجا ٠٠ان الرجل يصبح لاعبا فى سيرك » عندما يتقدم لخطبة الفتاة التى يحبها٠٠ فهو خلال هذهالفترة مخترع المفاجات السعيدة ٠٠ وهو اعظم مصور لدنيا الغد التىتحلم بها فتاته معه ٠٠ انه امير احلامها ، ولكنه لا يكاد يفوز بها ، حتى يسقط عن الحبل الذى كان يقف عليه بساق واحدة ، وتخبو صورة « البطل » الذى احبته تدريجا حتى تكاد تختفى من مخيلتها !

« فى عمله هو هو لم يتغير ، فهنا مكان التفكير والانتاج ٠٠ولكنه قلما ارهق نفسه من اجل تحسين مركزه ، رغم شعوره بالمسئولية بعد الزواج ٠٠

« أما البيت ، فلم يعد مكانا للتفكير اطلاقا ، ولماذا يفكر ، وفيم يفكر ، وقد تحقق له حلمهوربط الزواج بينه وبين من احب ٠٠ وشيئا فشيئا يصبح « عدم التفكير » عادة ٠٠ تماما كما يصبح «الذكاء» والتجديد عادة يمكن رعايتها بالعمل المستمر فى البحث عن اساليب جديدة تغير من شكل الحياة وصورها ٠٠ فالنجاح فى البيت هو سر النجاحفى العمل وليس العكس ٠٠

ويبقى السؤال بعد هذا : «كيف نحصل على المزيد من الحياة ومتعها ؟ » وليس هناك من وسيلة لتحقيق مانصبو اليه ونحلم به ، غير تلك التى تكمن فى استغلال اعظم القوى التى تدفعنا للعمل والحياة ، وهى مشاعرنا واحاسيسنا وعواطفنا ٠٠ وان نتعلم كيف نستغل هذه المشاعر فى اسعاد انفسنا واسعاد هؤلاء الذين نحبهم ونعيش معهم ومن اجلهم ٠ ■■

منير نصيف

شخصية الشهر

جاليلو جاليلى

GALILEO GALILEI

١٥٦٤ – ١٦٤٢

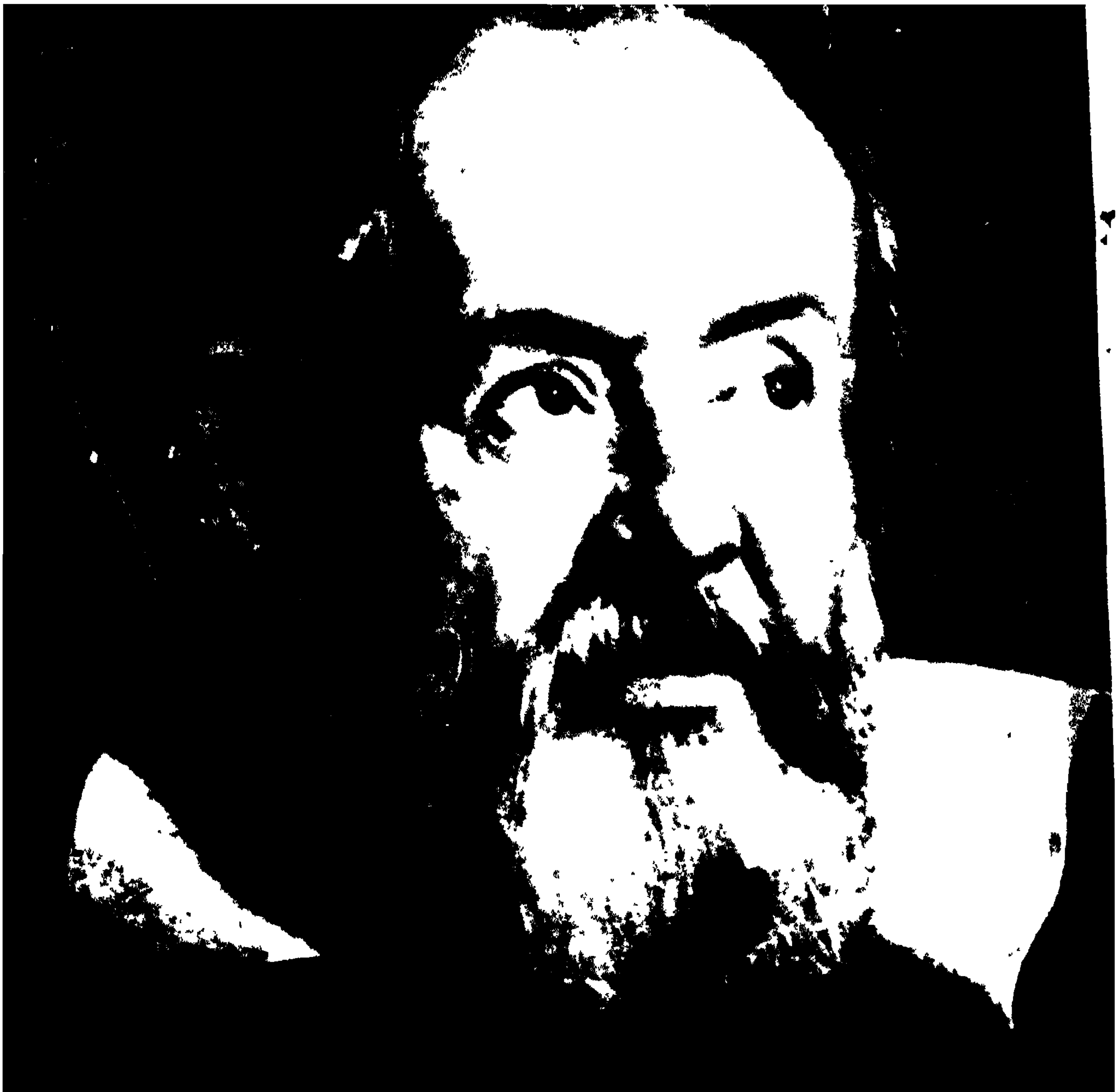
عالم فيلسوف ظلمه المجتمع وقسا عليه القدر

بقلم

أمين سلامة

■ كان جاليلو جاليلى Galileo Galilei أحد عظمـــاء الطليعة العلمية . خلد اسـمه كعالم فلكى صنع تلسكوب الانكسـار ، واظهر للنـاس عـوالم جديدة فى السمـاء ، بيد ان تاييده للنظرية الكوبرنيكية القائلة بان الارض تدور حول الشمس جر عليه لعنة الكنيسةوسود حياته واعماله . كانت اعماله فى دراسة الميكانيكا والديناميكا اعظم من اكتشافاته الفلكيةوكانت لـه طريقة طريفة فى تطبيـق التحليل الرياضى على مسائل علم الطبيعة ومهد الطريقامام نيوتن باعماله عن قوانين الحركة .

فى صبيحة يوم ٢٢ يونية سنة ١٦٣٣ . وقفرجل عجوز فى حجرة داخل ديرميزفا بمدينة روما يواجه محكمة التفتيش . كان يلبس ثوب التوبةالمصنوع من الخيش ،شاحب اللونترتجف اعضاؤه، واخذ يتطلع بعياء الى الوجوه الصارمة للكرادلةالمجتمعين ، كما لو كان يحاول أن يقرأ فى وجوههم مضمون الحكم الذى سيحكمون عليه به . وأخيرانهض شخص وسط السكون الرهيب ، من صفوف المحققين واخذ يقول بلهجة صارمة عديمة التنوع :« ...ولكن بناء على كل هذه النتائج ، يجب ان نعتبره معفى عنه ، على شرط أن ينكر بقلبثابتوايمان لايتزعزع ، تلك الهرطقة التى كان يعتقد



« عندما اقترب أجله ، كان قد تحول الى هيكل
انسان ، ومع ذلك بقى يناضل مع غوامض
الكون حتى آخر لحظة فى حياته » ..

فيها ، وكذلك كل هرطقة اخرى ضد الكنيسة... وان يحكم عليه بالبقاء في سجن التفتيش اية مدة تراها هذه المحكمة » .

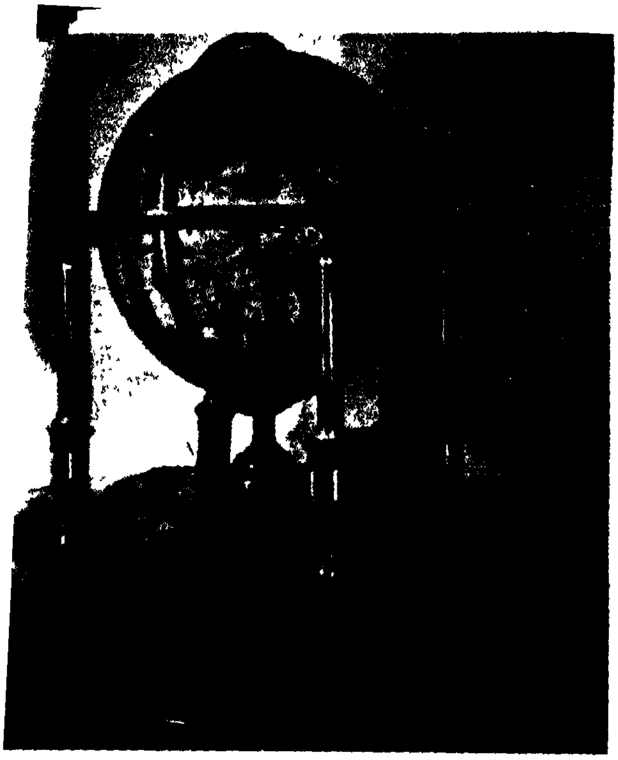
توقف ذلك الصوت الطنان ، التائب المؤمن على ركبتيه امام المجلس ، وتضرع طالبا المساعدة الالهية ، واقسم بانه لن يعلم ثانية مذاهبه الهرطقية . أخذ يكرر هذه العبارات . اما العبارة الرئيسية التي أكدتها محاكمته فهي الفكرة المضحكة القائلة بان الارض تدور حول الشمس . ثم وقع على ورقة بيد مرتجفة ، مسجلا ذنوبه . بعد ذلك انصرف الكرادلة ،واقتيد ذلك التائب من الحجرة. ويقال أنه كان يتمتم وهو سائر . يقول : « ولكنها رغم هذا تدور » . كان ذلك الرجل هو جاليليو ، العالم الطبيعي والفلكي ، واعظم قادة العالم في الاكتشافات العلمية .

عبقرية مبكرة

ولد جاليليو في مدينة بيزا Pisa بايطاليا ،في فبراير سنة ١٥٦٤ ، من أب نبيل المحتد ، كان هو نفسه فيلسوفا ذكيا. واول صورة لدينا عن جاليليو هي في ايام صباه وهو يقضي اوقات فراغه في تكوين الآلات الصغيرة ، وقطع الآلات التي اعجب بها زملاؤه التلاميذ ، كما سر منها هو نفسه ، ورأى فيه والده مخايل العبقرية الكامنة ، ولذا ادخله جامعة الفنون بمدينة بيزا سنة ١٥٨١ .

كان على ذلك الطالب الصغير أن يكرس وقته لدراسة الطب ، غير أن مؤلفات يوكليد Euclid حولت ذهنه الى مجالات اخرى .فاذا افتتن جاليليو بحقائق جديدة ملكت عليه لبه وتفكيره ،نبذ دراسة الطب ، ومر من كتب مبادىء الهندسة الى مؤلفات ارشميديس . كان عقله يستوعب بسرعة كما كانت ملاحظاته سريعة ايضا . فاخذ يحقق في الفلسفة السائدة وقتذاك ، وهي فلسفة ارسطو . وبحماس وفرح شاب في الثامنة عشرة ، اعتبر أخطاءها وشواذها التي وضحت له وقتذاك ، ضحية ذهنية مشروعة له .فهاجم انصار ارسطو في غير ما هوادة. ولما رأى انهم لايفهمون ادلته ضد مبادئهم ، لجا الى التجارب المباشرة .

وفي سنة ١٥٨٣ ،اكتشف قيمة الخطار (البندول) في قياس الوقت بدقة ، وذلك من اهتزاز مصباح معلق في سقف كنيسة . فقد لاحظ أن زمن كل ذبذبة يساوي زمن الذبذبة الاخرى ، مهما كانت



« الكرة السماوية » التي استخدمها جاليليو .. ان ملاحظاته الفلكية ساهمت في توسيع معلومات الانسان عن النظام الشمسي والكون من حولنا .. لقد اكد جاليليو نظرية دوران الارض حول الشمس التي قال بها كوبرنيكس قبله بستين عاما .

سعة الذبذبة ومن ذلك الوقت ايضا يرجع تاريخ مؤلفه عن الميزان الايدروستاتيكي . بيد أن أهم متعة له كانت في الرياضيات ،فصار في سنة ١٥٨٨ استاذا لتلك المادة في الجامعة . وفي ذلك الحين ، اجرى تجربته المشهورة في برج بيزا .

كان أحد المبادىء في مذهب ارسطو في الميكانيكا يقول انه اذا سقط جسمان مختلفا الكتلة في وقت واحد من ارتفاع ما ،فان أثقلهما يصل الى الارض قبل الآخر ،وان سرعتيهما تتناسبان مع كتلتيهما.

فند الفيلسوف الشاب هذا المبدأ ، مقررا ان جميع الاجسام تسقط من نفس الارتفاع في نفس الوقت اذا لم يقابلها اى عائق في الجو . فجمع بعضامن مشاهير انصار فلسفة ارسطو واوضح لهم قصده .فصعد برج بيزا المائل ، والاحتقار باد على وجهه ، فاسقط جسمين غير متساويي الكتلة . فرأى اعداؤه المجتمعون الجسمين يرتطمان بالارض في وقت واحد امام عيونهم .واذ انتصر جاليليو ، هبط البرج ، نسمع الحكم بامتعاض كامن في نفسه اذ نسب اتباع ارسطو هذه النتيجة الى سبب غير معروف ،وبقوا على عنادهم .ومعذلك ،فقد اكتشف جاليليو مبدأ هاما في علم الطبيعة .ولكنهم اجبروه

على الاستقالة او الانتقال الى فلورنسا • غير انه عين فى سنة ١٥٩٢ استاذافى بادوا Padua ,وذاع صيته فى كل انحاء اوروبا • وفى سنة ١٦٠٤ وجه اهتمامه الى علم الفلك • ظهر نجم حديد أثار انتباه الفلكيين ، فقال بعضهم انه شهاب ، بينما أبدى آخرون عجزهم عن معرفة كنهه ، فى صراحة•

عندما تكلم الفيلسوف

برهن جاليلو فى قاعات المعاضرات المزدحمة على انه ليس شهابا ، وانما هو كالنجوم الثابتة، يقع بعيدا حدا حارج نطاق المجموعه الشمسيه المعروفة • فجذب هدا الموضوع الالوف من الناس لسمعوه • فغصت المقاعد وانحسر الناس بعضهم وسط بعض حتى كادوا لا يستطيعون التنفس وهم يتوقون الى سماعه • فهاج المكان وماج • وعم الاضطراب وارتفعت السيوف والهراوات وسادت الفوضى ولم يستطع الناس التحرك وهم يسمعون بانفاس مبهورة ، ولا يزال يتدفق على المكان مستمعون جدد يتعاركون ليجدوا لهم اماكن بالقوة، واخيرا اضطر جاليليو الى تاجيل معاضرته الى أن يلقيها فى العراء •

كان منظرا ياخذ بمجامع القلوب :تلفح الشمس بحرارتها الارض الملتهبة وتسطع باشعتها فوق الحشد الغفير ايضا • وقف الفيلسوف العظيم فوق مرتفع من الارض • كان متوسط الطول تقريبا ، ممتلىء الجسم متناسقه ،ذا شعر يكاد يكون أحمر، وعينين نفاذتين •ولم يكنجميلا اذ كان انفه عريضا مسطحا (افطس) أما وجهه فمنفرج الاسارير بامارات المحبة التى تتجلى فى محياه وهو يتكلم • فيتلقف سامعوه الفاظه فى لهفة • وأخيرا تواتيه الجراة على أن يعتب عليهم على ابدائهم مثل هذا الحماس العظيم لمجرد ظاهرة عابرة ، بينما يهملون العجائب العظيمة التىتظهر امامعيونهم باستمرار•

فى ذلك الوقت ، كان جاليليو ينشر نظرياته • فوضع مؤلفات فى الميكانيكا ، وفى الحركة ، وفى نظام الكون ، وفى الصوت والكلام ، وفى الضوء والالوان • بيد ان الاثارة العظيمة جاءت فى سنة ١٦٠٩ •

سمع جاليليو ، فى تلك السنة ، عن آلة بصرية غريبة لها خاصية تقريب الاجسام البعيدة• فشرع يجرب ويتلف كل ما يصنعه ، ثم يحاول من جديد الى أن توصل اخيرا الى الفكرة الصحيحة •

فحصل على قطعتين منالزجاج احداهما محدبةالوجه والاخرى مقعرة • فوضع احداهما فى طرف أنبوبة من الرصاص والاخرى فى الطرف الآخر • ونظر خلال تلك الانبوبة •• اوريكا ! صنع جهاز • لقد صنع تلسكوبا ، وفتح نافذة جديدة عجيبة يقرا خلالها كتاب السماء العظيم •

انتصار جاليليو

حمل جاليليو آلته الجديدة الى مدينة البندقية منتصرا ، وقدمها الى مجلس الشيوخ الذى كافاه بان منحه مركز استاذ فى بادوا مدى الحياة ، ورفع مرتبه من ٥٢٠ فلورين الى ١٠٠٠ فلورين •

ظل التلسكوب عدة شهور ، آلة يهتم بها الجميع حتى تحولت لهفة الجماهير الى جنون •فهرع المئات الى بيته ليروا تلك الآلة السحرية • وذات يوم ، صعد احد اصدقائه برج القديس مرقس كىيستطيع استعمال تلك الآلة الجديدة دون عائق • بيد أن حشدا من الناس عرفه فى الطريق ، واشتد هياج اولئك القوم لدرجة انهماستولوا على هذهالانبوبة الصغيرة العجيبة ، وعوقوا المجرب القلق اكثر من ست ساعات الى أن شاهد الجميع عملها •

بدأ جاليليو ، بالتلسكوب المحسن ، اكتشافاته التى لابد أن تدهش العالم وتغير علم الفلك ، وتجر فى ركابها جميع متاعب حياته •

وجد « بفرح لايصدق » ، سلاسل الجبال والفجوات العميقة الموجودة على سطح القمر • ففى الظلام الهادىء بمجرته الصغيرة فوق سطح البيت ، وفى اجواء السماء الفسيحة التى اراد ارتيادها ، اكتشف عددا من النجوم فى مجموعة البليايديس Pleiades ، والتقط منظر الكواكب الاربعة الثانوية التى تدور حول المشترى ، ورأى اول بريق لمركز زحل وحلقاته •

أثارت اكتشافاته التى نشرها ، فى الحال ، عاصفة من الاحتجاجات ، والفى نفسه محاطا بكثير من الاعداء • فادعى بعضهم أنه سبق أن قام بتلك الاكتشافات قبله ، واسرع آخرون يصيحون بان اكتشافاته هذه محض هرطقة •

فى روما

ذهب جاليليو سنة ١٦١١ الى روما حيث قوبل بالاجلال ، فلم تكن العداوة قد وصلت بعد الى هدفها ، اذ اسرع الامراء والكرادلة والاساقفة لاستقبال العملاق الذهنى لذلك العصر •وكان معه

خير تلسكوب لديه ، فاطلع هؤلاء الناس المبرزين على آخر اكتشاف وصل اليه ، الا وهو البقع التي على سطح الشمس •

مايزال خصوم جاليليو ثائرين عليه بسبب نشاطه الذهني وادراكه السليم ، والتعصب فـي محبته للحقيقة ، ولم يفعل جاليليو شيئا لتهدئتهم • ليس هذا فحسب ، بل وعلى نقيض ذلك سلك العناد ، اذ سعى بجرأة واستهتار الى ارغام اعدائه على التسليم بمذاهبه والاعتراف بنظرياته • فكان من المشاهد العادية ان تراه يجادل ويناقش ـ بطريقة تكاد تكون كمنازعات النهضة ـ عشـرين رجلا او اكثر ، معظمهم يكرهونه سرا طوال الوقت • كان يتركهم يتكلمون كما يحلو لهم ويصغي الى حديثهم بانتباه ، ويسمع مايريد ان يقوله كل واحد منهم ، فردا فردا ، ثم يقحمهم ببضع كلمات بسيطة • وعندئذ لايستطيع اعداؤه ان يفعلوا شيئا الا ان ينظر كل واحد منهم الى الآخر في حيرة وارتباك ، او يعض على شفته ، اذ يظهرهم بمظهر البلاهة هم وافكارهم •

ثورة الكنيسة

بدات الكنيسة تمتعض من نظريات جاليليو ، فصعد كاتشيني Caccini ، الدومينيكاني منبره في كنيسته القوطية ذات القباب العالية ، واخذ يسب ذلك الفلكي هو واتباعه ، ويهزأ بهم بعبارات مقذعة حتى دهش سامعوه اولا ، ثم بداوا يضحكون ضحكات مكبوتة • غير ان الكنيسة لم يرقها هذا الهجوم ، فاعتذر قائد الدومينيكانيين شخصيا الى جاليليو • ولكن جاليليو لم يتعظ بعلامات هبوب العاصفة المقبلة واستمر في طريقه •

نشا جميع النزاع بين جاليليو والكنيسة من دفاع جاليليو عن النظرية التي كان يعلمها ، والقائلة بان الشمس مركز الكون وانها ثابتة والارض هي التي تدور • وكانت النظريـة الشائعة فـي ذلك الوقت هي نظرية بطليموس التـي تجعل الارض ثابتة وكل شيء يدور حولها ، حول نفسه وحول مدارها • اما نظرية ثبات الشمس فقد نادى بها كوبرنيكوس Copernicus قبل ذلك ، ولكنه لم يبرهن عليها بما فيه الكفاية ، ولم يستطع جاليليو الدفاع عن هذه النظرية الا بعـد ان راى توابـع المشترى والبقع الشمسية على وجه الشمس •

اقام جاليليو عاصفة من الاحتجاج • فقرر انصار نظرية بطليموس ان نظرية جاليليـو تتنافى مـع نصوص الكتاب المقدس ، وذكروا آيات منه ، بعضها من يوشع ١٠ : ١٣ ، « ووقفت الشمس ... في وسط السماء » ، وبعضها من سفر الجامعة ١ : ٤ « ... تبقى الارض الى الابد • وترتفع الشمس ايضا » وتهبط وتسرع الى مكانها الذي اشرقت منه •

تحذير من البابا

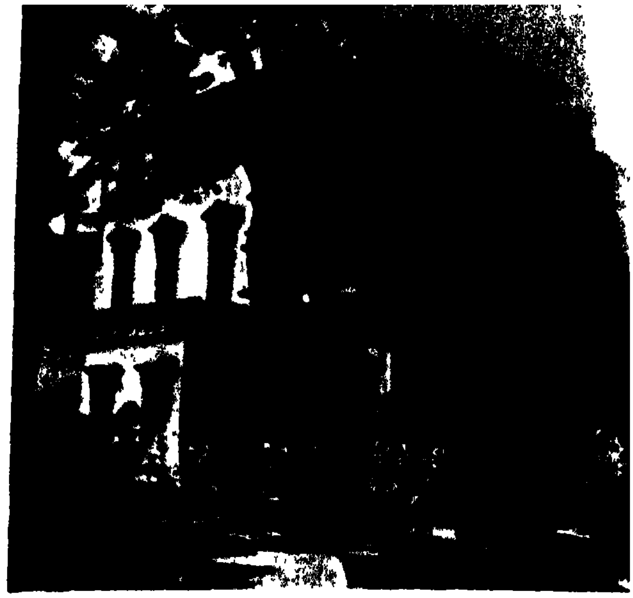
اخذت حدة النقاش تزداد حتى سنة ١٦١٥ ، عندما ارسل البابا بولس الخامس تحذيرا شبه رسمي الى جاليليو • وفي السنة التالية قرر رؤساء لاهوت الخدمة المقدسة ان نظرية ثبات الشمس وكونها مركز العالم ، وان للارض حركة يومية حول الشمس ، هرطقة ، وان جاليليو محروم من تعليم تلك النظرية المحرمة ، او الدفاع عنها •

ظل هذا الفلكي يوالي رصده ، ويعمل في هدوء ، حتى نشر مؤلفه العظيم في سنة ١٦٣٢ ، وعنوانه : « مناظرة في نظامي الكون الرئيسيين » • فاثار ضجة هائلة ، اذ يتضمن اسلوبا رائعا منمقا ، مع تفسير علمي واضح • غير انه من الجلي ان هذا المؤلف وضع تحديا لتحريم الكنيسة الصادر في سنة ١٦١٦ • وعلاوة على ذلك ، كان المعتقد انه يضم صـورة كاريكاتورية للبابا اوربان Urban الثامن •

كانت نتيجة ذلك المؤلف أمرا محتوما • فاستدعي جاليليو للمثول امام محكمة التفتيش في روما وردا على التهم الموجهة اليه ، قرر من فوره انه لم يعتقد اطلاقا او يدافع عن نظرية دوران الارض وثبات الشمس ، وانما يبرهن على عكس ذلك ، واوضح ان اقوال كوبرنيكوس ضعيفة وغير مقنعة • وبعد هذه المراوغة بثلاثة ايام ، في تحقيق آخر ، غير جاليليو اقواله ، وخضوعا للنصيحة ، اعلن انه دافع عن نظرية كون الشمس مركز العالم ، واعترف بخطئه • فوجد مذنبا وحكم عليه بالسجن ، ولكن سمح له بالسفر الى سيينا Siena حيث يتقاعد نهائيا فـي عزلة تامة في بيته بمدينة آركنترى •• Arcentri

امام المحكمة

لاشك في ان محكمة التفتيش قد عاملت جاليليو برأفة غير عادية ، رغم موقفه الغامض • والحقيقة ان الكاردينال بيلارميني Bellarmine الرحيم ، الذي قام بدور رئيسي في هذه القضية كلها ، كتب



فيلا سيبى فى فلورنسا — حيث كان يعيش جاليليو فى السنوات التى سبقت تقديمه للمحاكمة مباشرة •

بعد ذلك يقول : « أقول انه اذا وجد دليل حقيقى على ان الشمس ثابتة ولا تدور حول الارض ، وانما الارض هى التى تدور حول الشمس ، فمن الضرورى اذن ان نبدأ بعناية فى تفسير فقرات الكتاب المقدس ، التى تبدو على عكس ذلك • وفى هذه الحال يجدر بنا أن نعترف بسوء فهمنا لتلك الفقرات ، بدلا من ان نتمسك خطأ بما يثبت الدليل عكسه » •

منذ انتهاء تلك المحاكمة حتى آخر ايام جاليليو ، كانت حياته حياة ماساة • عرف انه مطلق السراح ، ولكن بعد أن انضم الى اسرته تحت سقف بيته بفترة وجيزة ، اصيبت ابنته ، التى كان يحبها حبا جما ، بمرض مفاجىء وماتت • فكان تاثير هذه الصدمة عميقا على ذلك الفيلسوف • الذى هدم كيانه ، لعدة سنوات ، مرض اصابه وهو صغير •

رغم هذا ، ظل جاليليو يعمل • وفى سنة ١٦٣٦ ، كتب مؤلفه «مناظرة فى العلوم الجديدة» الذى تضمن تفاصيل تجاربه الاولى وافكاره الاخيرة فى الميكانيكا • وفى سنة ١٦٣٧ قام باخر اكتشاف فلكى له ، عن تلك الظواهر الغريبة فى مدار القمر المعروفة باسم «عدم انتظام دوران القمر» • وبعد ذلك ببضعة اشهر اصيب بالعمى •

غلوت اعمى !

صار صاحبنا هيكلا حزينا نحيلا ، تكاد المصيبة تبغعه ، ولكنه مايزال محتفظا بشجاعته • فكتب خطابا الى احد اصدقائه ، يقول فيه : « غلوت

اعمى ، عمى تاما لا يجدى فيه علاج • فهذه السماء ، وهذه الارض ، وهذا الكون ، التى كبرتها جميعا بالرصد العجيب الف مرة فوق ما كانت تعتقده العصور السابقة تتضاءل من الآن فصاعدا الى هذا الحيز الضيق الذى اشغله انا نفسى • اذن ، فما يسر الرب يسرنى انا ايضا »

سرعان ما رد عليه صديقه الكاهن ، الاب كاستيلى Castilli ، يقول : « اظلمت انبل عين صنعتها الطبيعة ••• »

استمر جاليليو بعد ذلك فى اعماله ، فشغل نفسه بالمراسلات العلمية • ففكر فى سبل استخدام الخطار (البندول) فى تنظيم عمل الساعات •

وهذه طريقة انتفع بها هويجنز Huygens بعد ذلك بخمس عشرة سنة •

كان يملى آخر نظرياته عن صور المادة وفوائدها على تلميذيه فيفيانى Viviani وتورشيلى Torricelli ، عندما وافاه اجله ، وكان قد تحول الى هيكل انسان : ومع ذلك ، فكان يناضل مع غوامض الكون • فاصابته حمى بطيئة ، فمات فى ٨ يناير سنة ١٦٤٢ وقد بلغ من العمر ٧٨ عاما •

كانت اكتشافات جاليليو رائعة بحيث احدثت انقلابا فى دراسة العلوم • ومنها موضوعه الاول الذى وصف فيه تركيب الميزان الايدروستاتيكى ، وقد حفزت الطريقة التى عرف بها ارشميديس غش الصائغ فى تركيب مادة تاج الملك هيرو ، الناس على اجراء التجربة بانفسهم ، وحولتهم الى الناحية العلمية البحتة • ومؤلفه عن مركز ثقل الاجسام الصلبة وكانت تجاربه فى المغناطيسية جديدة وقابلها الناس بالدهشة •

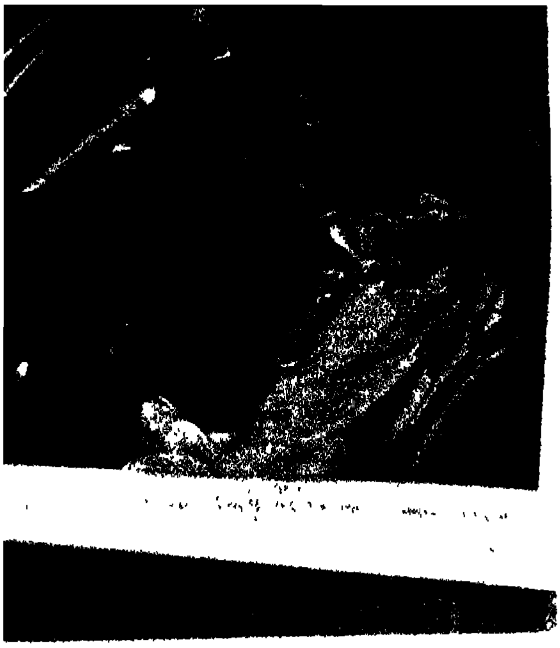
قلب جاليليو عالم الفكر باكتشاف جبال القمر ، ونجوم البلياديس ، وتوابع المشترى ، وهلال الزهراء وحلقة زحل ، وبقع الشمس ، فشغلت جميع هذه الاكتشافات الناس ، كما شغلتهم نظريته فى الاجسام الطافية ، وجعلتهم فى نقاش مستمر • وانا لنعتبره الآن من طليعة العلماء ورجلا قادهم الى حماس البحث فى علم الفلك •

■■

أمين سلامة

استاذ الادب الانجليزى

بالجامعة الامريكية — القاهرة





انطلقت المرأة الفزانية من اسر العادات المعوقة الى قيادة الطائرات والتحليق فى الاجواء الفسيحة .

اعرف وطنك

أيها العربي

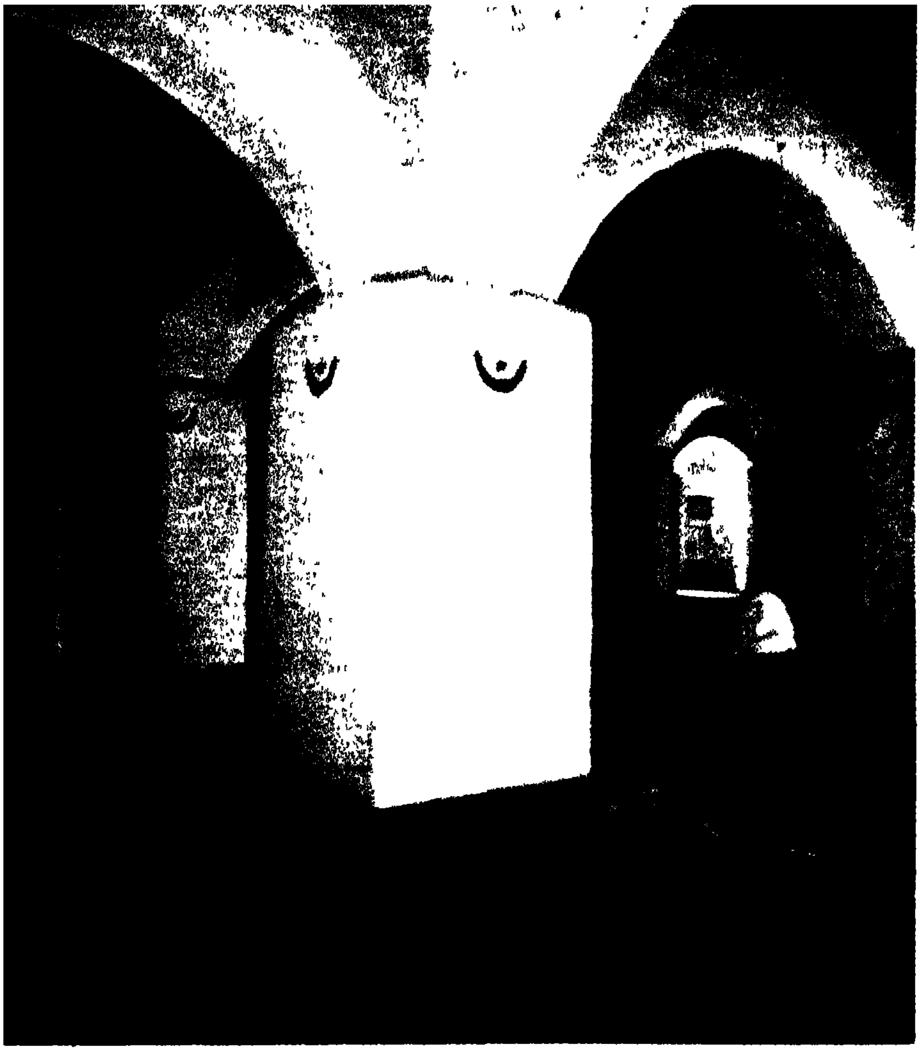
فزان

حياة جديدة يصنعها الانســان فو



استطلاع :
سليم زبال

تصوير :
اوسكار مترى



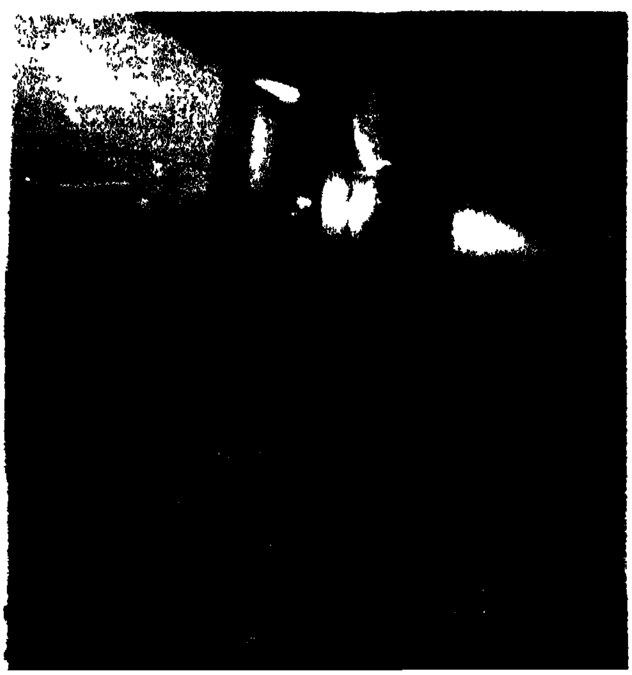
« مسجد مرزق العتيق » ٠٠ هندسته الداخلية مستوحاة من هندسة جامع قرطبة العظيم !

ـ الصحراء !



الى اليمين : سبها ، عاصمة فزان ٠٠ أعطت للمنطقةاسمها بعدالغاء اسمفزان٠

الى اسفل :طائراتالبوينجيمكنها الهبوط بسلام فى مطار سبها ، القابع تحتظلال قلعة «القارة» الحربية



● بداية التحدى الكبير لرمال الصحراء الكبرى !

● مطلوب ٣ ملايين عامل لتنفيذ خطط التنمية !

■ رمال في كل مكان ٠٠ اينما يتجه نظرك لاترالا حبيبات الرمال الصفراء تحيط بك ٠٠يطلقون عليها اسم الكثبان المتحركة ٠٠ ولو انصفوالنعتوها بالرمال الخانقة ! ٠٠ فهى تخنق النخيل ٠٠وتقتل الحيوان ٠٠ وتسد آبار المياه وتطمسمعالم الارض الطيبة ٠٠ وتزعج الانسان :تلفح وجهه ، وتتحدى طموحه فى السيطرة ٠٠

والى بحر الرمال طارت بعثة « العربى » ٠٠منطقة نائية مجهولة فى جنوبى الجمهورية العربية ـ الليبية ٠٠ كانت مشهورة باسم ولاية فزان(نسبة الى فزان حفيد نوح عليه السلام ، حسب قول ياقوت الحموى) وكانت واحدة من الولاياتالثلاثة التى تتكون منها ليبيا القديمة ٠٠

ولكن كل شيء تبدل اليوم فى هذا البلد ٠٠الولايات الغيت ٠٠ والمحافظات طويت ٠٠ واصبحت البلديات مراكز هامة للحكم الشعبى المحلى ،بعد الثورة الثقافية الشعبية عام ١٩٧٣ حين اصبحت الجماهير هى التى تقوم باختيار الحكامواالنظام ، بدلا من ان تتولى ذلك القيادة !

ان ليبيا اليوم تعيش تحت قيادة لجان المراقبةالشعبية ، التى تتحمل المسؤولية الكاملة فىادارة شؤون البلاد ٠٠

مساحة هائلة ٠٠ ولكن !

ومعرفتنا بليبيا ، لايمكن ان ندعيها بمجرد اطلاعنا على كتاب قديم ، او اقامتنا فى احد فنادق طرابلس ، اوجلوسنا فى مقاهى بنغازى٠٠ ان ليبيا اكثر من هذا بكثير ٠٠ ولو قلنالك مساحتها مليون و ٧٠٠ الف كيلو متر مربع لما عنى لك هذا الرقم شيئا كثيرا ٠٠ و كنا اذا ذكرنا ان مساحة ليبيا تزيد على المساحة المجتمعة للعراق وسوريا ولبنان ، والاردن ، وفلسطين والكويت ، والبحرين ، وقطر ، ودولة الامارات ، وعمان واليمن بشطريه ، وتونس فان هذا قد يعنى شيئا لك الآن !

كان المعلقون والكتاب ياخذون على ليبيا ان مساحتها الكبيرة ليست فى صالحها ، لان ٩٠٪ منها تغطيها رمال الصحراء ٠٠ وسكانها قلة ٠٠ كل خمسة اشخاص يعيشون فوق اربعة كيلومترات مربعة ! يعيشون حياة الشظف والحرمان ٠٠نسبة الامية كانت ٩٤٪ ومتوسط دخل الفرد لايتعدى ١٥ جنيها استرلينيا فى السنة ٠٠ واقتصاد البلاد كان منهارا تماما بعد الحرب العالمية الثانيةالتى دمرت المدن والقرى ، وخلفت وراءها اربعة ملايين لغم !!

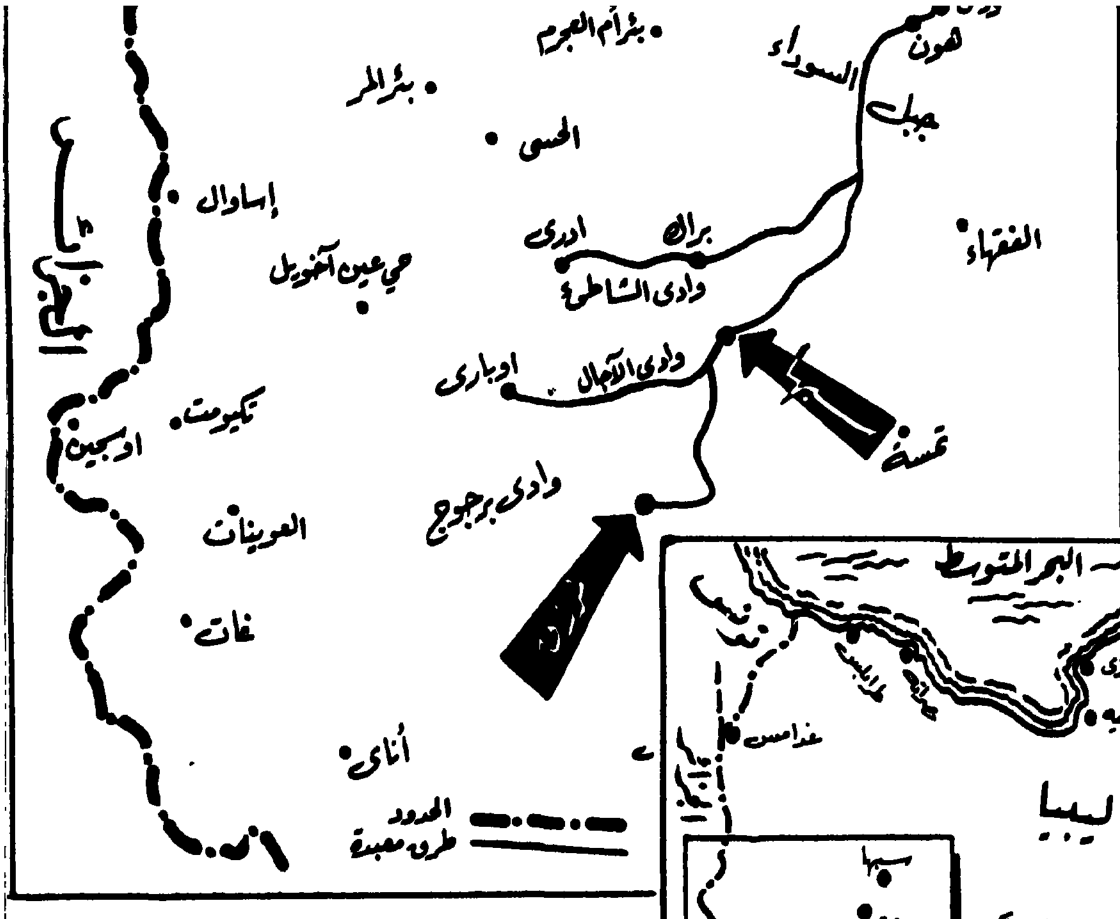
التحدى الكبير

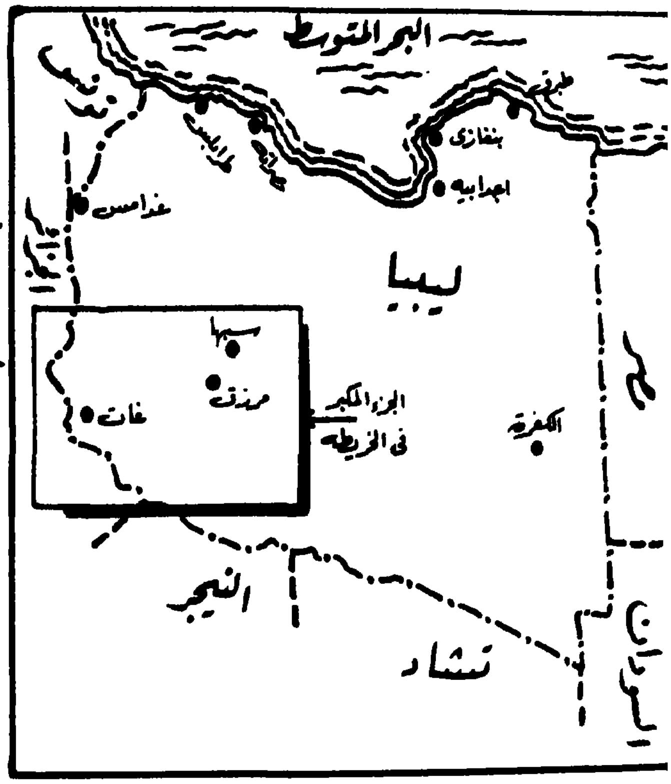
وكانما اراد الله تعويض هذا الشعب عنطول حرمانه وآلامه ، ففجر له من تحت رمالالصحراء الشاسعة ثروات خيالية ٠٠ ذهبا اسود ٠٠ومعادن وينابيع مياه لاينضب لها معين ٠٠٠

وانقلبت مقاييس الامور ٠٠ وتبدلت مسيرة الحياة ٠٠ وبدأ العمل من اجل التنمية والقضاء على كل مظاهر التخلف فى البلاد ٠٠

وحظيت منطقة فزان المنسية بالاولوية ، فانطلق منها التحدى الكبير لرمال الصحراء الكبرى ،التى كانت تستولى كل عام على عشرة كيلو مترات مربعة من الارض الطيبة ، ولكن ارادة الانسان لم تكتف بوقف زحفها المدمر، بل عمدتالىاستعادة الارض الطيبة ، تستصلح منها سنويا عشرات الكيلو مترات المربعة !!

ان ثروة منطقة فزان الحقيقية لا تكمن فى ذهب او ملح ، او معدن ، ولا فى نفط ! وانما تتمثل فى بحيرات المياه الجوفية المدفونة تحت اعماق رمال الصحراء ، لقد تجلت ارادة الله فىتجميع كل قطرة مياه داخل هذه المستودعات ، خلالاجيال واجيال ، فكانت هذه المياه السر وراء استمرارية





خريطة ليبيا .. وقد ظهرت منطقة فزان بالتفصيل فى الخريطة العليا .. ومما يذكر ان اسم فزان القديم ، الممتد الى عهد فزان حفيد نوح ،قد الغى رسميا ، واصبحت المنطقة تعرف باسم منطقة سبها .. ولكن الصحف الليبية والجهات الرسمية ماتزال تستعمل اسم فزان القديم للدلالة على المنطقة الجنوبية الغربية من ليبيا !

الحياة للانسان ، والنبات ، والحيوان فى تلك المنطقة الصحراوية النائية التي لاتزورها السحب الا نادرا ، لتسقط فوقها زخات من المطر لايتعدى مجموعها نصف بوصة سنويا .. كمية لاتغنى او تفيد !!

٥ دقائق بخمسة قرون !

ومدينة سبها ، اوجوهرة الصحراء الليبية ، منحت اسمها للمنطقة بدلا من فزان .. وهى مدينة منعزلة وسط الصحراء ،تبعد مسافة ٩٣٠ كيلومترا عن شاطىء البحر المتوسط .. تصلها بعد رحلة ساعتين بالطائرة المتوسطة الحجم ، وبعد ساعة فقط بطائرة البوينج .. وسواء سافرت مع هذه او تلك ، فانك لن تحصل الا على رشفة مياه غازية ، لاتروى عطشا ، يقدمها لك المضيف!!

ومن مطار سبها انطلقت بنا السيارة الى مدينة سبها القديمة ، انها مدينة الاطلال هجرها اهلها الى سبها الجديدة .. خمس دقائق فقط تفصل بين المدينتين ، تشعر خلالها وكانك انتقلت عبر خمسة قرون ، اختصرها ابن سبها دون ان تحتسب من عمره !

« كنا نعيش وكاننا فى العصر الحجرى .. نكوى اجسامنا بالنار .. ونبنى منازلنا بالطين وجذوع النخيل .. التراخوما تلازم ٩٤٪ من اطفالنا .. »

هكذا كان حال اهل سبها بالامس كما صوروها

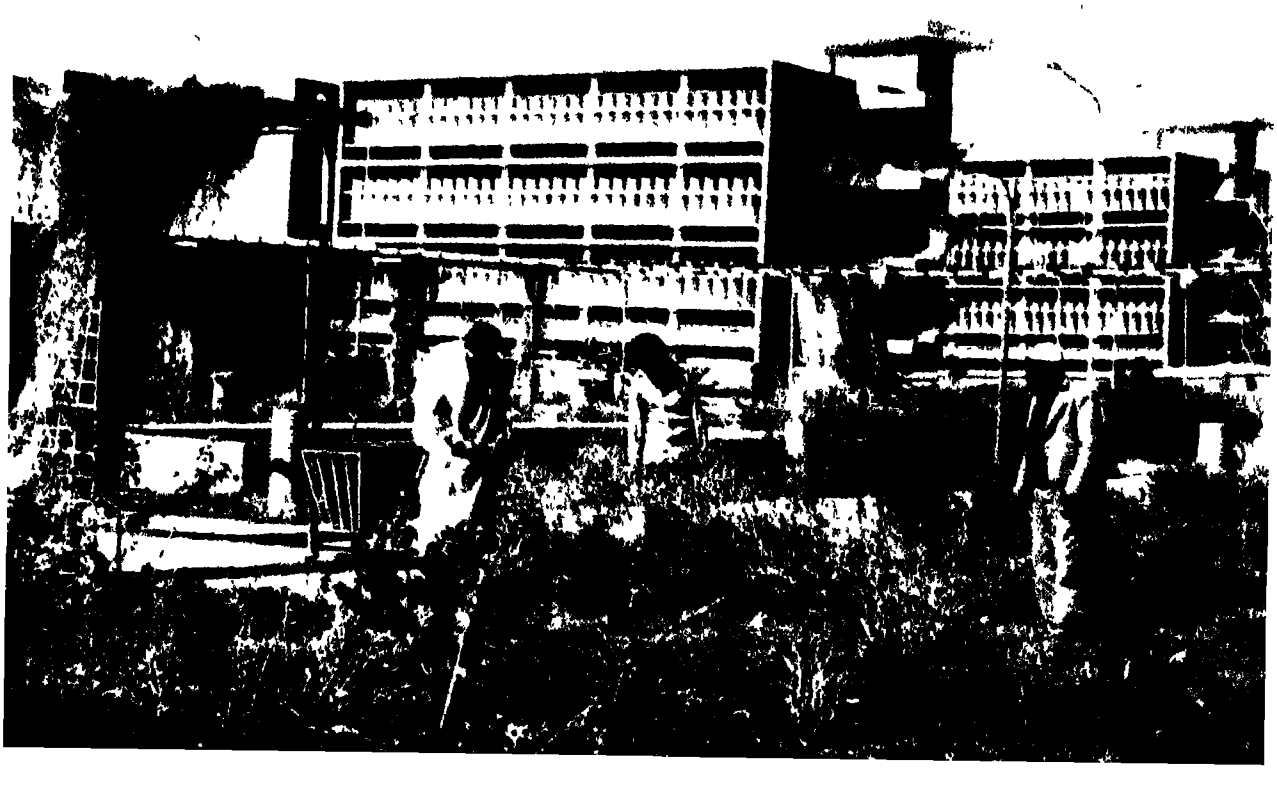


فى مرزق تسعة مساجد ٠٠ اشهرهاالمسجد العتيق الذى بناه الاتراك ٠٠ وفيه قبر كبير مكتوب على شاهده : آه من الموت ٠٠ فراں قائمقامی مرحوم ومغفور الى رحمت ربه الغفورمصطفى باشا حضر تلربيك روحيمان رضا الله تعالى فاتحة سنة١٢٧٢ هـ٠»لقد كانت مرزق مقرا للاتراك ٠

هرم آدمى ٠٠ يتجمع فوق الشاحنات المحملة بالزيت والمكرونة والدقيق والسكر والاغطية الصوفية ٠٠ انهم ابناء النيجر يعودون ا ى مدينتهم « اغاديس » بعد ان عملوا فى سبها ٠٠ وتستغرق رحلة العذاب ١٢ يوما ، يقطعون خلالها ١٨٠٠كيلو متر مقابل ٢٠ دينارا للشخص ،ويزيد رجال الجمارك عذابهم عندما يجبرونهم على تفريغ حمولة السيارة كلها للتفتيش عند نقاط الحدود الخمس المنتشرة على طريق العذاب !!

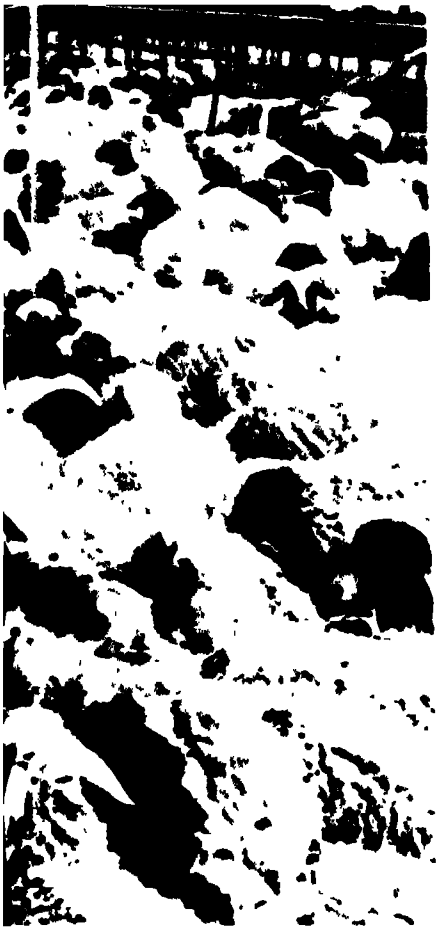








سيمفونية الابداع العربي المشترك. شهدناها في منطقة الجديد بمدينة سبها : اربعة آلاف عامل عربي يقومون ببناء ٢٢٠٠ وحدة سكنية سينتهي العمل فيها ، وفي مرافقها وشوارعها ، في شهر ابريل ١٩٧٧ ان حركة البناء في ليبيا تهدف الى تأمين مسكن لائق لكل عائلة ليبية ٠٠



مشروع تنمية وتحسين الاغنام المحلية للاهالي بواقع ٩٠ قرشا للكيلو قرشا للكيلو ٠٠ ويضم المشروع ٢٧ اجراء ثلاث ولادات كل سنتين ٠ لقد الى سبها ،ولكنه لم يستطع الصمو

لنا ٠٠ اما اليوم فقد تبدل المسكن ، وهذه اسرع مظاهر التطور ٠٠ ولكن تبديل طبيعة الانسان وعاداته ونظراته الى الحياة تحتاج الى العديد من السنوات ٠٠

خذ مثلا ٠٠ في وسط سبها ، مبنى حديث شيد للبريد والهاتف ٠٠ وعندما حاولنا طلب مكالمة هاتفية مع طرابلس ، مكثنا ننتظرها ثلاثة ايام ، ولم نتمكن من الظفر بها الا بعد توسط مدير المطار !!

مثل آخر ٠٠ البلدية لها مبنى جميل تحيط به حديقة غناء في وسطها نافورة مياه ، ولكن شوارع سبها وازقتها في حاجة الى عناية ونظافة !!

فترة انتقال

وسبها اليوم ماهي الا غابة هائلة من الحديد والاسمنت ، تمثل نغما غريبا في تلك المنطقة الصحراوية ، لقد صممت لتكون عاصمة ادارية٠٠ وهي اليوم بلد عبور « ترانزيت »لالوف الفنيين والموظفين والعمال ، الذين جاءوها للعمل من كل صوب ٠٠ انها ـوالى ان تنتهي مشاريعها العديدةـ ستبقى مدينة يهاجر الناس منها ، ولا يهاجرون اليها !

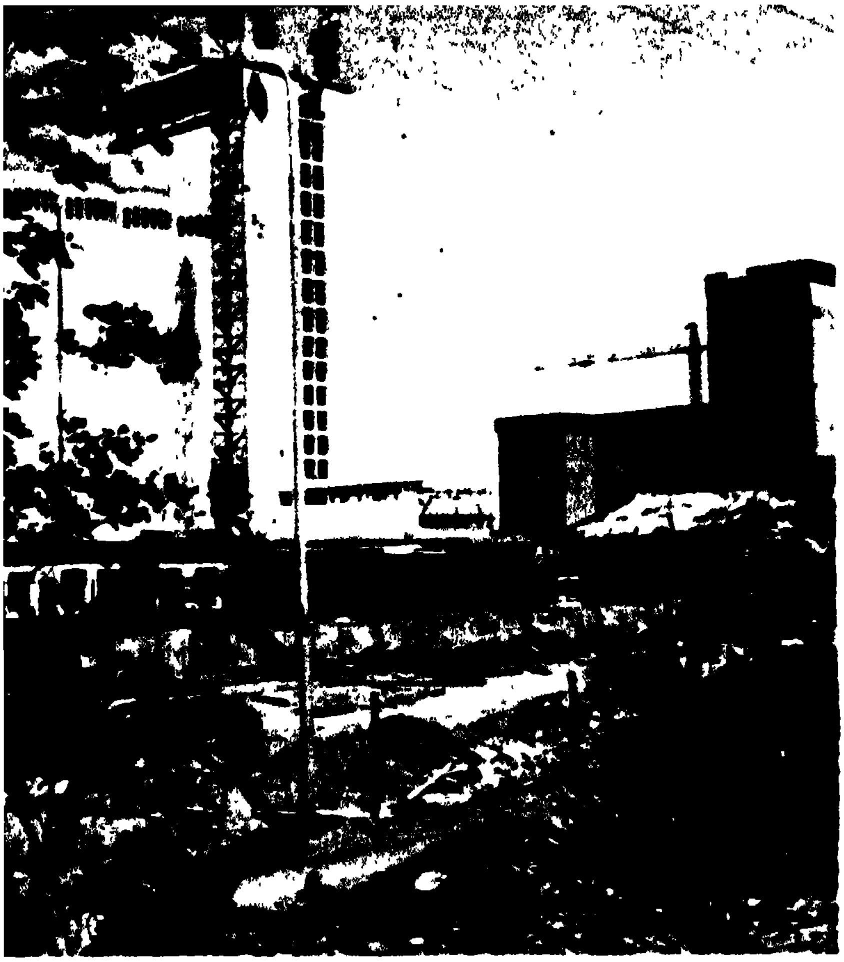
انها فترة انتقال طويلة تمر بها سبها ٠٠ كل شيء مسجل على قائمة الانتظار ٠٠ الادارات الحكومية تنتظر اتمام بناء المجمع الحكومي لتنتقل اليه وتخلى المنازل التى احتلتها مؤقتا ٠٠والزوار ينتظرون افتتاح الفندق الكبير ليجدوا مكانا اكثر راحة من غرفة الضيافة ! ؟

مشكلة الليل والتلفاز !

والليل في سبها طويل ممل ٠٠ اهلها ينامون



حقق نجاحا رائعا .. وتباع الخراف .. بينما سعرها فى السوق ١٩٠ الف رأس .. وقد نجحت فيه تجربة حاولوا ادخال نوع المارينو الايطالى امام حرارة المنطقة ..



صوامع كبيرة للغلال . سعتها١٠الاف طن ..ومطحنة اليةحديثة. طاقتها ٣٠ الف طن سنويا ..لقد اوشك العمل على الانتهاءمن بنائهما فى منطقة الجارة بسبها..وقد تكلف المشروع عشرة ملايين دينار ليبى .. ان مزارع منطقة سبها ومرزق ووادى الآجال ،سوف تملأ صوامع الجارة بانتاجها من القمح ..

مع غروب الشمس .. الناديان الرياضيان هما مكان اجتماع ابناء المدينة .. والسينما الوحيدة تبدل برامجها كل يوم .. يجلس فيها الاهالى لاكثر من حفلة لقتل الوقت وملء الفراغ !

أما التلفاز فبرامجه لاتزال فى حاجة ماسة الى تطوير من اجل أن تلعب دورا اكثر ايجابية فى تطوير اسلوب الحياة فى هذه المنطقة النائية ، وتوعية ابنائها ..

المرأة نالت حقوقها .. ولكن !

« اننا نبذل كل جهد من اجل توعية المرأة .. والحكومة تقف الى جانبنا بكل ثقلها ، وقانون الضمان الاجتماعى اعطاها كل ماتطلب من معونات ومساعدات نقدية .. فالمرأة الحامل تأخذ اربعة دنانير منحة شهرية وعند الولادة تحصل على ٢٥ دينارا مكافأة ..وساوى القانون بين المرأة والرجل بالنسبة للمعاش الاساسى . اى ٣٠ دينارا شهريا والارمل التى وصلت الى سن الشيخوخة تتقاضى ٣٠ دينارا شهريا .. لقد اخذت المرأة مكانتها الاجتماعية والسياسية كاملة .. »

هذا ماصرحت لنا به الاخت فاطمة عثمان رئيسة جمعية النهضة النسائية فى سبها ..

ولكن جريدة الفجر الجديد الليبية تنظر للموضوع من زاوية اخرى فتقول : « الكثير من الشباب الذى يحمل الشهادات العلمية العالية ، مايزال يتصرف مع زوجته او اخواته بنفس عقلية ابيه او جده تماما ..

وما يزال كثير من الآباء الليبين — بكل اسف — يعرضون على بناتهم ازواجا دون ان يكون للفتاة رأى فى ذلك ..ودون مراعاة عواطفها ومشاعرها.

« والمؤسف حقا أن هؤلاء الشباب فى المجالس العامة والخاصة . يتكلمون ويحاضرون عن تطور



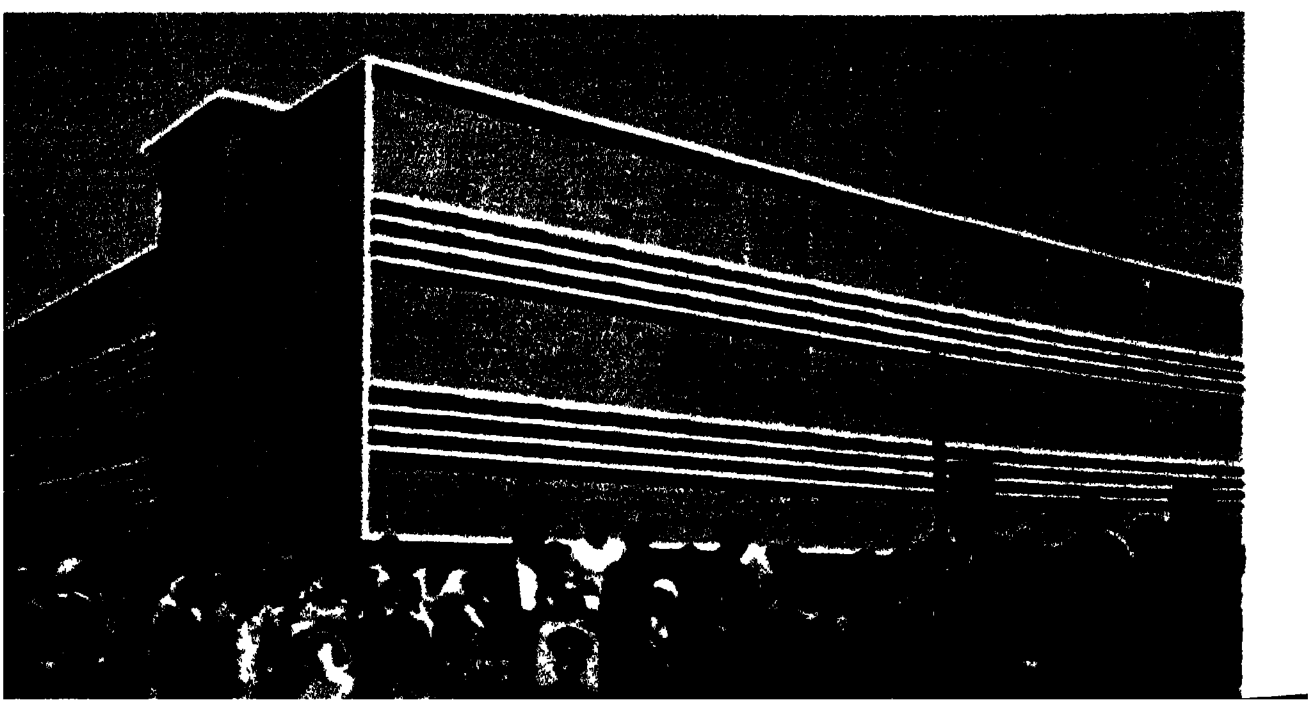


على كل طالب فى مدارس سبها ومرزق ان يتعلم مهنة : نجارة او حدادة او زراعة ·· وفى المدرسة الاعدادية بمرزق ، راينا الطلبة ينظفون فناء المدرسة ، ويزرعون الزهور والمسطحات الخضراء بالاشتراك مع مدير المدرسة واساتذتها ·· ان العمل المهنى لم يعد عملا محتقرا·· ولم يعد التعليم فى سبها ومرزق مجرد تكديس معلومات ، بل وسيلة تكوين شخصية التلميذ ··

الى اليسار : الخلخال الفضى الثقيل كان يعوق حركة المراة فى سبها ·· اما اليوم فلم يعد له وجود الا فى ارجل نساء المناطق النائية المتباعدة ، وفى متاحف طرابلس وبنغازى !



اسطح المنازل كانت هى مملكة المرأة التى تستطيع ان تتنفس فيها بسهولة .. وفى الليل كانت تتسلل الى الكتاتيب حتى لايبصرها احد ! ! وفى اوائل الستينات كانت المدرسة الكندية ماريان تجوب المنطقة بحثا عن ١٢ طالبة لتجعل منهن مدرسات.. اما اليوم فيضم معهد معلمات سبها ٦٢٠ طالبة يتعلمن مختلف العلوم، وخاصة الموسيقى ..والى اسفل طلبة مرزق الابتدائية مع انتاجهم الفنى



المجتمع وحرية المرأة وضرورة مشاركتها للرجال فى الحياة العامة ! »

هجرة الشباب ٠٠

ان الشباب فى سبها له مشاكله ومتاعبه ، ويقول الاخ نصر محمد سالم مراقب الشئون الاجتماعية » : شباب سبها يهاجر منها بسبب الظروف الدراسية ٠٠ انه يذهب الى طرابلس او بنغازى ليتعلم التعليم العالى ، ولكنه يبقى هناك بعد ان يتخرج ٠٠ وهذه المشكلة لا حل لها الا بتوفير التعليم العالى فى سبها ، وهذا ما بدأنا فعلا بانشائه ٠٠ »

وانطلاقة التعليم فى سبها تجاوزت كل التوقعات ٠٠ كل حى تقريبا يضم مدارس ابتدائية، واعدادية ، وثانوية للبنين والبنات ٠٠

لقد تطور التعليم من مجرد تكديس المعلومات، وحشو اذهان الطلاب بالارقام ، الى تعليم هادف يحبب العلوم الحديثة ، ويرغب فى العمل المهنى، من نجارة ، وحدادة ، وفلاحة الارض ، وتصنيع الخضروات والفواكه !

طموح يفوق الامكانات !

والصناعة فى سبها بدات تطل باسلوب غريب٠٠ فقد اقيم مصنع رائع حديث لانتاج معجون الطماطم، يمكنه فى الساعة الواحدة ، تحويل ستة اطنان من الطماطم الطازجة ، الى ٩٣٥ كيلو جراما من المعجون المعلب !

ويؤكد مدير المصنع سالم انونتانى ، انه لو توفرت كمية الطماطم اللازمة لمدة شهرين فقط فان انتاج المصنع سيغطى كل الاحتياجات السنوية للمنطقة !

« ان الدخول الى الزراعة الاقتصادية الكبيرة شىء حديث لم يتعوده فلاح المنطقة ٠٠ لكن المساعدات والتشجيعات الحكومية الهائلة ، سوف تحقق المستحيل ٠٠ »

انه الطموح الذى يتعدى الامكانات البشرية٠٠ فعدد سكان ليبيا حاليا هو ٢٫٢٥٧٫٠٠٠ نسمة فقط ٠٠ ومن أجل تنفيذ خطط التنمية الجريئة ، وحتى تعمل المشاريع الانتاجية على الوجه الاكمل تحتاج البلاد الى عدد من السكان لا يقل عن خمسة ملايين نسمة !

ان نقص الطاقة البشرية يقف عقبة رئيسية امام تحقيق العديد من المشاريع ٠٠ ففى منطقة براك مثلا ، القريبة من سبها ، اكتشفوا كميات هائلة من الحديد ذى النوعية الممتازة التى تضاهى اجود انواع الحديد الالمانى والفرنسى ٠٠ ولكن نقص اليد العاملة ، جعلهم يؤجلون استغلال هذه الثروة الجديدة !

وهذا لا يعنى انعدام اليد العاملة ،فالاحصاءات الرسمية تشير الى وجود ٣٣٣ الف شخص غير ليبى فى البلاد ، يمثلون ١١٤ جنسية مختلفة ٠٠ من بينهم ١٩٠ الف مصرى ، و ٤٠ الف تونسى و ٢٠ الف اردنى وفلسطينى و ١٥ الف سورى و ٧ آلاف لبنانى و ٦ آلاف سودانى و ٩ آلاف يوغسلافى و ٦ آلاف باكستانى و ٥ آلاف بريطانى ٠٠

كما انه بموجب قرار تشجيع واستقطاب الخبرات العربية ،فقد تلقت الجهات المسئولة فى وزارة التخطيط الليبية ، نحو ١٢ الف طلب لخبير عربى من ذوى المؤهلات العالية فى مختلف



بلدية سبها ٠٠ مبنى جميل فقط ؟ !!

المجالات .. فانشات لهم ادارة خاصة في وزارة الخارجية ، تحت اسم « تشجيع الخبرات العربية » لدراسة هذه الطلبات والاستفادة منها ..ويجرى حاليا اعداد مدينة خاصة بهم .. كما صـدر قانون ينظم امورهم واحتياجاتهم ..

طبيب لكل ٧٥٠ نسمة

لقد ترتب على وجـود اعـداد كبيرة من غير الليبيين آثار ايجابية على مختلف القطـاعات الليبية .. ففى مجال الصحة مثلا ، ارتفع عدد الاطباء الى ٣٠٠٠ طبيب ، اى بنسبة طبيب لكل ٧٥٠ نسمة ، وهى نسبة طيبة جـدا . كان من نتائجها الهبوط بنسبة الاصابة بمرض التراخوما اللعين من ٩٤٪ الى ١٧٪ فقط .. ووفيـات الاطفال هبطت الى اقل من ١٠٪ بعد ان بلغت ٤٠٪ .. وبالمناسبة توجد في ليبيا ٢٥ مدرسة تمريض تخرج منها حتى الآن ٢٠٠٠ ممرضة !

كثرة السلام تطيل العمر !

ان ابناء سـبها قوم طيبون متواضـعون .. يتراوح لون بشرتهم من الاسـود الابنوسى الى الابيض التركى .. يعملون موظفين فى ا صباح ومزارعين بعد الظهر فى سوانيهم ، اى بساتينهم الخاصة .. يزرعون الخضراوات والقمح الشعير والبرسيم ..

أكلهم المفضل هو العصيدة والتمر ،والبازين المصنوع من الدقيق المخلوط بالماء وفوقه البازلاء واللحم المطبوخان !

انهم أكثر الفة ودمـاثة من اهـل طرابلس وبنغازى .. واقل كرما من أهل غات (لنـا لها عودة) سلامهم وتحياتهم تنم عن المودة والمحبة.. فهى سلامات طويلة اشبه بسلام اهل اليمن ،تظل كلمة « باهى » أى « طيب » تتكرر عشرات المرات مع كل سؤال وجواب .. وكثيرا ما شهدنا المقابلة تنتهى ويفترق الصديقان قبل ان يتمما كلمـات هذا السلام الطويل ! ؟

كل يوم مصنع !!

وابناء سبها يغارون على مدينتهم ويحبونها ،



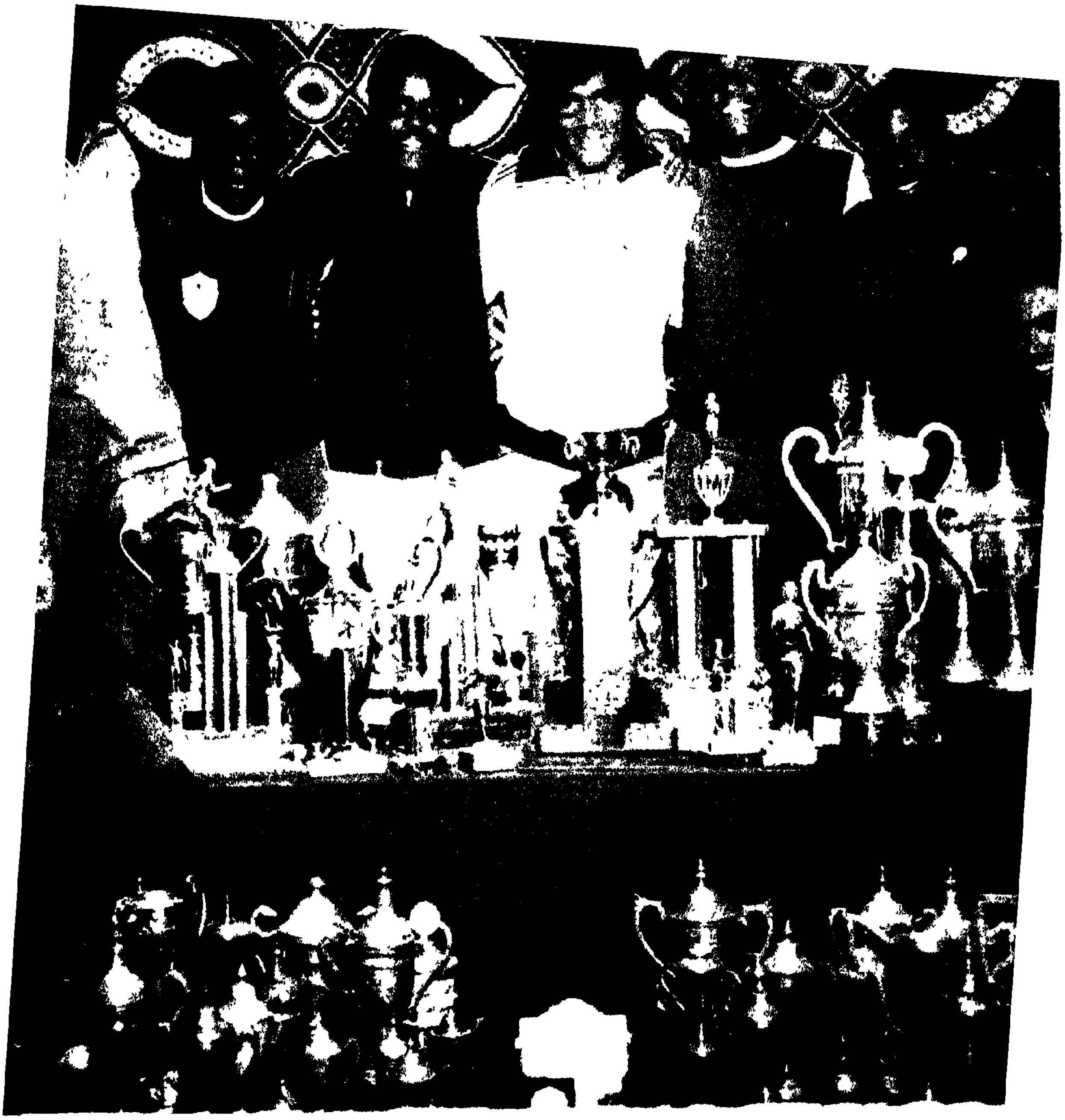
ارتفع عدد الطالبات من ١١ الى ٦٢٠ طالبة بمعهد المعلمات فى سبها .. وعجزت المبانى عن استيعاب هذه الاعداد ، فما كان من المسـئولين ، الا ان جلبوا عشرات الغرف الجاهزة ، وجعلوها مقرا مؤقتا . حتى لا تحرم اى فتاة من التعليم فى المعهد..

وقد ظل مرافقنا ينكر وجود اى اسواق عربيـة تقليدية قديمة ، حتى لم يبق على موعد سفرنا الا نصف ساعة ، وعندها اخذنا الى اسواق عربية مفتوحة عامرة .. اكثر ما يبـاع فيها حقائب السفر ، والملابس المسـتعملة ، والبطـانيات الصوفية ، وصفائح المـاء والتوابل والافاويـه ، والملح الحجرى ، والبامية المجففة ..

وفى محلات البقـالة وجدنا الـكرز التركى والعصـير اليـابانى ، والعسـل القبرصى ، والشـكولاته الايطاليـة ، والحليب الفرنسـى ، والغل الكندى ، ورحيق الليمـون اليونانى ، وا حلويات الفنلندية ، وجوز الهند المصنوع فى هولندا .. من كل بقاع العالم تسـتورد ليبيـا حاجاتها ..وهذا ما يضايق قادتها، الذين اتجهوا الى تبنى خطة تصنيع تفوق الطموح العادى ، اذ تهدف الى افتتاح مصنع جديد فى كل يوم !!

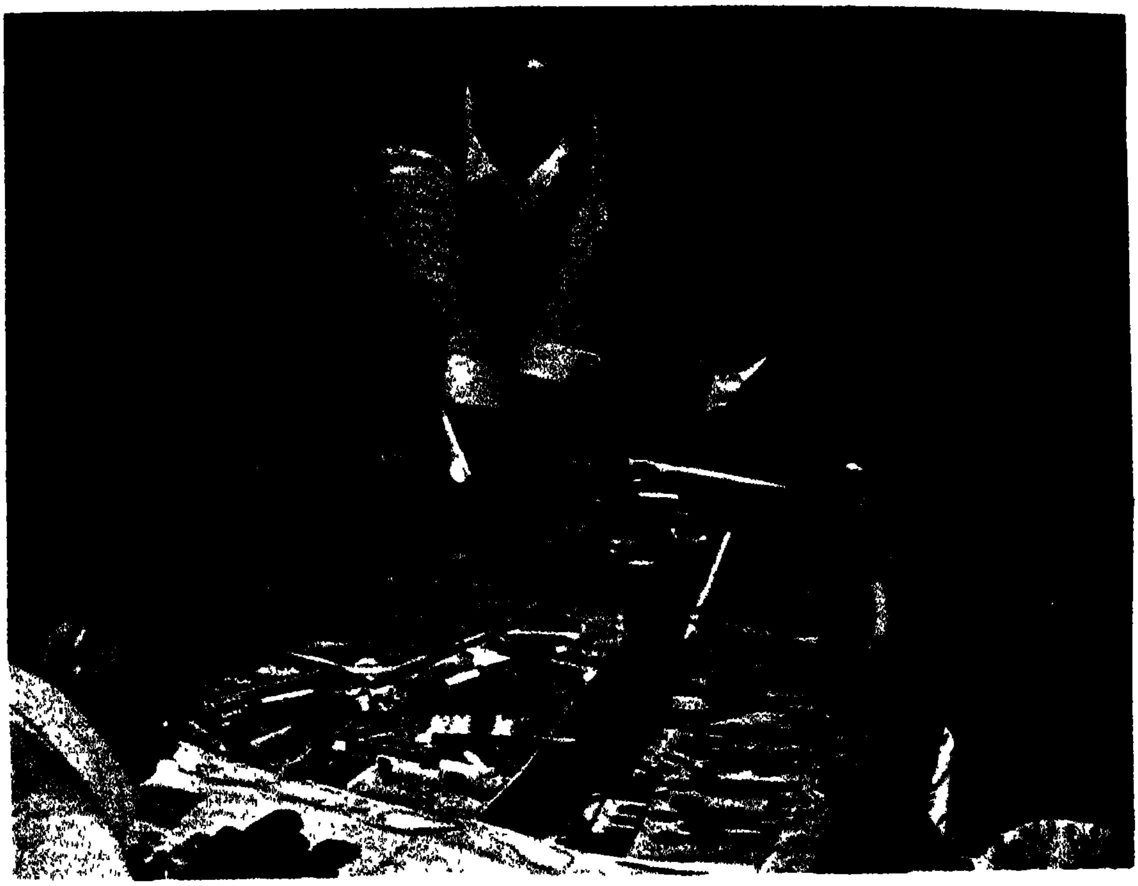
كل الطرق تؤدى الى سبها !

واهل سبها ، كانوا لا يغادرون مدينتهم الا فى النادر القليل ، فكل الطرق كانت « غير سالكة »

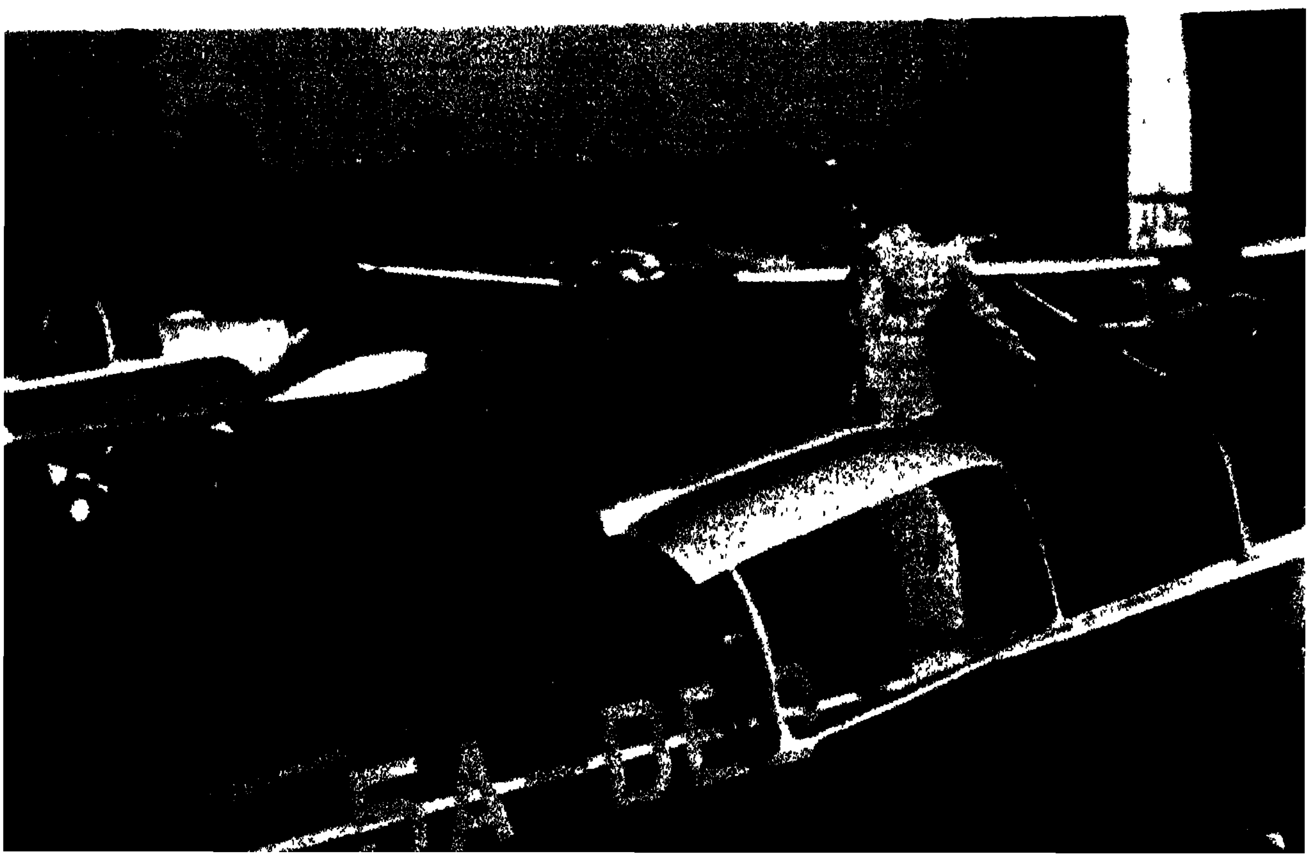


غابة من الكؤوس الذهبية والفضية ، ربحهانادى النهضة فى سبها ، خلال مبارياته على مستوى الجمهورية والمحافظة ، مع مختلف فرق كرة القدم،والعاب القوى ، وكرة الطاولة ،والكرة الطائرة، وعدد الاندية فى مراقبة سبها ١٧ ناديا يتقاضى كل منها اعانة حكومية تتراوح بين ٧٠٠والف دينار

الى اليسار : من فوق سنام الجمال انتقل شباب سبها الى مقعد القيادة فى الطائرة•• لقد اختصروا الزمان ، بعد أن قدمت لهم الحكومة الليبية ٩طائرات ، لتدريب اعضاء نادى الطيران هناك •• يقودون الطائرة فترة ٤٠ ساعة مقابل ٥ دنانير عن كل ساعة ، ليحصلوا على اجازة طيار خاص ، معترف بها دوليا •• والمرأة فى النادى معفاة من جميع الرسوم ، وقد تخرج حتى اليوم ٣٥ طيارا خاصا ، و ٥ طيارات •• اننا نقبل كل شاب عربى اذا كان مقيما فى البلاد ، ولنا فروع فى طرابلس وبنغازى وطبرق وفى نهاية عام ١٩٧٦ سنتسلم فى « سبها » احدث مبنى عالمى ليكون مقرا لنادينا •• مما سيمكننا من توفير الاقامة لكل شاب عربى يرغب فى التعليم والاقامة فى سبها •• » هذا ما قاله لنا « محمد الرسكو » أمين نادى طيران سبها ••



من قربةالى قريةكانت العروس تنقلداخل الهودجعلىظهر الجمل•• وهذهالحركة يسجلهاطلبة مدرسة سبهـا الاعدادية تحت اشراف استاذ الرسـم« مصباح محمد الحلاق » الذى جاء من غزة منذ١٥ عاما ايعمل مدرسا فى سبها •• الى جانببقيةالاسـاتذة الليبين والمصرين والفلسـطينين والسودانيين والاردنيين ••



لانها غير معبدة ، تمسح الرياح معالمها التى عبدتها الجمال باقدامها !

ودارت عجلة الزمان ، وانقلبت الاوضاع ، فاصبحت كل الطرق « سالكة » و تؤدى الى سبها ٠٠ ومن اهمها الطريق المنطلق من مدينة مرزق فى الجنوب لمسافة ١٦٧ كيلو مترا حتى سبها ٠٠

وعلى هذا الطريقانطلقنا الى مرزق فوصلناها بعد ٧٥ دقيقة ٠٠ كانت مرزق تعيش بعيدا عن الاضواء وسط بحر من الرمال ٠٠ ومن خلال احاديثنا مع ابنائها لمسنا فيهم طموحا يفوق طموح ابناء سبها ٠٠ « ان مدينتنا يجب ان يعود لها مركزها التجارى الكبير ، كمحطة للطرق الموصلة بين شاطىء البحر المتوسط، وافريقيا الوسطى »٠

ويؤكدون كلامهم باعمالهم ، ففى كل مكانعمل وبناء ، وفى مدرسة مرزق الاعدادية الثانوية قال لنا مديرها محمد عبد القادر التدانى :

« لقد وضعنا خطة لتحريك مدرستنا حتى تصبح من افضل مدارس الجمهورية الليبية كلها » !!

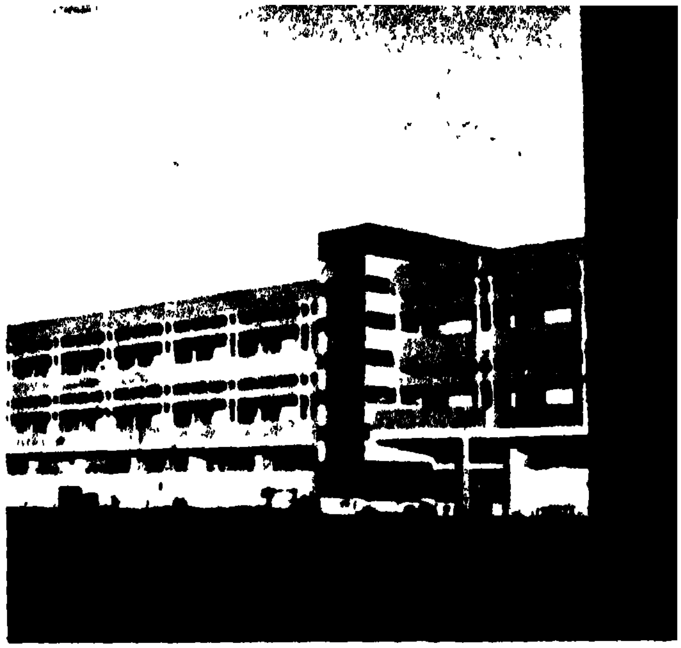
معادلة متوازنة

ان انفتاح الطرق الى مرزق جعل بالامكان زيارتها ٠٠ ولكن خيبة الامل كانت معادلة لشدة الشوق ٠٠ لقد ضاع الطابع الصحراوى المميز للمدينة وسط عشرات المنازل الحديثة التى ارتفعت فى كل مكان ٠٠

وما حدث فى سبها ومرزق يجرنا الى سؤال : هل نحافظ على القديم البالى ارضاء لحفنة من السياح ؟ ام نبنى حياة جديدة لمواطنينا تليق بحياة القرن العشرين ؟

ان الازقة الترابية ٠٠ والاكواخ الطينية التى لانوافذ لها ٠٠ تجعل السائح يقف امامها معجبا مشدوها !!

وهذه السعادة التى يشعر بها السائح هى التى تشقينا فى الوطن العربى منذ قرون واجيال ٠٠ وقد حان الوقت لنقيم معادلة متوازنة يتعايش فيها الطرفان ٠٠ والسائح القادم الى منطقة مرزق يكفيه أن يرى قلعتها التركية القديمة ، ومئذنة



كان علاء الدين قد مر من « سبها » وفرك مصباحه السحرى واوجد هذا المستشفى الكبير الحديث ، فوق الرمال الحارقة ، ليساعد فى استئصال الامراض التى كانت تعصف بابناء المنطقة ٠٠



أسرة قراء « العربى » بمدرسة المعلمات فى سبها ٠٠ ان اعجابهن بمجلة العربى جعلهن يقمن امام مصورنا ليلتقطلهن هذه الصورة التذكارية

حامعها العتيق ، مع رحلة الى وادى الاجال ليرى الاثار والنقوش المحفورة من العصر الحجرى ، والغابة المتحجرة ٠٠ ان مرزق تحتاج الى عمل جبار كبير تواجه العالم بوجه جديد حديث ٠٠ وفى مدارسها يقوم نخبة من الاساتذة الليبيين مع مجموعة متفانية من المدرسين العرب بالعمل بعيدا عن الاضواء من اجل تربية الجيل الجديد ٠٠

مشكلة تجميع القرى

اما رئيس اللجنة الشعبية لبلدية مرزق ، الاخ عبد الوهاب عمر حسين ، فوجدناه يعمل ١٨ساعة فى اليوم .تضيع منها ساعة فى السلامات والتحيات التقليدية التى لاتنتهى ! ! وعندما سألناه : ماذا تفعل فى بقية الساعات ؟

اجابنا :

ـ انما نواجه مشاكل عديدة شائكة ٠٠ فبلدية مرزق هى اكبر بلديات الجمهورية الليبية مساحة، أغلب اجزائها مغطى برمال الصحراء الكبرى٠٠ وبين هذه التلال الرملية تقبع ٤٧ قرية صغيرةجدا. تعيش معزولة عن العالم . انما نسعى الىتوحيدها فى ١٠ قرى حتى نستطيع تقديم كل الخدمات المطلوبة لسكانها ٠٠

« انما نعمل حاليا ما خططنا من اجله ٠٠ فمىخلال السنوات الخمس القادمة سوف يكون عندنا اكتفاء ذاتى . على مستوى الجمهورية ،من المواد الغذائية والحيوانية ٠٠

« وسيصبح لكل مواطن ، فى حدود بلدية مرزق مسكن خاص به ٠٠ ولكل فلاح مزرعة مساحتها ١٠ هكتارات ٠٠ وعدد السكان فى المنطقة ٣٤ الف نسمة ٧ آلاف منهم يعيشون فى مدينة مرزق ٠٠»

شاهد من التاريخ

وعند مدخل مسجد العناشى ، جلسنا نستمعالى قطعة من تاريخ مرزق الحى ٠٠ انه الشيخ محمد العربى شاويش ٠٠ شيخ قارب الثمانين من عمره



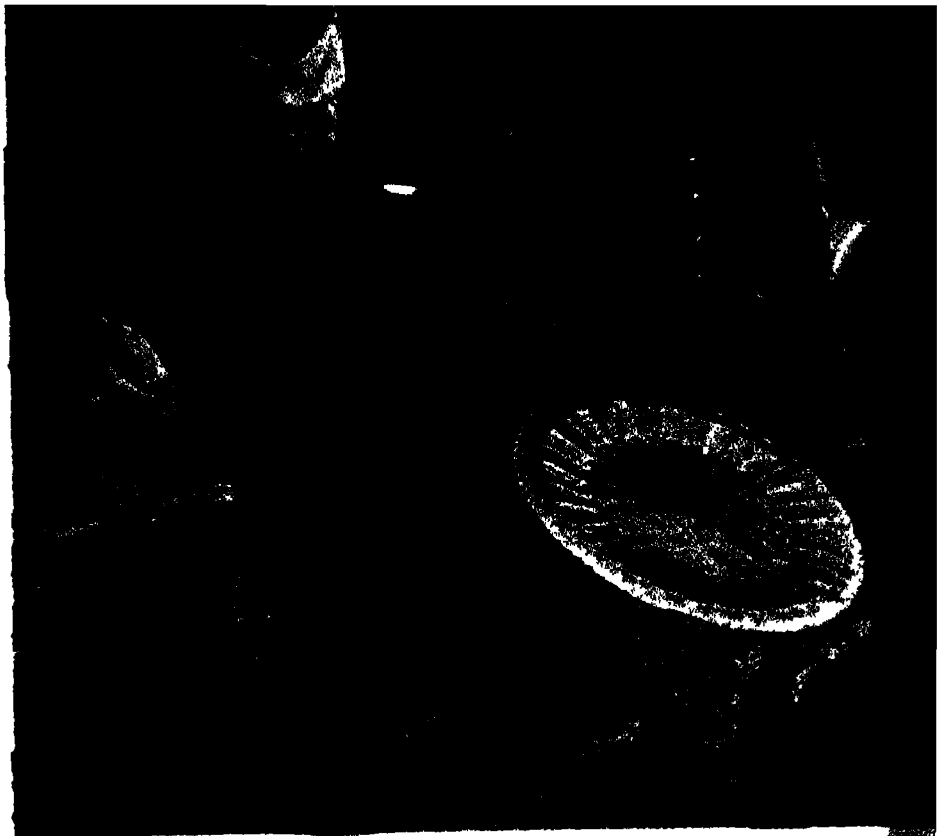
عندبوابة مسجدالحناشى فىبلدة مرزق .التقينا بقطعة حية من تاريخ المنطقة ٠٠ انه « الشيخ شاويش » الذى يطالب بضرورة ترميم مسجد الحناشى الاثرى ٠٠



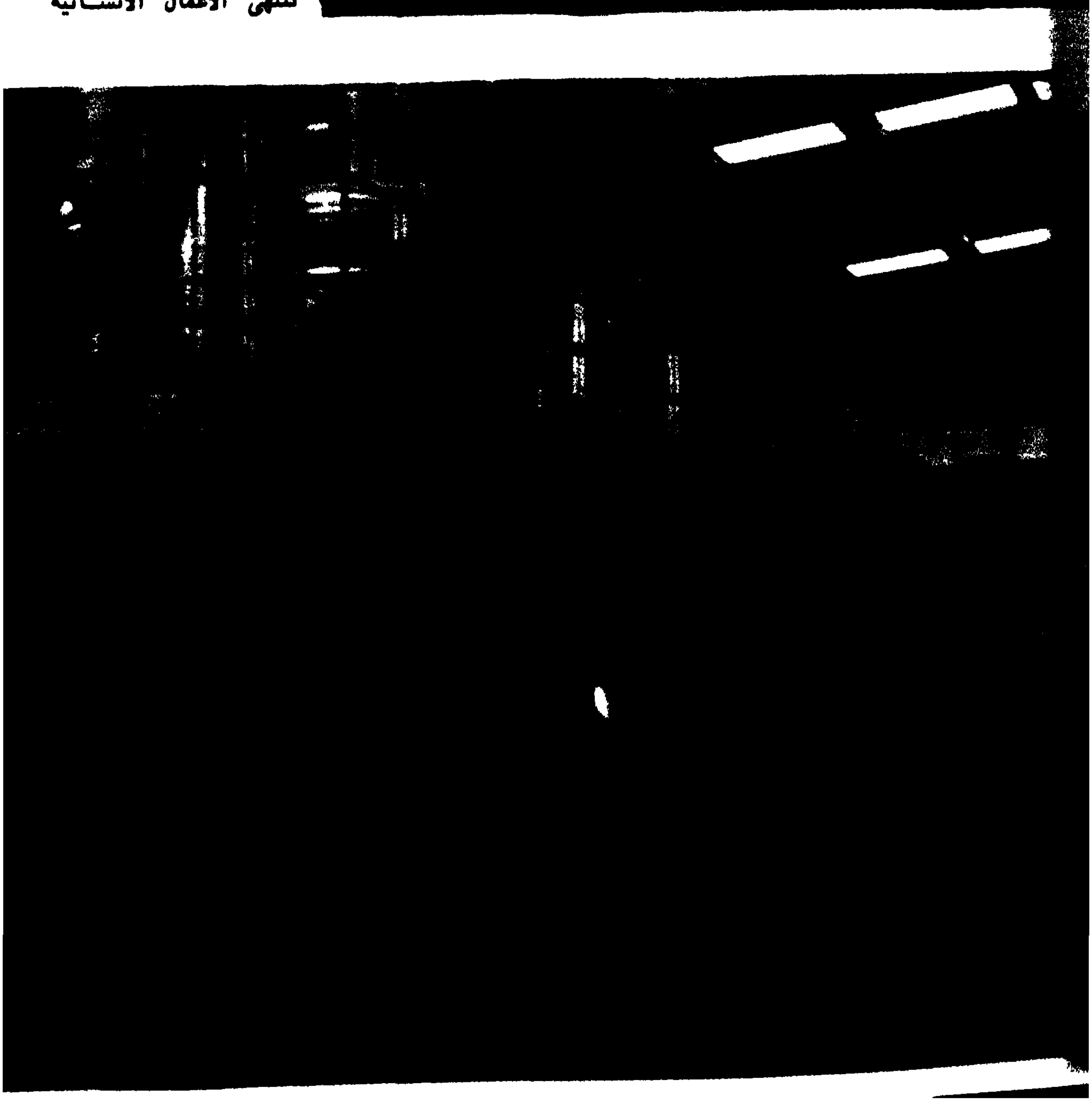
تشتهر مدينة مرزق بمعالمها التاريخية ، وفى مقدمتها قلعتها الصغيرة التى شهدت معاركعديدة

٣٠ الف مكنسة من النايلون الملون ينتجهاشهريا مركز تطوير الصناعات الصغرى (الصورة السفلى) ٠٠ لقد كانت المكانس تصنع يدويا من الحلفاء او « الديس » الصحراوى ، او من ليف النخيل ٠٠ وسعر المكنسة كان لايتجاوز ١٥ قرشا ٠٠ حتى جلبوا هذه الماكينات الكهربائية الايطالية الى مركز تطوير الصناعات،واصبح صنع المكانس يتم بطريقة آلية ، بعد أن استعاضوا عن الديس والليف ،بالنايلون الازرق والاحمر ، وارتفع بالتالى ثمن المكنسة الى ٤٥ قرشا ٠٠ لقد اصبح ابن الصحراء يجلس خلف الآلة الكهربائية يديرها بسهولة واتقان ٠٠ وفى مركز التطوير الصناعي يتم تدريب العناصر الوطنية على مختلف انواع الحرف الجلدية والخشبية والنحاسية (الصورة اليسرى)اما الفتيات فيتدربن على النسيج وصناعة السجاد ٠٠ويضم مركز التطريز حوالى ١٥٠ متدربا من الصبية والرجال ، يتقاضى كل منهم مكافاة تشجيعية تتراوح بين ٥٠ و١٠٠ دينار شهريا ٠٠





الى اسفل . مصنع معجون الطماطم فى سبها .. تم تركيب معداته ، واجريت عليها تجربة ناجحة ، تم خلالها انتاج ٧١ الف علبة من معجون الطماطم ثم توقفت الآلات حتى تنتهى الاعمال الانشائية





تحية لهؤلاء الاساتذة العرب ، العاملين فى صمت ، بعيدا عن الاضـــواء ، من اجل تربيـــة وتثقيف ابنـــاء بلدة مرزق النائية وســـط بحر الرمال ..

قضاها كلها فى مرزق .. ذاكرته قوية ، له وجهة نظره الخاصة : مرزق هذه كانت عاصمة فزان .. المتصرف كان فيها .. والقاضـى يكـون فيهـا والمحاسبجى يكون فيها .. والمفتى يكون فيها ..

« الحياة كانت متعبة، والعيشة صعبة، والشعب كان فقيرا .. والسيارات ما كانت تاتى لمرزق .. اما اليوم فالخير اكثر من الامس .. الناس شبعانة يأسر ، لا يوجد محتاج .. كنا نشـد السـوانى (السواقى) بالحمار والجمل ونسير خلفه .. اما اليوم فالكل مستريح وشبعان ، ويساهم فى بناء البلاد .. »

اما بقيـة ذكرياته مـع الاتراك والفرنسـيين والايطاليين وثورات ابناء ليبيا ، فهذه قصص تحتاج الى صفحات خاصة اخرى .

حياة جديدة

وعلى اكتاف ابناء سبها ومرزق تقع مسئولية قيادة ابناء المنطقة فى رحلتهم الطويلة من اجـل حياة جديدة .. حياة يكون فيها كل فرد سيد نفسه، يتصرف كما يحلو له ..

ويوم رحيلنا من مرزق طالعتنا احدى الصحف اليومية بعنوان غريب عن مباراة لكرة القدم قالت فيه : « عرض شـيق ، ومباراة مثيرة .. ولكـن الحاضرين حاـولوا دون اتمامها .. رغـم وجـود حكمين ! ! »

الم نقل انها حياة جديدة لشعب عربى يعيش فى دولة حديثة لها حضارة قديمة عمرها ٢٥٠ الف سنة!!

سليم زبال

كلمات فى الدارجة

النباهة "الفطانة"

بقلم : محمد خليفة التونسى

١

■ اذا وصفنا فى الدارجة رجلا بالنباهة قلنا انه « نبيه » او صاحب « نباهة » بمعنى انه فَطِن أو ذكى ، وكذلك الامر حين نصف بذلك صبيا او طفلا بل حيوانا ، وما اكثر ما نفعل ذلك .

ولكن بعض اللغويين عندنا ينكرون استعمال الكلمة بهذا المعنى ، ويرون أنها انما جاءت فى الفصيحة بمعنى الشهرة . وكذلك ينكرون صيغة « انتبه » ، بمعنى فطن ويرونها خطأ ، وان الصواب صيغة « تَنَبَّه » .

فاذا رجعنا الى المعاجم الكبرى ومنها « لسان العرب » مثلا وجدنا أن ما نقوله فى الدارجة فصيح .

صحيح أن النباهة تعنى الشهرة ، وضدها الخمول ، يقال : « نَبُه فلان ينبه نباهة ونَبَهاً، فهو نابه ونبيه » اى مشهور او شهير، و« نبهته »: اى شهرته او رفعته من الخمول الى الشهرة ، وعلى هذا قول شاعرنا الحكيم :

متى أرت الدنيـــا نباهـــة خامـــل
فـــلا تنتظـــر الا خمـــول نبيـــه

وفى الفصيحة ايضا : « نَبَّهته وانبهته من النوم فتنبه وانتبه » ، وكذلك انتبه من نومه » بمعنى الافاقة او اليقظة منه .

وفيها ايضا على سبيل التشبيه : نَبِه للامر ، ينبَه ، مثل فطن يفطن وزنا ومعنى ، ونبهته من غفلته فتنبه وانتبه ، بمعنى الفطنة ايضا .

وفيها ايضا : نبهته على الامر : اشعرته به .

وفيها ايضا : هذا الامر نابه ، اى عظيم جليل .

ولننظر للامر نظرة اوسع ، فان فقهاء اللغات يقررون أن الكلمات استعملت اولا للدلالة على المحسوسات ثم تستعمل مجازا فى المعنويات ، وعلى هذا نقول ان الجذر « ن ب هـ » يدل فى اصل معناه العام على اليقظة او الافاقة من النوم ، وهذا امر حسى ، ثم صار يطلق مجازا على الفطنة من جهل او سهو ، لان كليهما شبيه بالنوم ، والفطنة شبيهة بالافاقة منه ، ولذلك نعكس الامر احيانا على سبيل المجاز ايضا فنصف الغافل كما نصف الجاهل بانه نائم ، لان كلا من هؤلاء لا يدرى .

ثم نلاحظ فى الفطنة انها تقع من شخص فتدل على فطنته هو ، او تقع على شخص او شىء فتدل على الفطنة اليه ، اى المعرفة به ، فيعرف بعد أن كان لا يعرف ، ومن هنا تاتى النباهة بمعنى الشهرة ، او الظهور ، ومن هنا تاتى ايضا بمعنى الشرف ، والمقصود به اولا مجرد الظهور بعد الخفاء ، ايا كانت اسباب الظهور ، ومن الاسباب احيانا قدر الشخص او الشىء او عظمته ، ومن هنا يقال : هذا الامر او الشخص نابه اى عظيم ، او ذو قدر ، ولم يزل العامة يخلطون خطا حتى الآن بين الشهرة والعظمة ، فكل مشهور عندهم عظيم او جليل ، كان الشهرة لا تتاتى الا من العظمة ، ولا ينتظر من الجمهور ان يكون افراده كلهم فلاسفة او حكماء ، ليفهموا ان الشهرة قد تاتى ايضا عن سبب سيىء .

ومن هنا يتبين لنا أن النباهة بمعنى الوعى او الفطنة او الذكاء مرحلة وسطى تتقدمها مرحلة النباهة بمعنى الافاقة من النوم، وتلحقها مرحلة النباهة بمعنى الشهرة، ثم بمعنى العظمة، واذن فمن الفصيح قولنا « نبيه » بمعنى يقظ ، وبمعنى ذكى او فطن ، لان النباهة تدل على الوعى بعامة ، سواء من نوم ، او جهل ، او غفلة .

ومن الفصيح ايضا صيغة « انتبه » ، بكل المعانى السابقة ، ويؤيد ذلك قول الراجز « متى انَبْه للغداء انتبه » . وكذلك « نَبْه على الامر » اى اشعر سواه به .

ومن هنا نعرف ان لكل كلمة قصة تاريخية ، نافعة ممتعة ، وان قصتها تزيدنا باصلها واطوارها وآفاقها وعيا ونباهة .

محمد خليفة التونسى

استطلاع الكويت

رعاية المرضى

ميدان جديد تقبل عليه المرأة الكويتية





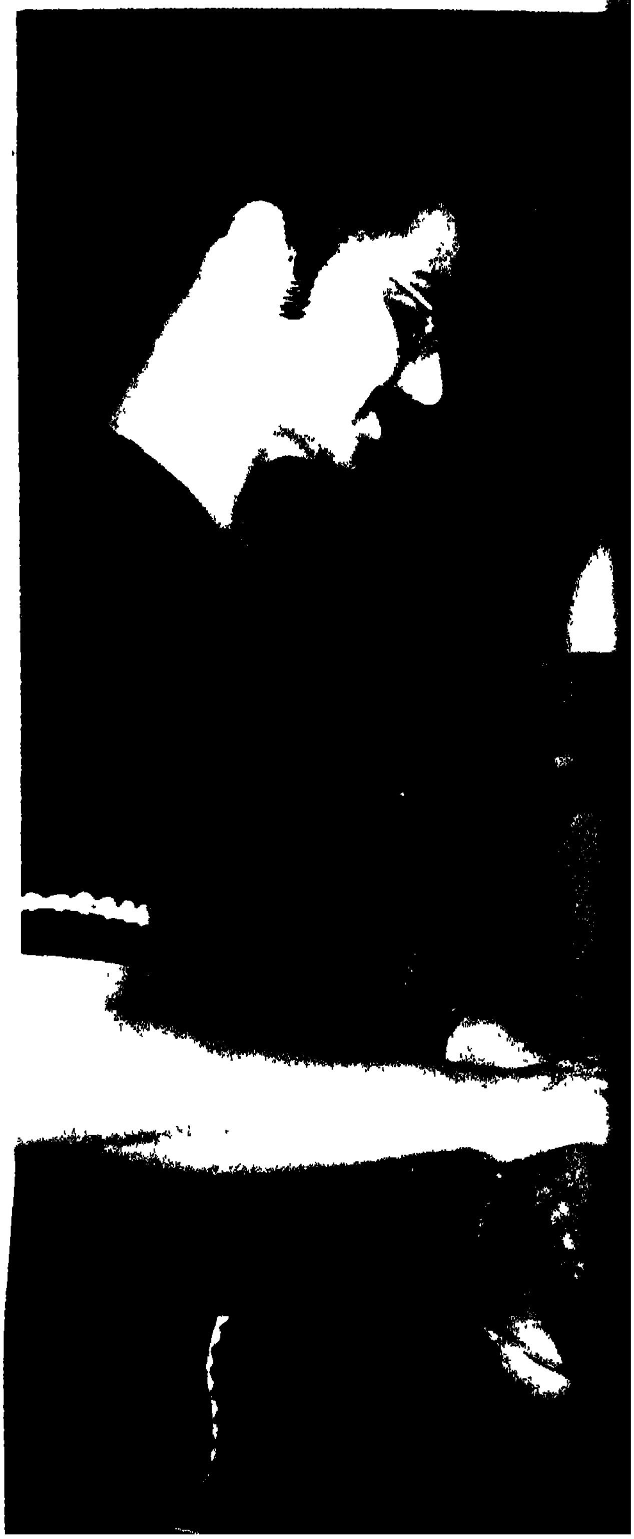
استطلاع بقلم :

ـيـسف الشهاب

تصـــوير :

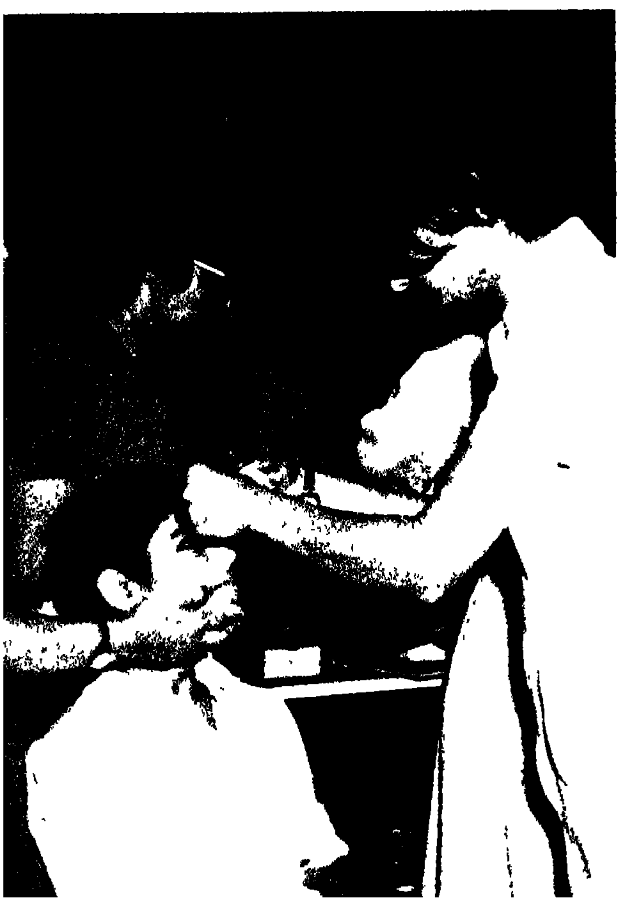
ـسن الصفار

جسم الاسان ·· وتشريحه من أهم المواد
ى تدرسها طالبات المعهد وفى الصورة الدكتورة
ان الوايلى» تشرح لطالباتها وظائف اعضاء الجسم»



التجارب العملية ، دراستها ضرورية ، وفى الصورة طالبتان تقومان باحدى التجارب

احدى الطالبات تتدرب على الاسعافات الاولية ، تحت اشراف المدرسة ·



■ لو انى قدمت كل ثروتى لصاحبة الرداء الابيض واليدين الحانيتين ، تلك التى قضت الليالى ساهرة بجوار فراشى تخفف عنى الام الوحدة والمرض، لما استطعت ان اوفيها حقها ٠٠ ولكنها ترفض هذا الاجر ، ما اعظم الانسان الذى يعطى ويعطى دون ان ينتظر الجزاء !

« وليام جيمس »

يد تمتد فى رفق الى الراس المريضة المحمومة لتعيدها الى الوسادة ٠٠ ابتسامة مشرقة تستقبل المرضى فى الصباح وتودعهم فى المساء ٠٠ عيون، ينام كل من حولها ، وتبقى هى ساهرة ترعى هؤلاء الذين ذبلت اجسامهم وهد المرض قواهم ٠٠

انها يد هذا « الملاك الرحيم » الذى وهب حياته من اجل الآخرين ٠٠ انها يد انسانة تعمل للخير من اجل الخير ٠٠ لافرق عندها بين انسان وانسان ٠٠ كلهم اخوة لها فى الانسانية ٠٠ كلهم فى حاجة الى رعايتها ٠٠

صاحبة هذا القلب الكبير هى الممرضة التى تكون دائما معنا وامامنا ، وحولنا عند الم وعكة تلم بنا ، وتضطرنا الى دخول المستشفى ٠٠ انها الانسانة التى تؤدى انبل واشق مهمة فى حياتنا الحاضرة وعالمنا الواسع من حولنا ٠٠

هذه المهنة التى بدات المراة تمارسها وتقبل عليها فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر بعد ان وضعت اسسها « فلورانس نايتنجيل » الفتاة الانجليزية التى تركت بيتها وابويها وثروتها، ووهبت نفسها لخدمة الانسانية ٠٠ هذه المهنة التى اصبحت اليوم اساس الرعاية الصحية فى كل مستشفى فى كل بلد آخذ باسباب الحضارة والتقدم اصبح لها معاهد خاصة تلتحق بها الفتيات للدراسة والتدرب على القيام بهذا العمل الانسانى النبيل ٠٠

ولاول مرة منذ خروج المراة الكويتية الى ميدان العلم والعمل فى بلدها الناهض ، بدات تقبل على هذه المعاهد لتعد نفسها للقيام بهذا الدور الانسانى فى مجتمع الدولة الخيرة » ٠

وقد انشات الكويت المعاهد الصحية ، ووضعت القواعد الراسخة لضمان نجاح هذه الرحلة الدراسية فيها ، واقبل ابناء الكويت، شبابها وفتياتها على دراسة مهنة التمريض ، والتخصص فيها بعد التخرج ، لسد العجز الذى تعانيه البلاد فى هذه الناحية الانسانية ٠

مع مديرة المعهد

لماذا انشىء المعهد فى هذا الوقت بالذات ، وماهى اهدافه ؟

هذا هو السؤال الذى طرحناه على مديرة المعهد الدكتورة عفاف مليس ، فاجابت تقول : « لقد ارادت وزارة التربية ان تنوع فى المجالات العل[...] بعد مرحلة الثانوية ، وسعت ـ بالتعاون مع [...] الصحة ـ لانشاء هذا المعهد حتى يمكن تو[...] من المشرفات الصحيات ، للعمل بعد تخ[...] مدارس الدولة لحل ازمة النقص فى [...] بوزارة الصحة، لذلك افتتح هذا المعهد [...] ١٩٧٤م فالتحقت به ثلاثون طالبة كو[...]



تقاس دقات القلب [...] ى المرضة ٠٠



درس عملي في مختبر الكيمياء ، تقوم به الطالبات بتوجيه من استاذ المادة ..

ان من اهداف انشاء المعهد اعداد الطالبات لمختلف الوظائف المساعدة في الميدان الصحي .

ثم تقول مديرة المعهد : « ان اعمال المشرفة الصحية تشتمل على التمريض والاسعافات الاولية ومعاونة الطبيب في معالجة المرضى من تلاميذ المدارس ، وحفظ سجلاتهم الصحية والكشف عن الحالات المرضية لاحالتها الى الطبيب ، هذا بالاضافة الى المراقبة الصحية للتغذية والنظافة المدرسية ،وتقوم المشرفة الصحية ايضا بدور فعال في مجال التوعية والارشاد والتوجيه الصحي باستخدام مختلف الوسائل من نشرات وندوات وافلام وشرائح ، لتوعية الطالبات واسرهن .

من الكويت والخليج

وحدثتنا الدكتورة عالية الشاوي ، وكيلة المعهد عن شروط الالتحاق بالمعهد فقالت : « انطلاقا من الاهداف التي انشيء من اجلها المعهد الصحي، وضع المعهد شروطا لقبول الطالبات ، تتلخص في ان تكون الطالبة كويتية الجنسية ، كما يسمح المعهد ايضا بقبول بنات الخليج العربي لشعور الكويت الاخوي تجاه هذه المنطقة، كما انها تقبل ايضا طالبات البعثات العربية والاسلامية اللاتي تتوفر فيهن شروط القبول المقررة بنسبة معينة لا تتجاوز ١٠٪ من عدد الطالبات الكويتيات سنويا ،ويمكن كذلك قبول الطالبات الحاصلات على الثانوية العامة ادبي على شرط ان يلتحقن بدراسة تكميلية لمدة فصل دراسي واحد للتقوية في علوم الكيمياء والاحياء والرياضيات وهناك شروط اخرى روتينية كالشهادة الثانوية واجتياز الاختبارات الشخصية المعتادة .

الدراسة بنظام المقررات

ويتبع المعهد الصحي في دراسته نظام المقررات، كنظام حديث تاخذ به الجامعات والمعاهد العلمية المتطورة ، وتبلغ سعات التدريس ١٠٣ وحدة تدرسها الطالبة على مدار السنتين ، وسوف تخفض الى ٣٧ وحدة خلال العام المقبل لتستطيع الطالبة ان تجد وقتا اكثر للذهاب الى المكتبة وقراءة المراجع اللازمة .

والنظام الدراسي بالمعهد يوفر قدرا من المرونة



نادى الطالبات ، يستقبل يوميا طالبات المعهدفى اوقات فراغهن ، يتحاورن فى امور الدراسة ، ويزاولن هواياتهن الاجتماعية والثقافية ·· فىالصورة مديرة المعهد ـ الثانية من اليسار ـ مع مجموعة من الطالبات فى مقر النادى ··

مكتبة المعهد ـ تحوى كتبا مختلفة فى شتىالعلوم،والصورةلعدد منالطالباتيبحثنفىالمراجعداخلالمكتبة





تجارب عملية ، تقوم بها الطالبات ، الصورة العليا، داخل مختبر الكيمياء



يهتم المعهد بالتدريب العملى للطالبات والصورة الى اليسار لمدرسة التمريض تشرح للطالبات كيفية وضع الرباط على الاصابة .

ليتيح للطالبه اختيار المواد التي ترغب في دراستها خلال كل فصل دراسي من بين المواد الدراسية المقررة ، كما أن هناك ٦٣ وحدة دراسية تاخذها كل الطالبات اجباريا ٠

أما المواد الدراسية التى تتلقاها الطالبات فتشتمل على دروس عملية٠كالمهارات التمريضية، تمريض باطني وجراحي ، صحة عامة وطب وقائي ويشمل اربعة مقررات ، بالاضافة الى تمريض الاطفال ورعاية الامومة

ـ واخرى علميـة ـ كالكيمياء والفيزياء وعلم التشريح ووظـائف الاعضاء ، وعلم الميكروبات والطفيليات وعلم الاقرباذين والادوية ٠

وتتلقى الطالبة مواد اجتماعية ونفسية وكذلك مقررات مهنية اضافية ومقررات عامة ٠٠

٣٤ استاذا بالمعهد

ويضم المعهد ٣٤ أستاذا وأستاذة ، من مختلف التخصصات النظرية منها والعملية ، ويستضيف المعهد عددا من الاساتذة الزائرين من الجامعات العربية والاجنبية ، لالقاء المحاضرات خلال العام الدارسى ، ولايقل المؤهل العلمى لاى عضو فى هيئة التدريس عن درجة الماجستير فى ميدان تخصصه ٠ ويتفرغ اعضاء هيئة التدريس تفرغا تاما للتدريس فى المعهد ورعاية شئون الطالبات العلمية والاجتماعية والرياضية ٠

بطاقة لكل طالبة

وحدثتنا السيدة سعاد البحر ، رئيسة قسم التسجيل بالمعهد ، عن مهام القسم خـلال العام الدراسى فقالت : « ان القسم يستقبل الطلبات التى تقدمها الطالبات وتحدد فيها المـواد التى ترغب الطالبه فى دراستها فى كل فصل من فصول السنة الدراسية ، ولدينا بطاقة من اربع نسخ تسجل فيها المقررات التى تتلقاها الطالبة فى كل فصل ومواعيد دراستها ٠

وتضيف السيدة سعاد البحر قائلة : ولايتم تسجيل الطالبة فى اى مقرر ما لم تكن قد اجتازت بنجاح المقرر او المقررات التى تعتبر متطلبـات مسبقة ، ويحدد المنهج الدراسى للطالبة بما لايزيد على « ٢٢ » وحدة دراسية فى الفصل الدراسى الواحد، ولا يقل عن « ١٤ » وحدة دراسية، ويحق للطالبة اضافة اى مقرر بعد موافقة المرشـد



الدكتورة عفـاف مليس ٠٠ مديرة المعهد ٠ تطور اساليب التدريس لتساير التطور الصحى



التدريب على اعداد « الحقنـة » واعطائها للمريض ٠٠ وفى الصورة احدى الطـالبات تتدرب على اعداد الحقنة تحت اشراف مدرستها



فى قسم التسجيل داخل المعهد ، توحد بطاقة لكل طالبة ، هنا طالبتان تستمعان الى تفاصيل موادهما من احدى موظفات التسجيل

الاكاديمى خلال اسبوع من بدء الدراسة ، ثم تقول رئيسة قسم التسجيل اما حيث الغياب والحضور فيجب على الطالبة ان تواظب على حضور الساعات المحددة للمقرر سواء كانت نظرية ام عملية ، وتحتسب المقررات التى تجتازها الطالبة ضمن الوحدات التى انتهت من دراستها وتسجل فى بطاقتها العلمية ٠

واختتمت السيدة سعاد حديثها قائلة : «والقسم يتابع سير الطالبة خلال دراستها ، ويلفت نظرها عند التقصير لتدارك الموقف قبل اتخاذ قرار الفصل ٠٠

الكيان الطلابى

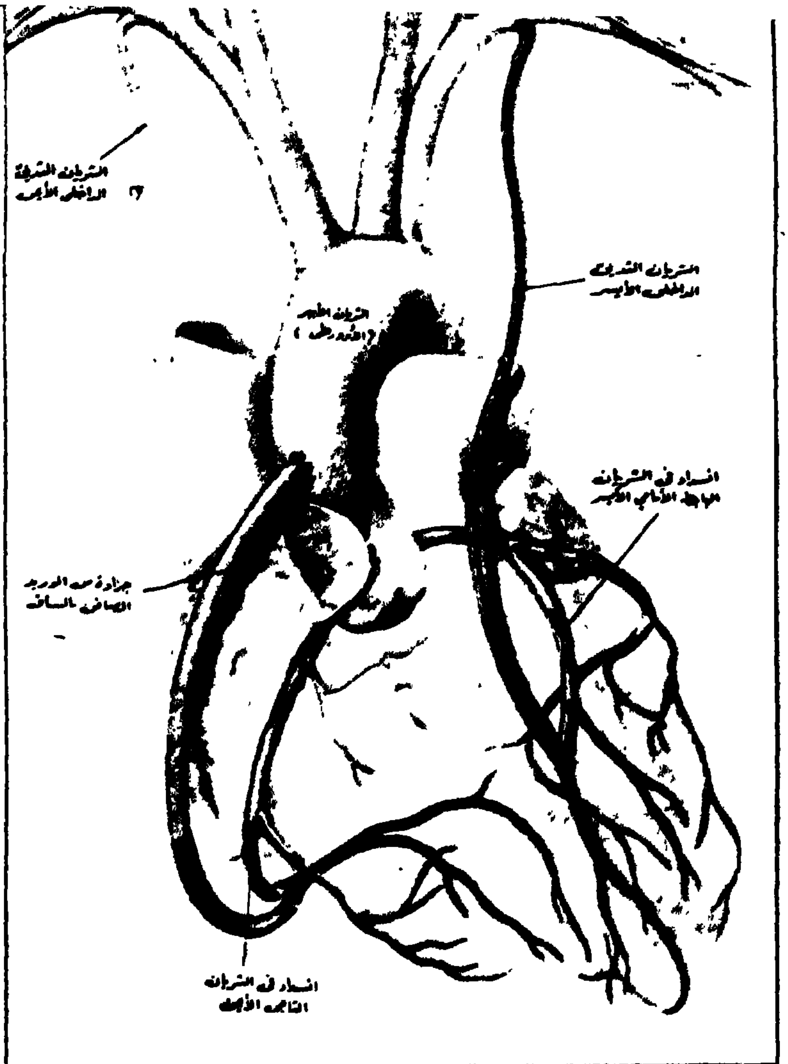
ورغبة فى ابراز الكيان الطلابى ، سعى المعهد الصحى الى تشكيل مجلس طلابى (برئاسة احد اعضاء الهيئة التدريسية) ، يضم سبع طالبات ينتخبن سنويا ،كما يضم فى عضويته المشرفة الاجتماعية، ويهدفهذا المجلسالىاشراكالطالبات فى تحمل المسئولية من خلالتنظيم اوجه النشاطات المختلفة داخل المعهد ٠

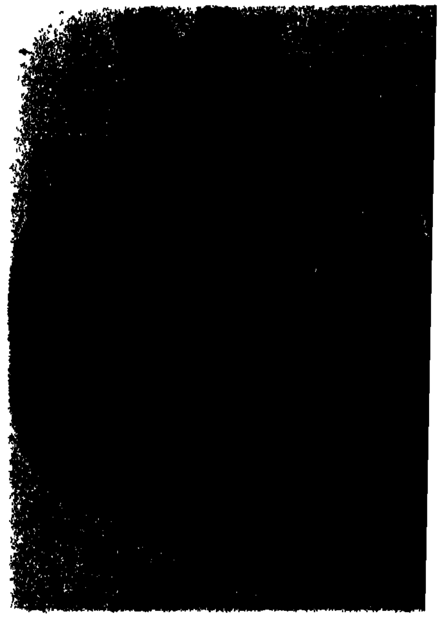
وللمجلس نظام وضع للعمل ويقوم على اساس تحديد جلساته ، وتشكيل لجان من بين اعضائه للاشراف على الانشطة التى تمارس بالمعهد ٠

وعدنا مرة اخرى الى عميدة المعهد الدكتورة عفاف مليس ، التى سالناها عن استعداد المعهد للعام الدراسى القادم ، فقالت «نحن نضع لكلعام دراسى برامج محددة ، ونحاول ان نعرف مقدما عدد الطالبات اللواتى يمكن استيعابهن للعام الدراسى تمشيا مع امكانياتنا المتوفرة سواء من حيث الهيئة التدريسية او من حيث الاجهزة العلمية التى تمارس بها الطالبات اعمالهن ، والمعهد خلال العام الدراسى ٧٦/٧٧م سوف يستقبل ١٠٠ طالبة ، تنطبق عليهن شروط القبول بالمعهد،كما ان هناك تطورا فى اسلوب التدريس، حتى يمكننا ان نساير التطور الصحى وما يجب ان تكون عليه الخريجات فى معهدنا ، حتى تستطيع كل خريجة ان تؤدى دورها بنجاح بعد التخرج ٠

هذه هى رسالة المعهد الصحى فى الكويت ، وهى رسالة انسانية تهدف الى ايجاد جيل جديد من المشرفات الصحيات الكويتيات يضعن ايديهن مع الذين يبحثون ويشقون من اجل اسعاد المرضى٠ والدولة التى آمنت بدور الصحة فى المجتمع ، سعت ايضا لتشجيع هذا المعهد تشجيعا ماديا ومعنويا ، فوضعت المكافآت الشهرية للدراسات ، ورصدت الأموال اللازمة لضمان استمرار المعهد فى مسيرته ٠ ■■

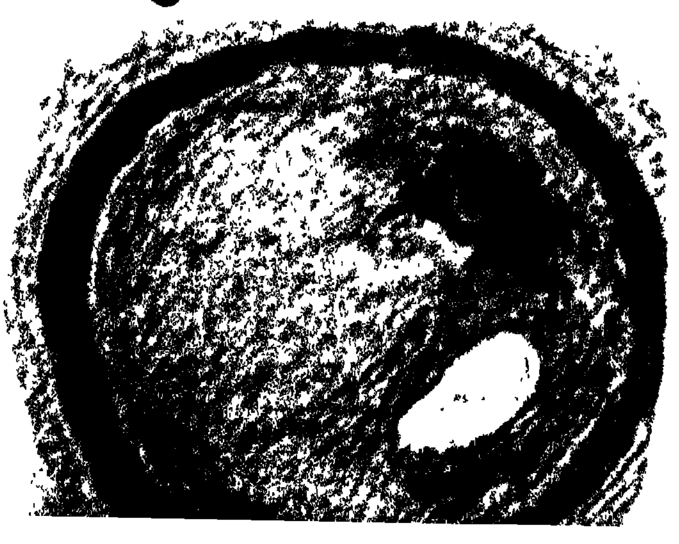
يوسف الشهاب



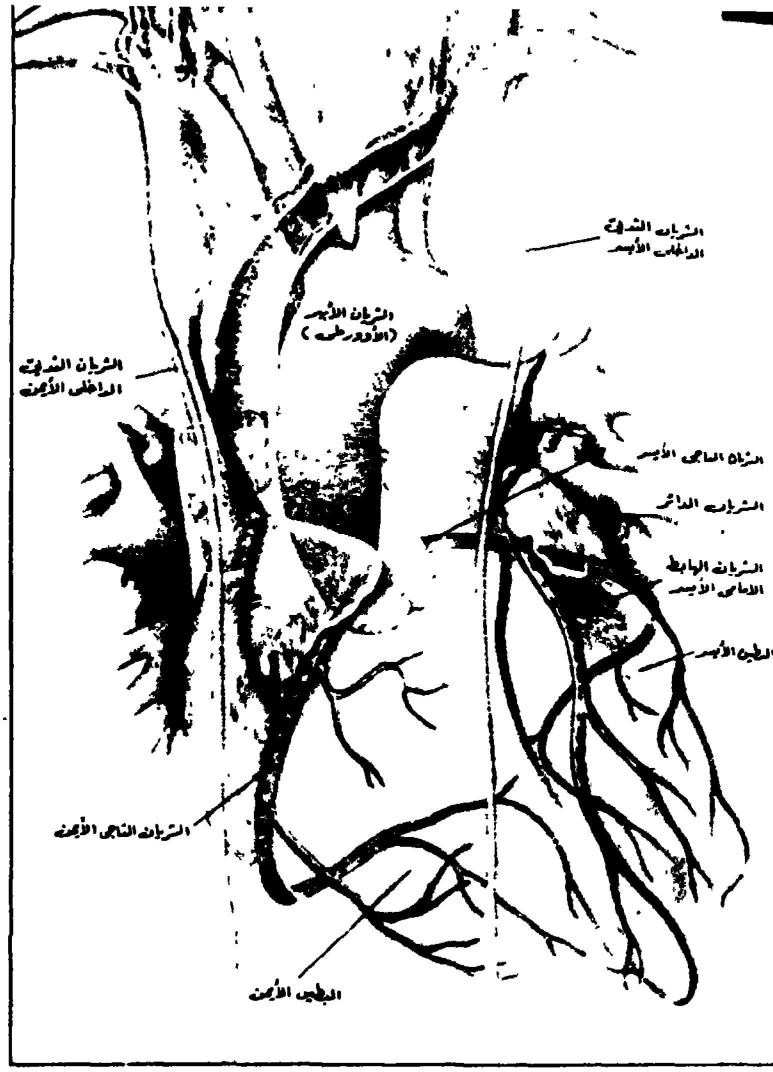


منطقة عضلية بائرة في البطين الايسر في أعقاب انسداد شريانها

القلوب المصابة







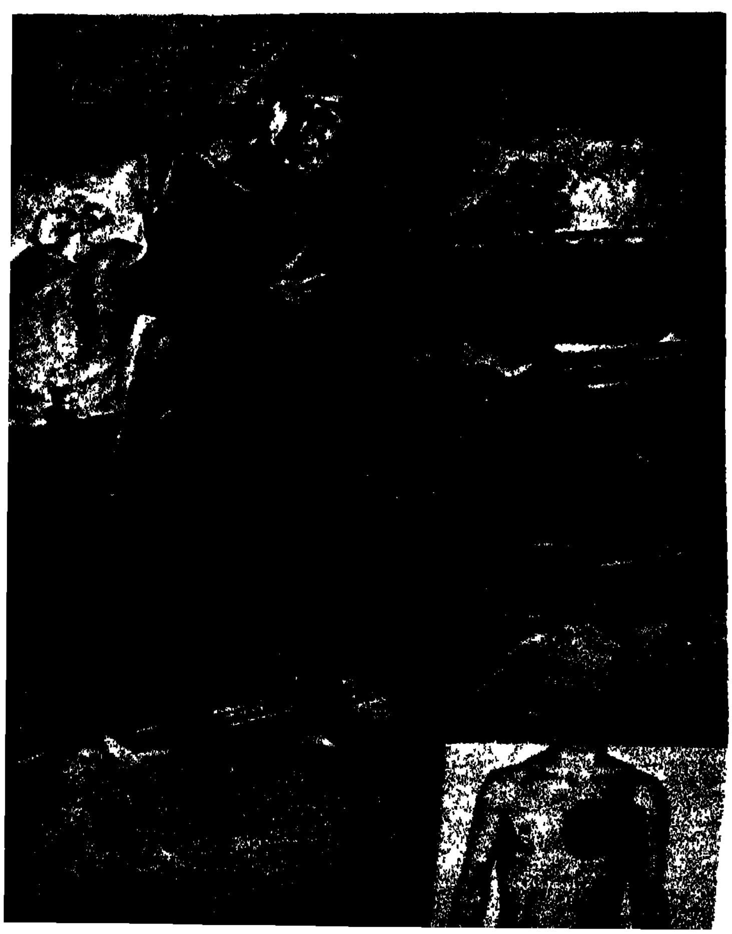
منطقة عضلية أخرى يختلف ن
الذبحة الناشئة والامها باختـ
مكان البوار



هدا الرجل الحارج من المطعم يعرض قلبه لجهود اضافية ثلاثة
تناول الطعام والخروج من دفء المطعم الى برد الطريق وحمل ث
والنتيجة : اصابة بذبحة صدرية ·

بقلم
الدكتور سعيد عبده

يرى القارئ كيف تبدو الشرايين التاجية فى القلب الضرير ، بعد التغلب على انسدادها بعمليات التحويل والترقيع، وامدادها بالدم من بابها الخلفى ، وفى مسار جديد ·· ويرى فى الشكل انسدادان احدهما فى الشريان الهابط الامامى الايسر تخطاه الجراح بتوصيل الشريان الثديى الداخلى بالجزء السليم من الشريان المسدود بعد منطقة الانسداد · والثانى فى الشريان التاجى الايمن ، وقد تخطاه الجراح باستخدام جذاذة من شريان الساق فى عمل تحويلة للدم بين الشريان الابهر والجزء السليم من الشريان المسدود



■ لم أستغرب كثيرا أن اصاب بالذبحة الصدرية فى أواسط الستينات ، فقد كانت سنى يومئذ تفوق الخامسة والستين ، وكان أبى قد قضى نحبه اثر نوبة قلبية ، وكنت منذ طفولتى أكره الرياضة البدنية واعيش معيشة قاعدة لا أثر فيها لنشاط بدنى كبير ٠٠ وقد ادمنت التدخين خمسة واربعين عاما ، وافرطت فى شرب القهوة ، وكثيرا ما احرقت شمعة حياتى من كلا طرفيها بكثرة السهر والاجهاد ٠٠٠ ولعل الشىء الوحيد الذى احترمت فيه قلبى هو عدم الاسراف فى الطعام ، فقد كان المضغ عندى مشكلة منذ أوائل العشرينات ، وكنت على كره منى اقوم عن المائدة وفى نفسى رغبة عارمة فى البقاء ، فلم تدركنى بدانة تضاعف عمل القلب وجهده ، او تفتح الطريق لمرض من الامراض التى يحمل القلب من أمرها مالا يطيق.

ولقد مرت هذه الذبحة بسلام ، وظللت أمارس ما كنت امارس من عمل ، ولكن بخطو بطىء ، وربما عاودتنى بعض الآلام السطحية فى منطقة الصدر والكتف الايسر بين الحين والحين ،عقب أى اجهاد ، كالمشى العنيف ، أو صعود السلم دون توقف فى بعض المحطات ، او حمل شىء ثقيل ،او الارهاق الجنسى ، او الانفعال العاطفى ولو فى اعطاف حلم جميل •فيفتقر القلب الى الاوكسجين، ولا تجد عضلاته الخرساء وسيلة للتعبير عن جوعها هذا الا اشعار صاحبها بالم يعنف أو يلين بقدر ما ينقص عضلة القلب من الاوكسجين ، فاذا استراح المصاب من الجهد ، او سكن ما اصابه من انفعال ، او اتسع الشريان المتقلص بقرص من دواء معين يذوب تحت اللسان ، انفرج الكرب فى الحال وزالت الآلام •

انها ظاهرة مرضية ٠٠٠ ولكنها قد تحدث حتى فى القلوب السليمة التى ليس لديها احتياطى عضلى كبير٠٠فلو أن صاحب قلب من هذه القلوب حاول أن يصعد جبلا على غير تعود ، لأحس شيئا من هذا الالم فى صدره ، يشع الى كتفه وذراعه وكانه دعوة من القلب المرهق ،يدعو فيها صاحبه، للراحة والتقاط الانفاس •

حين يبلغ الفقر حد الاعدام !

وكنت خليقا وانا طبيب وقائى ان أبادر بعرض نفسى على الطبيب ، ولكنى لم افعل ، ولا اتعظت بهذه النذر ، ولم افق من هذه الغفلة الا ذات ليلة من ليالى الشتاء فى سنة ١٩٧٠ ، وقعت فيها الفاس فى الراس ،فصحوت من نومى مذعورا على ألم فاجر ، عاصر ، خانق ، خيل لى فيه أن قوة هائلة تجتذب الى اسفل ، حلقى وبلعومى ، ومريئى ، وقصبة الهواء ٠٠٠ ومع الالم الفاجر شعور بانى أموت ٠٠٠

كان الما يختلف تماما عن ذلك الالم القديم ، اختلاف ضيق مؤقت فى شريان تاجى من شرايين القلب ، عن انسداد كامل فى هذا الشريان ٠٠ وحرمان جزء من عضلة القلب حرمانا تاما من الاوكسجين •

انه الفرق بين جوع الصائم ، وجوع المعدم المحروم ٠٠٠

لقد كان ذلك الالم الذى احسسته مختلطا بالشعور بالهلاك ، هو الاجدر فى الواقع باسم « الذبحة الصدرية » لا ذلك الالم الذى يزول بالقليل من الراحة ، او بتذويب قرص من الدواء تحت اللسان ! والذى يمكن تسميته بفقر الدم القلبى المؤقت •

ومع ذلك فكلا الالمين من مصدر واحد ، ومن أب واحد ، هو ٠٠٠ تصلب الشرايين • والاول منهما قد ينتهى بالثانى ، وكثيرا ما يفعل ، وقد يترافق الاثنان على طول الطريق ، اذا قدر للمرء أن يعيش بعد انسداد شريان تاجى كبير •

لكن كيف تصلب هذا الشريان ؟

ان تصلب اى شريان ، عندى أو عندك ، ينشأ مما يترسب فى بطانته من أنواع بذاتها من دهون الطعام ، وتكلس هذه الرواسب على مر السنين، وما يرافق ذلك من تقرح فى البطانة ، وضمور فى الانسجة العضلية بجدران الشريان ، واختلال فى مرونة الانسجة المطاطة فى هذه الجدران ، وعدوان ـ بدرجات متفاوتة ـ على قطر الشريان المصاب ، وبالتالى على منسوب الدم الذى يتدفق فيه (الشكل رقم (١)) •

انها عملية خفية طويلة تستغرق السنين ، وكثيرا ما تبدأ فى الصغر ، وتهيىء لها الوراثة ،

مخرج الشريان التاجي الايمن من نفس الشريان



مخرج الشريان التاجي الايسر من الشريان الابهر (الاورطى) عقب خروجه من القلب مباشرة ·

وقد يصحبها ارتفاع تدريجي في ضغط الدم ، وربما كانت هذه الزيادة اول ما يلفت اليها نظر الطبيب ، وهي حين تحدث في الشرايين التاجية للقلب ، فكثيرا ما يكون نذيرها الاول ، هو ألم الصدر بعد جهد او في اعقاب انفعال ، ثم زوال هذا الالم اذا زال الجهد او هدأ الانفعال ·

ومع الزمن يزداد ضيق الشريان ، ويشتد تقرح بطانته ، وقد يحدث أن تزداد لزوجة الدم لامر ما، فيصبح اكثر استعدادا للتجلط ، ولو لمجرد عرق غزير ، وتحدث جلطة تسد الجزء الذي بقي مفتوحا من قطر الشريان ، وتقع الواقعة ، اذ يحرم جزء من عضلة القلب حرمانا تاما من الاوكسجين والغذاء، فيموت او يبور ، وحشرجة روحه هي التي تحدث ذلك الالم الفاجر العاصر ، الخانق ، الذي يمتزج به شعور المصاب بانه يلفظ النفس الاخير ·

رحلة في شرايين القلب

ان شرايين القلب التي تمد عضلته بالاوكسجين والغذاء هما في اصلهما اثنان ايسر وايمن ، ويرى في الشكل رقم (٢) مخرجهما من الشريان الاعظم (الاورطى أو الابهر) الذي يتلقى كل مايضخه بطين القلب الايسر من الدم النقي الاحمر، القادم من الرئتين ، عن طريق الاذين الايسر ، محملا بالاوكسجين والغذاء · وهما أول فروع هذا الشريان الاعظم الذي يوزع الدم على كافة الانسجة والاعضاء ·

واذا نحن تتبعنا الشريانين التاجي (شرياني القلب) كما يبدوان في الشكل الرمزي رقم (٣) وجدنا أن كلا منهما ، بعد مسيرة سطحية بسيطة، يتفرع في عضلات القلب في كل اتجاه ··· فالايسر منهما يتجه نحو البطين الايسر ، الذي هو اقوى جزء من عضلة القلب ، فلا يلبث غير قليل حتى يتفرع الى فرعين رئيسيين ، يسمى أحدهما بالشريان الهابط الامامي الايسر ، ويمد الجزء الاعظم من عضلة البطين الايسر بالدم ، ويسمى الثاني بالشريان الدائر ويمد الجزء الباقي من عضلة هذا البطين ·

اما الشريان التاجي الايمن فيغذي البطين الايمن من القلب ، وهو الجزء من المضخة القلبية، الذي يتلقى من الاذين الايمن ، كل الدم الوريدي القاتم ، الوارد اليه من كافة انحاء الجسم ، ثم يضخه بقوة الى الرئتين ، ليتخلص مما به من فضول هناك ، ويتزود بمدد جديد من الاوكسيجين والغذاء ، ويعود الى الاذين الايسر ، فيدفعه الى البطين الايسر ، الذي يضخه بقوة هائلة الى الشريان الاعظم ليوزعه على سائر الانسجة والاحشاء والاعضاء ·

ان هذه الدورة الدموية الصغرى بين القلب والرئتين تتم في نبضة واحدة من نبضات القلب التي تبلغ اثنتين وسبعين نبضة في الدقيقة في حالة الراحة ، ينقبض القلب في كل منها فيضخ ، وينبسط فيتلقى ·· فتبارك الله احسن الخالقين·

فى الشريان الابهر ليوزعه على الاعضاء والاحشاء وبذلك يعزل القلب الاصيل عن الدورة الدموية فيستطيع الجراح ان يفعل به ما شاء فى امان •

بيد أن الامور فى سنة ١٩٧٠ لم تكن بهذه البساطة ••

كان لكل من عمليات التشخيص والتحويل مضاعفات تؤدى لكثير من الوفيات •

وكانت التحويلة نفسها تنسد فى كثير من الاحيان ، ويضيع هباء ما تعرض له المريض من مخاطر ، وما تحمله من نفقات •

وكانت نسبة الشفاء المؤقت بعد العلاج الطبى اكبر من مثلها بعد مجازفات الجراح •

بيد ان الصورة تغيرت تماما بين سنتى ١٩٧٤ و ١٩٧٥ ،فقد اصبحت الوفاة منعملية التشخيص لا تتجاوز خمس وفيات بين كل الف مريض •

وهبط معدل الوفيات من الجراحة نفسها الى حد ملحوظ ، وفى تقارير بعض المراجع الجديرة بالثقة انه لم يمت من بين ٣٧٦ مريضا اجريت لهم الجراحة اكثر من ثلاثة ، وكان فى كل من المتوفين ثلاثة انسدادات •• وفى مجموع المرضى الذين كانوا مصابين بمثل هذا العدد من السدود كان معدل الوفيات ٥ر٢ فىالمائة اى هؤلاء الثلاثة المتوفون بين مائة وواحد وعشرين •

وفى عشرة من المرضى كانت لديهم اربعة انسدادات لم يمت منهم أحد على الاطلاق •

وتخلص ٩٠ فى المائة من مرضى ذبحة المجهود (اى ضيق الشرايين دون انسداد) من كافة الاعراض ، وبعضهم عاد الى ممارسة لعبة التنس ـ وكانت محرمة عليه ـ من جديد !!

لكن ما أفدح الثمن !

ان تكاليف هذه الجراحة تتراوح فى الولايات المتحدة بين سبعة وعشرة آلاف دولار !!

ومع نظرة التشاؤم التى كانت تحيط بالجراحة سنة ١٩٧٠ ورغم استعدادى التام يومئذ لان اضع نفسى موضع التجربة ، الا انى عددت غنمى كما فعل جحا فوجدتها « واحدة قائمة وواحدة نائمة !»

وثمن الاثنتين لا يغطى نفقة السفر حتى الى اسوان ، بغض النظر عن السفر الى لندن او بوسطن او باريس !!

وقلت لنفسى ان الخير ما اختاره الله •• وذهبت الى الطبيب !

وهانذا أعيش واعمل ولكن بفلسفة جديدة فى الحياة •• التدخين لحسن الحظ انقطعت عنه منذ زمن طويل •• القهوة اقللت منها الى حد كبير •• التعرض للبرد الشديد بعد النوم فى الغرف الدافئة (الشكل ٦) تفاديته قدر المستطاع •

الطعام أنا مقل فيه منذ خمسين عاما او تزيد •

قلبى •• مع تناول الدواء بانتظام ، وفحصه بانتظام لا القى عليه أكثر من عبء اضافى واحد فى اى وقت من الاوقات ••

ان الاكل •• حتى القدر القليل منه عبء اضافى على القلب فلا يجوز ان يقترن بعبء آخر سواه •• المريض الذىياكل يجب انيستريح•

والمشى حمل اضافى على القلب ، ولكنه رياضة اكيدة للقلب اذا لم يقترن بحمل سواه •

وصعود السلم حمل اضافى على القلب ، ولكنه يصبح كذلك رياضة ، اذا وقف القطار فى عدة محطات •

حمل الاثقال عبء اضافى على القلب •• ولا داعى له على الاطلاق •

الانفعال عبء اضافى علىالقلب •• فلا ضرورة للشجار ولا للحوار •

الارق او السهر الطويل حمل اضافى على القلب •• فهل فى الحياة ما يستحقه ؟

الواحد من هذه الاحمال الاضافية قد يجوز ••

والاثنان قد يشعلان الضوء الاحمر ••

والثلاثة•• اختيار لجوار الصديقين والشهداء

انها فلسفة بسيطة ، ولكنها مدت لى فى اسباب الحياة والعمل منذ سنة ١٩٧٠ حتى الآن•

■■

سعيد عبده

أنباء الطب والعلم والاختراع

قلوب القرده
وزرعها فى جسم الانسان

● ينوى الدكتور كريستشان بارنارد Dr.Christiaan Barnard ، وهو طبيب جنوب افريقيا الذى اشتهر بعمليات زرع القلوب ، وهو رائد هذه العمليات ، كما هو معروف ، ينوى اجراء عملية زرع جديدة فريدة قبل نهاية السنة الحالية ٠ فالقلب الذى يريد زرعه فى صدر الانسان المريض ليس قلب انسان وانما قلب قرد من فصيلة البابون ، Baboon ٠ وقد اختار صنفا معينا من هذه القردة ، خاليا من الفيروسات ٠ وتقوم بعض المختبرات برعاية هذا الصنف بحيث يستطيع الدكتور بارنارد الحصول على ما يحتاجه من قلوبها لعمليات الزرع حين الحاجة وبلا تأخير ٠ ولقلوب القرود هذه حسنة واحدة على الاقل ٠ فهى جاهزة تحت الطلب ، بخلاف القلوب الانسانية التى كثيرا مايتعذر الحصول عليها فى غضون مهلة الساعات الست التى اذا انقضت دون اجراء عملية الزرع مات المريض ٠

على أن عملية الزرع الجديده لن تكون عملية استبدال ٠ اذ سيبقى الجراح على قلب المريض الاصلى ويزرع قلب القرد الى جانبه،فيعمل هذا ريثما يرتاح القلب الاول ويخلص من أثر الصدمة التيجانية ويعود الى سابق حيويته ٠ عندها ينتزع الطبيب فى الغالب قلب القرد ٠٠

الانســان
ليس مضطرا لاكل لحم الحيوان

● قامت جمعية النباتيين فى بريطانيا بحملة واسعة النطاق فى الشهور الاولى من هذه السنة (١٩٧٦) ٠٠ ولا يخفى باعث النباتيين على القيام بهذه الحملة التى سموها « الخطة الخضراء ٠٠ » ٠ انه مجرد حث الناس على أكل النباتات وحضهم على تحاشى أكل اللحوم ٠٠ واتخذوا لهذه الحملة ، التى استهدفت المستهلك والمزارع على السواء ، شعارا لطيفا هو : « النبات طعام للانسان ، لا علف للحيوان ٠٠ » ٠

ذلك أن ثلثى محاصيل الحبوب فى بريطانيا تقدم علفا للماشية تمهيدا لذبحها واكل لحمها ٠٠ هذا ما قاله الدكتور لونج ، احد كبار النباتيين المشرفين على الحملة ، وقد أضاف مؤكدا أن ما تجود به حيوانات المسالخ من بروتينات لا يبلغ اكثر من خمس ما

تستهلكه من بروتينات . وهكذا هبطت الزراعة في بريطانيا حتى اصبحت صناعة خاصة بالحيوان .. لا هدف لها سوى انتاج العلف للبقر والغنم وما اليها .. وندد الدكتور لونج بهذا الوضع المقلوب الذى ارهق الخزينة من جهة ولم يعد بالفائدة على صحة المواطنين من جهة اخرى ..

ذلك ان الاعتقاد السائد بأن أكل اللحوم ضرورى للانسان ، لا يعدو كونه خرافة .. كما يؤكد النباتيون . فالبروتينات الممتازة يمكن الحصول عليها من البقول والحبوب والمكسرات وما الى ذلك .. أما القول بأن مائدة النباتيين مملة وغير مشهية وغالية الثمن فهراء ، وينطوى على خرافة ثانية استهدفت حملة الخطة الخضراء فيما استهدفت، تبديدها..

والغريب ان التفاؤل غلب على القائمين بهذه الحملة .. فقد اعربوا عن يقينهم ، مرة بعد مرة ، بأن الانجليز سيصبحون كلهم نباتيين بعد عشرين عاما ونيف .. بحلول سنة ٢٠٠٠ !

تفجير ٢٥٠ قنبلة ذرية

لانقاذ بحر قزوين !

● ينوى الاتحاد السوفياتي تفجير قنابل نووية تبلغ بعددها ٢٥٠ قنبلة وبقوتها ١٠٠ ضعف القنابل التى القيت على هيروشيما ونجازاكي فى اواخر الحرب العالمية الثانية.

اما الهدف فسلمى هذه المرة وعلى سبيل التغيير .. انه مشروع انقاذ بحر قزوين مما تعرض له طيلة السنوات الماضية من تناقص كبير في المياه ، جاء نتيجة لاستغلال مياه نهر الفولجا ، اكبر روافد البحر ، للاغراض الزراعية وغيرها .. وقداعدت الخطط لتحويل مياه بعض الانهار عن مجراها الطبيعي الذى كان حتى الآن ينتهى بها الى المحيط المتجمد الشمالى، بحيث تتخذ لها مجرى آخر جديدا وتصب آخر الأمر في بحر قزوين . وهذه الاعمال تتطلب شق قناة بطول ٨٠ ميلا عبر ارض صخرية صلبه تستوجب اللجوء الى التفجير النووى، والا طالت المدة وتضاعفت التكاليف التي يتطلبها شق تلك القناة (لمزيد من التفاصيل راجع انباء الطب والعلم العدد ١٩٩ يونيه ١٩٧٥)

وقد فجرت بعض القنابل المعدة لهذه الاعمال ، وهى بقوة ٣ ميجا طن أو اقل ، على سبيل التجربة والدراسة .. وبقصد العمل من اجل الحد من التلوث الذى قد يترتب على تفجيرها .. والسبيل الى ذلك ، كما يقول السوفيات ، ممكن عن طريق التحكم فى حجم وعمق الحفر التى تحدثها التفجيرات ..

ويتوقع السوفيات ان تسبب التفجيرات المرتقبة عددا من الهزات الارضية .

وجدير بالذكر ان السوفيات سبق لهم ان استعملوا الطاقة النووية للاغراض السلمية ..لاسيما من اجل زيادة انتاج البترول والغاز وبقصد انشاء مستودعات كبيرة للغاز فى باطن الارض .

مصباح كهربائي جديد

يعمر ١٠ سنوات

● يبدو أن المضايقات التى تأتينا من المصابيح الكهربائية التى سرعان ما تتلف فتقتضى الاستبدال .. هذه المضايقات اوشكت ان تنتهى .

ذلك ان عالما امريكيا مختصا فى الفيزياء والالكترونيات ، واسمه الدكتور دونالد هوليستر Dr.D.Hollister تمكن من تطوير مصباح كهربائي جديد يعمر عشر



سين ويشبه ضوؤه ضوء الفلورسنت ٠٠ الا انه ، خلافا لمصابيح الفلورسنت ، لا يعتمد على الاقطاب الكهربائية (الالكترود) ل على الرغى ، كالمصابيح العادية ٠ ويمكن تركيبه بسهولة فى القواعد المعدة لهده المصابيح ٠

والغريب أن هذا المصباح الوضاء لا يستهلك الا القليل من الكهرباء ٣٠ ٪ فقط مما يستهلكه مصباح الفلورسنت العادى ٠

أما اجله فطويل ٠٠ حوالى عشر سنوات او يزيد ٠٠ وقد لا تمضى سنتان او ثلاث حتى يعرض هذا المصباح فى الاسواق ٠

ومن طريف ما يذكر ان المخترع انهمك فى تطوير المصباح الجديد طيلة السنوات الست الماضية وانه انفق كل امواله واموال المخلصين من اصدقائه فى هذا السبيل ٠ وما كان ليستمر لولا الهبة التى حصل عليها من السلطات المعنية الامريكية ، دائرة بحوث الطاقة وتطويرها (E.R.D.A.) بالتخصيص ، وقد بلغت تلك الهبة ٣٤٤٠٠٠ دولار ٠

■ ■ ■

لعل فى هذه الاحصائية ما قد يعود بالفائدة على مرضى السكر :

١٠٠ غرام من البطاطا توازى ٢٠ غراما من السكر وتوازى :

حمر ابيض	٣٨	غ
عدس ــ بارلاء ــ لوبياء	٣٥	غ
معكرونة	٢٧	غ
أرز	٢٩	غ
جزر	٢٠٠	غ
حليب	٤١٥	غ
افندى او برتقال	١٧٥	غ
اجاص ــ تفاح ــ مشمش ــ دراق	١٤٠	غ
عنب	١١٠	غ
لوز اخضر	١٥٠	غ

طرائف

المكارم عشر

● قالت عائشة رضى اللـه عنها : « خلال المكارم عشر، قدتكون فى الرجل ولا تكون فى ابنه ، وقد تكون فى العبد ولا تكون فى سيده ، يقسمها الله لمن احب : صدق الحديث ، ومداراة الناس ، وصلة الرحم ، وحفظ الامانة ، والتذمم للجار ، واعطاء السائل، والمكافاة بالصنائع ، وقرى الضيف، والوفاء بالعهد ، وراسهن كلهـن الحياء » .

كتاب

● سأل أحد الناس ابا عثمان الجاحظ كتابا الى بعض اصحابه ليوصيه به، فكتب الجاحظ لهرقعة وختمها ، فلما خرج الرجل من عنده فتح الرسالة فاذا فيها :

« كتابى هذا اليك مع من لا أعرف ، ولا اوجب حقه فان قضيت حاجته لم احمدك وانرددته لماذمك» فرجعالرجل اليهفقال

دلال المخلص

● نذر المهدى دم رجل من أهلالكوفةكان يسعى فى فساد سلطانه ، وجعل لمن دل عليه مئة الف درهم . فاقام الرجـلحينا متواريا ، ثم ظهر فى بغداد، وبينما هو يمشى فى بعض نواحيـها اذ بصر بهرجل وعرفه فأمسك به ، وقال : « هـذا بغية أمير المؤمنين » . فلم يحرك الرجلساكنا . وبينما هو على تلك الحـال اذ سمع وقع حوافر الخيل فالتفت، فاذا معنبن زائدة فقال : « اجرنى أجارك الله يا أبا الوليد » . فوقف معن وقال لغلامه :«يا غلام انزل عن دابتك، واحمل اخانا».

فصاح الرجل : « يا قوم ان ابن زائدةيحول بيني وبين من طلبه امير المؤمنين »، قال معن : « اذهب فأخبره انه عندى ».فانطلق الرجل الى قصر الامارة ، واخبر المهدى بما حصل ، فوجه المهـدى بعضرجاله ليحضروا معن بن زائدة . فأتتـه رسل الخليفة وقد لبس معن فاخر ثيابه ،وقد اوصى اهله خيرا بالرجل . فلما دخل على المهدى قال له : « يا معن ، أتجـيرعلى ؟ » قال : « نعم يا أمير المؤمنين » . قال : « ونعم ايضا » واشتد غضبه ،فقالمعن يا أمير المؤمنين « قتلت فى طاعتـكم باليمن في يوم واحد خمسة عشر الفا ولىايام كثيرةتقدم فيها بلائى، فما رأيتمونى اهلا أن تهبوا لى رجلا واحدا استجار بى»فاطرق المهدى ساعة ،ثم قال : « قد اجرنا من اجرت » قال معـن : « فان رأى اميرالمؤمنين أنيصله فيكونقد احياه واغناه». قال : « قد امرنا له بخمسة آلاف عاجلة »ثم قال معن للرجل : « خذ صلتك ، والحق باهلك ، واياك والمخالفة » .

عربية

توصية

الجاحظ : « كأنك فتحت الرسالة » قال الرجل : « نعم » فقال الجاحظ : « ياابن العم ، لا يضرك ما فيها فانها علامة لي اذا اردت العناية بشخص يعز علي • فقال الرجل . « قبحك الله وسود وجهك »فقال الجاحظ . « ويحك ما هذا الكلام ؟ » فقال الرجل • هذه علامة لي اذا اردت أن اشكر أحدا على معروف » •

كونوا قدوة لهم

● كان عمر بن الخطاب اذا نهى الناس عن شيء جمع اهله واقرباءه وقال :« اني نهيت الناس عن كذا وكذا ، وان الناس ينظرون اليكم كما ينظر الطير الى اللحم، فان وقعتم وقعوا ، وان هبتم هابوا ، واني ـ والله ـ لا اوتى برجل منكم وقع فيما نهيت الناس عنه الا ضاعفت له العذاب ، لمكانه مني • فمن شاء منكم فليتقدم ومن شاء فليتاخر » •

عصا ابن عبدل

● كان الحكم بن عبدل الكوفي شاعرامجيدا مقدما في طبقته ، كما كان هجاء حيث اللسان يخشى الناس هجوه ، وقدكان دميم الخلقة اعرج احدب لاتفارقه عصاه ،وقد ترك الوقوف على أبواب الملوك،وكان يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسوله ، فلا يحبس له رسول، ولا تؤخر له حاجة ،وقد قال في ذلك يحيى بن نوفل الشاعر :

« عصا حكم في الدار أول داخل ونحن على الابواب نقصى ونحجب
وكانت عصا موسى لفرعون آية وهذي ـ لعمر الله ـ ادهى وأعجب
تطاع فلا تعصى ويحذر سخطها ويرغب في المرضاة منها وترهب »

قلادة زينب

● يروى أن أبا العاص بن الربيع كان بين أسرى قريش في موقعة بدر الكبرى ، وكان زوج السيدة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب من مكة بمال،وبعثت كذلك بقلادة لها كانت السيدة خديجة امها أدخلتها بها على أبي العاص حين زفت له ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قلادة زينب رق قلبه لهارقة شديدة وقال للصحابة : « ان رأيتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها الذى لهافافعلوا ؟ » فقال اصحاب الرسول : «نعم يارسول الله » واطلقوا سراح ابي العاص بن الربيع وردوا المال والقلادة الذى بعثته زينب •



الــــذى قتـــل نابليـون ؟

■ فى سير أبطال التـــاريخ وتراجم رجاله البارزين ، وفى تواريخ الامم والدول والحضارات كثير من الاحداث المجهولة التى لا تزال فى مغاور الظلام ، ويحيط بها الغموض ، وبعض حقـائق التاريخ المعروفة ، والتى يكاد يتفق المؤرخون على صحة وقوعها وصدق روايتها ، قد يكشف ما يدعو الى التشكيك فى صـــحتها ويدفع بها فى مجال الريب والظنون ، والامثـــلة على ذلك كثيرة ، تطالعنا من الحين الى الحين •

واذكر انه فى سنة ١٩٦٢ ظهر كتاب لطبيب اسنان سويدى يدعى الدكتور ستن فور شفود . وكان كتـابه يحمـــل هذا العنـــوان المثير لحب الاستطلاع « من الذى قتل نابليـــون » ولم يكن غريبا ان يثير هذا الكتاب اهتمام الباحثين ، لان عناية المؤرخين باستقصاء اخبار نابليون واحداث حياته كانت دائما عظيمة ومتصـــلة ، وقد دلت احصاءات اجريت منذ سنوات عدة على ان الكتب التى تناولت حياة هذا البطل العبقرى النادر المثال تجاوزت عشرة آلاف كتاب ، ولم يتفوق عليه فى هذا العدد سوى الكتب التى تناولت حياة السيد المسيح ، والمعروف ان العلة التى قضت على حياة نابليون ـ وهو اسير فى لونجـود بجزيرة سنت هيلانة ـ هى سرطان المعـــدة ، ولكن مؤلف هذا الكتاب الذى اضيف الى البحـــوث النابليونية يرى ان نابليون قضى نحبه ضحية التسمم بجرعات قليلة كان يدسها له مونثـــولون من الزرنيخ ، وكان الدكتور السويدى قبل ظهور كتابه قد نشر بحثا فى مجلة « الطبيعة » (Nature) شاركه فيه اثنان من العلماء بعد ان هداه بحثه واطلاعه



نابليون .. مادا قال التاريخ فى موته

بقلم : على أدهم

على ما تيسر له مراجعته مما كتب فى فحص جثة نابليون بعد وفاته ، وهو يذكر أن عينة صغيرة من شعر نابليون اختبرت اختبارا كيميائيا فى ادارة الطب الشرعى بمدينة جلاسجو أثبتت احتواءها على كمية من الزرنيخ عالية النسبة ، وبطبيعة الحال قوبل هذا الكشف برغم ما احدثه من ضجة بشىء من التحفظ والتردد ، وذلك لانه كانت هناك بعض آراء سابقة تشير الى انالسموم كان لها علاقة بموت نابليون ، ومن بين هذه السموم الزرنيخ . ولكن الرأى الغالب كان تعليل موته بسرطان المعدة كما ذكر ، ومع توفر الثقة بمكانة العالم السويدى والعالمين اللذين شاركاه فى بحثه فان الباحثين وجدوا انه من المتعذر أن يقام الدليل على اساس اثر من شعر الرجل العظيم يحتاج الى اثبات حقيقة معرفة مصدره . ولكن مهما يكن الشك الذى تعرضت له نظرية طبيب الاسنان فان الامر قد استدعى اعادة البحث ومراجعة المصادر الهامة الخاصة بحياة نابليون .

نابليون مات مقتولا !

ويرى المؤلف أن القضاء علىحياة نابليون كان قتلا مدبرا ، وانه عرف القاتل ، ويوجه التهمة الى القائد الكونت شارل دى مونتولون ، ورغم ان هذا القائد كان يدس هذه الجرع الصغيرة من الزرنيخ فى اوقات متطاولة لنابليون منذ نقله الى الجزيرة النائية فى أواخر سنة ١٨١٥ ، وانها كانت السبب فى شكوى نابليون من المرض حتى وفاته ، وهو يقدم وصفا للعلل التى كانت تصيب نابليون ، ويقرر أن هذه الجرع كانت الضربة القاضية عليه فى النهاية ، وفى تشخيصه للامراض التى عرضت لنابليون ، يشير الى هذه الجرع الصغيرة التى كان يناولها اياه من الحين الى الحين حتى لا يكشف الامر ، ويعرف السر ، وهو يرد ما كان يعرض للبطل من الارق والحمى وارتفاع الحرارة غير العادى والشعور بالتعب والاجهاد والصداع وآلام المعدة والاسنان والتهاب ملتحمة العين وورم المثانة وغيرها من الامراض التى كان يشكو منها الى هذه الجرع المسمومة . ولا يجد صعوبة فى ردها الى تاثيرها ، ومما أيد به رأيه عمل مونتولون على اقصاء الساقى سيبرياني من اونجود ، حتى لا يعوقه عائق عن المضى فى خطته .

ويرى نقاد هذا الرأى أن المؤلف لم يوضح لنا كيف كان مونتولون يستحضر هذه الكميات من

الزرنيخ الكافية لمتابعة عمله خلال خمس سنوات، وهو يعلل سبب اتجاه مونتولون الى اقتراف هذه الجريمة بانه كان في طليعة المستفيدين من الوصية التي اعدها نابليون من ناحية ، ومن ناحية اخرى كانت هناك مؤامرة شريرة منالبوربون دبرها الداهية السياسي تاليران الذي كان يمقت نابليون اشد المقت ، وكان القواد الاربعة الذين صحبوا نابليون الى منفاه هم مونتولون وبرتران وجورجو ولاكاس ، وكان المعروف ان مونتولون اشدهم به اتصالا ، واكثرهم به تعلقا ، وكانت ثقة نابليون به اكثر من ثقته بغيره ، ومهما يكن من امر هذا التعليل لموت نابليون فانه يرينا ان العثور على وثيقة تاريخية مجهولة قد يكون له اثر بعيد المدى في تفسيرنا للتاريخ ، وتقديرنا لاحداثه ، وكشفنا عن النيات المجهولة ،والاهداف الخفية .

مصرع دانيان

ومن المسائل التي ثار حولها الكثير من الجدل بين المؤرخين ولا تزال حتى اليوم في مجالالنقاش والاخذ والرد مسالة مصرع دوق دانيان ، وعلاقة تاليران بهذا الحادث الذي اساء أشد اساءة الى سمعة نابليون ، ونال من مكانته اشد نيل ، وقد وجه الكثير من اللوم الى تاليران لما قيل عن مشاركته لنابليون في القضاء على الدوق الشاب الوسيم البريء من التهمة التي وجهت اليه في راى فريق من المؤرخين الذين يرجع اليهم ،ويعتد بآرائهم .

ففي أوائل سنة ١٨٠٤ ، وكان نابليون حينذاك متوليا منصب القنصل الاول ، كشفت مؤامرة خطيرة كانت تهدد الحكومة باشد الاخطار ،وترمي الى القضاء على حياة نابليون ، وقد اشترك في هذه المؤامرة القائد بيشجرى كادودال ، وهومزارع من اقليم بريتاني ، واكثر اعضاء الحزب الملكي نشاطا وابعدهم همة ، ورأى نابليون ان موقفه عرضة لاخطار جمة ، وان عليه أن يقوم بعمل حاسم لتوطيد مركزه ،والقضاء على مطامع اسرة البوربون .

وقد دبر الملكيون المقيمون في انجلترا هذه المؤامرة ، وفي بعض الروايات ان فريقا من الوزراء الانجليز كانوا ضالعين فيها ، وكانت المؤامرة ترمي الى اختطاف القنصل الاول وهو في طريقه الى مالميزون ، وحمله على احدى السفن القريبة من الشاطيء ، وحضر الى باريس بيشجرى وكادودال ، وكانا يعتمدان على تذمر رجال الجيش وبخاصة القائد مورو ، وكان الكونت دارتوا شقيق لويس الثامن عشر علىبينة من الامر ، ووعد بان يرسل ابنه للمشاركة في تنفيذ المؤامرة ،ولكنعملاء نابليون كانوا يحسنون خدمته ، وكشفت المؤامرة ، والقى القبض على المتآمرين ،واعدم كادودال واعوانهرميا بالرصاص، ووجد بيشجرى قتيلا في السجن ، ويرجح انه انتحر ،وكان كادودال قد تحدث عن امير حضوره كان منتظرا ، ولكنه لم يات ، وربما خطر ببال نابليون ان هذا الامير هو دوق دانيان الذي طرد من النمسا استجابة لطلب نابليون ، واقدم على الاقامة في اينرشايم القريبة من ستراسبورج وراء نهر الراين ، وقد اختار هذا الموقع ليكون قريبا من احدى قريباته ، وهي شارلوت دي روهان التي كان يحبها ، وليكون كذلك قريبا من ميدان المعركة التي كان ينتظر نشوبها ، وعرف في باريس ان بعض العملاء الانجليز كانوا في جنوب المانيا ،وانهم على اتصال بالمهاجرين ومنهم ديمورييه ، وادى ذلك الى استخلاص انه لابد أن يكون مشتركا في هذه المؤامرة ، وصمم نابليون على اعتقاله ، ففي شهر مارس حمله غزو الفرسان الفرنسيين الى ستراسبورج ومنها نقل الى باريس ،وذكر عند محاكمته انه كان يريد أن يشترك في محاربة فرنسا ، وقد انكر صلته بالمؤامرة . ولكن قضاته الخاضعين لارادة سيدهم حكموا عليه بالاعدام اخذا بالقانون الذي يقضي بهذا الحكم على الفرنسي الذي يحمل السلاح

لمحاربة فرنسا ، وكانت الدماء الغزيرة التى اسالتها الحروب النابليونية تعد قليلة الىجانب قطرات دماء هذا الامير المنكوبالذى اعدم فى ليلة ٢٠ مارس ١٨٠٤ ،وقد نفذ الحكم عليه فى خندق قلعة فنسنز ، وكان البوربون قد تآمروا على حياة نابليون وحريته مرتين ، ولذلك قال متحديا لهم « سارد الى البوربون الرعب الذى عملوا على توجيهه الى ، هل يحسبوننى كلبا يمكن القضاء عليه فى الطريق ؟ وهل القتلة الذين يرسلونهم الى كائنات لها من القداسة ما يجعلها فوق ان تمس ؟ » •

رسالة نابليون الى شقيقه

وكان دوق دانيان قد احضر الى باريس فى الساعة الخامسة من مساء يوم ٢٠ مارس ،واجريت المحاكمة فى الساعة الحادية عشرة واعدم فى منتصف الساعة الثالثة من صباح اليوم التالى ، وقد اظهر شجاعة فى مواجهة الموت ، ودفن فى الخندق الذى اعدم فيه ، وكان ابوه دوق بوربون يعيش فى لندن فى حجرات متواضعة ، ويتولى خدمته خادم خاص واحد ، ولما ابطا الخادم فى اعداد طعامالفطور فى الوقتالمحدد له فى الصباح وكرر استدعاءه دون ان يسرع الخادم الىتلبية الدعوة ، قام من مكان جلوسه ، ودخل المطبخ ، فوجد الخادم محنى الراس حزنا ، وعلى المائدة جريدة بها تفاصيل الحادث المحزن ، فظل الرجل يعانى تباريح الالم والحزن اكثر من ساعتين فى الحجرة الصغيرة ، وتبع ذلك نوبات من الغضب وصرخات طلب الانتقام، وكتب نابليون فى اعقاب ذلك الى اخيه جوزيف«كان هذا هو السبيلالوحيد الذى املكهلكى اقضىعلى الامل عندانصارالبوربون ولا ادعهم فى شك من امرى ، واذا استدعىالامر ان اعيد مافعلته فانى لاأتردد فى ذلك حتىاتخلص منالبقية » • واتخذ مجلس الشيوخ مؤامرةكادودال وبيشجرى حجة لارسال تفويض الى القنصلالاول، ذكروا له فيهانه بادىء عصر جديد،وانعليهالمحافظة على استدامة هذا العصر ، وان هذه الفكرة لابدان تكون قد خطرت له لان عبقريته الخلاقة تحيطبكل شىء ، ولاتنسى شيئا • وان الزمن والاحداث والمؤامرات وتطلعات الطامعين تحدوه على عدم التريث ، وان فى استطاعته ان يقيد الزمن ، ويسيطر على الاحداث ،ويهدىء الاحوال فىفرنسا بمنحها النظام الذى يوطد بناءه وان المجلس يتقدم اليه باسم المواطنين ، وفى ١٨ مايو سنة ١٨٠٤ اعتلىنابليون عرش الامبراطوريةالفرنسية•

ويرى المؤرخ البريطانى دف كوبر ان قتل دوق دانيان أسود صفحة فى حياة نابليون ، وانه جريمة سياسية من الطراز الاول يصعب الدفاع عنها ، ولم يكن دوق دانيان اقل الامراء البوربون استحقاقا للوم فحسب ، بل كان اكثرهم جدارة بالاعجاب والتقدير ، وبرغم حرصه على حقوق الاسرة فانه رفض التعامل مع المتآمرين الذين حاولوا تحقيق اهدافهمبطريق المؤامرات والاغتيال، وكان اقرب الى ان يكون بطلا من ابطال الروايات الرومانسية منه الى ان يكون اميرا من امراء القرن التاسع عشر ، ولم يكن له مشاركة فى المؤامرة وهو مقيم فى ابنهايم فى ولاية بادن ،وهو حفيد امير كونده ، وهو بذلك وارث للقب من امجد الالقاب واسماها مكانة فى تاريخ فرنسا •

مقاومة المؤامرات

وقد ذكر شاتوبريان فى مذكراته انه راى خطابا بقلم تاليران موجها الى نابليون فى تاريخ ٨ مارس يقترح فيه المبادرة الى القاء القبضعلى الدوق ، ويقدم مينيفال السكرتير الخاصلنابليون مايؤيد ذلك ، وكانت تمر بيده الرسائل التى تقدم لنابليون ، وقد اكد تاليران لنابليون فى هذه الرسالة ان سلامة الدولة تستدعى ما اشار به باتخاذ اجراء صارم لمقاومةالمؤامرات ، وقدمتاليران فى رسالته اقتراحا باسم الضابط الذى يعهد اليه بمهمة القبض على الدوق •

وفى سنة ١٨١٤ بعد سقوط نابليون وقبل وصول لويس الثامن عشر اتيحت لتاليران الفرصة

التي افاد منها لابادة جميع الوثائق في المحفوظات بوازرة الخارجية التي تدينه ، ويؤكد شاتوبريان ومينيفال ان الخطاب المشار اليه افلت من الابادة بطريق السهو ، ويقول دف كوبر ان كليهما كان الشاهد على وجود هذا الخطاب ، وكلاهما كان من اشد اعداء تاليران .

وفي ذلك الوقت قبل نابليون تحمل التبعة جميعها عن مصرع الدوق الشاب ، ولم يكن في وسعه ان يفعل غير ذلك ، لان الحاكم المطلق لا يستطيع ان يوجه اللوم الى غيره عما يرتكب باسمه ، ولا ان يسلم بانه اخطا ، ولكن بعد مرور اعوام على هذه الجريمة الشنعاء كان يقول في احاديثه الخاصة ان تاليران هو صاحب الفكرة الاصيل ، وقد روى ذلك عن زوجته جوزفين ، كما سمع من غيرها ، وفي اثناء نفيه في سنت هيلانه كرر ذلك ، وفي احد مواقفه الغاضبة وجه اللوم الى تاليران جهارا وعلنا ، وبطبيعة الحال كان نابليون يستطيع اعادة هذا الاتهام دون ان يكون له نصيب من الصدق ، ولكن في كل مناسبة من هذه المناسبات كان يكرر نابليون انه لم تكن له معرفة بدوق دانيان ولا بمكان اقامته حتى زوده تاليران بهذه المعلومات .

انه في الصباح بعد تنفيذ الحكم كان تاليران يعمل في الوزارة مع الكونت دي هوتريف رئيس القسم الجنوبي من الادارة ، ومن الاتباع المخلصين لرئيسه ، وكان مثل سائر سكان باريس قد راعه ذلك الحادث وازعجه ، ولم يبذل مجهودا في اخفاء تاثره ، مما اضطر تاليران الى ان يقول له معلقا على هذه الحالة « ماذا بك ؟ وما اصابك حتى جحظت عيناك من راسك ؟» فاجابه هوتريف قائلا « ماذا اصابني ؟ انك ستشعر بما شعرت به اذا اطلعت على جريدة « المونيتير » فما افظع هذا الحادث »

فرد عليه تاليران في هدوء شديد قائلا « عد الى صوابك ، هل اصابك مس من الجنون ؟ ان الامر لايحتاج الى مثل هذه الجلبة ! لقد القي القبض على متامر قريب من الحدود ، وقد احضر الى باريس ، واطلق عليه الرصاص ، فاي شيء غير عادي في ذلك ؟ »

وتحمل هذه النادرة طابع الصدق ، فان ما اصاب الموظف من الانزعاج كان سبب غضب الوزير، لانه تاكد ان الحكومة قد ارتكبت خطا فادحا كان في نظره اسوا من الجريمة ، لانه بدلا من ان يقضي على الخوف اثار الذعر ، وان الشعور الذي عبر عنه الكونت دي هوتريف كان شعور فرنسا برمتها .

لويس الثامن عشر

وبعد مرور سنوات طويلة على هذا الحادث وبعد مضي تسع سنوات على تربع لويس الثامن عشر على عرش فرنسا هاجمت الصحافة الفرنسية سافاري الذي كان نابليون قد منحه دوقية روفيجو، وكان ممن حضروا محاكمة الدوق ، فدافع عن نفسه قائلا انه كان يعمل بوصفه جنديا يقوم بتنفيذ الاوامر وان الجريمة تقع على عاتق تاليران .

وكان تاليران حينذاك في الضاحية فعاد لتوه الى باريس غاضبا ، وانكر التهمة ، وارسل خطابا مطولا الى الملك يطلب فيه أن يتولى مجلس الامراء التحقيق في الموضوع، ورفض هذا الطلب، وظهر من سلوك الملك انه قبل رواية تاليران عن براءته ومنع دوق روفيجو من دخول البلاط .

ويقول تاليران في مذكراته ان دوره في هذه القضية كان مقصورا على حضوره المجلس الذي اتخذ فيه قرار القبض على الدوق ، ودافع عن نفسه بعد ذلك قائلا « ان مثل هذه الجريمة لا تتفق مع اخلاقه ، لانه لم يكن بطبيعته ميالا الى العنف والشدة ، ولم يكن له مصلحة في قتل الدوق » في حين انه من السهل ان نقدر ان ميله في تلك الفترة لتقوية مكانته عند نابليون ربما كان يدفعه الى المشاركة في ارتكاب هذا الاثم ، ولكن يلزم كذلك ان نذكر ان هذا السياسي الداهية كان دائما يراعي ان يكون طريق العودة غير ممتنع عليه ، وان وقوع التبعة عليه في قتل الدوق

تجعل عودة العلاقة بينه وبين الاسرة البوربونيه مستحيلة ، وربما كان عدم كفاية الدافع يدعو الى الميل الى تبرئته ، ولكن من الصعب تبين خطوط نسيج السياسة فى اعماق عقل مثل هذا السياسى البارع ، والدبلوماسى الموهوب ، ومن الثابت انه لم يعارض فى الاقدام على ارتكاب هذه الجريمة، وقام بتنفيذ التعليمات والاوامر الخاصة بها ، ودافع عن ارتكابها ، وحينما طلب منه القيصر الاسكندر الروسى بيانا عنها اجابه تاليران فى ادب جم «ان الحكومة الروسية لم تعاقب احدا فى مقتل القيصر السابق بول ، وان الحكومة الفرنسية لم تحاول التدخل فى الموضوع » •

نابليون فى المرحلة الاخيرة

ويروى عن الروائى المعروف بلزاك ، وكان فى ذلك الوقت طفلا ، انه فى ليلة وقوع تلك المأساة كان تاليران فى منزل الدوقة دى لينز ، وفى ساعات الصباح المبكرة نظر فى ساعته،وسال «هل للدوق دى بوربون ابن آخر غير دوق دنجان ؟ » فاجابه الحاضرون انه الابن الوحيد ، فاجاب تاليران قائلا « لقد انقرض بيت كوندة » •

وقد روى المؤرخ البريطانى لورد لوزيرى فى كتابه « نابليون فى المرحلة الاخيرة »نقلا عن لاكاس ان الدوق دانجان كتب الى نابليون رسالة قبل اعدامه ، وان هذه الرسالة اخفاها تاليران خشية ان يتاثر بها نابليون فيمنع اعدام الدوق ، وان نابليون قد اشار الى هذا الخطاب فى حديثه مع لاكاس قائلا له ان دوق دانيان حينما وصل الى ستراسبورج كتب اليه ان حقه فى العرش بعيد جدا ، ووعد بانه اذا منح العفو فسيكشف لنابليون كل مايعرفه عن المؤامرة واعداء فرنسا ، وان يخدم القنصل الاول باخلاص ، وهذا الخطاب لم يقدمه تاليران لنابليون إلا بعد فوات الاوان ، وان نابليون صرح بانه ربما لو كان وصله هذا الخطاب فى الوقت المناسب لكان اثر العفو عن الدوق ،وشاعت اخبار هذا الخطاب فى لونجود ، وسال اومبرا نابليون فى يناير ١٨١٧ « هل حقيقة ان تاليران احتفظ بخطاب الدوق الى ما بعد اعدام الدوق بيومين فاجابه نابليون قائلا(١) هذا حق ، فقدكتب الدوق خطابا يقدم فيه خدماته ، ويطلب منى ان اوليه قيادة جيش ،ولكن الفاجر تاليران لم يطلعنى عليه الا بعد اعدام الدوق بيومين ، فقال له اومبرا ان تاليران باخفائه هذا الخطاب يعد المجرم الحقيقى فى موت الدوق » فرد عليه نابليون قائلا « تاليران وغد لا يتورع عن ارتكاب اية جريمة » وقد اعاد اومبرا هذا السؤال مرتين اخريين على نابليون للتثبت من الامر ، وتلقى الاجابة نفسها •

ويقول (٢) اللورد روزبرى « ان نابليون وهو على فراش الموت اثاره هجوم جريدة انجليزية على سافارى وكولينكور ، فطلب وصيته وكتب فيها«لقد امرت بالقاء القبض على دوق دانيان واعتقاله ومحاكمته لانه كان من اللازم لسلامة شعب فرنسا ومصلحتها وشرفها حينما احتفظ كونتدارتوا بستين قاتلا فى باريس ، وساقوم بمثل هذا العمل فى الظروف نفسها • ويتضمن هذا لونا من الوان رفع الاتهام عن تاليران •

والواقع ان فى الاحداث التاريخية الكثير من الخفايا والغوامض التى لم يرفع عنها النقاب حتى يمكننا من معرفة حقيقتها ،وقد جمع الكاتب البحاثة البريطانى اندرولانج فى كتابه القيم « غوامض التاريخ » امثلة من هذه الاحداث الخفية التى لم تكشف بعد حقيقتها كشفا يدعو الى الاطمئنان اليه ،والاعتماد عليه، وفى تاريخ الامم والحضارات والشخصيات البارزة كثير من امثال هذه الاحداث المجهولة والاسرار الخفية •

على ادهم

---

(١) صفحة ٤٢ من كتاب لور روزبرى « نابليون فى المرحلة الاخيرة » Napoleon The LastPhase

(٢) صفحة ٤٧ من كتاب لور روزبرى «نابليون فى المرحلة الاخيرة » by Lord Roseberry.

● مسابقة العربى ●

أسـئلة سـريعـة ..

الصيف هو موسم الراحة والاستجمام·· ومسابقة هذا العدد هي مجموعة اسئلة خفيفة تتناسب مع حرارة الجو ··والمطلوب منك معرفة الاجابة الصحيحة لعشرة اسئلة على الاقل منها، لتفوز بواحدة من الجوائز المالية التى مجموعها ١٠٠ دينار ··

١ ـ ما هو الاسم السابق لمدينة استنبول :
انطاكية ـ ازمير ـ القسطنطينية ·

٢ ـ لفظ « الفاو » له مدلولان ، فالفاو هو التعبير المختصر لمنظمة الاغذية والزراعة العالمية·· والفاو اسم لميناء بترولى ·· ففى اى الدول التالية يقع هذا الميناء :
العراق ـ اليمن ـ تونس ·

٣ ـ من الذى الف موسيقى الدانوب الازرق :
بيتهوفن ـ شوبان ـ شتراوس ·

٤ ـ ما هو الاسم الذى يطلق على بلجيكا وهولندا ولوكسمبورج مجتمعة :
اسكندينافيا ـ بينيلوكس ـ ايبريا ·

٥ ـ هانيبال او حنابعل او هنيبعل ·· ثلاثة اسماء تطلق على قائد عالمى عظيم، عاش قديما فى:
المغرب ـ تونس ـ لبنان ·

٦ ـ عيد الام ، او عيد الاسرة ، فى اى الشهور يقع :
فبراير ـ مارس ـ ابريل ·

٧ ـ من اسس مدينة القيروان فى تونس :
طارق بن زياد ـ موسى بن نصير ـ عقبة بن نافع ·

٨ ـ الفسطاط ·· اول مدينة بناها المسلمون فى مصر على الضفة الشرقية للنيل ، عام ٦٤٣م فمن هو بانيها :
عمرو بن العاص ـ عمر بن عبدالعزيز ـ عمر بن سعد بن ابى وقاص ·


تشرشل


مارى كورى

بيير كورى




موسولينى

هتلر



لتنشيط ذاكرتك .. في الصيف



شـــوبان



شتراوس

٩ ـ اى صناعة من الصناعات التالية تشتهربها مدينة المحلة الكبرى بمصر :
الحديد والصلب ـ الغزل والنسيج ـ الخشب والورق •

١٠ ـ كفاحي او Mein Kampf كتاب سياسى مؤلفه :
تشرشل ـ هتلر ـ موسولينى ••

١١ ـ سوناطراك •• اسم لشركة بترولوطنية عربية كبيرة تملكها :
ليبيا ـ الجزائر ـ السعودية •



بتهوفن

١٢ ـ تايلاند •• اصبح اليوماسم دولة قديمة كانت معروفة باسم :
ليسوتو ـ سيكام ـ سيام •

١٣ ـ ما هو طول قناة السويس :
١٠٠ ميل ـ ٧٠ ميلا ـ ١٥٠ ميلا •

١٤ ـ من الذى اكتشف الراديوم ؟
بيير كورى ـ مدام كورى ـ باستور •

١٥ ـ من هو الفنان الذى رسم لوحة الموناليزا او الجيوكاندة ؟

١٦ ـ بماذا تشتهر مدينة بيزا الايطالية ؟

١٧ ـ فى اى درجة حرارة مئوية يتجمد الماء ؟

شروط المسابقة

١ ـ ان يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشورفى ذيل هذه الصفحة •
٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكاملبخط واضح •
٣ ـ ضع اجابتك فى مغلف مغلق واكتب عليهالعنوان الآتى •
مجلة العربى ـ صندوق البريد ٧٤٨الكويت « مسابقة العدد ٢١٣ » •
٤ ـ آخر موعد لوصول الاجابة الينا فيالكويتهو اليوم الاول من شهر نوفمبر (تشرين ثانى) ١٩٧٦ •

الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار كويتى علىالوجه الآتى: **الجائزة الاولى** ٣٠ دينارا • **الجائزة الثانية** ٢٠ دينارا **الجائزة الثالثة** ١٠ دنانير ٨٠ **جوائز مالية** : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير •• وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنحالجوائز بطريق الاقتراع •

كوبون مسابقة

● قصة مترجمة ●

فتاة السند

■ كنت منذ زمن بعيد أتوق الى زيارة الهند ، والحياة فى عالمها العجيب الغريب الذى طالما سمعت عنه وقرات •• وقد اتاحت لى الظروف أخيرا ان اقضى فيها عامين ، استطعت خلالهما أن ازور اقاليمها ، لاسيما تلك الزاخرة بمعابد الهندوس وبالآثار القديمة ، وان التهم كتبها الفلسفية ، واغرق فى التهامها ، حتى اننى كثيرا ما كنت اضرب حول نفسى أسوارا ، فلا اتصل بانسان طالما كانت تشغلنى القراءة •

حقائق كثيرة شهدتها واثارت عجبى واهتمامى ، واكدت لى أن للهنود مقدرة فائقة فى ضروب السحر • وكانت لذة لاتعدلها لذة ان اتصل بهؤلاء القوم كلما اقبل الليل ، وهدأت الحركة التى يضطرب بها النهار دائما •• فاذا ما خلوت الى





SHE CAME FROM SIND

تاليف : سيراد موند هيلارى

نفسي رحت استرجع ما وعته ذاكرتي ، فحينا كنت اسجل ما شاهدت ، وحينا كنت استغرق في تامل عميق ، ودخان الغليون يتصاعد حلقات متتابعة ، ثم ينتهي تماما اذ يبتلعه الفضاء ، ويحتجزه في اعماقه ، ليستقبل من بعده دخانا غيره .

ولا انسى ما حييت « بينا » فتاة السند التي كانت تشاركني تاملاتي بحكم الجوار ، وكثيرا ما كانت تشفق عليّ من وحدة قاسية . فكانت تهيىء لي من اسباب المتعة البريئة الخالصة ماكان يحملني الى بعيد ، حيث انسى واقعي ، واتجرد من قيود الحدث والزمن والمكان ، واعيش في سلسلة متصلة من الرؤى والاحلام .. وقد كان لـ « بينا » من السحر ما اسرني تماما ، وملك عليّ الاحايين التي كنت اقضيها في بيتي ، حتى تلك الساعات التي كنت اوزعها خارج البيت بين عملي ومكاتب الجريدة التي كنت امدها بمقالاتي، وكنت قد حرصت فيها على تسجيل مشاهداتي في الهند وغيرها من بلاد زرتها .

كانت المصادفة وحدها هي التي ربطتني بـ «بينا»، فقد كنت في حديقة بيتي ذات غروب ارتشف الشاي كعادتي ، واذا بكرة رقيقة تسقط عفوا امامي . تلفت الى مصدرها واذا باشراقة حلوة تستقبلني بها فتاة في الثامنة عشرة ، وصوت عميق ناعم يبلغ اذني كانه الهمس يحمل اعتذارا مهذبا .. وتاملت الوجه المطل عليّ واطلت التامل ، ولم تود عيناي ان ترتدا عن صاحبته .. وتناولت الكرة ، ومددت بها يدي ، واذا بها تمد يمناها لتصافحني ، ولم املك سوى ان ادعوها لتناول الشاي معي ..

وكانت جلسة امتد الحديث بنا خلالها الى اعماق الليل ، واذ ودعتني كنا قد تعارفنا تماما .. ومنذئذ كانت لا تحلو لي جلسة في حديقة بيتي الا و « بينا » معي .. حتى كانت لحظة لا انساها ، اذ لم تعد « بينا » تتردد عليّ كعادتها .. وطال غيابها ، وسيطر عليّ احساس غريب .. ترى ! هل ماتت ؟ او ماذا ؟ وبيتها قد خلا من كل من فيه .. وخادمها المدراسي لم اعد اراه .. حتى جدها العجوز « شناكيا » قد اختفى تماما .. وضاعف من حيرتي انها كانت في ايامها الاخيرة قبل اختفائها ، كثيرا ما استولى عليها صمت طويل وعيناها معلقتان بالسماء .. وكنت اذ ارقبها ارى شفتيها ترتعشان بكلمات خافتة ، ولم تستطع الايام بمشاغلها واعبائها ان تخرجني من حيرتي ، او ان ترد اليّ طمانينة حرمتها .. وذات صبح ، اذا بي اجد على مكتبي رسالة بخط رقيق مرسلة من (موهينجودارو) المدينة الاثرية العريقة في الهند .. كانت الرسالة بتوقيع « يولا » وكانت كلماتها القصيرة تحمل معنى الامر ، ان اتجه الى (موهينجودارو) لامر يهمني .

تعجبت وقرات الرسالة اكثر من مرة ، وفي خاطري احساس غامض ان شيئا ما سوف يحدث اذا ما استجبت لدعاء « يولا » ، ولكن .. من تكون (يولا) هذه ؟ وودت ان اربط بين الرسالة واختفاء « بينا » ،لولا ان سيارة فارهة استقرت امام بيت « بينا » فجاة وخرج منها شيخ يتوكا على خادم ، فاتجه الاثنان الى البيت ودخلاه ، ثم عادا ثانية الى السيارة التي حملتهما الى مكان بعيد ..

ومرت ايام لم استطع حصرها ، كنت خلالها نهبا لقلق عنيف، وحاولت التعزى بما قد يعالج وضعي، بممارسة رياضة المشي المحببة اليّ ، في طواف بانحاء دلهي الجديدة والقديمة ، حتى يجهدني التعب فانام .. او بارتياد « نادي الجيما خانا » لاشارك الصحاب الحديث لحين متاخر من الليل .. اما الحديقة وامسياتي بها وتاملاتي فقد ودعتها تماما ، ولكنني كنت دائم التفكير في تلك الرسالة الغامضة وقصة العجوز وخادمه ..

وذات فجر ، ولم اكد استسلم للنوم حتى كان من يطرق بابي ويناولني رسالة عاجلة ، كانت تكرارا لما حملته الرسالة الاولى .. واحسست على الفور بما يحفزني للاستجابة ..

كانت الرحلة شاقة مجهدة ، ولكنها لم تخل مما يخفف ثقلها ، ويشيع فى نفسى الوانا من البهجة واللذة . فقد رايت فى طريقى قوما يلتفون حول انسان استلقى على الارض ، مسـندا راسه الى جدار ، وقد غطى وجهه . واتخذت لنفسى مكانا بين الملتفين لاشهد ما يدور .. وكان الى جواره فتى فى ازار كالذى ياتزر به الزهاد الهنود ، ينقل رغبات الواقفين الى المستلقى ويتلقى منه الاجابات عليها .. وقد علمت فيما بعد ان هذا المستلقى « يوجى » زاهد ، وان له قدرة على قراءة الماضى والتنبؤ بالمستقبـل . ولقد دفعنى ما رايت ان اشارك السائلين فيما ذهبوا اليه ، ولبالغ دهشتى تلقيت اجابات اذهلتنى تماما ، تكشف بالفعل عن اشياء حدثت لى .

اثار هذا الذى رايته وسمعته اهتمامى ورغبتى فى ان اعرف الكثير عن اعاجيب الهند . وشاء الحظ ان تواتينى احدى فرصه . اذ فى الفندق نفسه الذى نزلت به كان يقطن الى جوارى شاب هندى مهذب ، كثيرا ما كنا نلتقى فى قاعات الفندق الرحبة ، نتناول الشاى ، او نستمع الى الموسيقى الهندية العذبة ، ونستعرض نماذج الحياة من وراء نوافذ صالة الشاى .

كان اسم ذلك الشاب (جوبتا) وكان يعمل ضابط اتصال فى احدى سفارات الهند فى افريقية. وكان يتهيا مثلى لزيارة (موهينجودارو) .

وذات غروب ، كنت قد انتحيت ركنا فى صالة الشاى كعادتى ، اتامل الحياة من وراء النافذة ، واذا بصاحبى يقبل على ، وقد ضم كفيه معا ، ورفعهما الى محاذاة ذقنه ـ تحية لى ـ كعـادة الهندوس ، ثم اتخذ مـكانه الى جوارى وقال : « لقد اعددت لك مفاجاة ممتعة ،لن اكشف لك عنها الا ونحن فى الطريق » .

قلت : (وقد اخذتنى الدهشة) : اى طريق ؟

قال : « الم اقل انها مفاجاة » ؟

قلت : وحقائبى .

قال : ندعها حيث هى ، اذ لن نستغرق طويلا فى رحلتنا هذه .

قلت : اى رحلة هى !

قال : افرغ ما تبقى من الشاى فى جوفك حتى اعد التونجا .

قلت : تعد التونجا ! وما هى التونجا !!

قال : سوف تعرف ..

وانصرف جوبتا حتى اتم تناول الشـاى . ولم تمض غير لحظات حتى كنت عند باب الفندق ، حيث كان ينتظرنى . وامامنا كانت تستقر التونجا ، التى لم تكن غير احد نماذج عربات نشاهد مثلها فى الشرق ، تجرها الجياد .

مضت بنا التونجا لنشاهد مناظر الحياة حلوة رائعة ، فالناس يتزاحمون على ضفتى نهر (جمنا) وقد ضربوا خيامهم على امتدادهما ورأينا المراة الهندية وكانها تشارك فى مهرجان عجيب بملابسها الزاهية المتعددة النماذج والالوان .. ولقد كان مهرجانا بالفعـل ذلك الذى جمع الهنود فى هذا المكان بالذات.وكانت المناسبةاحد اعيادهم المقدسة.

واخذنا ننتقل من ناحية الى اخرى حتى بلغنا ركنا نصبت به خيام على هيئة المعابد ، عليهـا رموز لم افهمها ، وامام تلك الخيام كانت تجلس مجموعات من لابسى الاردية الصفر ، كل واحد منهم قد رقت هياته وضمر عوده . وكانوا جميعا يرددون ترانيم بصوت جميل اخاذ .. واشار اليهم صاحبى وقال : « اتعرف من هؤلاء » ؟

قلت : من يكونون !

قال : انهم بوذيون كرسـوا حيـاتهم للنسك والتامل ، اتوا ليشاركوا الهندوس فى احتفالهم بهذا العيد .

وغادرنا خيـام البوذيين واتجهنـا صوب النهر لنستريح ، ولنعالج جوعا وظما استبدا بنا .. وبينما نحن فى وضعنا ذاك اذ بلغتنا اصوات من بعيد ، اخذت تقترب شيئا فشيئا حتى اذا مـا جاورتنا رايت ـ لعجبى ـ تمثالا لمسخ كئيب يحمله عدد من الهندوس ، حتى بلغوا النهر ، وهناك القوا به فى مياهه وحمله التيار بعيدا .. ولم تكد تمضى لحظات حتى اختفى تماما فى جوف الماء، وقبل ان تتملكنى الدهشة كان صاحبى يحدثنى بان هذا شىء الفوه فى اعيادهم ، يستبشرون به كلما غيب الماء فى صميمه المسخ المطروح .

لم اعلق على ما سمعت اهمية ما ، وان كنت قد احتفظت به فى خاطرى لاسجله فيما بعد ٠٠ وسرنا على ضفة النهر نستروح الانسام، ونستجلى مفاتن الطبيعة ، ونستمد مما حولنا مادة لحديث ممتع ٠٠ واذا بصاحبى يتوقف فجاة ويشير بيده الى مكان بعيد ، لم اقو فى البداية على رؤيته ، بل لم اتبين شيئا على امتداد البصر سوى الافق يلامس الارض ، والشمس تودع النهار فى رحلة غامضة ٠٠ وظل صاحبى على وضعه ذاك ويده معلقة فى الهواء وعيناه ملتصقتان بشىء لا اراه ٠٠ واذا به يمسك بيدى ويجذبنى اليه ، ويسير بى حتى بلغنا صخرة ترتفع قليلا بمقدار قامتين ٠ وارتكز صاحبى باحدى قدميه على حافة منها واخرج من جيبه مزمارا اخذ يعزف عليه لحنا حزينا لم يخل من عذوبة ، واهاج اللحن مشاعرى واثار خواطرى وايقظ فى نفسى التائهة ذكرى جارتى « بينا » ٠ وفجاة احسست بما يتسلل بين قدمى ويرفع راسه بعد ما ارتكز على ذيله بكل قوته ، وراح يدير هذا الراس يمنة ويسرة ويهتز مع النغم اهتزازات رائعة ، وصاحبى ماض فى عزفه وانا

مستغرق فى تامل هـذا الشىء العجيب الـذى لم اشهد مثله فى حياتى كلها، وتعددت الانغام وتعددت معها حركات ذلك الشىء حتى اذا ما توقف صاحبى عن العزف ، اذ به يتسلل فى صمت وخشوع حتى بلغ جحرا حشر نفسه فيه حشرا واختفى تماما ٠

سيطر الصمت علينا لفترة لم تطل ، ثم ادرت وجهى نحو صاحبى كانى اساله عن سر هذا الشىء ، واذا به يجذبنى اليه ويسير بى بعيدا عن الصخرة — وفى عبارة قصيرة قال : « الا تعرف ما هذا » !

قلت — « وكيف اعرف وانا اراه لاول مرة » ٠

قال : « اذن ٠٠ فهى حيه قاتلة اسمها الكوبرا يكفى أن تداعبك مرة واحدة لترقص بعدها رقصة الموت ٠٠ ولكنها وديعة ما دمت تعاملها برفق » ٠

قلت — واى رفق هذا الذى يرضيها ٠

قال — انها تعشق النغم ٠

ودعوته فى أدب يخالطه خوف ان يبتعد بى عن ذلك المكان ٠

وسرنا الى حيث كانت التونجـــا تنتظـرنا لنعبر الجسر الى الضـــفة الاخـرى من نهـــر (جمنا) ، وعدنا الى الفندق واحتوانى الليل بعيدا عن صاحبى ، ثم قضيت فترة موزعـة بين القلـق والخوف ، فقد كنت اخشى ان تتسلل واحدة مـن وديعات صاحبى الـىّ فتداعبنـى مرة ، فترقص فوقى بعدها رقصة الموت

واذ اقبل الصباح بطيئا متكاسلا كنا قد اعددنا انفسنا للسفر الى (موهينجودارو) بالقطار ٠

ولم تخل الرحلة مما امتعنا ، اذ كان المسافرون من ذوى المزاج الرقيق ٠ ارتفعت اصواتهم بالغناء فى مرح بالغ حتى بلغنا (موهينجودارو) مع اطلالة البدر ، ٠٠ وحملنا حقائبنا الى الفندق الوحيـد حيث امضينا ما تبقى من الليـل ٠ وفى الصبـاح سبقت صاحبى الى صالة الطعام ، وفى خاطـرى تساؤل عما يخبئه لى القـدر هناك ٠ فهـذه هى (موهينجودارو) وها انا ذا قد استجبت لدعاء « يولا » ، ولكن اين « يولا » هذه ٠٠ من يـدرى لعلى ملتق بها فى الفندق !

وتقدم النهار ، ورحت اتجول فى انحاء المنطقة ، اشاهد آثارها ، وازور معابدها الشاهقة ٠٠ ثم عدت الى الفندق بعد جولة ممتعة ، لاجد رسالة ٠ كانت الرسالة فى هذه المرة من « بينا » التى — كما تحكى الرسالة — كانت قد اقامت مع اسرتها فى نفس الفنـدق اياما عادت بعدهـا الى دلهى الجديدة ، ولم يفتها أن تتمنى لى اقامة طيبة أعود بعدها لالتقى بها ٠ وقد غذتنى الرحلة بما يشكل مادة تصلح لحديث أنشره بين الناس عن نماذج من غرائب الهند وعجائبها ٠٠

ادركت على الفور انها هى التى بعثت برسالتيها الاوليين ٠ ولكن لم توقعهما باسمها ٠٠ ترى اشاءت مـن وراء ذلـك ان تغلف رغبتها تلـك بشىء من الغموض المحبب الى كاتب مثلى ٠٠ ولقد تحققت من ذلك حين عـدت الى دلهى الجديـدة والتقيت ثانية ب « بينا » وامتد اللقاء بنا الى هذا الحين الذى أسجل فيه هذه القصة وقصصا غيرها أتاحت لى مجالات تصور احداثها واعدادها ٠٠ ولا غرابة فى ذلك ٠٠ ففتاة السند هذه هى زوجتى ٠ ■■

ترجمة — احمد البشبيشى

أنت تسأل .. ونحن نجيب

٨ مؤسسات وصناديق إنمائية عربية ..

■ تعددت الصناديق المالية العربية وتنوعت .. واصبحنا نسمع باستمرار عن مولد صندوق عربي انمائي جديد .. فهل يمكنكم ان تحصروا لنا عدد هذه الصناديق ، واهدافها ، وامكاناتها ؟

احمد الدوسري المنامة/البحرين

ما من شك ان عدد الصناديق العربية الانمائية قد ازداد وتكاثر ، وفي الوقت نفسه تنوعت اهداف كل صندوق ، واختلفت مسمياته .. والصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية يعتبر بحق الصندوق الرائد بين هذه الصناديق جميعا ، فقد انشيء في نهاية عام ١٩٦١ « برغبة اكيدة في ان تسهم الاموال الكويتية مباشرة في النهوض بالطاقات الانتاجية المتاحة بالمنطقة العربية ، عن طريق تقديم القروض للدول او الكفالات او اي طريق آخير راه مجلس ادارة الصندوق مناسبا » .. وقد بلغ عدد القروض التي قدمها حتى اليوم ٧٦ قرضا ، بلغت قيمتها ٣٠٥ مليون دينار كويتي ، هذا الى جانب ٢٦ منحة ، قيمتها اربعة ملايين دينار كويتي .

وعندما بدا الصندوق اعماله ، قبل ١٥ سنة ، كان رأس ماله ٥٠ مليون دينار ثم ضوعف رأس المال مرتين ، مرة عام ١٩٦٣ وعام ١٩٦٦ وارتفع رأس المال بعد ذلك من ٢٠٠ مليون دينار الى الف مليون دينار كويتي ، وذلك عندما امتد نشاط الصندوق في شهر يوليو سنة ١٩٧٤ ليشمل تقديم القروض الى الدول النامية ،وكان قبل ذلك مقصورا على الدول العربية .

ثانيا : الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي :

تم انشاء هذا الصندوق عام ١٩٦٨ ولكنه لم يباشر اعماله الا عام ١٩٧٣ وهو صندوق عربي مشترك ، وقعت اتفاقيته الاولى ١٦ دولة عربية ، برأس مال قدره ١٠٠ مليون دينار كويتي ، « بهدف تمويل مشروعات الانماء الاقتصادي والاجتماعي في الدول العربية » .. وفي نهاية عام ١٩٧٥ كانت كل دول جامعة الدول العربية ، بما فيها فلسطين ، قد انضمت الى هذا الصندوق ،وازداد راس ماله حتى بلغ ٤٠٠ مليون دينار كويتي .. وبلغ عدد القروض التي قدمها ٢١ قرضا قيمتها ١١١ مليون دينار كويتي ..ومقر صندوق الانماء هو مدينة الكويت..

ثالثا : صندوق ابوظبي للتنمية الاقتصادية العربية :

كان انشاؤه في ١٥ يوليو ١٩٧١ وحذا حذو الصندوق الكويتي فاستهدف « المساهمة في تطوير اقتصاد الدول العربية ومشاريع تنميتها » ، وكان راس ماله في البداية ٥٠ مليون دينار بحريني (١٢٠ مليون دولار) ،زيدت الى الفي مليون درهم (حوالي ٥٠٠ مليون دولار) عندما وسع نشاطه سنة ١٩٧٤ ليشمل الدول النامية غير العربية،وبلغ عدد القروض التي قدمها للدول العربية ١٢ قرضا، قيمتها ٣٩١ مليون درهم (٩٩ مليون دولار تقريبا) وذلك حتى نهاية عام ١٩٧٥ . ومقر هذا الصندوق مدينة ابو ظبي ..

رابعا : الصندوق السعودي للتنمية :

تاسس في اواخر عام ١٩٧٤ «ليتولى المساهمة في تمويل المشاريع الانمائية في الدول النامية عن طريق منح القروض لهذه الدول » وحدد راس مال الصندوق بمبلغ عشرة آلاف مليون ريال سعودي (٢٨٣٢ مليون دولار تقريبا) يغطى نصف راس المال خلال السنوات الثلاث التالية لتاسيسه ،



مجموع رؤوس أموالها ١١ بليون دولار

يغطى الباقى بعد ذلك ، وفقا لما تحدده الميزانية العامة للدولة فى كل سنة ٠٠ ومقر هذا الصندوق مدينة الرياض ، وقد وافق الصندوق حتى شهر يوليو ١٩٧٥ ، على منح ١٤ قرضا لخمس دول ، بلغ اجمالى قيمتها ١٣٩٥ مليون ريال سعودى ٠

خامسا : الصندوق العراقى للتنمية الخارجية :

انشىء فى منتصف عام ١٩٧٤ « بهدف تمويل جزء من خطط التنمية ، بانشاء وتوسيع او تطوير المشروعات الانمائية فى الاقطار العربية والبلدان النامية ٠٠ » وراس مال الصندوق ٥٠مليون دينار عراقى ، ومقره بغداد ٠

سادسا : البنك الاسلامى للتنمية :

تاسس فى مدينة جدة يوم ١٢ اغسطس ١٩٧٤ بهدف «دعم التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعى لشعوب الدول الاعضاء والمجتمعات الاسلامية مجتمعة ومنفردة ، وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية »٠

والاعضاء المؤسسون للبنك هم الدول الاعضاء فى المؤتمر الاسلامى وعددهم ٢٧ دولة ، من بينهم ١٧ دولة عربية ٠٠ وحدد راس مال البنك بمبلغ ٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٢ دينار اسلامى (والدينار الاسلامى يعادل وحدة من حقوق السحب الخاصة لصندوق النقد الدولى ٠٠ وكل وحدة تعادل ٢ر١ دولار امريكى تقريبا) ويتقاضى البنك من الدول المقترضة رسم خدمة مقابل مصروفاته الادارية ٠٠ ويحدد البنك مقدار هذا الرسم وطريقة تحصيله ٠

سابعا : المصرف العربى للتنمية الاقتصادية فى افريقيا :

تاسس عند انعقاد مؤتمر القمة العربى السادس بالجزائر فى ٢٨ نوفمبر ١٩٧٥ والهدف منه «دعم التعاون الاقتصادى والمالى والفنى بين الدول الافريقية ودول العالم العربى ٠٠ » عن طريق الاسهام فى تمويل مشاريع التنمية وتشجيع مشاركة رؤوس الاموال العربية وغيرها ٠٠ واعضاء المصرف هم دول الجامعة العربية ٠٠ اما البلدان المنتفعة فهى الدول الافريقية الـ ٣٥ وحدد راس مال المصرف الابتدائى بمبلغ ٢٣١ مليون دولار ٠٠ ومقره الخرطوم ٠

ثامنا : صندوق النقد العربى :

وهو آخر واكبر الانجازات فى مجال التعاون الاقتصادى العربى ٠٠ انشىء فى ٢٧ ابريل ١٩٧٦، بعد جهد متواصل منذ ١٩٦٠ وهو يختلف عن بقية الصناديق فى تعدد اهدافه التى من اهمها : « تصحيح الاختلال فى موازين مدفوعات الدول الاعضاء ٠٠ والى استقرار اسعار الصرف بين العملات العربية وتحقيق قابليتها للتحويل فيما بينها ، والعمل على ازالة القيود على المدفوعات الجارية بين الدول الاعضاء ٠٠ وتطوير الاسواق المالية العربية ٠٠ وتسوية المدفوعات الجارية بين الدول الاعضاء ٠٠ ودراسة سبل استعمال الدينار العربى الحسابى ، وتهيئة الظروف المؤدية الى انشاء عملة عربية موحدة » ٠٠ وراس المال الاسمى للصندوق حدد بمبلغ ٢٥٠ مليون دينار عربى حسابى اى حوالى ٩٠٠ مليون دولار (وكل دينار عربى حسابى يعادل ثلاث وحدات من حقوق السحب الخاصة ، اى نحو ٦ر٣ دولار) ٠٠ وقد اشتركت جميع الدول العربية ، بما فيها فلسطين، فى تغطية هذا المبلغ ٠٠ ومما يذكر ان اتفاق صندوق النقد العربى ان يكون نافذ المفعول الا بعد تصديق السلطات الدستورية المخولة فى عدد من البلاد العربية ٠٠ واختيرت ابو ظبى لتكون مقرا لهذا الصندوق ٠٠

س ٠ ز

خط الانابيب الاسرائيلي في طريقه الى الافلاس

● قرأنا في أعداد سابقة من «العربي» ، ما نشرتموه عن خط انابيب البترول الذى انشاه العدو الصهيوني بين ميناء ايلات على البحر الاحمر وميناء عسقلان على البحر المتوسط وذلك في أعقاب حرب ٦٧ ٠٠ نرجو ان تحدثونا عما آلت اليه اعمال هذا الخط وعن مدى منافسته لقناة السويس ٠

ـ كانت اعمال خط الانابيب الاسرائيلي ، ويسمونه التبلاين Tipline ، فى تدهور مستمر في المدة الاخيرة ٠ وهو بلا ريب اعجز من ان ينافس قناة السويس ، بل اعجز من ان يصمد لضرباتها ٠٠ وحسبك الخسائر التى تكبدها هذا الخط ، وقد بلغت ٢٥ مليون دولار في السنة الماضية ، وستتضاعف لتبلغ ٦٠ مليون دولار في نهاية العام الحالي ١٩٧٦ ، وذلك حسب توقعات مجلة الايكونومست ، مرجعنا في هذا الصدد ٠ والخسارة مرة على كل حال ، ولكنها تكون اكثر مرارة اذا هي جاءت في اعقاب النجاح والازدهار ٠ فقد جنى العدو ارباحا لا باس بها من خط انابيبه ، بلغت ٣٥ مليون دولار سنة ١٩٧٣ و ٢٠ مليون دولار سنة ١٩٧٤ ٠

وعندما اعيد فتح قناة السويس في شهر حزيران (يونيه) سنة ١٩٧٥ ٠٠ بدات اعمال خط التبلاين تاخذ في التقلص ، او تزداد تقلصا ٠ ولا عجب ٠٠ فتعطيل قناة السويس في حرب ٦٧ هو الذى سمح اصلا بقيام خط التبلاين ٠٠ اى ان العدو لم ينشىء هذا الخط بقصد منافسة قناة السويس وانما بدافع انتهاز فرصة تعطيلها ٠٠ اما وقد مضت شهور عديدة على اعادة فتح القناة ، واطمان العالم اجمع الى نظافة هذا الممر الحيوى وخلوه من كافة العوائق ، من متفجرات او حطام سفن او غير ذلك ، واستطاعت القناة في هذه الفترة الوجيزة ان تسترد من نشاطها وحيويتها ما بلغته في اوجها ، قبيل حرب ٦٧ ٠٠ فلا غرابة والحالة هذه ان اخلت اعمال خط العدو في الانكماش ، مصداقا للحكم الشرعي : ان حضر الماء بطل التيمم ٠٠

اضف الى ذلك ان قناة السويس تضمن للعملاء وفرا في المصاريف ٠ فرسوم عبورها اقل من رسوم خط التبلاين ٠٠ وهي تضمن ايضا رحلات كاملة متواصلة لناقلات البترول ، من موانىء تحميله الى موانىء تفريغه ، وتكفل لها بالتالي بلوغ

حديث خرافة وجناية

● من الامثال العربية الواسعة الانتشار في تراثنا حتى الان « حديث خرافة » فما أصل هذا المثل ، ومن خرافة الذى ينسب المثل اليه ؟ أو ما هو ؟

احمد ابراهيم الشريف
الخرطوم / السودان

ـ كلمة « خرافة » و « حديث خرافة » تطلق بيننا على كل كلام باطل او خبر كاذب ، وليست لدينا رواية تاريخية واضحة عن « خرافة » هذا ٠ وخلاصة المأثور عنه ما ذكره معجم « لسان العرب » عن ابن الكلبي ـ احد الاخباريين المشهورين الاوائل ـ ان « خرافة رجل من بني عذرة او من قبيلة جهينة ، اختطفه الجن ثم رجع الى قومه ، فكان يحدث باحاديث مما رأى ، يعجب منها الناس فكذبوه ، فجرى على السن

غايتها باسرع مما يتيحه لها خط العدو • وهذه مزايا هامة ومن شانها ان تجتذب العمــلاء ، وتغريهم بالتحول عن خط التبلاين والعودة الى الاعتماد على المر الدولى •• ولعل فى هــذه المزايا ما قد يغرى الكثيرين من اصحاب البترول بشحن بترولهم فى ناقلات منذات الحجم المتوسط، الذى تتسع له قناة الســـويس ، بدلا من نقله بواسطة الناقلات العملاقة (حمولة ٠٠٠ر١٥٠ طن او يزيد) التىتضطرهم الىاستعمال خط الاعداء، نظرا لان قناة السويس لا تستطيع استقبال مثل هذه الناقلات فى الوقت الحاضر •

بقى ان نشير الى المقــاطعة العربية ، ذلك السلاح الصامت الفعـــال • فقد ركزت مكاتب المقاطعة نشاطها لصالح قناة السويس حتى نجحت فى اكتساب المزيد من العمـــلاء لها •• وكانت رومانيا على راس قائمة هؤلاء العمــلاء الذين استجابوا لنداء المقاطعة •• ولا نغالى ان قلنـا ان تحول رومانيا عن خط التبـلاين الى قنـــاة السويس ، اعتبارا من شهر آذار الماضى ، كان بمثابة كارثة كبيرة لخط انابيب العدو • ذلك ان كمية البترول التى كانت تستوردها رومانيا عبر خط التبلاين كانت كبيرة ، وقد بلغت بالمتوسط ١٥ مليون طن سنويا ، اى ما يعادل ثلث طاقة هذا الخط القصوى ، او يزيد قليلا •

وتجدر الاشارة هنا الى الاعمال التى تجرى على قدم وساق من اجل توسيع القناة وتعميقها من جهة ، ومن اجل انشاء خط الانابيب العربى (سوميد) من جهة اخرى • فسيصبح فى مقدور القناة استقبال الناقلات العملاقة بعد سنة ١٩٨٢ •• وسيملأ الفراغ حتى ذلك الحين خط سوميد الذى سينتهى العمل فيه ويبدأ تشغيله فى مطلع السنة القادمة ١٩٧٧ •••

(ى • ز)

لنبوغ على أهله

الناس » وينقل هذا المعجم ايضا انه روى عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم انه قال : «وخرافة حق » وفى حديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ قال لها : حدثينى ، فقالت : ما احدثك حديث خرافة » ويروى الميدانى ـ حين عرض لهذا المثل ـ فى كتابه « الامثال » ان « خرافة كان منبنى عذرة »، ويفسر قول النبى : « خرافة حق » بانه يعنى ان « ما تحدث به عن الجن حق »•

ويلاحظ ان العرب يقولون « حديث خرافة » ـ بغير (ال) ومن ذلــك قول شاعرهم : « حديث خرافة ياام عمرو » ولايقولون « حديث الخرافة » مما يرجح ان « خرافة » من الاعلام ، وهم اذا قالوا « حديث الخرافة » او « الخرافة » قصدوا الاحاديث المختلفة التى يسمرون برواياتها ليــلا (فى الغالب) ، وكانوا ـ مع علمهم باختلاقها ـ يستملحونها ، لما فيها من متعة وعبرة ، ويتعجبون منها لما فيها من غرابة وطرافة •

وما استغنت البشرية من اقدم عصورها حتى اليوم ، ولن تستغنى ابدا عن امثال هذه الاحاديث لانها من الطرف الادبية التى تمتع وتسلى ، ثم هى تحرك الوجدان والعقل والخيال ، ولابد ان نعرف لها مكانتها فى التراث الشعبى او بـين الانواع الادبية ، بل بين انواع المأثورات الفكرية التى سبقت الفلسفة والديانات الراقية ،فقــد كانت هذهالخرافات تمثلفلسفة الوثنيين وعقائدهم قديما ،

ولم ينفرد العرب بهذا النوع من الاحـــاديث المختلفة ، لانه ثقافــة عامــة بين كل الشعوب قديما وحديثا، ولا يقتصر امره على الجماهير، بل ينتشر بين العلية المثقفة حتى الآن ، ومن امثلته الادبية الراقيةما يكتب بيننا من القصص القصيرة والطويلة ومن الروايات،ثم ان البديهية الانسانية قد تلهم الحقائق الغازا ، وتعبر عنها بالالغاز ، او بلغة المجاز •

وان كلمة « فكشن » Fiction ذات الجذر اللاتينى التى تطلــق اليوم على هذه الانــواع

بيت الحكمة في بغداد

وأثره في النهضة الفكرية خلال العصر العباسي

بقلم : سليم طه التكريتي

■ كانت الثقافات الاجنبية من بين الموارد الواسعة التى استقى منها الفكر العربى الاسلامى فاتسعت بذلك آفاقه وتطورت ابداعاته ، وتعددت مناهجه ٠

وكانت حركة نقل العلوم من اللغات الاخرى الى اللغة العربية ، والافاضة فى شرحها والتعليق عليها ، ومحاكاتها بافضل منها ، من اهم العوامل التى مهدت للنهضة الشاملة فى شتى مجالات الفكر والحياة التى بلغها المسلمون فى فترة وجيزة جدا من الزمن ، تلك النهضة التى كانت من الدعائم القوية التى قامت عليها الحضارة العالمية الراهنة ، مما كان مدعاة فخر واعتزاز للعرب والمسلمين حتى اليوم ٠

امداد ونشر

فما لبثت الأقطار التى دخلها الاسلام ، بعد ان اخذت منه نظمه وتعاليمه المستجدة القويمة ، ان شرعت تمد الفكر العربى الاسلامى بفيض غزير مما كانت تحتفظ به من علوم وفنون وحكمة ونظم ، مما لم يألفه العرب فى جزيرتهم قبل ظهور الاسلام ٠ فقد كان العرب المسلمون ، وهم فى خضم الزحف المقدس لنشر الاسلام ، يعملون فى ذات الوقت على نشر العلم والمعرفة فى كل صقع يحلون فيه ، وبذلك كان العلم ـ كما يقول المؤرخ الانجليزى هـ ٠ ج ٠ ولز = يثب على قدميه وثبا فى كل موضع وطئته قدم الفاتح العربى » ٠

ومان استقر العرب المسلمون فى البلاد الجديدة التى دخلوها تحت راية الاسلام ، حتى بدأت اعظم عملية تزاوج فكرى وحضارى فى تاريخ الجنس البشرى كله ٠ وقد كانت حركة الترجمة الى العربية من اقوى العوامل التى ساعدت على الاسراع فى ذلك التزاوج الفكرى وانضاجه ، وفى توطيد التمازج الحضارى بين العرب والشعوب الاخرى ، وفى وضع الأسس الراسخة لنشأة المدنية العربية الاسلامية الزاهرة ٠

الترجمة

ولقد اتسمت حركة الترجمة الى العربية منذ بدايتها بسمة مميزة لها ، نود لو اخذت بها الحكومات العربية والاسلامية القائمة فى الوقت الحاضر وأولتها ما تستحقه من الاهتمام ٠ ذلك ان حركة الترجمة فى الاسلام قد انصبت من البداية على ترجمة الكتب العلمية فى الدرجة الأولى ٠

ومع ان حركة الترجمة قد بدات في العهد الأموي ، وكان الامير خالد بن يزيد الأموي على راس المشجعين لها ، فان ازدهارها قد ظهر في العصر العباسي وعلى يد المنصور والرشيد والمامون بصفة خاصة .

وقد مرت الترجمة الى العربية في دورين رئيسين ، اقتصر الأول منهما على نشاطات فردية قام بها عدد من المترجمين كل على انفراد . اما الدور الثانى فقد برز في شكل مؤسسة علمية جليلة اخذت على عاتقها النهوض باعمال الترجمة ، وكل امر يتعلق بها ، هذه المؤسسة هي التي عرفت باسم « بيت الحكمة » في بغداد والتي اجمع المؤرخون على ان الخليفة هارون الرشيد هو الذى انشاها .

احضار الكتب

قبل ان ينشيء الرشيد هذا المركز العلمي الخطير ، عمد الى استجلاب الكتب من بلاد الروم، فحين افتتح مورية وانقرة وغيرهما ، امر عماله هناك بالحفاظ على ما فيها من مكتبات وكتب ، ثم انتدب طائفة من العلماء الذين يحذقون اللغات اليونانية والآرامية والسريانية لفحص ما تحويه تلك المكتبات من كتب الطب والفلك والفلسفة والرياضيات وغيرها .. وقد اختار اولئك العلماء النفيس والنادر من الكتب في هذه العلوم ، وعادوا بها الى بغداد ، فاودعها الرشيد بيت الحكمة ، ووكل امر النظر فيها الى الطبيب يوحنا بن ماسويه الذى اصبح رئيسا لبيت الحكمة فيما بعد .

موضع بيت الحكمة

لايعرف الموضع الذى اقيم فيه بيت الحكمة اول الامر على وجه الدقة ، وهل كان في جانب الكرخ من بغداد ام في جانب الرصافة منها ، وما اذا كان هذا البيت يؤلف بناية مستقلة بذاتها ام كان يحتل جناحا من اجنحة قصور الخلافة .

والذى نعرفه ان الخليفة ابا جعفر المنصور كان قد جمع خزانة كتب من هذه النوعية في قصره بالكرخ،وافرد لها جناحا منه،وان خزانة الكتب هذه قد انتقلت الى الرشيد فنماها ، واضاف اليها المزيد من المؤلفات التى استجلبها من الهند وفارس والاناضول واليونان .. ولكن حين شرع الخلفاء يبنون قصورهم في الجانب الشرقى من بغداد اى الرصافة ، فالذى يبدو لنا انه قد اصبح لبيت الحكمة بناء خاص به في احد قصور المامون، وربما كان ذلك في القصر الحسينى او القصر المامونى اللذين شادهما المامون الى جانب الرصافة .

يذكر الدكتور « ماكس مايرهوف » احد واضعى كتاب « تراث الاسلام » الذى اصدرته جامعة اكسفورد بلندن سنة ١٩٤٣ ان المامون انشا في بغداد دارا رسمية للترجمة مجهزة بمكتبة . كذلك ذكر « الفريد غيوم » في ذات الكتاب ان المامون انشا مدرسة للعلماء في بغداد نشطت فيها دراسة الكتب الاغريقية وترجمتها نشاطا عظيما .

والحقيقة ان بيت الحكمة كان بشهادة الدكتور فيليب حتى ، اعظم اكاديمية للعلوم ظهرت بعد مدرسة الاسكندرية .

نظام بيت الحكمة

كانت بناية بيت الحكمة على شكل غرف عديدة تمتد بينها اروقة طويلة . وكانت للكتب غرف خاصة مزودة برفوف تصف عليها الكتب .
وكانت في البناية قاعة مخصصة للمحاضرات والمناظرات ، وقاعة اخرى للاستراحة يدلف اليها الدارسون والمطالعون بعد الانتهاء من عناء العمل. وفي قاعة الاستراحة هذه جوق موسيقى يعزف مختلف الانغام في فترات الاستراحة تلك .
وقد قسمت غرف بيت الحكمة الى اقسام تبعا للعاملين فيها..فهناك الغرف المخصصة للمترجمين، وغرف الناسخين وغرف المجلدين والوراقين ، وغرف الخازنين والمناولين ..
وفضلا عن ذلك وجدت غرف خاصة للتدريس يقصدها طلاب العلم من كل انحاء العالم ، وقد اعدت غرف خاصة لسكناهم الى جانب غرف التدريس ذاتها .

مصادر الكتب

اتسع نطاق العمل في بيت الحكمة بما اضيف اليه من خزائن الكتب القديمة التى كان يؤتى بها من آسيا الصغرى والقسطنطينية وجزيرة قبرص وغيرها ، فضلا عن بلاد فارس والهند . وشرع السريان يجمعون ما يعثرون عليه من هذه

وفي بيت الحكمة وضع « الاصمعي » اللغوي الشهير كتابا عن تاريخ الملوك الغابرين ، كما وضع « الفراء » النحوي المعروف كتابه في اصول النحو ، وكانت قد افردت له غرفة خاصة به في بيت الحكمة عمل فيها على تصنيف كتابه ذاك .

ووضع المؤرخ حمزة الاصفهاني كتابه عن تاريخ الملوك والانبياء اعتمادا على المصادر التي وجدها في بيت الحكمة .

وفي بيت الحكمة وضع « ابن النديم » كتابه الشهير الموسوم بالفهرست . هذا بالاضافة الى مئات من الكتب التي اخرجها المترجمون الذين عملوا في بيت الحكمة ، وكان من اشهرهم يوحنا ابن ماسويه الذي اشرف على ترجمة كتب الطب ، وسهل بن هارون الذي وقف على ترجمة كتب الفلسفة ، ويحيى بن البطريق الذي ترجم مؤلفات ارسطو وابقراط في الفلسفة والطب .

واقدم حنين بن اسحاق على ترجمة كتب الفلسفة والطب والفلك والرياضيات وغيرها . وسار على منواله ولده اسحاق بن حنين ، وابن اخته حبيش ابن الحسن .

وكان من مشاهير المترجمين في بيت الحكمة ايضا الحجاج بن مطر ، وعمر بن الفرخان الطبري ، وثابت بن قرة الصابي ، وقسطا بن لوقا البعلبكي ، ويحيى بن ابي منصور المنجم ، وحبيب بن بهرز الموصلي وغيرهم .

نوعا الترجمة

سلك المترجمون في الاسلام طريقتين او اسلوبين في انجاز عملية الترجمة . وهذان الاسلوبان ما يزالان مطبقين حتى اليوم .

فاما الاسلوب الاول فهو الترجمة الحرفية الدقيقة الخالصة في النقل ، وذلك بترجمة العبارات كلمة فكلمة والتقيد بالالفاظ كلها .

اما الاسلوب الثاني فهو ترجمة المعنى ، وذلك بان يقرا المترجم ما يريد ترجمته ثم يستوعبه في ذهنه ، ويبدا بعد ذلك بنقله الى اللغة التي يكتب بها .

وقد اتى على وصف هذين الاسلوبين من اساليب الترجمة « بهاء الدين العاملي » صاحب كتاب « الكشكول » المتوفى سنه ١٠٣١ هـ (١٦٢٢ م) حيث قال : « قال الصلاح الصفدي » وللتراجمة في النقل طريقان : احدهما طريق يوحنا بن البطريق ، وابن ناعمة الحمصي وغيرهما ، وهو ان ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى ، فياتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها ، وينتقل الى الاخرى ، حتى ياتي على جملة ما يريد تعريبه .. وهذه الطريقة رديئة ..

والطريق الثاني في التعريب طريق حنين بن اسحاق ،والجوهري وغيرهما ، وهو ان ياتي الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها من اللغة الاخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الالفاظ ام خالفتها ، وهذا الطريق اجود » . ■ ■

سليم طه التكريتي
جمعية المترجمين العراقيين
بغداد / العراق



رسل والسلام

■ الامم المقاتلة تستعد للحرب في المدرسة ، كما تستعد لها في مصانع السلاح والذخيرة ، فلا يجدي منع التسليح او تقليله في الجيوش ، اذا لم يقترن في المدرسة بمنع الاسلحة الفكرية والاخلاقية التي تتحفز دائما للحرب ، ولا تستريح طويلا الى السلام .

(برتراند رسل)

Kuwait : A Political Study

Hassan A. Al-Ebraheem

1975

الكويت

ترسيخ دعائم الدولة

لقد جاء نشوء الكويت كدولة نتيجة تطور سياسي وصراعات كانت بمثابة المخاض الذي انبثقت عنه دولة شابة فتية . وعلى الرغم من ان النفط دعم كيان الدولة السياسي بما منحه اياها من قوة اقتصادية الا ان التجربة السياسية للكويت تعود الى سنين طويلة قبل اكتشاف النفط . واستطاعت الكويت بفضل الحنكة السياسية التي تمتع بها حكامها ، وخاصة الشيخ مبارك الصباح ، المحافظة على التوازن الدقيق بين تيارات الصراعات التي كانت تجتاح المنطقة من حين لآخر . ويعزى الى الشيخ مبارك الذي جاء في اعقاب اغتيال اثنين من اخوانه ترسيخ دعائم الكويت الحديثة . ولقد كان لحنكته السياسية الفضل الاكبر في المحافظة على توازن الكويت السياسي وفي ابعادها عن محاور المنازعات التي كانت تسود سائر اجزاء الجزيرة العربية .

النشوء الارتقائي للدولة

يبدو ان الاحداث التي مرت بها الكويت قد اغنت تجربتها وصقلت حنكتها السياسية . ولقد برزت ملامح هذه التجربة بصورة افضل في نوع الحياة السياسية التي اختارتها لنفسها ، تجربة تقوم على توفير اجواء الديمقراطية والحرية لمواطنيها . ولهذا فقد تبنت الكويت نظاما برلمانيا يقوم على اختيار ممثلين يتكلمون باسم الشعب .

وليس هناك من شك في أن هذه الخصائص السياسية ميزت الكويت عن بعض الدول العربية الاخرى التي نالت استقلالها . فاجواء الحرية الفكرية والصحفية وحرية التعبير عن الرأي اصبحت خصائص مميزة لحياة الكويت السياسية . وعلى الرغم من أن التطور السياسي في الكويت كان نشوئيا ارتقائيا Evolutionary وليس راديكاليا ثوريا Revolutionary ، الا أن ماحققته بهذا التطور الارتقائي كان افضل مما انجزته تجارب اخرى اتصفت بالراديكالية .

هدف الكتاب

تشمل دراسة الكتاب فترة زمنية تمتد من عام ١٨٩٦ ، منذ تسلم الشيخ مبارك زمام السلطة ، حتى الوقت الحاضر . لذلك ، فانه لم ينظر الى الفترة التي سبقت ذلك التاريخ الا لمحة عابرة . وقد كان الهدف الرئيسي للكتاب استقصاء وتحليل العوامل المختلفة التي ادت الى تطور وظهور الكويت كدولة حديثة . ويمكن اجمال هذه العوامل كالتالي:

(١) الدور الذي قام بـه الشيخ مبارك في المحافظة على التوازن السياسي لوضع الكويت بين تيارات الصراعات الداخلية والخارجية .

(٢) الدور الذي لعبته بريطانيا منذ بداية القرن العشرين .

(٣) تأثير اكتشاف النفط على التطور الاقتصادي والسياسي للكويت .

محتوياته

يقع الهيكل التنظيمي لهذا الكتاب في سبعة فصول رئيسية بالاضافة الى الملحقات الوثائقية . ويتضمن الفصل الاول خلفية تاريخية عن الكويت الحديثة وعلى العناصر التي ادت الى بناء الدولة . ويركز الفصل الثاني على قدرة الكويت التي استمرت في المحافظة على استقلاليتها وسط تيارات متناقضة من الصراعات الداخلية .

اما الفصل الثالث فيبحث في وضع الكويت على الصعيد العالمي ، ومحاولاتها الدائمة للمحافظة على توازنها الدقيق بين تيارات الصراع الدولي . كما يحلل هذا الفصل الدور الذي لعبه الشيخ مبارك والدبلوماسية البريطانية في الخليج العربي . ويقارن الفصل الرابع بين امتيازات التنقيب عن النفط في الشرق الاوسط . ويستنتج المؤلف ان الكويت عوملت بطريقة غير عادلة بسبب التزاماتها وتعهداتها في المعاهدة مع بريطانيا ، كما يناقش امتياز النفط الذي منح لبريطانيا في عام ١٩٣٤ في ضوء تلك المعاهدة .

وخصص الفصل الخامس لمناقشة دور النفط في تطور الكويت على المستويين المحلي والعالمي . ففي الداخل عمل النفط على تحويل الكويت الى دولة رفاهية (Welfare State) .

ودعم النفط مركز الكويت على الصعيدين العربي والعالمي من خلال برامج المساعدات الاقتصادية . فقد قدمت الكويت مئات الملايين من الدولارات للدول المختلفة .

اما التطور السياسي الحديث ووضع الكويت

في المجتمع الدولي فيناقش في الفصل السادس ، ويبحث الفصل السابع والاخير في المشاكل التي واجهت الكويت في الحصول على استقلالها ، وخاصة سوء التفاهم بينها وبين العراق الذي كاد يهدد مستقبل الخليج العربي ومصالحه الحيوية • ويعطى المؤلف جزءا منهذا الفصل لدراسة التطور الدستوري للدولة •

طبيعة وأصل الكويت

كانت الكويت حتى ١٩١٤ امتدادا لبقية الارض العربيةالتابعة للامبراطوريةالعثمانية• ولم تقع الكويت كبقية مناطق العالم العربي تحتالحكم العثماني المباشر • ولقد تميزت الحياة السياسية في الكويت ببساطتها وبدائيتها • وكانت القبيلة مركز النظام الاجتماعي • واعتمد اقتصادها بشكل رئيسي على الصيد والغوص • لكن الوضع الاقتصادي تغير مع تدفق عائدات النفط وما تبعه من ظهور الكويت كدولة مستقلة في عام ١٩٦١ •

ويعتقد المؤلف ان العامل الرئيسي الذي ادىالى محافظةالكويت علىاستقلالها هو دور التوازنالذي اعطاه اياها وضعها الجغرافي • ويمكن دراسة تاريخ الكويت بشكل واضح ضمن هذا الاطار الذي يشتمل على توازن القوى • اما الكويت الحديثة فتجمع فيصفاتها بينالدولالنامية والدولالمتقدمة• فمنناحية مستوىالدخل تاتيالكويت فيطليعة دول العالم • ويمكن وضعها ضمن اكثر دول العالم تقدما على اساس هذا المعيار • الا ان اعتمادها على مصدر انتاج واحد يجعل اقتصادها شبيها باقتصاد الدول المتخلفة •

الكويت بين المنافسة والتوازن

دخلت الكويت ،كجزء من منطقة الخليج العربي، في لجة الصراعات بين الدول الطامحة في ايجاد موطيء قدم لها هناك • وكانت هناك خمس قوى تحاول بسط سيطرتها على المنطقة وهي فرنسا وتركيا والمانيا وروسيا وبريطانيا • وقد احتدم هذاالصراع في وقت كانت فيه الكويت تعاني من منازعات داخلية ، لم نجح الشيخ مبارك في فرض سيطرته وتسلمه لزمام السلطة ، ولكنه مالبث ان وجد امامه عبئا يزيد في ثقله عما واجهه في الداخل •• فقد كان الاتراك قد فرضوا على عبد الله بن الصباح ، سلف مبارك ، لقب قائمقام • وترتب علىذلك اللقبان تقوم الكويت بدفعالجزية الى الباب العالي • وحتى يقلل مبارك من نفوذ الاتراك وجد الفرصة السانحة لتسليط بريطانيا على تركيا •فطلب فيعام ١٨٩٦ حمايةبريطانيا•

اسباب الطلب

لقد كان الدافع وراء اسراع مبارك في توقيع المعاهدة مع بريطانيا الانباء التي وصلت اليه ، والتي كانت تشير الى حشود عسكرية تركية على حدود الكويت • فقد ابلغ مبارك في عام ١٨٩٨ ان تركيا حشدت ست فرق مشاه ووحدات اخرى ، وان تلك الوحدات كانت على وشك الهجوم على الكويت •• وفي يناير من عام ١٨٩٩ تم ابرام اتفاقية بين بريطانيا والكويت • وقد حفظت هذه الاتفاقية للكويت توازنا حساسا بين قوتينرئيسيتين في المنطقة •

الا انسياسة التوازن التيانتهجها الشيخمبارك انقلبت راسا على عقب بعد وفاته ،في عام١٩١٦• فعندما خلفه ابنه سالم عكس سياسة والده • كان سالم متعصبا للاسلام •• واعتقد بان سياسةوالده لم تكن مقبولة لانها كانت موجهة ضد بلد اسلامي ومؤيدة لانكلترا البلد الكافر • وانذرته بريطانيا بسحب اعترافها بالكويت كمشيخة مستقلة تحت الحماية البريطانية •

وفي عام ١٩٢٢ حددت حدود الكويت في مؤتمر العقير الذي شاركت فيه السعودية والعراق ومندوب بريطاني مثل الكويت •

امتيازات النفط والصراع السياسي

اذا كان الوضع الجغرافي للكويت قد اثار صراعات ومصادمات بين القوى المحلية والدولية ، فان احتمالات وجود النفط في الكويت ادى الى تعقيدات سياسية على نطاق واسع • فقد ظهرت احتمالات وجود البترول في الكويت في عام١٩١٣، عندما وعد الشيخ مبارك في رسالة وجهت الى المقيم السياسيالبريطاني باعطاء بريطانياالاولوية في البحث عن هذه الثروة • لكن الصراع الحقيقي لم يبدأ الا في عهد الشيخ احمد الجابر • فقد كان هناك شخص يدعى فرانك هولز • وكان هذا شريكا

فى المؤسسة الشرقية العامة وكانت الصداقة قد توطدت بينه وبين الشيخ احمد • واستطاع هولمز ان يحصل من الشيخ احمد على وعد بامتياز نفطي• وحاول الاتصال بالشركات البريطانية لاثارة اهتمامها بالامتياز الممنوح له • الا ان الشركات رفضت عرضه لعدم ثقتها به •فاضطر الى الاتصال بشركة الخليج الامريكية التي قبلت عرضه وابرمت معه اتفاقا في عام ١٩٢٧ •

الرفض البريطاني

رفض البريطانيون ذلك الاتفاق• واصرت وزارة المستعمرات على منح الامتياز لاحدى الشركات البريطانية واوضحت الحكومة البريطانية ان الامتياز الذى حصلت عليه شركة الخليج غير شرعي • فاتصلت شركة الخليج بوزارة الخارجية الامريكية طالبة مساعدتها • وتدخلت الوزارة لمصلحة الشركة• وبعد مشاورات دبلوماسية مكثفة، وافقت الحكومة البريطانية على السماح لشركة الخليج بالحصول على امتياز التنقيب عن البترول بالاشتراك مع شركة بريطانية •

وفى فبراير من عام ١٩٣٤ ، شكلت الشركة البريطانية وشركة الخليج شركة نفط الكويت المحدودة •

وقد شمل الامتياز الذى حصلت عليه شركة نفط الكويت كل البلاد وجزرها ومياهها الاقليمية• وكانت مدة الامتياز لفترة خمسة وسبعين عاما • ثم اعيد النظر فى فترة الامتياز ومددت سبعة عشر عاما اضافيا • والى جانب ذلك ، فقد دخلت الكويت مرحلة اخرى من الامتيازات • ففى عام ١٩٤٨ حصلت شركة النفط الامريكية المستقلة (امينويل) على امتياز للتنقيب عن البترول فى الجانب الكويتي من المنطقة المحايدة • وفى عام ١٩٥٨ منحت شركة النفط العربية التي يملكها اليابانيون حق البحث عن النفط فى المياه الاقليمية الكويتية المحاذية للمنطقة المحايدة • وحصلت مجموعة شل الهولندية على امتياز للتنقيب عن البترول فى المنطقة البحرية عام ١٩٦١ • وفى عام ١٩٦٣ تكونت شركة الكويت الوطنية التي حصلت على امتياز استغلال النفط فى المنطقة التي تخلت عنها شركة نفط الكويت •

النفط والاقتصاد الكويتي

وقد ادى استغلال النفط بكميات تجارية وتصديره الى الاسواق الخارجية الى دخول الكويت فترة ازدهار ورخاء اقتصادى • فقد تزايدت الكميات المنتجة وزادت بالتالي عائدات النفط • واخذت الدولة تحول جزءا كبيرا من هذه العائدات الى استثمارات وانفاقات مختلفة•وترجمت الاستثمارات والمبالغ المنفقة الى مشاريع عمرانية واقتصادية • ودخلت الكويت مرحلة التطور العصرى السريع واثر ذلك فى التركيب الاجتماعي لسكان الدولة • فقد زاد عدد السكان فيها نتيجة الهجرة اليها من المناطق المحيطة بها ونتيجة التزايد الطبيعي للسكان فى الداخل • وتمازجت فى الدولة ثقافات عربية واجنبية انعكست آثارها على التركيب الاجتماعي للمجتمع الكويتي الذى بقى لفترة طويلة بعيدا عن تاثير الثقافات الاخرى •

ولم يقتصر اثر الازدهار الاقتصادى على الكويت وحدها • فقد اخذت الكويت تقدم المساعدات لكثير من الدول وخاصة العربية والصديقة للنهوض بمستويات مشاريعها • ففى ديسمبر من عام ١٩٦١ اسست الكويت الصندوق الكويتي للتنمية •وهدفه تقديم المساعدات الاقتصادية للدول العربية والصديقة •

كذلك ساهمت الكويت باستثمارات وانفاقات واسعة لبناء المدارس والمستشفيات فى منطقة الخليج العربي وخاصة فى دبى والشارقة وعجمان وغيرها• كما قدمت مساعدات مالية اخرى لليمن لاستثمارها فى مشاريع متنوعة •

الحاجة الى التنويع الاقتصادى

على الرغم من اهمية النفط فى تطوير الاقتصاد الكويتي ، الا ان الكويت اخذت تدرك خطر الاعتماد على مورد رئيسي واحد•فعملت على تطوير سياساتها الاقتصادية للتخلص من هذا الاعتماد المنفرد • فاتجهت الى وضع خطط اقتصادية هدفها ايجاد اقتصاد متوازن ومتنوع • ولقد كانت هناك عدة عوامل دفعت الكويت الى تبني سياسة اقتصادية متنوعة • فخطر نضوب النفط الذى يقدر له الاستمرار لمدة ثمانين عاما اثر فى صياغة نظرة الكويت المستقبلية •ثم هناك خطر المنافسة والمزاحمة

من قبل الدول النفطية الاخرى •فعلى سبيل المثال، انتقل مركز الثقل النفطي في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٥٥و١٩٦٥ من الشرق الاوسط الى شمالي افريقيا •

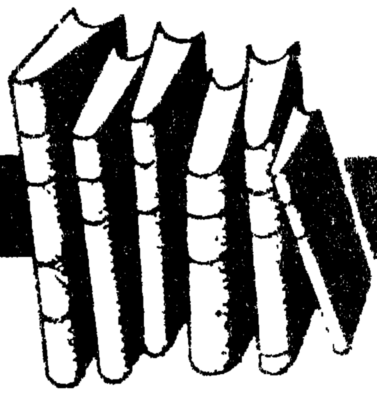
لهذا كان التركيز في الخطط الجديدة ينصب علـى اربعة اهداف رئيسـية : تامين توزيع اكثر عدالة للدخل القومي ، تحقيق اقتصاد اكثر تنوعاء تطوير وتنمية الطاقات البشرية ، ودفع الجهود من اجل التكامل الاقتصادى بين الاقطار العربية •

استقلال الكويت ومستقبلها

ظهرت الكويت كوحدة سياسية مستقلة في يونيو من عام ١٩٦١ •واخذ النظام السياسي في الكويت يسير في اتجاه الحكم الديمقراطي •ونص الدستور على انتخاب مجلس امة تناط به سلطة تشريعية • وبدات اول انتخابات ديمقراطية في يناير عام ١٩٦٣• وعلى الرغم من غياب الاحزاب عن ساحة الانتخابات، الا ان اتجاه المرشحين كان عربيا قوميا • فقد كان المرشحون ينادون بافكار تتراوح بين الدعوة للوحدة العربية ، وبين المطالبة باصلاحات داخلية سريعة للمجتمع الكويتي • والواقع ان الاتجاه الذى مثله المرشحون كان ذا اهمية خاصة • فقد قضى برنامج المرشحين على جزء كبير من التخوف الذى صاحب الاستقلال وازمة الحدود بـين العراق والكويت • فقد ظن البعض ان التجربة ستخلق نوعا من الانكماش فـي تطلعات الكويتيين العربيـة • الا ان تجربـة الديمقراطية والانتخابات النيابية في الكويت اعادت الثقة الـى دور الكويت الوطني علـى الصعيدين المحلي والعربي • ■■

الكويت : عبدالاله ابو عياش

من الكتب التي وصلتنا



فقه الصادق
في شرح التبصرة للامام الحلي

تأليف : السيد محمد صادق الحسيني الروحاني
الناشر : مطبعة المهراستوار / قم – ايران

● موسـوعة فقهية استدلالية قيمة تقـع فـي عشرين مجلدا ،والكتاب شرح استدلالي موسع على متن « التبصرة » للعلامة الحلي (٦٤٨ – ٧٢٦هـ) وهـو من المتـون الفقهية المعروفة عنـد الشـيعة الامامية ، وقـد شرح هـذا المتن جمـع من فقهاء الشيعة الامامية ، وآخـر هذه الشروح كتاب «فقه الصادق » الذى تناول «شرح التبصرة » في ستة عشر مجلدا من ابواب العبادات والعقود والسياسات والايقاعات، وقد اضاف اليه المؤلف شرحا تعليقيا على متن « المكاسب » للشيخ مرتضى الانصاري في أربعة مجلدات فكان المجموع عشرين مجلدا في دورة كاملة من الفقه •

وتمتاز الدراسات الفقهية عند الشيعة الامامية بالشمول والعمق ، وقد اكتسب الفقه الشيعي هذه الخاصية العلمية نتيجة لممارسة فقهائهم الاجتهاد بصورة مفتوحة خلال فترة طويلة من الزمن • وقد اكسبتهم هـذه الممارسـة المفتوحة للاجتهاد خبـرة فقهية واصولية غنية في مجال استنباط النصوص، وفهم القواعد الشرعية واسـتخراج الفروع مـن الاصول •

وللامامية دراسـات فقهية موسـعة جـدا قديما وحديثا ، فمن أهـم كتبهم القديمة جواهر الكلام والحدائق الناضرة والرياض النضرة والمسـالك والمدارك والمناهل ومفتاح الكرامة وكشـف الغطاء والروضة ، اما كتبهم الحديثة فقـد صدرت لهـم موسوعات فقهية قيمة مثل هذا الكتاب فقه الصادق ومن قبله مستمسك العروة الوثقى والتنقيح •

وما لاشك فيـه ان تبادل الخبرات الفقهية بين فقهاء المذاهب الاسلامية اقرب الطرق واضمنها لايجاد تفاهم وتعاون اسـلامي مركز وعميق بين المذاهب الاسلامية •

نيتشه

المؤلف : الدكتور عبد الرحمن بدوي

الناشر : وكالة المطبوعات / الكويت

★ هذا الكتاب نحو ٣٠٠ صفحة من القطع المتوسط ، وموضوعه حياة الفيلسوف الالماني نيتشه Nietzsche (١٨٤٤ ـ ١٩٠٠) وفلسفته ومؤلفاته ، وهو يشمل مقدمة وعدة فصول •ويشير المؤلف في مقدمته الى ان كتابه هذا حلقة من « سلسلة الفلاسفة » التي قام او يقوم بتاليفها ، ليقدم لقراء العربية « خلاصة الفكر الاوربي » ، كي يتمكنوا من نظرة جديدة الى الوجود يؤمنون بها ويحاولون تحقيقها بدلا من نظراتهم القديمة التي لم يعودوا يؤمنون بها ، لانها لا تساير العصر ومقتضياته كما قال •

وتتناول فصول الكتاب نشاة نيتشه ، واشتغاله الباكر بالفلسفة ، واعجابه باليونان وتراثهم ، وتاثره اول امره بمواطنيه الكبيرين : شوبنهور الفيلسوف ، وفاجنر الموسيقي ، ثم تنكره لهما ، واستقلاله بآرائه وقيمه ، وتاثره ايضا باسلافه ، وما طبع عليه من تناقض في معيشته واتجاهاته وآرائه ، مع تحليل سريع لشخصيته ، ومواهبه ، وما اصابه من امراض كان لها آثارها فياضطراب حياته وافكاره ، حتى انتهى به ذلك الى الجنون المطبق سنة ١٨٨٩ •

ثم يذكر آراءه في الاخلاق وتقسيمها الىاخلاق سادة واخلاق عبيد ، ونزوعه الى هدم العقل ، وهدم ما يسمى « العالم الحقيقي » الى جانب «العالم الظاهر» ، ونقده للعلامتين داروِن وسبنسر الانجليزيين ، ورايه في ان « ارادة القوة » هي سر الحياة ، لا « ارادة البقاء » كما قال داروِن ، وان الوجود مظهر لارادة القوة ، وهي سر المعرفة والجمال والاخلاق ، وان الوجود صيرورة، والموت موتان : طبيعي وارادي ، وان الموت الارادي عيد الاعياد للحي ، ويوضح نظريته في العود الابدي، وفي الانسان الاعلى وصفاته ، ومنها انه مناضل دائما ، يقدس الحرب ، ويبغض السلم ، ويعيش دائما في خطر ، ويتحمل كل مسئولية ، ولا يتقيد الا بقيمه الخاصة المستمدة من ارادة القوة في نفسه ، دون ان يبالي بالآخرين او بما تعارفوا عليه • وهذه نظرة تاباها الانسانية ، وآدابها وادیانها •

قادة الفكر الاسلامي عبر القرون

تاليف : عبد الله بن سعد الرويشد •

الناشر : مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ بيروت/لبنان •

● كتاب يؤرخ للفكر الاسلامي وائمته واعلامه عبر العصور منذ القرن الثانيالهجري حتى اليوم، ويحوي نحو ثلاثين دراسة لكبار المفكرين في الاسلام في القديم والحديث ، فمن قادة الفكر القديم الائمة الاربعة وهم ابو حنيفة ومالك والشافعي واحمد ابن حنبل ثم الامامان المحدثان البخاري ومسلم ثم ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية •

اما القسم الثاني من الكتاب فهو دراسة عن مدرسة الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلامذته ومنهم الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن الشيخ والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ والشيخ سليمان بن سحمان ثم الامام الشيخ محمود شكري الالوسي •

فهذه الطائفة من ائمة الفكر الاسلامي القديم والحديث ترسم صورة جليلة لتطور الفكر الاسلامي الرفيع من عهد الائمة الاربعة الكبار الى يومنا هذا •

حكايات الى امرأة من يبرود

تاليف : خالد محيي الدين البرادعي

الناشر : مطابع الرسالة / الكويت •

● ديوانشعر يقعفيمائتي صفحة ،مزينبعشرات اللوحات التعبيرية ، ومكتوب بخط يدوي جميل ، وتمتاز قصائد هذه المجموعة بانها من الشعر المرسل الذي لايتقيد بوزن او قافية ، كما ان هذا الديوان يعتبر تحولا هاما في شعر البرادعي حيث نجد التركيز والمعالجة وكثافة الصور الشعرية ، كما برزت خطوط شخصية الشاعر بهذا الديوان اكثر وضوحا وادل حدودا منها فياعماله السابقة ،واهم مايتميز بههذا الديوانالمعالجة والتشخيص والرصد والتنبؤ من خلال الصورة البسيطة التي تاتيعميقة وشفافة ، وتمتاز بالسهولة والقدرة على الوصول الى جانب العفوية والصدقاللذين استطاع الشاعر ان يحافظ عليهما خلال قصائد الديوان •

مع رجال الفكر في القاهرة

تأليف : السيد مرتضى الرضوى .

الناشر : مطبوعات النجاح ـ القاهرة / مصر .

● يضم هذا الكتاب بين دفتيه تراجم شخصية لعشرات من علماء مصر ومفكريها وقادة الرأى فيها، في شتى مجالات الثقافة العقلية والروحية ، ويعتبر هذا الكتاب نمطا فريدا في التراجم الذاتية للاعلام ، فهذه الشخصيات التي ترجم لها قد عرفها المؤلف عن قرب ، وعايشها معايشة صداقة والفة ، امتدت سنين طويلة ، وقد تخيرها المؤلف من بين الكثيرين من علماء مصر ومفكريها بعد ان التقى بهم لقاءات فكرية متعددة ، فيما قرأ لهم من مؤلفات ، او فيما استمع لهم من احاديث عن طريق الاذاعة ، ثم راى انهم اقرب العلماء والمفكرين الى ثقافته والى ما يدور في عقله من خواطر واراء ،وقد اتصل ببعضهم اتصالا شخصيا او عن طريق المراسلة لانه كان بعيدا عن مصر ، ومن امثال من ترجم لهم المؤلف في هذا الكتاب الاستاذ احمد حسن الباقورى ، والاستاذ امين الخولي ، والاستاذ خالد محمد خالد ، والدكاترة شوقي ضيف ، وطه حسين ، وعائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) وآخرون .

الوان من ادب الغرب

تأليف : على ادهم

الناشر : دار الهلال بالقاهرة

● هذا الكتاب حلقة من « السلسلة الثقافية » الشهرية التي تصدرها دار الهلال بالقاهرة ، وصفحاته ٢٣٠ ، ومن راى المؤلف ان الغالب على اى نهضة ادبية انها نتيجة تلاقى ثقافتين متباينتين تحتك كلتاهما بالاخرى، ولكي يتم الامتزاج بينهما لابد لكل ثقافة منهما من التنازل عن بعض معالم شخصيتها القديمة ، والتسامح في قبول ما عند غيرها من جديد يخالفها .. واذن فلا بد لنهضة ادبنا العربي اليوم ، من ان يمتزج بالآداب الغربية على اختلاف لغاتها واقطارها .

ولان المؤلف يستهدف نهضة ادبنا ، فانه حاول قبل هذا الكتاب تعريفنا بكثير من مفكرى الغرب واعمالهم وآرائهم ، ثم حاول في هذا الكتاب تقديم فصول اخرى لتعريف طائفة اخرى منهم ، تلم بسيرهم ومزاياهم الادبية ، مع عرض مختارات من آثارهم توضح هذه المزايا ، ومن هؤلاء الكتاب والمفكرين تولستوى، وترجنيف ، وسالينكوف ، وكريلوف من روسيا، ومتزيني ، وبابيني ، وليوباردى من ايطاليا ، واونا مونو من اسبانيا ، وجيتى من المانيا ، وميترلنك من بلجيكا ، وكارليل وولز من انجلترا . والمؤلف هنا لايكتفي بالتعريف والعرض،ولكنه يعقب على ما يعرض بالتوضيح والنقد والمقارنة بين عمل وعمل ، ومفكر وغيره. وهو في فلسفة التاريخ والنقد الادبي ذو ماض طويل .

الادب في خدمة الحياة والعقيدة

تأليف : عبد الله حمد العويشق

اشراف : الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا

الناشر: الدار العربية للطباعةوالنشر والتوزيع بيروت / لبنان .

● تحاول هذه الدراسة ان تبين الصلة الحقيقية بين الادب وكل من العقيدة والحياة ووظيفته فيها ومقدار مشاركته في خدمتها ، فالمكتبة العربية فقيرة فيمثل هذهالدراسات ،وحتى الدراساتالتي تناولت هذا الموضوع فانها لم تدرسه من جميع جوانبه ، ومن اهم الكتب الرائدة في هذا الموضوع كتاب الاستاذ محمد قطب (منهج الفن الاسلامي) وكذلك كتاب الدكتور نجيب الكيلاني (الاسلامية والمذاهب الادبية)

اما منهج المؤلف في كتابه هذا فانه يبدأ بدراسة تمهيدية عن مفهوم كل من الحياة والعقيدة والادب ليتسنى من بعدها تحديد مدلولاتها التي يرتكز عليها البحث ، والباب الاول يدرس وظيفة الادب الهادف وتعداد وظائفه باحثا في الصدق الفني ، ورسالة الاديب والكاتب ، اما البابان الثاني والثالثيتعرضان لدراسةالاتجاهاتالادبية والفنون الادبية وخدمتها للحياة والعقيدة،واما الباب الرابع فيحاول رسم صورة لخدمة الحياة والعقيدة في الامم القديمة لمعرفة موقفها من وظيفة الادب ، وكيف نظرت اليه وسخرته في خدمة عقيدتها ، اما الباب الخامس فقد خصص للادب الاسلامي وخدمته لعقيدة الاسلام وحياته . ■

● من قصص الخيال العلمى ●

الوليد المرعب

عن قصة :
آرثر كلارك

■ فى الساعة الواحدة والدقيقة الخمسين بعد منتصف الليـل ، بتوقيت جرينيتش ، من صباح الاول من ديسمبر ١٩٧٧ ، اطلقت جميع تليفونات العالم اجراسها ٠

رفع ربع بليون شخص سماعات التليفون ، وانصتوا لعدة ثوان فى ضيق واندهاش ٠ اولئك الذين اوقظوا فى منتصف الليل، تصوروا ان بعض الاصدقاء يحاولون الاتصال بهم من مكان بعيد ، عن طريق شبكة تليفونات القمر الصناعى، التى بدات عملها فى اليوم السابق وسط ضجةاعلانية واسعة النطاق ٠ الا انهم فشلوا فى التقاط اى حديث من الطرف الآخر ، مجرد اصوات ٠٠ بدت لكثيرين منهم اشبه باصطخاب الامواج كما بدت للبعض الآخر كاصوات آلة الهارب الموسيقيةعندما توضع فى طريق ريح قوية ٠ تباينت الاقوال فى وصف ذلك الصوت ، فمن قائل انه اشبه بصوت اندفاع الدم فى العروق ، الى من يقول انه اشبه بالصوت الذى نسمعه عندما نضـع محارة على اذننا ٠٠ الى من قال ان ذلك الصـوت يذكره باصوات خفية ترجع الى ايام طفولته الاولى ٠٠٠ ايا كان ذلك الصوت ، فانه لم يستمر لاكثر من عشرين ثانية ،ثم عاد الى التليفون ازيزه الطبيعى الذى نسمعه عندما نرفع السماعة عادة ٠

تصاعدت لعنات المشتركين وهم يعيدون سماعة التليفون الى مكانها ٠ حاول البعض الاتصـال بارقام الشكاوى لابلاغ شـكواه ، لكنها كانت جميعا مشغولة بصفة مستمرة ٠ وبعد عدةساعات نسى الجميع القصة برمتها ، فيما عدا هؤلاء الذين كان من واجبهم ان يقلقوا لمثل ما حدث ٠

فى مركز ابحاث ادارة الاتصالات السـلكية واللاسلكية ، اتصلت المناقشات طوال الصباح ، وتعددت الآراء ، غير انها لم تصل بهم الى قرار. وعادت المناقشات لتستمر بنفس حدتها فى فترة تناول الغذاء ، عندما تدفق المهندسون الجائعون الى المطعم الصغير عبر الطريق ٠

قال ويلى سميث المهندس الالكترونى بمركز الابحاث « مازلت اعتقد ان ما حدث ، لا يزيد عن كونه تنفيث عارض لفائض التيار الذى نشا عن البدء فى تشغيل شبكة الاتصـال التليفونى عن طريق القمر الصـناعى » ٠ وعلق جول راينر مهندس التصميمات « انا معتقد ارتباط ما حدث بتشغيل الشبكة الجديدة ، الا ان الفارق الزمنى هو الذى يحيرنى ٠٠ الفـارق الزمنى بين بداية تشغيل الشبكة عند منتصف الليل ، وحدوث هذه الظاهرة بعد حوالى ساعتين تقريبا ٠٠ »

وتساءل بوب اندروز ، مسئول برامج العقـل



الالكترونى « بماذا تفسر هذه الظاهرة يادكتور ؟ .. لقد بقيت صامتا طوال هذا الصباح ، واعتقد انك قد كونت فكرة ما . » تحرك دكتور جون وليامز رئيس قسم الابحاث الرياضية بضيق ثم قال « نعم عندى فكرة .. ولكننى لا اعتقد انكم ستاخذونها ماخذ الجد .. » . فقال بوب « هذا لا يهم .. حتى لو انها كانت فكرة خرافية حالمة كافكار قصص الخيال العلمى التى تنشرها تحت اسم مستعار .. فهى قد تفتح امامنا ابواب التفكير فيما حدث . »

احمر وجه دكتور وليامز بعض الشىء ..فالكل يعرف تمسكه بهواية كتابة قصص الخيال العلمى، وهو لا يخجل من هذا .. لكنه يضيق بنظرة الناس الى هذه الهواية ، لكنه عاد فتمالك نفسه ، وقال وهو ينقر على المائدة « حسن جدا .. ان هذه الظاهرة تتصل بموضوع افكر فيه منذ سنين .. هل لاحظ احدكم التشابه بين عمل التليفون الالى، وعمل المخ البشرى ؟ »

قال احد الجالسين « ومن الذى لم يلاحظ مثل هذا التشابه ؟! .. ان ملاحظة مثل هذا الشبه تعود بلا ريب الى ايام جراهام بيل نفسه ! .. »

واصل وليامز حديثه قائلا « هذا امر محتمل.. لم اقل انها فكرة شاذة لا تخطر على بال احد .. لكنى اعتقد انه قد حان الوقت لاخذها ماخذ الجد، ثم راح ينظر مفكرا الى مصابيح الفلورسنت المعلقة فوق الموائد ، والتى لم يكن من الممكن الاستغناء عنها حتى ساعة الظهيرة ، وسط ذلك الجو الشتوى الضبابى المعتم ، ثم قال » ما الذى حدث لهذه المصابيح .. ان نورها يتذبذب بشكل غريب طوال الدقائق الخمس الماضية « .

قال سميث « لا تقلق .. فلا بد ان مورجان صاحب المطعم قد نسى ان يسدد فاتورة الكهرباء .. دعنا الآن نسمع المزيد عن نظريتك هذه » .

قال الدكتور وليامز « انها ليست نظرية .. هى مجرد مجموعة من الحقائق البسيطة . نحن نعلم ان المخ البشرى عبارة عن شبكة محولات.. نيورونات او خلايا عصبية تتصل او تنفصل عن الاعصاب وفق نظام يحكم .. والتليفون الالى يعتمد هو الآخر على شبكة من المحولات .. تحل فيها الاسلاك محل الاعصاب » .

علق سميث قائلا « اوافق ،ولو انهذه المقارنة ،لن تمضى بنا بعيدا .. فالمخ كما نعلم يتضمن حوالى خمسة عشر بليون نيورون او خلية عصبية .. »

قبل ان يتكلم دكتور وليامز ، ارتج المكان بالصوت المزعج لطائرة صاروخية تطير على ارتفاع

منخفض . فصاح اندروز ساخطا « لم يحدث أن طاروا على هذا الارتفاع المنخفض .. اعتقد ان هذا مخالف للمعلومات ». فعقب احدهم « لاتقلق، فمطار لندن قادر على اصطيادها .. » .

قاطعه سميث قائلا بعصبية « هل سنكمل مناقشتنا هذه .. ام لا ؟ » .

ونظر الى الدكتور وليامز الذى قال « لك كل الحق فيما ذكرته .. قد يبدو رقم خمسة عشر بليونا رقما كبيرا ، لكنه ليس كذلك . ففى عام ١٩٦٦ مثلا ، بلغ عدد خطوط التليفون الآلى فى العالم ما يتجاوز هذا الرقم .. واليوم ، اعتقد ان عددها قد تضاعف خمس مرات » .

قال راينر متاملا « فهمت .. تريد ان تقول انها ابتداء من الامس اصبحت قادرة علىالاتصال الكامل المتبادل بينها .. وانها شرعت فى نشاطها بعد أن ربط بينها القمر الصناعى .. » .

« بالضبط .. » قالها الدكتور وليامز ، فعم سكون قصير ، علا بعده صوت سميث فوق الصوت الذى تصدره عربات اطفـاء بعيده ، قال « دعونى افهم كلامكم جيدا .. هل تفترضون ان شبكة الاتصالات التليفونية الالية بعد ارتباطها بالقمر الصناعى ، قد اصبحت مخا عملاقا ؟ !! » .

اجاب الدكتور وليامز « ليس بالضبط .. ما اريد ان اشرحه ، هو ان التليفونات حتى امس كانت مجموعة من الشبكات الاليه . لكنها الان وبعد ان حققت فيما بينها هذا الاتصال الوثيق ، تضاعفت طاقتها الى حد ان وصلتبنا الى اللحظة الحرجة » .

تساءل سميث « وماذا تقصد باللحظة الحرجة التى تحققت ؟ » .

اجاب وليامز « اذا اردت التعبير المحدد .. اقصد .. الشعور ! » .

علق راينر « تقصد نوعا من الشعور سرى فى الاسلاك .. ولكن ، على اى شىء تعتمد هذه الاسلاك ، فى العمل كاعضاء حس تغذى هذا الشعور ؟ » .

اشار دكتور وليامز بيديه وهو يقول «كثير.. كثير .. كل محطات الاذاعة والتلفزيون فىالعالم يمكن ان تكون مصدر تغذية مستمره لها بالمعارف والمعلومات ، هذا هو مايعطى الشبكة شيئاتفكر فيه ، ثم هناك كل المعلومات المخزونة فى العقول الالكترونية المنتشرة على سطح الارض .. اضف الى ذلك جميع المكتبات الالكترونية ..وشبكات الرادار .. ونظام التشغيل الالكترونى فىالمصانع الالية.بالله، سيكون لديها مايغنيها عناى اعضاء للحس . قد لانستطيع ان نتخيل صورة العالم فى نظرها بعد كل هذه التغذية .. لكنها ستكون بلاريب اكثر تعقيدا وتركيبا وثراء بالنسبة لصورته فى نظرنا » .

قال راينر وهو يبتسم « دعنا نصدق هذا ، فالفكرة بلا شك مسلية .. ولكن ، ما الذى ستفعله شبكة الاتصال التليفونى بكل هذه المعلومات .. غير ان تفكر على اكثر تقدير ؟ انها لن تذهب الى ابعد من هذا .. فليس لهامن الاطراف او الاعضاء ما يسمح لها بالتحويل من التفكير الى العمل » .

قال وليامز بنبرة ساخرة « ماالذى يضطرهاالى الحركة .. ستكون قادرة على التواجد فى كل مكان .. فكل جهاز كهربائى للتحكم والتحريكعن بعد على ظهر هذه الارض .. سيعمل كعضو من اعضائها » .

صاح اندروز ضاحكا « الان فهمت سر التاخير الذى حدث فى هذه الظاهرة .. لقد تم التوصيل بالقمر الصناعى فى منتصف الليل .. لكن المخ العملاق لم يولد الا فى الساعة الواحدةوالخمسين دقيقة من هذا الصباح .. والاصوات التىايقظتنا جميعا .. كانت صرخات المولود الاولى ! » .

لم يستجب احد الحاضرين لفكاهته . وفى نفس الوقت تضاعف تذبذب الضوء واهتزازهبشكل يبعث على الضيق . وتطلع الجميع الى مدخل المطعم ، عندما اقتحمه جيم سمول المشتغل بقسم امدادات الطاقة ، واخذ يصيح على طريقته المعتادة فى المزاح «انظروا الى هذا ايها الاصدقاء .. لقد اصبحت من اعظم الاغنياء .. هل تلقى احد منكم مثل هذا البيان من مصرفه ؟ ! » ،قال هذا وهو يلوح بورقة فى وجه زملائه

تناول دكتور وليامز تقرير البنك ، وراجع الارقام التى به ، ثم قرا : الرصيد مرتفع ،يعكس

دهشته « ٩٩٩ مليون جنيه ! » اوستطرد وسط تعليقات الجالسين « ليس فى هذا جديد ،فشبكة العقول الالكترونية التى بدا العمل بها فى البنوك حديثا ترتكب مثل هذه الاخطاء » .

قاطعه سمول « اعلم ٠٠ اعلم هذا ٠٠ لكن ارجوك لاتفسد متعتى ٠٠ ساضع هذه الورقة داخل اطار جميل اعلقه فى صدر بيتى ٠٠ بل ربما استندت اليها ، وارسلت اصرف شيكا ببعض الملايين ، » وفكر للحظة ثم قال « هل يمكنني ان اقاضى البنك اذا امتنع عن الصرف ؟ ! » .

قال له راينر « لاتسترسل فى الاحلام ٠٠ ابحث جيدا فى الورقة التى معك ، وستجد ان البنك قد اضاف بحروف صغيرة جدا ، فى جهة ما منها ٠٠ فيما عدا السهو والخطا ٠٠» ضحك الحاضرون، فاستطرد « بالمناسبة ٠٠ متى وصلتك هذه الورقة ؟ »

اجاب سمول « فى بريد الظهر ٠٠ فقد طلبت منهم ان يرسلوا حسابات رصيدى على المكتب ، حتى لاتطلع عليه زوجتى اولا باول ٠٠ »

تمتم راينر « معنى هذا ان الرصيد تم حسابه بالعقل الالكترونى هذا الصباح ٠٠

وبالتاكيد بعد منتصف الليل ٠٠ » ، فتساءل سمول « ماذا تعنى بهذا ؟ ٠٠ وما هذا الوجوم الذى يطبق عليكم جميعا ؟ »

لم يحظ سمول باجابة على سؤاله ٠٠بل تساءل سميث «هل يعرف اى منكم شيئا عن النظام الالكترونى للبنوك ؟ وكيف ترتبط ببعضها البعض عن طريق الشبكة الجديدة ؟ ٠٠ » اجاب اندروز « مثل اى شىء هذه الايام٠٠ انها تعمل كلها فى اطار نفس النظام ٠٠العقول الالكترونية داخل البنوك تتحدث الى بعضها البعض ٠٠على امتداد الكرة الارضية، ثم اضاف « هذه نقطة فى صفك يادكتور وليامز ٠٠ فلو ان المتاعب التى تتوقعها قد تحققت فلا شك ان مجالها الاول سيكون فى مثل هذا المحيط ، بالاضافة الى ٠٠ »

صاح راينر مقاطعا باحتجاج « لم احظ حتى الآن باجابة عن السؤال الذى طرحته قبل مقدم سمول ٠٠ ما الذى يمكن لذلك العقل العملاق ان يفعله بالضبط ؟ هل سيتصرف معنا بود وتعاطف ٠٠ ام بعدوانية ام سيتجاهلنا كلية ؟ ٠٠ هل سيشعر بوجودنا ويدركه ٠٠ ام سيعتبر الاشارات الالكترونية التى يتعامل معها ، هى الوجود الوحيد فى الكون ؟ » .

اجاب وليامز وقد ظهرت على وجهه ابتسامة انتصار « ارى انك بدات تصدق افتراض ٠٠لكى اجيب على سؤالك ، لابد لى من ان اطرح سؤالا آخر ٠٠ ما الذى يفعله الطفل الوليد بمجرد ولادته ؟ انه يبدا بحثه عن الطعام » والقى نظرة خاطفة على مصابيح الفلورسنت التى تزايد اضطرابها بشكل واضح ، ثم قال بصوت خافت « يا الهى ٠٠ لن يحتاج سوى طعام وحيد ٠٠ الكهرباء ! » .

تململ سميث فى مكانه ثم قال « هذا العبث قد جاوز الحد ٠٠ ما الذى حدث لغذائنا بحق الجحيم ؟ لقد طلبناه منذ اكثر من نصف ساعة » ٠٠ لم يلتفت احد الى كلماته ، وقال راينر مواصلا الحديث السابق « وبعد هذا يبدا الطفل الوليد فى التطلع حوله ، محركا اطرافه ٠٠ وبمعنى ادق سيبدا اللعب ٠٠ كما يفعل اى طفل آخر » ، فعقب احد الحاضرين « وهم فى كثير من الاحيان يخربون ما حولهم » . فاستطرد راينر « سيكون لديه ما يكفيه من الالعاب ٠٠ هذه الطائرة الصاروخية التى كادت تتحطم فوق رؤوسنا ٠٠ خطوط الانتاج الآلى فى المصانع ٠٠ اشارات المرور فى الشوارع ٠٠ »

فقاطعه سمول قائلا « غريب ان تذكر هذا ٠٠ فقد طرا على حركة المرور اضطراب نادر ٠٠ فاختلط السير ، وتوقفت جميع السيارات فى مكانها منذ عشر دقائق » . وصاح سميث ينادى صاحب المطعم فى ضيق وتبرم « مورجان ٠٠ ما الذى حدث للاضاءة ؟ ابحث لنا عن مصباح آخر ٠٠ اننا لا نكاد نرى شيئا مما حولنا » .

هنا قال راينر فجاة « لقد تذكرت ٠٠ هذا المطعم يفخر دائما بان مطبخه يسير وفق نظام آلى دقيق معتمدا على الكهرباء ٠٠ ابشروا فطعامكم

سيقدم اليكم باردا .. هذا اذا حظيتم باى طعام .. »

قال سميث مخاطبا سمول « على الاقل ، اعطنى الجريدة التى تحملها ، اقرا فيها حتى ياتى الطعام .. هل هى الطبعة الاخيرة ؟ » اجاب سمول « نعم .. لم اجد وقتا لالقى نظرة عليها .. » وتطلع الى العناوين الكبيرة وهو يقول « يبدو ان عددا كبيرا من الحوادث الغريبة قد حدث هذا الصباح .. وصلات وتحويلات السكك الحديدية قد اختلطت .. وفاضت خزانات المياه ، فى اثر اعطال اصابت اجهزة التصريف الآلى بها .. و .. ومئات الشكاوى من اجراس التليفون التى دقت بالليل .. و .. و .. » ثم قلب الصفحة الاولى .. وصمت فجاة وهو يتطلع الى الجريدة مذعورا . فصاح احدهم بفضول « ماالذى حدث ؟ .. تكلم » وبدون ان يتكلم ، ناولهم الجريدة ، الشيء المعقول الوحيد فيها كان الصفحة الاولى بما فيها من عناوين كبيرة .. اما فى الداخل فقد اختلطت الحروف والسطور والاعمدة فى فوضى كاملة .. مع جزر صغيرة هنا وهناك من الاعلانات التجارية التى تصنع الشيء الوحيد المعقول فى الصفحات .. فقد انقذتها قوالبها الثابتة التى سبق اعدادها من الخضوع لهذه الفوضى .

قال اندروز متذمرا « اذن .. فهذا هو ما اوصلتنا اليه شبكة صف الحروف اللاسلكية التى تعتز بها صحف هذه الايام .. اخشى ان يكون حى المال فى «فليت ستريت» قد وقع فى نفس المازق باستخدام شبكة العقول الالكترونية » .

قال دكتور وليامز بوقار « هذا هو حالنا جميعا .. حالنا جميعا »

فصاح سميث غاضبا « وما الذى يقلقنا هكذا .. اذا ما ثبت صدق خيالك يا دكتور .. فليس اسهل من ان نبطل عمل القمر الصناعى .. فتعود الاحوال الى ما كانت عليه » .

تمتم دكتور وليامز « استئصال الفص الجبهى .. لقد فكرت فى هذا .. »

واستطرد سميث « نعم .. سيريحنا من كل هذه المشاكل .. ستكون الخسارة المالية باهظة .. وسنضطر الى معاودة الاعتماد على البرقيات فى اتصالاتنا .. لكن هذا سيحفظ لنا حضارتنا ».

توقف الجميع عن الحديث عندما وصلت الى اسماعهم اصوات الانفجارات العادة . فقال اندروز بقلق « دعنا نسمع ما تقوله محطات الاذاعة .. لقد حل موعد نشرة الظهيرة » واخرج من حقيبته جهاز راديو صغير ، وضبط مفاتيحه .

« ... بالاضافة الى عدد من الحوادث غير المتوقعة فى مجال الصناعة .. كذلك انطلقت فجاة ثلاثة صواريخ من القواعد العسكرية الامريكية من تلقاء نفسها . ولجا الكثير من المطارات الى التوقف بعد الاخطاء المتعاقبة التى وقعت فيها اجهزة الرادار التى تعتمد عليها . اما سوق الاوراق المالية فقد اغلقت ابوابها بعد ان ثبت عدم جدوى الاعتماد على اجهزة الاتصال التى تستخدمها .. لحظة واحدة من فضلكم .. اليكم هذا الخبر الهام .. لقد وصل الى علمنا الآن ، اننا قد فقدنا قدرتنا على التحكم فى شبكة الاتصال عن طريق الاقمار الصناعية التى بدات عملها اليوم .. لم تعد الاقمار الصناعية تستجيب لاوامر اجهزة الاتصال الارضية .. وبالرجوع الى الاخبار التى .. » .

وصمتت محطة الاذاعة تماما .. حاول اندروز ان يبحث عن محطة اخرى ، فلم يصدر من الراديو الصغير اى صوت على الاطلاق .

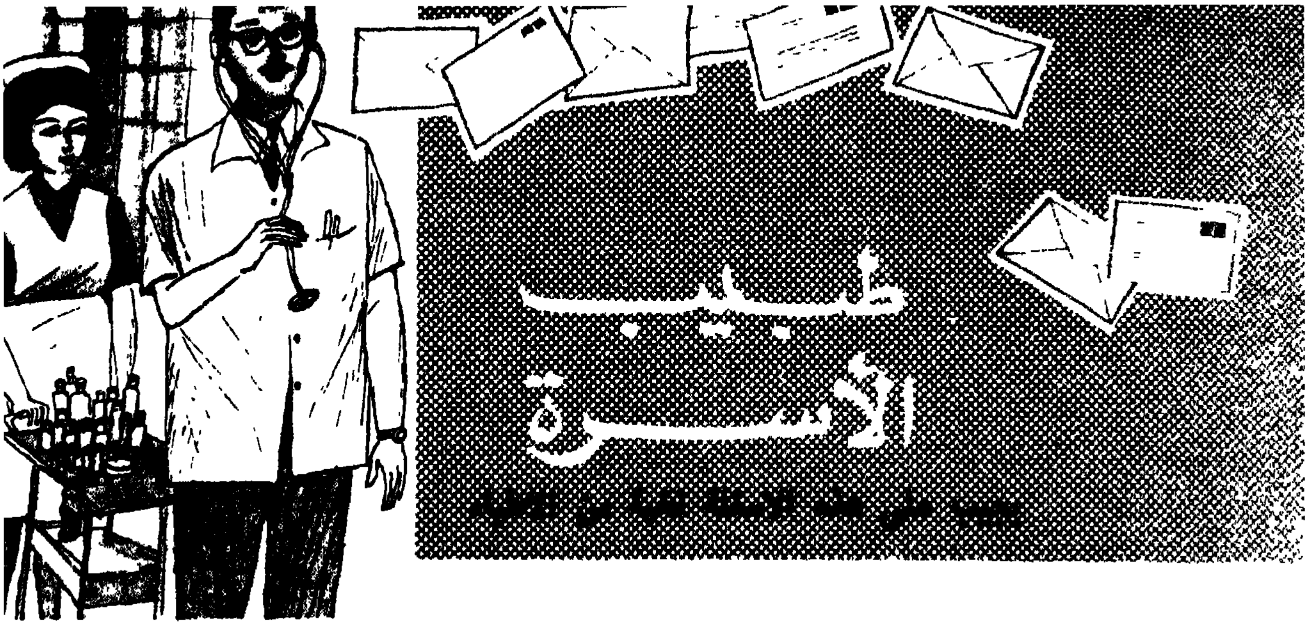
صاح راينر بصوت هيستيرى « لقد سبقنا .. كانت فكرة طيبة يا دكتور .. فكرة استئصال الفص الجبهى فى العقل الالكترونى .. لكن الطفل الوليد قد سبقنا اليها واتخذ احتياطاته ! »

نهض الدكتور وليامز فى تثاقل واكتئاب ، ثم قال « دعونا نعود الى معملنا .. لابد من وجود حل لهذه المشكلة الخطيرة .. فى مكان ما على سطح الارض » ..

ومضى خارجا من المطعم ، وهو يعلم جيدا استحالة ذلك الاحتمال بعد ان تطورت المشكلة الى هذا المدى .

فعلى الجنس البشرى ان يدرك .. لقد دقت تليفونات العالم اجراسها . ■■

ترجمة ـ راجى عنايت



التهاب السحايا

● نقل ابن صديق لي الى المستشفى ، وعند التشخيص قالوا لوالده انه مصاب بمرض « ذات السحايا » ، فما هو هذا المرض ، وما علاجه ؟

ــ لعل المقصود من هذه الكلمة هو « التهاب السحايا » . والسحايا عبارة عن اغشية ثلاثة تغلف المخ ، ويعرف الأول بالأم الجافية ،وهو يكون الطبقة الخارجية والسميكة الملاصقة لعظام الجمجمة . اما الثالث فيعرف بالام الحنون لالتصاقه ودخوله بين الاجزاء المكونة للمخ ، ويقع بين هذين الغشائين الغشاء الثانى ،المعروف بالعنكبوتية .

وتلتهب هذه الاغشية او السحايا من جراء ميكروب يصل اليها اما عن طريق الدم ، او بسبب جرح عميق بالجمجمة ، او التهاب بالاذن وتآكل سقفها وخروج الميكروب منها الى داخل الجمجمة والى السحايا .

واهم هذه الميكروبات ، هو ميكروب السل ، او ميكروب الكروى Pnuemococci او الاكثرها شيوعا وهو ميكروب السحايا الكروى Meningococci . وكلها اذا لم تشخص بسرعة وتعالج علاجا سريعاوكافيا تركت وراءها مضاعفات ، منها شلل بعض الاعصاب بالرأس او شلل بعض الاطراف او استسقاء بالمخ . واذا وصلت الى المخ تسببت فى التهاب لبعض اجزائه ،وبالتالى تسببت فى مضاعفات اخرى كالتهاب عصب البصر او الشم ، او التهاب المخيخ وما يتبع ذلك من اعراض ، او عدم نمو المخ وتآكله مما يؤدى الى تخلف عقلى وجسمى .

واكثر التهابات السحايا شيوعا هو الذى يسببه ميكروب كروى السحايا Meningococci ويصيب صغار السن بين السنة الاولى وحتى السنة العاشرة ، وهو معد ، وتكثر هذه الحالات فى فصلى الشتاء والربيع ،كما تظهر اعراض المرض فجأة بارتفاع فى درجة الحرارة ،مع صداع شديد ، وفى الحالات الشديدة تحدث تشنجات عضلية شديدة يذهب المريض بعدها فى غيبوبة ، اما فى الحالات المتوسطة فيحدث بعد الصداع قيء ، ولا يقوى المريض على فتح عينيه فى الضوء، وتتقلص عضلات الرقبة فيميل الرأس الى الخلف ، ويتقوس العمود الفقرى ،وكذلك تحدث تقلصات الاطراف وتيبس بها .

والوقاية فى هذه الحالات هامة ، فاذا ما اصيب شخص بالمرض ، وجب على كل المخالطين له ان يتعاطوا جراما من سلفاديازين لمدة يومين ، خوفا من انتشار المرض ، وان تراعى اسباب النظافة من تهوية وتعرض للشمس ، وكذلك التخلص من الادوات التى يستعملها المريض .

وفى الحالات الشديدة يجب نقل المصاب الى المستشفى ، لان العلاج فى هذه الحالات يكون باعطائه الغـذاء والدواء عن طريق الوريد ، اما فى الحالات الاقل شدة والتى يمكن ان يبلع المريض دواءه ، فتعـالج بواسطة اقراص السلفاديازين او البنسلين او الاثنين معا حسب ما يتراءى للطبيب المعالج ٠ ويجب ان يكون العلاج سريعا ويعطى بكميات كافية خـوفا من حدوث مضاعفات ٠

تقرحات الفـم

● ظهرت فى فمى مؤخرا تقرحات وخاصة على لسانى ، لدرجة اصبحت معها غير قادر على تناول طعامى ٠٠ فما اسباب هذه الحالة ؟ وماعلاجها ؟

ــ ان التقرحات التى تظهر فى الفم لها اسباب عدة ، اهمها : وجود ميكروب بالفم نتيجة لالتهاب الاسنان او اللثة اوميكروب حول اللوزتين ، وكذلك يمكن ان تعـزى هذه الالتهابات الى وجود نتوءات بالاسنان فتؤدى الى تقرحات فى اللسان ٠٠

وهناك تقرحات تنتج من الزهـرى او وجود اورام بالفم او اللسـان ، ولكن الاكثر شيوعا هى التقرحات السطحية التى تظهر من آن الى آخر فتسبب آلاما كثيرة بالفم حتى ان المصاب يعجز عن الكلام او تناول الطعام ٠ وربمـا استفحلـت هذه التقرحات وحدث بها قيـح ، واستمـرت لفترة طويلة ٠٠ الا ان معظمها يبقى حوالى اربعة ايام ، تندمل بعدها لتظهر بعد فترة من الوقت ، وهكذا ٠٠ مما يجعل المريض يضيق ذرعا بها ٠٠

وهذه التقرحات لم يثبت حتـى الآن السبب المباشر لها ٠٠ لذا كان من الصعب علاجها العلاج اللازم ، وكل ماطرح مـن اسباب لايعدو مجرد نظريات ٠٠ فالبعض يقول انها اسباب نفسية ، والبعض الآخر يعزوها الى وجود نوع من الفيروس ، او الحساسية ، او تلبك فى الجهاز الهضمى ٠٠ وغير ذلك من الأسباب ٠ لذا كان علاج هذه الاسباب علاجا لمثل هذه الحالات ٠

ولتقليل آلام هذه التقرحات توجـد دهونات لوضعها على سطحها كي تخفف من وطأتها مثل البيورال Picral أو تونكس Tonex وغيرها ٠

وآخر ما استحدث من علاج لهذه التقرحات هو اعطاء فيتامين ب١٢ بكميات كبيـرة بواسطة الحقن ٠٠ اذ وجد ان ذلك يقلل من حدوثها ٠

التأتأة

● عمرى ١٨ سنة ، واعانى من التأتأة فى كلامى بشـكل احس معه بالخجل مما يدفع بى الى السكوت فى معرض الحاجة الى الكلام ٠٠ فهل من علاج لحالتى ؟

ــ التأتأة او التعثر فى الكلام ظاهرة تصيب صغار السـن نتيجة لتقلص فى العضلات التي تقوم بعملية الكـلام ، اى الافصاح عما يجول فى خاطر الانسان ٠٠ وتظهر فى الحالات على شكـل تكـرار للحروف المـكونة لبعض الكلمات ، او الوقوف عند بعضها ، او خـروج كلمات متلاحقـة يليها توقف لبعض الوقت ، ثم الاستمرار فى الكلام ٠

والملاحظ فى هذه الحالات انها تزداد سوءا اذا كان الشخص فى موقف محرج، او امام اناس لايعرفونه او يعرفهم ، ولكنه عندما يختلى بنفسه تراه يتكلم كلامـا طبيعيا دون توقف ٠

وقد تبين ان هذا التأثر في الكلام لايكون مصحوبا بمرض عضوى في الجهاز العصبي الذى يسيطر على الكلام ، كما تبين ان الاصابة في الذكور هي اربعة اضعاف الاصابة في الاناث . وتزداد هذه الحالة في الاولاد الذين ارغموا على ان يستعملوا اليد اليمنى بدلا من استعمالهم اليد اليسرى لفترة طويلة - في الكتابة وغيرها - وفي الاولاد الذين ينتشر المرض بين افراد عائلتهم ، وفي بعض الحالات يكون عامل الوراثة معدوم ، وتظهر التأتأة مابين السنة السادسة والثامنة ، اى عندما يبدأ الطفل في القراءة والكتابة .. ويعزو البعض هذه الظاهرة الى اضطرابات في نفسية الطفل ، ولكن البعض ينفي هذا السبب ، ويقول ان التوتر العصبي الذى يصيب هؤلاء الاطفال هو نتيجة للتأتأة وليس سببالها.

وفي الحالات التي تكون هذه الظاهرة بسيطة ، نرى انها تتوقف فجأة ، ويصير الكلام طبيعيا ، وفي الحالات الشديدة تتوقف الحالة بعد العلاج ، مادام الشخص يتبع طريقة العلاج بدقة ..

فاذا كان الشخص قد اصيب بالتأتأة بعد استعماله يده اليمنى بدلا من اليسرى في الكتابة ، فان الرجوع الى استعمال اليد اليسرى في الكتابة يؤدى الى تحسن كبير في التأتأة .. وتعالج كذلك اية امراض عضوية في الجهاز التنفسي العلوى ، كالزوائد الانفية او التهابات اللوزتين او الحنجرة او الشعب الهوائية .

ويمارس المصاب التمرينات المستمرة على طريقة جمل العضلات التي تستعمل في الكلام في حالة استرخاء تام ، فتمرن عضلات الشفتين واللسان والفك على ان تحرك هذه العضلات دون كلام ، ثم تدريجيا يستعمل هذه الاعضاء بسهولة في الغناء مثلا ، ثم التحدث مع نفسه وتسجيل كلامه، وبالتدريج تزداد الثقة في نفسه الى ان يتحدث بشكل طبيعي .. وفي الحالات التي يكون الشخص فيها متوترا نفسيا لابد من علاج حالته النفسية اولا وبالتالي ستزول التأتأة ..

ولاشك ان للمدرس وزملاء الشخص المصاب دور كبير في اعانته على التغلب على هذه الظاهرة، فلا يخذلوه او ينتقصوا من قدره .

اثر ركوب الطائرة على الحامل

● **انا امرأة حامل وارغب السفر في هذا الصيف ، فهل من خطر على اذا ركبت الطائرة ؟**

- لا يستحسن السفر بالطائرة اذا كانت الحامل قد تعرضت للاجهاض عدة مرات ، اذ ان احتمال الاجهاض يزداد بالسفر بالطائرة خصوصا للمسافات الطويلة . وكذلك هناك خطورة على الحامل اذا كانت قد اصيبت بارتفاع في ضغط الدم الشديد اثناء الحمل ،فان احتمال تكرار هذه الحالة بالسفر بالطائرة يكون كبيرا . وكذلك يؤثر السفر بالطائرة على الحوامل في شهورهن الاولى اذا كن يعانين من القيء المستمر ، فيزداد هذا القيء مع السفر . ولا يستحسن السفر للحامل بالطائرة بعد شهرها الثامن ، اذ ان كثرة الحركة اثناء الهبوط والصعود او عند ملاقاة مطبات هوائية كلها تؤثر على الحمل ، وربما سبب لها ولادة مبكرة على متن الطائرة ، ومايصحب ذلك من ازعاج لها وللمسافرين، وعلى الحامل قبل شهرها الثامن ان تختار المكان القريب من غرفة القيادة ويكون ظهرها لهذه الغرفة حتى لا تستعمل حزام البطن ، ويكون جهاز الاكسجين بجوارها لاستعماله وقت الحاجة عند حدوث ضيق بالتنفس .. ويجب ان يكون ربان الطائرة على علم بوجود حامل على الطائرة كي يوفر لها الراحة الممكنة . ■■

قصيدة شعر أحدثت أزمة
في تاريخ مصر السياسي الحديث


المنفلوطي


محمد عبده

بقلم : أنور الجندي

منع نشرها ، فاشتغل النساخ في نسخها عشرات بل مئات المرات ٠وظهرت من ورائها تيارات مختلفة، وطنية المنفلوطي ، ومطامع الشيخ البكري، وحماية المستعمر لاعوانه ٠٠

■ اشترك فيها احمد فؤاد ، والمنفلوطي ، وتوفيق البكري ، ومحمد عبده ، وسركيس ، ونجيب الحداد ٠

عندما عاد الخديو عباس حلمي من زيارته للاستانة عام ١٨٩٧ فوجيء الناس بقصيدة في هجائه نشرتها في ٤ نوفمبر صحيفة « الصاعقة »، التي كان يصدرها الصحفي احمد فؤاد، لم يعرف اول الامر منشيء القصيدة ، ثم تبين ـ من بعد ذلك ـ انه « مصطفى لطفي المنفلوطي » ، وقد حكم على صاحب الصاعقة احمد فؤاد بالسجن عشرين شهراء وعلى المنفلوطي بالسجن ستة اشهر ، وكشفت التحقيقات عن ان وراء القصيدة سماحة الشيخ توفيق البكري شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، بل ثبت انه نظم عددا من ابياتها ، ونسب للشيخ محمد عبده انه حرض ناظمها ٠٠وقد شغلت هذه القصيدة الصحافة والكتاب وقتا طويلا ٠

والقصيدة معروفة ومشهورة ، وهي تبدا بالابيات الآتية :

« قدومٌ ، ولكن لاأقول سعيدُ
وملكٌ وان طال المدَى سيبيدُ
تذكرنا رؤياك أيام أنزلت
علينا خطوبٌ من جدودك سودُ »

وقد اطلق عليها « قصيدة الهجو » ووصفت بانها « قصيدة السفهاء » ، وقد انقسم الرأى العام حولها،واهتزت لها دوائر القصر والاستعمار٠

وجرى البحث في التحقيق حول الدوافع التي دفعت ناظمها الى انشائها ، واشارت الصحف الى ان المنفلوطي كان قد عارض الاحتلال البريطاني



عباس حلمى

وانه نظم قصيدة فى هجاء الاستعمار قبل ذلك فى ١٥٠ بيتا ، وانه نشرها فى كتاب خاص،وعرض فى القصيدة لناظر النظار « مصطفى فهمى » صنيعة الانجليز ، وقد جاء فيها قوله :

« ألا رايةٌ للعدل في مصر تخفقُ
لعلّ مساعِي دولةِ الظلم تُخْفِقُ
الا صدمةٌ للجور توقفُ سَيرَه
فيُجبَر ذاك الكسرُ ،والفتق يُرْتَقُ »

وقد حاولت السلطات الاعتداء الى ناظمها فلم يتمكنوا ، وبذلك افلت من المحاكمة .. وكان المنفلوطى قد اتصل بالشيخ محمد عبده ، والسيد توفيق البكرى ، وكلاهما على خلاف مع الخديو عباس حلمى الثانى .

نص القصيدة

قدومٌ ، ولكن لا أقول سعيد
وملْكٌ وإن طال المدَى سيَبيدُ

تذكَّرنا رؤياك أيامَ أنزلت
علينا خطوبٌ من جدودك سودُ

رمتنا بكم « مقدونيا » فأصابنا
مصوَّبُ سهمٍ بالبلاء شديد

فكم سفكت منا دماءٌ بريئة
وكم ضُمِّنت تلك الدماء لحودُ

وكم ضم بطنُ البحر اشلاَءَ جمَّةً
تَمزَّقُ أحشاءٌ لها وكبود

وكم صار شملٌ للبلاد مشتَّتا
وخربٌ قصرٌ في البلاد مشيد

وسِيق عظيمُ القوم منا مكبَّلاً
له ــ تحت أثقال القيود ــ وئيدُ

فما قام منكم بالعدالة طارفٌ
ولا سار منكم بالسداد تَلِيدُ

كأنى بقصرِ الملْكِ أصبح بائدا
من الظلم ، والظلمُ المبينُ مبيدُ

ويندُب في أطْلاله البومُ ناعبا
له عند ترديد الرِّثاء نشيدُ

أعباسُ ، ترجو أن تكون خليفةً
كما ودَّ آباءٌ ، ورام جدودُ

فيا ليت دنيانا تزولُ ، وليتنا
نكونُ ببطن الأرض ، حين تَسودُ

واشارت الصحف الى ان المنفلوطى اعترف بانه ناظم القصيدة ، استجابة لتكليف من السيد البكرى الذى نظم الشطر الاول من المطلع ، وجرى المنفلوطى على نفس البحر والقافية ، واشارت جريدة « المقطم » الى انه ناظم القصيدة اساسا، وانه لما عرضها على الشيخ البكرى ــ وكان قد قرا قصيدته الاولى فى ذم الاحتلال ــ اعجب بها ، واضاف اليها بيتين من انشائه هما :

أعباس ترجو أن تكون خليفة
كما ودَّ آباء ورام جدود

فيا ليت دنيانا تزول ، وليتنــــا
نكونُ ببطن الأرض ، حين تسود

ولقد استشرى امر القصيدة بعد ان منع نشرها مرة اخرى فى الصحف ، واشتغل النساخ فى نسخها عشرات ، بل مئات المرات •

ولقد احتال سليم سركيس على اعادة نشر القصيدة ، فكلف الشاعر « عثمان الموصلى » بتشطيرها ، بطريقة الهجو والرد عليها ، وتمكن من نشرها داخل القواس ، فقراها الناس،وتجاوزوا ما جاء فى الرد عليها على هذا النحو :

(قدوم ولكن لا أقول ســـعيد)
على فاجرٍ ، هجوَ الملوك يريـــدُ
لأضرابه بيتٌ من اللوم عامـــرٌ
(ومالك وإن طال المدى ســيبيد)

موقف السيد البكرى

واشارت جريدة ممفيس (١) الى موقف السيد البكرى فقالت : ان هذا الشيخ اشتهر بكراهيته للجناب العالى ولا سيما منذ نزعت منه نقابة الاشراف •

وقالت الصحيفة ايضا : ايد التحقيق ان مصطفى المنفلوطى هو المنشىء للقصيدة هذا المطلع ، وبيتين فى وسطها ، ولكنه كان يابى ان يقول : انهما للسيد البكرى ، كتمانا للسر الذى تعاهدا عليه (خاصة) وان السيد قد وعده بتعيين محام للدفاع عنه وقت الحاجة،وموافاته بالماكل والمشرب والمال فى اثناء سجنه • ولقد انكر السيد البكرى فى التحقيق معرفة المتهمين،فابرز الشيخ المنفلوطى من جيبه مسودة قصيدة مدح فى الحضرة السلطانية تتضمن اصلاح خطا مطبعى بها بخط يده ، وهى تدل على وجود الرابطة السابقة بينهما ، فقال السيد البكرى : ان هذه المسودة لا بد ان تكون قد سرقت من المطبعة • وقد اوعز الى صاحب المطبعة ان يدعى هذا الادعاء اذا سئل فابى وعرف بكل شىء •

ثم قالت جريدة ممفيس : ومن الغريب ان سيدا مثله كان ينبغى ان يكون قدوة فى مكارم الاخلاق ومثالا للتقوى والهداية •

ثم اشارت جريدة ممفيس الى تدخل الانجليز فى هذه المسالة ، وقالت ان السر فى ذلك يرجع الى انه لما ضبطت بعض الاوراق فى منزل السيد البكرى وجدت من بينها اوراق تتعلق بورثة ابراهيم باشا حليم (من الاسرة المالكة) فاسرع هذا بالتوجه الى المستشار القضائى البريطانى ، واستنجد به ، فاستقدم جنابه (حمد الله امين)، النائب العمومى وساله تغيير التحقيق •• فقال حضرته انه لا يرى مسوغا لهذا التبديل ما دام المحقق جاريا فى اعماله على القانون ، ولما طال الجدل بينهما على غير طائل ، تصدى المستر سكوت المستشار القضائى وقال : اذن فنحن غير متفقين، ثم اسرع الى اللورد كرومر فاخبره الخبر (ومن ثم فصل النائب العمومى من مركزه وعين المستر كوربت القاضى بالاستئناف مكانه)واشارت الصحف الى اقوال السيد توفيق البكرى فى التحقيق :

« قال السيد : ان هذا هزء وسخرية بالناس ، ودسيسة لفقت على تلفيقا سخيفا ، وانه لا يتصور مجنون فضلا عن عاقل ان مثل هذا يعرف بانه لم يرنى الا مرة واحدة ، ثم اكلفه عملا رسميا هو الجناية الكبرى على امير البلاد ، وهذا الاقدام على ذلك الامر الفظيع هو لمجرد نظم قصيدة ، مع ان نظم الشعر اسهل شىء على وعندى من الاصدقاء الاخصاء اكثر من عشرين يقولونه ، وما المعنى من نظمى شطرا وبيتين فى قصيدة ، ثم استعين باجنبى لا اعرفه ولا يعرفنى على اتمامها »

وهكذا استطاعت السلطات اخراج البكرى من الاتهام ، فصدر فى ١٤ نوفمبر ١٨٩٧ حكم القضاء بالحبس والغرامة على المنفلوطى واحمد فؤاد ، وبرئت ساحة السيد توفيق البكرى •

وردت الصحف ان استعفاء النائب العمومى

---

(١) جريدة ممفيس فى ١٩ نوفمبر ١٨٩٧ وكان يصدرها الاستاذ محمد مسعود،من كتاب تلك الفترة

انما جاء للحيلولة دون اتهام السيد البكرى الذى كان له ولاء مع قصر الدوبارة واشارت صحيفة « المقطم » الى ان الغرض من قصيدة الهجو هذه هو اما الضغن على السيد البكرى أو الحط من كرامته امام العامة • وقالت : وعلمنا اليوم ان السبب فى ذلك هو خروج وكيل النيابة عن الاصول القانونية ، ودخوله منزل السيد البكرى ، وضبطه اوراقا لا علاقة لها بالقضية ، لذلك ولما ذكرناه من الامور التى اوجبت مظنة الايعاز فصلت النظارة (حمد الله امين) عن النيابة فصلا ، وعينت (كوربت بك) نائبا عاما مكانه (لان الذين احتلوا هذا القطر ليرفعوا راية العدالة ، ويؤيدوا صولة القانون لا يسمحون لاحد ان يخالف القانون) وقالت المقطم : ان الذنب فى ذلك على المعية (يقصد معية الخديو) لان مساعيها هى التى اوقعت (حمد الله امين) فى ورطة اضطر معها الى واحد من أمرين : اما اسخاط اميره ، واما الجرى على الخطة المخالفة للقانون، ففر من الامر الاول ، ووقع تحت طائلة الامر الثانى ، وكان وقوعه هذا هو السبب فى استلام المحتلين زمام النيابة العمومية » •

وهكذا تظهر من وراء قصيدة (قدوم ولكن ٠٠) تيارات مختلفة : بين جبهات متعددة ، وطنية وقصر واستعمار ، تتضارب وتختلف • وطنية المنفلوطى ، ومطامع الشيخ البكرى ، وهدف القصر ، وحماية الاحتلال لاعوانه ، وقد دافع نجيب الحداد فى جريدته (لسان العرب) عن المنفلوطى ، والتمس له العذر من شتى الوجوه ، وقد صار محرما عليه بعد خروجه من السجن ان يشتغل فى الوظائف الحكومية ، فعمل فى الصحافة حتى سعى الشيخ محمد عبده للعفو عنه ، بعد ان زال الخلاف بينه وبين الخديو •

دفاع عن المنفلوطى

ومماقاله نجيب الحداد فى دفاعه عن المنفلوطى(٢)

«لو نشر زهير او المتنبى،ونظما اشهر قصائدهما فى هذا العهد ، لما كان لهما من الشهرة واتساع الذكر ما كان للقصيدة الدالية التى رمى بها سمو الامير من ناظم لم يعرف بعد بالتحقيق ، فانها نالت من مطالبة الناس لها ، وتحدثهم عنها ، وكثرة الظنون منها — ما لم ينله كلام قبل ذلك، ونحن لا نقول ان عرض سمو الامير قد اصيب بهذه القصيدة ، فليس فى القصيدة شىء مما يمس الكرامة الشخصية والعرض الذاتى ، بل هى قصيدةهجائية سياسية، بحيثلو حللت وكانت نثرا فى مقالة سياسية لما حرجت عن حد التطرف الذى اعتادته الاسماع فى الدهد الاخير من بعض الجرائد المغالية ، واذا كانت تعتبره اخلالا بالقانون ومخالفة له فهى فى نفسها قد نسيت ذلك القانون، واصبح الناس لا يعرفون للطباعة حدا ، فكيف نطالبهم بشىء غير موجود •

ثم قال : وما اطول ماجرت وراءها من الذيول حتى لقد كادوا يتهمون بها اربعين شاعرا ، وكلهم يبراون منها ، وما كان احرى بالوزارة ان تقبل مشورة اميرها حين عرضت عليه القصيدة فقال : « لست باول ملك قيل فيه مثل هذا القول » •

ولكن لكونها شعرا يسير وتتناقله الافواه ببحره وقافيته ، فضلا عن انها من الشعر المعقول الحسن قد جعلها ذلك فى هذه المنزلة من الاهمية وكثرة الشيوع ، فضلا عما نالها من شرف اختصاصها بسمو الامير الذى لم تالف الآذان عندنا الا الثناء عليه • اما من ناظم القصيدة ، او الباعث على نظمها — فمما لا نعلمه ، ولا نتعرض له ، لان حقيقة ذلك لم تنجل بعد ، على ان ناظم هذه القصيدة لا يمكن ان يكون ممن يلبقون الدواة ويبرون القلم فقط ، بل هو على هدى من العلم والادب • ونحن نجد ان الحكومة قد اخطات فى توليها هذه القضية،لانها كانت تعتبر هذه القصيدة هجوا ، فهى قد شهرت هذا الهجو ، واعانت عليه ، بما جعلت له من الاهمية • ■■

انور الجندى

(٢) جريدة « لسان العرب » : ١٧ نوفمبر ١٨٩٧



مع قراء « العربى »
فى مختلف انحاء العالم

ـ ان المشكلة التى اواجهها بعد وصولى الى فرنسا هى : كيف استطيع الحصول على مجلة « العربى » كل شهر ٠

ايت على اوطالب/فرنسا

● انا فتاة مسلمة من سيلان ٠٠ شاء حسن طالعى ان ارى مجلة « العربى » ، فوجدت فيها المدرسة التى يمكن ان تنمى معرفتى باللغة العربية التى اتعشقها ٠٠ فكيف السبيل الى ذلك٠

شمس حليمة سليم/سيلان

● حبذا لو ضاعفتم من كمية « العربى » التى تطبعونها كل شهر ، حتى نتمكن من الحصول عليها بيسر ٠٠ بعد ان اصبح الحصول على « العربى » امرا شاقا ٠

صبحى حسونة حسن/الاردن

● لاابالغ اذا قلت ان على من لم يسعفه الحظ فى اكمال تعليمه ان يداوم على قراءة مجلة « العربى » وسوف يجد نفسه بعد فترة لن تطول، انسانا مثقفا ٠

عمر احمد محمد على/السودان

● نحن فى المغرب العربى نبحث عن مجلة « العربى » قبل بحثنا عن الطعام ٠٠ ومع هذا لا نجدها ٠٠ فارجو ان تدركونا بهذا الزاد العربى الذى تتعطش اليه السنتنا وعقولنا ٠

الفالح يحيى/المغرب

سبب تدهور الحضارات

● نتابع باهتمام ما تنشره مجلة « العربى » على صفحاتها ،وخصوصا المقال الذى كتبه رئيس التحرير فى عدد ابريل ٧٦ عن « سبب تدهور الحضارات وانهيارها »٠ ولا اغالى اذا قلت ان لمثل هذه البحوث اهمية كبيرة فى عصرنا هذا ،ونامل ان نقرا الكثير منها لنكون على صلة اوثق بالمستقبل ومنعطفاته وتغيراته التاريخية الخطيرة٠

ابراهيم حسين عبد الجليل
المنصورة / مصر

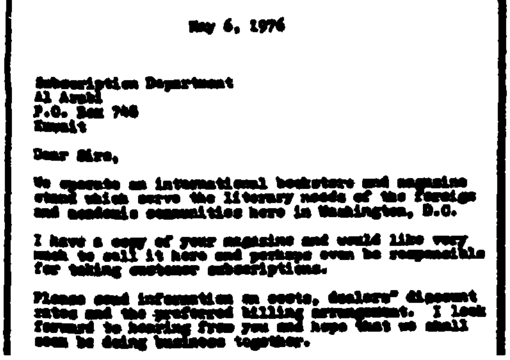
● يتساءل قراء من اليونان عن الاسباب التى تحول دون وصول مجلة « العربى » الى المكتبات اليونانية ، رغم ان الصحف والمجلات العربية تباع هناك ٠٠ ورغم الاعداد الغفيرة من الطلاب والرعايا العرب الذين يعيشون فى اليونان ٠٠

نظمى قديسات اثينا / اليونان

« العربى » نامل فى المستقبل القريب ان نلبى حاجة الاسواق العربية والاوربية من « العربى » ٠

● حصلت على نسخة من مجلتكم ،وارغب بشدة فى ان اعرضها للبيع هنا ، او ربما وافقتم على ان اكون مسئولا عن الاشتراكات التى يطلبها القراء ٠٠ ارجو ارسال كل المعلومات الخاصة بسعر المجلة للموزعين ٠

وليام كلسى
النظم التعليمية الدولية
واشنطون (امريكا)


INTERNATIONAL LEARNING SYSTEMS, INC.
Washington, D. C.

May 6, 1976

Subscription Department
Al Arabi
P.O. Box 748
Kuwait

Dear Sirs,

We operate an international bookstore and magazine stand which serve the literary needs of the foreign and academic communities here in Washington, D.C.

I have a copy of your magazine and would like very much to sell it here and perhaps even be responsible for taking customer subscriptions.

Please send information on costs, dealers' discount rates and the preferred billing arrangement. I look forward to hearing from you and hope that we shall soon be doing business together.



اســبانيــا
الدولة السياحية الرائدة في أوروبا
تفتح أبوابها للمستثمرين

تمتع اسبانيا بموقف اقتصادى رابع جعلها فـى مصاف اكثر الدول الصناعية تقدما . وكافيا بالفعل لاجتذاب رؤوس الامـوال الاجنبيـة التى تبحث عين استثمار مضمون ومربح ٠٠ يؤكد ذلـك ماتنبا بـه معهد هادسون الذى يتمتع بتقدير دقيق . ويعتبر من اشهر مؤسسات التنبؤ الامريكيـة ٠٠ وتقوم المعجزة على اساس التنمية . ورؤوس الاموال والتكنولوجيا وهذا ماجعل الاستثمار الاجنبى موضع تشجيع دائم من السلطات الاسبانية ٠

وتعـود مصـادر قـوة اجتذاب راس المال الاجنبى فضلا عن ذلك ـ الى تهيئة عناصر الربح والضمان من الدرجـة الاولى لـه ٠٠ مثل المرتبات المنخفضـة والتكاليف الاجتماعية والتمويل والضرائب التى تقل كثيرا بنسبة ٢٠٪ منها فـى دول السوق الاوروبيـة المشتركة . وذلك مع عدم انفصال الفوائد المستقاة من القوانين المرنة والسخية ٠٠ ومن المعروف تقليديا انه مسموح لحملـة السندات ان يحولوا ايراداتهم الـى وطنهم ٠

فلماذا اذن لايستفيد راس المال العربى من هـذه السوق المفتوحة ٠٠ وفى اى ميدان واى مجال تكمـن اعلى معدلات الربح ؟ ٠٠ ان الاستثمار فى اسبانيا مازال غير كاف بمقارنته بالدول الاوروبية الاخرى. ولذلك فان الاستثمارات المشتركة مازالت مرغوبـة وموضع تشجيع . والاكثر احتمالا ان تكون التسهيلات السياحية . والعقارات الثابتة هى التى تهيىء افضل الفرص للاستثمار ٠

فبالنسبة للسياحة فان مغرياتها كثيرة. حيث يبلغ طول السواحل الاسبانية ٣٥٠٠ كيلو متر . وشمسها ساطعة . ودرجة الحرارة فيها معتدلة بصورة منتظمة. وتخـدم شواطئها طرق كثيرة بعضها عادى وبعضها سريعة حديثة وعشرة مطارات بالاضافة الى شبكـة ضخمـة من السكك الحـديدية . كما توجد فى جزر الكنـاريا الشهيرة والبلاريك ستة مطارات كثيفـة الحركة . وقد عبر الحدود الى اسبانيا فـى العـام الماضى اكثر من ٢٥ مليون شخص لقضاء الاجازة فيها حققـت اسبانيا ايرادات تجاوزت ثلاثـة آلاف مليون دولار ٠٠ مما جعلها فى مقدمة الدول الاوروبية فى ميدان السياحة ٠

وبالنسبـة للعقارات ٠٠ فان هـذا الميدان يتميز بامكانيات متنوعة . وتشجع الحكومة الاسبانيـة عادة شراء الشقـق والفيلات والممتلكات الصغيرة التـى يضمن ايجارها للسياح عائدا كبيرا ٠٠ ويؤكد الخبراء الاقتصاديون وجوب بناء حوالى عشرة ملايين وحـدة سكنية ومساكن اضافية قبل عام ١٩٨٥ لمواجهة ارتفاع الهجرة من الريف الى المدن . نظرا لحركة التصنيع المتزايدة ٠

ومن الطبيعى ان يطلب من المستثمرين العرب ان يشاركوا فى هذه التنمية الاسبانية التى تزخر بالآثار الحضارة العربيـة ٠٠ وجدير بالذكـر انـه توجـد مؤسسات مالية كثيرة . تقدم النصح والارشاد لـمن يرغب فى ادماج مزايا ايراد مرتفع بالضمان التقليدى للاستثمار فى ميدان العقارات الثابتة . كمـا تقدم المشاركة المالية فى تمويل مسبق . وقروض قصيـرة ومتوسطة الاجل . والتمانات للمشترين ٠





وست إند
مضمونه ١٠٠ ٪
تحفظ
الوقت
بدقة
WEST END WATCH C°
W
EVERBRIGHT
اكثر
الساعات
انتشاراً في
البلاد العربية
الوكيل العام
يعقوب يوسف بهبهاني
ساحة الصفا - دولة الكويت
ص.ب ٣٣٤ - تلفون ٤٣٣٥٨٥
UNIVERSE

مِنَ المسرح العالمي

وزارة الإعلام في الكويت

أول اغسطس ١٩٧٦

٨٣ / ١

من الأعمال المختارة

يوجين اونيل - ١

* ظمأ * عبودية * ضباب
* مبحرون شرقاً إلى كارديف * في المنطقة
* بدر على البحر الكاريبي

ترجمة وتقديم : د. عبدالله عبد الحافظ متولي

مراجعة : د. محمد اسماعيل الموافي

نادي شاحنات كرايزلر العالمي يتوسع ويزدهر

لا يوجد من هو أدرى بسوقكم منّا، ولا من هو أقدر على سد احتياجاتكم بغاية الإتق
والدقة.. وذلك بفضل الخبرة الشاملة التي اكتسبناها في صناعة الشاحنات على الص
العالمي.

الشاحنات التي نصنعها في مختلف انحاء العالم.. في الولايات المتحدة، وبريط
واسبانيا، واليابان، يسلّم العالم كله برقيّ تصميمها وإتقان هندستها. شاحنات
مصنوعة من أجود المواد ومختبرة في أقسى الأحوال التي يمكن مجابهتها في أي بقع
من بقاع العالم. من سيارات التوزيع الخفيفة الى الساحبات الجبارة.. ومن الباص
الصغيرة الى سيارات السفر الفخمة التي تطوي الأميال على الطرق الحديثة.

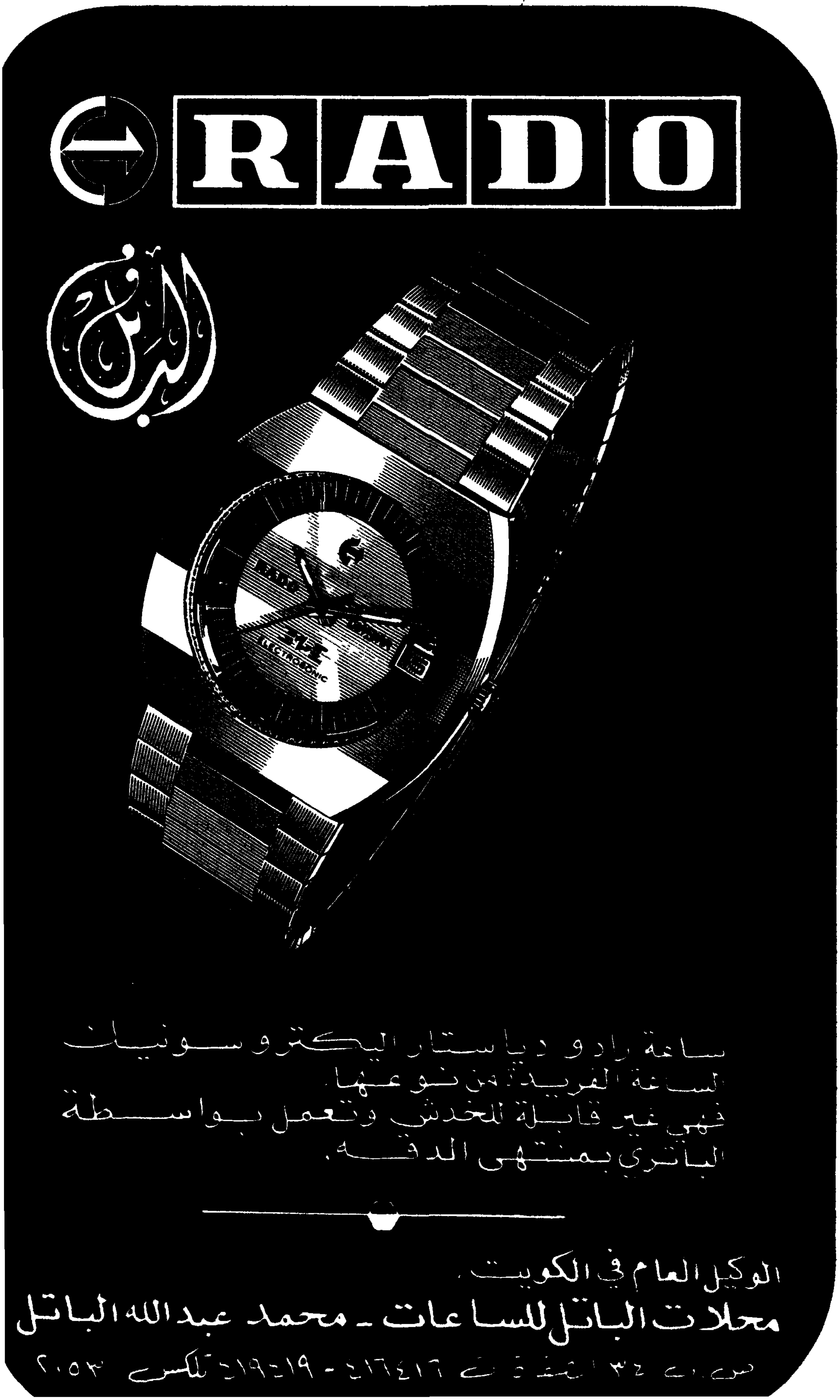
اختاروا من مجموعتنا الهائلة ما يناسب احتياجاتكم بشكل مثالي

ارسلوا الكوبون بالبريد ومرحبا بكم في
نادي كرايزلر



كرايزلر
انترناشونال

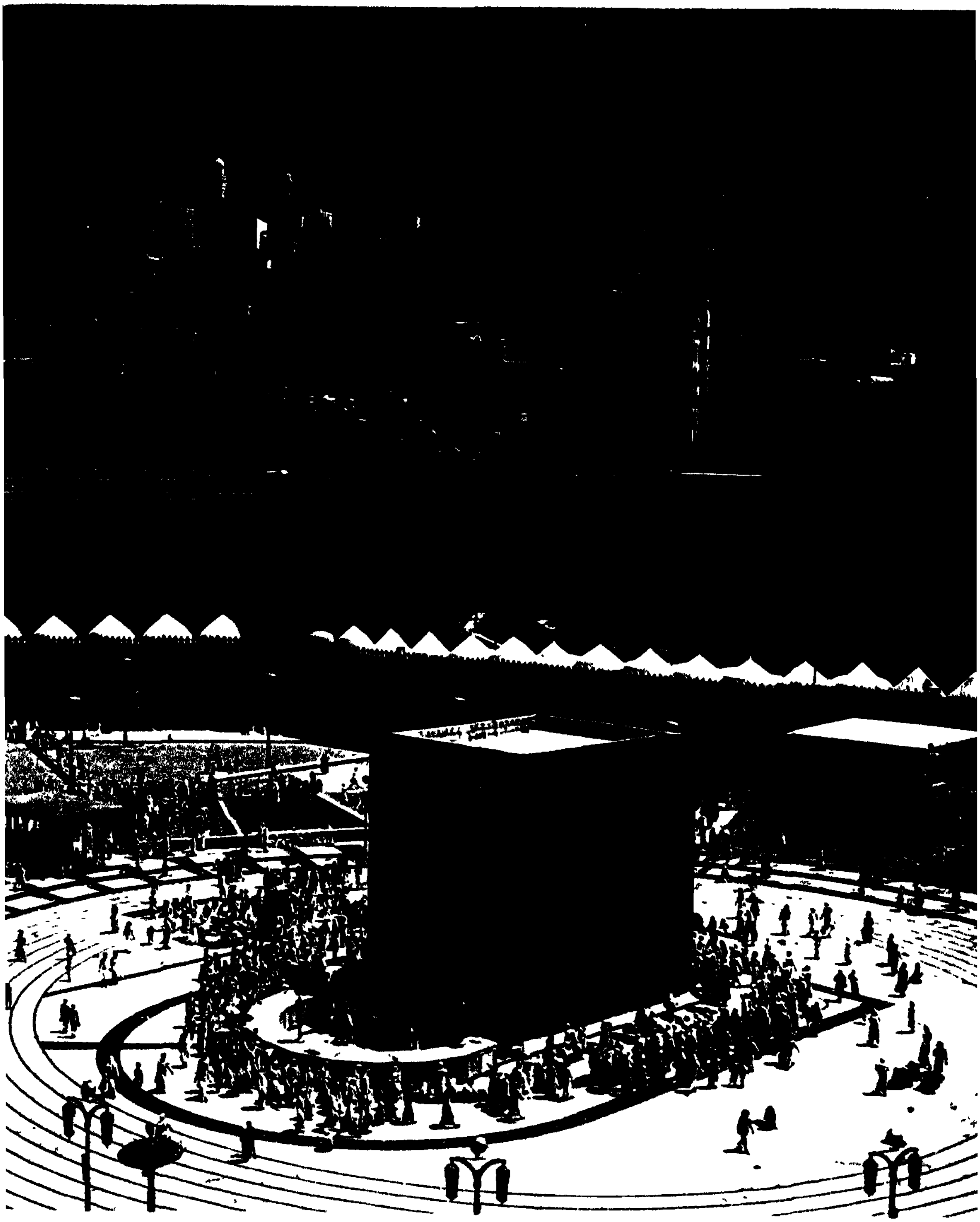
دودج - فارغو - ميتسوبيشي


RADO
ساعة رادو دياستار اليكتروسونيك
الساعة الفريدة من نوعها.
فهي غير قابلة للخدش وتعمل بواسطة
الباتري بمنتهى الدقة.
الوكيل العام في الكويت.
محلات الباتل للساعات - محمد عبدالله الباتل
ص. ب ٣٤ الصفاة ت ٤١٦٤١٦ - ٤١٩٤١٩ - ٤١٩٤١٩ تلكس ٢٠٥٣

العربي

ـد ٢١٤
ـسان ١٣٩٦
سبتمبر
ـول) ١٩٧٦





اليها يتجه المسلمون فـى مشارق الارض ومغاربها ٠٠ فهى قبلتهم فى صلاتهم ٠٠ انها اقدس بقعة فى اقدس ارض ٠٠ جمعت بين المسلمين جميعا ٠٠ وما احوجنا فى شهر رمضـان المبارك ان نتجـه اليها بارواحنا وقلوبنا ٠٠ ففـى صلاتنا تطهـير للنفس وتصفية للقلوب ، وجمع لشتات الكلمة ، هل هناك اجمل او أروع مـن كلام اللـه سبحانه وتعالى وهو يقول « : فول وجهك شطر المسجد الحرام ٠٠ وحيث مـا كنتم فولوا وجوهكم شطره » ٠

(لماذا نصوم رمضان وكيف نصوم ص٤٢)

● عزيزى القارىء ●

قضيت فى المملكة العربية السعودية أياما قليلة لحضور مؤتمر من المؤتمرات ٠

وعرفت خلال هذه الايام بالصدفة ان المملكة العربية السعودية قد كونت لجانا من الخبراء العرب ،وانهم يعيدون تحديد الاماكن التاريخية القديمة ، التي عاشت اسماؤها ووقائعها فى تراثنا ، بعد ابحاث مضنية بالغة الدقة والتعقيد ٠

وقال لى صديق : انهم على الاقل حددوا حتى الآن مكان حروب الاوس والخزرج،وان مكانها قريب من مطار المدينة حاليا٠ وانهمحددوا سوق عكاظ ، الى الغرب من مكة المكرمة ، وان هناك بحثا فى إيجاد صيغة لاحياء سوق عكاظ بطريقة حية تلائم العصر ٠

وقد سعدت بهذه الاخبار كثيرا ٠ فالامة التي تستشرف مستقبلها عليها ان تعرف ماضيها ٠ واكبر جامعات العالم الاجنبية ترسل البعوث لاستكشاف آثار الحضارات العريقة فى أقصى أماكن العالم ٠ لان هذا يضيف الى العلم الحديث كثيرا ، ولا يتعارض مع البحث عن آفاق جديدة كالوصول الى القمر ، ودراسة المريخ ٠

الامران يسيران معا ٠ وكلاهما دليل يقظة من سبات عميق ٠

وقد كان الفرنسيون مثلا هم الذين كشفوا عن حجر رشيد فى مصر ، وعثروا على مفاتيح اللغة الهيروغليفية ، فعرف العالم ما لم يكن يعرف عن حضارة الفراعنة ٠

وقد كان فى امكاننا نحن العرب ان نحيى تاريخنا وننقب عن آثارنا بانفسنا وبمساعدة الآخرين ٠

وحبذا لو امتد هذا الاتجاه الى كل قطر عربى ، فهو علامة صحة نفسية ونضج عقلى ٠

المحرر



العربي

رئيس التحرير : أحمد بهاء الدين

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI — No. 214 SEPTEMBER 1976 — P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربى »

الاعـــــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراســـلات : تكون باسم رئيس التحرير

المجلة غير ملتزمة باعادة اى مادة تتلقاها للنشر



● ما اقسى حياة الصحراء ٠٠ شمسها محرقة ، ومياهها شحيحة والانسان عندما يملك الطموح والتحدى بكل ابعاده ٠٠ تصبح هذه الطبيعة القاسية طوع ارادته ٠ ابوظبى ٠٠ كانت هكذا ، لكن الانسان فيها انطلق يدفعه حب الحياة وتوفير القوت يبحث عن الماء ، ويزرع الارض لياكل من خيراتها ٠٠ انها الحياة التى نحبها جميعا ٠

(اقرا الاستطلاع صفحة ٦٨)

انت تسال ونحن نجيب :

اجتماع :

ركن الاسرة والمرأة :

تاريخ وتاريخ اشخاص :

شعر وشعراء :

كتب :

قصص وقضاء :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس . الخليج العربى ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس بحرينى ، العراق ١٢٠ فلسا ٠ سوريا ١٠٠ قرش لبنان ١٠٠ قرش ٠ الاردن ١٠٠ فلس ٠ السعودية ريالان سعوديان ٠ السودان ١٠ قروش ٠ ج٠م٠ع ١٠ قروش ٠ تونس ٢٥٠ مليما ٠ الجزائر ٥ر٢ دينار ٠ المغرب ٥ر٢ درهم ٠ اليمن ٥ر٢ ريال ٠ ليبيا ١٥٠ درهما ٠ جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس ٠

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت ـ ص ٠ ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربى ٠

وقفات .. عند بعض الاخبار !

بقلم : أحمد بهاء الدين

الخبر الذى لم تهتم الصحافة العربية بابرازه ، واحيانا ولا حتى بنشره ، فضلا عن التعليق عليه ٠٠ كان قادما من بروكسل ، عاصمة السوق الاوروبية المشتركة ٠ وكان يقول أن دول السوق التسع ، بعد مباحثات مضنية معقدة دامت سنوات ، قد توصلت أخيرا الى قرار بأن يتم تكوين أول برلمان اوروبى ، منتخب عن طريق الانتخاب المباشر ٠ وانه قد تم الاتفاق على أن تجرى أول انتخابات اوروبية عامة مباشرة فى سنة ١٩٧٨ ، أى بعد أقل من سنتين ٠

وكانت المشكلة التى اعترضت القرار طوال سنوات ، هى الوصول الى توزيع لعدد المقاعد فيه درجة من العدالة ، بين الدول الكثيرة السكان كألمانيا وفرنسا ، وبين الدول القليلة السكان مثل الدانمارك ٠ فى حين أن كل دولة أيما كان حجمها لها ارادتها المستقلة كدولة ٠ وايجاد برلمان موحد منتخب انتخابا مباشرا ، مهما كانت اختصاصاته قليلة فى البداية ، فيه درجة من تنازل كل دولة عن جزء من ارادتها الوطنية ، تخضع فيه لارادة مجموعة أكبر ، هى مجموعة دول السوق الاوروبية المشتركة ٠

وكانت هناك دول تطالب بمقاعد اكثر ، كانجلترا ، لكى تضمن تمثيل أهل اسكتلندا وويلز وغيرها من اجزاء انجلترا ذات الاصول المختلفة نسبيا ، ودولة مثل ايطاليا تطالب بمقاعد اكثر لكى تمثل احزابها الكثيرة العدد ٠ وهكذا ، واخيرا توصلوا الى أن يكون المجلس النيابى الاوروبى المنتخب انتخابا مباشرا من ٤١٠ أعضاء : ٨١ مقعدا لكل من انجلترا وفرنسا وايطاليا والمانيا الغربية ٠ ثم ٢٥ مقعدا لهولندا ،و ٢٤ مقعدا لبلجيكا ،و ١٦ مقعدا للدانمارك ، و ١٥ مقعدا لايرلندا ، و ٦ مقاعد لدوقية لوكسمبرج ٠

الوحدة

عندنا وعندهم

واذا كان هذا سيكون بمثابة برلمان لاوروبا ، فسيكون رؤساء حكومات الدول التسع بمثابة مجلس وزراء لاوروبا ٠

٠٠ واذا كنت قد سردت كل هذه التفاصيل ، فلم أسردها لذاتها ، ولكن لكي أوضح الطريقة التي يتوصل بها الاوروبيون الى حل مشكلة الوحدة بينهم ، أخطر مشكلة يمكن ان تواجه مجتمعا ما ، في صبر واناة ، وبالمناقشة والمثابرة والدأب ، سنة بعد سنة ، منذ سنة ١٩٦٠ ، اى منذ ستة عشر عاما ، ولكنهم رغم كل الخلافات ، يتوصلون الى حلها ، طالما انهم قد اقتنعوا بأن الوحدة هدف ضروري لمستقبلهم ، وبالتالي فانهم يرتبون عملهم ليسير في اتجاه ما توصلوا اليه من اقتناع ، مهما كانت الظروف ٠

ان هذا القرار الذى توصلت اليه دول السوق الاوروبية المشتركة قرار تاريخي ، لقد سبقته قرارات وخطوات هامة وطويلة ، خصوصا في المجالات الاقتصادية ، من ألغاء الرسوم الجمركية ،الى توحيد بعض السياسات الاقتصادية ، الى اندماج بعض شركات الانتاج التى تعمل فى مجال واحد ، الى محاولة الوصول الى درجة من التنسيق في بعض المواقف السياسية وان ظل هذا من أصعب الامور عليهم الى الآن ، بحكم تنوع مصالحهم الخارجية من جهة وبحكم وطاة النفوذ الامريكى عليهم من جهة اخرى ٠

ولكن هذا القرار الجديد ، قرار تكوين برلمان موحد يتم انتخابه على مستوى الدول التسع بالاقتراع العام المباشر ، يعتبر من أهم واخطر ما اتخذوه من قرارات الى الآن ٠ ذلك ان هذا ، كما ذكرت سابقا ، خطوة في طريق التنازل عن جزء من « السيادة الوطنية » لسيادة « قومية » أعلى ٠٠٠

طبعا ، واضح ان هذا الحديث كله، القصد منه أن يسوقنا الى المقارنة بين حال الاوروبيين فى مجال السعى الى الوحدة ، وبين حالنا نحن العرب ٠

وقد أريق مداد كثير لاثبات وتوضيح ان ما يربطنا نحن العرب أقوى وأعمق بكثير مما يربط بين شعوب هذه الدول الاوروبية التسع ٠ فلن أضيف الى القول فى هذا المجال جديد ، الا لمجرد التسجيل فقط ٠

لقد بنيت « فكرة » الوحدة الاوروبية على أساس من المصلحة الاقتصادية فى الدرجة الاولى والمصلحة السياسية فى الدرجة الثانية ٠ هذه الدول الاوروبية التى قضت القرون فى حروب مدمرة بين بعضها البعض ، احيانا على أرضها ذاتها ، واحيانا صراعا فى قارات أخرى على المستعمرات ، وجرّت العالم كله معها مرتين الى « حربين عالميتين » هذه الدول وجدت نفسها بعد الحرب العالمية الثانية ، وقد تضاءلت بين عملاقين جديدين ، شابين ، هما الاتحاد السوفيتى شرقا والولايات المتحدة الامريكية غربا ٠ صحيح أنها ـ دول اوروبا ـ استردت صحتها وعافيتها الاقتصادية الى حد كبير ٠ ولكن أين لها ،وهى منقسمة ، ان تنافس فى معركة المستقبل روسيا وامريكا ؟ ثم الصين الاتية بعد قريب ؟ ٠٠ أى دولة منها ، بمفردها ، ألديها الاعداد البشرية الضخمة التى لدى العمالقة الجدد ؟ ومن أين لها الثروات الطبيعية الهائلة المتوفرة لدى العمالقة الجدد ، خصوصا بعد ان خسرت ـ اوروبا ـ مستعمراتها ؟ وأين لها الميزانيات الضخمة والاعداد الكبيرة من الفنيين التى تسابق فى ميادين هائله للتكنولوجيا المتقدمة والتى تصنع الصواريخ العابرة للقارات والقنابل النووية بالالاف ، فضلا عن السلع التجارية المألوفة ؟

من هذا المنطلق ، الامنى ، العسكرى ، الصناعى ، ولدت فكرة الوحدة الاوروبية بمعناها الحديث ، غير معناها فى العصور الوسطى ، وبدأ الخطو اليها باقامة السوق الاوروبية المشتركة ، ثم التدرج بها خطوات ، فبهذا قد يوجد يوما كيان سياسى اقتصادى تعداده الحالى ٢٥٠ مليونا ، يحفظ لها مكانها بين العمالقة الجدد ٠

وليس هذا على أى حال بالمنطلق البسيط ، « فالحاجة » هى أقوى الحوافز ، والتطور الاقتصادى السياسى من العوامل الحاسمة فى التحولات التاريخية الكبرى ٠

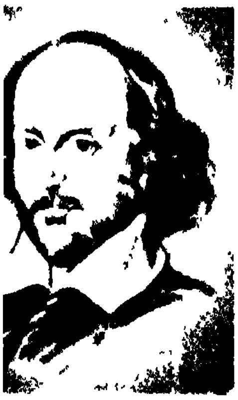
وفى حالتنا نحن العرب ، فان عنصر « الحاجة » هذا نفسه الذى كان العنصر الاساسى فى قيام الوحدة العربية، موجود فى حالتنا ،وان كان عنصر « الحاجة » فى حالتنا ليس العنصر الاساسى ولا الوحيد ، كما هو الحال فى اوروبا ٠٠



هيجو

ألا يستشعر العرب انهم فى عالم اليوم المتغير المضطرب ، عالم اليوم

الذى تنهار فيه كيانات وتقوم فيه كيانات جديدة ، وتتغير موازين القوى ، وتتشابك فيه المصالح الدولية ، وينهض فيه عالم باكمله كان « مخصوما » من حسابات القوى الدولية ، وهو العالم الثالث ٠٠ الا يشعر العرب فى عالم هذا شانه ، انهم من الناحية « الامنية » فى حاجة الى التقارب والتماسك والتناسق ، ولا نقول الوحدة ؟



شكسبير



جـوته

فى هذا العالم الذى يقفز فيه العلم والتكنولوجيا وبالتالى الاقتصاد و « نوعية » الحياة ، قفزات هائلة كل يوم بل كل ساعة ٠٠ فى عالم هـذا شأنه ألا يشعر العـرب بحاجة « اقتصادية » الى السير جديا وحثيثا نحـو درجات من التكامل الاقتصادى ، والتكامل الصناعى الانتاجى ، والتنسـيق والتكامل فى مجالات البحث والعلم ؟ الا يشعر العرب أن المال بغير بشر لا ينتج الكثير ، والبشر بغير مال لا ينتج الكثير ، وان الكفاءات العلمية هى أغلى عملة فى عالم اليوم ، وان تجميعها ، وتوجيهها الى قنوات البحث ذات الصلة بظروف العالم العربى ٠٠ هى الوسائل التى لا مفر منها اذا أردنا ان نكون أمة عربية ، لها قدرة على المنافسة الاقتصادية والانتاجية ، وليسـت مجرد أرض غنية مؤقتا بالخامات،وانه بدون هذا لن يكون لنا خلال سنوات قليلة فرصة الرقى والحياة فى المستوى اللائق ؟

ان عنصر « الحاجة » ٠٠ الحاجة الى « الامن » ازاء عناصر التهـديد الخارجى والحاجة الى التقدم والقدرة على المنافسة وتحسين قيمة الحيـاة ٠٠ عنصر « الحاجة » هذا العنصر « الغريزى » قبل ان يكون سياسـيا ولا فلسفيا ٠٠ هذا العنصر الذى هو الدافع للوحدة فى اوروبا ٠٠ اننى أراه موجودا فى حالتنا نحن العرب بدرجة أقوى وأشد الى حد كبير ٠ واذا كنت أركز عليه فلأنه العنصر البديهى ، العملى والواقعى جدا ، والذى لا يحتاج الى مناقشة أو تدليل أو دخول فى نظريات وفلسفات يمكن الخلاف عليها ٠

فما بالنا ، اذا كان هذا العنصر الغريزى ، ليس هو العنصر الوحيد فى حالتنا نحن العرب ٠

نحن العرب نتكلم لغة واحدة ودول السوق الاوروبية المشتركة تتكلم سبع لغات ، ونحن العرب تراثنا واحد ، فلو سألت فردا عربيا فى أى مكان عن شاعره المفضل مثلا فسيقول لك المتنبى أو أبو العلاء أو احمد شوقى ٠٠ بصرف النظر عن كون هذا الفرد مغربيا يطل على المحيط أو كويتيا يطل على الخليج ٠ فى حين أنك لو سالت الاوروبى لاختلف الامر قطعا ٠٠ فالانجليزى سيقول لك ان شاعره هو شكسبير ٠٠ والالمانى سيقول لك «جوته» والفرنسى سيقول لك «فيكتور هيجو » وهكذا ٠٠

والى جانب وحـــدة اللغة والتراث توجد عشرات من وشائج الوحدة المعروفة التى لا تتوفر فى مكان آخر ٠ وبوجه عام فالوحـدة فى اوروبا

احد الاجتماعات الأولى للسوق الاوروبية المـ



الاوروبيون بدأوا مسيرة الوحدة سنة ١٩٦٠
العربيـة قامت سنة ١٩٤٥ ولم تقطـع بعد

« فكرة » عملية طارئة ، فى حين أن الوحـــدة العربية حقيقة عاشت قرونا ولربما تقطعت أوصالها سياسيا فى مراحل لاحقة ولكن ظلت الحقيقة على مستوى الشعوب قائمة وجذورها عميقة •

ولكن الاوروبيين بدأوا مسيرتهم سنة ١٩٦٠ وقطعوا فيها اشــــواطا طويلة ٠٠ والجامعة العربية قامت سنة ١٩٤٥،ولم تقطع بعد معشار الشوط الذى قطعه الاوروبيون دون ضجة ولا مضاربات •

ربما لان الاوروبيين يتناولون امورهم بأسلوب عقلانى مطلق للعاطفة فيه مكان • وهذا ليس نفيا لقيمة العاطفة ، فالعاطفة عنصر حافز ودافع قوى بالتاكيد • ولكن الاعتماد عليه وحده دون درجة كافية من العقلانية ، يبدو أنه لا يوصل الى شىء • لان العاطفة بطبيعتها متقلبة ، سريعة التاثر، يتراوح عليها المد والجزر ، والحساب العقلى ليس كذلك •

أو ربما لان الاوروبيين لهم علينا ميزة أن المستوى الحضارى بين دولهم التسع مستوى متقارب ، ونظمهم السياسية والاقتصادية متماثلة أو شديدة التشابه ، وقيمهم الاجتماعية وانماط سلوكهم واحدة • وهذه أمور تسهل

اجتماع لمجلس الجامعة العربية سنة ١٩٥٠



وقطعوا فيها اشواطا طويلة ، بينما الجامعة
مشار الشوط الذى قطعه الاوروبيون ..

التكامل والتوحيد كثيرا.وهى أمور يجب ان نعترف انها ليست متوفرة لدينا.

ولكننا فى نفس الوقت نعـــرف من تجارب كثيرة أن عدم توفر هذه الظروف ليس بالعقبة التى لا يمكن تجاوزها .

ولكن المشكلة ان كل مشروعاتنا فى مجالات الاقتصاد وتسهيل الاتصال والانتقال وتنسيق الخطط وتكامل المشروعات ، نحطمها دائما على صخرة الخلافات السياسية ، وبين نظم الحـكم لا بين الشـــعوب ، فلا تمضى هذه المشروعات الا وتتوقف . ولا تتصـــل هذه الشرايين فى الجسد الواحد الا وتتقطع .

ولو فصلنا بين الخلاف السياسى وبين المجالات الاخرى ، التى تزيد فى تلاحم جسد الامة العربية لتغيرت أمور كثيرة .

ولكن .... ماذا أقول ؟؟ ..

اننا نعيش ما هو أسوأ ، نعيش فى مرحلة حروب أهلية عربية !! ..

فهل ما نزال فى المرحلة التى مرت بها أوروبا بهذه الحروب ؟

أى نعيش القرون الوسطى ؟ !

اعطوهم فرصة .. على الاقل

السياسة الدولية ، التي لا تعرف الا المصالح ، مهما تحدثت عن المبادىء ، هي أكثر المجالات نفاقا •

لقد قبض الحكم فى انجولا على افراد من المرتزقة البيض ، وفيهم انجليز وامريكيون ، وارتكب هؤلاء من جرائم القتل الوحشية ضد شعب انجولا ما تقشعر له الابدان • وهم مرتزقة صريحون ، أى يحاربون أو بالاحرى يقتلون ، بالاجر •

وضج العالم من تكرار ظاهرة المرتزقة الذين صارت لهم مراكز تجميع معروفة رسميا فى لندن وغيرها • ولكن دولة من دول « العالم المتحضر » لم تتحرك ضد هذه الظاهرة البربرية •

ولكن عندما صدر حكم الاعدام فى انجولا على ثلاثة من هؤلاء المرتزقة المخضبة أيديهم بدماء المئات ، والمعترفين بجرمهم ، وباجورهم التى اخذوها لقاء هذا العمل ، انقلبت الدنيا فى « العالم المتحضر » • وصور حكم الاعدام على انه وحشية افريقية •

المرتزقة البيض اثناء محاكمتهم فى انجولا



وادلى هنرى كيسنجر وزير خارجية امريكا بتصريحات عنيفة ضد هذا الحكم ، وادلى جيمس كالاهان رئيس وزراء انجلترا بتصريخات مماثلة، وقال انه لا يوجد اساس فى القانون الدولى لهذا الحكم • حسنا ، وهل هناك أساس فى القانون الدولى ينظم نشاط المرتزقة والمقاتلين المأجورين ضد شعوب بعيدة ؟

كلا بالطبع !

انهم يتحدثون بترفع عن مجتمعاتهم التى الغيت فيها ـ مثلا ـ عقوبة الاعدام !

حسنا ، اذا كانوا يعتبرون انفسهم متحضرين ، فقد وصلوا الى ذلك عبر مئات السنين من الوحشية وابادةالاجناس واستعباد الملونين •وما زالوا يلوثون الجو باشياء مثل ظاهرة المرتزقة •

فاتركوا انجولا ، أو افريقيا ، اعطوها عشر سنوات هدوء كى « تتحضر » فيها مثلكم ، وليس مئات السنين !

الاستفتاء السويسرى

فى سويسرا يسود نظام استفتاء الشعب فى كثير من الامور • واخر استفتاء كان حول قرار اتخذته الحكومة السويسرية للتبرع بمبلغ بسيط لاحدى الهيئات الدولية ، التى ترعى بعض مشاكل العالم الثالث •

ورفض الشعب السويسرى الموافقة على صرف هذا المبلغ البسيط على بعض مشروعات العالم الفقير •

سويسرا الغنية ، المكتظة بالثراء ، التى لم تدخل حربا قط ، والتى استفادت من كوارث شعوب كثيرة ، بما هرّب الى بنوكها من أموال ، والتى يصل طيرانها وسلعها وبضائعها الى كل أنحاء الارض ، ترفض ان تعطى من نفسها لهذا العالم شيئا ، او هذا هو رأى أغلبية شعبها •

كان حقا ما قاله اقتصادى عالمى من أن تعبير « دول متقدمة ودول متخلفة » تعبير خاطىء • انما يجب ان يقال « دول متقدمة اقتصاديا ودول متخلفة اقتصاديا ».اى يحدد فى هذا المجال صفة التقدم والتخلف بالجانب الاقتصادى • لان هناك بلادا متقدمة اقتصاديا ولكنها متخلفة بمقاييس اخرى كالوعى واتساع الافق ونوع القيم السائدة فيها ،والعكس صحيح !

احمد بهاء الدين

ترك الفيلسوف العربى الكبير ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندى (٨٠١ ـ ٨٦٧ م) ثروة فكرية هائلة فى شتى صنوف العلم والمعرفة ، بلغت مائتين وتسعين مصنفا ، ما بين كتاب ورسالة ، وفق آخر احصائية حققها الدكتور « عمر فروخ » فى كتابه « صفحات من حياة الكندى وفلسفته » •



فيلسوف كبير أثرى حياتنا بفكره وعلمه ومعرفته

بقلم : سليم طه التكريتى

■ ان الباحثين فى حياة الكندى ، وتراثه الفكرى ، والعلوم التى خاض ميادينها ، ووضع فيها المؤلفات الكثيرة ،مايزالون حتى اليوم يقفون امام نقطة جوهرية هى : مدى المام الكندى باللغات الاجنبية التى عرفت فى زمانه ، وعلى الاخص اللغتين اليونانية والسريانية •

وقد كان مثار هذا التساؤل ومايزال ، هو ان الكتاب الذين جاءوا على تعداد مصنفات الكندى العديدة ، لم يشيروا فيما ذكروه ، الى ان هذا الكتاب اوتلك الرسالة كانت من « ترجمة » الكندى ، مثلما فعلوا ذلك مع غيره من العلماء الذين عاصرهم ، وشاركوا فى حركة النقل الواسعة من اللغات اليونانية والسريانية والهندية والفارسية وغيرها ، وقد ازدهرت هذه الحركة فى عهدى الخليفتين العظيمين الرشيد والمامون •

وقد دفع هذا الامر ببعض الباحثين الى ان ينكروا على الفيلسوف الكندى معرفته بواحدة اواكثر من تلك اللغات ، وان يزعموا ان كل ما كان الكندى يفعله فى هذا الشان ، انه كان يصلح الكتب التى كان المترجمون ينقلونها الى اللغة العربية ، ويهذبها ، ويصبها فى قوالب مفهوم

كان من بين الذين ذهبوا هذا المذهب فى تـ الكندى من الالمام باحدى اللغتين اليو والسريانية ، الاب اغناطيوس يعقوب الثـ بطريرك انطاكية وسائر المشرق فى رسالة

اثناء الاحتفال بمهرجان الكندى في بغداد بالعراق سنة ١٩٦٢ • فقد انكر هذا الاب على الكندى معرفته باليونانية وبالسريانية معا ، لكنه مالبث ان ناقض نفسه عندما ذكر ان الكندى كان يكثر من استعمال بعض الكلمات السريانية فى كتاباته من امثال عبارة « الايس » اى الوجود و « ليس » ومعناها العدم ، و « قنية » اى الملكية وما شابهها • ذلك لان الكندى لو لم يكن يعرف السريانية حقا لما اقتبس مثل هذه الكلمات السريانية فى كتاباته ، وهذا ما اكده الدكتور احمد فؤاد الاهوانى فى كتابه « مقدمة لكتاب الكندى الى المعتصم فى الفلسفة الاولى » اذ يقول فيه (ان الغموض ، والتواء التعبير ، ومجافاة روح العربية الغالب على ادب الكندى ، مرجعه الى طول النظر فى الكتب اليونانية والسريانية) • والذى نعتقده ان الدكتور الاهوانى لم يقصد بعبارته «الكتب اليونانية والسريانية » الكتب المترجمة عن هاتين اللغتين بل الكتب الموضوعة اصلا بهما ، اذ لو قصد غير ذلك لاشار اليه بوضوح •

وكذلك انكر الدكتور عبدالرحمن بدوى على الكندى معرفته باليونانية وذلك فى الكتاب الذى اخرجه بعنوان « دور العرب فى تكوين الفكر الاوربى » (طبعة بيروت سنة ١٩٦٥) والذى افرد فيه فصلا خاصا عن مدى المام الكندى باليونانية •

وكانت النتيجة التى انتهى اليها الدكتور بدوى فى تحرياته هى : ان الكندى لم يكن يقوم بنفسه بعملية الترجمة ، وانما كان يضع « المصطلح العربى الملائم للاصل اليونانى بالتفاهم مع المترجم » !

آراء القدماء فى القضية

هنالك شواهد تاريخية ومنطقية تدحض مثل هذه الآراء ، وتؤكد اتقان الكندى لبعض اللغات الاجنبية الشهيرة فى زمانه ، ونقله عنها الى اللغة العربية •

فقبل كل شيء نجد بعض معاصرى الكندى من العلماء العرب القدامى لايعتبره مترجما وحسب ، بل يضعه على راس كبار المترجمين فى الاسلام • وفى مقدمة هؤلاء العالم الرياضى ابو معشر محمد بن جعفر البلخى الذى اشتهر لدى المؤرخين المسلمين بلقبه « ابو معشر الفلكى » والمتوفى سنة ٢٧٢ هـ ٨٨٥ م ، اذ قال فى كتابه « المذكرات » ما ياتى « ان حذاق الترجمة فى الاسلام اربعة : حنين بن اسحق العبادى ويعقوب بن اسحق الكندى ، وثابت بن قرة الحرانى ، وعمر بن فرخان الطبرى » •

ولقد كان ابو معشر هذا معاصرا للكندى ومضاغنا له بسبب انقطاعه الى علوم الفلسفة لكنه مالبث ان اصبح صديقه وتلميذه لان الكندى هو الذى حبب اليه النظر فى علم الحساب والهندسة بعد ان كان منقطعا الى علم الحديث•

اما كتابه « المذكرات » فهو مفقود ، ولكن الذى اشار اليه هو « ابن ابى اصيبعة » صاحب كتاب « عيون الانباء فى طبقات الاطباء » المتوفى سنة ٦٦٨ هـ • وليس من المعقول قط ان يضفى ابو معشر الفلكى مثل هذه الصفة العظيمة على الكندى ويعتبره من كبار المترجمين فى الاسلام بدافع صداقته له وتتلمذه عليه سيما وان ابا معشر كان قبل تفلسفه ـ كما ذكر ابن النديم صاحب الفهرست ـ « يضاغن الكندى ويغرى به العامة ويشنع عليه بعلوم الفلاسفة » •

وهناك الطبيب الاندلسى سلمان بن حسان المشهور بابن جلجل (من رجال القرن الرابع الهجرى) وصاحب كتاب «طبقات الاطباء والحكماء» يصف الكندى بانه كان « عالما بالطب والفلسفة ، وعلم الحساب والمنطق ، وتاليف اللحون والهندسة وطبائع الاعداد والنجوم •• وترجم من كتب الفلسفة الكثير ، واوضح منها المشكل ، ولخص المستصعب ، وبسط العويص » •

واذا ما تركنا العلماء القدامى وعدنا الى المؤرخين المحدثين الذين كتبوا فى العلوم الاسلامية وجدنا معظمهم يعتبر الكندى من المترجمين البارعين•

رأى المحدثين فى القضية

فقد قال عنه الاستاذ احمد حسن الزيات فى كتابه « تاريخ الادب العربى » بانه كان « من ابرع الناس فى الترجمة اليونانية » •

وقال الاستاذ سيد نوفل فى كتابه « زبدة الصحائف فى اصول المعارف • » ـ فى اشارة الى الكندى ـ « وكان المترجمون الذين يعتمد عليهم المامون فى هذا الامر اربعة وهم : حنين بن اسحاق العبادى ، ويعقوب بن اسحق الكندى ، وثابت بن

قرة الحراني وعمر بن الفرخان الطبري » .

ويذكر جرجي زيدان في كتابه « تاريخ اداب اللغة العربية» انالكندي كانيعد منحذاق الترجمة.

ويقول الاستاذ مصطفى عبد الرازق في كتابه عن الكندي الذي اخرجه بعنوان (فيلسوف العرب والمعلم الثاني . ط ١٩٤٨) « ولا يجد (اى الكندى) فيما يترجمه النقلة غنى ، فيحاول ان يرد هذه العلوم في منابعها ، ويتعلم اليونانية ، ويترجم بها ويصلح ما يترجمه غيره » .

وايضا الدكتور ابراهيم بيومى مدكور « فى كتابه الشهير الذى وضعه باللغة الفرنسية عن الفيلسوف الفارابي بعنوان « مكانة الفارابي في المدرسة الفلسفية ط ١٩٣٤ » يقول عن الكندي « انه كان من اوائل المترجمين لافلاطون وارسطو » والمؤرخ الالماني « بروكلمان » في كتابه « تاريخ الشعوب الاسلامية » يقول عن الكندي ايضا ان « نشاطه الفكرى لم يقتصر على تعريف مواطنيه بالفلسفة الارسطوطاليسية والافلاطونية الجديدة عن طريق الترجمة والاقتباس فحسب ، بل عدا ذلك الىتوسيع آفاقهم العقلية بما اخرج مندراسات ».

وتصف الموسوعة البريطانية الكندي بانه « كان من اوائل المترجمين والشارحين والمعقبين لانتاجات غيره ومترجماتهم » .

واقتبس الاستاذ مصطفى عبد الرازق ما قاله المستشرق الفرنسي « لويس ماسينيون » عن الكندي بانه « امام اول مذهب فلسفي في بغداد ، وله ابحاث طريفة . ثم يرجع اليه الفضل بعد ذلك في تحرير جملة من التراجم العربية ، لمصنفات يونانية في الفلسفة » .

وبالاضافة الى ذلك يذكر المؤرخون ان الكندي كان من بين العلماء الذين اختارهم المامون للاشراف على اعمال الترجمة في « بيت الحكمة » .

وعن هذا يقول الدكتور احمد فريد رفاعي في كتابه (عصر المامون ، ج ١) ان الكندي « كان من بين جمهرة علية من العلماء ، وطبقة ممتازة من المترجمين الذين عهد اليهم المامون بادارة « بيت الحكمة » .

مناقشة أدلة النفي ، وأدلة الاثبات

ليس من شك في ان اختيار المامون للكندي كي يشرف على اعمال الترجمة في (بيت الحكمة) يدل دلالة اكيدة واضحة على تمكن الكندي من احدى اللغات الاجنبية على الاقل ، كان النقل يتم عنها او اليها ، في تلك المؤسسة العلمية الشهيرة . ذلك لان جميع الذين انتدبوا للترجمة والاشراف عليها في « بيت الحكمة » كانوا من المجيدين لاحدى اللغات القديمة كاليونانية او السريانية او الهندية او الفارسية وغيرها . فقد كان « يوحنا بن ماسويه » والمتوفى سنة٢٤٣ هـ ٨٥٢م - وهو اول من عينه الرشيد للترجمة في « بيت الحكمة » - يحذق اليونانية والسريانية . وكان الفضل بن نوبخت يحذق الفارسية والعربية، وحنين بن اسحق يجيد اليونانية والسريانية ، ويوحنا بن البطريق يعرف اليونانية معرفة جيدة، وسهل بن هرون ملما بالفارسية خير المام ، وعمر بن فرخان الطبري من حذاق الفارسية واليونانية، وثابت بن قرة يجيد السريانية واليونانية ايضا . وعلى هذا فليس يعقل قط ان يختار المامون الكندي للعملفي بيت الحكمة،ويعين له المساعدين والتلاميذ الذين كانوا يقومون باعمال الترجمة تحت اشرافه، في الوقت الذي يكون فيه الكندي نفسه لا يعرف سوى اللغة العربية وحدها .

وحتى اذا ما اعتبرنا الكندي مجرد مصحح للترجمة فان عملية التصحيح هذه تستلزم ان يكون المصحح ملما الماما جيدا باللغة الاصلية التي تمت الترجمة المصححة عنها . ذلك لانه يستحيل على اى شخص ان يصحح كتابا مترجما وهو يجهل اللغة التي ترجم عنها ذلك الكتاب . ذلك لان عملية التصحيح لا تقتصر على الناحية اللغوية فحسب وانما الاصل فيها هو مطابقة الترجمة للنص الاصلي الذي تم النقل عنه ، وهذا يتطلب ان يكون المصحح عارفا بلغة الاصل حتما .

ولو استبعدنا اقدام الكندي على الترجمة بنفسه ، وقصرنا عمله في بيت الحكمة وخارجه على التهذيب او التصحيح ، فان هذا العمل بحد ذاته يتطلب الالمام باللغات التي يتم النقل عنها. ونستطيع ان نقرر ان العمل الذي كان ينهض به الكندي هو مراجعة الكتب المترجمة على غرار ما يجرى عندنا في الوقت الحاضر ، حيث يعهد المترجم - او المؤسسة المسئولة عن النشر - ، بمسودة الكتاب المترجم ومعها الاصل الذي تمت الترجمة عنه ، الى خبير يحذق اللغتين : المنقول عنها والمنقول اليها ، ليقوم بمراجعة الترجمة

فيتحقق من دقتها ومطابقتها للاصل • فالكندى بحكم عمله فيبيت الحكمة كان يطلع علىكل ما كان المترجمون المعينون تحت اشرافه ، يترجمونه ليصلحه وليهذبه • وواضح ان هذا الاصلاح او التهذيب لا يقتصر على الناحية اللغوية وحدها ، لان الكندى لم يكن من البلغاء باللغة العربية ، بل ليقوم بمراجعة الترجمة وتقويم ما يجده فيها من اخطاء، وطبيعى ان الكندى ما كان ليستطيع ذلك لو لم يكن ملما باللغة الاصلية التى تتم الترجمة عنها•

وعملية اصلاح الترجمة او المراجعة هذه لمتكن تقتصر على الكندى وحده ، بل كان ينهض بها كبار المترجمين فى تلك الايام • فقد كان حنين بن اسحق أيضا يقوم باصلاح ما يترجمه المترجمون الذين كانوا يعملون تحت امرته من كتب ، او ما يعرض عليه من ترجمات اخرى • وكذلك كان كل من ثابت بن قرة ، وقسطا بن لوقا ، ويحيى بن عدى وغيرهم يقومون باصلاح الترجمات التى كانت تعرض عليهم ، وكل هؤلاء كانوا من المتبحرين فى اللغات اليونانية او السريانية او الفارسية او غيرها •

لماذا لم يعد الكندى فى المترجمين

مما احتج به بعض الذين انكروا على الكندى معرفته باليونانية او السريانية او سواهما من اللغات الاخرى قولهم ان « ابن النديم » صاحب « الفهرست » ــ وهو المصدر الرئيسى الذى اورد اسماء معظم كتب الكندى ورسائله ــ لم يذكر ان الكندى كان مترجما ، وانه لم يشر الى ان تلك الكتب والمصنفات التى اورد اسماءها كانت من ترجمة الكندى •

يستند التفسير او التعليل الذى نعطيه لاهمال هذه الناحية المهمة من جانب ابن النديم ، الى نقطتين رئيسيتين اولاهما الطريقة التى كان الكندى يسير عليها فى الترجمة والكتابة • فالذى نعتقده ان الكندى لم يكن ليكتفى بترجمة كتاب من اية لغة اجنبية الى اللغة العربية من دون ان يضيف اليه التعليقات والشروح الكثيرة التى تجعل ذلك الكتاب يبدو وكانه من تاليف الكندى لا من ترجمته فحسب •

ذلك لان ما استوعبه الكندى من العلوم الشهيرة قد مكنه من الالمام التام بالموضوعات التى كانت تحتويها الكتب التى كان يترجمها هو بنفسه ، او التى كانت تعرض ترجماتها عليه ، بحيث اصبح من اليسير عليه ان يخوض غمار تلك الموضوعات ، وان يسهب فى شرحها وتوضيحها •

وعلى هذا الاساس وسمت جميع مؤلفاته بانها من عمله ، سواء كانت مترجمة او موضوعة ، ولذلك لم يذكر واحد من تلك المؤلفات بانه قد ترجم عن اللغة الفلانية •

أما النقطة الثانية فهى ان الكندى لم يكن من المتكسبين بعمل الترجمة مثل غيره من المترجمين الآخرين الذين كانوا يترجمون للخلفاء ولغيرهم من محبى العلوم ، باجور محددة • ذلك لان ما ورثه الكندى من ثروة خلفها له ابوه ، وهو من الولاة المشهورين للعباسيين ، وما اشتهر به من اعتزاز بالعلم وتقديس له ، كان يغنيه عن طلب الكسب سواء عن طريق الترجمة او التاليف على الرغم من وصف « الجاحظ » له بشدة البخل فقد كان الكندى مغايرا لبقية المترجمين الذين كانوا يؤدون هذا العمل بدافع الحصول على المال فى الدرجة الاولى ، وفى مقدمتهم حنين بن اسحق الذى كان يكتب ترجماته على ورق سميك جدا ، وبحروف غليظة وسطور متباعدة بعد ان تعهد له المامون بان يعطيه زنة ما كان يترجم ذهبا • وعلى هذا فان كلمة « مترجم » فى عرف ابن النديم ومن عاصره من العلماء ، كانت تنصرف الى المترجمين الذين كانوا يتكسبون باعمال الترجمة• ولما لم يكن الكندى يتكسب بما كان يترجمه او يؤلفه فان ابن النديم لم يذكره فى طائفة المترجمين ولم يقل عن اى من كتبه بانه كان من ترجمته •

ومع اننا لا نعرف الاجر الذى كان المامون يقدمه للكندى حين انتدبه للعمل فى بيت الحكمة ، الا اننا نعتقد ان ذلك العطاء لم يكن هو الباعث الاول الذى دفع بالكندى الى العمل فى ذلك المعهد الفكرى الشهير • فقد كان طموحه الفكرى وولعه بالعلوم ، هما السببان الرئيسيان لما اقدم عليه من اعمال ووضعه من مصنفات • ■■

بغداد ــ **سليم طه التكريتى**

النصوص .. والعقل وتطبيق

بقلم : الدكتور أحمد كمال أبو المجد

■ الحوار الدائر منذ شهور عديدة داخل المجالس التشريعية وعلى صفحات العديد من المجلات والصحف فى مصر والبلاد العربية حول تطبيق الشريعة الاسلامية ، يكشف عن خلافات فى النظر الى المسالة برمتها ، يتجاوز بعضها الاختلاف الفقهى حولتفاصيل القضية وجزئياتها.

ويستطيع الباحث أن يتبين داخل هذا الحوار تيارين رئيسيين يختلفان فى موقفهما من الشريعة وكيفية تطبيقها على المجتمعات المعاصرة ..

ومن المصلحة ان نتبين معالم هذين التيارين ، والمنطلقات الاساسية لكل منهما ، حتى لا تتداخل المواقف وتختلط الاراء ، وحتى لا تتوه القضية فىزحام جدل ظاهره الاختلاف داخل الاطار الواحد، وحقيقته الانبعاث مناطارين مختلفين متباعدين ..

والموقف الاول

يبدأ من النصوص الشرعية وينتهى اليها ، ويكاد اصحابه يتخذون لهم مبدأ وحيدا ، هو اعلان قبول تلك النصوص والاستعداد الفورى لتطبيقها كلها بلا قيد ولا تحفظ .. وهم يرون ان القضية فى جوهرها لا تخرج عن اتخاذ موقف صريح من النصوص، فاما ان تقبل جملةوتفصيلا، واما أن ترفض صراحة ، ويعلن الرافضون ذلك بلا مواربة ..

أما الموقف الثانى

فيبدأ بعيدا عن النصوص كلها .. بل ربما كانت بدايته خارج الشريعة الاسلامية كلها .. يبدأ اصحابه بالنظر الى مصالح الناس كما يتصورها الناس ، والى اوضاع المجتمعات الاسلامية وغير الاسلامية ، والى الواقع المستقر باعتباره مقياس المصالح والمفاسد .. وهم لا يتصورون الا ان يكون التشريع عملا اجتماعيا خالصا ، يرجع فيه الى تقدير الجماعة ، ويمارس فيه العقل – بغير قيد – بحثه الحر عن الحقيقة والمصلحة ..

واذا كان أكثر المشاركين فى الحوار الدائر لا يفصحون صراحة عن انتمائهم الى تيار أو آخر من هذين التيارين ، ويكتفون بتخطئة بعضهم البعض ، فانه يعنينا هنا أن نتبين المنطلقات الاساسية لكل تيار ، وان نحدد النتائج المترتبة فى خصوص القضية العملية المطروحة ، وهى قضية تطبيق الشريعة الاسلامية واتخاذها مصدرا رئيسيا للتشريع .. كما يعنينا فى النهاية ان نقدم – فى تواضع – تصورا ثالثا للقضية ، مرتبين عليه – كذلك – نتائجه العملية ..

الموقف الاول : النصوص تكفى

١ – والمنطلق النفسى لهذا الموقفمنطلق مزدوج، فهو فى جزء منه تعبير عن شوق قديم طويل لرؤية

شريعة الاسلامية

الاسلام مرفوع اللواء ، ورؤية احكامه نافـذة الكلمة ، ودعامة اصحاب الراى المسموع فى تنظيم المجتمع ٠٠ وهو فى جزء آخر منه تعبير عن روح محافظة تحرص على « تميز » الاسلام فى عقيدته وشريعته ، عن طريق تطبيقه كاملا ، غير « مطعم » بمكونات مستمدة من حضارة غير حضارته ، وغير متصرف فيه « زيادة او نقصا او استدراكا او تحفظا » ، نزولا على ما يسميه دعاة ذلك التطعيم مراعاة ظروف العصر ومقتضيات التطور ٠٠ ولهذا يفزع اصحاب هذا الموقف من عبارات « التجديد » و «التطور» ، و «تطوير التشريع» وغير ذلك مما يفتح الباب ـ فى تقديرهم ـ للعبث بجوهـر الاسلام وتطويع احكامه لاهواء الناس ٠

ب ـ اما المنطلق الفكرى لهذا الموقف فيستمده اصحابه من اصول ونصوص مختلفة :

١ ـ واول هذه الاصول ان الاسلام كله جاء من عند الله ليطاع الله سبحانه باقامة احكامه ٠٠ وهذه الطاعة لا تكتمل الا اذا كان التطبيق شاملا وعامـا ومباشرا ٠٠ ويشهد لهذا الاصل قولـه تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما » ٠

وقوله تعالى : « افحكم الجاهلية يبغون ، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » ٠

ومن ثم فالتردد فى تطبيق الشريعة الاسلامية تردد فى الايمان واهتزاز فى العقيدة ومخالفة عن امر الله ،ومشاقة لرسوله صلىالله عليه وسلم٠

٢ ـ ان التشريع عمل الهى خالص ، لا يشترك فيه البشر ، ومحاولة اشتراكهم فيه منازعة لله تعالى فى الحكم ، وتطاول على السيادة الالهية فى المجتمع الاسلامى ، ذلك ان التشريع « حكم » ، ولا حكم فى المجتمع الاسلامى الا لله تعـالى ، «ومن لم يحكمبما انزلالله فاولئك هم الكافرون»٠

٣ ـ انه لا سبيل للنظر العقلى الخالص فى امور التشريع ، اذ لا سبيل لمعرفة الحق فى مصالح الناس الا بالرجوع الى الخالق سبحانه الذى « يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » ٠ وما يراه بعض الناس مصلحة قد يراه الاخرون مفسدة ، وما تراه الاغلبية حقا ومنفعة قد يكون عين الضلال والمفسدة ٠

والكثرة وحدها ليست دليلا على موافقة الحق واصابة وجه المصلحة ٠٠ اذ « لا يستوى الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث » والناس اكثر انقيادا لدواعي الهوى ، واسرع استجابة لما يحقق المنافع الظاهرة والعاجلة ، ولو حمل فى طياته اعظم المفاسد الآجلة ٠٠ ولا مخرج للناس من ذلك كله الا بالانقياد للشريعة التى تردهم الى ما قد يخفى عليهم من وجوه المصلحة ٠٠ « وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم،والله يعلم وانتم لا تعلمون »٠

٤ ـ انه لا يجوز التردد او التحفظ فى تطبيق حكم من احكام الشريعة الاسلامية بدعوى مراعاة روح العصر او ظروفه ، ذلك ان ما يسمى روح العصر ليس فىحقيقته الا تراكما لاوضاع واعراف

نمت في غيبة الاسلام على حساب مبادئه .. ولا يجوز ـ بحال من الاحوال ـ ان تكون معيارا تحاكم اليه نصوص الاسلام ومبادؤه ..

ان الشريعة هي المعيار والحجة على كل عصر .. وليست العصور حجة ولا معيارا لها ..

فالشريعة حاكمة على اهواء الناس ولا يجوز ان تكون محكومة بتلك الاهواء او تابعة لها .

٥ ـ ويترتب على ما سبق أن جميع احكام الشريعة الاسلامية واجبة التطبيق فورا ، اذ لا يجوز التدرج في تطبيقها بعد عهد النبوة وبعد ان اكمل الله الدين وكشف بالنصوص عن حكم الله في كل مشكلة .. والقول بالتدرج ـ في منطق هذا الرأى ـ ترخص يمليه الضعف ، وتحايل تأباه النصوص .

هذا هو الموقف الاول ، واضح لا لبس فيه ، له منطقه المستقيم ونتائجه الطبيعية المتمشية مع هذا المنطق ..

الموقف الثاني
النصوص أمثلة والممارسات اجتهاد ، والعقل هو المدخل للتشريع

اصحاب هذا الموقف يتصورون الدين في جوهره دعوة للعقيدة الخالصة ، وللاخلاق الفاضلة ، صحبتها توجيهات عامة لتنظيم المجتمع ، ضربت لها الامثلة ، بعض الامثلة ، في كتاب الله وسنة رسوله ، ومارسها المسلمون ممارسات متعددة ومختلفة فيما بينها خلال عصور التاريخ الاسلامي المتعاقبة ..

وهم لا يرون في هذه الممارسات الا اجتهادات بشرية ، تستحق ان تستأنس بها الاجيال اللاحقة دون ان تقف بالضرورة عندها ، أو تلزم نفسها بها ..

ويرى اصحاب هذا الموقف ـ فوق ذلك ـ ان الدين قد تضمن دعوة عامة لاستعمال العقول وتقليب الابصار في الكون وفي التاريخ ، وفي النفس .. وان هذه العقول قادرة على اكتشاف مواضع المصلحة ، مطالبة بان تعمل على هذا الاكتشاف .

كما يرون أن الوقوف المطلق عند النصوص ومحاولة تطبيقها كلها تطبيقا حرفيا على الواقع المتجدد منهج يصطدم باصلين لا يمكن التضحية بهما :

الاول : أن الدين ـ بنصوصه التشريعية ـ جاء رحمة للعالمين ، وهو لا يكون رحمة الا اذا استجاب لحاجات الناس وحقق مصالحهم ، والنصوص التشريعية التفصيلية قد كانت استجابة لحاجات الناس حين نزلت لانها واجهت مشاكلهم كما كانت يوم نزلت .. فاذا تغيرت المشاكل وتبدلت الاوضاع كان لا بد ان تتغير الاحكام وان تتطور استجابة لسنة الله في الكون كله ..

الثاني : ان النصوص ـ مهما تعددت ـ فهي محدودة بالقياس الى المشاكل المتجددة.. والسوابق الثابتة من عهد النبوة وعهد صدر الاسلام مهما تعددت كذلك فهي محدودة العدد ، بالقياس الى ما يطرأ كل يوم من اوضاع جديدة ومشاكل لم تكن تواجه الناس في العصر الاول .. واذا كان المشرع نفسه قد وكل الى العقل مهمة مواجهة هذه المشاكل الجديدة . فمعنى هذا ان العقل مؤتمن ، وانه قادر على اكتشاف مواضع المصلحة ..وبذلك تكون النصوص « قرائن » على المصالح، وتكون السوابق «ممارسات» في طلب هذه المصالح، ينفتح الباب معها لاعمال العقول في امور التشريع.

وفوق ذلك كله يرى اصحاب هذا الموقف ان العالم من حولنا ملىء بالتجارب الانسانية التي تم رصدها وتحليلها ، والتي استعين في فهمها وتقييمها بكل ما وصلت اليه العلوم الحديثة في ميادين الدراسات الاجتماعية ، فالانظمة السياسية والاقتصادية والمعاملات التجارية المختلفة،والجرائم وعقوباتها .. وكلها أمور يتناولها التشريع الاسلامي ، لم تعد رموزا غامضة ولا خفية ، وانما صارت سجلا انسانيا موقعا لا يملك مشرع معاصر ان يسقطه من حسابه .. واذا كانت القاعدة الاسلامية ان الحكمة ضالة المؤمن ، فلا حرج على المسلمين أن يستعينوا في أمورهم التشريعية بكل تجربة انسانية ..

هذان هما الموقفان ، وتلكما هما المدرستان ..

فاين نقف منهما ؟ وكيف يمكن انيتحرك المجتمع بقضية تطبيق الشريعة الاسلامية دون أن يعوق حركته الشد والجذب المتبادلان من هذين المنهجين؟؟

الموقف الثالث
الشريعة حاكمة ولكن الفقه محكوم

نحن نرىان فيكل منالموقفين جانبا من الحقيقة.

فالمسلم لا يكون مسلما الا اذا اختار الالتزام بشريعة الاسلام ، وايقن أن ما ثبت عن الله تعالى او عن نبيه صلى الله عليه وسلم ، فهو المصلحة بعينها ، والرحمة كلها ، والعدل كله .. والا اذا ادرك الفارق الجوهرى بين احكام البشر، وحكم الله .. فالبشر ـ كل البشر يؤخذ من كلامهم ويترك ، ويقبل من آرائهم ويرفض ، ويناقشون فيما يقولون ويفعلون .. والتسليم لهم ـ بغير مناقشة ـ ذل وعبودية، واهدار لنعمة العقل وملكة البحث .

أما حكم الله تعالى وحكم رسوله (ص) ، فالايمان به رسوخ فى العلم ، والتسليم له عز ، والاستقامة على أمره مدخل لكل خير .. والمسلم ـ مع ذلك كله ـ يعرف أن النصوص لم تتناول بالتفصيل كل شيء ، وان الله تعالى بين حكمه فى أشياء ، وسكت ـ رحمة بنا ـ عن اشياء .. وهذا السلوك تفويض لنا بالاجتهاد ، ودعوة الى استعمال العقول ، واستجلاء وجوه المصالح ، والمفاضلة بين الحلول والبدائل ..

وممارسة هذا الاجتهاد ليست عدوانا على النصوص بل هى التزام بها ، وبالاصول العامة للاسلام.. وهو يعرف كذلك انالنصوص الاسلامية حين تناولت امور التشريع المختلفة تناولت بعضها بالتفصيل الشامل والتحديد الذى لا يترك مجالا لتاويل او اجتهاد .. وتناولت بعضها الاخر بالعموم والاجمال ، حتى يتسع للناس ـ من بعد ـ مجال الاختيار بين الحلول المختلفة التى تدخل فى نطاق ذلك العموم وفى اطار هذا الاجمال . وهو لذلك يعرف ان للعقول سبيلا مع هذا النوع الثانى من النصوص . والمسلم المعاصر حين يدعو فى ايمان وحماس لتطبيق الشريعة الاسلامية يفعل ذلك وبين عينيه الحرص على الالتزام الكامل بالنصوص ، والاستعداد التام لممارسة الاجتهاد فيما لم تتناوله النصوص او تناولته بالعموم والاجمال ، وهو لا يرى فى هذين الامرين تناقضا ولا تعارضا ، بل يرى فيهما وجهين لحقيقة واحدة هى الالتزام بالاسلام فى نصوصه الصريحة وفى دعوته الواضحة لاستعمال العقول ..

واصحاب هذا المنهج الاخير ، يحتاجون ـ فيما أرى ـ الى تذكير الفريقين جميعا بامور اربعة اساسية من شانها ان تعين على وضع الجهد المبذول لتطبيق الشريعة الاسلاميةموضعه الصحيح:

الامر الاول :

ان من الغلط العلمى الفادح محاولة الفصل بين حكم تشريعي وبين اصوله الحضارية والفكرية ، ذلك أن التشريع فى جوهره مفاضلة بين القيم ، وتوفيق او ترجيح بين المصالح المتعارضة، واختيار لواحد من الحلول البديلة التى يطرحها الواقع لمعالجة مشكلة من المشاكل ، ثم هو فى النهاية تقنين لهذا الاختيار ، وتثبيت له باضفاء حماية الدولة عليه ووقوفها بسلطانها الى جواره . واذا كان من المسلم به ان لكل حضارة نظام القيم الخاص بها ، وما يترتب عليه من ترتيب للمصالح واولوياتها ، فان « الاختيار التشريعى » لا بد ان يعكس نظام القيم والمصالح الذى تتبناه تلك الحضارة ..

لهذا فان من الاخطاء الجسيمة التى نلمحها كثيرا خلال مناقشة احكام الشريعة الاسلامية ، محاولة عزل بعضها عن نظرة الاسلام الشاملة للحياة ، والقيم والمصالح .. ثم الحكم عليها بمعايير مستمدة من رؤى حضارية اخرى ، تعكس نظرة مختلفة الى القيم والمصالح داخل الجماعة..

ولعل هذا الغلط لا يظهر فى شيء ظهوره فى مجال الجرائم والعقوبات .. فالقانون الجنائى من اشد فروع القانون ارتباطا بترتيب القيم والمصالح داخل الجماعة .. ولهذا ايضا احتدم

الخلاف بين اصحاب المدرستين اللتين عرضنا لهما حول تطبيق عقوبة القطع في جريمة السرقة ٠٠ وكان من اسبابه ان بعض الباحثين قد انتزع هذا الحكم من سياقه التشريعي والحضاري واخضعه للتقييم بمعايير تعكس رؤية حضارية مختلفة ٠٠ ان في ترتيب المصالح ـ وفقا للرؤية الاسلامية ـ ان حماية امن النــاس في انفسهم ومساكنهم واموالهم قيمــة اجتماعية لها اولويــة كبيرة ، يناسبها تشديد الحماية القانونية لها ، بتشديد العقاب الرادع على كل عدوان يتهددها ٠٠ ولهذا كانت عقوبة القطع في حقيقتها موجهة لحماية هذه القيمة ، ولم تكن من اجل المال وحده ٠٠ ولهذا لم يشرع الاسلام عقوبة القطع في جريمة « غصب المال » وانما اوجبها في السرقة التي يتسور فيها المعتدي حدود « الحرز » الذي احاطه به المالك ملكه ، وهو ما يجعل منها صورة مصغرة لجريمة « الحرابة » التي يخرج فيها الجاني على امن الناس ويقطع عليهم طريقهم والتي اوجب الشارع فيها عقوبة القطع كذلك ٠٠

الامر الثاني :

ان الشريعــة غير الفقه ، كما ان الدين غير التدين ٠٠ فالشريعة هي مجموع احكام الله تعالى الثابتة عنه وعن نبيه صلى الله عليه وسلم ، والتي تنظم افعال الناس ٠٠ ومصدرها كتاب الله وسنة نبيه (ص) ٠ اما الفقه فهو عمل الرجال في الشريعة ، استخلاصا لاحكامها وتفسيرا لنصوصها ، وقياسا على تلك النصوص فيما لم يرد فيه نص ، وطلبا للمصلحة فيما يعرض من امور السياسة ، واذا كانت الشريعة حاكمة كما يقال بحق ٠٠ فان الفقه محكوم بكل ما يحكم عمل الرجال وسلوكهم في الجماعة ٠

والطاعة الواجبة على المسلم انما هي طاعة الشريعة ٠٠ وليست طاعة الفقه ورجاله ٠٠

ولذلك كان ابو حنيفة رضي الله عنه يقول ان الامر اذا جاء عن الله تعالى او عن نبيه (ص) فهو على العين والرأس ٠٠ واذا جاء عن الصحابة فاختلفوا فيه اختار من آرائهم ، لانهم بصحبتهم للنبي (ص) واخــذهم عنــه لن يفوتهم الحق مجتمعين ، ولن يخرج عن آرائهم مختلفين ٠٠ امــا اذا انتهى الامر الــى فقــه التابعين وتابعي التابعــين فقد كان رضي الله عنه يجتهــد كما اجتهدوا ، ويقول : « هم رجال ونحن رجال »

ان هذه التفرقة الاساسية حين تستقر وتتحـ[illegible] خطوطها كفيلة بان تذوب حدة الكثير من الخلاف[illegible] القائمة ٠٠ فلا يعذر احد في خروجه على الشريعة او رفضه لها او استدراكه عليها ٠٠ ولا يلام احد اذا اجتهد فخالف اجتهاده اجتهاد الفقهاء ٠٠ او كان له ـ فيما ذهبوا اليه ـ رأي جديد ٠٠

ان الذين يضعون الفقه والشريعة في اطار واحد ، يصفونه كله بانه « التشريع الاسلامي » الذي لا بد من تطبيقه بحذافيره كلها ، يرتكبون خطأ فادحا في حق الاسلام وفي حق الناس ٠٠ فهم يدخلون على الاسلام ما ليس منه ٠٠ ويلزمون الناس بما لا يلزم ، ويفرضون عليهم من الحرج ما لم ياذن به الله ٠

الامر الثالث :

ان مجال الاجتهاد في التشريع مجال واسع وكبير ، لان ما لم تتناوله النصوص كثير بالقياس الى ما تناولته ٠ وليس ذلك ـ كما يتوهم البعض ـ قدحا في الشريعة ، ولا هو نيل من قول الله تعالى « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء » بل هو آية الحكمة ودليل الكمال في شرع الذي خلق الانسان ويعلم ما توسوس به نفسه ، والذي يعلم ـ وله المثل الاعلى ـ ان العالم يتطور ، وان اشكال الحياة تتغير ، وان مشاكل الناس تتبدى في قوالب جديدة ٠٠ لانه سبحانه كما اودع ناموس الحركة في الكون والمجتمع ، اودع نعمة العقل في الرؤوس ليلاقي شرعة الحركــة بمثلها ، وليستجيب للتطور في الحياة بتطوير في الاحكام ، هو وحده الكفيل بحماية الشريعة وتحقيق مقاصدها الدينية ٠٠

ان من حق بعض الناس ان يعجزوا عن رؤية الدنيا وهي تدور ،ولكن ليس من حقهم ان ينكروا هذه الرؤية على من امكنه الله منها ، وليس من لم ير حجة على من رأى ٠٠ ولا الجاهل حجة على العالم ٠٠ والذين يرفضون ان ينظروا الى ابعد من مواقع اقدامهم ، ويتصورون ان من حقهم ان يضربوا بين المسلمين وبين سائر العالم بسو[illegible] غير ذي باب ، او يتخيلون ، ان المسلمين يستطيع[illegible] ان يقيموا مجتمعهم على صورة نماذج المجتمـ[illegible] الانسانية التي قامت منذ الآف السنين ، ان[illegible] يستغنوا بذلك عن الاجتهاد من جديد [illegible]

يحرثون فى البحر ، ويطلبون غير مطلب .. ولن تتوقف الحياة لتناقش خيالهم المريض .. وانما المسلم الحق من تعلق قلبه بالله ، وارتبط هواه بشرع الله ، ثم هو يمسك - فى ذلك كله - بزمام الحياة ، يتحرك بها وتتحرك به .. ويزكى - بعلمه وجهده - اصول الخير التى بذر الاسلام بذرتها الاولى لتنمو شجرتها ، وتتعدد ازهارها ، وليرتفع من اصلها الثابت « فرعها فى السماء ».

الامر الرابع :

ان الواقعة الاجتماعية هى السند المادى لكل نشاط تشريعى فقهى .. ومعنى هذا ان جزءا كبيرا من الاجتهاد يجب ان يتجه الى رصد الظواهر الاجتماعيـة وفهمها وتحليلها وتصـور الحـلول التشريعية المختلفة التى تتعامل معها ، وتحليـل النتائج العملية التى تترتب على كل اختيار فقهى مطروح .. ذلك ان التشريع ليس نظرا فلسفيا ولا رياضة عقلية ، وانما هو رعاية لمصالح الناس بسلطان الحكم ، ولذلك قال الامام الشاطبى بحق ان « تكاليف الشريعة ترجـع كلها الى تحقيق مقاصدها فى الخلق » .

وحين يمارس الاجتهاد ، وتعرض على المشرع والفقيه ورجل السياسة حلول متعددة تقبلهـا الشريعة الاسلامية وتتسع لها ، فان الاختيـار حينئذ لا بد ان يحكمه فهم الواقع الاجتماعى وتحليل حركته ، لذلك وجب ان يستقر فى ذهن دعـاة الاسلام والمنادين بتطبيق الشريعة ان الجهد الفقهى الخالص لا بد ان يتممه عمل اجتماعى واسع ، *حتى تاتى ثمرته رحمة حقيقية للناس ، ومخرجا* لهم من الضيق ، ورفعا للحرج ..

وبعد ..

فهذا كله راى .. دفع اليه الحرص الا تتوه قضية تطبيق الشريعة الاسلامية تحت ركام جدل طويل.. والا يَتَحَيَّرَ المسلمون بين موقفين متطرفين جعل الله لهم سعة فى التوفيق بينهما .. كما دفع اليه الحرص على ان يكون خطونا على طريق الاسلام خطوا موفقا رشيدا تظلله السماحة ، ولا يعكر صفوه ضيق الصدر او ضيق الافق ..

وحين يكون الامر امر راى واجتهاد فلا نقول الا كما قال ابو حنيفة رضى الله عنه « هذا احسن ما قدرنا عليه، فمن جاءنا بخير منه قبلناه». ■■

القاهرة - احمد كمال ابو المجد

■ الا من يرينى غـايتى قبـــل مذهبى ؟
ومن اين ، والغايات بعد المـــذاهب ؟
(ابن الرومى)

■ الياسمين العاطر يفوح شذاه ، ولو حجبوه بغطاء
(مثل هندى)

■ على كل انسان عاقل ان يختار أبويه
(برتراند رسل)

■ عوى الذئب ، فاستأنست بالذئب اذ عوى
وَصَوَّتَ انســـان فكـدت أطـــير
(الاحيمر السعدى)

■ رأيت الخمر نافعـة ، وفيها مناقب تفسد الرجل الكريما
فلا والله اشربهـا حيـــاتى ولا أشفى بها ابدا سـقيما
(صفوان بن امية)

هل يمكن للعالم الثالث ان يخلص من عقدة تقليد دول العالم الصناعية المتقدمة ؟

العالم الثالث

يرفع لواء الدعوة لنظام اقتصادى جديد

بقلم : الدكتور حازم الببلاوى

■ ان الدعوة لانشاء نظام اقتصادى جاءت نتيجة للمطالبات المستمرة من جانب دول العالم الثالث لاعادة النظر فى علاقات التبادل الدولية •

وقد اخذت الدعوة اسم النظام الاقتصادى الجديد بوجه خاص من اثر دعوة الجزائر لمؤتمر القمة لدول عدم الانحياز فى سبتمبر ١٩٧٣ ، وما ترتب عليها من عقد دورة خاصة للجمعية العامة للامم المتحدة لمناقشة تجارة المواد الاولية • وقد صدر فى هذا الشان قرار الجمعية العامة فى دورتها السادسة غير العادية بانشاء نظام اقتصادى دولى جديد (قرار رقم ٣٢٠١ فى اول مايو ١٩٧٤) والقرار ببرنامج عمل لانشاء هذا النظام (قرار رقم ٣٢٠٢) ، فضلا عن ميثاق الحقوق والواجبات الاقتصادية للدول (١٢ ديسمبر ١٩٧٤) •

وطبيعة « النظام الاقتصادى الجديد » لا تكاد تختلف عن طبيعة « الاعلان العالمى لحقوق الانسان » (قرار الجمعية العامة ١٠ ديسمبر ١٩٤٨) • فكلاهما صدر بنفس الاداة معبرا عن الامال التى تهدف اليها الانسانية ، فاقامة نظام اقتصادى جديد ليس حقيقة ولكنه وعد او مشروع •

فكلمات « العدالة » و « الانصاف » و« المقابل العادل » و « التعاون » « وبذل كافة الجهود » تتكرر عبر هذه الوثائق بما يكشف طبيعة هذا النظام باعتباره أملا اكثر منه حقيقة •

وقد تضمن برنامج العمل لاقامة النظام الجديد المقترح عدة نقاط تمثل رؤوس الموضوعات التى تمثل اهمية خاصة فى تعديل العلاقات الدولية :

١ ـ المشكلات الاساسية لتجارة المواد الاولية وبوجه خاص مشكلة الغذاء •

٢ ـ النظام النقدى العالمى ودوره فى تمويل التنمية •

٣ ـ التصنيع •

٤ ـ انتقال التكنولوجيا •

٥ ـ تنظيم الرقابة على الشركات المتعددة الجنسية •

٦ ـ ميثاق حقوق الدول الاقتصادية وواجباتها •

٧ ـ تنشيط التعاون بين الدول النامية •

٨ ـ مساعدة الدول النامية على ممارسة سيادتها الدائمة على مواردها الطبيعية •

٩ ـ تدعيم دور الامم المتحدة في مجالات التعاون الاقتصادى الدولى •



١٠ ـ برنامج خاص لمعونات الطوارىء للدول التى تاثرت بالازمات الاقتصادية وخاصة الدول الاقل نموا ٠

والتقدم الذى تحقق فى كل من هذه الميادين لا زال امرا محدودا للغاية ٠ ومع ذلك فقد حدث شىء ، لقد بدأ الحوار ٠ فما لم يكن متصورا مناقشته اصبح الآن محل مناقشة ٠ فمناقشة المشاكل الاقتصادية بين الشمال والجنوب (مؤتمر باريس ١٦ ديسمبر ١٩٧٥) والتى لم تكن ممكنة قبل عدة سنوات ، اصبحت مقبولة الآن ، ومن جميع الاطراف ٠

واذا كان هدف تقديم معونات من الدول المتقدمة ب ١٪ من الدخل القومى ـ والذى نودى به خلال مؤتمر التجارة والتنمية ١٩٦٤ ـ لم يتحقق ، فان ذلك لم يمنع من وجود بعض المساعدات ، وان كانت نسبتها قد تناقصت فى السنوات الاخيرة (٣٩ر٠٪ من الدخل فى ١٩٦٨ و ٣٣ر٠٪ فى ١٩٧٤) ٠

سلوك دول البترول

ويمكن ان نشير الى ان سلوك الدول النامية التى حصلت على الدخول النفطية كان افضل بكثير فى ميدان المساعدات ٠ فقد قامت دول الاوبك بتقديم مساعدات بلغ حجمها فى ١٩٧٤ حوالى ٣ر٥ بليون دولار دفع منها حوالى ٢ر٢ بليون دولار بالاضافة الى ما قدم للمؤسسات الدولية ٠ وذلك رغم ان كل ما حصلت عليه الدول النفطية لايمثل الا جزءا يسيرا من الثروات فى الدول المتقدمة ، فضلا عن انها ليست دخولا بالمعنى الحقيقى بل اقتطاع لثروتها الوطنية ٠ فلم يجاوز الدخل الذى حققته هذه الدول فى ١٩٧٥ ، ١١٠ بليون دولار وذلك فى حين ان الزيادة السنوية للدخل فى الدول الصناعية تقدر بحوالى ١٠٠ بليون دولار ٠

على أنه اذا كان هناك شعور عام بعدم كفاءة وعدم عدالة النظام القائم ، فان الاتفاق ابعد ما يكون على شكل النظام الجديد المقترح ووسائل تحقيقه ٠

حتى دول العالم الثالث التى تتفق على نبذ النظام القائم لم تحقق الحد الادنى من الاتفاق على شكل النظام الجديد ٠ فباستثناء تضامنها عادة على مواجهة الدول المتقدمة واستنكارها لقواعد التعامل الدولى المفروضة عليها ، فانها فى معاملاتها ببعضها كثيرا ما لا تخرج عن هذا النموذج الذى ترفضه ٠ فهى دول حائرة بين ميلها الغريزى الى تقليد انماط الدول الصناعية وبين رغبتها فى تقديم نموذج جديد ٠

ولذلك فان الجزء التنفيذى من النظام الاقتصادى الجديد لا زال شديد الضآله ٠ فكل ما تحقق هو مزيد من الاستعداد لتقبل أمور كانت مرفوضة سابقا وبوجه خاص فقد نشا جو اكثر مناسبة للحوار ٠اصبح الحق فى المساعدة للتنمية اكثر من مجرد منحه ، اصبح هناك شبه حق ٠ اصبح الحق فى مناقشة الديون اكثر من مجرد مماطلة فى الدفع ، اصبح هناك شبه رقابة على سلوك الدائنين ٠ اصبح الحق فى التاميم وفى السيطرة على الموارد الطبيعية حقا لا نقاش فيها٠ وقد كانت بالامس القريب غير معترف بها ٠

حضارة الكم

ولا يمكن الحديث عن مضمون للنظام الاقتصادى الجديد دون ايضاح للهدف منه ٠ ومن الطبيعى ان تكون نقطة البدء هى مناقشة اهداف المجتمع

الصناعي المتقدم • فهذا المجتمع يمثل في الواقع الاطار الحضاري السائد في هذا العصر •

ليس من السهل تحديد هدف واحد او اهداف محددة للنظام الاقتصادي السائد ، وذلك ان هناك نسيجا متشابكا من العلاقات والقيم التاريخية والحاجات العالية • ومع ذلك فمن أجل التبسيط يمكن القول بان الهدف الغالب في الدول المتقدمة هو النمو •

ومنذ الثورة العلمية وقداصبح القياس مرادفا للعلم ، فلا « علم الا ما يقبل القياس » • ومتى تحدثنا عن القياس فاننا نشير الى الكم • وفي عالم الكم الأكبر « افضل » من الأصغر • ولذلك لم يكن غريبا انيكون السعي وراء النمو مصاحبا لهذه الثورة العلمية •

وهذا التغيير في النظرة للامور هو تغيير عقلي وثقافي خطير لا ينبغي ان نقلل من اهميته ، وقد ترك آثاره على مختلف اوجه الحياة وليس فقط النشاط الاقتصادي والقيم السائدة • فالبحث العلمي ذاته قد تاثر ـ او ربما قد ساعد على ـ ظهور هذه العقلية الجديدة للنمو • ففي عالم العلوم الرياضية مثلا كان انتقال مجالات الاهتمام نذيرا بهذا التحول في النظرة الى الكون • فعند الاغريق مثلا كانت الهندسة هي ارقى العلوم • وها هو افلاطون يضع على باب اكاديميته تحذيرا « بان من لا يعرف الهندسة لا يدخل هنا » • والهندسة هي علم التناسق ولا شان لها بالكم ، وعندما جاء ليبنز ونيوتن في القرن السادس عشر وطورا البحث في الرياضة بالاهتمام بالتفاضل والتكامل (التحليل الرياضي) ، فان ذلك لم يكن تطويرا عاديا واستمرارا لنفس الاتجاه السابق ، وانما كان قفزة وانقطاعا مع الماضي • فقد اصبحنا نبحث مع التحليل الرياضي عن معدل التغيير ، اي عن النمو وعن القيم القصوى •لقد انتقلنا الى عالم الكم وبعدنا عن عالم الاتساق والجمال • ولذلك لم يكن غريبا ان يرى العديد من المؤرخين ان الحضارة الصناعية في اوروبا وامريكا هي حضارة الكم •

هدف النمو

ولكن اي كم ؟ لقد اصبح الهدف زيادةالانتاج وزيادة حيازة الاشياء • واصبح الهدف هو تحقيق النمو ، واكتسب الناتج القومي والدخل الفردي قدسية كبيرة في الاهداف الاقتصادية للنظم المعاصرة •

في ضوء ما ثار حول حدود النمو واستحالة الاستمرار بالمعدلات العالية لنمو السكان ونمو الانتاج والاستهلاك ، فقد بدأ الجدل في الدول الصناعية ذاتها حول جدوى النمو كهدف للمجتمعات •ولم يقتصر هذا الجدل على الاشارة الى عدم امكانية الاستمرار في السعي وراء هذا الهدف ، بل انه جاوز ذلك للتساؤل عن مدى فائدته وجدواه •

مثلا زيادة السكان ، انها مثل السيارة المندفعة بسرعة لا يمكن ايقافها مرة واحدة والا وقعت حوادث • ولذلك فلا بد من التدرج • كذلك يتساءل البعض عن خطورة تحول منع نمو السكان الى زيادة في شيخوخة الامة مع ما يترتب على ذلك من متاعب اقتصادية وحضارية • واخيرا فانه ما لم توضع سياسة سكانية عالمية ويتحققتضامن حقيقي بين الشعوب ويسمح بحرية انتقال العمل ، فان تقييد نمو السكان بشكل كبير قد يؤدي الى الاضرار بالبعض على حساب البعض الآخر ،ولذلك فلم يكن غريبا ان يفشل مؤتمر بوخارستللسكان (اغسطس ١٩٧٤) وهو الاول من نوعه على مستوى العالم ، في الوصول الى نتائج مقبولةمن الجميع •

وفيما يتعلق باستمرار نمو الانتاج ، فقد كان محلا لانتقادات متعددة متعلقة باثاره على التلوث وتدهور البيئة المادية والحضارية (علاقات الافراد) ، وما نشا عنه من سوء في توزيع الثروة والدخول • واذا كان الجدل في هذه النقطة كثيرا ما يختلط مع الجدل حول حماية نوعية الحياة ، فان هناك انطباعا عاما بوجود تعارض بين تحسين نوعية الحياة وبين الاستمرار في زيادة الانتاج •

فكرة النمو العضوي

وعلى اي الاحوال فقد بدا العديد من المفكرين يستبعدون فكرة النمو باعتباره مرادفا للتكرار ، والاخذ بفكرة « النمو العضوي » الذي يقوم على اعادة تعديل علاقات القوى بين الدول والمناطق من ناحية واعادة النظر في القيم التي تحكم النظام واهدافه من ناحية اخرى •

وايا ما كان الامر فان هدف النمو والذياخذت به الدول الصناعية لحوالي قرنين من الزمان قد

اصبح محل تشكك الآن من العديد من المفكرين . والبحث عن نظام اقتصادى جديد يقتضى من دول العالم الثالث ان تقدم تصورا جديدا لما تسعى اليه . فهذه الدول تقع في تناقض منطقى اذا هى ارادت ان تلحق بالعالم المتقدم وتصبح على صورته ، وفى نفس الوقت تتصور انه من الممكن ان تنفصل هذه الصورة عن الوسائل المستخدمة والنتائج التى اظهرها النظام الاقتصادى القائم. ولذلك فانه لا يمكن الحديث عن نظام اقتصادى جديد دون ان يكون ذلك مرتبطا بمشروع جديد للتنمية تسعى اليه دول العالم الثالث وتحاول ان تحققه مع ما يترتب على ذلك من تغيير فى العلاقات الاقتصادية الداخلية وربما العلاقات الدولية .

الطاقة .. والمعلومات

اننا نعتقد ان هناك زوجا من الافكار التى تسيطر على المشاكل الاقتصادية المعاصرة . وهذا الزوج هو الطاقة / المعلومات . ويمكن من ناحية معينة القول بان مشكلة الاقتصاد المعاصر هى مشكلة تحقيق التوازن اللازم بين هذين الأمرين.

وعندما نتكلم عن الطاقة فاننا نقصد المادة بكل صورها ، فكل من المادة والطاقة تعبير عن نفس الشىء فى ظروف خاصة . ونقصد بالمعلومات طائفة واسعة تشمل العلوم والفنون والآداب والتاريخ والمعرفة بكافة صورها بل والاساطير . فهى امور تتجه الى عقل الانسان وذوقه .

لا احد يستطيع ان يعارض تحسين مستوى معيشة الافراد ، وتوفير السلع والخدمات اللازمة لتحقيق حياة متكاملة : غذاء ، مسكن ، ملبس ، عناية صحية ، ترويح ، تعليم ، الخ. ولكننا اذا نظرنا الى الكثير من السلع التى يحوزها الافراد والتى تتفنن الصناعة فى انتاج المزيد والغريب منها ، نجد ان بعضها لا يشبع حاجات اساسية لدى الافراد وانما تقوم بخلق ضغط اجتماعى ونفسى عليهم مما يدفعهم دفعا للحصول على هذه السلع مسايرة وليس حاجة . وقد تناول العديد من الاقتصاديين ظاهرة « الاستهلاك التفاخرى » السائدة اليوم .

فالانتاج يعتمد على فكرتى الطاقة والمعلومات معا ، وان هناك تداخلا وترابطا بينهما .

ومع ذلك فاننا يمكن ان نقول بنوع من التبسيط انه من بين هاتين الفكرتين فان الطاقة (الاشياء) هى الهدف فى المجتمعات الصناعية ، فى حين ان المعلومات تستخدم وسيلة وخادمة للأشياء .

وربما يكون هذا هو موطن الخطا . وربما يكون الاصلاح هو ان نعكس العلاقة بحيث يسعى المجتمع الى تعظيم المعلومات المتاحة للافراد وبحيث تكون الطاقة فى خدمة هذا الهدف . وهذا هو ما نقترحه كهدف لمشروع جديد للتنمية لدول العالم الثالث وما نرى انه قادر على المساعدة على خلق نظام جديد وعلاقات جديدة .

وبطبيعة الاحوال فان مجتمعا يسعى لزيادة المعلومات لافراده لا يمكن ان يستغنى عن الطاقة. فهناك بنية اساسية ضرورية لزيادة وتوزيع المعلومات ونشرها . فلا بد من اجهزة وآلات لنقل المعلومات ولحفظها وتصنيفها وسرعة تداولها . وهذا يرتبط بعالم ضخم من الانتاج المادى فى صناعات الورق والكتاب والصناعات الالكترونية والاتصالات . ولكن الجديد هنا هو ان الطاقة تصبح فى خدمة المعلومات وليس العكس .ونعتقد ان هذا المشروع للتنمية غنى بالآمال .

ان الناظر الى ما حققته الدول النامية خلال الربع قرن الاخير لا بد وان يعترف بوجود تقدم كبير. ومع ذلك رغم هذا الانجاز . فان شعور الاحباط لا يفارق شعوب هذه الدول بالنظر الى استمرار اتساع الفجوة بينهم وبين العالم المتقدم . فما حققه العالم الثالث على انفراد يعتبر امرا مرضيا. ولكن المقارنة بين انجازاته وبين ما وصل اليه العالم الصناعى المتقدم هى سبب الشكوى .

كذلك فانه يمكن القول بان توفير الحاجات المادية المعقولة للافراد ليست امرا بالغ الصعوبة بالنسبة لدول العالم الثالث . وتنشا الصعوبة عند محاولة هذه الدول استخدام جزء من مواردها فى متابعة انماط الاستهلاك غير الضرورى والذى خلقته حضارة الاستهلاك . هذا رغم الاعتراف بصعوبة تحديد ما يعتبر ضروريا وما لا يعتبر كذلك . ولكن مما لا شك فيه ايضا ان هناك ضياعا اكيدا فى الموارد لمتابعة تغير الاذواق المستمر وخلق حاجات عديدة ترتبط بفكرة

« المركز الاجتماعى » للشخص اكثر من ارتباطها بحاجات حقيقية •

ولذلك فان الاهتمام والتركيز على اهمية المعلومات كهدف للمجتمع سوف يؤدى الى خلق قيم جديدة تضع القيم الذهنية والفنية فى مرتبة عليا من استمتاعات الانسان ومن ثم تخفيض السعى وراء حيازة الاشياء • وربما تتمكن الدول النامية بهذه الطريقة من حل جزء كبير من مشكلة الفجوة عن طريق تجاهل وتجاوز قيمة الاستحواذ الى استمتاعات اخرى •

فمن ناحية يرجع قصور الدول المتخلفة وعجزها عن تحقيق نتائج ملموسة فى ميدان اللحاق بالدول المتقدمة ـ يرجع ذلك ، الى حد كبير ، الى الوضع النسبى السىء الذى تبدا به • فالدول الصناعية، وقد بدات التراكم الراسمالى منذ قرنين تركت لابنائها تركة هائلة من البنيات الاساسية ومن الطاقة الانتاجية التى تجعل تقدمها امرا ميسورا نسبيا • اما الدول النامية فانها تكاد تبدا من الصفر • ولا يخفى ان لهذا الامر تاثيرا بالغ السوء على الشعور بالاحباط والياس لدى هذه الدول• ولكن اذا لاحظنا ان توفير الحاجات الاساسية لهذه الدول ليس مشكلة ضخمة ، فضلا عن ان طبيعة اقتصاد المعلومات تقتضى تحصيله من الجميع ، فان مشكلة تحقيق نتائج ملموسة تكون ايسر بكثير• ويكون فى امكان الدول المتخلفة ان تحقق نتائج تستطيع ان تفخر بها بدلا من هذا الشعور المستمر بالعجز والاحباط •

دكتاتورية المعلومات

واذا كان الانتقال من مجتمع يركز على نمو الطاقة على حساب المعلومات الى مجتمع عنايته الاولى للمعلومات ويجعل الطاقة وسيلة لذلك ـ اذا كان ذلك يبدو مطمئنا ، فانه يجب مع ذلك التريث • فحذار من التطرف دون وضع الضوابط والقيود • المعلومات حقا هى وسيلة لتحرير الاذهان ، ولكنها اذا لم تتوافر لها الضوابط الحقيقية ، قد تصبح اداة للسيطرة على الافراد والقضاء على حرياتهم • فاذا قامت دكتاتورية وجندت ماكينة ضخمة لنشر المعلومات وتوزيعها فانها قد تستخدمها لاختيار نوع المعلومات وتوجيه اذهان الافراد وصبهم فى قوالب محددة سلفا • فاذا كانت المعلومات كما اشرنا ، بطبيعتها من السلع العامة ، فانها قد تصبح ـ فى ظل تنظيمات سياسية وقانونية خاصة ـ محلا للاحتكار واداة للسيطرة والقهر • فالمعرفة قوة والمعلومات قوة ، ومن يحتكرها يستطيع ان يتسلط على غيره • ولذلك فان الديمقراطية تعتبر الضمان الرئيسى لعدم تحول المعلومات من وسيلة تحرير الى اداة قهر •

والديمقراطية ليست شكلا محددا من اشكال الحكم وانما هى وسيلة لتحقيق المشاركة الفعالة من الجميع فى اتخاذ القرارات • وليس هنا مجال مناقشة اهم الوسائل لتحقيق هذه المشاركة الفعالة • والامر الجدير بالنظر فقط هو مدى التكامل بين الاطار السياسى وبين اهداف النمو الاقتصادى ، وانه من المستحيل تحقيق تغيير جذرى فى المفاهيم الاقتصادية دون اجراء التغيرات السياسية المطلوبة •

ولا يمكن ان ننهى القول دون الاشارة الى المسئولية الخاصة التى تقع على المثقفين والعناصر الحاكمة فى تطوير نظرة جديدة للتنمية • ولا يرجع ذلك فقط الى الدور المؤثر والخطير الذى يلعبونه فى التاثير على قيم السلوك فى مجتمعاتهم فى هذه الفترة من فترات التطور السريع ، وانما بوجه خاص ، لانهم مسؤولون مباشرة عن ادخال بعض قيم المجتمعات الصناعية وخاصة الاستهلاكية الى دولهم • فهذه الفئات لعبت دورا خطيرا فى الترويج لانماط الاستهلاك الغربى وفى تبنى اهداف النمو وحيازة الاشياء • فهم همزة الوصل بين مجتمعاتهم وبين المجتمعات المتقدمة ، ينتمون بجذورهم الى الدول المتخلفة ، وبتطلعاتهم الى الدول المتقدمة • وفى الوقت الذى يتشكك فيه العالم المتقدم حول جدوى السعى وراء حيازة الاشياء ، نجدهم اشد تعلقا بها • ولذلك فان المسؤولية التى يتحملونها تجاه شعوبهم كبيرة • وفضلا عن ذلك فان جيلا من المتمردين فى المجتمعات المتقدمة على نموذج النمو المادى يبحث فى سلوك الدول الجديدة عن امل جديد • ومن هنا فان هؤلاء مطالبين بتقديم شىء اكثر اصالة من مجرد التقليد والمتابعة • ■■

حازم الببلاوى

■ رذائل الاغنياء والعظماء، مجرد أخطاء صغيرة فى نظر المجتمع ، أما رذائل الفقراء والضعفاء ، فهى جرائم يعاقب عليها القانون ·

« كونتيسه بلسنجتون »

■ اننى فى صراع دائم مع الزمن ، فهو اقصر من أن اكمل فيه عملا ، وهو اطول من أن أؤدى فيه أى عمل على الاطلاق ·
« الملكة شارلوت » ·

■ اى امرأة تستطيع أن تخدع الرجل ، اذا شاءت ، اذا كان هذا الرجل متيما بحبها !

« اجاثا كريستى » ·

■ فى سن معينة قد يتوقف قلب المرأة عن الغناء ، ولكن مع هذا تبقى عيناها تنظران الى ماحولها وراء ستار من العرفان بالجميل ·

« كوليت » ·

■ الصداقة تبدأ بشعور بالميل او الامتنان ، ولكنها جذور من السهل اقتلاعها ·

« جورج اليوت » ·

■ النجاح قتل من الرجال اكثر مما قتل الرصاص !
« همنجواى » ·

■ الحب يجعل الوقت يمر بسرعة ·· والوقت يجعل الحب يموت ببطء !

« وليام تل »

■ قبل الزواج تعرف المرأة كل الاجابات الصحيحة ، وبعد الزواج تحفظ المرأة كل الاسئلة!

« برنارد شو »

■ كونى جميلة دائما اذا استطعت ·· وكونى ذكية اذا تطلب منك الموقف اظهار ذكائك ·· ولكن لا تنسى ابدا أن تجعلى من نفسك شخصية محببة الى النفوس ·

« نصيحة ام لابنتها »

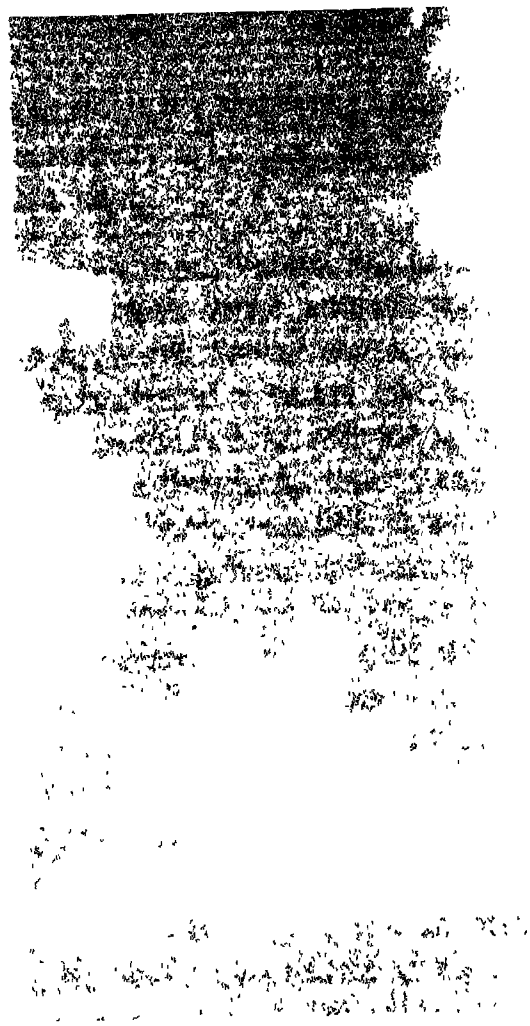
تلوث الهواء وتدهور بيئة الانسان

بقلم : الدكتور عبد الاله ابو عياش

تدهور البيئة الطبيعية الذى أخذت حدته تتزايد فى النصف الاخير من هذا القرن هو أخطر المشاكل التى تواجه الانسان اليوم •

■ لم يشهد تاريخ الانسان اضطرابا فى علاقة الكائن البشرى ببيئته كما يحدث فى الوقت الحاضر• فالتناغم الذى امتازت به العلاقة بين الكائنات البشرية وبيئاتهم ، والتوازن الدقيق الذى اتصفت به هذه العلاقات لفترة طويلة بدآ يتعرضان للاختلال • وراح هذا الاختلال البيئى ينمو بسرعة غير عادية ، مما حدا بعلماء البيئة (Ecologists) الى توجيه التحذيرات من مغبة السماح لهذا التدهور بالاستمرار دون ضوابط •

فالظروف الصحية فى كثير من بيئات الانسان وخاصة فى المدن المزدحمة لم تعد ملائمة لسكن بنى البشر • فهناك الملايين من الناس يعيشون فى مساكن دون المستويات الصحية الضرورية لحياتهم • ويبدو ان الايام التى كان فيها الانسان يستمتع بمياه نقية وهواء عليل تسير فى طريقها الى الزوال • ويعتبر التلوث الذى هو نتاج عوامل عديدة اهمها التزايد والازدحام السكاني، وتصاعد الانتاج الصناعى ، وما يتركه ذلك من ملايين الاطنان من النفايات الصلبة والسائلة والغازية وهى اهم المشاكل البيئية •ويعتبر تلوث الهواء من المشاكل الملحة، التى اخذت تلفت الانتباه لما له من اثر مباشر على سوء الاحوال الصحية ، فى مناطق تركز الصناعات وازدحام وسائط النقل • وكلما ازدادت الصناعات وأعداد السيارات فى المدن كثرت احتمالات الاخطار الصحية على الانسان •



الاهتمام بالمشكلة

يعتبر الحادث الذى تعرضت له مدينة دورونا (Dorona) فى ولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة اول اشارة خطر لفتت الاهتمام بشكل سريع الى مشكلة تلوث الهواء • ففى يوم ٢٦ اكتوبر عام ١٩٤٨ تعرضت المدينة التى كان عدد سكانها حوالى ١٢ الف نسمة الى تلوث هوائى خطير • وحدث ذلك بسبب انحباس ادخنة المصانع فى المنطقة وخاصة مصنع الاسلاك فى المدينة • ونتج ذلك الانحباس عن هبوب موجة هوائية ساخنة حصرت تحتها كتلة من الهواء البارد • وعبق جو المدينة بالادخنة والاكاسيد السامة ، واصيب تيجة ذلك حوالى ٦ آلاف شخص من سكان المدينة راض مرضية مختلفة • وعلى الرغم من لاجات السريعة التى قدمت للمصابين فقد ى بسبب الجو الملوث والخانق عشرون شخصا•

ويعتقد بان نسبة كبيرة من الذين عاشوا بقيت ى من بعض الامراض المرتبطة بذلك الحادث •

وتعرضت مدينة لندن لحادث مماثل • ففى عام ١٩٥٢ ادى زحف طبقة من الهواء الساخن وحجزها لكتلة من الهواء البارد الى تزايد نسبة اكاسيد السلفور فى جو لندن • وادى انحباس ادخنة المصانع الى تكاثف الضباب فى المدينة • فساءت الرؤية الى درجة انها لم تتعد بضع ياردات • ويذكر بان ما لا يقل عن اربعة آلاف شخص لاقوا حتفهم بشكل مباشر أو غير مباشر بسبب تلوث الهواء •

وهناك بعض المدن الامريكية التى تصل فيها نسب التلوث درجات عالية كنيويورك ولوس انجلوس وشيكاغو وقد وصلت نسب التلوث احيانا الى مستويات اضطر معها الاطباء الى تحذير الناس من اجهاد انفسهم • وما حدث فى اغسطس عام ١٩٦٩ خير مثال لذلك • فقد اصدر الاطباء فى مدينتى لوس انجلوس وسنت لويس تحذيرات للمواطنين بتوقى الاجهاد والحركة والالعاب الرياضية ، والتقليل من التنفس بعمق، بسبب ارتفاع نسبة التلوث فى الهواء • كما صدرت التعليمات الى المدارس باغلاق ابوابها للمحافظة على صحة الطلبة • واصدر نحو ستين عضوا من اعضاء كلية الطب فى جامعة لوس انجلوس توصيات الى مواطنى جنوب كاليفورنيا بتحاشى هذه المنطقة اذا امكنهم ذلك ، وخاصة سكان لوس انجلوس وسان بيرناردينو وريفر سايد وينصح الاطباء فى هذه المناطق نحو عشرة آلاف مريض سنويا بمغادرتها اذا ارادوا الشفاء من امراضهم • واكثر الذين ينصحون بترك هذه المناطق هم اولئك المصابون بامراض التهاب القصبات الهوائية وضيق التنفس وضعف القلب•

ظاهرة الضباب الدخانى

ينتج عن تزايد تلوث الهواء فى بعض المناطق ظاهرة تسمى بالضباب الدخانى (Smog) وهذه الكلمة الانجليزية مشتقة من كلمتين هما دخان (Smoke) وضباب (Fog)• وتنتشر هذه الظاهرة فى المدن الكبيرة والشديدة الازدحام كلوس انجلوس ونيويورك وسنت لويس وفيلادلفيا وبتسبرغ فى الولايات المتحدة• ويعتبر دخان المصانع وما تنفثه السيارات ووسائط النقل الاخرى عاملا مهما فى تكون هذه الظاهرة •

ويمكننا القول بشكل عام بان هناك مصدرين رئيسين لتلوث الهواء • المصدر الاول هو التآكل Attrition ، فتآكل ملايين اطارات السيارات سنويا يترك آلاف الاطنان من الجزئيات الصغيرة والميكروسكوبية عالقة في الجو وتساهم بعض الصناعات مثل طحن مواد البناء والمواد المعدنية ، وكذلك الحفر والتفجير في زيادة نسبة هذه المواد في الجو • أما المصدر الرئيسي الثاني فهو الاحتراق Combustion فاحتراق المواد المختلفة يؤدي الى تكون الغازات والادخنة التي يمتصها الجو • وتتحول هذه الغازات الى مركبات كيماوية جديدة بسبب اتحادها مع الاكسجين وبخار الماء والعناصر الاخرى • فاحتراق الكبريت مثلا يؤدي الى تكون اكاسيد الكبريت وعندما تختلط هذه الاكاسيد ببخار الماء تتحول الى حامض السلفوريك •

اخطار تلوث الهواء

هناك قول شائع بان الانسان بدأ يعاني من امراض حضارية • تلك الامراض التي هي من نتاج الانسان نفسه وهذا القول ينطبق على الواقع بدرجة كبيرة • فتلوث الهواء مثلا هو نتيجة مباشرة للتطور الحضاري للانسان، وخاصة التطور الصناعي • وبسبب تزايد تلوث الهواء اعراضا مرضية مختلفة • فاوجاع الراس وضعف الرؤية ، واضطرابات المعدة ، والاعراض السرطانية لها علاقة مباشرة بنوعية الهواء الذي يستنشقه الانسان • وقد وجد على سبيل المثال انه اذا ارتفعت نسبة أحادي أكسيد الكربون في الجو الى ٨٠ جزءا من مليون جزء ، فان قدرة الدورة الدموية للانسان على نقل الاكسجين تنخفض بنسبة ١٥٪ وهذا يعني بشكل آخر خسارة جسم الانسان لما يعادل حوالي نصف لتر من الدم • ويمكن تقدير قيمة مثل هذه الاخطار التلوثية ، اذا ما علمنا بانه في بعض المدن ، وحيث يشتد ازدحام المواصلات ، بان نسبة احادي اكسيد الكربون تصل الى ٤٠٠ جزء من مليون جزء •

ويمكننا من مقارنة هذا الرقم مع سابقه معرفة مدى الخطر الكامن في الهواء الملوث وآثاره الخطيرة على الصحة العامة • ويعتبر الاطفال والمسنون أكثر الناس عرضة للامراض المتعلقة بتلوث الهواء • وقد لوحظ ان بعض الامراض كمرض ذات الرئة (Pneumonia) وانتفاخ الر(Emphysema) تتزايد بشكل كبير في منا التلوث الهوائي •

كما دلت بعض الدراسات على ان امراض التهاب الاغشية المخاطية والقصبات الهوائية تزداد في المناطق الصناعية عما هي عليه في المناطق غير الصناعية • كما وجد ايضا ان نسب الموت من سرطان الرئة لها علاقة قوية مع تزايد نسبة الضباب الدخاني في الجو • واوضحت احدى الدراسات على سبيل المثال ان عدد الذين يصابون بسرطان الرئة في مدينة نيويورك تصل الى ٥٥ شخصا لكل مائة الف شخص • الا ان هذا العدد ينخفض الى ٤٠ شخصا لكل مائة الف شخص في المناطق البعيدة عن نيويورك •

مستقبل بيئة الانسان

على الرغم من تفاقم خطر التلوث الهوائي في الوقت الحاضر ، الا ان الخطر الاكبر ما زال في طي السنين القادمة • ويعتمد ابعاد هذا الخطر على قدرة الانسان لوضع الضوابط في كبح جماح التلوث • ان مستقبل بيئة الانسان يعتمد بشكل كبير على توفير بيئة صحية تحافظ على نقاء الهواء • كما يعتمد على توفير جو يستطيع فيه الانسان تنفس الهواء الصافي والاستمتاع بكميات كافية من اشعة الشمس • والحقيقة أن بعض المدن كنيويورك وشيكاغو تعاني من نقص في كمية الشمس الواصلة اليها • ويعتقد بان الضباب الدخاني يؤدي أحيانا الى حجب حوالي ٤٠٪ من اشعة الشمس في مدينة شيكاغو و ٢٥٪ في نيويورك •

وقد ذكرنا ان ازدحام السيارات في هذه المدن عامل مباشر في تدهور نوع الهواء • ويقدر الباحثون ان السيارات في الولايات المتحدة وقد تزيد اعدادها عن ٩٠ مليون سيارة تقذف الى الجو سنويا نحو ٦٦ مليون طن من احادي اكسيد الكربون Ca bon monoxide ، ونحو ١٢ مليون طن من الهيدروكربونات Hydrocarbons ونحو ٦ ملايين طن من اكاسيد النتروجين Nitrogen oxides ، ونحو مليون طن من أكاسيد السلفور «الكبريت» Sulfur oxides وتساهم الصناعات في الولايات المتحدة بنحو ١

ين طن من أكاسيد السلفور وحوالى ٣ ملايين
ن من أكاسيد النتروجين •

ويتوقع الباحثون فى الولايات المتحدة أن تزيد
سبة أكاسيد السلفور من حوالى ٢٠ مليون طن
ى الوقت الحاضر الى حوالى ٣٥ مليون طن فى
نهاية هذا القرن • أما أكاسيد النتروجين فمن
المتوقع أن تزيد من نحو ١١ مليون طن الى ٣٠
مليون طن تقريبا • ويحذر علماء البيئة من
الاخطار التى ستواجهها بيئة الانسان •ويقول
هؤلاء العلماء أن حوالى ١٠٪ من النباتات فى
الولايات المتحدة مهددة بالانقراض نتيجة تزايد
التلوث الهوائى •

ويمكننا مقارنة مايحدث فى الولايات المتحدة
مع الكويت •• فاذا افترضنا ان فى الكويت ٢٥٠
الف سيارة فاننا نتوقع ـ حسب المعايير الامريكية ـ
أن تنفث هذه السيارات الى الجو ما مقداره ١٩٨
الف طن من احادى اكاسيد الكربون ، و١٨ الف
طن من اكاسيد النتروجين و ٣ آلاف طن مناكاسيد
السلفور • واذا ما تضاعفت أعداد السيارات فان
نسبة التلوث ستتضاعف مما يحمل مزيدا من
الاخطار للصحة العامة •

الحلول لمشكلة التلـوث الهوائى

من السهل وضع الحلول النظرية لمشكلةالتلوث
ولكن من الصعب تطبيقها • فالتطور التكنولوجى
يمكن أن يؤدى الى السيطرة علىالغازاتالمحترقة
وتخفيف أعباء المشكلة • الا أن الحل الرئيسى
ياتى من قدرة الانسان فى السيطرة على وسائل
الانتاج وخاصة الصناعية ، كذلك لا بد منالتحكم
فى أعداد السيارات ، وتخفيف الازدحام فى
المدن • ويمكن تحاشى الهواء الملوث بابعاد المناطق
السكنية عن المناطق الصناعية •

لكن قدرة الانسان على تثقيف نفسه يبقى اهم
حل لهذه المشكلة • فالتقليل منالاستهلاك الصناعى
والتخفيف من ازدحام المواصلات يؤديان الى خفض
نسبة الغازات المحترقة فى الجو •

ان المحافظة على بيئة نظيفة هى مسئولية
جماعية يتحمل الفرد جزءا منها • ان كل فرديتاثر
بما يحدث من اختلال فى البيئة المحيطة به • واذا
لم يتكون اقتناع لدى الافراد باهمية السلوك
الفردى فى المحافظة على البيئة ، فان الوصول
الى الحلول المرجوة يصبح امرا عسيرا • ولا شك
فى ان تفاقم المشكلة سيؤدى الى مزيد من الاخطار
يدفع ثمنها فى النهاية كل الذين يعيشون فى هذه
البيئات • فالحل الحقيقى هو خيار مطروح امام
الانسان ، فاما ان يبدأ بتغيير سلوكه اليوم او
ان يصبح ضحية من ضحايا التلوث غدا • ■■

عبد الاله ابو عياش

■ اذا ترحلت عن قوم ، وقد قدروا
أن لاتفارقهم فالراحلـــون هم
(المتنبى)

■ حظى على أرجوحة من أراجيح القدر ، يعلو ويهبط،
ويدور ويتحول
(سفوكليس)

■ وقد زعموا الافــلاك يدركها البلــى
فــان كــان حقــا فالنجاســة كالطهــر
(المعرى)

■ ان النساء متى ينهين عن خلق فانه واجب، لابد، مفعول
(طفيل الغنوى)

صيحة هذا القرن هى تنظيم الاسرة وتحديد النسل ، وهى رغبة كل اسرة تريد أن ترفع مستواها الاجتماعى • ولكنها صيحة ليست وليدة العصر •• انها صيحة قديمة قدم التاريخ •نادى بها ارسطو ، ومن قبله علماء آخرون منذ قرون طويلة مضت •

اللولب من أقدم وسائل

بقلم : الدكتور عادل الزهير

■ شهد القرن العشرون اهتماما بالغا بمشاكل تكاثر السكان ،واقبالا متزايدا علىممارسة اسباب منع الحمل • وليس هنا مجال الحديث فى مشكلة انفجار السكان ، وقد كثر الحديث فيها خلال المدة الاخيرة ، بحيث لم يكد يبقى جانب من جوانبهادون ان تسلط عليه الاضواء •••

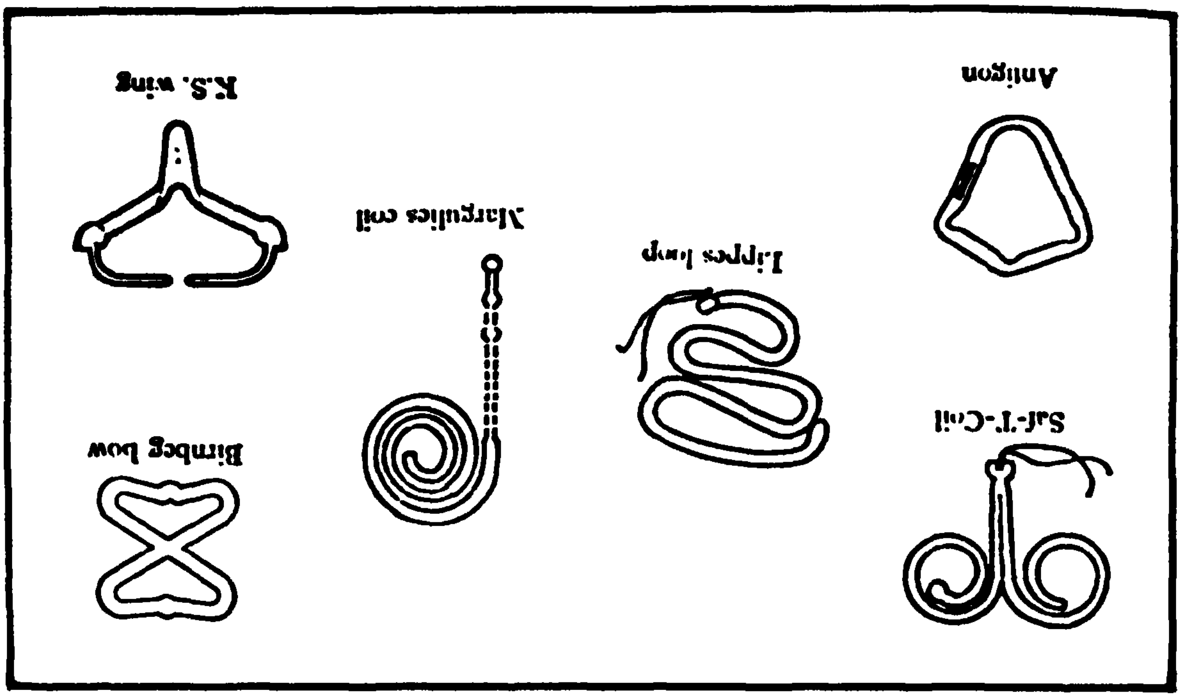
وحسبنا التنويه بأن سكان العالم الذيناحتاجوا الى نصف مليون سنة من التكاثر ليصبح عددهم ٤ الآف مليون،كما دلت آخر الاحصائيات لنيحتاجوا الى اكثر من ٣٥ سنة ، ليجنوا مثل حصيلة نصف المليون سنة ،فيتضاعف عددهم تقريبا ليبلغ ٨آلاف مليون نسمة•• فىمطلع القرن الواحدوالعشرين••

اما اذا استمر الحال على هذا المنوال ،فستضيق الارض بسكانها حتى يزدحم كل متر مربع واحدمن سطحها باربعة اشخاص فى المتوسط •

هـذا ، وللمشكلة جانب آخـر ، هو الجانب التخصى او العائلى • فالكثيرون يعمدون الى منع الحمل رغبة منهم فى الحد من عدد أطفالهم ،وذلك لكى يتسنى اهم الوفاء بشـتى واجباتهم نحوهـم والانفاق عليهم من موارد غالبا ما تكون محدودة•• ولو ذكرنا ان المرأة مؤهلة لانجاب نحو عشرينطفلا فى فترة خصوبتها البالغة فى المتوسط نحو ٣٠سنة (من عمر١٥ـ٤٥ سنة) لما عجبنا لحرص الكثيرين، ومنهم غير المتعلمين ايضا على العمل من أجل منع الحمل •

قصة منع الحمل فى التاريخ

قد يظن بعض الناس ان منع الحمل هو من ثمار النهضة العلمية الحديثة ، وهو فى الواقع قديم وقد كتب فيه ارسطو ، واشار اليه علماء آخرو من الاغريق عاشوا فى القرن السادس حتى الرابـ قبل الميلاد • ويمكن القول ان كل طرق منع الحمـ



نماذج مختلفة من اللوالب

منع الحمل

ووسائطه كانت معروفة فى ذلك الماضى البعيد ، ولا يستثنى من ذلك سوى حبوب منع الحمل ، التى تاخر ظهورها حتى هذا القرن العشرين •

وتجدر الاشارة الى ان الاغريق لم يجدوا اى حرج او غضاضة فى ممارسة منع الحمل على نحو ما حدث فى العصور الوسطى والحديثة •

ذلك ان رجال الدين والكنيسة اتخذوا موقفا معاديا من فكرة منع الحمل ونظروا الى وسائطه واجراءاته وكانها ضرب من ضروب السحر والتعوذة •• وهكذا احجم الناس عن التحدث فيه، ولم يجرؤ الكتاب على التعرض له من قريب ولا منبعيد •• وقد استمر هذا العداء كثيرا او قليلا حتى اواخرالقرن التاسع عشر •

ولعل خير ما يذكر فى هذا الصدد المقال الذى ظهر سنة ١٨٥٩ ، والذى نشرته مجلة « لانست »، وهى المجلة الطبية البريطانية المرموقة •• فقد تعرض ذلك المقال للنساء اللواتى يعانين من ضيق فى الحوض ، وهو آفة طبيعية غالبا ما تسبب لهن عسر الولادة ، ان لم تحل دون انجابهن اطفالا احياء •• وطالب المقال أولئك النسوة بالابتعادعن ازواجهن ، والا وجب اعتبارهن مذنبات، وتقديمهن الى المحاكم بتهمة القتل العمد • هذا بالطبع فى حالة وضعهن اطفالا موتى ، وعلمهن المسبق بضيق احواضهن وبما يترتب عليه •

وكان بامكان مجلة « لانست » ان تنصح النسوة باللجوء الى منع الحمل ، وترشدهن الى طريقة من طرقه •• ولكنها احجمت عن ذلك ، بل انها اغفلت موضوع منع الحمل اغفالا تاما ، لا لسبب الا لانه كان فى نظرها ـ كما كان فى نظر غيرها آنذاك ـ من مواضيع الدجالين والمشعوذين ، ولا يجوز لمجلة محترمة ان تسف الى مستوى طرحه على صفحاتها• وجاءت سنة ١٨٦٨ واذا احد الاطباء ينادى بدعوة الكنيسة الى تقييم الموضوع • موضوع منع الحمل، وطالبها بتغيير موقفها منه • ولكن دعوته هذه ما لبثت ان اعتبرت فضيحة كبرى ، ووصمة عار فى جبين الطب والاطباء • ولم تشفع للطبيب المذكور مكانته الاجتماعية ، فقد كان يحمل لقب لورد ،وهو

اللورد امبرلي Lord Amberley والد الفيلسوف الراحل برتراندراسل .

وفي سنة ١٨٨٧ صدر في انجلترا كتاب بعنوان « كتاب الزوجة ».. وقد تضمن فيما تضمن ارشادات صحية للزوجات وشرحا لطريقة منع الحمل بحساب الايام . ولا يعنينا من أمر هذا الكتاب ان مؤلفه – وكان طبيبا – فهم تلك الطريقة فهما معكوسا ، وقد اعتبر ايام منتصف فترة النظافة هي الايام الآمنة ، وهي في الواقع ايام الخصوبة والخطورة بالذات ، كما اصبح معروفا لدى الجميع . فالذي يهمنا هنا هو المصير الذي لقيه كتاب الزوجة ومؤلفه .. فقد صودر الكتاب ، واسقط اسم مؤلفه من سجل الاطباء وحظرت عليه بالتالي مزاولة مهنته، مهنة الطب ..

ومضت الايام ، وقامت الحرب الكبرى دون ان يطرأ على تلك الاوضاع اى تغيير يذكر . وجاءت العشرينات واذا نظرة الكنيسة والناس الى موضوع منع الحمل تتعرض لتحسن ملموس .. واستمر التحسن حتى اصبح منع الحمل امرا عاديا مالوفا يمارسه العامة والخاصة من الناس دون الشعور باى حرج مما سبق الحديث عنه .

وتجدر الاشارة هنا الى موقف الدين الاسلامي من موضوع منع الحمل . فالقرآن الكريم ليس فيه اى نفي يحظر ممارسة منع الحمل من قريب ولا من بعيد . وفي الحديث الشريف ان احد الصحابة سال رسول الله (ص) قائلا « انعزل يارسول الله .. ! » قال عليه السلام : « اعزلوا او لا تعزلوا .. » وساله احدهم – وكان عنده جارية لا يريد لها الحمل – قائلا : « أأعزل عنها يارسول الله .. ؟ » فاجاب الرسول الكريم « اعزل او لا تعزل، فسياتيها ما قدر لها..». وقد فرق حجة الاسلام الامام الغزالي بين منع الحمل والاجهاض والوأد قائلا : « وليس ذلك كذلك ، فان هذا (الاجهاض) جناية على موجود حاصل ، وتزداد الجناية فحشا اذا استوت الخلقة وتبلغ غاية فحشها اذا كانت وأدا بعد الميلاد » .

وللوالب ايضا ماض طويل

عرف الانسان اللولب ، بصورة او باخرى ، من قديم ، ولعل الكرة الذهبية التي كانوا يضعونها في مهبل المرأة هي أقدم تلك الصور التي ورد ذكرها في كتب التاريخ .

وقل مثل ذلك في معاملة الحيوانات .. مع الفارق بانهم استبدلوا بالكرات الذهبية الحجارة التي شاع استعمالها بالنسبة الى الناقة . فقد درجوا على وضع الحجر المناسب في مهبل الناقة قبيل قيامها برحلتها الطويلة ، وذلك تحاشيا لحملها في اثناء تلك الرحلة ، وتفاديا لما قد يترتب على ذلك من ارهاق للناقة ، وهي مثقلة اصلا بما تحمل على ظهرها .

ومضت الايام . بل القرون والاجيال ، وتاخر اكتشاف اللولب الحديث حتى اواخر الخمسينات من القرن الماضي . وقد استعمل هذا اللولب اول ما استعمل بقصد تعديل ميل الرحم وتقويم اعوجاجه. ولم يتنبه احد باحتمال استعمال اللولب الاول لاغراض منع الحمل طيلة السنوات العشر التي اعقبت اكتشافه .

وجاءت سنة ١٨٦٨ واذا الدكتور روث Dr C H F Routh يكتب مقالا لفت فيه الانتباه الى ان اللولب يساعد على منع الحمل .. وحذر من ان بعض الاطباء راحوا يسيئون استعمال اللولب ويستغلونه من اجل منع الحمل ، وفي سبيل ارضاء « سيدات المجتمع » اللواتي حرصن على تجنب الفضيحة ليتسنى لهن المضي في طريق الفاحشة ، فمنع الحمل الذي لايعني اكثر ولا اقل من « الخطيئة بلا دليل » انما هو بمثابة ترخيص ، بل تسجيع على الانزلاق في مهاوى الرذيلة ونشر الفساد الخلقي في المجتمعات .

على ان الاثر الذي احدثه هذا المقال كان على النقيض مما توخى كاتبه . فبدلا من ان يكون باعثا على حصر استعمال اللولب باغراض تقويم ميل الرحم ، اصبح المقال حافزا على اقبال الناس على استعمال اللولب من اجل منع الحمل .. واهتم الباحثون ورجال الصناعة بالامر بحيث لم يكد القرن التاسع عسر يشرف على نهايته حتى كثرت اللوالب وتعددت اشكالها ، وكثر الحديث عنها والترويج لها في شتى المجلات .

اللوالب ، اشكالها ، وفاعليتها

تصنع اللوالب باشكال عديدة مختلفة ، تبين

الطريقة	النسبة المئوية للفعالية من منع الحمل
الحبوب (تؤخذ بانتظام)	٩٩٫٥ ــ ١٠٠
الحبوب (تؤخذ بدون نظام)	متفاوتة وقد تصل الى الصفر
اللــولب	٩٨٫٥
الاكياس الواقية	٨٥ ــ ٩٠
اغطية عنق الرحم	٧٥ ــ ٨٥
تحاميل مهبلية	٨٠ ــ ٨٥
القدف الخارجي	٧٥ ــ ٨٠
حساب الايام (مع انتظام العادة)	٦٥ ــ ٧٥
حساب الايام (مع عدم انتظام العادة)	صــــفر

الصورة المرافقة نخبة منها . وقد كانت تصنع من الحديد والذهب وغير ذلك فيما مضى .. وهي تصنع حاليا من النايلون .. يستثنى من ذلك بعض اللوالب التي يدخل في صنعها النحاس الى جانب النايلون .

اما الكيفية التي يعمل بها اللولب ويحول دون الحمل فما زالت غير واضحة حتى الآن . وتشير الدلائل الى أن وجود اللولب داخل الرحم يؤثر في بطانته الداخلية ، ويغير من طبيعته الفسيولوجية بحيث يصبح غير صالح لاستقبال البويضة الملقحة.. فهو اذن يمنع الحمل ، لا بالحيلولة دون تلقيح البويضة . وانما باحداث الظروف غير الملائمة لبقائها .. وتبقى هذه الظروف ما دام اللولب موجودا داخل الرحم ، الا انها لا تلبث ان تختفي وتتلاشى ، ويعود الرحم الى سابق عهده لدى الاستغناء عن اللولب .

ويظن الكثيرون ان عمل اللولب كعمل السدادة وانه يمنع دخول الحيوانات المنوية الى الرحم . فيحول بذلك دون الحمل . وما ابعد هذا الظن عن الصواب.. فاللولب لا يحول دون تسرب دم الحيض، وهو اولى الا يحول دون تسرب الحيوانات المنوية الى الرحم .. مع العلم بان هذه الحيوانات صغيرة، واحجامها ميكروسكوبية .

ومهما يكن من امر فان اللوالب ذات فاعلية كبيرة، وهي تحتل المكانة الثانية بين وسائل منع الحمل جميعا من حيث المناعة التي تعطيها ضد الحمل . فقد بلغت نسبة فاعليتها ٩٨٫٥٪ وهي نسبة عالية ولا تفوقها سوى نسبة فاعلية الحبوب البالغة ٩٩٫٥ ــ ١٠٠ : (انظر الجدول) . ولا يخفى ان فاعلية حبوب منع الحمل هذه لا تتحقق الا اذا اخذت تلك الحبوب بانتظام .

وجدير بالذكر ان حالات الحمل التي تحدث في حالة اللوالب ، والبالغة نسبتها نحو ١٫٥٪ ، انما تحدث نتيجة لعدم التقيد بارشادات الطبيب ، او لعدم مراجعته على نحو منتظم في الشهور الاولى التي تعقب تركيب اللولب .. فهذه الزيارات ضرورية وفيها ضمان لتحقيق فاعلية اللولب ، ولاستمرار هذه الفاعلية طيلة المدة المقررة لها ، وهي سنتان ونصف السنة في حالة اللوالب الحديثة .

بقي ان نشير الى البساطة والسهولة التي يتم بها تركيب اللوالب . فهو لا يحتاج الى اكثر من دقائق معدودة ،ولا يحتاج الى تخدير، لانه لا يسبب للسيدة أي ألم ، أما من حيث الوقت المفضل لهذا التركيب ، فغالبا ما يختار الطبيب الايام الاولى التي تعقب نهاية العادة الشهرية .

للولب محاسن

نأتي الآن الى ذكر محاسن اللولب الاخرى ، بالاضافة الى ما اشرنا اليه من فاعليتها وسهولة تركيبها .

ولعل انعدام القلق هو اهم ما يذكر في هذا الصدد . فالسيدة تكاد تنسى اللولب بعد تركيبه ولكنها تظل منشغلة البال يوما بعد يوم اذا هي

تعاطت الحبوب .. وقل مثل ذلك فى الاكياس الواقية واغطية عنق الرحم والتحاميل المهبلية . فهذه كلها تسبب القلق كثيرا او قليلا ،وتستوجب اجراءات معينة عند الجماع، بحيث يصعب ان يتم هذا فى حرية وانطلاق كما يحلو للزوجين . اما القذف الخارجى فلا تجوز المقارنة به اصلا .. ذلك ان الجماع لا يعتبر كاملا معه ولا يبعث على الرضى الذى يتوخاه الزوجان منه .

وله مساوىء أيضا

على ان للوالب مساوىء يجدر بنا تناولها بشىء من الاسهاب ، بيد ان هذه مآخذ او سيئات ، وليست اضرارا او محاذير خطيرة ، بدليل ان الهيئات الطبية والمنظمات العالمية لم تحذر من استعمال اللوالب او تدعو الى خطرها .

الحمل واحتمالات الحمل فى طليعة تلك المساوىء .. فقد يحدث الحمل فى حالة سقوط اللولب من موضعه.. ولكن امكانية السقوط هذه ضعفت كثيرا فى المدة الاخيرة ، وذلك بسبب التحسينات التى طرأت على صنع اللوالب وعلى تركيبها بخاصة .

وقد يحدث الحمل احيانا بالرغم من وجود اللولب فى الرحم وثباته فى موضعه .. ولكن هذه حالات قليلة - بل نادرة .. وغالبا ما يكون الحمل فيها معرضا للاجهاض .. اما اذا استمر الحمل، فان اللولب لن يمس الجنين بتشويه ، كما يظن البعض . ذلك ان اللولب يبقى خارج كيس الجنين ،وهو يخرج بعد الولادة ملتصقا بالمشيمة..

الالتهابات كثير من الالتهابات التى ترافق تركيب اللوالب انما تحدث نتيجة لاسباب اخرى لا علاقة لها باللولب . فهى اعراض واقعة لا محالة سواء وجد اللولب ام لم يوجد. وليس من الانصاف ان تعزى الى اللولب لا لسبب الا لان ظهورها رافق تركيبه .. وقل مثل ذلك فى زيادة الوزن ، وضعف السمع ، وخفقان القلب ، وعدم وضوح الرؤية ، وكذلك ضعف البصر .. فضلا عن الانفعالات النفسية .. فكثيرا ما اتهمت اللوالب ظلما بهذه الأعراض التى لم تثبت علاقتها بها من قريب أو من بعيد .

وجدير بالذكر ان بعض هذه الالتهابات وهمية.. فافرازات المهبل الطبيعية تلتبس احيانا على النساء فتبدو لهن التهابات ، وهى فى الواقع مجرد افرازات .

على ان اللوالب تسبب الالتهابات احيانا ولا ريب ان هذه حالات قليلة جدا ، ولعلها فى طريقها الى زوال فى ظل التطورات الحديثة .

تحرك اللولب والمقصود هنا ، اما سقوط اللولب الى الخارج ، وقد يحدث هذا دون ان تشعر به المرأة ، واما تحركه الى الداخل ، حيث يأخذ طريقه الى تجويف البطن ، مخترقا جدار الرحم ، وهو ما يشير اليه عامة الناس بقولهم « اللحم يبنى على اللولب » . وقد امكن الحد من هذه الحالات كثيرا فى المدة الأخيرة حتى باتت نادرة ولا تزيد نسبة حدوثها فى بلاد الغرب على ثلاثة فى عشرة آلاف حالة .

وتجدر الاشارة الى طريقة جديدة تضمن الى حد كبير بقاء اللولب ثابتا فى مكانه وعدم تحركه الى الخارج او الداخل .. وهذه الطريقة هى الآن موضع تقييم الاوساط العلمية .. وقد لا يمضى وقت طويل حتى تعم ويشيع استعمالها(١) .

آثار اخرى على ان للوالب آثارا جانبية لا تنكر ، فهى تسبب احيانا زيادة كمية الدم فى العادة الشهرية .. ويحدث هذا - وهو قليل الحدوث - فى الشهور الاولى التى تعقب تركيب اللولب مباشرة ، ولا يلبث ان يتوقف ..

وقد تشعر المرأة بآلام فى البطن ، عقب تركيب اللولب ايضا .. فالرحم ينقبض احيانا لدى دخول هذا الجسم الغريب فيه . وقد يسبب هذا الانقباض بعض المغص .. ولكن لفترة محدودة . ويسهل القضاء على هذا المغص بتناول بعض الحبوب المسكنة على وفق وصفة الطبيب . وكثيرا ما تزول آلام البطن هذه دون استعمال المسكنات.

■■ عادل الزهير
عضو الكلية الملكية لاطباء النساء والولادة(لندن)
زميل كلية الجراحين العالمية (شيكاغو)

---

١ - العربى : هذه الطريقة الحديثة هى- واقعيا - من ابتكار الدكتور عادل الزهير ، كاتب هذا المقال ، وقد تحدثنا بها فى باب انباء الطب والعلم والاختراع فى صفحة (٥٠) من عدد أبريل (نيسان) الماضى .



الوشاية والوشاة

● للدكتور طه حسين ●

هداك الله الى الرشد ، وجعلك الى الرشد هاديا وللحق داعيا ٠ وحماك الله من الغي، وجعلك من الغي حاميا وعن الاثم ناهيا ٠ ودلك الله على الخير وجعلك على الخير دليلا وبالبر كفيلا ، وعصمك الله من الشر ، وجعلك من الشر عاصما وللفتنة حاسما ٠ ووقاك الله سعي الساعين بالأذى، ودعاء الداعين الى القطيعة، وارجاف المرجفين بالكذب ، واسراف المسرفين في الكيد ، ومشي الماشين بالنميمة ٠

فقد كان يقال : ان صاحب القلب الذكي ، والحكم الراجح ، والبصيرة النافذة ٠ خليق أن يحذر الساعين اليه بالناس ، وأن يقدر أنهم ان يسعوا اليه اليوم ،فقد يسعون به غدا ،وان يكيدوا لخصمه عنده والايام مقبلة عليه فقد يكيدون له عند خصمه والأيام مدبرة عنه ٠ وكان يقال : ان الدهر قلب ، وان الأيام لا تؤمن ، وان الزمان كلف بالغدر ، موكل بالمساءة ، يبسم ليعبس ، ويعبس ليبسم ! وكان يقال : ان الرجل الحذر خليق الا يؤتى من مامنه ، وسبيله الى ذلك الا يطمئن الى الأيام ولا يستريح الى الدهر ، وأن يستقبل النعماء مقدرا أنها قد تزول عنه ، وان يستقبل الباساء مقدرا انها الغمرات ثم ينجلين !

واذا كان الحزم للرجل اللبيب الا يامن الأيام ولا يطمئن الى الدهر ، فاحزم من ذلك الا يامن الناس ولا يستريح اليهم ٠٠ فهم يسعون الى الرجل ذي السلطان والباس رغبا اليه أو رهبا منه ، يلتمسون عنده الخير ، ويبتغون اليه الوسيلة ، ويسلكون اليه السبل حراصا على أن يخلو لهم وجهه ، ويصفو لهم وده ، ويخلص لهم ضميره ، فتغمرهم نعمته ، وتعدوهم نقمته وهم يعلمون أن صاحب السلطان والباس لا بد له من أن ينعم ، فهم يحرصون على أن يستاثروا بانعامه ولا بد له من أن ينتقم ، فهم يجهدون في أن يصرفوا نقمته عن انفسهم ٠ وهم في كل ذلك يطلبون الى صاحب السلطان والباس اكثر مما يطلبون الى انفسهم ،ويأخذون منه اكثر مما يعطونه : يطلبون اليه أن يخصهم بصفو نفسه وصدق وده وشامل معروفه ، ولا يعطونه من انفسهم الا الكدر والرنق ، ولا يمنحونه من ودهم الا التكلف والرياء ، ولا يهدون اليه من معروفهم الا تربص الدوائر به وانتهاز الفرص فيه ، وانتظار اليوم الذي يتحولون فيه عنه الى من ينافسه ويناوئه ٠ فهم يعرضون قلوبهم

ونفوسهم وعقولهم وضمائرهم للبيع ، ويقبلون ما يعرض عليهم لها من ثمن . فاى الناس ارضاهم مالوا اليه ، واى الناس قصر فى ارضائهم انحرفوا عنه وتالبوا عليه !

ثم هم بعد ذلك لا يحفظون ودا ، ولا يرعون حرمة ، ولا يذكرون جميلا . وانما يسرع النسيان الى قلوبهم فيمحو منها كل ذكرى ، ويلقى بينها وبين ما قدم اليهم من الخير والمعروف حجبا واستارا . ثم هم بعد ذلك لا يكتفون بالنسيان ولا يقنعون بنكران الجميل وكفر النعمة ، وانما يضيفون شرا الى شر ، ونكرا الى نكر ، وجحودا الى جحود . قد اقاموا حياتهم على الكذب ، واجروا سيرتهم على الرياء ، وطووا ضمائرهم على النفاق . فهم لا يستطيعون ان يعيشوا بانفسهم ، وانما يستمدون حياتهم من المنعمين عليهم ، المحسنين اليهم ، ومن المغترين بهم ، والمنخدعين لهم .. فهم يتملقون من اتيح له السلطان ، يسعون اليه من كل سبيل ، ويسلكون اليه كل طريق ، يرقون اليه على أعناق سادتهم الذين احسنوا اليهم ، وبروا بهم ، وغمروهم بالمعروف ، لا يتحرجون من غدر ولا يتاثمون من نكر ، قد استعجبوا المنافع العاجلة على المنافع الآجلة ، وآثروا المكر على الاخلاص ، والغدر على الوفاء . فخليق بصاحب السلطان أن يعرفهم حق معرفتهم ، وأن يضعهم حيث وضعوا انفسهم ، وان يخشى ان يمكروا به كما مكروا بمن كان من قبله ، وان يتخذوه وسيلة الى التماس المنافع عند غيره كما اتخذوا من كان قبله وسيلة الى التماس المنافع عنده !

وهذا الصنف من الناس ـ ايدك الله ـ رذل الطبع ، موبوء القلب ، مدخول الضمير ، لا يحسب لشيء حسابا ، ولا يرجو لاحد وقارا . لا يفرق بين خير وشر ، ولا يميز عرفا من نكر ، وانما الخير ما انتهى به الى ما يريد ، والشر ما حال بينه وبين ما يريد . وانما العرف ما اداه الى غايته ، والنكر ما باعد بينه وبين غايته . فليس للفضيلة عنده وزن ، وليس للخلق الكريم فى نفسه قدر . وهؤلاء الناس ينتهى بهم مراسهم للكيد وامعانهم فى المكر الى ان يستعذبوا الاثم ويستحبوه ، والى ان يكذبوا حبا فى الكذب ، ويشوا ايثارا للوشاية . يجدون فى ذلك رضى لنفوسهم التى لا ترضى الا بالشر ، ولا تنعم الا بالوقيعة ، ولا تستريح الا الى الافساد بين الناس .

وقد أدّب الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم فاحسن تاديبه ، ونهاه ونهى المسلمين معه عن طاعة كل حلاف مهين ، هماز مشاء بنميم ، مناع للخير ، معتد اثيم ، عتل بعد ذلك زنيم ، فما أجدر المسلم الذى ينظر لأمر دينه كانه يموت غدا ، ولأمر دنياه كانه يعيش أبدا ، أن يتادب بهذا الأدب الذى ادب الله به الأنبياء والصديقين والأبرار الصالحين .

والوشاية ـ جنبك الله شرها ، وعصمك من نكرها ، ورد عنك اذاها ، وصرف الى عدوك شباها ـ تكون على ضروب مختلفة والوان مفترقة . فمنها ما امتحن به نابغة بنى ذبيان فى قصر النعمان ، وذلك حيث يقول :

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة
وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قد بلغت عنى وشاية
لمبلغك الواشى أغش وأكذب

وحيث يقول :

اتانى أبيت اللعن انك لمتنى
وتلك التى تصطك منها المسامع

فنت كأنى ســـاورتنى ضـئيلة
من الرُقط فى أنيابها السم ناقع

فانك كالليـــل الـــذى هو مدركى
وان خلت ان المنتأى عنك واسع !

ومنها وشايـة بين الصديق والصديق ، وبين الأليف والأليف تحـوّل الصفاء جفاء ، والمـودة عداء ... ومنها الوشاية بين الحبيبين تلك التى قال فيها الشعراء فاجادوا وأحسنوا .

والقول فى شكوى المحبين من وشاية الوشـــاة وعذل العذال ورقابة الرقبـاء ، خليق أن يطولوتلتوى مذاهبه. ولكنى ـ أيدك الله ـ لم أكتب اليك فى ذلك ،ولم أرد أن اظهرك عليه . وانما هو شىء عرض اثناء الحديث فالممت به الماما .. واعود الى ما بدأت به من تحذيرك سعى الوشاة اليك وسعى الوشاة بك ، فاذكرك ـ وما أنت فى حاجة الى التذكرة ـ بما ترجم ابن المقفع فى كليلة ودمنة ، وبمـا روى الرواة عن ملوك العرب والعجم ، وبما قالت الحكماء فى ذلك من بارع الموعظة وروائع الحـكم . وأنت ـ حفظك الله ـ حين تنظر فى بعض ذلك خليق أن تستقبل أمرك بالعزم ، وأن تقيم سيرتك على الحذر ، وأن تسوس أصـحابك بالتحفظ ، والا تمضى من أمرك ما تمضى ، ولا تدع منه ما تدع، حتى تروى فتطيل الروية ، وتستبصر فتحسـن الاستبصار .

ومن حقك على نفسك ،ومن حق الناس عليك، أن تتهم الذين يسعون اليك ، ويطيفـون بك . فان اتهام فريق من الناس والتثبت قبل الاستجابة الى ما يدعونك اليه ، خير لك واسلم عاقبة من ظلم البرىء والاساءة الى المحسن ،والاحسان الى المسىء والتجاوز عن المجرم . وقد أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم أن يتثبتوا ان جاءهم فاسق بنبأ ، مخـافة أن يصيبوا قوما بجهالة فيصبحوا على ما فعلوا نادمين ! والله عز وجل قد وضع فى أعناق العلماء أن ينصحوا للحكام فيخلصوا فى النصيحة ، وأن يعظوهم فيحسنوا الموعظة ، وأن يذكروهم بآيات الله كلما تعرضوا لنسيانها أو هموا ان يتحولوا عنها . ومن أجل هذا كتبت اليك ناصحا لك أمينا فى النصيحة ، وواعظا لك مخلصا فى الموعظة ، ومحذرا لك من الله الذى حذّر الناسَ نفسه ، ومذكرا لك بآيات الله الذى طلب اليهم ان يتذكروا آياته .

وما اجدر الذين يسوسون الناس ويدبرون أمورهم ويقضون فى انفســـهم واموالهم ، ان يضعوا أمامهم صـــحيفة يلقون عليها نظرهم بين حـين وحـين ، وقد كتبت فيها هاتان الآيتان الكريمتان من سورة الحجرات : « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكنّ خيرا منهن ، ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ، ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون . يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا . أيحب احدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ، واتقوا الله ان الله تواب رحيم » .

ذلك احرى أن يعصمهم من المظالم وأن ينزههم عن الكيد ، ويجنبهم كثيرا من الظن ، ويحملهم على الا يأخذوا الناس بالشبهات . ■■

لماذا نصوم رمضان وكيف نصوم؟

هـذا شهـر رمضـان المبارك ٠٠ شهر الصوم ٠٠ ما الحكمة فيه ؟ان الصيام هو احد اركان الـدين فرضها الخالق علـى عباده ٠٠ ولكن كيف نصوم ٠٠ وكيف نفيـد مـن صيامنـا ونستفيد ؟

بقلم : الدكتور أسعد الحكيم

■ان للاجسـام العضوية الحية ، كمـا للالات المتحركة ، طاقة عملية محدودة ، وشروطا للحياة معينة ، وعمرا طبيعيا مقدرا ، يبلغ حده الاعلى اذا روعيت هـذه الشروط رعايـة تامة ، وينقص بقدر مايقع فى رعايتها من اهمال ، او نقص او تعديل ٠

فالقاطرة والسيارة والطائرة وغيرها من الالات المتحركة ،لكل منها عمر اقصىمقدر من لدنصانعها، فهو عندما يخرج احداها الى عالم العمل ، يعلن عنها انها تتحمل ثقل كذا ، وبقدرتها ان تقطع عدد كذا من فئات الوف الكيلو مترات بسرعة كذا ، وعلى ذلك فهى تعيش مدة كذا من الزمن ،شريطة ان تراعى جميع التعليمات والانظمة ، والشرائط المتعلقة بادارتها ومحافظتها ووقايتها ٠ امـا اذا اهمل شيء ولو بمقدار ذرة من هذه الشروط، فان صحة هذه الالـة تختل بنسبتها ، فتنتقص بحسبها حياتها ٠ ومن هـذه الشروط الاساسية الحافظة لصحة الالة ووقايتها من سرعة البلى : اراحتها من العمل كلما بلغت حدا معينا منه ، وتنقية ادواتها مما علق بها من الاوساخ ،ومما تراكم فىمفاصلها من فضلات الشحوم المحترقة ، وابدالها بغيرها من الزيوت الغضة ، فاذا نقص هذا التدبير او اهمل يزداد تراكم هذه الفضلات من المواد الضارة ، فى جسم الالة ، فيؤثر مع الزمن فى جوهر معدنها ، ويعرقل حركتها ويفسـد نظـام سيرها ، فتضعف مقاومتها وتختل روابطها وتصير الىالبلى والفناء٠ تلك قواعد صناعية بديهية يعرفها العامل البسيط كما يعلمها المهندس الخبير ٠

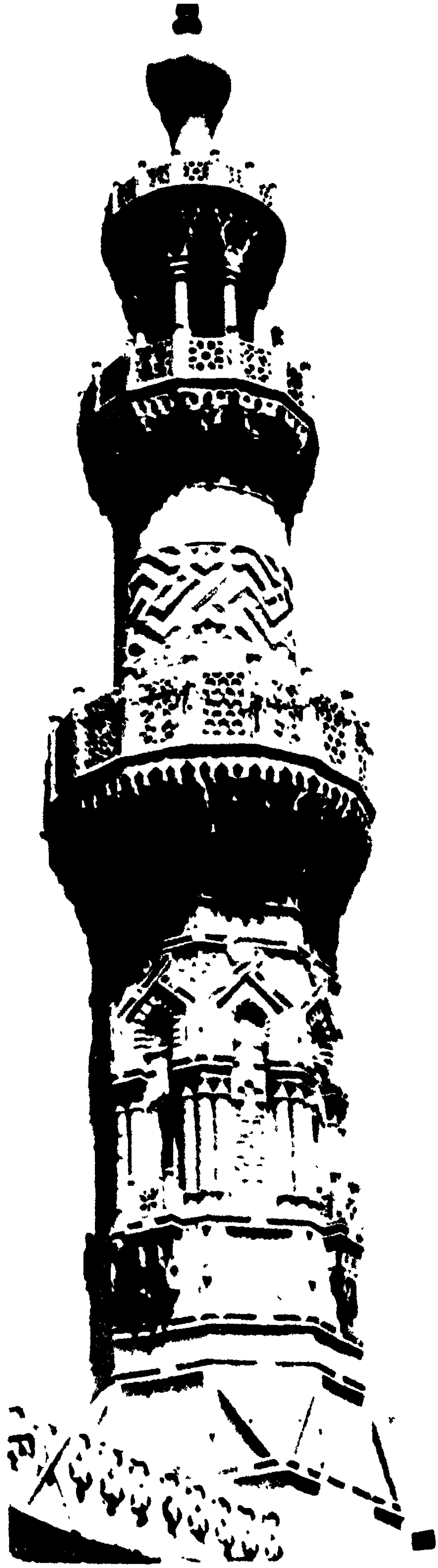
وهكذا هو الحال فى الاجسام العضوية الحية، واكملها الانسان ٠ فان لكل منها عند بارئها عمرا اقصى مقدرا اشترط عليها لتبلغه انتتقيد باحكام وفروض ، وواجبات ، وانظمة لم يكلف بها سدى، ولم يلزم بها عفوا ، بل الزم بها لحكمة بالغة ، وغاية سامية هى سعادته فىحياته الاولى الدنيوية، وفى حياته الاخرى التى لا بد هو صائر اليها ٠

الصحة تبنى عليها السعادة

واهم القواعد التي تبنى عليها السعادة الدنيوية ولا تقوم الا بها ، هي الصحة • فالصحة قوام الحياة الدينية والاجتماعية ، والعلمية ، والاقتصادية والسياسية • هي النعيم الذى يومئذ يسالون • فاذا فقدت بطلت معها التكاليف والاحكام الدينية والمدنية • وليس على المريض حرج • وانهارت دعائم الحضارة والعمران •وعلى ذلك، فانوقايتها من اعظم الواجبات ، واهم ما تعنى به الشرائع السماوية والمدنية على الاطلاق • ومن التكاليف الالهية التى ترمى الى حفظ الصحة ووقايتها : الصيام •

الصيام صيانة ووقاية

فالصيام هو احد الاركان الدينية التى فرضها الخالق على خليقته من البشر ، لصيانة صحتهم ، ووقاية اجسامهم من شرور ما يتراكم فى اجهزتها من فضلات الاطعمة والاشربة غير المتمثلة، ولتنقيتها مما تسرب الى اخلاطها من السموم الداخلية والخارجية ذات التاثير السىء فى جوهر حجيراتها ، واعتدال مزاجها • ومن مضار الخلايا الضعيفة العاجزة عن القيام بوظائفها، فانها تهلك بعامل الجوع والاحتراق ، فيستبدلها الجسم بخلايا فتية قوية تعيد اليه نشاطه ونضارته وفعاليته • وعلى الجمله ، فان الصيام احد التكاليف الصحية الضرورية التى اوجبها الصانع الاعلى لحفظ صحة الجسم ، والسير به فى معركة الحياة الى الحد الاقصى من العمر الذى قدر له ،كما اشترط صانع السيارة على مشتريها ان يتقيد بشروط معينة اذا شاء ان تقوم سيارته بما قدر لها من العمل • فاذا استهين بهذه التكاليف او اهمل شىء منها ،يتسرب الفساد الى الجسم، فتسوء صحته رويدا رويدا من



حيث يشعر ولا يشعر ، فيمحي من عمره بقدر هذا التهاون او الاهمال ٠(انا كلشيء خلقناه بقدر)(١) و (كل يجرى الى اجل مسمى) (٢) و (لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)(٣) و (سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) (٤) ٠

ضرورة تنقية الجسم

وقد ادرك علماء الطب منذ القدم ولا سيما فى عصرنا الحاضر ضرورة تنقية الجسم من حين الى آخر ، مما تراكم فى اخلاطه من السموم الغذائية المحتسبه فيه ، حفظا للصحة واتقاء ما ينجم عنها من الامراض ٠ فكان الاطباء الاقدمون يوصون الاصحاء بالمسهلات والمقيئات مرة او مرتين فى الشهر ، وبالحجامة او الفصد مرة او مرتين فى السنة ، وفوائد هذا التدبير عظيمة فهو يقى البدن من شرور كثير من الادواء كالربو والضغط الدموى والانسمام الداخلى وغيرها ٠ وقد اهمل هذا التدبير لا لعدم فائدته بل لسوء استعماله ٠ اما الطب الحديث ، الذى اوتى من العلم اوفر نصيب فتكشفت له المادة عن ذراتها وكهاربها ٠ والاجسام عن حجيراتها وعناصرها ، وامزجتها وطبائعها ، والامراض عن جراثيمها وزيفاناتها ومسبباتها ، والطبيعة عن كثير من حقائقها وانظمتها ، فقد ادرك هذا العلم الطبى الحديث ، بمشاهداته واختباراته وتجاربه واكتشافاته ، ان اشد العوامل اضعافا للبنية واخلالا بالصحة ، وتعريضا لفتك الامراض ، هو اضطراب تطور العناصر الغذائية الاساسى ، الذى يتم به تمثل المواد الغذائية المختلفة ، وتحولها لتكوين خلايا البدن وترميم ما تخرب منه ، ثم طرح ما زاد على ذلك من الفضلات المختلفة الى الخارج ٠ فتنشا عن فساد هذا التطور امراض مزمنة مستعصية، تختلف حسب نوع المادة الغذائية غير المتمثلة فى الجسم كالبدانة ، والربو ، والاملاح الرملية والحصى والنقرس والرثيات المزمنة وداء السكر وتسمم الدم الغذائى ، وتصلب الشرايين المؤدى الى تزايد الضغط الدموى ٠ وكل هذه الادواء غذائية لا دواء لها سوى تفريغ ما تراكم فى الجسم من السموم بالمدرات والمسهلات والفصد ، وفائدة هذه الطريقة مؤقتة وهى مضنية للجسم فلا يصح استمرار استعمالها ٠

تنظيم التغذية

والطريقة المثلى لاتقاء شرور تلك الامراض المزمنة التى يمكن السير عليها : هى تنظيم التغذية من حيث الكمية والكيفية ٠ فهنالك الحمية اللبنية والحمية النباتية ، والحمية الخاصة والحمية المطلقة وهى المنع عن تناول الاطعمة مدة معينة ٠ وكل ذلك ابتغاء امرين : احدهما منع ادخال مواد غذائية فى الجسم هو غير قادر على تمثيلها ٠ فتتحول فيه سما ممرضا ٠ والثانى اراحة الجسم من الغذاء مدة معينة من الزمن يتمكن فيها من طرح ما تراكم فى اخلاطه من الفضلات ، وهذا يصار اليه بالصيام ٠

فالصيام اذن حمية طبية خاصة او عامة جزئية او كلية يلجأ اليها فى حالة المرض الغذائى لمعالجته ٠ وتسمى بلغة الطب الحمية، ويلجا اليها فىحالة الصحة لحفظها ولسلامتها ووقايتها وتسمى بلغة الدين الصيام ٠ فالصيام والحالة هذه تدبير صحى للجسم الصحيح والوقاية افضل من المعالجة والصحة افضل من المرض ، ودرهم وقاية خير من قنطار علاج ٠ والخالق الاعظم وهو اللطيف بعباده لم يشا ان يترك هذا الجسم البشرى السوى الذى خلقه فى احسن تكوين عرضة لعبث شهواته واهوائه دون ان يهديه سواء السبيل لحفظ صحته ، ففرض عليه الصيام اياما معدودات فى السنة ، وجعله ركنا من اركان الدين بل جعله اشدها الزاما والزاما ٠

فقد اسقط وجوب اداء الصلاة على المرأة الحائض ، واسقط الحج عمن لم يستطع اليه

---

(١) سورة القمر الآية ٤٩ ٠

(٢) سورة لقمان من الآية ٢٩ ٠

(٣) سورة الرعد من الآية ٣٨ والآية ٣٩ ٠

(٤) سورة الاحزاب الآية ٦٢ ـ

سبيلا ، والجهاد عن المريض ، والزكاة من غير المال الموفور . اما الصوم فلم يسقط اعادته عن المريض ، ولا عن المسافر ، ولا عن الحائض ، بل اوجب عليهم اعادته دلالة منه تعالى على عظم فوائده ومنافعه للبشر . ولا غرو ، فان فيه حفظا للصحة ، والصحة قوام الحياة ، والحياة اسمى ما فى هذا الكون . تلك حكمة الصيام الصحية كما يقررها الطب الحديث .

ليكون الصوم مفيدا ...

ان الصوم يخرج الجسم من حميته هذه نقيا نشطا يستقبل مشاق الحياة ، بعزيمة وارادة وقوة جديدة . وكما ان لكل حمية طبية مهما يكن نوعها شروطا لتاتى بالفائدة المتوخاة منها ، كذلك الصوم فهو ليكون مفيدا للصائم يتطلب شروطا غذائية واجتماعية من الواجب التقيد بها . والا ضاعت فائدته ، او انقلب نفعه ضررا ، وخيره الما كبيرا . واهم هذه الشروط : عدم الاسراف فى الطعام والشراب والسكون الى الراحة ، والهدوء والطمانينة . واجتناب مشاق الاعمال الفكرية والبدنية . وحكمة ذلك واضحة . انها محافظة التوازن بين الوارد والصادر فى البدن ، فالعمل العضلى والفكرى المجهد يستوجب صرف كثير من المواد السكرية الواردة الى العضلات مباشرة من الاغذية ، او المتحولة من الشحوم المدخرة فى البدن ، ومن المواد الآزوتية الموجودة فى العضلة نفسها .

واذا استمر الصائم على الافراط فى العمل ، مع الاقلال من الغذاء فان فعله هذا يؤدى حتما الى الهزال والتعب والاعياء بعامل نفاد العناصر المدخرة الضرورية للعمل ، واحتباس الفضلات السامة الناشئة عن الاجهاد وتراكمها فى العضلات ، مما يسبب نقص المقاومة البدنية ، واشتداد الاضطراب النفسى والعصبى فيسوء خلق الصائم ، ويستولى عليه الضجر والتململ ، وسرعة الغضب ، ويتعرض بدنه لظهور كثير من الامراض التى كثيرا ما تكون جراثيمها كامنة فيه تنتظر سنوح مثل هذه الفرص لتفتك به .

خطأ الصائمين

ومن بواعث الاسى والاسف ، ان المسلمين اهملوا هذا الشرط الاساسى ولم يابهوا له ، وجهلوا حكمته ، ولم يدركوا مضار اهماله ، فجعلوا من شهر الصيام الذى هو شهر عبادة ، شهر كد وجد ، لمضاعفة الكسب المادى ، وشهر سهر وسمر ، لا ابتغاء مرضاة الله ، بل فيما يرضى الاهواء والعادات والشهوات . ولكى لا تصاب جسومهم بالافلاس الغذائى ، والعجز العضلى ، لكثرة الصرف ، وقلة الوارد بسبب الصيام ، لجاوا الى الاسراف فى الاكل والشرب ، فاكثروا من الوان الاطعمة والاشربة ، وحوّلوا ليلهم نهارا يقضونه فى المقاهى والملاهى والسهرات ، حيث يتناولون الطعام والشراب مرات عديدة ، فيدخلون الطعام على الطعام ، فتعتريهم انواع الآفات الهضمية ، والامراض الغذائية ، والاضطرابات العصبية التى صاموا ليقوا أبدانهم من شرورها ، فاوقعهم صيامهم المزيف هذا فيها . فاتهموا الصوم بالضرر زورا وبهتانا ، ونسبوا اليه ما وقعوا فيه من سوء الخلق ظلما وعدوانا . ولو انصفوا لاتهموا اهواءهم . ولو انهم عقلوا لعرفوا ان وعد الله الناس بخير الصيام حق . ولادركوا ما اشار الله اليه ضمنا فى قوله : (فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر) (*) وهو ما انا آخذ فى تبيانه . فقد اسقط الله الصوم عن المريض وعن المسافر وطلب اليهم ان يقوموا به فى ايام أخر ، لما فى المرض والسفر من عناء وتعب ، فكلاهما مضن وشاق . يزداد فيه احتراق العناصر الغذائية فى البدن زيادة تستلزم لما فاتها زيادة كمية الطعام والشراب فى السفر ، والخلود الى الراحة المطلقة والحمية الخاصة فى المرض ، وفى كلا الحالتين يتعذر الصوم لما ينجم عنه من ضرر ، وفى الحاق السفر بالمرض الذى هو جبرى غير اختيارى ولا ارادى دلالة على ان المراد بالسفر ، السفر الشاق الاضطرارى ، لا السفر الكيفى ، او الذى نلجا اليه طلبا للنزهة ، او السياحة ، او فرارا من الصوم . ولما كانت

(*) سورة البقرة من الآية ١٨٤ .

مضاعفة الاعمال اليومية الفكرية والبدنية التى اعتادها بعض الناس فى شهر رمضان ابتغاء مضاعفة الربح والكسب المادى مضنية للجسم ، مضعفة للاعصاب فهى لا تتلاءم مع الصوم ،أصبح من الواجب اجتنابها درءا لمضارها البدنية والاجتماعية •

وعلى الذين يطيقونه

هذا ولما كان من الامراض ما ينتفع بالصوم • ومن الاسفار ما ليس فيه مشقة ولا عناء ، لما هدى الله البشر اليه فى هذا العصر من وسائل النقل المريحة السريعة ، التى لم يكن الاقدمون يعرفونها ، وكان قد وعد بها فى قوله (ويخلق ما لا تعلمون) (٦) ظهر لنا على ضوء هذا المتوجه العلمى قوله تعالى بعد ذلك (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون)(٧) فان الله تعالى لم يشا ان يحرم هؤلاء المرضى والمسافرين الذين يطيقون الصيام وينتفعون به من فوائده ، فدعاهم اليه تطوعا لا اكراها وذلك لخيرهم وصلاحهم •

تلك منافع الصوم وشرائطه الصحية كما يقررها علم الطب الحديث • ففيه يرتاح الجسم البشرى راحة غذائية وبدنية شهرا كاملا فى السنة ـعن النظام المدنى الصحىـالذى يدعو الىضرورة ترك العمل اليومى شهرا أو بعض الشهر فى السنة ، لدرء ما يحدثه الاستمرار من الكلل والسآمة فى النفس ، فتستعيد بهذه الاستراحة نشاطها البدنى والفكرى الضروريين لاستئناف العمل • فكانت على هذا العطل الصيفية فى المدارس والاجازات السنوية لكل مستخدم او موظف •

وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله • ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون • ■■

أسعد الحكيم

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

---

(٦) سورة النحل من الآية ٨ •
(٧) سورة البقرة من الآية ١٨٤ •



أراكِ !!

■ إذا ما غبتَ عن عيني فليسَ تغيبُ عن فكري
أراكَ بكل ما حولي خيالا سابحا يسري

★ ★ ★

أراكَ بفتنةِ الزهرِ وفي إطلالة البدر
وفي دنيا الدُّجى الساجي وبين نجومه الزُّهْر
وفي صَحْوي ، وفي نومي أراك ، وأنت لا تدري

★ ★ ★

إذا ما عجْتُ للبَحْر أراكَ بشاطىء البحر
وان أقصد إلى النَّهْر تطالعُني على النهر
خيالك مالىءٌ دربي وحبك مالىء صدري

★ ★ ★

أحسُّك في مناجاتي وفي سرّي وفي جهري
ويَشدُو بلبلٌ في الرو ض من خلف الربى الخضر
فاسمعُ صوتك المحبو ب ، شدْوا في فم الطير

★ ★ ★

ستبقى في فمي نغَما أردِّدُه مدى الدهر
وفي روحي مناجاةً ورمزا للهوى العذري
أحبكَ للهوى ، والشعر ، والإيمان ، والطهر
فإنك ملهمي حبي وانك مُلهمي شعري

★ ★ ★

إذا ما غبتَ عن عيني فليس تغيب عن فكري
أراكَ بكل ما حولي خيالا سابحا يسري
أراكَ ، وانت لاتدري ولا أدري متى تدري !!! ■■

دمشق ـ **هاني عبد الهادي الحاج**

خرافات اقتصادية شائعة « ٢ »



مفتاح الرفاهية ليس في يد الاقتصاديين

بقلم : الدكتور جلال أحمد أمين

■ نحن نعيش فى عصر يتمتع فيه الاقتصاديون، للاسف ، باعلى درجات التبجيل • فليس هناك من لجنة تشكل لبحث مشكلة اجتماعية لا يدعى اليها اقتصادى،وعدد الوزارات التى يتولاها الاقتصاديون يتزايد مع الزمن ، والصحف اليومية تخشى ان يتعثر توزيعها ان لم تخصص صفحة ثابتة لمشاكل الاقتصاد والمال ، ورجال السفارات الذين كانوا فيما مضى يبحثون التحالفات السياسية أو العسكرية أصبح شغلهم الشاغل اليوم هو تدعيم العلاقات الاقتصادية •

وبينما يسمح الاقتصاديون لانفسهم بالتعرض لاية مشكلة اجتماعية أو سياسية ، يشعر زملاؤهم المشتغلون بالعلوم الاجتماعية الاخرى ، كعلم الاجتماع او السياسة او علم النفس ، بالوجل والاضطراب اذا خرجوا عن فروع تخصصهم • ويكفى الاقتصادى ، اذا اراد اسكاتهم ، ان يلقى اليهم بمصطلحات تبدو معقدة وان كانت فى الحقيقة تشير الى معان غاية فى البساطة ، كاصطلاح التكوين أو التراكم الراسمالى (بدلا من استعمال الكلمة الدارجة : الاستثمار) وبدلا من الاشارة الى الانفاق على السياحة والنقل وسائر الخدمات يفضل الاقتصادى تخويف غير الاقتصاديين بالصادرات « غير المنظورة » •

ويبدو أن رؤساء الدول ، هم أيضا ، قد خدعتهم أبهة الاقتصاديين الفارغة ، فاصبحت خطبهم مملوءة بالاحصاءات والمصطلحات الاقتصادية، وقبلوا أن يكون المعيار الاساسى لنجاحهم وفشلهم معيارا اقتصاديا • فلا شىء يستحق منهم الاعتذار اكثر من فشلهم فى رفع معدل نمو الناتج القومى، ولا شىء يستحق الفخر اكثر من تحقيق فائض فى ميزان المدفوعات حتى ولو كان هذا الفائض نتيجة لتصدير الناس انفسهم • واصبح من المقبول ، بل من دواعى المباهاة ، ان يتكلم السياسيون عن العمال المهرة او حتى خريجى الجامعات « كسلعة تصديرية » •

ملامح العصر

وقد الفنا لفترة طويلة ان ننسب الى الماركسيين التاكيد على أهمية العامل الاقتصادى على حساب غيره من العوامل ، ولكن الحقيقة ان ما يتمتع به الاقتصاد والاقتصاديون من احترام لم يعد حكرا على الماركسيين (وهى ظاهرة تحتاج فى حد ذاتها

الى الانتباه) • فالمشتغلون باى نوع من المشكلات الاجتماعيــة ، ايا كان موقفهم من الماركسيــة ، اصبحوا يعلقون اكبر قدر من الاهمية على العامل الاقتصادى ، واصبح التفسير الاقتصادى هو اقرب تفسير الى اذهانهم ، بحيث كاد الفارق بين الكاتب الماركسى وغير الماركسى فى هذا المجال ينحصر فى انه بينما يتكلم الكاتب غير الماركسى عن التغير فى التكنولوجيا أو فى نظام الملكية ، يصر الكاتب الماركسى ان يشير الى ذلك باستعمال مصطلحات ماركسية مثل « قوى الانتاج »و« علاقات الانتاج »•

هذه الظاهرة التى يمكن ان نعتبرها من اهم ملامح العصر الذى نعيش فيه ، وان كانت لا تقتصر على البلاد المسماة بالمتخلفة او النامية فهى فيها اشد وضوحا • وليس من الصعب تفسير ذلك • فهذه البلاد اصبحت تعتبر أن من اسمى اهدافها ، ان لم يكن اسماها على الاطلاق ، رفع متوسط الدخل ، وهو هدف اقتصادى • وقد انقضى العصر الذى كان يجرؤ فيه دعاة الاصلاح والنهضة على تشخيص مشكلة هده البلاد بانها مشكلة لا يكون فيها الاقتصاد الا احد عناصرها ، وعلى تقديم علاج غير العلاج الاقتصادى ، كاتحاد اهداف الامة ، او اصلاح نظام التعليم (وليس مجرد زيادة عــدد المتعلمين ، فهــدا ايضا قد احتكره الاقتصاديون) او مقاومة الغزو الفكرى الغربى •

مقياس رفاهية الأمم

هذه الظاهرة اذن لم تكن موجودة دائما ، بل ان بدء انتشارها لا يرجع الى أكثر من قرنين على اكثر تقدير • فالجزء الاكبر من تاريخ البشرية برىء منها • فطالما سادت النزعة الدينية فى قلوب الناس كان الهدف الاسمى يعتبر أنه ارضاء الرب • وفى عصر النهضة الاوروبية كان الهدف الاسمى هو تحقيق الفرد لكافة قدراته وملكاته • وفى العصر الذى سمى بعصر التجاريين ، الذى ساد اوروبا فى القرنين السادس عشر والسابع عشر ، كان التفوق الاقتصادى للدولة على الدول المنافسة لها ينظر اليه على انه مجرد وسيلة لتحقيق قوة الدولة وليس هدفا يطلب لــذاته • وفى القــرن الثامن عشر كان اسمى الشعارات هو شعار الحرية وليس زيادة الدخل أو الثروة •

وانما بدأ التحول الحقيقى نحو اعتبار زيادة ثروة الامــة ودخلها هدفــا اهــم من غيره ، بقيام الثورة الصناعية فى انجلترا اولا ثم فى غيرها ، فى الربع الاخير من القرن الثامن عشر • وليس من قبيل المصادفة ان اعتبر كتاب « ثروة الامم » لآدم سميث (١٧٧٦) ليس مجرد كتاب اقتصادى عادى ، وانما علامة من علامات العصر ، فيه بدأ شيوع فكرة ان رفاهية الامم تقاس بما تنتجــه وتستهلكه من سلع وخدمات •

صحيح ان ادم سميث كان واعيا تماما للحقيقة الانية : وهى ان سعادة الناس لا تستمد من السلع والخدمات وحدها ، فهو على كل حال كان استاذا للفلسفة والاخلاق قبل ان يكون اقتصاديا ، كما انه لم يدع هدا اقتصادى واحد فى اى عصر • ولكن المهم ليس هو ما يضيفه المفكر الى فكرته الاساسية من تحفظات بل ما يؤكد عليه ، كما ان المهم ليس هو ما يقوله المرء عما يعتقده اذا دخل فى حوار ، بل ما يتصرف على أساسه • وهكذا نجد انه منذ آدم سميث (ولا نقول بالضرورة بسببه ، فليست الكتب هى التى تصنع العصر بل العصر هو ، فى الاساس ، الذى يصنعها) أخذ الاعتقاد باهمية زيادة الثروة والدخل يزداد قوة مع الزمن ، وكلما زادت قدرة الدولة على الانتاج وارتفع مستوى الاستهلاك وبدأ الاستهلاك العالى يمتد الى الطبقات الدنيا ، امعن هذا الاعتقاد فى الرسوخ ، حتى وصلنا الى حد اعتبار ان الدولة « المتقدمة » هى الدولة صاحبة الدخل الاعلى ، ايا كانت درجة انحطاط قيمها وإخلاقياتها والدولة « المتخلفة » هى صاحبة الدخل المنخفض •

الغاية •• والوسيلة

ان مجرد تذكرنا ان هذه النظرة لم تكن دائما هى النظرة السائدة كفيل بحد ذاته ان يدعونا الى الشك فيها والتردد فى قبولها وكأنها من المسلمات. (وان لم تكن هذه هى فائدة قراءة التاريخ فما فائدتها ؟) • وليس هدفى من اثارة الشك فى صحتها هو ترديد ما يقوله البعض من ان الفقر قد يكون نعمة ،او احياء فكرة روسو عن «البدائى

النبيل » ، او الانضمام الى من يحاول تهدئة مشاعر الفقراء بالقول بان المال لا يجبب الا الشقاء • وانما اريد فقط ان اتساءل عما اذا كنا ، بقبولنا الساذج لهدف التنمية الاقتصادية وكانه اسمى اهدافنا قد اخطانا فاعتبرنا الوسيلة غاية والغاية وسيلة ، وان انهماك الدول الفقيرة في تحقيق زيادة متوسط الدخل ، بصرف النظر عن اى اعتبار آخر ، كثيرا ما يؤدى بها الى التضحية باغلى ما لديها دون مقابل يذكر ، بل واكثر من ذلك انه طالما استمرت الدول الفقيرة في التركيز على الهدف الاقتصادى علىحساب غيره فان الارجح انها سوفتفشل حتى فيتحقيق اهدافها الاقتصادية•

ذلك ان من أفدح الاخطاء التى وقع فيها علماء الاجتماع المحدثون (ومنهم الاقتصاديون) تصورهم ان رفاهية الانسان من الممكن تجزئتها ، وان من الممكن بحث اثر اجراء اجتماعى ما أو سياسة اقتصادية معينة « مع افتراض بقاء الاشياء الاخرى على حالها » • ورغم ان الاقتصادى يحرص فى معظم الاحوال على تاكيد انه لا يقصد اطلاقا ان يزعم ان السياسة التى يوصى بها سوف تزيد من رفاهية الناس ، « اذ ان الاشياء الاخرى قد لا تبقى على حالها » ، فانه يجد عادة الجرأة الكافية لان يتصور ان للاجراء الذى يبحثه او السياسة التى يدعو اليها اهمية خاصة ، وانه ببحثها انما يساهم بشكل او باخر فى ترشيد سياسة الدولة ورفع مستوى الرفاهية •

أثر الاستثمارات الاجنبية

فالاقتصادى وهو يبحث مثلا أثر الاستثمارات الاجنبية على الدولة الفقيرة (المتخلفة) كثيرا مايسمح لنفسه بان يتجاهل اثر هذه الاستثمارات على توزيع الدخل فى الدولة المستقبلة لهذه الاستثمارات ، وعلى استقلال الدولة الاقتصادى والسياسى ، وعلى حالة البيئة ، وعلى اخلاقيات المجتمع الفقير ، وعلى قدرة هذا المجتمع على الاحتفاظ بقيمه الخاصة وتقاليده • ويعتذر الاقتصادى عن عدم مناقشته لهذه الامور اما بانها لا تدخل فى دائرة اختصاصه ، او بان هذهالمسائل تثير اعتبارات سياسية او اخلاقية لا تصلح موضوعا للتحليل العلمى • فاذا كان الواقع هو ان فتح الباب على مصراعيه امام الاستثمارات الاجنبية سوف يترتب عليه بالفعل تدهور فى توزيع الدخل او فى البيئة او فقدان الدولة لاستقلالها ،ومن ثم انخفاض فىمستوى الرفاهية، فان الاقتصادى الداعى الى فتح الباب امام هذه الاستثمارات بناء على اعتبارات زيادة الدخل وحدها يكون فى الواقع ، عن طريق مساهمته فى خلق مناخ فكرى مؤيد لهذه السياسة ، قد اضر بالرفاهية الاجتماعية بدلا من ان ينفعها •

ان الرد الشائع على هذا النقد هو ان الخطأ فى هذه الحالة ليس خطأ الاقتصادى ، الذى يجبره اتساع المعرفة وتعقدها الى التخصص ، وانما هو خطأ واضعى السياسة الذين لم يحيطوا بالمشكلة من كافة جوانبها ، او تجاهلوا جانبا اساسيا منها• ولكن الرد على هذا القول ليس عسيرا ، فالاقتصادى الحديث الذى لا يعطى اهتماما كافيا للجوانب الاجتماعية والسياسية لما يبحثه من مشكلات ، يدخل فى الواقع فى منافسة غير متكافئة مع اولئك الذين يعلقون اهمية خاصة على الآثار غير الاقتصادية •فالاقتصادى، اذ يتناول عادة الظواهر القابلة للقياس اقدر من غيره من علماء الاجتماع على « اثبات » صحة ما يقول ، دون ان يعنى هذا على الاطلاق ان الظواهر التى يتناولها هى أكثر اهمية من التى يتناولها غيره لمجرد ان من الممكن التعبير عنها بالارقام ، ومن ثم فهو يتذرع بقدرته على الاثبات بالارقام للايحاء بان الجوانب التى يتناولها بالبحث هى الجوانب الاولى بالاهتمام • واذا بالاقتصادى فى الواقع ، يستخدم حيلة غير شريفة : اذ بينما يتظاهر بالتواضع ، وبانه لا يقصد ابدا الادلاء بنصيحة نهائية « اذ أن الموضوع معقد ومتعدد الجوانب » ، يوهم قارئه فى طيات حديثه بانه حسم الموضوع وانهى الامر • بل وحتى اذا استطاع كل اقتصادى على حدة ان يبرىء نفسه من تهمة محاولة حسم قضية لا يمكن ان يحسمها الاقتصادى وحده ،فان محصلة اعمال الاقتصاديين فى مجموعهم ، لا يمكن ان تبرأ ، فهم باصرارهم المستمر على تناول جوانب جزئية قابلة للقياس

ولكنها قليلة الاهمية ، لا بد ان يصرفوا الانتباه عن قضايا اساسية .

رفاهية الانسان

خلاصة القول ان الاقتصادى اعتبر رفاهية الانسان قابلة للتجزئة ،وسمى جزءا منها «رفاهية اقتصادية » ، تقاس فى نظره بكمية السلع والخدمات المنتجة أو المستهلكة ، وراح يبحث عن وسائل زيادتها ، متجاهلا ان زيادة ما اسماه بالرفاهية الاقتصادية قد لا تعنى على الاطلاق زيادة الرفاهية الحقيقية ، بل قد يضطر المجتمع الى التضحية برفاهيته بسبب زيادة انواع معينة من السلع والخدمات . فاذا ووجه الاقتصادى بهذا الاحتجاج اعتذر بانه انما كان يركز « لاغراض التحليل » ، على جانب واحد هو الذى يدخل فى اختصاصه ، ناسيا انه فى عصر سيادة الاقتصاديين والارقام ، سوف تقبل نتائجه الجزئية على انها نتائج عامة ، وتتحول النتائج العامة الى سياسات تطبق فى الواقع .

على ان الاخطر من هذا ان السير وراء الاقتصادى فى اعتبار ان هدف زيادة الدخل هو اولى الاهداف بالاعتبار ، كثيرا ما يؤدى ، وعلى الاخص فى ظروف البلاد الفقيرة اليوم ، الى الفشل فى تحقيق هذا الهدف نفسه .

فلست بحاجة الى تذكير القارىء بان الانسان كائن غاية فى التعقيد ، قد يدفعه الى اتخاذ مسلك اقتصادى معين (كزيادة الادخار مثلا او شراء سلعة دون اخرى) دوافع لا يمكن وصفها بانها دوافع اقتصادية . ولا انا بحاجة الى تذكير القارىء ايضا بان الانسان كثيرا ما يقوم بتصرفات اقتصادية هى ابعد ما تكون عن العقلانية ، فيشترى من السلع ما ليس بحاجة اليه ، ويتأثر بسلوك جيرانه واقرانه حين لا تسمح ظروفه الخاصة بمثل سلوكهم ، ويقبل المخاطرة حين يكون النجاح فيها قليل الاحتمال ... الخ .

تطور .. وتطور !

يترتب على ذلك ان المجتمع قد ينجح فى تحقيق أهداف اقتصادية لاسباب ليست اقتصادية على الاطلاق بل ولا هى بالضرورة عقلانية، وقد يفشل فى تحقيقها ، على الرغم من كل ما يوفره من أسباب اقتصادية ،لاسباب لا علاقة لها بالاقتصاد. بل انى سوف اذهب الى ابعد من ذلك بالقول بان نجاح التنمية او رفع مستوى الدخل لا يتوقف اساسا على ظروف اقتصادية . ولهذا تفسيره . فالتنمية التى تستهدفها البلاد الفقيرة ، لا تتعلق بفرد او فئة او قطاع ، بل بالمجتمع بأسره ،وفيها، كما يقول لنا علماء الاجتماع والمؤرخون ، ينقلب المجتمع رأسا على عقب ، فلا يبقى فيها شىء على حاله ، تتغير فيها القيم والميول كما تتغير فيها الافكار والفنون ، بل ويفسر الناس الدين خلالها تفسيرا جديدا . فى وسط هذا كله يرتفع حقا معدل الادخار والاستثمار وتتطور فنون الانتاج وتنمو طبقة جديدة من المديرين والمنظمين ، ولكن هذه التغيرات الاقتصادية لا تنمو بمعزل عن تطور عقلية الناس وقيمهم بل من خلالها ،تتأثر بها وتؤثر فيها . ان « انقلابا » من هذا النوع من الصعب ان يتصور ان يكون حدوثه نتيجة لتغيرات ميكانيكية صغيرة منعزلة كتلك التى يمكن ان تحدثها سياسات اقتصادية ، بل يحتاج الى قوة دافقة قادرة على ان تمتد الى كافة جوانب الحياة الاجتماعية . هذه « القوة الدافقة » لا بد فى اعتقادنا ، ان يكون مصدرها غير مادى ، بل والارجح ان يكون محركها الاول لا يمت للاقتصاد ولا حتى للعلم بصلة . ان المهم ان يشتعل حماس الناس لقضية يعتقدون بعدالتها او سموّها او الحاحها أو كل هذا معا . فتهون التضحية ، ولا يفكر الفرد فى نفسه بل فيمن حوله ، وتتعلق الابصار كلها بالمستقبل ، وتعود للناس ثقتهم بامكانية التجديد ، ويصبح للابداع قيمة فى حد ذاته ، ولو لمجرد التغيير .

ان مثل هذا « الانقلاب » لا يمكن ان يحدث نتيجة لفرض ضريبة جديدة او رسم جمركى ،كما ان مثل هذا الحماس لا يمكن ان يولده مجرد التطلع الى هدف هو من التدنى كهدف رفع « متوسط الدخل » او الوصول الى « ربع او عشر متوسط الدخل فى الولايات المتحدة الامريكية » بل لا بد لتوليده من التطلع الى هدف غير اقتصادى . ■■

الكويت ـ جلال أحمد أمين

السّر

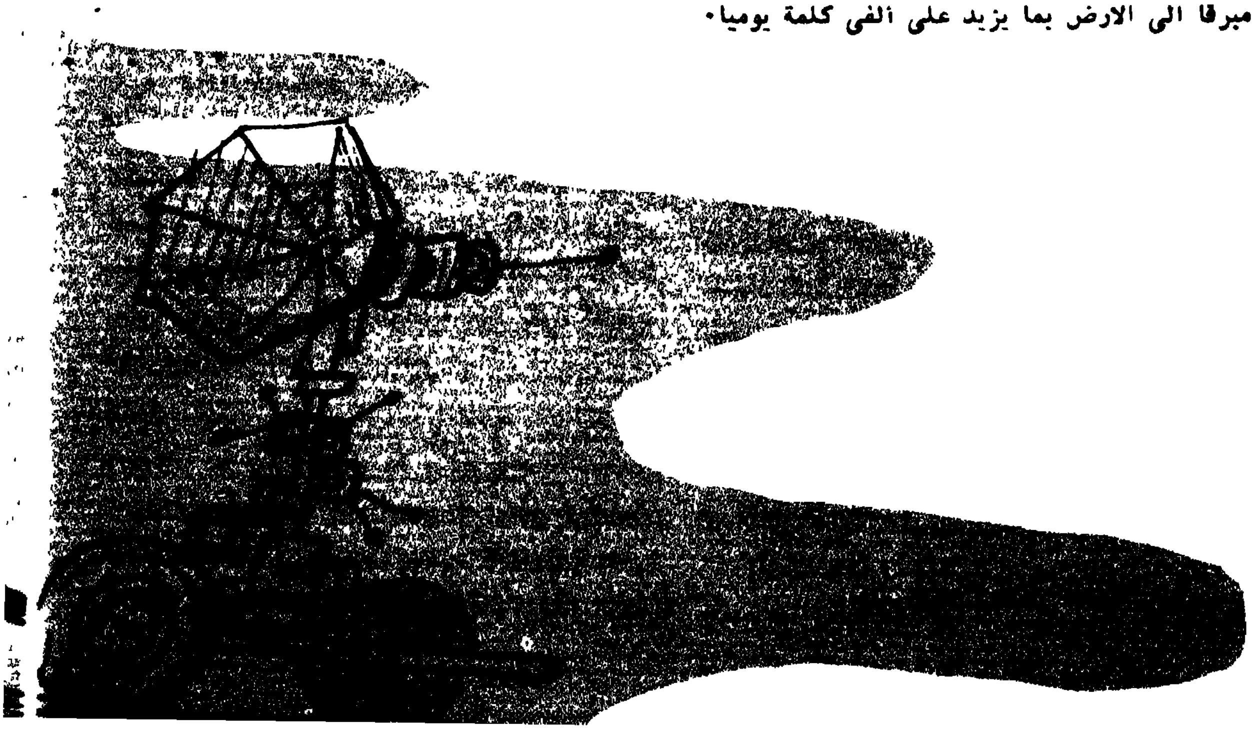
عن قصة : آرثر كلارك

■ كان قد مضى على وجود هنرى كوبر فوق القمر اكثر من اسبوعين ، عندما تبلور لديه الاحساس بأن شيئا غريبا يجرى من حوله • بدأ عنده ذلك الاحساس غامضا ، مجرد شكوك ملحة غير مفهومة ، يصعب على باحث مدقق أن ياخذها ماخذ الجد • لقد جاء الى القمر بناء على طلب ادارة الفضاء التابعة للامم المتحدة (اونا) • فقد كانت (الاونا) حريصة دائما على سلامة علاقاتها العامة ، وخاصة فى الوقت الذى يسبق مرحلة اعتماد الميزانيات • عندما يتعالى صياح البشر الذين ازدحم بهم العالم ، يطالبون بمزيد من الطرق والمدارس والمزارع البحرية ، وفى نفس الوقت يرتفع صياحهم بالشكوى من البلايين التى تنفق على تجارب وبحوث الفضاء •

ها هو الان يقوم بجولته الثانية الى القمر ، مبرقا الى الارض بما يزيد على ألفى كلمة يوميا•

ورغم أن ما يقال قد ضاعت جدته ، الا انه بقى الكثير من عجائب واسرار هذا القمر الذى يعطى جديدا كل يوم • هذا القمر الذى ما زالت خرائطه حتى اليوم مرسومة بطريقة تقريبية الى حد بعيد ، والذى ما زال معظمه لم يستكشف بعد• هذا فى الوقت الذى تشكو فيه معامله ومطاراته الفضائية من حاجتها الشديدة الى اليد العاملة •

كانت بعض مناطق القمر بالطبع مالوفة الى حد بعيد • فمن الذى لم ير الشرخ المترب بالجسم المعدنى المترب الراقد داخله ، والنصب التذكارى المقام الى جانبه ، يحمل هذه الكلمات باللغات الرسمية الثلاث لكوكب الارض :



في هذه البقعة
وفى عام ٢٠٠١ يو ٠ تى ٠
الموافق ١٣ سبتمبر ١٩٥٩
وصل الى هنا اول جسم من صنع الانسان

لقد زار كوبر من قبل هذا القبر الذى ترقد فيـه (لونا ٢) ، والمقبرة التى تضم اجسـام شهداء القمر والتى تحظى بشهرة واسعة ٠ الا انها اضحت اليوم من مخلفات الماضى ، شانهـا شان ذكريات كولومبس والاخوين رايت ٠٠ اصبحت فى ذمة التاريخ ، وما يهمه الان بالدرجة الاولى ، هو المستقبل ٠

عندما هبط الى مطار ارشميدس الفضائى ، لاحظ السعادة الشديدة التى انعكست على المدير العام عند وصوله ، والاهتمام الخاص بالجولة التى ينتويها ٠ لقد هيا له المدير كافة الترتيبات اللازمة ، وسائل النقل واماكن المبيت والمرافقين الرسميين ٠ اصبح فى امكانه ان يذهب الى اى مكان يود زيارته ، وان يسال اى أسئلة تخطر على باله ٠ لقد وثقت به (الاونا) دائما لان



تقاريره كانت تتسم بالدقة والامانة ، بالاضافة الى ان علاقته بمن يحتك بهم كانت على الدوام ودية •

فما الذى حدث فى هذه الجولة بالذات ؟ كيف تغير مذاقها فبدا مريرا ؟ •• لماذا ؟ •• لم يعرف بالتحديد ، ولكنه كان مصمما على ان يعرف •

تحرك كوبر الى جهاز التليفون، ورفع السماعة وهو يقول : اعطنى الشرطة ، أريد أن أتحدث الى المفتش العام •

فى اللقاءات السابقة التى تمت بين كوبر والمفتش العام للشرطة شاندرا كومار سوامى ، لم يكن قد رآه فى زيه الرسمى ، الذى اقبل يرتديه • وكان اللقاء – وفق ما اتفقا عليه – عند مدخل الحديقة التى كانت مثار فخر ومتعة مدينة « افلاطون » على القمر • وفى ذلك الوقت من صباح ذلك اليوم الصناعى الذى اصطلح على أن يمتد الى ٢٤ ساعة كما على الارض ، كانت الحديقة مهجورة ، وهكذا امكنهما ان يتحدثا معا دون مقاطعة من أحد •

كانا يسيران فى الممر المفروش بالحصى الصغير، يثرثران عن ذكرياتهما القديمة ، الاصدقاء الذين عرفوهما عندما كانا يدرسان معا بالجامعة ، وعن احدث التطورات فى النظريات السياسية لما بين الكواكب •

كانا قد وصلا الى منتصف الحديقة ، تحت مركز القبة الكبيرة الزرقاء التى تغطى المدينة باسرها ، عندما دخل كوبر الى لب الموضوع •

« شاندرا •• انت تعلم كل ما يجرى على سطح القمر •• وتعلم ايضا اننى موفد من (الاونا) لاكتب سلسلة من التقارير ، تصلح بعد عودتى الى الارض وعند تجميعها لتكون مادة كتاب • فلماذا اذن يحاول بعض الناس هنا ، اخفاء بعض الحقائق عنى ؟ » •

كان من المستحيل حث شاندرا على الاسراع فى الكلام ، فقد كان دائما ياخذ وقته كاملا قبل ان يجيب على أى سؤال، وكانت كلماته تنفذ بصعوبة حولمبسم الغليون الخشبى البافارى الذى يدخنه•

« اى ناس ؟ •• » سال شاندرا بعد فترة من الوقت •

« أليست لديك أية فكرة ؟ •• »

هز المفتش العام رأسه نفيا وهو يقول « ليست لدى ادنى فكرة »

كان كوبر يعرف انه يقول الحقيقة • فشاندرا قد يصمت فى لحظات الحرج ، لكنه لم يكن يكذب ابدا •

« كنت اخشى أن اسمع منك هذا • حسن •• اذا لم تكن تعرف اكثر مما اعرف ، اليك المؤشر الوحيد الذى املكه ، وهو الذى يبعث الخوف الى نفسى •• قسم الابحاث الطبية هنا ، يسعى دائما الى أن يبقينى على مسافة مناسبة منه •• »

أخرج شاندرا الغليون من فمه ، واخذ يتامله وهو يهز رأسه متمتما « هيه •• »

فقالكوبر «هل هذا هو كلما لديك لتقوله ؟! »•

« انت لم تقدم ما يصلح بداية للتحرك • تذكر اننى لست اكثر من شرطى ، ينقصنى خيال الصحفى الخصب » •

« كل ما أريد أن أخبرك به •• كلما بذلت مزيدا من الجهد فى سبيل الاقتراب من القسم الطبى ، كلما ظهر البرود على تصرفاتهم بشكل اوضح ، وجاهدوا للابتعاد عنى •• فى زيارتى السابقة للقمر ، اظهروا جميعا مختلف ضروب الود والصداقة ، وزودونى بالكثير من القصص اللطيفة • لكن فى هذه المرة •• لم استطع حتى مقابلة المدير ، فهو دائما مشغول جدا ، او فى الجانب الاخر من القمر • على كل حال •• اى الناس هو ؟»

« من •• دكتور هاستنجز ؟ •• شخصية شائكة •• شديد الكفاءة ، غير أن التعامل معه من أشق الواجبات » •

« وماذا تظنه يحاول أن يخفى ؟»

« ألم تكون بعد نظرية ما ؟ »

« آه •• لقد فكرت فى عدة احتمالات •• مخدرات ، خيانة ، تآمر سياسى •• الا انها بدت أفكارا غريبة غير معقولة هذه الايام •• ولكن بقيت لدى فكرة تثير الرعب فى نفسى •• »

رسم حاجبى شاندرا ما يشبه علامة الاستفهام • وقال كوبرا مستطردا « اخشى ما اخشاه وجود وباء بين الكواكب » •

قال شاندرا « كنت اتصور أن هذا احتمال مستحيل » •

« نعم .. ادرك هذا .. فقد كتبت أكثر من مرة حول هذا الموضوع ، قائلا ان اشكال الحياة على الكواكب الاخرى لها نظامها الكيميائى الخـاص المختلف ، مما يجعل تاثيرها علينا مستبعد • فجميع الميكروبات والجراثيم التى تصيبنا ، اقتضاهـا التكيف مع اجسامنا ملايين السنين • غير أن هذا الفرض كان يحيرنى دائما ، بل ويقودنى الى التشك فى ارائى بين الحين والحين • بقى عندى دائما ذلك التخوف ، من أن احدى سفن الفضاء ستاتى يوما من المريخ على سبيل المثال ، وهى تحمل ميكروبا خبيثا ، يفشل الاطباء فى التفاهم معه » •

ساد صمت طويل • ثم قال شاندرا « سأبدأ تحرياتى فورا ، فانا اكره مثل هذا الاحتمال ، خاصة أنك قد لا تعلم بما جرى هنا فى الفترة الاخيرة • لقد حدثت ثلاث حالات من الانهيـار العصبى فى القسم الطبى خلال الشهر الماضى .. وهو أمر غير طبيعى بالمرة » •

نظر شاندرا الى ساعته ، ثم انتقل ببصره الى السماء المزيفة التى تبدو ممتدة الى ما لا نهاية ، والتى كانت فى حقيقتها لا تمتذ الى ابعد من مائتى قدم فوق رأسيهما • ثم قال وهو يتحرك فى نشاط « دعنا الان نعود .. » •

جاءت المكالمة بعد اسبوعين ، فى منتصف الليل، الليل القمرى العقيقى • ووفق للتوقيت المحلى لمدينة « افلاطون » ، تمت المكالمة صباح الاحد •

« هنرى ؟ .. هذا شاندرا يتحدث• هل تستطيع ان تقابلنى بعد نصف ساعة عند المدخل رقم ٥ للمدينة ؟ .. حسن .. سأراك .. » •

هكذا اذن ؟! كان كوبر يعرف .. المدخل رقم ٥ يعنى انهما سيمضيان خارج القبة او الغلاف الصناعى للمدينة التى يعيشون فيها فوق القمر • لا بد ان شاندرا قد وصل الى حقيقة جديدة •

منعهما وجود السائق معهما من النقاش ، بينما كان الجرار القمرى يتحرك بعيدا عن المدينة على طريق غير ممهد • وعند الافق ظهر كوكب الارض فى اكتماله، يلتمع بضوء ازرق مائل الى الخضرة، ويرسل اشعته تنعكس على ارض القمر الجهنمية• قال كوبر لنفسه ، هكذا ومهما بذل الانسان من جهد ، سيظل دائما من الصعب عليه ان يحيل القمر الى ارض ساحرة جميلة •

اختفت القبة المزدوجة للمدينة خلف الافق العاد السديد الاستدارة • واستدار الجرار القمرى مخلفا الطريق الرئيسى ، يتبع آثار طريق جانبى ، تظهر اثاره بصعوبة بين الحين والحين • وبعـد عشر دقائق ، رأى فى مواجهتهم نصف كرة لامعة ، معلقة على صخور جاسئة متينة • عند مدخل هذه القبة كانت تقف مركبة اخرى تحمل علامة الصليب الاحمر .. فادرك كوبر انهم لم يكونوا الزوار الوحيدين للمكان •

عندما وقف الجرار امام مدخل القبة ، اندفعت اليهم الانبوبة الضخمة المتحركة المنظمة لضغـط الهواء فاحاطت بالجرار الذى يركبونه • ثم سمع صفير قصير ناتج عن اندفاع الهواء عند عملية موازنة الضغط • ترجل بعد ذلك كوبر وشاندرا واتجها الى داخل المبنى • وراحا بعد ذلك يلاحقان المرشد الذى اخذ يقودهما الى مركز القبة خلال ممرات منحنية • وكانا اثناء السير ، يلقيان نظرات خاطفة على المعامل والاجهزة العلمية والعقـول الالكترونية ، كلها فى احسن حال ، مهجورة من البشر فى صباح ذلك الاحد • قال كوبر لنفسه ، لا بد اننا وصلنا الى قلب المبنى • وهنا اشار المرشد الى قاعة دائرية واسعة ، واغلق الباب خلفهما فى هدوء •

كانت القاعدة عبارة عن حديقة حيوان صغيرة • اصطفت فيها الاقفاص والاحواض والاوعية التى تحتوى على منتخبات من حيوانات ونباتات كوكب الارض • ووسط هذه القاعة وقف فى انتظارهم رجل قصير ، رمادى الشعر ، قلق النظـرات ، اختفت من وجهه معالم السعادة •

« دكتور هاستنجز .. اقدم لك السيد كوبو » قالها شاندرا ، ثم استدار المفتش العـام الى رفيقه واضاف « لقد اقنعت الدكتور هاستنجز بأن الوسيلة الوحيدة التى يمكن ان نعيد بها الهدوء الى نفسك ، هى ان يذكر لك الحقيقة كاملة » •

قال هاستنجز بصوت متعب « بصراحة .. لا ادرى اذا ما كان قد بقى هناك ما يثير اهتمامى بعد الان .. » كان صوته مهتزا ، يتحكم فيه بالكاد ، وفكر كوبر : أهلا ! .. نحن فى الطريق الى حالة انهيار عصبى جديد !

لم يضع العالم وقته فى مجاملات او رسميات او مصافحات • سار الى احد الاقفاص واخرج

منها كتلة حية من الفراء ، قربها من كوبر معلقة فى الفضاء .

« هل تعلم ما هذا ؟ .. » سأل باقتضاب .

« بالطبع ..هو نوع من الفئران يشيع استعماله فى المعامل » .

« نعم .. انه لكذلك .. مع فارق وحيد هو أن عمر هذا الحيوان الذى أمسك به الان خمس سنوات .. »

« جميل .. ولكن ما وجه الغرابة فى هذا ؟ ».

« هاها .. لا شىء ! لا شىء بالمرة !.. باستثناء حقيقة تافهة لا قيمة لها .. تقول ان اقصى عمر لهذه الحيوانات لا يتجاوز العامين .. بينما يعيش عندنا هنا بعض افراد هذه الفصيلة حتى يصل عمرهم الى عشر سنوات !! »

للحظة .. صمت الجميع ، وكانت تتردد فى لحظة الصمت هذه اصوات حركة الحيوانات والحشرات داخل اقفاصها ، وتخدش وتخمش وتقضم وتصيح صيحات خافتة . همس كوبر « يا الهى ! .. لقد وصلتم أخيرا الى طريقة لاطالة الحياة ! » .

« لا » اجاب هاستنجز « نحن لم نصل الى شىء .. لقد امدنا القمر بهذه النتيجة .. وكان من الممكن أن نتوقعها ، لو أننا كنا ننظر لما هو أبعد من أطراف انوفنا .. »

بدا هاستنجز كما لو كان اكثر تحكما فى عواطفه، كما لو كان قد عاد مرة ثانية، ذلك العالم المحض، الذى يبهره الاكتشاف العلمى لذاته ، بصرف النظر عن عواقبه .

قال وهو يتنهد « على كوكب الارض ، ننفق حياتنا كلها نصارع الجاذبية ، التى تضعف عضلاتنا وتجذب معدتنا الى اسفل بحيث تفقد شكلها . خلال سبعين سنة من حياتنا ، كم من اطنان الدم يضخها القلب ، على مدى كم من الاميال ؟ . كل ذلك الجهد ، ينخفض الى السدس، هنا على سطح القمر . فالجسم البشرى الذى يصل الى ١٨٠ رطلا ، يزن هنا ٣٠ رطلا فقط » .

« لقد فهمت .. » قالها كوبر ببطء « عشر سنوات للفار .. فكم من السنوات للانسان ؟ »

« ليس هذا قانونا بسيطا .. اجاب هاستنجز « فالامر يختلف وفقا للحجم والجنس . منذ شهر مضى لم نكن قد تاكدنا بعد . ولكننا الان على ثقة من انه : فوق القمر يصل متوسط عمر الانسان الى مائتى سنة ! » .

« وكنتم تحاولون اخفاء هذه الحقيقة .. والاحتفاظ بها سرا خاصا بكم ؟! »

« أيها الاحمق ! الا تفهم ؟! »

تدخل شاندرا قائلا بلطف « رويدك يا دكتور .. لا تنفعل » .

وبمجهود صادق ملموس ضبط هاستنجز اعصابه، ثم عاد الى الكلام بطريقة خالية من الانفعال ، جعلت كلماته تسقط على عقل كوبر كقطرات المطر المتجمدة .

« فكر فيهم هناك .. » قالها وهو يشير الى السقف ، الى كوكب الارض الذى لا يرونه الان ، وان كان حاضرا فى وعى كل من فوق القمر فى جميع الاوقات « ستة بلايين من البشر .. محشورون بين اطراف القارات يمتدون كل يوم ليشغلوا صفحة البحار والمحيطات فى المدن العائمة . وهنا .. » واشار الى ارض القمر ، « فقط مائة ألف منا ، فوق كوكب نكاد أن يكون خاليا .. لكنه عالم نحتاج فيه كل يوم الى معجزات فى التكنولوجيا والميكانيكا والهندسة فقط لنعيش ، عالم لا يستطيع الشخص أن يحصل فيه على وظيفة اذا ما كان معامل الذكاء عنده لا يزيد على ١٥٠ .. »

أخذ هاستنجز نفسه ثم قال « والان .. نجد انه بامكاننا ان نعيش حتى نصل الى سن المائتين على الاقل .. تصور كيف ستكون استجابتهم هناك لمثل هذه الانباء !

انها مشكلتك الان ، ايها السيد الصحفى ، لقد الححت فى السؤال عن هذه الحقيقة ، وها أنت قد حصلت عليها .. قل لى من فضلك ، فانا مهتم حقيقة بمعرفة هذا ، كيف ستنقل اليهم هذا الخبر ؟ »

انتظر كوبر .. ثم انتظر .. وفتح فمه ثم اغلقه مرة ثانية .. غير قادر على التفكير فى شىء يقوله .

وفى اقصى القاعة. بدأ قرد رضيع فى البكاء .. ■■

ترجمة : راجى عنايت

أنباء الطب والعلم والاختراع

٤٦ر٥٠٠ جنيه !

غرامة يدفعها طبيب بريطاني بسبب اهماله

● قضت احدى المحاكم فى بريطانيا بادانة الدكتور روجرز وايبورن ماسون Dr R Wyburn - Mason فى قضية المدعية السيدة جانيفر كار من أهالى بلدة فلتهام فى مقاطعة مدلسكس فى انجلترا. فقد فقدت هذه السيدة بصرها نتيجة استعمال الدواء الذى وصفه لها الدكتور روجرز . والمعروف ان الدواء المذكور ـ كلوروكين Chloroquine ـ **له آثارجانبيه** ضارة ، ومن شأنه ان يتلف العينين ، ما لم يحل الطبيب المعالج دون الاسراف فى تعاطيه ، ويرصد آثاره فيوقف استعماله قبل فوات الاوان . وتبين للمحكمة ان الدكتور روجرز قد اهمل فى هذا الصدد ، وان عمى السيدة جانيفر انما كان نتيجة اهماله هدا . ومن ثم كانت الادانة .ولم يعترض الدكتور روجر على قرار الادانة ولكنه اعترض على قيمة الغرامة التى قضى بدفعها دلك القرار ، وقد بلغت ستة واربعين الفا وخمسمائة جنيه استرلينى (٤٦ر٥٠٠ جنيه استرليني) .

وتجدر الاشارة الى ان السيدة جانيفر بدأت تعاطى الكلوروكين سنة ١٩٦٢ وفق وصفة الدكتور روجرز . وبدأت الاورام تظهر على ساقيها ودراعيها بعد ثلاث سنوات. وفى سنة ١٩٦٨ شعرت السيدة جانيفر بضعف بصرها فاضطرت لاستعمال النظارات .. وجاءت سنة ١٩٧١ واذا بالسيدة تفقد بصرها فجأة وتتعرض لحادث خطير تبعا لدلك . فبينما كانت تقطع أحد الشوارع صدمتها احدى السيارات لا لسبب الا لانها لم تر تلك السيارة .. وادى فقدانها البصر الى استقالتها من وظيفتها سنة ١٩٧٢ .. وهى تقوم الآن بما يسمح لها عماها القيام به من اعمال ..

الصحة والمرض

بين بساطة العيش وترفه

● نشرت مجلة Nursing Times ، البريطانية مقالا بعنوان : « بقعتان مظلمتان فى علوم الطب » بقلم الدكتور بركيت Dr.D P. Burkitt ، عضو مجلس البحوث الطبية فى بريطانيا .

وقد ذهب الكاتب فى مقاله هدا الى أن افتقار الطعام الى الالياف Fibres قد يوضح لنا الكثير مما جهلناه عن عدد من الامراض ، نذكر منها مرض القلب التيجانى Coronary Heart ، والحصاة

انباء الطب والعلم والاختراع

الصفراوية Jallstones ، والتهاب الزائدة وا Haemorrhoi ،وكذلك السرطان ، سرطان القولون وسرطان المستقيم Rect •

وقارن المستر بركيت ، (ولا نقول دكتور لانه زميل F R C S. وهذه الزمالة ترتفع بصاحبها فلا يعود يلقب بدكتور) ، قارن بين المجتمعات البدائية التى غالبا ما تتناول طعاما غنيا بالالياف وبين المجتمعات البريطانية التى تعيش على المعلبات وما اليها من المأكولات المصنعة المنمقة ، وذلك من حيث مدة المرور Transit Time (المدة التى يكتمل فيها هضم الطعام) ومن حيث الفضلات ٠٠ فكانت النتائج كالتالى ٠

	مدة المرور	الفضلات
المجتمعات البدائية	٣٥ ساعة	٣٠٠ غرام يوميا
المجتمعات المتقدمة	٧٢ ساعة	١٢٠ غرام يوميا

ويتعرض المستر بركيت الى عقاقير الاسهال فيؤكد الخطأ فى اللجوء اليها لمعالجة الامساك ــ باستثناء قلة نادرة من تلك العقاقير ــ ويؤكد ايضا ان ملعقة او ملعقتين من نخالة القمح يوميا كفيلة باعطاء النتائج المرغوبة ٠

ويوصى كاتب المقال بتناول خبز القمح الاسمر بدلا من الابيض ٠٠ ذلك انه خير مصدر للالياف التى يدور حولها المقال ٠

ذراع الكترونية
تكلف ٤٠٫٠٠٠ دولار

● نجح العلماء الامريكان فى صنع دراع كهربائية تذكرنا بذراع (ستيف أوستن) ، بطل المسلسل التلفازىالمعروف « الرجل الآلى » ٠٠ فهى بالغة القوة ولا تقل قوةقبضتها عن١٠٠ رطل انجليزى ــ اى اربعة اضعاف قوة الذراع الطبيعية ! ٠٠

كان ذلك فى مدينة سانتا انا فى كاليفورنيا فى نهاية السنةالماضية ١٩٧٥٠ فمنذ سنوات والعلماء العاملون فى بعض المؤسسات العلمية ، وفى مستشفى رانشو لوس اميجوس التابع لجامعة جنوب كاليفورنيا ، ماضون فىابحاثهم وتجاربهم بقصد تطوير الذراع الالكترونية التى دكرنا ٠ وشاءت الاقدار ان يتعرض المدعو ريد هيلتون ــ فى الوقت والمكان المناسبين ــ لحادث خطير فقد فيه ذراعه اليمنى ٠٠٠ وزرعت او ركبت الذراع الصناعية مكان الذراعالطبيعية المفقودة٠٠ من جسم الشاب الذى لم يزد عمره على٢٤ سنة ٠٠

وتم الزرع او التركيب بواسطة ا[illegible] ثبتت فى الجلد وظلت ظاهرة وبارز[illegible] [illegible]وق الجلد ٠ والغريب ان هذه الازرار [illegible] سبب اى التهاب للجلد نظرا لانها مطلـ[illegible] بمادة

الاجهاض

أهون الشرين فى نظر الاطباء

● لقد بلغ من أضرار حبوب منع الحمل ومخاطرها على حياة الحوامل ، وبخاصة من تخطت الاربعين ، أن أصبحت عملية الاجهاض البديل المفضل او على الاقل ، أهون الشرين • هذه هى النتيجة التى توصل اليها فريق من العلماء الامريكيين مؤخرا بقيادة الدكتور كريستوفرتيتز Dr.ch.Tietze ، أحد كبار المستشارين لدى مجلس السكان فى فى نيويورك •

فقد احصى هولاء العلماء كل الاضرار والمخاطر التى عرفت عن حبوب منع الحمل ، وكل الاضرار والمخاطر التى عرفت عن عمليات الاجهاض ، وذلك طوال السنوات العشر الاخيرة •• ثم غذوا بهذه المعلومات احدىالآلات الحاسبة Computer التى برمجت خصيصا لهذا الغرض ، غرض المقارنة بين الفئتين من الاضرار والمخاطر • وقامت الآلة بالعمل المطلوب منها فوافت الدكتور تيتز وصحبه بتقريرها المفصل • ومما جاء فى هدا التقرير أن خطر الموت يبلغ ذروته فى النساء اللواتى يتعاطين حبوب منع الحمل بعد سن الاربعين ، ويزل الى حده الادنى فى النساء اللواتى يعتمدن على وسائط خارجية لمنع الحمل ، ويلجأن الى عملية الاجهاض اذا هن حملن بطريق الخطأ أو بسبب فشل تلك الوسائط •

ولعل أهم ما تصمنه التقرير هو اعتبار عملية الاجهاض عديمة الخطر وقليلة الضرر بالمقارنة مع وسائل الحد من التوالد عامة ، وحبوب منع الحمل بصفة خاصة .

Pyrolitic carbon المضادة للبكتريا •

وقد اصبح فى وسعهيلتون ان يستعمل ذراعه الكهربائية ، بل ثالج يده واصابعه الالكترونية ، فى الامساك باشياء صغيرة الحجم ، وفتح علبة السجاير وربط شريط حذائه • والاهم من دلك انه استرد حاسة اللمس واصبح قادرا على لمس الاشياء بيده الصاعية كما لو كانت يدا طبيعية•

هدا وتعمل دراع هيلتون الالكترونية تبعا لحركات يحدثها هيلتون فيما تنقى من عصلات ذراعه الطبيعية •• دلك انهم وصلوا بين هده العصلات وبين احهزة الذراع المحتلفة المركبة داحل الدراع •

اما تكاليف تطوير هده الدراع ، التى لا يزيد وزنها على ٣ر٦ كيلو غرام فقد بلغت ٠٠٠ر٤٠ دولار ••• وسيقص ثمنها ، بعد المباشرة فى صنعها بالحملة بحيث لا يزيد على ٢٠٠ر١ دولار •





بقلم الدكتور : لويس عوض

■ لا أذكر أنى رأيت رجلا امريكيا او امرأة امريكية قبل أن بلغت السابعة عشرة من عمرى ، فانا انتمى الى ذلك الجيل من أبناء الريف المصرى الذى لم يكن يرى من الاجانب الوافدين الى مصر الا الانجليز بصفة أساسية ، ثم الفرنسيين بصفة ثانوية ، هذا طبعا الى جانب من كنا نراهم من مئات الاجانب المحليين ولا سيما « الجريج » اى اليونانيين والطلاينة (الايطاليين)٠

ومع ذلك فقد كنت اسمع من والدى انه تلقى علومه ، رغم انه من المنيا ، فى الكلية الامريكية باسيوط فى العقد الاخير من القرن التاسع عشر، وكانت هذه أرقى مدرسة يومئذ فى صعيد مصر٠ كذلك كنت اسمع من أبى فىحداثتى ان الامريكان فى اسيوط هم اصلا من المبشرين الذين يحاولون تغيير معتقدات اقباط مصر من الاورثوذكسية الى البروتستانتية ، وانهم نجحوا نجاحا ضئيلا فى هذا المضمار . (على كل حالـلم ينجحوا مع أبى) وانهم كانوا نتجنبون تبشير المسلمين فى مصر ، وان مدرستهم كانتتعلم كلشىء باللغة الانجليزية من التاريخ الى الجغرافيا الى الحساب الخ ٠٠ وانهم شبيهون بالانجليز ليسوا انجليز بالضبط، لانهم اولاد عمومتهم ، وان بلادهم بلاد غنية ، ولكنها اقل رقيا وحضارة من انجلترا ومن اوروبا بصفة عامة ٠

الصورة الاولى

وهكذا كانت صورة الامريكى الاولى فى ذهنى وانا غلام، حتى سنة ١٩٣١، هى صورة «المبشر»، ولم اكن اسمع شيئا فى تلك الايام عن « الاستعمار الامريكى » ، لاننا فى مصر لم نكن نعرف يومئذ الا الاستعمار الانجليزى والاحتلال الانجليزى الذى كان ابى يمقته مقتا شديدا ويعلمنى انه من أسباب تاخر مصر ٠ على العكس من هذا كان معروفا عن الامريكيين انهم رغمكونهم اقل مدنية من الانجليز والاوروبين بصفة عامة الا انهم امة كبيرة بغير مستعمرات وانهم لا يرسلون الجيوش خارج بلادهم وانهم « فى حالهم » ودعاة سلام ، وكانت فى ذاكرتنا نحن المصريين فى العسرينات وفى الىلاثينات بقايا من دعوة وودرو ويلسون الى حق تقرير المصير ابان الحرب العالميه الاولى ٠

٠٠ والصورة الثانية

أما صورة الامريكى الثانية فى ذهنى وانا غلام، حتى سنة ١٩٣١ فقد كانت صورة لا علاقة لها البتة بكل ما تقدم ، فقد كنت فى أثناء مرحلة دراستى الثانوية بمدرسة المنيا الاميرية اى من سن ١١ سنة الى سن ١٦ سنة، بين ١٩٢٦عام حصولى على الشهادة الابتدائية و ١٩٣١ عام حصولى على البكالوريا ، مدمن افلام ، اتردد على دار السينما فى المنيا بمعدل مرة فى الاسبوع تقريبا بعد معارك مستمرة مع الاسرة ٠ ولم يكن يعرض فى المنيا غير الافلام الامريكية ، فقد كان ذلك قبل نشاة صناعة السينما فى مصر ، كذلك لم نكن نسمع يومئذ فى ريف مصر ان للانجليز او للفرنسيين او لغيرهم انتاجا سينمائيا يذكر وهكذا كانت افلام توم ميكس وريتشارد تالميد وليليان جيش واخواتها جزءا لا يتجزء من ثقافتى الفنية واشتعل بها خيالى كما اشتعل بما كنت اقرأ من روايات « اللص الشريف » و « شرلو٠

ولمز » و « الاميرة فوستا » و « سيركوف » و
الفرسان الثلاثة » . كذلك اشتعل خيالى بما
نت اقرأه فى الصحف المصرية عن هوليوود ،
تى انى دبرت وانا فى سن الرابعة عشرة ، اى
ى عام ١٩٢٩ ، أن اهرب من مدرسة المنيا
الثانوية ومن اسرتى فى المنيا الى الاسكندرية
ومنها أبحر الى امريكا قاصدا لوس انجيليس
بكاليفورنيا . وكان المشروع طبعا يقوم على ان
اتسلل الى ميناء الاسكندرية ومنها اتسلل الى
حدى البواخر المبحرة الى امريكا دون جواز سفر
طبعا ودون تذكرة ودون مال ، وبعد ان تخرج
الباخرة الى اعالى البحار يكتشف البحارة امرى
ويحل القبطان مشكلتى بان يجعلنى اغسل الاطباق
فى مطبخ السفينة وفاء بثمن التذكرة ، تماما كما
يحدث فى روايات المغامرات . (ومن غرائب
الصدف فى حياتى أن ازور لوس انجيليس بعد
٤٥ سنة ولكن استاذا بدعوة من جامعة
كاليفورنيا!) وبالفعل نفذتهذا المخطط الصبيانى
وفى جيبى جنيهان أو ثلاثة ولكن المغامرة لم
تستغرق اكثر من اسبوع بين شوارع محرم بك
ورمل الاسكندرية والميناء الشرقية ، وعدت بعدها
الى المنيا مطاطىء الرأس بعد ان اكتشفت ان
اجتياز الحواجز بغير جواز سفر أو تذاكر تحتاج
الى مواهب لم اكن املكها .

بين الساسة والمبشرين

المهم ان هذه الصورة السينمائية عن امريكا
كانت لا تتسق بتاتا عن صورة المبشرين . وكان
مما يحير خيالى الصغير هو المقارنة بين سلوك
الانجليز الذين كنت اراهم يدرسوننا فى المدارس
واسمع عنهم انهم يحكمون مصر من القاهرة
وسلوك الامريكيين الذين كنت اسمع انهم يقومون
لتبشير فى اسيوط . فقد كنت افهم أن ينتقل
جليزى من بلده آلاف الكيلو مترات ليحكم
شعوب الاخرى ، ولكنى لم افهم لماذا ينتقل
ريكى من بلده آلاف الكيلومترات لكى يدعو
س لتغيير عقيدتهم الدينية . (بعد أن كبرت
حت ادركت ان التبشير والجندية وجهان لنفس
ى فى الخبرة الاستعمارية) . وفى العشرينيات
ابى يبكى فى صمت وهو يقرأ قصة اعدام
وفزيتى فى تحقيقات الصحف المصرية لم

يشرح لى ولاخى ظلم الانسان لاخيه الانسان ،
وكان مقتنعا ببراءتهما ، فكان ذلك يعقد صورة
امريكا فى خيالى الصغير . وزاد من تعقيدها ما
كنت اقرأه يومئذ فى الجرائد المصرية عن اضرابات
عمال المصانع فى امريكا وفتك البوليس الامريكى
بهم ، فلم اكن افهم يومئذ ان الاضرابات
والمظاهرات يمكن ان تقام الا لمقاومة الاحتلال كما
كنا نحن نفعل فى مصر لاخراج الانجليزوالحصول
على استقلال مصر ، فامريكا كانت بلدا مستقلا
ليس فيه احتلال اجنبى . كذلك كنت اقرأ فى
الجرائد المصرية عن عصابات آل كابونى وجاك
ولينجر وسيطرة عتاة المجرمين علىالحياة فى مدينة
شيكاغو . وحين بلغت الخامسة عشرة كنت قد
درست موجزا كافيا عن تاريخ امريكا منذاكتشافها
حتى ابراهام لنكولن فى مقرر التاريخ الحديث
فى المدرسة الثانوية فوجدت بعض الخيوط الرفيعة
التى تربط بين هجرة « الاباء الحجاج » منانجلترا
الى امريكا على ظهر السفينة « مايفلاود » نحو
١٦٠٠ هربا من الاضطهادات والمذابح الدينية ،
وبين المبشرين الامريكيين فى مصر ، ولكنى لم افهم
بالضبط سبب هجرة المبشرين البروتستانت من
امريكا وانجلترا الى مصر رغم انهم غير
مضطهدين فى بلادهم البروتستانتية . وحينبلغت
السادسة عشرة فى يناير ١٩٣١ كنت قد مررت
باهم تجربة امريكية فى حياتى حتى ذلك التاريخ،
وهى انى درست ضمن مقرر اللغة الانجليزية
لشهادة البكالوريا مسرحية « ابراهام لنكولن »
للكاتب الانجليزى المعروف جون درينكو وتر وهى
حول حرب تحرير العبيد فى امريكا بين الشمال
والجنوب بين ١٨٦٠ و ١٨٦٥ ، ورغم انى لم اكن
مفتونا بهذه المسرحية التاريخية من الناحية الفنية
بمثل ما كنت مفتونا بدارمات شكسبير وروايات
ديكنز وسواه التى كنت ادرسها فى المدرسة
الثانوية،الا انها هزتنى هزا فكريا عميقا ووضعت
يدى على كثير من المشاكل الجوهرية فى حياة هذا
الت... المعوا... منطقتنا
... نفسى من ده...
...وان المظلومين
هذه المسرحية
قضية ،
يطلق...

اللقاء الأول

وأخيرا التقيت باول رجل امريكى فى حياتى عام ١٩٣٢ وانا فى السابعة عشرة من عمرى .

كنت قد حصلت على البكالوريا عام ١٩٣١ ثم نزحت الى القاهرة لدخول الجامعة ، ونشا نزاع شديد بينى وبين ابى الذى اراد أن يكرهنى على الالتحاق بكلية الحقوق وكنت اعد الالتحاق بكلية الآداب مسالة حياة او موت بالنسبة لى ، فهربت من أسرتى مرتين خلال عامين وانا عازم أن أحقق لنفسى ما لا يريد أبى أن يحققه لى . وكانت لى فى العقاد أسوة ، فاذا كان العقاد قد استطاع أن يثقف نفسه فقد كنت واثقا من قدرتى على احتداء حذوه . وقبل أن تتم المصالحة بينى وبين والدى استطعت أن اعيش عيشة الضنك فى القاهرة اكسب جنيهين من ترجمة قصة لادجار الان بو لجريدة « كوكب الشرق » او اكسب جنيهين من مجلة « النهضة الفكرية » التى كان يصدرها الدكتور محمد غلاب بمقال عن النقد الادبى . وفى هذه الاثناء الزمنى قريب لى بدفع اشتراك لى فى جمعية الشبان المسيحية لاتمكن من استخدام مكتبتها الزاخرة ، وكانت اكثر كتبها بالانجليزية . وفى « الواى » ، اى جمعية الشبان المسيحية تعرفت على سلامه موسى الذى أخذ بيدى وقدمنى الى مؤلفات برنارد شو وهربرت جورج ولز وغيرها من فحول الادباء الانجليز . وفى « الواى » ايضا تعرفت الى مديرها او رئيسها الامريكى الذى جلست اليه نحو ساعتين يناقشنى فى ميولى الادبية وقراءاتى ، ولم افهم ثلث كلامه بسبب لهجته الامريكية القحة التى تتوسع فى الغنه وفى ترهيف السواكن والحركات وتغير مواضع النبر فى بنية الكلمات الى جانب ما فيها من تعبيرات اصطلاحية امريكية لا يعرفها من تعلم مثلى الانجليزية على طريقة انجلترا . ووجدت فيه عطفا وحدبا ملحوظين ، رغم أن جسامة قامته جعلتنى احس بالقلق أكثر الوقت . ولم احس فيه اهتماما بالافكار او بالثقافة بوجه عام ، ولكنى احسست فيه الصراحة والبساطة والحرارة والقدرة على الضحك وعدم التخوف او الاحتياط فى التعبير عما يدور برأسه . وكان اوضح انطباع خرجت به بعد هذا اللقاء هو ان الانجليز شىء والامريكان شىء آخر رغم ان هؤلاء واولئك يتكلمون نفس اللغة وحين وصفت لسلامة موسى انطباعاتى عن الرجل اجابنى بطريقته العلمية المعروفة ، هذا انطباع صادق لان أكثر الانجليز انطوائيون واكثر الامريكان انبساطيون . وذهب يشرح لى الفرق بين الشخصية الانطوائية Introverted ، والشخصية الانبساطية Extroverted . ولا ادرى لماذا جال ببالى بعد أن رأيت هذا الرجل أن الانجليز يشبهون اعواد القمح بكل سنابلها الصغيرة بينما الامريكان يشبهون اعواد الذرة بكل زعازيعها واكوازها وشواشيها الجسيمة . وقد لازمتنى هذه الصورة سنوات وسنوات حتى بعد أن عشت بين الامريكيين فى امريكا ، وربما كان ذلك بسبب الفرق الملحوظ بين توسط بنية الانجليز وجسامه بنية الامريكان . ولم اعرف حتى الان ان كانت هذه الفوارق فى متوسط القامة والبنية راجعة الى الفوارق فى التغذية أم الى الفوارق فى البيئة الجغرافية والمناخ . اكثر الثمار فى امريكا تنمو اكبر حجما واقل طعما .

.. مع الادب الامريكى

بعد ذلك لم اقابل امريكيا بعد ١٩٣٢ حتى ١٩٣٨ ، ولكنى اقتربت اكثر واكثر من دراسه الادب الامريكى بحكم تخصصى فى الادب الانجليزى بالجامعة . كنت حتى قبل حصولى على البكالوريا قد قرات كثيرا من قصص ادجار الان بو وشعره فى مكتبة والدى التى كنت ارى فيها مؤلفات هوثورن ومارك توين ولونجفيلو وثورو ، وكان أبى يعرفنى بهؤلاء الكتاب تعريفا اجماليا لاتعمق فيه كما ان معلوماته عن الادب الامريكى وقفت عند ١٩٠٠ . وخلال اربع سنوات من التخصص فى الادب الانجليزى بجامعة القاهرة (١٩٣٣ـ١٩٣٧) اتيح لى أن ادرس بعض آثار الادب الامريكى الهامة فى القرن التاسع عشر من ادجاربو وهورثورن ولونجفيلو وامرسون وواشنطون ايرفنج وهنرى جيمس ، أدرس الادب الامريكى من خلال عيون انجليزية فقد كان كل اساتذتى فى «الانجليزيات» من الانجليز ، وكنت ادرس الادب الامريكى كمجرد فرع صغير على شجرة الادب الانجليزى . وبالطبع كانت تنشا بيننا نحن الطلبة واساتذتنا الانجليز مناقشات من نحو : هل هناك ادب امريكى أم ان هناك مجرد ادب انجليزى فى المهجر الامريكى ؟ ونحن الآن لم نعد نناقش هذه القضايا لان القضية لم تعد موجودة بسبب جسامة امريكا وضآلة انجلترا منذ

انتهاء الحرب العالمية الثانية . وكان اساتذتنا الانجليز يعلموننا طبعا أنه ليس هناك شيء اسمه الادب الامريكي ، وانهم يعلموننا الادب الامريكي كمجرد فرع من فروع الادب الانجليزي قبل ١٨٠٠ ولاننا لم نتعرف على شيء من الادب الامريكي بعد ١٩٠٠ ، وكنت احس بضآلة « التراث » الامريكي كلما وزنته بشموخ التراث الانجليزي او الفرنسي او الالماني أو اليوناني في الادب . هذه المشكلة ذاتها كانت موجودة في امريكا نفسها حتى ١٩٠٠ على الاقل فلا احسب ان مقولة « الادب الامريكي » كانت معروفة بشكل جاد في أمريكا حتى الحرب العالمية الاولى ، رغم ان القومية الامريكية تبلورت في ١٧٧٦ وهو تاريخ استقلال امريكا عن انجلترا ، على كل فالامر يختلف اليوم بعض الشيء بعد ظهور جون دوس باسوس وهمنجواي وشتاينبك وهوارد فاست واوجين اونيل وآرثر ميللر وتينسي وليامز ومدرسة هنري ميللر وماري ماكارثي ونورمان ميلر والساخطين والغاضبين والهيبز الخ في العشرينات والثلاثينات والاربعينات والخمسينات من القرن العشرين .

صورة .. وصورة

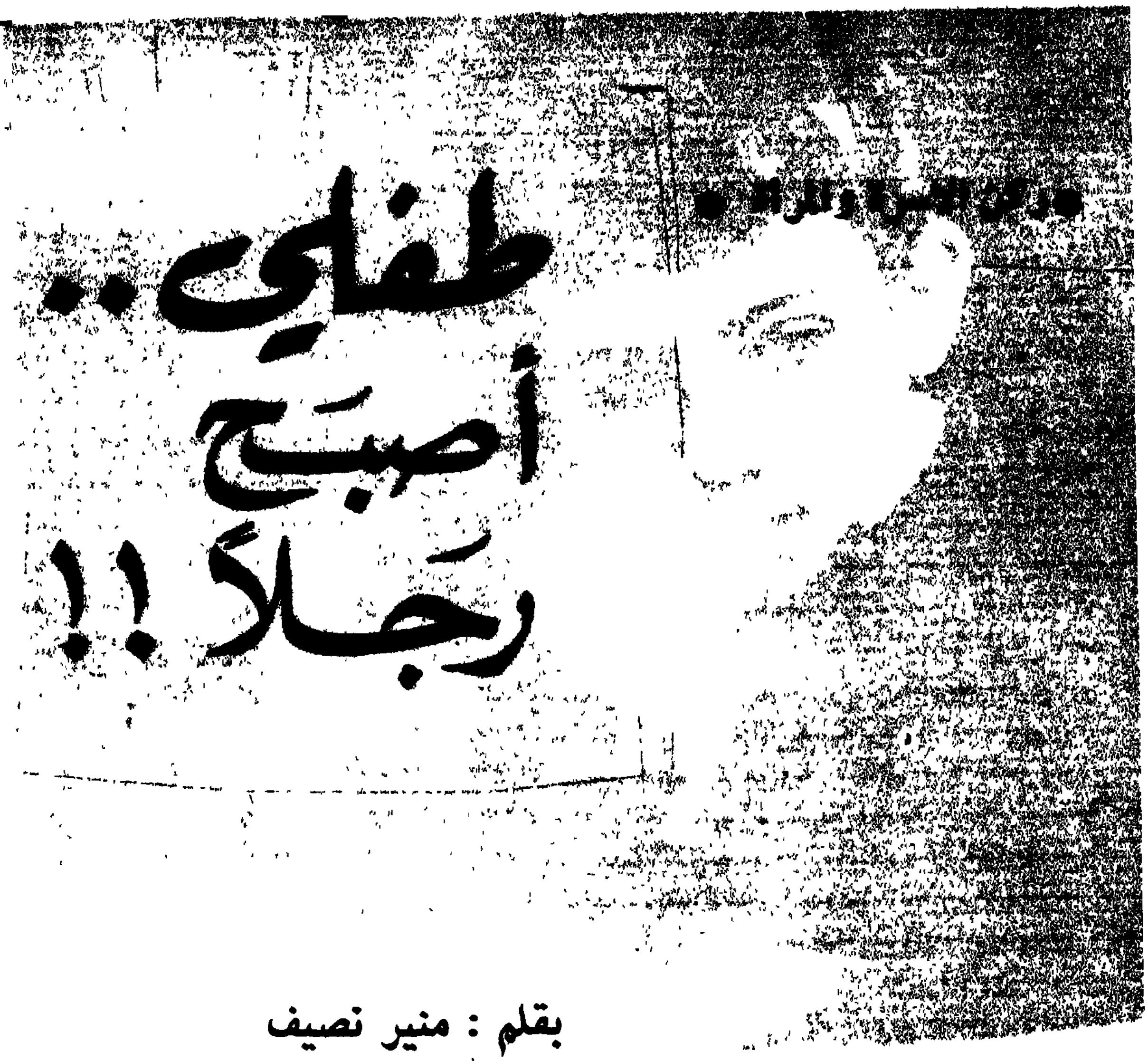
في تلك الايام البعيدة ، أواسط الثلاثينات ، كانت وجهة النظر الرسمية هي أن الادب الامريكي شيء لا وجود له . وكان اساتذتنا الانجليز يعمقون فينا هذا الاعتقاد . ثم بدأنا نحن الشباب نكتشف لانفسنا ونحن في اوروبا درجة اوجين اونيل وهمنجواي ومن جاء بعدهم ونحس بان هناك شيئا هاما يجري في امريكا وحاولنا ان نتعمق دراسته . ومع ذلك فقد بقيت هناك بعض الحوائل النفسية غير حوائل الزمان والمكان . كانت هناك درجة قوية من التعالي يكنها الاوروبيون . ولا سيما الانجليز والفرنسيون ، نحو الامريكان ، ولعل كل من درس في اوروبا في الثلاثينات لا يزال يذكر هذا التعالي الثقافي والحضاري الذي كان يحس به الاوروبيون نحو الامريكان حتى ١٩٣٩ ، بداية الحرب العالمية الثانية ، ومنهم من تاثر بهذا التعالي .

كان الانجليز يصورون شخصية الامريكي على انه رجل عمل لا شيء في رأسه ذا بال ، محدث النعمة ماليا وثقافيا وحضاريا ، اقصى مناه ان يصبح كالاوروبيين . وكانت الصورة الكاريكاتورية لهذا الامريكي المحدث النعمة هي شخصية ذلك المليونير الامريكي الذي زار انجلترا وقرر ان يشتري قلعة او قصرا من قلاعها او قصورها القديمة وينقل احجاره الى امريكا ثم يعيد بناءه ليكون له اسلاف نبلاء كما كان له مال قارون ، ولكن المشكلة كانت في شبح القصر الذي لايكمل القصر الا به ، كيف يشترى بالمال وكيف ينقل من بلاده العتيدة الى ارض امريكا الجديدة ، كما وصف اوسكار وايلد في قصته الساحرة « شبح كانترفيل » . اما الصورة المأساوية لهذا الامريكي المحدث النعمة فقد كانت شخصية ذلك المليونير الامريكي الذي جمع ملايينه من صناعة البانيوهات والادوات الصحية فلما جلس على كوم المال ، وقد تجاوز سن الكهولة ، خرج الى فرنسا ليكمل المال بالمدنية ويتاهل ببنت من بنات الاسر العريقة صاحبة الالقاب ، وبالفعل تعرف الى الفتاة نيوميه سليلة الارستقراطية الفرنسية المفلسة التي اخذت الثورة الفرنسية منها كل شيء الا قصرها العتيق وشموخها الفظيع . وبالفعل احب الامريكي نيوميه واحبت نيوميه الامريكي ، واتفقا على الزواج ووافقت الاسرة ، ولكن مجتمع الارستقراطية الفرنسية المترفع المتعالي بالثقافة والحضارة والحب رغم حياة الضنك التي كان يعيشها اكثر ابنائه ، استنكر هذا الزواج غير المتكافىء واستهجن ان يقايض الشرف بالمال ، حتى ان شابا من شباب الارستقراطية عير اخا نيوميه وهم يشهدون الاوبرا بانهم يبيعون بنتهم الكريمة بملايين هذا العصامي المحدث وبذلك يخونون طبقتهم النبيلة ، وكان القفاز ، وكانت المبارزة في غابة بولونيا التي قتل فيها الاخ . وهكذا انتهى كل شيء بكارثة : انسحبت الفتاة نيوميه لتقضي بقية حياتها في الدير بعد مصرع اخيها وطوت حبها في قلبها وطوت حياتها بين جدران العزلة القاتلة . اما المليونير الامريكي فقد عاد الى بلاده ثقيل القلب مثخنا بجراح الروح . هكذا حدثنا هنري جيمس في روايته « الامريكي » وهي من اخطر رواياته في دلالاتها الاجتماعية .

كل هذا كنا ندرسه عن امريكا والامريكيين حتى الحرب العالمية الثانية . اما اليوم فسبحان مغير الاحوال . ■■

القاهرة : لويس عوض

طفلي.. أصبح رجلاً!!



بقلم : منير نصيف

■ متى يكبر ابناؤنا ؟ هـل هنـاك سن معينة للنضوج ؟

يقول علماء النفس أن الابناء يكبرون عندمـا نجدهم يتصرفون كما يتصرف الكبار فى مـواقف معينة ٠٠ عندئذ فقط نعرف أن أولادنا الذين كانوا بالامس اطفالا قد كبروا ٠٠ وليس هناك سن معينة يبلغها الشاب او تبلغها الفتاة فنقول : «لقد كبرا ونضجا ! » فهناك رجال يتصرفون كمـا يتصـرف الشاب المراهق وهناك اطفال تحس من تصرفـاتهم برجولة مبكرة وهم يحاولون أن يثبتوا خطواتهـم « المترددة » على الطريق رغم حداثة سنهم !

ومع هـذا يبقى بيننا دائما سؤال محير ، لماذا نتعجل النضج فى اطفالنا ؟ لماذا نتوقـع منهم أن يكونوا كبارا فـى طفولتهم ؟ ولكن بعض هـذه الحيرة قد تزول اذا عرفنا أن من بين الأمانى التى تملأ صدور الاباء ،ان يروا رحلة العمر مع اطفالهم تمر بهم سريعة ، حتى انهـم كثيرا مـا يتركـون خيالهم يسبـح فيرون المستقبل فى اليوم الـذى يعيشونه ، وقد خيل لهم انهم قد اتمـوا رسالتهم أو كادوا ٠٠ فاذا بالطفل يصبح رجلا فى خيالهم ٠٠ واذا بكل تصرف صغير يصدر عنه يصبح محل نقد وتعليق ، وهكذا يحرمونه من أجمل واروع سنى حياته على الارض ٠٠ سنى الطفولة بكل ما تحمله له معها من مرح ولهو وحب يملأ حياته ٠٠ وكانهم يريدون أن يقولوا له : « لقد ولـدت كبيـرا ٠٠ وليس من حقك أن تكون طفلا ! »

قصة أب

يروى الدكتور سبوك الذى تحدث الى الامهات وكتب عن الآباء والابناء قصة اب مع طفلـيه ٠٠ لقد مضى على زواجه عشر سنـوات ٠٠ وعندمـا انجبت له زوجته بنتا لم يهتم بها كثيرا ،فقد تركها لامها تعنى بها وترعاها ٠٠ وهى الان فى الثامنة ٠٠ ثم جاء الولد بعد وصول البنت بعامين ٠٠ وانقضت ست سنوات على مـولده قضاها الاب فى صـراع بينه وبين نفسه ، وبينه وبين طفله ٠٠ انه يحبه ،

وهو كل شيء بالنسبة له في دنياه ٠٠ ولكنه لا يعرف بالضبط كيف يحدد علاقته به ٠٠ كيف تكون معاملته له ٠٠ ان تصرفاته لا تعجبه ٠٠ انه كثير الحركة ٠٠ لا يكف عن توجيه الاسئلة ٠٠ انه يريد أن يعرف كل شيء ٠٠ حتى غذاءه لا يهتم به كثيرا ٠٠ انه يريد أن ينتهي منه بسرعة لكي يتفرغ الى لعباته ٠٠ والى مشاركة زملائه في الجري والقفز واللعب في حديقة البيت ٠٠ لماذا لا يكون ابنه أكثر هدوءا ٠٠ لماذا لا يكون « رجلا » ؟ ! ولكن كيف يرى الأب هذا الرجل في طفل صغير لم يبلغ بعد عامه السادس ! ولعل هذا هو الشيء الوحيد الذي لم يخطر بباله في غمرة حماسه للعثور على « الرجل » الذى ينشده في ابنه !

مع الرجل الصغير النائم

ولكن الاب ما لبث أن صحا من غفوته يوما عندما وجد نفسه وجها لوجه امام الحقيقة التى كادت أن تغيب عن ذهنه تماما ٠٠ لقد عاد فى ذلك اليوم الى البيت فى ساعة متاخرة فى المساء ٠٠ ولقيته زوجته وام طفليه عند الباب ، وذهبت لتعد له طعام العشاء ، فقد كان يشعر بالجوع بعد يوم ملىء بالعمل ٠ وسالها عن طفليه ، فقالت : «لقد انتظرا عودتك طويلا ، فلما تاخرت ، ذهبا الى غرفتيهما وناما ! »

وخطر له وهو يتجه بدوره الى غرفته ان يلقى نظرة على « الرجل الصغير » ،وهو نائم فى فراشه، وفتح باب غرفته فى هدوء ، وجلس على مقعد قريب ٠٠ كان الطفل يغط فى نوم هادىء وقد احتضن « الدب » الذى اشتراه له والده من متجر اللعب بكلتا يديه وراح الاب يتامل هذا الوجه النائم ، وكانه يراه لاول مرة ! لقد كان وجه طفله فى نومته غريبا عليه ، فهو لم يره الا ممتلئا بالحياة والنشاط والتحفز والحركة هل يمكن ان يكون هذا هو « الرجل الصغير » الذى تصوره فى طفله ؟ترى أين هو الان ؟ خطر له هذا السؤال وهو يرى تلك الابتسامة الحلوة تداعب شفتيه بين الحين والحين ، وهو يغط فى نومه ، وذراعه تعانق دبه الاصفر الكبير ٠٠ نفس الابتسامة التى طالما وقف يودع بها والده ، وهو يهم بمغادرة البيت فى طريقه الى عمله فى الصباح، وقد رفع يده الصغيرة ملوحا له بها فى الهواء ٠٠ وتبقى اليد مرفوعة حتى يختفى الاب بسيارته عن عينيه !

دموع ٠٠ وندم

ودمعت عينا الاب وهو يتذكر كيف كان يرد تحية طفله ! انه لم يبتسم له مرة واحدة فى اى حديث له معه ! كل ما كان يفعله ازاءه هو ترديد تلك القائمة الطويلة من التعليمات التى يوجهها اليه بمناسبة وغير مناسبة ٠٠ اذا اخطا او لم يخطىء ٠٠ فهو لم يستطع مرة واحدة ان يتخلص من هذه الرغبة التى كانت تلح عليه فى أن يرى طفله الصغير « رجلا » ٠ ترى كم هى عدد المرات التى توقف فيها بسيارته بعد أن تتحرك ، لكى ينادى طفله وينهره : « ألم اقل لك ان تقف منتصب القامة ! » ويعود الطفل يتطلع الى ابيه الصارم ، ويحاول جاهدا أن يستعيد ابتسامته ،وينظر اليه مستعطفا٠ ثم يرفع يده من جديد محييا ، وكانه يقول له : « سمعا وطاعة ياأبى ٠٠ فقط ارجوك الا تقسو على بهذه الصورة ! »

ومسح الأب دموعه ، ثم انحنى فى هدوء وطبع قبلة اودعها كل الحنان على جبين طفله ، وخرج من غرفته ، وقد احس وكانه يلتقى للمرة الاولى منذ ست سنوات بهذا الطفل الصغير الذى لم يعترف يوما بحقه فى أن يكون طفلا مثل بقية الاطفال !

وعاد « الرجل الصغير » ينعم بطفولته ٠٠ وكفر الأب عن ذنبه ، وكان يجد فى بعض الاحيان متعة ما بعدها متعة ، وهو يشارك ابنه الصغير اللعب فى حديقة البيت مع زملائه واصدقائه او الجلوس على الارض وقد ركز كل اهتمامه فى تركيب اجزاء المحراث والطائرة والسيارة التى أهداها له والده فى عيد ميلاده !

فراق

ومرت الايام ٠٠ ست سنوات او أكثر ، وجاء يوم كان على الاب أن يفترق فيه عن اسرته الصغيرة لتادية مهمة فى الخارج كلفته بها الشركة التى يعمل فيها مهندسا ٠٠ وحزمت له زوجته حقائبه ٠٠ وجاءت لحظة الوداع أخيرا : « لن تطول غيبتى ٠ ارجو ان انتهى من عملى فى خلال شهر واحد على الاكثر »

ولم يكد ينهى الاب حديثه حتى التقت عيناه بعينى ابنه ٠٠ وكان الصبى كان ينتظر هذا اللقاء فهرول اليه والقى بجسمه الصغير بين ذراعيه ،

وتعانقا ، وقال الاب : « اوصيك بامك واختك ! »

لاتحمل هما يا ابي ··سوف ارعاهما واسهر على راحتهما !

وقبّل الابزوجته وابنته مودعا وذهب ··ومضت الحياة هادئة ·· الى ان كان ذات مساء عندما عاد الصبي الى البيت قادما من مدرسته ·· وفتحت له اخته الباب ، وكانت تبكي ·· ماذا حدث ؟

ـ انها امنا ·· لقد اشتدت عليها وطاة المرض، ولم تعد قادرة على مغادرة الفراش، والوقوفعلى قدميها انني لا ادرى ماذا حدث لها !

أنين وألم

واسرع الصبي الى غرفة امه ، فوجدها راقدة على فراشها ، وقد كسا الشحوب وجهها ، وغارت عيناها وكانت المسكينة تئن وتتالم !

ـ ماذا بك يا امي ؟

ـ لا شيء ·· لا شيء يا بني ·· كل ما هناك انني أشعر بالم في ظهري ·· انها كليتي المريضة! سوف اشعر بتحسن عندما استعمل الدواء · لا تقلق ! اذهب الى غرفتك الآن واهتم بدروسك !

ولكن الصبي لم يذهب الى غرفته ، لقد امتثل الى نصيحة أمه وترك غرفتها ، ولكنه وقف وراء الباب من الخارج ينصت ·· هل ما زالت تتالم ؟

وكان الام المسكينة كانت تشعر بما يدور على بعد خطوات منها ·· كانت تعرف ان ابنها لن يبتعد كثيرا عن غرفتها ، فحاولت ان تحبس آلامها ·· ان تكتم صوت انينها ·· ولكنها لم تستطع !

فى الطريق الى المدينة

وفجاة تسمع الأم صوت اقدام تجرى وتنطلق بعيدا ، ويضعف الصوت ، وآخيرا باب البيت يفتح ثم يوصد بعنف ·· ويهدأ كل شيء من حولها ·· ونادته ·· نادت ابنها فلم تسمع جوابا ·· وتركت ابنتها مكانها الذى كانت تجلس فيه علـى طرف فراش امها ·· واتجهت الى نافذة الحجرة ·· ومن وراء الزجاج راته ·· رات شقيقها يعدو على الطريق الطويل المؤدى الى قلب المدينة !

ـ ماذا هناك يا ابنتي !

ـ انه اخي يا امي ·· لقد ترك البيت ، وخرج يعدو في الشارع ··

ـ الى اين ؟ هل قال لك اين ينوى الذهاب ، ماذا يريد ان يفعل ؟

ـ لا ·· لم يقل لي شيئا يا امي !

وغابت الشمس ·· وبدأ الظلام يلف الضاحية الصغيرة ·· وطالت غيبة الصبي ·· وبدأ القلق يستبد بالام المريضة ·· اين ذهب ابني ؟ ماذا حدث له ، هل الم به مكروه ؟ »

قلق وحيرة

وراحـت تصلى الى الله وتبتهـل ·· ولكن صلاتها لم تنسها القـلق الشديد على الصبي الصغير الذى طالت غيبته ·· حتى كاد قلقهـا يطغى على الآلام الشديدة التى كانت تمزق كليتها ·· وتمنت في هذه اللحظة ، ولاول مرة منذ سفر زوجها ·· تمنت لو انه لم يتركهم ويرحل ·· لاول مرة احست بحاجتها الى وجود زوجها ووالد طفليها بجوارها ·· لاول مرة تشعر بان رجـل البيت قد غاب عنه ·· لقد افتقدته حقيقة منـذ اللحظة الاولى التى حمل فيها حقيبته وخرج ·· افتقدت صوته وهو يناديها لتعد له قدحـا من القهوة·· افتقدت حديثه الحلو معها في الامسيات، وهما يناقشان مشروعاتهما لمستقبل هذين الطفلين اللذين امتلأت بهما حياتهما ·· حتى في ثوراته ، كان رفيقا معها·· فهو لا يكاد يملأ البيت بصياحه، حتى يعود فيهدأ ولا يلبث ان يسعى اليها طالبا الصفح عما بدر منه ··

افتقدته لا شك ، ولكنها كانت تراه دائما في هذين الوجهين اللذين يحملان هذا الخليط العجيب من صفات وطبائع والديهما !

ولكن فرق بين ان تفتقد الزوجة رجلها ، وبين ان تحتاج اليه ·· الى يده القوية الممدودة التى تستند اليها وتعتمد عليها وقت الحاجة !

وعاد الابن آخيرا

ما احوجها فيهذه اللحظة الى ذراعه القوية ·· وانقضت ساعات طويلة ، وقلب الام يخفق قلقا على ابنها ·· قلقا ضاعف من آلامها ووحدتها ·· وابنتها واقفة فيمكانها وراء النافذة ترقب الطريق

الذى غرق فى الظلام ، وهى لا تكف عن التطلع الى وجه امها الشاحب بين لحظة واخرى !

وآخيرا •• رأت الفتاة سيارة صغيرة تقف امام باب البيت •• وفتح باب السيارة ، وقفز منه شقيقها قفزا وراح يطرق الباب بكلتا يديه •• ولم يكن وحده ، كان معه رجل يحمل حقيبة صغيرة فى يده !

لقد عاد يا أمى •• عاد اخى آخيرا •• واسرعت الفتاة تفتح باب البيت •• ودخل الصبى مسرعا والرجل يمشى وراءه ، وكان هو الاخر يسرع الخطى ••

ـ من هنا يا سيدى •• ارجوك ان تتبعنى •• ووصلا الى غرفة نوم أمه •• ودخلا •• ومدت الام ذراعيها تحتضن ابنها ، وهى تنظر اليه نظرة عتاب •• لقد انستها عودة ابنها اليها كل شىء حتى انها لم تشعر بوجود هذا الرجل الغريب الذى اقترب من فراشها ، وامسك بيدها المحمومة يجس نبضها !

مع الطبيب

واحس الصبى بما يدور فى رأسها فى تلك اللحظة ، فاسرع يقدم ضيفه ، قال : « انه الطبيب يا امى •• انه صديق والدى وقد شرحت له حالتك ورجوته ان ياتى معى ليطمئننا على صحتك ! »

وراح الطبيب يفحص الام المريضة بدقة ، فلما انتهى الفحص ، بدأ يتكلم •• « لا بد من نقلها فورا الى المستشفى لاتمام الفحوص ، فربما احتاج الامر الى اجراء عملية جراحية عاجلة ! »

وبكت الفتاة •• اما الصبى ، فلم يضيع وقتا •• راح يعد حقيبة الملابس الصغيرة التى ستحملها امه معها •• وخرج الطبيب من الغرفة ، وقامت الام من فراشها لترتدى ثيابها وتستعد للذهاب •• ونقلوها الى المستشفى •• وفى صباح اليوم التالى قرر الاطباء ضرورة اجراء العملية الجراحية لاستخراج حصى من الكلية المريضة !

ونجحت الجراحة •• وبدأت الام تستعيد صحتها •• وتتماثل للشفاء •• لقد انتهت رحلتها مع المرض ••

وكان لا بد ان تبقى فى فراشها عشرة ايام ، قبل ان يسمح لها الاطباء بالعودة الى البيت ••

ثم عاد الاب

ولكن قبل ان تنقضى الايام العشرة ، كان الاب قد عاد بعد ان تلقى برقية من ابنه يبلغه فيها نجاح الجراحة التى اجريت لامه •• ان الصبى لم يشا أن يزعج والده فى مهمته •• فلم يبعث اليه بنبأ مرض أمه ، وانما راح ينتظر حتى انتهى الاطباء من عملهم ، فاسرع يزف نبأ شفاء أمه من مرضها الى والده ••

وعاد الاب على اول طائرة الى بلدته وكان قد انهى مهمته بنجاح ولم يذهب الى البيت ، وانما قصد الى المستشفى فورا •• ولقيه « طفلاه » ، ولقيته زوجته ، وكانت تقف وسط غرفتها ، وقد عادت الحياة الى جسمها المريض ووجهها الشاحب••

قصة الرجل الصغير

ولكن قبل أن تترك الاسرة الصغيرة المستشفى ، جلس الاب يستمع الى قصة الصبى الصغير الذى ترك الاسرة فى رعايته ، سمعها من صديقه الطبيب الذى عاد الام فى بيتها قبل نقلها الى المستشفى •

« لقد قطع ابنك ياسيدى ثلاثة كيلو مترات مشيا على قدميه •• وجاءنى الى العيادة يلهث ••وكانت الساعة قد جاوزت العاشرة مساء •• وقال وهو يتوسل الى : « امى ••يا دكتور مريضة ••مريضة جدا •• اتوسل اليك ان تاتى معى ! »

ـ « ولم اكن فى حاجة الى توسلاته بطبيعة الحال ، لقد تركت عيادتى ، وتركت مرضاى وذهبت معه ! »

ولم ينتظر الاب ليسمع بقية القصة •• فقد خرج من غرفة صديقه الطبيب مهرولا •• وفى الردهة الطويلة رأى زوجته وهى تمشى بين ولديها ، وقد اعتمدت على ذراع ابنها الصغير ، وراحت تسير فى خطوات ثابتة بطيئة فى طريقها الى باب الخروج •• وقال الاب : « دعنى اكمل هذه المهمة يا بنى ! » وقال الابن « ارجوك يا أبى ان تتركها لى •• الا ترى ان ذراعى لم تعد صغيرة ضعيفة ، كما كانت بالامس •• لقد اصبحت رجلا ! »

واخفى الاب دموعه وهو يحتضن « طفله الصغير » الذى كبر فجاة وصار رجلا ! ■■

منير نصيف

اعرف وطنك أيها العربي

ابوظبي

وعودة إلى الأرض الطيبة

استطلاع بقلم : يوسف الشهاب تصوير : فهد الكوح



مركز التجارب الزراعية فى جزيرة السعديات ، يستقبل كل يوم فوجا من طلاب مدارس ابو ظبى، للدراسة على الطبيعة حول الزراعة فى الاراضى الصحراوية التى توليها الدولة هناك كل اهتمام ، من أجل توفير الغذاء لمواطنيها ..





فتاة من مدينة العين .. جلست بين الورود ،ثم مدت يدها فى هدوء وقطفت واحدة منها !

قلعة ومدفع .. هذا ماتبقى فى قلعة مدينة العين التى شهدت خلال تاريخها صراعا طويلا.



■ كان الليل فى هزيعه الاخير ، عندما حطت بنا الطائرة فوق مطار مدينة أبو ظبى عاصمة الدولة الاتحادية ، وفى وقت كهذا يكون الهدوء قد لف أرجاء المدينة طولا وعرضا ، واخلد الناس الى بيوتهم بحثا عن الراحة عقب رحلة عمل دامت طوال ساعات النهار •

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم :

« وجعلنا نومكم سباتا ، وجعلنا الليل لباسا، وجعلنا النهار معاشا »

صدق الله العظيم

وابو ظبى ، التى تحتل الجزء الجنوبي الشرقى من الجزيرة العربية ذات امتداد صحراوى شاسع، اذ تبلغ مساحتها ثمانين الف كيلو متر ، وتطل سواحلها على البحر بامتداد ٤٠٠ كيلو متر • تتوغل فى الداخل الى مسافة ٢٥٠ كيلو مترا ، ويتبعها نحو مائتى جزيرة اهما جزيرة أبو ظبى ذاتها ، وجزيرة داس التى تقع على مسافة ١٧٠ كيلو مترا الى الشمال الغربى من العاصمة « أبو ظبى » ، ثم جزيرة « دلما » التى تبعد ٢١٠ كيلو مترات غرب العاصمة ، وجزيرة « السعديات » التى اختيرت لاقامة محطة أبحاث زراعية •

الامارة المجهولة

ولم يكن لهذه الامارة العربية وجود قبل عام ١٧٦١م • وكان سكان هذه البقعة من الارض يحيون حياة بدائية بسيطة معتمدين فيها على ما تجود به الطبيعة من مياه فى الابار ، وزراعة قليلة يروونها بهذه المياه ، وبعد هذا وقبله ، كان الاستعمار جاثما فوق صدرها •• ثم انقلب الحال بعد ان تدفق البترول من جوف الارض الطيبة ، وتخلصت البلاد من المستعمر الذى طابت له الاقامة فيها ، واصبحت « أبوظبى » اليوم عنوانا للازدهار من خلال سعيها الحثيث الى النهوض والنمو ، لتاخذ مكانها بين الامم الآخذة باسباب الحضارة •• ثم جاءت الخطوة المباركة عندما اتفق قادة الامارات العربية السبع على مولد دولتهم العربية المتحدة ، واختيرت ابوظبى عاصمة لها •

أبو ظبى عبر التاريخ

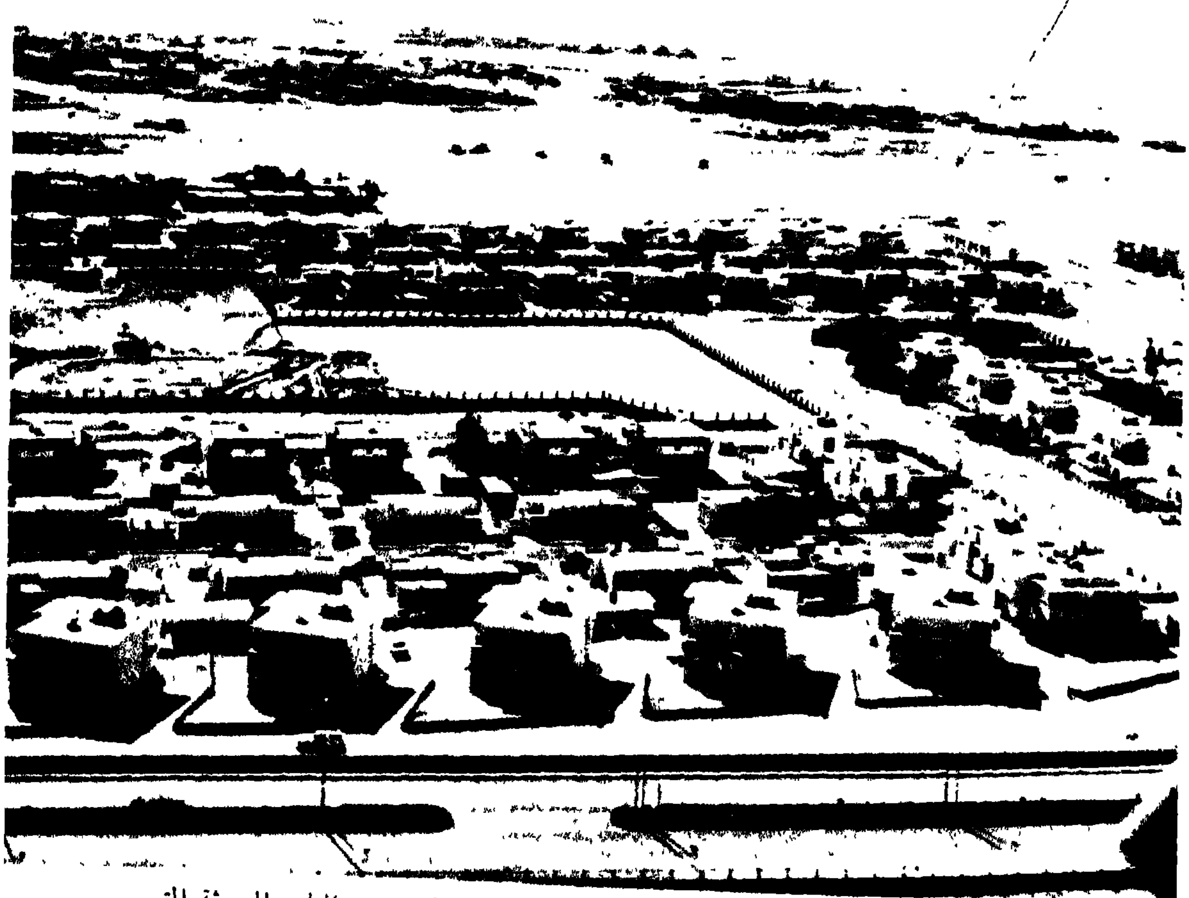
انها تسير على الطريق نحو حضارة حديثة •• ولكن الحضارة ليست جديدة عليها •• فقد كان لحضارة هيلى وام النار فى « أبوظبى » علاقة قوية وكبيرة بالحضارات التى سادت فى المنطقة حوالى منتصف الالف الثالث قبل الميلاد ، ولم تكن هذه الحضارة بمعزل عن حضارات وادى الرافدين او حضارة جنوب ايران ، واثبتت الحفريات التى جرت فى هذين الموقعين « هيلى » و « ام النار » وجود مثل هذه العلاقة من خلال التشابه المعروف فى الاوانى الفخارية والحجرية •

ومنذ السنوات الاولى من القرن السادس عشر الميلادى ، بدأت الدول الاوروبية كبريطانيا والبرتغال وفرنسا ، تبذل كل المحاولات لاحتلال هذه المنطقة طمعا فى الموقع الجغرافى الممتاز ، وما ان حل القرن التاسع عشر ، حتى فرضت بريطانيا سلطانها على المنطقة باكملها •

ارض الامارة ومدنها

واذا عدنا الى تكوين ارض الامارة ، نجد انها تتكون من سبخة مطيى ، والمجن ، ومراعى الظفرة ، بالاضافة الى محاضر ليوا وبها حوالى ستين قرية ، ثم المنطقة الشرقية التى تضم مدينة العين وضواحيها المحاطة بسلسلة جبال تغذيها بالمياه العذبة عن طريق الافلاج والانفاق المتوغلة فى باطن الارض ••

اما اهم مدن الامارة فهى « أبوظبى » عاصمة دولة الاتحاد ، التى تشهد حركة عمران كبيرة اتبعت فيها احدث النظريات فى تخطيط المدن الحديثة ، معتمدة فى ذلك على الثروة المالية التى صاحبت تدفق البترول • ثم تاتى مدينة العين التى تعيش فترة انجازات عمرانية • وتعتبر من المناطق الزراعية الهامة فى البلاد ، يليها منطقة الظفرة التى تضم اكثر من ستين قرية يطلق عليها اسم محاضر ليوا ، وفيها الكثير من الابراج والقلاع والمناطق الخضراء ، وآخيرا منطقة طريف التى يعمل سكانها فى شركات النفط •



من الجو .. التقطت عدسة «العربي» هذه الصورة لجانب من شارع الكورنيش والمباني الحديثة التي ترتفع فوق ارض ابو ظبي .

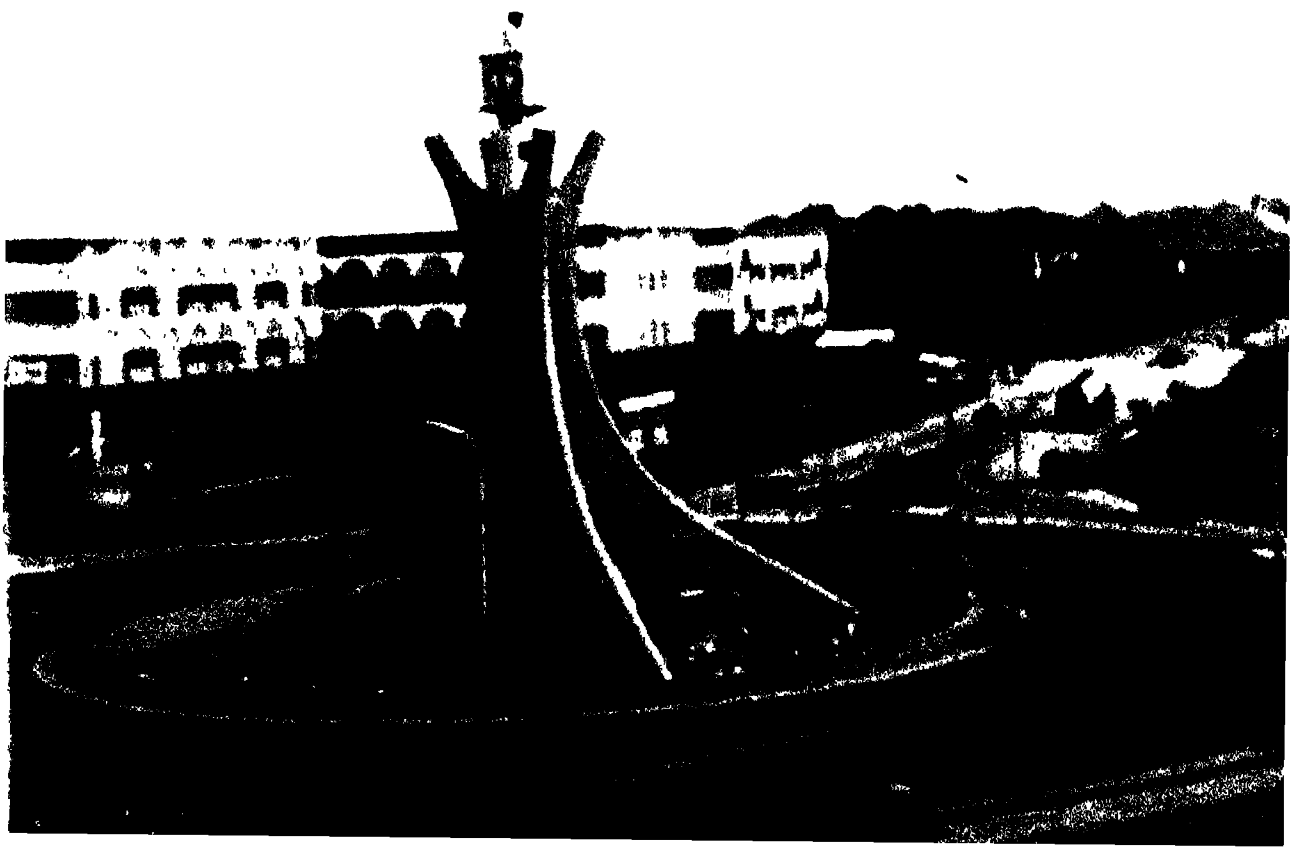
أربع قبائل في الامارة

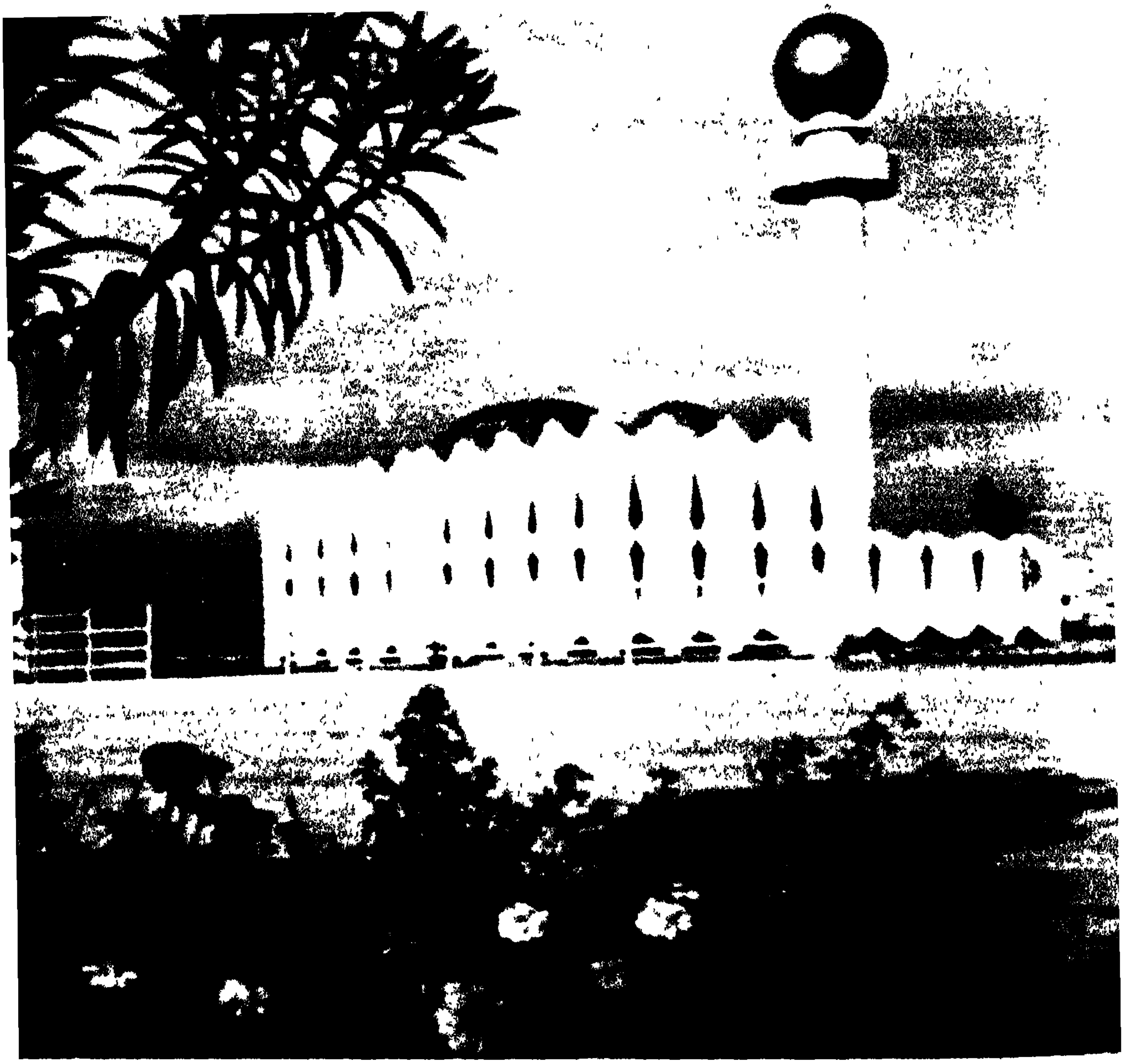
والسكان في امارة « أبوظبي » ، ينتمون تاريخيا الى اربع قبائل عربية هي - بني ياس ، اقوى قبائل الامارة التي يتفرع منها آل بوفلاح ، وهؤلاء توافدوا علي جزيرة « أبوظبي » ، عندما عثروا علي ماء عذب بزعامة ابن عيسى الابن الاكبر لآل نهيان، واكثر جماعات بني ياس، يقطنون واحة ليوا، ومدينة « أبوظبي » ومنطقة « العين » ومراعي « الظفرة » و « المجن » . ثم قبيلة المناصير ، التي تتشارك جماعات بني ياس في معاضر ليوا ، وهم حلفاء بني ياس منذ القدم . واهم فروع هذه القبيلة البومنذر والبورحمة وآل يلشعر، وتاتي بعد ذلك قبيلة الظواهر ، وتتكون من مجموعة بطون القبائل التي استقرت في ارض الظاهرة بعمان ، واهم بطون القبيلة، العتان، آل هلال، والدراكمة، واخيرا تاتي قبيلة العوامر التي ترتبط بعلاقة مودة مع حكام آل نهيان ، وتنقسم الى فخذين



فتاة ظبيانية من مدرسة الزهراء ، ارتدت ملابسها الوطنية ووقفت بين الورود امام «مدسة العربى» ..

الى اليسار : جامع الشيخ خليفه فى العين بنى على احدث طراز معمارى .. والصورة السفلى الى اليمين توضح الميدان الرئيسى لمدينة العين ، والى اليسار ميدان مدينة ابو ظبى عاصمة دولة الامارات وتبدو المبانى الشاهقة التى ارتفعت فوق هذه الرقعة بعد أن كانت يوما قاحلة مقفرة ..







كبيرين هما « لذا » و « بدو » • ولكن الثروة البترولية مالبثت ان ادت الى تغيير فى التركيب الاجتماعى لسكان الامارة فاجتذب التطور جنسيات مختلفة اخرى للعمل فى ميادين العمل المختلف ، والمشاركة فى بناء ابوظبى الحديثة الناهضة •

الزراعة قديمة وبسيطة

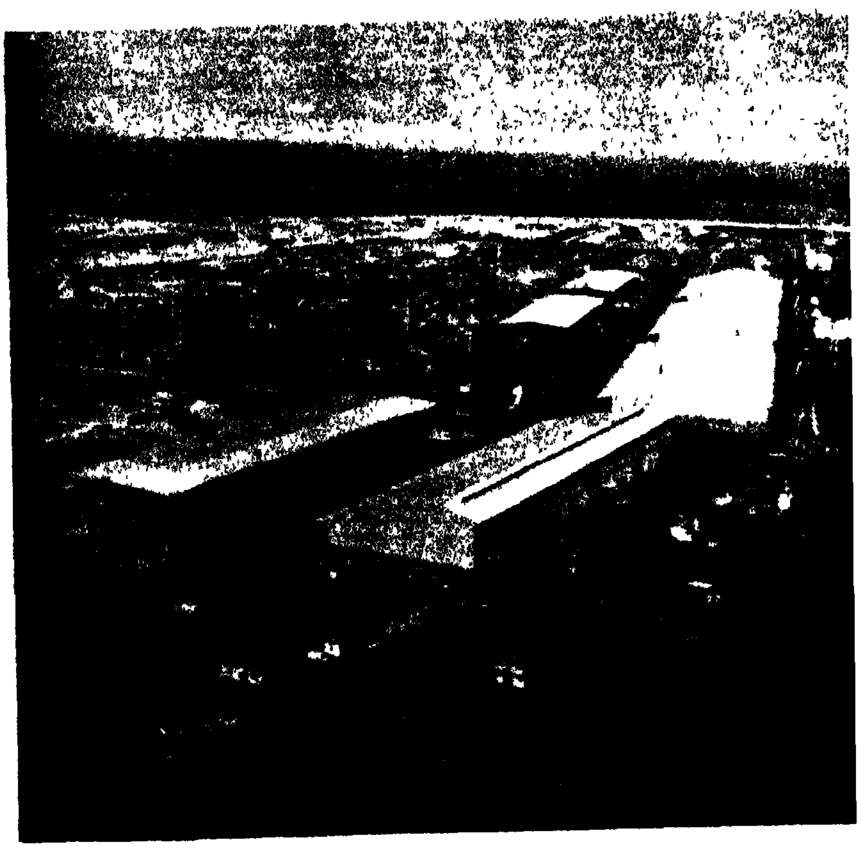
هل اقتصرت النهضة على البناء والتعمير فى قلب الصحراء •• ؟ والجواب لا ! فقد عاد اهل ابوظبى الى الارض يستصلحونها ويزرعونها ، فهل كانت الزراعة جديدة عليهم ؟ الواقع ان الانسان فى هذه الامارة زاول الزراعة منذ القدم، وساعدت التربة الصالحة والمياه الجوفية العذبة فى كل من العين وواحات ليوا ، على نجاح هذه الزراعة ، التى كانت تشكل العمود الفقرى للاقتصاد الوطنى فى ابو ظبى قبل اكتشاف الذهب الاسود ، فقد كانت الزراعة هى الاصل اذن ، كما كانت فى كل مكان قامت فيه حياة !

من اجل ذلك كله ، كانت الزراعة موضع اهتمام الشيخ زايد آل نهيان رئيس دولة الامارات ، حين كان حاكما لمدينة العين ، فعمل على ازدهارها وتطويرها ضمن حدود الامكانيات المتاحةوالمتوفرة التى كانت فى غالبيتها بدائية وبسيطة •

وانتشرت اشجار « النخيل » فى الامارة الى جانب اصناف اخرى من الغضراوات والاشجار والفواكه ، اما ادوات الزراعة فكانت ايضا بسيطة كالفؤوس والمحاريث التى يجرها الثيران • أما طرق الرى فكانت تعتمد فى معظمها على مياه الافلاج بالاضافة الى بعض الآبار التى كان يحفرها الاهالى •

وتطورت الزراعة

وانطلاقا من اهمية الغذاء للانسان زاد اهتمام ابوظبى«بالذهب الاخضر»الىجانب ماجادت بهالارض من « ذهب اسود ، سوف ينضب لا محالة ، فبدات الزراعة تعتمد على الطرق الحديثة بعد دخول الآلات والتقنية الحديثة والايدى الفنية المتخصصة، واعتمدت الاساليب العلمية لتطوير الزراعة وتوسيعها بادخال زراعات جديدة تلائم ظروف المنطقة المناخية ، وتحسين الانواع الموجودة ،



ميناء زايد ، زود بكل التجهيزات الحديثة واستقبل خلال النصف الاول من العام المنصرم ما مجموعه ٤٥٢ر٥٢١ طنا من البضائع المختلفة ••

للحصول على انتاج افضل من حيث الجودة والكمية.

واخذت وزارة الزراعة تعمل على تنفيذ برامج التنمية الزراعية واضعة امامها ثلاثة اهداف لتحقيقها هي: زيادة الرقعة الزراعية وتطوير وزيادة الانتاج افقيا ورأسيا وادخال اساليب الزراعة الحديثة المتطورة .

وحتى يتم بلوغ هذه الاهداف ، اقيم عدد من المحطات للتجارب الزراعية .

محطة الابحاث والتجارب الزراعية

ففي عام ١٩٦٨م ، وعلى مساحة مقدارها ٨٠٠ دونم ، قامت هذه المحطة بادخال اصناف جديدة من الخضراوات والغلال واشجار الفاكهة ، واجريت تحسينات على اصناف أخرى معروفة ، وتتولى المحطة غرس الشتلات وتطويرها وبالتالي توزيع الجيد منها على مزارع المنطقة وكذلك اجراء التجارب لمعرفة انسب المواعيد ، ثم تنفيذ مشروع الري بالتنقيط والري بالرش على مساحة ٥٠ هكتارا ، ووصل انتاج الدونم الواحد بالمحطة من بعض انواع الطماطم سبعة اطنان ، كما نجحت زراعة البطاطس واعطت انتاجا مقداره ثلاثة أطنان للدونم الواحد .

مراكز الارشاد الزراعي

ونتيجة للتوسع الزراعي ، اقيمت عدة مراكز للارشاد الزراعي في كل من القطارة ، وسيح ابن عمار وابوسمره والعين وسيح سويحان ، وهذه المراكز تتولى تقديم الخبرات الفنية التي توصلت اليها محطات الابحاث ، وتعميمها على المزارعين .

وثبت من خلال التجارب امكانية نجاح زراعة القمح ، وقامت دائرة الزراعة على سبيل التجربة بزراعة مساحة ٣٠٠ دونم بالقمح لمعرفة مدى الانتاج من الناحية الاقتصادية ، وزرعت اصنافا محلية وعمانية واردنية ، وكلها تجارب تبشر بالخير لنمو القمح الممتاز ، وعلى هذا تقرر تخصيص مساحة ٣٠٠٠ دونم لزراعتها قمحا .

مركز السعديات

قمنا بزيارة جزيرة السعديات ، التي اختيرت كمركز للابحاث الزراعية في الاراضي القاحلة ، وقابلنا مدير المركز الذي روى لنا نشاة المشروع فقال : تعود فكرة قيام هذا المشروع الى عام ١٩٦٨م عندما تم الاتفاق مع جامعة اريزونا الاميركية . على استثمار الاراضي القاحلة لغير السكان في هذه المنطقة القاحلة ، وذلك عن طريق اجراء الابحاث الزراعية لتحسين الانتاج وسنويره ، باستعمال الاساليب العلمية ، لتحويل الصحارى الى مناطق آهلة بالسكان ، ويضيف السيد محمد الرميثي ، مدير المركز قائلا ، ان الهدف من المشروع هو اجراء تجارب ، واثبات أن الانسان يستطيع أن يزرع في اي مكان ، واي وقت حين تكون العوامل متوفرة ، على مدار السنة ومنها الشمس وحرارتها ، مع الاستفادة من مياه البحر،

تطور في التصدير .. والناقلات

تطور معدل التصدير اليومي للنفط في ابو ظبي من ١٤٫٨٢٨ برميلا عام ١٩٦٢ الى ١٫٤٠١٫٩٢٣ عام ١٩٧٤ ، وكان معدل التصدير اليومي خلال النصف الاول من سنة ١٩٧٥ يبلغ ١٫٢٢١٫٦٣٨ برميل .

ومن جانب آخر تطور عدد ناقلات البترول من ٢٢ ناقلة عام ١٩٦٢م الى ٤٣٧ عام ١٩٧٤م ، وتطور معدل حمولتها منحوالي ٣٢ مليون طن طولي الىحوالي ٧٣ مليون طنا عام ١٩٧٣م.

هذه الزيادة في الصادرات ادت الى زيادة عائدات ابو ظبي من النفط الخام من ٧٠٥٫٦٥٦ جنيها استرلينيا عام ١٩٦٢م الى ٣٧٥٫٦٢٥٫٦٧٨ جنيها استرلينيا عام ١٩٧٣م . وقد ادى ذلك الى الارتفاع بالمستوى المعيشي للسكان اذ قدرت الاحصائيات ان معدل الدخل السنوي للمواطن في دولة الامارات المتحدة يفوق دخل اي مواطن في العالم ..



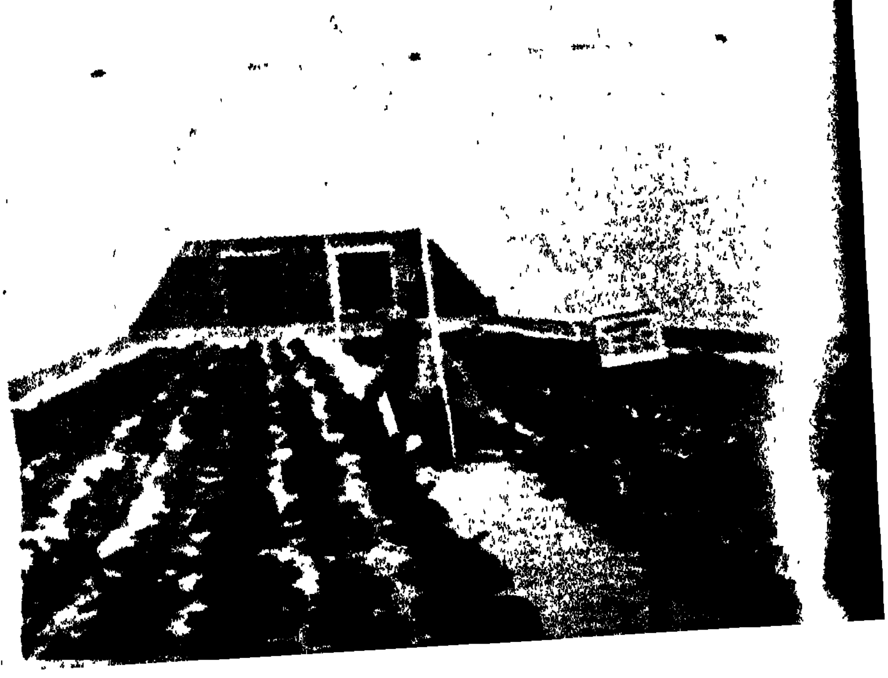
مع كل صباح ،يبدأ العمال فى جمع محصول السعديات
من الطماطم ·· استعدادا لارساله الى السوقالمحلية·



ابناء ابو ظبى ·· وقد
سعدوا بانتاج بلادهمومن
الخيار الذىينتجه مركز
السعديات ·· طوال
فصول السنة ··



فـي مركز السعديات ، مختبر لمعرفة الاصناف الجيدة •• هنا المهندس الزراعي محمد عفيفي، يفحص بعض انواع المحاليل.



مشهد داخلي لجانب من مركز السعديات حيث الزراعة بدون تربة ، ويبدو احد المزارعين خلال عمله اليومي.

وتبلغ مساحة الارض المقام عليها المشروع خمسة افدنة ، منها فدان واحد للتجارب ، والافدنة الاخرى يطرح انتاجها فى السوق التابع للبلدية •

وهذا المشروع ، ينقسم الى ثلاثة اقسام • الاول للتجارب والثانى للاشراف والثالث للانتاج ، أما العائد من انتاج المشروع فيغطى تكاليف الانتاج، لكن هذهالتكاليف لا تغطى تكاليف المشروع بشكل عام ، رغم ان الانتاج لا يقل عن ٤٠٠ طن سنويا من الخضراوات •

واثبتت التجارب التىاجريت فىمركز السعديات، كما يقول مدير المشروع ، ان الاهداف التى كانت الامارة تتطلع اليها قد تحققت ، وانه بامكان ابو ظبى ان تزرع فى اى مكان تريد من اراضى الامارة وفى اى وقت على مدار السنة ، ونتيجة لذلك سوف يعمم هذا المشروع فى كافة انحاء الامارات العربية •

توفير الغذاء

وحدثنا مدير المشروع أيضا عن مساهمة المز بالغذاء للسكان فى ابو ظبى فقال ، ان السعديا تساهم فى توفير الخضراوات للمواطنين باسعـ معقولة ، حيث يزرع الخيار والفلفل والطماطم بعد أن ثبت ان هذه الاصناف تسدد تكاليفها فالخيار يعطى انتاجا لمدة ثلاثة شهور ، والطماء تنتج لمدة خمسة شهور ، وقد لوحظ أن الارض تصلح لزراعتها لمدةسنتين او ثلاث متصلةباستثن شهرين فى الصيف • وانتاج المشروع اليوم ثلاثة ارباع الطن من الطماطم ، ومثله من الخيا و ٢٥٠ كيلو جراما من الفلفل •

مختبر للتجارب على الاصناف

وحدثنا المهندس الزراعى محمد عفيف ، ع



انتاج السعديات ٠٠ من الطماطم والخيار ، تحمله المراكب كل يوم ٠٠ الى اسواق المدينة ٠٠ ويبدو فى الصورة عدد من العمال يقومون بانزال النتاج من المراكب الى السيارة لتتجه به الى الاسواق •



فى مدينة العين أكثر من ٣٠ مدرسة لكل مراحل التعليم العام ، تضم ٧٥٠٠ طالب وطالبة ..
الصورة لطالبات مدرسة الزهراء الابتدائية ،يؤدين بعض الرقصات الرياضية .

مهمة مختبر التجارب الموجود فى مركز السعديات ـ فقال : أنها تنحصر فى تحليل التربة والماء والنبات، لمعرفة مدى صلاحياتها للزراعة ، ولمعرفة نقص العناصر الغذائية والامراض فى اوراق النبات ، وكذلك دراسة نسبة الاملاح المتراكمة فى التربة، بالاضافة الى كمية العناصر الغذائية الموجودة بالمحلول المغذى للنبات ، ومعرفة انواع الآفات المؤثرة على نمو الخضراوات ومقاومتها ، ويقدم المختبر المساعدات اللازمة للمزارعين سواء فيما يتعلق بالارشاد والتوجيه او امدادهم بما يحتاجونه من حلول لمشاكلهم الزراعية .

والاتصال بين مدينة ابو ظبى ومركز السعديات منتظم يوميا ، لوجود سفن بخارية تحمل الزوار باسعار زهيدة، كذلك توجد انواع اخرى من السفن لحمل الانتاج اليومى الذى ياتى من السعديات الى الاسواق المحلية .

العين .. مصيف ابو ظبى

واتجهنا الى مدينة العين السياحية ، ذات الوجه الاخضر وهى مصيف اهالى ابو ظبى .. وتقع فى قلب المنطقة الشرقية، وتبعد عن العاصمة ابو ظبى حوالى ١٦٠ كيلو مترا ، والعين كما رأيناها تعيش فى حركة تطور زراعية وعمرانية وسياحية. وتتبعها فى ذلك مجموعة من الضواحى هى : المعترض ، المويجعى ، الجيمى ، القطارة وهيلى . وقد ارتبط اسم هذه المدينة باسم رئيس الدولة الذى اهتم بها ، خلال توليه حكم هذه المنطقة ، ونظرا لكثرة اشجارها فقد كانت تجمع معظم السكان خلال الصيف هربا من رطوبة الجو الزائدة فى مدينة ابو ظبى .

حضارة تاريخية

ونحدثك عن هذه « العين » .. او منطقة العين



لايزال رجال البادية فى اليمن يعتمدون على الابل وسيلة للمواصلات (الصورة الى اليسار) .. رغم توفر وسائل المواصلات الحديثة (والى اسفل) .. طفلة وقفت تداعب غزالا داخل حديقة منزلها ..





جزيرة ام النار فى
ابـو ظبى ـ حيث
مصفاة تكرير النفط
التى تعمل بها ايـد
وطنية وعربية ..
الصورة الى اعلى



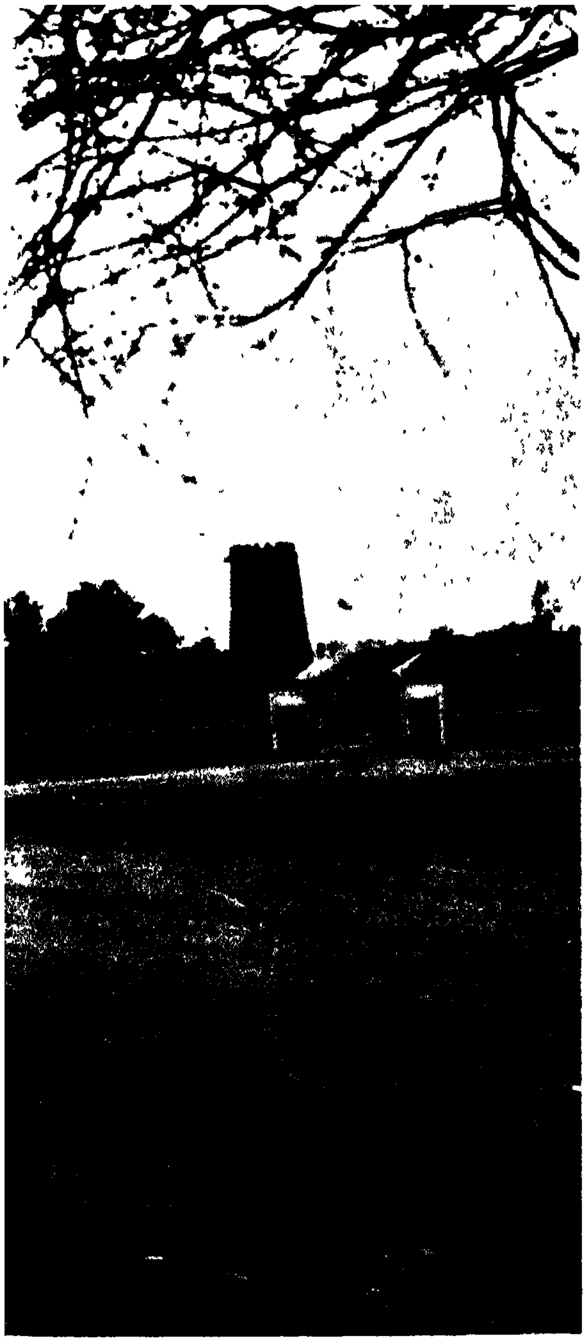
يحتل النخيل مساحة
شاسعة فـى مدينة
العين ..حتى وصلت
الـى منازل البـدو
بجانـب الاعشـاب
(الصور اليمنى)»

السياحية المزدحمة بالمصطافين .. انها مدينة تاريخية قديمة ، يدل على ذلك وجود حضارة فوق ارضها تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد ، ويعتقد ان الانسان الاول كان يقيم فوقها في الكهوف الموجودة على سفح مرتفع يسمى اليوم « بديع بنت سعود » كما أن المدينة مليئة بالآثار ولا يزال التنقيب فى عدد من المواقع الاثرية جاريا للبحث فى اعماق التاريخ القديم لهذه المدينة .

ومنذ القدم ايضا، اشتغل سكان العين بالزراعة فنجحت زراعة النخيل وبعض الاشجار الحمضية كالليمون والترنج والمانجو ، بالاضافة الى زراعة انواع متعددة من الغضر والبقول والحبوب ولا سيما الحنطة ، وكانت الزراعة قديما بسيطة وبدائية اعتمدت على الانسان والحيوان ، أما الرى فقد اعتمد على الافلاج السبعة المنتشرة فى انحاء المنطقة وعلى الابار الموجودة بالمدينة وضواحيها وتقدر بحوالى ٢٥٠٠ بئر ماء .

تطور الزراعة فى العين

لقد دخلت المدينة مرحلة التطور الحديث فى شتى الميادين ، ونالت جانبا من هذا التطور ، فادخلت الآلات الحديثة ، واجريت التجارب لاختيار

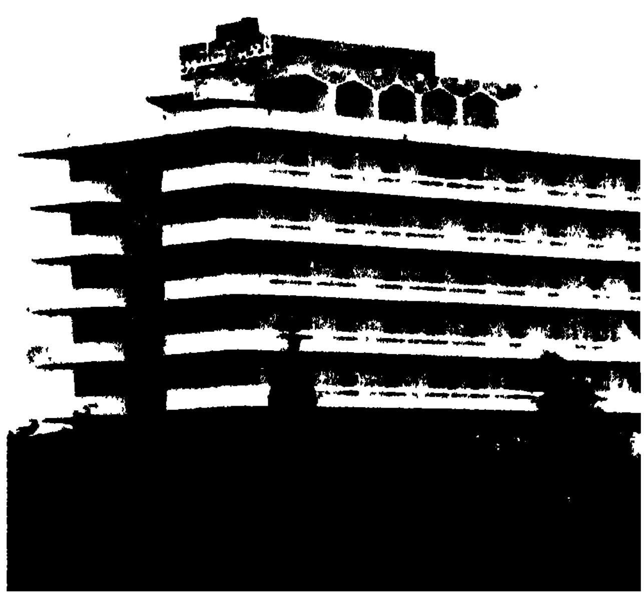


شارع فى مدينة العين ..ويبدو فيه مدخل .

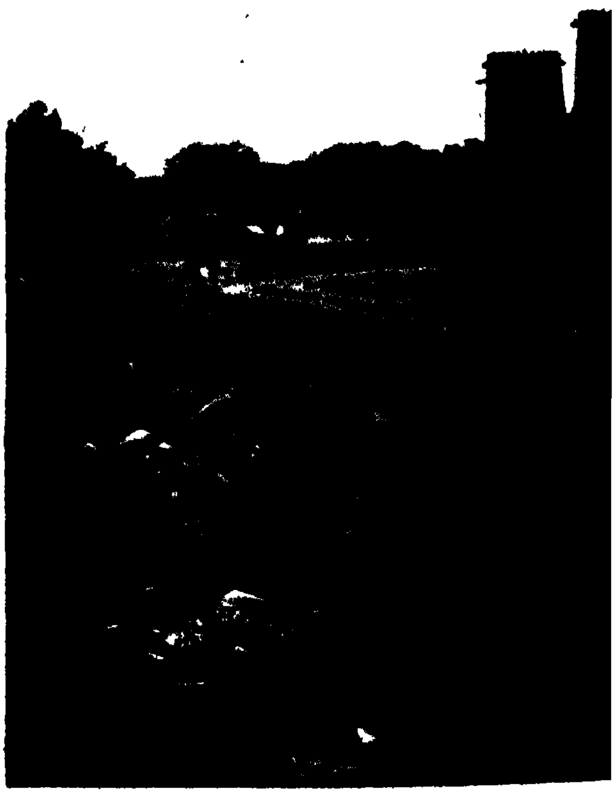
اصناف جديدة لادخالها فى الزراعة والاستفادة من محاصيلها ، وانشئت شركة زراعية فرنسية لانتاج الغضر وتسويقها محليا ، وسوف يبدأ انتاجها فى الربيع القادم ، ويقدر بنحو مليونى كيلو جرام من الغضراوات سنويا . كما انشئت محطة للابحاث والتجارب الزراعية ، واستطاعت ان تاخذ بيد المزارع لتحسين الزراعة وتطوير انتاجها نوعا وكما ..

ويحيط بمدينة العين نحو ٢٠ الف دونم من

هيلتون العين .. الفندق الوحيد فى مدينة يؤمها كل من يزور أبو ظبى ..







ة ، الذى خرجت منهالقلاع والاشجار ..

الاراضى الرملية زرعت كلها بالاشجار حتى لتبدو امام الزائر غابـة واسعة تستفيد منها المدينـة اقتصاديا وجماليا وتحافظ على البيئة الطبيعية .

٦٥٠ مزرعة فى العين

ومما يستوقف الزائر لمدينة العين ، تلك المزارع ممتدة على مدى البصر ، رغم البيئة الصحراوية جبلية الرملية التى تحيط بالمدينة ، وتبلغ هذه ادع نحو ٦٥٠ مزرعة يملكها الاهالى ويزاولون.

● ابو ظبى ...

فيها نشاطهم الزراعى بدعم مالى وارشاد وتوجيه من الحكومة،هذا الىجانب المزارع الحكومية ومزارع الارشاد ثم الحزام الاخضر الذى يحيط بالمدينة ، كانه غابات متصلة .

ويؤكد مخطط المدينة،ان مستقبلا قريبا ينتظرها بالخير ، ويولى مجلس بلدية المدينة ودائرة البلدية المشاريع السياحية والتجميلية عناية خاصة . اذ سيقام « تلفريك » بينعين الفايضة وقمة جبل حفيت ، كما سيفتتح مطعم وفندق فوق قمة الجبل ومراكز للتدريب على ركوب الخيل وشاليهات فى المناطق المشجرة .

ان هذه المدينة الجميلة سوف تحتل قريبا مكانها السياحى الذى يليق بها ، فهى مشتى تتوفر فيها كل مستلزمات المشاتى السياحية ، وهى مصيف عندما تجد يد الاصلاح لايجاد ما يمكن ان تستفيد منه المدينة فى مصايفها ، والسائح خلال اقامته فيها .

ومن أهم العوامل فى زيادة الانتاج الزراعى ، مكافحة الآفات الزراعية التى تتعرض لها المحاصيل الزراعية، ولذلك اهتمت دائرة الزراعةفى ابوظبى باجراء الدراسات والتجارب العلمية لمعرفة دورة حياة هذه الآفات الزراعية ووضع افضل الوسائل للقضاء عليها ، وتوجد خمسة مراكز للمكافحـة تقوم بحوالى ٥٥٠٠ عملية خلال العام الواحد ..

.. وعودة الى البترول

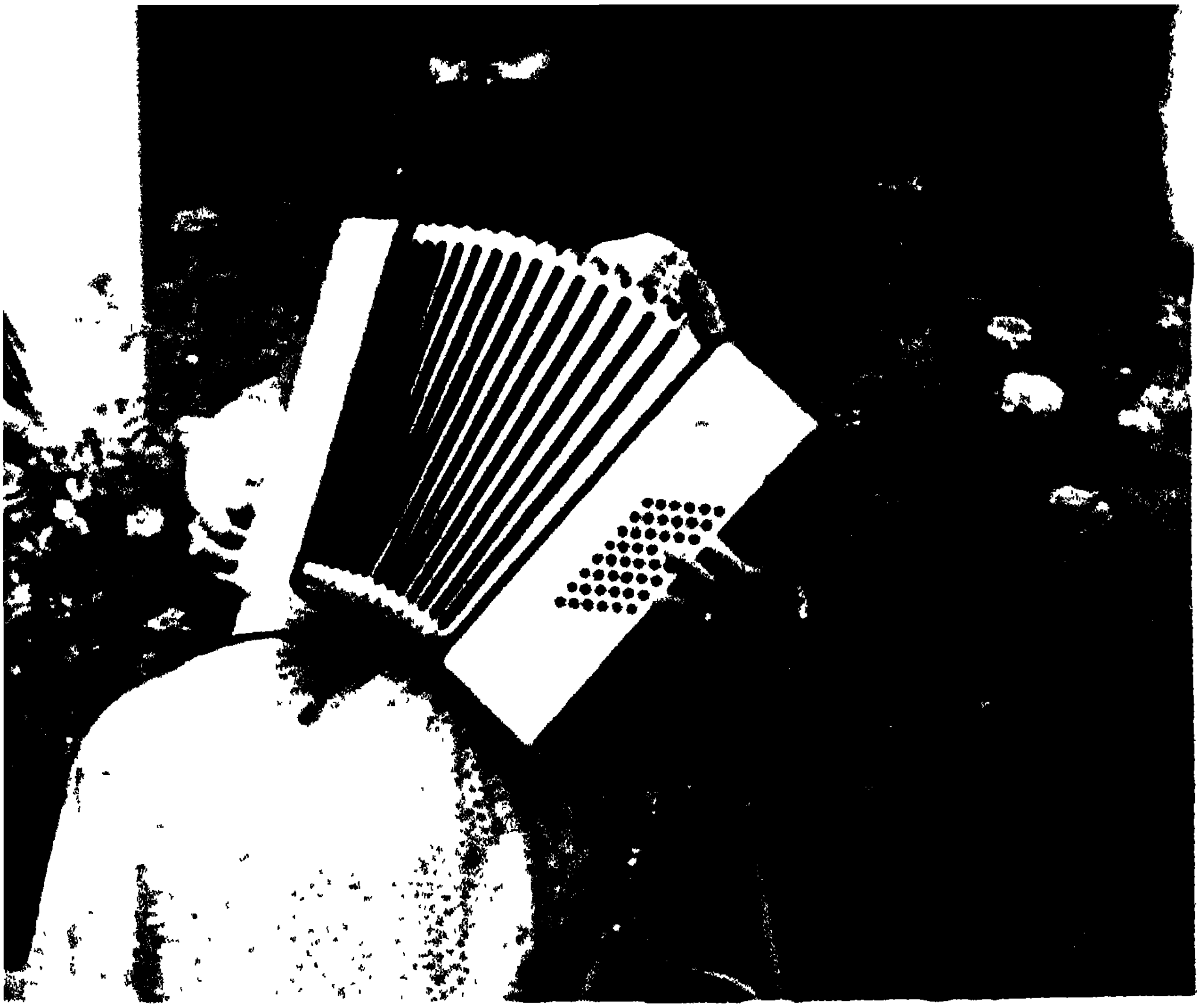
لقد قامت شركة تطـوير البترول « الساحـل المتهادن » عام ١٩٣٩م بمحـاولات التنقيب عقب حصولها على امتياز مدته ٧٥ عاما ، واتسع نطاق التنقيب فى الامـارة حتى بلغ « البريمى » فى الشرق والمنطقة التى تجـاور « سبخة مطى » فى الغرب .

وفى عام ١٩٥٣م انشئت شركة مناطق ابو ظبى البحرية المعروفة ب « ادما » وحصلت على حق التنقيب فى مياه الامارة الواقعة خارج الميـاه



تختلف شعوب الارض في كيفية التقبيل ··وفي ابو ظبي تستخدم « الانوف في التقبيل » بدلا من الافواه ·· (الصورة الى اليسار)
والى اسفل ، تبدو فتاة ابوظبي «حصة الخالدي » وقد حملت بيدها ·· دلة القهوة والفنجان ·· وامامها « المبخر والمرش » اما خلفها فظهرت مكتبة عامرة بالكتب في علوم مختلفة ·







جمعت هـذه الفتاة بين القديـم فـى ملابسـها الوطنية ، وبين الحديث فى آلةالاكورديون ،انها التقاليد التـى لا يمكن نسيانها رغم كلتطور·· الصورة الـى اعلـى · والى اسفل يبدو هـذا الحارس الذى ظليحرس قلعة العين بجانب هذا المدفع لفترة تزيد على الاربعين عـاما ·



فى هذا الميناء الصغير .. تتجمع المراكب والسيارات لتفريغ وشحن انتاج مركز السعديات ..

الاقليمية ، وانتقلت شركة تطوير بترول الساحل المتهادن عام ١٩٥٩ الى منطقة « طريف » فى الجنوب الغربى من جزيرة ابو ظبى حيث اكتشف حقل « مريان » .

وانتجت شركة البترول العاملة فى ابو ظبى ٢١٧ر٨٠٩ر٠٥١ برميلا فى الستة شهور الاولى من عام ١٩٧٥ مقابل ١٧١ر٧٥٤ر٦٠٤ برميلا ، انتجتها فى الفترة ذاتها فى عام ١٩٧٤ ، وقد نتجت نسبة الخفض فى الانتاج وهى ٩ر١٩٪ بسبب خفض انتاج شركة نفط ابو ظبى (اليابان) بنسبة ٠٣ر٢٣٪ وشركة توتال ابو البكوش بنسبة ٨٢ر١٤٪ ..

مصفاة للتكرير

قمنا بزيارة مصفاة تكرير النفط فى جزيرة ام النار ، التى تحتل مساحة كيلو متر مربع ، جهزت بكل ما يلزمها لاداء مهمتها ، وتضم المصفاة محطة لتحلية المياه تنتج يوميا ٧٥٠٠ جالون فى الساعة، ثم مولدات للبخار ومحطتين لتوليد الكهرباء ، ووحدة لضغط الهواء تتالف من ثلاث ضاغطات رئيسية لتزويد المصفاة بهواءالالات الدقيقة اللازمة لها ، ثم وحدات التكرير التى تتكون من اربع وحدات رئيسية هى وحدة الزيت الخام ، ثم وحدة المعالجة بالايدروجين ووحدة تحسين البنزين واخرى للغاز .

وهناك خزانات لخزن مختلف منتجات المصفاة من زيت وقود وديزل ، ويتبع المصفاة غرفة مراقبة مركزية ، تعمل على احدث طراز تكنولوجى واخرى لمراقبة وحدات التكرير ، بالاضافة الى اجهزة الصيانة اللازمة ، والصناعات الاخرى كالحدادة والنجارة وهي اقسام مزودة بالايدى المحلية المدربة.

وتعتمد مصفاة ام النار ، فى تزويدها بالزيت الخام على موقع « حبشان » ـ وهو حقل بترولى منتج بواسطة خط انابيب قطره ٨ بوصات ، كما ان المصفاة تعتمد فى مائها على البحر القريب منها ، اذ يضخ ماؤه بمضخات خاصة توصله الى المصفاة لتحليته .

وتضم المصفاة فوق ذلك اقساما للادارة واخرى للمختبر الذى يقوم باجراء كافة التحاليل على منتجات الماء وكذلك النفط لمطابقتها علىالمواصفات المتعارف عليها ، وزودت المصفاة ايضا بمطعم للموظفين والعمال خلال ساعات العمل ، بالاضافة الى عيادة لعلاج العاملين بالمصفاة .

سباق مع التطور

هذه لمحة عنابو ظبى ـ امارة البترول والزراعة، التى تعيش اليوم فى سباق مع الزمن للنهوض عمرانيا وزراعيا وصناعيا ، والتى فتحت الباب للايدى العربية لتاخذ دورها فى بناء الحضارة الحديثة ، وفق احدث طراز ، ووضعت القوانين والانظمة التى تحفظ للمواطن والمقيم حياة كريمة ضمن حدود القانون .

ان الذى نود قوله هنا ، هو الحفاظ على سلامة هذا التطور ، من المجازفة والاسراع بالتنفيذ قبل التخطيط المدروس ، وبشكل يكفل نجاح الطموح الذى تنشده وتتطلع اليه بين اشقائها فى منطقة الخليج العربى ودوله المطلة على مياهه . ■■

يوسف الشهاب

أجسام وجسوم

■ قرات فى احدى مجلات « البحرين » مقالة ينقد فيها كاتبها الفاظا فىكتاب مدرسى، ويضعفها او يخطئها ، ومنها كلمة « جسوم » جمعا لجسم ، ويقول انه جمع شاذ ، وان الصواب او الاولى استعمال الجمع « اجسام » وحجته ان هذا الجمع وحده هو الذى ورد فى القرآن الكريم « واذا رايتهم تعجبك اجسامهم » .

والعجب لامثال هذا الكاتب انهم يتحذلقون ليضيقوا على الناس ما وسعته اللغة ، ولا يتعمقون ليوسعوا ما ضيقه اللغويون عن تزمت ، او ليمدوا حدوداللغة علىوفق قواعدها ليستكملوا ما ينقصها او ينقصمعاجمها فيكسبوها حياةونماء.

ولو ان صاحبنا هذا راجع معجما متوسطا لوجد فيه الجمعين مذكورين على سواء فى الفصاحة ، ثم انه لم يلتزم الامانة حين وصف « الجسوم » بانه جمع شاذ ، ولا سند له من نقل ولا قياس فى هذا الوصف الذى ابتدعه من نفسه ، ولا يعنينا هنا باعثه على بدعته .

واذا كان القرآن الكريم قد ذكر « الاجسام » دون « الجسوم » فليس هذا حجة تتخذ على صواب الاول دون الثانى او تفضيله عليه . وغاية ما فى ذلك ان الجمع « اجسام » صحيح فصيح لان كل ما ورد فى القرآن آية لا يعلى عليها فى الصحة والفصاحة .

ولكن ليس فى وسع باحث مهما يكن مبلغه من فقه اللغة والاحاطة بمفرداتها ان يدعى ان القرآن الكريمقد استوعب كل مواد اللغة وكل تصريفاتها، ولو ادعى ذلك لاتهم فى علمه بل عقله ، ولدينا عشرات من الاسماء على وزن « جسم » ورد جمعها فى الفصيحة على وزن « افعال » وحده ، او على وزن « فعول » وحده ، او على الوزنين معا ، او على احدهما مع وزن ثالث ، ومن النوع الاخير كلمة « قرد » فانها وردت مجموعة على قرود وقردة ، ولم تذكر مجموعة على « اقراد » والقرآن الكريم لم يذكر الا الجمع « قردة » ثلاث مرات ، دون ذكر « قرود » ، مع انها فصيحة ، ولم يقل لغوى انها خطا او انها الاولى او انها شاذة كما قال صاحبنا اللغوى المبتدع الجديد .

ونسى صاحبنا حاجة الاديب احيانا الى السجع ، وللسجع جماله فى موضعه المناسب ، ومن هنا تفضل كلمة اختها لانها تحقق هذا السجع ، ونسى ايضا شيئا اهم من حاجة الاديب الى السجع ، وهو اضطرار الشاعر الى استعمال كلمة دون اختها تحقيقا لصحة الوزن والقافية او احدهما ، كما فى قول استاذنا العقاد :

ان الجسوم مثناة جوارحها
الا القلوب فصينت وهى أحدان'

او كقول عروة بن الورد ، الشاعر الجاهلى :

أقسم جسمى فى جسوم كثيرة
وأحسو قراح الماء ، والماء بارد

فلو قال هنا « الاجسام » - وهى فصيحة - لاختل الوزن .

وكما فى قول شاعرنا المتنبى :

اذا غامرت فى شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت فى أمر حقير
كطعم الموت فى أمر عظيم
ستبكى شجوها فرسى ومهرى
صفائح دمعها ماء الجسوم

فلو قال هنا «الاجسام» - وهى فصيحة، لاختل الوزن والقافية معا .

وليلاحظ ان اللغة واسعة فى تصريفاتها ، فينبغى ان لا نضيق منها ما اتسع ،ثم ان تعلمها شاق ، فينبغى ان لا نزيد مشقاتها على الناس ، بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير .

ثم لا ننسى آخرا انه لا جناح على متكلم ان يستطرف ما يشاء من الفاظ ما دامت مفهومة سائغة ، وان لم يحوجه الى ذلك سجع، او يضطره وزن او قافية ، فبعض الالفاظ اقرب من بعض الىطبيعة المتكلم وخلائقه « والاسلوب هو الرجل » كما قال الناقد الفرنسى بوفون ، وهو ناقد صادق فى هذا القول الحكيم .

■■ (م٠خ٠ت)



التلكس من الاجهزة الحديثة التي تتدرب عليها الطالبات · انه جهاز الاتصال بين الشركات والمؤسسات التجارية · والى اليسار مكتبة المعهد وهي عامرة بالكتب والمراجع في الدراسات التجارية·

أهل الكويت تجار بالفطرة

التجارة تصبح اليوم علماً وفناً في معاهدها

استطلاع بقلم : صادق يلي

اللغة الانجليزية مادة اساسية في منهج الدراسة ، وهنا مجموعة من طلبة المعهد في المختبر اللغوي · والى اليسار بعض طالبات المعهد أثناء التدريب الميداني في البنوك والمؤسسات الحكومية، وموظفة تشرح للطالبات طريقة العمل على احدى الحاسبات الحديثة··







■ عاشت الكويت مع البحر ٠٠ وفي مياهه بحث اهلها عن رزقهم ٠٠ فاكلوا من خير البحر٠٠ وبحثوا عن الثروة في اعماقه ٠٠ وعلى سطح مياهه ابحرت سفنهم حاملة التجارة الى الهند وافريقيا ، كانوا اذا اهل تجارة ، ومن تجارتهم كان رزقهم الكثير ٠٠فاحبوها واجادوها وتوارثوها وعلموها اولادهم واحفادهم اجيالا بعد اجيال ٠ وبدات عجلة الزمان تدور مع التطور الذى اعقب تدفق الخير من بطن الارض الطيبة ، فلم يكن غريبا اذا ان تهتم دائرة المعارف في ذلك الوقت المبكر ٠٠ في الاربعينات من هذا القرن ٠٠ بالتجارة وتدريس التجارة ، وخلق جيل جديد من التجار ورجال الاعمال ، فافتتحت اول مدرسة تجارية نظامية كانت العلوم التجارية تكوّن العناصر الرئيسية في مناهجها ، وفي العام الدراسي ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣ انشات دائرة المعارف كذلك قسما تجاريا الحقته بالمدرسة المباركية الثانوية وكان يتكون من صفين فقط ، وفي نفس العام افتتحت دراسات تجارية مسائية تقوم على تزويد التجار وموظفي المؤسسات التجارية بالوان من الثقافة التجارية العملية والنظرية ،وكانت الدراسة فيها مقسمة الى قسمين: القسم الابتدائي والقسم الثانوي ٠ اما مناهج الدراسة فقد انحصرت في الطباعة العربية والانجليزية ومسك الدفاتر والحساب التجاري واللغة العربية واللغة الانجليزية ، ولكن جميع هذه المواد كانت تدرس في القسمين بدون ترابط منهجي اذ ان الطالب كان يختار اي عدد من المواد التي يرغب في دراستها دون مراعاة لاي عامل في الاختيار ، لذلك عدل هذا النظام وافتتحت في عام ٦٢ ـ ١٩٦٣ مدرسة تجارية ثانوية ، روعي ان تكون موادها ذات صلة وثيقة بالحياة التجارية في الكويت ٠

المعهد الجديد

ولكن حاجة الكويت الماسة الى كوادر فنية متوسطة ادت بالمسئولين الى التفكير في افتتاح معهد تجاري ، وقد تم افتتاح هذا المعهد في بداية العام الدراسي ١٩٧٦/٧٥ بعد اجراء دراسات تمهيدية مكثفة شارك فيها العديد من الخبراء العرب والاجانب ، كما شارك فيها سوق العمل في الكويت ، فقد شارك في وضع خطة الدراسة والمناهج الدراسية المعنيون في النشاطات المختلفة الممثلة من القطاعين الاهلي والحكومي ، بالاضافة الى جهود المعنيين في وزارة التربية ، وبذلك يمكن القول بان فكرة انشاء المعهد جاءت نتاج فكر مشترك من الخبراء العرب والاجانب واساتذة الجامعة وادارة التعليم الفني في وزارة التربية ثم ممثلي قطاعات العمل في القطاعين الحكومي والاهلي ٠

ويضم المعهد ٧٤٦ طالبا وطالبة منهم ٣٦٩ طالبا و ٣٧٧ طالبة ، ويقبل المعهد الطلبة من الجنسين الحاصلين على شهادة الثانوية العامة بقسميها العلمي والادبي ، كما يقبل المعهد الطلبة الحاصلين على شهادة اتمام الدراسة الثانوية التجارية والطالبات الحاصلات على شهادة الثانوية الفنية للبنات ، ومدة الدراسة في المعهد التجاري سنتان دراسيتان مقسمتان على اربعة فصول دراسية ، يحصل الطالب بعد تخرجه على شهادة دبلوم العلوم التجارية التطبيقية ٠

ويهدف المعهد الى اعداد الكوادر الفنية المتوسطة في المجالات الادارية والتجارية والمالية في كل من القطاعين الاهلي والحكومي ، وذلك بتاهيل

مجموعة من طلبة المعهد يصغون في اهتمام الى شرح احد الاساتذة لطريقة عمل جهاز الكمبيوتر او الحاسب الالكتروني ٠



خريجيه علميا وعمليا لممارسة الاعمال التنفيذية الفنية فى المجالات الاربعة التالية :

اقسام المعهد

أ ـ قسم المحاسبة : ويعد الطالب لان يقوم بمهام مساعد محاسب •

ب ـ قسم الادارة والسكرتارية : ويعد الطالب لتولى المناصب الفنية والادارية بكفاية فى مجالات اعمال السكرتارية •

ج ـ قسم التامين والبنوك : ويعد الطالب للوظائف المصرفية والتامينية المختلفة التى يقوم بها المساعدون فى هذه المجالات •

د ـ قسم الكمبيوتر ويعد الطالب للاعمال التى يقوم بها مساعد معد البرامج للحاسب الآلى •

وتسير الدراسة فى هذا المعهد على نظام المقررات الدراسية الاختيارية التى تقوم على تعيين عدد الوحدات الدراسية والتى لابد من اكمالها والنجاح فيها شرطا للتخرج • ويبلغ عددها لكل قسم من اقسام المعهد ٦٠ وحدة دراسية، وللطالب او الطالبة بعد الرجوع الى المرشد العلمى اختيار المقررات التى يرغب فى دراستها فى كل فصل دراسى حسب تقديره لحاجته اليها ، واستعداده لها •

ومن اهم المزايا التى ينفرد بها هذا المعهد أن نظام الدراسة وخطتها بالمعهد اخذا باهم قواعد الفكر التربوى الحديث ، فهذا النظام يراعى الفروق الفردية فى القدرات والميول والاهتمامات سواء بين الطلبة او الطالبات وذلك باعطاء الطالب الحق فى اختيار الوحدات التى تتفق مع ميوله واهتماماته ، اما الميزه الثانية فهى عدم الاخذ بنظام الامتحان التقليدى ، فالمعهد يطبق نظام التقييم المستمر ، اى أن الطالب او الطالبة يقدم امتحانات على مدار الفصل الدراسى ، ويخصص لذلك ٥٠٪ من الدرجة العظمى و٥٠ ٪ تخصص لامتحانات نهاية العام الدراسى •

أسلوب التدريس

ويتبنى المعهد احدث الاساليب فى التدريس



مدير المعهد التجارى عبدالحميد صالح بسام قال : « ان اشراك قطاعات الانتاج فى المجتمع فى العمل التربوى من أهم معالم الفكر التربوى المتقدم •

ويستخدم التكنولوجيا فى التعليم باعتباره معهدا تطبيقيا حديثا ، كما حرصت الدولة ان لا تدخر جهدا فى سبيل توفير كل مستلزمات العلم الحديث حيث يساهم العنصر الآلى مساهمة فعالة فى تحقيق التطور المنشود ، لذلك نجد ان كلا من فرعى المعهد للبنين وللبنات مزود بالامكانات المادية الحديثة التالية :

١ ـ أربعة مختبرات للتدريب المكتبى موزعة توزيعا وظيفيا ، فتشمل الالات الحاسبة والالات

احد موظفى البنك يشرح للطالبات طريقة عمل جهاز المحاسبة وكيفية تسجيل المبالغ المدفوعة وارصدة الزبائن وطريقة استخراج ارصدة وحسابات الزبائن اليا فى دقائق معدودة •





الى اليمين جهاز لتصـــوير المســـتندات تتدرب عليه طالبات المعهد ٠

الى اليسار حرص المسؤولون فى وزارة التربية على تزويد المعهد باحدث الاجهزة العلمية الحديثة وفى الصورة طالبـــات المعهـــد فى درس عملى على جهـــاز للاستنساخ ٠



مجموعة من طالبات المعهد فى درس عملى على الآلة الكاتبة



زود المعهـــد باحدث آلات التصـــوير والسحبوالاستنساخ وفى الصورة مجموعة من طلبة المعهد فى مختبر التدريب المـــكتبى يتدربون على هذهالآلات ٠ان المعهد قاماساسا علىالناحية التطبيقية



تصوير . فهد الكوح

الكتابة على الآلة الكاتبة احدى المواد الاساسيةفى قسم الادارة والسكرتارية وفى الصورة مجموعة من الطالبات فى درس على الآلة الكاتبة .





طالبات المعهد فى جولة بقسم الاوراق النقدية البنكنوت والمسكوكات بالبنك التجارى ٠

المحاسبية وآلات السحب وآلات التصوير وآلات الميكروفلم وآلات البريد ومعدات الحفظوالتصنيف الحديثة بالاضافةالى دائرة هاتفيةمغلقة للتدريب٠

ب ــ جهاز للتلكس يتدرب الطلاب والطالبات على استخدامه بكفاية ٠

جـ ــ مختبر الكمبيوتر ٠

د ــ مختبر لغوى وذلك لاهمية اللغة الانجليزية كمادة اساسية للطلاب على مدى الفصول الدراسية الاربعة ٠

هـ ــ مكتبة تحوى احدث المراجع التخصصية فى مجالات الدراسة فى المعهد ٠

التدريب الميدانى

وبالاضافة الى دراسة الوحدات الذى اشرنا اليها الدراسة نظرية وتطبيقية ، يشترط لتخرج الطالب او الطالبة اجتياز التدريب الميدانى بنجاح ، حيث يتم هذا التدريب ميدانيا فى مؤسسات القطاع الاهلى والحكومى بحسبتخصص الطالب او الطالبة ، ولمدة اربعة اسابيع عقب نهاية الفصل الدراسى الثانى ، وقد تم فعلا وضع خطة للتدريب الميدانى لاستيفاء اماكن التدريب ، وتم الاتصال بالجهات المعنية التى تعاونت فى هذا السبيل تعاونا وثيقا ومخلصا وبناء ٠

ويهدف التدريب الميدانى الى تعلم المهارات وعادات العمل والاتجاهات فى بيئة العمل ،وهى بيئة مرتبطة بمجال التخصص الدراسى للطالب او الطالبة بالمعهد كما تثير فيه حب الاستطلاع وتحفزه للتعلم حين يعود للدراسة بالمعهد فى الفصل الدراسى الذى يلى التدريب الميدانى ، وكل ذلك مما يزيده معرفة بالرد على اىتساؤلات واستفسارات يثيرها لديه التدريب الميدانى ٠

اما الهدف من التدريب الميدانى من وجهة نظر الاستاذ المشرف فهو تقويم الطالب والطالبة وفق معايير محددة تحقق العدالة ، ثم التعرف على الشروط المطلوبة فى خريجى المعهد من جانب جهات التدريب الميدانى ، والعمل على تحقيقها عن طريق تعديل اساليب التدريس بالمعهد ٠ اما هدف التدريب الميدانى من وجهة نظر المؤسسات والبنوك ــ فهو التعاون مع المعهد فى مجال مزج الدراسة النظرية بالتطبيق العملى لها ، ثم التعرف على مستوى طلبة المعهد منناحية الثقافة العامة والمعرفة المهنية المتخصصة والمهارات

ويختص كل قسم من الاقسامالاربعة التى يضمها المعهد بالمقررات التالية :

قسم المحاسبة : ١٥ مقررا تاسسيا + ٧ تخصصات اجبارية + ١ تخصص اختيارى + ١ اختيار حر = ٢٤مقررا = ٦٠ وحدة ٠

قسم الادارة والسكرتارية : ١٠ مقررات تاسيسية + ١٩ تخصصا اجباريا = ٢٩ مقررا = ٦٠وحدة

قسم التامين والبنوك : ١٧ مقررا تاسيسيا + ٦ تخصصات اجبارية + ١ تخصص اختيارى = ٢٤ مقررا = ٦٠ وحدة

قسم الكمبيوتر : ١٥ مقررا تاسيسا + ٦ تخصصات اجبارية + ١ تخصص اختيارى + ١ اختيار حر = ٢٣ مقررا = ٦٠ وحدة ٠

العملية والسلوك المناسب لبيئةالعمل واتجاهاتهم وتطلعاتهم الوظيفية ،على اعتبار ان هذه المؤسسات وتلك البنوك هي التي توظف خريجي المعهد فيما بعد •

وهناك قطاعات عديدة تستقبل الطلبة والطالبات للتدريب ميدانيا منها القطاع الحكومي ويتمثل في وزارات الدولة المختلفة ، ثم المؤسسات الحكومية مثل ديوان الموظفين ومجلس التخطيط وبلدية الكويت والادارة العامة لمنطقة الشعيبة •

وهناك قطاع الاعمال الاهلي ، ويشمل شركات التامين والبنوك والشركات المساهمة الكويتية والشركات المساهمة المغفلة التي تعمل في مجال الصناعات الاستخراجية وشركات الخدمات ، ثم الشركات المساهمة التي تعمل في مجال الاستثمار، واخيرا المؤسسات وشركات الاشخاص في مجال النشاط التجاري •

•• وحديث مع المسئولين

واسهاما من وزارة التربية في انجاح التدريب الميداني قام الاستاذ يعقوب الغنيم وكيل وزارة التربية بدعوة السادة المديرين ومسؤولي التدريب في القطاع الحكومي والاهلي لحفل تعارف في يوم الاربعاء ١٩/٥/٧٦ بالمعهد التجاري ، وكان لقاء مثمرا وفعالا ، وبادرة طيبة واستجابة مشكورة من المعنيين في القطاعين الاهلي والحكومي نحو الالتحام والاندماج والمشاركة في تحقيق اهداف المعهد ، وفي هذا الحفل تمت مناقشات بين هيئة التدريس في المعهد والمعنيين في كل تخصص من تخصصات المعهد ، وكان الحوار هادفا وايجابيا لما شعر به الجميع من تعاون ومشاركة في الفكرة والتنفيذ والمسؤولية ، وان كل فكرة سليمة وكل راى صحيح يجد الطريق الى التنفيذ المباشر السريع •

وفي هذا اللقاء رحب مدير المعهد الاستاذ عبد الحميد صالح بسام بالمدعوين لما لمسه من تعاونهم منذ البداية وقال : « لقد اسهمتم في اعداد الخطة الدراسيةللمعهد اسهاما جادا وفعالا،



مدير البنك التجارى الكويتي يوضح للطالبات اللاتى يتدربن فى البنك حاجة البنوك فى الكويت الى مؤهلاتهن،انه يشجعهن على العمل فى المصارف بعد التخرج •

ايمانا منكم بحاجة المجتمع الملحة الى كوادر فنية وسطى متخصصة في مجالات الادارة والسكرتارية والمحاسبة والبنوك والتامين والكمبيوتر ،وهي كوادر ضرورية لتسيير الاعمال بالكفاية المنشودة ودفعا لطموحات الكويت الفتية في دعم اقتصادها وزيادة رفاهية مواطنيها ، فانتم اليوم تسهمون في تدريب طلاب المعهد وطالباته ميدانيا تنفيذا لاحد مكونات خطة الدراسة التي تعنى بالجانب العملي التطبيقي كما تعنى بالجانب النظري، كما انكم سوف تسهمون باقتراحاتكم في تقويم هذه الخطة وتطويرها مسايرة لاحدث الاساليب العلمية والفنية التي تتفق وطبيعة الاعمال ونوعيتها وحجمها استهدافا لتحقيق اقل تكلفة ممكنة واعلى مستوى للاداء ، واسرع وايسر انجاز » •

واضاف الاستاذ عبد الحميد بسام قائلا : «اننا نطمع دائما ان يتكرر اللقاء وان يستمر الحوار ، والمعهد يسره ان يحظى بتوجيهاتكم ومشورتكم التي سوف تجد كل استجابة ورضا وتنفيذ حتى يمكن ان يسير دوما على الطريق السليم » •

■■

« صادق يلي »

ابن بطوطة

صورة من نفس المخطوط تمثل لنا جنودا ينفخون في الابواق ايذانا بنهاية شــهر رمضان . هذا المشهد وتلك الطريقة في الاحتفال بنهاية الشهر الفضيل يترددان في اوصاف ابن بطوطة في رحلته





نموذج من الفن التصـــويرى عند العرب تذكرنابالكثير من المشاهد التى يصفها ابن بطوطة فى رحلته • الصورة لمشهد من مشاهد احدى مقاماتابى القاسمالحريرى (٤٤٦ ـ٥١٦/١١٥٤ـ ١٢٢٢) والمخطوط يرجع الى القرن الثالث عشر ، والمشهديصور جمالا تسير فى الطريق ومحتسبا يحقق مع بائعغشاش ونساء يثرثرن فىنافذة وتفاصيل اخرىمن الحياة اليومية فى بغداد ، المخطوط موجود فى المكتبة الاهلية فى باريس • رقم ٥٨٤٧ مخطوطاتعربية •

انه يعيش بين جماهير الناس . انه جوال آفاق يرحل مع القوافل وينزل فى الزوايا ويزور أهل العلم ويتبرك بالاولياء ويجتمع بالصوفية ويقضى ايامه مع أهل الاسواق ..

■ هنا نرى صورة عالم اسلامى مستقر آمن وسعيد الى حد ما وفى تلك العصور ـ وربما فى كل العصور ـ يمكن للانسان أن يامن شرور الحكام وغدرات السياسة اذا ابتعد عن الحكام وصرف نظره عن مطامع السياسة وأهلها وما تجره هذه المطامع من ويلات .

فان غالبية حكام تلك العصور كانوا غاصبين ظالمين ، لان فكرة شرعية الحكم كانت قد تلاشت من قاموس السياسة فى ذلك القرن الرابع عشر والذى قبله وستظل كذلك حتى نهاية العصور الوسطى .

حقا كان ذلك العصر دول اسلامية كبرى تمتد من الهند الى ساحل الاطلسى ، ولكنها كانت دولا عسكرية ، كل رؤسائها من رجال الحرب الذين وصلوا الى السلطان بالعنف والغصب : ففى الهند كانت تحكم دولة الخلجيين ثم دولة آل تغلق ، وهما أسرتان جليلتان شاركتا فى بناء صرح الهند الاسلامية واخرجتا امراء وفاتحين عظاما ، ولكن هؤلاء الامراء جميعا كانوا غاصبين، ولم يكونوا يترددون فى اللجوء الى وسائل الغدر والخيانة والعنف فى الوصول الى السلطان او فى البقاء فيه ، وفى ايران كان ايلخانات المغول يحكمون بالعنف كذلك . اما دولة المماليك البرجية فامرها معروف لنا ،وبعد السلطان الناصر محمد بن قلاوون لم تعرف مصر والشام الا الدماء سبيلا الى العرش ، ومثل ذلك يقال عن دولة الحفصيين فى تونس والمغرب الاوسط ودولة بنى زيان فى تلمسان وغربى المغرب الاوسط ثم دولة بنى مرين فى المغرب الاقصى .

دول وسلطنات يجاور بعضها بعضا ، ويحارب بعضها بعضا تتكون منها رقعة عالم الاسلام . كلها متقاربة من حيث قوتها العسكرية وبناؤها السياسى ، ولكن امراءها ـ اذا قسناهم بمقياسنا اليوم لم يكونوا غير سفاحين آثمين .

ولكن قسوة هؤلاء جميعا كانت تقع على خصومهم السياسيين ، وعلى تلك الطوائف من الناس التى يحلو لها أن تجرى وراء السلاطين لتشاركهم الظلم والنهب ، فيصلوا الى القوة والجاه والثراء حينا ، ثم تنتهى حياتهم على صورة محزنة على ايدى سادتهم وشركائهم فى الجريمة وهم السلاطين ..

اما بقية الناس من عباد الله العقلاء الافاضل الذين تتكون منهم كتلة شعوب البلاد الاسلامية فكانوا فى مامن من الظلم والعسف الى حد كبير، وفى تلك العصور كنت تستطيع ان تامن اذا تركت السياسة لاهلها وزهدت فى السلطان والجاه وقنعت بحياتك العادية متواضعة أوغير متواضعة.

وهذه البقية من الناس العقلاء كانت كتلة الجماعة الاسلامية الممتدة من الاطلسى الى بلاد جاوة ـ وهى اندونيسيا ـ وتغمر تلك المساحة الشاسعة التى قطعها ابن بطوطة متنقلا فى امن نسبى .

روابط انسانية وحضارية

فهذه الجماعة الاسلامية كانت تعيش بعيدا عن السياسة غير معترفة بالحدود السياسية التى وضعها رؤساء الدول بين اجزاء وطنها الاسلامى الواسع . وفى حدود وطنها الواحد هذا ، أقامت روابط انسانية وحضارية اقوى بكثير مما اقامته الدول من نظم سياسية واهية .

وفى كل مكان التقت الجماعة حول زعمائها وقادتها الحقيقيين الذين خرجوا من صميمها : العلماء والفقهاء والادباء والشعراء والصوفية والتجار واهل الحرف .

هذه الجماعة نظمت نفسها تنظيما اجتماعيا عفويا نبع من الاسلام ومبادئه التى تجعل من افراد

امة الاسلام اعضاء اسرة واحـــدة • وفى اطار الاسرة الواحدة انشا اهل كل حرفة تنظيما خاصا بهم : فالعلماء والفقهـــاء وطلبة العلم جمـاعة واحدة ، والتجار جماعة واحدة ، واهل الحرف جماعة واحدة ، ثم انتظم التجـــار واهل الحرف فى شبكة واسعة من الطرق الصـــوفية ، فهؤلاء شاذلية واولئك رفاعية او قادرية او تيجانية او ما شئت من عشرات التنظيمات الصوفية التى غطت خريطة عالم الاسلام كله فى العصور الوســـطى المتاخرة •

ولكل طريقة صوفية مراكزها فى كل مكان • هذه المراكز تسمى الزوايا ، وفى كل زاوية يقوم «مقدم» يتولى العناية بشئون الزاوية ومن يمر بها من مريدى الطريقة او المسافرين ومن يسميهم ابن بطوطة : « الصادر والوارد » • ولم يكن مقدم الزاوية او شيخها يدقق فى الهوية الصوفية لاى مريد او ابن سبيل يطرق البـاب ويطلب المأوى والطعام •

كانت هذه الزوايا كما يتضـح من رحلة ابن بطوطة وغيرها من مؤلفات العصر تكون شـــبكة واسعة تغطى عالم الاسلام كله ، بل كانت تمد لنفسها فروعا خارج حدود الاســلام ، ففى بلاد الدولة البيزنطية اى فى ارض الروم كانت هناك زوايا ، وفى بلاد الترك القفجاق شمال البحـر الاسود ، وفيما بين البحر الاسود وبحر قزوين كانت توجد زوايا ، وفى بلاد الصين كانت تقوم زوايا • وبالذات فى نواحى الحـدود كانت هذه الزوايا عاملة نشيطة فى مد بساط الاسلام •

وعندما يرحل ابن بطوطة من الصين الى سومطرة فيما يسمى الآن باندونيسيا يسير فى رعاية رجال الطرق الصوفية وزواياها التى كانت بالفعل مواقع امامية تسير براية الاسلام فى بلاد جاوة (اى اندونيسيا وبلاد بلاوان وجزر سولو اى جنوبى الفيلبين الحالية ••

بل كان هناك شــبه اتفـاق بين هذه الزوايا ومثيـــلاتها فى بلاد النصرانية وهى الاديرة او المانسترات كما يقول ابن بطـــوطة ، وواضح ان لفظ مانستر هو Monas.erion اليونانى وهو الدير او المعتزل Monastry فكان اهل العلـــم والمنقطعون للعبادة من المسلمين اذا الموا ببـــلاد



صـــورة اخرى من نفس المخطوط المصـــور للمقامات الحريرية • انه يصور قاربا صغيرا (سنبوك) من النوع الذى ركبه ابن بطوطة كثيرا فى رحلته •

الروم لجاوا الى هذه الديور او الزوايا ، قال ابن بطوطة « والمانســـتار » ، وهو عندهم شـــبه الزاوية عند المســـلمين ، ثم يروى لنا كيف ان الروم (عند القسطنطينية) عندما علمـوا بانه من طلبة العلم بادروا الى اكرامه ، واســـتدعاه القاضى وقال له : « انت ضيف الملك ويجب علينا اكرامك ،وسالنى عن بيت المقدس والشام ومصر، واطال الكلام وكثر عليه الازدحـام وقال لى : لابد لك ان تاتى الى دارى فاضيفك فانصرفت عنه ولم القه بعد » (ص ٣٤١) •

العناية بابن السبيل

وكان اهل الدين والخير من المسلمين ، ما بين رجال دولة وغير رجال دولة يقدمون الاموال الى هذه الزوايا ، ويوقفون عليها الاوقاف الواسعة لتقوم بامور اهلها من الصوفية ولتستطيع القيام بواجب الاكرام والايواء لابن السبيل ، الى اى مسلم على سفر فى بلد غريب يبحث عن ماوى •

ونحن نقرا الآية القرآنية الـــكريمة الخاصة

بمصارف الصدقات دون ان نقف على الآثار الحضارية والانسانية الكبيرة التى نشات عن هذه الآية : « انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم ، وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل ، فريضة من الله والله عليم حكيم » (التوبة ٩/٦٠) .

فان النص على أن ابن السبيل له نصيب فى الصدقات ، جعل المسلمين يهتمون اهتماما خاصا برعاية ابن السبيل ، ذلك الاخ المسلم الغريب عن وطنه الضارب فى السبيل دون ماوى او صديق ...

وقد أكد القرآن الكريم هذا المعنى فى آيات اخرى : جاء فى آية الانفال (الانفال ٨/٤١) : « واعلموا انما غنتم من شىء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » . وفى سورة البقرة (٢/١٧٧) : « ليس البران تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوىالقربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب » . وفى نفس السورة آية ٢١٥ : « يسالونك ماذا ينفقون . قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل ،وما تفعلوا من خير فان الله به عليم ».

هذه العناية البالغة بابن السبيلجعلت المسلمين ينفقون فى سخاء فى المنشآت الخاصة برعاية المسافر الغريب . لهذا انشا المسلمون الزوايا والتكايا ، وكلها دور ايواء واطعام وحماية للمسافرين بل انشاوا صهاريج الماء ووضعوا فيها الماء المصفى والكيزان ليشرب منها العطاش فى الطريق . وسمى الواحد منها بالسبيل .

تلك المنشآت الخيرة كانت ملاذ ابن بطوطة وماواه فى معظم مراحل رحلته ، وهو يعطينا صورا جميلة جدا لهذهالزوايا ومواردها وتنظيمها وهياتها وحالتها ونظام العمل فيها . ومن كلامه نفهم انها كانت منظمة تنظيما محكما وقائما فى كل مكان يؤدى وظيفته الانسانية اداء حقيقيا فعالا.

فهو يقول عند زيارته لمدينة فوة على ضفة فرع رشيد فى مصر (محافظة كفر الشيخ حاليا) عند حديثه عن زاوية الشيخ عبد الله المرشدى : « ولما اردت النوم قال لى : اصعد الى سطح الزاوية فنم هناك ، وذلك اوان القيظ ... فصعدت الى السطح فوجدت به حصيرا وقطعا(١) وآنية للوضوء وجرة ماء وقدحا للشرب فنمت هناك » (ص ٢٥) .

قوله فى الناس والاقطار

وبمناسبة الشيخ المرشدى هذا يصفه بانه « الشيخ الصالح العابد المنقطعالمنفق من الكون » ان أن ولى الله هذا كان ياتيه رزقه من الكون اى من عند الله ، والطريف ان هذا الشيخ لم يكتف باستضافته فى الزاوية ، بل يقول : « ثم زودنى كيعكات ودراهم وودعته وانصرفت » .

وعندما يخرج من القاهرة الى الصعيد على طريق حلوان يقول : « فبت ليلة خروجى فى الرباط الذى بناه الصاحب تاج الدين جنثاء بدير الطين » ودير الطين هو الموضع المعروف اليومبدار السلام جنوبى مصر القديمة .

وفى اخميميقول : ونزلت من هذه المدينة بزاوية الشيخ ابى العباس بن عبد الظاهر .

وعندما يصل الى « الغور » قرب اللاذقية فى الشام يقول عند ذكر قبر ابى عبيدة عامر بن الجراح « وعليه زاوية فيها الطعام لابناء السبيل ، وبتنا هناك ليلة »

ويقول فى كلامه عن طريقه « من البصرة الى تستر خلال الاهواز الحالية : واقمت بمدينة رامز ليلة واحدة ، ثم رحلنا منها ثلاثا فى بسيطفيه قرى يسكنها الاكراد ، وفى كل مرحلة منها زاوية فيها للوارد الخبز واللحم والحلواء ، وحلواؤهم من رب العنب (مربى) مخلوط بالدقيق والسمن. وفى كل زاوية الشيخ والامام والمؤذنون والخادم والفقراء والعبيد والخدم يطبخون الطعام » (ص ١٨٧)

وعند زيارته لاصفهان يقول : « وكان نزولى

---

(١) اى قطعة جلد كبيرة ينام عليها الانساناو يتغطى بها .

باصفهان فى زاوية تنسب للشيخ على بن سهل تلميذ الجنيد ، وهى معظمة يقصدها اهل تلك الافاق ، ويتبركون بزيارتها ، وفيها طعام للصادر والوارد ، وبها حمام عجيب مفروش بالرخام ، وحيطانه بالقاشانى ، وهو موقوف فى السبيل ، لا يلزم احد فى دخوله شىء » (ص ١٩٥) وهكذا على طول الطريق ، فى كل موضع يجد المسافر ابن السبيل الماوى او الماوى والطعام، وربما وصل الاكرام الى حد الترف ، كما ترى فى هذا الحمام البديع ، بل كان شيخ الزاوية يغضب اذا بعث النزيل يشترى طعاما من الخارج ، وقد حدث ذلك لابن بطوطة فى تستر .

هذه لمحة واحدة من ملامح عالم الاسلام المتحضر الأمن المتعاون الذى يعيش حياته الوفورة الكريمة بعيدا عن تيارات السياسة الغارقة فى المؤامرات والمكائد والدماء .

ومن سوء الحظ ان مؤرخينا الكبار لم يثبتوا بصرهم الا فى هذه الناحية السيئة للاسباب التى ذكرناها تاركين الاهم وهو حياة الجماعة الاسلامية بعيدا عن ذلك البحر المتلاطم .

هذه لمحة ، واليك لمحة اخرى .

الناس اصناف

لم يكن اكرام ابن السبيل ورعاية الايتام والمساكين وصيانة المساجد وغير ذلك مما كان عرفا شائعا فى عالم الاسلام فى العصور الوسطى ، لم تكن هذه كلها هى الملامح الوحيدة التى ميزت جانب الخير فى مجتمع الاسلام فى العصور الماضية .

بل كان هناك تنظيم اجتماعى آخر تلقائى وصادر عن روح الاخوة فى العالم الاسلامى يجمع الناس بعضهم الى بعض ويؤاخى بين بعضهم وبعض .

فقد كان الناس ينقسمون بحسب الحرف ووجوه الكسب الى « اصناف» و « مراتب » كما يقول مؤرخونا ، فاما الاصناف ، فهى الحرف والصناعات واصحابها من نجارين وحدادين وبنائين وصاغة ووراقين واسكافيين ودباغين ونساجين وما الى ذلك ، واما « المراتب » فيراد بها اصحاب الاعمال الفكرية والعلمية والفقهية والادارية من كتابة وادارة ، وما يجمع بين العلم والادارة والقضاء والحسبة والافتاء وما اليها .

ونلاحظ من خلال رحلة ابن بطوطة انه كانت هناك شبه روابط اجتماعية وتعاونية بين رجال الاصناف اى رجال الحرف بواسطة الطرق الصوفية التى كانوا ينتسبون اليها من شاذلية وجيلانية ورفاعية وتيجانية ودرقاوية وما اليها . وكان لا بد لكل رجل من اهل الحرف من ان ينضم الى طريقة صوفية ويدخل فى « العشيرة » كما كانت تسمى .

اما اصحاب المراتب فقلما كانوا ينضمون الى الطرق الصوفية ، لان غالبيتهم من اهل العلم والفقه ، وكانت الخصومة بين الصوفية والفقهاء شديدة ، لان الصوفية كانوا يقولون انهم يبلغون من العلم اضعاف ما يبلغه الفقهاء دون درس او تعب ، بل مناولة من الله تعالى .

وقد حكى ابن بطوطة عن واحد منهم زعم ان الله اعطاه العلم كله فى سبع ليال من رمضان ، ففى كل ليلة اعطاه علما كاملا من اوله الى آخره، والقاه سبحانه فى صدره القاء .

وهذا بالطبع كلام يغيظ الفقهاء الذين كانوا يرون أن ذلك مستحيل، والواحد منهم ينفق العمر كله فى دراسة علم واحد ..

المهم ان« الاصناف » فى رحلاتهم للحج والزيارة او لمصالحهم كان بعضهم ينزل على بعض ، فاذا نزل نجار مغربى من الطريقة الشاذلية مدينة « القاهرة » قصد من توه الى مشيخة الشاذلية فيدلونه على عشيرة النجارين فيستضيفونه ثلاثة أيام على الاقل . وكان من العار عندهم أن ابن العشيرة الغريب ينام فى فندق او فى المسجد ، وخاصة اذا كان عريفا اى « معلما » وكانوا يعرفون درجته فى الحرفة من مجرد الكلام معه، اما انتسابه للعشيرة الصوفية فكان يتجلى فى حفظه لاذكارها واورادها وطريقتها فى تلاوة احزاب القرآن .

وكان ابن بطوطة من المراتب ، لانه كان من بيت فقهاء وقضاة، ومع انه لم يل القضاء فى بلد ، الا انه تولاه فى الطريق الى تونس فحمل لقب القاضى وصار بهذا ضيف القضاة فى كل موضع وجد فيه قاض .

فهو عندما يصل الى مدينة آسنا فى مصر

يستضيفه ويكرمه قاضيها شهاب الدين بن مسكين « وكتب الى نوابه باكرامي » (ص٤٩)

ويصل الى « صيدا » فينزل عند قاضيها كمال الدين الاشموني المصري

وفي « ماجول » قرب البصرة ينزل عند قاضيها حسام الدين محمود

وفي « ماردين » ينزل عند قاضيها برهان الدين الموصلي

تجار مقديشو

بل يروي ابن بطوطة خبرا في غاية الطرافة عما حدث له في مقديشو ، فان الواصلين الى مقديشو معظمهم من التجار، فيصعد مندوبون للتجار ويختار كل نفر منهم تاجرا ليكون نزيل سيدهم ، والضيافة هنا تتضمن شراء كل ما مع التاجر الضيف لحساب مضيفه ، وكان تجار مقديشو يتزاحمون ويتسابقون على استضافة التجار ، ويقول ابن بطوطة : « ولما صعد الشبان الى المركب الذي كنت فيه ، جاء اليّ بعضهم ، فقال له اصحابي : ليس هذا بتاجر ، انما هو فقيه ، فصاح باصحابه وقال لهم هذا نزيل القاضي !وكان فيها أحد أصحاب القاضي فعرّفه بذلك ، فاتى الى ساحل البحر في جملة من الطلبة ، وبعث اليّ أحدهم ، فنزلت أنا واصحابي وسلمت على القاضي واصحابه، وقال لي: باسم الله تتوجه للسلام على الشيخ ، فقلت : ومن الشيخ؟ فقال السلطان ... » (ص٢٤٥)

في هذا العالم المترابط المتاخي عاش ابن بطوطة وقام برحلاته ، ولسنا نعني بذلك ان عالم الاسلام في القرن الرابع عشر الميلادي كان عالما يذمم أهله بالامن والحماية من كل وجه، وانما المراد أن جماعة الاسلام ـ بعيدا عن الدول ونظمها وسياساتها وجندها المرتزق وضرائبها الباهظة استطاع أن ينظم نفسه على نحو يحميه من مظالم الحكام، او اقل انه استطاع أن يقيم روابط انسانية تعين المسلم على الحياة الآمنة المعقولة التي لا يمكن العيش بدونها . لان الانسان اذا قرأ عند اياس الحنفي مثلا عن مظالم حكومة المماليك في ظلال سلطنة مصر والشام بعد ايام الناصر محمد بن قلاوون ، تعجب كيف استطاع الناس العيش في ظلال حكام لا عمل لهم الا الصراع بعضهم مع بعض ثم ابتزاز الاموال من الرعية باخس الوسائل وخاصة ابتداء من حكم السلطان ؟؟ .

ورحلة ابن بطوطة هي خير جواب على هذا السؤال ، وانت ترى وانت تقلب صفحات الرحلة ان الناس بالفعل عاشوا في عالمهم الاسلامي الفاضل ـ الى حد بعيد ـ معتمدين على نظم خاصة اسلامية ابتكروها هم مستنيرين في ذلك بمبادىء الاسلام . ■■

(للرحلة بقية في العدد القادم)

الكويت : حسين مؤنس

■ كم معشر سلموا ، لم يؤذهم سبع
وما نرى بشرا لم يؤذه بشر
(ابو سليمان الخطابي)

■ العز في العزلة ، لكنه لابد للناس من الناس
(الجوهري « صاحب الصحاح »)

■ واعجب مني كيف أخطىء دائما
على انني من أعرف الناس بالناس
(المعري)

نتيجة مسابقة العدد ٢١١

الرصافي... شاعر عراقي متقلب

■ قامت مسابقة العدد ٢١١ من العربي على اسئلة متنوعة انتقلنا بها معكم في جولة بين مختلف الاقطار والشخصيات العالمية التي اثرت في الحضارة الانسانية وقد استطاع القراء ان يجيبوا على اسئلة المسابقة اجابات صحيحة ما عدا السؤال الاول حيث احتلط الامر عليهم بين شاعرين عراقيين هما الرصافي والزهاوي ٠ ولو انهم رجعوا الى الكتب المعتمدة لوضح الامر ٠

واليك نموذجا للاجابة الصحيحة واسماء من فازوا بالمسابقة

١ ـ الشاعر العراقي الشهير الذي اتهموه بالتقلب السياسي هو معروف الرصافي ٠

٢ـ الدكتاتور التركي هو مصطفى كمال اتاتورك ٠

٣ـ الدولة التي اطلقت اول قمر صناعي في العالم هي الاتحاد السوفياتي ٠

٤ـ ينتمي كل من جيرالد فورد ورونالد ريجان الى الحزب الجمهوري الامريكي ٠

٥ـ تقع جمهورية جواتيمالا في امريكا الوسطى ٠

٦ـ عاصمتان عربيتان تبدآن بحرف الميم هما « مسقط » وهي عاصمة عمان ، و « منامة » وهي عاصمة البحرين او مقاديشو عاصمة الصومال ٠ اما العاصمة التي تبدأ بحرف النون فهي نواكشوط وهي عاصمة جمهورية موريتانيا الاسلامية ٠

٧ـ الزعيم الذي قتله احد ابناء جلدته عام ١٩٤٨م هو المهاتما غاندي ، مؤسس الهند ٠

الفائزون بالمسابقة

■ **الجائزة الاولى** وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها **منصور نقي حسين** ـ بغداد ـ العراق ٠

■ **الجائزة الثانية** وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها .**عبد السلام الحداد** ـ صنعاء ـ اليمن الشمالي ٠

■ **الجائزة الثالثة** وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها .**ملاك توفيق تهتموني** ـ عمان ـ الاردن ٠

٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من :

١ ـ محمد فياض كرام ـ الكويت

٢ ـ عبد الفتاح محمد الشاعر ـ بور سعيد/مصر

٣ ـ الهادي بشير محمد الهادي ـ الرياض/السعودية

٤ ـ نسيم مقالون ـ حلب/سوريا

٥ ـ ديريك مارتين هيونس ـ معلا/اليمن الديمقراطي

٦ ـ جواد سالم احمد ـ المنامة/البحرين

٧ ـ عبد الكريم محمد عمر بلفقيه ـ مقديشو/الصومال

٨ ـ بومدين بن احمد سالم ـ نواكشوط/موريتانيا

شَقْرَاء

■ إنى انتظرتك ... ما أتيْتِ هذا مكانك ، أين أنتِ ؟
شقراءُ ! أين الملتقى ؟ قد ضيعْتُ عنكِ ، وأنتَ ضعتِ
إنّا على ميعادنا .. أنسيتِ حقا ما وعدتِ ؟
ماذا عراكِ من الملا ل فعفتِني . وهجرتِ بيتى ؟
أولم يكن لكِ ما أردتِ ؟ أريكتي الكبرى . وتختى ؟
تثبين فوق دفاترى ، وتُعكّرين صفاءَ صمتى
وتداعبين وسادتى ، مختالةً ، فوقى و تحتى
لا ناهرٌ ، لا زاجرُ ، لا لائمٌ مهما فعلتِ
أشياءُ لو جاءت بها بنتى ، إذًا . جازيتُ بنتى
إن تسمعى صوتى على درج الرصيفِ تبعْتِ صوتى
أو تلمحى ظلِّى وثبـ ـتِ وأعيُنى أنّى وثبتِ ....

★★★

يا شبهَ تمثالٍ يرو عُ الناحتين ، بغير نحتِ !
عيناكِ ما أصفاهما تتألّقان ، إذا نظرتِ
خُلق الرضيِّ ، وقفزةُ النّمر الأبيِّ إذا قفزتِ
هل ضقتِ ذرعاً بالحيا ة وما شقيتِ ولا كبُرْتِ
فإذا سئمت جِوارنا فترحّلى أيّانَ شئتِ
ورحلت غيرَ ملومة ما كان ذنبى إذ رحلتِ ؟
ونزلتِ قبرًا مظلماً هل فى مساربه أمِنْتِ؟
إنى نصحتُ - وما قسَوْ تُ - فما انتهيْتِ وما ارعويْتِ
والنصح أضيعُ ما يكو ن إذا أتى فى غير وقتِ



فى ليلة بهر الضيا ء ظلامها ، لما سرحت
بغتتك عادية الطريـ ـق فما سمعت ، ولا رأيت
ووثبت خوف الموت كا ن الموت يكمن حيث كنت
وصرخت من ألم . . . وما يجدى الصراخ إذا صرخت ؟
فإذا الدماء على الترا ب . . . وذاك أغلى ما بذلت
وإذا المنية – ويحها – رقصت على أشلاء ميت
وكذاك يأتى الموت . يحـ ـتضن الضحية ، حين يأتى
حـ ـرية من أجلها ، قد عشت ثائرة ومت

★★★

كم ذا وقفت على مكا نك . وهو خال . منذ بعدت
أصغى . . . كأنى سامع صوتاً .أهذا الصوت صوتى ؟
أرنو . . . كأنى لامح طيفاً .أهذا الطيف أنت ؟
وأفيق من وهمى فلا صوت ولا طيف ببيتى ! ■■

حلب – **خليل الهنداوى**

مسابقة العربي

"أسد البحار"

كان مكتشفاً وعالماً في الفلك

٨ أسئلة وجوائز ١٠٠ دينار

■ مسابقة هذا العدد تشتمل على ثمانية اسئلة متنوعة ·· والمطلوب منك معرفة الاجابة الصحيحة لخمسة منها على الاقل، لتفوز بواحدة من الجوائز التى مجموعها ١٠٠ دينار ·

١ ـ بحار عربى شهير ، كان عالما فى الفلك وفن الملاحة ومسالك البحار ·· حتى اطلقوا عليه لقب « اسد البحار » ·· كان هو الذى ارشد الملاحين البرتغاليين ، وعلى راسهم فاسكو دى جاما ـ الى الطريق التى تصل شرق افريقية بالهند ·· وهذه المساعدة التى قدمها بحارنا هذا الذى ولد فى مدينة جلفار (راس الخيمة حاليا) سببت آلاما كبيرة لبنى جنسه على ايدى البرتغاليين، الذين استعمروا السواحل الجنوبية من جزيرة العرب ·· فمن هو هذا البحار ··

ابن ماجد ـ ابن حوقل ـ ابن منقذ ·

٢ ـ يتميز القرن العشرون بحدث هام ، فقد استطاع الانسان لاول مرة ان ينطلق من جاذبية الكرة الارضية الى الفضاء الخارجى ·· ان حلم الانسان بالطيران قد بدا منذ عصور سحيقة ·· احلام كانت تنتهى دائما بكوارث وفواجع ·· وفى عام ١٩٥٧ استطاع الانسان لاول مرة ان يخلق تابعا Sattelite ، او قمرا صناعيا ، اطلقه فى الفضاء الخارجى بعيدا عن نطاق جاذبية الارض·· فما اسم الدولة التى انطلق منها هذا التابع الاول فى العالم :

الصين ـ الولايات المتحدة الامريكية ـ الاتحاد السوفياتى ·

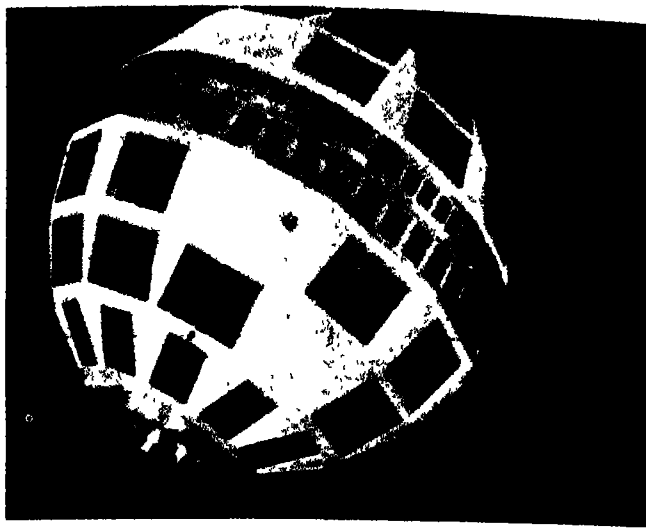
٣ ـ الانباط ·· كانوا فى اول عهدهم بدوا رحلا ·· وفى القرن الرابع قبل الميلاد بداوا فى الاستقرار بعد حياة الترحال فاصبحوا تجارا رغم



قلة موارد بلادهم ·· الا ان موقع عاصمتهم على طريق القوافل بين الشام والحجاز اعطاهم مركزا ممتازا للسيطرة على طريق القوافل الرئيسى·· واتسعت الدولة النبطية وزالت عنهم خشونة البداوة · فلم يستطيعوا الصمود امام هجمات الرومان عام ١٠٦ ميلادية فانهزموا ولم تقم لهم بعد ذلك قائمة ·· ونسى الناس عاصمتهم العظيمة المحفورة منازلها فى صخور الجبال ·· حتى اكتشفت عام ١٨١٢ فما اسم هذه العاصمة :

تبوك ـ البتراء ـ معان ·

٤ ـ فى الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم الاحد ١٢ سبتمبر ١٩٤٣ حلقت مجموعة من طائرات الانقاذ الصغيرة فوق فندق ايطالى جبلى على ارتفاع ٦ آلاف قدم ، ونزل منها عدد من رجال الجيش الالمانى بقيادة ضابط المظلات اوتو سكورنزى



واخذت من داخل الفندق رجلا ايطاليا شهيرا ، كان الايطاليون يحتجزونه ٠٠ وقابله هتلر ، واعاده الى بلده ليحكمها من جديد لفترة ١٨ شهرا ، ولكن انهيار المانيا عجل بنهايته ،فقد امسك به الشعب ومعه عشيقته ، فقتلوهما رميا بالرصاص ، وعلقوا جثتيهما عند مدخل محطة بنزين في ميلانو ٠ حيث جاء المئات يرجمونها بالحجارة ٠

فما اسم هذا الرجل الايطالي ؟

٥ ــ مؤرخ عربي شهير ، ترك اثرا عميقا في الفكر العربي والاسلامي ٠٠ يقال ان اصوله تمتد الى فرع من قبيلة كندة في حضرموت ٠٠ هاجر اجداده الى اشبيلية بالاندلس ، وبعد سقوطها بيد الاسبان عام ١٢٤٨ م هاجر والده الى تونس حيث ولد هذا المؤرخ الكبير عام ١٣٣٢م ٠ وكانت حياته صاخبة مضطربة ٠٠ عمل بالوظائف السياسية بين غرناطة وتلمسان وفاس وتونس ، ثم انتقل الى المشرق فاقام في الاسكندرية والقاهرة وادى فريضة الحج ٠٠ واتجه الى دمشق ، خلال هجوم التتار عليها ، وبقي ضيفا على تيمورلنك فترة طويلة ، ثم رحل للقاهرة حيث توفي عام ١٤٠٦م ، من اشهر مؤلفاته مقدمة عرفت باسمه ٠٠ فما اسمه :

ابن بطوطة ــ ابن جبير ــ ابن خلدون ٠

٦ ــ مجلتك العربي صدر منها حتى اليوم ٢١١ عددا ، وبلغ مجموع الاعداد التي طبعت منها اكثر من ٢٧ مليون نسخة ، وزعت كلها ، واصبحت اعدادها الاولى من النوادر التي يحافظ عليها اصحابها ٠٠ واول عدد صدر من العربي كان في :

ــ يناير ١٩٥٩ ــ فبراير ١٩٧٠ ــ ديسمبر ١٩٥٨

٧ ــ « همام بن غالب بن صعصعة بن مجاشع الدارمي التميمي » هذا الاسم الطويل هو اسم شاعر اموي توفي سنة ١١٠هـ (٧٣٢م) ، واشتهر هذا الشاعر بالمهاجاة بينه وبين جرير جمعت قصائدهما في التهاجي فيما بينهما في ديوان يسمى « النقائض » فما اسم هذا الشاعر :

جميل بثينة ــ عمر ابن ابي ربيعة ــ الفرزدق ٠

٨ ــ في عام ١٩٣٠ شيدت فرنسا خطا دفاعيا جبارا اطلق عليه اسم خط ماجينو نسبة الى اندريه ماجينو وزير الحربية الفرنسية في ذلك الوقت ٠٠ وامتد هذا الخط على طول الحدود الالمانية الفرنسية ٠٠ وزود باحدث ما عرفته التكنية العلمية في ذلك الوقت ٠٠ ولكن هذا الخط اثبت فشله في الحرب العالمية الثانية ، اذ التفت حوله القوات الالمانية بعد اكتساحها بلجيكا وهولندا ، فسقط هذا الخط الدفاعي بايديها دون قتال ٠٠ ومقابل خط ماجينو ، اقام الالمان خطا دفاعيا آخر اطلقوا عليه اسم خط :

سيجفريد ــ مارلين ــ جوتنبرغ ٠

شروط المسابقة

١ ــ ان يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة ٠

٢ ــ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح ٠

٣ ــ ضع اجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي ٠

مجلة العربي ــ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ١٣٤ » ٠

٤ ــ آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم الاول من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٧٦ ٠

الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي : **الجائزة الاولى** ٣٠ دينارا ٠ **الجائزة الثانية** ٢٠ دينارا ٠ **الجائزة الثالثة** ١٠ دنانير ٠

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير ٠٠ وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع ٠



الدكتورة عاتكة الخزرجي وديوانها أفواف الزهر

بقلم : جمال الدين الآلوسي

•• وتنفعل الشاعرة بشعرها وهي ترسله فلا تكاد تحس بوجود أحد من حولها •• وتقرأ لها في الوطنيات احاسيس صادقة تعرب عن حبها لعروبتها وحماسها لبطولات قومها •• انها الشاعرة المبدعة عاتكة الخزرجي •

■ هذا هو الديوان الثالث للشاعرة المبدعة الدكتورة « عاتكة الخزرجي » المؤمنة بعروبتها والمسبحة بلغة القرآن والشادية بالحب الالهي •

صدر لها من قبل ديوانان هما « انفاس السحر » و « لألاء القمر » • وهذا ديوانها الثالث ـ افواف الزهر ـ صدر بمطابع الكويت بابهى حلة ، غانيا عن التقديم والتقريظ ، وصاحبة هذه الدواوين أستاذة جامعية لها مكانتها الادبية ، وقد تضوعت شهرتها في دنيا العروبة من الخليج الى المحيط، وذاعت قصائدها الوطنية والاجتماعية ، المعبرة عن آمال أمتها ، والمعربة عن همومها وآلامها والمشاركة لافراحها وأحزانها ، وان غلب على شعرها التغني والتسبيح بالحب الالهي ، ومحاضراتها في المحافل الجامعية ، ومقالاتها وبحوثها التي تنشرها لها المجلات العلمية والادبية الراقية جعلتها ملء السمع والبصر •

كما أن لاحاديثها الممتعة ومحاضراتها المتخيرة ، وحسن اختيارها لموضوعاتها الموافقةلمقتضى الحال، وما لالقائها المنغم بصوتها الرخيمكل ذلك كانله اثره في حب جمهورها لها وفي تسابقهم لحضور ندواتها •

منزلتها الأدبية

ولا غرو أن تنال هذه المنزلة الادبية ، فهي شاعرة مشبوبة العاطفة ، واسعة الاطلاع ، مكتملة الاداة لاساليب العربية ، عميقة المعرفة لضوابط الفصاحة ـ تؤثر الايجاز ، والوجازة اذا استوفت القصد فهي « بلاغة العرب اصل وروح » تسعفها قريحة ثرة وشاعرية مواتية ، وذكاء يتوجه علم ، يكاد شعرها ان يكون من فيض الخاطر ، ولكن فيه اكتمال الرؤية واستيفاء

القصد ، لا يكلفها نظم القصيدة مهما طالت الا القصر الوقت بالنسبة الى ما نعرفه عند الشعراء الكبار .

وبرغم هذه الخصلة فان شعرها لا تنقصه صفة التامل والتجويد والاجادة ، يسعفه ذوق نما بنمو الثقافة . ومناجاة الله هو اندى الشعر الى نفسها . والغزل العف على مذهب اهل العشق الالهى يشغل جملة كبيرة من صفحات دواوينها . وهذا هو الذى يرضى عاطفتها .

نسمعها وهى تسبح بهذه الابتهالات :

بين يدى الله

أحبُكَ . . . لو صحَّ أنَّ الهوى
تُتَرجِمُه أحرفٌ أو معَان

أحبك للحبِّ . . لو أعربت
عن الحبِ قافيةٌ أو بيان

إخالُ الهوى فوق ما في اللظى
أو ان اللظى دون ما في الجنان

أحبك رباه فوق الهوى
وقد كنت رباه ، والحب كان

وسبحتُ باسمك يا خالقي
وأبصرتُ وجهك آنًا فآن

ولُحتَ لعينيَّ في كل حُسْنٍ
فلله عينَايَ ما تجتُلُوان

جمالك يارب عمَّ الوجود
فليس لقُبْحٍ به من مكان

أحسُّ بهِ في فؤادي هوًى
يَعُمُ الورى بين قاصٍ ودان

أحبُ بِكَ الخلقَ يا خالِقي
وحوشا وطيرا وإنسا وجان

أحب بك الكون يا فاطري
سماء وأرضا وما تحويان

عرفتُ بك الحبَّ . أنتَ الهوى
وفيك القصيدُ ومنكَ البيان

تباركتَ أنت بقلبي المنى
و بالروح أنت الهدى والأمان

عشقتُكَ ياربِّ عشق الذليلِ
لمولى جليل عزيزِ المكان

سقيتُ بحبك يا خالقي
من الشعر كأساً بها نشوتان

فصرتُ من الأرض في جنَّةٍ
غذاها الهوى ورواها الحنان

الوطنيات والاخوانيات

ونقرا لها فى باب الوطنيات احاسيس صادقة تعرب عن وطنيتها وحبها لعروبتها وحماسها لبطولات قومها ، ونقرا لها اساها لوطنها السليب ولبنى قومها الذين شردهم الاستعمار والصهيونيون ممن اغتصبوا القدس بقعة يعتز بها العرب والمسلمون .

نقرا لها أصدق الود واصفى الحب فى قسم الاخوانيات .. فان صاحبة الافواف تتحسس الجميل وتعد الوفاء به دينا ودينا فترد التحية باحسن منها ، وقد شمل هذا الباب من ديوانها « افواف الزهر » منص ٧٧ ـ ١١٣ بدءا منالعراق مطوفا بالاقطار العربية وبادبائها .. تقرا فى هذا الديوان ترانيم للوجد واقباسا من الحنان للصداقة ووفاء للجميل ، فى لفظ منمق ونغم

منسق ، ولا غرو فصاحبة الافواف تلميذةالعباس ابن الاحنف من قبل ان تكون تلميذة دار المعلمين العالية (١) في بغداد ، ومن قبل ان تتخرج من « السوربون » •• احبت ابن الاحنف واستلهمت انفاسه وتاثرت باسلوبه وطبعها بطابعه في الحب والخيال المجنح ، وان اختلفت بحبها عن حبه ، والعباس بن الاحنف – حامل لواء الحب فيصدر الدولة العباسية – هو الذى وصفه الصولى الناقد والكاتب العباسي قال : « ما رايت كلاما محدثا اجزل في رقة ولا اصعب في سهولة ولا أبلغ في ايجاز من شعر العباس » •• وهذا ما يصدق على نثر الدكتورة عاتكة وعلى شعرها •• احبت ابن الاحنف وتاثرت به وآثرته على غيره منالشعراء ومنحته الحياة منجديد بكتابها عنه وتحقيقها لديوانه باسلوبها وتعبيرها المتخير العلمي الدقيق ، لقد نالت الدكتورة عاتكة مكانتها حصيلة دراسة متصلة ، قطعت مراحلها حتى نالت شهادة السوربون ، وما زالت تواصل الدرس والتدريس وتطلع على ما يجد من اساليب وافكار مستجدة متطورة ، وما زالت تواصل العطاء شعرا ونثرا يتوج ذلك كله ذكاء وموهبة موروثة •

شعرها وادبها في ميزان النقاد

الكتاب الذين كتبوا عنها وقرضوا دواوينها واشادوا بشعرها كثيرون ، وما نشر عنها هنا وهناك في المؤلفات والمجلات الادبية لو جمع لكان كتابا ضخما ، وهو مادة واسعة لمن اراد ان يجعل من شعرها وادبها مادة لنيل درجةعلمية •• غير اني سأقتصر على اربعةمن جهابذةالادباء والشعراء والمؤلفين الناقدين وهم :

١ – الاستاذ الشاعر عزيز اباظة •

٢ – والكاتب البليغ احمد حسن الزيات •

٣ – والكاتب الشاعر محمد عبد الغنى حسن •

٤ – واديبنا العلامة محمد بهجة الاثرى •

وهم اساتذة كبار لا يرقى الى حكمهم غلو ولا يشك في شهادتهم ضنين •

رأى عزيز اباظة

والشاعر عزيز اباظة صاحب ديوان « انات حائرة » هو الذى قدم لديوانها – انفاس السحر – وقد قدم مقدمته بالابيات التالية :

طالعينا بنيرات العشي
يتألقن في سموط الروي
في بيان كأنه وشي أستا
ذ لوشي الشريف والبحتري
هزّ نفسي منه مناجاتك
الله بفيض من سحرك العبقري
كالتحاميد في صلاة بتول
والتماجيد في ابتهال نبي
يا ابنة الخزرجي أخلصت للشعر
فواتاك يا ابنة الخزرجي

ثم قال : « تفضلت فطالعتني بنماذج من شعرها وكانت تنشده : صوت حلو الجرس ، فيه تكسر ورخامة ، تجهر به وتخافت ، مواكبة المعنى الذى تسوقه ، وتاثرا بالعاطفة التى تتخلج عن الكلام ، ومنطق محكم ذو استواء لا يشكو منه نحو ، ومن عجب انه الى جانب ذلك لا يشكو منه صرف ••

وتنفعل الشاعرة بشعرها وهي ترسله ، فاحس انها لا تكاد تحس بوجودى •• واكبر هذا الجو الذى خلقته ، وهذا السمت الذى لبسته ، حتى لاذكر قدامى الاغريق وما كتبوا مبدعين عن ربات الشعر عند مشارف الاولمب ، فارنو اليها فاكاد اتمثلهن ، وكانت تمسك ، فاستزيدها ، فتفعل راضية مشكورة » •

(١) تسمى اليوم « كلية التربية » •

وبعد ان عرف الشعر واثره عرج على نقد الكثيرين والكثيرات من الشعراء والشواعر ممن آثروا وآثرن العامية ورحن يأخذن بالغث المتهافت من الكلام ويسمونه شعرا قال في ختام كلمته الثمينة :

« ان الشاعرية مركوزة في طبعك ، وانك الشاعرة من فرعك لقدمك ، ولولا ان يقال « صبا نصيب » لقلت من فرعك الذى يتوج فيما يتوج بالشباب والجمال الى قدمك التى تحمل فيما تحمل النبوغ والكمال » .

رأى الزيات

والصلة بين الدكتورة عاتكة وبين الاستاذ حسن الزيات صاحب الرسالة وثيقة موصولة ، متنت اواصرها معرفة جاءت عن طريق « الرسالة » وعن طريق الزيات بدار المعلمين العالية،وما كان يكتبه من ذكرياته عن العراق.. وزادت وثاقتها حين تحدثت الشاعرة عن صاحب الرسالة من محطة بغداد ، وما كتبت عنه وما كان ينشر لها في « الرسالة » من مقطعات ومقالات كانت سببا في تكوين هذه الالفة التى سبقت لقيا الشاعرة بالزيات . فلما لقيته كان اللقاء على معرفة والفة ، قال في مقدمته :

« في الكرخ نشات ، وفي الكرخ تعيش ، والكرخ منذ تعطر جوه الصافي بانفاس الملائكة يسبحون بالجمال ، ويهتفون بالحب على السنة المصطفين الاخيار من المتصوفين والزهاد الذين اجتباهم الله ليكونوا حقيقة لشريعته ، وشريعة لحبه ، ولا يزال مبعثا للحب الآلهى المجرد وصرحا للجمال الروحي المطلق ، ومثارا لذكريات «الجنيد» و «الحلاج» و «معروف» واضرابهم ممن يتمثلون جمال الله في خلقه ، ويعبرون عن حبهم اياه ، وفنائهم بالرمز الموحي والغزل المنير ، فينتشي بباطنه الزاهد ، ويلتهي بظاهره الماجن ، والقصور انما هو في اللغة المحدودة التى لاتستطيع ان تعبر عن معاني الروح الا بالفاظ الحس ، ولا تصور مداخل النفس الا بمخارج الحروف ... الخ » .

« فلا يجدون الكلمة المواتية ، ولا الجملة الدالة فيصطنعون لغة بشار وعباس وابي نواس فينعتون المراة ، ويصفون الخمر ، ويذكرون السكر والعشق والشوق والغناء ، يرمزون بذلك كله للمعبود الازلي الابدى الذى لا يحيط به عالم ، ولا يتعلق به وهم ولا تعبر عنه لغة ، فاذا جمعت الى ذلك ان « عاتكة » صريحة النسب في العروبة ، فابوها خزرجي وامها عبيدية ، وانها عريقة النزعة في الصوفية ، فجدها كان يقرض الشعر الصوفي وابوها كان يكثر من المحفوظ منه ، فانها قوية الفطرة بحكم الطبع والوراثة والبيئة على استقبال موحيات الحب ، واستكناه اسرار الجمال، ادركت سر هذا التفتح الذهني الباكر في التلميذة « عاتكة » وهي على صبوات الذكر في مغاني الكرخ وشدوات الطير في اعالي النخل ، وصفقات الماء على غوارب دجلة ، كان شعرها في هذا الطور ارهاف شاعر ، ودندنة قيثار وشقشقة بلبل ، ثم لم يلبث ان صار بقوة السليقة ، وسخاء القريحة ، وفيض الخاطر ، وعمق التامل ، واكتمال الاداة اغاريد صبابة واناشيد حماسة ، وترتيل ارغن ، وتسابيح صلاة .

ووصف اسلوبها البليغ الموجز :

« فاسلوبها نسق مطرد من الفكر والخيال والعاطفة ، يصقله طبع وذوق . ويقومه درس واطلاع ، فلا تجد ما تجد في اكثر الشعر النسوى من قلق في لفظ ، او نبو في غرض . ولقد وقاها كل ذلك تنشئة عربية قوية ودراسة ادبية عميقة ، ومرانة فنية طويلة ، وحصيلة متخيرة من روائع الشعر الخالد طبعتها على الاسلوب الصحيح ، وهدتها الى الطريق الواضح ، وعصمتها من الزيغ الذى اصاب نفرا من الشعراء والشواعر ، فهي تتصرف في المضمون الشعرى تصرف الفنان المتطور الحر الذى يواكب ركب الحضارة ويتعمق اسرار الطبيعة ويتقصى اطراف المجتمع ، ويدفع المتخلف بفكره الى امام ، ويرفع المتدلي بشعره الى فوق .

وقال : يصف الدكتورة الكاتبة :

« واما الكاتبة ، فالامر بينها وبين الشاعرة جد مختلف ، الكاتبة تستمد موضوعها من الحقيقة

التى يثبتها العلم ، ويؤيدها المنطق ، ويصقلها الطبع ، فالتعبير واضح لا مبهم ، مفصل لا مجمل، مقيد لا مطلق ، مجسد لا مجرد ، كما تراها فى كتابها القيم عن العباس بن الاحنف ..»

ومهما يكن الاختلاف بين عاتكة الكاتبة والشاعرة ، فانه لا يتطرق الى بلاغتها فى الحالتين ، وبراعتها فى الصناعتين ، وقديما قالوا ان اجادة النثر والشعر قلما تتفق لاحد ، وصاحبة الانفاس من هذه القلة » .

رأى محمد عبد الغنى حسن

اما الباحث الشاعر الاديب الاستاذ محمد عبد الغنى حسن فقال : « قد اعجبنى فى الدكتورة عاتكة الخزرجى حفاظها وعروبتها واصالتها وجدها وشرف نفسها ، مع انها تملك من مزالق الفتن ودواعى الاغراء ما قد يعميها عن المحجة .. ولكنها على اناقتها وسحر جاذبيتها وحسن طلعتها، ولطف رشاقتها تحملك على احترامها وتهيبها . وتنحية الخطرات الآثمة عنها ، وهى محدثة بارعة الحديث ، راوية تتقن الرواية ، منشدة ، تحسن الاداء والالقاء ، قارئة فى الادب العربى قديمه وحديثه ، واعية له تمام الوعى ، وهى توشى شعرها بالجملة القرآنية فتنزلها منزلتها بين عباراتها الوضيئة الواضحة ، وتعبيراتها الجميلة الانيقة ، ولغتها الصحيحة الفصيحة ، فنحمد الله ان سلامة الطبع لا تزال باقية فى أعراق هذه الامة ، على الرغم من تفاهات التافهين وسخافة الفارغين الذين يزعمون التجديد ، وهم لا قديم لهم ، ويتبجحون بالبناء ، وهم لا اساس عندهم».

رأى بهجة الأثرى

وصلتها بالاستاذ الشاعر الكبير محمد بهجة الاثرى صلة الجوار وقرب الدار . والجوار فى عرف المسلمين والعرب عامة ولا سيما فيما مضى من الايام ذمام وتعاون على البر والتقوى وتواصل ومشاركة فى السراء والضراء ، وتزاور وتهاد ، وكانت هذه الوشيجة القريبة تجعل الاخوة والمودة بين الكبار وثيقة ، وبين الصغار صداقة والفة ، وكانت عاتكة بحكم هذه الصلة تالف لداتها من اخوات الاستاذ الاثرى ، رآها وهى تنمو وتترعرع تحت سمعه وبصره ولحظها كما كان يلحظ اخواته ، وتمضى الايام ويفرق الزمان بين الالاف والجيران بحكم العمل ويترك الاستاذ داره فى محلة « جديد حسن باشا » وتقطع الشاعرة مرحلة الثانوية وتنتمى الى المعلمين العالية ، وعن لها أن تزور الاستاذ فى داره الجديدة وحملت بعض شعرها وارادت ان تقرأه عليه لتطمئن الى انتاجها ولتستوثق من شعرها كشان كل ناشىء . قرأت عليه باكورة شعرها فراح يشجعها ويبدى اعجابه بسبحاتها وبجودة ابياتها المجنحة وتشير الى ذلك فتقول :

أفذاكر مولاى أول سجعة
لله أسجاع بسمعك تشرف
مازلت يامولاى أذكرها لكم
إذ أنت تغلو في الثناء وتسرف
واليوم « أفوافي » ببابك طُوَّف
ياسيدى بل من معينك تغرف
ولتذكرنْ أنى على العهد الذى
عاهدتكم . فالود لا يستطرف

وما رث هذا الود ، ولا اخلق جديده ، ما زال سداه المودة ، ولحمته الوفاء .

وكان من عزم الاستاذ الاثرى أن يقدم للافواف ولكن سفرا عاجلا اقتضاه حال دون تحقيق هذه الرغبة وقبل ان تدفع الشاعرة بديوانها الى المطبعة ، عوضها بباقة عطرة ينفح بها ديوانها « افواف الزهر » وكان من حق هذه الابيات الصادقة أن تطرز صدر الديوان ، ففيها الغناء عن المقدمة وفيها النص الصريح بالتقويم والتقدير وهو الحكم المرضى شهادته من اديب كبير يزن اقواله بميزان، ولا يلقى حكمه بدافع العاطفة أو الرضا، وهذه ابيات من قصيدته الى الشاعرة:

شعر كأزهار الربيع مفوّف
نديان . مؤتلق النضارة مترف

هيمانْ يمرح في البهاء وفي السـنا
ويموج في مور الشذا ويرفـرف

نشوان من سحر اللطافة مائـد
ويكاد من ماء الفصاحة ينطـف

ماء الكروم يدب في أعطافـه
ووساوس الأنغام فيه تعـزف

يجرى، ومن نجوى الهوى دفقاتـه
وعليـه من حلل السراوة مُطرَف

عدويـة سبحاتـه . عذريـة
صبواته ، زاك ، معانى مدنـف

وتقول « واها » إذ يالذك سامعـا
وتقول « آهـا » إذ تشاق وتشغف

هتفت به قمرية سحريـة
من قبل أن تجد السواجع تَهتـف

ورقاء أكناف الرصافة أيكهـا
وقراح « دجلة » وِردها المترشف

وبعثت اليه شاكرة حال وصول خريدة الاستاذ الاثرى اليها ، وهذه بعض ابياتها :

يا « بهجة الأثر الحميد » تحيـة
من قلب معجبة بشعرك تشـغف

طوقتـنى بكريم وشيـك إننى
أزهى به بين الـورى وأشـرف

هذا وسام « محمد » لألاؤه ....
كادت لروعته الغزالة تكسـف

خذها إليك تحية الأدب الـذى
هو بيننا النسـب الأجل الأشرف

ولتذكرنْ أنى على العهـد الـذى
عاهدتكم. فالـود لا يسـتطرف

وبعـد فان ديوان ـ الهواف الزهـر ـ ازدان بطباعة انيقة يحكى اناقة صاحبته . ونال عناية فاقت كل عناية ، واخراجا هو الغاية فى الذوق المترف ، توجته شاعرتنا بصورتها الجميلة ، فيه الذوق المترف ، وتلقى الفـن فيه مجسدا تحمـ للكويت نهضته المتنامية . ■■

الاعظمية ـ جمال الدين الآلوسى

■ أجمل البلاد حيث يقيم الأحياء ، واخصب بقعـة حيث تطأ قدم الحبيبة

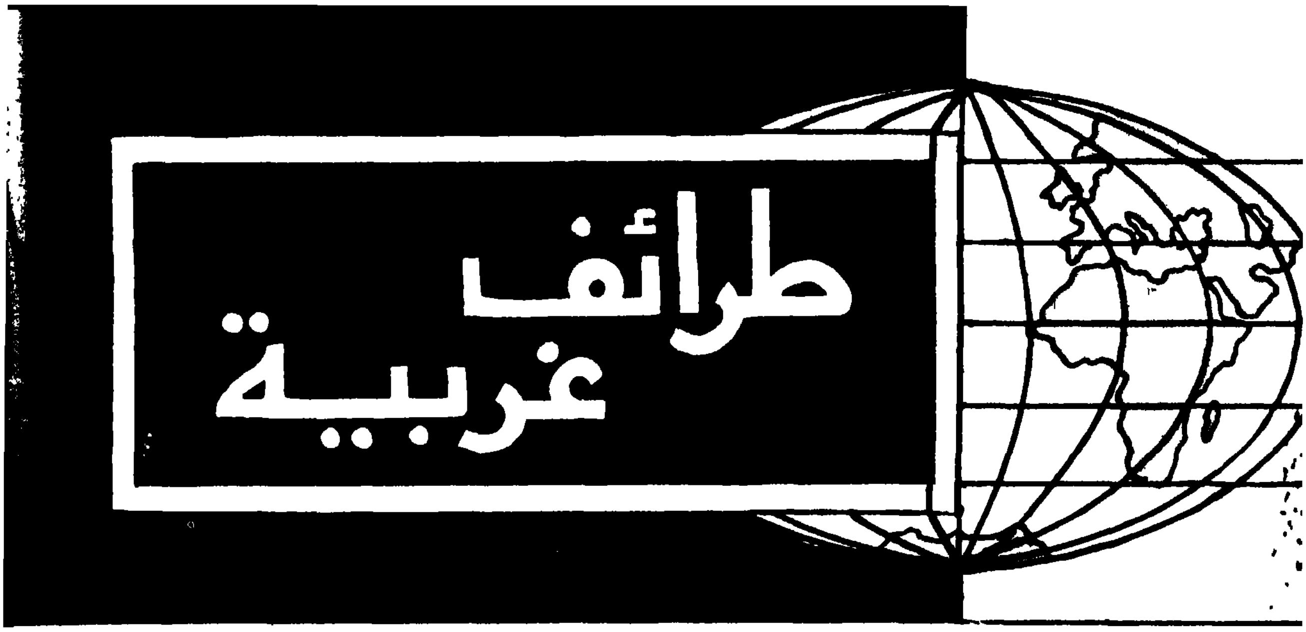
(جلال الدين الرومى)

■ سبيلنا سبيل الهواء ، حياتنا فى أعاصيره العاتية ، وموتنـا فى الهاوية

(يوان مى شاعر صينى)

■ من يشترى منى جميع فضلى بساعة من عيش أهل الجهل؟

(الشريف الرضى)



صور جديدة للحياة !


ناردشو

● جورج برنارد شو (١٨٥٦ ــ ١٩٥٠) الكاتب الايرلندى الساخر الذى غزا انجلترا بجرأته وتعريتـــهللنفاق والمنافقين ، كان يحب الناس والحفلات ، ولكنه كان يهرب مـــنالشخصيات التقليدية التى تفرض نفسها فرضا بحكم ما اصابته مـــنشهرة وجاه وسلطان ٠٠ فقد كـان الشيء الوحيد الذى يشده الـــىمحدثه هو ما يكتشفه فى حديثه مـن ذكاء ومن أفكار جديدة ، حتى لـولم يكن يعرفه!وكثيرا ما كانوا يجدونه وقد انهمك فى حديث طويل مع شابأو فتاة فى مثل احفاده !

سألوه يوما : « ماذا تجد فـــىصداقتك لهؤلاء الصغار ؟ »

فقال : « اننى ارى فيهم صوراجديدة للحياة ، غير تلك التى الفتها وعرفتها ! ان بعض هؤلاء الشـبابالذين القاهم فى الحفلات يصـلون الى الحفل وكأنهم قد جاءوا بالحفلمعهم ، فاذا انصرفوا ، لم يعد هناك حفل »

ــ وكيف تكتشفهم ؟

ــ اذا كان شابا فاننى ابحث فىوجهه عن الهدوء لانه صفة تنقصنى ، اما اذا كانت فتاة فان اول ما يلفتنظرى اليها هو جمالها وجرأتها ! ولا أظن أن رأيى قد خاب يوما فى تقديرهـؤلاء الشبـاب ، قبـل أن أحدثهم ويحدثوننى !

شبح الموت
فى حياة موباسان

● جى دى موباسان ، شاعر فرنساوكاتبها الـكبير (١٨٥٠ ــ ١٨٩٣) عاش حيـاة الناس وصور احاسيسهـمومشاعرهم ، كما لم يصورها كاتبمن قبل ٠٠ وقد كان موباسان واقعيا فىقصصه القصيرة ومؤلفاته ، حتى انـه

كثيرا ما شارك ابطال قصصه حياتهم وتجاربهم دون أن يشعروا به لكي يكون أكثر واقعية في وصفه لشخصيات رواياته وانفعالاتهم .


موباسان

وكان موباسان يحب الحياة التي صورها شعرا ونثرا باسلوب وصفه صديقه اميل زولا بقوله: « عندما اقرأ له احس بأنني استمع الى انغام موزارت وبتهوفن ! » ..ولكن بقدر ما كان موباسان يحب الحياة ،كان يخاف منها.. واكثر ما كان يخفيه « الموت »تلك النهاية المحتومة لكل انسان ! فكان يضطرب ويحزن كلما سمع ان صديقا له قد رحل !

وقد بدأت حياة موباسان القصيرة التعسة تقترب من نهايتها عندما اصيب شقيقه بالجنون .. فلم يحتمل رؤية أخيه مجنونا ! ولم تنقض فترة طويلة على هذا الحدث الذى اهتز له من اعماقه حتى بدأت اعراض الجنون تظهر على الكاتب الكبير ، وابتعد عن الناس ،ولكنه لم يعش طويلا فى وحدته ، اذ سرعان ما رحل عن الدنيا التى احبها بعد حياة قصيرة لم تدم لاكثر من ثلاثة واربعين عاما ، حفلت باروع انتاج قدمه كاتب فى مثل هذه الفترة القصيرة !

اليوت والشعور بالوحدة !

● توماس اليوت الشاعر الامريكى الانجليزى ، الذى يعد من اعظم شعراء القرن العشرين ، ولد فى الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، عام ١٨٨٨ ، وعاش حتى الثلث الاخير من هذا القرن ١٩٦٥ ، وترك بلاده (مدينة سانت لويس ، بولاية ميسورى الامريكية) ، ورحل الى لندن خلال الحرب العالمية الاولى ،واصبح انجليزيا بالتجنس .. وشهد بعد هذا التطور الهائل الذى احدثه العلم فى حياة الناس .. وكان يقف ويتأمل الدنيا من حوله وهى تتغير وتمتلىء بكل ما يحلم به الانسان من مخترعات وانجازات دون أن يغير رأيه مرة واحدة فى الحياة بكل ما حملته وتحمله من مفاجئات .. كان يقول :

« اقسى ما يعانى منه انسان القرن العشرين هو الوحدة .. اليس غريبا ان يشعر المرء بأنه يعيش وحده وسط هذا الزحام وتحت كل هذه الاضواء.. حتى التلفزيون ..هذا الجهاز الجديد الذى نقل الينا الدنيا كلها الى بيوتنا وغرف نومنا ، انه احدث واعظم وسيلة للترفيه .. انه يتيح للملايين ان يضحكوا من قلوبهم ، وربما لنفس النكتة ،وفى نفس الوقت ،ولكنهم مع هذا لا يستطيعون ان يتخلصوا من هذا الشعور الذى يسيطر عليهم . فهم مازالوا يعيشون فى وحدتهم انه شعور يلازم الانسان ولا سبيل الى الخلاص منه ابدا » ■■



أين نختزن ذكرياتنا ؟

بقلم : الدكتور فاخر عاقل

■ سؤالان حيرا الفلاسفة والعلماء وما زالا حتى الآن الا وهما : ما طبيعة الذاكرة ؟ واين تختزن الذكريات ؟ ولقد ذهب العلماء في الجواب عن هذين السؤالين مذاهب شتى ولكن الدراسات المتاخرة والتجارب العلمية الجارية ولا سيما مـا اتصل منها بجراحة الدماغ القت اضواء جديدة ومفيدة على الذاكرة سنحاول ان نقدم ـ فـي هذه العجالة ـ فكرة عنها ٠

هذا ومن المعلوم ان اية فرضية يجب ان تعتمد في التحقق من صحتها او عدمها على دلائل محسوسة او منطقية ٠ وحتى وقت قريب كانت الدلائل المتوفرة علـى كيفية عمل الدماغ فـي ادراكـه للحقائق وتذكره لها قليلة ، وبصورة خاصة كان مجهولا كيفية اختزان الذكريات ومكان اختزانها في البلايين الاثنتى عشرة من خلايا الدماغ وكان العلماء يتساءلون عن مقدار المخزون من الذكريات؟ وعما اذا كانت الذكريات تتلاشى ام تبعث بكاملها او يبقى جزء منها؟ كما كانوا يتساءلون عما اذا كانت الذاكرة عامة ام متخصصة ؟ وكانوا اخيرا يتساءلون عن السبب في ان امكانية استحضار بعض الذكريات اسهل من استحضار البعضـــــس الآخر ؟

اعمال بنفيلد

ان واحدا من اشهر الباحثين في الذاكرة هو الدكتور (وايلد بنفيلد Penfield)من جامعة (ماك غيل) في مونتريال بكندا وقد بدا في عام ١٩٥١ بتقديم معلومات مثيرة عن الذاكرة تحـاول الاجابة عن هذه الاسئلة وسواها ٠

في اثناء اجرائه عمليات جراحية دماغيـــــة للمرضى المصابين بالصرع قام بنفيلد باجراء عدة تجارب كان فيها يلمس الملحاء الصدغي لدماغ المريض مستعملا تيارا كهربائيا ضعيفا مارا منخلايا مسبار غالفاني ، ولقد تجمعت لديه ملاحظات قيمة خلال سنوات عدة وبعد تجارب كثيرة ٠ وفي كل حالة من هذه الحالات كان المريض يخدر تخديرا



موضعيا وبذلك كان المريض واعيا تماما فـي اثناء عملية السبر للقشرة الدماغية وكان قادرا على التحدث مع الدكتور بنفيلد • ولقد قال كل هؤلاء المرضى الذين اجريت عليهم التجارب انهم سمعوا اشياء معجبة • ولقد تراءى من خـلال اقوال هؤلاء الذين خضعوا للتجربة ان كل شيء يستقر في وعينا يسجل بالتفصيل ويختزن في الدماغ ويمكن استعادته في الحاضر • ولقد وجد (بنفيلد) ان اللاحب Electrode (القطب الكهربائي) المثير يمكن ان يستخرج الذكريات من ذاكرة الانسان بوضوح وبشكل اجباري ، حتى لقد قال (بنفيلد) ان الخبرة التي يستحصل عليها بهذه الطريقة تقف عندما يسحب اللاحب ويمكن ان تعاد حينما يعاد اللاحب ولقد قدم على ذلك الامثلة التالية :

هناك اولا حالة المريض (س • ب) الذى اثير في النقطة ١٩ في الالتفاف الاول من الفص الصدغي الايمن والذى قال « لقد كان ثمة بيانو وكان هناك من يعزف • انني استطيع سماع الاغنية » • ولما اثيرت النقطة مرة اخرى وبدون تحذير قال المريض ، بعضهم يتكلم الى واحـد آخر » • وذكر اسما ولكني لم استطع فهمه •• لقد كان الامر يشبه الحلم • ولقد اثيرت النقطة نفسها مرة ثالثة • وبدون تحذير فقال المريض بصورة عفوية « او ـ ماري ، او ـ ماري ـ ان احدهم يغني هذه الاغنية » • ولما اثيرت النقطة عينهـا مرة رابعة سمع المريض الاغنية ذاتها وقال انها لازمة برنامج اذاعي معين •

وحين اثيرت المنطقة ١٦ قال المريض واللاحب في موضعه : « ان شيئا ما يعيد ذكرى ما الـى ذاكرتي ، انني استطيع رؤية شركة المياه الغازية سيفن آب •• وهاريسون بيكرى » • وحينئذ قيل للمريض انه اثير ولكن اللاحب لم يكن موضوعا في دماغه فقال انه لا يرى ولا يسمع شيئا •

وفي حالة اخرى للمريضة (د • ف) اثـيرت نقطة موجودة على المساحة العليا من الفصـ الصدغي الايمن وذلك ضمن شق سلفيوس فسمعت المريضة اغنية شائعة معينة تعزف من قبل جوقة موسيقية • ولما تكررت الاثارة تكرر سماع الاغنية نفسها طالما كان اللاحب في موضعه وقد اخذت المريضة تدندن اللحن نفسه •

أما المريض (ل • ج) فقد حمل على ان يستشعر من جديد امرا قال انه خبره من قبل • اما حـين اثير في نقطة صدغية اخرى فقد سبب له ذلـك رؤية رجل وكلب يمشيان على طريق قرب منزله في الريف • ولقد سمعت امرأة اخرى صوتا لـم تفهمه تماما وذلك حين اثير الالتفاف الصدغـي الاول عندها • وحين ارجع اللاحب مرة اخرى الى النقطة ذاتها سمعت صوتا ينادي « جمي ، جمي » وهو اسم الدلع لزوجها الشاب الذى تزوجته مؤخرا

استنتاجات بنفيلد

١ ـ ان واحدا من استنتاجات بنفيلد هو ان ما اثاره اللاحب كان ذكرى واحدة وليس مزيجا من الذكريات او تعميما •

٢ ـ واستنتاج آخر من استنتاجات بنفيلد هو ان الاستجابة للاحب لم تكن اختيارية • يقول بنفيلد :

تحت تاثير المسبار المجبر كانت تبدو خبرة مـا مالوفة في وعي المريض سواء أراد تركيز انتباهه عليها أم لم يرد • ان اغنية ما كانت تتسرب الى ذاكرته وربما يكون هذا التسرب على الصورة التي كانت قد حدثت في الماضي وفي مناسبـة معينة • لقد كان يجد نفسه منغمسا في وضـع معين كان قد خبره في السابق • انه وضع مالوف لديه وهو الممثل والنظارة في الوقت ذاته » •

٣ـ ولعل اهم مكتشفاتـه واعمقـها معنى هـو اكتشافه ان الحوادث الماضية لا تسجل وحدهـا بالتفصيل ولكن يسجل معها المشاعر التي رافقت تلك الحوادث وامتزجت بها • ان العادث وما رافقه من مشاعر كانت تسجل في دماغ الانسان بحيث انه لا يمكن احياء واحد منها دون احياء الآخر •

يقول بنفيلد :

« ان المجرب عليه كان يستشعر من جديد الانفعالات التـي احدثتهـا في نفسه الاحداث الاصلية • وهو يعي التفسيرات ذاتها ـ سواء

اكانت صحيحة ام خاطئة ـ التى كان قد اعطاها فى الخبرة الاصلية • وهكـــذا فان الذكريـــات المستفادة لا تكون اعادة فوتوغرافية (تصويرية) دقيقة ولا اعادة فوتوغرافية (صوتية) مضبوطة للمشاهد الماضية • انها اعادة لما كان المريض قد رأى وسمع وما شعر به وفهمه مـن الحادث •

والذكريات تستثار يوميا وفـى الحياة العادية بالطريقة نفسها التى استثارها بنفيلد بمسباره، وفى الحالتين يمكننا ان نصف التذكر بانه اعادة الحياة Reliving اكثر منه مجرد تذكر • على انه لا بد من التفريق بين ان يعيش الانسان الحادث من جديد وهو ما سميناه بـ (اعادة الحياة) وهو امر عفوى وشعور لا ارادى وبين عملية التذكر وهو ما نرى ان نقصره على العملية الواعيـــة الارادية بعملية التفكير فـى الحادث الماضى الذى عدنا وعشناه من جديد •

وفيما يلى اشارة الى تقريرين ادلى بهمـــا مريضان يوضحان كيفية احياء الاثارة الحاضرة للمشاعر الماضية •

قررت سيدة فى الاربعين من عمرها انها كانت تسير فى الشارع ذات صباح ومرت بمخزن يبيع الادوات الموسيقية فسمعت نغما موسيقيا اشعرها بكآبة سوداوية • لقد شعرت بحزن شديد لـــم تفهمه وكان من الشدة بحيث لا يمكن احتماله • ولقد عجزت عن فهم سبب هذا الحزن فقصـــدت محللا نفسيا ، وقصت عليه قصتها ، وبعد ان استمع اليها مليا سالها عما اذا كان فى حياتها الباكرة ما ذكرها به هذا اللحن ؟ فلم تستطع تذكر اى صلة بين هذا اللحن وحزنها الطارىء الشديد • ولكنها ـ وفيما بعد ـ هتفت للمحلل النفسى تقول له انها بعد ان دندنت اللحن لنفسها مرارا تذكرت بصورة فجائية امها وقد جلست الى البيانو وهى تعزف هذا اللحن بالذات • ولقد ماتت الام حين كانت السيدة فى الخامسة من عمرها • وقد كان موت الام سببا فى ألم وكآبـة شديدين حدثا للفتاة الصغيرة وامتدا عندها فترة من الزمن بالرغم من الجهود الكثيرة التى بذلها الوالد الذى حاول ان يحل العمة محل الام عند هذه الصغيرة • ولم تسمع المريضة هذا اللحن ولم تذكر امها وهى تعزفه منذ ذلك الحين حتى مرت بمخزن الادوات الموسيقية • والجدير بالذكر ان المشاعر السعيدة تعاش من جديد بالطريقة عينها •

وكلنا يعلـم كيف ان رائحة او صوتا او اشارة تسبب سعادة عارمة لنا • وقد لا تدوم هذه السعادة غير ثوان ، وما لم نحاول تذكر السبب فى هذه السعادة التى سببتها الرائحة أو الصوت أو الاشارة فاننا قد لا نصل الى معرفة السبب ولكن هذا لا يمنع ان سعادتنا حقيقية وواضحة •

لقد روى انسان هذا الحادث : انه كان يسير فى فـى شـارع قـرب حـديقـة الكـابيتـول فـــى (ساكرا منتو) فى امريكا حين شم رائحة الليمون والكبريت الذى تعفر به الاشجار ، وبالرغم مـن كراهية رائحة الكبريت فان هذا الرجل شعـــر بسعادة غامرة • ولقد كان من السهل عليه ان يعرف السبب اذ انه ذكر طفولته فى الريف وذكر اباه الذى كان يعفر اشجار التفاح بالكبريت فى الربيـع وبعـد شـتاء طويـل قاس ، كمـا ذكـر اخضرار الاشجار وبرعمتها وغير ذلك من مشاهد طفولته السعيدة ومشاهد الربيع البهيجة •

٤ ـ واستنتاج آخر من استنتاجات بنفيلد وهو قولـه : ان السـجل الذاكرى يبقى سليما بعـد اندثار قدرة الانسان على تذكره ، يقول بنفيلد : « ان التذكر الناتج عن اثارة اللحاء الصدغـى يحتفظ بالصفات المفصلة للخبرة الاصلية • ولذلك فانه حين تستثار الذكرى فى وعى المريض تبدو الخبرة وكانها جارية فى الحاضر • ولعل السبب فى ذلك انها تفرض نفسها علـى انتباهـه بقوة لا تقاوم • ولا يستطيع الانسان ان يدرك انها ذكرى من ذكريات الماضى الا بعد ان تنقضى وتتلاشى •

٥ ـ والاستنتاج الخامس الذى توصل اليـــه بنفيلد نتيجة لتجاربه وبحوثه هو ان الدماغ يعمل بوصفه مسجلةذات أمانه بالغة High-Fidelity وهى تسجل كل خبرة تحدث منذ وقت الولادة وحتى قبل الولادة • وبالرغم من ان تخزين المعلومات فى الدماغ عملية « كيمازية »من دون ريب تشتمل على ترميز لم نستطيع فهم طبيعته حتى الان ، وبالرغم من انه فى تشبيه الدماغ بمسجلة ذات امانة بالغة تبسيط زائد للامور ، نقول بالرغم من هذا

كله فان هذا التشبيه قد اثبت انه ذو فائـدة كبيرة فى فهم الذاكرة • والمهم انـه ايا كانت الطريقة التى يحصل فيها التسجيل فان هـذا التسجيل ذو امانة بالغة •

يقول بنفيلد : « حين ينتبه انسان سوى انتباها واعيا لشىء ما فانه يسجله فى الوقت نفسه فـى اللحاء الصدغى من كل نصف كرة دماغية » •

٦ ــ وهذه التسجيلات تكون متتالية ومتلاحقة • يقول بنفيلد « حين يدخل اللاحب الى اللحاء الداكرى فقد ينتج صـورة ولكن الصورة لا تكون فى المعتاد ساكنة • انها تتغير كما تغيرت حين تم الحصول عليها •• انها تتبع الحوادث التى لوحظت فى الاصل فى الثوانى والدقائق المتلاحقة • ان الاغنية التى تنتجها الاثارة اللحائية تتقدم رويدا رويدا من جملة الى اخرى ومن بيت الى لازمة » •

ويستنتج بنفيلد بعد ذلك ان الخيط الناظـم للاستمرار بالنسبة للذكريات المستعادة هـــو الزمان ، ذلك بان النمط الاصلى كان قد تم فى تتال زمنى • يقول بنفيلد : « يبدو ان خيط التتالى الزمنى يربط فيما بين عناصر الذكريات• ويبدو كذلك ان العناصر الحسية التى انتبه اليها الانسان هى التى تسجل وليس كل الاشارات الحسية التى تقع باستمرار على الجملة العصبية المركزية » •

ويمكن القول بالنظر لتعقد الذكريات وتواليها ان لكل ذكرى نستطيع تذكرها دربا عصبيا خاصا •

٧ ــ ومن الامور ذات الاهمية الخاصة فى فهمنا لكيفية تاثير الماضى فى الحاضر ، ما يلاحظ من أن اللحاء الصدغى يستخدم بوضوح فى تفسير الخبرات الحاضرة يقول بنفيلد : « يمكن احداث الاوهام•• باثارة اللحاء الصدغى •• والاضطراب الحاصل هو اضطراب فى الحكم بالنسبة للخبرة الحاضرة، الحكم بان الخبرة مالوفة او غريبة او شاذة ، الحكم بان المسافات والحجوم متغيرة ، حتى كون الوضع الحاضر مخيفا •

ان هذه الاوهام اوهام ادراكويقود النظرفيها الى الاعتقاد بان الخبرة الجديدة تصنف مباشرة جنبا الى جنب مع خبرة مماثلة سابقة بحيث ان الحكم على الفروق ووجوه الشبه يصبح ممكنا • ومثال ذلك انه بعد مضى وقت من الزمن قد يصبح مـــن الصعب على الانسان ان يستحضر ذكرى صورة صديق قديم كما بدت له قبل سنوات عدة ، ومع ذلك فاننا لا نكاد نقابل هذا الصديق بصـورة غير متوقعة حتى نلاحظ حالا الفرق بين الصورتين الحاضرة والسابقة • ان الانسان يـلاحظ الخطوط الجديدة فى وجهه والتغير فى شعره وفى انحناء كتفه » •

الخلاصة

ما الذى نستخلصه من جميع ما تقدم ؟

اننا نستخلص مما تقدم امورا اربعة على جانب كبير من الاهمية والخطورة ، الا وهى :

١ يعمل الدماغ عمل مسجلة ذات امانة بالغة •

٢ ــ المشاعر التى رافقت الخبرات الماضيـة تسجل كـذلك مع تلـك الخبرات وتكون جزءا لا يتجزأ منها •

٣ ــ يمكن للانسان ان يوجد فى حالتين فـى الوقت نفسه : لقد كان المريض يعلم انه علـى مائدة العمليات وانه يكلم بنفيلد ، وكان مع ذلك يعلم انه يرى معمل الماء الغازى وهاريسون بيكرى» لقد كان ازدواجا بمعنى انه كان فى الوقت ذاته داخل الخبرة وخارجها اى يختبرها ويلاحظها •

٤ ــ ان هذه الخبرات المسجلة والمشاعر المصاحبة لها والمرتبطة بها يمكن استحضارها الآن وفى اى وقت وبنفس الدرجة من الحيوية التى كانت عليها عندما حدثت لاول مرة • وهذه الخبرات والمشاعر لا يمكن استحضارها واستعادتها فقط وانما يمكن عيشها من جديد . حتى لقد قال احد العلماء : « اننى لا استطيع تذكر مشاعرى فحسب ولكنـى استطيع ان استشعر المشاعر نفسها الآن ومـن جديد » •

واذا كان لا بد لنا من استخلاص علمى واضح من تجارب بنفيلد فهو ان تجارب هذا العالم اثبتت ان وظيفة التذكر ليست امرا نفسيا فحسب ولكنها امر بيولوجى ايضا • صحيح اننا ما زلنا نجهل الكيفية الدقيقة لاتصال الجسد بالنفس ولكننا نستطيع ان نقول نتيجة للاطلاع على هذه التجارب ان الدراسات الحاضرة والبحوث الجارية ولا سيما فى مضمار الوراثة والبيئة واسسـها البيولوجية ستوضح لنا الكثير من الامور التى كانت مغلقة على افهامنا • ■■

فاخر عاقل

أنت تسأل .. ونحن نجيب

خطوط الانابيب العربية (سوميد)
تبدأ عملها فى اوائل العام المقبل

● قرأنا كلمتكم عن خط الانابيب الاسرائيلى وسررنا كثيرا للخسائر التى أخذ يتكبدها الخط ولقرب افلاسه (العدد رقم ٢١٣) ولفت نظرنا ما ذكرتم فى نهاية هذه الكلمة عن خطوط الانابيب العربية (سوميد) وعن قرب انتهاء العمل فيها • نرجو أن تحدثونا بشىء من التفصيل عن هذه الخطوط العربية ·· ترى لم تأخر تنفيذ مشروع الخطوط العربية ، وقد بدأ التفكير فيه مبكرا ، فى أواخر الستينات على مانذكر ·· وهل من تعارض بين اعمال هذه الخطوط واعمال قناة السويس ··

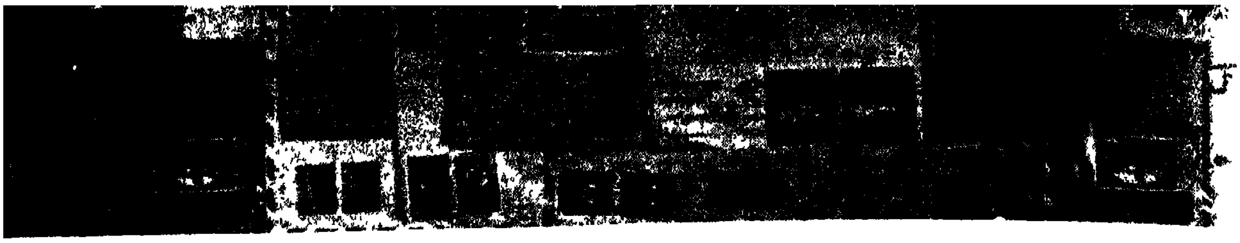
ـ لا ندرى الاسباب التى ادت الى التأخير الذى تذكر ·· بل اننا لا ندرى ان كان ثمة تأخير على الاطلاق ·· فالمشاريع الكبيرة كخطوط الانابيب العربية (سوميد) جديرة بالا ترتجل وبان تلقى من الدراسات والاجراءات مايكفل لها الجدوى والنجاح فى المستقبل القريب والبعيد• اضف الى ذلك ان المشروع اصبح مشروعا عربيا خالصا وقد كان فى مراحله الاولى مشروعا اوروبيا الى حد كبير ·· فالتأخير ·· ان جاز اعتبار المدة ألتى انقضت على بداية التفكير فى المشروع تأخيرا ·· قد انتهى الى خير العرب جميعا ·· ذلك ان شركة الخطوط العربية ، واسمها بالكامل : « الشركة العربية لانابيب البترول ـ سوميد » قد جاءت ثمرة طيبة للتعاون الاقتصادى بين خمس دول عربية هى ، المملكة العربية السعودية ، ودولة ألكويت ، ودولة الامارات ودولة قطر الى جانب جمهورية مصر العربية • وقد بلغ راسمال الشركة التاسيسى ٤٠٠ مليون دولار غطت مصر ٥٠٪ منه وغطت الدول الاخرى ألنصف الآخر على النحو التالى : ١٥٪ لكل من السعودية والكويت والامارات و ٥٪ لقطر •

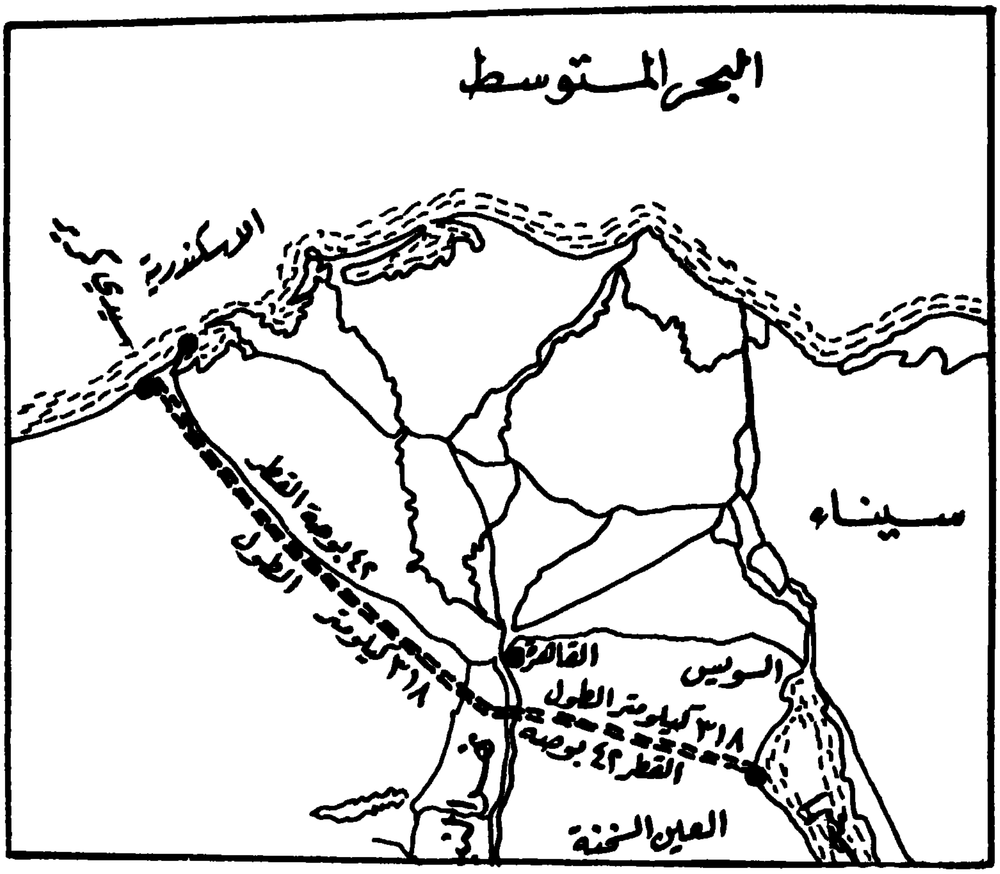
اما تكاليف المشروع التى ستبلغ فى النهاية ٤٨٠ مليون دولار ، فسيشفع لها دخله المرتقب ، وهو مقدر بحوالى ٣٦ مليون جنيه سنويا ، اعتبارا من سنة ١٩٨٠ • ولو ذكرنا طاقة خط سوميد لما استغربنا دخله • اذ ستبلغ طاقته لدى اكتماله فى ديسمبر من السنة الحالية ، ٦٠ مليون طن من البترول الخام ·· وستصبح ٨٠ مليون طن سنة ١٩٧٧ ، ثم تبلغ ١١٧ مليون طن بعد ذلك ··

وتعزى هذه الطاقة الكبيرة الى أن خط سوميد خطان من الانابيب لا خط واحد ·· وهما بقطر ١٠٥ سنتمترات وبطول ٣٢٠ كيلومترا يمتدان من عين السخنة ، قرب مدينة السويس ، على البحر الاحمر الى سيدى كرير ، قرب الاسكندرية على البحر المتوسط •

ولا يخفى أن هذه الخطوط ليست انابيب فحسب ·· فهى منشات تشمل ايضا المضخات ، ١٠ منها اساسية بقوة ١١٠٠٠ حصان و ٦ مضخات مساعدة بقوة ٤٠٠٠ حصان ·· وتشمل كذلك العوامات ومستودعات التخزين وقد بلغ عدد العوامات ، وهى موانىء عائمة ، ثمانى عوامات ، خمس منها فى الاسكندرية ، وثلاث فى العين السخنة اما المستودعات او الغزانات وهى بسعة ١٠٣ متر مكعب لكل منها فقد بلغ عددها ١٢ خزانا فى العين السخنة وحدها •

ولعل اكثر ما يلفت النظر فى خطوط انابيب





سوميد ثلاث ملاحظات ٠٠ الاولى انها تقطع نهر النيل بالقرب من القاهرة (انظر الخريطة) ، ولكنها تقطعه بالامتداد تحت مياهه لا فوقها ٠٠ والملاحظة الثانية هى اشتمال منشآت هـــذه الخطوط على اجهزة مانعة للتلوث ، تقى ميــاه البحر المتوسط شر هذه الآفة الخطيرة ٠٠ وهذه اجهزة حديثة يندر ان تجدها مع خطوط انابيب البترول فى شتى ارجاء العالم ، وقد بلغت تكاليفها حوالى ٤٠ مليون دولار ، اى نحو ١٠٪ من مجموع تكاليف مشروع سوميد كله ، وقد بلغت هذه التكاليف بجملتها نحو ٤٨٠ مليون دولار ٠٠ واول ما يذكر هنا هو أن قناة السويس بحاجة الى خطوط سوميد ، حاليا وفى المستقبل ٠ فهى لا تستطيع استقبال الناقلات العملاقة فى الوقت الحاضر ومن شان الانابيب العربية ان تقوم مقامها بالنسبة الى هذه الناقلات ٠٠ لم الاقبال على القناة وهو فى ازدياد مستمر ، سيتضاعف لدى الانتهاء من توسيع القناة وتعميقها بعد سنة ١٩٨٢ ٠٠ وقد تضطر الناقلات فى تلك الحال الى الانتظار قليلا او كثيرا لعبور القناة ٠ وقد يؤثر بعضها تفريغ الحمولة فى عين السخنــة على انتظــار الدور عنــد مدخــل قناة السويس ٠٠ ومهما يكن من أمر فلا مفر للشقيقين ان يتعاونا لا سيما وان خطوط انابيب سوميد انما انشئت اصلا من اجل هذه الغاية فحسب ٠

بقى أن نذكر ان خطوط سوميد هذه ستكيل الضربة القاضيــة لخط التبلاين الاسرائيــلى – الذى كان يحتضر منذ حين ٠ ولعل الامل الوحيد لهذا الخط فى ان يبقى على قيد الحياة هــو فى الحقول البترولية التى زعمت اسرائيل بانها اكتشفتها على شواطىء سيناء ، قرب الطور ، وزعمت أنها حقول كبيرة للغاية ٠

(ى ٠ ز)

التاريخ يعيد نفسه ! ايزابيلا .. وايفيتا .. وشبح بيرون !

● أين ايزابيلا بيرون رئيسة جمهورية الارجنتين التى عزلها الجيش ، وماذا حدث لها ؟

سالم محمود ـ اليمن

ـ عند سفوح جبال الانديز وفى قصر أثرى ، يخه الى العصور الوسطى ، تقيم اليوم السيدة ابيلا ارملة رئيس جمهورية الارجنتين جوان رن ـ الذى رحل اخيرا ،بلا عودة فى عام١٩٧٤، ، أن نجح فى أن يجعل من زوجته نائبة له فى سب الرئاسة !

لقد حملوها الى هذا القصر على أثر الانقلاب سكرى الذى اطاح بها كرئيسة للجمهورية ، كومتها التى تواجه اليوم تهمة الفساد وتبديد ال الشعب .. وهى تعيش فى هذا القصرشبه ينة الى أن تحدد الحكومة العسكرية التىتولت سلطة فى الارجنتين متى وكيف تقدم ايزابيلا حاكمة !

ولكنها لا تهتم كثيرا بالمستقبل ، فهى تستمتع لحظات التى تعيشها اليوم ، ثم هى لا تحب ديث عن الماضى ، حتى لو كان هذا الحديث عن جها الراحل الذى حكم الارجنتين بيد من حديد عام ١٩٤٥ حتى عام ١٩٥٥ ، عندما اطاحت ة الجيش والبحرية بحكمه ،واتهموه بالدكتاتورية طغيان والفساد والديماجوجية او التهريج ياسى ! وربما لانها لم تكن هى التى شاركت نرال بيرون تلك السنوات الذهبية الاولى من ته كرئيس لثانىاكبر دولة فى امريكا اللاتينية! ربما لانها تعلم ان امراة اخرى كانت تشاركه ه ،وانها كانت امراة جميلة ، وانها لعبت ر واخطر دور فى حياته .. زوجته الاولى ايفا ون او « ايفيتا » التى احبها الشعب رغم كل كانت تاخذه عليها احزاب المعارضة والجيش فة خاصة .. حتى انهم قالوا وهم يرون الذبول و وجهها الجميل خلال فترة مرضها الطويلقبل تها فى عام ١٩٥٢ : « لقد بدأ نجم بيرون ى .. ان ايام الجنرال اصبحت معدودة ! » .

ربما من اجل هذا لا تحب ايزابيلا كثيرا ديث عن الماضى !

لقد مرت ثلاث سنوات على وفاة ايفيتا ثم لعت الثورة التى اطاحت بحكم بيرون ، وهرب الدكتاتور الى جمهورية براجواى ، ثم الى اسبانيا التى عاش فيها سنوات حياته بعيدا عن بلاده فى المنفى !

أمنية واحدة لم تستطع ايفيتا ان تحققها فى حياتها القصيرة الحافلة بالاحداث مع زوجها ،وهى ان تصبح نائبة لرئيس الجمهورية ، فقد حال الجيش بينها وبين تحقيق هذه الرغبة فى عام ١٩٥١عندما اعيد انتخاب زوجها رئيسا للجمهورية! .. وقد كان فشلها فى تحقيق امنيتها هوالسبب المباشر فى العلة التى اصابتها وقضت عليهابعد ذلك بسنة واحدة ! والغريب ان تنتقل « شهوة السلطة » الى قلب المراة التى التقى بها بيرون فى منفاه وتزوجها .. ثم تمر الاعوام ، ويعود رئيس الجمهورية المطرود الى بلاده .. وتسعى الزوجة الثانية بكل ما لديها من قوة وتاثير حتى تنجح فيما فشلت فيه الزوجة الاولى !

ويتولى بيرون رئاسة جمهورية الارجنتينللمرة الثانية فى عام ١٩٧٣ بعد ثمانية عشر عاما قضاها فى المنفى يرقب احداث بلاده التعسة من بعيد.. ثم يموت رئيس الجمهورية ، وتتولى ارملتهرئاسة الجمهورية من بعده .. وتزداد الحالة سوء ، ويعم السخطه البلاد ،ولكنها تتشبث بكرسىالحكم وترفض الاستقالة رغم الضغوط التى كانت تتعرض لها من جانب الاحزاب السياسية والجيش .. وأخيرا يتدخل العسكريون ويقومون بانقلابهم ، وتسقط ايزابيلا .. تماما كما سقط رئيس الجمهورية من قبل ، فى عام ١٩٥٥ !

وهكذا يعيد التاريخ نفسه !

ان المشكلة التى تواجه حكومة الارجنتينالحالية بعد شهور طويلة من ابعاد ايزابيلا عن السلطة ، هى كيف تشوه صورة هذه المراة الجميلة امام الشعب .. لقد كان شعب الارجنتين ساخطا عليها نتيجة للاحوال الاقتصادية السيئة التى مرت بها البلاد خلال سنوات حكمها .. الى جانب حالة الفوضى والاضطراب التى عمت الارجنتين من اقصاها الى اقصاها .. هذه حقيقة لا يختلفعليها

اثنان ٠٠ ولكن الغريب ان هذا الشعب العاطفى ما زال يحب ايزابيلا ٠٠ والسؤال الآن هو : « كيف ومتى تقدم رئيسة الجمهورية السابقة للمحاكمة ، دون اثارة غضب الشعب ؟ » ان شبح بيرون ما يزال يغيم على الارجنتين !

(م ٠ ن)

بين كتاب كليلة ودمنة وأصله الهندى

● يذكر ابن المقفع فى مقدمة ترجمته لكتاب كليلة ودمنة ، انه ترجمه الى العربية من البهلوية التى كان قد ترجمها اليها قبل ذلك من اصل هندى ، فما هذا الاصل وما لغته ،وهل لم يزل هو ،او ترجمته البهلوية ، وهل من فروق بينهما وبين ترجمة ابن المقفع ؟ ٠

هانى عمر باوزير ـ صنعاء

ـ الف هذا الكتاب اصلا باللغة السنسكريتية (احدى لغات الهند القديمة) واسمه فيها «بنجا تنترا » اى الاسفار الخمسة ، او كنوز الحكمة الخمسة ، وكان قد عرف فيها تاما قبل نهاية القرن الخامس الميلادى وان كانت آراء العلماء فى زمن تاليفه تتراوح بين ستة قرون قبل ذلك ، وخلال القرن السادس الميلادى ترجم الى البهلوية (اللغة الفارسية القديمة) وخلاله ايضا قام عالم سريانى يسمى « بود » فترجمه سنة ٥٧٠ الى السريانية ، ثم جاء اديبنا ابن المقفع (ت ١٤٢هـ) فاتم نقله الى العربية سنة (٧٥٠) ، وعن ترجمته وحدها اشتهر الكتاب وانتشر قديما وحديثا ٠ واذا كان القصص على السنة الحيوانات معروفا فى اقدم الجماعات واحدثها ، وكانت قصص « بنجا تنترا » قد عرفت بين اليونان والرومان قديما ، فان قصص الترجمة العربية هى التى تسربت خلال العصور الوسطى والحديثة الاوروبية فى آداب العالم ولا سيما الغرب ، حتى صارت من التراث التشعبى فى معظم اقطاره ، وهكذا كان الغرب منذ اقدم عصوره ينقل عن شعوب الشرق آدابها وعلومها ودياناتها ومعظم ماثوراتها الثقافية ، كما تاثرت هى بثقافته اليونانية قديما ، وهى اليوم تتاثر بثقافته الحاضرة ومبتكراته الحضارية ، وانتقال الثقافات بين الجماعات يحييها وينميها ويربط بين اهلها مهما اختلفوا جنسا ووطنا ولسانا ٠

ومما روج الكتاب طرافة قصصه،وبساطة معانيها، وحكمة مراميها ، وتلاحظ هنا سهولة الفاظ ابن المقفع اضطرارا مع تعقد بعض عباراته احيانا لانه لم يكن اصيل النشاة فى العربية ، وكثير من الباحثين يعدونه من بلغاء النثر العربى ورواده، وهم مبالغون فى ذلك ، وان كان واضحا من آثاره ، انه كان يتانق جهده فيما كتبه تاليفا وترجمة ، وكان فيما يؤلفه يستفيد من معارفه الاعجمية الى جانب العربية ، ويدخلها فى كلامه ولا يستمده دائما من ابتكاره ،كما كان يتصرف فيما يترجمه من اداب ، وان لم يبلغ مبلغ ضعاف المترجمين المتادبين الذين « اذا الفوا ترجموا ، واذا ترجموا الفوا »، ومن دواعى تصرفه فى الترجمة تقريبها الى مالوف العرب وذوقهم والجو الاسلامى الذى كان يعيش فيه ، ويكتب له ويدس عليه عقائده المجوسية ، وهذا واضح من المقارنة بين ترجمته واصلها الهندى والترجمة السريانية التى يقول العلماء الالمان المحدثون انها اقرب الى الترجمة البهلوية ، بعد ان حققوها ثم ترجمها بعضهم الى الالمانية ، وتدل بحوث استاذنا الالمانى الراحل « باول كراوس »على ان ابن المقفع تنفس عن كثير من آرائه المانوية المجوسية على استحياء فى مقدمة ترجمته وان كان قد اظهر قبل ذلك ـ وهو رجل ناضج ـ دخوله فى الاسلام (انظر كتاب « ابن المقفع » للمرحوم الدكتور عبد اللطيف حمزة) ويظهر من ترجمته انه تصرف فيها حتى كانها الفت اصلا بالعربية وقد اسار الى مثل هذا الزيغ قبل الف سنة عالمنا العبقرى العظيم ابو الريحان البيرونى ـ وهو اعرف العلماء القدامى بالهند وتراثها وعقائدها ـ اد قال فى تاريخ الهند « وللهند فنون من العلم اخرى كثيرة ،وكتب لا تكاد تحصى ،وبودى أن كنت اتمكن من ترجمة « بنج تنتر » وهو المعروف عندنا بكتاب كليلة ودمنة ، فانه تردد بين الفارسية (البهلوية) والهندية (السنسكريتية) ، ثم العربية والفارسية ، على السنة قوم لا يومن تغييرهم اياه ، كعبد الله بن المقفع فى زيادته باب بروزيه فيه ، قاصدا تشكيك ضعيفى العقائد فى الدين ، وكسرهم للدعوة الى مذهب المانية (المانوية) واذا كان متهما فيما زاد لم يخل مثله فيما نقل » ٠

والترجمة البهلوية مفقودة، ولكن ترجمتها الى السريانية باقية وقد نقلت من السريانية الى الالمانية حديثا كما اشرنا هنا ، اما الاصل السنسكريتى فباق ، وقد ترجمه حديثا الى الانجليزية الدكتور فرانكلين ادجرتون أستاذ الادب السنسكريتى فى جامعة ييل بامريكا ، وعن ترجمته هذه نقله الى العربية اخيرا الدكتور عبد العميد يونس استاذ الادب بجامعة القاهرة ، وطبع فى الكويت بعنوان « الاسفار الخمسة (بنجا تنترا) » ، وقدم له بمقالة توضح سيرة الكتاب فى ترجماته الى لغات مختلفة قديما وحديثا ، وقد بلغت خمسين ترجمة ، كما ختمه بفصل قصير للمقارنة بين مضامين الاصل الهندى ومضامين ترجماته لا سيما ترجمته العربية لابن المقفع الذى اتخذ لها عنوان « كليلة ودمنة » وهما اسمان لاثنين من بنات آوى اصلهما فى السنسكريتية كرطاكه (اى ذو العواء المخيف) ودمنكة (اى المنتصر) وقد حرف اكثر الاسماء فى ترجمته حتى العنوان ،وان كان هذا كله لا ينقص من روعة كتابه وفضله فى لغتنا وسائر اللغات .

(م . خ . ت)

٢٥ نقابة عمالية واتحادا فى الكويت !

● هل توجد نقابات عمالية فى الكويت ؟ وهل تلقى دعما من الحكومة ؟ وكم عدد المنتسبين اليها ؟ احمد شاكر / المنصورة ـ مصر .

ـ فى الكويت ١٤ نقابة للعمال والمستخدمين ، العاملين فى مختلف الوزارات والمؤسسات مثل : الصحة ، التربية ، الاشغال ، المالية ، الكهرباء والماء ، المواصلات ، الاعلام ، الشئون الاجتماعية، البلدية ، شركة نفط الكويت ، شركة الزيت الامريكية ، شركة البترول الوطنية ، الكيماويات البترولية ، والبنوك ..

واكبر النقابات عددا هى نقابة عمال ومستخدمى البلدية وتضم ١٨٣٠ عضوا ، تليها نقابة عمال وزارة المواصلات وتضم ١٦٢٦ عضوا ..

ويبلغ مجموع عدد المنتسبين الى كل النقابات فى الكويت ١٤٨٠١ الف عامل ومستخدم ، وهذا العدد يمثل ما نسبته ٤ر١١٪ من مجموع عدد العمال والمستخدمين فى الكويت والمقدر عددهم بنحو ٥٥٥ر١٢٩ (احصاء ١٩٧٥/٧٤) ..

ولكن عدد المنتسبين الى النقابات لا يعنى شيئا كثيرا ، لان النقابة تعتبر نفسها مسئولة عن كل العمال ، حتى ولو لم يكن الواحد منهم عضوا فى النقابة !

والعمل النقابى فى الكويت ،بدأ قبل الاستقلال، عندما انشات الحكومة فى عام ١٩٥٧ المركز الثقافى العمالى ، الذى كان بحق مدرسة للعمل النقابى فى الكويت ، فمن بين اعضائه خرج العدد الاكبر من قادة النقابات العمالية ..

وتنضم النقابات العمالية تحت ثلاثة اتحادات عمالية ، واحدة تجمع نقابات عمال القطاع الحكومى ، وثانية تضم نقابات عمال شركات البترول والصناعات البتروكيمياوية ، وثالثة تجمع عمال ومستخدمى الكويت .. والى جانب نقابات واتحادات العمال توجد ثمانية اتحادات لاصحاب العمل ..

وتقوم الحكومة الكويتية بتقديم ١٦ الاف من الدنانير سنويا لكل نقابة ، و ١٢ الف دينار لكل اتحاد.. وتقدم ارضا لكل نقابة واتحاد ، من اجل بناء مقر عليها .. ومما يذكر ان القانون يحرم دخول النقابات فى عمليات استثمارية لاموالها .. ويدفع العامل اشتراكا رمزيا للنقابة ، يتراوح بين نصف وربع دينار شهريا .. ويحق لكل عامل سواء كان كويتيا او غير كويتى ، أن يلتحق بالنقابة ، ولكن الترشيح لانتخابات مجلس ادارة النقابة مقصور على الكويتيين .

ومما يذكر ان المجموع الكلى لعدد العمال فى الكويت هو ٩٥٩٥٢ من بينهم ٥٢٠٠ من الكويتيين، مما يمثل نسبة ٤ر٥٪ .

وجهاز ادارة علاقات العمل بوزارة الشئون الاجتماعية والعمل ، هو المنوط به الاشراف على تطبيق وتنفيذ تشريعات العمل فى البلاد ..

وللعمال فى الكويت مجلة العامل الاسبوعية ، وهى تصدر نصف شهرية مؤقتا ، فى ٥٢ صفحة، تعنى بشئون الطبقة العاملة وتدافع عن قضايا العمال ومطالبهم المشروعة .. انها مجلة العمال فى الكويت .. وقد صدر العدد الاول منها فى سبتمبر ١٩٧٥ .

(س . ز)



العلاج النفسى الجماعى الحديث

• امراض شائعة •

أمل جديد لمرضى ..

الفصام

بقلم : الدكتور درى حسن عزت

■ فى مقال سابق تكلمنا عن مرض الفصام وعن اعراضه وانواعه ، وفى هذا المقال نتناول تطور المرض وانذاراته واساليب علاجه وما حدث فيها من تطور وتحديث غيرت تماما النظرة التشاؤمية التى كانت سائدة عنه .

بشكل عام كان المرض فى الماضى يتحول تدريجيا الى حالة يكون فيها المريض منعزلا عن محيطه ، لا يبدى اهتماما بما يجرى حوله من أحداث ، خارج عالم خاص به يشغل فيه بافكاره الغريبة وهلوساته المختلفة ويكون فى حاجة للرعاية الدائمة ، لاينتظر منه القيام بعمل ينتفع منه وعالة على أسرته وعلى المجتمع بكافة مؤسساته الطبية والاجتماعية . اذ لم يكن هناك قبل عدة عقود علاج معين يقضى على هذا المرض . وكل ما كان ممكنا فى ذلك الوقت هو وضع المريض فى مصح لايوائه وعزله عن المجتمع لاتقاء شر تصرفاته الشاذة وتهدئته عند الحاجة بوسائل بدائية . لكن منذ اكثر من عشرين عاما بدات هذه الصورة القاتمة تتغير بالتدريج حتى اصبحت فى أيامنا هذه اكثر اشراقا واعظم تفاؤلا . وتجدر الاشارة هنا ان بعض الباحثين يقدرون أن حوالى ٨٪ من الحالات تشفى من المرض شفاء تاما بعد فترة من المعاناة تبلغ عدة شهور او سنة او

سنتين أو أكثر قليلا • ويتم هذا الشفاء حتى بدون تناول اية علاجات • (Spontaneous Remission) وما يوصف من علاج انما هو لتقصير مدة المعاناة وحصرها في أسابيع بدل ان تترك لتمتد لشهور •وعند الشفاء لا يترك المرض أثرا على شخصية المريض الذي يرد الى طبيعته الاولى ولا يعاوده مرة أخرى في المستقبل أي انه لا تحدث انتكاسات • وهناك بعض العلامات والشروط التي تشير الى انذارات حسنة للمرض، وتدل على مستقبل حميد له • نذكر منها مثلا ظهور الاعراض المرضية بشكل حاد Acute onset وأن يكون هناك في المحيط الخارجي مسببات ظاهرة Precipitating factors ترجع اليها بدء المرض كأزمات طارئة او ضغوط عاطفية أو صراعات نفسية مفهومة او امراض بدنية •وان تكون شخصية المريض قبل المرض من صفاتها التماسك وقادرة على تحمل الضغوط وحسنة التكيف-Well adapted premorbid personality وألا تكون شخصيته شبه فصامية أي لاتميل للنحافة والطول وضيق القفص الصدري بل تكون ربعة Pyknic تميل للقصر والبدانة وقصر الرقبة • ومن العلامات الحسنة أيضا عدم تبلد الانفعالات والاحتفاظ بالقدرة على الاستجابة العاطفية في الفترة الحادة من المرض وكذلك شعور المريض بالاكتئاب والانقباض والخوف كتفاعل ثانوي من شخصيته Secondary personality reaction لما ينتابها من تغيرات ويمر بها من ظواهر واعراض تحار في تفسيرها • هذا الشعور بالاكتئاب النفسي يشير الى انذار حسن ويبشر بتوقع الشفاء في المستقبل •

كما أن ذوي المستوى العالي من الذكاء فرصهم أكبر في الشفاء من هؤلاء المرضى ذوي الذكاء المتخلف •

هذه اعتبارات عامة وملاحظات لا ترقى الى مرتبة القوانين التي يمكن تطبيقها على جميع الحالات لكنها مؤشرات عملية تساعد على تفهم سير المرض•

لكن العامل الاهم المحدد لمستقبل المرض وتطوره أو الذي يدفع بالمرض من الحدة الى الانحسار هو العلاج النشيط Active treatment بكافة طرقه وانواعه ومجالاته وبالاخص اذا بدىء به في المراحل المبكرة أي خلال السنة الاولى من ظهور الاعراض المرضية •

كان من أوائل العلاجات التي استخدمت ضد هذا المرض علاج غيبوبة الانسولين Insulin Coma & therapy استحدثه ساكل (Sakel) في جامعة فيينا بالنمسا في سنة ١٩٣٤ • ومن فيينا حيث أصاب العلاج نجاحاته الاولى انتشر الى سائر مراكز الطب النفسي في العالم المتمدين • ويعتمد هذا العلاج على حقن المريض بجرعات متدرجة في الارتفاع من الانسولين بقصد حرق السكر بالدم حتى بلوغ درجة غيبوبة نقص السكر Hypoglycaemic Coma وتظل هذه الغيبوبة حوالي نصف الساعة تنتهي باعطاء المريض كميات من الجلوكوز حتى يفيق وتتكرر هذه الغيبوبة يوميا لعدة أسابيع وقد كان لهذا العلاج مساندوه والمتحمسون له وقد اعتبر في المؤتمر الدولي للطب النفسي المنعقد بباريس ١٩٥٠ من أنجع العلاجات المعروفة في هذا الوقت لمرض الفصام المبكر • لكن منذ أوائل الستينيات بدأ الحماس يفتر لهذا العلاج نظرا لظهور وسائل أخرى وكذلك لما كان يصاحبه من مضاعفات وطول الفترة اللازمة لتنفيذه وما كان يتطلبه من مجهود وتوفر هيئات تمريضية وطبية ذات مهارات فنية خاصة ولا ننكر اننا قد لمسنا نتائج طيبة واستجابات حسنة لحالات كثيرة عولجت بواسطة هذه الطريقة •

وفي سنة ١٩٣٨ استحدث الطبيبان شيرليتي وبيني Cerletti & Beni بايطاليا طريقة العلاج بجلسات الصدمات الكهربائية Electric Convulsive therapy او E.CT. باختصار وهذه الطريقة انتشرت من ايطاليا الى سائر مراكز العلاج بالعالم وهي تعتمد على تمرير تيار كهربائي في المخ محسوب القوة والمدة الزمنية لاحداث غيبوبة فورية وتشنجات عضلية • لكن المريض لا يشعر بشيء اذ يحضر تحضيرا طبيا خاصا • ومنذ الخمسينات ادخلت على هذه الطريقة العلاجية تحسينات كبيرة منها اعطاؤها مع مخدر ومرخ للعضلات كما يحدث عند اجراء عملية جراحية عادية • ونحب ان نبين هنا ونؤكد أن هذه الطريقة العلاجية ليس لها مخاطر تذكر ولا ينتج عنها أية اضرار • وربما لا يرتاح عامة الناس للفظ الكهرباء ويحيكون

حولها مخاوف لا أساس لها • لكن فى الواقع أن هذه الطريقة العلاجية لها دور كبير فى علاج مرض الفصام اذ أنها تساعد الوسائل الاخرى وتقصر فترة العلاج ويوصى الكثير من الاطباء النفسيين ذوى الخبرة والدراية بالبدء بها كعلاج أولى وهى الوسيلة المثلى لانهاء حالة الغيبوبة التخشبية • Catatonic Stupor .

فى نوع الفصام التخشبى • وأسمع شخصيا عن اطباء نفسيين وأعرف شخصيا أطباء نفسيين عندما يصابون بامراض نفسية فصامية أو غيرها يطلبون بانفسهم العلاج بواسطة الصدمات الكهربائية اذ يعرفون بخبرتهم انها علاج يؤدى الى نتائج حسنة ، وتسرع بانتشال المريض من معاناته وربما كان المأخذ الوحيد على هذه الطريقة هو اسمها فقط •

وفى السنوات الاخيرة قل الاعتماد على هذه الطريقة العلاجية كاسلوب منفرد كما قل كثيرا عدد الجلسات المستخدمة فى العلاج وذلك لظهور أساليب أخرى جعلت من الكافى استخدام عدد أقل من الجلسات عن ذى قبل •

ولاشك أن استخدام العقاقير الطبية النفسية Psychotropic drugs فى علاج مرض الفصام وغيره من الامراض النفسية قد أحدث تطورا هائلا بل ثورة جذرية فى نتائج العلاج ومستقبل المرض وتطوره وانذاراته • بحيث تلاشت تماما الصورة القاتمة التى كانت معروفة عنه • وأصبح من المتيسر والممكن علاج المريض فى بيئته الطبيعية وفى عيادات خارجية وسط المجتمع ،بعد أن كان يعزل فى الماضى عزلا فى مستشفيات مقبضة تحدها أسوار عالية تبنى خصيصا فى مناطق نائية فى أطراف المدن تاكيدا للعزلة •

مراكز العلاج النفسى الحديثة

فى بعض الحالات توجد ظروف معاكسة فى محيط الاسرة أو العمل تجعل من المستحسن ابعاد المريض عنها وحمايته من آثارها بادخاله أحد المراكز العلاجية • هنا سوف نجد أن هذه المراكز العلاجية من مصحات ومستشفيات قد أصبحت الآن مجتمعات علاجية متكاملة Therapeutic Communities تشتمل على الحدائق والملاعب ومراكز للعلاج بالعمل ، والترفيه بالنادى والمسرح والسينما والمكتبة، بها معامل للاختبارات النفسية المختلفة، وأجهزة كاملة للبحث الاجتماعى وصارت هذه المصحات النفسية العلاجية جزءا من المجتمع وامتدادا له منفتحة على سائر التخصصات الطبية مفتوحة لاستقبال وعلاج افراد المجتمع بدون قيود أو اجراءات معقدة سواء فى دخولها أو الخروج منها.

يقيم فيها المرضى لفترات زمنية قصيرة تحت العلاجات النشيطة ،ويستردهم مجتمعهم ثانية اعضاء نافعين فيه •

ويمكن فى ظروف معينة ولمتطلبات خاصة أن يمكث المريض بالمصح النفسى أثناء الليل فقط وفى الصباح يقصد الى عمله المعتاد Night Hospital كما يمكن أن يمكث بالمصح أثناء النهار ويعود ليلا لينام فى منزله وسط أسرته Day Hospital وقد أصبح كل هذا ممكنا بفضل التوسع فى استخدام الادوية والعقاقير النفسية وتطبيق المفاهيم الحديثة المرنة فى العلاج •

العلاج بالعقاقير الطبية النفسية

بدىء باستعمال هذه العقاقير منذ أوائل الخمسينات وكان من أوائل من أشاروا الى أهميتها فى علاج مرض الفصام الطبيبان العالمان ديلاى ودينيكار Delay, Denikar بفرنسا واهم هذه العقاقير الأنهى مشتقات مركبات الفينوثيازين Phenothiazine Derivatives ومشتقات مركبات الثياكزانثين Thiaxanthene derivatives

وغيرها من مشتقات مركبات أخرى •هذه المركبات الكيميائية لها تاثير على الجهاز العصبى وعلى العقل وعلى الجهاز الحركى • فيمكن بواسطتها التحكم فى السلوك المضطرب وكذلك تعديل الافكار الهذيانية وحصرها وكذلك السيطرة على الهلوسات بانواعها • ومن مميزاتها انها مع آثارها الايجابية هذه على الجهاز العصبى ليست لها خواص منومة No Hypnotic effect ولا تسبب الادمان عليها مع طول فترة تناولها •وهى ليست كالادوية المخدرة أو المنومة ذات الخواص الادمانية الضارة والتى تدفع بالانسان من عالم الواقع الى عالم الخيال وضباب الاوهام • بل هى عقاقير ذات اثر تصحيحى على العقل Corrective وتسترد

المستقبل والمساعدة الى حد كبير فى استمرار تحسنه وبداية عملية لانطلاقه التكيفى فى المجتمع •

العلاج الاجتماعى النفسى
Psychosocial Therapy

فى مجال العلاج الاجتماعى النفسى يعمل الطبيب النفسى وبواسطة سائر الفريق المعالج Therapeutic Team من الاختصاصيين النفسيين Psychologists والباحثات الاجتماعيات النفسيات Psychiatric Social Workers والزائرات الصحيات النفسيات Mental health visitors بتعديل الظروف الحياتية والاجتماعية النفسيــة للمريض واصلاح الصدع الذى لا بد وان يكون قد حدث نتيجة لسلوك المريض فى علاقاته الانسانية الاجتماعية بينه وبين المحتكين به سواء فى محيط العمل او الجيرة أو الدراسة ليكون واضحا لهم ان الشخص العائد اليهم بعد علاجه ليس ذلك الشخص الذى عرفوه أثناء مرضه ، حتى اذا ما رجع المريض بالفصام بعد شفائه الى حياته السابقة فى المجتمع وجد أفرادا متقبلين له متفهمين لظروفه مستعدين للمعاونة والمساعدة ، ووجد مكانا له يستقبله بين سائر افراد الاسرة البشرية • وليس أضر على الصحة النفسية للمريض من ان يرجع الى مجتمع لا يجد من أفراده الا النبذ والرفض والتجهم ، لا تتوفر له فيه الفرصة لكى يعيش فيه حياة طبيعية منتجة مثمرة، وتطارده باستمرار الاتجاهات السلبية الناتجة عن الجهل والتحيز لمجرد انه كان فى يوم ما يعانى من مرض نفسى •

هذه نبذة مختصرة عن علاج مرض الفصام • ويبرز الآن سؤال هام عن مدى امــكانية الوقاية منه وعن توفر الوسائل لاتقاء الاصابة به • هذا سؤال كبير والاجابة الكاملة عليه لم يتوفر لها بعد المعلومات الكافية •

الوقاية من مرض الفصام

بالطبع لا يوجد طعم جاهز أو مصل حاضر ليحصن به المرء ضد هذا المرض كما هو الحال فى أمراض أخرى • لكن توجد لدينا ملاحظات عامــة يمكن الافادة من مراعاتها وتطبيقها •

أشرنا مثلا الى اهمية العامل الوراثى كسبب لظهور المرض • وهنا ينصح بشكل عام بعــدم التزاوج بين الاقرباء وبالاخص اذا كان معروفا سلفا أن بين أسرة المرشح للزواج مصابا بفصام او بامراض نفسية اخرى •

ويوصى دائما قبل الزواج باستشارة اخصائيى علم الوراثة •

كذلك أشــير الى اهمية تنشئة الطفــل فى سنواته الاولى • ولا شك ان سنوات الطفل السبع الاولى هى أكثر سنوات عمــره حساسية ومـــا يتعرض له من تجارب فى هذه الفترة يكون له أثر وفعل فى تكوينــه النفسى فى المستقبل • وحرمان الطفل فى هذه الفترة من أمه Maternal deprivation واهتمامها الخاص به وعنايتها الفردية به Individual Care أو وجود توتر أو تفكك فى العلاقات بين أفراد أسرته وبالاخــص الوالديــن ، يعرض الطفــل عندمــا يشب مستقبلا لاضطرابات نفسية يمكن أن تصل الى درجة الامراض النفسية التى منها الفصام • وأهمية السنوات الاولى من عمر الطفل ومدى تاثير الاسرة والعلاقات الانسانية بين أفرادها على نموه النفسى ربما يتناول بالتفصيل ويكون موضوع مقال لاحق •

كلمة أخيرة أحب أن اضيفها فى صميم موضوع علاج مرض الفصام• أشير بها الى نفقات العلاج• ان علاج الامراض النفسية بشكل عام والفصـــام بشكل خاص باهظ التكاليف • وليس من العدل الاجتمـــاعى فى شىء أن يتــرك المريــض وأسرتـــه لمجابهة هذه النفقات وتحمل هموم التفكير فى أمــر تدبيرهـــا وتوفيرهـــا وعلى المؤسسات المختلفة مــن حكومية وخيرية وتامينية ونقــــابية ودينية وغيرها التعاون فى تحمل نفقات العلاج منفردة أو متعاونة بحيث لايحمل المريض أو أسرته هما أو عبئا بهذا الصدد •

وما ذكرناه آنفا عن العلاج بالعقـــاقير والعلاج النفسى وعلاج الاسرة والعــلاج الاجتماعى وغــيره لا يحتاج لتاكيد ما يتطلبه هذا من توفــير القــوى البشريــة اللازمــة التى تمتلك التقنية والمعرفــة لتطبيق هذه العلاجات المتخصصة ولتقديم الخدمات العلاجية النفسية على مستوى عال من الكفاءة الفنية • وهذا يشير بالضرورة الى جسامة العبء الملقى على عاتــق المسئولين عن الصحــة النفسية لشعوب منطقتنا العربية • ■■

درى حسن عزت
أخصائى الطب النفسى ـ الكويت



يجيب على هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

حكة العين

● فى نفس الموعد منكل عام تعاودنى الحكة فى العينين ، وقد قال لى احد اطباء العيون ، ان هذه الحكةهى رمد ربيعى .. فما هذا الرمد ؟

– الحقيقة ان الرمد الربيعى هو نوع من انواع الحساسية تصيب العيون فى الصيف اكثر من اى وقت آخر فى السنة . وتبدو اعراضه على هيئة حكة شديدة فى العين ، واحمرار وكثرة الدموع وعدم القدرة على النظر فى الضوء لما يسببه من ألم العينين ، وخروج افرازات بيضاء من العين ، وفى الحالات الشديدة يسبب ذلك حبوبا أو حلمات تحت الجفون كما يسبب ايضا حلقة بيضاء على قرنية العين.

وتخف شدة الاصابة به بعد سن الخامسة والعشرين .

اما العلاج فيكون بالابتعاد عن الاشياء التى تسبب زيادة فى هذه الحساسية ،فان كان السبب نوعا من الطعام كالاسماك او البيض او اللبن وجب تركه ، وكذلك ان كان نوعا من الروائح وجب تجنبها، كذلك يجب الابتعاد عن المشى فى الشمس ،ويمكن التقليل من شدة الاضاءة باستعمال النظارات الشمسية ، او كمادات الثلج لتخفيف الاعراض .. كذلك يمكن استعمال ادوية الحساسية بالفم او بالحقن بالاضافة الى استعمال قطرات الحساسية.. وفى الحالات المستعصية يمكن استعمال اشعة بيتا Beta - Rays او اجراء عملية جراحية لازالة الحبوب والحلمات التى تكون تحت الجفون .

أسباب الارتكاريا

● ظهرت حبيبات حمراء اللون فىجسمى صاحبتها حكة شديدة . اختفت مع العلاج ،الا انها كثيرا ما تعاودنىثانية ، واخبرنى الطبيب ان هذه ارتكاريا .. ويجبالابتعاد عن جميعما يسببها ..فما هى اسبابالارتكاريا حتى اتجنبها ؟

– الارتكاريا من امراض الحساسية ، تظهر على شكل طفح او حبيبات محمرة مصحوبة بحكاك شديد .. وقد تكون محصورة فىجزء معينمن الجسم اومنتشرة فى جميع اجزاء الجسم ، كذلك قد تكون خفيفة او شديدة مؤدية الى رقعات كبيرة وانتفاخ فى بعض المناطق ، وذلك للسبب المؤدى لها .

وعموما تحدث الارتكاريا اما نتيجة حساسية لبعض المواد حيث يحدث تفاعل

بين المولدات والاجسام المضادة او نتيجة تغيير في درجة الحرارة او اضطراب في الغدد او بعض الامراض العصبية او نتيجة عدوى بالبكتريا والطفيليات والفطريات .. ولذلك يجب التأكد اولا من خلوك من هذه الامراض طالما ان الارتكاريا تعاودك.

وأما المواد التى تؤدى الى حدوث الارتكاريا فمنها ما يؤخذ عن طريق الفم كالاغذية والعقاقير .. ومن اهم الاغذية البيض ، الشيكولاتة ، السمك ، الربيان، البندق ، الموز ، المانجة ... ومن امثلة العقاقير، البنسلين، الاسبرين ، الكودايين.

ومنها ما يحدث نتيجة الاستنشاق مثل استنشاق ما يحمله الهواء من لقاح النباتات والغبار والبكتريا .

ومنها ما يؤخذ بالابر مثل البنسلين أو من لدغ الحشرات ..

كذلك فان الارتكاريا يمكن ان تحدث بالملامسة ، مثل الملابس الحريرية والصوفية ، او مخدات الريش ومساحيق التجميل والعطورات ، وحتى ملامسة بعض المأكولات مثل الطماطم والبرتقال ،وكذلك ملامسة بعض النباتات .

وربما يكون سبب الارتكاريا راجعا الى وجود بؤرة صديدية بالجسم مثل التهاب الحلق او الاسنان او الجيوب الانفية .

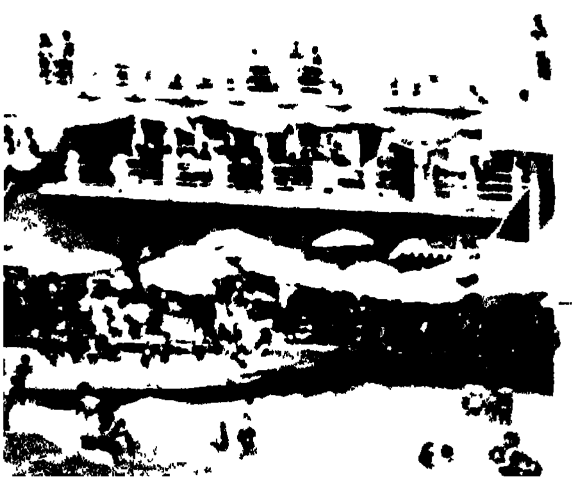
واحيانا ، فان اللبن ومستحضرات الالبان يؤديان الى حدوث ارتكاريا نتيجة لوجود ذرات البنسلين فى بعض هذه المستحضرات .

البحر واحمرار الجلد

● عند نزولى للبحر فى بداية الصيف وقضائى يوما على الشاطىء الاحظ عند المساء بان جلدى اصبح احمر اللون مع حكاك شديد ..وبعض التسلخ .. بينما لا يحدث هذا لزملائى الذين اذهب واياهم الى البحر .. فما سبب ذلك ، وكيف اتفادى هذه المتاعب .. ام ان بجلدى حساسية تؤدى الى مثل هذا ..

ــ ان سبب هذه الظاهرة هو التعرض للشمس وليس البحر ، لان اشعة الشمس تمتص على سطح الجلد الا ان بعض الاشعة ذات الموجات القصيرة مثل فوق البنفسجية تستطيع ان تخترق الجلد معتمدة على سمك الجلد ولونه ، فيزداد تأثر الشخص كلما خف سمك الجلد ، كما انه يزداد فى الاشقر عنه فى الاسمر ، ويلاحظ ان الهواء الجاف المشمس يكون اكثر ضررا للاشخاص الذين عندهم قابلية الاصابة نظرا الى ان الهواء الرطب والغبار يحجزان جزءا كبيرا من هذه الاشعة القصيرة ،بينما الهواء الجاف الصافى لا يمنعها من اختراق الجلد وتدمير الخلايا . والذى يحم[ي] البشرة من اشعة الشمس هى الطبقة القرني[ة] وصبغة الميلانين الملونة للجلد ، ولذل[ك] نجد الملونين يتحملون الشمس بدرجة أكبر

وتأثير الشمس على الجلد يعتمد عل[ى]



مرضى القلب والسفر بالطائرة

● عندي مرض بالقلب ، فهل هذا يمنع من سفري بالطائرة ؟

ـ ان الطيران على ارتفاع ٥٠٠٠ ـ ٨٠٠٠ قدم يقلل من نسبة ضغط الاكسجين، فيعرض مريض القلب لتعب وضيق شديد لنقص اكسجين الدم ، خصوصا اذا كانت الطائرة غير حافظة للضغط الطبيعي للاكسجين الذي يتعرض له الانسان طبيعيا . ولكن لو كانت الطائرة تحفظ مثل هذا الضغط الطبيعي فلا مانع من السفر على ارتفاع شاهق . ومرضى الذبحة الصدرية او المصابون بجلطة في شريان تاجي القلب لا يسمح لهم بالسفر الا بعد مرور ٤ـ٦ شهور على شفائهم خوفا من تعرضهم للمخاطر ، ويمكن التأكد من سلامتهم وقوة احتمالهم اذا امكن للمصاب ان يمشي على الاقدام ٨٠٠ متر دون توقف ودون حدوث اعراض اهمها الشعور بضغط شديد خلف عظم القص ربما انتشر الى ذراعيه او الى الفكين . والمرضى الذين يعانون من تأثر الصمامات في القلب ـ كما هو الحال في مرضى روماتيزم القلب ـ لا يسمح لهم بالسفر اذا كان قد مضى فترة وجيزة فقط على تأثر هذه الصمامات ، وكذلك لا يسمح لهم بالسفر اذا حدث احتقان في الرئتين او هبوط في القلب نتيجة المرض . ويمكنهم السفر بعد زوال هذه المضاعفات .

وفي حالة ارتفاع ضغط الدم لا يسمح لهم بالسفر اذا كان هذا الارتفاع شديدا او بسبب هبوط بالقلب ، او آلام شديدة بالرأس ، او هناك دلائل على تأثر الكليتين لوجود نسبة كبيرة من الزلال في البول ، او تغيرات في قاع العين .

على انه اذا تحسنت حالتهم وامكن السيطرة على ارتفاع الضغط يمكنهم السفر على ان يعطوا مهدئا او منوما اثناء السفر .

اما مرضى القلب الخلقي الذي يسبب زرقة في الوجه دليلا على نقص اكسجين الدم لاختلاط الدم المؤكسد بغير المؤكسد، او ضيق شديد بالابهر والذي يؤثر على شرايين الرأس ، كل هؤلاء يمنعون من السفر بالطائرة خوفا من المخاطر التي تكتنفهم . واذا كان لابد من سفرهم فليتم ذلك تحت رقابة طبية خاصة .

عوامل مختلفة مثل العمر والجنس والحالة الصحية والجسمية وفترة وشدة التعرض للشمس ودرجة التغير في معدل الحرارة والرطوبة . والتأثير يكون اكبر في الاطفال والمسنين بينما يقل في الشباب والحوامل .

ولمنع حرق الشمس هذا يجب ان يكون التعرض للشمس لفترات قصيرة في البداية ومتكررة وليس قضاء اليوم باكمله في الشمس خاصة في ذوى البشرة البيضاء الرقيقة حتى يحدث اسمرار الجلد ، وبعد ذلك فان تلون الجلد هذا علاوة على زيادة سمكه نتيجة تكرار التعرض يعطي مناعة للجلد فيحميه من اشعة الشمس المحرقة في الصيف . وبعد ذلك يمكن البقاء في الشمس لفترات اطول فاطول . كما انه يمكن استعمال بعض الكريمات الواقية من الشمس قبل التعرض لها ، كذلك هناك بعض الادوية تؤخذ بالفم قبل ساعتين من التعرض للشمس لزيادة الوقاية .

طرائف

الله يفضل علينا فنفضل على الناس

● قال الحسن بن علي بن ابي طالب لابن عمه عبدالله بن جعفر بن ابي طالب : « انك اسرفت في بذل المال » فقال عبد الله : « بابي انت وامي ، ان الله عوّدني ان يتفضل عليّ، وعودته ان افضل على عباده فاخاف ان اقطع العادة فيقطع عني » .

بين العطاء الفاني

● كان هرم بن سنان بن ابي حارثة المرى مضرب المثل في الجود والكرم والعطاء ، وقد انقطع لمدحه زهير بن ابي سلمى ،روى ان ابنة هرم وفدت على عمر ابن الخطاب فقال لها : « ماذا اعطى ابوك

اخلصت النصيحة

● قال عمر بن هبيرة للمنصور يوما« ياامير المؤمنين ان سلطانكم حديث ، وامارتكم جديدة ، فأذيقوا الناس حلاوةعدلها ، وجنبوهم مرارة جورها ، فوالله - ياأمير المؤمنين - لقد اخلصت لكالنصيحة » ، ثم نهض ابن هبيرة من مجلسه فنهض معه سبع مئة من قيس . فاتبعهالمنصور ببصره ثمقال : «لا يعزّ ملكيكون فيه مثل هذا » .

هجوت نفسي

●كان الحطيئة شاعرا فحلا خبيث اللسان وقد حبسه عمر بن الخطاب لقصيدته السيية الشهيرة في هجاء زعيم عربي مسلم، هو الزبرقان بن بدر ، ومنها قوله فيه

« دع المكارم ، لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي »

وقد ارسل الحطيئة وهو في الحبس الى عمر يقول :

« ماذا تقول لافراخ بذي مرخ
زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسبهم في قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله ياعمر

فرق له عمر بن الخطاب ، واخرجه من السجن ثم دعا بكرسي فجلس عليه ، ودعا بالحطيئة فاجلسه بين يديه ، وامر باحضار شفرة يوهمه انه يريد أن يقطع لسانه ، حتى ضج الحطيئة من ذلك فكان مما قاله الحطيئة : « والله ياأمير المؤمنين انيهجوت ابي وامي وامرأتي ونفسي فتبسم عمر

عربية

والعطاء الباقي

لزهير بن ابى سلمى حتى قابله بهذا المديح الذى سارت به الركبان وضرب به المثل ؟» فقالت : «قد اعطاه خيلا وابلا وثياباومالا كثيرا » فقالعمر : « ان ما اعطاكم زهير لا يبليه الدهر ، ولا يفنيه العصر ، اما ما اعطاه ابوك فقد ذهب وبلي وفني . »

اخلاق الرئاسة

● قال الاحنف بن قيس يوما لقومه بني تميم ، وكان زعيمهم: « انما انا رجل منكم ليس لى فضل عليكم ، ولكن ابسط لكم وجهي ، وابذل لكم مالى ، واقضي حقوقكم ، واحفظ حرمتكم . فمن فعل مثل فعلي فهو مثلي ، ومن زاد على فهو خير مني ، ومن زدت عليه فانا خير منه » ، قيل له « يا ابا محمد ما يدعوك الى هذا الكلام ؟ » قال : « احضهم على مكارم الاخلاق » .

ثم قال : فما الذى قلت ؟ قال : قلت لامى اهجوها :

جزاك الله شرا من عجوز
ولقاك العقوق من البنين

فقد ملكت امر بنيك ، حتى
تركتهم أدقَّ من الطحين

وقلت لامرأتي :

اطوف ما أطوف ، ثم آوى
الى بيت قعيدته لكاعِ

(واللكاع المرأة السيئة) . واطلعت في بئر يوما فرأيت وجهي فاستقبحته فقلت :

« أبت شفتاى اليوم الا تكلما
بسوء ، فما أدرى لمن انا قائله

ارى لى وجها قبح الله خلقه
فقبح من وجه وقبح حامله »

فقال عمر : «اراني قاطعا لسانه، عليَّ بالموسى ، فهو اسرع » فقالوا : « لا يعود يا أمير المؤمنين » واشاروا الى الحطيئة ان قل : « لا اعود يا أمير المؤمنين » . واطلق عمر بن الخطاب سراحه ، واشترى منه اعراض الناس جميعا بثلاثة آلاف درهم .

مثل هذا !

● قال أبو عثمان الجاحظ : اتتنيامراة وأنا على باب دارى فقالت : « يا ابا عثمان لى اليك حاجة ، وأريد أنتمشي معي » ، فقمت معها الى أن أتت بى الى صائغ يهودى وقالت : « مثل هذا ! »ثم انصرفت المراة ، فسألت اليهودى عن قولها ، فقال : « انها أتت الى بفصّ ،وأمرتني ان أنقش لها عليه صورة شيطان فقلت لها : ما رأيت الشيطان فقالت :انا آتيك به ، وأتت بك » .

● قصة قصيرة ●

فى بيتنا فأر

بقلم : عباس أحمد

■ قد يكون الامر كله مجرد نكتة ٠ والا فما معنى ان فارا - مهما كان طـــول ذيله (اكدت زوجتى انه لا يقل عن اثنى عشر سنتيمترا) - أصبح يهدد حياتى الزوجية بالانهيار الكامل ٠ ان ما حدث لزوجتى حين اكتشـــفت الفـــار فى الشقة ، كان خوفا من نوع فريد ٠ لقـــد ركبها الرعب ، وفقدت خصائصها الانسانية ، فلم تعد تنام أو تاكل أو تعقل ٠ واخيرا بكت مستعطفة ، وطلبت ان تذهب الى بيت ابيها ، الى ان يحدث الله امرا ٠ ولم استطع الا ان اوافقها صاغرا ، وأنا اتميز من الغيظ والشعور بالقهر ٠ ولقد خطر فى بالى - كما يحدث فى افلام السينما - ان اصفعها فتفيق ،ولكنى احمدالله اننى تمالكت نفسى فى آخر لحظة ، فقد كنت حريا أن لا اغفر لنفسى هذا أبدا ، وقد عشت مع « معاسن » الى ذلك اليوم - الذى كنا نعدهللاحتفال بعيد زواجنا الســـادس عشر ، ونجاح ابننا ياسر فى شهادة الاعدادية - عيشة تسودها الرحمة والمودة وتتميز بحرص كل منا فى محافظته على كرامة الآخر ٠

وأنا من جهة أخرى ، لا اعتقد ان أحـــدا - حتى اشجع الشجعان ، لا يحس الخوف بشكل أو بآخر اذا دهمه فار ٠٠ وحقيقة انه تصادف ان لا يدخل شقتنا فار ، طوال فترة زواجنا ، ولكنى لم اتوقع - ومن معاسن بالذات ، ان يصل بها الخوف الى هذا الحد ٠ فلقد تخرجت فى كلية الزراعة - ولابد انها اتصلت اثناء دراســـتها بالفئران بطريقة أو باخرى ٠٠ بل والاغرب انها هى التى كثيرا ما اعطتنا - أنا وولدنا ياسر - المعلومات والطـــرائف عن الفئران والجـــرذان وانواعها من اصغرها الذى لا يزيد وزنه عن ربع الاوقية ، ويستطيع لخفته ورشاقته ان يصعد على فرع شـــجرة قمح دون ان يثنيها ، الى اكبرها الذى يبلغ طوله وحده دون الذيل - ثلاثة ارباع المتر ٠ قلت لها : وانت نفسك يا معاسن تعرفين ان « فار المنازل » بالذات لا يهاجم ٠ وهوحيوان جبان ٠ فلنغلق عليه باب الحمام ، ونـنم ٠ وفى الصباح يحلها الحلال ٠

وكانت معاسن لا تنظر الىَّ ٠٠ بل ولعلها لم تكن تسمع - فقد كانت تحملق فى فراغ الحمام٠ ثم تحولت بعينيها الجاحظتين الى سلة الغسيل، وجاء صوتها خفيضا مجـــوفا ، كانه صادر من بطنها ٠

- لقد مرق هنا بسرعة لا تدركها العين ٠ ولما حركت السلة لم أجد شيئا ٠ ظننت أنى واهمة ولكنى لم البث ان سمعت صاج السخان يطقطق٠ لابد انه هناك ، انه هناك يا محمد ٠

ولم اكن قد تبينت حالة معاسن بوضوح وقلت والنوم ما يزال يحرك فمى بالتثاؤب ٠

- هل نشغل السخان فيحترق ٠

قالت :

- اخفض صـــوتك ، حتى لا توقظ الولد ٠ ومدت الىَّ علبة الكبريت وعادت الى خـــارج الحمام بسرعة واشعلت السخان ٠٠

- فلتحترق ايها الفـــار اللعين ٠٠ ان كنت

هناك .. ولتصطل بهذا السعير جزاء وفاقا على ما بعثته فى اوصال زوجتى الجميلة من الخوف .

وكنت فى هذه الاثناء قد فتحت شباك الحمام، ورحت ادس بالمقشة ذات اليد الطويلة فى كل الاركان التى يحتمل اختباؤه فيها فلم يظهر شيء. اطفات السخان ، وقفلت شباك الحمام من جديد ، ووضعت ذراعى حول كتفيها .

ـ قد تكونين واهمة يا محاسن ليس فى السخان منافذ تتسع لدخول فار كبير كما خيل اليك .. وتحول خوفها فجاة الى غضب ومرارة ،وتملصت من ذراعى .

ـ الا تثق بى حينما اقول لك انى رايته . هل انا مجنونة حتى ارى شيئا لا وجود له . لقد ظل ذيله ـ لما انحشر وراء سلة الغسيل ـ يتلوى بعض الوقت وينغمس فى هذه المياه المتجمعة قرب الجدار . واستطيع ان اقول ان ذيله لا يقل عن اثنى عشر سنتيمترا . هل هذا كله وهم .

وبدات ادرك حالة محاسن . كان صوتها قد ارتفع على الرغم منها . وكانت تنتفض . لم اشا ان اقترب منها مرة أخرى . كانت بالضرورة ستصدنى . ماذا يفعل العب فى شخص استقطبه الرعب تماما . كنت ما أزال أقف فى الطرقة امام باب الحمام ، بينما تقهقرت محاسن الى الفسحة . قلت لنفسى فليكن فى الشقة فار .هل يعنى ذلك أن تتوقف العياة .. ان نقف هكذا متجمدين فى الليل والصمت .. ان ينقطع بيننا كل شيء .. حتى الكلام لا اعرف من اين يتصل .. وأخيرا استطعت أن أقول :

ـ وما العمل الآن يا محاسن .

قالت :

ـ لا تشغل نفسك بى . اذهب انت واستكمل نومك .

وانتهزت فرصة انفتاح الكلام ... فاخذت اقنعها بأننا سنغلق باب الحمام . ونغلق باب حجرتنا ..ثم انها فى الفراش بجانبى أكثر امانا منها فى أى مكان آخر .وكنت اتحدث اليهابصوت خفيض .. ولكن بتدفق وحماس ، محاولا قدر طاقتى ان ابتعد بها عن التفكير فى الفار ..وكان ابننا ياسر ونجاحه ، والساعة التى سنفاجئه بها فى الصباح .. هو الموضوع الذى تشبثت به .. والذى أعلم انه الموضوع الاثير لديها ..وتعمدت اثناء الكلام ان اربت على خدها واصطنع



التصرفات الطبيعية ، فافتح الثلاجة واتنـــاول قطعة من الفطائر التى أعددناها لاحتفال الغد، ثم قدمت لها قطعة منها وقد ظننت اننى استطعت ان اذهب بها ولو قليلا بعيدا عن حالة الرعب التى تلبستها . ولكنها ردت يدى دون ان تنظر الى ، أو حتى تنبس بكلمة شكر .

ولم اجد بدا ـ وقد نفد صبرى ـ من ان التقط كتابا من المكتبة الصغيرة قرب الثلاجة ، واوى الى الفراش ، اننى انظر على الحروف ولا افهم . والليل الصامت لا يخلو بين آن وآخر من نامة ، أو ورقـة تتحرك بفعل ريح سـارية أو خشب يطقطق أو شيء يسقط . وكنت اتصور اثر هذا كله على محاسن ، التى جلست فى الفسحة وتركت النور مضاء . وكان اكثر ما يغيظنى انها لاتحاول ان تساعد نفسها فى التخلص من هذه الحالة . لقد كنا نزمع ان نخرج مبكرين الى حديقة الحيوان . وكان ياسر هو صاحب الفكرة (واعتقـد اننى صاحب فضل فى انى جعلته يعشق هذه الحديقة وحيواناتها) هناك ـ وخصـــوصا مع القرود ، يصخب ياسر بالضحك والفرح ونصخب معه ، ثم نتناول طعام الغداء ، ونعود فى المساء نستقبل اصدقاءنا الاســتاذ رمزى والاســتاذ ابراهيم وزوجتيهما . هل سينهار هذا كله ؟ ليس يضيرنى ان اعتذر لهما وأخلف الميعاد . فرمزى وابراهيم صديقان حميمان . وفى الوقت نفسه زميلاى فى التدريس بكلية الالسن ، ولن أجد حرجا فى ان اقص عليهما المسـالة بحذافيرها . ســيضحكان وينتهى الامر .. ولكن لماذا ... لماذا يتسبب فار ـ لعله غير موجود ـ فى افشال العيد والفرح والنزهة الطيبة . لماذا تتحطم دائما اشـــياء عزيزة وجميلة ، باســباب تافهة صغيرة . لماذا استحالت محاسن ـ هذه المهندســة المشهود لها بالكفاءة ورجاحة العقـــل .. الى هذا الكائن الغريب .. هل يمكن ان يتحول المرء هكذا فجاة، من انسان وديع ودود ، الى شخص كاره رافض معطل المشاعر والفكر لماذا .. واضطررت أخيرا لابتلاع حبة من دواء منوم .

وفى الصباح ـ حينما نظرت فى وجه محاسن عن قرب ، ونحن حول مائدة الافطار . كان واضحا انها لم تنم لحظة واحدة من الليل . لاحظت انها لاكت فى فمها لقمة مغموسة بالجبن ، ولم تستطع ان تتناول لقمة أخرى . جاء بائع اللبن ، وتلاه بائع الجرائد .

وظل ياسر وحده يصخب بالحركة والتعليق على الانباء . أخيرا أدرك اننا صامتان ، وسـكت هو الآخر ... وبعينيه الواسعتين اللتين ورثهما عن امه .. راح يختلس النظر الينا . ولما طلبت محاسن .. بصوت منهار ان اسمح لها بالذهاب الى بيت ابيها ليوم أو يومين وترقرقت فى الوقت نفسه دموعها .. اندفع ياسر الى امه يحتضنها .

ـ ماذا بك يا أماه ... ماذا حدث .

وحكيت له الحكاية ، على اساس ما اعتقد من ان هذا الفار ـ حتى لو كان حقيقيا ـ فلا بد ان يكون قد هرب من الحمام باى طريقة . ولكن ياسر لم يستهن بالامر كما كنت أحاول ان اوحى اليه . فلما رجعت أمه الى حجرة النوم ، وتركتنا وحدنا ـ اخبرنى انه رأى فى بئر سلم العمارة ـ فارين أو ثلاثة على الاقل .. وان مصيدة الجيران المقابلين لنا مباشرة ، اصطادت فارا أول امس ، وقتلوه باغراقه فى دلو مليء بالماء ومن فوره ، أخذ المقشة ، وراح يفتش عن الفار . لفت انتباهه العيون المظلمة فى قوالب الطوب المجوفة ـ التى افمنا عليها المكتبة الصغيرة فى الطرقة . وكانت محاسن تتابع حركته فى مرآة تسريحتها .. وهى تتظاهر بانها تبحث فى جواربها القديمة عن فردة تتوافق مع فردة أخرى جديدة . أخذ ياسر يمد المقشة ويدسها داخل قوالب الطوب . ادار المقشة وامسكها من القش .. ودفع بذراعها فى التجاويف واحدا واحدا ... حينما صرخت محاسن فجاة ، واذا بشيء اسود يرف بالقرب من قدمى ، فارتد مذعورا وأنا اصيح :

ـ حاسب يا ياسر ... حاسب .

وكان الفار قد عبر كل السجادة الحمراء فى الفسحة ، واندفع الى المطبخ، ومن فرجة فى دولاب الاوانى اختفى .. وكانت ملاحقة ياسر له بالمقشة دون جدوى . وقبل ان نستوعب الموقف ، خرجت محاسن الينا فى الفسحة ، صاحت بانتصار على الرغم من ارتياعها :

ـ هل صدقت اذن يا استاذ محمد ابو العزم .. كان صوتها حادا هستيريا ، وكان اسمى منطوقا بالشماتة والتهكم .. واستانفت :

هل لاحظت نفسك ترتد الـى الحائط مذعورا

كان الموت هو الذى تراه ، وليس الفار ، لماذالا يكون الانسان شجاعا بالدرجة التى تكفي على الاقل للاعتراف بضعفه و ·· وقبل ان تكمل ، صرخت فى وجهها ، اقطع الكلمة التى توشكعلى نطقها :

ـ انا لم ازعم فى لحظة اننى لااخافالفئران· ولكن ما اصابك ليس هو الخوف · ولكنه الجنون لقد فقدت عقلك يامحاسن · وكان الارهاقوالتوتر والشعور بالمرارة ـ يمكن ان تؤدى الى اوخم العواقب ، لولا ان الجيران راحوا يطرقون باب المطبخ ·· وبسرعة تجمع حول ياسر اكثر منسبعة غلمان ، يحملون الهراوات والمقشات ·· وازمعوا قتل الفار · ويبدو اننى قد وجدت فى حماستهم لقتله شيئا يستنقذنى من حالة الهم التى رانت علىّ . فاخذت اتابع نقاشهم وصخبهم ·· وكان كثير من ذويهم يصيحون عليهم عبر بئر السلم، ويسالون وهم يضحكون ·· هل قتلتم الفار ·وكان « سفروت » وهو اصغرهم ، ولا اعرف له اسما الا هذا الاسم ـ هو الذى دخل الىّ فى الفسحة ، وقال لى :

ـ لماذا لاتاتى معنا ياعمى ·· لنقتل الفار · هل انت خائف ؟

ولمعت فى ذهنى الفكرة ··· بل الاحرى اننى شعرت ان عودة حياتى وحياة اسرتى الى مجراها الطبيعى ، لن تكون الا بقتله ·· اجل قتله ·· وليس مجرد تهريبه او ابعاده · ومن يدرى ··· فلعلنا نستطيعانحقق احتفالنا اليومبعيد زواجنا· ولا بد ان محاسن ستهدأ ، ويعود اليها رشدها . حينما تراه مجندلاعلى الارض · وليغفر الله لهذه المهندسة الزراعية التى تركت فارا حقيرا يعطل حياتنا ويكاد يقلبها راسا على عقب · ودخلت مع سفروت الى المطبخ ، وهو يهتف ، والاولاد يضحكون عمى جاء ·· عمى جاء ·

وقفت لحظة صامتا · الاولاد يتطلعون الىّ بعيونهم ·· بعضها حذر · وبعضها خائف ،ولكنها جميعا تلمع بالتحدى · عدلت خطتهم ·· نبدأ اولا ببخه بالغازات ، ونتركه قليلا حتى يتخدر ، ثم نهاجمه · كن المطبخ مزدحما ولو ضرب كل واحد منهم بهراوته او مقشته ، فلن يصيب الا احد زملائه · ابقيت اربعة منهم فقط ، من بينهم ياسر وسفروت ·· الباقون وزعتهم على بسطة السلم ·· قلت لهم انه اذا افلت منا فى الداخل ،فانتم تجهزون عليه هنا · وتصايح اولاد آخرون تناثروا على سلم الخدم ·· ونحن ماذا نفعل ياعمى ، ولاول مرة فى هذا اليوم اضحك منقلبى·

ـ ستتولون دفنه ··

ولما فتحنا دولاب الاوانى ، سمعت محاسن تنادى من وراء باب المطبخ الذى احكمنا اغلاقه·· وترشدنى الى وجود بعض المبيدات فى نفسدولاب الاوانى · ولم نكن فى الحقيقة نحتاج الى شىء اخر·· فقد كان الفار قابعا فىالركن وراء «قدرة» قديمة سوداء بنفس لونه· ولم يكشف عنه فىظلمة الدولاب المضمخ ببخار الغاز الا عيناه الغرزيتان النافدتان ·· فما ان حركنا القدرة حتى انكشف تماما ، فجرى الى الخارج ، فانهالت عليه عصينا ومقشاتنا ، ولقى مصيره المحتوم وسط تهليل الاولاد وصخب سكان العمارة ·

اخيرا ·· هذا هو ·· فار كبير فعلا ·· بل لعله فارة ·· ولعلها حامل ·· ذهب ياسر بسرعة الى امه واحضرها · فى اول الامر · ظهر الرضا على وجهها ، ولكنها لما امعنت النظر اليه ، جحظت عيناها من جديد ، وجاء صوتها خفيضا اجوف ·

ـ هل قطعتم ذيله اثناء مهاجمته ·

ـ لايا محاسن ·· لم نقطع منه شيئا ·

ـ هل انت متاكد ؟

ـ والله العظيم ، لم نقطع منه شيئا ·

وامعنت النظر انا الاخر ـ ولاحظت فجاة ان الفار الممدد على ارض المطبخ ·· لايتجاوز طول ذيله خمسة سنتيمترات ·

وبينما صوت محاسن يفح فى اذنى وسطضجيج الاولاد ·

ـ انه ليس هو يامحمد ··

كنت ابحث عن مقعد قريب ، استند اليه ، او بالاحرى اسقط عليه · ، اعياء او اغماء لست ادرى · ■■

عباس احمد

تاريخ العرب قبل الاسلام عالم رحيب مترامي الأطراف والاحقاب • لا يكاد المتامل يمد اليه بصره ليرتاد مجاهله ، حتى يشعر بالاشفاق على نفسه لما يهوله فيمن ظلام وزحام واضطراب •

● كتاب الشهر ●

المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام

(موسوعة فى عشرة مجلدات)

محاولة رائدة للتوغل فى أعماق تاريخنا القديم

تاليف : الدكتور جواد علي(١)

عرض : محمد خليفة التونسى

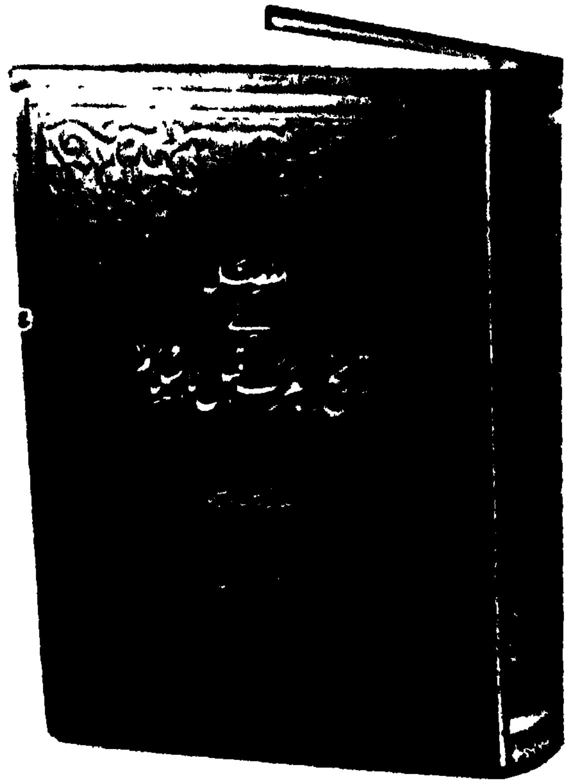
■ هذا العالم العربي الجاهلي عجيب معجب ، سواء فى احداثه ومواقعه ، او دوله وطوائفه من بدو وحضر ، او كثرة ما كتب عنه قديما وحديثا فى الشرق والغرب من صفحات ورُقُم (كتابات) ونقوش ، وبعض ذلك يجاوز الالوف الى مئات الالوف ، فكيف يجوس المرء خلال ذلك ، ليقف على معالمه واسراره ، دون ان يتوه بين منعطفاته، او يحتبس امام عقباته ؟

انه ـ حيث يمضي خلال مجاهله ، فيمعن النظر فيهـا ، وينقب عن خبـاياها ، كي يزداد بها معرفة ـ يجد ان ما يجهل منه اضعاف ما يعرفه ، ومن هنا يزداد شعوره بالهول والاشفاق ، وانه لا بد له ان يتردد طويلا فى الاقدام على التاليف فى جانب واحد منه فضلا عن التاليف الشامل فى شتى جوانبه ، لان جميع هذه الجوانب متشابكة متكاملة ، فلا امان فى الكتابة على جانب منه دون الاطلاع الشامل المتكامل على شتى جوانبه • ولا سبيل الى فهم جزء من كل فهما تاما ، الا ان تنفهم شتى الاجزاء فى وحدة متكاملة •

وكتابة هذا التاريخ واجب ومغنم بشرى وقومى، فنحن ـ معشر العرب ـ اهله واحق به ، وكتابته اوجب علينا ، واعظم نفعا لنا ، ولـكنها مهمة معقدة مشتتة ضخمة ، فلا يتصدى لها الا من اوتى حظا وافرا من بعد الهمة ومضاء العزيمـة ، وصدق الصبر ، ليحلم بهذا المشروع العظيم ،ثم يمضي فى تحقيقه بما اعد له من أهبة جبارة ، حتى يتمه بالقدر المستطاع فى المدى المتاح له •

من هذه الاهبة اطلاع واسع على شتى مصادره فى تراثنا وتراث الامم التى سـجلت اخباره ، وحس تاريخى وحدس نافذ وخيال رحب ، لـكى يستطيع جمع شتاته ، وبعث الحياة فى مواته ، ويميز فى اخباره بين الصحيح والباطل، والاصيل والمدسوس ، وبعض هذا يحتاج اليوم الى معرفة عدة لغات قديمة وحديثة ، ولا يمكن ان تسمى الكتابة فى هذا الموضوع تاريخا مالم تكفل بعث هذا العالم الميت او شبه الميت فى وحـدة حية متكاملة كاسية بالوانها ، نستطيع ان نتصورها حتى نفهمها ، ونعـاشرها حتى نالفها ، كاننـا نعايش اهلها فى عصـورهم البعيدة وبيئـاتهم الغريبة •

(١) نشرته دار العلم للملايين / بيروت ،ومكتبةالنهضة / بمصر •



رحلة طويلة مضنية

وقد كان من حسن حظنا وحظ البشرية معنا ان تصدى لهذه المهمة مؤرخ عربي معاصر ، هو الدكتورجواد علي ، ورصد لها كل حياته ، على معرفة بكل مشقاتها بل مخاطرها ، واقدم عليها اقدام الفدائي الحكيم ، وكانت له في ذلك محاولتان موفقتان ، وكان توفيقه في ثانيتهما اكبر .

فاما المحاولة الاولى فهي كتابه « تاريخ العرب قبل الاسلام » ، وقد اخرجه ثمانية اجزاء في نحو مئتين وثلاثة آلاف صفحة، اصدر الجزء الاول سنة ١٩٥٠ والجزء الثامن والاخير سنة ١٩٦٠ ، وجعل الاجزاء الاربعة الاولى للجانب السياسي ، والجزئين الخامس والسادس للجانب الديني ، والجزء السابع للجانب اللغوي ، والجزء الاخير للجانب الاجتماعي والثقافي ويشمل الجانب الاقتصادي ، وكل جانب منها خلال البحث يمتد الى الجوانب الاخرى ليلاحمها في نسيج حي نابض بالحركة ، فكان وفاء المؤلف بكتابه فتحا في موضوعه لم تظفر لغتنا بمثله من قبل ، اذ جمع من الشتات كل ما استطاع من اخباره ، بعد ان فحص كل خبر وقارنه بغيره ، ونسقها جميعا في وحدة متماسكة فصار الكتاب اشبه بالخريطة الموسعة التي توضح آفاق هذا العالم المجهول ، حتى اننا نستطيع ان نتبين فيها بنظرات سريعة كل ما كشف من معالمه ، وان كانت الخريطة قد التزمت الامانة ، فتركت فراغا لكل منطقة من المناطق المجهولة التي ننتظر من يكشفها ، حتى يسد ما يمكن سده من هذه الفراغات في الخريطة.

وكان مؤرخنا قد شرع في هذه المحاولة بعد ان اتم تعليمه في بغداد ، واتجه في شبابه الناضج الى المانيا سنة ١٩٣٦ ، ليدرس هناك اللهجات العربية الجنوبية وتاريخ العرب قبل الاسلام على المستشرق « شتروتمن » في جامعة همبرج Hambourg ، وعكف هناك في البحث عن موضوع كتابه : يجمع مواده ، ويقتني ما استطاع ان كتبه حتى سنة ١٩٣٩ ، ثم اضاف الى ذلك الكتب التي استطاع شراءها من العراق ومصر واوروبا . ويحدثنا المؤلف بقصة محاولته الاولى هذه بعد ان جمع لها المصادر ، فيقول : « اخذت في تنسيق هذه المواد وتشذيبها وتهذيبها وتبويبها. فعلت ذلك مرارا ، وكنت كلما تخيلت انني انتهيت من تاليفه ، وظننت ان البحث قد بلغ حده ومداه ، ثم اعدت النظر فيما كتبت ـ بدا لي نقصه .وتذكرت الحكمة الشرقية القديمة « العجلة من الشيطان » . وادركت سر تخوف العلماء من التاليف ، وتحرجهم من التصنيف ، وندم الكثير منهم على اقدامهم عليه ، وتمزيق بعضهم لكتبهم ، او طرحها في النار ، بعد بلوغهم مراتب عالية في العلم والاجتهاد .

واخيرا استطاع المؤلف ان ينتهي من محاولته الاولى على الصورة التي تيسرت له سنة ١٩٥٠ ، وشرع في اخراجها للقراء حتى اتمها بعد عشر سنوات ، فكان فراغه منها اعدادا وتاليفا وطباعة بعد جهاد خمس وعشرين سنة (١٩٣٦ ـ ١٩٦٠).

ويبين المؤلف رايه فيما كان انجزه يومئذ ، فيقول في تواضع مخلص « وصنيعي هذا صنيع رجل طالب لم يصل الى المراتب المذكورة (مراتب العلماء) ، ولن يصل اليها ، وهذا ما سوغ تسرعي في اخراج هذه الاوراق ، وان كنت لا ابرىء نفسي من الاغلاط التي قد تكون فيها ، وهو غاية جهدي ، ومنتهى اجتهادي ، والمجتهد ان اصاب فله اجران ، وان اخطا فله اجر » .

رحلة ثانوية اطول واعظم

اما المحاولة الثانية فقد انتهت بكتابه «المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام » ، وهو اضخم من الكتاب الاول بما يقارب ضعفيه ، اذ اخرجه المؤلف

في تسعة اجزاء صفحاتها قرابة اربعمائة وستة الاف ، ولم يكن للكتاب الاول فهارس تفصيلية عامة ، وهذا احد ماخذ المؤلف في اخراج الكتب القديمة ، اما اجزاء كتابه الثاني « المفصل ٠٠ » فقد اضيف اليها جزء عاشر في ٦٧٠ صفحة،خصص للفهارس التفصيلية : فهرس للاعلام ، وثان للامم والشعوب والقبائل ، وثالث للدول والممالك والاماكن ، ورابع للمذاهب والفنون والطوائف واللغات ، وخامس للايات القرآنية ،وسادس للمجامع والشركات والبعثات (الاثرية) ، وسابع للطباعة والمطبوعات ، وكلها مطولة مستوعبة ، وختامها فهرس للموضوعات ، وفهرس لفهارسه ، وقد اعد جزء الفهارس الاستاذ نديم المرعشلي ، وله الشكر فاتاح للقراء سهولة الرجوع الى الكتاب فيما يهمهم من محتوياته على مدى اجزائه التسعة ،لولا هذه الفهارس لتاه القارىء ، واحتاج الى تقليب آلاف صفحاته بحثا عن اى شيء واحد يريده منه ٠ وبدعة الفهارس التفصيلية من انفع البدع التى استحدثها هذا العصروهي الزمهاتكون في التواليف الضخام ، واجيالنا اليوم لاتعتمد على الحفظ كما كان داب القدماء ، والفهارس اكبر عون على سد هذا النقص ٠

الاختلاف بين الرحلتين الكبيرتين

وهذا الكتاب ـ مع مشاركته الكتاب الاول في موضوعه ـ يختلف عنه في عدة امور ، كما يلاحظ ذلك من قرا الكتابين ، ويلخص المؤلف مزايا كتابه الجديد ، واسباب عودته الى موضوعه ، فيقول : في مقدمته « هو في الواقع كتاب جديد ، يختلف عن كتابي السابق الذى ظهرت منه ثمانية اجزاء ، يختلف عنه في انشائه وفي تبويبه وترتيبه ،وفي كثير من مادته ايضا ، فقد ضمنته مادة جديدةخلا منها الكتاب السابق ، تهيات لى من قراءاتى لكتابات جاهلية عثر عليها بعد نشر مانشرت منه ، ومن صور كتابات او ترجماتها او نصوصها لم تكن قد نشرت من قبل ، ومن مراجعاتي لمواد نادرة لم يسبق للحظ ان سعد بالظفر بها او الوقوف عليها، ومن كتب ظهرت حديثا بعد نشر هذه الاجزاء ، فرايت اضافتها كلها الى معارفي السابقةالتى جسدتها في ذلك الكتاب ٠

«٠٠ وكتاباى هذان هما عمل فرد ، عليه جمع المادة بنفسه ، والسهر في تحريرها وتعبيرها ، وعليه الانفاق من ماله الخاص على شراء موارد غير متيسرة في بلاده ، او ليس في استطاعته مراجعتها بسبب القيود المفروضة على اعارة الكتب ، او لاعتبارات اخرى ، ثم عليه البحث عن ناشر يوافق على نشر الكتاب ، ثم عليه تصحيح المسودات بنفسه بعد نجاحه في الحصول على ناشر، الى غير ذلك من امور تسلبه راحته ، وتستبد به وتضنيه ، ولولا الولع الذى يتحكم في المؤلفين في هذه البلاد لما اقدم انسان على تاليف كتاب » ٠

ونحن نترك للقارىء ان يفهم ما يستطيعه من وراء هذه الكلمات الباكية بغير دموع ، وان مثيلاتها لكثيرة في مقدمة الكتاب ، وصدقها واضح لكل مؤلف جرب نشر كتاب جاد عندنا ـ ولا سيما المؤلفات الضخمة كهذا الكتاب ـ فانه لا يكاد يجرب المحاولة ، حتى يجد انه ضائع الحرمة ، مهدد بالمساومة في كرامته ، حتى لدى كثير من الهيئات العلمية ، ولا استثناء من ذلك الا للكتب المقررة على المدارس او المطلوبة في الجامعات ، واكثرها مفروض اوشبه مفروض ٠

اشارات الى محتويات الكتاب

والكتاب اكبر من ان يعرَّف بمحتوياته في هذه المقالة ، فحسبنا مثل اشارات الغروس الى بعض عناصر موضوعاتها ، وقد عرفنا ان الكتاب تسعة اجزاء او مجلدات كبار ، الاربعة الاولى منها في الحياة السياسية للعرب قبل الاسلام ، والمجلد الخامس في حياتهم الاجتماعية ، والسادس في حياتهم الدينية ، والسابع في حياتهم الاقتصادية، والثامن في الناحية الثقافية ، والاخير في الناحية اللغوية والادبية ٠

ويبدا المجلد الاول بالمقدمة ، وفيها يوضح المؤلف ما يقصد بكلمة العرب ، وكيف نشات ، ومصادر التاريخ الجاهلي ، وما اصابه من اهمال، ووجوب اعادة تدوينه ٠ كما يوضح جغرافية جزيرة العرب وحدودها واقسامها وطبيعتها وثرواتها وسكانها ، وصلات العرب باخوانهم الساميين (واولى بهم ان يسموا عربا) وطبيعة العقلية العربية ، وطبقات العرب منذ اقدم عصورهم التاريخية ممن يسمون عربا بائدة ، وعاربة ، ومستعربة ، واثر التوراة في هذا التقسيم ، وما

فى ذلك اخطاء ، وانساب العرب وطبقات القبائل ، وما عرض لها من اختلاف وتحريف وسوء فهم ، وحالة الجزيرة قديما ، وانتشار اهلها فيما يسمى الهلال الخصيب (العراق والشام ، ثم مصر) وصلة العرب بجيرانهم من الفرس والكلدانيين والعبرانيين .

ويوضح المجلد الثاني صلات العرب باليونان والرومان ، والدول والحكومات العربية التى قامت داخل الجزيرة كدولة معين ، وحضرموت ، وقتبان ، وريدان ، ولحيان ، وسبأ ، وحمير فى اليمن جنوبا ، والامارات العربية على الحدود شرقا وشمالا وصلاتها بالساسانيين (الفرس) والبيزنطيين (الروم) .

ومعظم المجلد الرابع فى مواطن عرب الشمال ومن ذلك واحات الحجاز او مدنه الثلاث : مكة ويثرب (المدينة) والطائف عند ظهور الاسلام ، وحالة مجتمع العرب جملة يومئذ ، ونظامهم القبلي ، والقبائل وانسابها لاسيما العدنانيين ، ودرجات اهلها وحياتهم اليومية .

والمجلد الخامس يتصل بأواخر الرابع ، فيتناول بيوت العرب واحوالهم فى الفقر والغنى ، والافراح والاتراح ، ونظامهم فى الحكم ، وحقوق الملوك وسادات القبائل ، وقيام معيشتهم على الغزو ، وايامهم وحروبهم المشهورة ، وشرائعهم واحوالهم الشخصية ، وما كان لديهم من نظم العقود والالتزامات ، وطرق الفصل فى الخصومات .

والمجلد السادس يتعرض بتوسع لحياة العرب الدينية فى جاهليتهم البعيدة والقريبة من الاسلام ، فيبين اديانهم من موحدة ومشركة ، ويشير الى انبيائهم ، ثم يوضح معتقدات الجاهليين المختلفة فى الله ومصير الانسان والروح ، وآلهتهم وطرق تقربهم اليها ، واصنامهم التى كانت معروفة عند ظهور الاسلام ، واصنامهم الاخرى التى كانت مجهولة حتى كشفت عنها الحفريات حديثا ، وشعائر اديانهم ، والحج والعمرة ، وبيوت العبادة ، وتسرب اليهودية والنصرانية الى جزيرتهم وأثرها فى معتقداتهم ، وصلتهم بالمجوس والصابئة والحنفية وما اعتقده الجاهليون فى عالم الارواح وتسخيرها فى الخير والشر ، وما كانوا يتفاءلون به او يتشاءمون .

والمجلد السابع فى الحياة الاقتصادية للجاهليين ، فهو يبين طبيعة ارضهم ، ومصادر المياه والرزق فيها ويتوسع فى زراعتهم على اختلاف انواعها وطرقها ومحاصيلها ومعاملاتها ، وثروتهم الحيوانية ، ثم تجارتهم البحرية مع اهل الشرق والغرب والشمال ، وقوافلهم البرية وطرقها ومدنها واسواقها ، وطرقهم فى البيع والشراء ، وشركاتهم المالية ، وما عرفوه من ضرائب التجارة كالاتاوات والمكوس والاعشار ، ورجال المال ، واتخاذ العبيد ، وما اتخذوه من صناعات ومصنوعات ، وتداولوه من نقود ، ومقاييسهم للابعاد والمساحات والمكيلات والموزونات .

والمجلد الثامن فى حياتهم الثقافية : يوضح ما عرفوه من هندسة وبناء وزخرفة ونحت كما تمثلها حصونهم وقصورهم ومعابدهم ونقوشهم ، وانيتهم المنزلية من خزف وزجاج وبلور وفضة وذهب ، وخطوطهم المتنوعة التى كتبوا بها ونشأتها وتطورها ، وما كان لهم من مدارس وعلماء وكتاب ، ومن حكمة وفلسفة ، ومعرفة بالطب والبيطرة والفلك ، وما اتخذوه من تقاويم وتواريخ مختلفة للتوقيت بها ، وشهورهم التى كانوا يحرمون فيها القتال ، ولغاتهم المختلفة ومنها العربية الفصيحة التى نزل بها القرآن الكريم ، وآدابهم المأثورة فى الامثال والقصص والخطب .

ويتمم ذلك الجزء التاسع والاخير فيوضح فى لغاتهم ظاهرة الاعراب واللحن ، واللغة الادبية المعربة ، والشعر وانواعه واغراضه واوزانه ، واشهر رواته وطرق تدوينه ، وصحيحه ومنحوله ، واوائل الشعراء واصحاب المعلقات ، والشعراء الصعاليك ، وشعراء القرى (مكة والمدينة والطائف وغيرها) والشعراء من اليهود والنصارى ، ويختم المجلد والكتاب كله بالشعراء المخضرمين الذين عاشوا فى الجاهلية ، وادركوا ظهور الاسلام .

مصادر التاريخ الجاهلي

وحسبنا ـ بعد هذه الاشارات الغرض الى جملة محتويات الكتاب ـ ان نعرض اجمالا لفصل واحد ببعض التوضيح . ونختار من المجلد الاول فصله الثاني . وعنوانه « الجاهلية ومصادر التاريخ الجاهلي » فربما كان اولى الفصول بالتعريف ، لانه يبين لنا انواع المصادر التى اعتمد عليها المؤلف فى كتابه ، ويبدأ هذا الفصل ببيان معنى لفظ الجاهلية ونشأته فى الاسلام وشموله كل عصور العرب قبله « والرأى عندى أن الجاهلية من السفه والحمق والانفة والخفة والغضب وعدم

الانقياد لحكم وشريعة وعقيدة الهية ، وما الى ذلك من حالات انتقصها الاسلام .. ثم يتعرض لموارد التاريخ الجاهلي فيقول : « تاريخ الجاهلية هو اضعف قسم كتبه المؤرخون العرب في تاريخ العرب ، يعوزه التحقيق والتدقيق والغربلة ، واكثر ما ذكروه على انه تاريخ هذه الحقبة ، هو اساطير وقصص شعبي واخبار اخذت عن اهل الكتاب ولا سيما اليهود ، واشياء وضعها الوضاعون في الاسلام ، لمآرب اقتضتها العواطف والمؤثرات الخاصة . وقد تداول العلماء وغير اصحاب العلم هذه الاخبار على انها تاريخ الجاهلية ، حتى القرن التاسع عشر ، فلما انتهت الى المستشرقين شكوا في اكثرها ، وتفتحت بذلك آفاق واسعة في عالم التاريخ الجاهلي لم تكن معروفة . ووضعوا الاسس والجادات (الطرق) التي ستوصل عشاق التاريخ الى البحث في تاريخ جزيرة العرب» .

ثم اشار المؤلف الى اهم عمل رائع قام به المستشرقون ، « وهو البحث عن الكتابات العربية التي دوّنها العرب قبل الاسلام ، وتعليم الناس قراءتها بعد ان جهلوها مدة تنيف على ألف عام ، وقد فتحت هذه النصوص باب تاريخ الجاهلية ، ومن هذا الباب يجب ان نصل الى تاريخ الجاهلية الصحيح . لقد كلف البحث عن هذه الكتابات العلماء والسياح ثمنا غاليا : كلفهم حياتهم في بعض الاحيان ، ولم يكن من السهل تجول هؤلاء الاوروبيين (متنكرين غالبا) بازياء مختلفة ، في اماكن تغلب عليها الطبيعة الصحراوية ، للحصول على معلومات من الغرائب والعاديات (القديمة)، والحصول على ما يمكن الحصول عليه من نقوش وكتابات .

« والتاريخ الجاهلي مع ذلك في اول مرحلة من مراحله ، وفي الدرجات الاولى من سلم طويل متعب ، ولا ينتظر التقدم اكثر من ذلك الا اذا سهل للعلماء التجوال في بلاد العرب ، لدراستها من جميع الوجوه ، وللبحث عن العاديات ، ويسرت لهم سبل البحث ، ووضعت امامهم كل المساعدات الممكنة التي تاخذ بايديهم الى الكشف عن مواطن هذا التاريخ ، والبحث عن مدافن كنوز الآثار تحت الاتربة ، واستخراجها وحل رموزها ، لجعلها تنطق باحوالها في تلك الايام . وتلك مسئولية لن تفهم الا اذا فهم العرب ، وعلى رأسهم الحاكمون ، أن من واجبهم المحافظة على تاريخ العرب القديم ، بصيانة مواطن الآثار ، ومنع الاعتداء عليها ، بانزال اشد العقوبات فيمن يحطم تمثالا، لاعتقاده انه صنم، او يهدم الرا للاستفادة من حجره ، او ما شابه ذلك من هدم وتغريب » .

ثم يشير المؤلف الى عدم اطمئنان المستشرقين الى ما روته الكتب العربية عن التاريخ الجاهلي، وعدم اكتفائهم به ، ورجوعهم الى مصادر وموارد اخرى ساعدتهم على كتابة هذا التاريخ ، وهو ـ مع قلته ـ خير من التاريخ الذى كان متعارفا قبل ، واقرب الى التاريخ ، اما مصادرهم فهي :

١ ـ النقوش والكتابات : وهي لا تنحصر فيما عثر عليه في حفائر داخل جزيرة العرب ، بل تعدتها الى حفائر العراق والشام ومصر وسواحل البحر المتوسط وجزره .

٢ ـ الكتابات اليهودية في التوراة (العهد القديم) والتلمود وغيرهما من الاسفار العبرانية.

٣ ـ الكتب اليونانية واللاتينية والسريانية (النصرانية) ونحوها .

٤ ـ المصادر العربية الاسلامية .

وقد مضى المؤلف على امتداد نحو ستين صفحة يفصل القول فيما تزود بهذه الموارد على اختلافها من يتصدى لكتابة التاريخ الجاهلي ، ومقدار الثقة بكل مورد منها ، مع نقده وبيان ما له وما عليه ، وهي موارد ـ كما قدمنا ـ تجاوز المئات الى الالوف ، ومع ذلك لا تمكن كاتب التاريخ الجاهلي الا من بداية جولاته ، وهي مع ذلك تمضي به في الطريق الصحيح الذى لا طريق سواه . ونحن مع تقديرنا العظيم لمجهودات المؤلف الفدائي وكتابه الاول ثم كتابه الثاني وهو اضخم ـ لا نرى في كتابه الا انه مرشد أو دليل مفصل ، او على حظ من التفصيل ، ولا بد وراءه من كتب اضعاف كتابه مرات ، ولن يتم ذلك الا خلال حقب طويلة اذا تابعنا الحفريات داخل جزيرة العرب ، وحفريات البلاد المجاورة في الشرق الاوسط .

منهج الكتاب

وقد اشرنا آنفا الى ترتيب الكتاب حين تحدثنا عن محتوياته اجمالا ، ولا نجد في بيان منهجه اوضح مما ذكره المؤلف في المقدمة ، ومن يقرأ كتابه يجد انه كان كدأبه صادقا شجاعا مع نفسه

وقرائه ، قال : « وقد رايت في هذا الـكتاب - شاني في الكتاب السابق - الا انصب نفسي حاكما تكون وظيفته اصدار احكام قاطعة ، وابداء آراء في حوادث تاريخية مضى زمن طويل عليها ، بل اكتفي بوصف الحادث وتحليله كما يبدو لي، وقد لا تعجب طريقتي هـذه كثيرا من القـراء ، وعذري انني لا اكتب لارضاء الناس ، ولا ادون لشراء العواطف ، وانما اكتب ما اعتقـده واراه بحسب علمي وتحقيقي ، والراى عندى انالتاريخ تحليل ووصف لما وقع ويقـع ، وعلى المؤرخ ان يجهد نفسه كل الاجهاد للاحاطة به ، والتفتيش عن كل ماورد عنه، ومناقشة ذلك مناقشة تمحيص ونقد عميقين ، ثم تدوين ما يتوصل اليه بجـده واجتهاده تدوينا صادقا على نحو ما ظهر له وما شعر به ، متجنبا ابداء الاحكام والآراء الشخصية على قدر الاستطاعة » .

وقد وفي المؤلف اشـد الوفاء لهذا المنهج ، وربما يفضل آخرون غير منهجه ، ولكنه فينظرنا احق المناهج بالاتباع في هذه المراحل الاولى ،لانه يرينا الاخبار وحركة عقـل المؤلف خلالها ، او النتائج وقصة الوصول اليها ، ولا يقدم الينـا سلعا جاهزة بعد أن اتمها صانعها في خفية داخل جدران مصنعه ، بل يدخلنا معه الى مصـنعه ، ويعرض علينا المواد الاولية التى يستعملها ، ثم يشرع امامنا في تصنيفها وتطويعها وسبكها حتى تخرج من بين يديه تامة على قدر طاقته ، ونحن بتكوينها وكل خطـواتها عارفون ، وفي متابعتنا لهذه الخطوات متعة ، وبها نتعلم صناعة البحث والنقد التاريخي ، ونشـارك المؤلف في تفكيره ومسئولية نتائجه ، ونقبل منه او نرفض ، ولكن على بينة ، لان خطوات صناعته امامنا مكشوفة .

ولا شك ان للشهد حلاوته في الافـواه على اى حال ،ولكن ليس من يكتفي بمذاقه مصفى كمن راى النحل تجمع رحيقه وتبني خلاياه ، ثم رأى العاسل يجمعه ثم يصفيه ، ثم يقدمه لمتذوقيه ، والمؤلف باتباعه هذا المنهج في كتابه هذا يذيقنا متعتين : متعة الظفر بالحقائق ، ومتعة السـعى في اكتشافها معه ايضا .

تراث ضيعه اهله

انه لتقصير يستوجب الخجل أن نكون جاهلين بتاريخ اسلافنا قبل الاسلام ، او نقف عند حدود ما تمدنا به مصادرنا العربية وحدها ، لان معظم ما تمدنا به من هذا التاريخ اشبه بالمسـامرات والقصص الشعبية ، لا يخلو من صدق ، ولكن صدقه وسط ركام من الزيوف والبهارج ، ونحن مع هذا الجهل المخزى لا ننفك ننعى على الجاهلية موبقاتها واخطاءها ، كانها كانت معصـومة من الفضـيلة والصـواب ، واشدنا تشنيعـا بها من يحصرون الجاهلية في الجيل الذى عاصر ظهـور الاسلام وعارضه في بعض جهات الحجاز فحسب. مع أن جاهلية العرب تمتد قبل ذلك آلاف السنين ، كما انها تشمل مجتمعات الجزيرة في شتى بقاعها وخارجها .

واحرصنا على هذا التشنيع واللجاجة فيه من يظنون أن مزايا الاسـلام لا تظهر الا بتلويث الجاهلية من شتى الوجوه باقبح الشـنع ، على نحو ما نسمع من الوعاظ حين يعظون . واعظم حماستهم لاتتجلى الا خلال هذه الحملات الاعلامية التى ياباها الاسلام ، وكل طبع مستقيم وضمير سليم . لانها غير صادقة . فهى لا تقوم على علم ولا هدى ولا كتاب منير .

ولم يزل كثير منا ينظر الى آثار القدماء نظرة احتقار واستنكار ، فلا نهمل حفظها فحسب بل نعمل على افسادها واتلافها لحاجة ولغير حاجة ، ومن حيث نـريد او لا نريد . ونصـمها بانها « كفرية » ونصم أهلها بانهم « كفرة » وننسى ان البشرية لم تصل الى ما وصلت اليه من ثقافة وحضارة الا بعد جهاد لامم شتى خلال آلاف السنين . كما ننسى أو نتناسى أن تاريخ الاقدمين هو تاريخنا ، وان احوالهم في اى عصر - مهما تكن من التخلف - انما هى طور من اطوار الرقى الدينى والاجتماعى للبشرية ، وان الجاهلية لم تكن كلها ظلاما مطبقا لا ضـوء فيه ، او شرا محضا لاخير فيه . ولا استثناء من ذلك للجاهلية التى قام خلالها الاسلام، وليس ادل علىفضيلتها من سرعة استجابتها لدعوة الاسـلام الكريمة وتضحياتها في دعمه ، حتى تمكنت من نشره في بلاد مترامية في الشرق الاوسط خلال جيل واحد.

منذ أكثر من ثلاثين سنة كنت قد تعلمت شيئا من تاريخ الجاهلية التى ظهر خلالها الاسلام ، وعرفت بعض جوانب الخير فيها وحسن استعدادها للنهضة . فافضيت بذلك يوما الى اسـتاذى

الكبير عباس محمود العقاد وكان قد اتجه لكتابة عبقرياته الاسلامية ، واشرت له الى ان صورة الجاهلية الملاصقة للاسلام ليست من السوء كما يؤديها الينا معلمونا ولا سيما وعاظنا ، ولم تخل هي واهلها من خير كثير ، فاجابني بما مؤداه « وهل كنت تظن ان النبي اقام دعائم دولته على « هوٍ » (هوة) ؟ انه اقامها على دعائم صلبة مما عرفته تلك الجاهلية من قيم كريمة وعلى ايدى الصفوة من اهلها المخلصين » .

وسيرة نشاة الاسلام تؤيد ذلك ، وعنه عبّر النبي عليه السلام في قوله :« خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا » وقوله « بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ». فالاسلام حركة تتميم ساعد فى اقامتها الاخيار من المستعدين للهداية والفداء.

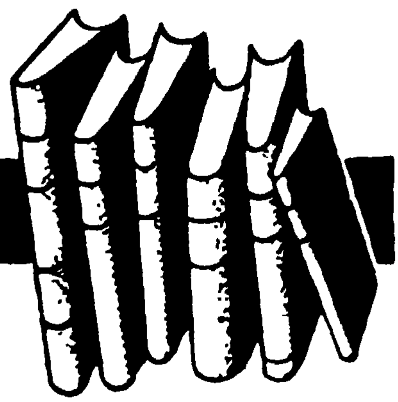
ولاحاجة فى بيان فضل الاسلام الى هذه الحملات الاعلامية فى لعن الجاهلية والجاهليين من اقدم عصورها حتى احدثها دون تمييز بين حسناتها وسيئاتها ، وما كان لاهلها من فضل وتقصير ، ورحم الله المعرى اذ يقول :

« وقبيح بنا ـ وان قدم العهد
هوان الآباء والاجداد »

وتحية للمؤلف الذى انصف قدماء العرب ، ورصد لذلك حياته المباركة ، حين كتب تاريخهم قبل الاسلام واكبّ عليه فى صبر العاشق حتى اخرج هذا العمل الرائد بغير نظير ، وهنيئا له ولامته هذا الفوز العظيم . ■■

محمد خليفه التونسى

من الكتب التي وصلتنا



بين العقيدة والقيادة

تاليف : محمود شيت خطاب .

الناشر : دار الفكر ـ بيروت / لبنان .

● يحاول هذا الكتاب ان يجيب على هذا السؤال : ما علاقة العقيدة بالقيادة ؟ وهل العقيدة من صفات القائد المنتصر ؟ فالكتاب يوضح الصلة الوثيقة بين عقيدة القائد وقيادته ، وان القيادة الرشيدة لا بد ان تدفعها عقيدة مؤمنة وقلب لم يركس فى المعاصى ، ونفس لم يدنسها الفسق والانحراف ، وارادة حازمة قوية ضابطة ، لا تخضع لهوى ، بل هى سيدة على النفس ، حاكمة لها ، فالكتاب بذلك دعوة ايجابية ، ورد حاسم على سلبية سادت فى الجندى العربى ، اما الجانب الايجابى فى الكتاب فهو دعوة لكل قائد من القادة العرب بان يكون له مثل دينى عال يسمو اليه ويتبعه جنده فى ايمانه كما يتبعون قيادته ، وهم بذلك يتبعون رغبا لا رهبا ، وتكون طاعتهم له عن ايمان ، ليكون لجهادهم معنى سام عال ، ولا يكون قسرا او كرها .

وفى سبيل الدعوة الايجابية الى الايمان استعان المؤلف بآراء قواد الغرب المشهورين الذين نادوا بضرورة ايمان القائد بعقيدة يتبعها، ومنهم مونتجمرى الذى كان من اكبر قواد الحرب العالمية الثانية ، اذ كان مؤمنا بدينه المسيحى اشد الايمان، مستمسكا بعقيدته اشد الاستمساك، ويرى ان سر النصر كامن فى القيادة المؤمنة .

وليس المهم فى الاعتقاد ان تكون العقيدة صحيحة بل المهم قوة الاذعان بعد الجزم والتصديق اليقيني بها ، فمن يعتقد باى دين اعتقادا جازما مستيقنا مذعنا لاعتقاده فهو حامل عقيدة ، وان كانت مخطئة ، وهو خير ممن لا اعتقاد له .

ثم اتجه المؤلف بعد ذلك الى دراسة قيادة المسلمين ، وذكر ان العقيدة كانت فى اعلى درجاتها عندهم ، فلم تكن العقيدة صفة القائد وحده بل صفة الجندى الذى يحارب معه فى سبيل الله .

النباتات الطبية فى الكويت

MEDICINAL PLANTS IN KUWAIT

تاليف الدكتور رياض العلمي ـ اسعد مقصد

الناشر وزارة الصحة العامة / الكويت .

● كتاب باللغة الانجليزية عن النباتات الطبية فى الكويت يخص الاطباء والصيادلة والزراعيين المهتمين بابحاث النباتات الطبية ، والكتاب مقسم الى ثلاثة فصول يدرس الفصل الاول تاريخ الدواء، وكيفية استعمال الانسان القديم لمصادر العلاج الطبيعية وما اضافته الحضارات القديمة كالصينية والبابلية والمصرية والعربية فى هذا المجال .

اما الفصل الثانى فيتناول دراسات النباتات الطبية فى الكويت ، وقد قسم هذا الفصل الى ثلاثة اقسام : القسم الاول يتناول النباتات الطبية البرية التى تنمو فى الكويت بصورة عفوية والقسم الثانى يتناول النباتات الطبية التى يعتقد ان لها تاثيرات دوائية ، والقسم الثالث فى النباتات الطبية المستوردة التى امكن زراعتها وتكاثرت فى الكويت. ويوضح الكتاب ١٢٤ نباتا طبيا موزعة على ٤٠ عائلة نباتية ، خصص لكل نبات فيها قسم يذكر فيه اسمه العلمى اللاتينى ، واسم العائلة النباتية ، واسمه العربى الشائع ، ومكان نموه ، والاجزاء المستعملة منه للعلاج ، واهم مكوناته واستعمالاته الشعبية والمصادر العلمية الخاصة به .

أما الفصل الثالث فهو فهرس لمعانى الاصطلاحات النباتية والطبية والصيدلانية باللغة العربية والانجليزية .

الشورى
بين النظرية والتطبيق

تاليف : قحطان عبد الرحمن الدورى

الناشر : مطبعة الأمة ـ بغداد ـ العراق .

● دراسة وافية عن الشورى فى الاسلام ذلك المبدأ الذى هو احد الدعائم التى قام عليها الحكم الاسلامى . لذلك كانت الشورى ملتزمة على الرسول وهو المتصل بوحى الله وصاحب العقل الكامل فهى على غيره من الحكام والرؤساء اوجب، والشريعة الاسلامية حين قررت هذا المبدأ لم تضعه فى قالب معين ، بل تركته للامة تحدده على وفق ظروفها بما يلائم حالها ، ويحقق مصلحتها مما أكسبه مرونة ليواكب تطور الزمن .

فالشورى اذن دعوة صريحة لتحرى الصواب والاخذ باسباب النجاح ، والايثار ، وقتل روح الاستبداد، وهى نابعة من سيادة الامة وضميرها الحى . وقد حاول المؤلف فى هذا الكتاب تتبع كلمة الشورى فى كتب التفسير والحديث والفقه وعلم الكلام والتاريخ ، فبين نظرية الشورى فى الاسلام ، ومجال تطبيقها فى الانتخاب . وما يتصل بذلك ثم وازن بين النظام الاسلامى والنظام البرلمانى الحديث .

والكتاب مقسم الى فصلين الفصل الاول فى نظرية الشورى والثانى فى تطبيق الشورى ، فذكر فى الفصل الاول معنى كلمة الشورى فى اللغة وفى الاصطلاح ثم أعقبه بتمهيد تاريخى لهذا المبدأ قبل الاسلام . أما الفصل الثانى فيختص ببحث الشورى فى حيز التطبيق بعد الاسلام .

أبو بكر الرازى
حياته ومآثره

تاليف : الدكتور فرات فائق .

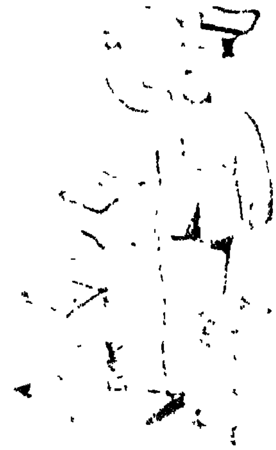
الناشر : مطبعة الارشاد / بغداد .

● تتناول هذه الدراسة حياة أبى بكر الرازى ومآثره وجهوده فى الطب والكيمياء والفلسفة وسائر العلوم التى طرقها ، كما ترسم الخطوط العريضة لهذه الشخصية الفذة فى تاريخنا الاسلامى .

هذا الطبيب العربى جمع العلوم الطبية فى زمانه فى كتبه الطبية الكثيرة ، وبذلك انتج دائرة معارف طبية عربية ضخمة ، وكانت تلك المحاولة خطوة لبناء تراث طبى علمى عربى كما كان الرازى أول طبيب عربى أضاف اضافات هامة ومكتشفات كثيرة جديدة للطب العربى ، فلم يكن الرازى مقلدا تقليدا أعمى لما سبقه من أطباء وعلماء ، بل كان ناقدا ومدققا ، وبذلك يمكن اعتباره المؤسس الاول للطب العربى الاصيل .

والكتاب مقسم الى خمسة فصول يترجم الفصل الاول حياة الرازى وأما الفصل الثانى فيدرسه طبيبا والفصل الثالث عن الرازى والكيمياء، اما الفصل الرابع فيتناول موضوع الفلسفة عند الرازى والفصل الخامس والاخير يتعرض لجوانب اخرى من عبقرية الرازى .

بريد القراء
وتعرض آرائهم



عالجوا هجرة الشباب الى المدن

● اثار الدكتور عبد الاله ابو عياش فى العدد (٢١٠) من « العربى » مشكلة هجرة الشباب من الريف الى المدينة ٠٠ فنرجو ان نقرأ مقالا يبين اسباب هذه الهجرة وكيفية الحد منها٠٠ وما تحمله من مشاكل لا حصر لها ٠٠

عيسى عبدالله النبر/الاردن

طرفة البخيل

● جاء فى زاوية طرائف عربية فى العدد ٢١١ فى وصف البخيل ان قميص يعقوب قد من دبر ، ولعلكم تعلمون ان يوسف هو الذى قد قميصه من دبر عليه السلام ٠

محمد فؤاد خربوطلى
نقابة المهندسين ـ دمشق

(العربى) : هذا المعنى هو المقصود ، وصحة العبارة هكذا فى وصف البخيل « والله لو كان له بيت مملوء ابرا وجاء يعقوب ، ومعه الانبياء شفعاء ، والملائكة ضمناء يستعير منه ابرة ، ليخيط بها قميص ابنه (يوسف) الذى قد من دبر ما اعاره اياها » فيعقوب هنا هو الذى يأتى ليشفع لابنه يوسف ٠

جوائز لم يتسلمها اصحابها

● هذه اسماء بعض الفائزين بجوائز مسابقة العربى التى لم يتسلمها اصحابها ٠ وقد اعيدت الينا وهم السادة :

نادر الاطرش ـ اليونان ،غسان عفيف الفقير ـ حلب / سوريا ، الآنسة محاسن عبد العزيز الصالحى ـ عمان / الاردن ، السيدة رمزية عبد الرحمن رشوان ـ الجيزة / ج٠م٠ع ، محمد محمود جنديه ـ بيروت / لبنان ٠

الرجاء أن يبعثوا للعربى بعناوينهم الحالية حتى يمكن تحويل جوائزهم اليهم ٠

الاعداد الخاصة

● اقترح ان تصدر « العربى »عددا خاصا عن احد اقطار العالم يحتوى على معلومات طبيعية وجغرافية واقتصادية ومختصر تاريخى حتى يعلم قراء العربى شيئا عن العالم مفصلا فى كتاب كل عام ٠

جمال العبد
القاهرة ـ خبير محاسب

اقتراحات

● اقترح ادماج بعض الاسئلة عن الشخصيات الاسلامية فى مسابقة العربى حيث ان تاريخنا الاسلامى حافل بكثير من هذه الشخصيات الفذة ٠ كما اقترح عليكم القيام باستطلاعات للدول الاجنبية التى كانت تضم حضارات اسلامية عظيمة لنتعرف على اوجه هذه الحضارات وآثارها فى غير وطننا العربى ٠

على عبد الله البيض
جدة ـ السعودية

افتحوا اعينكم ايها العرب

● شاهدت على شاشة التلفزيون الاسرائيلى مقابلة مع وزير التعليم عندهم حول المناهج التعليمية التى توضع لتعليم ابناء العرب فى فلسطين المحتلة فقال الوزير الاسرائيلى ان اسرائيل تقوم بابراز النواحى التى تساهم فى دمج العرب مع الاسرائيليين ٠٠ واضاف ٠٠ انه لا مانع لدى وزارته من اغفال بعض النواحى الدينية والتاريخية من المناهج التعليمية المطبقة على العرب ٠٠ ثم أردف قائلا / قد نفشل الان بسبب حماس بعض الاجهزة الاعلامية ٠٠ الا اننا سنعين للاطفال العرب ما يجب ان ينهجوه مستقبلا ٠٠

محمد النسور ، الاذاعة الاردنية / عمان

مِنَ المسرح العالمي

وزارة الإعلام في الكويت

أول سبتمبر ١٩٧٦

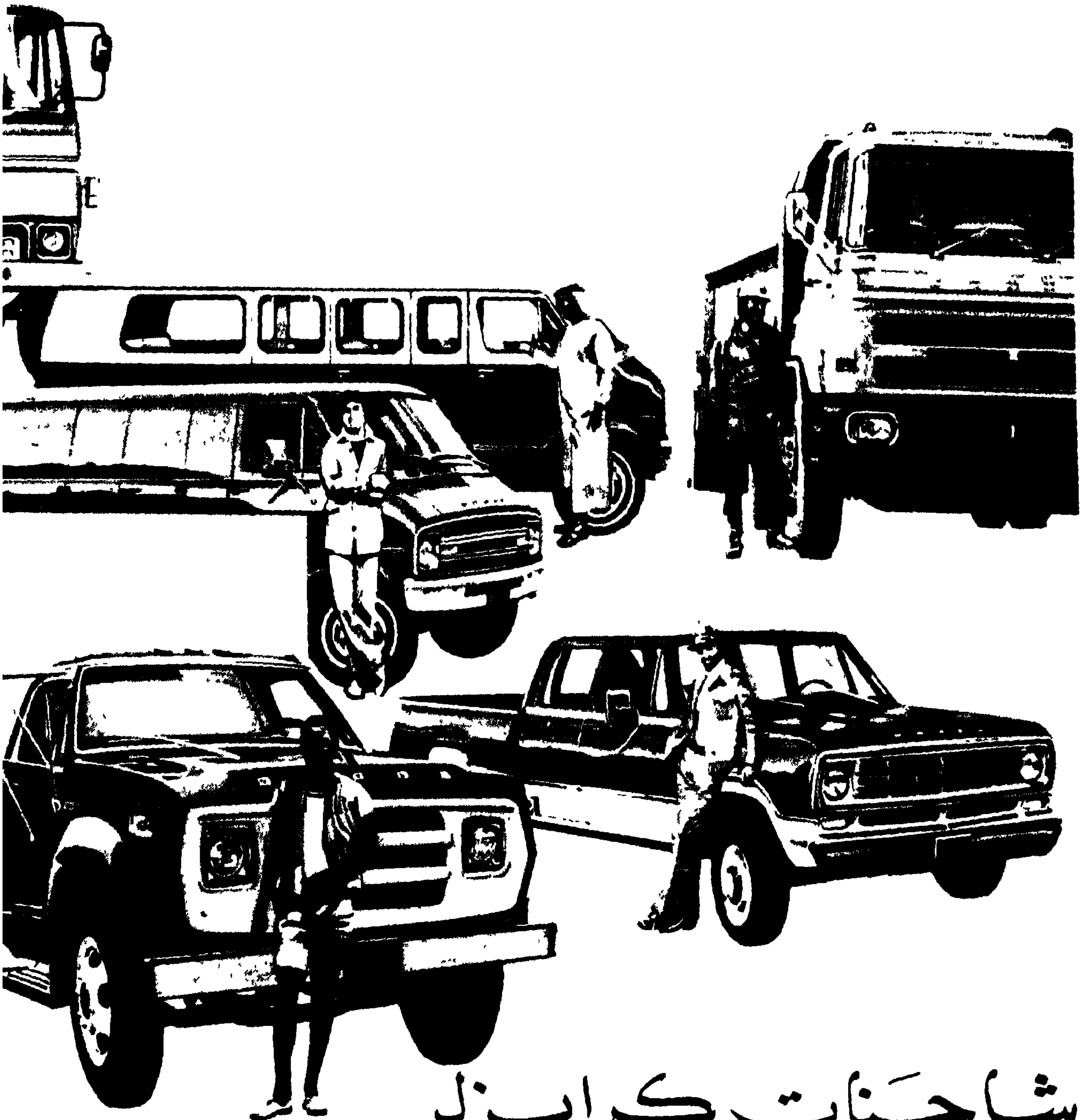
٨٤

فرسان المائدة المستديرة
الآباء الأشقياء

تأليف : جان كوكتو

ترجمة وتقديم : فؤاد كامل

مراجعة : محمود علي مراد



شاحنات كرايزلر تفهم لسانكم كلّ الفهم

لا يوجد من هو أدرى بسوقكم منّا. ولا من هو أقدر على سدّ احتياجاتكم بغاية الإتقان والدقّة.. وذلك بفضل الخبرة الشاملة التي اكتسبناها في صناعة الشاحنات على الصعيد العالمي.

الشاحنات التي نصنعها في مختلف أنحاء العالم.. في الولايات المتحدة، وبريطانيا، وإسبانيا، واليابان. يسلّم العالم كله برقي تصميمها وإتقان هندستها. شاحنات مصنوعة من أجود المواد ومختبرة في أقسى الأحوال التي يمكن مجابهتها في أي بقعة من بقاع العالم. من سيارات التوزيع الخفيفة إلى الشاحنات الجبارة.. ومن الباصات الصغيرة الى سيارات السفر الفخمة التي تطوي الأميال على الطرق الحديثة.

اختاروا من مجموعتنا الهائلة ما يناسب احتياجاتكم بشكل مثالي.



هل أنتِ نحيلة؟ كوني نشِطة جميلة القوام بسوبر ويت-أون!



سوبر ويت-أون هو الغذاء الإضافي الذي يمنح النحفاء من الرجال والنساء السواء بعض السنتمترات والكيلوغرامات التي يحتاجون اليها.

سوبر ويت-أون يحتوي على أغذية لها طعم الفاكهة اللذيذ، بالإضافة الى فيتامينات ب١ وب٢، ود٣، التي تكسبك الحيوية وتمنحك القوة الحقيقية، فضلاً عن ...امين ب١٢ الذي يبني الدم في الجسم.

...ساء النحيلات سوبر ويت-أون يصنع المعجزات! سوف تحظين بالشكل الذي ... تتمنينه دومًا. سوف تستدير أطرافك ويزهو جسدك بالحيوية والنضارة.

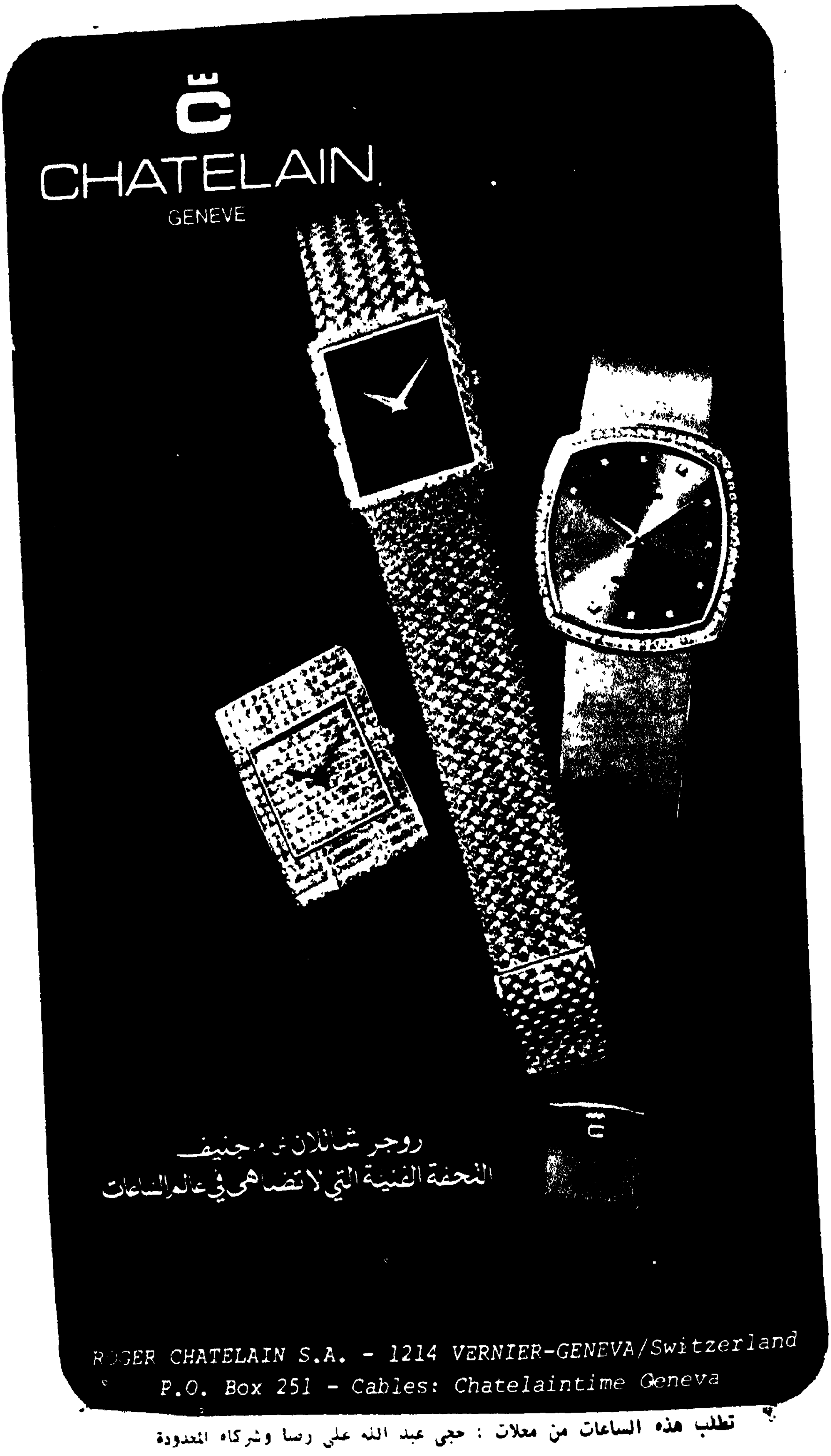
سوبر ويت-أون يملأ الفراغ بين كتفيك ويجعل صدرك بارزًا، ويكسب ذراعيك وساقيك ووركيك مزيدًا من التناسق والجمال.

للرجال النحلاء أيضا سوبر ويت-أون يصنع المعجزات! إن كنت نحيلاً ضعيف البنية فلا يبالي بك أحد، فإنك ستفقد ثقتك بنفسك. سوبر ويت-أون سيضفي عليك القوة والصحة، ويؤمّن لك الحيوية والنشاط.. أما الناقهون والأطفال، فإنه سيعود عليهم جميعًا بنفع مدهش!

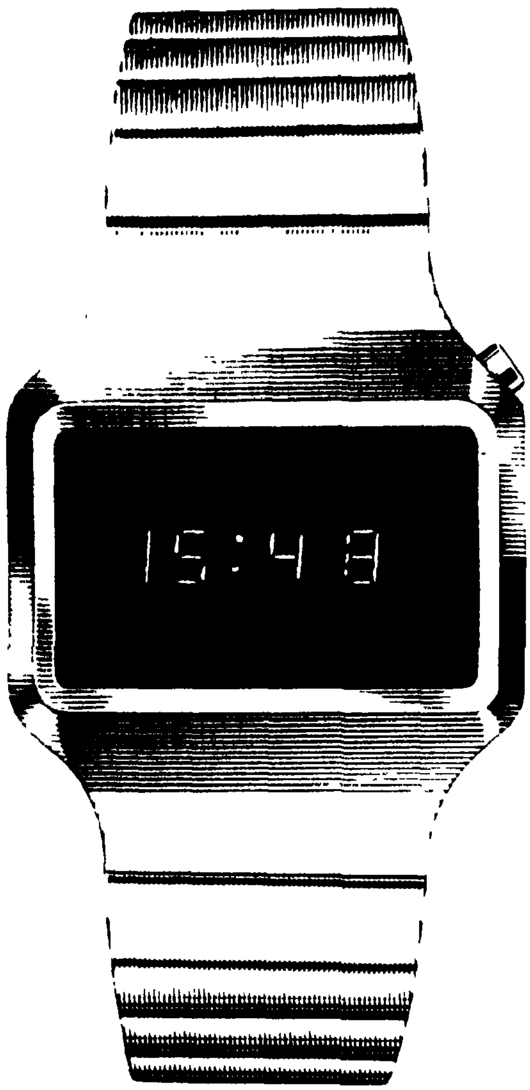


سوبر ويت-أون ٠

يصنع المعجزات


CHATELAIN
GENEVE
روجر شاتلان في جنيف
التحفة الفنية التي لاتضاهى في عالم الساعات
ROGER CHATELAIN S.A. - 1214 VERNIER-GENEVA/Switzerland
P.O. Box 251 - Cables: Chatelaintime Geneva

چوڤيال



JOVIAL

دائما في مقدمه التطور الفني . چوڤيال . العلامه الذائعة
الصيت والبالغة الجودة . تقدم ساعتها الجديده التي تدور
بالكامل **الكترونيا** بدون عقارب .
چوڤيال . العلامه السويسريه ذات الشهره العالمية .
تباع في محلات الساعات الكبرى .


الأمر يبدو بسيطاً، ولكن كان يجب التفكير فيه
الفرجار والبوصلة: اختراع يبدو بسيطاً في الظاهر.
ومع ذلك فقد قلب الأوضاع. كما فعلت تماماً ولاعة
"رونسون كوميت" البسيطة والسهلة في الاستعمال.
ولكن هذه البساطة الواضحة هي نتيجة خبرة فنية طويلة
ما كان أحد يستطيع أن يقدمها لكم إلا "رونسون" أكبر
مصنع للولاعات في العالم. تمتاز ولاعة "رونسون كوميت"
برأسها الدوار المتحرك الذي يسمح لكم بتعبئتها وتبديل
الحجر بسرعة. ويوجد في داخلها مكان خاص يحتوي على
حجرين للتبديل. ولاعة ذات تصميم عصري تحمل طابع
"رونسون" التقليدي في الجودة والأداء.
اطلبوا مشاهدة عرض لولاعة "رونسون كوميت" لدى بائعيها
قدّم أكثر من هديّة... قدّم "رونسون"
رونسون
RONSON

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

فصلية علمية تعنى بشئون الخليج والجزيرة العربية
السياسية - الاجتماعية - الاقتصادية - الثقافية - العلمية

رئيس التحرير : الدكتور محمد الرميحي

صدر العدد الاول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥

وصلت أعداد السنة الاولى الى أيدي نحو ٥٠ر٠٠٠ قارئ

ستدخل المجلة عامها الثاني بصدور العدد الخامس في مطلع يناير ١٩٧٦
يحتوي كل عدد على حوالي ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

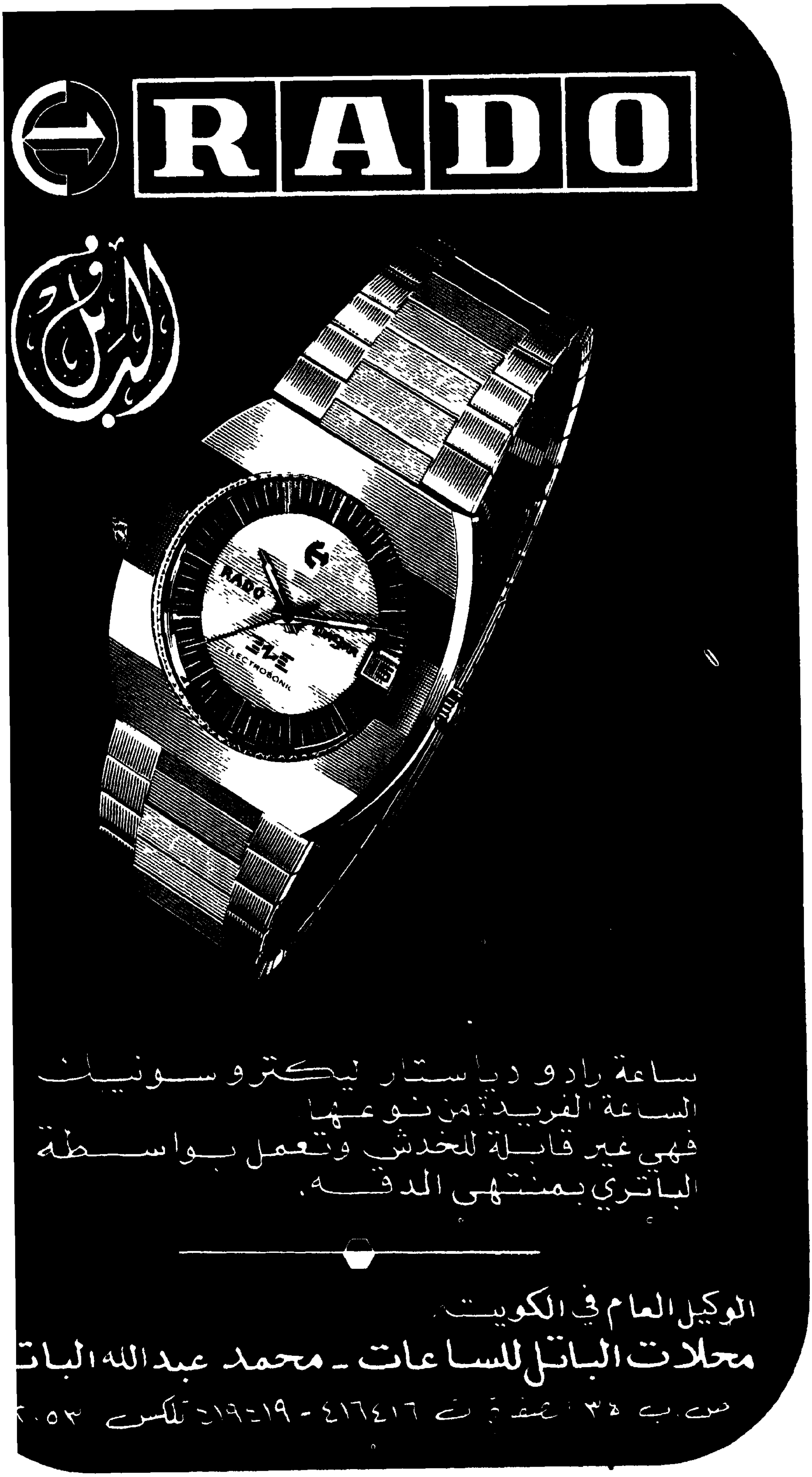
- مجموعة من الابحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة بأقلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون .
- عدد من المراجعات لطائفة من اهم الكتب التي تبحث في المناحي المختلفة للمنطقة .
- أبواب ثابتة : تقارير — وثائق — يوميات ببليوجرافيا .
- ملخصات للابحاث باللغة الانجليزية .

ثمن العدد : ١ دينار كويتي أو ما يعادلها في الخارج
الاشتراكات : للافراد سنويا ديناران كويتيان في الكويت ، ١٥ دولارا امريكيا في الخارج « بالبريد الجوي »

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية ١ دنانير كويتية في الكويت ، ٣٥ دولارا امريكيا في الخارج

العنوان : جامعة الكويت — الشويخ ص.ب / ٢٣٥٥٨ ، هاتف / ٨٢١٧٣٠ — ٨٢١٤٧٧

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير


RADO
ساعة رادو دياستار ليكتروسونيك
الساعة الفريدة من نوعها
فهي غير قابلة للخدش وتعمل بواسطة
الباتري بمنتهى الدقه.
الوكيل العام في الكويت
محلات الباتل للساعات - محمد عبدالله البات

العربي

العدد ٢١٥
شوال ١٣٩٦
اكتوبر
ـثرين ١) ١٩٧٦

كه البناء ٠٠ بعد معركة العبور

ـل يتحقق في القنال وسيناء





زهرة اللوتس .. زهـرة مصر ، عرفتها الهند والصين وغربى آسيا واليـونان
.. ولـكنها فى مصر ارتبطت بتقاليد وعادات المصريين منذ القدم (انظر ص١٠٤)



● عزيزي القارىء ●

■ في مثل هذا الشهر ، من عام مضى ، فقدت مجلة « العربي » عميدها، وأول رئيس تحرير قام بمسئولية اصدارها،وهو المرحوم الدكتور أحمد زكي.

وقد بدأت مجلة « العربي » وجودها مع نهضة الكويت الحديثة . وفي تلك الأيام البعيدة ، الصعبة ، قبل ثمانية عشر عاما ، جاء الدكتور احمد زكي الى الكويت ، وقد جاوز الستين من العمر ، لكي يبدأ مع « العربي » رحلة جديدة من حياته .. ثابر عليها ، وهو في تلك السن ، سبعة عشر عاما متواصلة ، بنشاط لا يعرفه الشباب ، وجهد شاق ، وتوقد في الذهن لا يتوفر الا للقليلين من أمثاله ....

وخلال هذه الأعوام السبعة عشر ، تطورت مجلة « العربي » الى الصورة التي عرفت بها ، والصينة التي أرضت هذا العدد الضخم الواسع من القراء في شتى انحاء العالم العربي ، والاسلامي .

وخلال هذه الأعوام ذاتها ، تبلورت التجربة الكويتية الرائدة في هذا الركن من العالم ، وذاع صيتها في انحاء الدنيا كواحة للتقدم ، والتحديث ، والأمن ، والمحافظة على التقاليد الأصيلة ، والوفاء للأمة العربية ، والقيام بأدوار تتعدى حدودها الاقليمية ، الأمر الذى يتمثل في مظاهر كثيرة ، منها مجلة « العربي » بالذات ، التي صارت منارة للثقافة ، ودليلا على رحابة الفكر ، وسعة الأفق التي تصدر عنهما ....

والآن ، لا يمضي يوم ، الا ونتلقى طلبات توزيع من متعهدين في اوروبا وامريكا واليابان ، او طلبات اشتراك من جامعة او اخرى من جامعات القارات الخمس ، باعتبارها مرجعا هاما لمن يتابع الحياة العربية بوجه عام .

وفي هذا المجال ، نذكر بالوفاء كل من ساهم في بناء هذا الصرح ، وفي المقدمة المرحوم الدكتور أحمد زكي . ■■

« المحرر »

العربي

رئيس التحرير : أحمد بهاء الدين

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI No. 215 OCTOBER 1976 P O Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربي »

الاعـــــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراســـلات : تكون باسم رئيس التحرير

المجلة غير ملتزمة باعادة اي مادة تتلقاها للنشر



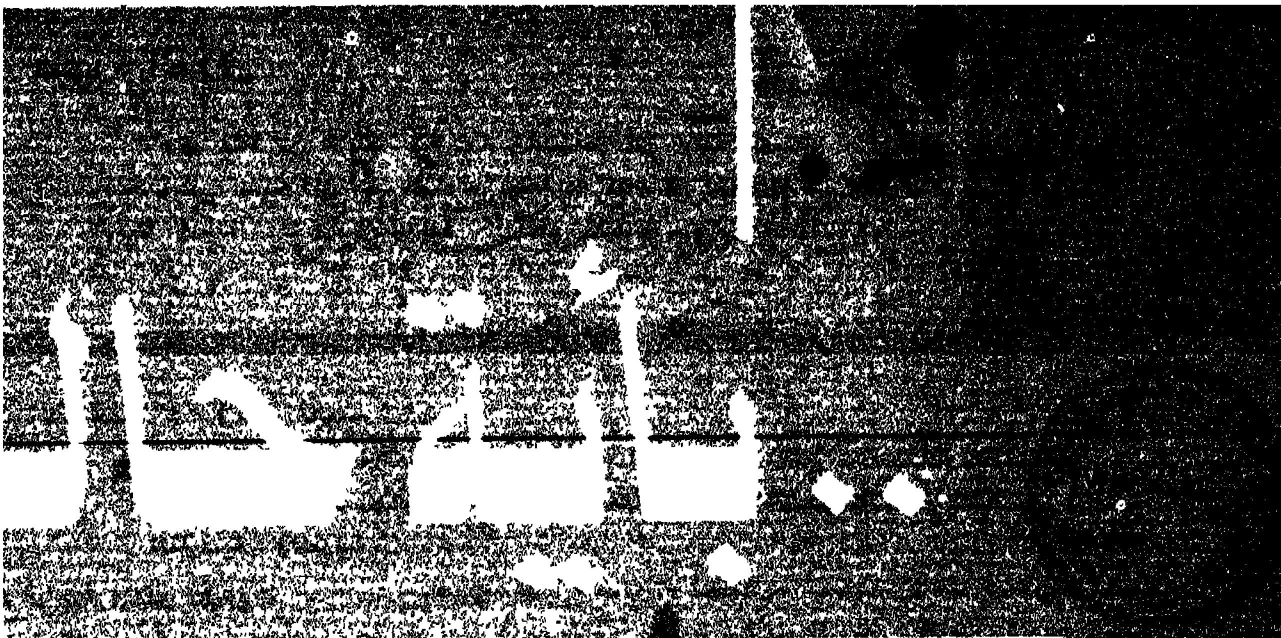
صورة الغلاف

● فتاة من الاسماعيلية .. وابتسامة امل وثقة بالمستقبل .. لقد عادت الى المدينة التى هجرتها وهى طفلة .. لتجد فى اسطارها هى وأسرتها بيتا جديدا .. وحياة جديدة .. لقد انتهت سنوات المعاناة ..

(اقرأ الاستطلاع ص ٦٨)

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ـ اقطار الخليج العربى ريالان قطريان ـ البحرين ٢٠٠ فلس ـ دبى ـ العراق ١٢٠ فلسا ـ سوريا ١٠٠ قرش ـ لبنان ١٠٠ قرش ـ الاردن ١٠٠ فلس ـ السعودية ريالان سعوديان ـ السودان ١ قروش ـ ج.ع.م ١٠ قروش ـ تونس ٢٥٠ مليما ـ الجزائر ٢ دينار ـ المغرب ٢٫٥ درهم ـ اليمن ٢٫٥ ريال ـ ليبيا ١٥٠ درهما ـ جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس ـ

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع ببيروت ، وعنوانها : بيروت ـ ص . ب ٤٢٢٨ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربى .



■ كل عام وأنتم بخير ٠٠٠

فمع أول هذا الشهر ، ينتهي عيد الفطر المبارك ، بعد ان سبقه شهر رمضان الكريم ٠ وشهر رمضان ، وعيد الفطر ، من المناسـبات التى تذكر المسلمين في كل انحاء الأرض بما يجمع بينهم لا بما يفرقهم ٠ وتذكر العرب ايضا وبالذات بما يجمع بينهم ، لا بما يفرقهم ٠٠٠

فالدين الاسلامى ، حين نزل على هذه الأمة ، واتخذ لغتها لغة لقرآنه، كان يهدف الى حكمة أسمى من ان لا ناخذ من الدين الحنيف الا طقوسـه وحدها ٠ وبهذا المنطق فانه ليس يكفى فى هذه الأمة ان نصوم رمضان ، ونحتفل بعده بعيد الفطر ٠

فالطقوس دائما تخدم هدفا ٠ وحين يصوم المسلمون جميعا فى شهر واحد، ويفطرون فى موعد واحد ٠٠٠ فلا شك أنه من صفات هذه الحكمة ، ان يتذكر المسلمون ما يجمع بينهم ، لا ما يفرقهم ٠٠

ولكننا رأينا الأمة العربية ــ وأغلبيتها الساحقة من المسلمين ، وحتى غيرهم من أهل الكتاب قد صهرهم التراث الاســلامى ــ أقول رأينا الأمة العربية تمر بالشهر المعظم والصراعات بين الدول التى قامت فى هذه الامة على أشدها ، والخلافات بينها مستحكمة ، والقطيعة بين أوصالها تفاجئنا كل يوم فى مكان مختلف من بين أرجائها ٠

٠٠ ونردد قول شاعرنا المتنبى : عيد بأية حال علت يا عيد !

فلا شك ان العيد اذا كان حمل الينا ــ او الى بعضنا ــ بهجة خاصة ، ومسرات شخصية ، الا انه لم يحمل الينا ، او الى الذين يتأملون أمور أمتهم، أى شيء يحمل على البهجة ، او لا يدعو الى الحزن والأسى ٠٠٠

وفى أكتوبر هذا ، ترد مناسبة اخرى من نوع آخر ، مناسبة دنيويـة ،

عدت يا عيد

بقلم : أحمد بهاء الدين

ولكنها ايضا تذكرنا أو يجب ان تذكرنا نحن العرب بما يجمع بيننا ، لا بما يفرقنا ...

انها مناسبة يوم ٦ اكتوبر ، وحرب اكتوبر ...

اننا نذكر من ٦ اكتوبر المعارك الباسلة ، والانتصارات العسكرية العربية ، والهزيمة الاسرائيلية لاول مرة منذ بدأ التخطيط للوطن الصهيونى قبل ثلاثة ارباع القرن . نذكر جيوش مصر وسورية تحارب فى القناة والجولان . ونذكر قوات عربية هرعت الى خطوط النار من العراق والكويت والسودان والمغرب والجزائر وغيرها . ونذكر امدادات السلاح . وامدادات المواد الاستراتيجية والغذائية .ونذكر القرار الضخم بحظر تصدير البترول، وحرمان كل من وقف مع الاعداء منه .. ونذكر .. ونذكر ...

ولكن حين نلخص هذا كله ، فاننا نقول : انه كان لحظة من لحظات التاريخ التى اجتمعت فيها كلمة العرب ، وتوحدت ارادتهم .

قد تختلف الاسلحة ، وتتراوح السبل والامكانيات . ولكن العبرة الكبرى كانت فى وحدة الكلمة ، ووحدة الارادة .

يومها اهتز العالم بأكمله . وبدا وكأنه يستيقظ من سبات عميق على حقيقة جديدة : ان ما يتشدق به العرب من وحدة يمكن ان يكون جدا ، وأن ما يوحد ارادتهم يمكن ان يصبح حقيقة ...

وبدأ العالم كله يعيد حساباته معنا ، ويتامل صورتنا فى ضوء جديد ، سواء من اراد بنا خيرا او من أراد بنا شرا ، سواء من كان رد فعله ان يكون صديقا لنا ، او من كان رد فعله ان يكون عدوا ، متربصا بنا .

●●

فى كتابات بن جوريون ، مؤسس اسرائيل، إنه منذ بدأ نضاله لتأسيس

اسرائيل . ورغم ان العرب كانوا ممزقين محتلين خاضعين ، الا ان هاجسه المستمر كان : ماذا لو قام فيهم من يشبه كمال أتاتورك الذى وحد صفوف الاتراك المنهزمين . يلم شعث العرب ويوحدهم وراءه؟ ماذا يبقى لاسرائيل ؟.

●●

ولكن هذا كله ، كان فى عمر الزمن لحظة .

لحظة مرت علينا كالحلم المجيد ، وعلى اعدائنا كالكابوس الثقيل ، وها هو ٦ اكتوبر يعود بعد ثلاث سنوات فقط ، وقد عادت خلافات العرب اشد مما كانت ، وتمزقاتهم أعنف ، وادمى ...

ونقول ايضا مع المتنبى : .. عيد ، بأية حال عدت يا عيد !

●●

فى علم التاريخ الحديث ، توجد نظرتان مختلفتان الى تاريخ الأمة العربية ...

هناك من يرى ان تاريخ الأمة العربية خلال ١٤٠٠ سنة ، اى منذ وحد الاسلام دينها وتراثها ولغتها وقيمها ،الاصل فيه ــ فى هذا التاريخ الطويل ــ هو التوحد لا التعدد ، والتوافق لا التنافر . بدليل تلك المئات الطويلة من السنين ، التى كانت الأمة العربية فيها تدعو فى كل عواصمها لخليفة واحد ، سواء كان أمويا او عباسيا او فاطميا او عثمانيا ...

وهناك من يرى العكس تماما . ويقول هذا الفريق من المؤرخين ، ان الأصل فى تاريخ الأمة العربيةهو التعدد لا التوحد ،وهو التنافر لا التوافق. فمعظم فترات الخلافة الواحدة كانت سلطة الخلافة فيها شكلية ، معنوية ، فى حين كانت الدول تقوم وتسقط فى مختلف اطراف العالم العربى ، والامارات والولايات تتحارب .وكثيرا ما كان التناحر بينهم اقوى منالتناحر مع خصم مشترك لهم، كملوك الطوائف الذين فقدوا الأندلس عنهذا الطريق، وكالتصدعات التى حدثت فى قلب المشرق العربى ابان الحروب الصليبية ، فكنا نرى من يحارب اخاه العربى المسلم ولو متحالفا مع الغزاة القادمين من اوروبا .

●●

وفى احد مؤلفاته ، نجد ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل السابق ، وهو استاذ تاريخ بحكم مهنته الأصلية ، يضغط على منطق هذه النظرة الثانية حتى النهاية ...

فالشرق الأوسط فى نظره ــ لأنه يفضل استخدام الاسم الجغرافى السياسى للمنطقة لا الاسم القومى ــ هذا الشرق الأوسط ، الذى هو شرقنا العربى ، تاريخه تاريخ تعدد وتنوع فى كل شىء . أى « موزاييك » بالتعبير الانجليزى والفرنسى ، وهو ذلك النوع من الحجر المتعددة ألوانه .

تعدد فى الأديان .. فقد هبطت فيه اليهودية والمسيحية والاسلام ..

وتعدد فى المذاهب .. فكل دين من هذه الأديان انقسم عبر التاريخ الى مذاهب كثيرة ، طالما قامت بينها الخلافات والحروب . حتى أن كنيسة القيامة ــ مثلا ــ فيها مكان للحجاج المسيحيين الكاثوليك ، واخر للبروتستنت وثالث للارثوذكس .. فى عدد قليل من الامتار المربعة ...

وتعدد في الأجناس ٠٠ فهي منطقة متوســطة من العالم ، وزاد من اهميتها قديما انها كانت مهد الأديان . فتدفقت عليها دائما موجات الغزو وموجات الهجرة على حد سواء ٠٠ ففيها القبائل العربية الأصل ، وفيها بقايا الصليبيين الأوروبيين ، وفيها من جاءوا من اطراف آسيا ، ومن وفـدوا من المغرب الأقصى ٠٠٠ الى آخره ٠

وأبا ايبان بالطبع ، كسياسي هنا وليس كأستاذ تاريخ ، يستخلص من ذلك ان قيام دولة يهودية ليس بالأمر الغريب ٠ وليس بالجسم الطـــارئ على المنطقة ، وليس بالعادثة التاريخية العابرة التى ليس لها سوابق ٠٠٠

ولست من الذين يحبون تملق عواطف القارئ ٠ ولا أرى من المفيد ان نتجاهل الحقائق اذا كانت لا تعجبنا ٠

ولكن ، مع ذلك ، فان هذا المنطق فيه مغالطة واضحة ٠٠٠

فالفرق شاسع جدا ، بين التعدد والتنوع ، بالمعنى الذى اعتادته المنطقة كثيرا ، وربما عبر صراعات مضنية راح أوانها ، اى تعدد وتنوع التعايش والتسامح بين الأديان وبين المذاهب وبين الأصـــول العرقية القديمة التي تذوب مع الزمن فى بوتقة حضارية منسجمة ، وبين تعدد بمعنى قيام دولة على اساس الغزو ، وطرد شعب من ارضه، واستئصاله ، بل ومحاولة ابادته٠ دولة تقوم فوق ذلك على اساس اسطورة هى وحدة العنصر اليهودى ونقائه ، يستوى فى ذلك يهود اليمن ويهود المغرب ويهود بولندا ورومانيا والاتحـاد السوفييتى ٠

دولة اسرائيل ، لا تطرح على المنطقة النوع المألوف فيها من التعـدد والتنوع ٠٠٠

فرق بين فئات يهودية كانت تتعايش مع العرب فى شتى أقطارهم ، او حتى كانت تأتى لتعيش بالقرب من اراض مقدسة لديها ، شأنها شأن سائر الأديان والملل والنحل ٠٠٠ وبين « دولة » عنصرية ، مغتصبة ، مغلقة على وهم عنصرى ودينى ، تعتمد سياسة التوسع والغزو والاسـتئصال وتريد ان تظل منتمية الى تراث بعيد جدا عن المنطقـــة ، ات من اوروبا او امريكا او روسيا ٠ بهذا المعنى ستبقى غريبة ، ملفوظة من جسد المنطقة ، حتى ولو عاشت قرونا ، غير صالحة لأن تدخل حتى فى منطق التعدد والتنوع الخاص بالمنطقة ، لأنها فى الحقيقة رأس حربة غازية ، كما حدث للدويلات اللاتينية التى أقامتها الحروب الصليبية ، حقبة طويلة من الزمان ٠

●●

اما وقد استبعدنا فكرة التعدد والتنـــوع فى حياة المنطقة العربية ، بالمعنى الذى يريد ان يثبته ابا ايبان ، وكثيرون غيره من المستشرقين الذين لا يرون العالم العربى الا مـــن منظار معين خاص بهم ، ٠٠ فاننا نعود الـى طرق فكرة التعدد والتنــــوع فى ذاتها ٠٠ بعيدا عن التزييفات الاسرائيلية والاستشراقية ٠

●●

اذا كنا نقول بأن الدين الاسلامى ، هو اكبر عنصر سـاهم فى تكوين الأمة العربية ، وبناء تراثها ، وتشكيل مجموعة القيم الأساسية التى توجه حياتها ٠٠٠ فاننا نلاحظ بعد ذلك ان الدين الاســلامى ، جاء ليتجه لا الى

اسلحة المستقبل · وركزت صفوة علمائها فيها ، وفيما يلحق بها مما ذكرناه من اجهزة الكترونية ، حتي صار هذا النوع من الصناعات هو اكبر صناعة في اسرائيل كلها ، من حيث المال الموظف فيه . ومن حيث عدد العاملين ، وايضا من حيث قيمته فى التصدير ·

فقد تمكنت اسرائيل اولا من صنع الطائرة « أرافا » ·· طائرة نقل عسكرية صغيرة ، لا تحتاج لمطارات كبيرة ، ويمكن ان تستخدم فى النقل المدنى ، كما يمكن ان تستخدم في عمليات اخرى مثل رش المبيدات على الحقول المزروعة ، وكانت عينها فى هذا على امكانية تصديرها الى كثير من البلاد الجديدة فى اسيا وافريقيا ، حيث تنعدم وسائل النقل البرى ، وحيث يهتمون برش الأدوية والمبيدات ·

ومنذ اسابيع اعلن عن انتاج اسرائيل لقاذفة مقاتلة عسكرية هي الطائرة « كفير » · وهذه الطائرة هي التي ارتكبوا بسببها حادث سرقة رسوم واسرار طائرة الميراج الفرنسية ، عن طريق سويسرا ، حيث جرت المحاكمة المشهورة حول هذا الموضوع · وقد بدأت اسرائيل فى بيع هذه الطائرة لدولة جنوب افريقيا العنصرية ، التى يضيق من حولها حبل المقاطعة الاقتصادية والعسكرية يوما بعد يوم ·

صحيح ان اسرائيل تستعين في هذا التقدم بسرقة ادق اسرار الصناعة الحديثة من الخبراء اليهود المنتشرين فى انحاء العالم ، ورسميا ، وسريا ، من دول غربية كثيرة ، وصحيح ايضا ان لديها نسبة عالية من العلماء والعمال الفنيين ·

ولكن المؤكد ان البلاد العربية لديها من الخبراء العلميين فى هذه المجالات من لا يقلون عددا ولا نوعا عما لدى اسرائيل · ولكن المسألة هي مسألة « تنظيم علمي » للعمل ، ووضع جدول اولويات سليم يطابق حاجات الدول العربية بالذات ، والربط بين الخبراء العسكريين والخبراء المدنيين فى هذا المجال واعطائهم نفس درجة الثقة · فقد فشلت محاولات سابقة او تعثرت في بلاد عربية لا لسبب الا لانعدام هذا التخطيط ، وهذا التنظيم العلمي للعمل ، المنزه عن الهوى ، الذى يتمكن من الافادة من كل طاقة فى مكانها الصحيح ·

١٢ ألف مليون !

قدرت الدوائر المالية الغربية مجموع ما انفقته الدول العربية على شراء الاسلحة بمبلغ ثمانية آلاف مليون دولار فى سنة واحدة ·

وهذا الرقم طبعا ، يمثل ما اشترته الدول العربية من الأسواق الأوروبية والأمريكية للسلاح · ولا يدخل فيه قيمة ما اشترته هذه الدول من الاتحاد السوفييتي او المعسكر الشرقى · وان كان ليس من الاسراف ان نقدر ما انفق فى هذا السوق بما لا يقل عن نصف ما انفق فى السوق الغربية ، اى اربعة آلاف مليون دولار اخرى ···

ومعنى ذلك ان ما انفقته الدول العربية من اموال على شراء الاسلحة بلغ ١٢ الف مليون دولار خلال سنة واحدة ٠

اى الف مليون دولار فى الشهر !

ونحن طبعا نعيش فى عالم حافل بالأخطار ! ومن جيران العـــرب من يتسلحون حتى الأسنان ! وفى قلب عالم العرب اسرائيل المدججة بالسلاح ، والتى ما زالت تحتل اراضى اكثر من دولة عربية !

ومع ذلك . لا يملك المواطن العربى نفسه من التساؤل : كم من هــذه الأموال انفق على اسلحة ليس لها ضرورة عملية ، وانما تمت تحت وطــأة سعى الغرب الى ان يأخذ منا بالشمال ما نأخذه منه ثمنا للبترول باليمين ؟ وكم من هذه الاموال انفق فى اطار من « التكامل والتنســـيق » العسكرى العربى ، ولو بدرجة معقولة ، وكم منها اهدر لعدم وجـود هذا التنسيق ، وبالتالى عدم انعكاس بعض هذا الســلاح على « مجمـــل » القوة العربية المسلحة ؟ وكم من هذا السلاح ذهب حيث يدفع الاذى عن وطن ، او يواجــه تهديد عدو خارجى ، وكم منه ذهب فى التناحر العربى الداخلى ؟ ٠٠٠

فى كل انتخابات صفقة !

لهم فى كل انتخابات صفقة كبيرة ٠٠ يخرجون بها !

اولئك هم الصهيونيون ٠٠ والانتخـابات هى انتخـابات الرئاسة فى الولايات المتحدة ٠

والأمثلة طبعا اكثر من العد والعصر ٠٠٠

ولكن آخر الامثلة :

موقف جونسون فى التواطؤ ضد العـــرب فى حرب ١٩٦٧ ، وتعهده المسبق لاسرائيل بأن اى قرار لوقف اطلاق النار من مجلس الأمن ، لن يصدر مصحوبا بالعبارة التقليدية وهى « عـودة القوات المتحـــاربة الى خطوطها السابقة » ٠٠ مثل هذا فى ظل انتخابات آخر سنة ٦٨ ، قبل ان ينسحب ، تحت وطأة فشله فى فيتنام ٠

موقف نيكسون فى انتخابات سنة ١٩٧٢ ، حين غير درجة التســـليح الامريكى لاسرائيل تغييرا « نوعيــا » فوق التغيير « الـكمى » الى درجة لم يسبق لها مثيل ٠

الآن وجيرالد فورد فى خضم انتخابات ١٩٧٦ . يواجهونه بقرارات من الكونجرس تحاول كسر طوق المقاطعة الاقتصادية العربية لاسرائيل ٠٠ وعلى موقفه من هذه القرارات ، يتوقف موقفهم منه فى انتخـابات يدخلها مستضعفا ! ■■

أحمد بهاء الدين

بقلم الشيخ : رفاعه رافع الطهطاوى
(١٨٠١ ـ ١٨٧٣ م)

فى تمدن..

■ تمدن الوطن عبارة عن تحصيل ما يلزم لاهل العمران من الادوات اللازمة لتحسين أحوالهم حسا ومعنى ، وهو فوقانهم فى تحسين الاخلاق والعوائد ، وكمال التربية ، وحملهم على الميل الى الصفات الحميدة ، واستجماع الكمالات المدنية ، والترقى فى الرفاهية . وهذا التمدن بالنسبة للامة المقيمة فى الوطن . ويختلف أفراد هذه الامة المتمدنة بالنسبة للترقية والتحسين . فالتمدن بالنسبة للامم وللافراد مقول بالتشكيك . ولهذا تعد المملكة أعظم تقدما فى التمدن من الاخرى . وكذلك زيد من الناس أرقى تمدنا من عمرو ، بالنسبة لتحسين حاله ومنزله .

وضد التمدن التخشن . وهو الخلو عن الترفه فى درجة المعيشة . ولا شك أن رسالة الرسل بالشرائع هى أصل التمدن الحقيقى الذى يعتد به وينتفت اليه . وان الذى جاء به الاسلام من الاصول والاحكام هو الذى مدن بلاد الدنيا على الاطلاق . وانبعثت أنوار الهدى فى سائر الآفاق . قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم : « أتيتكم بشريعة حنيفية بيضاء لم يأت بها نبى قبلى ، ولو كان اخى موسى وسائر الانبياء فى زمنى لم يسعهم الا اتباع شريعتى » . ومن زاول علم أصول الفقه ، وفقه ما اشتمل عليه من الضوابط والقواعد . جزم بأن جميع الاستنباطات العقلية التى وصلت عقول أهالى باقى الامم المتمدنة اليها . وجعلوها أساسا لوضع قوانين تمدنهم واحكامهم . قل أن تخرج عن تلك الاصول التى بنيت عليها الفروع الفقهية التى عليها مدار المعاملات . فما يسمى عندنا بعلم اصول الفقه يسمى ما يشبهه عندهم بالحقوق الطبيعيه أو النواميس الفطرية ، وهى عبارة عن قواعد عقليه تحسينا وتقبيحا ، يؤسسون عليها أحكامهم المدنيه . وما نسميه بفروع الفقه يسمى عندهم بالحقوق او الاحكام المدنية . وما نسميه بالعدل والاحسان يعبرون عنه بالحرية والتسويه . وما يتمسك به أهل الاسلام من محبة الدين والتولع بحمايته . مما يفضلون به عن سائر الامم فى القوة والمنعة . يسمونه محبة الوطن . على أنه عندنا معشر الاسلام حب الوطن شعبة من شعب الايمان . وحماية الدين مجمع الاركان . فكل مملكة اسلامية وطن لجميع من فيها من الاسلام فهى جامعة للدين والوطنية . فحمايتها واجبة على بنيها من هاتين الحيثيتين وانما جرت العادة بالاقتصار على الدين لقوة أهميته ، مع ارادة الوطن وقد تكون الغيرة على الوطن الخصوصى محضة لمجرد الجنسية والتربية كالتونسى والمغاربى والمصرى والشامى ، مع أن الوطن يستوى فيه النوع



الوطن

الاساسى . فتحد الحزبين ولو اختلف ابعض مع الاخر يتحدان بالنسبة للاحتمى لحماية الوطن أو الدين أو النوع .

وفوائد التمدن كثيرة ، وعليها مدار جميع العلوم المعاشية والمعادية ، ولذلك قال بعضهم كلما اتسع نطاق تمدن ممالك الدنيا جمت الحروب ، وقلت العداوة . وتلطفت الفتوحات . وندرت النقلبات والتغلبات ، حتى ينقطع بالكلية ، ويمحى الاستعباد والاسترقاق بغير حق . ويزول الفقر والمسكنة .

من اسباب التمدن

ثم أن من اسباب التمدن فى الدنيا المتجدد بالتدريج . وممارسة العلوم والمعارف وتقدم الفلاحة والتجارة والصناعة واستكشاف البلاد التى تعين على ذلك واختراع الآلات والادوات مسهل كل ما يسهل أن يسير الطرق التمدنية بايجاد الوسائط والوسائل . فمما اعان على التعليم والتعلم . الذى هو ركن من أركان التمدن المطابع الاهلية . يقال ان أول من اخترع صنع الكتب فى أوروبا أمة الالمان (١) . وانتقلت منهم الى بلاد الصين ،وكان أهل فرانسا اذ ذاك من عماية الجهل فى بحر عميق ، ومن غواية التعشر فى مكان سحيق ، فاعتقدوا أن الطابعين سحرة . وهموا بقتلهم . فانقذهم منهم لويز العادى عشر ملك فرانسا ، وجعل المطابع تحت حمايته . ثم انتقلت الى باقى بلاد اوروبا ومنها الى بلاد المشرق ومصر .

حرية الرأى والتعبير

ومما أعان على سعة دائرة التمدن فى بلاد الدنيا تخصيص جميع الملوك للعلماء وأصحاب المعارف فى تدوين الكتب الشرعية والحكمية والادبية والسياسية . ثم توسع فى حريته ذلك بنشره طبعا ونشرا . وخصوصا جرائد الوقائع لا سيما فى بلاد أوروبا بقانون حرية ابداء الآراء . بشرط عدم ما يوجب الاختلال فى الحكومة بسلوك سبيل الوسط بغير تفريط ولا شطط .

ومن أعظم معين على التمدن حرية الملاحة والسياحة فى البر والبحر ،

---

(١) مخترع ادوات الطباعة هذه هو الالمانى يوهان جوتنبرج ١٣٩٧ — ١٤٦٨ . وقد اخترعها سنة ١٤٣٦ ، سنة ٤٣٧ . [illegible] ما بين .

فانها عادت على جميع ممالك الدنيا بالثروة والغنى ، والاطلاع على عجائب الدنيا • وكانت السياحة فى الاحقــاب السالفة لعرب الاســلام لاستكشاف البلدان وادخال أهلها فى دين خير الانام ، فاستكشفوا من البرور والبحور ما لا يحصى ، ومدنوا من أهل جزائر البحر المحيط وسواحله ما لا يستقصى ، ثم حذا حذوهم الحذاق والالباء من أهالي أوروبا ، فظفروا باستكشاف دنيا جديدة لم تكن معلومة للاقدمين ، وأعظم ما أعان على الملاحة، وهى السفر فى البحر، اختراع « البوصلة » التى هى « بيت الابرة » • قيل أن أول مخترع لها عرب الاسلام الذين سافروا فى جميع أقطار البحر المحيط لنشر الاسلام عند الامم المتبربــرة فى جميع الاقطــار ، وقيــل أن المختــرع لبيت الابــرة انمــا هم الاوروباويون ، والجمــع بين القولين أن يقال : أن المخترع لهذه الآلة انما كان العرب ، وان الاوروباويين انما اجتهدوا فى تكميلها وتحسينها وتكثيرها• وهى عبارة عن علبة ، مثبت فيها ابرة حديــد مسقية بالمغناطيس ، تتحــرك دائما صوب القطب الشمالى ، ولا تنحرف عنه الا انحرافا يسيرا ، ويرسم فيها الجهات الاربع ، وهى الشمال والجنوب والشرق والغرب ، لمعرفة مهاب الرياح الاربع الاصلية والريح النكباء ، فبهذا يهتدى بهــا الربانون فى البحر الى صوب مقصودهم • ثم أن أغلب ممالك أوروبا أرباب قــوة بحريــة ، الا أن أعظم الممالك قوة بحرية مملكة الانكليز ،ثم مملكة فرانسا ،وللدولة العلية فى القوة البحرية ميسرة قوية، ومينات لا نظير لموقعها فى الحصانة والامنية،وللحكومة المصرية بوغارات ذات أهمية يصح أن تكون أولية وذات أولوية ، فكل مــن البحرين الابيض والاحمر لها مساعد ، وسائر ثغورها مراكز تجارة لكل صادر ووارد •

وقال أرباب السياسات : أنــه ينبغى لاى مملكة مــن الممالك أن تكون قوتها البحرية على النسبة من قوتها البرية ، وعلى حسب عظم ملكها ، وان أنفع شىء فى تقديم القوة البحرية فى مملكة من الممالك أن يكون بيرقها (٢) مرخص السير فى البحار محترما فى جميع أجزاء بحار الدنيا ، ومن فضائل القوة البحرية انها تعين على تقدم الزراعة والتجارة والصناعة ، لا سيما فى المستعمرات الخارجة عن المملكة ، ولاجل كثير السفن والعمارات البحرية يجب على الامة المتشبثة بذلك أن تكثر من غرس الغابات والاورمانات (٣) ليكثر عندها الخشب اللائق لابتناء السفن ، بحيث تتمكن المملكة البحريــة من أن تنشىء ترسانات للسفن فى بلادها ، فان تعذر عليها ذلك وجب أن تتحصل على السفن اللائقة بها بالشراء من البلاد الاجنبية بقدر ما يفى بحاجتها ،لان القوة البحرية هى منبع غزير لتوسيع دائرة التمدن الذى مبناه على العدل والحرية العمومية •

رفاعة رافع الطهطاوى

---

(٢) البيرق العلم والراية التى تحمل شعار الدولة •

(٣) من معانى « الارم » بفتح الهمزة اصل الشجر ــ انظر هذه المادة فى (لسان العرب) ــ فلعلها مأخوذة منها . وفى مصر « حدائق الاورمان » فى محافظة الجيزة •

ملاحظة يوجد فى المقالة بعض كلمات كانت مستعملة ابان عصر الكاتب ولا تستساغ حاليا وقد اثبتناها كما هى (للعلم) •

مقالات ٠٠ فى كلمات !

■ « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة، ادفع بالتى هى أحسن،فاذا الذى ببنك وبينه عداوة كأنه ولى حميم »

(قرآن كريم)

■ « الناس كلهم لآدم ، وآدم من تراب ، لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى »

(حديث نبوى)

■ اذا أقبلت الدنيا على أحد اعارته محاسن غيره ، واذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه

(الامام على)

■ صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من أمره ما عنانا

(المتنبى)

■ اذا طرق الحظ العاثر بابك فافتحه له على مصراعيه

(مثل روسى)

■ يعجبنى الرجل ، اذا سيم خطة الضيم أن يقول « لا » بملء فيه

(زياد بن أبيه)

■ أخاك أخاك ان من لا أخا له كساع الى الهيجا بغير سلاح

(مسكين الدارمى)

■ انما النساء أغلال ، فليختر الرجل لنفسه أحفتها عليه

(هند بنت عتبة)

■ رب رجل حكم بالظلم ليشتهر بالعدل

(قاسم أمين)

■ وما خير علـــم فى الحيـــاة ، وفطنة
اذا حال ضعف العــزم دون المطالب

(ابراهيم عبد القادر المازنى)

فكرة التدخل الحكومي

بقلم : الدكتور محمد فاروق النبهان

■ يعتبر موضوع التدخل الحكومي في الحريات الاقتصاديه من اهم الموضوعات التي يعالجها الفكر المعاصر . لارتباط هذا الموضوع بالانظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية . وعندما نتحدث عن فكرة التدخل الحكومي في نظر الاسلام فانما نؤكد في البداية الشخصيه المستقله المتميزة للاقتصاد الاسلامي . واذا كان الاسلام يبيح التدخل في بعض الاحيان لتحقيق مصلحة اجتماعية معتبرة . فان من المؤكد ان مفهوم التدخل الحكومي فينظر الاسلام يختلف في دوافعه وفي طبيعته وفي اهدافه عن مفهوم التدخل في الفكر الاقتصادي الحديث، ولهذا فان من الخطأ الفادح ان نستدل من خلال موقف الاسلام الذي يبيح التدخل في بعض الاحيان على ان فكرة التدخل الحكومي في بعض الانظمة المعاصرة فكرة يؤيدها الاسلام ويجيزها . وموقف الاسلام من التدخل يخضع لمعايير وضوابط تحد من اخطار التدخل الحكومي ، وتحول دون استخدام هذا الحق الذي شرع لمصلحه اجتماعية لبوجه ضد المصالح التي شرع لاجلها . وبخاصة اذا اصبح التدخل الحكومي وسيلة من وسائل السلطة لاذلال اعداء النظام او للتضييق عليهم .

وسوف اتحدث في هذا البحث عن النقاط التالية :

اولا : شرعية التدخل الحكومي .

ثانيا : مجالات التدخل :

ثالثا : ضوابط التدخل .

شرعية التدخل الحكومي

يحترم الاسلام الارادة الفردية . ويعطي للارادة سلطانا في مجال التعاقد ، ويوفر للفرد حرية في اطار السعي البناء لبناء مجتمع انساني ينمو بالجهد الفردي وينبض بالحياة المتجددة .

والفرد في نظر الاسلام هو الاساس في بناء المجتمع . لان المجتمع شخصية اعتبارية تمثل مجموع الافراد . فلا سعادة لمجتمع في ظل اهدار الحقوق الفردية، ولا عدالة لمجتمع في ظل الاحقاد الطبقية.

وينحصر دور الدولة في تحقيق التوازن بين الحقوق الفردية التي قد تتزاحم وتتصادم في ظل التطلعات الانانية التي يشجعها التفاوت في القدرات الجسمية والمالية والسلطوية ، وفي هذه الحالة تطل علينا الدولة كقوة رادعة قادرة على تحقيق التوازن بين القدرات المتفاوتة عن طريق الارتقاء بقدرات الضعفاء لكي تكون متوازنة مع ارادات الاقوياء ....فاذا تحقق التوازن بين الفرد والفرد الاخر عن طريق تدخل الدولة فعندئذ يتحقق العدل الاجتماعي . لان العدل الاجتماعي لايقوم الا مع وجود توازن في الارادات المتعاقدة .

فاذا استمرت الدولة في دعمها لحقوق الضعفاء فعندئذ يختل التوازن مرة ثانية فيصبح القوي ضعيفا والضعيف قويا . ونقع في نفس المشكلة السابقة التي تؤدي الى الظلم الاجتماعي ، وهنا نلاحظ ان التدخل في نظر الاسلام يقف عند حدود التوازن فيؤدي الى العدل ، تدخل لا يلتزم بطبقة

بين الحظر والاباحة في .. نظر الاسلام

معينة لان التدخل الذىيلتزم بطبقة معينة يودىالى اخلال بالتوزن الامر الذى يوجد الاحقاد الطبقية .

والادلـة التى تؤكد شرعية التدخـل الحكومى ما يلى

أولا : القران

جاءت ايـات القران مؤكـدة الطبيعة المزدوجة للحقوق ، فمن الآيات القرآنية ما ينسب الملكية الى الله ومنها ما ينسب الملكية الى الناس . وهذه الازدواجية فىالنسبة تؤكد الطبيعة الجماعية للحقوق الفردية منحيث تقييدها بمصالح الجماعة.

وهناك حقوق وقيود مرتبة لمصلحة المجتمع .

وتهدف الى كبح جماح المالك عن التعسـف فى استعمال حقه فى الملكية بحيث تؤدى تلك الملكية دورها فى اسعاد الفرد وفى اسعاد المجتمـع .. فمن الحقوق الواجبة على المالك الزكاة والصدقات وواجبات التكافـل الاجتماعـى بصورها المختلفـة كالوصايا والاوقاف والكفارات والدية والنفقة ، ومن القيود المفروضة على المالك عدم استعمال الملكية فيما يضر الجماعة وعدم تنميتها بالطرق غير المشروعـة كالربا والاحتكار والاضرار .لان هذه الوسائل من وسائل التنمية والاستثمارمضرة بالمصالح الجماعية ، ولذلك تعتبر محرمة وغيـر مشروعة .

وينحصر دور الدولـة فـى تحقيق هـذا التوازن بين الحقوق الفردية والحقوق الجماعية عن طريق الاشراف على جباية الواجبات المالية وتوزيعهاعلى اصحابها من المستحقين ، وحماية المجتمع مناخطار استثمار المال بالطرق المضرة به .

ثانيا : السنة

وردت احاديث كثيرة عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم تؤكد وجوب منع الضرر باية صورة من الصور . وهذا الحكم عام شامل .لان لحاق الضرر بالآخرين يؤدى الى الظلم والظلم يخل بفكرة التوازن بين القدرات . ولهذا فهومحرم فى نظر الاسلام .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا ضرر ولا ضرار » وهذا الحديث شامل لجميع انـواع الضرر . وبناء عليه فان الفعل المباح ينتقل الى الحرمـة اذا ارتبـط بنيـة الاضرار اواستهدف الاضرار بالاخرين . ويعتبر صاحب الحق الذى يستهدف الاضرار بالاخرين متعسفا فى استعمال حقه . والتعسف لا يكون الا مع توافر ركن الضرر فى الفعل. وعندها ينتقل الفعل المباح الى الحرمة.

ثالثا : اراء الصحابة

لم يخرج الصحابة عن المنهج التشريعى الـذى رسمه القـرآن والسنة مـن حيث تحريم الاضرار بشتى انواعه واشكاله . ولهذا فاننا نجد الخليفة عمـر بن الخطـاب يجبر محمد بـن مسـلمة على ان يسمح للضحاك بن خليفة بامرار الماء الى ارضه عندما رفض ذلك تعنتا واضرارا باخيه .

دون ان يكون له ما يبرر فعله ، وقال لـه عمر : والله ليمرّن ولو على بطنك •

وهذه الحادثة تؤكد لنا ان الدولة مكلفةبتحقيق العدالة عن طريق نصرة الطرف الضعيف الذىيقع الضرر عليه دون ان يجد فى نفسه القدرة على دفع ذلك الضرر ، ولااعتقد ان هناك من يمتنععن اقرار مثل هذا التدخلأو يقف مترددا فىقبول هذه الصورة من صور التدخل الحكومى ، لان منع ذلك سيؤدى على وجه التاكيد الى انتصار القوة على الحق والعدل •

وفضلا عن هذا فان القواعد الفقهية تعبر عن ضرورة منع الضرر ، وتؤكد مبدأ تقديم المصالح العامة على المصالـح الخاصة ، ممـا يشير الى مسؤولية الدولة فى نصرة المصالح الجماعية دون أن يؤدى ذلك الىاهدار المصالحالفردية التىتراعى بالمقدار الذى يكفل لها حقها فىاطار مبدأ العدالة سواء من حيث الاعتراف بحقوق الافراد أو منحيث التعويض العادل على من يقع عليه الضررفىحالة الضرورة التى تقتضيها المصلحة الاجتماعية •

رابعا : التطبيق العملى لمبدأ التدخل فى التاريخ الاسلامى

لو رجعنا الى كتب التاريخ الاسـلامى التى تتحدث عن السياسة الشرعية والاحكام السلطانية لوجدنا ان فكرة التدخل الحكومى كانت قائمة من خلال نظام « ولاية الحسبة » *التى كـانت تمثـل السلطة الرقابية والتفتيشية التى كانت تمارس دور حماية المصالح الجماعية .فكان المحتسب يطوف بالاسواق ويراقب الاوزان والمكاييل وانواعالغش والتدليس ، ويحمى الآداب العامة فى الاماكن التى يرتادها الناس ، ويشرف على المرافـق العامة ويعاقب كل من يقصر فىواجباته أو يهمل فىأعماله أو يتصرف بما يلحق الضرر بالناس •*

وقد استطاعت ولاية الحسبـة ان تلعب دورا بارزا فى التاريخ الاسلامى من حيث رعايةالمصالح الجماعية التى قد تهدر فى ظل المطامـع الانانية للافراد •

وهذه الادلة تؤكد لنا ان فكرة التدخل الحكومى ليست فكرة جديدة على الفكر الاسلامى وليست بدعة مستحدثة . وانما هى ضرورة توجبهاالمصلحة العامة التى ماجاء الاسلام بنظامه التشريعى الا لرعايتها وحمايتهامن اخطار انانية الافرادوجشعهم ممن لايرتدعون فى سبيل مطامعهم عن ارتكابكل محظور دينا وخلقا •

مجالات التدخل الحكومى

من المؤكد أن مجتمعنا الاسلامى المعاصر يواجه اليوم نبضا حياتيا جديدا لم يشهده منذ قرون ، وكان لاكتشاف النفط فى عدد من اقطار العالـم الاسلامى أثر بارز فيما تشهده من مظاهر التحرك الحى ، ولكيلا يكون هذا النبض الحياتى المتسارع وقتيا ينتهى بانتهاء النفط ، ولكيلا نندم فى وقت لايفيدنا فيه الندم . فان من واجبنا أن نستفيد وباقصى مايمكن من هذا التطور الذى نجده لكى نهيىء أنفسنا لمرحلة مابعد النفطعن طريقتخطيط انمائى واسع ، نستطيع من خلاله أن نصوغ مجتمع الغد لكى يواجه المراحل الحرجة من حياته بعقلية علمية قادرة على الانتاج ، بفضل انسان الغـد الذى نتطلع اليه ، المؤمن بعقيدة ربانية انسانية ، والملتزم بسلوكية اخلاقية سامية ، المسلح بسلاح العلم والمعرفة فى أرقى تخصصاتها القادر على اثراء مجتمعه والمجتمع الانسانى بما يسعد البشرية ويسهم فى تقدمها ورقيها •

واعتقد أن من أهم واجبات الدولة فى العصر الحديث مايلى :

اولا : رسم مخطط تنموى يشمل آمال الـدول وتطلعاتها المستقبلية فى مجال التعليم والاستثمار والانتاج والتسـويق والتجارة الخارجية ، لكـى تستطيع الدولة أن تحدد منـذ البداية مسـارات التحرك وفق خطة مدروسة تستهدف تنظيم العلاقة بين الآمال الطموحة التى يتطلـع اليها الشـعب وامكانيات النمو ، وبفضل هذا المخطط تستطيـع الدولة أن تسير نحو الاهداف المرجوة دون تردد •

ومن العبث أن نعتقد أن التخطيط عمل خاطىء بعيد عن تعاليم الاسلام ، واذا سلمنا بانه يحقق

مصلحة للمجتمع فان من المؤكد أنه واجب دينى ، لان من أهم مقاصد الشريعة الاسلامية تحقيق المصالح الجماعية ... ولا أعتقد أن هناك من ينكر اهمية التخطيط فى العصر الحديث وحاجتنا الماسة اليه ، واذا سلمنا بان الباحث يحتاج الى مخطط هيكلى لبحثه ، والمهندس يحتاج الى مخطط هندسى لبنائه، فان مستقبل الامة لا يمكن أن يترك من غير تخطيط هادف يضعه المختصون وفق دراسات احصائية موضوعية ، وتلتزم به الدولة عن طريق توجيه سياستها الاجتماعية والاقتصادية لكى تحقق الاهداف المرسومة .

ونحن اليوم بامس الحاجة للمنهجية العلمية ، لكى ننتقل من حالة التخلف والعفوية والاتكالية ، الى حالة الالتزام الهادف باهداف المجتمع وتطلعاته.

ولا شك أن من أبسط مايجب أن يراعيه التخطيط المستقبلى للامة « صنع المواطن » عن طريق حقنه بالمعرفة العلمية اللازمة ، لكى يكون قادرا على الانتاج والابداع والابتكار ، واذا كنا نحن اليوم نملك المال ، ونملك استيراد الوسائل الحضارية ، فنحن لا نعدو فى هذه الحالة أن نكون شعبا متخلفا، يستهلك ماتوفره الحضارة المعاصرة ، دون أن يسهم فى انتاج تلك الأدوات ، وليس من حقنا أن نفخر باستهلاكنا لادوات الحضارة، وانما نفخر بما ننتجه منها ، والانتاج يرتبط بالعلم والمعرفة ، والعلم يحتاج الى سياسة تعليمية واعية سخية معطاءه .

ومن المؤسف أن معظم الكفايات العلمية فى بلادنا تهاجر بحثا عن الحرية والتقدير ، فالكفايات العلمية فى بلادنا مضطهدة ، وعلينا أن نسترجع هذه الكفايات وان نوفر لها اسباب الرعاية والحماية والبحث ، والا فان بلادنا ستظل تعانى من « فقر دم » حاد فى مؤسساتها العلمية والتربوية مراكز البحوث .

ثانيا : وضع قوانين اجتماعية تحقق العدل تماعى .

تفرض التطورات الاقتصادية والاجتماعية التى تها الثورة الصناعية الحديثة واقعا اجتماعيا بالخطر كل ما انجبته الحضارة من تقدم ، سبب ذلك الى ان الحضارة المعاصرة لم ع أن تحقق التوازن والتكامل بين الجانب المادى والجانب الروحى والاخلاقى ،وكان من نتيجة ذلك أن استولت على عقلية المجتمعات المعاصرة فكرة القوة . فالقوى ياكل الضعيف . سواء على مستوى العلاقة بين طبقات المجتمع الواحد، او على مستوى العلاقة بين الدول والشعوب ،ولهذا تكتلت القوى الضعيفة المتمثلة فى طبقتى العمال والفلاحين التى اثخنتها سيوف الظلم الاجتماعى جراحا . لتحطم مجتمعا وتقيم مجتمعا اخر على انقاضه . واستمر الظلم الاجتماعى مسيطرا .

ويختلف منهج الاسلام الاصلاحى عن ذلك فالظلم لا يعالج بتاجيج نار الحقد ، وانما يعالج عن طريق منع الظلم ، واحلال العدل مكانه، ولما كان هذا الامل لا يتحقق فى معظم الاحيان عن طريق المواعظ الدينية والاخلاقية ، فان الاسلام قد اعتبر كل كسب يتم عن طريق الظلم كسبا غير مشروع . وكل ملكية تنشا عن طريق الاضرار والاحتكار والربا والاستغلال لايحترمها الاسلام ولا يحميها ، وأوجب على الدولة ان تستولى على الاموال المحتكرة ،وان تمنع الربا لانه نوع من الظلم وان تحرم الاضرار بشتى طرقه واشكاله .

ونظرا الى التطورات التى يشهدها العالم الاسلامى فى المجال الاقتصادى ، وما يترتب عليها من آثار من حيث بروز صبقات اجتماعية متفاوتة فى الدخول والقدرات ، فان من واجب الدولة أن تضع قوانين اجتماعية تضمن من خلالها حياة الفقراء والعجزة والارامل والاطفال الذين اقر الاسلام لهم حق الحياة ،واوجب على الدولة أن توفر لهم اسباب الحياة من علاج وتعليم ومسكن وغذاء . كما أنه يجب على الدولة أن تحمى العمال والمزارعين عن طريق وضع قوانين اجتماعية مستمدة من الاسلام تتعلق بمقدار الأجر ، وحجم العمل ، وضرورة توافر الشروط الانسية فيه .

والاجر فى نظر الاسلام يجب الا يقل عن حاجة العامل ، لان حق الحياة ثابت لكل انسان ، وكل اجر يقل عن الحاجة فهو اجر ظالم ، لانه يعرض حياة الانسان للخطر ، ولما كان العلاج مرتبطا بحق الحياة فان من واجب الدولة ان توفره للمحتاجين.

وتستطيع الدولة أن توفر هذه الضمانات عن طريق تنظيم جباية فريضة الزكاة التى تستطيع

ان تسهم في تحقيق التوازن في المجتمع . ولا شك أن الزكاة لو تمت جبايتها بطريقة صحيحة فانها تستطيع أن تعالج جذور المشكلة الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات البشرية .

وان أية محاولة لمحاربة المبادىء الهدامة ستبقى محدودة الاثر ما لم «تعالج مشكلة التظلم الاجتماعي» ولهذا فان من واجب الدولة أن تمود تيار الاصلاح الاجتماعي عن طريق القوانين الاجتماعية التي يمكن أن تستمدها من الشريعة الاسلامية .

ولو اننا تعمقنا في معنى الربا المحرم في الاسلام لوجدنا انه مقترن بصفة الظلم . فالربا شامل لكل دخل يحمل معنى الظلم . ولهذا فان من واجب الدولة أن تمنع الارباح الفاحشة ، وتحارب الاحتكار . وتحد من الاستغلال سواء في الاجور أو الايجارات . لان روح التشريع الاسلامي ومقاصده الكلية يحرم الظلم بأية صورة من صوره .

ويعتبر تدخل الدولة لاحلال العدل الاجتماعي تدخلا مشروعا . لانه يستهدف حماية المصالح الجماعية واقامة التوازن بين المتعاقدين . لئلا يستغل الاقوياء الضعفاء . ولئلا تتسع شريعة الغاب في ربوع المجتمعات الانسانية .

ضوابط التدخل الحكومي في نظر الاسلام

تمثل فكرة التدخل الحكومي في نظر الاسلام القاعدة الاستثنائية التي لا يلجأ اليها عادة الا عند وجود مبرر يستدعي ذلك . لان الاصل هو السيادة الفردية المتمثلة في حرية الارادة ، ولهذا فان الحكم الاستثنائي يحتاج الى مبرر ، ويقتضي وضع ضوابط له ، لئلا تنتهك الحقوق الفردية بحجة الدفاع عنها ، وبخاصة ان الحكام عادة يودون توسيع سلطتهم في مواجهة الافراد ، لتأكيد دورهم في المجتمع ، واحيانا يستخدمون هذا الحق للانتقام من أعداء النظام .

واذا كانت الحرية هي الاساس . لارتباطها بسيادة الفرد الذي يتمتع بعد سن الرشد بشخصية ذات أهلية كاملة تلتزم بكل ما يصدر عنها من تصرفات . فان من الضروري أن نتصور مفهوم التدخل وحدوده وضوابطه ومبرراته .

مبررات التدخل الموضوعية

من البديهي أن التدخل الحكومي في الحريات الفردية يجب أن يتغيا الاهداف التالية :

١ ـ تحقيق المقاصد الشرعية .

٢ ـ حماية المصالح الجماعية .

٣ ـ تدعيم المبادىء الاخلاقية .

ومن الصعب أن نجد انفصالا واضحا بين الاهداف المذكورة . لانها تمثل فيما بينها تكاملا في الصورة التي تستدعي التدخل الحكومي ، وهي في النهاية تحرص على حماية المصالح الجماعية التي تمثل المقاصد الشرعية المرتبطة بالمبادىء الاخلاقية .

ونلاحظ أن القواعد الشرعية الكلية تؤكد الحرص على هذه المبادىء الثلاثة. ولهذا لا يكتفي التشريع الاسلامي بتقييم التصرفات الظاهرة الصادرة عن الانسان . وانما يتعداه في كثير من الاحيان الى البحث عن الباعث والدافع ، فاذا استهدف الفرد الاضرار بالمصالح الجماعية فعندئذ يمنع من التصرف ولو كان مباحا ، لان حماية المصالح العامة مقدمة على جلب المصلحة الخاصة.

ضوابط التدخل

اذا سلمنا بحق الدولة في التدخل فان من الضروري أن تلتزم الدولة في تدخلها بالضوابط التالية :

١ ـ استهداف المصلحة العامة .

٢ ـ حصر التدخل بمقدار الحاجة .

٣ ـ عدم التعسف في التدخل .

٤ ـ وجوب التعويض في حالة الاضرار .

ونلاحظ ان هذه الضوابط تحرص على توفير صفة العدالة في التدخل ليكون التدخل انسانيا واخلاقيا ، يؤدي الغرض الاجتماعي منه دون أن يفرز نتائجه الضارة التي تولد الحقد ، والتي تعطي الدولة سلطانا من الحق تثخن به أعداءها لتشبع النزعة السلطوية لدى الطبقة الحاكمة .

ويحرص الاسلام على ان يكون العدل هو محور التدخل باعثا عليه ومستهدفا له ، ومن الخطأ أن نرفع الظلم الواقع على فئة من الناس لكي نولد

ظلما جديدا قد يكون أقسى من الاول واكثر الما منه . لان مثل هذا المنهج يولد فكرة الصراع الطبقي . والصراع الطبقي هو ظلم يتعدد مع كل دورة من دورات انتقال السلطة .

ضوابط شخصية تتعلق بالحاكم والحكم

من أهم الضوابط التي تتعلق بالتدخل ما يرتبط بالصفة الشخصية للحاكم أو للحكم . لان الحاكم هو الذى يقود سياسة التدخل الحكومي في الحريات الفردية . ولهذا لا بد من اشتراط بعض الشرائط فيه لكي يثق الناس بتصرفاته .

اولا : شرعية الحكم

يشترط في الحكم أن يتصف بصفة الشرعية من حيث انبثاقه عن ارادة الامة بطريقة سليمة تعبر عن معنى التمثيل الصحيح للارادة الشعبية ومن الطبيعي ان الحكم الذى يفتقد الصفة الشرعية لا يملك التدخل اصلا لافتقاده لصفة التعبير عن الامة . وبناء على هذا لا تعتبر الامة ملزمة بالطاعة لاية حكومة تفتقد صفة التمثيل الحقيقي للامه . وتتمثل صفة الشرعية بالبيعة الحرة المعبرة عن معنى التعاقد الملزم بين الحاكم والامة بالصفة الملائمة لكل مجتمع .

والحكمة من هذا الاشتراط ان نعود أنفسنا وشعبنا وحكامنا احترام صفة الشرعية ولا يمكن لهذا المبدأ أن يسود في مجتمعاتنا ما لم تقف الامة كلها موقفا سلبيا من كل من يتجاوز مبدأ الشرعية لكيلا يتجرأ الطامعون في الحكم على تجاوز مبدأ الشرعية .

ثانيا : عدالة الحاكم

يشترط في الحاكم ان يكون عدلا . والعدالة ضرورية للحاكم . لانها توفر للمواطنين الثقة والاطمئنان . وعندها تتقبل الناس فكرة التدخل دون أن يجدوا في أنفسهم ما يدفعهم للشك في اهداف هذا التدخل .

والحاكم الذى لا يتمتع بصفة العدالة والنزاهة والصدق مدان في جميع تصرفاته . ولو استهدف المصلحة العامة . ويبقى الناس في شك وريبة من تصرفاته لاحتمال تغليبه المصلحة الخاصة له على المصلحة الجماعية .

ثالثا : خضوع الدولة لاحكام الشريعة

تعتبر التزام الدولة باحكام الشريعة مؤشرا لسلامة التدخل من حيث الالتزام بالضوابط والمبررات الموضوعية والشخصية التي ذكرناها . ولا شك ان هذه الضوابط تحرص على تأكيد مبدأ العدل الاجتماعي . لانها في الوقت الذى تحرص فيه على رفع الظلم عن فرد من الناس فانها تحرص ايضا على عدم زرع بذرة الظلم من جديد . لان الظلم الجديد سيقودنا بدون شك الى دورة جديدة من رفع الظلم . وهكذا ندور في حلقة دون أن ندرك أهدافنا في عدالة اجتماعية متوازنة . ■■

الكويت ـ محمد فاروق النبهان

■ « ومن اياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » .

(قرآن كريم)

■ « المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم » .

(حديث نبوي)

■ أحرص على الموت توهب لك الحياة .

(ابوبكر الصديق)



اقتراح ب ..

نظام اقتصادى عربى جديد

بقلم : الدكتور حازم الببلاوى

■ يبدو لنا ان التعاون العربى هو حقيقة قومية لا تحتاج الى تبرير ، والحق انها كذلك ، فالانتماء العربى لم يعد ، الآن ، محلا للاثبات والبرهان ٠

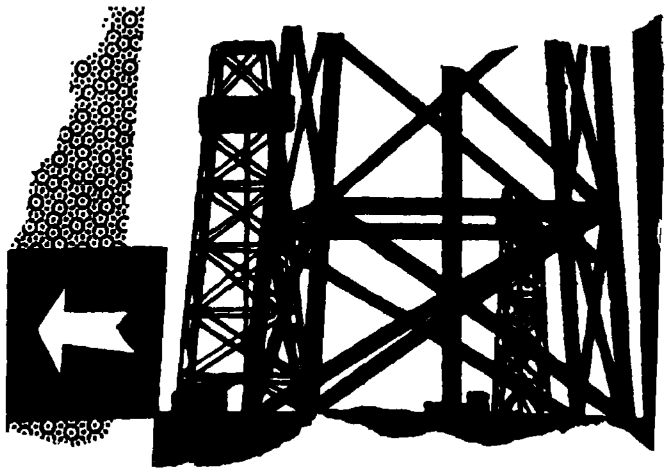
ومع ذلك ، فقد يكون من المناسب ان نؤكد انه تتوافر للدول العربية ـ ربما اكثر من اية مجموعة اخرى فى العالم ـ ظروف تجعلها قادرة على تحقيق شكل جديد للعلاقات الاقتصادية يكون له تاثير رائد لخلق نظام جديد فى العالم كله ٠

فلا بد لوجود « نظام » من توافر عناصره الاساسية ،وهذه العناصر تتضمن مكونات سياسية تحدد اهداف المجتمع ووسائل تنفيذها ، ومكونات اقتصادية تشير الى الموارد المتاحة وشكل توزيعها ومكونات اجتماعية وثقافية تبين القيم السائدة٠ وبقدر ما يتوافر من هذه المكونات بقدر ما يتحقق للنظام من وجود وفاعلية ٠

وتتوافر للدول العربية هذه المكونات بدرجات متفاوته ، ولذلك فان امكانيات قيام نظام عربى تعتبر كبيرة ٠

وبصرف النظر عن اعتراضات بعض اعضاء مدرسة الرفاهية الاقتصادية عن امكانية المقارنة فى المنافع والتضحيات ، فان احدا لا يجادل فى ان ادارة الموارد العالمية لمصلحة جميع الشعوب سوف يؤدى الى مزيد من الرفاهية العامة ، وان تضحيات الاقلية يعوضها ويجاوزها مكاسب الاغلبية ٠

وهذا امر معقول طالما ان الافق المكانى لهذا التبادل بين التضحيات والمكاسب متفق عليه ٠ فالمواطن الامريكى فى كاليفورنيا يقبل استخدام جزء من حصيلة الضرائب التى يدفعها لتعويض اعصار شديد خرب اجزاء فى الساحل الشرقى مثلا ، ولكنه يتساءل وربما يثور ان استخدمت هذه الضرائب لتحسين مستوى المعيشة فى زائير او سيرلنكا مثلا ٠ كذلك فقد كان الانتماء



الحضارى بين الولايات المتحـــدة الامريكية وبين اوروبا هو احد الاسباب التى سهلت على المواطن الامريكى قبول مشروع مارشال بعد الحرب العالمية الثانية لانقاذ اوروبا ٠

والأمة العربيةيتوافر لها هذا الانتماءالحضارى والقومى ٠ وليس هنا مجال التدليل عن وجـود هذا الانتماء ٠ وربما يكون التساؤل المقبول عن مدى نضوج هذا الانتماء بالدرجة التى تســمح ببعض التضحيات لاجزاء من الأمة العربية لمصلحة اجزاء اخرى ٠ ورغم مشروعية هذا التساؤل عن مدى تغلغل الانتماء الحضارى والقومى ، فانه مما لا شك فيه ان الدول العربية تكاد تمثـل حالة متميزة بين شعوب الارض من حيث وجود درجة من الانتماء القومى والحضارى قد لا تتوافر فى اية منطقة اخرى من العالم ٠ ومن هذه الزاوية فان المنطقة العربية مؤهلة اكثر من غيرها للبحث عن نظام اقتصادى جديد ٠ هذا عن الافق المكانى، فماذا عن الافق الزمنى ؟

لماذا يقبل فرد ان يضحى لمصلحة فرد آخر ،اذا لم يكن هناك احتمال فى تحقيق مصلحة للطرفين فى خلال افق زمنى معقول ؟ وبالأستناد الى نفس المثال السابق ، فانالولايات المتحدة الامريكية لم تكتف بمشروع مارشال لمساعدة اوروبا ، ولكنها قدمت دعما اقتصاديا لليـــابان رغم الاختلاف الحضارى بينهما ٠ هنا نجد ان الحسابالاقتصادى يجعل تبادل الموارد عبر افق زمنى معقول ومقبول من الطرفين امرا مطلوبا ٠ فاليابان دولة ذات امكانيات بشرية وتنظيمية هائلة ،ومع استثمارات مكثفة يمكن ان تقف على قدميها بسرعة وتؤدى خدمات للاقتصاد الامريكى فى وقت معقول ٠ومن هذه الزاوية يمكن ان نفسر اسباب تركز حركات رؤوس الاموال فيما بين الدول الصناعية المتقدمة، وندرتها بينها وبين الدول النامية (باســتثناء دول البترول) ٠ والدول العربية ، رغمالاختلاف الظاهرى فى ظروفها الاقتصـادية ، تواجه جميعا نفس المشـــكلة الزمنية مما يفرض عليها نفس الافق الزمنى لقـــراراتها الاقتصـــادية ٠ فيبدو للناظر ان الدول العربية تنقسم الى مجموعتين : مجمـوعة الدول النفطية ومجمـــوعة الدول غير النفطية ، الاولى تتمتع بموارد مالية هائلة، تضع بعضها على رأس قائمـة الاغنياء ، فى حين ان الثانية تعانى مشاكل الفقر ويكاد ينحرف بعضها الى مجموعة اقل الدول حظا ٠ ومع ذلك فان هذه وتلك دولمتخلفة ،الاولى متخلفة وغنية بالنفط، والثانية متخلفة وفقيرة بدونه ٠ ومشكلة الدول النفطية هىبناء هياكل اقتصادية قادرة للاستمرار بعد مرحلة النفط ٠

ومن هنا فان كلا من المجمـــوعتين ينظر الى المستقبل ورهانه الاساسى يرتبط بمدى قدرته على توفير ظروف اقتصادية سليمة فى المستقبلبصرف النظر عن اوضاع الحاضر ٠ واذا كانت الدول النفطية تملك فى الوقت الحالى اكثر من خيار (خيار عربى وخيار غير عربى) لامتلاك المستقبل، فانها شان الدول غير النفطية مضطرة الى اتخاذ قراراتها الاقتصادية من خـلال افق زمنى رحب وبعيد ٠وهى فى هذا تلتقى بالدول غير النفطية٠

فاما عن الموارد الماليه ،فقد اصبح من الحديث المعاد الاشارة الى عائدات النفط ٠ وهى ليست دخلا بالمعنى الاقتصادى بل هى تحويل لثروة فى باطن الارض الى ثروة ماليـــة ٠ وهى من هـــذه الناحية ثروة قابلة للنفاد ما لم تستغل فىتغيير ظروف الانتاج تغيرا هيكليا ٠ ومع ذلك فانه لا ينبغى المبالغة فى قيمة هذه الثروة المالية ٠فرغم كثرة الصياح عن الاموال [illegible]

السنوى للدول الصناعية يجاوز ٢٠٠٠ بليون دولار والزيادة السنوية فى دخلها تقدر بحوالى ١٠٠ بليون دولار • وحين حققت الدول المصدرة للنفط (العربية وغيرالعربية) دخلا حوالى ١١٠ بليون دولار سنة ١٩٧٥ قامت الدنيا ولم تقعد• فالاموال العربيةمحدودة ومتواضعة والفترة الزمنية قصيرة •

الا أن هذه الثروة المالية المتواضعة قادرة اذا ما احسن استخدامها ان تبدأ فى تحويلات هيكلية اساسية للاقتصاد العربى •

غير ان الفرصة العربية الحقيقية لا تقتصر على توافر الامكانيات المالية وانما ترتكز علىماتحقق لها من تراث حضارى قادر على تقديم شىء جديد• وفى هذه الحدود فان القدرة على خلق مجتمع جديد مبنى على نظرة جديدة للتنمية تمثل اهم الامكانيات العربية الحقيقية •

ان الفترة الزمنية التى اتيحت فيها الفرصة لتشكيل نظام عربى فترة قصيرة ،والانجازات التى تحققت ليست بالضآلة التى نتصورها •

فبعد اكثر من ثلاثةقرون منالاحتلال العثمانى، بدأ التمهيد للبعث العربى • ومنذ الحرب العالمية الثانية فقط بدأ العمل الحقيقى من اجل انشاء النظام العربى • اى ان الفترة التى اتيحت فعلا لانشاء نظام عربى على اشلاء الاستعمار العثمانى والبريطانى والفرنسى لم تجاوز الثلاثين عاما • وقد كانتفترة الخمسينات هىفترة اتمامالاستقلال السياسى لمعظم الدول العربية ، وفى الستينات ـ وقد تحقق الاستقلال للدول العربية ـ عاشت المنطقة العربية تجارب الوحدة بانجازاتها واحباطاتها • وفى ١٩٦٧ انهزمت الامة العربية فى امالها فى حرب يونيو التعيسة • ومنذ ذلك التاريخ وقد بدأت محاولات ازالة الهزيمة ورأب الصدع العربى • وكانت حرب اكتوبر ١٩٧٣ لحظة التضامن العربى الاكيد • وبدأ العالم يفكر جديا فى خلق نظام اقتصادى عالمى جديد •

وهكذا يتضح ان الفترة المتاحة لم تكن طويلة وان العقبات كانت كبيرة • وكل هذا لا يمنع من ان نعترف بان ما انجز غير كاف وان الامر يحتاج الى وقفة واعادة نظر •

وعندما نتحدث عن النظام الاقتصادى العربى القائم فاننا نقتصر علىالعلاقات التى تحكممجموع الدول العربية او التى تتجه الى هذه النزعة • على ان هذا لا يمنع من وجـــود علاقات متميزة ثنائية او لبعض المجموعات العربية ، بعضهامؤقت وبعضها له طابع اكثر استمرارا • فهناك العديد من الاتفاقات الثنائية والبروتوكولات التجارية • كذلك فانه داخل المجموعةالعربية بدأت تنشأ بعض التجمعات الاقليمية (دول الخليج ، دول المغرب، دول المواجهة •••) • وهذه المجموعات الجزئية ستجيب لظروفها الخاصة (جغرافية ، سياسية ، عسكرية •••) الا ان لها اثارا اقتصادية هامة، مثل بنا، البنوك ولجان الاندماج الاقتصـــادى (بنك الخليج الدولى ، لجنة الاندماج الاقتصادى لدول المغرب) •

مراحل التنسيق العربى

ففى مرحلة اولى اتجهتالجهود لأزالة العقبات القانونية والجمركية والادارية لانتقال الســـلع وعناصر الانتاج ، وتحقيق اكبر قدر من التنسيق فى هذا الأطار • وفى مرحلة ثانية تركز الجهد على القيام باعمال مشــــتركة محددة • وهناك مرحلة ثالثة اقل وضوحا ، وان كانت اكثر اهمية وخطورة ، وهى تنطوى على الأعتراف بوجـــود مسئولية عربيه لمواجهة بعض الحاجات •

وقد اوضحت التجربه ان الحواجـز بين الدول العربية اعمق من ذلك • فالبنيان الاقتصـــادى يختلف فيما بين الدول العربية من حيث درجـة النمو الاقتصادى ودرجة اندماجها فى الســـوق الدولية من ناحية ، كما تختلف فلسـفة التنظيم الاجتماعى والايدلوجية السائدة من ناحية اخرى• ولذلك فان المحاولات التى بذلت فى هذا السبيل لم تحقق الغرض المقصـــود منها ، اما لصعوبة الاتفاق على تحقيـــق هذا التوحيد فى الأطـــار التنظيمى نظرا لهذه الاختلافات الهيكلية ، واما لعدم تنفيذ الاتفاقات التى تم التوصل اليها عن طريق او اخر •

واذا نظرنا الى اثر هذه الاتفاقات على تيار العـــلاقات الاقتصــــادية نجده محدودا جـــدا

فلا زالت التجارة بين الدول العربية صغيرة جدا ولا تكاد تجاوز ٨٪ بالنسبة لمعظم الدول ، وتبلغ التجارة داخل مجموعة الدول العربية حوالى دولارين فقط بالنسبة لكل الف دولار من اجمالى التجارة العالمية .

وبالنسبة لانتقالات رؤوس الاموال ، فقد ظلت هي الاخرى محدودة . وكانت اهم هذه الانتقالات راجعة الى رؤوس الاموال العامة والراجعة لاعتبارات سياسية وليس نتيجة لما خلقته هذه الاتفاقات من مناخ ملائم لانتقالات رؤوس الاموال الخاصة .

ولعله مما يدعو للغرابة هو ان الاهتمام في هذه المرحلة كان موجها لازالة الحواجز وتشجيع تبادل السلع وانتقالات رؤوس الاموال بين الدول العربية . في حين ان انتقالات عنصر العمل حظيت بالكاد بالانتباه . واتفاقية تنقل الايدى العاملة بين الدول الاعضاء في مجلس الوحدة لم يصدق عليها من قبل اية دولة من الدول المستوردة للعمالة سوى العراق . وعلى العكس ، فان انتقالات العمل بين اجزاء الأمة العربية ربما كانت اهم ظاهرة من ظواهر التكامل الاقتصادى . فقد بلغ عدد العمال الوافدين في دول الخليج مثلا نسبا عاليه تقارب عدد السكان الوطنيين ، وفي الدول الاخرى ايضا كانت هناك اعداد كبيرة من الفنيين والعمال المهرة وخاصة في ميدان التعليم والصحة والانشاءات المستوردة من الدول المجاورة . وعلى ذلك ، فعلى عكس ما اتجهت اليه سياسة التعاون الاقتصادى ، كانت انتقالات عنصر العمل – الذى حظى باقل قدر من العناية والتنظيم – هى اهم مظاهر التعاون الاقتصادى العربى في الفترة الماضية .

المشروعات العربية المشتركة

وفي مرحلة او لحظة فكرية تالية اتجه العمل العربى الى القيام بجهد مشترك لتحقيق هدف محدود ومحدد . واهم صور هذه المرحلة هو القيام بمشروعات عربية مشتركة، سواء اشترك فيها كل او معظم الدول العربية (مثل الصندوق العربى او العديد من شركات الاستثمار العربية المشتركة) او بين عدد محدود من الدول العربية لاستغلال مشترك . وفي هذه المرحلة تمت مجاوزة العمل على تغيير النظم والاطارات المساندة الى تحقيق اهداف محدودة مع الاتفاق على كافة التفصيلات سواء من حيث كيفية تنفيذ المشروع او من حيث توزيع الاعباء والمزايا .

وينبغي ان نشير هنا الى ان هناك اسلوبا جديدا في العلاقات الاقتصادية العربية ، وهو اسلوب غير مقنن بعد . ويبدو ان الالتجاء اليه لا زال اجراء استثنائيا . ومع ذلك فان هذا الاسلوب غني بالآمال . ونقصد بذلك ما تقرر في مؤتمرات القمة من قيام الدول العربية القادرة بتحمل بعض الاعباء المالية الناتجة عن الحروب العربية ، سواء بالدعم الذى تقرر لدول المواجهة في اثر هزيمة ١٩٦٧ (مؤتمر القمة في الخرطوم اغسطس ١٩٦٧) او لتحمل بعض نفقات التسليح والتعمير (مؤتمر القمة في الرباط ١٩٧٤) .

واهمية هذا الاسلوب هو انه يخلق سابقة جديدة تعترف بمقتضاها الدول العربية بان هناك حاجات عربية تهم الامة العربية في مجموعها ومن ثم فان تمويلها يتم عن طريق مجموع الدول العربية على اساس القدرة على الدفع بصرف النظر عن الفائدة المتحققة . وهذا تطور هام جدا لانه يشير الى بداية ظهور فكرة لنظام اقتصادى عربى جديد .

فما هى الخطوات الممكن اقتراحها بعد ذلك ؟ هناك مثلا :

- الحاجة الى ميزانية عربية .
- خلق نظام قانونى عربى للمعاملات .
- ابراز مكان خاص للعمل العربى .

انشاء ميزانية عربية

اخذ التعاون العربى في ميدان التمويل حتى الآن عدة صور : القروض والمنح وتخصيص راسمال معين لغرض محدود . والقروض قد تكون تجارية او انمائية ومن ثم تتضمن بعض عناصر المساعدة والمنح . وتختلف المنح عن القروض في انها – كما هو معروف – لا ترد . اما تخصيص راسمال لغرض معين فيحدث عندما تقوم الدول العربية بانشاء مشروع مشترك لمصلحة جماعية

ثل الشركات العربية المشتركة والصندوق العربى
و مؤسسة ضمان الاستثمار .

وفى جميع الاحوال فان المبدأ الذى تقوم عليه
هذه الاشكال للتمويل هو عدم الالتزام بالاستمرار
ى تحمل الاعباء ،على الاقل من الناحية القانونية.
ان كان من الناحية العملية تتكرر القروض
المنح سنة بعد اخرى ، ومع ذلك فاننا نلمح
طورا جديدا فى هذا الميدان ، وهو تطور غير
لمحوظ ، ونحن نعلق عليه اكبر الامال . ونقصد
ذلك قرارات مؤتمر القمة بالخرطوم (اغسطس
١٩٦) من تقرير الدعم المالى لدول المواجهة من
لدول العربية القادرة ، وهو دعم سنوى مستمر
الما ان اسبابه لم تزل . فما هو الجديد والهام
ى هذا التطور ؟

لقد تقرر بهذا الاجراء مبدأ هام وكبير
دا على قدر كبير من الخطورة . وهذا المبدأ
ـ ان هناك حاجات عربية تهم الوطن العربى فى
مموعه . ومن ثم يجب ان تمول هذه الحاجات على
ساس عربى بصرف النظر عما قد يبدو من
ستفيد المباشر او من يتحمل العبء مباشرة .
من هنا بصدد تطور مماثل كما حدث فى المالية
عامة داخل الدولة الواحدة وحيث تحولت بعض
حاجات الخاصة الى حاجات عامة تمول من
يزانية العامة وعلى اساس مبدأ القدرة
تمويلية وليس المنفعة المباشرة .

ففى داخل كل دولة يمكن التمييز بين الحاجات
ردية من ناحية والحاجات الاجتماعية والحاجات
ستحقاقية من ناحية اخرى. فاما الحاجات الفردية
ه يمكن لجهاز الثمن وللمالية الخاصة ان تقوم
شباعها . واشباع هذه الحاجات يقتصر على
حبها ومن ثم فانه يقبل ان يمولها من ماليته
خاصة . اما الحاجات الاجتماعية والحاجات
ستحقاقية فان جهاز الثمن والمالية الخاصة لا
لح لتمويلها لانها بحسب طبيعتها او بحسب
ير المجتمع تحقق منافع واعباء لا يمكن حصرها
القائمين بها ومن ثم لا بد وان تقوم الدولة
فيرها عن طريق مواردها السيادية (الضرائب
فة اساسية) . وفيما يتعلق بكيفية تجميع
الموارد السيادية للدولة ، فانه بعد تردد فى الفكر الاقتصادى استقر الامر على ان تحصل هذه الموارد من الافراد بحسب قدرتهم التمويلية وبصرف النظر عن مدى انتفاعهم مباشرة بهذه الخدمات. وبعبارة اخرى هذه خدمات اساسية وضرورية ويجب توفيرها لكل دولة، ويتم التمويل عن طريق ضرائب تدفع من القادر وليس من المستفيد .

وقد توسعت هذه الحاجات العامة من الامن والدفاع والعدالة لتشمل العديد من الحاجات الاجتماعية والاقتصادية .

كل هذا من المبادىء الاولية المستقرة فى المالية العامة. وتساؤلنا هنا ،هل نحن بصدد تطور مماثل بحيث نعاصر نشوء مالية عربية لتمويل الحاجات العربية . هذا ما نعتقده . وما نعتقد فى ضرورة متابعة هذا التطور .

فتفسير قرارات مؤتمر القمة بالدعم السنوى لدول المواجهة هو ان الدول العربية المجتمعة قررت ان الدفاع العربى ليس حاجة فردية لكل دولة وانما هو حاجة عربية يسعى توفيرها للامة العربية فى مجموعها . ومن هذه الزاوية فان منافع هذه الحاجة لا يمكن حصرها على دولة دون اخرى . وبالمثل فان تحمل اعباءها يجب ان يقع على عاتق الامة العربية، وتوزع هذه الاعباء بحسب القدرة التمويلية . ولذلك فان التزام الدول النفطية بهذا الدعم انما هو صورة بدائية لنوع من الضرائب العربية بحسب القدرة المالية لتمويل حاجة عربية . وبذلك فانه يمكن ان نقول اننا بصدد ظاهرة جديدة هى ظهور ميزانية عربية سنوية لتمويل حاجات عربية على اساس القدرة التمويلية .

والحق ان هذه ليست المرة الاولى التى تظهر فيها فكرة الميزانية العربية لتمويل حاجات عربية فهناك امثلة اخرى . من ذلك مثلا ان المنظمات العربية (غير المؤسسات التى تنشا برأسمال محدد) تمول على اساس ميزانيات سنوية (الجامعة العربيه ومنظماتها) وهذه الميزانيات تمول بعض النفقات التى تعتبرها الدول العربية حاجات عربية .

على انه فى الظروف الحالية وفى ضوء التمسك بالسيادات الوطنية ـ بالرغم من شعارات الوحدة

ن الحاجات العربية المرشحة للتمويل عربيا ان يتوفر لها نوع من الالحاح فى المصلحة ـعه لكافة الدول العربية ـ كما هو شان ع ـ وان تبتعد قدر الامكان عن المجالات التى ان تتاثر بالاوضاع السياسية لكل دولة او ما نشا من حساسيات بينها .

، التعليم يعتبر من المجالات الرئيسية المرشحة لكى عربيا فالتعليم هو الاداة الرئيسية لخلق ن جديد ، فضلا عما يؤدى اليه من تاكيد ت للوحدة القومية العربية . ويجب فى هذا د الاشارة الى ان ما انفقته الدول العربية ة فى الماضى على التعليم ، كان مصدرا فع لكافة الدول العربية .

ى ان مشاكل التعليم فى الوطن العربى من امة والخطورة بما يصعب معه مواجهتها مباشرة اساس ميزانية عربية . ولذلك فقد يكون التدرج ذا الميدان امرا مطلوبا بحيث توضع خطة ية للوصول بعد فترة معقولة الى تحقيق هذا ف .

ى أن الاعتراف بوجود حاجات عربية تحتاج الى ، عربى لا يمثل الا المرحلة السهلة من المشكلة، . الصعوبات عندما نبدأ مناقشة كيفية توزيع ء المالية لتمويل هذه الحاجات العربية .

المستقر فى المالية العامة داخل كل دولة الان ساهمة فى تحمل اعباء النفقات العامة لا . بفكرة المنفعة ، وانما يتوقف على القدرة يلية للممول . ومع ذلك فان تحديد هذه ة التمويلية داخل كل دولة يخضع للسلطة سية بما تتمتع به من قهر فى حدود وجية السائدة والمصالح المتعارضة . اما بين الدول العربية وحيث لا توجد سلطة سياسية فانه من الصعب الاتفاق على قواعد مقبولة ع الاعباء حسب المقدرة التمويلية . فاذا كان واضح ان هناك فارقا شاسعا فى مستويات ل الفردية فيما بين الدول العربية وخاصة لمجموعة النفطية والمجموعة غير النفطية ، فان ت النظر يمكن ان تختلف حول تفسير هذه ق ومدى علاقاتها بالقدرة التمويلية . ب فى ذلك يرجع الى ان الدخول النفطية بطبيعتها بديلا عن موارد قابلة للنفاد ومن ثم فلا ينبغى ان تعامل معاملة الدخول العادية .

وبطبيعة الاحوال فان سياسة لتمويل الحاجات العربية لا يمكن ان يقدر لها النجاح اذا هى اقتصرت على طلب التمويل من الدول النفطية . بل الواجب ان تتم مساهمة جادة وحقيقية من جانب الدول الاخرى ايضا . ويعتبر هذا تطبيقا لفكرة الاعتماد الذاتى التى اشرنا الى ضرورتها فى كافة مجهودات التنمية . وينبغى ان نشير الى ان ما يهم هنا ليس فى كيفية توفير التمويل بقدر ما هو فى الاعتراف بوجود هذه الحاجات العربية وفى ضرورة تمويلها على اساس عربى .

واخيرا فانه لا يمكن التهوين من المسائل الفنية المطلوب دراستها للأخذ بمثل هذه الميزانية العربية. والمطلوب هو البداية والتدرج سواء من ناحية تحديد الحاجات او من ناحية مدى الاشتراك فى التمويل. فاية سياسة واقعية لا بد وان تبدأ بجرعات مقبوله: تحديد عدد قليل من الحاجات العربية ، الاشتراك بنسبة معينة من التمويل على اساس عربى وتكملة الباقى بالميزانيات المحلية .

انشاء نظام قانونى عربى للمعاملات

لا جدال فى ان توحيد الأطار القانونى الذى تتم فيه المعاملات فيما بين الدول العربية وازالة كافة اسباب الغموض حوله ، من شانه ان يساعد على تدعيم وتنمية هذه المعاملات . والملاحظ ان قوانين المعاملات الداخلية فى معظم البلاد العربية تتشابه الى حد بعيد ، فهى خليط ، بدرجات متفاوته ، من التشريعات اللاتينية والشريعة الاسلامية . والقانون المدنى والتجارى فى معظم هذه الدول متقارب الى حد بعيد . وهناك جهود فقهية كبيرة لتحقيق التشابه فى الحلول القانونية . وقد ساعد على ذلك تبادل الخبرات بين هذه الدول فى مجال القضاء وفى مجال تدريس القانون .

والى جانب هذه القوانين الداخلية للمعاملات فان معظم الدول العربية ، وخاصة المستوردة لرؤوس الاموال ، قد اصدرت قوانين خاصة لمعاملة الاستثمارات الاجنبية ، وبعض نصوص هذه القوانين تمنح معاملة تفضيلية خاصة للاستثمارات العربية. وهناك اوجه كبيرة للتشابه فى هذه القوانين ايضا.

واخيرا فقد تزايدت المشروعات المشتركة التي تعقد بين عدد من الدول العربية والتي تنظمها اتفاقات دولية تعدد الاحكام التي تسرى على هذه المشروعات وقد بذل مجلس الوحدة الاقتصادية جهدا في هذا الصدد ، وانشئت عدة شركات تخضع لاتفاقيات متماثلة • وبذلك فانه يمكن القول بان ثمة قواعد موضوعية في سبيل التكوين لتنظيم عمل هذه الشركات المشتركة •

وتبذل عدة جهود للتنسيق التشريعي بين الدول العربية • ويتناول ذلك ميادين متعددة : توحيد قانون معاملة الاستثمارات الاجنبية ، التنسيق في ميدان الضرائب ، محاولة الوصول الى تعريفة جمركية موحدة (اهم اهداف مجلس الوحدة الاقتصادية) • ولم تحقق بعد هذه الجهود الآمال المعقودة عليها •

ورغم ذلك فلا زالت هناك مجالات كثيرة للمعاملات العربية التي تخضع لقواعد قانونية وطنية متعددة، ونقوم قواعد الاسناد الوطنية (في القانون الدولي الخاص) بتحديد القانون الواجب التطبيق في كل حالة • وفي كثير من الاحوال تختلف هذه القواعد الوطنية للاسناد ويتوقف القانون الواجب التطبيق على القاضي الذي يرفع امامه النزاع • ولا يخفى ما يترتب على ذلك من اضطراب •

وعلى ذلك فان المعاملات العربية تخضع لعديد من النظم القانونية • بعضها يخضع لاحكام الاتفاقات الدولية (كما في حالة العديد من الشركات المشتركة المنشأة باتفاقية دولية) • وبعضها يخضع للقوانين الوطنية لمعاملة الاستثمارات الاجنبية ، والبعض الاخر يخضع للقوانين الوطنية العادية •

وتتراوح القواعد المتفرقة التي تحكم المعاملات العربية بين القواعد السائدة في القوانين الوطنية او في المعاملات الدولية (في حالة الاتفاقات الدولية) • ولذلك فانه قد يكون من المنطقي البدء في اعداد مجموعة متكاملة من القواعد الموضوعية للمعاملات للدول العربية تحترم المبادىء العامة في القوانين الوطنية ومع مراعاة حاجات المعاملات الدولية •

وبطبيعة الاحوال فان مثل هذا التنظيم الموحد من شانه ان يحقق مزيدا من الوضوح والمرونة في المعاملات العربية حيث يعرف مقدما مجموع القواعد القانونية واجبة التطبيق • فضلا عن ان ذلك قد يكون خطوة عملية في سبيل التوحيد القانوني في البلاد العربية وهو احد الاسس الحقيقية للاندماج الاقتصادي •

تنظيم حقوق العمل العربية

اقتصر الاهتمام العربي حتى الان على تنظيم العلاقات الاقتصادية المتعلقة بحركات السلع (التجارة) وانتقالات رؤوس الاموال ، وكان حظ العمل من العناية هامشيا •

ومع ذلك فانه في حالة الدول العربية تكاد تكون انتقالات عنصر العمل هي اهم مظهر من مظاهر التعاون الاقتصادي • ولذلك فانه من الغريب الا يلقى هذا الجانب للعلاقات الاقتصادية الرعاية الواجبة •

ومن الطبيعي ان نتوقع بعض العقبات ولكن من الطبيعي ايضا ان تفسح القوانين العربية مكانا خاصا للعمل العربي يضعه في مرتبة تختلف عن مرتبة الاجنبي •

وفي ظل الاوضاع الحالية للدول العربية فان اى تنظيم لحقوق العمل العربي ،ينبغي ان يراعي التوفيق بين امرين • الاول هو حماية النظام السياسي القائم في كل دولة وعدم تعكير صفو الأمن السياسي والاجتماعي الموجود • والثاني هو توفير حماية لحقوق العمل العربي في الاستقرار طالما ان وجوده لا يؤثر على الاستقرار السياسي والاجتماعي القائم •

فرغم ان الحضارة العربية التي سادت المنطقة لعدة قرون قد عرفت ممالك متعددة لكل منها حدوده السياسية ، فقد كان الفرد في اى مكان منها ، يتمتع بكافة الحقوق طالما انه ينتمي الى « دار الاسلام » •

فالجنسية فكرة مستوردة اضيفت الى تقاليدنا في التفرقة بين « دار الاسلام » و « دار الحرب » وفي هذه الفكرة العربية لا تتغير حقوق المواطن بالانتقال من دولة عربية الى دولة اخرى وان كان النظام السياسي الموجود قد يختلف بين هذه الدول• ولذلك فان تراثنا في هذا الميدان كان يفرق بين امكان اختلاف النظم السياسية وبين المساواة في الحقوق للعربي داخل كل وحدة سياسية •

■■

حازم الببلاوي



بقلم : الدكتور على احمد على

■ كثر الحديث فى السنوات الاخيرة عن الشخصية Personality والصق بهذه الشخصية صفات كثيرة متعددة . فاحيانا توصف شخصية فرد معين بانها متزنة . بينما توصف شخصية فرد آخر بانها ضعيفة او غير مؤثرة ، وتوصف شخصية فرد ثالث بانها قوية ومؤثرة. وقد نسمع بعض العامة من الناس يصفون فردا ما بانه «عديم الشخصية». والواقع أن بعض الاوصاف السابقة ليست دقيقة وليست علمية بالدرجة الكافية . ولكن كلمة الشخصية اصبحت الآن شائعة الاستخدام على السنةعامة الناس وخاصتهم وان اختلفوا فى فهمهم وتفسيرهم لهذه الشخصية .

وقد ظهر تاكيد حديث فى مجال العمل على الشخصية . فكل عمل وخاصة الاعمال التخصصية العالية وغيرها من الاعمال الفنية اصبحت تتطلب شخصية معينة . لذلك اصبحنا نسمع الآن عن

شخصية القائد الادارى وشخصية السكرتير او السكرتيرة وشخصية المعلم وشخصية رجل السياسة وشخصية القائد العسكرى . وغير ذلك من شخصيات اصبحت تذكر متصلة باعمال ومهن معينة • واصبح هناك تصور لكل شخصية من الشخصيات السابقة المطلوب توافرها فى مجال عمل معين • ونتيجة لذلك فانه اذا توافرت فى الفرد الذى يعمل فى مهنة التدريس مثلا شخصية المعلم ، كان احتمال نجاحه كبيرا فى هذا العمل ، هذا مع فرض توافر بعض العوامل الأخرى اللازمة للنجاح فى هذه المهنة •

تعريف الشخصية

يمكن القول بان لكل فرد شخصية يتميز بهاعن غيره وينفرد بها عن دونه من الناس • وقبل أن ندخل فى تفاصيل الاسلوب الذى يمكن أن يتبعه الفرد لتطوير شخصيته وتحسينها ، فانه من الضرورى أن نقدم للقارىء تعريفا مبسطا شاملا عن الشخصية حتى يدرك حقيقة هذه الشخصية وابعادها •

« فالشخصية (١) هى الكل الديناميكى الذى يميز كل فرد عن غيره ، والتى توجه سلوك الفرد وتحدد فاعليته فى حياته وقدرته على التوافق والتكيف مع بيئته ، والشخصية هى من نتاج التفاعل المستمر بين العوامل الوراثية والعوامل البيئية التى تؤثر على الفرد منذ ولادته وفى مختلف مراحل حياته » •

فالتعريف السابق للشخصية وغيره منالتعاريف يوضح ما ياتى :

(أ) أن الشخصية « كل » Whole يميز الفرد عن غيره من الناس ، فلا يوجد فرد له شخصية مطابقة لشخصية آخر •

(ب) أن للشخصية عوامل Factors تتكون منها ، وأن هذه العوامل تتفاعل مع بعضها تفاعلا متحركا ديناميكيا مستمرا •

(جـ) أن الشخصية هىمن نتاج التفاعل المستمر بين العوامل الوراثية والعوامل البيئية المتصلة بالفرد •

(د) أن الشخصية تحدد فاعلية الفرد وتاثيره فى مختلف نواحى حياته •

(هـ) أن الشخصية قد تتطور وقد تتغير فى مراحل نمو الفرد المختلفة ، كما انه من الممكن ادخال التطوير والتغيير والتحسين على بعض جوانب هذه الشخصية •

عوامل الشخصية

قبل الدخول فى تفاصيل عملية ادخال التغيرات والتحسينات المختلفة على شخصيةالفرد وتوضيح السبيل لتحقيق ذلك سنعرض فيما يلى لعوامل الشخصية ، لان تطوير الشخصية وادخال التحسينات عليها عادة ما يتم عن طريق ادخال التطوير والتحسين على بعض عوامل الشخصية •

فمن بين العوامل الهامة للشخصية ما ياتى :

(أ) العوامل الجسمية ويتصل بهذه العوامل الشكل العام للفرد ومظهره الخارجى ، وهذايمثل الصورة التى يطل بها الفرد على الناس والأثر الأول First Impression الذى يتركه هذا الفرد على كلمن يقابله ويتعامل معه من الناس•

ويتصل بالعوامل الجسمية أيضا الحالة الصحية للفرد وحالة الغدد وخاصة الغدد الصماء والتى تفرز الهرمونات فى دم الفرد مما ينتج عنه تاثير واضح وكبير على سلوك الفرد وتصرفاته • ويتصل بالنواحى الجسمية اصابة الفرد أو عدم اصابته باية تشوهات خلقية أو عاهات أو ضعف فى الحواس مما يكون له تاثير واضح علىسلوك الفرد وعلى شخصيته وعلى توافقه وتكيفه فى الحياة •

(ب) العوامل العقلية والمجموعة الثانية الهامة من العوامل التى تدخل فى تكوينالشخصية هى العوامل العقلية • ومن هذه العوامل الذكاء Intelligence الذى يحتاج اليه الفرد للتصرف السليم والحكم الصحيح على الامور فى مختلف مواقف العمل والحياة • وانخفاض مستوى ذكاء الفرد عادة ما يلحق أثرا مدمرا بالشخصية ، اذ لا

(١) هذا التعريف من تاليف كاتب هذا المقال•

ل أن نجد انسانا غبيا او محدود الذكاء وله صية مؤثرة وفعالة وسارة .

وهناك أيضا بجانب القدرات العقلية العامة، درات العقلية الخاصة ، ويحتاج الفرد لهذه درات العقلية الخاصة للتصرف والنجاح فى ـــال معينة . ومن أمثلة هذه القـــدرات : لدرات اليدوية والقدرات الحسابية ، والقدرات لغوية والقدرات الميكانيكية ، والقدرات الكتابية درات الذاكرة ، والقدرات الفنية والقدرات سيقية وغيرها .

ولا شك أن توافر مستوى مناسب لدى الفرد بعض القدرات الخاصة ، يكون له تاثير موجب شخصية الفرد وعلى فاعليته فى الحياة .

(جـ) العوامل الانفعالية والمزاجية للشخصية
. العوامل تعتبر محور الحياة النفسية للفرد. نفعالات لها دور هام فى حياة كل فرد .وتعتبر الانفعالات توابل الحياة . فالفـرد لا يحس م الفرح الا عندما يحـزن ، ولا يحس بمعنى ستقرار الا عندما يقلق ،ولا يحس بمعنى الحب عندما يحقد ويكره . وأصبح الآن الاضطراب نفعالى Emotional Disturbance مساويا ا للاضطراب النفسى . فالشـــخص المضطرب ناليا هو الذى يقابل مواقف الحيـــاة بما لا حقه من انفعالات . فنجد هذا الفرد يغضب با شديدا لأقل الاسباب أو يحزن حزنا شديدا أن يكون هناك دافع لذلك . وهذا ما يطلق ، بالاضطراب الانفعـــالى . وقد أصبح الآن ان الانفعالى Emotional Stability ة أساسية من السمات المحببة للشخصيـــة . فرد اذا كان متزنا انفعاليـــا وصف بان لـــه صيـــة متزنة ، واذا كان مضطربا انفعاليـــا فت شخصيته بعدم الاتزان والاضطراب .

د) العوامل البيئية والاجتماعية للشخصية
. العوامل تشكل الجوانب المصنوعة والمكتسبة الشخصية . فشخصية الفرد أسهم فى صنعها ليلها الأسرة التى تربى وعاش فيها الفـــرد نوات الأولى الهامة من حياته ، وكذلك العال سبة للسنوات الطويلة التى قضاها الفـــرد فى المدرسة واكتسب فيها الـــكثير من الخبرات الاجتماعية والثقافية والمهنية .

وكل جماعة Group ينتمى اليها الفرد ويعيش فيها بعض الوقت ويسهم الفرد مع اعضائها فى تحقيق اهداف مشتركة تترك ولا شك اثارا باقية على شخصيته . ويؤدى الفرد فى كل من هـــذه الجمـــاعات أدوارا Roles مختلفة ، وكل دور يؤديه الفرد فى الجماعة يترك بصماته على سلوكه وعلى تصرفاته وعلى شخصيته .

وتؤثر الطبقة الاجتماعية Social Class التى ينتمى اليها الفـــرد تاثيرا واضـــحا على شخصية الفرد وعلى سلوكه . وعادة ما تقسم هذه الطبقات الى : الطبقة العليا Upper Class والطبقة المتوسطة Middle Class والطبقة الدنيا Low Class . فالفرد الذى ينتمى للطبقة المتوسطة عادة ما تكون أهدافه وتصرفاته وقيمـــه واتجاهـــاته مختلفة عن فرد اخر ينتمى للطبقة الدنيا . ولو أننا نتوقع أن نجد فروقا فردية بين أفراد الطبقة الاجتماعية الواحدة ، كما ان اللغة التى يستخدمها أفراد كل طبقة كثيرا ما تختلف فى الشكل والمحتوى .

والجوانب الســـابقة وغيرها تمثل الجـــوانب المكتسبة المصنوعة من شخصية الفرد التى اكتسبها الفرد نتيجة خبراته الاجتمـــاعية المتنوعة ونتيجة معيشته فى ظل ثقـــافة Culture معينة والتى اكتسبها عن طريق عملية التعلم المستمر للفـــرد فى مختلف الاوقات والمواقف .

كيف يمكن أن تدخل التطوير المناسب على شخصيتك ؟

والانوبعد أن تعرفنا وتعرضنا لعوامل الشخصية، نصل الى الحديث عن المحاولات الكثيرة القـــائمة المبذولة فى سبيل تطوير شخصية الفرد وتحسينها .

والواقع انك اذا أردت يا عزيزى القارىء ، أن تدخل التطوير المناسب على شخصيتك ، فعليك أن تطور العوامل التى تتكون منها هذه الشخصية . وهذا التطوير يمكن أن يســـاعدك على احداثه اخصائيون بدأوا فى الظهور فى عدد من البلاد ،

لكي يرشدوك ويوجهوك لهذا التطوير المطلوب وصولا الى شخصية متزنة ومؤثرة تترك اثرا موجبا ومحببا فى الآخرين الذين تتعامل معهم فى مختلف مواقف الحياة ٠

وقد يتساءل القارىء هل تطوير الشخصية او الوصول الى شخصية جديدة اكثر اتزانا وتاثيرا وفاعلية لا يمكن ان يحدث الا عن طريق هؤلاء الاخصائيين ٠ وللرد على هذا التساؤل نقول انك بمفردك اذا قرأتهذا المقال باهتمام وفهم وتعمق، وطبقت بعض ما جاء به على نفسك او استرشدت به فى تطوير بعض نواحى وعوامل الشخصية ، فانك تستطيع ان تحدث التغيير المطلوب على شخصيتك ، دون الحاجة للاعتماد على خبرة هؤلاء الاخصائيين ٠ ولكن الاستعانة بالاخصائيين عادة ما يكون بهدف الوصول الى نتائج افضل ٠

بعض جوانب الشخصية التى يشملها التطوير

نعرض فيما يلى بعض جوانب من شخصيتك التى يمكن ان يشملها التطوير والتحسين ، وذلك وصولا الىشخصية متزنة فعالةومؤثرة فى الحياة٠

١ ــ تطوير الجوانب الجسمية :

لاشك ان تطوير الجوانب الجسمية Physical للفرد سيكون لها اثر على الفرد نفسه وعلى الافراد الآخرين الذين يتعامل معهم ٠ فمثلا اذا كان وزنك مفرطا فى الزيادة فاغلب الظن ان هذا يؤثر على سلوكك، فتبدو متثاقلا قليلالحركة، كما ان اثر هذه الزيادة الكبيرة فى وزنك على الناس عندما يريدون ان يتعاملوا معك ، عادة ما يكون سالبا ٠ لذلك فان اتباعك مثلا لنظام غذائى دقيق فى محاولة لتخفيض وزنك مع القيام ببعض التمرينات والتدريبات الرياضية الخاصة ، سيجعلك تفقد الكثير من وزنك الزائد ، وهذا يساعدك اكثر على الحركة وتبدو اكثر رشاقة امام الناس ٠ ولا شك ان مظهر الفرد الخارجى له تاثير واضح على الافراد الذين يتعامل معهم ، كما ان مظهر الفرد الخارجى له تاثيره على مدى ثقة الفرد بنفسه ، ومدى اعتباره لذاته ٠

ويتصل بالنواحى الجسمية ضرورة الاهتم بصحتك العامة وضرورة رعايتك لبدنك ٠ فحالت الصحية لها تاثير واضح ولاشك على شخصيت وعلى سلوكك فى مختلف نواحى الحياة ٠فالفر الذى تتكاثر عليه الالام والاوجاع عادة لا يمك ان يركز فى عمله، ولا يستطيع بذل الكثير من الجه فى هذا العمل ،كما انه عادة ما يبدو قلقامتشائ ومهموما لدرجة كبيرة ٠

وفى سبيل الوصول الى شخصية متزنة وسو لابد من التاكد من سلامة الغدد الصماء وحس ادائها لوظائفها ٠ فالهرمونات التى تفرزها ها الغدد لها تاثيرها الواضح على سلوك الفر وتصرفاته وعلى شخصيته ٠ ويذكر كاتب هذ المقال ان هناك تاكيدا فى الاتحاد السوفييتى وف بعض البلاد الغربية بصورة اقل على الاثرالواض للنواحى الفسيولوجية واداء اعضاء الجسـ واجهزته لوظائفها ، وعلى راسها الجهاز العصب والغدد الصماء وغيرها،على سلوكالفرد وتصرفا وعلى شخصيته عموما ٠

ولاعطاء مثال عملى لذلك : قد يكون منذوا كسل بعض العاملين وقلة نشاطهم وضعفتوقده الذهنى نقص ظاهر فى افراز الغدة الدرقية مثلا فيبدون قليلى النشاط متبلدى الذهن وخاملين وعادة ما يزيد وزنهم لاقل كمية طعام يتناولونها وثبت انه عن طريق العلاج الطبى يمكن تعويض نقص افراز هذه الغدة مما يعيد للفرد نشاط وحيويته وتوقده الذهنى ٠

٢ ــ تطوير المظهر الخارجى للفرد ع طريق توجيهه للمناسب من الملبس :

ويمكنك ايها القارىء ان تدخل بعض التطو على شخصيتك وتترك اثرا محببا مناسبا ا الناس عن طريق اختيارك للملبس المناسب ونقصد الملبس المناسب ذلك الملبس الذى ين سنك ووضعك الاجتماعى ٠ ويجب ان يكو الملبس متطورا وليس متخلفا ٠ ولكن نـ رك الملبس المغالى فيه لان ذلك يؤثر تاثيرا ـينا صورتك فى اعين الناس ٠ ومن امثـ ذلك

تلبس ملابس فاخرة مغالا فيها فى مكان عمل لا يتطلب مثل هذا الملبس ٠ فملبسك فى العمل يجب أن يكون عمليا وبسيطا ساعدك على العمل وعلى الحركة ٠

٣ ـ تطوير الجوانب العقلية منشخصيتك

لاشك ان الذكاء والقدرات العقلية الخاصةالتى سبق ان اشرنا اليها تعتبر من العوامل الهامة المحددة لشخصيتك ٠ والذكاء الذى تتمتع بهغالبيته فطرى وموروث. ولا يمكن عن طريق البيئة ان تزيد من درجة ذكائك الا فى حدود ضيقة ٠ ويعتبر الذكاء من العوامل الهامة المكونة للشخصية ، لذلك لاغرابة ان نسمع عامة الناس وخاصتهم يصفون فردا معينا بان له « شخصية ذكية » ٠

واذا كان الذكاء الذى تتمتع به لايمكن زيادته الالدرجة محدودة ، فانك تستطيع ان تدرب نفسك على ان تحسن التفكير ٠ والواقع ان هناك بعض العلاقة بين الذكاء والتفكير ، ولكن قد نجد فى الحياة افرادا اذكياء ممن لايحسنون التفكير ولا يقدرون على التفكير المنطقى المنظم ٠ فى حين قد نجد افرادا آخرين من متوسطى الذكاء ولكنهمقد دربوا على التفكير المنطقى المنظم ٠

ويمكنك ان تدخل تطويرا وتحسينا جذريا على شخصيتك اذا تدربت على اسلوب التفكير السليم واسلوب التفكير المنطقى ، واذا تعلمت الا تصدر احكامك على امر من الامور الا اذا كانت لديك معلومات وبيانات وحقائق كافية عنه ، وان تكون موضوعيا Objective عند حكمك على الامور ، فلا تصدر احكامك عن اهواء او تحيزات شخصية ٠

ويوجد الآن فىالبلادالاجنبية المتقدمة اخصائيون يدخل فى اطار نشاطهم المهنى تدريب الافراد على التفكير المنطقى المنظم،وكذلك تدريبهم على التفكير الابتكارى الذى يعتبر اساسيا لكل عمل خلاق،ولكل اختراع وتجديد فى اى مجال من مجالات العمل الانسانى ٠

٤ ـ تطوير الجوانبالانفعالية منشخصيتك

وقد سبق ان ذكرنا انالانفعالات اصبحت محور للحياة النفسية للفرد ٠ وانت فى سعيك لتطوير شخصيتك فىالاتجاه المرغوب فيه، عليك انتستخدم الانفعالات فى حياتك بالصورة المناسبة وبالقدر المناسب وفى الوقت المناسب ، لان استخدامك المفرط للانفعالات يجعلك تبدو هزيلا غير متزن امام الآخرين الذين تتعامل معهم ٠ فمثلا لاتدع الغضب يستبد بك لانك اذا غضبت غضبا شديدا كلما واجهتك صعوبة او مشكلة . فان هذا الغضب عادة ما يذهب بمنطقك ويعطل تفكيرك ، فلا تحسن التصرف او الحكم السليم على الامور والمواقف ٠ فالمفروض انك اذا غضبت لاتدع الغضبيتملكك، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فىقوله « ليس الشديد بالصرعة ، انما الشديد منيملك نفسه عند الغضب » اى ان الفرد الشديد القوى ليس بقدرته على أن يصرع الناس بقوة عضلاته وبقدراته الجسمية، وانما الشديد حقا من يستطيع ان يملك نفسه ويسيطر عليها عند الغضب ٠ فللفرد ان يغضب ولكن عليه ان يجعل هذا الغضب دائما تحت سيطرته وتحت التحكم دائما ٠

فالانفعالات محور اساسى من محاور الشخصية ولكن عليك ايها القارىء ان تتمتع بقدر منالاتزان الانفعالى،فيكون استخدامك للانفعالاتبالقدر الذى يناسب المواقف التى تقابلك دون مغالاة اوتقليل فى اظهار هذه الانفعالات ٠

وهناك الكثير من النصائح التى يمكن انتفيدك وتساعدك على التمتع بقدر من الصحة الانفعالية Emotional Health والاتزان الانفعالى ، وتباعد بينك وبين الاضطراب الانفعالى الذى عادة مايظهر فى شكلتطرف ومغالاة فى استخدام الانفعالاتفى مواجهة المواقف والمشكلات اليومية ٠ ومن بينهذه النصائح :

أ ـ ان تخرج من بيتك فى الصباح متوجهاالى عملك متوقعا كل شىء : فتتوقع ان تصادف ما يفرحك او ما يغضبك او ما يسرك او ما يحزنك ٠ فهذا التهيؤ منجانبك يجعلكاكثر قدرة علىمواجهة المواقف الصعبة والمشكلات اليومية ٠

ب ـ الا تنظر الى العدوان او الاساءة التى يوجهها بعض الافراد نحوك على انك انت المقصود بها ٠ واعلم ان هؤلاء الافراد الصادر عنهمالعدوان

او الاساءة لايقصدوك بذلك • فقد يكونون غضبى من ظروفهم او احوالهم ، وقد يكونون غيرراضين عن وجودهم • لذلك ضع فى ذهنك انك فى الكثير من الاحوال لست المقصود بعدوانهم واساءتهم • فهذا لا شك سيجعلك اكثر تقبلا لسلوك الناس واكثر قدرة على التعامل معهم •

(جـ) انتروح عننفسك ولا تاخذ نفسك بالشدة، فبعض الافراد اصبحواالان مثقلين بالاعمالوالاعباء والمشاكل ، وهذا يؤثر تاثيرا سيئا على صحتهم الانفعالية والنفسية • لذلك فاننا ننصحك ان تقطع من وقتك بعض الوقت، لكي تروح عن نفسك وتبتعد فيه كلية عن مجرد التفكير فى العمل أو فى مشكلات الحياة اليومية •

(د) ان تهتم بصحتك البدنية فالصحة البدنية تؤثر تاثيرا واضحا على الصحة الانفعالية والعكس صحيح •

(هـ) ان تعمل دائما على حل المشكلات المعلقة فى حياتك والا تتهرب منها • فاكثر ما يسبب لك الاضطراب الانفعالى هو وجود المشكلات المعلقةفى حياتك ، وان تحاول دائما ان تعبر لفظيا عننواحى ضيقـك ، بان تجد مخلصا وتقص عليـه بعضـ مايضايقك او يقلقك •

والواقع فانتحسين صحتك الانفعاليةلن يتحققالا اذا كانت الظروف المحيطة بك فى العمل وفىالاسرة وفى الحياة عموما مناسبة الى حد ما،والا اذا ازلنا من طريقك العقبات والصعوبات والعراقيل التى تسبب لـك الصراعات Conflicts والاحباطات Frustrations وتسبب لك بالتالى الاضطراب الانفعالى والنفسى •

٥ ـ تطوير شخصيتك عنطريق تطوير مهارات اتصالك بالغير

من النواحى الهامة التى يهتم بها الان،اذا اردنا تطويرا وتحسينا لشخصيتك ، التاكيد على تنمية مهارات الاتصال بينك وبين الناس • فانت اياكان عملك سواء اكنت طالبا او عاملا او موظفامكتبيا تقضى غالبية وقتك فى الاتصال بالغير : مابين متحدث او كاتب او منصت او قارىء • وفى كل عملية اتصال نجد التفكير سابقا او ملازما اوتابعا لها •

واذا كان الحالكذلكمنحيث قضائك لمعظم وقتك فى الاتصال بالغير ، لذلك فان تطوير مهـارات الاتصال بالغير Communication Skills سيؤدى ولاشك الى دعم وتنمية شخصيتك • والمهارات الخمس التى تحتاج الى تطوير وتنمية هى (أ) مهارة التحدث • (ب) مهارة الكتابة (جـ) مهارة القراءة (د) مهارة الانصات (هـ) ومهارة التفكير• والمهارة الاخيرة تعرضنا لها باختصار فى موقع سابق من هذا المقال •

فبالنسبة لمهارة التحـدث عليك أن تتقـن فـن التحدث مع الغير ، وعليك أن تختار اللغة المناسبة للافراد الذين تتحدث معهم • وعندما تتحدث مـع الاخرين عليك ان تضـع فى الاعتبـار ظروفهـم واحوالهم الاجتماعية والاقتصـادية ومستواهـم العقلى والخبرى، حتى تحسن التحدث معهم•وعليك ايضا وانت تتحدث مع الغير أن تستخدم الصـوت المناسب مع استخدام العدد المناسب من الكلمات دون تطويل او تقصير • كمـا يجب عليـك وانت تتحدث مع الغير أن تحذر الـلزمات Mannerism التى تصدر عنك • واللزمات قد تكون لفظية أو حركية • واللزمات اللفظية تتمثـل فى تكـرار كلمات دون داع مثل : وغنى عن القول او مثلا أو والواقـع الـى غـير ذلك مـن كلمـات أو عبارات • أما اللزمات الحركية فتتمثـل فيمـا يصدر عنك من حركات متكررة اثناء الحديث دون داع ، بحيث تقلل من شانك أو شان حديثك • ومن امثلة هذه الحركات العبث بسلسلة المفاتيح ، أو الضغط المستمر على رباط الرقبةأو تحريكالايدى بصورة دائمة وبعصبية ظاهرة ، أو الضرب باليد على المائدة ، الى غير ذلك من لزمات حركية •

وعليك فى كل الاحوال ان تتابع اثر حديثكعلى الاخرين وأن تتعرف على رد فعل رسالتك عليهم وذلك عن طريق ما يصدر عنهم من استجابات أو انفعالات أو سلوك •

أما بالنسبة لمهارة الكتابة فعليك أن تدربنفسك على الكتابة الدقيقة والموضوعية ، حتى يمكنك أن تعبر بدقة عـن آرائك وافكارك ووجهات نظرك ، وعليك وانت تكتب انتحذر الاخطاء اللغويةواخطاء الهجاء لأن ذلك يهينك ويقلل من شانك فى اعين الاخرين •

أما بالنسبة لمهارة القراءة فمن اللازم ان تدرب نفسك على القراءة السريعة والصحيحة، وان تفهم بسرعة ماتكتب • فالقراءة هي احدى وسائلك للتعرف على افكار وآراء الغير وعلى خبراتهم ، ووسيلتك لتدعيم خبرتك وتنمية شخصيتك •ويوجد الان فى بعض البلاد المتقدمة اخصائيون فى القراءة العلاجية Remedial Reading Specialists يدربون الافراد على القراءة السريعة الصحيحة ويخلصونهم من العادات السيئة المتصلة بالقراءة•

أما المهارة الرابعة فهى مهارة الانصات ، وتنمية هذه المهارة يساعد على تطوير سلوكك وتدعيم شخصيتك • فالانصات الجيد سبيلك الى تدعيم خبرتك • وتعتبر الخبرات السمعية خبرات غنية ومفيدة وسهلة فى الوقت نفسه • فاذا اردت ان تدعم صورتك فى اعين الناس وان تظهر عليهم بشخصية محببة وفعالة ومؤثرة ، حاول ان تعطيهم فرصة للتعبير عن انفسهم وعن افكارهم وآرائهم ووجهات نظرهم ،وان تنصت باهتمام لهم •وياليتنا نحن العرب ندرب انفسنا على حسن الانصات والاستماع، وان نقلل من الكلام، وان ندع اعمالنا هى التى تتكلم •

والانصات الجيد يتطلب بعض الصبر منجانبك. كما ان هذا الانصات ليس عملية سلبية كما يتصور البعض ـ فالانصات يتطلب ايضا تركيزا وتفكيرا من جانبك •

تطوير الجانب البيئى المكتسب من شخصيتك

سبق ان ذكرنا ان جانبا من شخصيتك مصنوع بمعنى انه مكتسب ومتعلم • ويتمثل هذا الجانب فيما اكتسبته من خبرات ومهارات عملية وفنية واجتماعية • ويمكن تطوير هذا الجانب من شخصيتك عن طريق عمليات التعلم المستمرةالتى تعمل دائما علىتعديل سلوكك واتجاهاتكوقيمك• فالفرد يقطع فى تعلمه رحلة طويلة : من المهد الى اللحد • كما ان هذا الجانب المكتسب من شخصيتك يمكن تطويره فى مجال العمل عن طريق برامج التدريب التى تعقد فى جهات العمل والتى تهدف لتزويدك بالخبرات الفعالة والمعلومات المفيدة •

كما يمكن أيضا تدعيم هذا الجانب المكتسب المصنوع من شخصيتك عن طريق تهيئة الفرصة لك لتنمية معلوماتك العامة والتى اصبحت الآن لازمة لكل مواطن فى مختلف نواحى الحياة •

تطوير شخصيتك وتنميتها يتطلب تزويدك بقدر وافر من المهارات السلوكية

وهذه المهارات السلوكية تتمثل فى تعريفك بالاسلوب المناسب للتعامل مع الآخرين • ومن امثلة الخبرات فى هذا المجال : انك اذا اردت أن تحسن التعامل مع الناس ، فعليك وانت تتعامل معهم وتصدر احكامك عليهم ، أن تضع نفسك محلهم ومكانهم ، حتى يمكنك ان تتصور حالهم وان تقدر ظروفهم وحتى تكون اكثر قدرة على فهم وجهات نظرهم •

ومن الخبرات السلوكية التى نود أن نقدمها اليك فى هذا المجال ايضا ، أن تسال عن دورك اولا فى خلق اية صعوبة او مشكلة تقابلك فى حياتك العامة او الخاصة : مع الناس أو مع رؤساء العمل أو مع مرءوسيك او مع زوجتك او مع ابنائك • فعليك ان تعرف ما اذا كنت مسئولا عن خلق هذه الصعوبة وهذه المشكلة ، وذلكقبل ان تلقى اللوم على الآخرين • وحاول الا تكون مثل بعض الافراد من ذوى الشخصيات غير المحببة وغير المقبولةمن الناس،الذين اذا واجهتهمصعوبةاو مشكلة سارعوا بالقاء اللوم على الآخرين، متهربين من كل مسئولية ومن كل مسالة •

واخيرا عليك اذا اردت أن تترك اثرا موجبا محببا فى الناس الذين تقابلهم وتتعامل معهم ، ان تعامل الناس بمثل ما تحب أن يعاملوك به • وتمثل قول النبى صلى الله عليه وسلم فى سلوكك : « اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن »

■■

القاهرة ـ على أحمد على

طرائف غريبة

من اجل الفقراء !



● أوليفر وندل هولمز ، الطبيب والشاعر الامريكي (١٨٠٩ – ١٨٩٤) ، تلقى يوما دعوة لالقاء محاضرة في حفل تخريج دفعة من طلبة كلية الطب بجامعة هارفارد . وماكاد هولمز يقرأ الدعوة حتى جلس الى مكتبه وراح يكتب الرسالة التالية لرئيس اللجنة التي تشرف على تنظيم الحفل .

« سيدي الرئيس .. بين يدي الآن دعوتكم الكريمة ، ويؤسفني أن أعتذر عن تلبيتها بسبب ضعف حالتي الصحية ! ولكن هناك احتمالا واحدا قد يجعلني أغير رأيي ، اذا تلقيت عرضا بدفع مبلغ خمسين دولارا مثلا بعد الانتهاء من القاء محاضرتي .. عندئذ سوف أشعر بضعفي يزداد ، بحيث لن اصبح قادرا على رفض الدعوة ! »

سألوه : « وماذا ستصنع بمثل هذا المبلغ الصغير ، الا يكفيك ما جمعت؟»

قال : « هناك اناس لا يستطيعون أن يفعلوا شيئا يستحقون عليه أجرا .. من اجل هؤلاء احرص على الحصول على اجرى كاملا ، حتى استطيع أن أساعدهم ! »

بين الآباء والأبناء

● فردريتش هير Predrich Heer الاستاذ بجامعة فيينا ، ومؤلف كتاب « تحدى الشباب » الذى قدم لنا فيه صورة للصراع بين الجيلين .. جيل الأبناء وجيل الآباء ، ونماذج من ثورات الشباب في بقاع مختلفة من العالم ، يرى أنه لم يعد ضروريا لشباب اليوم أن يجدوا من يقول لهم : « لماذا لا تحرقوا الدنيا ، وتحرقوا أنفسكم معها؟ فهم على استعداد لان يشعلوا النار في اى وقت ، في أى مكان !

ثم تساءل : « هل نزلت يوما ضيفا على أحد من أقاربك أو أصدقائك؟ لابد أنك لمست المعاملة الطيبة التي لقيتها من مضيفك طوال فترة اقامتك ! والتي دفعتك لان تشكره وأنت تشد على يده مودعا قبل رحيلك »!

ثم يقول : « ربما كانت أفضل علاقة يمكن أن تنشأ بين الاب وابنه اليوم ، هي نفس العلاقة التي تعودنا أن نراها بين المضيف وضيفه .. ان أبناءنا ضيوف علينا ، فساعة رحيلهم آتية آتية .. فلنساعدهم على العيش وسطنا في سلام فالمرء لا يثور على شيء اعتاد عليه وأحبه ! »

البحث عن الاخبار الطيبة

● جيمس رستون الكاتب السياسى والمعلق الامريكى الشهير من الصحفيين القلائل الذين ينظرون الى الحياة بمنظار ابيض حتى اذا احتجبت الشمس ، وامتلأت السماء بالغيوم ، فهو يبحث دائما عن الجانب المشرق الذى قد يراه معه البعض منا ، ولكننا لا نحاول أن نبرزه ، وربما تعمدنا ان نخفيه عن العيون !

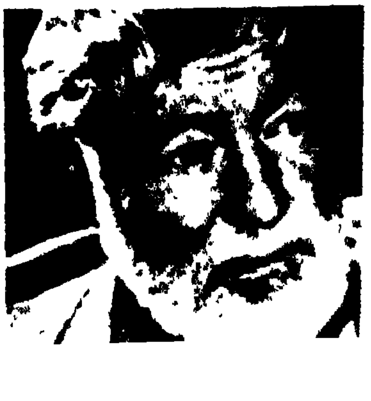
كتب رستون يقول : « طالما راودتني فكرة لم استطع مقاومتها ٠٠ اننى ادعو بقوة لان يكون فى كل صحيفة مسئولة ، محرر كفء لا عمل له سوى البحث عن الاخبار الطيبة ، ولا أعنى بالاحبار الطيبة هنا ، تلك الاخبار السخيفة التافهة عما يصنعه الناس بأنفسهم وانما أعنى بها الاحبار الجادة عن الانتصارات والانجازات التى حققها الناس فى اعمالهم وعن النواحى الاخلاقية فى تصرفاتهم ٠ ان هذه الاخبار للاسف الشديد نجدها دائما مدفونة تحت تراب الاهمال ، وسط دوامة روتين الحياة التى لا تنظر اليها الا من خلال هذا المنظار الاسود الكئيب ! »

اغلى شىء فى الكون

● قال ارنست هيمنجواى الكاتب الامريكى الشهير (١٨٩٨ ـ ١٩٦١) انه لو لم يصبح روائيا ، لكان واحدا من أكبر المزارعين فى امريكا !

سألوه كيف ؟

قال : « لقد جلس الى أبى يحدثنى يوما عن الحياة والغد الذى ينتظر البشرية ، قال ، اننى انصحك بالعودة الى الارض عندما تكبر يا بنى ٠٠ فالارض هى اغلى واثمن شىء فى هذا الكون الواسع من حولنا ٠٠ فى ترابها نزرع ، ومن ثمارها نأكل ٠٠ وقد أعطانا الله ارضا شاسعة ، ولكنها فى نقصان مستمر كلما تقدمت بنا الحضارة وتضاعفت اعداد الناس الذين يعيشون عليها ٠٠ فنحن نتزايد والارض من تحتنا تتقلص كما ترى ! »



ويقول همنجواى : « وعندما تأكدت باننى لن استطيع أن اصبح مزارعا ناجحا فى يوم من الايام ، اكتفيت بان ابنى لنفسى مسكنا على هذه الأرض اعيش فيه بعد أن فشلت فى أن احفر تربة الارض بيدى لآكل ثمارها ٠٠ ولكننى لم اكف يوما عن تأمل حبات القمح ، كلما تذكرت والدى وحديثه معى فى صباى ! »

وجهة نظر

● اننا لا نشعر بجهلنا الا عندما نشعر باننا قد عجزنا عن ان نشرح وجهة نظرنا ، والاهم من هذا ان نقنع مستمعينا بما نؤمن به ٠٠

« اندريه موروا »

شبه عائلي بين شخصيات نجيب محفوظ



بقلم : الدكتور على الراعى

■ ذات مرة ، قلت لنجيب محفوظ : « ان بين شخصيات رواياتك شبها عائليا » •

ويومها لم يعقب الكاتب على ملاحظتى بشىء ، وان بدا لى انه لم يرتح اليها • لعله ظن اننى اتهمه بانه يكرر نفسه !

ولا ادرى ماذا يكون موقف نجيب محفوظ اليوم، لو اعدت عليه الملاحظة ذاتها • غير اننى لا ازال أعتقد انها صحيحة وفى محلها ، فضلا عن انها لا تعنى بحال نقصا فى فن الكاتب او ضيقا فى رؤياه • على العكس •• فبدلا من ان يكون التشابه بين الشخصيات عيبا او نقصا ، فانه يدل — فى نظرى — على شدة انشغال الكاتب بموضوعه ، وبالنواحى الانسانية المختلفة فى ذلك الموضوع ، التى تتولى الشخصيات المختلفة التعبير عنها •

بل ان بعضا من كبار الكتاب شغلوا طيلة حياتهم الفنية ، ليس بشخصيات متشابهة وحسب وانما بموضوع او موضوعين فقط• ظلوا ينظرون اليه ، او اليهما ، من زوايا مختلفة ، ومن ضوء وراء آخر •

ابسن •• وتشيخوف

ابسن ، مثلا ، كتب عديدا من مسرحياته حول موضوع واحد بعينه وهو موقف الفرد من المجتمع • احيانا يصور الفرد ثائرا على المجتمع متحديا له، مثلما يحدث فى مسرحية « عدو الشعب » ،واحيانا اخرى يكون الفرد عاجزا ، منكسرا بازاء المجتمع كما فى مسرحية « بيت آل روزمر » ، وتارةيكون الثائر الناجح امراة مثل نورا فى «بيت الدمية» وتارة اخرى يكون المتمرد المنكسر امراة اخرى هى اسيز الفنج فى « الاشباح » •

وغير ابسن ، هناك تشيخوف : الذى شغل فى مسرحياته بموضوع العمل ، وجدواه ، وضرورته كمطهر للنفوس ، خاصة نفوس اولئك الكسالى من المترفين ،الذين يجدون رزقهم موفورا ،ينفقون طاقاتهم فى الخواء ،ورثاء النفس ، والجرى وراء اوهام المجد والرغبة فى انقاذ الذات • ونحن نجد تعبيرا قويا واخاذا عن هذا الشغل الشاغل لتشيخوف فى مسرحيتى : « الشقيقات الثلاث و « بستان الكرز » •

ولقد ظل برنارد شو طيلة عمره الفنى يتامل موضوعا واحدا وحسب . وهو المفارقة المضحكة المبكية التى تقوم بين المثالى المليء بالاحلام والكلام من جهة ، والعملى ، القادر على الانجاز، الخالى من المبادىء والمثل ، من جهة اخرى . الاول ـ على فضله ـ يفشل وينهزم ، ويبكى ، والثانى ـ على سوئه ـ ينجح ، ويحقق ويضحك .

والامثلة بعد هذا كثيرة !

تامل وعودة

بل اننا نجد نجيب محفوظ نفسه يشغل فى عديد من رواياته بموضوع رئيسى يتامله ويعود اليه المرة بعد المرة ، ماساة الفرد الطيب الذى يقف حائرا بين عالم يموت ، وعالم لم يولد بعد. الاول يشده اليه شدا بحكم السنوات الطويلة التى عاشها فيه ـ سنوات هى اكبر بكثير مما بقى له من عمر . والعالم الثانى يخايل عينيه بما يعد من خير ، وعدل وجمال ، ظل يبحث عنها جميعا طيلة حياته . وبين العالمين يقف ذلك الفرد الطيب . حائرا . مترددا . عاجزا عن العمل ، لانه لم يرزق ميزة الحسم ، ولا شجاعة الايمان الاكيد ، ولا القدرة على الانتقال من الفكر الى التنفيذ.

هكذا كان حال كمال فى « الثلاثية » . وهو حال البطل فى كل مكان من « السمان والخريف » و « الشحاذ » و « ثرثرة فوق النيل » .

فى هذه الاعمال جميعا ، يدخل نجيب محفوظ تنويعات واضحة على شخصياته . فالبطل فى الثلاثية عاشق ولهان ، وفيلسوف متفكر . وهو فى « السمان والخريف » مجاهد حزبى سابق فقد دوره بعد ثورة يوليو . وهو فى « الشحاذ » فنان يعانى الما ممضا بسبب ما يراه من ان الفن فقد رسالته فى عصر العلم . وهو فى « الثرثرة » موظف مطحون وثائر سابق ، دفن ثورته وسخطه وتطلعه فى اعماق نفسه وفى جوزة الحشيش . ولكن التركيب النفسى لهؤلاء الاربعة يظل مع هذا متشابها : وهو : الثورة والسخط ، والايمان العاجز ، والالم الذى لا ينقضى .

موقف البطل من الثورة

هذا الموقف الرئيسى فى الفن الروائى لنجيب محفوظ من موقف البطل من الثورة ـ ينعكس بطرق مختلفة على شخصيات اخرى فى دنيا الكاتب . انه مسئول ـ اساسا ـ عن قيام نموذج يعتبر فريدا بين زمرة الثوار لدى نجيب محفوظ ، وهو بطل « اللص والكلاب » : الثائر الوحيد عند نجيب الذى يحمل السلاح دفاعا عن مبادئه ، بعد ان يتبين خسة المجتمع المحيط ، ووضاعة بعض من يتصدون للتحضير للثورة ضد هذا المجتمع . ويلفت النظر فى هذا الصدد ان هذا الثائر لا ينتمى لفئة المثقفين . ولعل هذا يفسر لماذا استطاع هو وحده ان يحسم التردد ويترجم الايمان الى موقف عملى ، ويتطور بالموقف الى اطلاق الرصاص ضد المجتمع اللص ، خارجا بهذا عن الصيغة المالوفة لثوار نجيب محفوظ .

ويعطينا موقف البطل من الثورة نموذجا آخر طريفا بين شخصيات الكاتب وهو نموذج الوصولى: الرجل الذى تعرض عليه الثورة نفسها كاحتمال لتحسين حاله هو ، الى جوار حال غيره من الناس، فيعرض عن الثورة فى حسم وبرود اعصاب ، ويروح يبحث عن وسائل اخرى لتحسين حاله نفسه وحسب .

نجد هذا النموذج فى اول رواية واقعية كتبها نجيب محفوظ عام ١٩٤٥ وهى : « القاهرة الجديدة » . كما نجده فى آخر ما ظهر للكاتب من روايات وهى : « حضرة المحترم » (١٩٧٥) مما يقطع بان الموضوع يشغله شغلا كبيرا .

فى الرواية الاولى تعرض المبادىء جميعا امام نفر من شباب مصر فى اواسط الثلاثينات ، فيعتنق كل منهم مبدا منها . يختار مامون رضوان الفكر الاسلامى ،ويختار علىطه الفكر الاشتراكى، ثم ياتى دور محجوب عبد الدائم ، فيساله زملاؤه:

ـ هل المبادىء ضرورية ؟ فيكون رده : طظ ! طظ فى العلم : طظ فى الراى !

اللذة والقوة بأيسر السبل

انه يرى فى هذا كله معوقات ، تحول بينهوبين الهدف الذى حدده لنفسه وهو : اللذة والقوة ، بايسر السبل . من اجل هذا يغنق محجوب

عبد الدائم كل ما هو شريف ونبيل في نفسه ، يخنق التطلع الطبيعي الى الحب والزواج والعيش الهادىء المرتاح البال ، ليجري وراء ذلك الهدف المخايل والمخاتل معا . في سبيله يرضى بان يتزوج من احسان، الحسناء التي زلت واصبحت خليلة لواحد من كبار الموظفين يفعل هذا تقربا من ذلك الموظف، الذي انعم عليه ـ بالمقابل ـ بوظيفة . شريطة ان يشارك محجوبا في زوجته .. !

هذا واحد من أبرز الوصوليين عند نجيب محفوظ ومصيره في الرواية هو مصير محدد يشترك فيه الوصوليون جميعا تقريبا في دنيا الكاتب : القهر والاندحار ، بعد أن يبلغ الوصولي الهدف فعلا . او وهو مشرف على هذا البلوغ .

هذا ـ على الاقل ـ هو ما يحدث للوصولي الآخر ، الاكثر بروزا وهو عثمان بيومي في : « حضرة المحترم » بالقياس الى عثمان ، يبدو محجوب نموذجا بدائيا في الوصولية ، فهو ـ اي محجوب ـ يفتقر الى الارادة الحديدية والتخطيط الصارم الذي أخذ به عثمان بيومي نفسه ، حتى خرج من حارة الحسيني الى كرسي المدير العام في أواخر سنوات حياته الوظيفية .

ان محجوب عبد الدائم يصل الى هدفه عبر طريق كثيرة الزوايا والمنعطفات ، لا تشبه في شيء طريق عثمان الشديدة الاستقامة . وفي كل زاوية ومنعطف يبدو محجوب مترددا ، مستخزيا شيئا ما. على الاقل هو ـ لدى كل هبوط جديد نحو قاع الدناءة ـ يبذل مجهودا واضحا كي يقنع نفسه ويحملها على قبول شيء تناديه اعماقه بالا يرضاه.

رجل .. ورجل

أما عثمان بيومي ، بطل « حضرة المحترم » فان هذا الانقسام الداخلي في نفسه لا يظهر الا في مناسبات قليلة في الرواية . ليس ثمة ما يشين خلقه الشخصي . انه لا يتزوج من خاطئة ، ولا يصبح قوادا . وكل ما يصدر عنه في باب الخطيئة يمكن ان يحسبه هو في قائمة : « اللمم » ! يزور بغيا بين الحين والحين ، ويشرب معها كاسا واحدة فقط . ويشتهي امراة ، ويحصل على اخرى بدناءة ولكنه حريص اشد الحرص على دينه ، وصلاته ، وصيامه . انه يشارك بعضا من شخصيات نجيب محفوظ الاخرى، السيد عبدالجواد في الثلاثية ،مثلا ـ في تلك الازدواجية الاخلاقية التي تاتي الحرام وتتمسك بالحلال معا ، دون ان تجد في هذا تناقضا ، وبغير أن يحدث داخلها انقسام كبير .

غير ان ابرز ما بين الرجلين الوصوليين من خلاف نجده في موقف كليهما من العمل السياسي ومن الثورة عامة . من الناحية العملية يقف الاثنان الموقف نفسه : الرفض ، واللامبالاة . يضيف اليهما محجوب عبد الدائم السخر ايضا .

غير أن هذا الاخير ـ اي محجوب ـ يجادل نفسه كثيرا وطويلا قبل أن يرفض الثورة والعمل السياسي فيما يرفض من أشياء . ان طيفي مامون رضوان ، المكافح المسلم ، وعلي طه المناضل الاشتراكي يخايلان عينيه وهو لدى اول ضربة تصيبه بعد أن اقام للرفض في نفسه صرحا على اساس واه ـ واعني به شلل ابيه ، وخطر له أن يضطر الى قطع تعليمه ـ يفيء الى معسكر الزميلين المناضلين ويكشف عن وعي سياسي ملحوظ بهجومه على الحكومة والاغنياء المتواطئين، ويشعر وهو يحادث الزميلين انه ينتمي الى الشعب البائس الذي يشير اليه دائما على انه الاشتراكي.

قربان الى الله

أما عثمان بيومي فقد قرر منذ البداية رفض الثورة ، ووجد عنها عوضا في مبدأ : « الوظيفة عبادة » رأيه أن قيام الموظف بوظيفته هو شيء مقدس . وقربان الى الله ، ومنصرف طبيعي لطاقات الفرد، في بلد كان اول من ابتكر الوظيفة وعين لها الموظفين ، وهو مصر . في مصر ، منذ القدم ، كان الفرعون نفسه موظفا لدى الآلهة . فالوظيفة اذن هي المعبد ، وهي الخدمة ، وهي الهدف ، وعن طريقها يمكن ان نعبد الله ونخدم الانسان معا .

ومن ثم انطلق عثمان بيومي ، « يعبد » الله، عبر الوظيفة ، ويحسن حاله هو ، من خلال خدمات يؤديها للرؤساء وحين تطلع عليه الثورة ـ بين الحين والحين ـ بوجهها المنذر بالخطر ، ينفي هذا الوجه عن نفسه بسبيل شتى . يقول : ان على المرء ان يسلح نفسه باسلحة مختلفة، وان يؤمن بحكمة الله التي قضت على الانسان بالسقوط.

ومن ثم يكون على الانسان ان يرتفع ـ كفرد فقط ـ الى السماء مرة اخرى بعرقه ودمه .

او يقول : ان السياسة جنون ويصر على اغفالها ،وعلى ان يشق طريقه بمفرده بلا احزاب او مظاهرات . وعندما تكشف له البغثى قدريةعن وطنيتها ينتفض ملسوعا ، محتجا . ويفعل الشىء ذاته حين تشير انسية رمضان ، الموظفة الجديدة التى جاءت تعمل معه ، الى سبب عدم اتمامها تعليمها . وتلقى العبء على المجتمع الفظ السيىء وتكشف عن اهتمامها بالسياسة .

غير ان الثورة لا يجدى فى مواجهتها التجاهل، ومن ثم ، حين يقع عثمان بيومى طريح الفراش بمرض القلب ، فى الوقت ذاته الذى يبلغ فيه هدفه المحدد : درجة المدير العام ، يجد صاحب السعادة ان شيئا مما عمل له وخطط لم يتحقق .

قد نال الدرجة بالفعل ، ولكن بعد ان اصبح على بعد خطوات من القبر . ويعز فى نفسه ان تيار الحياة يمضى فى طريقه غير عابىء به : التعيين والترقى والاحالة الى التقاعد ،والحب والزواج والطلاق ، وصراعات السياسة وشعاراتها المحمومة انها جميعا مظاهر الحياة ، شانها فى هذا شان تعاقب الليل والنهار ، ولا يمكن لفرد ان يوقفها، او يتجاهلها ، او ينجو من اثرها .

وبهذا الانحدار يلتقى عثمان بيومى مع محجوب عبدالدائم فى النهاية : ضحيا، واجرما ،وارتكبا، ووصلا ولم يصلا !

★ ★ ★

ويمضى نجيب محفوظ فى اهتمامه بشخصية الوصولى ، فيربط ما بينه وبين شخصيته الاخرى التى تردد كثيرا فى عالمه الفنى : شخصية الفرد المتمرد ، العاجز عن الثورة ، المتشوق لها ، وذلك فى رواية . « السمان والخريف » .

ان عيسى فى هذه الرواية ينكر انه انتهازى، رغم انه تقدم ليصهر الى اسرة على بك سليمان، احد رجال سراى الملك فاروق . الذين افلحوا فى كسب ثقة القصر والاحزاب معا . يسعى عيسى لهذه المصاهرة ليس عن حب لابنة البك : سلوى، ولكن رغبة فى دعم مركزه الوظيفى فهو كان قد سبق اقرانه، وحصل على الدرجة الثانية ،بفضل انتمائه الى حزب الوفد . والاصهار الى اسرة على بك . يثبت مركزه فى الحزب والقصر معا.

وتقوم ثورة يوليو، ويفقد عيسى منصبه المرموق ، فتتخلى عنه اسرة على بك ـ وسلوى معهم ـ بحجة ان حركة التطهير وجدت عيسى مدانا فى تصرفات ادارية خاطئة. فهو اذن ليس ضحية سياسية وانما هو مذنب اجتماعيا !

ويتلقى عيسى الضربتين الموجعتين ، احالته الى التقاعد وتنكر سلوى له ، فيتحول الى ثائر ، متمرد ، عاجز ، اشد ما يغيظه انه خرج عن اطار من يشكلون مصير الامة ، وبدلا من ان يظل ـ كما كان ـ طليعة ثورة اصبح حطام ثورة . اصبح ـ كما يقول هو نفسه ـ كالاغوات المخصيين ،يصنع له التاريخ دون ان يشارك فى صنعه .

ومن ثم تكون الثورة المدمرة التى يشعر بها منذ تلك اللحظة حتى قرب نهاية الرواية ، ثورة تدمره هو ولا تدمر غيره ، لانه عاجز عن تدمير الغير. انه فى هذا التدمير الذاتى المنبعث عن فقدان الدور فى الحياة ، يلتقى ببطل « الشحاذ » .هذا البطل ايضا حرمته ثورة يوليو من دور يقوم به. وافتقد دوره كفنان بعد ان سلبه العلم ايمانه بدور الفنان فى المجتمع المعاصر لهذا ينقلب ثائرا ، عاجزا ، وياخذ بالشراب والمغامرات الجنسية ـ يدمر جسده ، واجساد اخرين ، الى ان تنقذه طلائع المستقبل ، وتنحيه من الموت وهو اقرب مايكون الى الهلاك .

★ ★ ★

لم يكن عبثا اذن ماقلته لنجيب محفوظ من وجود شبه عائلى بين شخصياته .

ان هذا الشبه ليس امرا مستغربا عند كبار الكتاب . ذلك ان شخصيات الكاتب هى جزء منه وهو يخلق اشخاصه على صورته ، ومن ثم يكون بينهم مايكون بين اولاده من شبه . والى جوار هذا فهو يعيش معهم طويلا وعميقا ، حتى ليصبحوا فى نظره احياء بالفعل .

سئل الكاتب الفرنسى فلوبير : من تكون مدام بوفارى التى كتب عنها روايته فقال : « مدام بوفارى ؟ انها انا » ! . ■■

على الراعى

حرية الكاتب الفنان وحيرته

بقلم : حسن فتحي خليل

ان الأعمال الادبية التي يقصد بها تأييد المذاهب الاجتماعية أو الاغراض الاصلاحية أو التشيع لاتجاهات معينة ، اما ان تكون قد فرضت على الكاتب فرضا واما أن يكون الكاتب قد ألزم نفسه بها الزاما ، وفي كلتا الحالتين يفقد الكاتب أول شرط للاجادة الفنية وهو الطلاقة والحرية .

■ الكاتب الفنان في تعبيرنا هذا هو كل من تاز عن سواه بسمو مشاعرالحب والجمال ،برهافة حس ودقة العاطفة ، بالقدرة على التعبير عما معر به ويحسه ويعانيه في أسلوب شائق وشكل ى .

والكاتب الفنان هو من عمر قلبه بالحب .. حب لجميع البشر .. الحب الانساني الكبير ، لكاتب المجرد من هذه العاطفة السامية لايكون انا .

ولما كانت وجهة الفن دائما هي الخير ..فالكاتب يكون فنانا الا اذا كان الخير وحي فنه وغايته .

وحيث ان الفنانين ليسوا جميعاعلى درجةواحدة من السمو ، فان الكاتب الذى يقوى لديه الشعور بالحب والجمال وتعظم قدرته على التعبير عن هذا كله تعلو مكانته عن غيره ممن هم اقل شعورا واضعف قدرة .

والقاص الفنان مثلا هو الذى لا يقوم بدراسة ... من الشخصية الانسانية ، انما هو ذلك الذى يقصد الجزء من النفس العميق الغور حيث توجد الآمال والأحلام والرذائل والفضائل والاهواء والنزوات ، هو الذى يستطيع ان ينفذ ببصيرته الى سرائر الناس واعماق نفوسهم ، يسبر اغوارها ويكتنه اسرارها ، ثم تقدر قيمته بمدى نجاحه في ايصال مشاعره واحساساته الى القارىء ، فاذا امكنه أن يصل القارىء بفكرته . وان يبث فيه مشاعره واحساساته ، وأن يقنعه بنظرته ،وأن ينفث فيه فكرته ..وان يكون واضحا لا غموض ولا ابهام فيما تناوله . اذا امكنه ان يسرق وقت القارىء ، ويسرق انتباهه ، ويسرق مشاعره ليشركه معه خلالقراءة روايته او قصته.. ان كان الكاتب قد نجح في هذه السارقة ..وكانت كتابته مبنية على أسس فنية سليمة .. اذن ف كاتب فنان .

حيرة الكاتب اليوم

ولعل هذا الكاتب الفنان اصبح اا ... كثير

شعورا من أى وقت مضى بمشكلة الكتابة وبمدى مسئولياته .

فالكاتب حاليا يعد نفسه فى حيرة .. فهويعايش الآن ثورة اجتماعية،لعل كثيرا من الكتاب لم يضعوها بعد بالكامل فى رواية اومسرحية ..فهذه السنوات التى نعايش فيها الأزمات الاقتصادية المتلاحقة ، وهؤلاء اللصوص الذين يثرون من عمليات التهريب والسرقة والرشوة والغش ، وتلك الطبقة المطحونة من أصحاب الدخول الصغيرة والمحدودة ، والحوادث التى تجرى كل يوم . والانحرافات التى تظهر بين كل اونة واخرى .. لعل كل هذا لم يظهر بعد بالكامل فى وجدان كتابنا فيعبرون عنه التعبير الصادق فى صورة ادبية رصينة .

كما أن هناك مشكلة اخرى تحير الكاتب الفنان حاليا . فهو مشغول بفكرة عما اذا كان يمكنه ان يساعد فى تحديد ملامح هذا العالم المشوش الذى نعيش فيه . وبعض الكتاب يريد ان ياخذ جانب المثاليات أو السياسة فينتمى الى مذهب معين او عقيدة او طائفة او حزب ما .

ويدحض هذا الرأى كثير من الكتاب العالميين ، فسومرست موم Somerset Maugham يقول فى كتابه « الخلاصة » (١)

« على الكاتب ان يكون مستقلا فلا يعطى كل اهتمامه الى المذاهب والاحزاب. بل عليه الا يضفى اهتماماته كلها على القضايا السياسية اوالعلمية، وانما يجب عليه أن يعرف القليل عن القضايا التى تشغل الانسان ..الذى هوموضوعه وشاغله الاول. فهذا القليل يكفى ، كما عليه ان يتجنب الحذلقة فى جميع الاحوال » .

ويضرب سومرست موم مثلا بنفسه فيقول :

« لم أحاول قط فى حياتى الادبية أن احيد عن طريقى فحسب . فانا اشعر بالسعادة دائما كلما انشأت قصة . ومع تواضعنا نحن الروائيين لا نخلو من الزهو والغرور اذا ما طولبنا بالا يكون عملنا هو مجرد التسلية الممتعة . وبان نتصدى بجانب ذلك للموضوعات الحيوية كالتامين الاجتماعى والاقتصاد ومشكلة الاجناس والحالة الدولية العامة، ولعله من أحب الاشياء الى الكثير منا ان نكون اداة تثقيف لاخواننا فى هذا العالم فننمى مداركهم بحكمتنا ونشعر بالمسئولية تلقى عن عاتقنا ،ونحس باننا أصبحنا فى منزلة مديرى البنوك فيما يلاقونه من احترام وتبجيل ،فنتسلح بدائرة المعارف والمراجع التى تبحث فى هذه الموضوعات ونخوض المعمعة .

مهمة الروائى

ولكنى اذا سئلت عن رأيى الشخصى فانى اعتبر انه من المهانة للقصة أن تخضع لمثل هذه المغريات، واومن بان القراء الذين يحاولون ان ينهلوا من معين المعرفة دون ان يبذلوا جهدا فيعتمدوا على الروايات لتشبع رغبتهم من هذه الناحية . انما هم مخطئون. فالمعرفة يجب أن نشقى فى الحصول عليها ولا ينبغى أن تعطى لنا فى سهولة ويسر .وعلى القراء الذين يريدون أن يلموا بالمشاكل العاجلة ان يرجعوا الى الكتب المختصة بمثل هذه البحوث . واعتقد انه ليس هناك من الدوافع ما يعدو بالروائى ان يتخلف عن وظيفته ليقوم بمهام شىء اخر لا يدخل فى اختصاصه. وهو وان كان عليه ان يلم ولو بالقليل عن اشياء كثيرة جدا ، الا انه ليس من المحتم عليه بل لعله مما يضره أحيانا ان يتخصص فى موضوع بالذات . فلا يلزم الروائى ان ياكل شاة باكملها ليتذوق طعم لحم الضان . بل تكفيه شريحة واحدة ليعرف ذلك الطعم . ثم اذا هو بخياله المدرب وقوة الخلق الكامنة فيه يعطيك فكرة طيبة عن طبق شهى. ولكنه اذا ما حاول بعد تناوله هذه الشريحة أن يدلى اليك بنظرياته فى تربية الماشية وصادرات الاصواف والموقف السياسى فى استراليا تبعا لذلك ، فعليك أن تتقبل هذه الاراء بتحفظ .

وانى لانادى دائما انه على الروائى الاكتفاء بان يكون قصصيا فقط .، فلا يحاول ان يكون نبيا أو واعظا او سياسيا أو زعيمافكريا او مذهبيا ».

والكاتبة الانجليزية اليزابث بوين Elizabeth Bowe تزيد هذا الاتجاه وضوحا حين تقول « ان طريق الكاتب المبدع اكثر سهولة وتماشيا مع المنطق مما يبدو .. فمن المسير ان تلاحظ هذا العالم كله وتحاول الكتابة عنه كتابة ابداع وفى نفس الوقت تكون مرتبطا او مخلصا دون انحراف الى حزب او مذهب او طائفة من الطوائف » .

ثم تستطرد فتقول « ان كتاباتى كما اعتقد هى تعويض عن شىء افقده منذ ولادتى .. وكتبى هى التى تمثل علاقاتى بالمجتمع ، واذا سألنى الناس

---

(١) Somerret maugham. The Summing UP

ن طبيعة هذه العلاقات فانى احيلهم الى كتبى
لك » .

علاقة الكاتب بالمجتمع

ويطرق نفس الموضوع الكاتب الانجليزى جراهام
رين Graham Green عن علاقة الكاتب بالمجتمع
الاحزاب والمذاهب والعقائد ، فهو يدلى برايه
ى وضوح حين يقول انه يعلم الفرق بين ادب
لدنيا وادب الدين الذى يكتب بتاييد من الكنيسة،
هو يعتقد أن الادب الدنيوى الذى يصور الحياة
صويرا دقيقا لا يجب أن يرتبط او أن يكون وحيا
عقيدة او مذهب او اية شعارات معينة . ويعزز
ايه هذا بما قاله الكاردينال نيومان فى دفاعه
ن الادب الدينى « من طبيعة الاشياء انه اذا
جه الادب الى دراسة طبيعة البشر فلن يكون
دبا مسيحيا اذ هنا يكمن التناقض ، فمن العسير
ن نحاول أن نخلق أدبا طاهرا قوامه الانسان
لدنس » .

كما يعتقد جراهام جرين ان الكاتب المبدع
ننتمى الى حزب من الاحزاب سيكون قطعا خائنا
زبه .. لماذا ؟ لانه يتبع نظرة خاصة به فى
حياة ولن يتقيد ـ اذا كان مبدعا حقا ـ بالنظرة
تى يفرضها عليه حزبه أو جماعته السياسية
، الدينية .

كما وان الكاتب الفرنسى جان جاك روسو
Jean Jaque Rousa كان يقول دائما « ان
كاتب الذى يفكر بعقله هو ، لا بعقل غيره ،
و رجل حر » .

ولقد كانت الكاتبة فيرجينا وولف Virgina
Wo تعتقد وترغب دائما فى ان تشعر بحريتها
ع تقديرها للمسئولية عن هذه الحرية » .

والكاتب الامريكى وليم سارويان William
Saroya يقول « يجب على الكاتب ان يكون مستقلا
ان يؤمن بما يفعله وبما ينوى أن يفعله » .

واستاذنا الكبير المرحوم محمود تيمور تناول هذه
ناحية أيضا فى حديثه عن عنصر الصدق فى القصة
نال (٢) « وآفة الصدق فى القصة أن يبدو للكاتب
رض ظاهر يبغى الدعوة اليه وتمثيله فى عمل
صصى فتراه مضطرا الى أن يجتلب لغرضه المرسوم
هياكل من الحياة الاجتماعية مستعارة لا يبالى فيها
أن تكون طبيعية نابضة الروح ، بل هو يبدل كل
شىء ولا يبقى على شىء لقاء المضى الى ذلك
الفرض الذى فرضه على نفسه وأدار قلمه من
حوله .

فكتاب مثل هذه القصص تداعب اخيلتهم دعوات
الى الاصلاح الاجتماعى فتغريهم بان يسخروا
اقلامهم لخدمة هذه الدعوات . وطوعا لذلك يجدون
خطواتهم مقيدة ، لاتعدو الاتجاه الذى رسمه لهم
غرض الاصلاح المباشر . فان أوحت طبائع المواقف
والمشاهد والشخصيات بسلوك معين واقدار لا مفر
منها ،ضربوا عن ذلك كله صفحا واندفعوا بمواقفهم
ومشاهدهم وشخصياتهم فى طريق كاذب مفتعل تنكره
الطبيعة وياباه منطق الحياة .

حرية الكاتب

ان الاعمال الادبية التى يقصد بها تاييد المذاهب
الاجتماعية أو الاغراض الاصلاحية او التشيع
لاتجاهات معينة ، اما أن تكون قد فرضت على
الكاتب فرضا واما ان يكون الكاتب قد الزم نفسه
بها الزاما ، وفى كلتا الحالتين يفقد الكاتب اول
شرط للاجادة الفنية وهو الطلاقة والحرية . فلا
فن الا اذا كان مصدر الوحى أعماق النفس واغوار
الشعور ، ولا صدق الا اذا تحققت الاستجابة
والتاثر بين الكاتب وما يعالج من تصوير وتعبير ،
ولا ايحاء ولا استجابة الا اذا أطلق الكاتب نفسه
على سجيتها فى آفاق رحيبة لا تحدها القيود
والحدود » .

ومن المشاكل التى تحير الكاتب الفنان حاليا أيضا
مشكلة مدى ايمان الكاتب بنظرية علمية أو
فلسفية بالذات تلمع فياخذه بريقها ويقيم أعماله
عليها ، او على حوادث محلية معينة . فهذا يقول
سومرست موم Somerset Maugham (٣)
« ان ما اسوقه الان هو رايى الشخصى المحض
فانا اعتقد ان الكاتب الذى يحاول أن يقيم أساس
قصته على الحوادث الجارية المعينة بالذات فانها
ستفقد قيمتها اذا ما انقضت هذه الحوادث وذهبت
جدتها . ولقد اهدانى الكاتب الكبير المرحوم هـ.ج.
ويلز مجموعة كتبه ، وكنا نجلس معا ذات يوم

---

٢) محمود تيمور دراسات فى القصة والمسرح.

٣) Somerset Maugham: The Writers Point Of View.

واذا به يمر باصبعه على بعض مجلداته وهويقول : انت تعرف أن بعضها قد قضى عليه بالموت ، فهي تتناول موضوعات ذات اهتمام محلي .. ولا يقرأها أحد الان » .

ذكريات الاشياء الماضية

كما اني لااعتقد ان على الكاتب ان يتاثر كل التاثر بالنظريات الحديثة التي يولع بها الناس . فلقد قرات يوما مقالا لاحد الكتاب يقول فيه انه في المستقبل لن تكتب رواية او قصة الا على اساس نظرية فرويد ، وخيل الي حينئذ انها فكرة تافهة.. ولكن .. مع أن العماء النفسيين يعترفون بفضل نظريات فرويد على علم النفس ، فهم يعتقدون انه يغالي في كثير منها ، ولكنى أرى أن هذه المغالاة وبريقها الغلاب هما اللذان جذبا الروائيين اليها ، والمعتمد أن نظريات علم النفس طرحت الكثير من تلك المالغات ووجد الذين اقاموا رواياتهم على أساسها كانهم واقفون على رمال منهارة . فمن أخطر التجارب التى تمر علـى الكاتب الفنان أن يعتمد اعتمادا كليا علـى نظريات لـن يؤمن بها جيل مقبل . والتجربة التى يمكننا الاستشهاد بها هي رواية « ذكريات الاشياء الماضية » التى أبدعها بروست Proust فهو قد تاثر في كتابتها ــ كما نعرف ــ تاثر كثيرا بفلسفة هنرى برجسون الذى ادحضت نظرياته في أيامنا هذه ، وكثير من اعمال بروست قائم على هذه النظريات، ولقد استقبلناها حين أخرجها الينا أول مرة في حماس وقراناها في سرور.أما الان اذا ما اعدنا قراءتها ونحن اكثر هدوءا وأقل حماسا ، فاني أعتقد أن ما سنعجب به فيها هو جوها اللطيف وشخصياتها الحية التي أبدعها، ولكنا سنتجاوز عن بحوثه الفلسفية دون أن نفقد شيئا .

همنجواى الكاتب الفنان

وخلاصة القول هي كما يقول الكاتب الانجليزى ف.س.بريتشت V S. Pritshett « ان الكاتب يجب أن يشعر بالاستقلال والحرية والحق الكامل في أن يتبع ما تقوده اليه عبقريته » .

والكاتب الامريكى أرنست همنجواى Ernest Hemingway كان خير مثال للكاتب الذى يستمتع بحريته حقا ، فكتاباته تتميز بالحيوية البالغة حتى لتشعرك بان الكاتب يعيش في عمله الادبي فعلا ، حيث يعرض لك التفاصيل في دقة ، وكانك تلمس وتشم وتسمع كل شيء .

ولقد قال همنجواى مرة « أن كل الكتب العظيمة متشابهة في ان حوادثها تبدو اكثر صدقا مما لو وقعت فعلا ، وانك حين تنتهى مـن قراءة احدها تشعر أن كل هذه الاحداث قد وقعت لك شخصيا وانها تخصك انت .. الطيبـة منها والسيئـة ، المفعمة بالبهجة والمشوبة بالنـدم .. الفـرح .. والاسى .. الاشخاص .. الاماكن .. بل وحتى الجو نفسه ..» .

وهذه هي سمات ما تجود به قريحة الكاتب الفنان .. اذ لايستبين لك الى اين سينهب بك الكاتب، بل لعله هو نفسه لايخبرك بالطريق .. فهو منطلق على سجيته كالشلال الهادر في ابداع . أما اذا تحكم ذكاؤه وعقله الواعي وفطنته فيما يكتب فان سجيته الابداعية ستكون عرضة لان تهن وتضعف وتنحدر ،بمعنى انه اذا سمح لسلطان العقل الواعي ان يخضعه فانه سيفقد الشعلة الحيوية المقدسـة التي يمتلكها. فالكاتب يجب ان يمتلك روحا كريمة سمحة متفتحة ، وحينئذ يتوقف كل ماتستقبله روحه من العالم حوله على مدى القوة الابداعية التـى يمتلكها .

وهكذا استعرضنا بعض ما تتعرض له حريـة الكاتب الفنان من مشكلات تحره وتضعف قدرات الابداع فيه .. فالحرية هي أساس الفن وجوهر الادب .. ومناط الابداع الفنى الذى يحاول كل الكتاب السمو اليه .. وليس هناك اجمل مما قاله هنرى جيمس Henry James في هذا الصدد في يومياته « أن تعيش في دنيا الابداع ، أن تلج بابها وتدخل ساحتها ، ان تانس لها وتكثر من التردد عليها .. ان تفكر في حرية وفي عمق تفكيرا مثمرا .. ان تتودد اليها وتالفها فتثيرك وتلهمك وتوحى اليك وانت تتاملها في اهتمام وصدق .. هذا هو غاية المنى » .

■■

حسن فتحي خليل

(٤) V S.Pritshett. Why Do I Write .

(٥) Henry James: Noutebooks

تولستوي

والاصلاح الاجتماعي

بقلم : الدكتور محمد جليل مصطفى

تولستوى الكاتب الشاعر الروائى الفيلسوف المفكر- والمصلح الاجتماعى الذى بشر بالمحبة بين الناس ، وهذه لمحة عن بعض ابداعات تولستوى ودوره فى الاصلاح الاجتماعى فى الامة الروسية فى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

■ فلما كان تولستوى يقرأ كتابا من كتب الاطفال . قال : واكبر الظن انى لم يكن عندى شىء منها واما الكاتب الذى كان يقبل عليه ـ وبكلمة ، كاتبه المفضل ، فهو تورجينيف . قال تولستوى : وقد بدات استمع الى مؤلفاته تقرأ بصوت عال ليالى الشتاء وانا فى السابعة من عمرى ، ثم انعطفت الى نكراسوف وبوشكين . اما دوستويفسكى فكان يبعث فى بيتنا بعض الرعب وكان يعد كاتبا قاسى القلب .

اصبح تولستوى قارئا نهما منذ السنة العاشرة من عمره ، وظلت قراءته محصورة فى دائرة الكتب القديمة . غير انه اكتشف بعد ثلاث سنين من ذلك الوقت ، فى مكتبة البلدية ـ مؤلفات جول فيرن ومين ايد ، وذلك حين استطاعت امه وزوجها ان يدخلاه فى المدرسة الثانوية الحديثة ، فالتهم تولستوى هذه المؤلفات التهاما ، وان كان والده يعتبرها تافهة المغزى .

قال تولستوى : وكنت فى الثالثة عشرة من عمرى ، اى الى ان التحقت بالمدرسة الثانوية ، احيا حياة الانسان العالم المفكر ، واتممت دراستى فى مدرسة سامارا الثانوية فى عام ١٨٤٤ .

وبعد ذلك انتقل تولستوى الى بطرسبورج كى يتهيأ لامتحان القبول بالجامعة، فالتحق لهذا الغرض بالمدرسة الاعدادية ، ونجح فى معهد العلوم التطبيقية .

بذل اولى محاولاته فى كتابة الادب وهو فى السادسة عشرة من عمره ، وكانت هذه المحاولة عبارة عن اشعار هزيلة كتبها متاثرا بنكراسوف . قال تولستوى : ولست اذكر الدافع الذى الجانى الى كتابتها ، ولكننى اظن انها كانت ثمرة امنيات



تبحثعن مخرج ومتنفس لها . ولم تكنهذه
ـد ترقى الى مافـوق الـدرجة الوسطى ،
، بعدئذ عن محاولتى الشعرية .
نه كان قد اندفع ، بكل كيانه ، نحو صناعة
. فقد شغف بالكتاب ، والقلم ، والمداد .
ذلك : وكنت وانا لا أزال تلميذا اعود من
حين ، الى محاولاتى السابقة فى الكتابة .
ذا لم يكن سوى بداية شىء يعجز ان يتخذ
صورة ما او ان يصل الى التمام .
ج فى سن مبكرة فى التاسعة عشرة مـن
كانت زوجته طالبة طب . واشترك كسائر
لى حركاتهم واضراباتهم ، وكان عضوا فى
الديمقراطى الاجتماعى ، وكانت افكـاره
بثنا فشيئا وجهـة متميزة ، اصـلاحية فى
.

ذلك ، فقد انضم الى لجنة المطعـم فـى
فنون التطبيقية . وهنا شرع ايضا يكتب
فاخذ يجرب نفسه فى كتابة الشعر الثورى،
يكتبه الشعراء وقتذاك . وقد تأثر كثيرا
، الرمزيين ، وهو يعترف بذلك ، فيقول:
الرمزيون امثال رينيه ، بحرصهم على
شكل وتقديرهم للجمال ، ان يوحوا الى
كانت تنقصنى فى ذلك الوقت ، وهى افكار
يع الانسان بدونها ان يبدع شيئا ذا جمال
اء فى صورته ام فى اسلوبه .

شخصيته فى فنـه وقصصه

رىء قصتى تولستوى : « الحرب والسلام»
كارينينا » يجد نفسه حيال حياةحقيقية،
ى الحياة من حركة وديناميكية ، لا حيال
لى ورق .. ويحس ، لاول وهله ، سر
تتجسد فى كل صفحة ، وذلك فى صورة
تقرأ ولا توصف،فهى تدق عن كلوصف.
ف النقاد انهما اعظم قصتين فـى القرن
شر ، بل لقد ذهب بعضهم الى ان اولاهما
ة فى ادب الدنيا كله . قال برناردشو:
بل يعرف الفن معرفة وثوق الا وتبين فى
صورة استاذ .

جمع تولستوى فيهما بين الحياة الانسانية
م وبين الحياة الروسية بوجه خاص ،
، صورة لا تتيسر الا لمن كان له مثل
واصالته .

ومن اشهر قصصه التى كتبها فى مرحلةمتاخرة قصة « الشقيقتان » . وحسبها انها حظيت بعديد من الجوائز . وبتقدير وقبول عالمى ، واهـم مـا تمتاز به وضـوح شخصياتها ووضـوح مناظـرها وحوادثها وكل شىء فيها ، اشد الوضوح . ذلك ان الكاتب عندما يتناول شخصا او حادثا او منظرا يصف جميع دقائقه وصفـا مفصلا حتـى ليكاد القارىء يراه بعينه ويلمسه بيده ، وحتى لترتسم المناظر فى خياله واضحة جلية غير متشابهة. وليس هذا مقصورا على الشخصيات المهمة فى القصة بل ان القارىء ليجد فيها صورا واضحة كل الوضوح للقواد الروس ورجال الشرطة، وللجندى الروسى ولفرسان القوزاق ، وخادم الكنيسة ، وللجندى النمساوى أيضا ، وللفـلاح والعامـل الروسى ، وسلطان المغول الاعظم وخفير الليل... كل اولئك قد صورهم الكاتب أدق تصوير .

يعتبر تولستوى ذا شخصية قوية ، وفنانا روائيا مفكرا ، ومصلحا دينيا يتخذ مثله من حياة سواد الناس . وقد انقلب تولستوى ، وكان ابيقوريا فى شبابه ، الى زاهد مصلح ، وعلى العموم فهو فريد فى مقامه ونوعه ، وقد يجمع المتناقضات دون ان تجهز عليه ، فهو فى آن واحد مفكر فيلسـوف وشاعر ذو خيال رحب ومؤمن مبشر ومتشكك منكر، وارستقراطى متعـال وفـلاح بائس . وقـد شغف بالاصلاح ، يدعو اليه وهو زاهد يخصف نعله بيده مع انه يملك ضيعة كبيرة ، نقول شغف بالاصلاح لدرجة انه هجر كل شىء فى سبيله ، حتى انه ليهرب من بيته فى الثانية والثمانين من عمره ، رغبة منه فى ان يقضى ايامه الاخيرة فى وضع افضل يستطيع من موقعه أن يوالى دعـوته بعيـدا عن المنغصات والمنكدات التى لم تبخل بها حتى زوجته التى لم تفهم عظمته ، ولم تدرك جوهر ادبه الانسانى الاصلاحى الخالد .

وكما تاثر عصـره بفنه وبارائه فـى الاجتماع ، تاثر ايضا بتعاليمه فى الدين ، وامتد به العمر فزاد ذلك فى مكانته ، حتى صار احدى مفاخر روسيـا وحتى عده النقاد فى القلة الافذاذ من العباقرة .

حين قال تولستوى ، فى احدى مراحـل تطوره الادبى، بمبدأ الفن للفن، فانه كان يحرص على الصدق الذى يعزو اليه كل مميزات فنه . لكن تولستوى لم يستمر على ذلك ، خصوصا حين راى استغلالا

تولستوى فى سطور

- اسمه بالكامل ليو (ليف) نيكولايفيتش تولستوى .
- ولد عام ١٨٢٨ وتوفى عام ١٩١٠ فى بيت ابيه الريفى فى ضاحية (ياسنايا بوليانا) بمقاطعة تولا من عائلة عريقة ذات اصل روسى خالص يمتد حتى القرن السادس عشر .
- نشأ تولستوى فى مزرعة باقليم السهوب تبعد نحو ٦٠ ميلا عن سامارا . وكان ابوه من ملاك الاراضى فى تلك البلدة . اما والدته الكسندرا لوتيفنا فكانت تنتسب الى اسرة تورجينيف .
- مات ابوه وامه فى ١٨٣١ و ١٨٣٧ على التوالى فتربى مع قريبات له من النساء .
- علمه فى سنواته الاولى معلم فرنسى وفقا للعرف المتداول انذاك . ولذلك كان تكوينه الثقافى يعتمد اساسا على الثقافة الفرنسية السائدة فى القرن الثامن عشر ولم يعرف الثقافة الروسية الا متأخرا .

بتمدا لدعوته .وخروجا بها عن رسالتها الى معارضة بها لفن الحياة ومطامح الجماهير . وبعد تسع سنوات عاد فقال ان الفن يقوم على العدوى الاجتماعية . وهو يمكن أن يكون وسيلة اصلاح وتهذيب للنفوس وانه لا يمكن ان يكون فن للفن . بل هو الفن فى سبيل الحياة . فى سبيل السمو بالحياة على اساس من الفضيلة .

ولتولستوى فى فنه خاصية فريدة . مردها . أيضا الى الصدق والدقة فى التصوير . فهو يلتزم منتهى الدقة والواقعية فى الحوادث والاشخاص.فهو لا يجعل الضجيج والصخب والانفعال والتحمس من .سائله فى التعبير . وانما هو يسوق الاوصاف الوقائع كما تحدث فى الطبيعة فلا عنف ولا حدة لا مبالغة الا حيث تقتضى ذلك طبيعة الموقف . فيما عدا ذلك فكل شىء يمضى هادئا . طبيعيا. يشبه البعض تولستوى بهوميروس فى هذا الخصوص.

ومن مميزات فن تولستوى الاستغوار الفريد لنفوس ـ وسبر اغوارها ـ فى استبطانات سيكولوجية اصيلة . وذلك مهما تعددت التشخصيات ، القصة الواحدة . ومهما تنوعت الصور . زدحمت الوقائع .

وهو دقيق صارم فى التعبير.لا يبالى فى ايراده نسب هذا او ذاك من الناس . فمن مقولاته :

ما الملكية الا استلاب فريق من الناس مجهود فريق آخر . وعلى ذلك فهى اصل الشر جميعا . بل هو يزيد على ذلك مقولات اخرى تترافد معها . فيقول : ان الملكية اليوم هى اصل الشر كله . فانها هى التى تسبب الالام لمن يمتلكون ومن لا يمتلكون. . ولا يمكن تلافى التصادم بين من يعيشون فى سعة ومن يعيشون فى فاقه . وتولستوى .ككل صاحب رسالة . يتعزى بانه ارضى نفسه بقوله ما يعتقد صريحا بينا لا التواء فيه ولا غموض .

وفى عام ١٨٤٤ التحق تولستوى بجامعة قازان التى كانت آنذاك اهم جامعة فى كل المنطقة الواقعة شرق برلين . لكنه لم يهتم كثيرا بدراسته . وابدى ميلا لاحتقار التعليم الاكاديمى . وامضى معظم وقته فى المجتمعات التى كانت المدينة تعج بها .

والى هذه الفترة يرجع تولستوى تاثره باعمال روسو . وفى عام ١٨٤٧ ترك الجامعة نهائيا بهدف ان يستقر فى ضيعته (ياسنايا بوليانا) . يزرع ارضه ويرعى فلاحيه الاقنان . لكنه تبين انه لم يهيا لهذا العمل . فانتهت المحاولة بالفشل .

وعاش حياته فى موسكو.على ما يعيشه اثرياء الروس فى عصره . لكن قدرته على الدراسة الشخصية ونقد الذات ـ كما تكشف عنها يومياته التى بدأ كتابتها فى عام ١٨٤٧ . لم ترض

بمواصفات تلك الحياة الخاملة ـ الراكدة ـ وضاق بها ضيقا شديدا ٠

وفي عام ١٨٥١ ،بدا حياة اخرى : ذهب الى القفقاس متطوعا في فرقة مدفعية هناك ٠ وقد امضى اوقاته في حياة الثكنات العادية ، وبعض رحلات الصيد ، والحملات ضد السكان الجبليين ٠ وفي عام ١٨٥٢ اتم روايته الاولى « الطفولة » وبعث بها الى نكراسوف ، المحرر الادبي الشهير في تلك الحقبة من الزمن ، فنشرها في الحال ٠

وفي عام ١٨٥٤ طلب تولستوى ان يشارك في الجيش الذى يقاتل الاتراك على الدانوب ،ومن هناك الى سواستوبول ٠ وبعد سقوط القلعة رجع الى بطرسبورج ، حيث اقام يختلط بالمجتمعات والمحافل الادبيـة ، مفيدا منها ، مطورا ابداعـه الادبي المتفرد ٠

أعماله الادبية

عندما قرر تولستوى ان يتخذ من الادب مهنة، كان قد وجد من قبل نزوعا شديدا الى الادب،واقبل على الكتابة ، لاسيما في عزلته النسبيـة فـي القفقاس آنذاك ٠ ولقد اكب على مطالعة روائع الادب الاوروبي من صغره فما ان شب حتى تعرف بالادباء الروس وخالطهم،ومع ذلك فقد عانى من تردد كبير قبل اقدامه على الكتابه ٠ فالنبلاء من اقرانه ماكانوا ينظرون الى الاديب ـ آنذاك ـ نظرة التبجيل والتقدير ٠ فلما اقدم على نشر كتابه الاول لم يذكر اسم المؤلف ـ وهذا الكتاب هو قصته ، التى سبق ان اشرنا اليها اكثر من مرة ، نعنى بها « الطفولة » ـ التى ظهرت في المجلة الادبية الشهرية التى كان نكراسوف يحررها ـ في ايلول ١٨٥٢ ، وهو لا يزال بعد عاملا في الجيش المرابط في القفقاس ٠

وعلـى العموم ـ فان تولستـوى فـي بدايات اشتهاره اديبا ، لم يكن بالرجل الذى يتوارى من الشهـرة ، ويخجـل منهـا ـ لذلك نراه يقبـل ، بشغف وولوع ، على الاندية والمحافل الادبية في بطرسبورج في تلك الفترة ـ عاشقا ـ اذا صح التعبير ـ لاضواء الشهرة وبهرجها ٠

على ان تولستوى كان ينفر من تحذلق الادباء وادعائهم وتبجحاتهم ـ وكان يؤثر العمل الفني واصالته على كل شيء ، ومنها شخصية الاديب نفسه ، فالموضوع عنده قبل الشخص وذاته ٠ ولعل شجاره الشهير مع تورجينيف خير مثال على ذلك ٠

وفي عام ١٨٥٧ استقال تولستوى من الجيش نهائيا ٠ وبعد ذلك سافر الى الخارج ، كما فعل دوستويفسكي بعد سنوات قلائل ، ورجع مثلـه ساخطا على حضارة الغرب المادية والابتذال اليومي الآلي ، واقام في ضيعته ، وانشا مدرسة لتعليم ابناء الفلاحين حسب آرائه في التربية ، وانشا صحيفة لنشر آرائه هذه ، كما الف وساهم في تاليف كثير من الكتب المدرسية ٠ واظهر اهتماما كبيرا بالف ليلة وليلة ، وكليلة ودمنة ، وترجم بعض سور القرآن الكريم ، مظهرا اعجابا شديدا بالادب العربي ، والحكمة العربية الاسلامية ٠

وتلعب يوميات تولستوى دورا كبيرا في اعماله ، وهي أساسا محاولات لتحديد تلك العملية الغامضة ـ غير المحددة ـ في ألفاظ لوعي الذات ٠ وقد نشر عمله الادبي الاول ، « حكاية الامس » ، للمرة الاولى عام ١٨٢٦ ـ وكان ذلك محاولة مجهدة منه لرصد مشاعره وأعماله خلال اربع وعشرين ساعة فقط ٠

اما عمله المكتمل الاول فهو « الطفولة » التى تعد اول محاولة من نوعها للسيطرة على تلك اللحظات المراوغة للوعي بالذات بشكل لم يعرف له نظير من قبل في تاريخ الادب ٠

وقد عكف ـ في أعماله التالية ـ على تطوير هذا الاسلوب ٠ وفي ذات الوقت اجتاحه صراع ظل مسيطرا عليه طوال حياته ـ وهو الصراع بين الحياة الطبيعية التلقائية ـ غير المزيفة بعد ـ من جانب ـ وبين اعتبارات الاخلاق والعقل والقانون من جانب آخر ٠

وكانت روايته « القوزاق » ، وقد نشرت عام ١٨٦٢ انتصـارا للحيـاة الطبيعية على العقـل والقانون الاخلاقي ، فبطلها لا يعرف الخير والشر، ويعيش فيما وراء هذا القانون ، ويظل حرا نبيلا٠ ومن جديد تبدو خسة وغلظة الرجل المتحضر في أعماله التالية :

« الجنديان » (١٨٥٦) ، « الموت ثلاث مرات » (١٨٥٩) ، « الشباب » (١٨٥٧) ٠ ويتضح الطابع الشخصي ، أو لنقل اصالته الذاتية ، حتى في قصص الضباط التى كان يحررها في سواستوبول، عام ١٨٥٥ ٠

وفي هذه الفترة كانت حياته الزوجية هادئة

وسعيدة ، كما كان دخله وفيرا من كتبه وأرضه • وقد ولد له تسعة ابناء • وكانت فلسفته في ذلك الحين تقول : ان على الانسان ان يعيش لنفسه واسرته ، وان ليس عليه ان يكون اكثر حكمة من الحياة او الطبيعة •

ووجدت فلسفته هذه تعبيرها الرائع في اول اعماله العظيمة (الحرب والسلام) ، التي بدأ كتابتها في عام ١٨٦٤ واتمها في عام ١٨٦٩ • وانشغل بعد ذلك بكتابات تربوية ، وبمحاولة كتابة الرواية التاريخية أيضا، فحاول كتابة رواية عن بطرس الاكبر ، لكنه لم يتمها ــ وبقيت غير مكتملة •

وفي عام ١٨٧٣ بدأ كتابة روايته الشهيرة « آنا كارينينا» ، وظهرت اجزاؤها بين عامي ١٨٧٥ و ١٨٧٧ •

وهاتان (أي « الحرب والسلام » و « آنا كارينينا ») هما رائعتا تولستوى ــ وتعتبران ذروة من ذرى الواقعية في تطورها • وتبلغ اصالة الواقعية فيهما حدا أن قراءه يشبهون شخصيات هاتين الروايتين بناس من لحم ودم •

واذا تحدثنا قليلا عن رواية « آنا كارينينا » ، فان هذه الرواية بعالم شخوصها الفريد ، وخلفية التاريخ الروسي والاوروبي فيها ، تعتبر قطعة حية ونابضة من الحياة التي يخللها الفن ، وهي رواية متفائلة ، ذات افق فلسفي رحب •

ومثل ذلك رواية « البعث » التي امتازت ، عن كل ما عداها ، بالقدرة الخارقة على التحليل النفسي ، والدراسة النفسية المتانية ، التي تاتي بمردود ايديولوجي ، مقنع ، ومثقف في الوقت ذاته •

وقد بدأ تولستوى ، حوالى عام ١٨٧٦ ، يشعر بالضيق من ثرائه وحياته عموما ، وجعل احساسه باقتراب الموت يتعاظم ، واستعوذت عليه فكرة ان يجعل لحياته مبررا دينيا ، لو صح التعبير• فحاول اولا ان يجد الملاذ في الارثوذكسية ، دين الملايين الذين يجدون فيه العزاء ، لكن عقلانيته لم تصطبر على طقوسها وتقاليدها فهجر الكنيسة ، وكانت النقطة الحاسمة في تحوله هو ما جاء في انجيل متى (٥ ــ ٣٠) : اما انا فاقول لكم لا تقاوموا الشرير • واصبحت هذه الفكرة حجر الاساس فيما عرف بعد ذلك بالتولستوية •

وكان تولستوى يرى (وقد اكد ذلك في كتاباته الجمة) ان المسيحي الحق لا يجب ان يعيش على عمل الاخرين ، ولا ينبغي ان يشارك في العنف الذي تمارسه الدولة •

وكان تولستوى رافضا للدولة ، ولبعض فصائل الثوريين ايضا • ومن البداية نظرت الدولة بعداء الى نشاط تولستوى ، خصوصا نشاطه التربوى في مدرسته لابناء الفلاحين التي تعرضت للتفتيش، والاغلاق فيما بعد ، وكان بعض اعمال تولستوى ينشر في الخارج ، خصوصا اذا كان يحوى هجوما مباشرا او حادا على الدولة ومع ذلك فان ما نشر داخل روسيا كان كافيا لتوضيح افكاره •

وفي عام ١٩٠١ اعلنت السلطات الدينية في روسيا حرمان تولستوى • ولم يكن هذا جديدا على تولستوى ،فقد اعلنته مرارا ، غير ان كثيرين من انصاره كانوا قد تعرضوا للاضطهاد وحتى النفي الى سيبريا ، ليس بسبب افكارهم فحسب ، بل بسبب رفضهم الخدمة العسكرية ايضا •

وقد ترك هذا التحول بصماته البينة على ادب تولستوى ، ولكنه لم يغير من طمعه او وظيفته الاجتماعية والاخلاقية • ويعتبر كتاب تولستوى (ما هو الفن) ــ في عام ١٨٩٦ ــ من افضل ما خطه يراعه في هذا الموضوع •

وقد ادى تحول تولستوى به لان يحيا حياة غريبة عليه : فصار يلبس ملابس الفلاحين ويعمل بيديه، وتعلم صناعة الاحذية ، وجعل يخيطها بنفسه •وقد ظلت اسرته كلها على عداء لتعاليمه عدا ابنته الكساندرا • وفي الاعوام الاخيرة ساءت العلاقات بينه وبين امرأته سوء شديدا حتى تحول البيت الى جحيم ، آثر معه الكاتب العظيم الفرار هائما على وجهه •

وهكذا ، ففي ليلة ٢٨ تشرين الاول ١٩١٠ ، خرج الكاتب المصلح الشيخ سرا من بيته ، هاربا، وقد خانه تقدم العمر ، فانهارت قواه اثر اصابته بنزلة ، وسرعان ما رقد فيحجرة ناظر محطةمدينة اوستابوفو ، وفارق الحياة ليلة ٨ تشرين الثاني ١٩١٠ • وقد دفن تولستوى في ضيعته (ياسنايا بوليانا) ــ دون طقوس الدين المسيحية ــ وبعيدا عن الضجيج والضوضاء •لقد احب الطبيعة والارض بكل كيانه ، وعاد اليها عاشقا ، مصلحا ،مجاهدا، ليلتحم بها ، في سمفونية الحلولية ، والميلاد ، والتجدد المستمر • ■■

بغداد ــ محمد جليل مصطفى

مملكة الحيوان وجوائز ١٠٠ دينار

■ انواع الحيوانات متعددة متنوعة٠٠حاول العلماء احصاءها فوجدوها نحو مليون نوع مختلف ٠٠ !

واسئلتنا اليوم تدور حول مملكة الحيوان هذه ٠٠ انها عشرة اسئلة ٠٠ والمطلوب منك معرفة الاجابة الصحيحة لسبعة منها على الاقل ، لتفوز بواحدة من الجوائز التى مجموعها ١٠٠ دينار كويتى ٠٠

١ـ استطاع العلماء ان يرصدوا سرعة الحيوانات ، فوجدوا ان العقاب الفضى هو اسرع الطيور اذ ينطلق بسرعة ١٢٠ ميلا فى الساعة٠٠ يليه النسر الذى ينطلق بسرعة ٨٩ ميلا فى الساعة ٠٠ اما اسرع الحيوانات الارضية ، فينطلق بسرعة ٧٠ ميلا فى الساعة هو :

الفهد الصياد ـ حصان السباق ـ الغزال الصحراوى •





٢ـ العقارب انواع كثيرة ، تبلغ نحو ٥٠٠ نوع ٠٠ منها الصغير الذى طوله نصف بوصة والكبير الذى طوله ٨ بوصات ٠٠ والعقارب ذكر وانثى ٠٠ والسؤال هو :

هل تبيض انثى العقرب ام تلد ؟

٣ـ لا يذكر المسك والزباد الا ويذكر العنبر٠٠ ذلك الاصل العطرى الذى يزيد الروائح ثباتا وامدا ٠٠ وهو مادة لها قوام الشمع : رمادية، وبيضاء ، وصفراء ، وسوداء ، وكثيرا ماتجمع اكثر من لون ٠٠ وهذا العنبر يستخرج من :

الاشجار ـ القطط ـ الحيتان

٤ـ طائر الكنارى الحسن الصوت ذو الريش الاصفر او البرتقالى ، اصبح اليوم موجودا الان فى كافة انحاء العالم ٠٠ بعد ان نقله الاوروبيون فى القرن السادس عشر من موطنه الاصلى فى جزر الكنارى ، بالمحيط الاطلسى ٠٠ وكان العرب الاقدمون يطلقون على جزر الكنارى هذه اسم :

جزر كوريا موريا ـ جزر قرقنة ـ جزر الخالدات ٠٠

٥ـ يستطيع الجمل ان يتحمل العطش اكثر من اى حيوان آخر ، لفترة قد تمتد الى عشرة ايام احيانا ، لانه لا يعرق ، ولان بمعدته خزانة تخزن الماء ، الى جانب معدته ، انه من الحيوانات المجترة ، وعندما يعطش ويبدا بشرب الماء يستطيع ان يشرب مرة واحدة نحو :

٥ لترات ـ ٦٠ لترا ـ ١٠٠ لتر •

٦ـ يعشق كثير من الناس ، وخاصة الفرنسين اكل الضفادع ٠٠ تقلى بالسمن بعد وضع التوابل عليها ٠٠ وفى اغلب المطاعم الفرنسية نجد طبق الضفادع مدرجا فى قائمة الطعام ٠٠ ولمواجهة

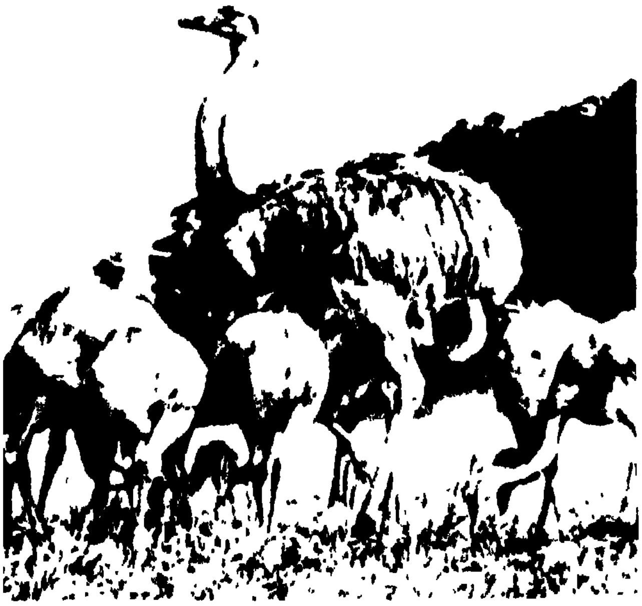


الطلب الزائد على الضفادع اقيمت في فرنسا مزارع خاصة لتربية الضفادع ٠٠ فما هو الجزء الذي يعشق الناس اكله من الضفادع :

الايدي ـ الصدر ـ الارجل ٠

٧ـ ذيل الحيوان يفيده في امور كثيرة ٠٠ فالثعلب يلتف بذيله للدفء ٠٠ والكنغر يستعمل ذيله للاستناد عليه ٠٠ والقندس ذو الفرو الثمين يستعمل ذيله ليضرب الماء انذارا ٠٠ والسمك يستعمل ذيله في السباحة ٠٠ والخفاش يستعمل ذيله كموجه في الطيران ٠ والسؤال هو :

لتحقيق اى غرض تستعمل البقرة ذيلها؟



٨ـ بيت العنكبوت ٠٠ فن هندسي كامل ٠٠ يتم صنعه بافرازات من جهاز بطرف البطن ،يخرج منه خيط رفيع جدا لا تكاد ترى له سمكا ، يكون سائلا وهو يغادر الجسم ، ولكنه يتجمد عندما يمسه الهواء ٠٠

فعلى عاتق من تقع مسؤولية بيت العنكبوت، على اناث العناكب ام على ذكورها ؟

٩ ـ التماسيح متشابهة الى حد كبير رغم اختلاف انواعها ٠٠ وهي من الزواحف التي يمتد بقاؤها ما بين ٢٠ و ٣٠ عاما ٠٠ ويقال ان اكبرها لا يتعدى طوله ٢٣ قدما ، اى بين ٧و٨ امتار ٠٠ وانثى التمساح تبيض ٠٠ اما عدد بيضها في كل مرة فيتراوح بين

٣ او ٤ بيضات ـ ٥و١٠ بيضات ـ ٣٠و٦٠ بيضة ٠

١٠ ـ الاسماك لا تغلق عيونها لانها بلا جفون ! وهي تستطيع سماع الاصوات باذنيها الموجودتين داخل الراس ، وليس خارجه ، كما هو الحال مع الانسان ٠٠ والخياشيم تقوم مقام الرئات عند الانسان ، فالاسماك تتنفس من خياشيمها ٠٠

ترى ما اسم بديل الايدي والاقدام ، الذي تستعمله الاسماك لتتحرك في الماء وتحفظ توازنها ؟

شروط المسابقة

١ـ ان يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة ٠

٢ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح ٠

٣ـ ضع اجابتك في مغلف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي :

مجلة العربي ـ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت« مسابقة العدد ٢١٥ »

٤ـ آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم الاول من شهر (ديسمبر كانون اول) ١٩٧٦ ٠

الجوائز مائة دينار

يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي :
الجائزة الاولى ٣٠ دينارا ٠ الجائزة الثانية ٢٠ دينارا ٠ الجائزة الثالثة ١٠ دنانير ٠ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير ٠٠ وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح [الجو]ائز بطريقة الاقتراع ٠

كوبون مسابقة

ابن بطوطة

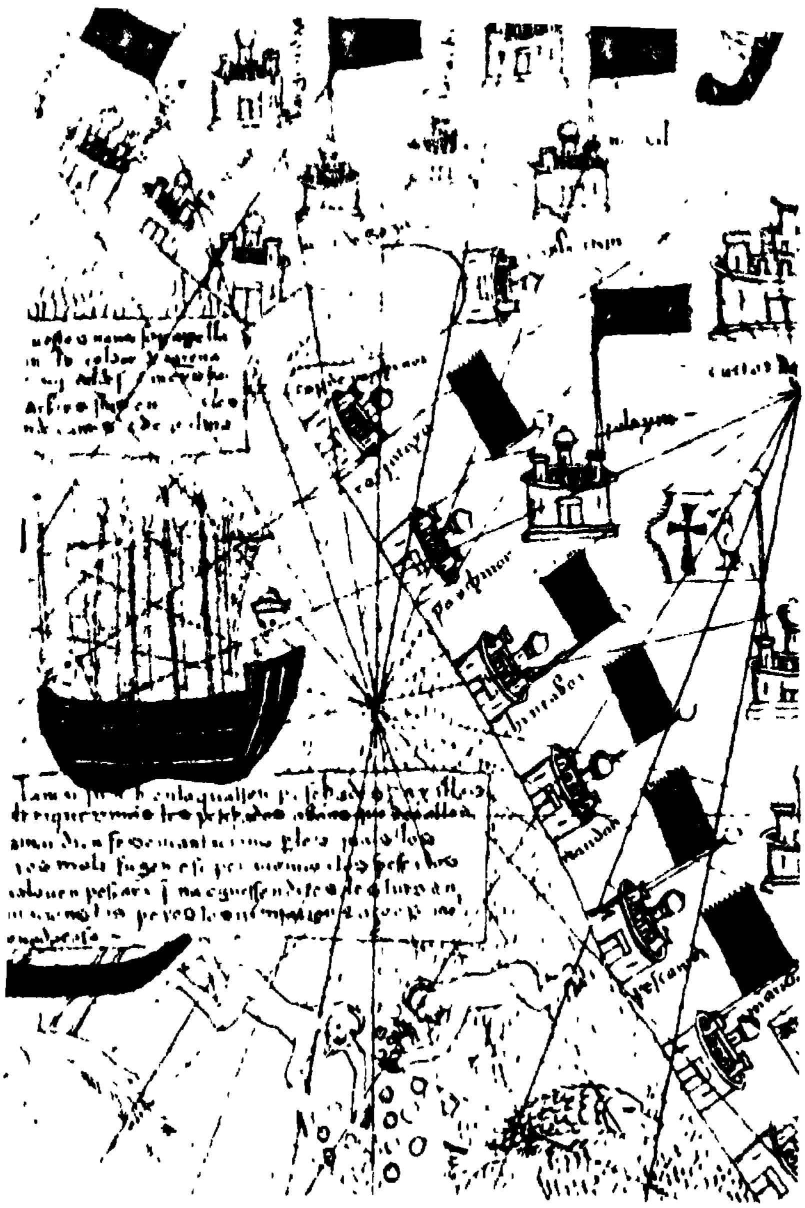
بقلم : الدكتور حسين مؤنس

كان أقوى ما يقيم بناء ، هذا العالم الاسلامى الذى يصفه لنا ابن بطوطة هو ايمان الناس بالاولياء والصالحين واهل الكرامات او « أهل الله » كما يقولون . فقد كانوا كثيرين جدا فى تلك العصور ، لان وجودهم كان يعزّى الناس عن متاعب الايام ويفتح لهم أبواب الامل ويعينهم على احتمال المتاعب •

■ كان ابن بطوطة فى رحلته لا ينزل بلدا او قرية الا ذهب ليزور وليها وصاحب كراماتها ، وقد يتخلف عن الركب ليزور وليا ، وربما غامر بنفسه فى رحلاتجانبية ليزور شيخا صوفيا انقطع عن الدنيا ونذر نفسه لعبادة الله مكتفيا بثمرة واحدة ياكلها فى اليوم اربعين سنة ! او يبعث الله اليه برزقه كل يوم فيجد عند بابه كل ما يحتاج اليه من الطعام فى يومه لنفسه ولكل من سيزورونه ، لان الله تعالى يعلم أن ثلاثين رجلا سيزورون وليه الصالح عبد الرحمن السنجارى المنقطع للعبادة فى برية لوط فى الطريق من اصفهان الى مرو ، فيرسل اليهم طعامهم مقدما •

وابن بطوطة يمثل أهلعصره فى ايمانه باولئك الناس ، وسواء صدقنا نحن انهم كانوا اولياء حقا ام لم نصدق ، فالحقيقة ان أهل العصر كانوا يؤمنون بهم، وكانهذا الايمان يقوىنفوسهم ويخفف عنهم الآلام . ثم انهم كانوا يتوسطون بين الحكام والمحكومين ، ويطلبون الى الحكام رفع الضريبة الفلانية او اطلاق السجين الفلانى ،وكان السلاطين يستجيبون ، اما لانهم كانوا مثل رعاياهم يؤمنون بالاولياء او يتصنعون ذلك ويستجيبون « لاوامر » الاولياء فيكون ذلك دليلا على أنهم حكام صالحون ،ويخرج الناس من ذلك بان الولى ولىٌ فعلا ، اى أنه كان هناك نوع من التعاون بين الحكام والأولياء للسيطرة على قلوب الناس •

ولهذا فاننا نتعجب : لماذا لم يقم الناسبثورة على ظلم سلاطين المماليك او على سلاطين دلهى او سلاطين بنى مرين ؟ والجواب ان زعماء الناس وهم اولئك الاولياء كانوا لا ينصحون بالثورة قط : فالحاكم الظالم عقاب من الله للرعية على ما تقترفه من آثام ، وهل يثور الانسان على



الساحل العربى للهند المعروف باسم ملابار ويسميه ابن بطوطة مليبار . الرسم من مخطوط لاطلس قطلوني رسم فى اوائل القرن الخامس عشر الميلادى اى بعد وفاة ابن بطوطة بنحو قرنين . لاحظ رسم السفينة الكبيرة المسماة بالجنك التى وصفها وركبها ابن بطوطة من قصر قاليقوط وقال انها تسع حوالى ١٨٠٠ راكب مابين مسافرين وجند للحراسة والحماية . فى هذه السفن (الجنوك) كانت توجد اجنحة ، وغرف فاخرة بالحمامات . وكان الجناح يسمى مسداس . ويقول ابن بطوطة ان اشرعتها تنسج من الخيزران ولا تطوى ابدا ، بل يعدل وضعها عندما تقف السفينة . والصورة تؤيد صدق كلام ابن بطوطة . هناك ايضا كانت توجد مغاصات اللؤلؤ وقد وصفها ابن بطوطة . فى الرسم ترى الغواصين يجمعون المحار الذى قد يكون فيه اللؤلؤ .
المخطوط محفوظ فى المكتبة الاهلية فى باريس رقم ٣٠ من المجموعة الاسبانية .

عقاب اراد الله انزاله بعبيده ؟ واذا كان ولا بد من التخلص من حاكم ظالم فيكفى ان يدعو عليه الولى دعوة تكسر رقبته ، فاذا لم تنكسر رقبته فان هذه ارادة الله ، وعلينا ان ننتظر حتى يجيء اجله الذى قدره له الله .

ومن الغريب ان هؤلاء الاولياء كانوا متفاهمين فيما بينهم على تقاسم السلطة والنفوذ فى عالم الاسلام . فهم يعرفون بعضهم بعضا ، ويؤيد بعضهم بعضا ، ويرسل واحد منهم فى مصر التحيات الى ثلاثة من اخوانه فى الهند ! وابن بطوطة يؤكد لنا انه زار البلاد التى فيها هؤلاء الشيوخ وحمل اليهم التحية .

وعندما كان فى الاسكندرية زار « الشيخ الصالح العابد المنقطع » المنفق من الكون « ابى عبد الله المرشدى ، وهو من كبار الاولياء المكاشفين » اى الذين يكاشفونك بما تفكر فيه دون ان تفتح فمك ، بل ان الواحد منهم يعرف المنام الذى رايته بالامس دون ان تقول له انك حلمت بشيء ، ويضيف الى ذلك تفسيره الصحيح . فهذا الرجل مثلا قال لابن بطوطة عندما رآه : « سوف تحج وتزور النبى – صلى الله عليه وسلم ، وتجول فى بلاد اليمن والعراق وبلاد الترك ، وتبقى بها مدة طويلة ، وستلقى بها اخى دلشاى الهندى ، ويخلصك من شدة تقع فيها » ويؤكد ابن بطوطة ان ذلك كله قد حدث ، بل انه لقى دلشاى بعد عشرين سنة وخلصه دلشاى من مازق خطر ، بالضبط كما تنبا الشيخ المرشدى ..

التحول الحاسم في حياة ابن بطوطة

والى أن يصل ابن بطوطة الى بلاد الترك ، اى بعد حجته الثانية سنة ١٣٣٢/٧٣٢ نجد ابن بطوطة رجلا بسيطا متواضعا لا همّ له الا رؤية البلاد والعباد والتبرك بالصالحين والزهاد ، والاكتفاء بالضرورى من المال والزاد ، ولكنه عندما يدخل آسية الصغرى ، وكانت تسمى اذ ذاك بلاد الروم ، لانها كانت فيما سبق من أرض الدولة البيزنطية ، ثم غزاها فرع من الترك السلاجقة واحتلوا جانبا كبيرا من اراضيها واصبحوا يسمون سلاجقة الروم اى سلاجقة ارض الروم • عندما يزورها ابن بطوطة بعد سنة١٣٣٥ يجدها مقسمة الى امارات صغيرة بين جماعات من الاتراك يسمون الغزاة ، لانهم غزوا ارض الروم وجعلوا هدفهم اقتطاع بلادهم •

امارات اسية الصغرى الصغيرة هذه كان يحكمها امراء مؤمنون صادقون وكان ايمانهم بالاسلام عظيما،ولهذا فقد كان احترامهم للفقهاء والصلحاء كبيرا ، فلما دخل ابن بطوطة بلادهم توالت عليه الهدايا واصناف التكريم ، فحصل على الخيل والمال – بالالوف احيانا – والجوارى والغلمان من امراء انطالية (اضاليا) واكريدور و « قل حصار » و « ميلاس » وغيرهم ، وهنا يتغير ابن بطوطة ، ويذوق طعم المال والغنى والجاه ، ونبدأ نفقد هذا الحب الذى كنا نحس به نحوه ، فقد اغراه المال بالاستزادة من المال ، واغرته النساء بالاستزادة من المتاع ، وشيئا فشيئا يتغير هذا الرجل الطيب ويصبح طالب مال وجاه ومتاع •

ومن آسية الصغرى يزور القسطنطينية ، وهو يدخلها عن طريق غير عادى ، فيعبر البحر الاسود من سينوب الى بلاد القرم ،وكان يحكمها « قان » اى خان او سلطان مسلم ، ومن القرم يسير جنوبا بغرب فيدخل القسطنطينية ، وكانت اذ ذاك بيزنطية مسيحية ما تزال، ويصفها لنا وصفا ممتعا •

ومن القسطنطينية ،يخرج شرقا الى التركستان او ما وراء النهر ويسميها اوزبكستان ، ويقوم بمغامرات كثيرة ، ولكنه دائما رجل غني موسر ، يسير وسط خدمه وحشمه ، بل يؤكد لنا ان الخيل التى ملكها بلغت من الكثرة بحيث انه يستحى ذكر عددها خشية ان يتهم بالكذب •

ومن هنا يدخل ابن بطوطة خوارزم فيجد من الخيرات ما يشجعه على الاستمرار فى الرحلة ، وتتوالى عليه المكارم ، حتى اذا دخل الهند من ناحية افغانستان ، اى من ناحية شمال السند ، وهنا نجد انفسنا امام ابن بطوطة آخر وقد تغيرت شخصيته تغيرا تاما ، فهو رجل غنى يداخل كبار القوم والسلاطين ،وان لم يكف عن طلب الاولياء، ولكنه من الآن فصاعدا رجل مال ومطامع مادية وطلب للنساء ورغبة فى التقرب من أهل السلطان •

وعندما يصل دلهى يجد سلطانها محمد تغلق وهو من عظماء سلاطين الاسلام فى الهند (١٣٢٥ – ١٣٥١) ، وابن بطوطة يمدحه كثيرا ، لان هذا السلطان ومن سبقوه من سلاطين آل تغلق ثم الخلجيين كانوا اتراكا اقبلوا من التركستان وبلاد الافغان ، وكانوا جبابرة حكموا بالعسف والقهر ، واستخرجوا من الناس الاموال بكل حيلة ، ولهذا فقد كانوا اغنياء جدا فى حين كان رعاياهم فقراء جدا • ومع اجتهاد هؤلاء السلاطين فى نشر الاسلام الا انهم سلكوا الطريق غير الصحيح : طريق القوة والبطش • ولهذا لم يوفقوا كثيرا ،بل احدثوا فى قلوب الناس رد فعل سيئا واثارا معارضة شديدة للاسلام عند طوائف كثيرة من الهنود • والمستشرق جيب نفسه ،وقبله مؤرخ الهند فنسنت سميث ، ياسفان لان نشر الاسلام فى الهند لم يتم على أيدى العرب الرحيمة عندما دخلوه اول مرة ايام الخلفاء الراشدين ثم الامويين ، لان العرب فى فتوحهم كانوا يعرفون كيف يكسبون محبة الناس وحببوهم فى الاسلام بالتالى •

ومحمد تغلق هذا قتل أباه غياث الدين لكى يصل الى العرش ، ولكن هذا لا يهم ابن بطوطة، لان السلطان كريم على حواشيه وزواره وهو منهم ،وهو يصيب من عطاياه الشيء الكثير ،ويتولى القضاء ، ويصبح من علية القوم •

وهنا يزداد الطـابع المـادى غلبة على ابن بطوطة ، ويؤدى به حرصه على المال الى متاعب كبيرة ، فيغضب عليه السلطان ، ويضطر الى مغادرة البلاد ، فيمضى الى الجنوب ، ثم يرضى عنه السلطان ويختاره ليكون رسولا له الى ملك الصين ، فيمضى الى قاليقوط ثم كولم لكى ياخذ السفينة الى الصين .

فى ذلك العصر كان يمكنك ان تحجز فى السفينة جناحا كاملا

ولعل القارىء يدهش اذا علم أن الانسان كان يمكنه فى ذلك العصر (النصف الاول من القرن الرابع عشر الميلادى) - ان ياخذ غرفة فاخرة او جناحا فاخرا بحمام على احدى السفن الذاهبة من الهند الى الصين ، وان هذه السفن الفـاخرة كانت مملوكة لمسـلمين - عرب وايرانيين - او صينيين .

بهذا يحدثنا ابن بطوطة عندما ذهب الى كولم لياخذ البحر الى الصين ... يقول : « ومراكب الصين ثلاثة اصناف . الكبار منها تسمى الجنوك (مفردها جنك) (يسميها الرحـالة الانجليز Chunks) والمتوسطة تسمى الزو (الاشهر : الدو Dhaws) ، والصغار يسمى احدها الككم، ويكون فى المركب الكبير منها اثنا عشر قلعا فما دونها الى ثلاثة ، وقلاعها من قضبان الخيزران منسوجة كالحصر لا تحط أبدا ،ويديرونها بحسب دوران الريح ، واذا ارسـوا تركوها فى مهب الريح . ويخدم فى المركب منها ١٠٠٠ رجل ،منهم البحرية ٦٠٠ ،ومنهم ٤٠٠ من المقاتلة يكون فيهم الرماة واصـحاب الدرق (الدروع) والجرخية (الرماة بالاقواس الضخمة المعروفة عند العرب باسم قوس الرجل وبالانجليزية Arbalists).. ولا تصنع هذه المراكب الا فى مدينة الزيتـون (تسوان - تشاو - فو) من الصين او بصين كلان (كانتون) وهى صين الصين .. ويكون فيه (أى المركب) البيوت والمصارى والغرف للتجار . والمصرية منها يكون فيها البيوت والسـنداس ، وعليها المفتـاح ، يسدها صاحبها ، ويحمـل معه الجوارى والنساء ، وربما كان الرجل فى مصريته فلا يعرف به غيره ممن يكون معه فى المركب » .



مشهد يصور حانة عامه فى دمشق التى يتوارد ذكرها كثيرا فى مقامات الحريرى ويحب ابو زيد السروجى سيدها . يلاحظ ان الحانة من طابقين. العلوى لسروات الناس الذين يريدون أن يحتوا للشراب والسفلى لعامه الناس .
من مخطوط مقامات الحريرى .

فاما البيوت فهى الغرف الكبيرة (دى لوكس) والمصريات هى ما نسميه نحن بالجناح Suite وكان هذا المصطلح مستعملا فى كل مدن العـالم الاسلامى للشقة الصغيرة، والسنداس هو الحمام، واما الغرف فهى الكابينات المعـروفة . ومعنى ذلك انك كنت تستطيع أن تاخذ جناحا بالحمام ، وتقفل بابه بالمفتاح وتعيش طـوال الرحلة مع اسرتك ، وكانت العادة ان كل مسافر ياتى بطعامه ويطهو طعامه بنفسه وقد ياتى بطباخ خاص به .

وعندما وصل ابن بطوطة الى قاليقوط اتصل بوكيل احدى المراكب الكبيرة (الجنوك) ويسـمى سليمان الصفدى الشامى وطلب منه حجز « مصرية بسنداس »« لا يشاركنى فيها احد لاجل الجوارى، ومن عادتى الا أسافر الا بهن » وهذا يدلك على ما وصل اليه ابن بطوطة من الترف . ورحم الله ايام كان يسافر مشتركا مع آخر على جمل وليس

معه الا جراب تمر وركوة ماء ! ومن سوء حظه انه لم يجد في الجنك مصرية بعمام لان كل الجنوك كانت محجوزة لتجار من الصين في الذهاب والاياب . فاضطر ابن بطوطة الى التواضع وحجز مصرية في ككم اى في مركب صغير ..

وذهب ابن بطوطة ليصلي الجمعة على ان يعود فيصعد الى الككم، وعاد بعد الظهر فاذا العواصف قد ثارت واقتلعت الجنك والككم وابعدتهما عن الشاطيء . ثم تحطم الجنك وغرق بعض اهله ، اما الككم فقد حملته الرياح وفيه متاع ابن بطوطة وماله وجواريه والهدية التي كان يحملها من سلطان الهند الى سلطان الصين : « ولم يبق عندي الا العشرة دنانير التي اعطانيها الجوكي (وهو ساحر هندي كان قد قابله في قاليقوط) والبساط الذي كنت افترشه » .

ابن بطوطة يشترك في مناورات السياسة

وازاء هذا الحظ العاثر لا يذهب ابن بطوطة الى الصين ، بل يدخل في مغامرات ويشترك في « حرب الكفار » في جنوب الهند ثم يمضي الى جزر ملديف وكانت تسمى ذيبة المهل وهي بضع مئات من الجزر الصغيرة، واهلها كلهم مسلمون - اسلموا على يد داع مغربي كما يقول ابن بطوطة. وعندما وصل اليها توهم انه وصل الى جنة الخلد وبلاد السعادة ..

والحق انها كانت كذلك عندما دخلها ابن بطوطة لان اهلها كانوا قوما مسالمين صالحين « ولا عهد لهم بالقتال والمحاربة وسلاحهم الدعاء » فاذا جاءهم عدو دعوا الله ان يصرفه عنهم فيستجيب لدعائهم . وبهذه المناسبة نذكر ان جزر الملديف دولة مستقلة اليوم وهي عضو في هيئة الامم . وهنا في جزر السلام هذه، يتحول ابن بطوطة الى طاغية ..

يستغل سذاجة الناس ، فيتدخل في شئون الدولة ويتقرب الى السلطان ويتزوج من بنات الوزراء وبنات الاثرياء اربعا غير ما ملكت يمينه، ويعيش عيش الاثرياء في بلد اهله كلهم فقراء، لان ثروتهم تنحصر في نبات التنبول وهو شيء مخدر يشبه القات وجوز الهند (النارجيل) وبعض المنسوجات القطنية والودع .

ويقيمونه قاضيا فنتبين من احكامه انه ليس بذي علم واسع بالفقه . واحكامه قاسية وفيها تعسف وقلة فهم وادعاء للعلم فيبغضه الناس .

ثم يتجه الى الاستبداد بهؤلاء الناس الطيبين ويكرهه الوزير ويخافه . وتنفر منه السلطانه خديجة بنت السلطان جلال الدين عمر ..

واخيرا وبعد منافسات وحزازات يخرج ابن بطوطة من جزر الملديف شبه مطرود تاركا وراءه كل نسائه واولاده منهن . ووصل الى جزيرة سرنديب في آخر ربيع الثاني ٧٤٥ / اوائل سبتمبر ١٣٤٤ .

وفي جزيرة سيلان (سرنديب) يزور جبل قدم آدم . او جبل القدم ، وهو الجبل الذي يقال ان آدم هبط من الجنة عليه . فساخ وسط قمة الجبل

القان الاعظم اى خان المغول الذى يتحدث عنه ابن بطوطة كثيرا في رحلته . الصورة تصوره خارجا للصيد جالسا في محمل على ظهور الفيلة تحف به الخيل . الصورة موجودة في « كتاب عجائب الهند الذى يرجع الى القرن الخامس عشر . المخطوط يوجد ضمن مجموعة رحلات من بينها رحلة ماركو بولو في المكتبة الاهلية في باريس .



تحت قدم ادم ، ولهذا فهذا الجبل له قمتان ، وهو مزار يحج اليه الكثيرون ·

اما حواء فيقال انها هبطت فى العراق ، فمضى كل منهما يبحث عن الآخر وتلاقيا فى الهند على صفة نهر البنجاب (بنج - آب اى الغمسةانهر) والله سبحانه وتعالى اعلم ·

ومن هناك عاد ابن بطوطة الى الهند وقضى بعض الوقت ، ثم عاد الى ملديف لياخذ ولدا له عمره سنتان ، ولكنه لم ياخذه « واتى لى بولدى » فظهر لى ان اقامته معهم خير له ، فرددته اليهم واقمت خمسة ايام » ثم اخذ سفينة مضت به الى بلاد البنغال ·

وبهذه المناسبة نذكر ان ابن بطوطة كان قليل الاهتمام باولاده . وكانت عادته ان يترك الاولاد معامهم واهلها ويرحل ولا يسال عنهم بعد ذلك ·
ومن هناك سافر الى جاوة وسومطرة ·

رحلة ابن بطوطة
تحوم حولها شكوك كثيرة

هذه الفقرة من رحلات ابن بطوطة يحيط بها شك كثير ··

هل ذهب الى جاوه وسمطره (هكذا يكتبها) وهل زار الصين ؟

هناك قرائن تؤيد صحة ما يقول وهناك دلائل اقوى تقول انه لميذهب الى بلاد الصين ··

فلناخذ الرجل بكلامه ولنمض معه الى خاتمة مطافه · ولنذكر انه كان يصف ما يرى على قدر ما يرى ، ويستكمل الحديث من اقوال كانيسمعها، وكلها عسير على التدقيق والتحقيق ، وابنبطوطة لم يكن محققا ، انما كان رحالا يطرب لرؤية اى شىء لم يره من قبل ، ويجتهد فى نقل مشاعرهالى قرائه ·

ولا ننسى ان عشر سنوات كاملة انقضت بين زيارته للصين وعوده لاملاء ذكرياته ·· فتضاربت اقواله واختلطت عليه الاشياء ·

لم ير ابن بطوطة من الصين الا ساحلها الذى زاره · وكان نزوله الصين فى ميناء زيتون ،وهى تسوان - تشاو فو ، وهو يحدثنا عن نهر يسمى «نهر الحياة » يقطع الصينمن الشمال الىالجنوب: من خان - بالق (بكين) الى زيتون ويقول هذا النهر يشبه نيل مصر والقرى والخضرة على الجانبين ·

ولا نعرف فى الصين نهرا بهذا الوصف او الاسم ، ولهذا يغلب ان ابن بطوطة يتكلم هنا عن قناة طويلة كان اباطرة الصين قد شقوها من بكين على النهر الاصفر الى كانتون التى يسميها ابن بطوطة صين الصين او صين كلان ومدينة هانج تشاو التىكانت تسمى كان ساى Quin Say ولهذا يسميها ابن بطوطة خنسا « على اسم الشاعرة المعروفة » كما يقول

ويحدثنا ابن بطوطة عن نقود الكاغد التى كان الناس يتعاملون بها فى الصين ، وهى كما هو واضح اوراق نقد مثل « البنكنوت » هذه الايام ، وكان اباطرة الصين يصدرونها لتحل فى التعامل محل العملة المعدنية الصينية المعروفة باسم البالشت او البالش ، وهى قطعة من المعدن تزن اربعة ارطال ونصف ، فهى عسيرة التداول ، ولهذا حلت محلها العملة الورقية ، وهو يقول ان عملة الكاغد اذا تلفتامكن لصاحبها انيستبدل بهاعملة ورقية جديدة من ادارة خاصة للدولة دون أن يدفع شيئا · اما ماركو بولو فيقول ان الانسان كان لا بد ان يدفع ما يعادل ٣٪ من قيمة العملة الورقية المستبدلة

وابن بطوطة يعرف ان الصين كانت تنقسم قسمين : الصين الجنوبيةوهى المعروفة باسم الصين وهى التى كثر تردد المسلمين على سواحلها · والصين الشمالية التى تعرف باسم بلاد الخطا او الخطاى· والعرب اول من اطلق هذا الاسم على شمال الصين وعاصمته خان - بالق او بكين ، وعنهم اخذ الاوروبيون الاسم ، فظلوا يسمون بلاد الصين كلها Cathay ، من القرن الثالث عشر الى السادس عشر · والخطا فى الاصل اسم اطلقه العرب على ترك الصين الذينكانوا يسكنون فيما يعرف الان سنكيانج وصحراء منغوليا ، ثم اطلقوه على الصين الشمالية · وهؤلاء الترك الخطا غزوا الصين وانشاوا فيها دولة دامت خلال القرنين العاشر والحادى عشر · اما اسم الصين فاصح الآراء انه جاء من اسم دولة سينج التى حكمت الصين خلال القرن الثالث قبل الميلاد ·

ويتكلم ابن بطوطة عن الجاليات الاسلامية في الصين كلاما مسهبا ، وهو افضل ما لدينا عنها . وقد عرف هذه الجاليات في كل بلد زاره وخاصة في زيتون وصين كلان (كانتون) وخنسا . وهو يذكر ان تلك الجاليات كانت وافرة العدد عظيمة الثروة متمسكة بدينها ، ولكل منها حي قائم بذاته في البلد الذي تقيم فيه ، ولها مساجدها وشيوخها وقضاتها ، وعلاقاتها باهل الصين طيبة في ايامه ، وملوك الصين يوقرون المسلمين،ولكن قوانين الصين كانت تفرض على التاجر القادم من الخارج ان يودع ماله كله عند شيخ الجالية تحت رقابة الحكومة . والشيخ يقوم بشراء ما يريد التاجر ان يشتريه وينفق عليه ، وفي نهاية مقامه تجري المحاسبة ، وياخذ التاجر المسافر ماله .

وفي اواخر ايام اقامة ابن بطوطة في خان ـ بالق (بكين) بدات الاحوال تضطرب ، وقامت ثورة قتل فيها ملكها او القان كما يسميه ، ونصحه شيخ الجالية الشيخ برهان الدين بان يرحل عن الصين الكبيرة اى بلاد الخطا، فانحدر الى خنسا ثم الى فنجنفو،والاغلب انها كيان ـ تشان فو Kien Chang Fu على نهر فو ـ هو في مقاطعة اليانج تسي ، ومن هناك الى زيتون ، وهناك اخذ الجنك (اى المركب الكبير) ووصل الى جاوة بعد رحلة حافلة بالمخاطر .

واخيرا ، أخذ الطريق الى بلده

وكلام ابن بطوطة عن جاوة وسمطرة قليل ، ولا يتسع المجال لتفصيله ، ولهذا فاننا سنكتفي بان نصحبه في طريق العودة .

من سمطرة رحل بالبحر الى كولم Quilm على الساحل الغربي للهند ، فوصلها في يناير ١٣٤٧ ، ثم ذهب الى قاليقوط على نية الذهاب الى دهلي ، ولكنه يخاف هذه الرحلة ، فياخذ سفينة تحمله الى مسقط في ظفار في سلطنة عمان ، ومنها الى هرمز ثم شيراز ثم تستر فمشهد ومنها الى بغداد فوصلها في شوال ٧٤٨ (يناير ١٣٤٨) .

ثم يمضي الى دمشق ، وعندما يصل الى حلب يسمع عن الوباء الاسود الذي اجتاح الدنيا اذ ذاك واحتمل فيما يقال ربع البشر ، فينحدر الى الجنوب : الى عجلون فالقدس ، ثم الى مصر . هنا يتحدث طويلا عن الوباء ويقول انه كان يقضي على خمسة وعشرين الف انسان في اليوم في القاهرة وحدها .

وينحدر مع النيل الى قوص ، ثم يمضي الى عيذاب ، ويعبر البحر الاحمر الى جدة ويزور الحجاز معتمرا في شعبان ٧٤٩/نوفمبر ١٣٤٨ وينتظر الموسم ، ثم يحج حجته السادسة ، ثم يمضي الى الشام فمصر وهناك يشعر بالرغبة في العودة الى وطنه ، وهو يعلل ذلك بما سمعه عن عودة الامان الى بلاده في ظل السلطان ابي فارس عنان المتوكل على الله سلطان بني مرين ، ويرحل من الاسكندرية بالبحر ، ووصل اخيرا الى طنجة ليعلم ان اباه قد توفي من ثلاث عشرة سنة وان امه هي الاخرى لحقت به بعد ست سنوات ، ويصل فاس آخر الامر ، وبعد خمس وعشرين سنة في يوم الجمعة آخر شعبان ٧٥٠/١٣ نوفمبر ١٣٤٩ .

رحلتان اخيرتان ليستكمل رؤية عالم الاسلام

ولم يشبع هذا الرحالة الجوال من السفر ، كان لا بد ان يستكمل الرحلة في كل بلاد الاسلام ، فمضى الى الاندلس وطوف فيما بقي من مملكة غرناطة ،وكانت اذ ذاك في اوجها ،وعاد الى فاس، ومنها الى بلاد السودان،فوصل تمبكتو على نهر النيجر .. وهنا فقط اطمان باله وعاد الى فاس ليملي رحلته بامر من ابي عنان على الشيخ ابي عبد الله بن جزى !

ذلك هو رحالة الاسلام بل رحالة الدنيا ابن بطوطة. عرضنا عليك استطلاعه الواسع العجيب لعالم الاسلام وما حوله .

ونتركك الان لتفكر في أمر هذا الرجل العجيب ونحن على ثقة من انك مسارع الى اقتفاء الرحلة لتقراها ، ولهذا فقد زودنا المقال بخريطة تعينك على تعرف الطريق ، وتلك فيما نعتقد هي الخريطة الوحيدة التي رسمها باحث لمسار ابن بطوطة في عالم القرن الرابع عشر الميلادي ، وما رواه في كتابه الذي سماه ابن جزى «تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار » . ■■

حسين مؤنس

انتهت رحلتنا مع ابن بطوطة

نتيجة مسابقة العدد ٢١٢

أخطاء رحلة الصيف

امتازت مسابقة العدد ٢١٢ من« العربي » بانها نوع جديد من المسابقات غير تلك التي عهدها القارىء فيمسابقاتنا الشهرية المعتادة . فقد أخذنا القارىء في رحلة صيف بالسيارة مبتدئين من الكويت الى أوروبا . وذكرنا متعمدين أخطاء عشرة . وطلبنا من القارىء أن يذكر لنا منها ستة على الاقل . وقد استطاع معظم القراء أن يتبينوا هذه الاخطاء العشرة .

واليك ايها القارىء الاخطاء العشرة بالمسابقة وصحتها . ثم أسماء من فازوا بالمسابقة .

١ ـ مدينة البصرة بالعراق محاطة بغابات كثيفة من اشجار النخيل ، وليس اشجار الزيتون.

٢ ـ النهر الذى يخترق بغداد هو نهر دجلة وليس نهر الفرات .

٣ ـ ميناء العقبة الاردني يقع على البحر الاحمر وليس على البحر المتوسط .

٤ ـ البحيرة التى تكونت بسبب السد العالى هى بحيرة « ناصر » وليست بحيرة « قارون » .

٥ ـ حفبوب واحة داخلية ، وليست مدينة ساحلية .

٦ ـ جزيرة « جربة » تقع في خليج قابس ، وليست مقابلة لميناء بنزرت .

٧ ـ ميناء صفاقس ميناء تونسي وليس ميناء جزائريا .

٨ ـ قبر الرحالة المغربي ابن بطوطة لا يوجد فى الدار البيضاء بل هو في طنجة .

٩ ـ قصر الحمراء موجود في مدينة غرناطة وليس فى مدينة قرطبة .

١٠ ـ ترتيب البلدان الاوروبية ابتداء من فرنسا وانتهاء بالكويت هكذا :

فرنسا ـ ايطاليا ـ يوغسلافيا ـ بلغاريا ـ تركيا ـ سوريا ـ العراق ـ الكويت .

الفائزون بالمسابقة

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها **كمال جبر بن شحادة ابو العينين** عمان الاردن

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينار فازت بها **وداد عبد الكريم** / مكه المكرمه السعوديه

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها **عيسى محمد كلندر** / مسقط عمان

٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا ،كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من :

١ ـ **أحمد علاء زكي محمد جاد** / الاسكندرية / مصر

٢ ـ **وفاء عبد المحسن مبارك العلي** / المنصورية / الكويت

٣ ـ **أحمد علي حسن سعيد** / صنعاء / اليمن

٤ ـ **مها عبد العال** / اللاذقية / سوريا

٥ ـ **أحمد متنى ناشر الوجيه** عدن اليمن الديمقراطى

٦ ـ **محمد سعيد عبد العليم** المديريه الشمالية السودان

٧ ـ **صالحة نصيب حمد** دبى الامارات العربية

٨ ـ **خالد عبد الله الحمزى** كراتشي باكستان

عندما يحتدم الخلاف بين الزوجين

الذكريات الحلوة... اقوى !

■ لمن احكي مشكلتي ؟ ومن يساعدني على حلها .. وكيف ؟ سؤال حار العلماء فى العثور على إجابة محددة له !

ولكن من هو صاحبه ؟ انه هنا الزوج الذى يختلف مع زوجته . او هى الزوجة التى تشكو معاملة زوجها لها ! كيف يحل الازواج مشاكلهم ؟

يقول البعض ان اللجوء الى طرف ثالث محايد قد يساعد على تقليص حجم المشكلات والخلافات التى تنشأ بين الزوجين . ومن هنا كانت فكرة العيادات النفسية التى انتشرت فى العديد من البلدان لمساعدة الازواج على حل خلافاتهم والتقريب بينهم واعادة السلام الى البيوت التى توشك على الانهيار فى كثير من الاحيان لان الزوج لا يريد ان يتنازل عن رايه او لان ، الزوجة متمسكة بموقفها الذى ترى فيه الصواب كل الصواب !

هذه وسيلة اخذ بها الكثيرون من علماء النفس وما زالوا ياخذون بها .. ولو انهم يعترفون فى كتبهم ومؤلفاتهم بانها ليست انجح الوسائل على اية حال .. فهم قد يوفقون فى مهمتهم احيانا .. وقد يكون الفشل حليفهم فى بعض الاحيان .. ومع الفشل ينهار البيت ، وهو اسوأ ما يمكن ان يحدث للاسرة !

ويقول البعض بأن اللجوء الى رجال الدين هو خير هداية للزوجين عندما يحتدم الخلاف بينهما وتستعصى الحلول !

ولكن فريقا ثالثا يرى غير هذين الرأيين تماما .. فهم يؤكدون ان الزوج والزوجة وحدهما ، هما خير من يستطيع ان يضع حدا لاى خلاف يقع بينهما ، اذا دخل العقل وسيطا واذا اصبح المنطق اسلوبا ، واذا صحت العاطفة التى جمعت



نذ ثمانى سنوات مررنا انا وزوجى بهذا المكان وجلسنا على هذا المقعد . نكمل احتفالنا بعيد زواجنا الاول

بينهما ، واوشكت ان تخبو فى وجه العاصفة !

هل يصدق هذا الراى الاخير ؟

لنقرأ هذه القصة .. انها قصة زوجين، اختلفا وتخاصما .. ولكنهما نجحا وحدهما فى حل خلافهما .. كيف ؟

كل ما كان يذكره وهو جالس على مقعده فى المقهى الصغير الذى يشرف على الشارع المزدحم بالناس والسيارات ، انه خرج من بيته منذ بضع دقائق ثائرا غاضبا ، وهو يقسم لزوجته باغلظ الايمان انه لن يعود اليها والى اطفاله ابدا ! كان ما يزال يغلى غضبا وهو يستعيد الكلمات الحادة التى تبادلها مع زوجته فى مناقشتهما التى دامت لساعات طويلة بلا جدوى .. فقد بقى الخلاف بينهما ولم يستطع احدهما ان يقنع الآخر بوجهة نظره ، وتحولت المناقشة فى النهاية الى مشادة عنيفة انتهت بتركه للبيت !

وسط العاصفة

ومضت فترة من الوقت ، وهو جالس فى مكانه لا يتحرك .. وقد انصرف بفكره كله الى تلك اللحظات العاصفة التى سبقت مجيئه الى هذا المكان ، حتى انه لم يسمع صوت صديقه الذى مر عليه محييا .. ولم يشعر به الا عندما وجده يقف امامه وجها لوجه ويمد اليه يده مصافحا .. ودعاه الى الجلوس ، ففعل ، وامضى الصديقان بضع دقائق يتحدثان، فقد كان يحس بحاجة شديدة لان يتحدث الى اى شخص ، وفى اى شىء .. الا ان الصديق ما لبث ان شعر بان شيئا ما يؤرق صاحبه ، فاستأذن بالانصراف .. وعاد الزوج مرة اخرى الى افكاره ومتاعبه مع الحياة .. ولكنه فى هذه المرة بدا اقل انفعالا .. لقد بدأت الثورة التى كانت تعتمل فى صدره تهدأ وتخبو..

مع الناس

وفجاة ، ولاول مرة منذ ان اختار هذا المكان ملجا له . وجد نفسه يتطلع الى وجوه الناس الذين كانوا يروحون ويغدوز امامه ، وراح يتفرس فى هذه الوجوه وكانه لم ير وجوها لبشر من قبل ! رجل جامد الوجه تنم ملامحه عن تصميم اكيد ، يمر امامه وهو يسرع الخطى ، ولا يكاد يحس باحد من حوله ٠٠ فتاة صغيرة تحمل حقيبة كتبها وقد ارتدت زيها المدرسى ، وراحت تسير فى خطى ثابتة ٠٠ انها تعرف طريقها ٠٠ نفس الطريق الذى تسير فيه كل يوم ٠٠ طريق العودة الى البيت بعد انتهاء اليوم الدراسى ٠٠ زوجان ٠٠ الاب يحمل طفلتهما ويحنو عليها ، ولا يكف عن مداعبتها والتطلع الى وجهها الحلو ٠٠ والام تمسك بيد طفلتها وتلثمها بشفتيها ٠٠ اسرة سعيدة صغيرة ٠٠

وتمر لحظات وتظهر امراة عجوز ، احنت السنون ظهرها ، فراحت تمشى فى خطى ضعيفة مترددة وهى تعتمد على ذراع حفيدتها ٠٠ ووراءهما زوجان آخران ٠٠ انهما يسيران معا ، ولكنهما يبدوان وكان كلا منهما يمت الى عالم آخر غير عالم صاحبه ٠٠ وجهان تعلوهما التعاسة ٠٠ وعيون تحتويها الكآبة ٠٠ وتتحرك شفتا الزوج٠٠ انه يقول شيئا ٠٠ ولكن الزوجة صامتة لا ترد ! وخلفهما مباشرة سار ابناؤهما الثلاثة ٠٠ ولدان وفتاة كلهم فى سن المراهقة ٠٠ وتتقدم الفتاة قليلا لتقترب من امها وتهمس فى اذنها ببضع كلمات ٠٠ ولكن الام تشيح عنها بوجهها ، وكانها لا تسمع ، او انها تسمع ، ولا تهتم بما تسمع !

واستمرت الوجوه تمضى امامه ٠٠ وهو ينتقل ببصره من وجه الى وجه ٠٠ لم يكن يهمه او يثير انتباهه اى شىء غير وجوه الناس الذين يمرون امامه ، والتعبيرات التى تظهر عليها ٠٠ وجوه شابة ووجوه قطعت من رحلة العمر نصفها او اكثر ٠٠ ووجوه شاخت وامتلات بتجاعيد السنين ٠٠ وجوه من كل لون ٠٠ وجوه سعيدة تبتسم للدنيا ٠٠ ووجوه تعسة كئيبة ٠٠

صورة الحياة

وسرح بفكره ، وشرد قليلا ٠٠ ثم ما لبث ان افاق من وقفته ٠٠ وكانه قد عثر على شىء . هذه الوجوه المتباينة ٠٠ هذه النماذج المختلفة ، الناس ٠٠ هذه الصور التى مرت امامه ٠٠اليس هى الحياة بذاتها ٠٠ الحياة بكل ما فيها مـ سعادة وشقاء ٠٠ حب وكراهية ٠٠ فرح والم !

واحس برغبة فى الهرب ٠٠ ولكن الى اين وقام من مقعده ٠٠ ومشى ٠٠ وقادته قدماه الـ شاطىء البحر القريب ٠٠

وعلى الرمال عاد يلقى بجسمه ويتكىء عل ساعده ، ويرقب مياه البحر الممتدة امامه . ورآها قادمة من بعيد ٠٠ موجة عاتية شامخة وقد راحت تقترب وتقترب ٠٠ ثم بدات تهد وتضعف وتضعف ، حتى اذا ما وصلت الـ الشاطىء راحت تمتزج برماله ٠٠ لقد ضاعـ وكانها لم تكن ٠٠ ولكنها قبل ان تتلاشى تمامـ تظهر من ورائها ٠٠ ومن بعيد موجة اخرى شامخة عاتية ايضا ، وقد اخذت تسير فى نفسـ الطريق الى مصيرها المحتوم ! ٠٠

ومرة اخرى شرد ذهنه ٠٠ وراح يسائل نفسـ ٠٠ اليست هذه هى الحياة ٠٠ شباب وشيخوخـ ثم نهاية ٠٠ اين كان مولدها ٠٠ هناك فى قلـ المياه الواسعة الممتدة على مرمى البصر ٠٠ ولعـ ميلادها هو الشىء الوحيد الذى لم يره ، و يعرف من اين بدا ٠٠ ولعله ايضا وجه الخلاف الوحيد بين امواج البحر والبشر ! فنحن نعلـ من اين جئنا ٠٠ وكيف !

شبح من بعيد

ولم يمض فى تاملاته طويلا ٠٠ فقد شـ بصره فجاة ظهور شبح من بعيد ٠٠ كان وحد فى رقدته مع البحر والظلام ونجوم السماء . فلم يكن يظهر من القمر فى تلك الليلة سوى هلال صغير ٠٠ ولم يستطع أن يتبين صورة هذ الشبح ٠٠ هل هو لرجل ام لامرأة ٠٠ وشعر بشى ما يربط بينهما على هذا البعد .

وقام ينفض الرمال عن ملابسه ٠٠ ثم وقف برهة يسال نفسه : « ترى من يكون ، ولماذا جا الى هذا المكان فى هذه الساعة ؟ » وسخر مـ تساؤله ٠٠ الم يات هو نفسه الى هذا المكا

الهادئ ، هاربا من الزحام والناس ومشاكل الحياة ؟ الفرق الوحيد بينهما انه يعرف لماذا جاء هو .. ولكنه لا يعرف لماذا جاء هذا الغريب؟ وصمم على الذهاب اليه ، ربما بدافع الفضول ، وربما لانه احس فى هذه اللحظة بالذات برغبة شديدة فى ان يتحدث الى احد .. اى احد ، فقد انقضى عليه مع افكاره وتاملاته مع الحياةوصورها اكثر من اربع ساعات كاملة ، منذ ان ترك بيته وزوجته واطفاله وخرج الى الشارع ثائرا غاضبا ..

نحيب ودموع

وفى خطوات بطيئة متثاقلة راح يمشى صوب هذا الشبح الذى اتخذ لنفسه مكانا فوق المقعد الكبير الذى يشرف على البحر .. وكان كلما اقتربت المسافة التى تفصله عنه ، احس برغبة فى العودة الى مكانه حيث كان يجلس فى وحدته .. وفجاة وجد نفسه يقف تماما ويكف عن السير .. فقد سمع شيئا جعله يتردد فى اتمام رحلته .. سمع صوت نحيب ضعيف قادم من الاتجاه الذى يسير اليه .. ثم ما لبث ان راى هذا الغريب يخرج منديلا .. لقد بدا واضحا له فى الظلام ان صاحبه يبكى .. وانه يجفف دموعه بمنديله الابيض ولعله الشىء الوحيد الذىاستطاع ان يتبينه وسط هذا الظلام الذى كان يلف المكان كله من حوله ..

اذن هو ايضا يتالم .. هو ايضا يعانى مثله .. ثم فارقه تردده .. ووجد نفسه بالرغم منه ، يعود الى مسيرته ، وفى خطى سريعة هذه المرة .. وقد استبدت به رغبة شديدة فى ان يمد الى هذا الغريب يده .. وان يساعده ويحاول ان يخفف عنه هذا الالم الذى ابتاه والذى دمعت له عيناه .. من يدرى فقد يجد عنده هو ايضا شيئا ما يخفف عنه متاعبه !

صحوة القلب

ولم يعد يفصل بينهما سوى بضع خطوات .. وفجاة مرة اخرى ، وجد الزوج نفسه يقف تماما ، وقد تسمرت قدماه بالارض .. وكادت تفلت من شفتيه صيحة ذهول ! .. فقد وجد نفسه يقف وجها لوجه امام زوجته وام اطفاله .. المراة التى تركها غاضبا حانقا منذ اربع ساعات .. وهو يقسم بالا يعود اليها ..

ورفعت عيناها .. وراته يقف امامها .. وقالت فى هدوء بصوت تخنقه العبرات : « انت » .

– وما الذى جاء بك الى هنا ؟

– جئت اشكو همومى للبحر ! ..

– وهل استمع اليك .. وماذا قال لك ؟

– قال اشياء كثيرة .. ما اشبه امواج البحر بكم انتم يا معشر الرجال .. هل ترى هذه الموجة العاتية القادمة .. تاملها فى ثورتها ، ثم انظر اليها عندما تقترب منالشاطىء وتهدا وتتلاشى ! .

– اذن فهذا هو ما وجدته فى جلستك وحدك .. وفى تاملاتك لمياه البحر فى الظلام !

– لا .. ليس من اجل هذا وحده جئت الى هذا المكان !

ثم نظرت اليه وكانها تساله : « الا يذكرك هذا اللقاء بشىء ؟ » .

.. وهدا الموج الثائر

ولما لم تجد جوابا .. عادت الى منديلها مرة اخرى تمسح به دموعها ثم قالت : « منذ ثمانى سنوات مررنا انا وزوجى بهذا المكان وجلسنا على هذا المقعد ، نكمل احتفالنا بعيد زواجنا الاول !

وخفق قلبه ، وهو يمد يده فى هدوء لتلتقى بيدها وتتعانق اليدان .. وقال يهمس فى اذنها فى صوت نادم : « سامحينى يا حبيبتى » ثم رفع يدها وقربها الى وجهه ولثمها بشفتيه وهو يتمتم: « ساعود اليك .. نفس الرجل الذى عرفتِه .. لن اسىء اليك بعد اليوم !

وقامت ، ومشت معه ، وقد تشابكت ذراعاهما واستندت براسها الصغير على كتفه ،، والقت نظرة اخيرة الى البحر من ورائها ، قبل ان يبدا رحلة العودة معا الى البيت .. نظرت الى البحر نظرة سريعة حايرة .. لقد همد الموج الثائر .. وانسابت مياهه الدافئة فى هدوء لتختلط بالرمال الناعمة التى لم تفترق عنها ابدا .. ■■

م . ن

نموذج للتعاون على المستوى القومى

مدن عربية

فى منطقة قناة السويس أمل يتحقق بعد معاناة

استطلاع بقلم : منير نصيف تصـــوير : عبد الناصر شقره

[illegible] سبع سنوات بقيت هذه الصورة تجسيد الدمار الذى أحدثته قذائف العدو فى مدن القناة الثلاث .. ثم جاء النصر المؤزر .. وانحسر العدو .. وارتفعت المبانى الشاهقة والإنشاءات لتقوم مكانها المدن السكنية الحديثة .. فى حى الكويت فى مدينة بور سعيد ، حيث عادت الحياة من جديد الى المدن التى بقيت مهجورة سنوات طويلة ..







■ كان التحدى كبيرا ..

كان من اكبر التحديات التى تواجه الشعوبفى معركتها من اجل الحرية .. من اجل الحياة والتقدم ، فهناك عدو رابض .. ومدن مدمرةمهجورة .. وحياة بلا حياة !

واعلن القائد قبول التحدى الكبير .. ومنورائه كان هناك شعب ، وكانت هناك امة باسرها ..

ولم تكن معركة واحدة ، وانما كانت سلسلة من المعارك المتصلة ، بدات عندما خرج الشعب ممثلا فى قواته المسلحة ، ليحقق النصر والحرية فى معركة العبور .. اول معركة حقيقية يخوضها الشعب العربى ضد « العدو الجديد » الذى زرعه الاستعمار فى قلب الامة العربية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بسنوات قليلة ..

ولم تتوقف المسيرة .. وانما مضت فى طريقها المرسوم .. ما كاد هدير المدافع يهدأ حتى صدر القرار التاريخى بتعمير منطقة قناة السويس بعد شهر واحد او اكثر قليلا من بدء حرب التحرير ..وكان قرارا سياسيا حكيما رحبت به كل الدول المحبة للسلام .. فمصر المنتصرة .. مصر التى كانت وما تزال فى حالة حرب مع العدو الذى ظل جاثما على ضفة القناة سبع سنوات كاملة منذ عام ١٩٦٧ حتى الى ما قبل النصر .. مصر هذه تعلن من مركز القوة رغبتها الصادقة فى السلام القائم على العدل ..

معركة البناء

لم كانت المعركة الثانية .. معركة البناء .. ولم تكد تنقضى أشهر قليلة حتى بدات طلائع التعمير تعود الى المنطقة التى هجرها اهلها ، وتحولت فى سبع سنوات الى مدن تسكنها الاشباح .. كانت هناك قناة السويس ، التى اغلقتها العدو واغرق فى مياهها العوائق والمتفجرات .. واغرق معها مئات الملايين من الجنيهات التى خسرتها دول العالم فىالغرب والشرق على السواء من جراء توقف الملاحة فى هذا الشريان الحيوى .. وكانت هناك مدن القنال التى تحولت الى اكوام من الركام والعظام تحت وابل قذائف العدو الرابض على ضفة القناة الشرقية ، حتى بلغت نسبة الدمار فى بعضها اكثر من ثمانين فى المئة !

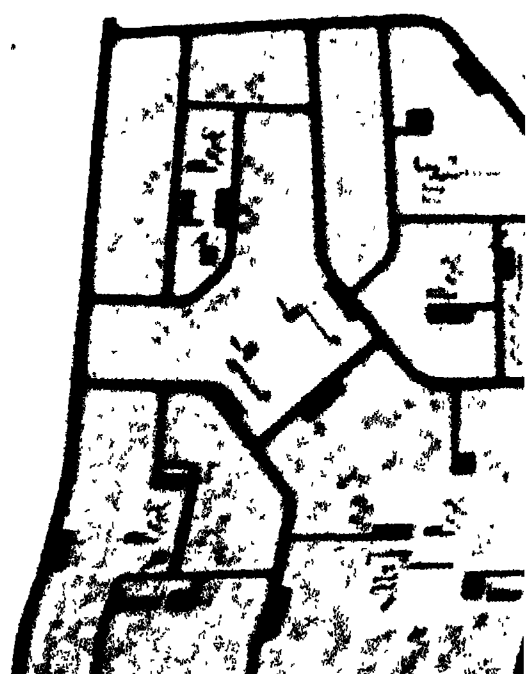
وكانت بعد هذا ..الصحراء الواسعة المترامية فى شبه جزيرة سيناء .. تلك الارض العربية الطيبة التى بقيت مجهولة مهملة قرونا طويلة من الزمان ، حتى جاء العدو يحتلها ويبنى فيها الحصون والقلاع ..

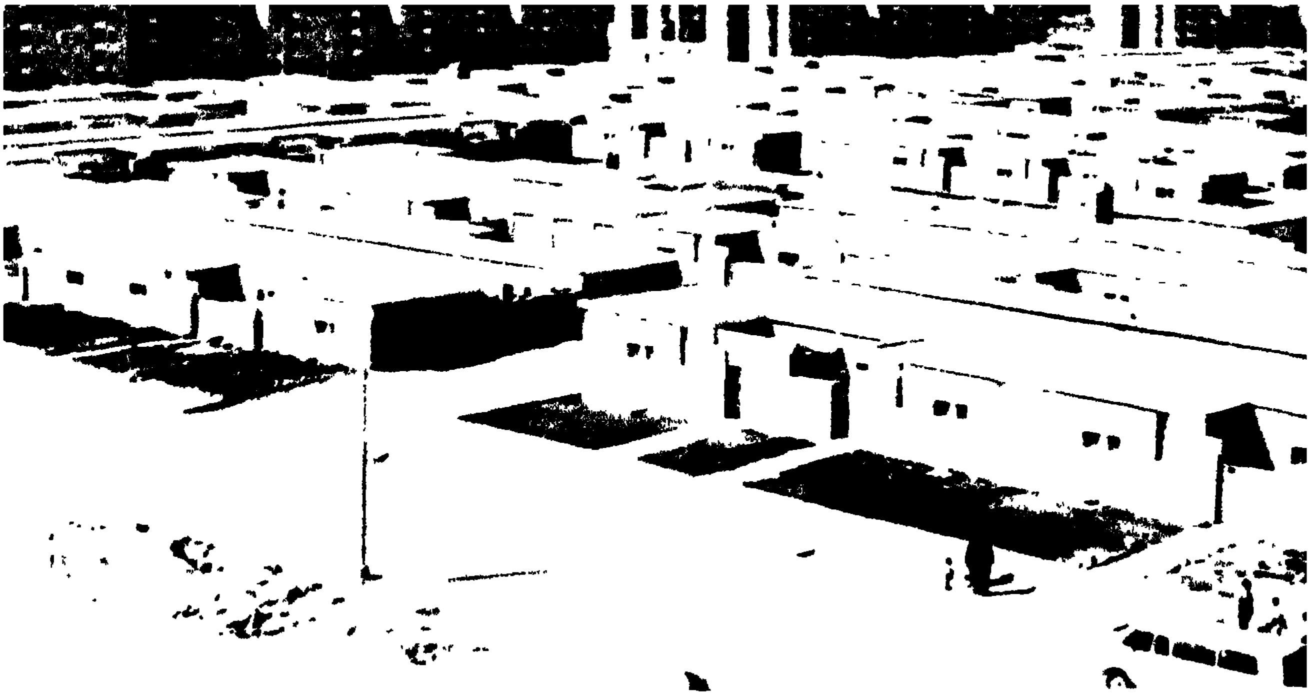
وذهبنا الى قناة السويس ومدنها ، لنسجل بالكلمة والصورة حجم العمل الكبير الذى يجرى فى هذه المنطقة .. وكانت هذه هى المرة الثانية التى نزور فيها منطقة قناة السويس فى اقل من ثلاث سنوات بعد معركة اكتوبر عام ١٩٧٣ .

كانت رحلتنا الاولى اليها فى ذكرى الاحتفال بمرور سنة على معركة التحرير ، فى اكتوبر من عام ١٩٧٤ قبل افتتاح قناة السويس امام الملاحة الدولية بثمانية اشهر (١) .. ورأينا قناتنا بعد

(١) اقرأ استطلاع قناة السويس العدد رقم ١٩٥ .

مخطط لمدينة الشيخ صباح السالم الصباح فى السويس ، وهى تضم سبعة آلاف وحدة سكنية ، ينتظر الانتهاء من اتمامها فى اوائل العام المقبل .





منظر عام لمساكن العرفيين ومن ورائها العمارات السكنية بمدينة الشيخ زايد في الاسماعيلية .

ان استعدناها ، وعشنا اياما على صفافها نتامل مياهها الزرقاء الصافية بعد ان عادت اليها الحياة .. والتقينا بالرجال الذين استطاعوا بفضل جهودهم ان يحققوا هذا الامل .. الرجال الذين قضوا سنوات طويلة يترقبون مجيء هذا اليوم.. يوم العمل .. يوم البناء ..

مدن عربية جديدة

ثم كانت الرحلة الثانية في شهر ابريل من هذا العام ..وعلى طول القناة منمدينة السويس على البحر الاحمر الى مدينة بور سعيد على البحر المتوسط ، مرورا بمدينة الاسماعيلية في منتصف الطريق .. كان لقاؤنا بالحياة الجديدة في هذه المنطقة التى ستبقى قصة معاناتها وكفاحها وانتصاراتها ، حية في الاذهان لاجيال طويلة مقبلة .. ماذا رأينا ؟

رأينا مدنا جديدة حديثة بكل مرافقها .. مدارسها واسواقها ثم دور العبادة للمسلمين والمسيحيين وقد قامت شامخة فوق الانقاض ، في السويس وفي الاسماعيلية وفي بور سعيد .. مدن جميلة سوف تبقى رمزا لما يمكن ان يحققه التضامن العربى الذى وصل الى الذروة فيحرب رمضان وما بعدها ، في اى بقعة في اى قطر من اقطار وطننا العربى الكبير .. مدن تحمل اسماء الملوك والامراء العرب الذين ساهموا باموالهم في معركة البناء والتعمير .. مدينة الملك فيصل الذى فقدته الامة العربية .. مدينة الملك خالد عاهل السعودية ، خير خلف لخير سلف .. مدينة الشيخ صباح امير دولة الكويت .. مدينة الشيخ زايد امير دولة الامارات العربية المتحدة ..

هل يمكن ان يتحقق هذا العمل الكبير في مثل هذه الفترة القصيرة من الزمن ؟

وبحثنا عن الرجل الذى اخذ على عاتقه انجاز هذه المهمة الضخمة .. المهندس عثمان احمد عثمان وزير الاسكان والتعمير .. ولكننا لم نجده .. لقد كان في مهمة في الخارج ..

والمهندس عثمان ليس غريبا على العالم العربى ، فقد ارتبط اسمه دائما بالمقاولين العرب ، الذين نهضوا بالعديد من المشروعات الحيوية في معظم الاقطار العربية ، قبل ان تسند اليه مهمة بناء مصر وتعميرها ، ابتداء من منطقة قناة السويس شمالا حتى حدود مصر جنوبا ، وما وراءها ..

معجزة .. ولكن !

وذهبنا للقاء الرجل القائم على هذا العمل في منطقة القناة ، المهندس حسب الله الكفراوى رئيس الجهاز التنفيذىلمشروعات تعمير هذه المنطقة .. وجلسنا اليه في مكتبه على امتداد اربع

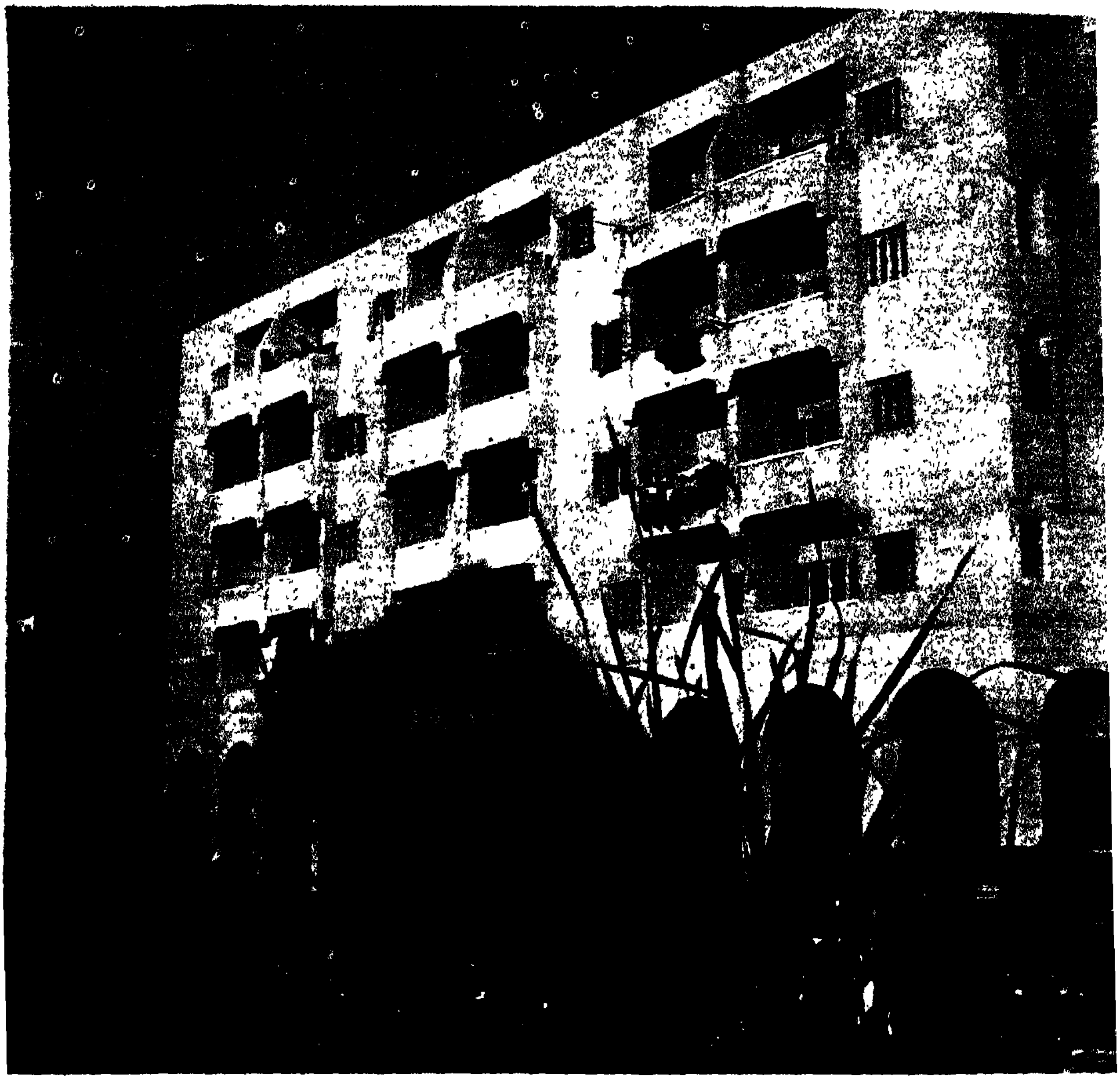


مدينة الشيخ صباح السالم الصباح امير الكويت في السويس ، والعمل يجرى فى بنائها ليل نهار لاعدادها للسكن فى أوائل العام المقبل ·

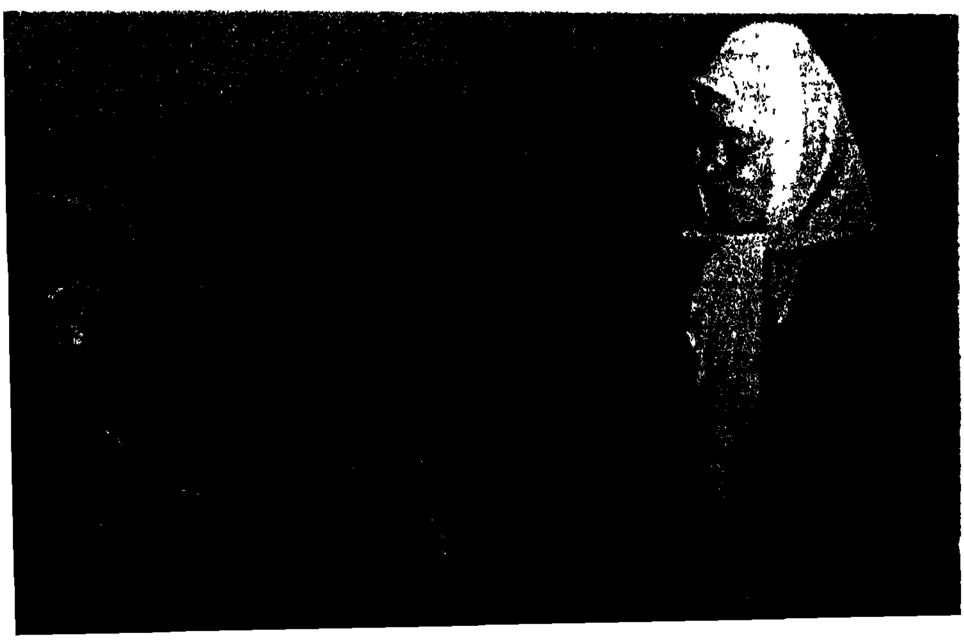
☆☆☆

جانب آخر من العمارات السكنية الانيقة بحي الكويت بمدينة بور سعيد ، حيث يجرى العمل على قدم وساق لتجميل مدينة السوق الحره وتطويرها ·





عمارات سكنية حديثة فى بور سعيد ايضا ··ان السوق الحرة فى المدينة ما زالت فى بدايتها ·· وتجرى الان دراسات لتنفيذ العديد من المشروعات الصناعية والسياحية فى هذه المدينة الصامدة ، لخلق مركز للتجارة الدولية فيها ·



وزعت الوحدات السكنية على المهجرين العائدين، ولم ينسوا بطبيعة الحال اسر الشهداء·· والصورة لارملة شهيد مع حفيدتها لأمها فى مسكنهما الجديد مع الذكريات ··

ساعات كاملة يحدثنا ونحدثه عن هذا العمل الذى اعطاه كل جهده ووقته !

قلنا نسأله : « لكل عمل بداية .. فهل لك ان تحكى لنا كيف بدأت قصة التعمير فى منطقة القنال ؟ » قال فى حماس بالغ : « لقد انقضى عصر المعجزات .. ولكن لا بأس من ان استخدم هذه الكلمة فى وصف المنجزات التى تحققت فى تلك الفترة القصيرة من الزمن .. لقد كانت ثمرة جهد وعرق وارادة وتصميم .. وفى اقل من اثنى عشر شهرا تحقق الامل ، وعادت الحياة الى هذه الارض التىهجرها اهلها بعد ان توقفت فيها كل مظاهر الحياة !

« اما القصة ، فقد بدأت فى اليوم السابع والعشرين من شهر مايو عام ١٩٧٤، عندما اصدر المهندس عثمان احمد عثمان اول قرار باسماء المجموعة الاولى التى كلفت بمسئولية تعمير منطقة قناة السويس .. وعلى الفور برز العديد من الاسئلة التى كان لا بد لنا من ان نجد الاجابة عليها حتى نتمكن من تحديد مسار هذا العمل الكبير .. ترى ما هو حجم هذا العمل .. وما هى نوعيته ؟ وبعد ذلك ، انتقل الحديث عن ادوات التنفيذ ، الايدى العاملة التى نحتاج اليها، ثم المعدات والآلات والمواد اللازمة لعمليات البناء والتعمير .

بدأنا من الصفر

« وطرحت كل هذه الاسئلة على بساط البحث .. »

واستطعنا ان نصل الى اجابات محددة صريحة وواضحة ، لعل اهمها اطلاقا ان نقطة البداية فى كل منها هى الصفر .. فلم يكن لدينا شىء .. اى شىء على الاطلاق من متطلبات هذه العملية الهائلة التى كلفنا بها ..

« وبدأنا نعمل .. وكانت الخطوة الاولى فى برنامج عملنا هى تكليف العديد من شركات القطاع العام والمقاولين فىالقطاع الخاص بتجنيد كل امكانياتهم لتنفيذ المرحلة الاولى التى كانت تتلخص فى اعمال الترميم لكل ما يمكن ترميمه من المساكن والمنشئات ، وازالة المبانى الآيلة للسقوط ، ثم اعادة الحياة الى المرافق الحيوية، كمرفق المياه العذبة ، والمرافق الصحية ومحطات توليد الكهرباء والطرق وغيرها ..

«ولكننا ما كدنا نخطو اولى خطواتنا على الطريق حتى واجهتنا مشكلة اخرى ، ولعلها كانت اهم جوانب هذه المرحلة اطلاقا .. وهى مشكلة توفير المال اللازم لتنفيذ عمليات البناء والتعمير .. وكانت وقفة قصيرة ، ما لبثت مسيرة العمل ان تحركت بعدها فى انطلاقتها الكبرى .. فقد وقف المهندس عثمان احمد عثمان يعلن انه قد اخذ على عاتقه مهمة توفير الاموال اللازمة لبناء منطقة قناة السويس وتعميرها .. اعلن الوزير هذا معتمدا على صلاته الشخصية باخوانه العرب فى كل الاقطار العربية التى عمل فيها .. فكلنا يعلم الدور الذى قام به « المقاولون العرب » فى مختلف الاقطار العربية .. وهو دور كان وما يزال مصدر فخر لمصر وللمصريين » .

مع الاشقاء العرب

ومضى المهندس الكفراوى يكمل حديثه فقال :

« وبدأ وزير الاسكان والتعمير جولته شارحا للاشقاء العرب ما اصاب مصر ، وما اصاب هذه المنطقة بالذات عند خط المواجهة مع العدو ، من

سكان منطقة قناة السويس

● مدينة بور سعيد كان تعداد سكانها قبل عام ١٩٦٧ (٢٦٠) الف نسمة ، واليوم ارتفع العدد الى ٣٥٠ الف نسمة .

● مدينة الاسماعيلية كانت تضم ١٤٠ الف نسمة وقد ارتفع تعداد سكانها اليوم الى ٢٢٠ الف نسمة .

● مدينةالسويس انخفض تعداد سكانها .. كانوا قبلعام ١٩٦٧ مائتى الف نسمة، واصبحوا اليوم لا يزيدون عن ١٥٠ الف نسمة ، والسبب ان ٨٠٪ من مساكنها قد دمر تماما .

● مدينة بور توفيق دمرت تماما ، ولم يبق منها شىء . ويجرى العمل الان فى ازالة ما تبقى فيها من انقاض ، واعادة بنائها من جديد بنفس الصورة الجميلة التى كانت عليها قبل عام ١٩٦٧ .



محطة طلمبات المياه العلوية من الداخل حيث يتم رفع المياه من المنسوب المنخفض للترعة التى تجرى فيها مياه النيل الى المنسوب المرتفع ومنها الى ارض سيناء .



عملية رى الارض فى سيناء بالرش ، فى القطاع الشمالى لقرية الابطال .. احدى القرى التى تقرر استصلاح الارض من حولها واستزراعها ..

دمار وخراب نتيجة لحرب الاستنزاف التى دامت اكثر من سبع سنوات بلا طائل .. الى ان جاءت اخيرا معركة العبور التى كانت نقطة تحول فى تاريخ العرب والعروبة .. عسكريا واقتصاديا وسياسيا ..

« واستجاب الاشقاء . فلم تكن الصورة غائبة عن اذهانهم وقلوبهم .. »

« وبدا العمل الجاد .. وفى شهر يونيو من عام ١٩٧٤ كانت اول دراسة على الطبيعة فى موقع العمل . عندما جئنا ـ المهندس الكبير ابراهيم زكى (٢) قناوى الوزير السابق ، وانا .. جئنا الى منطقة قناة السويس ، هذه البقعة من الارض التى كانت يوما تنبض بالحياة .. وهالنا ما رأينا منها .. لقد اصبحت ارضا مهجورة مهملة . قامت فوقها البيوت التى دمرتها القنابل وقذائف العدو .. وامتلات شوارعها وطرقاتها بقطع الطوب والحجارة .. ثم بقايا الاشجار التى جفت وهربت منها الحياة !

« وعشنا فى الخيام فى عز الصيف من شهر يونيو حتى شهر سبتمبر .. اربعة اشهر كاملة.. وخلال تلك الفترة . بذلنا من الجهد كل ما يمكن ان يبذله انسان فى سبيل توفير العدد اللازم من المهندسين الذين يتطلبهم هذا العمل الكبير .

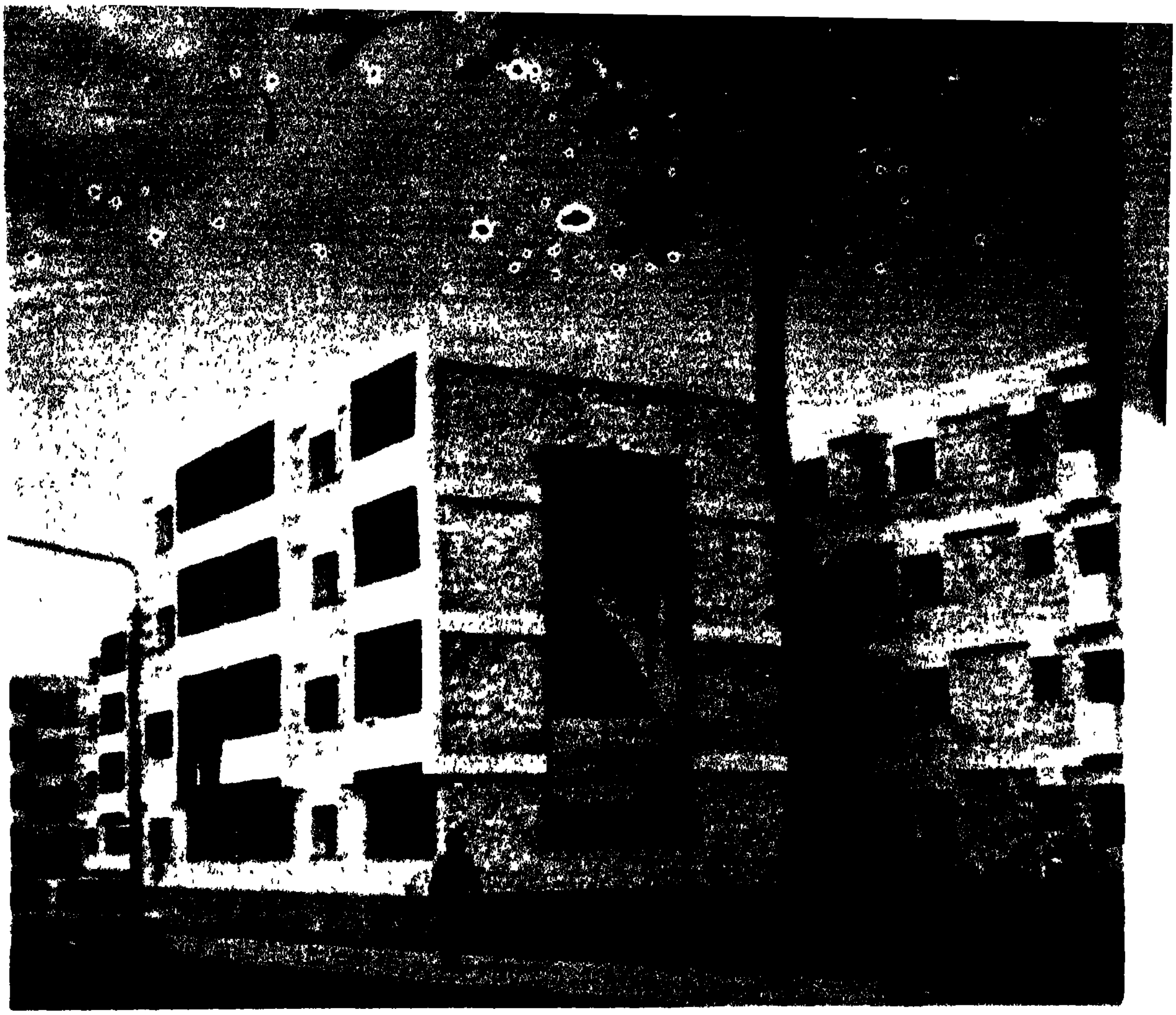
« بدأ العمل اذن فى شهر سبتمبر ١٩٧٤ ، واستطعنا ان ننجز كل هذا الذى انجزناه فى اقل من عام واحد..انه ليس جهدنا وحدنا ولكنه ايضا جهد الاشقاء العرب الذين قدموا كل ما نحتاج اليه من دعم فى معركة التعمير بعد معركة التحرير .. »

ما هى هذه المنجزات ؟

لقد قامت مدينة « الملك فيصل » فى السويس، وهى تضم اليوم اربعة آلاف وحدة سكنية يشغلها المواطنون العائدون من المهجر .. وتتالف كل وحدة من حجرتين وصالة او ثلاث حجرات .. وفى قلب المدينة قامت المرافق الحيوية التى حققت الاكتفاء الذاتى لسكانها وجعلت منها مدينةكاملة متكاملة.. كما انتهى العمل ايضا فى انشاء قريتين صغيرتين نموذجيتين فى السويس ، هما قريتى العمدة وعامر، وتضم كل منهما مائتى مسكن ريفى .. ثم قامت بعدها مدينة الملك خالد .

(٢) ابراهيم زكى قناوى . هو الرجل الذى قام بدور رائد فى جميع المشروعات الكبرى فى مصر . ابتداء من قناطر محمد على . وقناطر اسنا وقناطر نجع حمادى . وتعلية خزان اسوان . ثم اصبح المهندس الاول والمقيم لمشروع كهربة خزان اسوان ثم السد العالى .





مجموعة من الوحدات السكنية الحديثة بمدينة الشيخ زايد بالاسماعيلية (الى اليمين فوق)، وفى مدينة السويس التى دمرت مدافع العدو اكثر من ٨٠٪ من مساكنها ، قامت مدينة « الملك فيصل » عاهل السعودية الراحل ، وفى مدخل المدينة رفعوا صورته تخليدا لذكراه العطرة ·· وبجوارها قامت مدينة الملك خالد ·

☆☆☆

فى مدن القناة العربية الجديدة اقاموا مساكن صغيرة للحرفيين ·· والهدف منها ربطهم بهذه الارض التى ما زالت فى حاجة لخبرتهم ومهارتهم لسنوات طويلة مقبلة ·· لعمليات البناء والتعمير ما زالت فى بدايتها ··



المدن الجديدة ·· مدن كاملة متكاملة بكل مرافقها الحيوية ، والصورة لفصل دراسى بمدرسة الشيخ زايد الاعدادية المشتركة بالاسماعيلية ·· تحوى برامج الدراسة فى المدرسة تاريخا مفصلا لدول الخليج العربى ·



المهندس الكبير ابراهيم زكى قناوى الوزير السابق والرجل الذى قام بدور رائد فى جميع مشروعات مصر الكبرى قناطر محمد على ، قناطر اسنا ، قناطر نجع حمادى وتعلية خزان اسوان ، ثم كان المهندس الاول والمقيم لمشروع كهربة خزان اسوان ثم السد العالي .. كان فى مقدمة الذين جاءوا الى منطقة قناة السويس ليشرف على بنائها وتعميرها ..



المهندس حسب الله الكفراوى رئيس الجهاز التنفيذى لمشروعات تعمير منطقة القناة قال جئنا ـ المهندس زكى قناوى وانا ـ لنشرف على البناء والتعمير فى هذه المنطقة العزيزة من بلادنا .. واستطعنا بفضل مساندة الاخوة العرب لنا ان نحقق بعض آمال مصر وشعب مصر .

وفى نفس الوقت الذى بدأ فيه العمل فى بناء مدينة عاهل السعودية الراحل فى السويس ،شرع العاملون فى وضع حجر الاساس لمدينة الشيخزايد فى الاسماعيلية،وقد قامت المدينة وانتهى العملفى بنائها بالفعل فى نفس الوقت تقريبا ، وهى تضم اربعة آلاف وحدة سكنية اخرى وزعت على اربعة آلافاسرة من الاهالي الذين دمر العدومساكنهم.. وتتالف كل وحدة من حجرتين او ثلاث حجرات ايضا ، وايجارها الشهرى يتراوح بين اربعة جنيهات وخمسة جنيهات ونصف فقط .

وفى الاسماعيلية ايضا انتهى العمل فى بناء اربع قرى نموذجية اخرى ، هى قرى « ابو خليفة » والدفرسوار الجديدة وعين غصين وسرابيون .. وتضم كل قرية منها مائتى مسكن ريفى ، باستثناء قرية « ابو خليفة » التى تحوى اكثر من ثلاثمائة وحدة سكنية ، وتقع هذه الاخيرة بالقرب من القنطرة غرب،تلك المنطقة التى دمرها العدو تماما

انجازات اخرى تحققت فى منطقة القناة

- انفاق للعبور من الضفة الغربيةالى الضفة الشرقية للقناة تحت مياه قناة السويس .
- اصلاح ومد شبكة طرق واسعةداخل مدن القناة وحولها ، وبينها وبين مختلف انحاء الجمهورية .
- مد ورصف طريقين يصلان بينبور سعيد والسويس، احدهما محاذ للقناة مباشرة ، والآخر مواز له ويبعد عنهحوالى ألف متر فى المتوسط .
- اقيمت سوق حرة فى بور سعيدتباع فيها جميع انواع السلع المستوردة .

ويجرى العمل الآن فى ازالة انقاضها وبنائها من جديد ..

حى الكويت فى بور سعيد

وفى نفس الوقت تقريبا ، ومع اشارة البدء التى اطلقت للعمل فى بناء كل هذه الوحدات السكنية ، بدأت عملية بناء « حى الكويت »بمدينة بورسعيد ، ويضم هذا الحى الجديد الانيق حوالى اربعة آلاف وحدة سكنية ايضا.. اما مدينةالكويت فقد قامت فى السويس ، ولايزال العمل مستمرا للانتهاء من تشييد مساكنها ومرافقها ، وهى تحوى سبعة الاف وحدة سكنية معدة لتوزيعها على المواطنين فى اوائل العام المقبل باذن الله .

وهكذا عادت هذه البقعة من الارضتنبضبالحياة من جديد .. وازدحمت مدن القناة بسكانها العائدين .. وبسكانها الجدد .. هؤلاء الذين اجتذبهم ميدان العمل والرزق فى البناء والتعمير، ومن اجل هؤلاء الوافدين اقيمت المساكن الصغيرة للمعرفيين منهم حتى يرتبطوا بهذه الارضالتى ما زالت على اول الطريق نحو بناء حياة جديدة لعشرات الالوف من المواطنين الذين ينتظرون دورهم فى الحصول على مساكن لهم ولاسرهم .. ويقدر عدد هؤلاء بحوالى ٨٠ الف اسرة .. تم اسكان ٢٠ الف اسرة منها ، ولا يزال العمل مستمرا لتوفير الاعداد الكبيرة من المساكن الجديدة ..

وعادت الملاحة الى قناة السويس ..

وعادت الحياة الى مدن القنال ..

فهل انتهت مشروعات البناء والتعمير فى هذه المنطقة الحيوية وما حولها ؟

التعمير فى سيناء

ولاول مرة فى تاريخ مصر ، عبرت يد التعمير قناة السويس الى ضفتها الشرقية .. الى شبه جزيرة سيناء .. الى هذه البقعة العزيزة من ارض مصر التى ارتوت رمالها بدماء الشهداء الذين حققوا انتصارات رمضان المبارك ..

ولاول مرة فى التاريخ منذ كانت هناك سيناء .. روت مياه النيل العذبة ارض هذه الصحراء التى كانت وستظل دائما خط الدفاع الاول عن مصر وعن احلام ابنائها فى بناء مجتمع جديد ترتفع فى قلبه اشجار الزيتون الخضراء ..

واعد مشروع تعمير سيناء واعادة بنائها واستصلاح اراضيها واستزراعها ..

اما قصة هذا المشروع فقد بدأت فى عام ١٩٦٥ عندما تم حفر ترعة فرعية من ترعة السويس العذبة ، لتحمل مياه النيل الى الضفة الغربية لقناة السويس عند الكيلو ٩٢ من مدينة بور سعيد .. ولكن الترعة ما لبثت أن ردمت اثناء العدوان

مشروعات تحت التنفيذ

● اشترت شركتا فنادق هيلتون وشيراتون مطقتين فى منطقة قناة السويس لاقامة فندقين من الدرجة الممتازة ، ويجرى الان اعداد الرسومات الخاصة بهما .

● يجرى البحث الآن فىاقامة مستودعات ترانزيت لخدمة منطقة الخليج العربى فى بور سعيد ايضا .

● هناك مشروعات صناعية اخرى ينتظر البدء بتنفيذها قريبا ، وفى مقدمتها اقامة مصانع للنسيج والبتروكيماويات وكذلك اقامة مصنع لتجميع وتصنيع السيارات Assembly Plant ومصنع اخر للمواد الغذائية فى بور سعيد .

● فى مدينة السويس ايضا تجرى دراسة الان لاقامة مصانع للبتروكيماويات والاسمنت ، ومصانع اخرى للزجاج حيث تتوفر المواد الخام لانتاج انقى واحسن انواع الزجاج . وكذلك مصانع اخرى للمواد الغذائية وفى مقدمتها تعليب وتجفيف الاسماك .

● هناك أيضا مشروعاتاخرى للنهوض بالسياحة فى منطقة العين السخنة وشواطىء البحر الاحمر .. وهى من أجمل المناطق السياحية فى مصر، حيث يكون الجو صيفا دائما طوال ايام السنه .









المهندس عثمان احمد [illegible] ..
الرجل القائم على هذا [illegible] في [illegible] . وفي
كل منطقة اخرى في مصر [illegible] .. في [illegible] تفاؤل
وثقة بالمستقبل .. « نعم نحن في البداية .. وحجم العمل
الذي ينتظر مصر كبير ..ولكننا على ثقة من ان عجلة
العمل لن تتوقف ابدا بفضل الارادة العربية وسواعد العمال
المصريين .. ان العامل المصري الذي صنع العبور وصنع
النصر يبني اليوم مصر الغد» (الى اليمين) بسواعدهم
القوية اخذ العمال يزيلون السد الترابي .. شكرا
لاخواننا العرب الذين وقفوا بجانبنا وتضامنوا معنا ..



فوق هذا السد الترابي على ضفتي
القناة استمر التراشق بالمدافع خلال
سني حرب الاستنزاف ، التي ذهبت
بلا جدوى .. ثم كانت حرب اكتوبر
.. وعادت قناتنا الينا ، وبدا العمل
في ازالة السدود التي امتدت على
طول القناة واتخذ العدو منها ساترا،
واتخذ جيش مصر منها خط دفاعه
الاول .. وجاء العامل المصري مرة
اخرى يضرب فيها بفأسه وبذراعه
القوية ليزيل ما تبقى منها !

على مصر فى عام ١٩٦٧ ، وبقيت مردومة طوال هذه السنوات الى ان اعيد حفرها بعد معركة النصر ٠٠ وامتلأت الترعة بالمياه الحلوة ، لم حملتها انابيب ضخمة امتدت تحت مياه قناة السويس ، لتصبها فى الارض المستصلحة على الضفة الشرقية عند قرية الابطال فى سيناء ٠٠

نماذج للحياة الجديدة

وعبرنا القناة مع مياه النيل العذبة٠٠ وشاهدنا الرجال مع آلاتهم ومعداتهم التى حملوها معهم ، وراحوا يعملون بلا كلل من أجل تغيير وجه الحياة على الارض التى كشفت عما تختزنه فى جوفها من ثروات٠٠ بترول ونحاس وفحم وحديد وفوسفات وغيرها ٠٠ شاهدنا نماذج لما ستكون عليه صورة الحياة الجديدة فى سيناء ٠٠ القرى والمدن الصغيرة التى يجرى بناؤها مثل قرية الابطال ٠٠ والمشاتل او حقول التجارب الزراعية ٠٠ وبيوت المزارعين الذين حملوا فؤوسهم وجاءوا يضربون بها فى الارض الطيبة ٠٠

لقد كان تعداد سكان شبه جزيرة سيناء طبقا لآخر احصاء اجرى فى عام ١٩٦٦ حوالى ١٣٠ الف نسمة ٠٠ وينتظر ان يتضاعف هذا العدد كثيرا فى السنوات القليلة المقبلة بعد ان يتم تحرير بقية ارض سيناء ٠٠ وبعد ان تتحقق مشروعات التنمية فى هذه الارض الشاسعة الممتدة التى ستخفف من الكثافة السكانية فى دلتا النيل وواديه الاخضر فى الشمال والجنوب ٠

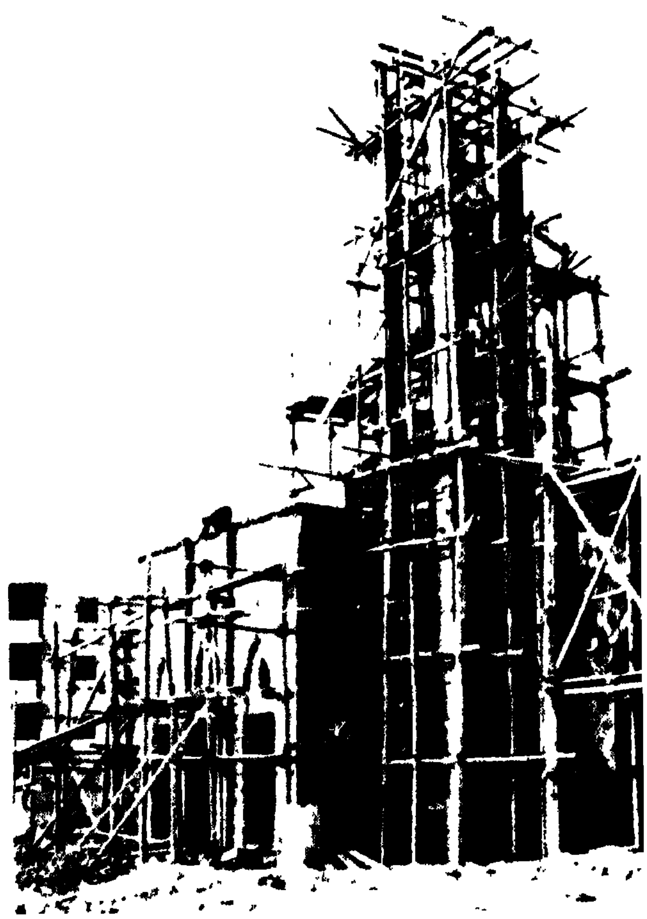
وانتهت جولتنا ٠٠ وعدنا الى القاهرة ٠٠ ولكننا ما كدنا نصل اليها عبر الطريق الصحراوى الممتد لمسافة مائة وعشرين كيلو مترا من مدينة الاسماعيلية ، حتى وجدنا رسالة عاجلة فى انتظارنا ٠٠ لقد عاد المهندس عثمان احمد عثمان وزير الاسكان والتعمير من مهمته فى الخارج ، وحدد لنا موعدا لمقابلته ٠٠

مع المهندس عثمان احمد عثمان

وذهبنا للقاء الرجل الاول القائم على تعمير مصر فى بيته فى شارع الهرم ٠٠ لقيناه فى مساء نفس يوم عودته واستقبلنا مرحبا ، وكان يعلم بطبيعة الحال عن المهمة التى جاء « العربى » من اجلها ، وامر بتوفير كل التسهيلات لتيسير اتمام مهمتنا ٠٠ قال يسالنا : « ماذا رايتم » ؟



مسجدان يجرى العمل لاتمام بنائهما ٠٠ الاول فى مدينة الملك فيصل بالسويس ، والثانى بمدينة الشيخ زايد بالاسماعيلية ٠٠ ان بناء دور العبادة يأتى فى مقدمة المرافق العامة التى توفرت لكل المدن العربية الحديثة فى منطقة قناة السويس ٠





مدرسة الملك فيصل الاعدادية المشتركة في السويس .. المدينة التي دمر العدو اكثر من ٨٠٪ من مساكنها ومبانيها ومدارسها .

قلنا : راينا ثمار الجهد الكبير الذي بذلتموه في تعمير منطقة القناة !

قال الوزير : « اننا ما زلنا في البداية فامامنا عمل ضخم ، يتطلب جهودا مضنية ، اننا نعيد بناء منطقة باسرها .. تسلمناها خرائب .. بلا بيوت ولا مستشفيات ، ولا مدارس ، بينما عشرات الالوف من ابنائها المهجرين المنتشرين في جميع انحاء الجمهورية ، يتحرقون شوقا للعودة الى ارضهم وديارهم .. وانجزنا ما استطعنا انجازه في هذه الفترة الوجيزة من الزمن،واستطعنا ان نحقق امال البعض من ابناء مدن القناة ..ولم نستطع بطبيعة الحال ان نحقق آمالهم كلهم .. انها مسالة وقت وسوف نصل باذن الله .. فنحن نعمل الان في بناء وتعمير اهم واغلى بقعة من ارض بلادنا.. وانا مؤمن بالله .. ومؤمن بان المواطن العربي ايما وجد يستطيع بجهده وكفاحه ان يحقق المعجزات .. »

ومضى المهندس عثمان احمد عثمان يتحدث في حماس .. فليس هناك حديث أمتع وأحب الى قلبه من الحديث عن التعمير والبناء .. فهو قد عاش ربع قرن من الزمان او يزيد يبني ويبني.. في السد العالي وفي بقية ارجاء مصر من اقصاها الى اقصاها .. وفي كل بلد عربي .. فالبناء حياته وعمله وهوايته وهو عندما يبدأ ، نجده قد انطلق في مسيرته متخطيا كل العوائق وكل الحواجز التي قد تقف في طريق اعظم واكبر عمل في حياة الشعوب ..

على المستوى القومي

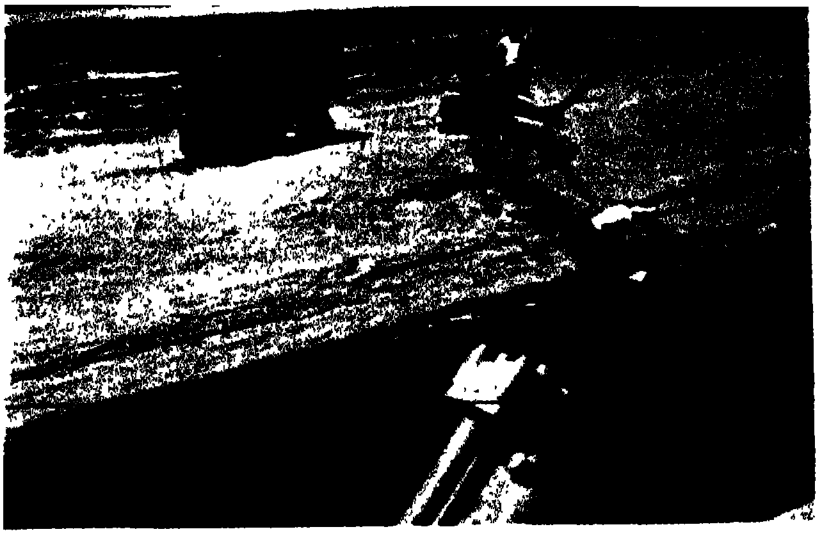
كانت اول مشكلة واجهته ، وهو يشرع في اعادة بناء مدن القناة وتعميرها ، هي تدبير المال اللازم لتمويل هذه المشروعات .. ولكنه لم يقف طويلا عندها،سارع يستقل الطائرة للقاء الاشقاء العرب في السعودية .. وفي دول الخليج .

ويقول المهندس عثمان احمد عثمان : « لم يكن ممكنا ان نقوم بهذه الاعمال الضخمة بدون مساعدة اخواننا العرب .. لقد ساهمت السعودية .. وساهمت الكويت،وساهمت دولة الامارات العربية المتحدة ، وقطر ، بمبالغ كبيرة شجعتنا وساعدتنا على النهوض بهذا العمل الكبير .. انه اول عمل يتم على المستوى القومي في مصر ،وسوف يبقى نموذجا لما يمكن ان يحققه التضامن بين شعوب الامة العربية .. اننا لن ننسى هؤلاء الاشقاء العرب الذين دفعوا وما زالوا يدفعون بسخاء وبقلوب مليئة بالحب لمصر والوفاء لها . »

ومضى الوزير يقول : « انني لا انسى بعد هذا فضل اخواني العرب في مجال عملي وعمل «المقاولون العرب» .. فقد فتحوا لنا اوسع الابواب التي ساعدتنا على تكوين وتطوير هذه الشركة الكبيرة التي حققت الكثير من المنجزات في الدول العربية الشقيقة .. ولقد بدات انا نفسي صغيرا وكبرت معها . »

نقطة البداية

قلنا نسال الوزير : « كيف بدات الخطوة الاولى؟



سحب المياه الحلوة من الترعة الاصطناعية لري ارض سيناء الظامئة ، واعدادها للزراعة لاول مرة · هنا يصنعون المستقبل ·

المشتل ، أو حقل التجارب الزراعية في قلب صحراء سيناء ، ومزارع ابنائها يروى شتلات الجزورينا والكافور ·· اول نبتة ستزرع في ارض سيناء لتكون مصدات او حواجز للرياح والرمال حول المناطق الزراعية ·





مياه النيل تجرى فى ارض الصحراء الواسعة فى شبه جزيرة سيناء لاول مرة فى التاريخ .. لقد انتقلت اليها عبر الانابيب التى امتدت تحت مياه قناة السويس ، حاملة الخير للارض الطيبة ، (والى اليمين) محطة طلمبات المياه حيث يتم رفع وتوزيع المياه الى الاراضى المستصلحة للزراعة. منسوب الترعة وراء المحطة اقل من منسوب الترعة امامها .





الانابيب التى تحمل مياه النيل العذبة تحت مياهقناة السويس من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية وقد ظهرت الانابيب نفسها بعد ان اتمت رحلتها علىالجانب الآخر٠٠عند منطقةالدفرسوار٠

كيف كان تقديرك للموقف وانت ترى هذا العمل الضخم امامك ٠٠ من اين كانت البداية٠٠وما هى مشروعاتك للمستقبل فى هذه المنطقة ؟

قال : « لقد كان اول شىء فعلته ، هو الاستعانة بخبرات العالم التى سبقتنا فى تطوير وتنمية بلادها التىحققت قدرا كبيرا من الرخاء ٠٠ووجهت الدعوة الى سبعمائة بيت من بيوت الخبرة من شتى انحاء العالم ورحت اجتمع بممثليهم والتقى بهم واستمع الى آرائهم٠٠وشرحت لهم هدفنا فى النهاية: « اننا نريد أن نبنى هذه المنطقة ونعمرها »

« والحق اننى وجدت استجابة من جميع الهيئات والمؤسسات هنا فىمصر للمساهمة فىتعمير القناة٠٠ بعد النصر ، وكان امامى خطتان ٠٠ خطة عاجلة ، وخطة طويلة الامد ٠٠ الخطة الاولى تعتمد على اعادة المهجرين باسرع وقت ممكن الى الارض التى هجروها ، حتى يمكن ان تعود الحياة الطبيعية الى هذه المنطقة التى عانت طويلا ، وعانى معها اهلها أكثر ، وكانت تشتمل ، كما رايتم ، على اصلاح المجارى وتوصيل المياه العذبة وترميم البيوت التى يمكن ان تصلح للسكن وبناء حوالى ٢٠ الف وحدة سكنية ٠٠ واقر مجلس الوزراء الخطة العاجلة وحملتها معى لأعرضها علىالسيد رئيس الجمهورية ٠٠وكانت هذه هىنقطة البداية او نقطة الانطلاق٠٠

المفاجاة التى لم نكن جميعا نتوقعها ان هذا العمل الكبير قد انجز فى شهور معدودة ، وكان مقدرا له الا ينتهى فى اقل من ثلاث سنوات ! »



ان سيناء تعود في الارض مقدسة بعد ان روت مياه النيل الصحراء وجاءت اليها تحمل معها الخير المرتقب

تحية للعامل المصرى

ثم قال: « انى اتوجه بالتحية للعامل المصرى.. فهو صاحب الفضل الاول .. وهو صديقى ، وهو معلمى .. ولولاه لما استطعنا ان نحقق هذه المعجزة .. ان جهده وجلده وصبره على المتاعب ، هى العناصر الاساسية التى صنعت هذا العملاق ! »

ثم ماذا .. قال عثمان احمد عثمان وهو يودعنا، فقد كنا قد حزمنا حقائبنا استعدادا للسفر عائدين الى الكويت فى اليوم التالى .. قال : « لن انسى عاملين كان لهما اكبر الاثر فى انجاز هذا العمل الكبير .. تشجيع الرئيس انور السادات لكل عامل ومهندس . شارك فى عملية البناء والتعمير .. ويكفى ان اذكر انه زارنا فى مواقع العمل اكثر من سبع مرات فى سنة واحدة ، حيث كان يجلس بين ابنائه ويحدثه ويحدثنا عن سير العمل وعما انجزناه منه ، وما لم ننجزه .. ولا شك ان هذه الزيارات كانت حافزا لنا جميعا للاستمرار والمضى فى العمل الذى تنتظره مصر منا جميعا ..

ثم بعد هذا . تلك الهدية التى قدمها الاشقاء العرب لمصر بعد النصر .. ولقد ردت مصر الهدية بان اطلقت اسماء الملوك والامراء والزعماء العرب على المدن التى شيدوها لابناء مصر . وفوق ارض مصر . عرفانا بالجميل .. ورمزا لما يمكن ان يحققه التضامن العربى فى كل جزء من اجزاء وطننا العربى الكبير » .

منير نصيف

بريد الكويت



صناديق البريد ، وزعت في كافة ارجاء البلاد ، حتى تكون في متناول يد كل مواطن ·

استطلاع بقلم :
يوسف الشهاب

تصوير :
حسن الصفار

انشأت ادارة البريد ، قسما لهواة جمع الطوابع ،يستقبل يوميا العديد من الجنسين ، لمتابعة كل جديد في عالم هذه الهواية ، هنا بعض الهواة يختارون طوابعهم ، ويتشاورون في أمرها ·





ساحة البريد العام، وقد وقف المواطنون امام الحاجز، كل ينتظر دوره للحصول على طوابع لرسائله ·



اكياس الرسائل·· يتم وزنها كل صباح ، استعدادا لارسالها بالبريد الجوى الى اصحابها في دول هذا العالم المترامي الاطراف ·

■ صورة تتكرر كل يوم .. في كل بلد .. في كل مكان من العالم الواسع من حولنا .. صورة الرسالة التي تحملها في يدك وتبحث بها عن اقرب صندوق بريد لتدفع بها الى جوفه .. ثم لا تلبث ان تواصل سيرك في هدوء ..

وقد يضطرك الامر في بعض الاحيان للذهاب الى مكتب البريد،لان رسالتك لا تحمل هذا الطابع الصغير الذي يسمح لها بمواصلة رحلتها السريعة او لانك تريد ان تبعث بها مسجلة !

شيء مالوف وعادي يحدث كل لحظة .. كل ساعة .. كل يوم .. ولكن هل توقفنا يوما لنتساءل « ما هي قصة البريد » كيف كان مولدها ؟ ما هذا الجسر الذي يربط بيننا وبين من نحب ، ويعبر برسائلنا تلك المسافات الشاسعة من الاراضي والبحار والوديان ، في أيام معدودة ..

في هذا الاستطلاع يروي لك « العربي » حكاية البريد في الكويت .. تلك المكاتب الكبيرة والصغيرة التي يتعامل معها يوميا كل مواطن ومقيم على ارض الكويت .

بيت المزيد

لم يكن هناك دائرة حكومية للبريد ، خلال الفترة التي سبقت عهد المغفور له الشيخ جابر المبارك الصباح ، لنقل الرسائل من والى الكويت، ولذلك فقد كان الاهالي يعتمدون في نقل رسائلهم على بيت « المزيد » ، وكانت الرسائل توضع في كيس علق في «ديوانهم » بعد ان يضع عليها اصحابها طوابع بريد هندية ، ويتولى كل من ناصر وعلي المزيد ، نقلها الى العراق لتسليمها الى دائرة البريد التي تقوم بتوزيعها ضمن بريدها داخل العراق وخارجه ، ويتقاضى « آل مزيد » اجرا زهيدا متفقا عليه عن كل رسالة ، كما كانوا يتقاضون مساعدة حكومية تشجيعا لهم للاستمرار في هذا العمل الشاق ..

الامانات والطرود ينقلها المسافرون

هكذا كان أهل الكويت يبعثون برسائلهم .. اما الامانات والطرود التي يخشى الاهالي ارسالها بالبريد ، فقد كانوا يعتمدون في ارسالها على ربابنة السفن والمسافرين لتوصيلها . ولكنهم كانوا يلاقون صعوبات كثيرة في كيفية ارسال اماناتهم وحوائجهم وضمان وصولها دون أن تصاب بتلف او تاخير . اضف الى هذا الاجور المرتفعة



ساعي البريد .. يبدأ مع اشراقة شمس كل صباح، رحلة توزيع الرسائل على اصحابها في اسواق المدينة . هنا احد سعاة البريد وقف امام احد المحلات لتسليم صاحبه رسالته ..



تخضع كافة الرسائل لختم يوضح تاريخ وصول الرسالة وارسالها - والصورة لاحد الموظفين وهو يقوم بختم الرسائل على آلة كهربائية ...

دفعها صاحب الامانة فى بعض الاحيان الى
سالته لضمان وصولها سالمة وبسرعة .

الايام .. ويتم الاتفاق بين الشيخ جابر والمعتمد البريطانى فى الكويت ، على اول دائرة للبريد داخل ارض الكويت . سست هذه الدائرة التى تفرعت عن دائرة والبرق الهندية فى عهد الشيخ مبارك . ولكنها لم تدم طويلا بسبب الاجور التى كانت تفرضها على الحوالات والطرود نز بالمقارنة باجور البريد فى العراق .

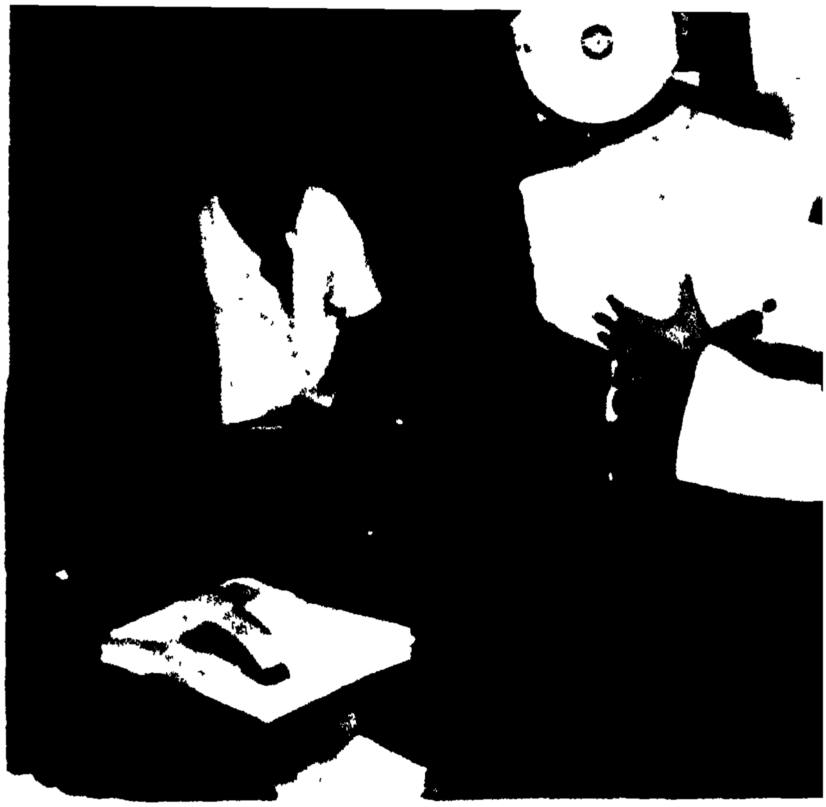
فقد استبدلت دائرة البريد الهندية عام م بدائرة بريد عراقية . اما الطوابع التى ستخدم فى الدائرتين فكانت تتبع لحكومة لبريطانية وقد كتب عليها اسم « كويت » الانجليزية .

البريد بالسيارات الى البصرة

يا وراء الاسراع فى نقل الرسائل . امكن استخدام اول سيارة عام ١٩٢٧ لنقل البريد الى البصرة عن طريق المطلاع وصفوان ، بعد الاتفاق مع السيد « حامد النقيب » باجر شهرى يبلغ ٣٠٠ روبية . وكانت هذه السيارات تنتقل يوميا بين الكويت والبصرة حاملة معها الرسائل من والى اصحابها . وكانت هذه السيارات تواجه صعوبات كبيرة . بسبب وعورة الطريق . وسوء الاحوال الجوية خلال الصيف والشتاء .

بطاقات حكومية لا تحمل اية قيمة

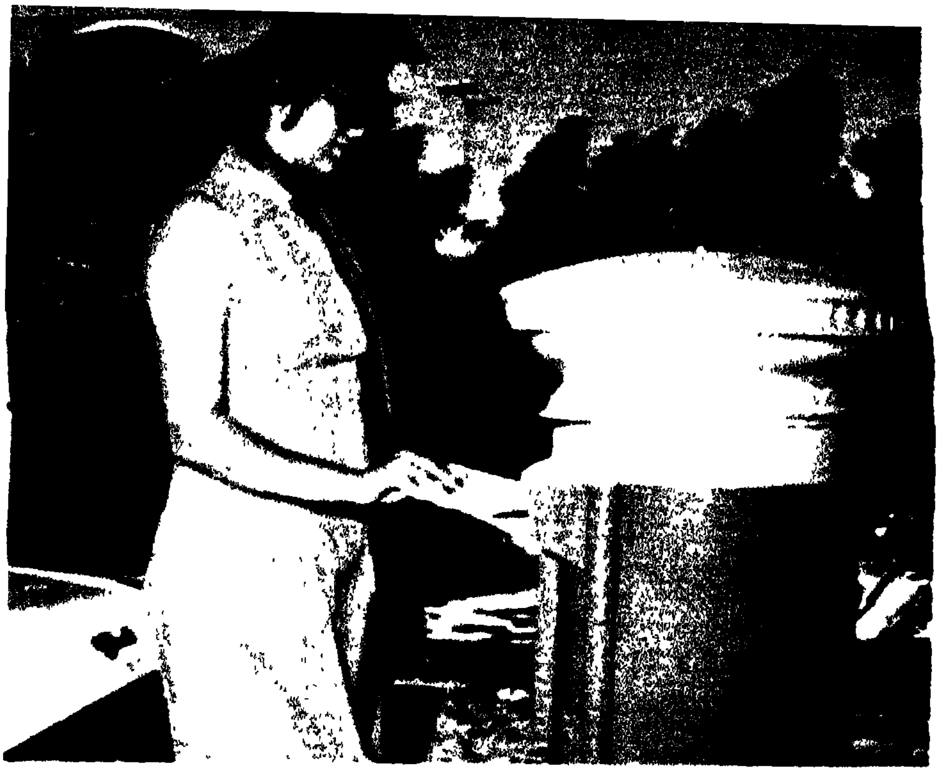
واصدرت سكرتارية حكومة الكويت فى السنوات ٤٧ . ٤٨ ، ٤٩ م بطاقات صغيرة تشبه الطوابع العادية لكنها لا تحمل اية قيمة ، وكان ذلك بمناسبة تولى المغفور له الشيخ احمد الجابر حكم البلاد . وقد زود مكتب البريد بهذه البطاقات مع التوصية بضرورة الصاقها على الرسائل الصادرة والواردة . ورغم عدم كونها طوابع بريدية الا انه وجد على البعض منها اختام « البريد البرى » .



وزن الطرود يتم بشكل دقيق منظم ـ الصورة لاحد الموظفين يقوم بوزن طرد بريدى ، بينما صاحبه ينتظر النتيجة .



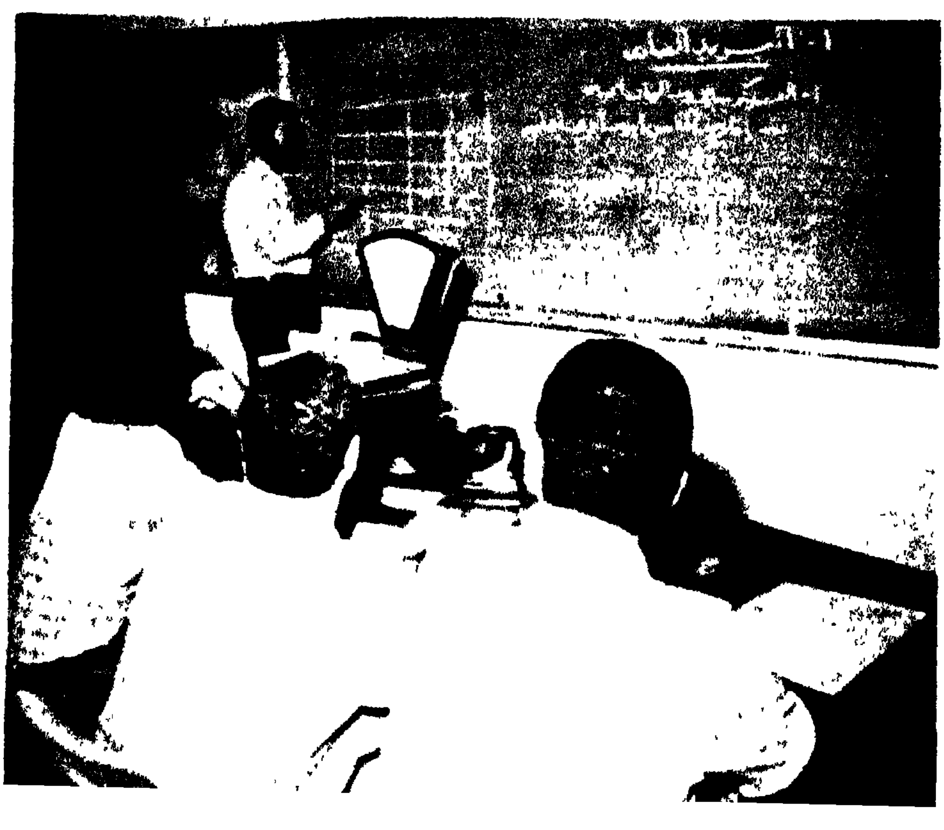
منهذه الخزانة يتم توزيع الطوابععلى موظفى الحاجز كل صباح ، استعدادا لرحلة العمل اليومية مع المواطنين .



.. وقفت امام احد صناديق
يد . وقد همت بوضع رسائلها
ة لقدوم سيارةالبريد لتأخذها
المراكز الرئيسية حيث يتم
فرزها ..



قبل أن يلتحق موظف البريد في عمله ..
يلتحق بدورة تدريبية في معهد البريد .
لتعلم اصول المهنة وانظمتها (الصورة
الى اليمين) لاحد العاملين أثناء قيامه
بتخطيط هندسي لعمل البريد . (وفي
الصورة السفلى) احد المدرسين يشرح
كيفية توزيع البريد الصادر واجراءاته ..



فن صناعة

الزجاج

عبر العصور

بقلم :
حمد الحسينى عبدالعزيز

ابتكره الفراعنة ووصل الى قمته فى الاسلام ايام الفاطميين





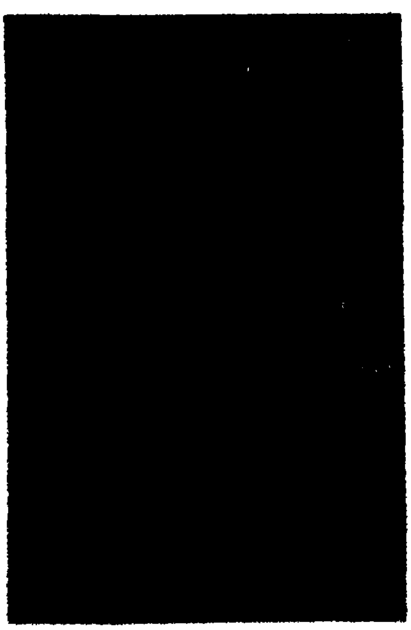
مشكاة من الزجاج للمساجد من الصناعة المملوكية في القرن ١٥م

عملية صهر الزجاج في فرن تصنيعه .

مشكاة من الزجاج للمساجد مزينة بزخارف نباتية وكتابات عربية صنعت في تركيا في القرن ١٦ م .



آنية من الزجاج من صناعة سوريا في القرن ١٤ م .



الزجاج .. هذه المادة الشفافة التي صنع منها الانسان أجمل الاواني وأروع التحف ، ما قصته ؟ وكيف بدأت صناعته ؟ وأين ومتى نمت وازدهرت ؟ هنا في قلب أرضنا العربية عرفنا صناعة الزجاج لاول مرة . ثم نقلها الغرب عنا .. اين نحن اليوم منهم !

■ تعتبر مصر من اقدم دول العالم انتاجا للزجاج حيث عثر المنقبون على اوان للعطور ومكاحل من الزجاج في حفريات تل العمارنة بمصر العليا (الصعيد) ، ولقد تم صنع اول آنية من الزجاج بطريقة مبسطة حين كان الصانع يأخذ كتلة من الزجاج الساخن ويقوم بتشكيلها لتأخذ شكل القالب الذى وضع فيه السائل المنصهر ثم يحدث بها حفرة بواسطة الضغط عليها بعد ان تبرد .

وقد اكتشف الانسان الزجاج وادرك مزاياه فهو لا يصدأ او يبلى كالخشب او يتآكل بالاحماض كالحديد والنحاس ولا يتأثر بالحرارة فيتمدد او يتقلص بالبرودة فضلا عن صلابته ودرجة شفافيته وجماله .

واقدم قطعة من الزجاج عثر عليها حتى الآن هي قضيب من الزجاج ذى اللون الاخضر وجد في بابل تاريخه نحو عام ٢٦٠٠ ق.م كما عثر في مصر على حبيبات من الزجاج كعبات المسبحة يعود تاريخها الى نحو عام ٢٥٠٠ ق.م ووجدت في المقابر المصرية القديمة تمائم وتعاويذ وادوات زجاجية للزينة يزيد عمرها على أربعة آلاف عام تنسب الى ايام الاسرة الثامنة عشرة .

ومن مصر القديمة وبلاد الرافدين بالعراق القديمة انتقل فن صناعة الزجاج الى جزر بحر ايجه وبلاد اليونان وذلك في القرن السابع قبل الميلاد .

صنع الزجاج

وفي عهد البطالمة حكام مصر اصبحت الاسكندرية في طليعة المدن في انتاج الزجاج حيث طورت صناعته من السكب فوق قالب من الغزف او الرمل على نواة معدنية الى طريقة الكبس في قالب وهي ماعرفت في مصر والعراق القديمة .

وطريقة الكبس في قالب تعتمد على صب مادة الزجاج المنصهر في قالب خزفي او معدني مناسب للقالب وبهذا تأخذ الآنية شكل القالب المطلوب. اما طريقة القالب فهي استخدام كتلة من الخشب يحيط بها الرمل وتغمر كتلة الخشب والرمل في محلول ذائب الزجاج غمرا تاما حتى يعم الزجاج كل اجزائها ، وبعد ان يبرد ينزع الخشب ويرفع الرمل ويبقى الاناء على هيئة الرمل الذى كان يحيط بكتلة الخشب .

وهناك طريقة ثانية لصنع الزجاج حيث تقوم على اساس تحويل الزجاج الى خيوط ثم تجمع هذه الخيوط في حزم . وتصهر حتى تتحول كل حزمة الى قضيب واحد ، ثم يقطع القضيب الى قطع عريضة للحصول على اقراص مستديرة تجمع في كل قرص منها الالوان المستعملة في الحزمة. ومن هذه الاقراص كانت تصنع الاواني المختلفة الاشكال . وهذه الطريقة من ابتكار مدينة الاسكندرية في العصر البطلمي ، وظلت سائدة الى العصر الاسلامي .

والطريقة الثالثة طريقة النفخ التي اهتدى اليها الصانع السوري في القرن الاول قبل الميلاد، وذلك حين كان ينفخ الزجاج المنصهر بالفم بواسطة انبوب النفخ في داخل قالب معدني فيتشكل الاناء حسب كمية الهواء التي ادخلت فيه بعد ان يبرد الزجاج ، وفي العصر الحديث تستخدم آلات لنفخ الزجاج اتوماتيكيا في القوالب المعدة لذلك بسرعة كبيرة ، وتصنع بهذه الطريقة المصابيح الكهربائية والاباريق وغيرها .

والطريقة الرابعة طريقة الصب واللف حيث الزجاج المنصهر من الفرن لينساب بين اسطوانات تدور فتلف الزجاج بالهيئة المطلوبة ثم تتلقاه منها منضدة متحركة لتبريد صفائح الزجاج .

المواد التي يصنع منها الزجاج

ويصنع الزجاج من خليط الرمل وكربونات





اوانى من الزجاج من صناعة اليونان تزينها زخارف تمثل صورا للناس والحيوان

الصوديوم وكربونات الكالسيوم فى الفرن الخاص بصهر الزجاج والذى يجب ان تكون درجة حرارته من ١٣٠٠ ـ ١٦٠٠ درجة مئوية .

ويعتبر الرمل (السليكا) المادة الاساسية للزجاج حيث تبلغ نحو سبعين جزءا ، ومن كربونات الصوديوم نحو ١٥٪ ومهمة هذه المادة انقاص درجة انصهار السليكا . كما تضاف مواد كربونات البوتاسيوم كعامل مساعد على صهر المعدن . وتضاف مادة الجير (كربونات الكالسيوم) بنسبة عشرة بالمائة . اما الخمسة بالمائة فتؤخذ من مواد اخرى تكسب الزجاج خواصا معينة ومقاومة اكبر .

أهمية الزجاج

اشترط يوليوس قيصر الحاكم الرومانى على ولاية مصر ان تكون الاوانى الزجاجية من بين ما تقدمه مصر الى روما من الجزية المقررة عليها . ولما زار القائد بومبى مدينة الاسكندرية اعجب بما صنع فيها من الاوانى الزجاجية وحمل كثيرا منها الى روما ، مما اثار دهشة الرومان ودفعهم الى استدعاء عدد من الصناع المصريين ليؤسسوا هذه الصناعة فى روما ، كما استقدم الامبراطور نيرون عددا من صناع الزجاج المصريين وشيد لهم اول مصنع للزجاج فى عاصمة الامبراطورية الرومانية .

وبلغ من اهتمام البيزنطيين بالزجاج وتشجيع صناعته الى سن القانون الذى اصدره الامبراطور قسطنطين الثانى (٣١٧ ـ ٣٤٠ م) واعفى به نافخى الزجاج من الضرائب .

وعن طريق روما وصل سر صناعة الزجاج الى فرنسا والمانيا وغيرها من الدول الاوروبية ولازالت هذه الدول رغم مرور مئات السنين تنتهج نفس الاساليب التى ابتكرها صناع الشرق الادنى وتقتبس الطرز الزخرفية نفسها مع تعديل يناسب العصر الحديث .

الزجاج فى العصر الاسلامى

وجاء الاسلام يدعو الناس الى التعلم وتشجيع العلم والعلماء فلا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون . ونال الزجاج كغيره من الصناعات تشجيع الخلفاء ورعايتهم واستمرت صناعته فى نهوض . واتخذ المسلمون من الزجاج الاوانى المختلفة الاشكال والاقراص متنوعة فوق القنينات للزينة او لبيان مقدار او نوع ما فيها واستخدموه فى عمل صنج الموازين لثبات وزنه . كما ابتكروا طرقا متنوعة متعددة لتزيين الاوانى الزجاجية حتى وصل الى درجة كبيرة من الاتقان والجودة .

وقد اشتهرت مصر كعهدها السابق بانتاج زجاج على قدر عظيم من النقاوة ، كما حذق المصريون فى صنع الاوانى الزجاجية ذات بريق معدنى نافسوا به الاوانى الفضية والذهبية التى اعتبرها الفقهاء ترفا لا يقره الدين الحنيف .

العوامل التى أدت الى تقدم صناعة الزجاج

سار فن صناعة الزجاج فى ظل الدولتين العباسية

فى العراق والفاطمية فى مصر قدما الى الامام لما لقى من تشجيع الخلفاء ورعايتهم ، كما ان العرب كانوا يعنون بالعطور خاصة قبل الصلاة ، وكان شغفهم بالعلوم الكيميائية كبيراً ، كل هذا جعل الحاجة الى الاوانى الزجاجية لحفظ العطور والاحماض ونقل السوائل واجراء التجارب امرا ضروريا • كما استهوت الاوانى الزجاجية المسلمين برونقها ونقائها ولان قدور الزجاج افضل من قدور الخزف والحجر،فهى لا تصدا ولا تندى ولا يتخللها شىء يذهب بجمالها ، وتوصل الصانع المسلم الى ابتكار مادة المينا التى تتكون من مسحوق الزجاج الذى يخلط ببعض الاكاسيد ثم يذاب المخلوط فى مادة زيتية حتى يتحول الى سائل بواسطة التسخين الى درجة حرارة معينة ويصبح صالحا لتنميق الزجاج وتجميله •

اسلوب زخرفة الاوانى

ابتكر الفنان الاوانى الزجاجية بزخارف تتكون من «جامات» مستديرة تضم اقراصا ورسوم حيوانات او كتابات كوفية بواسطة آلة تشبه الملقاط او اختام عليها نقوش محفورة،كما استخدم الصانع اسلوب الزخرفة بالاقراص والخيوط المضافة الى اسطح الاوانى،وهذه الخطوط اما متعرجة او على هيئة اشرطة متموجة أو اقراص أو نقاط بلون الاناء نفسه او بلون مختلف ، وكانت الخيوط الزجاجية تسحب وهى ساخنة بآلة تشبه المشط فى اتجاه واحد او اتجاهين متضادين فتتكون منها اشكال عديدة مختلفة كاسنان المنشار •

طريقة التذهيب

ابتكر الصناع طريقة التذهيب والطلاء بالمينا وكانوا يضعون الزخارف المذهبة على التحف بواسطة الريشة عند رسم الخطوط الخارجية وبالفرشاة فى المساحات الكبيرة ، وبعد ان يحرق الصانع الاناء فى الفرن للمرة الاولى يحدد موضوع الرسم باللون الاحمر ثم يطلى بالمينا المختلفة الالوان • وكان طلاء المينا نصف الشفاف يتكون من ذائب الرصاص ثم يلون بالاكاسيد المعدنية فاذا اريد اللون الاخضر اضيف الى الزجاج اكسيد النحاس ، باضافة اكسيد الحديد يحصل على اللون الاحمر ، والاصفر من حامض الانتيمون والابيض من اكسيد القصدير والازرق باضافة مسحوق اللازورد •

البللور الصخرى

ازدهرت صناعته فى مصر ايام الفاطميين والبللور (١) Rock Crystal ، حجر طبيعى له شفافية جذابة ويوجد على ساحل البحر الاحمر وقد اتخذت منه القوارير والمكاحل والدوارق والكؤوس، وامتدح الرحالة ناصرو خسرو الاوانى الزجاجية التى رآها عند زيارته لسوق القناديل على مقربة من جامع عمرو بن العاص ووصفها بالجمال والابداع فضلا عن صلابتها ومنظرها الخلاب •

ومعظم التحف المصنوعة من البلور انتقلت الى قصور اوروبا وكنائسها حيث اعجب بها الاوروبيون واقبلوا على اقتنائها ودفعوا فيها اثمانا باهظة ، ولا زالت محفوظة فى كتدرائية سان ماركو بالبندقية ، وقوام زخرفتها رسم اسدين بينهما شجرة وبين رقبة الابريق وبدنه كتابة كوفية نصها « بركة من الله للامام العزيز بالله » • وهناك تحفة اخرى على شكل هلال فى متحف نورمبرج بالمانيا وعليها كتابة كوفية « لله الدين كله ــ الظاهر لاعزاز دين الله امير المؤمنين » •

وتحفة ثالثة بكتدرائية مدينة فرمو بايطاليا على بدنها زخرفة من طائرين متواجهين بينهما فروع نباتية غاية فى الدقة والاتقان ، وفوق الرسم شريط من الكتابة الكوفية نصها « بركة وسرور للملك المنصور اى الحاكم بامر الله ابو على المنصور » •

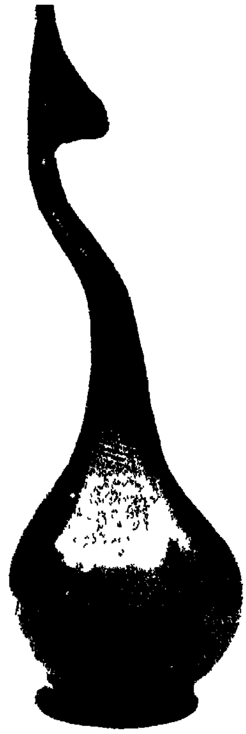
هذا بالاضافة الى تحف اخرى فى متحف اللوفر وفكتوريا والبرت بلندن وفى قصر بتى بفلورنسا وغيرها •

المشكاوات

لقد ازدهرت صناعة الاوانى الزجاجية فى العهد المملوكى فى مصر والشام وتجلى اتقان الصناعة وجمالها فى انتاج المشكاوات المموه بالمينا، وقد اخذ اسمها من الآية الكريمة « الله نور

---

(١) انتقلت صناعة الكرستال الى تشيكوسلوفيا الآن •



آنية من الزجاج من صناعة ايران في القرن ١٨ م .



قنينة من الزجاج صنعت لسلطان اليمن في بلاد الشام في القرن ١٤م .

السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة . الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة . » .

والمشكاوات اغطية مصابيح بداخلها قنديل (مسرجة) تثبت بسلك فى حافة المشكاة ولكل مشكاة مقابض بارزة او عنق تتصل بها ثلاث سلاسل او اكثر من الفضة او من النحاس الاصفر، تجمع كلها عند كرة مستديرة تتصل بسلسلة تعلق بها المشكاة فى السقف .

وزجاج المشكاوات ابيض مائل الى الصفرة او الخضرة . ويدهن الزجاج بالمينا ذات الالوان كالاحمر والازرق والاخضر والابيض واللون الوردى .

وتزين المشكاة باشرطة بها كتابات او مناطق فى وسطها شارات سلاطين المماليك فضلا عن اسمائهم والقابهم ، بالاضافة الى رسوم نباتية وهندسية وعبارات دعائية او كتابات معظمها آيات من الكتاب الحكيم بخط النسخ الذى ساد العصر المملوكى .

اما المشكاوات التى تهدى للمساجد الجامعة فكانت من زجاج جيد مذهب ومموه بالمينا تقديرا لمكانة بيوت الله فى نفوس المؤمنين :

وقد اقبل البنادقة الايطاليون وغيرهم على تقليد الاوانى الزجاجية الاسلامية فى اسلوب صناعتها وطريقة زخارفها ورسومها اعجابا بها، ولا زالت موضع تقدير مؤرخى الفنون لدقة رسومها وبديع زخارفها وجمال الوانها .

ويعتبر العصر العاصر عصر الزجاج حيث توصل العلماء بابحاثهم الى انتاج انواع تتحمل الحرارة صالحة لاوانى الطهى واانابيب النيون والمصابيح ، ومنها الزجاج المصقول صافى اللون والزجاج غير القابل للكسر فلا تتناثر اذا تهشم، وزجاج العدسات للنظارات الطبية والات التصوير العادية والسنمائية والمنظار المكبر ، ومنها الزجاج العازل للكهرباء ، والذى يقاوم الاحماض لصنع المكاييل الطبية وادوات المختبرات والمعامل وغيرها .

واصبح الزجاج بعد اضافته للفولاذ مادة افضل تصنع منها ناطحات السحب والمبانى الضخمة ولا يستغنى عنه فى اى مكان . ولاننسى ماقدمه اجدادنا من ابتكار منذ الاف السنين وما ابتدعوه من اساليب فى طريقة صناعته واسلوب زخرفته مما خلد اعمالهم وجهودهم .

ولكن اين نحن من الغرب الذين نقلوا عنا هذه الصناعة التى كنا نزهو بها ونفخر ..اين نحن من هذه الحرفة التى توارثناها وكنا اساتذة العالم فيها..لقد تركناها واهملناها فتخلفنا ، ونبغ الذين نقلوا عنا هذا التراث فعملوا على تطويره وتجويده حتى اصبح اليوم يبدو تراثا جديدا لا يمت الى الاصل الذى ولد هنا فى ارضنا العربية . ■■

محمد الحسينى عبد العزيز

معجم ومعجمات ومعاجم أيضاً

■ فى لغتنا نوعان من المعجمات : معنوى ولفظى ، فقد يعرض لنا المعنى، ثم لا نعرف اللفظ الذى يدل عليه ، وحينئذ نلجأ الى المعاجم المعنوية فنبحث خلال الابواب العامة لأجناس المعنى الذى نريده حتى نقع على هذا المعنى وعلى لفظه معه ان كان له لفظ ، ومن معاجم هذا النوع مثلا « فقه اللغة وسر العربية » للثعالبى، وقد يعرض لنا لفظ لا نعرف ضبطه ، او معناه او كليهما فنلجأ الى المعاجم اللفظية لنجد ما نريد، وقد يكون له أكثر من ضبط واكثر من معنى فنجد فيها توضيح ذلك ، ومن معاجم هذا النوع مثلا « القاموس المحيط » للفيروز ابادى .

كلمة « معجم » هنا اسم يدل على مسمى ، وهو كتاب على النحو الذى وضحناه و« معجم » يجمع « معجمات » دون خلاف ، و لكن جمعه « معاجم » هو الاكثر استعمالا بيننا فى الدارجة وكذلك حين نتصفح فى المعاضرات او الكتابة ، وقلما يستعمل كتابنا او محاضرونا غيره ، فهل هو جمع فصيح أيضا ؟ ان بعض الباحثين فى اللغة ينكرونه ، وحجتهم فى هذا ان ما كان على وزن « منفعَل » لايجمع على « مفاعل » وفاتهم ان يميزوا بين صنفين من الكلمات، كلاهما على هذا الوزن ، ويحسن أن نبدأ بتوضيح الفرق بينهما قبل ابداء رأينا فى فصاحة الجمع « معاجم » .

الصنف الاول مثل : ملهم ، محكم ، محصن ، مفرم ، مفرد ، معرب ، مرهف ...

والصنف الثانى : مصحف ، مطرف ، متحف ، مصعب ، مرود ، ومقهى ، ...

كل كلمة من هذين الصنفين تتكون من ثلاثة حروف اصلية مع زيادة ميم مضمومة فى اولها ، وهى توافق فى الهيئة فعلها المضارع المبنى للمجهول ، المكون من هذه الحروف الاصلية الثلاثة ذاتها مع زيادة حرف المضارعة مضموما فى اولها .

على ان كلمات الصنف الاول تدل على الوصفية فهى صفات ثم كل كلمة منها تتضمن معنى فعلها المبنى للمجهول فى دلالتها على الحدث ، ويمكن ان تعمل عمله ، فترفع نائب فاعل (ظاهرا او مقدر فنقول مثلا : هذا شاعر ملهم ، او ملهم شعر محكم نظمه ، او نضيفه الى نائب فاعله فنقول ملهم الشعر محكم الرأى واذا جمعنا كلمات ا النوع قلنا : شعراء ملهمون محكمو النظم ،ور محصنون مفرمون باهليهم ،ونقول مع الجمع المؤ شاعرات ملهمات محكمات النظم ،وسيدات محصن مفرمات باهليهن ، كما نقول : الفاظ مفرد ومعربات ، وسيوف مرهفات (الى جانب قو الفاظ مفردة ، ومعربة ، وسيوف مرهفة) ف كلمة من هذه الكلمات تجمع جمعا سالما على و جنسها : مذكرا او مؤنثا ، للعاقل او لغير العا ولكن لا يساغ ان تجمع جمع تكسير ، فلا يقال رجال او نساء ملاهم او محاكم او محاصن ، و الفاظ او كلمات مفارد او معارب،ولا سيوف مراهف

ولكن اذا تأملنا الكلمات من الصنف الثانى وجدنا ان كل كلمة منها تدل على مسماها ، دو ان يلاحظ فيها معنى الوصفية ، ولا تشارك فعله فى دلالته على الحدث ولا تعمل عمله ، واذا كا معنى الوصفية قد لوحظ فيها بدءا عند اطلاقها على مسماها فانه صار منسيا بعد طول الاستعمال ،فحين يقال «مصحف» ينصرف الذهن الى مسماه المعين الذى اختص به اخيرا وهو نسخة القرآن الكريم ، وكان معناه فى البداية « جامع الصحف » سواء كان المكتوب فيها قرآنا او غيره و« المطرف » نوع من الملابس الخارجية ، و« المتحف » مكان التحف ، و« المصعب » : الفحل من الابل او الذى يترك ركوبه ، و « المرود » الاداة التى ترتاد بها العين لوضع زينة او دواء ،والمقهى مكان تناول الاشربة.

وكل اسم من هذا القبيل ـ اذا كان دالا على فرد من نوع مسماه او جنسه ، وقد نسى فيه معنى الوصفية ولا يشارك الفعل فى العمل والدلالة على الحدث ـ يمكن جمعه جمع تكسير سواء كان من هذا الوزن او على وزن آخر .ويلاحظ ان كلمة معجم تعد من هذا القبيل كما وضحنا فى بداية هذه النبذة ، ولهذا تجمع على « معاجم ».

محمد خليفة التونسى

وَضَحَ الحَق لكُم ... فابتدروه

■ أوْشَكَ اللَّيْلُ يُوَلّي لِلرَّوَاحِ
لِتُضيءَ الكَوْنَ أنوارُ الصَّباحِ
فتَقَدَّمْ -- يا بَراعِي- لِلكِفاحِ
وَلْتُرَدِّدْ في الرّوابِي . وَ البِطاحِ

« أيُّها العُرْبُ ألا هبّوا إلى حَوْمَةِ الحَرْبِ بِعزْمِ الشُهَداء
وَابْذُلوا أرْواحَكُمْ بَذْلَ الكِرام »

★ ★ ★

صَجَّتِ الأوْطانُ مِنْ عَسْفِ العَذاب:
« يا رِفاقي مِنْ شُيُوخ وَشَباب
أنْقِذوني مِن عِصاباتِ الذِّئاب
هَلْ يُرَدُّ الظّالِمُ إلاّ بِالحِراب

فَامْلأوا أيْدِيكم مِنْها وَلا تَهِنوا. فَالْيَوْمَ بَأسٌ وَفِداء
هَلْ سِوى الحَرْبِ طَرِيقٌ لِلسّلام »

★ ★ ★

وَضَحَ الحَقُّ لَكُمْ فَابْتَدِروه
إنّهُ يَطْلُبُكُمْ أنْ تَطْلُبوه
إنّكُمْ إنْ تُهْمِلوه تُحْرَموه
وَبِهِ العِزُّ إذا عَزَّزْتُموه

فَارْفَعوا أعْلامَهُ بَيْنَ المَلا تَسْمَعَ الأرْضُ إلَيْكُمْ وَالسَّماء
وَنَصيرُ الحَقِّ يَأبى أنْ يُضام

★ ★ ★

بُشْرَياتُ النَّصْرِ لاحَتْ لِلعِيان
فَاصْدُقوا الحَمْلَةَ. وَامْضوا في الطِّعان
فازَ بِالنَّصْرِ فَتىً ثَبْتُ الجَنان
يُؤْثِرُ المَوْتَ عَلى عارِ الهَوان

إنْ يَمُتْ أوْ يَحْيَ يَخْلُدْ بَطَلا عاطِرَ الذِّكْرى بِمَحْمودِ الثَّناء
وَشَهيدٌ كُلُّ مَنْ يَرْعى الذِّمام ■■

الكويت ــ محروس الاغبر

راجع صفحة ٢

اللوتس زهرة مصر والهند

بقلم : سمير عطا

■تكثر فى الزخرفه الشعبية فى مصر - فى اقمشة السرادقات - كما فى الرسم والنقش على الجدران وتيجان الاعمدة صورة او شكل زهرة اللوتس رغم ندرتها اليوم فى مصر ، كما نسمع الفاظا مثل « نفر » او « شربات » او « سوسن» او « سوزان » وهى الفاظ ترجع فى اصلها الى زهرة اللوتس • وعندما كان هيرودوت يشير الى انواع اللوتس المختلفة لم يختص الا مصربالزهرة المعروفة باسم اللوتس ، وبالتالى اقترنت هذه الزهرة بها حتى سميت •• زهرة مصر •

وعندما خرج علينا العالم الاثرى الاسترالى مايكل تيرى مؤخرا ببحث يشير فيه الى وصول الحضارة المصرية او التاثير المصرى القديم الى استراليا كان دليله الذى قاده الى هذا البحث وجود زهرة اللوتس والبردى فى الآثار الاسترالية القديمة •

لكن زهرة اللوتس فى الواقع لم تكن - حتى منذ العصور القديمة - حكرا على مصر فقدعرفت فى الهند والصين وغربى آسيا واليونان وغيرها من البلاد،وانكانت اشهر زهرة من زهراتاللوتس هى التى عرفتها مصر وارتبطت فيها بتقاليد ومعتقدات انتشرت فى ربوع العالم القديم كما عرفها المصريون •

وعندما انتقلت زهرة اللوتس الهندية الىمصر حوالى عام ٥٢٥ ق•م وانتقلت قداستها الى المصريين قيل ان القداسة الهندية اثرت على المصرية فيما يتعلق بزهرة اللوتس لدخول بعض المظاهر الهندية معها • ثم اثبتت الابحاثالحديثة ان مصر هى التى كان لها اثر منذ القدم على المعتقدات الدينية الهندية ولم تكن المظاهر الدينية الهندية التى وردت الى مصر الا رجعة لبعض التقاليد المصرية القديمة التى عرفتها الهند •

وكان لابد لكى ينتقل الاثر المصرى الى الهند ان يترك بصماته على فنون وآداب الدول القائمة فى غربى اسيا ومنهنا نرى اثر الفن المصرى على الفن الاشورى ، واخذنا دليلا على ذلك من زهرة اللوتس ، فبينما نرى اسفل الجدران فى الفن الأشورى تغطى بقطع من المرمر عليها نقوشتمثل مناظر ملكية بارزة نجد القيشانى حول العقود مغطى بزخارف من زهور اللوتس وبراعمه وزهيراته • ويشير بعض الباحثين الى ان هذا الاثر قد يكون انتقل الى اشور منذ عهد سيتى الاول •• حتى الفن الايونى وهو تطور من طراز الفن الاغريقية المعروفة نرى الأثر المصرى فيه فى تاج العمود وهو على شكل زهرة اللوتس • ولا يعنى ذلك أن مثل هذه الدول لم يكن لها معتقدات خاصة أوحتها زهرة اللوتس أو بتاثيرها بل لقد لعبت هذه الزهرة دورا كبيرا فىالمعتقدات الدينية والاسطورية والاجتماعية والثقافية لبعض الدول وان طبعت فى بعض جوانبها بالطابع المصرى •

انواع زهرة اللوتس وأسماؤها :

يعرف قاموس « شامبرز » زهرة اللوتس بانها « نبات زنابق الماء المصرية او الهندية » وانها عدة انواع من جنس نيلو مبيوم Nelumbium ونيمفايا Nymphaea ويشير الى ان شجرة العناب Jujube التى عرفت فى شمال افريقيا والتى تتسبب فاكهتها فى ان ينسى الغرباء

اوطانهم فرع منها (وهي اسطورة سوف نشير اليها فيما بعد) .. ويبلغ من تعدد انواع اللوتس (وان كان هناك ثمانية انواع رئيسية) ان كاتبا بريطانيا الف كتابا عام ١٨١٦ عنه خاصة ،ومن انواعه منذ عرفه الاغريق باسم LotoS واللاتين باسم Lotus .

واشهر انواع اللوتس على الاطلاق زهرة اللوتس المصرية،وتوجد في امريكا الشمالية زهرة قريبة الشبه منها وان كانت اللوتس الهندية والصينية تنتمي الى نفس عائلة اللوتس المصرية. .. وتشير كلمة اللوتس المصرية الى النبات المعروف باسم نينوفر Nenuphar من عائلة نيمفايا Nymphaea وقد عرف منه في مصر نوعان : اللوتس الابيض واللوتس الازرق. اما اللوتس الاحمر فهو الهندي الذي جاء من الهند على يد الفرس فيما بعد .

واللوتس الأبيض N.Lotus يعرف باسم بشنين الخنزير او عرائس النيل او نيمفا او السوسن. اما اللوتس الازرق N.Coerula فيعرف باسم البشنين العربي او قاتل النمل او مقابر النمل (اذ ينغلق ليلا على النمل وينفتح نهارا وقد لا ينفتح فيموت النمل) كما يعرف باسم كرنب الماء . وهناك اسماء اخرى قد تطلق على النوعين منها العروس والعندقوق والجلجلان المصري والنوفر والنينوفر والنيلوفر واهمها جميعا اسم البشنين الذي يعرف به اليوم في مصر كلا النوعين اللذين لم يعد لهما - في الواقع - وجود حقيقي كما كان الحال في العصور القديمة . وكان آخر دليل على وجود اللوتس في الصعيد ما كتبه لبسيوس عالم المصريات البروسي عام ١٨٦٩ عن وجود زهرة اللوتس في قنوات اسيوط . وفي حين ندر وجود اللوتس الازرق في الوجه البحري ولم يعد منه غير القليل بالقرب من ساحل البحر الابيض، فما يزال اللوتس الابيض ينمو في المصارف وقنوات الدلتا والبرك والمستنقعات كما يوجد النوعان - بفرض الحفاظ عليهما - في بعض الحدائق الهامة في مصر مثل حديقة حيوان الجيزة والاسكندرية والحديقة اليابانية بحلوان .

اللوتس المصرية

لم يكن المصريون القدماء يعرفون شيئا عن الورد ، انما كانت زهرة اللوتس هي اهم زهرة عندهم . ولما كان اللوتس نباتا ينشا حيث يتوافر الماء فقد عرفه المصريون منذ فجر التاريخ .. منذ ان كان النيل ضحلا يفيض على الارض فيغمرها وتنشا الكثير من المستنقعات والبحيرات المناسبة لنمو هذا النبات ، فانتشر في كل مكان ، في خمائل جميلة يكتنفها البوص والبردي ،تعبق الجو باريجها وتمتع العين بالوانها البيضاء والارجوانية. واضحت زهرة اللوتس زينة الحفلات يتهادى بها الاصدقاء والمحبون وتتدلى من صدور السيدات وشعورهن ، وتحفظ لنا الاثار القديمة صورة لزوجة توت عنخ امون وهي تقدم له باقة من زهور اللوتس دليل الحب والوفاء .

اللوتس البيضاء

واللوتس الابيض نبات قديم بمصر يرجع الى ما قبل عصر بناء الاهرام . وقد وجد من ازهارها اكليل كامل على جثة رمسيس الثاني .. وكان المصريون القدماء يسمونه « سشن » او « شن » او « سن » .

اللوتس الزرقاء

اما اللوتس الزرقاء فقد سماها المصريون القدماء « ساربات » (بالباء الثقيلة) .. ويبدو انها كانت الاكثر انتشارا في مصر القديمة وقد وصفها « سافيني » احد علماء الحملة الفرنسية في كتاب « وصف مصر » كما ذكر « دليل » في الكتاب نفسه انها نوعان احدهما هو N.Caer والاخر هو N.S.tellata

اللوتس الحمراء

وعلى عكس اللوتس الابيض والازرق كان نبات اللوتس الاحمر لا يؤكل .. اذ كان ذلك محرما عند المصريين نظرا للقداسة الخاصة التي احاطت بهذا النبات في مصر . ويعرف اللوتس الاحمر في مصر باسم الفول المصري او الباقلي القبطي . وقد تكلم عنه كثير من المؤرخين واسماه هيرودوت زنابق النيل الحمراء . وكان المصريون القدماء يسمونه «نخب» ولم يعرف في مصر الا بعد ان ادخله اليها الفرس بعد عام ٥٢٥ ق .م .واصله هندي يقدسه الهنود وان كانوا ياكلون بزوره .

سمير عطا

وعكف هؤلاء الموالي على الدراسة والكتابة في مختلف العلوم وعلوم الدين بالاخص ، حتى كان لهم التفوق في مضمارها .

وقد بدأ هذا الانحراف في كتابة السيرة على اثر الفتوحات الاسلامية ، ومحاولات نشر الاسلام في البلدان المفتوحة . وما ادت اليه هذه المحاولات من دخول الفاتحين في مجادلات دينية مع اهلها ، خاصة من النصارى واليهود . فقد كان هؤلاء في دفاعهم عن تفوق دينهم يشيرون الى المعجـزات الخارقة لانبياء العهـد القديم ، أو الى ترفع المسيح عن الشهوات والاغراض الدنيوية . وكان أن اختار المسلمون في جدالهم أن يردوا بنسبة قدر متزايد من المعجزات الى نبيهم ، شبيهة أو غير شبيهة بمعجزات المسـيح وانبياء اليهود ، وبنسبة اهداف سياسية أو غيرها لافعال ووقائع هاجمها خصومهم . كتعدد زوجات النبي، ومعاملته ليهود المدينة وارساله أصحاب له لقتل شعراء هجوه . وهي معجزات وأهداف لم توردها مؤلفات الاوائل من كتاب السيرة .

وزاد من هذه الحاجة الى « الدفاع » (وهو دفاع لم يكن له في الواقع ما يبرره أو يدعـو اليه) ما ذكرناه عن تطور الأخلاق والقيم وتغير الأذواق . فالذوق في عصر معين قد يستنكر مالم يكن ستنكره الأوائـل . وقد يتقبـل ما وجد الاولون صعوبة في تقبله وهضمه . مثال ذلك أن الحكم بقطع رقاب الرجال من أسرى بني قريظة قد رأى كتاب السيرة المتـأخرون ضرورة ملحـة لتبريره ، بينما تقبلوا ببساطة تامة أمر النبي بقطع نخل بني النضير واحراقها اثناء حصـار المسلمين لهم باعتباره مجـرد « قطع للامدادات العيوية عن العدو » ، وهو أمر أثار دهشة بعض أصحاب النبي . اذ كانوا في الجاهلية يستهجنون قطع النخيل حتى في زمن الحـرب ، ولم يهدأ روعهم حتى نزلت آية قرآنية في هـذا الشأن (سورة الحشر : ٥) . وقـد كان تغير الأذواق هذا هو ما حدا بابن هشام أن يكتب في مقـدمة مختصرة للسيرة النبوية لابن اسحاق : « وأنا ان شاء الله تارك بعض ما يذكره ابن اسـحاق في هذا الكتاب .. أشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته » .

بدء الاتجاه الى طمس الحقائق واختراع القصص

وكان ان بدأت الايدي تمتد الى السيرة لطمس بعض الحقـائق أو اختراع القصص من أجـل التخفيف من تأثير معين او ازالته ، او خلق تأثير معين او تقويته . وقد شجع على تنـاول بعض جوانب السيرةبالتزوير والتلفيق ـ وان بدا ذلك على نحو اوضح في مادة الحديث ـ انتماء كتابها الى مذاهب دينية أو سياسية شتى ، فاضـاف المتشيعون القصص عن بطولات عليٍّ ، والمـوالي من الفرس الأحاديث والحـكايات عن سلمان ، والكتاب في بلاط الخلفاء العباسيين ما يعلي من شأن العباس ويؤكد تبكير اسلامه ، وما يشـين الأمويين ويضخم من عداوة أبي سفيان للنبي .

وكانت نتيجة ذلك كله أن طرأ تدهور ملحوظ على المؤلفات في السيرة بعد ماكتبه ابن اسحاق (توفي في عام ٧٦٨م) ، والواقـدي (٧٤٧ ـ ٨٢٢ م) وابن سعد كاتب الواقدي (توفي عام ٨٤٥ م) والطـبري (٨٣٩ ـ ٩٢٢ م) . وفي رأينا أن كتابات الواقدي في السيرة ـ سواء في كتابه « المغازي » أو ما نقله عنه ابن سعد في كتابه « الطبقات الكبرى » ـ هي أوفى وأصدق مؤلفاتالسيرة ، رغم أنه في « المغازي » لايتناول غير الفترة المدنية من حيـاة النبي ، والغزوات وحدها من بين أحداثها . أما السيرة النبوية لابن اسحاق فلم تصل الينا الا على النحـو المختصر المهذب الذي أعده ابن هشام (توفي عام ٨٣٣م) وقيمتها الـكبرى ـ ان نحن قارناها بمغـازي الواقدي هي فيما أوردته عن حياة النبي قبل بدء المغازي ، وعن حيـاته الخاصة وغير المغازي من الاحداث حتى وفاته .

كتب السيرة

هذه الكتب الاربعة (سيرة ابن اسحاق ومغازي الواقدي وطبقات ابن سعد وتاريخ الطبري) هي ـ بالاضافة الى القرآن ـ أهم مصادر السيرة . وتكاد تكون المؤلفات اللاحقةخالية تماما منالقيمة التاريخية مالم تعو في طياتها روايات عنالمؤرخين الاوائل الذين فقدت كتاباتهم (وهي اقتباسات مع ذلك جد ضئيلة) . وهو قـول ينطبق على

« عيون الأثر » لابن سيد الناس (١٢٧٣ – ١٣٣٤ م) و « المواهب اللدنية » للقسطلانى (١٤٤٨ – ١٥١٧ م) ، و « السيرة الشامية » لشمس الدين الشامى) توفى عام ١٥٣٦ م) و « السيرة الحلبية » لنور الدين الحلبى (١٥٦٧ – ١٦٣٥ م) ، كما ينطبق على كتابات ابن خياط وابن حزم وابن الجوزى وابى الفدا والنويرى والذهبى وابن كثير وابن خلدون والمقريزى والديار بكرى وابن العماد الحنبلى وتاريخ ابن الاثير . ومع ذلك فبوسعنا ان نجد مادة قيمة تفيدنا فى كتابة السيرة متناثرة فى كتب مثل « كتاب الأصنام » لابن الكلبى و « اخبار مكة » للازرقى، ومجموعات الحديث لابن حنبل والبخارى ومسلم وغيرهم ، و « فتوح البلدان » وانساب الأشراف للبلاذرى ، وتاريخ اليعقوبى ، وكتب التفسير ، خاصة تفسير الطبرى ، و «مروج الذهب » للمسعودى ، و « اخبار المدينة » للسمهودى ، و « حياة الحيوان الكبرى » للدميرى ، والكتب الخاصة بتراجم الصحابة مثل « أسد الغابة » لابن الأثير ، و « الاصابة » لابن حجر العسقلانى، ثم كتب متناثرة فى الأدب او اللغة « كالاغانى » للاصبهانى و « الاشتقاق » لابن دريد و «الكامل» للمبرد .

ويمكن القول بوجه عام بان الاتجاه فى كتابه السيرة بعد الأربعة الكبار الذين ذكرناهم آنفا كان اما الى تلخيص الكتب السابقة وتجميع المعلومات منها ، او الى الاهتمام بدلائل النبوة والشمائل . وكان أن باتت الكتب اللاحقة اقرب الى ما يسمى بال HagiograPhy (وهى السيرة التى تتسم بتقديس الكاتب للمترجم له اوباظهاره بمظهر مثالى) منها الى السيرة بمعناها الأدق ، والى الوعظ والارشاد منها الى الكتابة التاريخية. فقد صار الغرض هو الكتابة عن مثل أعلى يحتذى لا العناية بتسجيل الحقيقة من اجل الحقيقة ، وذلك على اساس التشكك فى قيمة الحقيقة مالم تكن تخدم غرضا اخلاقيا او دينيا . وهو موقف يمكن ان يتقبله البعض وان يراه مشروعا الى يومنا هذا . ولم يجد بعض هؤلاء الكتاب ضيرا من الاختراع ان كان من شان الاختراع تعزيز الايمان ، وطبقوا هذا المعيار فى السيرة والحديث على السواء . وبمرور الزمن على وفاة النبى تضاءلت فى الكتب والأذهان ملامح الصورة الواقعية الحية لنبى بشر من لحم ودم ، ونمت الخرافات التى لا يقبلها عقل ، وقصص المعجزات التى لم ينسبها النبى الى نفسه ، ولا الصحابة اليه ، ولا تحدث عنها القران الذى لم يترك فى سبيل اقناع خصوم الدين بصدقه – دليلا من دلائل نبوة محمد لم يذكره . والظاهر أن هذه الكتب كانت تلقى لدى القراء رواجا وقبولا أكبر مما كانت كتب ابن اسحاق والواقدى تلقى لديهم ، خاصة فى ظل حكم العثمانيين الذى انحطت خلاله الحياة العقلية ، بل واضحى من الصعب (واحيانا من المستحيل) حتى اواخر القرن التاسع عشر العثور على نسخة من سيرة ابن هشام او مغازى الواقدى او طبقات ابن سعد .

أثر الاتصال بالغرب فى كتابة السيرة

بيد أن الطامة الكبرى فى كتابة السيرة جاءت مع الطور الأخير لها ، وهو الطور القائم الى يومنا هذا ، والذى بدأ باتصال العالم الاسلامى بالعالم الغربى ، والاستعمار الاوروبى للهند ثم لاقطار عربية شتى . ذلك انه باطلاع المثقفين من المسلمين على آراء المستعمرين فى محمد والاسلام – التى عبروا عنها فى كتبهم واحاديثهم – ونتيجة لاعتقادهم الشعورى او اللاشعورى بتفوق هؤلاء المستعمرين المسيحيين الحضارى المادى ، تحولت الكتابة فى السيرة النبوية تحولا خطيرا مزعجا الى ما يشبه الاعتذار . وهو اعتذار نابع عن شعور بالخطر ، ويتسم – مهما بلغت حدة المؤلفين فى مهاجمة المستشرقين والرد عليهم – بعقدة نقص تجاه الاوروبيين . والأدهى من ذلك أن دفاع هؤلاء عن محمد والاسلام كان دوما على أساس قيم غربية محضة ، وكأن هذه القيم ليست محلا للمناقشة ، وكأنما المطلوب وحده هو مجرد بيان مدى توافق الاسلام وشمائل النبى مع هذه القيم. وكان ان اهتم كتاب هذا العصر مثلا بايضاح كيف اعلى الاسلام من شان المرأة ، وحسن من وضعها فى الأسرة والمجتمع ، وكيف خفف من حدة الرق وحض على العتق وعلى حسن معاملة الرقيق ، وكيف اوصى بالاهتمام بالعلم ومحو الامية او العناية بالصحة واقامة المستشفيات ، وكيف قاوم التفرقة العنصرية وارسى دعائم العدالة الاجتماعية

(«الاشتراكيون انت امامهم » !) . وكيف كان تعدد الزوجات ضرورة سياسية واجتماعية (مع بيان كيف كان القران في الواقع يهدف الىالحد منه، اذ اوصي بالعدل بين النساء ثم اضاف قوله « ولن تعدلوا » .وكيف ان الكثير من الاكتشافات العلمية الحديثة قد المح القران اليه وتنبأ به . بل وقد راى البعض ضرورة لتفسير الآية الخاصة بقطع يد السارق على انها حث على توفير العمل وطرق الكسب الشريف ، حتى يقلع السارق عن السرقة (على نحو قولنا « نقطع رجل فلان عن البيت » بمعني منعه من زيارته) .الى عشرات من الامثلة التيلا نناقش هنا صدقها او كذبها ،وانما نشير الى دلالتها على مدى ماوصل اليه اذعاننا دون ان نشعر ـ لمقاييس الحضارة الغربية .

سيرة النبى في القرن العشرين

وقد كان سيد امير على فى الهند (١٨٤٩ ـ ١٩٢٨) من اوائل من وقع فى هذا الفخ الذى نصبه الغربيون . (ربما عن غير تعمد من جانبهم ايضا) . للاسلام والمسلمين . ثمتبعه فى اتجاهه هذا مئات من ممسرى القران وكتاب السيرة وزعماء « الاصلاح » الدينى وسائردعاة مسايرة الاسلام لروح العصر من مسلمى العرب وغيرهم . وفى اعتقادى ان اسوأ ماكتب من المؤلفات فى السيرة النبوية واعظمها خطرا على الاسلام مؤلفات المسلمين انفسهم فى قرننا هذا ، وللسبب الذى ذكرته بالذات ، وان مؤلفاتهم هى بمعنى معين ابعد ماكتب فى السيرة عن منطق الدين ، ان لم تكن ابعدها عن منطق العلم ايضا رغم قلة نسبة المعجزات والخرافات فيها ، قارن مثلا بين موقف الواقدى من غزوة بنى قريظة (وانا لنعجب اشد العجب من قلة اعتماد كتاب السيرة المسلمين على كتاب الواقدى كمصدر اساسى وتضعيفهم اياه) ، وموقف اى من الكتاب المحدثين . كان يكفى الواقدى ان يقول ان الله امر محمدا بالسير الى بنى قريظة وقتالهم حتى يعجم تماما عن محاولة التبرير والاعتذار لقتل الاسرى . وهو موقف يقتضيه المنطق الدينى متى كان الامر بالحرب هو امر الله ، وما دام النبى قد وصف حكم سعد بن معاذ فى بنى قريظة بانه حكم الله ورسوله . اما سرد المحدثين لمبررات الحكم ودواعيه وحكمته فيمكن اعتباره ـ منوجهة نظر معينه ـ من قبيل ضعف الايمان ، اذ انمجرد تبرير تصرف معين ينطوى على معنى انه لولميكن للتصرف ماسرره لأمكن ان يهتز الايمان بصاحبه.

وقد ظهر من هذه السير خلال الاربعين عاما الاخيرة مايفوق فى العدد مجموع ماكتب فىالسيرة قبل ذلك منذ وفاة النبى . واشهر السير الحديثة طرا فى العالم العربى كتاب الدكتور هيكل «حياة محمد » (١٩٣٥) الذى وصفه مؤلفه بانه مجرد بداية فى سبيل الدعوة الحكيمة التقدمية الى الاسلام فى العصر الحديث . وكما ان وليامموير المسيحى التقى ـ رغم تفضيله الاسلام علىالوثنية ـ ساءه ان يرى الاسلام مسئولا عن اقامة عقبة كأداء فى سبيل انتشار المسيحية بين القبائل الوثنية فىافريقيا وغيرها، كذلكفانه رغمتفضيلنا لكتاب هيكل على ما ألف فى السيرة فى القرون العشرة التالية على وفاة الطبرى . فانه ليسوؤنا ان نرى كتابه وقد وقف فى الواقع سدا يحول بين القارىء الحديث وبين المصادر الاصلية للسيرة، ظنا من القارىء ان كتابا الفه فى القرن العشرين احد كبار المفكرين العرب لابد فيه الغناء عن النظر فى كتب صفراء صعبة اللغة ، مضطربة المنهج ، ملأى بالعنعنة والخرافات .وهو خطأ لانعتقد انثمة ماهو افدح منه ، ولانجد ماهو اشبه بعواقبه من عواقب وقوف الكنيسة حتى زمن لوثر بينجماهير الناس وبين اسفار العهد الجديد، واذ كانموقف هيكل من المصادر الاصلية للسيرة هو موقف ابن هشام من سيرة ابن اسحاق اذ ترك منها « مايشنع الحديث به وما يسوء الناس ذكره » فلا غرو ان نجد الكثيرين فى يومنا هذا ممن يظنون فىانفسهم الاحاطة العميقة بسيرة النبى يصعقهم ان يسمعوا لاول مرة ببعض ما ورد فى سيرة ابن اسحاق ومغازى الواقدى وطبقات ابن سعد من قصصعنه.

كتابة السيرة فى أوروبا خلال العصور الوسطى

هذا بعض ما عنّ لنا من خواطر بصدد كتابة السيرة فى العالم الاسلامى .واما عنها فى العالم المسيحى الغربى فانها لا تقل طرافة وتعثرا . لقد فرضت صورة محمد والاسلام نفسها على

الغــرب أول ما فرضت فى ظــل حروب دينية طاحـــة · حروب الفتــوحات الاســلامية ، فحروب الثغـــور ، فالحــروب الصــــليبية ، وذلك فى عصر كانت تسود اوروبا فيه الجهالة والغزعبلات ·وكان رد الفعل الاول ازاء هذا الخطر السياسي والديني ، وفى سبيل تعزيز ثقة المسيحين بانفسهم شن حملة عارمة الغضب، مفعمة بالاكاذيب والتشويه المتعمد ، على النبى والدين الجديد . وهى حملة لعب فيها رجال الكنيسة دورا رئيسيا· وما كان القول حينذاك بان محمدا هو فى العقيقة كاردينال مارق باكثر ماقيل امعانا فى الكذب · فالاسلام عندهم مجرد صورة متوهة من المسيحية، بل هو ديانة وثنية قوامها العنف ودعامتها السيف، ووسيلته الى الانتشار اتاحة الفرصة امام اتباعه لاشباع شهواتهم الجنســية فى هذه الدنيا وفى الاخرة . وما محمد الا نبى كاذب شهواني ما كان غرضه من خروجه بهذا الدين الا تحقيق مطامحه الخاصة . وقد انعكس هذا الموقف فى «الكوميديا الالهية » لدانتى الذى احل نبى الاسلام ادنى درك فى الجحيم فى فترة تجاهلها مترجم الكوميديا الى العربية حرصا على مشاعر قرائه !

وقد كان من السهل على الاوروبيين قبول هذه الصورة ما دام الاتصال بينهم وبين عالم الاسلام قاصرا على الحرب ·اما وقد بدات الحروب الصليبية واقام الاوروبيون الممالك فى الشام، ودخلوا فى علاقات تجارية وثقافية وفى محاورات وجدال مع اهله من المسلمين ، واطلعوا علــى حضارتهم وعلومهــم وادابهم ، وتعلم البعض منهم لغتهم ، فقد اضحى من الصعب خداعهم بمثل ماكان القساوسة يرددونه من افتراءات علــى الاسلام · وقــد أزعج هؤلاء القساوسة وغيرهم ان يروا العائدين من الشرق يمتدحون لمعارفهم واهلهم بعض جوانب الحضارة الاسلامية والخلق الاسلامى ، ويبدون الاعجاب بعلوم المسلمين وثقافتهم ، ويتحدثون بما اطلعوا عليه من حياة النبى فى كتبهم ومن خلال احاديثهم· فكان من الضرورى لاذكاء عداوة المسيحيين للاسلام ونبيه ـ وقد باتوا الان اقل جهلا بهما ـ انتهاج منهج اخر ، هو اكثر « علمية » هذه المرة واكثر التزاما بالحقائق ·

وقد بدأ هذا الاتجاه الجديد فى المربع الثاني من القرن الثاني عشر، حين قرر بطرس الموقــر رئيس الدير الشهير فى كلونى بفرنسا ،تشكيل لجنة لنشر سلسلة من المؤلفات العلمية الرصينه عن الاسلام ،بهدف مواجهة تحدياته الفكرية والرد على دعواه · وقد اهتمت هذه اللجنة بنشر ترجمة للقرآن ،وسيرة النبى، وكتب عن تعالم الاسلام، واخرى عن تاريخ امه وكان الاساس فى كل هده المولفات كتب المسلمين انفسهم · لا وحى الغيال ودواعى الحقد ، وان كان المرء ليستشعر ازاءها دوما روحا عدائية قــوية ، ومزيجا من مشــاعر الاعجاب والخـــوف ورعبة فى تشــــويه صورة الاسلام ونبيه فى اذهان المثقفين بالاخص · وقد اعطى هذا النمط من الاهتمام بالاسلام فى اوروبا دفعة قوية اخرى ، ظهور قوة العثمانين ، وتوغل جيوشهم فى هذه القارة توغلا خطيرا ·

وكان مما سهل على هؤلاء المنصرفين الى الاساءة الى الاسلام والنبى مهمتهم ، تلك الميزات التى انفردت بها المؤلفات الاسلامية الاولى فى السيرة ، ألا وهى الصراحة والصدق ، وقوة وبساطة نفه مولفيها وايمانهم بمحمد ·كان الوضع أشبه برجل عظيم يتحدث فى بساطــة وصدق فيتمى مستمــع حبيب له كل ماسبق، اليه من حقائق دكرها فيضخمها ويغفل ماعداها ، أو يمر عليها مرا ، ثم ينشرها صارخا · « هذا ماقاله بعظمة لسانه » أو «وشهد شاهد من أهلها » ·

وكان المبدأ الذى التزمــه المستشرقون ـ حتى خيرهم ـ منذ ذلك الحين الى يومنا هذا فى كتابتهم للسيرة ، أن كــل ما يرونه مسنداً الى النبى فــى كتابات المؤرخين المسلمين صحيح لا شك فيه، وان كل ما من شانه ان يعلى من قدره مشكوك فيه ،يجب أن يخضع لادق معايير البحث والنقد ، وذلك على أساس مماثل للقول بان حديث المرء عن نفسه بالمدح لايؤخذ به ،وحديثه عن نفسه بالذم صادق لامحالة·

الاتجاهات الاوروبية الحديثة فى كتابة السيرة

وبازدهار مايعرف بعصر العقل فــى أوروبا ، وتعرض الكثيرين من فلاسفة وكتاب القرن الثامن عشر للمسيحية بالنقد والهجوم ، اتخــذ بعضهم (مثل ادوارد جيبون فى كتابه عن الامبراطورية الرومانية) من مدح الاسلام والحديث الطيب عن

. ـ مدره للهدم من أسس المسيحية التي سفضونها .وللاساءة الى صورة المسيح. وقد بلغ هدا الاتجاه العدىد أوجه قبل منتصف القرن التاسع عشر . حين وقف توماس كارلايل (يوم الجمعة ٨ مايو ١٨٤٠) يلقي محاضرة عامة في ادنبرة عن محمد والاسلام كان لها شان خطير في تطور الدراسات الاسلامية في اوروبا. وقد دافع كارلايل في محاضرته هذه عن محمد دفاعا لا يزال المسلمون السدج الى هدا اليوم يعتزون به (أيضا على اساس « وشهد شاهد من أهلها ») . ولو ألموا بطبيعة فكر كارلايل في مجموعه ومكان اشادته بالاسلام وسببه من هدا الفكر . لما وجدوا مدعاة للاعتزاز . لقد كان الاسلام مجرد مسحب وحده الفيلسوف البريطاني مناسبا لعرض ارائه في الحياة والسياسة والدين .

وقد شجع المناخ الفكري والديني في اوروبا مند ذلك الحين . وانتشار الالحاد والاعتزاز بالعلم والمنطق .على سوء نظرة اخرى الى الاسلام والنبي. فان كان المبدا المعلن لها هو الانصاف والالتزام بالروح العلمية . فهي في راينا ـ كسائر مراحل الدراسات الاسلاميه في اوروبا مد بدايتها الى اليوم ـ كثيرا ماتكون انعكاسا للاهواء . ونظرة ذاتية لاتختلف في طبيعتها عن الاهتمام المفاجيء لمدرسة من الرسامين الفرنسيين بفنون الشرق الاقصى . او لفرقة غنائية انجليزية بالفلسفات الهنديه .او لجمهور الامريكيين والاوروبيين اليوم بالسحر الاسود . ومع ذلك فقد كان للمستشرقين في القرن التاسع عشر من امثال فايل ودوبرسفال وفستنفلد وشبرنجر وموير ـ فضل الاعتماد على المصادر الرئيسية الاولى التي كانت فـي متناول أيديهم . بعد ان كان جل اعتماد سير والتر رالي وادوارد جيبون وسيل . وغيرهم ممن سبقوهم . هو على مراجع عربية ثانوية ضئيلة القيمة . خاصة تاريخ أبي الفدا المتوفى عام ١٣٢٢م .

فان نحن أغفلنا الغث الذي لاجديد فيه من كتابات الغربيين عن محمد . منـذ منتصف القرن الماضي (كمؤلفات اميـل درمنجم وفرانسسكو جابرييلي ومكسيم رودينسون) . أمكننا ان نتبين اتجاهات ثلاثة واضحة تكاد تكون متعاقبة(وللتعاقب نفسه دلالته) *الاتجاه الاول هو ذلك الذي يمثله وليام موير، ويصل الى أوجه في كتابات القس البلجيكي هنري لامانس . وهو اتجاه من بقايا حملة الحقد والعداء* في العصور الوسـطى . يتميز بالكراهية لل(معتدلة عند موير .صارية عند لامانس). والحـ العقيقية المعلنة على المسيحية من انتشار الاسـ في المجتمعـــــــات البدائيــــة . ويختلف م ذلك عن كتب السابقين بتميزه بقدر أكبر من الرو العلمية والدراسة المتعمقة للمصادر الاسلامية غير ان النزعة الواضحة في الاساءة التي تسيطر على انتقاء المادة وعرضها تنفي عنـه الموضوعـ وتقلل من قيمته .

اما الاتجاه الثاني (وخيرة ممثليه هم جولد زيهر ولين بول وفرانتس بول وتور اندري ومرجوليوث وريتشارد بيل ونولد كه وفلهاوزن وديمـــومبين وهاملتون جيب) فقد كان له فضل انضاح الكثير مما كان غامضا في تاريخ الاسلام والسيرة .وتسهيل فهم التاريخ العربي في الجاهلية والاسلام .وكان موقف هؤلاء من السيرة موضوعيا قدر ما في وسعهم من الموضوعيه .راوا في النبي شخصية قوية موترة. استطاعت ان توفـر الحل لمشكلة بالغة الصعوبـة والتعقيد . ألا وهي بناء دولة وامبراطورية عظيمه من شتات القبائل العربية المتفرقة المتنازعه .وايجاد المنفذ للعبقرية العربيه الخلافة حتى تساهم مساهمة ايجابية في تاريخ العالم وحضارته . وقد انصفوا في بيان جوانب عظمة النبي . ورجاحة عقله .ولم يحاولوا ـ شأن موير ـ المقارنة بين الاسلام وبين اليهودية والمسيحية لاثبات تفوق الاخيرتين . ومع ذلك فقد كان فشلهم الاكبر هو عجزهم عن تقييم نبوة واخلاقيات شخصية كشخصية محمد . مختلفة في ملامحها الرئيسية وفي أهدافها ووسائلها . عن شخصية المسيح وانبياء العهد القديم واهدافهم ووســــائلهم . كذلك فانهـــم ـ تحت تأثـــير نظريات دارون في التطـــور ـ كان الاعتقــاد المهيمن لديهم في دراساتهم هو أن سر كل ديانة يكمن في أصولها ومنابعها . وأن مجرد اكتشاف المصادر التي استقى منها محمد مبادىء الاسلام . والاوضاع الدينية السائدة قبيل ظهوره بدعوته . كفيل بأن يلقي الضوء على سيرته . *فبالغوا فـي الاهتمام بهذه النواحي مبالغة أخلت بكل تناسب.*

دفاع مونتجومري وات عن محمد

مثل هذه العيوب قد افلح في تجنبها على باهر زعيما الاتجاه الثالث والراهن في الدر

الاسلامية الغربية . ألا وهما آثر آربرى (صاحب خير ترجمة انجليزية لمعانى القرآن) ، ثم بالاخص المستشرق الاسكتلندى مونتجومرى وات الذى يعتبر اليوم ـ بعد وفاة جيب ـ أشهر المستشرقين الغربيين خاصة فيما يتعلق بالسيرة . وقد تصدى وات للدفاع عن محمد والاسلام دفاعا دونه شأنا دفاع اشد المسلمين تحمسا لدينه ونبيه ، مع مراعاة منه لمنهج البحث العلمى الى حد كبير . ومع ذلك فاننا نستشعر من موقفه تناقضا أساسيا غير مفهـــوم ، معلنا ـ بمعنى معين وفى بعض الاحيان ـ نفضل سيرة موير الواضحة الهدف على ماكتبه وات عن نبى .

يقول وات فى مقدمات كتبه « محمد فى مكـة » و « محمد فى المدينة» و «ما الاسلام ؟» و «مقدمة رتشارد بيل للقرآن » انه حاول اتخاذ موقف محايد بين المسيحية والاسلام . «فلكى أتجنب مثلا اتخاذ موقف من موضوع ما اذا كان القرآن كلام الله ام لا ، امتنعت عن استخدام عبارات مثل : «قال الله » و « قال محمد » عند الاشارة الى القرآن ، واكتفيت بعبارة « جاء فى القرآن » ... ولقـد حاولت ـ مع بقائى مخلصا لمعايير البحث التاريخى الغربية ألا أذكر مايعنى رفضا لأى مـن المبادىء الاساسية للاسلام . فما من ضرورة تحتم بقاء فجوة لا يمكن عبورها بين العلم الغربى والعقيدة الاسلامية . وان كانت ثمة نتائج توصل اليها العلماء الغربيون لم يقبلها المسلمون ، فربما كان سبب ذلك ان العلماء الغربيين لم يكونوا دائما مخلصين لمعايير البحث العلمى ومقتضياته ، وأن نتائجهم ـ حتى من وجهة النظر التاريخية البحتة ـ تحتاج الى تصحيح . ومع ذلك فقد يكون من الصحيح أيضا القول بان هناك مجالا لاعادة صياغة النظرية الاسلامية دون أى تغيير فى الاساسيات » .

وهو لايرى تبنى النظره المادية أمرا لازما لحياد المورخ . فهو يكتب ـ كما يقول ـ باعتباره مؤمنا موحدا : «اننى لست مسلما بالمعنى الشائع ، ولكنى آمل أن أكون مسلما بمعنى اسلام نفسى للــه . وانى لأرى بالقرآن وغيره من مظاهر الرؤيا الاسلامية حقيقة الهية يمكننى ويمكن غيرى من الغربيين أن نتعلم الكثير منها » . ومع ذلك فهو يضيف قوله: «بيد أننا لانستطيع أن نقبل على نحو مطلق الرأى الاسلامى الشائع بأن القرآن كلــه صدق ، وأنــه معيار كل حقيقة » .

ثم يعود فيقول : « ان الصلات المتزايدة بين المسلمين والمسيحيين فى ربع القرن الاخير تحتم على العلماء المسيحيين الا يسيئوا الى مشـاعر القراء المسلمين ، وأن يصيغوا آراءهم ـ قدر الامكان فى قالب مقبول منهم . فمن قبيل التأدب مثلا الا نتحدث عن القرآن باعتباره نتاج عمل محمد الواعى ، وهو موقف أراه أيضا متمشيا مع نتائج البحث العلمى السليم » .

فهو اذن يرجع ضرورة الكتابة عن النبى على هذا النحو المتأدب تجاه المسلمين ، المراعى لمشاعرهم ، الى توثق الصلات فى العصر الحديث بين العالم الغربى وعالم الاسلام . « فالعالم يخطو سريعا صوب الوحدة والتماثل ، وهو فى سبيله الى أن يصبح عالما واحدا يلعب الاسلام فى شؤونه دورا هاما ، وهو مايجعل من الضرورى الملح محاولـة الوصول الى نظرة موضوعية فى الكتابة عن شخصية محمد . فان بعض نقاد كتبى يتهموننى بأنى لاأفصح بوضوح عن ارائى ، فانى أحسبهم بأن الكاتب يتصدى لصعوبات جمة حين يكتب لقراء شديدى التنوع فى مذاهبهم ، لابد سيفهمون الافكار الاساسية الواردة على أوجه مختلفة : » .

مثل هذا الموقف ـ صراحه ، ومع اعجابنا العظيم بمونتجومرى وات وكتاباته ـ لانفهمه ولا نقره . اذ كيف يمكن القول بعملية فكرة تقول ان تزايد الصلات بين الغرب وعالم الاسلام اليوم ينبغى ان يكون الحافز للغربيين على انصاف محمد والرفع من شأنه ؟ بيد ان لهذا الموقف فى الحقيقة مغزاه ودرسه . فان كان التعاطف الاوروبى المتزايد مع القضية العربية نتيجة لحاجة اوروبا الى نفط المنطقة ، هو لاشك وراء تلك المهرجانات والمعارض الاسلاميه التى تشهدها اوروبا اليوم ، وذلك الاهتمام لاول مرة بنشر ترجمات لمؤلفات الكتاب العرب المعاصرين على نطاق واسع نسبيا . فلن نرى غريبا أن نقرأ فى المستقبل القريب بحثا عـن أثر ازمـة الطاقة العالمية فـى كتابة سيرة نبى الاسلام فـى الدول المستهلكة للنفط !

لا وجه اذن للعجب مما ذكرنا ، وانما العجب والحزن حقا أن نجد مسلمين يهللون وتنتفخ صدورهم بالثقة ان تفضل مستشرقون أو كتاب أجانب بمدح النبى والدفاع عنه (حتى لو كان هؤلاء ممن لم يتبحروا فـى دراسة الاسلام . مثـل واشنجطون ايرفنج

ولوبون وكارلايل) او يتصدون بالتجريح والطعن لمن تصدى منهم له بالتجريح والطعن . فلا مدح هؤلاء جدير بان يزهينا ، ولا قدح أولئك خليق بان يهزنا .وكيف يزهينا مدح كثيرا ما كان نابعا عن العداء او عن حرص من المؤلف على أن يصدم مشاعر قومه. او على أن يبدو مستقل الرأى أو موضوعى المنهج . او عن مراعاة منه لمصالح قوميه (أو مادية) . او كان الباعث عليه اتجاه الى التقارب فكرى وسياسى مع الدول الاسلامية . او كيف يهزنا قدح هو فى افضل حالاته ناشىء عن عجز المسيحيين الغربيين عن فهم النبى حق الفهم فى سياق بيئته العربية ؟ .

لقد ان – فى رأيى – أوان كتابة سيرة نبويه جديدة فى العالم الاسلامى . سيرة لا تدافع . ولا تعتذر .ولا تخجل .سيرة لاتطمس الوقائع ولاتخترعها فتكون مجانبة للحق . ولا تكتفى بسردها فتكون مجانبة للفن.سيرة لاتحذف «مايسوء البعض ذكره»، ولا تعبأ بان تسىء الى البعض . ولا تفرض وصاية على أحد . سيرة تحيى حقبة تاريخية كاملة وتعيد بناء معاييرها وقيمها الاخلاقية وبيئتها وتقاليدها وعرفها .حتى تبدو شخصية النبى وأعماله واضحة فى سياقها . سيرة تتخذ من التاريخ موقفا دينيا حقا .بقلم مسلم ذى لسان عربى مبين .لا تعوزه رجولة، ولا تربك خطاه عقدة نقص .عظيم الاعتزاز بدينه . رصين الثقة بنبيه . سيرة جديرة بالواقدى والطبرى. لو كان قدر لهما أن يكتبا فى يومنا هذا.

حسين أحمد أمين

لاجوس – نيجيريا



■ قلما يرجى فلاح لطلب من مطالب الانسان يبنى على الحق ويبنى فيه المصلحة . او يبنى على المصلحة ويبنى فيه الحق

(العقاد)

■ لو استمر تحجيب الحجاب يتقدم بالسرعة التى سار بها الى الآن . والمـوس على ما هى عليه (من عـدم التربية الصحيحة) لعمت البلوى . وزاد الفساد انتشارا

(قاسم امين)

■ تهدى الامـور باهل الرأى ما صلحت
فان تـولت فبالاشرار تنقـاد

(الأفوه الاودى)

■ وكيف تريد أن تدعى حكيما   وانت لكل ما تهوى تبوع

(عمرو بن معديكرب الزبيدى)

■ النفس تطمـع . والأسـباب عاجـزة
والنفس تهلك بين اليـأس والطمع

(هارون الرشيد)



مستحضر جديد

يبشر بالوقاية من تسوس الاسنان

● قد يكون تسوس الاسنان في طليعة الآفات التي يعاني منها الاطفال كبارا وصغارا وفي كل مكان . ولطالما اوصى الاطباء وحرص الاباء على الحد من كمية السكر التي يتناولها الابناء ، وعلى تنظيف هؤلاء اسنانهم ، لاسيما قبل النوم، باحد المعاجين التي تحتوي على الفلوريد ضمانا للمزيد من الوقاية . وتأتي هذه الوقاية من غشاء يتركه المعجون حول ميناء السن ، بحيث يكفل حمايتها من البكتريا التي توجد عادة في الفم، وتتغذى وتنشط تبعا للطعام الذي يدخل الفم . فهذه البكتريا هي التي تنخر الاسنان وتساعد على تسوسها حسب الاعتقاد السائد بين الاطباء حتى الآن .

والظاهر أن تلك الوقاية والحماية لم تتحقق بالنسبة المرجوة حتى الآن . فالاطفال مازالوا يعانون من الاسنان النخرة المسوسة هذه الايام مثلما كانوا يعانون منها في الماضي . وهذا ما حدا بالعالم الفنلندي كارل لارك Lark الى بذل الجهود ، بالتعاون مع شركة السكر الفنلندية ،بقصد صنع المعجون الذي يكفل للاسنان الوقاية المطلوبة .

وتكللت الجهود بالنجاح ـ على مايبدو ـ وظهر المعجون الموعود تحت اسم كسيليتولي نسبة الى كسيليتول Ksylitoli ، المادة الفعالة بين محتوياته .. فهذه المادة ، وهي احدى كحول السكر التي نجدها في الفاكهة وبخاصة التوت ، وفي الفطر ، تقضي على بكتريا الفم لدى دخولها اليه . ولايحتاج المرء الى تنظيف اسنانه بمعجون الكسيليتولي اكثر من مرتين او ثلاثة ، يوميا (١٠ غرامات) ، للتخلص من تلك البكتريا ووقاية اسنانه من النخور والتسوس التي تحدثها فيها .

ومما يزيد الثقة في هذا المعجون الجديد اقدام شركة هوفمان ـ روش السويسرية الكبيرة على المساهمة في توزيعه في العالم ، خارج البلاد الاسكندنافية .

وتجدر الاشارة الى ان معجون الاسنان ليس المستحضر الوحيد الذي سيصنعونه من الكسيليتولي .. والذي سيدخلون في تركيبه مادة الفلورايد المعروفة .. فهم سيصنعون منه اللبان وبقصد المحافظة على الاسنان ايضا .

تحذير للزوجات

أثناء الحمل

هذه العقاقير تضر الجنين !

● نشرت مجلة ممز Mimms البريطانية ـ وهي مجلة رائجة في أوساط الاطباء وبخاصة أطباء العائلات ـ نشرت قائمة بالعقاقير التي قد تضر بالجنين ، والتي يسمى للمرأة الحامل تحاشيها . وقد أعد القائمة ، التي تشمل ٧٠ عقارا، البروفسور النجورث R. S. Illngworth المختص في شؤون صحة الطفل ، والاستاذ في جامعة شيلد في بريطانيا .

ومع ان أكثر عقاقير تلك القائمة هي

من النوع الذى لا يمكن شراؤه بدون وصفة طبية الا أن بينها عددا من المستحضرات التى يمكن الحصول عليها بسهولة ، كالاسبرين وعقاقير السعال والادوية المضادة لحموضة المعدة ٠

فبعض هذه العقاقير ، الآمنة فى نظر الكثيرين ، يسبب النزف ، وبعضها يسبب البرقان للجنين ٠ وكثيرا ما تكون قلة وزن الطفل الوليد نتيجة لتعاطى تلك العقاقير أثناء الحمل ٠ وقل مثل ذلك فى عسر الولادة ٠٠ هذا اذا لم تلحق تلك العقاقير تشويها دائما فى المولود على نحو ما أحدثه عقار الثاليدومايد Thalidomide وقصته ، بل قل مأساته معروفة ٠

وتجدر الاشارة هنا الى أن التدخين وتعاطي المسكرات أيضا تلحق بالجنين اضرارا هو فى غنى عنها ٠ الا أن العقاقير بالذات هى الخطر الاهم — ان لم يكن الوحيد كما يقول البروفسور الجورث — الذى يتهدد صحة الجنين وسلامته ٠

القردة تدرس اللغة

بجامعة كولومبيا !

● كثرت المحاولات التى يقوم بها علماء النفس فى سبيل تعليم القردةاللغة ٠٠ ولعل أطرف ما يذكر فى هذا الصدد المحاولة التى يجريها العالم النفسانى الدكتور هربرت ترس Dr. Herbert Terrace وذلك فى أحد سراديب جامعة كولمبيا فى نيويورك ٠وجامعة كولومبيا هذه شهيرة فى تدريس مواضيع شتى نخص بالذكر منها الطب وعلم النفس ٠٠

أما التلميذ ، موضوع تجربة الدكتور هربرت ، فليس سوى قرد من فصيلة الشمبانزى ٠٠ يبلغ من العمر سنتين ونصف السنة وقد اطلقوا عليه اسم (نيم) ٠٠ واسكنوه فى بيت كبير فىحى رفرديل Riverdale ، المعروف فى نيويورك٠٠ وتشارك القرد السكن فى هذا البيتثلاث فتيات كلفهن الدكتور هربرت بالعناية به وربما ايضا بمساعدته على المذاكرة اذا اقتضى الامر ٠٠

أما دوام (نيم) فيمتد ست ساعات ويبدأ فى الصباح الباكر وينتهى عند الظهيرة ٠٠

وقد نجح الدكتور هربرت فى تعليم الشمبانزى اللغةباعتبارها واسطة تفاهم٠ والمقصود هنا لغة الرموز ، حيث يكون الرمز هو الكلمة او الوحدة اللغوية ٠٠ وقد تذكرك لغة الرموز هذه بما كانت عليه لغة الانسان البدائية الاولى فى الماضى البعيد ٠ ومهما يكن من أمر فان لغة (نيم) تشبه كثيرا لغة الرموز الخاصة بالصم ٠

وهكذا اصبح فى استطاعة الشمبانزى (نيم) الآن ان يرمز الى اشياء كثيرة نذكر منها الماء والزهرة وفرشة الاسنان والقبعة وكذلك الى الشرب والى (نيم) نفسه ٠٠وذلك بواسطة الاشارات الثابتة التى ترمز الى هذه الاشياء التى علمه اياها الدكتور هربرت ٠٠ وقد بلغ عدد هذه الرموز التى اجاد نيم معرفتها حتى الآن ٥٥ رمزا ، تشمل اسماء ، وضمائر، وافعالا ، وصفات ٠٠ ولكنها لا تشمل « الحال » الا فى رمز واحد فقط ٠٠ وتجدر الاشارة الى ان (نيم) يتمتع بملكة الاستنتاج فهو يستطيع أن يفهم ٧٠ رمزا لم يتعلمها ، فوق الرموزالخمسة والخمسين التى تعلمها ٠

والاهم منهذا وذلك هو أننيم يستطيع ان يؤلف بين الرموز التى تعلمها ليكوّن جملا ، ويعبر بها عن حاجاته ٠ واكثر جمله هذه مكونة من رمزين اثنين ٠ مثل « التفاحة هات » و « اللعب ايضا » ٠٠

ولكن الكثير منها مكون من ثلاثة رموز ، وبعضها معقد ويشمل عددا من الرموز قد يصل الى عشرة ٠٠ وتكاثرت جمل نيم حتى بلغ عددها حتى الآن ٥٠٠ جملة ٠ ولعل الخطورة ليست فى تركيب الجمل وانما فى باعث الفرد على تركيبها ٠ فهدا الباعث ليس نفعيا يستهدف الظفر بطعام او شراب او حلويات كمكافأة على تركيب تلك الجمل ٠٠ بحيث لا يركب تلك اذا هو لم يظفر بهذه ٠٠ بل ان نيم لا يكافأ على تركيبها باكثر من كلمة ثناء ٠٠ ومعنى هذا ان اللغة تؤدى بالنسبة الى نيم الشمبانزى نفس الوظيفة التى تؤديها بالنسبة الى الانسان ٠ فهى وسيلة تعبير وتخاطب واداة تماسك بين الافراد لا مجرد ردود فعل او سلوك انعكاسى ٠

وحش بحيرة نس NESS

بين الحقيقة والخيال

● كنا نشرنا خبرا عن وحش بحيرة نس (العدد ٢٠٦) ووعدنا القراء بنشر الصور التى كانوا التقطوها لذلك الوحش حالما يعمدون الى نشرها ٠ ولكن تلك الصور ـ ان كان ثمة صور بالمعنى الدقيق ـ لم تنشر ، بل اخذت طريقها الى الاكاديميات العلمية ليقول العلماء كلمتهم فيها ، وفى موضوعها « وحش نس الاسطورى » ٠

غير أن العلماء لم يقولوا كلمة واحدة فى هذا الصدد وانما عدة كلمات ٠٠ فذهب بعضهم الى ان ما تغمره مياه البحيرة لا يعدو كونه حطام سفينة من السفن الكبيرة المصنوعة على طراز سفن الفايكنج ٠٠ واكد آخرون أن لا وجود لوحش نس على الاطلاق ، وان الصور الملتقطة لم لم تثبت وجود كائن حى ، اى كائن ٠ وتشبث البعض باعتقادهم بوجود الوحش فى اعماق المياه ٠ وكان فى طليعة هذه الفئة الاخيرة المستر روبرت راينز Robert H. Rines والمستر راينز هذا محام فى بوسطن ، اشتهر بالاهتمام الكبير الذى اولاه لوحش البحيرة ، منذ أن دار الحديث حول ذلك الوحش ، قبل بضع سنوات ٠

والظاهر أن المستر راينز ذو همة كبيرة وعزيمة لا تفتر ، بدليل البعثة العلمية الجديدة التى كان له فضل فى تاليفها ٠

اما الجهات التى تولت امور البعثة واخذت على عاتقها الانفاق عليها فهى صحيفة نيويورك تايمز واكاديمية العلوم التطبيقية ومقرها بوسطن ٠ وقد اسندت قيادة هذه البعثة الى المستر راينز نفسه ، وهو صاحب هذه الاكاديمية ٠

وتضم البعثة عددا من العلماء المعروفين، نذكر منهم الدكتور هارولد ادجرتون Dr. Harold W. Edgerton الاستاذ فى جامعة M.I.T. والمستر شارلز ويكوف Charles W. Wyckoff وقد اشتهر الاول باختراعه لونا من الوان التصوير يسمونه Strobe photography ، وعرف الثانى باختراع الافلام المناسبة لتصوير تجارب القنابل الذرية ٠ ■



مسألة كرامة

بقلم : محمد مدى

■كان الوقت قبل منتصف النهار بدقائق عندما راح سالم يردد تساؤلاته المعتادة حول تلك المرأة العجوز مظهرا الشابةتصرفا ،والتي ينم كل تصرف من تصرفاتها عن اعتزاز وثقة لا حد لهما . كان شاهدها كل يوم تقريبا عدا بعض الايام التي كان هو نفسه لا يمر فيها بذلك الشارع في مثل هذا الوقت بالذات .. ترى من هي هذه المرأة .. ولماذا تختار هذا الركن من شارع الزعفران دون سواه. ولماذا تجلس على هذا الصندوق الخشبي دون سائر الصناديق المتناثرة على طول هذا الطريق.. ثم ـ وهذا كان قمة تساؤلاته . ـ لماذا تقبل الصدقات من المارة بينما لا يبدو عليها انها في عوز وفقر شديدين.. ولماذا لا ترفع يدها او صوتها طلبا لهذه الصدقات .. هذه التساؤلات وغيرها كانتما يشغل سالم دائما عند رؤيته لهذهالانسانة التي يبدو ان حياتها لم تكن عادية وان سرا كبيرا يكمن فيها .



كان سالم يمر كل يوم من جانبها مرورا .. الا انه اليوم ، نظرا لانتظاره صديقه محمد امام هذا المستودع الكبير حيث دخل يشتري بعض المستلزمات ، وجد نفسه يتاملها اكثر وتتسارع تساؤلاته وتتوسع وتتعمق بحيث لميشعر بالزمن الكبير الذى استغرقه صديقه في المستودعوالذى ما ان رآه لدى خروجه منه على هذه الحالة من التفكير والتامل حتى بادره قائلا :

ـ صلاتك عالنبي.. تفاسير حتى في السوق.. ما كفاية المكتب .

ـ آه .. محمد .. اهلا .. كيف حالك .. من اين جئت ..

واندهش محمد وفغر فاه .. فصديقه الذى كان يسير معه وفضل الانتظار خارج المستودع نسى كل شيء وقابله كأنه لم يكن معه قبل قليل ..

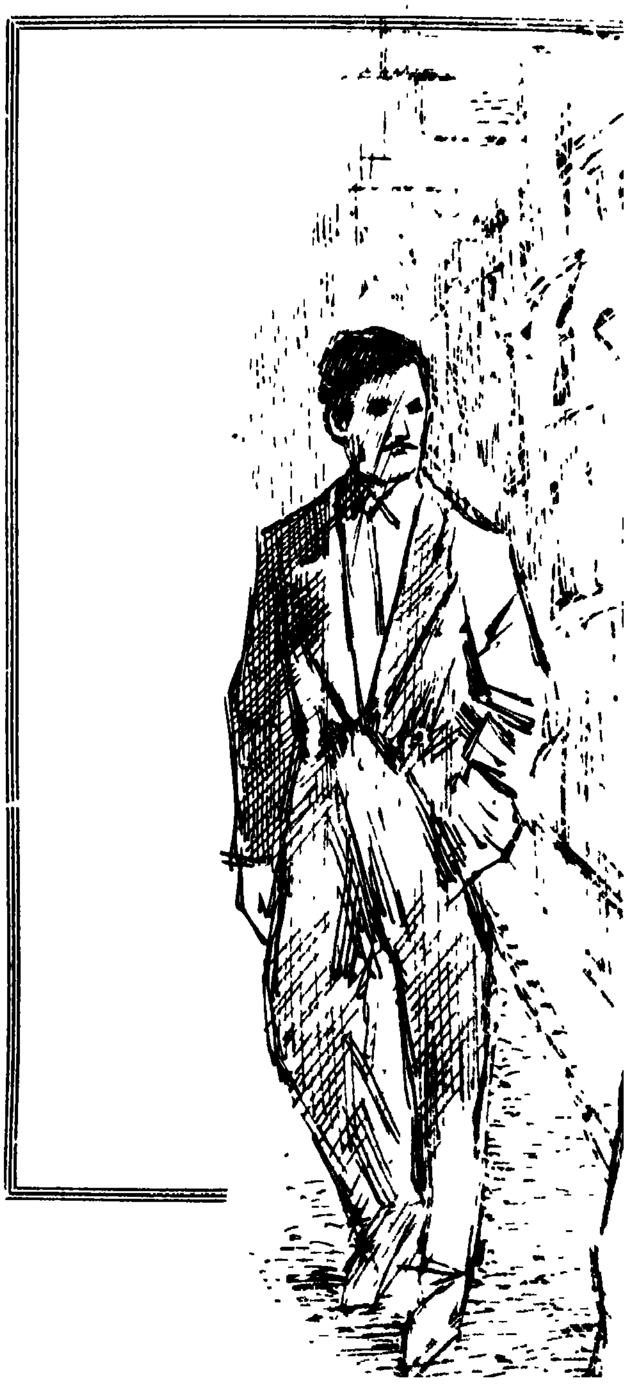
ترى ماذا جرى له . وماذا حصل .. وهل هو جاد في سؤاله أم مازح .. انه لموقف محير فعلا .. ولكي ستاكد اكثر رد عليه قائلا : ـ

ـ جئت من المستودع .. من داخل .. وقد تاخرت عليك كما يبدو فمعذرة ..

ـ تاخرت علي .. كيف ..

ـ الم تكن تنتظرني كما اتفقنا حين اخبرتك اني سادخل لشراء بعض الطلبات وفضلت انت عدم الدخول معي والانتظار هنا ..

وما ان انهى محمد تذكيره حتى كان سالم قد خرج بفكره وتفكيره من نطاق المراة اللغز وعاد



الى وعيه وتذكر فعلا حضوره مع محمد وطلبه الانتظار في الخارج ..

ـفعلا فعلا يامحمد .. لقد نسيتك والله يا أخي .. فمعذرة ..

ـ لا لن اعذرك الا اذا اخبرتني بما كنت سارحا فيه ..

ـ ولماذا تريد اتعاب نفسك .. الا يكفي ما رايته حتى الان من فقدان للذاكرة ..
ولكني مصر يا أخي .. مصر ..

ـ اذن ذنبك على جنبك .. ومن يدري فقد تحل معلي في الاهتمام بهذه المراة ..

ـ المراة .. اية امراة ..

ـ تلك .. تلك التي تجلس على ذلك الصندوق الخشبي ..

ـ تقصد أم حسن ..

ـ ام حسن .. حسن من ..

ـ حسن عبدالله علي .. الذي كان مسؤول قسم الارشيف في ادارتنا قبل سنتين .. واندهش سالم لما سمع ولم يصدق في بادىء الامر .. الا ان محمدا اكد له ذلك واقسم له أيضا على صحة ما ذكره .. وهنا لم يطق سالم صبرا وطلب بالحاح من صديقه محمد ان يطلعه على كل ما يعرفه عن ام حسن هذه .. والاسباب التي ادت بها الى هذه الحاله .. ولم يستجب محمد في البداية لالحاح صديقه وحاول ان يثنيه عن طلبه .. الا ان سالم ، استحلفه الله ان يفعل وهدده بانه ان لم يستجب لطلبه ويشفي غليله ويشبع فضوله فانه سيتعرض دوما لحالة غيبة الوعي مما قد يؤثر على علاقتهما كصديقين حميمين يربطهما الكثير من المواعيد والالتزامات الرفاقية .. وهنا لم يجد محمد مناصا من اطلاع سالم على قصة ام حسن ولو انه اشترط ان يكون ذلك عند لقائهما في المساء في مقهى شاطىء صيرة ..

وعلى مقعدين خشبيين في تلك الامسية على شاطىء صيرة الجميل جلس الصديقان يرتشفان شراب الزنجبيل .. ومن خلف قلعة صيرة التاريخية اطل بدر شعبان وكانه عرف ان سرا سوف تسلط

عليه الاضواء الليلة فاحب معرفته بل تلهفعليه تلهف سالم نفسه الذى ما فتىء يستعجل محمد على بدء القصة منذ وصلا قبل دقائق معدودات بينما محمد يستمهله بمختلف المعاذير .. فاحيانا يطلب الاستراحة قليلا من المتسى .. واحيانا يطلب الانتظار حتى يمل رواد الشاطىء .. واخرى ريثما يفرغان من شرب الزنجبيل .. وكان العذر الاخير هو اخر ما كان فى جعبة محمد .. اذ بدا يروى القصة مباشرة بعد ان انهى ارتشاف فنجانه ..

ام حسن هذه من عائلة غنيه جدا ارتحلت عن البلد اثناء الكفاح المسلح لتحرير الـوطن حيث خشيت ان لا تنعم بما كانت تنعم به من امتيازات فى ظل الحكم الاستعمارى شانها شان كل مثيلاتها من الاسر لا تنسجم مصالحها الا مع المستعمر دائما.. ولم ترحل ام حسن مع عائلتها نظرا لتزوجها من احد التجار منذ عشرين سنة قبل بدء الحركة الوطنية فى كفاحها من اجل التحرير .. وقدكانت ام حسن زوجه من النوع المسيطر الذى لا يستطيع ولا يحلو العيش له الا اذا كان فى القمة حيث تصدر منها الاوامر فتطاع والويل لمن خالف .. وقد ساعدها فى التمتع بتلك السيطرة والمحافظة عليها يسر حالة زوجها وضعف شخصيته امامها.. وهكذا عاشت أم حسن مع زوجها وكانها ملكة متوجة..وانجبت له من الاولاد واحدا ومن البنات ثلاثا كانوا جميعا بما فىذلك الزوج لا يعصون لها امرا .. ولا يقدمون على خطوة دون الرجوعاليها



واستمر الحال على هذا المنوال . وشب الاطفال واصبحوا نساء ورجالا وتغيرت الدنيا وكل شىء الا ام حسن التى ظلت على حالها آمرة ناهية .. ماسكة بزمام السلطة بيد من حديد حتى بعد وفاة زوجها قبل الاستقلال باشهر .. وكانت عائلتها انذاك قد تركت الوطن .. وبقيت هى واولادها فيه يستنزفون ما تركه الوالد حتى آتوا عليه .

ودارت عجلة الزمن وانهى حسن تعليمه وتوظف وكذا تزوجت البنات الثـلاث .. وكانت اولى الضربات التىوجهت الى أم حسنهى خيبة املهافى ازواج بناتها الذينظنت انها ستضمهمالى الحاشية وتسيطر عليهم اضافة الى بناتها .. وكانت ضربة شديدة مؤلمة تلك التى وجهها الازواج الثلاثة بعدم الانصياع لأوامرها والدخول فى زمرةمطيعيها والخاضعين لسيطرتها . واكثر ألما ضربة البنات اللواتى وجدنها فرصة للتخلص من جبروت أمهن فوقفن مع ازواجهن ورفعن راية التمرد والعصيان

لميبق امام ام حسن غيرحسن لتمارس سيطرتها عليه .. ولانها فقدت جزءا كبيرا من رعيتها فقد صعدت من سطوتها عليه ووسعت دائرة السيطرة واحكمتها على الوحيد الذى بقى من رعايامملكتها المنهارة .. وقد تقبل حسن كل ذلك بهدوء وصبر يصل الى مسـتوى صبر ايوب .. وكان أمله ان ياتى اليوم المناسب سريعا كى يتخلص من طوق السيطرة .. وكان خلال تفكيره وتطلعه الى الامل لا يستطيع ان يحدد كيف سيكون وكيف سيحدث وما الطريق اليه ..

ودارت عجلة الزمن دورة اخرى وتعرفحسن على فتاة أحبها وقرر الزواجمنها ..وكانت عملية صعبة جدا اقناع أمه بالموافقة على زواجه .. فهى نتيجة تجربتها مع بناتها أصبحت معقدةوحذرة وحسن هو الباقى من مملكتها .. فكيف تسمـح لنفسها ان تعمل على فقده ايضا .. وقد عارضت فى البداية معارضة شديدة .. كانت كمن يتمسك باخر أمل فى النجاة .. ولو انه بمفهومها آخـر امل فى ارضاء غرورها واسـتمرار سيطرتها .. الا انها رضخت فى الاخير بعد ان قدم لها حسن كل التعهدات المطلوبة بأن يجعل من زوجته جزءا منه وتابعا له ولها .. وهكذا تم الزواج .. زواج حسن بسميرة زميلته فى العمل الفتـاة المتعلمة المثقفة التى تمردت قبل ذلك على أعتى واقسى



التقاليد والمفاهيم وانتصرت لنفسها وبنات جنسها ومجتمعها ..

بعد زواج حسن بشهرين فقط بدأت تطفو على السطح بوادر التناقض بين تفكيرين وجيلين .. وبدا المنزل وكأنه معسكران بمارسان الحرب الباردة . ويتعين كل منهما الفرصة لبعث الحرارة في هذه الحرب كي تشتعل وتنفجر وبالتالي تقرر المصير والخط الجديد الذي لا بد من السير فيه .. وقد جاءت تلك الفرصة بعد ان مهدت لها كل الظروف والعلاقات التي سادت المنزل وانعشتها امال الاستقلال والعيش دون سيطرة او تدخل مفر . وفجرها فيض الكيل من الزوجة الصغيرة والابن الذي انتصر لها وساندها ووقف الى جانبها ضد تسلط أمه وحبها السيطرة والتسلط.. وكان الانفجار شديدا والتصدع في علاقات الام بابنها اكبر من ان يكون له حل وراب غير التغيير الكامل والشامل في العلاقات بين الافراد الثلاثة .. علاقات لا تسلط فيها ولا سيطرة ولا فرض رأى وتجاهل اخر .. وكانت الصدمة كبيرة على الام .. فهي لا يمكن ان تتخلى عن آخر قلاعها ولا ان تقبل المشاركة في قيادة السفينة ولا حتى الصمت على مضض .. وقد حاول ابنها ان يبقيها في البيت ولكنها رفضت باباء وعناد وفضلت ترك المنزل على الرغم من أنه لا يوجد لديها ما يعينها على أمور الحياة .. فهي تعتقد انه لا يمكن لها العيش تحت سقف لا تكون فيه هي الآمرة الناهية .. ولا يمكن ان تقبل ان تكون صرف ابنها وزوجته عليها مقابل ان تتنازل عن كرامتها وموضعها في البيت .. وهكذا خرجت .. خرجت الى الحياة لا لتبحث عن عمل تعيش من دخله فهذا لا يمكن ان تهضمه نظرا لوجود من يامر وينهى غيرها .. ولا الى بيت من بيوت معارفها لتعيش معهم عيشة كفاف حتى يأتيها الاجل لان ذلك ليس من طبعها ولا يتناسب مع كرامتها .. ولكنها خرجت الى الشارع .. الى شارع الزعفران حيث كان متجر زوجها السابق الذي اخذت تجلس امامه فوق ذلك الصندوق تستعيد ذكريات الماضي .. عندما كانت تاتي الى هذا المتجر لتختار بنفسها كل ما جادت به مصانع القماش من جديد قبل ان تختار منه اية امراة اخرى .. هذه يا صديقي هي قصة أم حسن ..

ـ انها قصة مثيرة بالفعل .. ولو ان نهايتها لا تبدو لي طبيعية بالنسبة لكرامة أم حسن ..

ـ تقصد كونها تسال الان ..

ـ نعم فهذا يتنافى مع ما ادعته من عدم رغبتها في البقاء عالة على أحد ..

ـ هذا صحيح .. ولو انها بطريقة قبولها الصدقات تذكرني بالتركي الذي فقد كل جاهه وسلطته بعد زوال دولة الاتراك واضطر أن يسال .. وقد عملها وحاول الاحتفاظ بكرامته اثناء سؤاله بان كان يردد « حسنة لسيدك أغا » .. ان أم حسن تصرفت كذلك التركي ـ مع فارق بسيط .. فهي لم تتكلم ولم ترفع يدها سائلة .. بل اكتفت بالجلوس لا غير وعلى الصدقات ان تاتي بنفسها اليها ـ انه على كل حال كما يبدو تصرف لا يختلف ابدا عن تصرفها في الماضي ـ فالمسالة هنا مسالة كرامة .. ■■

« محمد مدى »

عدن ـ جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

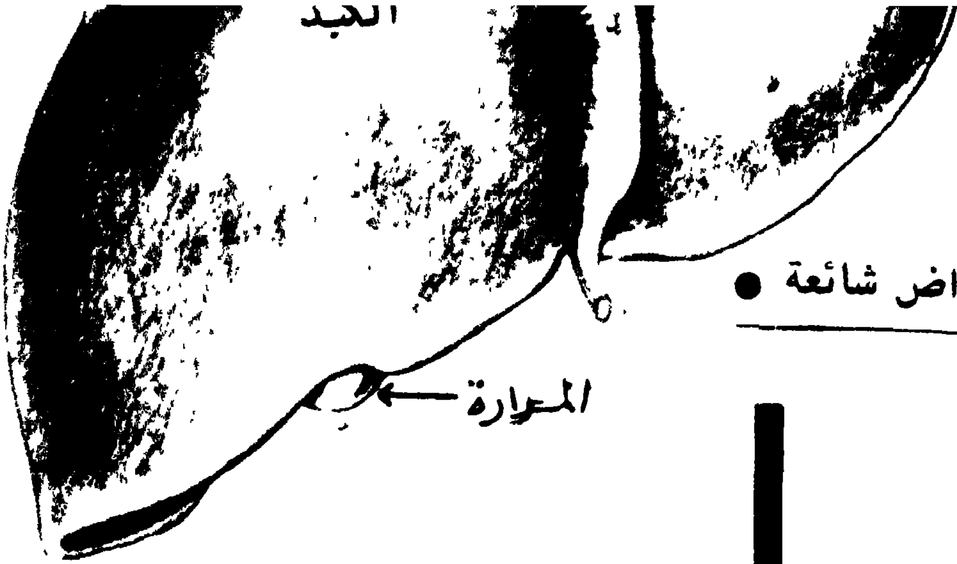
الحكمة فى الأربعين

■ أتيت . لا أهلا فما تنفعين
أسست بنيانى . وشيدته
قد كنت أبغى منك أن تصحبى
حيث تقيمين ؟ وما حاجتى
ما حاجتى إذ كنت غضا : فتى
كنت فتى قبل . على نسلطة
والعمر في مشرقه باسم
تخذت أقرانا . وما اخترتهم
ياطالما أذنبت . لكننى
وكان أولى بى فى سيرتى
ذاك زمان . أو به جئتنى
واليوم قد جئت . ولا انتعى
النفس قد شابت . وجسمى دوى
أتعشقين الشيب فى مفرقى
أنت كأم أهملت طفلها
لو كنت حقا « حكمة » لم تنى
منك خطاياى التى قد مضت

أيتها الحكمة في الاربعين ؟
واخترت دربى واعيا . عن يمين
ولم أجد أزاك لى تنصحين
إن كنت لى تمقين . أو ترحلين ؟
وجئتنى كهلا . ثقيل التجون
في الجسم . والجسم نشيط مكين
وفى آمال . وعزم متين
فيهم صديق . وعدو مبين
لم آت ما يخجل دنيا ودين
او زدت خيرا في طريقى الأمين
نسيب ب نيسان عر رصين
منك يدا . منها الهدى يستبين
وانت تقل فوق ثقل السنين
يضحك في غيظ . كضحك الغبين
حتى غدا كهلا . فهل تسحرين ؟
عن نجدتى قبل صبى الاربعين
والله ــ بعد ــ المستعان المعين ■■

الكويت ــ د. محمد صادق زلزلة





المرارة مالها وماعليها

بقلم : الدكتورة فاطمة الغرباوى

هذا المخزن الصغير للعصارة الكبدية
متى يتلف ، ولماذا ؟ وكيف نعالج العلةفيه ؟
وهل يستطيع الانسان ان بعيش بدونه ؟

■ المرارة عبارة عن كيس كمثرى التشكل سعته حوالى ٥٠ سم٣ فى الشخص البالغ يلتصق بالسطح الاسفل من الكبد في الجهة اليمنى من اعلى البطن • اما الجهاز المرارى فيبدأ بالقنوات المرارية التى تكمن داخل الكبد . والقناة المرارية التى تتكون بتجمع هذه القنوات ، وهذه القناة بدورها تصل من الكبد الى المرارة ثم الاثنى عشر وهو أول جزء فى الامعاء الدقيقة المتصلة بالمعدة والملتفة حول راس البنكرياس ، ويتكون جدار المرارة من نسيج ليفي وعضلات غير ارادية تتجه فيمختلف الاتجاهات لتساعد فى حركة انقباض المرارة عند الحاجة الىذلك • ويبطن جدار المرارة من الداخل غشاء مخاطى ناعم الملمس متخذا من نفسه ثنيات عديدة سطحيه فى جسم وقاع المرارة اما فى رقبتها فان هذه الثنيات تعلو شيئا ما وتتخذ اتجاها هلاليا وحلزونيا مما يؤهلها احيانا لوظيفة الصمام •

وظيفة المرارة

تعتبر المرارة مستودعا للعصارة الكبديه كما ان لغشائها المبطن القدرة على تركيز هذه العصارة الى عشرة اضعاف تقريبا • وتعرف هذهالعصارة المركزة بصفراء المرارة• اما لماذا لا تنزل العصارة من قناة الكبد العامة مباشرة الى الاثنى عشرعبر القناة المرارية العامة فذلك نتيجةلانقباض عضلة الفتحة العضلية القابضة التيتصلها بالاثنيعشر•

واذا ماتلف الغطاء المخاطي نتيجة مرض ماتفقد المرارة قدرتها على تركيز العصارة الكبدية •

وتنشط المرارة الطبيعية وتنقبض لتفرغ مابها من عصارة عند تناول اي غذاء دسم فتمر عبر القناة المرارية العامة الى الامعاء لتساعد على هضمه هناك • اما سبب هذا النشاط وهذا الانقباض فهو عملية فسيولوجية معقدة نحن في غنى عن الدخول في تفاصيلها هنا ولكنه حقيقة واقعة •

ولقد ثبت بالتجربة انه عند نقل دم قطة غذيت بصفار البيض ـ وهو مادة فعالة تنشط انقباض المرارة ـ الى قطة اخرى صائمة نتج عنه نشاط وانقباض في مرارة القطة الثانية •

وفي الانسان الطبيعي لا يؤثر على نشاط المرارة رؤية وشم وتذوق الطعام الدسم ولا حتى تناول الطعام النشوي والبروتينات الخالصة مثل بياض البيض •

وانما يؤثر عليها فقط وجود المادة الدهنية في الطعام بالدرجة الاهم •

عيوبها الخلقية

اما العيوب الخلقية للمرارة فهي نادرة نوعا ما، فعدم تكونها اصلا هي والقنوات المرارية ـ وهذه حالة نادرة جدا ـ تكتشف في الاطفال الذين يعانون تشوهات خلقية اخرى ، لا تتناسب والحياة •

واحيانا نجد لانسان واحد مرارة مزدوجة ـ وهي بنسبة ١:٤٠٠٠

والاعم من ذلك أن تكون هناك مرارة واحدة ولكن لها حاجز داخلي مستعرض ـ وتسمى Phrygian cap ، ولا يتدخل وجود الحاجز في وظيفة المرارة •

امراض المرارة

وامراض المرارة تتركز في ثلاثة أنواع • فاندر... ...عها الاورام السرطانية والحميدة وهي عادة ... بعد استئصال المرارة التي يكون بها التهاب ... • أما النوع الثاني فهو التهاب المرارة وهذه الالتهابات اما حادة او مزمنة •

أما الالتهاب الحاد فينتج اما عن وجود ميكروب بها مثل مضاعفات الحمى التيفودية او عن حدوث بعض التغيرات الكيميائية في غشائها المخاطي •او تكون مصاحبة لوجود حصاة او حصيات بالمرارة •

وغالبا ما يكون الالتهاب الكيميائي بعد العقد الرابع من العمر ، خصوصا في النساء المائلات للسمنة اللاتي انجبن عددا من الاطفال وايضا اللاتي يملن للطريقة الكسولة في الحياة • هذه العوامل تساعد على ظهور نوبات الالتهابات كما تساعد ايضا على تكوين الحصيات في المرارة •

أما الالتهاب المزمن فهو استمرار للحالة نفسها ولكن بدرجة اقل وعلى نوبات متقطعة ويصاحبها شكوى مستمرة من عسر الهضم والم متكرر في الجزء الاعلى من ايمن البطن ، يزداد هذا الالم اذا ضغطنا على هذا المكان وتهدأ الحالة نوعا ما لتعود مرة اخرى على فترات متفاوتة من الزمن ـ واهمية تشخيص هذه الحالة هي التاكد من انها ليست احدى الامراض الاخرى التي قد تتشبه في مظهرها التهاب المرارة الحاد او المزمن وهي التهاب البنكرياس ، قرحة الاثنى عشر ، التهاب الكلية اليمنى ،التهاب الزائدة الدودية أو انسداد القناة المرارية العامة فاليرقان فالتسمم الكبدي ، انسداد في السريان التاجي للقلب ، التهاب خلايا الكبد الوبائي ،تقلصات القولون، التهاب الامعاء ••الخ•

أما حصيات المرارة فتتكون من مواد مختلفة اهمها الكولسترول والصبغات المرارية والكالسيوم والفوسفور والحديد والكربونات وبعض البروتينات والكربوهيدرات •واهم انواعها الحصيات المختلطة Mixed stones وهي عبارة عن ترسبات مختلفة متبادلة على هيئة دوائر بعضها فوق بعض ، وهي تظهر بالاشعة العادية اي غير الملونة • وتكون اما فرادى او كثيرة العدد ، وفي هذه الحالة تكون مضلعة وذات وجوه متعددة •

أما حصيات الكولسترول النقي فهي اقل حدوثا واذا حدثت تكون فرادى Solitaire ، وربما تكون متعددة مصحوبة ببعض الشوائب من المواد الاخرى وحصيات صبغة المرارة Pigment stones ، فهي صغيرة الحجم جدا وكثيرة العدد وباهتة الظل لدر... قد تصعب معها رؤيتها خلال الصبغة في الا... الملونة •

وحصيات الكربونات نادرة واذا وجدت فهي اما على هيئة حصيات منفصلة وظاهرة تماما او على هيئة رمال ناعمة في المرارة كلها •

واحيانا تنزلق احدى الحصيات المرارية على اختلافها نحو قناة المرارة فتثبت فيها وتسدها مما يسبب المغص المراري الحاد •

وقد يقال انحصاة المرارة قد اختفت ولكنحقيقة الامر انه ربما كانت الحصاة صغيرة للحد الذى مكنها من العبور خلال القناة المرارية الى ان تصل الى الاثنيعشر ومنها الىخارج الجسم معالنفلات•

وهناكامراض اخرى للمرارةاعتقد انالقارىء فى غنى عن متابعتها حاليا لانها نادرة الحدوث ومعقدة نوعا ما •

المغص المرارى

وهذا ياتى على شكل نوبات مغص مفاجئة ، وغالبا ما يعقب اكلة دسمة ببضع ساعات . وعادة ما يكون ليلا • ويعزى سبب النوبة الى انقباض شديد فى عضلات اى جزء من الجهاز المرارى اثناء مرور حصاة كما سبق • وتختلف حدة المغص من نوبة الى اخرى ، ويتوقف هذا ايضا على درجة حساسية المريض للالم ـ والنوبات عادة تكون مؤلمة جدا ـ فترى المريض يتلوى من شدة الالم ، واصبعا يده منقبضة ضاغطا على بطنه صارخا باكيا مما به من الم مبرح ، غارقا فى عرقه بشكل غزير ـ ويمكن له ان يحدد بنفسه موضع الالم فى الجزء الايمن فى اعلى البطن ـ وان الالم يشع للظهر تحت لوح الكتف الايمن والى الكتف الايمن ايضا• وربما يظهر علىجلده بعض الاصفرار •هذه النوبة قد تتكرر خلال فترة وجيزة وبعضها يعود خلال شهور وربما سنوات •

العلاج

وعلاج امراض المرارة يتوقف على الحالة فهو اما دوائى واما جراحى • كذلك علاج الحالة الحادة والحالة المزمنه وايضا هل هناك حصيات ام لا ؟

أماعلاج النوبةالحادة التى لاتكون فيها حصيات مرارية فهو وقتىـمسكناتمعراحة تامةوعقاقيرترخى لعضلاتالمتقلصة•واذا كانهناكانتفاخ معدىفيركب انبوب مطاطى عبر الانف لامتصاص وتصريف الافرازات المعدية لمنع القيء •• ولا يتناول المريض شيئا بالفم مع تغذيته وريديا بالمحاليل ـ ويمكن اضافة بعض المضادات الحيوية اذا كان هناك ما ينبيء بوجود التهاب ميكروبى •

والعلاج الوحيد لوجود الحصيات المراريه هو الجراحة واستئصال المرارة • الا انه توجد بعض النشرات الطبية ـ قيد الدرس ـ عن وجود عقاقير مذيبة للحصيات • وهي ـ اى الجراحة لازمة فى الحالات التى يرافقها مضاعفات ، كذلك حالات المغص المتكرر والتى لم ينفع معها العلاج الدوائى ـ واحيانا يؤجل التدخل الجراحى فترة بعد فترة فتسوء حالة المريض وتحدث مضاعفات تزيد من خطورتها • والحالة العامة للمريض مثل تقدم سن المريض وامراض القلب والكلى وعدم كفاءتها او اى مرض شديد اخر يجعلنا نفكر مليا قبل اجراء الجراحة •

وفى حالة المغص الحاد الناتج عن انسدادعنق المرارة لوجودحصاة بها تكونالجراحه انقاذاللمريض من الامه واحتمال حدوث تميع بالمرارة فيما بعد •

اما العلاج السريرى والدوائى للحالات الهادئة نوعا فممكن فى تنظيم الطعام دائما • فما هو غنى بالدهون والكولسترول مثل البيض والمخ والزبد والمقالى وكذلك المشروبات الروحية والبهارات الكثيرة يجب ان نقلل كثيرا أو تمنع كليا •

بعد النوبة الحادة مباشرة يجب ان يكون الطعام سائلا فقط مثل الحليب بدون كريمه ـ والشوربه بانواعها وعصير البرتقال المصفى والحبوب Cereals ، والارز ـ ثم تضاف الخضروات بعد ذلك . واسهلها للمريض البطاطس والجزر والفاصوليا الخضراء والخس والكرفس •

ويجب أن يبتعد المريض عن الكرنب (الملفوف) والبصل والفجل واللفت (الشلغم) والخيار فهذه جميعها قد تسبب عودة الاعراض المرضية •

وقد نفيد مع هذا النظام املاح الصفراء على هيئة حبوب مساعدة على الهضم •

وفى النوبات الهادئة يكفى ان يستريح المريض ويضع مكمدات دافئة على البطن ـ وتفرغ غازات بطنه بحقنة شرجية بماء دافىء اذا كانت متعبة •

وقانا الله واياكم شر الامراض ـ واسبغ ثوب العافية والشفاء على الذين يقاسون • ■■

الكويت ـ **فاطمة الغرباوى**



٦٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ دولار

نفقات التسلح العالمية خلال ثلاثين سنة

● ما هو مجموع ما انفقه العالم على التسليح في السنة الماضية .... هل صحيح ان نفقات التسليح هذه تزيد على نفقات التعليم .. ؟؟

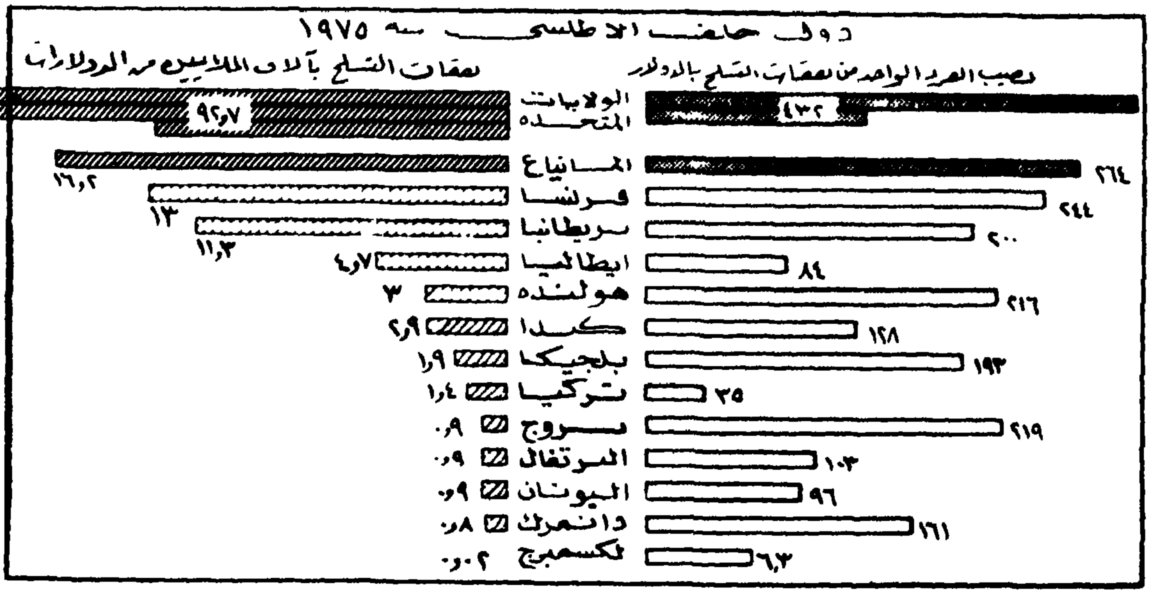
– قالوا ان العالم مجنون .... والحقيقة هي ان الانسان هو المجنون ... فهو الذي بنى العالم وما زال يبنيه بيد ، وهو الذي راح يعمل من اجل هدمه وتدميره باليد الاخرى ... تراه ينفق بسخاء في سبيل التنمية والتقدم ، والقضاء على الجهل والمرض والفقر ، ناهيك بغزو الفضاء والكواكب ، وينفق بمزيد من سخاء من اجل صنع الاسلحة الرهيبة الفتاكة التي تقضي لا على العدو فحسب ولكن على صانعها ايضا ... فما اشبه الانسان بالفنان النحات الذي يمضي في نحت تمثاله الرائع البديع لا يقصد سوى تحطيمه لدى اكتماله ...

سألوا العالم الراحل اينشتين مرة عن السلاح الذي سيستعمله الانسان في حربه المقبلة، الحرب العالمية الثالثة ، فاجاب :

– لا ادري ... ولكنني أعرف السلاح الذي سيستعمله الانسان في حربه العالمية الرابعة... انه الحجارة ، والادوات المصنوعة من الحجارة ، كالتي استعملها ودافع بها عن نفسه الانسان البدائي .. انسان العصور الحجرية الاولى ...

ولا يخفى ما رمى اليه اينشتين في رده هذا .. اما ان حتى ... فالحقائق والمعلومات التالية كفيلة بالكشف عنه ... ونحن مدينون في هذا الصدد لمعهد استوكهولم لابحاث السلام (سيبرى Sipri) ولكتابه السنوي لعام ١٩٧٦ بالذات. بلغ مجموع ما انفقته دول العالم على السلاح والتسليح خلال العام الماضي سنة ١٩٧٥ :

٢٨٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ دولار





وبلغ مجموع ما انفقته فى هذا المجـال منذ نهاية الحرب العـالمية الثـانية وحتى الآن : ٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٦٠٠٠ دولار

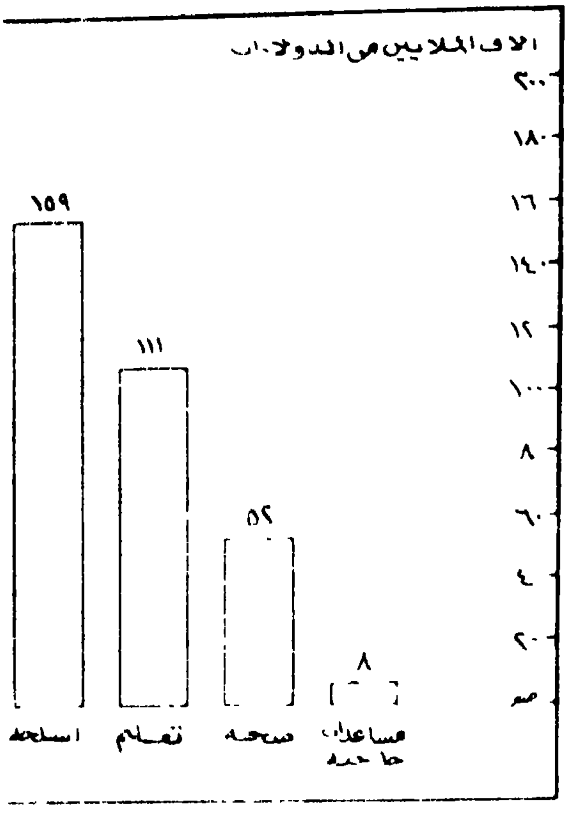
ولعل هذه الارقام اضخم بكثير مما يستطيع المرء ان يتصور ويقدر بمخيلته ٠٠٠ وحسبك ان تعرف انك لو رغبت فى عد المبلغين لكنت مضطرا لان تعيش نحو ٠٠٠ر١٠ سنة لعد المبلغ الاول، وتعمر حوالى ١٨٩٠٠٠ سنة ،لعد المبلغ الثانى ٠ هذا على افتراض ان المبلغين مكونان من دولارات معدنية ، لا ورقية ٠ وان عملية العد تستغرق ثانية واحدة للدولار الواحد بالمتوسط ٠

لقد انتشرت المفاعلات الذرية ، حتى فى دول غير ذرية ، واصبح فى مقدور هذه المفاعلات ان تصنع فى السنة الواحـدة ما يزيد على ٥٠٠ قنبلة ذرية بقوة القنبلة التى القيت علـى مدينة نكازاكى اليابانية ، فى اواخـر الحرب العالمية الثانية ٠

والاسلحة الذرية ، كما هو معـروف فئتان : اسلحة تكتيكية ،كصواريخ البو / جو ،والجو / ارض ، والارض / ارض الخ ٠٠٠ واسـلحة استراتيجية كالصواريخ عابرة القـارات ، وهى التى طالما عقدت المؤتمرات فى هلسـنكى وفيينا من اجل الحد من صنعها ٠٠٠ ويقدرون ما تراكم لدى العالم من الاسـلحة التكتيكية وحدها بما يعادل ٠٠٠ر٥٠ قنبلة هيروشيما ٠٠ تلك القنبلة التى حولت المدينة اليابانية الى مدينة اشباح ونشرت الموت بين سكانها ودوابها ونباتها ، بل وتربتها ايضا !!

بقى ان نذكر ان العاملين فى صناعة الاسلحة من علماء ومهندسين لا يقل عددهم عن ٠٠٠ر٤٠٠ نسمة ٠٠ وهم يشكلون ٤٠٪ من مجموع العلمـاء وذوى الكفايات العالية فى العالم ٠ أما الاموال التى تنفقها دول العالم فى سبيل البحث العلمى الخاص بالاسلحة والتسلح فتبلغ نحو ٢٥٠٠٠ مليون دولار سنويا وتعـادل اربعة اضعاف ما ينفقه العالم على الابحاث الطبية ٠

النفقات العسكرية مقارنةً بغيرها لسنة ١٩٦٦



ونوافيك فوق هذا الكلام بجدول يقارن بين نفقات التسلح وغيرها من النفقات فى العـالم ٠ ولئن كان هذا الجدول قديما ويعود اعداده الى ما قبل عشر سنوات الا أن النسب التى يتضمنها ليست قديمة وتمثل الوضع الراهن الى حد كبير ٠

ونغتنم الفرصة لننقل اليك رسما ايضـاحيا لطيفا يبين لك مقدار ماتنفقه مجموعة مختارة من الدول على التسلح وذلك بتحديده مبالغ مقطوعة من جهة وبتحديد ما يصيبه منها بالمتوسـط كل فرد من عدد السكان من جهة أخرى ٠

ى ٠ ز

المارسيلييز : تنشده القلوب فتستهين بالموت

● يقال ان نشيد المارسيليز la marseillaise كان بمثابة الوقود للثورة الفرنسية . فمن هو واضع هذا النشيد وما هي كلماته ؟

محمد ابو الحسن ـ بكير

ـ نشيد المارسيلييز . كان دعاء الثورة ،وراسم اهدافها، وهادي خطاها وعاملا من عوامل انتشارها ونجاحها . وقد وضع هذا النشيد عام ١٧٩٢ حين اعلنت فرنسا الثورة ضد القوى المتامرة التيكانت تعمل للحفاظ على النظم القديمة البالية ، وقد وضعه ضابط فرنسي شاب هو كلود روجيه دى ليل Claude Rouget de lisle وكانشاعرا وموسيقيا هاويا . انشد هذا النشيد اول مرة عام ١٧٩٢ في وليمة دعا اليها العمدة ديتريش ، عمدة مدينة ستراسبرج واطلقعليه حين داك نشيدالحرب لجيش الراين ، وكان ديتريش قد علق على جدران المدينة نداء مشتعلا جاء فيه : « الى السلاح ايها المواطنون ،راية الحرب قد ارتفعت عالية ،واعطيت الاشارة للسلاح ... يجب أن نحارب فاما النصر واما الموت فداء للوطن » .

وقد اقام العمدة ديتريش من اجل تخليد هذا اليوم التاريخي وليمة عشاء دعا اليها الشخصيات من العسكريين والمدنيين في منزله بميدان بروجلى، وكان فيهده الوليمة بعض الجنود الذين كانعليهم ان يلحقوا باماكنهم في صفوف القتال في اليوم التالي ، وكان من الحاضرين روجيه دى ليل وفجاة اتجه العمدة ديتريش الى روجيه وحثه على ان ينظم لوطنه هذا النشيد الذى يصلح ان يردده المحاربون في ساحة القتال . وقبل ان يغادر الجنود المدينة في طريقهم الى ساحة الحرب كان العمدة ديتريش ينشد بصوته الجميل هذا النشيد الذى وضعه الموسيقار الهاوى الثائر لابناء وطنه . وقد سمي بالمارسيلييز نسبة الى بدء الثورة من ميناء مارسيليا ، وقد انتشرت بعض نسخ النشيد في المدينة بسرعة مذهلة ، وفى ٢٩ ابريل ١٧٩٢ ذاع النشيد في باريس كلها ثم ما لبث ان انتشر في مختلف المناطق ، ومنذ ذلكالحين اصبح المارسيلييز هو النشيد الذى ينشد في الاعياد والمناسبات الوطنية المختلفة ، وبناء على اقتراح من وزير الحرب في ٢٨ سبتمبر سنة ١٧٩٢ قررت جماعة العهد la convention ان المارسيلييز سوف ينشد رسميا في احتفالات ١٤ اكتوبر ، وهو موعد دخول القوات الفرنسية الى سافواه ، ومنذ ذلك التاريخ اصبح المارسيلييز هو النشيد القومي لفرنسا . ومما هو جدير بالذكر أن هذا النشيد منع عدة مرات حتى اخرجته ثورة ١٨٧٠ من دائرة النسيان ، واصدر مجلس النواب موافقته عليه في ١٤ فبراير ١٨٧٩ لياخذ مكانته نشيدا قوميا لفرنسا .

يقول المؤرخ الانجليزى كارليل Carlyle عن النشيد القومي الفرنسي « ان كلماته تجعل الدماء تغلي في العروق وانها تغنى والدموع في العيون والشرر يتطاير منها وتنشده القلوب وهي غير عابئة بالموت .

واليك المقطع الاول من هذا النشيد :

يابناء الوطن .. هيا بنا .. ان يوم المجد قد اقبل

هيا بنا نتحدى الاستبداد .. شعار البغي قد رفع ضدنا ..

انصتوا لضجيج هؤلاء الجنود المتوحشين فيالبلاد

لقد اتوا ليقتلوا ـ بين ايديكم ـ ابناءكم وزوجاتكم

الى السلاح .. ايها المواطنون .. نظموا صفوفكم » .

(ص ٠ ى)



روجيه دى ليل

٣٠ مطبعة .. فى الكويت !

● أين يطبع العدد الكبير من الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية والشهرية التى تصدر فى الكويت ؟

أحمد عثمان

– جميع هذه الصحف والمجلات تطبع فى الكويت، وهناك مطبعة الحكومة وهى مطبعة كبرى يجرى العمل الان فى تطويرها وتوسيعها ونقلها الى بناء ضخم خاص بها وحدها . وبجانب مطبعة الحكومة، توجد فى الكويت ٣٠ مؤسسة طباعة تضم ١٦ مطبعة كبيرة . بها مكنات وآلات عصرية . وسوق الطباعة المحلى فى الكويت سوق نشط جدا ، اذ تصدر كل يوم سبع صحف كويتية ، الى جانب ٢٩ مجلة بين اسبوعية وشهرية ،فضلا عن الوف الكتب المدرسية التى جعلت من وزارة التربية الكويتية اكبر عميل لمطابع الكويت ، اذ طرحت فى عام ١٩٧٥ نحو ٨٥٪ من احتياجاتها الطباعية فى مناقصات عامة محلية ، والباقى تم طبع اغلبه فى مطبعة الحكومة .. ويقول البنك الصناعى فى دراسة له عن « الصناعة الطباعية فى الكويت » : ان حجم الاعمال الطباعية فى السوق المحلية يقدر بمبلغ ستة ملايين دينار سنويا .. ومشاكل الطباعة فى الكويت هى مشاكل الطباعة نفسها فى كل بلد عربى .. انه التخصص ، اذ لايوجد مطابع متخصصة .. والتخصص المطلوب هو ان تكون كل شركة طباعية متخصصة فى نوع معين من الاعمال المطبعية .. تخصص فى عمل الكليشيهات .. تخصص فى المونتاج تخصص فى جمع الحروف تخصص فى طبع المجلات المصورة الملونة ، وطبع الصحف وطبع الكتب والطباعة الراقية الفاخرة ، وطبع الدفاتر المدرسية ..

وتجرى حاليا طباعة جميع الاوراق النقدية ، والطوابع ، ومواد التغليف ، وغيرها ، خارج الكويت ، الا ان حجمها قليل نسبيا ، حوالى ٣٠٠ الف دينار سنويا .. وينتظر على المدى البعيد ، ان يتحول جزء من هذا العمل الى المطابع الكويتية ذات الانتاج الراقى ..

وتشكل الاعمال الطباعية لبعض البلدان المجاورة جزءا يسيرا من اعمال المطابع فى الكويت .. « لان نوعية الطباعة فى الكويت ليست بالمستوى المطلوب ، فهى اقل من المتوسط » .. حسب قول التقرير ..

والمشكل فى مطابع الكويت هو عدم الاستفادة الكاملة من معدات الطباعة .. فمتوسط عمل مكنة الطباعة لا يتعدى ١٢٠ ساعة فى الاسبوع .. اى انها تعمل بنسبة ٣٤٫٥٪ من طاقتها .

وقد لوحظ ان مكنات طباعة الصحف يستفاد منها فائدة قليلة بسبب انخفاض معدل التوزيع ، ولان المؤسسات التى تمتلك مكنة واحدة لطباعة الصحف تابى فى العادة استخدامها فى اعمال اخرى خشية تعطلها .. ويبلغ التقدير الاجمالى لطاقة الطبع الصحفية المتوفرة حاليا ٨٦٫٥٠٠٫٠٠٠ نسخة فى الاسبوع .. ولكن لايستفاد من هذه الطاقة للمطابع الا بنسبة ٢٤٫٦٪ فقط ..

س . ز

الرباعيات فى الفارسية والعربية

● نالت رباعيات الخيام بينما شهرة واسعة فما نظام الرباعيات فى الفارسية واذا كان لغيره فى الفارسية مثلها فلماذا لم تشتهر منها ؟ ولماذا لم تظهر مثيلاتها فى شعرنا العربى مع الجوار وطول الخلطة بين العرب والفرس ؟

عبد الرحيم سلامة – الدار البيضاء – المغرب

– يجرى الشعر فى الفارسية على اوزان الشعر العربى وقوافيه ، مع تصرف يسير احيانا لا يخرجه من نطاقها وله خمسة انظمة ، هى القصيدة . والقطعة .والغزل . والرباعى واخرها المثنوى . ولا يعنينا هنا الا النظام الخاص بالرباعى . اذ يتكون فى الفارسية من اربعة

شطور ذات وزن واحد ، ومن هنا جاء اسمه (نسبة الى « رباع ») ولا بد ان تكون شطوره ما عدا الثالث ـ على رويّ واحد ، وقد يتفق الثالث معها فى ذلك او يختلف ، والبحر المتبع فى الرباعى هو الهزج ، فان نظم على وزن اخر لم يعدّوه منالرباعيات (وهذا تحكّم ليس له سند فنى) ٠

والرباعى وحدة مستقلة عن غيرها وقد نجد امامنا مجموعة من الرباعيات فى موضوع واحد أو بين معانيها بعض الترابط ، فينبغى هنا ان نفهم ان كلا منها وحدة منفصلة فى مبناها ومعناها ، ومهما يكن الترابط بين رباعى وجاره فى الموضوع او الفكرة فان لكل منهما استقلاله بمعناه ، ولهذا نستطيع ان نرتب اى مجموعة من الرباعيات كما نشاء دون ان يكون فى ذلك غبن لها او لصاحبها ، وان كان بعضها اقرب لبعض من سواه فى موضوعه او فكرته ٠ والترتيب الاعم بين الرباعيات هو الترتيب الهجائى كما نرى ترتيب القصائد فى دواوين شعرنا القديم ، والافضل منه ترتيبها على وفق الموضوعات ، أو على وفقتاريخها كما نظمها صاحبها لتدلعلى تطوره٠

والرباعى صالح لكلالموضوعات والمعانىالشعرية، ولكنه لقصره لايصلح الا للخواطر السريعة او القصيرة ولا بد فيها غالبا من التركيز والاجمال والاعتماد على الايحاء (انظر فى ذلك مقدمتنا لديواننا « رباعيات التونسى » ـ المجموعة الاولى) وبحر الهزج الذى تنظم فيه الرباعيات سهل ، وقد نظم فيه العرب منذ القدم على قلة ، وتفعيلاته واحدة ، فهو يتكون من « مفاعيلن » ست مرات ، وهذا تمامه ، ولكنه لا ياتى تاما فى شعرنا الا نادرا ، والغالب فيه ان ياتى مجزوءا (« مفاعيلن» اربع مرات) لكل شطر تفعيلتان ، كقول عمر بن ابى ربيعة :

وصفراء كما تهوى

تريك القد والخدا

فيا لله ما احلى

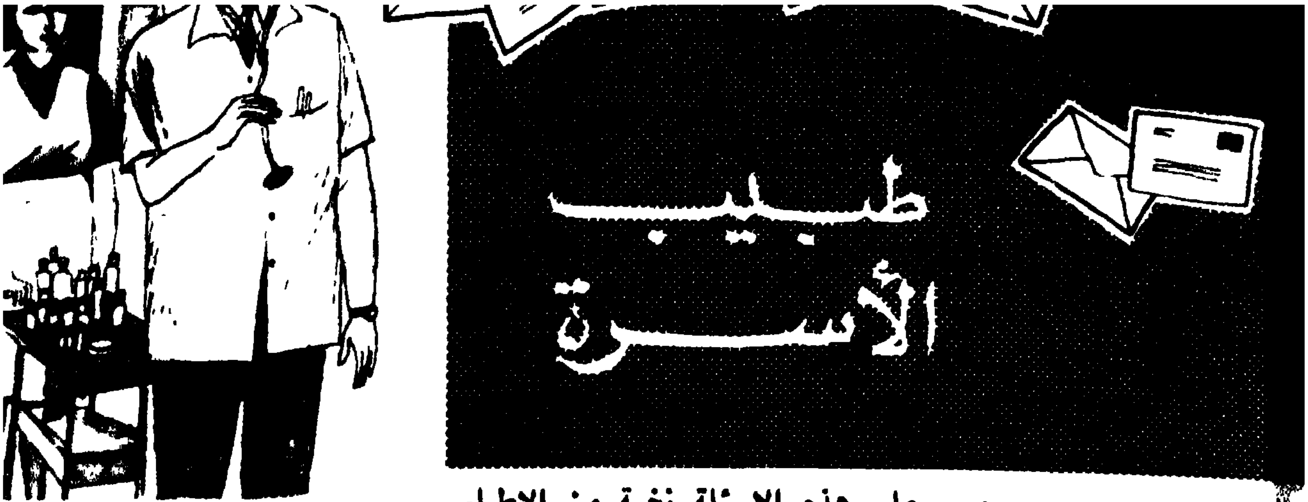
وما اشهى وما اندى

ولكن الرباعى فى الفارسية يزيد تفعيلتين على تمام الهزج فيكون وزنه «مفاعيلن» ثمانى مرات ، لكل شطر منها اربع، فكل شطر فىالفارسية يعادل بيتا مجزوءا فى العربية ٠

وقد عرفت الرباعيات فى الفارسية منذ مطلع القرن الهجرى ، وشعراؤها كثير ، ليس الخيام افضلهم ، ولا من افضلهم شعرا ، ولم تشتهر رباعياته عالميا الا فى العصر الحاضر ، وبدات شهرتها فىالغرب حينترجمها او ترجممعانى بعضها الى الانجليزية فتزجيرالد سفير بريطانيا فى فارس (وكانشاعرا له مكانته) فاحسن ما ترجم، ووافقت معانيها ودعوتها الى الترخص وطرح الهموم هوى فى نفوس الغربيين ، فترجمت عنهم الىعدة لغات وتسامع بها غيرهم، وعن الترجمة الانجليزية عرفت فى العربية اولا ٠ ثم عن الفارسية مباشرة ومنها ترجمة الاستاذ احمد رامى، التى اشتهرت حين غنت بعضها مغنيتنا الكبيرة المرحومة « ام كلثوم »فعرفها فينا الخواص والعوام ٠

ومن العجيب ان العربية عرفت الرباعيات حول الفترة التىعرفتها فيها الفارسية ،واقدم ماوصلنا من ذلك تسع وعشرين رباعيا او رباعية ينتهى كل منها بحرف خاص من حروف الهجاء ، نظمهاشاعرنا اللغوى الاديب ابن دريد (٢٢٣ـ ٣٢١) ،ومعروف انه ولد ونشا وعاش معظم حياته فى العراق فى جيرة فارس ، بل عاش فى فارس فترة ، ولكن كلا من رباعياته اربعة أبيات ، لا اربعة شطور ، وكل منها فى معنى مستقل ، وقد استغنى العرب بالمقطوعات (المقطوعة عشرة ابيات او ثمانية فاقل) عن الالتزام بالرباعيات ، وقد كثر فى عصرنا نظم الرباعيات فى الشعر العربي الحديث، وقد اقترحنا منذ اكثر منعشرينسنة انيسمىناظمها «الرُبّاع» كما سمى ناظم الموشحات « الوشاح » وان كان « للرباع » معنى آخر هو من يستطيع رفع الاحمال الثقيلة ، ومفرد الرباعيات المتداول بيننا الآن هو *« الرباعية » وليس «الرباعى » وكلاهما صحيح* فصيح ٠ والرباعية عندنا صالحة لكل موضوع شعرى ، وتاتى على كل الاوزان ، ولا يشترط فيها تصريع المطلع ، ويكفى ان تكون ابياتها متحدة الوزن والقافية ٠

م ٠ خ ٠



يجيب على هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

تورم الجفون

● **الاحظ تورما فى الجفنين عندالاستيقاظ من النوم ·· فهل يدلذلك على مرض ؟**

ـ ربما يكون تورم الجفنين عند الاستيقاظ طبيعيا ، لاسيما حين يقضى الانسان فترة طويلة ساهرا ·· وأحيانا يكون وراثيا فى العائلة ·· على ان الجفنين يتورمان فى عدة امراض اهمها التهاب الكلى الحاد وتحت الحاد ،ويظهر ذلك مع تورم حول القدمين يصاحبه تغير فى البول ·· مع اعراض اخرى تصاحب هذا المرض ··

ويتورم الجفنان فى حالات الانيميا الشديدة ، مع الشعور بضعف عام،وكذلك فى حالات نقص بروتينات الجسم ، كما هو الحال فى الامراض المزمنة ،وضعف التغذية ، او الاسهال الشديد المزمن المصحوب بفقدان بروتينات الجسم ·

وكذلك يتورم الجفنان فى حالة تليف الكبد لانه فى مثل هذه الحالة تنقص البروتينات التى ينتجها هذا العضو ويصحب ذلك اعراض لهذا المرض ، بما فى ذلك تجمع سائل داخل البطن وهو ما يسمى « الاستسقاء »

ويتورم الجفنان عند النقص فى افراز هرمون الغدة الدرقية ، ويصحب ذلك الكسل الشديد والشعور بالبرودة ،وعدم القدرة على القيام بأى مجهود مع الشعور بالتعب دائما ، الى جفاف فى الجلد ، وسقوط فى الشعر ، واضطرابات فى حركة الامعاء مما يسبب امساكا شديدا ، وكذلك تحدث اضطرابات فى العادة الشهرية عند الاناث ·

وهناك الالتهابات التى تحدث فىجفن العين ·· وكذلك فى امراض الحساسية ، كذلك حالات السعال المزمن المصحوب بانتفاخ فى الرئتين ·· ولذا كان اهمية فحص المريض بدقة مهما لمعرفة سبب التورم ·

المخاط الذى يصحب البراز

● **اعانى من وجودمخاط بالبراز··كما تعترينى نوبات من الاسهال من وقت لآخر ·· فما سبب ذلك ؟ وماعلاجه ؟**

ـ ان وجود مخاط بالبراز يدل على زيادة افراز الغشاء المخاطى للقولون (الامعاء الغليظة) ويحدث هذا عادةعند حدوث التهاب بالقولون ، سببه اماطفيلى كما فى حالة الدوسنطاريا الاميبية ·· او ميكروبى كماهو الحال فىالدوسنطاريا

الباسيلية ..ولكن في كلتا الحالتين يظهر مع المخاط دم وقيح والآم شديدة في البطن، وزيادة في التبرزمع شعور بالارهاق الشديد ، وارتفاع في درجة الحرارة ، ويمكن معرفة المرض بواسطة الفحص الميكروسكوبي للبراز .

ويتكون المخاط في البراز كذلك في حالة ما يسمى بالقولون المتقرح .. ولكن يظهر مع البرازكذلك دم وقيح ..وتمترى الحالة المريض من آن الى آخر معالشعور باعياء شديد عند حدوث النوبة ، وربما سبب نزول الدم الكثير فقرا في الدم ، والاسهال الشديد يسبب اضطرابا في املاح الدم . وعند فحص البراز ، نجد انه لايحتوى علىاى ميكروبات اوطفيليات ولكن يمكن معرفة الحالة بواسطة منظار للقولون ، او بعمل اشعة عليه . والاكثر شيوعا، هو مايسمى بالقولون الحساس..

وهو عارض منتشر يصيب الانسان في مقتبل العمر ... فعندما يكون الشخص مرهقا ، او منحرف المزاج ، او عندتعرضه للبرد ، وكذلك عند اكله اكلة لاتقبلها امعاؤه يحس بألم بالبطن مع انتفاخ ،ثم يتبرز برازا معظمه مخاطا .. وتتكرر هذه النوبة عدة مرات الا ان المصاب لايحس بأى اعياء او ارتفاع في درجة الحرارة ، كذلك فان برازه لايحتوى على اى ميكروب اوطفيلي .

ومن عجب ان صاحب القولون الحساس عندما يكون في اجازة او مرتاح البال ، فانه لا يتعرض لمثل هذه النوبات .

التهاب العين الصديدى

● اصيب مولودى بالتهابصديدىبالعين . وعلمت ان سببه هو ميكروب السيلان .. فكيف يحدث ذلك ؟ وماهي طريقة الوقاية والعلاج ؟

ـ هذه الحالة كانت سابقا تمثل حوالى ٣٠٪ من رمد المواليد .

وسببها هو فعلا ميكروب الجونوكوكن المسبب للسيلان ، ولكن مع تقدم العلم وزيادة الوعي الصحي اصبحت هذهالحالات قليلة الحدوث الآن .

وعادة ما تحدث الاصابة نتيجة عدوى من الام المصابة او نتيجة تلوث غيارالطفل او ملابسه او نتيجة استخمام الطفل بعد الولادة في مكان ملوث ، لذا ، فانالوقاية مهمة جدا في هذا المرض ، وذلك باتباع الارشادات الصحية والنظافة التامة ، وكذلك علاج الام بمجرد اكتشاف المرض عندها وهي حامل ، وحتى لو اكتشف المرض اثناء الوضع فتعطى العلاج اثناء الولادة ، وكذلك علاج عين الطفل بمجرد ولادته ،ومن المتبعحاليا وضع نقط مطهرة في عين المولود بمجرد ولادته .. مثل الارجيرول او البروكارجول بغض النظر عن هذا المرض . وفي حالة الاصابة يجب وقاية العين السليمة بغطاء واق ، حتى لا يحك الطفلعينيه وينقلاليها العدوى.

وفي هذا النوع من الرمد يلاحظنزول افراز صديدى بكثرة من عين الطفل بعد ولادته بأيام ، وتكون العين حمراء ملتهبة .. والجفون متورمة ، واذا اهمل العلاج، فان القرنية تتأثر مؤدية الى قروح بها مما ينتج عنه ضعف البصر ، وقد تؤدى الى فقدان البصر .

ويتلخص العلاج بتنظيف الجفن والرموش للمولود بمطهر خفيف بعد ولادته ، وقبل ان يفتح عينيه ثم توضع قطرة بنسلين مائي للعين كل ١٠ دقائق حتى يقل الافراز ، ثم كل نصف ساعة ثم كل ساعة ، وهكذا حسب حالة العـ حتى تشفى نهائيا .

كما انه يمكن اعطاء بنسلين مـ بواسطة الحقن في الحالات الشديد وكذلك يجب الانتباه الى اية مضاعـ ومعالجتها تحت اشراف [illegible] اخصا

الاصابة بالزهرى والولادة الطبيعية

● اجهضت زوجتى وهى حامل فى شهرها الرابع وعلمت ان السبب هو اصابتها بالزهرى ، فماذا يحدث للجنين فى هذه الحالات وهل هناك امل فى ولادة طبيعية .

ـ من المعروف ان الزهرى من الاسباب التى تؤدى الى الاجهاض ، ولذلك وجب الكشف على الام الحامل وعمل التحاليل للزهرى فى بداية الحمل، وينتقل المرض من الام الى الجنين عن طريق الخلاص والحبل السرى ، اما ان ينتقل المرض من الاب مباشرة الى الجنين فى بطن امه بدون اصابة الام فهذا غير مقبول . وبالنسبة للجنين فهناك عدة احتمالات :

١ ـ قد ينجو الجنين من الاصابة ويولد سليما ، وهذا يحدث اذا كانت اصابة الام بالزهرى منذ فترة طويلة قبل الحمل .

٢ ـ قد يصاب الجنين فى بداية الحمل ويحدث اجهاض بعد الشهر الثالث وليس قبله . حيث يكون الخلاص قد تكون وبواسطته ينتقل المرض للجنين .

٣ ـ قد يموت الطفل فى الرحم فى اواخر الحمل ويولد الجنين ميت أو متهتك .

٤ ـ قد يولد الطفل وبه علامات الزهرى وهذا نادر .

٥ ـ قد يولد الطفل سليما فى الظاهر ولكن تظهر عليه علامات الزهرى الوراثى المبكر خلال الاسابيع أو الشهور الاولى من حياته .

٦ ـ قد يولد الطفل سليما ولكن تظهر عليه اعراض الزهرى الوراثى المتأخر بعد بضع سنوات .

٧ ـ لوحظ انه فى حالة التوأم قد يصاب احد الطفلين بالمرض وينجو الاخر من الاصابة ، ومن الطبيعى انه مع العلاج الكافى للزهرى يمكن ان تحمل الام طبيعيا وتنجب مولودا طبيعيا .

قرحة الاثنى عشر والسفر بالطائرة

● اشكو من قرحة بالاثنى عشر ،فهل يؤثر هذا على سفرى بالطائرة من مكان الى آخر ؟

ـ لا يسمح لمرضى قرحة الاثنى عشر بالسفر بالطائرة عندما تكون هذه القرحة نشطة ، اى أن يشكو المريض من ألم شديد فى اعلى البطن يزداد عند الجوع وبعد الاكل بساعتين ، واثناء الليل يكون الالم شديدا ، وقد يؤدى الى تقيؤ المريض ، او ان المريض يحاول ان يتقيأ ليخفف من حدة الالم ، ويحس بحموضة شديدة فى المعدة .. كذلك يخشى ـ عندما تكون القرحة نشطة ـ ان يحدث نزف او انثقاب بها مما قد يؤدى الى مخاطر جسيمة ، ومن الصعب اسعاف المريض على متن الطائرة خصوصا اذا كانت المسافة بعيدة .. وتزداد نسبة النزف او الانثقاب فى هؤلاء المرضى بزيادة تجمع الغازات بالمعدة اثناء السفر . اما المرضى الذين كانوا قد اصيبوا بنزف او انثقاب فلا يسمح لهم بالسفر الا بعد مرور شهرين على الاقل وهى المدة اللازمة لالتئام القرحة . .

واذا كان لا بد من السفر ، فيجب فى كل هذه الحالات ان يتعاطى المسافر المصاب بالقرحة العلاج اللازم اثناء السفر ، وعليه ان يتجنب كل ما من شأنه ان يهيج القرحة ، كالتدخين بكثرة او تعاطى المشروبات الروحية او الاكل المهيج للقرحة . لان تعرضه للمضاعفات يكون اكثر اثناء السفر .

طرائف

شهادة

● وقع قوم فى مصعب بن الزبير امام عبد الملك بن مروان بعد مقتله فى حربه مع عبد الملك، وزعموا ان مصعب ينال من الغمر حتى يسكر ، فقال عبد الملك فى عدوه المقتول : والله لو علم مصعب ان الماء ينال من مروءته ما ورد الماء ·

فعل ذلك غيرة

● حكى أن احد الملوك كان على طعام ، فأقبل أحد الخدم وبيده صحن فيه طعام ، فعثر الخادم فوقع شىء يسير من الطعام على ثياب الملك ، فاحتد الملك وأمر بضرب عنقه ،فما كان من الخادم الا

فوائد الكهولة

● قال احد الشعراء يستعرض ما للكهولة والشيب من عطاء خصب وصفات حميده : انه يهدى الوقار لصاحبه ، وينفى جهالة الشباب وفورة الصبا عنه ، ويكون مبجلا من قبل الشبان ومصدق المقالة فى المجتمع ومعترفا له بالكمال والعدالة ، والابيات هى :

اهـلا وسـهلا بالمشـيب ومرحبـا
اهـلا بـه مـن وافـد ونـزيـل

اهـدى الوقـار وزال كـل جهالـة
كـانت لـدىّ وسـاق كـل جميـل

فصحبت من اهـل التقى اهـل النهى
ولقـيـت بالتـعظـيم والتـبجـيل

ورأى لـى الشبان فضـل جلالـة
لما اكتهلت وكنـت غير جليـل

فاذا راونـى مقبـلا نهضـوا معـا
فعـل المقر لهيبـة التـفضـيـل

ان قلت كنت مصدقا فى منطقى
ماضى المقالـة حاضـر التـعديـل

لا تعجلوا صبيانكم على الفطام

● كان الخليفة عمر بن الخطاب يعس ليلة فى المدينة فسمع بكاء صبى رضيع فتوجه نحوه وقال لأمه :اتقى الله واحسى الى صبيك ، ثم عاد الى مكانه ، فسمع بكاءه ثانية فعاد الى امه وقال : ويحك انى اراك ام سوء ،مالى ارى ابنك لا يقر منذ الليلة ؟ فقالت وهى لا تعلم ان المتكلم امير المؤمنين : ياعبد الله لقد احرجتنى فانى منذ الليلة ازيغ « اعوده واحمله على الفطام » الصبى على الفطام فيأبى · فقال عمر : ولم ؟ قالت : لان ابن الخطاب لا يفرض الا للفطيم · قال عمر : ويلك لا تعجليه ثم انصرف وقد غلبه البكاء ، فلما صلى الفجر قال : يابؤسا لعمر ، كم قتل من اولاد المسلمين ؟ ثم أمر مناديا ينادى لا تعجلوا صبيانكم على الفطام فانا نفرض لكل مولود فى الاسلام ، وكتب بذلك الى الامصار الاسلامية ·

عربية

على الملك

أن صب جميع ما كان في الصحن على ثياب الملك فقيل له : ويحك ما هذا ؟ فقال: انما فعلت ذلك غيرة على الملك ،لئلا يقول الناس قتله بغير ذنب ، وبهذا اصون عرض الملك واقيم له عذرا ،فاطرق الملك ساكتا هنيهة ثم عفى عنه واعتقه .

اوقات

● قال لقمان لابنه : يا بني لا ينبغي لعاقل ان يخلي نفسه من اربعة اوقات : فوقت منها يناجي فيه ربه ووقت يحاسب فيه نفسه ، ووقت يكسب فيه معاشه ، ووقت يخلي فيه بين نفسه وبين لذاتها ليستعين بذلك على سائر الاوقات.

الاوزاعي الفقيه

● كان عبدالرحمن بن عمرو الاوزاعي فقيه الشام ، وقد ولد في بعلبك سنة ٨٨ للهجرة ، وتوفي في بيروت سنة ١٥٧ ، وكان الاوزاعي شخصية قوية مع صلاح وتقوى وتمسك بالحق امام الخلفاء والامراء، ومما يروى عنه ان عبدالله ابن علي بن العباس عم السفاح طلبه يوما فقال له يا اوزاعي ماترى فيما صنعنا في ازالة اولئك الظلمة عن البلاد والعباد ، أجهاد هو ؟ قال الاوزاعي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى. فلم يعجب عبد الله هذا الكلام ، ثم قال يا اوزاعي ما تقول في دماء بني اميه ؟ فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة ، فأخذ عبد الله ينكث الارض بخيزرانة كانت بيده ثم قال : ياالاوزاعي ماتقول في اموالهم ؟ فقال . ان كانت في ايديهم حراما فهي حرام عليك أيضا ،وان كانت لهم حلالا فلا تحل لك الا بطريق شرعي . فسكت عبدالله بن علي ونهض الاوزاعي وانصرف .

لص في محفة

● كان ابن عبدل الشاعر من أطيب الناس واملحهم نكتة ،قيل ان صاحب العسس لقيه ليلة وهو سكران محمول في محفة فقال له : من انت ؟ فقال : يابغيض أنت اعرف بي من أن تسألني من انا ، فاذهب الى شغلك ، فانت تعلم ان اللصوص لا يخرجون بالليل للسرقة محمولين في محفة، فتركه الشرطي وانصرف ضاحكا .

الغفران

بقلم : مجدى سلامة

■ كان لزاما على ان اختلى بنفسى ، كى اتخذ قرارا بصدد الموقف ، الذى تريده امى بزواجها من الاستاذ « سالم الانفوشى » المحامى، اذ قد منحتنى يوما كاملا ، لاتخذ قرارى بالموافقة والا عقدت زواجها عليه .

وجلست افكر كيف دخل حياتنا هذا الرجل ، فقد كان محامى المرحوم ابى فى منازعاته مع الفلاحين . وكان حينذاك فى الاربعين من عمره ، لم يتزوج بعد ، وفكر والدى فى الثمانين فدانا التى سيتركها دون وريث ، حين التقى فى مكتب « الانفوشى » بالسيدة « اجلال هانم » وكانت قد حضرت كى تدفع مؤخر الاتعاب ، فى قضية طلاقها من زوجها تاجر المخدرات ، وما كاد ابى يراها حتى اعجب بجمالها ، وعرض فكرة زواجه على الاستاذ فباركها .. وما ان انتهت العدة حتى تزوجها.. وبعد اربعة اعوام من الزواج رزقا بى ، ففرح ابى كثيرا ، وخاف من ثورة الفلاحين ، وخشى انتقامهم منه فى شخصى ، فاشترى لنا « فيلا » فى المدينة واقمنا بها انا ووالدتى .

كان يتردد علينا فى المدينة الاستاذ الانفوشى وزوجته ، التى كثيرا ما حدثتنى امى عن « المقلب الذى شربه المحامى بزواجه منها ، اذ كان محاميها فى قضية ميراث كبير ، وكانت فى منتصف الحلقة الرابعة من عمرها ، ولم تكن جميلة ، ولكن الميراث المنتظر ، كان سببا فى زواجه منها . وقبيل نظر القضية ، ظهر فجاة وريث من العصب ، اخذ الميراث كله ، ولم يفز « الانفوشى » الا بزوجته الدميمة » .

كما كان والدى يزورنا كل اسبوع محملا بالهدايا . ولا انكر اننى كنت مدللا للغاية ، فكل طلباتى مجابة ، وكذلك امى التى كنت الحظ دلالها على ابى ، كلما ارادت حليا جديدة ،او ملابس انيقة .. وحقا كنا سعداء ، ننتقل من الريف الى المدينة لنستمتع بها وبملاهيها ، وننتقل من المدينة الى الريف لنستمتع بجمال الطبيعة فى ارضنا .

اما ابى فقد كانت الارض ومحاسبة الفلاحين ومقاضاتهم ، ومجالس الصلح والمحاكم تشده اليها ، حتى اننا لم نشعر بتلك الالفة التى تربط الاسرة ، اذ كانت نظرة امى لابى ، انه بقرة حلوب ... وكنت ادهش حين ارى ابى يصر على تحصيل اقساط الايجار من الفلاحين فى مواعيدها ، وارى امى تطلب منه اضعاف اضعاف هذه الاقساط ، كى تنفقها فى بذخ ،



اما في اعادة تاثيث الفيلا سنويا ، او الحفلات او تغيير سيارتنا ، وكان ابي يرضخ وهو يقول لها « امرك ياست ام « فتحي » فليس لي بركة غيرك ، الست ام ولدي الوحيد ، خذي حتى عيني » .

حتى كان ذلك اليوم ، الذي اطلق فيه مجهول على ابي ، ست رصاصات ، وهو يجول في ارضه ، فاردته قتيلا ، وبدات تتكشف لي الحقيقة ، وانا اسمع همسات الفلاحين وضحكاتهم ... فقد عرفت ان ابي كان مرابيا ، ظالما لا يعرف الرحمة ، جمع ثروته بالغش والخداع وخراب بيوت الابرياء ، ولم يكن هذا المجهول القاتل ، سوى احد هؤلاء الذين شردهم ابي ، بعد ان استولى على ارضه سدادا لمتجمد فوائد مبلغ ، كان قد اقرضه اياه ليزوج احدى بناته ..

واقيمت مراسم الحداد ، وتركنا الريف الى المدينة ، وتولى « الانفوشي » قضايانا ، ولما كنت لم اتجاوز الخامسة عشرة ، فقد اصبحت امي وصية علي ، حتى نجحت في الثانوية العامة، ودخلت كلية الهندسة . وخلال هذه الفترة ، كنت اتردد على بلدتي اسبوعيا ، كي ازيل الجفوة التي اقامها ابي بين الفلاحين وبيننا ، واستمع الى طلباتهم واتوسط لدى المحامي ،

ان يقسط ايجار الارض على بعضهم ، كما كنت ارجوه فى منح سلف لبعضهم ، ممن سيزوجون بناتهم ، او ممن يشترون البذور والسماد لارضهم ٠

ولم يكن الاستاذ يرضخ لكل طلباتى كتعليمات امى، بل كثيرا ما كانت تحتد معى وتقول : « سوف تعلم الفلاحين التهاون فى دفع حقوقنا ، وما بناه ابوك فى سنين ، سوف تهدمه فى ايام» كانت امى تقول هذا ، وهى تدرك تمام الادراك ، ان ثروتنا هذه هذه كونها ابى على اشلاء ضحايا سذج طيبين ، كانوا لا يمتلكون سوى كلمة « طيب ، حاضر ، نعم » ٠٠٠ ويخرجون اختامهم من محافظهم ، ويناولونها لابى كى يختم بها ماعنده من اوراق ، ويصدقونه حين يقول لهم انها مخالصات ٠٠

ومضت الايام سراعا ، واحبنى الفلاحون ، وعطفوا على بقدر ما حنقوا على والدى٠٠ وكانت امى قد شعرت بقرب رفع الوصاية عنى، فآثرت ان ترضخ لكل طلباتى ، وطلبت الى الانفوشى ان يعمل على تنفيذها ٠٠٠ الاستاذ الانفوشى كانت قد ماتت زوجته ٠٠٠ الثورة قامت على الحزبية والرجعية ، مما اثر على دخل الاستاذ الذى كان يتخذ من الاحزاب شعارا للكسب والشهرة ٠ واصبح الاستاذ يعيش على دخله المحدود من قضاياه ٠

وها انذا فى الفترة الاخيرة ، وجدت امى كثر من ترددها على مكتب الاستاذ ، كما يكثر ن زيارته لنا ، متذرعا بتبصيرى بكل مايتعلق روتى ، التى ستنتقل الى خلال شهور ، بعد ع الوصاية عنى ٠

وبدأت اشعر ان هناك تآلفا بينه وبين امى ، كثيرا ما كنت افاجىء امى وهى تتزين ، درك على الفور ان استاذنا سوف يزورنا ٠ ا الاستاذ فكان يتوخى التانق فى ملبسه ، لتصابى رغم بداية عامه الستين ٠ حتى كان م طلبنى فيه ، وذهبت اليه فى مكتبه ، وبعد حدثنى عن اجراءات رفع الوصاية ، وجدته جانى قائلا :

ـ يا باشمهندس فتحى ، انا لى طلب عندك ٠٠ رأيك انا اطلب يد « اجلال هانم » منك؟؟لقد توخيت ان أسالك الرأى كى نحتفل احتفالا واحدا ٠٠ برفع الوصاية عنك ٠٠ وزواجنا ٠٠٠

وحقا كانت مفاجأة لى ، وطلبت ان يمهلنى حتى اسأل والدتى ، ووجدته يبتسم ابتسامة الواثق من نفسه المعتد بها ٠

لم اكن اتصور وانا اعرض الموضوع على امى، مستنكرا هذا الطلب ساخرا منه ، ان اجد منها قبولا وفرحا ،ولما حاولت الاعتراض قاطعتنى قائلة :

« يا ابنى الزواج حلله الشرع ٠٠٠ الاستاذ الانفوشى رجل طيب ، ومحام كبير وكفء ، ومن يوم ما مات المرحوم ابوك ، لم نر منه الا العطف والحنان » ٠

ولما وجدت منها اصرارا ، هربت من المدينة الى الريف ٠٠٠ وها انا اسأل نفسى : ترى لماذا اعترض على هذا الزواج ؟ هل لان الظروف والملابسات ، تدعونى للاعتقاد بطمع الاستاذ فى ثروتنا ؟ وكيف اواجهه باعتراضى وانا الذى اكن له كل احترام وتقدير منذ صغرى ؟؟ وامى التى انذرتنى بانها سوف تتزوجه، سواء رضيت انا ام لم ارض ٠٠٠ وها هى فى انتظار ردى ٠٠٠ واستعدت ما قالته لى « يا ابنى الزواج حلله الشرع » ٠٠٠ وقلت لنفسى : « اليس الزواج اشرف من علاقات آثمة ، قد تدفع الناس للخوض فى سيرتنا ؟ لقد كان تفكيرى فى علاقات آثمة ، تنشأ بين امى والاستاذ الانفوشى .نوعا من البله والجنون ، اذ كانت امى فى الخمسين من عمرها ٠٠٠ ولكن الم تصرح لى امى انها تحبه ؟ الم الحظ تزينها كلما زارنا ؟ ترى لماذا انكر عليها حبها ؟ واتخذت قرارى بالموافقة ، وعدت ادراجى الى المدينة ، وابلغت موافقتى للاستاذ فشكرنى ، ولامى فقبلتنى وضمتنى الى صدرها فى حنان وفرحة ٠٠

كانت نظرتى للاستاذ الانفوشى خاطئة ، حين فكرت فى طمعه فى ثروتنا ، اذ اننى لم اجد منه سوى زوج مثالى ، كما لم اشعر قط بانه زوج لامى ، بل حبى وتقديرى للرجل واحترامه وحنانه لى ، كاد يدفعنى لان اترك مسكنى واقيم معهما، غير اننى فضلت ان اقيم بمنزلنا الريفى ،حيث

اباشر بناء الوحدة الصحية التى تبرعت بارضها وشاركت اهل قريتى فى اقامتها .

حتى كان اليوم الذى ذهبت فيه ، الى مدرسة القرية لمعاينتها ـ بتكليف من مجلس القرية ـ واجراء الترميمات اللازمة . وهناك التقيت ب «فدوى» المشرفة الاجتماعية بالمدرسةوالتى لازمتنى فى جولتى بتصريح من الست الناظرة .

وبدات عمل الترميمات اللازمة للمدرسة ... وبدات اشعر بقلبى يحب « فدوى » ، كما كانت عيناها تفصحان عن حبها لى، ولكن لاحظت كلما ازددت اقترابا منها تزداد بعدا عنى ، ولم اكن اريد العبث بها ، بل كنت اريد الزواج منها ، فقد كانت جميلة رقيقة الحس، يبدو منتصرفاتها احترامها لنفسها ولتقاليد الريف ، ولم يكن يهمنى كثيرا رقة حالها التى وضحت جليا فى ملابسها .

وذات يوم جلست افكر فى حبى الوليد ، ورايت ان اصارحها بحبى ، ورغبتى الأكيدة فى زواجها . وواجهتها بمشاعرى ورغبتى ، فوجدت منها رفضا مقنعا ، رغم انها لم تكن مخطوبة او مرتبطة برجل آخر .

حتى كان اليوم الذى ذهبت فيه ، لتسليم المدرسة بعد الترميمات ، والتقيت مصادفة بصديقى « الدكتور رامز » طبيب الوحدة المدرسية ، فى طريقه الى المدرسة ، فاركبته الى جوارى فى سيارتى وسالنى عن حبى لفدوى فلم انكره ، ولشد ما كانت دهشتى حين قال لى : « فتحى .. انس حبك هذا .. هل تعرف من هى فدوى ؟؟ ولما هززترأسى بالنفى، استطرد قائلا: « انها ابنة الرجل الذى قتل اباك » ! !

وكدت اصعق ، بل اوقفت سيارتى فى ذهول، وادركت هذه اللحظة فقط سر رفض «فدوى» زواجها منى . وما كدت استعيد رباطة جاشى ، حتى ادرت سيارتى فى طريقى الى المدرسة .. وبدات الذكريات تلاحقنى ... ابى ... جشعه ...قسوته ...سوءمعاملته...الرصاصات الست التى اطلقت عليه ، وما تردد حينذاك ... الفاعل مجهول ... « فدوى » اى ذنب جنته .. او جنيته انا حتى تحاول الابتعاد عنى ، رغم نظراتها التى تفضح حبها .. بل دموعها التى تالقت فى عينيها ، عندما ادركت ان اصلاحات المدرسة انتهت ، وسوف لا ترانى ثانية ... ولكن كيف كان يمكننى ان اربط مصيرى بانسانة، ما زالت يدا ابيها مخضبتين بدماء ابى ... ؟؟ واختلست النظر ، فلم اجد « فدوى » بين زميلاتها ، وسالت عنها فاجابتنى الناظرة انها مشغولة فى بحث جديد عن « جرائم الآباء » ، وابتسمت ابتسامة فاترة ... وخرجت كى اعود بسيارتى ، وحانت منى التفاتة الى غرفتها ، فوجدتها واقفة بالنافذة ،مضطربة الأنفاس دامعة العينين ، فحييتها بايماءة خفيفة ، فردت التحية واخرجت منديلا تمسح دموعها ، التى سحت على خديها ، وركبت سيارتى الى منزلى .

كان للصدمة التى حلت بى اثرها الواضح ، فقرر الأطباء نقلى الى المدينة للرعاية والعلاج، وما كدت اصل الى منزل الاستاذ الأنفوشى ،حتى لاحظ اعيائى الشديد فجزع ، واستدعى لى هيئة طبية ، وظللت فى الفراش ثلاثة ايام ، تدفق فيها اهل القرية للسؤال عنى ، وخاصة صديقى الدكتور رامز ، الذى أخذ يداعبنى فى حضور امى ، التى استمعت الى مداعباته ، وفهمت من بين سطورها ، السبب العميق لمرضى ... وما كاد « رامز » يخرج حتى سالتنى امى « من هى فدوى التى ورد ذكرها فى حديثه معه .. فقصصت عليها كل شيء ... منذ دخولى المدرسة لاصلاحها وتعلقى بها ، حتى عرفت ان اباها هو قاتل ابى . فابتعدت عنها . ولم استر عن امى ، ان طيف فدوى يطاردنى فى كل وقت ، حين احسست اننى كدت اجن ، وكان امى شعرت بالخطر الذى يهددنى فانصرفت .

وجلست للذكريات ، حين دخل الاستاذ الأنفوشى مهللا فرحا ، اذ كان هو وامى ، ضمن من اصابتهم القرعة التى سحبوها بالمسجد لتادية فريضة الحج ... ووجدته يقترب منى بعد ان تاكد من خروج والدتى وقال :

ـ ابنى يا فتحى ، اريد ان احدثك على انفراد ، لعلك لا تدرك ان امك بعد ان تزوجت « السندوبى بك » ظلت عامين دون نسل .. وهددها بالطلاق بعد ان امهلها عاما ثالثا ... وبدا يساورها القلق والمصير المحتوم بعد ان تذوقت نعيم الحياة والجاه ... ولما كنت صديقا مقربا لها ولابيك ، عرفتنى هذه الحقيقة المؤلمة ،

وكنت متأكدا ان اباك ، لا يتورع عن تنفيذ وعيده ، وكانت امك حينذاك صغيرة جميلة ، رشيقة رقيقة ، مما دفعني ـ وانا زوج لامرأة دميمة ان انصب شباكي حولها في ساعة ضعف، وتحت ستار الشفقة الزائف، والعاطفة الخادعة، اقترفنا الاثم والخطيئة ، وكنت انت ثمرة تلك الخطيئة ... انت ثمرة ذلك الطيش !!

ما كدت استمع الى ما قصه « الاستاذ الانفوشي » ، حتى شعرت بصاعقة تنقض عليّ ، وما كدت اتمالك رشدي ، حتى اخذت اقارن بين ما قصه الاستاذ ، والظروف التي احاطت بي في مرضي ولهفته علي وسهره الى جواري ، ونزوله مسرعا في منتصف الليل لاحضار الاطباء ، واحترامي وحبي وتقديري للرجل .. كل ذلك جعلني اوقن من صدقه ، وادرك ان جشع السندوبي ـ ابي المزعوم ـ ، قد وصل به الى حد التحكم والتعدي لارادة الله ...

وجلست صامتا مشدودا ، ولم يقطع حبل هذا الصمت ، سوى مواصلة الاستاذ حديثه قائلا : « كان ضروريا يا ولدي ان اصارحك الحقيقة ، وخاصة بعد ان تقرر سفرنا لزيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام ، لعلني وامك نكفر عن الاثم اقترفناه ، في ساعة طيش منذ خمسة وعشرين عاما .. ان الله غفور رحيم ..

ووجدت نفسي اتحامل على رجلي ، واقترب منه ، واقبله ، وهو يحتضنني بشغف وقوة لم يسبق لهما مثيل .

ونحن كذلك اذا بالباب ينفرج ، وتدخل امي التي ما ان رأتنا في هذا الموقف ، حتى دمعت عيناها ، واقترب والدي الاستاذ منها ومعه بعض الاوراق لتوقعها .. انها اوراق التنازل عن حصتها ، في ممتلكات السندوبي ، لبناء مسجد بالقرية .. ولم تنس امي ، قبل ان تذهب مع والدي ، لتسجيل العقد بالشهر العقاري ان تقول لي : « لن تكون وحدك حتى عودتنا ، فهناك من سيبقى الى جوارك ويرعاك ... انظر تجاه الباب » .. ونظرت لأجد « فدوى » حبيبة الروح وزوجة المستقبل .. التي عرفت من امي ما عرفته من ابي منذ لحظات !!

ولم ينس الاستاذ ان يقول وهما يغادران الحجرة موجها حديثه لنا : ارسما احلام المستقبل كما يحلو لكما ، على ان تقيما ـ بعد الزواج ـ وسطنا .

جلست وفدوى نرسم طريق المستقبل ، حينما حضر خادمي ومعه صحف الصباح عناوينها الضخمة تطالعنا باعياد الطفولة .. وقررت في هذا العيد ، ان اتنازل عن الفيلا ، كي تخصص لليتامى واللقطاء والمحرومين ، وتسمى « دار الحنان » وتقوم فدوى بالاشراف عليها ، وينفق على الدار من ريع المتبقي من ارضي الموروثة.. ونبدأ صعود السلم ، بالكفاح والاجتهاد والتعب .

وبينما نحن نخطط لاحلامنا ، نظرت فدوى في ساعتها ، وطلبت مني الانصراف ، فقد كان ضروريا ان تلحق بابيها الضرير ، لتساعده في استخراج جواز السفر ، كي يتمكن من الحج تكفيرا عن ذنوبه . ■■

مجدي سلامة

■ اذا كان لا بد من غرق فالبحر اللجّيّ اكرم من البركة الآسنة

(مثل روسي)

■ بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها تنال الا على جسر من التعب

(ابو تمام)

■ بائع البطيخ يقول دائما انه حلو

(مثل صيني)

إسرائيل

مواجهة الموت

أو [illegible]

بقلم : الدكتور [illegible] إبراهيم

الكاتبان (رنيللو [illegible]) [illegible] ٣٠ عاما ، عاش أحداث ١٩٦٧ [illegible] مراسلا لصحيفة الاكسبريسو [illegible] حربي يونيو ١٩٦٧ واكتوبر ١٩٧٣ . [illegible] إسرائيل أكثر من خمس عشرة مرة . [illegible] الثاني ، [illegible] ٢٩ عاما [illegible] والاكسبريسو [illegible] ، أمضى ثلاث سنوات في [illegible] ، أصدر ثلاث روايات . [illegible] داخل إسرائيل .



السبت ٦ اكتوبر ١٩٧٣ ، المفروض انهبالنسبة لاسرائيل يوم الكيبور ، يوم الفداء او التكفير • والعادة ان ينقضى هذا اليـوم من الاصيل الى الاصيل فى البيوت او المعابد : لا عمـل ، لا مواصلات ، لا اتصـالات هاتفيـة الا للضرورة القصوى ، لا زيارات ، لا ضوضاء تزعج العاكفين على العبادة والاستغفار • ولكن ذلك اليوم من اكتوبر ١٩٧٣ كانت الضوضاء فيه مضاعفة ،وكان الفداء فيه مضاعفا ، وكان التكفير فيه ايضـا مضاعفا • وكانذلك هذه المرة علىايدى السوريين والمصريين الذين هجمـوا على الجـولان وعبروا القناة • ورفع العلم المصرى على الضفة الغربية لاول مرة منذ ١٩٦٧ • هكذا بدأ يوم العيد الاكبر فى اسرائيل ، او بمعنى اصح اليوم الاكبر فى تاريخ اسرائيل القصير • فيه تم القضـاء على اسطورة الجيش الذى لا يقهر ، على الرغم من عجرفة رئيس الاركان الاسرائيلي اليعـازار : « سنهشم عظامهم » • زادت عزلة اسرائيـل ، اتسعت الهوة بين الشعب وبين القادة ، ابتعد أو ابعد معظم قادتها عن مراكزهم ،وفتل خيرة قوادها العسـكريين • وها هى ذى من جديد اسرائيل وحيدة ، ها هى ذى من جديد « اسرائيل ، فى مواجهة الموت » •

الكتاب يقع فى ٤٢٠ صفحة ، وينقسـم الى مقدمة واربعة عشر جزءا ثم خاتمة ، بالاضافة الى سبع خرائط سنحاول ان نعرض لاهم ما جاء فيه•

نهاية الافراح

المقدمة ، عودة ذكية الىمناسبة وفاة بنجوريون واشارة الىالجنازة التى كان على رأسها الكبار الثلاثة : مائير وديان واليعازار • كان وفاة بن جوريون نذير بنهاية « الكبار » ، وهذا ما حدث فعلا بعد حرب ١٩٧٣ •

بعد ذلك يعرج الكتاب على مناسبة اخرى ، سعيدة هذه المرة، وهى الذكرى الخامسةوالعشرين لاقامـة دولة اسرائيـل • كان ذلك فى مارس ١٩٧٣ • كانت آخر مرة ظهـر فيها بن جوريون « العجوز » والرمـز هنا اقسى : فكان نهاية بن جوريون تحمل فى طياتها نهاية افراح اسرائيل :

... ظلوا طوال الليـل ... الصباح الباكر ،اصطفوا على طول ساحة العرض العسكرى • كان صياح وضجيج •« اما العرب ،فقد اعتكفوا فى البيوت، ينصتون ، فى ظل النوافذ المغلقة ، الى اصداء الاحتفال الكبير الذى يقيمه اليهود » •

وبعد ان يقـدم الكتاب كبار الشـخصيات الاسرائيلية التى كانت على راس الاحتفـال ، بطريقة لا تخلو من السخرية المضمرة تحت الابهة والعظمة ، يشير الى الجماهير المحتشدة المسحورة بقوة الطيران الاسرائيلي ، والتى كانت « ترفع رؤوسها فى حركة واحـدة ، وتهتف فى صيحة واحدة ،حين لاح فى الافق اول تشكيل منالطائرات التى راحت ترسم فى السـماء نجمة داود •• كانوا ثلاثمائة او اربعمـائة الف الذين أخذهم الانفعال فى نفس اللحظة ، حينما ظهر التشكيل الثانى ورسم فى الافق بحروف عملاقة منيرة الرقم ٢٥ » •

العجرفة

كان ذلك تمهيدا ذكيا من الكاتب ليبدا بعـد ذلك سلسلة من الاشارات الى عجرفة القـادة الاسرائيليين المرتبطة بالتفوق، وهذا الاخير مرتبط بجيش الدفاع •

اولا عودة الى حادث اسقاط ١٣ ميج سورية مقابل ميراج اسرائيلية واحدة فى ١٣ سـبتمبر ١٩٧٣ • الامر الذى ترجمه غرورا الجنرال حاييم هيرتزوغ وهو يعلن قائلا : « علينا أن نحافظ على تفوقنا الجوى الذى يعنى فى الشرق الاوسـط التفوق الحربى » •

بعد ذلك صدرت صحيفة دافار شبه الرسمية تقول : « ان تحطيم ١٣ طائرة سورية تحذير موجه للعواصم العربية • ويعنى أن جيش الدفاع لن يسمح باستئناف اعمال العدوان برا او بحرا او جوا » •

كان ذلك قبل حرب رمضان بثلاثة اسـابيع ، ويعلق الكاتب قائلا : « واسرائيل نائمة مطمئنة الى انتصاراتها » •

اسلوب التنويم

لم يحاول العرب ان يستخدموا ... صواريخ سام ارض ـ جو، مع ان... ...العادلة ...وا بمنكور

منها الكثير . وذلك حتى« لا تستيقظ » اسرائيل، وهكذا ظل الاعتقاد بان وضع العرب لم يتغير منذ يونيو ١٩٦٧ . وعلى هذا الاساس ايضا تم تفسير اسرائيل لحشد القوات السورية والمصرية على الحدود : « رغبة فى غسل العار » او « عملية انتقام محدودة » اما ان يقوم العرب بحرب واسعة النطاق ، فهذا مالم يرد على بال احد فى اسرائيل ولم يصدقه احد . فها هو ذا اسحاق رابين يصرح « بان مجرد التصديق بان العرب قرروا الهجوم على اسرائيل لايعنى فقط العودة الى اثارة حقائق تم اثباتها ، وانما يعنى ايضا اثارة قضية وجودهم نفسه » . ويعلق الكاتب ساخرا :« ان الجنرالات المنتصرين لايمكن ان يفكروا فى مثل هذه الشطحات» . وهو مصداق ما جاء فى اجدادهم ، « ستنظرون ولا تفقهون ، وتسمعون ولا تعون » .

« لقد فجر السادات اجهزة آلاته الجهنمية دون ان تثير ادنى ريبة عند الاسرائيليين ، الذين لم يتنبهوا للواقع حولهم الا بعد ساعات من اول وابل من القنابل فوق مواقعهم .. وفى اللقاء الرهيب الذى جمع بين الغفلة والعجلة ، اكتشفوا ان الجيوش العربية ليست فقط قادرة على القتال اكثر من ستة ايام ، بل وقادرة على خوض معركة ليست واثقة من كسبها » .

« ومع ذلك فقد كانت التصريحات والتحركات العربية قبل الحرب تدل على انها قائمة لا محالة ، فلم يخف السادات ولا قواد الجيش هذه الحقيقة ، بل كانوا يعلنونها فى كل مناسبة ثم يورد الكاتب الكثير من الامثلة نختار بعضها :

« فى اول فبراير ١٩٧٣ قال السادات وهو يستقبل وفدا سوفيتيا وصل القاهرة فى محاولة لتسوية الخلافات بين البلدين . « الحل الوحيد هو الحل العسكرى » ثم اعلن الصحفيون بعد رحيل الوفد « ليس هناك طريقة سوى حمل السلاح لتغيير الواقع الحالى وتحمل التضحيات التى لا بد منها فى المعركة الفاصلة مع اسرائيل » .

وفى ٢٥ مارس شكل السادات حكومة جديدة « واجبها اعداد مصر لحرب قادمة . علينا ان نشن ضد اسرائيل معارك كبرى تتطلب من جانبنا استعدادات معنوية ومادية »

وفى مقابلة نشرت فى النيوزويك فى ٢ ابريل صرح الرئيس المصرى « بان كل شىء فى مصر مجند انتظارا لتجدد القتال، وهو ما لا يمكن تجنبه» .

وفى ٨ ابريل ابرق مراسل الصنداى تايمز من القاهرة الى صحيفته يقول : « بعض الظواهر تدل على ان السادات ينوى فعلا شن حرب ضد اسرائيل لكى يخرج من الطريق المسدود . »

وفى ٢٥ من نفس الشهر اعلن السادات فى اول اجتماع للحكومة الجديدة « ان قرارى بشن الحرب ضد اسرائيل فى وقت قريب لايمكن الرجوع فيه » .

كل يوم كان يحمل نداء الى العرب .

فى شهر يونيو كان السادات فى دمشق فكتبت الاهرام « كان موضوع المباحثات هو القيام بعملية مشتركة ضد اسرائيل » .

بعد ذلك قام الرئيس المصرى بعدة زيارات للدول العربية المنتجة للبترول ، وبعدها بقليل كتبت الاهرام تقول : « لابد من خلق حالة توتر قصوى فى المنطقة » .

وفى القاهرة تم عقد مقابلات بين الرئيس المصرى والرئيس السورى .

والغريب ان اسرائيل كانت على علم بكل ما يقال وما يجرى . ولكنها كانت تسىء التفسير « كانت كل معتقداتها قائمة على اساس ان مصر ليست فى حال تسمح لها بمواجهة اسرائيل فى العمق . وبالتالى بخوض معركة ليس من شانها الا ان تؤكد التفوق الاسرائيلى » .

والصحافة العالمية وقعت فى الفخ

وعلى الصعيد العالمى ، وقعت الصحافة هى الاخرى فى فخ التضليل الذى نصبه العرب . وراحت تروج الافكار التقليدية عن عجز مصر عن المغامرة بالدخول فى معركة يكون احتمال الانتصار فيها ضئيلا . وزاد هذا الاعتقاد خصوصا بعد مغادرة الخبراء السوفييت لمصر . فقد كتبت صحيفة ذا فينانسيان تايمز تقول : « الجيش المصرى غير مستعد على الاطلاق للقتال .. فمنذ ان رحل الخبراء السوفييت عن مصر حاملين معهم جزءا ضخما من معداتهم الحديثة ، فقد الجيش المصرى ، ليس فقط قدرته الهجومية ، بل وقدرته الدفاعية ايضا » .

وفى ايطاليا كتبت صحيفة لاستامبا : « استشرى

المساد . ولم يعد الجيش المصرى يملك منالدخيرة مايكفيه اكثر من اسبوع » .

وفي فرنسا كتبت صحيفة الفيجارو تقـول : « فضائح . ومرارة . وخيبة امل في مصر .ضباط الوحدات المتمركزة على خط القناة لايقيمون فى الجبهة اكثر من يومين فى الاسبوع . امـا بقيـة الاسبوع فيمضونه فـى القاهرة بموجـب اجازات مرورة .. مات ناصر ورحل الخبراء السوفييت واصبح الجيش بلا روح ».

هذا الاجماع على عدم كفاءة جيش مصر لخوص المعركة . يعلق عليه الكاتب قائلا : « وسوف يفخر المصريون يوما بانهم نجحوا تماما فى حملتهم التضليلية . » ثم يهزأ من الصحفيين الذين وقعوا ضحية هذه الحمله .

التراخي والاهمال الاسرائيلي

كان الوضع فى اسرائيل يميـل الى تصديـق الاعلام المطمئن لانه يتمشى مع رغبة القادة فى بث الطمانينة بين الشعب ، كما يتمشى مع سياسة الاعلام الاسرائيلى فى تاكيد الامن الداخلى .كان من رأى دايان أن « مصر تتاهب للحرب منذ ثلاث سنوات . اى منـذ ٢٤ ديسمبر ١٩٧٠ ، التاريـخ الذى اعلن فيه السادات أن الحرب على وشـك القيام . فاضطررنا الى اعلان التعبئة العامة فى اسرائيل . مئات الآلاف مـن الجنـود على الجبهة بمعداتهم ووسـائل مـواصلاتهم . ومـن اتوبيسات مدنية وسيارات خاصـة ، مما اثقل الاقتصـاد .. كانت السنةالثالثة التىيعلنون فيها انها الحاسمة ...وخلال الشهور الستة الاخيرةحددوا موعدين او ثلاثة لشن الحرب وفى كل مرة يقـرر السـادات تاجيل الحرب فى اخر لحظة . »

وهكذا لم يهتمالجنرالات بتحركات القوات العربية على الحدود . ولم يكترثوا للتقارب المفاجىء بين سوريا والاردن ، ولا للزيارات المتكررة للسفارة السوفيتية فى دمشق ، ولا للقاء الاسد والسادات بالذات . كان تفسير اسرائيل واحدا : ان القادة العرب يحاولون « تهدئة الرأى العام فى بلادهم ولكنهم غير قادرين على شن حرب » .

ومنذ حرب يونيـو لم تعد اية تصرفات عربية تستطيع «منع اسرائيلمن الاستمرار فىالنوم»وفى *اواخر ذلك الصيف كان هناك ما يشغل الكبار فى* اسرائيل وهو « انتخابات ٣٠ اكتوبر » كان اصدق تعبير عن الشعور بالامن الذى يسود اسرائيل فى ذلك الوقت البيان الانتخابى الذى وزعه الحزب الحاكم . « الهدوء يسود شـواطىء القناة كما يسود فى صحراء سـينـاء وفى غزة والضـفة الغربيه لنهر الاردن والجـولان .. الخطـوط آمنة . الجسور مفتوحة . والقدس موحدة . وتم تشييد مستعمرات يهودية جديدة. والوضعالسياسي مستقر . وهذا نتيجة للسياسة الحاذقة الجريئة الحكيمة . » .

وكان عنوان البيان هو خط بارليف . وكان يضم صورا لست شخصيات من الحزب . مائير وألون وابا ايبان . ودايان . وبنحاس سابير . ويعقوب هازان .

وعلى جبهات القتال ، استخفاف

وبعكس ذلك على جبهات القتـال . فى ٢٥ سبتمبر وصل قائد الاحتياط الاسرائيلى الجديد ويدعى موتى Motti . الى خط القناة فوجد أن الجنـود الاحتيـاط الذين كان من المفروض ان ياخذوا مكان القوة الدائمة فى المركز لم يصلوا بعد . ثم فاجاه الحاضرون بانهم يريدون قضاء العيد فى بيوتهم . ولكن الصدمة الحقيقية الاولى له كانت فى المسا.. حينما اجتمع باحدى المجموعات. فقد صرح بعد ذلك قائلا : « من الصعب أن يتصور لانسان عدم مسئولية أسوأ من هذا . ولا انعدام ضبط أسوأ من هذا ». اما الصدمة الثانية ، فكانت فى الصباح حينما خرج للتفتيش علـى المركز . فعلق قائلا : « كان جو بيكنيك لا أكثر ولا أقل ». أما الشاويش الذى استلم العهدة فقد وقع عليها رغما عنه : فقد كانت العهدة فى حالة يرثى لها ».

كان هذا القائد دائم الشكوى من الاهمال الدائم وخصوصا من ناحية البحر حيث يمكن للمصريين النزول على الشاطىء . ثم قام بتحرير تقرير لقيـادة المنطقـة ، فاخبروه بانهم « على علـم وسيهتمون بالموضـوع » . ثم لاحظ موتى Motti ان كشاف احد الاسلحة به عطب ، فاتصل بالقيادة *« فضحكوا فى وجهه قائلين هذا كل ما لدينا »*

كان استخفاف قادته يبدو له اخطر مما يقرؤه في الصحف منحشد القوات والمعدات المصرية البعيدة المدى على شاطىء القناة الغربي .

« كان الاعتقاد السائد هو ان قضاء فترة في هذا القطاع بمثابة شبه اجازة تحت شمس افريقيا الدافئة » .

الفساد الاجتماعي

اذا كان وقف اطلاق النار ، بطلب من العرب ، في ١١ يونيو ١٩٦٧ قد اوجد عند الاسرائيليين معنى الامان ، فقد تجسد هذا المعنى في خط بارليف . ثم ، وفي ذات الفترة جاءت « المساعدات الخارجية المكثفة التي تخطت نفقات الحرب عدة مرات ، فقد تلقت اسرائيل بين عامي ١٩٦٧ و ١٩٧١ ماقيمته ٥٠٠ر١ مليوندولار منالمساعدات ».

انتصار عسكري ، وامن يتمثل في خط الدفاع (بارليف) ، واموال طائلة لتعويض الخسائر وحل المشكلات الاقتصادية .كلذلك اوجد احساسا بالتحرر في المجتمع الاسرائيلي ونشوة سحرية أشبه بالحلم » .

وككل حالات الانتصار في التاريخ يعقبها فترات يشعر فيها الناس بالرغبة في الثراء والاستمتاع ، وفي ذلك تكمن بداية الانهيار . « بعد حرب ١٩٦٧ بدأ الامل يتحقق في حياة عادية ، وبدا ان التهديد العربي لم يعد له وجود . وكانت الحياة العادية المطلوبة هي الحياة الغربية » .سيارة لكل سبعة اشخاص تلفزيون لكل عائلتين من ثلاثة .

في أواخر عام ١٩٧٢ كانت اسرائيل قد عوضت كل ما فاتها في سباق الرفاهية والترف العصري ، واستشرت فيها امراض المجتمعات المترفة ، واصبح « السكارين » يشاهد على كثير من الموائد . فقد اخذت اسرائيل في التخمة والسمنة .. واصبح كل شيء يجرى على عجل ، وكان الناس يستشعرون أن الزمن محدود .. وعبادة العجل الذهبي لم تجلب السعادة على اليهود في يوم من الايام » .

نجوم المجتمع الجديد

أصبح الاثرياء يقضون اجازاتهم الشتوية في مشاتي سويسرا العالمية ، ويشترون الاثاث السكنديناڤي لفيلاتهم الجديدة ، ويقيمون حفلات الخطوبة لابنائهمفي الهيلتون ،ويدعون اليها نجوم المجتمع الجدد وهم ضباط الجيش الذين اصبحوا حديث العالم، والذين كانوا من قبل ذلك يمارسون اعمالهم في مكاتب عادية ، ثم اصبحت الاحزاب تخطب ودهم ، والشركات الكبرى تتخاطفهم .

« وفي الماضي ، قبل حرب ١٩٦٧ ، كان جيش الدفاع مقدسا ، كان خلاصة المجتمع ، وكان افراده منزهين عن الدنايا ، وكانوا يجدون متعتهم الوحيدة في التضحية في سبيل الوطن » . ويروى ان بن جوريون ، وكان رئيسا للوزراء ، سمع أن جنديا سرق ، وعلم قائده ولم يعاقبه ، فغضب رئيس الوزراء وعزل القائد وكان من خيرة ضباط الجيش ثم علل امام البرلمان هذا الاجراء قائلا : « ان جيشنا يجب أن يظل طاهرا » .

ولكن ما ابعد البون بين هذه العادلة وعام ١٩٧٣ ، فقد دفع الجيش ثمن الانتصار . اصبح معبود الجماهير . وتجاوز بعضهم الحدود ، فصنع لنفسه حاشية من الصحفيين والمصورين يتبعونه في كل مكان ، كان احدهم يباهي بان لون جسمه البرونزي بتاثير اشعة الفلاش . اما « دي كايو » فلم يعد يفتح فمه للكلام الا امام ميكرفون . وهكذا تدفق الجنرالات علىجبهة المجتمعات الراقية بدلا من جبهة القتال .

وهناك القصص الخيالية التي تروى عن ترفهم الذي فاق كل الحدود .ومن الامثلة التي لاتحصى في هذا الصدد الجنرال رحبعام زيفي Rehvam Zeevi ، فقد كان قائدا للمنطقة الوسطى . فامر ببناء مركزللقيادة بالقربمن رام الله تكلف ١٧ مليون فرنك فرنسي (حوالي مليون وربع دينار كويتي) يضم كل وسائل الترف والتسلية .

دايان أسوأ مثال

وتكون الطامة الكبرى حينما ياتي المثال من دايان نفسه :« فقد احتفظلنفسه بنصيبالاسد من انتصار ١٩٦٧ » . كان يعرف أن بن جوريون يثق به ، وان الامريكان يعتبرونه رجلهم في اسرائيل ، وان العرب يعملون له الف حساب ، الامر الذي اكسبه نفوذا بعيد المدى بين الجماهير ، حتى اصبح

اسطورة حية . والاساطير لا يمكن الجدال فيها .

فمن المعروف عنه انه مولع بالحفريات والآثار، فلم يكن يكتفي بالقيام بالحفريات لحسابه داخل حدود اسرائيل ، وانما كان يمارسها ايضا في الاراضي المحتلة التي تحميها الاتفاقات الدولية . ولم يكن يتورع ، في هذا السبيل ، عن استخدام سيارات الجيش وطائرات الهليوكبتر والمؤن الخاصة بالعسكريين كما كان يستخدم المرشدين من الجيش .

ومن وسائل لهوه المفضلة ، النساء. وقد تجاوز في ذلك كل الحدود التي لا يمكن لرجل في مثل مركزه ان يتجاوزها ، ومما يروى عنه انه ، في غمار حرب الاستنزاف ، كانت هناك حسناء شرقية تدعى اليشيفا Elisheva ، في الثانية والعشرين، تعمل في احد بيوت الازياء . وحدث ان اتصلت هاتفيا بوزارة الدفاع وطلبت التحدث مع الجنرال دايان . فاعطوها الخط بكل بساطة . فتوسلت اليه ان يستغل نفوذه « ليغلق الملف الخاص بعملية تزوير شيكات » تورط فيها شقيقها .ولم يوافق دايان وحسب ، بل اعطاها موعدا تلته مقابلات في الفنادق . وفضلا عن ذلك ، فقد كان دايان ، اثناء وجودها يتصل بوزارته او باركان الحرب في امور تتعلق بالدفاع القومي . ومن يدري فلعل ام الفتاة قد قامت بتسجيل جميع الاتصالات الهاتفية التي تمت بين دايان وابنتها بحجة « الضغط عليه » . وقد استمرت هذه الفضيحة عامين . واخيرا عهدت الام بالاشرطه الى رئيس مكتب الشئون غير العادية. وسرعان ما اختفت الاشرطة.

العجرفة

كان دايان دائم السخرية من السادات .« السادات لا يساوي قذيفة » وكم تندر عليه ! وانعكس هذا على الضباط والجنود .. والامثلة لا تحصى . منها ان القائد موتي Motti لاحظ ان المصريين يقومون بتحصين مواقعهم . فحاول من جانبه ، امام تقصير رؤسائه ، ان يحصن بعض المواقع الضعيفة واحتاج في ذلك الى عدد كبير من اكياس الرمل . فشكى رجاله الى رئيسه المباشر : « اننا لم نات هنا لكي نقوم باعمال الحفارين » ثم اضاف القائد نفسه موجها حديثه الى موتي : « لا احب [illegible] الدفاع الى الاشغال العامة ».

Motti ، قائد قطاعه الذي جاء ليتناول معه طعام الافطار في آخر ايام الصيام ، فانتهز بعض الجنود الفرصة وقاموا بتوجيه بعض الاسئلة اليه :

ـ لقد ارسلنا اليكم التقرير تلو التقرير عن استعدادات المصريين للحرب . الموقف في رأينا خطير ، وانتم لا تتحركون .

ـ لا تخافوا . انها تدريبات . فليست هذه اول مرة . في رأيي ، لن يفعلوا شيئا ..

اننا مستعدون ، وفي أسرع من البرق ، لتحطيمهم وتمزيقهم .

فاردف جندي آخر قائلا :

ـ أمامنا ستة مواقع من الكوماندوز المصريين ، ونحن ... ؟

فقاطعه القائد بعجرفته السابقة :

ـ لا تحدثني عن هؤلاء الكوماندوز .. انهم لا يساوون عقب سيجارة .. طلقة واحدة ويولون الادبار .

وحين حاول موتي Motti ، التدخل مشيرا الى كفاءة المصريين التي ظهرت خلال حرب الاستنزاف ، عارضه قائد القطاع :

ـ دعك من هذا . فانا ادرى بهم ، لا يساوون شيئا . ونحن مستعدون لاي احتمال .

ثم غادر الموقع مع آخر ضوء للنهار .

ويك اند

ما دام هذا رأي القواد ، فلماذا لا يستغل الاسرائيليون الايام الاربعة الاجازة التي تسبق الكيبور . واكتوبر دافيء . فالى السيارات ، الى « البيكنيك وحمامات الشمس » . خرجوا جميعا . فمن لم يكن منهم على شواطيء البحر الميت ، او الاحمر او الابيض او بحيرة طبريا ، كان ما يزال على الطريق .. اما الذين لا يملكون سيارات خاصة ، فقد كانت هناك شركة ايجد Egged التي وضعت ثلاثة الاف اوتوبيس تحت تصرفهم ..

وحينما بدأت الايام الرهيبة التي تفصل بين العام اليهودي وعيد الكيبور ، راح المتدينون يتوسلون الى ربهم ان يمن على الناس وعلى الشعوب بالهناء والسلام بمناسبة العام ٥٧٣٤ ، وهم يجهلون ما يخبئه لهم هذا العام من مفاجآت .

■

سادس من اكتوبر ، استقبل موتي

حمد[illegible] ابراهيم

من الكتب التي وصلتنا

حياة الامير عبد القادر

تاليف : شارل هنرى تشرشل ·

ترجمة : الدكتور ابو القاسم سعد الله ·

الناشر : الدار التوسية للنشر / تونس ·

● دراسة وافية عن حياة الامير عبد القادر الجزائرى ، جمع فيها المؤلف وثائق أصلية حصل عليها من الامير نفسه ، أو من عائلته مباشرة ، وأهم من ذلك أن هذه المعلومات كتبها المؤلف من املاء الامير نفسه ، فهو بذلك نوع من الترجمة الذاتية . وقد كان أغلب من كتب عن الامير عبد القادر يستخدم كتاب تشرشل هذا مصدرا من اهم مصادره فى الكتابة ، وتاتى اهمية الكتاب من أن الكثيرين الذين كتبوا عن الامير — رغم كثرتهم — لا نجد منهم من كتب له ترجمة شخصية وافية فى أية لغة . فالفرنسيون الذين اهتموا بالامير — وهم يملكون عنه أكثر من غيرهم وثائق أساسية عن حياته وعلاقاته ومجالات تفكيره — لم يكتبوا عنه الا أشياء متفرقة موجهة ترمى الى اثبات تفوقهم ، وقد ركز المؤلف على الجوانب الروحية والفكرية والاجتماعية فيه ، بالاضافة الى الجوانب السياسية والعسكرية التى تمثل الجانب الهام فى حياته ·

لقد اقام تشرشل فى شتاء ١٨٥٩ فى دمشق واتفق مع الامير عبد القادر على الجلوس معه ساعة يوميا طيلة خمسة شهور ، ومن هذا الاملاء الشخصى وتلك الوثائق الاصلية التى حصل عليها المؤلف نشأ هذا الكتاب ·

أما أهم الموضوعات التى ركز عليها المؤلف أيضا فهى التربية والتكوين الطبيعى والدينى للامير ، والبيئة الاجتماعية التى كان يتفاعل معها ، والنظام الادارى الذى حاول اقامته ، ومناوراته وخططه العسكرية ، وروح التقدم والاصلاح التى تميز بها ، ثم تسامحه حتى مع الد خصومه وحسن معاملته للاسرى ، وصبره على المكاره ، وعدم يأسه حتى خلال أضيق ساعات العسر · وقد قسم المؤلف كتابه الى فصول مرقمة ولم يضع لها عناوين متميزة واكتفى بذكر الفترة الزمنية التى تناولها ·

الجديد فى الادارة المدرسية

تاليف : حسين عبد الله محضر ·

الناشر : دار الشروق — جدة / السعودية ·

● هذا كتاب يخص العاملين فى مجال التربية والتعليم ، والعاملين فى الادارة المدرسية ، ولما كانت الادارة المدرسية هى مركز الاشعاعات المضيئة التى تحرك كل موظف فى دائرة محددة منظمة من أجل مجهود مثمر ، وعمل مستمر ، وانتاج متواصل فى أقصر وقت ممكن — كان لزاما على كل كاتب فى هذا الموضوع ان يعرض للادارة العامة والمدرسة قديما وحديثا والتعليم والعاملين فى المدرسة ، وهكذا فعل الكاتب ، كما استعرض بعض المشكلات والمضايقات التى تحدث داخل المدرسة من التلاميذ كالتاخير والهروب والغياب والاهمال ، ثم وضع اساليب العلاج ، وبين أن السبب فى هذا هو تغير مفهوم التربية فى العصر الحديث ·

مما لا شك فيه أن مفهوم التربية قد تغير ، كما تغير تبعا لذلك مفهوم المدرسة والادارة التعليمية وأهدافها وابعادها ، ولم تعد اهداف المدرسة — كما كانت فى الماضى — تصلح لان تكون أهدافا لمدرسة اليوم ، كما أن حدود مدرسة الماضى لم تعد تصلح لان تكون حدودا لمدرسة اليوم ·

لقد تبع تغير مفهوم التربية تغير التفكير فى التربية الحديثة ، الاراء الحديثة فى التربية ، الاهداف الحديثة للتربية نظرة المستقبل للتربية ونظرة التربية للمستقبل ونظرة المجتمع للمدرسة الحديثة وللتعليم والتربية كليا · لقد أوجدت التربية الحديثة أبعادا جديدة لعمل المدرسة ، ولعمل الادارة والعاملين فيها ، فاصبحت هناك ابعادا جديدة لعمل المدير والمدرس والموظف والطالب وكل فرد فى المدرسة ·

عباس العقاد بين اليمين واليسار

تاليف : رجاء النقاش .

الناشر : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت / لبنان .

● يتناول هذا الكتاب بالدراسة والبحث شخصية العقاد وحياته السياسية بين اليمين واليسار ، لقد عاش العقاد حياة سياسية وادبية امتدت لفترة طويلة من سنة ١٩٠٦ حتى وفاته سنة ١٩٦٤ وهو طوال هذه الفترة يكتب بانتظام ، ويساهم في الحياة السياسية عن طريق الفكر ، او عن طريق العمل المباشر في عضوية مجلس النواب ، او عضوية مجلس الشيوخ ، ولا شك ان هذه الدراسة ضرورية لفهم الحياة السياسية في مصر بين ثورة ١٩١٩ وثورة ١٩٥٢ فقد اشتبك العقاد مع الحياة السياسية في مصر طيلة هذه الفترة بكل ماعرف عنهمن عنفوحدة ودابوانتظام، بحيث اصبحت دراسة فكره السياسي هي في الواقع دراسة لمعظم التيارات الرئيسية فيالفكر السياسي المصري خلال هذه الفترة الهامة من التاريخ .

وقد تناول الكتاب بالدراسة علاقة العقاد بالوفد ، والسعديين ، ومصر الفتاة ، والاخوان المسلمين ، وبقية الاحزاب المصرية ، كما تناول موقف العقاد منالماركسية، والصهيونية، والنازية، وموقفه من الوحدة العربية ، وثورة ٢٣ يوليو ، كما يضم هذا الكتاب مجموعة من الوثائق الهامة من بينها حيثيات الحكم ضد العقاد بالسجن سنة ١٩٣٠ بتهمة العيب في الذات الملكية ، ثم نص دفاع مكرم عبيد عن العقاد في هذه المحاكمة ، كما يكشف الكتاب كثيرا من جوانب الصراع السياسي في مصر منذ ان بدأ العقاد الكتابة سنة ١٩٠٧ حتى وفاته سنة ١٩٦٤ اذ انه كان على الدوام طرفا من اطراف هذا الصراع السياسي ، وقد شارك في كل القضايا التي اثيرت خلال هذهالفترة في الحياة السياسية في مصر .

صديق الشدة

المترجم علي ادهم .

الناشر دار الهلال بالقاهرة .

● هذا الكتاب في نحو خمسين ومئة صفحة ، وهو حلقة في سلسلة« روايات الهلال »الشهرية يضم مجموعة قصص لكبار كتاب القصة في العالم ، وقد سبق للمترجم ان اخرج مجموعتين ترجمهما من القصص العالمية ايضا ، احداهما بعنوان « الخطايا السبع » وعنوان الثانية «فيراتا»،او «الهاربمن الخطيئة» والمجموعة الحديثة « صديق الشدة » ـ كسابقتيها ـ من اجمل القصص واكثرها تنوعا ، ومن كتابها سومرست موم ، وولتر سكوت الانجليزيان وادموند دافنشي الايطالي ، وارتوريا باريا الاسباني ، وشارل تيودور دي كوستر البلجيكي، وموباسان الفرنسي وليو تولستوي والكسندر كوبون وتشيكوف الروسيون ،الى جانب اسطورة يابانية، فالقصص من امم مختلفة ، ويقدم المترجملمعظم هذه القصص نبذة عن كاتب القصة ، ومزاياه القصصية ، ومكانته بين القصصيين ، والمجموعة في نحو ١٥٠ صفحة من القطع المتوسط .

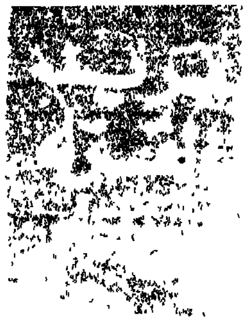
ايام في تونس

تاليف : عبد الله بن سعد الرويشد .

الناشر : مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه ـ بيروت/لبنان .

● كتاب في ادب الرحلات ، والمؤلف في هذا الكتاب لا يترك ظاهرة من الظواهر في اثناء رحلته الى تونس ولا حدثا من الاحداث او مشهدا من المشاهد الا ويكتب عنه ويعلق عليه ،فهو يحملك الى تونس لتشاهد جمالها وخضرة ارضها وزرقة بحرها وجمال شاطئها ، وعراقة تاريخها، ومناظرها الطبيعية الخلابة ، ومساجدها الاثرية ومؤسساتها الثقافية والعلمية والاجتماعية ومكتباتها ونفائس مخطوطاتها .

كما ان الكتاب يتحدث عن تونس من الناحية الجغرافية والاقتصادية والسياسية ، ثم حديث عن الصحافة التونسية وتونس والتيار الاسلامي، ثم دراسة موجزة عن مدينة القيروان قاعدة الاسلام الاولى بشمال افريقيا، وعقبة بن نافع قائد الفتح الاسلامي . *وقد ترجم المؤلف لاعلام من قادة الفكر والثقافة الاسلامية في تونس امثال الامام سحنون التنوخي وعبد الله بن غانم ثم المؤرخ الكبير عبد الرحمن بن خلدون .*



قصص الانبياء

● امنية ابعث بها الىوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ووزارة الاعلام . وهى ان تتعـاونا فى طبع قصص الانبياء تحت اشراف علماء متخصصين فى شئون الدين . وقد دفعنى الى هذا ما قرأته من قصص صدرت فى كتيبات عن الرسل والانبياء لم تخضع للتدقيق . فجاءت فيها خرافات واغلاط كثيرة .

وفقنا الله واياكم للهداية .

عبد الله قدير الشمرى
بلدية الكويت

التراث الاسـلامى

● ارجو الاهتمام بموضوعات التراث العربى الاسلامى ، وتركيز الضوء على التراجم العربية والاسلامية وان يتناول باب « علم النفس » حياة اليومية بالتحليل والنقد والاصلاح والتقويم .

سعد محمد منير
القاهرة/مصر

كفاكم خرائط

● مع بداية كل عام تتحفنا «العربى» بخريطة والقول .. كفاكم خرائط فى العام الجديد.واقترح فهرسة العربى منذ صدورها ففيها فائدة كبيرة للباحثين والقراء .. كما ارجو ان تتبنوا فكرة اصدار كتاب يضم المقالات والموضوعات المتعلقة بالمسائل الدينية عن الاقتصاد والمرأة فى الاسلام كهدية من العربى لقرائه .

عبد الحكيم السنبلى
الجمهورية العراقية

اقلام شابـه

● اقترح عليكم بابا جـديدا بعنوان « اقلام شابة » للموهوبين فى مجـال القصـة والشعـر والفنون ، وبهذا تساهمون مساهمة فعالة فى بناء جيل جديد من الكتاب .

شهاب القيسى ـ بغداد/العراق

نهج البلاغة

● كتب الدكتور محمد الدسوقى فى الصفحة ١٤٨ منالعدد ٢٠٧من مجلة «العربى» مقالا ضمنه تعليقات واقوال مأثورة لعميدالادب العربىالدكتور طه حسين ..كما أورد رأى العميد فى كتاب«نهج البلاغة » . وانه ليس من تاليف الامام على كرم الله وجهه . بل هو من تاليف الشريف الرضى .. علما بانه ثبت من المخطوطات ان الكثير مما جاء فى « نهج البلاغة » سابق لعصر الشريف الرضى .

فهل للدكتور محمد الدسوقىان يشرح لناالسند الذى استند اليه الدكتور طه حسين فى تقرير هذا الرأى ان كان قد سمع من الدكتور ـ رحمه الله ـ شيئا فى ذلك . والا كان قوله رأيا بلا سند ولا قرينة .

عبدالله جبر السويلى ـ الكويت

عن « العربى »

● لماذا لا تطبع العربى بلغات اخرى غير اللغة العربيـة .. كالاردية والفـارسية والانجليزية والفرنسية وهى لغات ينطق بها المسلمون فى انحاء العالم الاسلامى .

ممدوح حسن مطاوع ـ القاهرة/مصر .

رسالة الصحافة العربية

● يؤسفنى ان اقول بان الصحافة العربية لم تدرك حد رسالتها الحقيقية .. فمعظم صحفنا تهبط بفكر القارىء وتضعه فى دوامة من المفاهيم والمعتقدات ... منشأنها ان تسمم فكره وتهبط بخلقه .. متى ستدرك صحافتنا العربية رسالتها الحقيقية ؟

مصطفى مصباح عمر
بنغازى/ليبيا

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

فصلية علمية تعنى بشئون الخليج والجزيرة العربية

السياسية - الاجتماعية - الاقتصادية - الثقافية - العلمية

رئيس التحرير : الدكتور محمد الرميحي

صدر العدد الاول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥

وصلت أعداد السنة الاولى الى أيدي نحو ٥٠٫٠٠٠ قارئ

تستهل المجلة عامها الثاني بصدور العدد الخامس في مطلع يناير ١٩٧٦
يحتوي كل عدد على حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- مجموعة من الابحاث تعالج الشؤون المحلية للمنطقة بأقلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون .
- عدد من المراجعات لطائفة من اهم الكتب التي تبحث في المناحي المحلية للمنطقة .
- ابواب ثابتة : تقارير — وثائق — يوميات ببليوجرافيا .
- ملخصات للابحاث باللغة الانجليزية .

ثمن العدد .   ا ملف كويتيا او ما يعادلها في الخارج .

الاشتراكات : للافراد سنويا ديناران كويتيان في الكويت ، ١٥ دولارا امريكيا في الخارج « بالبريد الجوي »

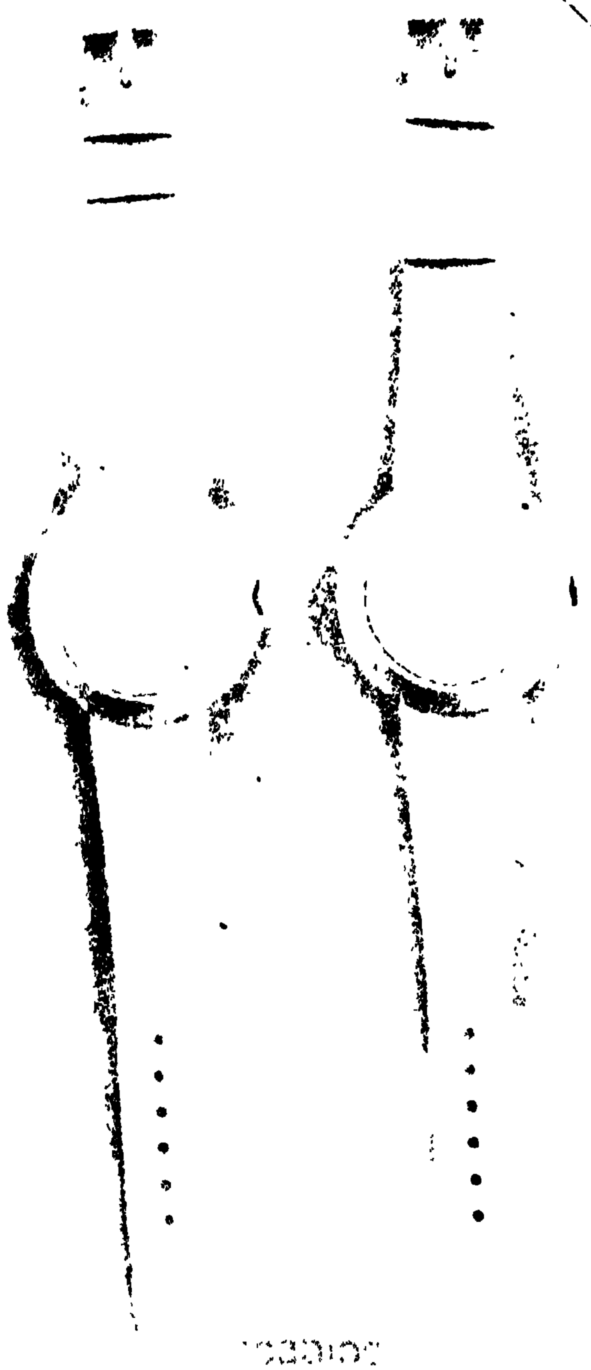
الشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية   ١ دنانير كويتية في الكويت ، ٣٥ دولارا امريكيا في الخارج

العنوان : جامعة الكويت — الشويخ ص.ب / ٢٣٥٥٨ ، هاتف / ٨٢١٧٣٠ — ٨٢١٤٧٧

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير


وست إند
مضمونه ١٠٠ ٪
تحفظ
الوقت
بدقة
اكثر
الساعات
انتشاراً في
البلاد العربية
UNIVERSE
الوكيل العام
يعقوب يوسف بهبهاني
ساحة الصفا - دولة الكويت
ص.ب ٣٣٤ - تلفون ٤٣٣٥٨٥

ان ترسلوا لي نشرتكم الجيبية الملونة بـ
ساعة التي تشرح ميكانيكية الساعة وتدلني
لتعرف الى "الانكابلوك". اقطع هذا الكوبون وار
عنوان التالي: مركز استعلامات انكابلوك للشرق الاو
ص.ب ٢٧٨٢ بيروت لبنان



قد تكون الساعات التي تحبونها ساعات حقيقية ذات مخل وربما لا تكون ...
الآن الساعاتي يعرف الفرق. و"انكابلوك" يعرف ايضا! ولهذا فان مضاد الصدمات "انكابلوك" الاصلي لا يوجد الا في الساعات الاصلية ذات مخل.
والساعة ذات مخل هي ساعة الرجل الخبير. وهي ساعة يعتمد عليها.
ذاك هو الفرق!

ان اسم "انكابلوك" (ماركة مسجلة) يخص فقط مضاد الصدمات الذي صممته وصنعته شركة بورتسكاب، لاشودي فون، سويسرا وبورتسكاب فرنسا، بيزانسون.



CANTER
FARGO
SERIES
مرحبًا بكم في
نادي شاحنات
كرايزلر
الاسم:
الشركة:
العنوان:
المدينة
البلد
شاحنات
Chrysler International S.A. 17, Old Court Place, London, W.8

من المسرح العالمي

وزارة الإعلام في الكويت

اول اكتوبر ١٩٧٦

(٨٥)

• تعلم الفرنسية بلا دموع
• الممر المضيء

تأليف : تيرانس راتيجان

ترجمة وتقديم : محمد كامل كمال

مراجعة : د. محمد سمير عبد الحميد


چوڤيال
JOVIAL
دائما في مقدمة التطور الفني . چوڤيال ، العلامة الذائعة
الصيت والبالغة الجودة ، تقدم ساعتها الجديده التي تدور
بالكامل الكترونيا بدون عقارب
چوڤيال ، العلامة
الشهرة العالمية ،




اللمسة السحرية
اول ساعة في العالم تعمل باللمس
ORIENT
LED
تطور مثير في تكنولوجيا الكوارتز ... اورينت
لمسة واحدة للوقت ، لمستان للتاريخ
• اضغط على الزر للثواني فقط
• البطارية تخدم اكثر من سنة
• طريقة CMOS-LSI وجهاز الذبذبات الكريستال يؤمنان
الدقة الفائقة
ORI


RADO
ساعة رادو دياستار اليكتروسونيك
الساعة الفريدة من نوعها
فهي غير قابلة للخدش وتعمل بواسطة
الباتري بمنتهى الدقه.
الوكيل العام في الكويت.
محلات الباتل للساعات - محمد عبدالله الباتل
ص.ب ٣٤ الصفاة ت ٤١٦٤١٦ - ٤١٩٤١٩ تلكس ٢٠٥٣

العربي





● « الاسبانية » بريشة الرسام الفرنسى « مانيـه » الذى اشتهر برسومه عن اسبانيا ، ويرى التأثير العربى واضحا فى لون الشعر ، والملامح ، وزخرفة الثياب ، وغطاء الرأس .

عزيزي القارئ

● منذ أصدر الكاتب الفرنسي العظيم « ديديرو » موسوعته ، قفزت« الموسوعات »قفزة هائلة·واصبحت احد أعمدة المعرفة في اى مجتمع يرمز الى الحضارة والتقدم ·

وظهرت مئات من أنواع الموسوعات أو ما نسميها احيانا « دائرة المعارف » ·

واذا كانت الموسوعة ذات الشهرة العالمية والمعروفة لدى الجميع هي : « دائرة المعارف البريطانية » ، وان كانت اصبحت أمريكية الملكية ، تصدر في مدينة شيكاغو في الولايات المتحدة ، الا ان هناك مئات من الموسوعات · هناك الموسوعات المتخصصة من حيث الموضوع · سواء كان الموضوع علميا او فنيا أو تاريخيا ، مثل « الانسيكلوبيديا جودايكا » ، أو دائرة المعارف اليهودية ! وهناك موسوعات متخصصة من حيث سن القارىء الذى تخاطبه · فرنسا بالذات برزت في موسوعات بديعة للاطفال ، وللشباب في سن أكبر ، التى تهيىء النشء للاستفادة من هذا النوع من القراءة · كما ان هناك الموسوعات الموجزة في جزء أو أجزاء قليلة · وهناك الموسوعات المطولة في عشرات الاجزاء ·

·· أين بعد هذا ، الموسوعة العربية الدقيقة التى تؤتى نفس الفائدة وتحظى بنفس الاحترام ؟

ان هذا مشروع لا ينهض به فرد · ولا مؤسسة صغيرة · واننا لنقترح ان تتبنى حكومة الكويت مشروعا ثقافيا مثل هذا ، فتدعمه في سنواته الاولى بالمال ، وتكون له ـ كالموسوعة البريطانية ـ هيئة اشراف دائمة ، ويساهم في كتابته مئات المتخصصين على طول الوطن العربى في شتى المجالات · أو تشارك شتى المؤسسات ·

ولا ندخل هنا في التفاصيل · فقط نقول انه مشروع غير مظهرى ، وان عائده على العقل العربى سيكون عظيما حقا · ■■

المحرر

العربي

رئيس التحرير : احمد بهاء الدين

القسم العام :

اسلاميات :

سياسة واقتصاد :

عروبة :

لغة وآداب :

استطلاعات مصورة :

انت تسأل .. ونحن نجيب :

طب .. وعلوم :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI — No. 216 NOVEMBER 1976 — P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ــ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربى »
الاعــــلانات : يتفق عليها مع الادارة ــ قسم الاعلانات
المراســــلات : تكون باسم رئيس التحرير
المجلة غير ملتزمة باعادة اى مادة تتلقاها للنشر



صورة الغلاف

كان من أصعب الامور على مجلة العربي أن تظهر هذا الشهر بهذا الغلاف ، وبهذه الصور عن ماساة الحرب الاهلية فى لبنان ٠٠ ولكن لم يكن ممكنا ان لا يسجل « العربى » هذه المأساة بالصور ٠

(انظر التفاصيل ص ٦٨)

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، الخليج العربى ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس بحرينى ، العراق ١٢٠ فلسا ٠ سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش ٠ الاردن ١٠٠ فلس ٠ السعودية ريالان سعوديان ٠ السودان ١٠ قروش ٠ ج٠م٠ع ١٠ قروش ٠ تونس ٢٥٠ مليما ٠ الجـزائر ٢٫٥ دينـار ٠ المغـرب ٢٫٥ درهـم ٠ اليمن ٢٫٥ ريـال ٠ ليبيا ١٥٠ درهمـا ٠ جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٢٠٠ فلس ٠

الاشتراكات : للاشـتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع على العنوان التالى : دولة الكويت ـ ص ٠ ب ٤٧٠٦ ويكتب على الغلاف : اشتراكات العربى

لغز ماوتسى تونج .. أم لغز الصين ؟

بقلم : أحمد بهاء الدين

■ بين كونفوشيوس .. وماوتسى تونج ، مر مايقرب من ٢٤٠٠سنة !
وقد هز ماوتسى تونج الدنيا كلها ، بحياته وبوفاته ، ربما باكثر ممـا هزها اى فرد واحد فى القرن العشرين .

لقد حارب ماوتسى تونج الدنيا كلها تقريبا . وانتهى الى حكم شعب يبلغ تعداده اكثر من ربع سكان العالم كله ، ولكن الغريب ان آخـر معاركه كانت ضد ذلك المعلم الفيلسوف الذى مات قبل٢٤٠٠ سنة.. وهو كونفوشيوس بالذات ...

لقد عاش ماوتسى تونج اثنين وثمانين عاما ،اى مايقرب من قرن كامل، ومنذ ان بلغ سن الشباب ، وكل يوم فى حياته ملحمة عجيبة .. احيانا كان العالم يفهمها ، واحيانا كان يقف امامها حائرا ، عاجزا عن فك رموزها ، ثم يعتبرها من تلك الطلاسم التى لا يفهمها الا الصينيون !

وحياة ماوتسى تونج اكبر واحفل من ان تروى فى مقال ، ولا حتى فى كتاب ...



ولكن الذى اعتقد انه التفسير الصحيح ، او المفتاح الصحيح ، لشخصية ماوتسي تونج وكفاحه ، ينحصر في عدة أمور :

الأمر الأول : هو انماوتسي تونج ،وان كان قد اعتنق مذهبا سياسيا معينا، وهو المذهب الماركسي ، الا انه منذ فجر حياته وهو على خلاف حاد مع اساطين هذا المذهب وقادته • اختلف اولا ـ منذ سنة ١٩٢٧ ـ مع الحزب الشيوعي الصيني ، وانشق عنه ، وهاجر بفكره الخاص به الى« كيانجسي» حيث حاول ان يقيم اول « ولاية » ينظمها طبقا لفهمه وفلسفته • وبسرعة اقام مايشبه نظاما للحكم وكون جيشا من الفلاحين • وصمد في هذه الولاية يقاوم هجمات « شيانج كاي شيك » المتلاحقة ، بملايين من الجنود ، وبقيادة أستوردهم من أنبغ جنرالات المانيا مثل « فون سيكت » وامثاله • وبعد مقاومة طويلة عنيدة، اتخذ ماوتسي تونج ثاني اخطر قرار في حياته ـ بعد انفصاله عن الحزب الشيوعي الصيني ـ وهو : الزحف الطويل •••

لقد قرر ان ينتقل بجيشه و « دولته » ورجاله ونسائه واطفاله من هذه المنطقة السهلة المنال ، الى اقصى شمال الصين ، في مقاطعة « شنسى » •

ان ملحمة الزحف الطويل صارت من اشهر واعجب احداث التاريخ •فان تحرك كيان باكمله ، يتكون من حوالي مائة الف رجل وامرأة وطفل ، حوالي ستة آلاف كيلو متر ، في حالة قتال دائـم ، ومطاردة مستمرة ، عابرين قلب القارة الصينية كلها ، امر يعلو على كل خيال • حرب طول الطريق ، مطاردة بالطائرات مستمرة ، عبور ١٢ نهرا من اخطر انهار الصين وامرضها واسرعها

موجا ، وعشرات الجبال الثلجية ، فان لم تحاربهم الجيوش النظامية ، حاربتهم القبائل الغريبة ، وهاجمتهم الامراض،والسائرون عبر هذا ليس جيشا مقاتلا كله ٠٠ بل مقاتلون بزوجاتهم وامهاتهم واهلهم ، واوراق « دولة صغيرة » ، وكل تعقيدات الحصول على سلاح ، وطعام ، وذخيرة ، امور لا يمكن انيجمعها اى مخرج سينمائى ٠

اى قيادة تلك التى تجمع كل هذا مترابطا ، طوال سنة كاملة متواصلة؟ اى تصميم ؟اى روح ؟ اى آلام عاشت قرونا فى الصين فاعطتهم هـذه الدفعة المذهلة ؟ واخيرا اى تفاؤل واى أمل ؟

ولكن هذه المعجزة البشرية تمت ٠ كان ماوتسي تونج يبحث عن قاعدة تمنحه هدوء نسبيا ٠ ولكن لا بد انه كان يبحث ايضا عن فترة « حضانة » لأفكاره ، وامتحان لقدرته على تنظيم الفلاحين ٠ولا شك انه كان يرى المستقبل من خلال منظار يمنحه كل هذه الثقة . وقد صدق حدسه فيها الى حد بعيد ٠

هناك عاش ماو ورجاله سنوات فـى الكهوف ، وفـى القتال ٠ ويصف الكاتب الامريكى « ادجار سنو » الذى كان اول اجنبى يزوره هناك ويصـدر عنه كتابا سنة ١٩٣٥ ، يصف الكهف الصغرى الذى كان يعمل ويعيش فيـه وصفا غاية فى الغرابة والتأثير ٠٠ فهذا الرجل الذى بدا له فى ذلك الوقت حالما،ولكنه وجد فيه ايضا مزيجا غريبا:فهو مقاتل،وسياسي،ومفكر استراتيجي، وفيلسوف ، وشاعر جيد ، وقارىء يحرص على ان تصل اليه فى كهفه البعيد اهم الكتب والصحف الحديثة ٠

ومن هناك قاتل ماو قتالا مستمرا ضد شيانج كاى شيك ،ثم ضد اليابان من سنة ١٩٣٥ حتى سنة ١٩٤٩ ، حين دخل « بكين » على رأس قواته ٠٠٠بعد اربع وثلاثين سنة من القتال ، وتعليم الفلاحين ، وتدريب الافراد ، مبتكرا نظريات وتطبيقات فى حروب التحرير الشعبية،صارت نموذجا،درسه وطبقه من بعده الكثيرون ٠٠٠

وكانت المعارك فى سنواتها الاخيرة تدور بين جيوش يصل تعدادها الى الملايين ٠٠ ولم يكن فى جيشه قائد محترف واحد ، ولكنه انتج فـى الساحة قادة على اعلى المستويات سياسيا وعسكريا ٠

وكان فى أساس تعاليم ماوتسي تونج ان الفرد اهم من السلاح ٠ وان العقيدة اهم فى اى معركة ٠ وانه بدون ذلـك لا يمكن لشعب فقير ان يكسب معركته ضد دول قوية ٠ اذكر هذه النقطة لأننا سنجدها تلعب دورا هاما بعد ذلك ٠٠٠

ولا شك ان ماو قد خلق فى جنوده هذه الروح ٠

واننا لنذكر ايام حارب امريكا فـى حرب كوريا ، كيف ان الامريكيين ظنوا ان الجنود الصينيين يذهبون الى المعركة مخدرين ، اذ كانـوا يهجمون بصدورهم على الدبابات الحديثة موجات بعد موجات رغم كل الضحايا حتى انتصروا على الجنرال ماكآرثر اعظم القادة العسكريين الذين انجبتهم امريكا٠٠

٠٠ المهم ، بعد هذا الاستطراد فى تفاصيل يسيرة عن هذه الحياة الضخمة ،انه كان طوال كل هذه المراحل مختلفا على الدوام مع التفسير السائد للنظرية



ماوتسي تونج
عـام ١٩٢٠

الماركسية ، والذين كانوا وقتها يعتبرون اصحاب حق هذا التفسير ،اى الاتحاد السوفيتى ، وذلك خلال حكم ستالين بالذات ..

الان، حيث نشرت معلومات كثيرة، يتبين ان الاتحاد السوفيتى كانيساعد حركة ماوتسي تونج عسكريا بالطبع الى حد كبير ، ولكن ستالين كان لا يثق فى قدرته على احراز انتصار كبير حتى يستوعب الصين كلها أو بعضها ، وانه كان يضع اوراقه السياسية على « الكيومنتانج » وزعيمه شيانج كاى شيك ، خصم ماو اللدود . وانه كان يرى ان افكار ماوتسي تونج ليست ماركسية ، وأساليبه غير مجربة ، وبالتالى فهى حركة لن يكتب لها النجاح ...

... ونعرف ان هذه العلاقات التـي كانت تبـدو اخوية ، كانت تمر بصعوبات وخلافات شديدة ، وشكوك متبادلة لا آخر لها ...

فكان هذا المارد قد التقط خيطا ثم اخذ يطوع فيه ويتفرع به ، بمـا يناسب ظروف الصين التى تخالف ظروف الدول الأوروبية التى انتجت هـذه النظرية ، اختلافا كبيرا . وانه كان لديه من الجراة والشجاعـة والاستقلال بالرأى ما يجعله يجاهر بهذا الاختلاف ، ويمارسه ، ويتصرف على اساس فكره هو ، حتى لكانه فكر آخر تماما ، ومتى ذلك ؟... منذ كان مناضلا مستضعفا، ليس لديه ما يضفى على تفكيره المهابة التى تضفيها القوة والسلطة ، كما اصبحت تضفيها بعد ذلك حين أصبح حاكما لقارة الصين كلها ، ولربع سكان العالم بأسره .

الأمر الثانى : ان من اهم محركات تفكيرماوتسي تونجومن اهم المؤثرات فى سياساته ، ليس الاتجاه الاجتماعى وحده ، ولكن الاتجاه الوطنى ايضا ، اى الوطنية الصينية المتطرفة .

والتصرف بناء على الفكر الوطنى امر يرفضه الماركسيون ، خصوصـا التقليديون منهم ، ويعتبرونه ظاهرة زائلة . وان ما يحكم الصراع العالمى هو الصراع الطبقى . وفى هذا تتوحد الطبقات ايا كانت جنسياتها . وهذه احدى الثغرات الاساسية فى الفهم الماركسى للتاريخ وفى النظرية الماركسية . واذا كنت أتعرض لهذا الامر هنا فى تبسيط مخل ، فلأن الحديث فيها يطول .ولان ماقصدته هنا ليس اكثر من ان أسجل هـذه الحقيقة بالنسبة لماوتسي تونـج بالذات ....

فالبديهية الماركسية التى كانت ترىانه اذا تولت السلطة فيها دكتاتورية البروليتاريا ، زالت بينها الفروق والخلافات تماما ، ولا يتصور وقوع خلافات بينها ، وبالتالى ينتهى اكبر سبب من اسباب الحروب . هـذه البديهية ثبت بطلانها فى تطبيقات حديثة ومعاصرة كثيرة . ولكن كان اضخمها واهمها بغير

شك الخلاف الصيني-السوفيتي ،الذى شق المعسكر الشيوعي شقا بركانيا عنيفا، والذى جعل الصين على مسافة متشابهة في البعد والقرب بين روسيا الشيوعية وامريكا الراسمالية ٠وصار هذا مفتاحا من اهم مفاتيح سياسة الصين ،وبالتالي من اهم مفاتيح السياسة الدولية وتوازن القوى في العالم كله ٠ بل ان هذا الحدث هو بالتاكيد اهم حادث ترك بصماته على العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الان ٠

ولا نجد هذا الدليل على ان الفكرة الوطنية كانت عميقة في فكر ماوتسي تونج وحركته في الكثير من أقواله فقط ، ولا في اشتعال الخلاف مع روسيا على قضايا « مظهرها » ايديولوجي ، في حين ان الكثير منها يمس المصلحة الوطنية للصين : فنقطة الانفجار الاولى كانت رفض روسيا اعطاء الصين اسرار صنع القنبلة الذرية في حين كانت الصين ترى ان هذا من حقها كدولة كبرى ٠ ثم وصلت نقط الخلاف الى معارك صغيرة على رسم الحدود بين الدولتين ، وتحت اى ظروف سابقة رسمت هذه الحدود ٠٠٠

ولا نجد هذا ايضا فقط في كلمة ماو المأثورة عن ضرورة « السير على قدمين » ومن تطبيقاتها العديدة ، الاستفادة بأحدث ثمار العلم وفي نفس الوقت الاهتمام باقدم وسائل المعرفة ٠٠٠ ابتداء من العلاج بالابر ٠٠ وانتهاء بالتنبؤ باقتراب وقوع الزلازل ليس فقط بالاجهزة العلمية ولكن بما كان يسترشد به الناس من مئات السنين ، كخروج الافاعي من جحورها ، وتغير درجة حرارة الماء في بعض البحيرات والانهار ، وقد نجحوا عن هذه الطرق القديمة في تحديد موعد الزلازل الاخيرة قبل شهرين من وقوعها ، وقبل ان يتوقعها اى مرصد في العالم ٠٠٠

في هذا كله نجد آثار الوطنية الصينية العميقة ، كما نجدها في مجمل الفكر الماوى وفي استنباط لأهم أفكاره وشعاراته من احدث ومن أقدم المنابع على السواء ٠٠٠

وقد يدهش الكثيرون اذا عرفوا ان المزارع الجماعية الضخمة على طريقة « الكوميون » قد عرفتها الصين في عهود الاباطرة منذ ثلاثمائة سنة ٠٠ احيانا بتهجير الفلاحين ووضعهم في مزارع جماعية واسعة على مناطق الحدود المهددة بالغزو ، كنوع من الدفاع عن قارة الصين ٠ وأحيانا بسبب الطبيعة البالغة القسوة ، فتضطر السلطة تحت تاثير الفيضانات احيانا والسيول احيانا اخرى او القحط والجفاف الى تهجير الفلاحين بنفس المنطق الى اماكن يمكن زراعتها ومواصلة الحياة فيها ٠

وقد يدهش الناس ايضا اذا عرفوا ان هناك حالات من سيطرة الدولة على الانتاج جرت في الصين دون غيرها من بلاد العالم قبل ألفي سنة ٠

والواقع ان من يدرس تاريخ الصين، ويتأمل حضارتها ، بل وجغرافيتها. لا يسعه الا ان يدرك كيف ان هذه القارة اشبه بأن تكون دنيا قائمة بذاتها ، لها خصوصيتها الفذة من بين كل بلاد العالم ، وبالتالى كان لا بد لهذا ان ينعكس على حياة شعبها ٠ وفكر مفكريها ، وسلوك ابطالها ٠ وتسقط غرابة كثير من تصرفات ماوتسي تونج ٠

فالصين ـ كما هو معروف ـ يبلغ سكانها ربع سكان الارض حوالى

٩٥٪ منهم اصل عرقي واحد ، ولغتهم واحدة ، فهم ليسوا كالهند مثلا • ومن حيث مساحتها اشبه بقارة كاملة • فهي حاليا مثـلا مقسمة اداريا الـى ٢١ مقاطعة ، كل مقاطعة في حجم دولة مثل فرنسا او انجلترا او ايطاليا ، مع كثافة اكبر في عدد السكان •

وفي الصين خمسة آلاف نهر •

وحولها الفان من الجزر •

وفيها اضخم عدد من سلاسل الجبال الهائلة ، والمسطحات العالية •فخمس مساحة الصين يرتفع في المتوسط ١٥٫٠٠٠ قدم عن سطح البحر •••

ثم ان لها اربعة آلاف سنة من الحضارة المستمرة ، المستقلة ، اي انهـا ليست حضارة بـادت وانقطعت كحضارة الفراعنة في مصر او الاغريق فـي اليونان مثلا • ولكنها مستمرة ضعيفة او قوية ، ولكنها مستمرة • موحدة او مجزاة ، لكنها مستمرة • ثم انها مستقلة ، اى انها معظم هذه الآلاف الاربعة من السنين كانت منقطعة الصلة عن العالم •يعتقد اهلها انهم «المملكة الوسطى» في الدنيا وان كل من خارجهم ، برابرة متخلفون •

وفي عالمهم هذا عرفوا اقسى عوامل الطبيعة •الانهار التي تفيض وتغرق الملايين، وأحيانا تغير مساراتها ! الزلازل الهائلة • الامطار الساحقة • الثلوج الكثيفة في القمم • الجفاف المطلق •• الوديان •• الصحـارى التي لا آخر لها كصحراء جوبا •

هذا كله ادى الى اشياء كثيرة ، تبدو شديدة التناقض ، كتناقض هذه العناصر •••

ففيها اقدم صراع عنيف ضد الطبيعة الشرسة لاستئناسها •

وبحكم التضاريس فهي قابلة للتقسيم ، وسيطرة قادة الحرب War Lords كل على منطقة ، وقابلة للتوحيد بحكم وحدة الشعب جنسا ولغة وعزلة عن العالم • ففيها اقدم صراع بين التفكك وبين قيام سلطة مركزية •

وبهذه الموارد والكـوارث ـ الضخمـة عرفت أغنى الاغنيـاء ، واعتى المستبدين ، وعرفت ابشع انواع الفقر والرق وبيع البنات والابناء •

وظهرت في الصين ، على هذا الحجم الهائل ، او كضرورة لربط هـذا الحجم الهائل ، اقدم واعتى واعقد بيروقراطية • حتى ان بعض المؤرخين يرون هذه البيروقراطية ، بحاجتها الطبيعية الـى كثرة المكاتبات وحفظ السجـلات والاوراق ، كانت السبب في ان الصينيين هم الذين اخترعوا الورق ، حتى لا يكتبوا اما على قطع الخشب التي لا يمكن حفظها ، واما على الحرير الباهظ الثمن •

وقبل ظهـور الانبياء ، عرفت الصين « حكماء » يتركون تعاليم تحكـم المجتمع ، ويحاولون القيام بادوار اشبه برسالات الانبياء •• مثل كونفوشيوس وغيره •••

وقد عرفت اوروبا الصين لاول مرة في القرن السابع عشر • وحاولت الاتصال بها ،وكانت حضارتها عقب عدة اسر حاكمة قوية قد اخذت في التحلل• ذهب الجيزويت يحاولون نشر الكاثوليكية في تلك البلاد الملحدة • وسمحوا لهم بذلك • حتى وجدوا تعارضا بينها وبين طقوسهم فاخرجوهم ••



محارب صيني ا
القـرن الخامـ



وعرفت اوروبا بعد ذلك التجارة مع الصين • وقبل اباطرة الصين مبدأ التجارة مع الانجليز وغيرهم على اساس اعطاء هؤلاء البرابرة المتخلفين بعض ثمار حضارة الصين العظيمة !

وبالفعل ان لدى الصين ما تعطيهلاوروبا،ولم يكن لدى اوروبا ما تعطيه للصين • وتحت تاثير تحول ميزان التبادل التجارى بشدة لصالح الصين ، بدات انجلترا تحاول تعديل هذا الميزان بان بدات تصدر الى الصين : الافيون الذى كانت تزرعه فى الهند ! •••

بدا بكميات قليلة •• ثم زادت •• ثم ارادوا زراعته لحسابهم فى الصين نفسها • فلما قاومت الصين ، وصلت اول حملة عسكرية خارجية الى الصين سنة ١٨٤٠ وارغمت الصين على قبول تجارة الافيون •

وكانت الصين تغلى بثورات داخلية وجمعيات متمردة •••

جمعية « السماء والارض » ••••

« ثورة اللوتس الابيض » سنة ١٨٠٥

جمعية « حكمة السماء » سنة ١٨١٢ التى سيطرت افكارها على قطاعات واسعة من الشعب الصينى •



شيوس

ولكن ، بعد انجلترا جاءت سائر الدول بقوتها العسكرية ، كل ينال قسطا من الصين ، وحقا فى التجارة بالقوة • وعرفت الصين مدى قرن كامل بانها شعب الافيون ، وداسها الاجانب بالاقدام ، وصدر اليها الغرب احط أنواع الفساد والاستغلال والاحتقار ، وأصبح الصينى الفخور طوال أربعة آلاف سنة ، أذل اهل الارض تقريبا لمدة قرن كامل •

فبعد فتح ثغور الصين بالقوة سنة ١٨٤٠ ورغم الثورات المتعاقبة ، دخل ماوتسى تونغ بكين منتصرا سنة ١٩٤٩ ، اى بعد قرن تقريبا بالضبط • وقال من شرفة قصر السماء للملايين : اليوم رفع شعب الصين رأسه من جديد •

كان دخول ماوتسى تونج بكين ، سنة ١٩٤٩ ، زلزالا كافيا لهز العالم كله •• وكان قد قارب الخمسين وقد حقق من المجد ما يكفيه ، وقاد ثورة ليس لها مثيل فى حجمها وعمقها وصعابها •

وقد أصبح مدرسة جديدة فى السياسة • وصاحب اسلوب مبتكر تماما فى الحرب •

ولم يكن أحد يتصور انه ما زالت تنتظره سبع وعشرون سنة اخرى ، سوف يهز فيها العالم عدة مرات، مثيرا هذه المرات الدهشة وعلامات الاستفهام، التى ما زالت غير مفهومة الى الان ••

كان الطبيعى وقد وصل الثائر الى السلطة ، واعاد توحيد الصين تحت سلطة مركزية واحدة مرة اخرى ، ان ينصرف بعد ذلك الى تدعيم حكمه ، وارساء الاستقرار ، كما فعلت كل سلطة تحت اى مذهب فى التاريخ كله •

وحين انجز معجزات مثل محو الامية ، وانهاء عهد المجاعات الصينية لاول مرة منذ اربعة آلاف سنة ، وقضى على الذباب ، وجعل ثمانمائة مليون يمارسون الرياضة البدنية فى وقت واحد تقريبا كل صبا[ح] وصار الصينى

المخدر بالافيون ، رمزا للدأب والعمل والانضباط المسلكي ، ظل كل هذا رغم جسامته « مفهوما » للعالم الخارجي ..

ولكن غير المفهوم ، بدأ حين أخذ ماوتسي تونج يقود الثورة بعد الثورة حتى ضد السلطات والنظم والمؤسسات التى أقامها ..

وأشهر الامثلة ، ثلاثة :

عندما أطلق شعار « دع مائة زهرة تتفتح » .

وعندما أطلق شعار « القفزة الواسعة الى الامام » .

واخيرا حين أطلق شرارة ما سمي « بالثورة الثقافيه » ..

فهو عندما أطلق شعار «دع مائة زهرة تتفتح» . كان يدعو،فى ظل نظام يقوم على دكتاتورية الطبقة العاملة ، الى ان يقول كل الناس اراءهم ، ويوجهون انتقاداتهم بكل صراحة . وفعلا ، انطلقت الآراء والكتابات وفيها الكثير مما هاجم النظام الجديد بشدة ، فى مظاهره التي تقوم على القهر ، وتوحيد الفكر فى اطار حديدى واحدوفى المساواة المطلقة التي تخالف الطبيعة البشرية .. الى آخره .. وعندما أشار ماو باصبعه أغلق الباب من جديد ، ثم تمت حركة تطهير كبرى دفع ثمنها الذين تحدثوا بغير فلسفة النظام . كان التفسير البديهى المباشر ان المسألة كانت فخا ذكيا ، نصبه ماوتسي تونج لكي يكتشف كل خصوم النظام الجديد ، ويتخلص منهم . ولكن برز المصادر وأقربها الي فهم ماو ، أكدت امرا أكثر تعقيدا،وهو أن ماوتسي تونج فوجيء فعلا بهذه الحملات ضد نظامه ! وانه توقع ان تكون الانتقادات كلها من داخل النظام الجديد لا من خارجه وضد أساسياته . الم يحقق ثورة بالشعب ألم يقض على المجاعة ؟ ألم يطبق مساواة مطلقة ؟

ان هذه الدهشة تشير الى جانب ماوتسي تونج « الحالم » أو « المثالى » والذى يتصور انه يمكن حقا ان يغير الطبيعة الانسانية . وان ايجاد الانسان الفاضل الذى يضحي من أجل غيره هو الهدف الاسمى . على الاقل أسمى من الرخاء المادى أو السعي الى الظهور والسلطة وغيرها . نفس ما بشر به كونفوشيوس قبل ٢٤٠٠ سنة !

وحين أعلن صيحة « القفزة الواسعة الى الامام » كان يعارض بها كل من له خبرة في اقامة الصناعات الحديثة ، والتخطيط والانتاج وغير ذلك من الاختصاصات ...

لقد قرر مثلا ان كل بيت أو كوخ فى اقصى الريف يمكنه ان ينتج اى كمية مهما كانت تفاهتها من الحديد والصلب ، عماد التقدم الصناعي، واساس البناء فى كل ميدان . وبحسبة شاعر — لا مهندس — لو أن ثمانمائة مليون فعلوا ذلك فسوف يقفز انتاج الحديد قفزة هائلة ، وتنبأ بان الصين ستسبق انجلترا فى غضون خمسة عشر عاما .

هنا مرة أخرى .. ربما كان لهذه الحملة ذات الطابع الانتاجى ، أثار تربوية فى تغيير عقلية الصيني الذى يريده ماو . ولكن اغلب تقارير الخبراء تؤكد انها أربكت الاقتصاد الصينى وعرقلت الكثير من اهدافه فى مجالات كثيرة .

على ان أهم وأعجب حدث كان اطلاقه شرارة الثورة الثقافية .

فالذى يمكن استنتاجه من تسلسل الاحداث ان فشل القفزة الواسعة الى الامام اثر فى مركز ماو بين القيادات الصينية ، وكلها شخصـــيات تاريخية شاركتهامجاده كلها عبر عشرات لسنين ، وكـل منهم بطـل فذ فى حد ذاته •

ولكن ماو لم يعجبه هذا • لم يعجبه تمركز سلطة الحزب الذى أسسه هو بنفسه عبر كل هذه الاهوال ، وخاف من تحوله الى بيروقراطية ثم الى طبقة جديدة • فى حين انه فى قرارة نفسه من دعاة الثورة المستمرة •

اقف هنا عند فقرات للكاتب الفرنسى اندريه مالرو • ان مالرو أكبر اسم أدبى على قيد الحياة فى عالمنا اليوم بغير منازع • وهو مفكر لم يعش رهن القلم والمحبرة فقط • بل حارب عن آرائه فى الصين فى الثلاثينات ، وفى حرب اسبانيا الاهلية قاد الطائرات المقاتلة ، وفى المقاومة ضد هتلر قاد فصيلة من الدبابات • ولكنه مع الزمن تطور الى كاتب محافظ الفكر ، وتاثر بديجول الى اقصى حد ، واصبح وزيرا للثقافة فى فرنسا طوال عهده• ومعرفته بالصين وبماوتسى تونج قديمة •

اهم كتاب أصدره مالرو هو ال Anti Memoires مما يمكن ان يترجم « باللامذكرات » أو«المذكرات المضادة»• وفيه خلاصات هامة لرحلاته الفكرية والعملية ومقابلاته لعمالقة عصره ، ومن بينهم ماوتسى تونغ ، الذى خصص لاحاديثه معه صفحات بديعة •

كانت آخر مرة راى فيها مالرو ماوتسى تونج ، قبيل الثورة الثقافية ••

ويروى انه وجد عند ماو ذلك القلق العميق جدا ، الذى يلازم الثوريين والمصلحين ، من ان حرارة الدعوة بعدهم تخبو ، ومثالياتها تعود الى عالم الطبيعة البشرية • فمن يضمن له ان لا يخرج بعده خروشوف آخر يلعنه كما لعن خروشوف ستالين ؟ •• ومن يضمن له ان المساواة المطلقة لن تعود الى تقسيمات البشر المعروفة عبر كل العصور ؟ والشباب الذى لم يشهد الثورة ، ولا الحرب الاهلية ، ولا اسطورة الزحف الطويل ؟

كان ماو جالسا ، كما يصف مالرو اللقاء ، بين أكبر رجالات الصين •• والكل صامت تماما يتسقط كل كلمة تبدر من فمه ليحاول استنتاج ما فى ذهن الرجل الذى صار اسطورة بدرجة لا تقاوم •

وبعد ان تحدث عن هذه الهموم، همس فى اذن مالرو « لا بد من وضع الشباب موضع الامتحان » !

وهمس فى اذنه مرة اخرى « انا وحيد •• مع الجماهير ! » وهو حكم غريب على من حوله •

وبعد شهور انطلقت شرارة الثورة الثقافية ••

اطلق ماو تلاميذ المدارس الثانوية والجامعات يهاجمون وبتشجيع واضح منه ، اكبر رجال الدولة •• واقدم الثوار •• واعمدة الحزب الحاكم ، وابتكروا صحافة الحائط •

ولم يفهم أحد كيف يدمر ماو الابنية التى اقامها ، ويطلق عليها الشباب على هذا النحو ! وعندما كادت الامور تفلت وحققت المطلوب وتعـ..زته ، تراجع العالم فى شخصيته وتقدم العملى الى اقصى الحدود ، وقا.. ليعيش اداته القوية ، باعادة النظام الى نصابه •• بعد زلزال غريد لا نظير له وتجربة فى بلد تعداده ثمانمائة مليون !



ولكن من يقرأ تاريخ الصين جيدا ، يجد لكل ما فعله و « ابتكره » ماو اصولا في هذا التاريخ ، فرفض الصيني مثلا لأى معونة اجنبية حين حدث الزلزال الأخير ودمر مدنا كاملة ،تصرف صيني قديم يأنف من اطلاع «الخارج» على شئونه • واشهر ما عرف به ماو،وهو فلسفته في الحرب الشعبية،بكلماته التي اصبحت دستورا « اذا هاجمنا العدو ، نتراجع • واذا توقف نزعجه•واذا تعب نهاجمه . واذا تراجع نتابعه »هذهالكلمات نجدها تقريبا بحروفها في كتابات اقدم مفكر استراتيجي في العالم . الصيني « سن تزو » منذ ٢٥٠٠ سنة ، عن كيف يهزم جيش ضعيف قوة اكبر منه •

ان مشكلة ماوتسي تونج بغير شك هي انه بعد كل ما فعل وصل الى حد محاولة تغيير الطبيعة الانسانية تغييرا ابديا ، فهو كما قال مالرو « كان كأنه يحارب الطبيعة •• ويحارب الصين •• ويحارب حزبه •• ويحارب نفسه • وكان عقله يعيش في وحدة لا مثيل لها ! » ولكنه العقل الذى قال عنه كيسنجر : انه أقوى عقل صادفه في حياته •

وكان طبيعيا ان يوجد هذا خلافات عنيفة . فليس طبيعيا ان يسقط ليوتشاو تشي اقدم رفيق له ، ورئيس الدولة ، في الثورة الثقافية • وان يحاول خليفته الذى اختاره بنفسه ، لين بياو ، اغتياله ، فلما فشل حاول الهرب بالطائرة ، ولكنها سقطت به محترقة • وان يعيد « تنج هسياوبنج » ــ ٧٢ سنة من النضال ــ ويعطيه كل السلطات بعد وفاة شواين لاى ، ثم يسقطه بابشع تهم الانحراف بعد شهور ••

ولذلك ، فلا مفر ، وقد مات ماو دون وريث ظاهر ، من صراع عنيف على كل هذه القضايا العنيفة التي طرحها ماو • فقد ترك قادة مجربين محنكين لهم رأيهم الواقعي المخالف له في أمور كثيرة ، وترك نارا ملتهبة في صدور ملايين تراه الها ، وتريد ان تمضي بفكره الى نهاياته •• ولا بد ان يحتدم الصراع ••

وليس صدفة ان اخر معارك ماوتسي تونج كانت الحملة ضد كونفوشيوس، الذى مات منذ ٢٤٠٠ سنة ، والذى شكل حياة الصين ومعتقداتها الى الان • فرغم كل ما دعا اليه من فضائل ، خصوصا فكرة ماو الجوهرية في امكانية ايجاد الانسان الفاضل الطاهر المنزه ، بحجة أن لديه أفكارا رجعية عن المرأة، وعن عبادة الآباء ، وغير ذلك ••

انه ، في اطار التقليد الصيني ، يريد ان يمحو ما قبله من رسالات •• ويكون للصين آخر الانبياء ••

وما قلت عن مئات القضايا الفلسفية والفكرية والعملية التي تثيرها حياة ماو••شيئا يذكر••ولا أخذت سوى حفنة من هذا البحر الهائل الهائج الذى ليس له قرار ! فالقصة أطول واعقد من ذلك بكثير •

لقد كان هم ماو الاكبر هو كيف يضمن ان افكاره يمكن ان تعيش بعده آلافا اخرى من السنين •

معه حق • فالامتحان الحقيقي لحياة وأفكار اى زعيم وفيلسوف ••هو مدى بقائها بعد ذهابه !

■■

احمد بهاء الدين

« العلم يحرسك .. وأنت تحرس المال »

« امام عادل .. خير من مطر وابل »

« سخط الغاصة يُغتفر مع رضى العامة »

القيادة السياسية
في فكر علي بن أبي طالب

بقلم : كمال المنوفي

■ قدر للامام على أن يربى فى كنف النبوة منذ طفولته حيث تعهده الرسول عليه الصلاة والسلام وهو فى السادسة من عمره .

ومنذ بدأ الرسول يدعو الى الدين الجديد ، بعد .. يا لا يبارحه . فقد اقبل على الدين الاسلامى عن رضى واقتناع ، منتقلا بذلك الى عالم جديد من المثل والقيم . ثم هو بعد ذلك يقف بجوار الرسول فى وقت الشدة ، يؤازره ويسانده . وعقب مقتل الخليفة عثمان بن عفان تولى على أمر الخلافة فكان بذلك رابع الخلفاء الراشدين . وكانت وفاته نهاية لمرحلة الخلافة الراشدة فى التقاليد الاسلامية .

ولا شك أن هذه الخبرة كان لها اثرها فى الفكر السياسى للامام حيث تعكس معاناة ، واتساع أفق ، وبعد نظر . ومن معايشة ما هو متوافر لدينا من خطبه ورسائله ، يتبين لنا مدى خصوبة هذا الفكر وتعدد كلياته . وربما كانت ظاهرة القيادة السياسية واحدة من أهم هذه الكليات . فقد اختصها على بالكثير من اقواله . فضلا عن ان كلامه بشأنها له دلالته المعاصرة . ومن هنا تنبع اهمية دراستها .

لقد تحدث على فى هذا الخصوص عن اهمية الحاكم الفاضل وصفاته ، والمبادىء التى ينبغى أن يرتكز عليها حكمه ، ثم سياسته نحو نفسه وعماله ورعيته واعدائه . وهذا ما سنحاول جاهدين ان نوضحه .

الحاكم الفاضل : أهميته وصفاته

يرى على لزومية وجود الحاكم داخل الجماعة، لان الرعية كالشاة فى حاجة الى راع يدير شئونها وييسّر امورها . وصلاح الرعية يتوقف على صلاح الحاكم . ولذا فان اختفاءه كفيل بتدنى الجماعة السياسية وتنكبها سبل الرشاد .

ويعدد علي شروط الحاكم الفاضل بقوله « لا ينبغي أن يكون على امامة المسلمين البخيل فتكون في اموالهم نهمته ، ولا الجاهل فيضلهم بجهله ، ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ، ولا الخائف فيتخذ قوما دون قوم ، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق » .

وهكذا يجب فيمن يتولى امر المجتمع الاسلامي ان يتحلى بالصفات الآتية :

ـ العلم : يعلق علي اهمية كبيرة على العلم واهلهفهو يقول « اشرف الاشياء العلم » « العلم خير من المال » « العلم يحرسك وانت تحرس المال » .

ـ الكرم : لا بد ان يكون الحاكم كريما ، أي قانعا بما عنده ، زاهدا فيما عند الناس لأن تحقق ذلك الشرط يجلب له رضى الرعية ويضمن له طاعتها .

ـ الوصل : يقتضي التسيير الفعال للعملية السياسية استمرار الوصل بين الحاكم والمحكوم حتى يكون الاول على علم بمطالب الثانيويكون الثاني محيطا بسياسات الاول . هذا بينما تكون المجافاة مدعاة لخلق فجوة بين الاثنين على نحو يهدد سلامة الجسد السياسي وانسجامه .

ـ النزاهة : على الحاكم الا يجعل من الرشوة سبيله الى تسيير امور الرعية حتى لا تضيع الحقوق . وبدلا من ذلك يجب ان تكون الكفاية معياره الاساسي في هذا الخصوص حتى تتولد الثقة المحكومين في شخصه وتتدعم شرعية سلطته .

ـ الهيبة : يلزمان يكونالحاكم قوي الشخصية، مهيب الجانب في مواجهة الدول الأخرى لان ذلك يكسب دولته سموا في المكانة ويجعله حرا في تحديد سلوكه الخارجي .

الحاكم الفاضل : مبادىء حكمه

ـ مبدأ العدالة :

جعل الامام علي من العدالة ركيزة اساسية للحكم الاسلامي الصالح . فعلى حد قوله « امام عادل [illegible] وابل » .

ومعنى ذلك انه لا بد ان تكون تصرفات الحاكم مطابقة دوما لمقتضيات العدالة وذلك ضمانا لحسن السمعة ومنعا لانهيار الحكم من ناحية ، وتحقيقا لاستقرار المجتمع واستقامة احوال الرعية من ناحية اخرى .

ـ الشورى :

يقول الامام علي « لا صواب مع ترك المشورة »

من ذلك يتبين انعليا يؤمن بضرورة لجوء الحاكم الى الشورى كلما عنت له مشكلة تمس مصلحة الجماعة ، لان المشورة تفتح عيونه على خبايا المشكلة وابعادها بشكل يساعده على التوصل الى القرار الملائم لحلها .

ورغم تسليم الامام بلزومية المشورة ، يقيدها بحيث لا تبلغ حد الخلاف الذي يعني فقط مجرد العناد والمكابرة ، لان ذلك لا يؤدي الى ايضاحالامر وانما الى اختفاء معالمه . واقوال الامام في هذا صريحة « كثرة الآراء مفسدة كالقدر لا تطيب اذا كثر طباخوها » « كثرة الجدال تورث الشك » .

وليست الشورى ـ في رأي علي ـ حقا لكل المسلمين . اذ يجب حرمان البخلاء والجبناء من ممارسة هذا الحق . فالبخلاء والجبناء يجمعهم سوء الظن بالله تعالى حيث البخيل منطلقه المصلحة الخاصة ، والجبان منطلقه الخوف .

وتمر الشورى ـ عند علي ـ بمرحلتين :

المرحلة الأولى : وفيها تعرض المشكلة على الشبان لانهم ـ كما يقول علي ـ احدّ اذهانا واسرع حلسا .

المرحلة الثانية: وفيها ترد المشكلةالى الشيوخ لابداء آرائهم التي تعكس في العادة خبرة وحكمة.

سياسة الحاكم الفاضل

هذه السياسة متعددة الابعاد ، ونتناول هنا كلا منها بشيء من الايجاز :

ا ـ سياسة الحاكم نحو نفسه

هذه السياسة تحكمها قاعدتان :

على الحاكم ان يحجم عن كل ما يلهه بنفسه.

ولقد قال الامام محذرا صاحب السلط « اياك

والشهوات فانها ملهية لعقلك ، مهيجة لرأيك ، شائنة لعرضك شاغلة لك عن معاظم امورك » .

الحاكم مدعو ومطالببتعليم ذاته وتقويمها قبل تعليم رعيته وتقويمها .

٢ ـ سياسة الحاكم نحـو عماله

يجب ان يسترشد الحاكم فى اختياره لعماله بالقواعد الآتية :

الكفاية ، وليست المحاباة والاثرة هى معيار الاختيار .

يفضل اهل التجربة والحياء .

يؤخذ فى الاعتبار ايضا عند الاختيار الخصال الحميدة مثل الحلم عند الغضب والرأفة بالضعفاء والشدة على الاقوياء .

٣ ـ سياسة الحاكم نحـو الرعية

جاء فى الرسالة التى بعث بها الامام على الى الاشتر النخعى حينما ولاه على مصر ما يلى :

« ليكن احب الامور اليك اوسطها فى الحق واعمها فى العدل واجمعها لرضى الرعية ، فان سخط العامة يجحف برضى الخاصة ، وان سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة ، وليس احد من الرعية اثقل علىالامام مؤونة فى الرخاء واقل معونة له فى البلاء من أهل الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين العامة من الأمة » .

كذلك جاء فى الرسالة التى بعث بها الى محمد ابن ابى بكر حينما ولاه أمر مصر ما يلى « البس لهم جلبابا من اللين ، تشوبه بطرف من الشدة وداول بهم بين الرأفة والقسوة ، ثم بين التقريب والابعاد » .

من ذلك يتبين ان سياسة الحاكم تجاه رعيته يحكمها امران :

الرضى :

السلطة ليست فقط طاعة ولا تتضمن فقط الاكراه وانما هى فوق هذا وذلك تعبير عنحقيقة شرعية . السلطة الشرعية هى السلطة التىيمتثل لها الافراد اراديا دون ما ضغط او الزام أى هى السلطة المستندة الى أساس عريض من الرضى .

لا غرو اذن أن يقرر الامام على صراحة انتصرفات الحاكم يجب أن تكون محققة لرضى العامة حتى ولو كان ذلك على حساب سخط الخاصةلان هذا الاخير يغتفر مع تحقيق رضى الاغلبية . بينما لا جدوى من رضى الاقلية مع سخط الاغلبية. وهكذا ارسى الامام مبدأ الاغلبية اساسا للحكم الفاضل .

بيد أن الامام لم يقتصر فحسب على حد تأكيد مبدأ الرضى ولكنه تعرض لبيان السبل التى يستطيع عن طريقها الحاكم ان يجلب رضى الرعية ومنها :

ـ تطابق التصرفات مع مقتضيات العدالة .

ـ احترام القيم والسنن الصالحة السائدة فى الجماعة والمحققة لتالف افرادها والاحجام عن كل ما قد يتعارض مع هذه القيم والمثل .

ـ تاخير العقاب وتعجيل المكافأة : لان فى التاخير امكان الصفح ، وفى التعجيل استجلاب الطاعة . وكلاهما مولد للرضى .

ـ عدم الاحتجاب عن الرعية : لان فىالاحتجاب اثارة للضيق والضجر .

مبدأ التوفيق .

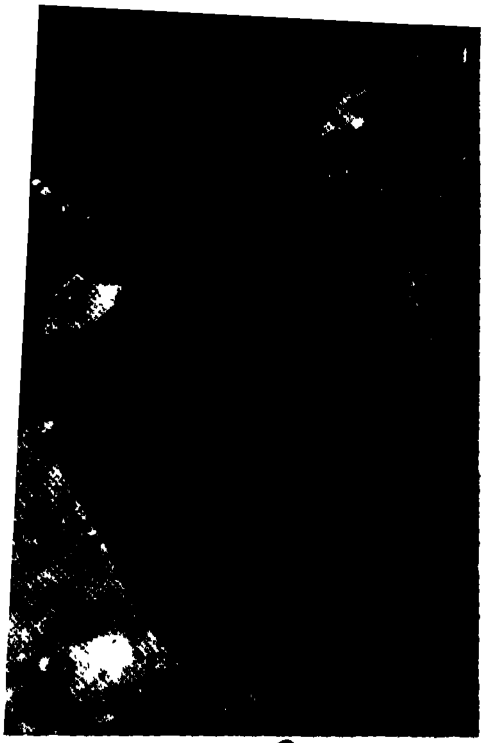
يرى الامام ان مبدأ التوفيق يجب ان يحكم تصرفات المرء حاكما كان او محكوما .

ومن ثم يتعين ان تكون سياسة الحاكم تجاه محكوميه قائمة علىأساس المزج بيناللين والشدة، والرأفة والقسوة ، ثم التقريب والابعاد .

قوة العلاقة بين الوالى والرعية

يقول الامام على « اعظم ما افترض الله سبحانه من الحقوق حق الوالى على الرعية وحق الرعية على الوالى فريضة فرضها الله لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم ، فلا تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ، ولا يصلح الولاة الا باستقامة الرعية . فاذا ادت الرعية الى الوالى حقه وادى الوالى اليها حقها عز الحق بينهم واعتدلت معالم العدل وطمع فى بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء ، واذا غلبت الرعية واليها او اجحف الوالى برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور » . ■■

كمال المنوفى



● خرافات اقتصادية شائعة

« ٣ »

هل صحيح أن التنمية تؤدي الى مزيد من السعادة ؟

بقلم : الدكتور جلال احمد أمين

■ ليس من المستغرب ان نجد الاقتصاديين المهتمين بقضية التنمية والتخلف لايحاولون الا نادرا اثارة السؤال الاتى : « لماذا نريد التنمية؟ فالعادة ألا يحاول منهم اثارة هذا السؤال والاجابة عليه الا اصحاب النفوس التى تتمتع ببعض الحساسية ، وهم نادرون فى هذا العصر بصفة عامة ، وبين الاقتصاديين بوجه خاص • فاذا أثاره بعضهم فهم عادة من هؤلاء الاقتصاديين الذين لا يعتبرون من قبيل اضاعة الوقت قراءة مقال في الفلسفة أو كتاب في التاريخ قبل النوم•

كما انه واحد ممن يمكن أن تقرأ أى شىء يحمل اسمه وانت مطمئن الى انه سيقول شيئا جديدا• فالفصل الاخير من كتابه « نظرية النمو الاقتصادى » الذى نشر منذ نحو ربع قرن . يحمل هذا العنوان بالضبط « لماذا نريد التنمية؟» وما زال هذا الفصل بسبب جودته ، فضلا عن قلة عدد المشتركين فى الجدل، يعتبره الاقتصاديون اجابة كافية على من قد تسول له نفسه التساؤل عما اذا كان من المجدى حقا السعى الى التنمية اصلا •

على كل حال ، فان واحدا من هؤلاء الاقتصاديين النادرين هو الاستاذ آرثر لويس ، الذى كتب ما اعتبره من أفضل ما كتب عن البلاد الفقيرة (المتخلفة) ، وهو ينتمى الى احدى هذه البلاد وان كان يحمل الجنسية البريطانية ،

يقول الاستاذ لويس فى هذا الفصل أن مبر العبث الادعاء بان مبرر التنمية انها تجعل الناس اكثر سعادة • فالسعادة كما يعر الجميع تتوقف على اكثر من مجرد زيا؟ مثلا الشعور بالاطمئنان على

مل ،فهنا
سفر ، وهنا

٣٠

العربية ، وهناك نوع العلاقات الاجتماعية السائدة، بل وحتى مجرد « الرضا بالنصيب » وكلها قد لا تتغير بزيادة الدخل بل وقد تؤثر فيها زيادة الدخل تاثيرا سلبيا • وانما تستمد التنمية الاقتصادية (او زيادة الدخل) تبريرها ، في رايه ، من انها تزيد من حرية الاختيار • فهي من حيث انها تؤدى الى انتاج سلع جديدة لم تكن تنتج من قبل ، واصناف جديدة من السلع القديمة ، تتيح للفرد حرية اكبر للاختيار بين عدد اكبر من السلع • كما انها بما تؤدى اليه من اشباع الحاجات الاساسية ، وما ترتبط به من احلال الآلة محل العمل الانساني ، تسمح للفرد باختيار أوسع بين العمل والفراغ ، اذ لا يغدو الفرد مضطرا الى العمل ، اوعلى الاقل الى العمل نفس العدد الكبير من الساعات • بل ان الفراغ نفسه يحمل فى طياته معنى اتاحة مزيد من الحرية فى اختيار ما يرغب المرء حققة فى صنعه • وينطبق هذا على الاخص على المرأة ، التى يحررها مزيد من ميكنة الاعمال المنزلية من الاضطرار الى البقاء داخل المنزل ، فتكون لها حرية الاختيار بين البقاء فيه أو العمل خارجه • بل ان من الممكن القول ان التنمية ، بما تؤدى اليه من تخفيض معدل الوفيات تتيح حرية اكبر للفرد خلال حياة اطول ، اذ يصبح « الاضطرار الى الموت » اقل شيوعا مع التنمية !

ويحق لنا ان نتساءل عما اذا كان الذى حدث بالفعل ، مع ارتفاع معدل النمو وزيادة السلع والخدمات وتعدد اصنافها ، هو أننا قد اصبحنا أكثر حرية حقا ؟

فانتاج هذا العدد اللامتناهى من السلع الجديدة لا ينطوى دائما على اضافة الى السلع القديمة ، بل هو فى كثير من الاحوال مجرد احلال لسلع محل أخرى • فبعض السلع لم تعد تنتج على الاطلاق ، أو اصبح انتاجها من الضآلة وأثمانها من الارتفاع بحيث أصبحت فى عداد « الاثريات » وخرجت عن متناول أيدى الغالبية •

فليس لمعظم الناس اليوم حرية الاختيار مثلا بين تاثيث مساكنهم وفقا للطراز الاوروبى أو الامريكى الحديث او الطراز العربى القديم ، أو بين بناء مساكنهم طبقا لهذا الطراز أو ذاك • وليس أمامهم ، مع الارتفاع الفاحش فى أسعار الاراضى فى المدن ، حرية الاختيار بين ان يكون لمنازلهم حديقة واسعة او عدد أكبر من الحجرات أو بين مسكن مستقل وشقة فى عمارة ضخمة • ومع التغير السريع فى الموضوعات ليس فقط فى الملابس بل وفى سلع الاستهلاك المعمرة ، كالسيارات والثلاجات، كثيرا ما يكون من المستحيل أن يتمسك الفرد باستهلاك الطراز القديم ، مهما كانت مزاياه الذاتية ، ليس فقط بسبب ضغط الراى العام الخاضع لمصالح المنتجين، والذى يعتبر التمسك بالقديم دليلا اما على الرجعية او عدم العصرية و فساد الذوق او قلة الدخل ، بل ايضا بسبب صعوبة العثور على هذا « القديم » اصلا او على قطع الغيار اللازمة له أو على من يقبل اصلاحه •

لقد اعطتنا التنمية السيارة ، ولكن السيارة اعطتنا المدن الكبيرة ، كما حتمت المدن الكبيرة اقتناءها ، فلم يعد لساكن المدينة الكبيرة حرية الاختيار بين ان يقطع عشرات الاميال بالسيارة أو بالسير على الاقدام •

وهناك من السلع الجديدة ما أحدث انقلابا خطيرا فى عادات الناس الاجتماعية بحيث أصبح الامتناع عن استهلاكها يعد ضربا من الشذوذ يحتاج اما الى ارادة حديدية او الى انفصال شبه تام عن المجتمع • ففى نفس الوقت الذى اقتحم فيه التليفزيون مساكننا تغيرت طريقة الناس فى قضاء أوقات الفراغ بحيث اصبح حديث الزوج الى زوجته او الى اولاده من الاحداث النادرة ، اذ من اين للاب نفس الاغراء الذى يجده اطفاله فى الرسوم المتحركة الملونة ؟ قد يقال ان هذا التحول من العلاقات الانسانية المباشرة الى الاتصال بالعالم ، كل على انفراد ، عن طريق شاشة التليفزيون ، قد تم عن طريق اختيار حر اتخذه الناس بانفسهم ، والا فما كان عليهم الا ان يستمروا فى ممارسة عاداتهم القديمة ، فيتحادثوا اذا شاءوا او يذهبوا الى المسارح او يطالعوا الكتب • ولكن الواقع ان هذا الاختيار لم يكن حرا • فالتليفزيون وكثير غيره من السلع الاستهلاكية الجديدة ، تتميز بان استهلاكها سرعان ما يولد ما يشبه الادمان ، بحيث يصبح من أصعب الامور التخلى عنها حتى مع التيقن من ضررها • فكما ان البدء فى مشاهدة فيلم من الافلام البوليسية قد يجرك دون ان تشعر الى

مشاهدته حتى النهاية شاعرا مع ذلك بالاسف على ضياع الوقت فيما لا نفع فيه ، فان الجلوس امام التلفزيون او ركوب السيارة او حتى مطالعة الجريدة اليومية سرعان ما يتحول ، كفنجان القهوة في الصباح ، الى عادة يصعب التخلص منها ٠

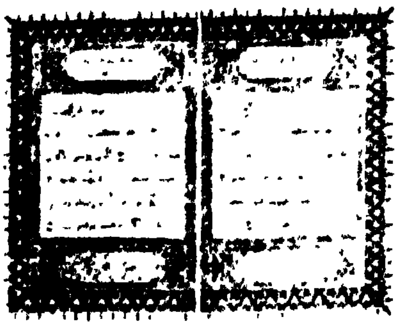
وقد اصبح المنتجون وحلفاؤهم في صناعة الاعلان ، يتفننون في ابتداع الوسائل التي من شانها ان تحوّل حرية المستهلك في الاختيار بين سلع متعددة الى علاقة ارغام من ناحية وخضوع من ناحية اخرى ، ليس من السهل الفكاك منها ٠ (ومع هذا ما زال الاقتصاديون يتكلمون عن « سيادة المستهلك ») فالرجل لا تكتمل رجولته الا اذا ارتدى ثيابا من نوع معين ، والعطش لا يرويه الا الكوكاكولا ، والسيجارة لا يمكن اشعالها الا بولاعة ، والنوم لا يمكن الحصول عليه الا بالحبوب المهدئة ، والاعياد لا تتم بهجتها الا ببطاقات التهنئة وبتبادل الهدايا الباهظة القيمة والقليلة النفع ٠

لقد مر بنا عصر كنا نفهم العملية الاقتصادية فيه على انها عملية استخدام موارد محدودة في اشباع حاجات غير محدودة ، وان الهدف النهائي من العملية الانتاجية هو « الاشباع » أو « خلق الشعور بالرضا »٠ وما زال اساتذة الاقتصاد يعرّفون علم الاقتصاد على هذا النحو٠ ولكن الامر الان قد انقلب رأسا على عقب ، واذا بالمشكلة التي تواجه المنتجين اصبحت هي ان الحاجات تبدو وكانها للاسف « محدودة » والموارد وكانها هي التي لا تنفد ، واذا بالعملية الانتاجية تتحول الى محاولة خلق شعور مستمر بعدم الاشباع وعدم الرضا ٠ انهم يقولون لنا أن التنمية الاقتصادية (أو زيادة الانتاج) تستهدف اشباع الحاجات ولكن العكس، فيما يبدو ، هو الان الاقرب الى الحقيقة ، فالذي يحدث اليوم ليس الا محاولة تعميق شعور الناس بالاحتياج في سبيل التنمية الاقتصادية ٠

وهناك سبب آخر لفقدان الحرية الحقيقية في الاختيار ، على الرغم من زيادة عدد السلع والخدمات المعروضة علينا ، يرجع الى الطبيعة *الخاصة للحضارة الصناعية الحديثة ٠فهذه الحضارة تقوم على الآلة ، والانتاج الكبير ، والوحدات الانتاجية الضخمة ٠ وقد ادى هذا الى ازدياد درجة التماثل بين وحدات السلع المعروضة ، وانتشار نمط واحد من انماط الاستهلاك ، ليس* في الدولة الواحدة فحسب ، بل وبين الدول ٠ فالمنتج الكبير قد التهم الصغير وقضى عليه . وطريقة الانتاج الآلي نفقة قضت على كل طرق الانتاج الاخرى ، فاذا بالاصناف المتعددة من السلعة الواحدة تخفي وراءها في الحقيقة صنفا واحدا لا يختلف عن غيره الا في الاسم أو في لون الورقة المغلف بها ، واذا بالفوارق تزول بين مدينة واخرى، مهما تعددت القارات ٠ فاذا كانت التنمية قد اتاحت لنا حقا التنقل بين عاصمة واخرى بسهولة وسرعة أكبر ، ووسعت دائرة الاختيار امامنا بين المدن التي يمكن ان نقضي فيها عطلاتنا ، فانها قد قضت في نفس الوقت على مظاهر التفرد والاختلاف بين المدن ، ففي الوقت الذي اعطتنا فيه التنمية حرية الاختيار افقدت هذه الحرية معظم قيمتها ٠ صحيح أن لون السماء ما زال مختلفا في قارة عنه في أخرى ، ولكن الفنادق المتماثلة والمساكن الضخمة قد حجبت عنا رؤية السماء اصلا ٠

قد يقال ان العيب ليس في التنمية ، ولا في نمط الحضارة الحديثة بل في الانفجار الرهيب في السكان ٠ اذ كيف يمكن ان تلبى حاجات هذه الاعداد الغفيرة من الناس الا عن طريق الامعان في التصنيع وفي الميكنة ؟ واذا كان للتصنيع وللميكنة ثمنهما الذي يتمثل في تفكك الروابط العائلية ، ومزيد من الفردية ، ومزيد من التماثل ، ومزيد من الملل ، فهو ثمن يتعين علينا دفعه راضين من أجل ان نضمن وصول السلع الضرورية الى عدد اكبر من السكان ٠ ولكن الرد على هذا يسير ٠ فمن المستحيل ان يقبل المرء ان اشباع الحاجات الحقيقية للناس يتطلب انتاج هذا العدد الهائل من السلع عديمة القيمة ،وان انتاج الكميات اللازمة من السلع الضرورية يتطلب حقا هذه الدرجة من التركيز في الانتاج في مصانع ومدن محدودة العدد ، وهذه الدرجة من التماثل والتشابه بين السلع ٠ كما ان من المستحيل ان يقبل المرء ان الطريقة الوحيدة لاتاحة رؤية بلاد جديدة لعدد اكبر من الناس هو ان يحشروا في طائرات تقدم نفس الطعام ،ويردد فيها قائد الطائرة نفس عبارات *الترحيب المحفوظة ، وترتسم فيها على وجوه المضيفات نفس الابتسامات المصطنعة التي لا يكمن وراءها الا شعور دفين بتفاهة ما يقمن به ٠* ■■

جلال أحمد أمين



بقلم : دكتور محمد احمد خلف الله

■ يسجل القرآن الكريم فى آياته البينات العديد من الظواهر الثقافية التى يصح الوقوف عندها لتحديد ابعادها ، وسبر اغوارها ،والوقوف على مواطن العبرة والموعظة منها .

ونقف اليوم عند ظاهرتين نستعرضهما مع القارىء لتقديرنا لما فيهما من هداية تنقذنا من هذا التخلف الذى لم نخرج منه بعد على الرغم مما ندعو اليه ونقوم به من تنمية .

الظاهرة الاولى

ان القرآن الكريم يسجل على الناس أنهم يكرهون الحقيقة حتى ولو كانت دينية ، وانهم يكرهون الحقيقة الدينية حتى ولو كانت من عند الله .

انهم يفعلون ذلك كلما عارضت الحقيقة اهواءهم وشهواتهم . وكلما كشفت الحقيقة استارهم وفضحت ضمائرهم . ان معيار الحقيقة عندهم ان تحقق مصلحة شخصية ومنفعة ذاتية — اما حين تخرج الحقيقة عن هذا الاطار وتحقق المصلحة العامة من حيث انها معيار الحق والعدل فذلك هو الامر المكروه . والمكروه بشدة .

وانه على قدر معارضة الحقيقة للمصلحة الشخصية والمنفعة الذاتية تكون الكراهية .

ان الذين يكرهون الحقيقة قد يقفون عند حدود الاعراض عنها ودعوة الناس الى الانصراف عن الداعين اليها .

وقد يديرون من حولها الجدل المفتعل والحوار الذى يلبسون فيه الحق بالباطل تشكيكا للناس فى أمرها . وقد يندفعون الى ما هو ابعد من ذلك فيلحقون الاذى بالداعين وينزلون الضرر بهم صرفا لهم عن الدعوة الى الحقيقة .

وقد يفعلون ما هو ادهى من ذلك كله وهو التخلص من الدعاة بقتلهم ظنا منهم ان فى قتل الدعاة تخلصا من الحقيقة ذاتها . ودحرا لها .

والله سبحانه وتعالى هو الذى يقول: «افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ، ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون»

وقد يظن ظان أن هذا الذى تتعرض له الحقيقة

● راى طريف ، مثير للمناقشة ، حول دور الشعراء ، سلبا وايجابا ، فى حياة الامة العربية خلال عصورها الاولى •

كانوا أول "اجهزة اعلام" عرفها العرب ! وكانت لهم كل مزايا اجهزة الاعلام وعيوبها !

بقلم : عبد الوهاب أحمد الافندى

■ كان ابو دلف العجلى ـ وهو من ولاة المامون ـ يساير اخاه فى بغداد ذات يوم حين مرا بامراتين فقالت احداهما للاخرى :

ـ اليس هذا ابو دلف العجلى ؟

فقالت الاخرى : نعم هذا ابو دلف الذى يقول فيه الشاعر :

انما الدنيا ابو دلف
بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف
ولت الدنيا على اثره

فاخذ ابو دلف يبكي بكاء شديدا حتى ساله اخوه : ما يبكيك ؟ فقال : ابكى لانى لم اوف هذا الشاعر حقه • فقال: او ليس قد اعطيته مائة الف درهم ؟ فرد ابو دلف والله ما ندمت الا لانها لم تكن مائة الف دينار !

وكان الشعبى من قضاة عبد الملك بن مروان ومن علماء الشريعة المعدودين فى عصره • فاحتكم اليه رجل وامراته فحكم للمراة ـ فقال الرجل فى ذلك شعرا :

فتن الشعبى لما
رفع الطرف اليها
فتنته ببنان
وبخطّىْ حاجبيها
ومشت مشيا رئيدا
ثم هزت منكبيها
قال للجلواز قرّبها واحضر شاهديها
فقضى جورا على الخصم ولم يقض عليها



ر الشعبى بالرجل فعــوقب ضربا ، ولكن
ت انتشرت على كل لسان • فحكى الشعبى
قال : مررت فى البصرة بفتاة تملأ جرتها
ى « فتن الشعبى ••• فتن الشعبى » ولم
ـتطع أن تـكمل البيت ، فقــلت لها :
ن الشعبى لما رفع الطرف اليها » ففرحت
رحا شديدا وشكرتنى وانصرفت وهى تتغنى
ت •

م دخلت على عبد الملك فما كاد يرانى حتى
ك وصاح فتن الشعبى •• !

م قال ماذا فعلت بالرجـل ؟ فقلت : أوجعته
ا • فقال : احسنت •

الشعر أداة اعلاميــة

كتفى بالمثالين الســابقين دليلا على ما كان
عر من نفوذ فى المجتمع الاسلامى فى مختلف
وره • اذ كان الشعر اداة اعلامية شعبية اشبه
صحافة بل بالاذاعة عندنا اليـو‚ ، فهو ينشر
ن حـدود ، ويحفظه الاميــون ، وتتغنى به
تيات •

ولعل فى قصة الشعبى ما يثبت ان الارهاب والضرب لم يكن يقف حائلا دون زيادة نفــوذ الشعراء وسعة انتشار آرائهم ، وهـذه حقيقة ادركها الحكام جيدا ولخصها عبد الله بن الزبير فى قوله للنوار حين خاصمتاليه زوجها الفرزدق: اما ان ترجعى مع ابن عمـك وتتزوجيه واما ان نقتله فلا يهجونا •

وهكذا كان الحكام يرون ان وجود الشــاعر المعادى خطر عليهم ، فاما از يقتلـوه واما ان يخضعوا لمطالبه ويرضوه • وقد اختــار كثيرون الطريق الثانى منذ أن نصـحت والدة اوس بن حارثة ابنها باستحياء بشر بن ابى خازم ليمحـو هجاءه اوسا بمديح العرفان •

وقد تبع هذا ان اصبح للشعراء نفوذ سياسى علاوة على نفوذهم الاجتمــاعى • ومن هذا ان الفرزدق شفع فى جندى اسمه قنس ليرجع الى والديه من الغزو ، فلم يستطع القائد قراءة الاسم ـ لان الكتابة كانت بدون نقط وقتها ـ فاطلقكل من يحتمل ان يكون هو المقصود اسمه اذا نقطت الحروف بكل وجه ، فكانوا قرابة الاربعين !

وحتى نفوذهم الاجتماعى لم يكن باليسـير • ويقال أن بائية جرير المسماة بالدامغة والتى يهجو فيها الراعى الشاعر بقوله :

فغض الطـــرف انك من نمـير
فـلا كعبـــا بلغت ولا كـــلابا

سدت فى وجه بنى نمير طريق السمو الاجتماعى حتى ان ابن قتيبة روى انه لم يفلح رجل من تلك القبيلة بعدها ٠

تأثير الشعراء

فالشـــعراء اذن كانت لهم القدرة على قلب الموازين والقيم الاجتماعية ، بل كانت لهم فوق ذلك تأثيرات نفسية عميقة على تصرفات الافراد ٠

فان ابن نوفل هجا عبد الملك بن عمير بقوله :

اذا ذات دل كلمتـــه لحاجـــة
فهمّ بان يقضى تنحنح او سعل

فقال عبد الملك : تركني والله وان السعلة لتعرض لى فى الخــلاء ، فاذكر قوله فاهاب ان اسعل ٠

وقال ابو العتــاهية فى عبد الله بن معن بن زائدة :

فصـــــغ مـــا كنت حليت
بــه ســــــيفك خلخـــالا
ومـــا تصـــنع بالســـيف
اذا لـــم تـــك قتــــالا

فقال عبد الله : ما لبست سيفى قط فرأيت انسانا يلمحنى ، الا ظننت انه يحفظ بيتى ابى العتاهية فى ، فيتاملنى فاخجل لذلك ٠

ومن الطرائف ان مجد الامويين وانقـــراضهم كادا يرتبطان بقولتى شاعرين !

قال معاوية بن ابى سفيان : « وضعت رجلى فى الركاب يوم صـــفين لاهرب فذكرت قـــول ابن الاطنابة :

أبت لى [illegible]تى وابى بـــلائى
وأخذى الحمـــد بالثمن الربيح
واقحامى على المـــكروه نفسى
وضربى هامة البطـل المشـــيح
وقولى كلما جشـــأت وجاشت
مكانك تحمـــدى او تســـتريحى

فثبت ٠ » ولو فر معاوية يومها لما قامت دولة بنى امية » ٠

ودخل على السفاح رجل من بنى امية بعد هزيمتهم فاستعطفه بكلام حتى لان له ٠ فانبرى مولى لبنى العباس ٠ فقال :

لا يغـــــرنك ما ترى من انـــاس
ان تحت الضـــــلوع داء دويـــا
فارفع السوط واشهر السيف حتى
لا ترى فوق ظهــــرها امـــــويا

فظهر التغير على وجه السفاح حتى قال الاموى للشاعر : قتلتنى قتلك الله ٠ فكان ان فتك بهم السفاح فتكته المشهورة بعدها بايام ٠

من كل هذا يتضح انه كانت للشعراء مقدرة عظيمة على ان يغيروا ويثبتوا اشياء كثيرة فى المجتمع ٠ فماذا فعل الشعراء بالمجتمع الاسلامى ؟

قد يبدو من الصعب الاجابة على هذا السؤال اجابة واحدة لان الشـــعراء كانوا انماطا كثيرة وقوى متصـــارعة ، كل منها تعمل فى اتجاه قد يخالف أو يوافق القوى الباقية ٠

ولكن لو نظرنا الى القيم التى ارتكزوا عليها فى صراعاتهم ، والمسائل التى اصطرعوا حولها ، لوصلنا الى ان صراعاتهم واتفاقاتهم قد دفعت بالمجتمع الى مسار معين ٠

خيال الشعراء

فقد كان الشـــعراء يتخيلـــون صفات معينة يمدحون بها انفسهم ، وممدوحيهم وقبائلهم ٠وقد يكون بعض هذه الصفات موجودا اصلا فيكتسب قيمة ادبية اكبر ، وقد يكون محض خيال فيصبح مطلبا ٠

كان الشعراء يمتدحون مثلا القبلية الهمجية ٠ فكان احدهم يفخـــر بانتمائه الى مجموعة معينة دون سواها :

وانى لمن عليـــــاء تغلب وائل
لأطـــولها بيتا واثبتها اصـــلا

او :

انى اذا تغلب الغلبـــاء قاطبة
حولى وبكر وعبد القيس والنمر
اعز من ولدت حـــواء من ولد
ان الربا لهم والفخر ان ...

وكان الشاعر يفضل قبيلته على ما سواها ، يهجو منافسيها :

اتعدل دمنة خبثت وقلت
الى فرعين قد كثرا وطابا

وكان يفخر بكثرة قبيلته وعزتها :

السنا أكثر الثقلين رجلا
ببطن منى واعظمه قبابا
واحدر ان تجاسر ثم نادى
بدعوة « يا لخندق » ان يجابا

ولعل التركيز على قيمة الكثرة يخلق التوازن فى مجتمع يسعى فيه الناس للموت بسبب وبغير سبب ، ويصور الاعلام افضل الناس فيه على انهم :

قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم
طاروا اليه زرافات ووحدانا
لا يسالون أخاهم حين يندبهم
فى النائبات على ما قال برهانا

وكان الشعراء يمدحون القسوة فى معاملة الاعداء ويدعون اليها بقول جرير فى مدح الحجاج

يا رب ناكث بيعتين تركته
وخضاب لحيته دم الاوداج

او قول ابى تمام فى مدح المعتصم بعد أن فتح عمورية واستولى عليها من الروم :

ما ربع مية معمورا يطيف به
غيلان أبهى ربى من ربعها الخرب
ولا الخدود وقد ادمين من خجل
اشهى الى ناظر من خدها الترب

وكانوا يدعون الى عدم الانقياد للسلطة المركزية الا فيما يوافق هوى القبيلة ، ويفخرون بعصيان السلطة كقول بشار بن برد ٠

اذا الملك الجبار صعّر خده
مشينا اليه بالسيوف نعاتبه

او قول آخر :

سائل اقومك ام قومى همو ضربوا
هام الملوك وامر الشرك احزاب

•• مديح

ولكن الشعراء فى الوقت نفسه كانوا يمتدحون الملوك سواء اصعّروا خدودهم ام لم يصعروها ٠ بل ان صورة الخليفة « السوبرمان » او الخليفة المقدس كانت من ابداع خيال الشعراء ، على مثال رئيس القبيلة التقليدى الذى قيل فيه :

لك المرباع منها والصفايا
وحكمك والنشيطة والفضول

فقد مدح الخلفاء والامراء بانهم اصحاب سلطة مطلقة وان ارواح الناس وارزاقهم فى ايديهم :

عطاء الله ملكك النصارى
ومن صلى لقبلته وصاما
تعافى السامعين اذا اطاعوا
ولكن العصاة لقوا غراما

او :

تحاربه الاعداء وهى عبيده
وتدخر الاموال وهى غنائمه
ويستكبرون الدهر والدهر دونه
ويستعظمون الموت والموت خادمه

ومدحوا بالاخلاق العربية التقليدية : الكرم والشجاعة والنجدة :

اليك امير المؤمنين رحلتها
على الطائر الميمون والمنزل الرحب
مناخ ذوى الحاجات يستمطرونه
عطاء كريم من اسارى ومن نهب
أحوها اذا شالت عصوضا سما لها
على كل حال من ذلول ومن صعب

ومدحوا بعلوّ النسب :

وما شجرات عيصك فى قريش
بهشات الفروع ولا ضواحى

او :

وتنزل من امية حيث تلقى
شئون الرأس مجتمع الصميم

ومدحوا بالارتفاع فوق الناس .واتضاع الناس بجانبهم :

ايديكم فوق ايدى الناس فاضلة
فلن يوازنكم شيب ولا مرد

او :

ولما رأوه وحده قبل جيشه
دروا ان كل العالمين فضول

وهكذا جهد الشعراء فى ارضاء الحكام برسم هالات من العظمة والقدسية حولهم ٠ فى الوقت الذى اصروا فيه على عظمة قبائلهم٠ لهذا كانوا

يخلقون التوازن باعتبار الخليفة وقبيلته قمة لا تمس ، وتفخر بقية القبائل بقرابتها منه كقول جرير في عبد الملك بن مروان .

هذا ابن عمي في دمشق خليفة
لو شئت ساقكم اليّ قطينا

او ببلائها لديه كقول الاخطل لعبد الملك بن مروان ايضا :

لقد نصرت أمير المؤمنين بنا
لما اتاك ببطن الغوطة الخبر

.. وهجاء

وبهذا ثبت الشعراء مما لبتوه من قيم ، تملق الحكام واعتبار وضعهم وسلطاتهم امرا واقعا لا جدال فيه ولهذا ندر ان نسمع معارضة او هجاء للخليفة او المقربين منه ، مثل قول دعبل في هجاء المأمون :

ويسومني المأمون خطة ذله
او ما راى بالامس رأس محمد

اني من الملأ الذين سيوفهم
قتلت اخاك(١) وشرفتك بمقعد

شادوا بذكرك بعد طول خموله
واستنقذوك من الحضيض الاوهد

وقوله لابراهيم بن المهدي :

وهكذا يرزق اجناده
خليفة مصحفه البربط (البربطالعدد)

وقوله لابي عباد وزير المأمون :

اولى الامور بضيعة وفساد
امر يدبره ابو عباد

خرق على جلسائه فكأنهم
جاءوا لمعركة ويوم جلاد

وكأنه من دير هرقل مفلت
قرد يجر سلاسل الاقياد

وقول بشار في وزير المهدي :

بني أمية هبوا طال نومكم
ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا
خليفة الله بين الزق والعود

من الاستثناءات التي اشتغل فيها الشعر ، حصانتهم .. وقد كانت معظم اقوال دعبل بتشجيع المأمون وتحت حمايته .

والخلاصة ان الشعراء في المجال السياسي كانوا اداة بين الحكام لا يخرجون عنهم الا لمصالح شخصية ، او حيث تتعارض بشدة مع انتماءاتهم القبلية التي يرتبطون بها ارتباطات متينة اذ كما اسلفنا الى تمسكهم بالقبلية ودعوتهم اليها .

هذا في جانب العلاقات الاجتماعية والسياسية، فماذا عن العلاقات الاقتصادية .

القيم البدوية

امتدح الشعراء دائما ودعوا الى القيم البدوية مثل اكرام الضيف مهما كانت الظروف كقول الحطيئة :

فقال ابنه لما رآه بحيرة
ايا ابت اذبحني ويسر له طعما
ولا تعتذر بالعدم علّ الذي طرا
يظن لنا مالا فيوسعنا ذما

والكرم المتناهي المفرط للانفاق المتصل :

له صدقات ما تغب ونائل
وليس عطاء اليوم يمنعه غدا

واقتسام المال والزاد مع المحتاجين :

واني امرؤ عافي انائي شركة
وانت امرؤ عافي انائك واحد
اقسم جسمي في جسوم كثيرة
واحسو قراح الماء والماء بارد

واحتقار العمل اليدوي . فقد هجا جرير الفرزدق بان قبيلته من الحدادين :

تصف السيوف وغيركم يعصى بها
يا ابن القيون وذاك فعل الصيقل !

وبان الرياءه زرّاع نخل .

ما للفرزدق من عز يلوذ به
الا بني العم في ايديهم الخشب

---

(١) العربي : لما شبت الحرب بين الاخوين الامين والمأمون ، كان من انصار المأمون قائده طاهر بن الحسين الخزاعي الذي هزم جيوش الامين ثم قتله ، ودعبل الشاعر خزاعي ايضا مثل طاهر القائد .

سيروا بنى العم فالاهواز منزلكم
ونهر تيرى فما تدريكم العرب
الضاربو النخل لا تنبو مناجلهم
عن المذوق ولا يعييهم الكرب

واحتقروا ايضا تجارة الفندقة :

يا طعم بن قريط ان بيعكم
رفد القرى مفسد للدين والحسب
قالوا اشتروا جزرا منا فقلت لهم
بيعوا الموالى واستحيوا من العرب

وقد نتج من تراكيب هذه القيمة نشوء رأى عام يعارض امساك المال لاى غرض غير انفاقه على الاخرين ، ويحتقر الانتاج والعمل اليدوى ، ولم يكن لهذا النظام من حسنة الا انه كان يجبر الاغنياء على انفاق معظم اموالهم ، والا نسبوا الى البخل وتعرضوا لاقذاع الهجاء وسقطوا اجتماعيا .

المرأة فى الشعر

ثم ماذا عن المرأة ؟ وهل يمكن تصور شعر بغير المرأة ؟

فقد كان للمرأة من الشعر مثل نصيب رئيس القبيلة من الغنائم .

وبالمثل كان الشعر يؤثر فى تصرفات المجتمع النسائى بدرجة متناسبة : ولعلمن اطرفتطبيقات ذلك قصة التاجر الدمشقى الذى كسدت بضاعته من الخمر (الاقنعة) السود ، فطلب العون من صديقه الشاعر الناسك مسكين الدارمى ، فصنع الشاعر المشهور ابياتا قال فيها :

قل للمليحة فى الخمار الاسود
ماذا فعلت بناسك متعبد
ردى عليه صلاته وصيامه
لا تقتليه بحق دين محمد

فاصبحت حسان دمشق كلها تتهافت على تجارته ، وباع التاجر كل بضاعته لساعتها والفتيات يطلبن المزيد .

الفتيات اذن يتبعن باخلاص الصورة التى يرسمها لهن خيال الشعراء ، فماذا كانت تلك الصورة يا ترى ؟

الاجابة تكمن ايضا فى القيمة البدوية :فمثلما كانت الصورة المثلى للحاكم هى صورة رئيس القبيلة البدوى القوى الدكتاتور والنبيل ايضا ، كانت الصورة المثلىلفتاة الاحلام هى تلكالبدوية المحافظة على التقاليد العربية الصميمة ، والتى لا تميل الى اساليب الحضريات من التبذل والتزين ، والتى لا تعرف الالم الا خبرا ويقول عنها المتنبى . فى اواخر العصر العباسى ، عصر الحضارة .

افدى ظباء فلاة ما عرفن بها
مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

وهى ايضا الدائمة الارتحال ، النائية حسيا :

تباعد هذا الوصل اذ حل اهلها
بلو وحلت بطن عرق فتفرقوا

والنائية معنويا بتمنعها ووصلها الذى لا ينال :

لما عرضت مسلما لى حاجة
ارجو معونتها واخشى ذلها
منعت تحيتها فقلت لصاحبى
ما كان اكثرها لنا واقلها

ولا يوصل اليها فى الحلم والخيال :

وان كنت لا موعود اسماء راجمى
بنجح ولا تسويف اسماء مقنعى
ولا نافع سكب الدموع التى جرت
عليها ، ولا فرط الحنين المرجع
فلا وصل الا ان يطيف خيالها
بنا تحت مسود من الليل اسفع

وهن ايضا محجبات لا يرين وممنوع زيارتهن الا تحت طائلة القتل :

بنفسى من ازور فلا اراه
ويضرب دونه الخدم الحجابا

وايضا :

قد كان كل حجاب دون رؤيتها
فما قنعت لها يا ارض بالحجب
وما عرفت عيون الانس تدركها
فهل حسدت عليها اعين الشهب

وباختصار فان فتاة الاحلام قد صورت على انها البدوية المثالية .

افبعد كل هذا لا يسعنا الا ان نقول ان الشعراء بما لهم من نفوذ اعلامى قد فرضوا القيم البدوية على مجتمع كان من المفروض ان يكون متحضرا ؟ ■■

عبد الوهاب احمد الافندى

■ من خادعته ، فتخادع لك ، حتى قضيت منه حاجتك ، فقد خدعته

(معاوية بن ابى سفيان)

■ فىّ انقباض وحشمة ، فاذا جاورت أهل الوفاء والكرم
ارسلت نفسى على سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم

(ابن كناسة الأسدى)

■ ما أندر من يحتفظ منا بفطرته الأصيلة ، فى وسط آكاذيب العرف التى نقبلها مكرهين

(مكس مولر)

■ ابسمى لىتبسم حياتى ،وان كا نت حياة مليئة بالشجون

(مهدى الجواهرى)

■ رب كلمة كالغصة تجرعتها ، اتقاء ما هو شر منها

(الاحنف بن قيس)

■ حبذا العيش ، حين قومى جميع لم تفرق قلوبها الأهوام

(عبد الله بن قيس الرقيات)

■ الشعر من نفس الرحمان مقتبس
والشاعر الفذ بين الناس رحمان

(عباس العقاد)

■ نصيحتى اليك اذا كنت امرأة صاحبة مهنة ، الا تنسى ابدا انك امرأة وانك انثى ، مهما كان وزن العقل الذى يملأ رأسك !

« مدام برونييه »

■ اكبر مشكلة تواجه الازواج ، هى الاصرار على طهى الطعام على طريقة امهاتهم ، والمرأة بصفة خاصة فهى دائما « ابنة اعظم طاهية فى العالم !»

« ماريا فلوريس »

النيام السبعة وأصحاب الكهف

بقلم: الدكتور عبدالله العمرانى

■ كتاب الغرب مثل ادوارد جيبون ولويس ماسينيون ، وكذا مترجمو القرآن الكريم الى مختلف اللغات الاوروبية الحديثة ، ومفكرون اخرون ، كلهم ذهبوا الى أن المقصود باصحاب الكهف الذين نوه القرآن بهم فى سورة خاصة ، هم النيام السبعة The Seven Sleepers . وهم شبان عزفوا عن عبادة الاصنام ، واعتنقوا المسيحية فى ظروف لم تكن هذه قد اتخذت فيها دينا رسميا للدولة .. وقد ألف المستشرق الفرنسى ماسينيون كتابا عن هؤلاء الشبان سماه : « نيام افسوس السبعة (أهل الكهف) فى الاسلام والمسيحية » ، كما تحدث عنهم جيبون فى كتابه المعروف : « انحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها » .

وافسوس كانت احدى المدن الاثنتى عشرة الهامة بآسيا الصغرى . وكان موقعها بساحل بحر ايجة جنوبى اسميرنه (ازمير الحالية) بخمسة وثلاثين ميلا (٥٦٫٣١٥ كيلو مترا) . وهى الان مندثرة .

ينص هؤلاء الباحثون على أن اختفاء هؤلاء الشبان حدث فى عهد الامبراطور ديسيوس Decius (٢٤٩ - ٢٥١م) الذى يسميه العرب دقيانوس ، وانهم ناموا مائتى سنة تقريبا (هى ١٩٦ سنة بالضبط ، من سنة ٢٥١ الى سنة ٤٤٤م) ثم استيقظوا فى عهد الامبراطور ثيودوسيوس الثانى المعروف بالاصغر The Younger الابن الوحيد لـ Arcadius والمولود سنه ٤٠١ وقد ولى عرش أبيه وهو فى سن الثامنة ، وظل متربعا على ذلك العرش اثنتين واربعين سنة .

عودة الاسطورة

يبدو وكان اسطورة النيام السبعة هى من النوع الفولكلورى . تقول موسوعة Chambers, Vol VIII P 635 « ان اول من حكى اسطورة النيام السبعة هو Gregory of Tours حوالى القرن السادس الميلادى ، ولكن تاريخها وقع تحديده بالقرن الثالث .. » ثم تضف الموسوعة قائلة : « نفس الاسطورة عادت للظهور ثانية - مع اختلافات - فىعهود متاخرة من التاريخ المسيحى » .

هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى نجد من بين المترجمين من يغمز الاسلام بهذه المناسبة . ويلمز نبيه الكريم . فها هو دا جوان ب . بيركوا يقول : « ان اسطورة النيام السبعة كانت واحدة من

اشياء كثيرة ، سمع محمد الحديث عنها ، فتاثر بها فاجرى ذكرها فى هذه السورة (١) »٠

ثم هاهوذا خوان فرنيت يتحدث عن الخطوط العامة للاسطورة ثم يقول :

« ان تلك الخطوط قبلها الاسلام ، واخذ بها الشيعة خاصة ، ليوضحوا بها بعض نقاط مذهبهم (٢) » ٠

ولعل خير رد على فكرة الاخذ او الاقتباس هذه ، يتمثل فى قول توماس كارليل (١٧٩٥ ـ ١٨٨١) : « ويظهر لى ان الحقيقة هى ان محمدا لم يكن يعرف الخط والقراءة ٠ وكل ما تعلم هو عيشة الصحراء واحوالها وكل ما وفق الى معرفته هو ما آمكنه ان يشاهده بعينيه ، ويتلقى بفؤاده من هذا الكون العديم النهاية »٠ ثم قال : « ولم يضره ولم يزر به انه لم يعرف علوم العالم لا قديمها ولا حديثها ، لانه كان بنفسه غنيا عن كل ذلك ٠ ولم يقتبس محمد من نور اى انسان آخر ، ولم يغترف من مناهل غيره (٣) » ٠

وبالمقارنة بين الخطوط العامة لاسطورة النيام السبعة ٠ وبين تفاصيل قصة اصحاب الكهف الواردة فى القرآن الكريم ، نستخلص ان لا علاقة بين هؤلاء واؤلئك ، على الرغم من وجود بعض اوجه التشابه والاتفاق ، وعلى الرغم من ان « الاسرائيليات » حاولت جهد طاقتها ان تخلق تلك العلاقة وتعززها ، مما جرأ بيركوا على أن يهذى بما هذى به فى حق الرسول عليه الصلاة والسلام ٠

المولود الخدوج

ولعل روح تلك « الاسرائيليات » هى التى باتت تتمخض عنها الليالى الطوال ، لتلد ذلك المولود الخدوج ، واعنى به الحديث المنسوب لابن عباس رضى الله عنهما ، والذى نقله السيوطى فى كتابه : « لباب النقول فى أسباب النزول » ٠ فهو حديث بادى الصنعة والافتعال : بادى الضعف من حيث الاسلوب اللغوى اذ تعوز ضمائره المطابقة النحوية المطلوبة : (بعثت قريش النضر بن الحارث ، وعقبة بن ابى معيط الى احبار اليهود بالمدينة فقالوا لهم سلوهم عن محمد وصفوا لم صفته واخبروهم ٠٠٠) بادى الضعف من حي السند : (آخرج ابن جرير من طريق ابن اسحا عن شيخ من اهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس٠. بادى الدعاية للتفوق الاسرائيلى المزعوم (فانهم ـ يعنى اليهود ـ اهل الكتاب الاول وعندهم ما ليس عندنا من علم الانبياء ٠٠) الى غير ذلك من وسائل التجريح التى لا تخفى على بصر الناقد بله بصيرته ، ولا تسوغ الاقتناع بصح هذا الحديث ٠

واما اوجه التباين والاختلاف بين قصة اصحا الكهف واسطورة النيام السبعة ، فيمكن ارجاعها الى ثلاث نواح : ناحية العدد ـ ناحية الزمان ـ ناحية المكان ٠

١ ـ فمن حيث العدد : نجد الاسطورة تجعل الشبان النيام ، سبعة فقط ، بينما عدة أصحاب الكهف سبعة ، وثامنهم كلبهم ٠

٢ ـ ومن حيث الزمان : نجد مدة نوم الشبان السبعة ١٩٦ سنة ، بينما أصحاب الكهف ناموا ثلاثمائة سنة بالتقويم الشمسى ، وازدادوا تسع سنوات اذا عددنا الزمان بالتقويم القمرى « اخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : انزلت (ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة) فقيل : يا رسول الله ، سنين او شهورا ؟ فانزل الله (سنين وازدادوا تسعا) » ٠

المعجزة الحقة

وهذا التنصيص فى منتهى الدقة وكامل التاكيد، بل هو المعجزة بعينها فى حق نبى امى لا يعرف القراءة ولا الكتابة ، ويعرف ما يجهله اليوم كثير من المثقفين ! فكم منهم يعرف بالتدقيق ان عدد أيام السنة الشمسية = ٢٤٢٢ر٣٦٥ يوم ، وأيام السنة القمرية = ٣٦٧١ر٣٥٤ يوم ، وان الفرق يزداد على مر الثلاثمائة سنة فيصير تسع سنوات ولا عبرة بكسور ؟! أليس هذا وحده دليلا كافيا على أن القرآن من عند الله ؟؟ (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) سورة النساء : ٨٢) ٠

(1) Juun B. Bergua: El Coran, 9a edic, 1970 Madrid , nota No. 327,P. 755

(2) Juan Vernet : El Coran, 2a edic,Barcelona, P 297, (Nota)

(٣) ص ٥٠ من كتاب « الابطال » ترجمة الكاتب المصرى محمد السباعى ، نشر الدار القومية للطباعة والنشر جمهورية مصر العربية ٠

٣ ـ ومن حيث المكان : تجعل الاسطورة مسرح الحوادث كهفا قريبا من مدينة افسوس الاثرية ، بينما القرآن الكريم يذكر الكهف والرقيم تاركا الحرية للمفسرين كي يفهموا ما شاءوا :

أ ـ فهم بعضهم ان للرقيم أصحابا ، كما للكهف أصحاب ، فالاثنان شيئان منفصلان متباينان •

ب ـ وفهم بعضهم الاخر ان الرقيم هو :

١ ـ اسم الكلب الذى رافق أصحاب الكهف •

٢ ـ اللوحة التي دونت فيها اسماء اصحاب الكهف وقصتهم للعظة والاعتبار •

جـ ـ وفهم آخرون ان الرقيم هو :

١ ـ مكان عند مدينة افسوس أو طرسوس من أرض الروم (تركيا الحالية) •

٢ ـ مكان عند مدينة نينوى من بلاد العراق •

٣ ـ مكان بين غضبان (بضم أوله كما عند البكرى في « معجم ما استعجم » أو بفتحه كما عند ياقوت الحموى والفيروز ابادى) وبين ايلة (ميناء العقبة) •

٤ ـ مكان قريب من ايلياء (القدس الحالية)•

٥ ـ الجبل الذى يحتضن الكهف •

٦ ـ اسم قرية أصحاب الكهف •

موقع أصحاب الكهف

واخيرا تاتى دائرة الاثار الاردنية بالتعاون مع بعض المختصين ليؤكدوا لنا انه قد تم اكتشاف موقع كهف أصحاب الكهف في قرية (الرقيم) التي حرف الاهالي اسمها الى (الركيب)(٤) • وهي واقعة على بعد سبعة كيلومترات جنوبي مدينة عمان •

فلنستمع لرئيس رابطة العلوم الاسلامية في عمان الاستاذ ظبيان وهو في حديث له يقول ما خلاصته :

انه في عام ١٩٦٢ عرف ان كهفا يوجد في منطقة (البلقاء) الاردنية ، وانه ذهب مع فريق من الكشافة الملحقة بالرابطة ليتعرفوا على الكهف ، ولعلا تثبتوا من وجوده هناك ، فاعلموا دائرة الآثار الاردنية التي قامت بالحفر والتنقيب ، وكانت النتيجة كما يلي :

أ ـ تم العثور داخل الكهف على نقوش وحلى ونقود بيزنطية ترجع الى القرن الثالث الميلادى مصداقا لقوله تعالى :(فابعثوا احدكم بورقكم ـ عملتكم الفضية ـ هذه الى المدينة فلينظر ايها أزكى طعاما فلياتكم برزق منه وليتلطف ، ولا يشعرن بكم أحدا) •

ب ـ تم العثور على سبعة قبور ، وعلى قبر كلب (ويقولون : سبعة وثامنهم كلبهم) •

جـ ـ تم العثور على سبع جماجم بشرية وعلى جمجمة كلب •

د ـ تم العثور على المسجد المذكور في سورة الكهف أيضا (قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) •

هـ ـ أعمدة المعبد (المسجد) الذى اقيم فوق الكهف باقية ماثلة للعيان •

ويضيف الاستاذ ظبيان قائلا: اننا عثرنا ايضا على (الفجوة) التى بداخل الكهف عن طريق الصدفة، فعندما ازلنا الاتربة والحجارة ، ظهرت كوة عليها غطاء حجرى منقوب ، فلما رفعنا هذا الغطاء ، وجدناه ينفذ الى داخل الكهف ، حيث توجد فجوة تبلغ مساحتها على وجه التقريب حوالى اربعة أمتار في ثلاثة •

ثم يختتم قائلا : فالايات القرآنية الكريمة ، وما ورد بها من أوصاف ، ستطبق تماما على هذا المكان دون غيره • فالشمس مثلا تمر فعلا عند طلوعها امام الكهف ، وتنحرف عنه عند غروبها • فاشعتها لا تنفذ لداخل الكهف لحكمة الهية (وترى الشمس اذا طلعت تزاور ـ أى تميل ـ عن كهفهم ذات اليمين . واذا غربت تقرضهم ـ تتركهم وتعدل عنهم ـ ذات الشمال وهم في فجوة منه . ذلك من ايات الله !)

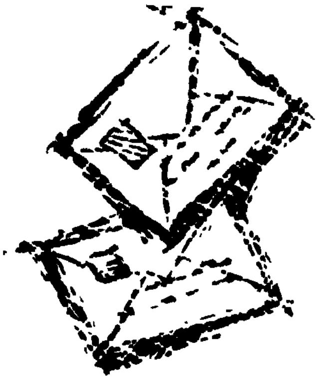
ولا يسع الباحث امام هذا كله • الا ان يستبشر خيرا بما قام به اخوتنا في المملكة الاردنية الهاشمية ، ويرحب باكتشافهم موقع كهف اصحاب الكهف ، الذى يقتضى العقل والمنطق التاريخى • ان يحتضنه مهد الحضارات وموطن النبوات، ومنبع الاديان السماوية في قلب منطقة الشرق الاوسط •

ولا ريب ان الذى يهمنا في عالم البحث والتنقيب ـ وقد انكشفت الحقيقة بعد حقبة من الدهر ـ ان نتذكر على الدوام ان الحكمة ضالة المؤمن ينشدها باستمرار ، ويلتقطها انى وجدها •

■■

د• عبدالله العمراني

(٤) الكاف المنقوطة ثلاثا هى فى عرف المغاربة بمثابة الجيم القاهرية او الكاف الفارسية گ •



اتيحلى لقاء العمـ
والعمل معه في العقـ
الاخير من عمره، أقصـ
هذه الكلمةعلى أهم ـ
تلقاه من رسائـل فـ
هذه الفترة ، بالاضافـ
الى ما حدثنى به عـ
بعض الرسـائل التـ
جاءتـه فى مناسبـا
مختلفة .

رسائل إلى طه حسين

بقلم : الدكتور محمـد الدسوقى

● كتابة الرسائل الـى العظماء مـن القادة والعلماء والادباء أمر مالوف ، بيد ان ما يكتب الى العلماء والادباء يدور غالبا فى نطاق العلم والادب سواء أكان ذلك بالسوال عن بعض القضايا الفكرية ،أم كان بالاطراء وابداء الاعجاب لما صدر عن العالم او الاديب من افكار وآثار .

وطه حسين ، هذا الاديب العبقرى الذى شق طريقه بين الصخور ، وواجه العواصف فى اباء ، وما زادته الشدائد الا استمساكا بما يؤمن به ويدعو اليه ـ *هذا الاديب تلقى مئات الرسائل منذ ان اصبح له شان فى عالم الفكر والادب ، وعكست هذه الرسائل اكبار الرجل وحب الناس له ، كما عكسـت طرفـا مـن مواقـف المناوئين والمتحاملين عليه .*

لأنه اتيح لى لقاء العميد والعمل معه فـى العقد الاخير من عمره، اقصر هذهالكلمة على اهم ما تلقاه من رسائل فى هذه الفترة بالاضافة الى ما حدثنى به عن بعض الرسائل التى جاءته فى مناسبات مختلفة .

فى عام ١٩٢٦ صدر لطهحسين كتابه عن الشعر الجاهلى ، ونجم عن صدوره ثورة بعض الفئات وبخاصة علماء الازهر،وذلك لما اشتمل عليهالكتاب من آراء ونظريات عدها البعض تعريضا بالقرآن الكريم ، وانكارا لبعض ما جاء فيه من قصص واخبار .

ولست هنا فى مجال عرض قضية هذا الكتاب ولكنى اومات اليها لاشير الى ان العميد تلقى ـ بعد صدور كتابه وما اثير حوله فى الصحف والبرلمان ـ عديدا من الرسائل تهدده بالقتل او تفيض بالسباب المقذع والاتهامات الباطـ .

برقية شكر من الحكيم

طه حسين اول من عرف القراء الحكيم ، فقد نشر عن مسرحية «

ـتاذ توفيق
الكهف



مقالة اشاد فيها بمولفها، وبطاقته الفنية المبدعه، وبعث الاستاذ الحكيم برقية شكر للعميد بعد نشر تلك المقالة . وحدثني طه حسين قائلا :

ولكن الاستاذ الحكيم عضب مني . لاني كتبت عن « شهر زاد » وقلت ان الاستاذ توفيق في حاجة الى مزيد من القراءة الفلسفية ، فقد ارسل الى خطابا يشتمني فيه ويقول بانه قرا في الفلسفة اكثر مما قرات . وانه ليس في حاجة الى نصائحي . ومن يومها نسي الاستاذ توفيق كل شيء ، وصار لا يجامل في اية مناسبة .

ويبدو ان الجفوة التي احدثتها رسالة الاستاذ الحكيم بين الكاتبين الكبيرين لم تستمر طويلا . وان العلاقة الطيبة بينهما قد توثقت وبلغت درجة الصداقة المتينة ، بدليل هذا الكتاب الذي يعد نوعا من المزاح بينهما . وهو كتاب « القصر المسحور » وبدليل قول طه حسين لي : ان الاستاذ الحكيم ليس بخيلا كما يحب ان يشاع عنه ،وكان يستقبلني كثيرا عند عودتي من اوروبا في الاسكندرية ويعزمني على الغداء وبدليل تلك الرسائل العديدة التي كان يرسلها العميد من اوروبا الى الاستاذ الحكيم مخاطبا اياه : صديقي العزيز او اخي العزيز . وكلا التعبيرين يوحي بمودة عميقة خالصة يؤكدها ما كان يختتم به الدكتور طه رسائله بقوله : وتقبل منا جميعا اصدق التحية واخلص الود .

أعمى البصر والبصيرة

وحدثني طه حسين عن كتابه « علي وبنوه » قال : « لقد انصفت الامام عليا في هذا الكتاب، ورضيه عامة الشيعة في العراق ، ومع هذا بعث لي بعضهم برسالة يدعو علي فيها بقوله : اعمى الله بصيرتك كما اعمى بصرك » .

ولما الغت مصر القضاء الشرعي، كتب طه حسين في جريدة « الجمهورية » مقالة تحت عنوان « الخطوة الثانية » ، طالب فيها بالقضاء على ثنائية التعليم عن طريق تطوير الازهر وتوحيد التعليم في المرحلتين الاعدادية والثانوية ، واثارت هذه المقالة رجال الازهر وبعض المسئولين واتهم طه حسين بخدمة الفكر الاستعماري ومعاداة الاسلام ، وخصصت مجلة الازهر بعض اعدادها للرد على تلك المقالة دون مراعاة لموضوعية النقاش والجدال بالتي هي احسن .وحمل البريد الى العميد عدة رسائل بعضها يؤيده فيما نادى به ، وبعضها الآخر يحمل عليه ويكرر ما كان في قضية الشعر الجاهلي .

« يا مسهل يا رب »

وارسل الدكتور محمد الطبلاوي رسالة الى طه حسين عبر له في مستهلها عن اصدق حبه واعجابه واطيب تحياته وامنياته . ثم ساله عن معنى كلمة « رب » اذا كانت معرفة بالالف واللام او غير معرفة بهما . وايضا كلمة « مسهل » في قول الناس : « يا مسهل يارب » وهل هذه الكلمة عربية او انها دخلت لغتنا من العبرية او سواها من اللغات الشرقية . وختم رسالته بابداء رغبته في زيارة طه حسين في الوقت الذي يحدده له .

وطلب مني طه حسين ان اعد ردا على هذه الرسالة ، وقد حدثني عما اكتبه جوابا لما سئل عنه . وكتبت ما يلي وقراته عليه فاقره .

السيد المحترم الدكتور محمد حلال الطبلاوى

احييكم اجمل تحيه واشكركم اعمق الشكر على رسالتكم الكريمه وبعد فان كلمة « رب » تطلق في اللغة على المالك والسيد والمدبر والمربي . والله تعالى سيد المخلوقات ومدبر امرها . ولهذا يقال رب العالمين ورب السموات والارض . ويقال في غير الله رب الدار . وربات الحجال .

وكلمة رب اذا عرفت بالالف واللام لا تقال الا لله وان كانت قد جاءت لغير الله في بعض الاشعار المنسوبة الى العصر الجاهلي .

قال الحارث بن حلزة

وهو الرب والشهيد على يو
م الحيارين والبلاء بلاء

على ان كلمة « رب » لم ترد معرفة بالالف واللام في القرآن الكريم وجمع كلمة رب ارباب وكان من حقه الا يجمع اذا كان اطلاقه على الله تعالى وحده . ولكن اتى بلفظ الجمع في قوله « أارباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار » على حسب اعتقادات المشركين لا على ما عليه ذات الشيء في نفسه .

واما كلمة « مسهل » فهي وصف من اوصاف الناس لله لانه رءوف بعباده يفرج كروبهم وييسر



... ارجو ... تبيت الكلمة من الاسرائيليات التى بعثت لى بعضها كما اشرت

... سفرى الى اوروبا بعد ايام قليلة ... مقابلتكم بعد عودتى من السفر ان شاء الله

... لكم اصدق تحياتى وتمنياتى الطيبة

يوم من عمر طه حسين

وفى العام الدراسى ٦٩ ــ ٧٠ قررت وزارة التربية فى مصر الجزء الاول من « الايام » على طلبة الشهادة الاعدادية . وطه حسين فى هذا الكتاب يشير فى اول جملة منه الى يوم من ايام حياته . وقد اختلف المدرسون فى تفسير هذا اليوم . فمنهم من ذهب الى ان المقصود به يوم مولد العميد . ومنهم من رأى انه اليوم الذى بدأ فيه العميد يخطو الى الشارع . ومن ثم تلقى عشرات الرسائل من هؤلاء الطلاب . وكلها تطلب شرح هذا اليوم وبيان المقصود به .

ولكثرة الرسائل املى على العميد الكلمة التالية بعنوان « اجابة » وطلب منى ان احملها الى المسئولين فى الاهرام لنشرها .

● رسائل الى طه حسين

« تلقيت رسائل عديدة من بعض شبابنا الذين يدرسون فى المدارس الاعدادية يسألوننى فيها عن اول جملة من كتاب الايام . ذكرت فيها يوما لا اعرف اسمه ، ووقتا من هذا اليوم لم احدده وانما ترددت فى امره أكان وقت الفجر ام وقت العشاء . وكثير من هؤلاء الشبان يقولون ان اساتذتهم لم يفسروا لهم هذا اليوم . واغروهم بالكتابة الى لابين لهم اكان هذا اليوم يوم مولدى ام يوما اخر . مع انى بينت هذا اليوم فى السطور الاولى من هذا الكتاب . وهو اول يوم خرجت فيه من الدار .

ولم يكن هؤلاء الشبان فى حاجة الى ان يبين لهم هذا اليوم لانه مذكور واضح كل الوضوح والغريب ان بعض اساتذتهم قد اغروهم بسؤالى مع انهم يستطيعون ان يبينوا هذا اليوم لا ان يمنعهم من ذلك كسل او تقصير او قصور . فليقرأ التلاميذ هذه الصفحة من هذا الكتاب ، فسيجدون فيها جواب سؤالهم واضحا جليا . والله المستعان على استقامة التعليم فى مدارسنا على اختلافها »

وكنت قد قرأت للعميد الصفحة الاولى من ذلك الكتاب قبل املاء هذه الكلمة التى نشرت فى الاهرام يوم العاشر من ديسمبر سنة ١٩٦٩ .

رسالة من تلميذة

وكان من بين الرسائل التى تلقاها طه حسين حول « الايام » رسالة من تلميذة فى الصف الثالث الاعدادى ولم تكن تسأل عما سأل عنه زملاؤها . وانما أثنت على طه حسين وكتاب الايام ثناء مستطابا فى لغة عربية فصيحة واسلوب ادبى ممتاز . واشارت الى انها بعد ان قرأت هذا الكتاب . واعجبت به كل الاعجاب ، اقبلت تلتهم كتب طه حسين الاديب الانسان .

وسر العميد من هذه الرسالة كل السرور ، واملى على ما يلى جوابا على تلك التلميذة التى تنبأ لها بمستقبل مشرق فى الادب والكتابة .

الآنسة الكريمة زينب احمد عمر .

اهدى اليك اصدق تحياتى واعمق شكرى على كتابك الرائع الذى تلقيته وقرأته مرات وسررت به سرورا لا حد له ومهما شكرتك فانى لن استطيع ان ازدى حقك بعد هذا الكتاب الكريم

يت على كتابى الايام ثناء تجاوزت فيه حد
ندال ، واحب ان أؤكد لك انى لم ارض قط
كتاب من كتبى مهما كان موضوعه ، كما انى
ارض قط عن نفسى. واحمد الله الذى جنبنى
الرضا . وعصمنى من هذا الغرور ، وقد
بتنى طريقتك فى الكتابة واعجبنى تعبيرك عما
.ين . ولست اشك فى انه سيكون لك مستقبل
ع فى الادب والكتابة ، ومن يدرى لعلك
لين الشعر ايضا ، فأقرنى فى الادب العربى
الاداب الاجنبية ما استطعت ان تقرئى .فهذه
الوسيلة الى بلوغك ما يسمى ان تبلغيه من
ة رفيعة فى الادب ان شاء الله .

اجدد تحيتى وشكرى واسأل الله لك النجح
وفيق ..

كنت شديد الحرص على نسخ رسالة تلك
ميذة ،غير ان زوجةالعميد اخذتها فور الانتهاء
قراءتهـا لتحتفظ بها مع ما تحتفظ به مما
، عن العميد أو يرسل اليه .

ا الرد فقد نسخته لانى كلفت بارساله .فلم
ه فى صندوق البريد الا بعد نقله .

سألت العميد : الم تقرأ كتابا من كتبك بعد
ـه . قال : لا ، لم يحدث قط ان قرأت
لى بعد كتابته ، قلت : جرت العادة ان كل
، يقرأ كتبه وبخاصة اذا اعيد طبعها ليعدل
حذف أو يزيد ، قال : انى اريد ان اقرأ
مستقبل الثقافة فى مصر ، لاعدل فيه بعض
اء بعد ان اصبح التعليم مجانا فى جميع
له ، وقويت الصلات العلمية والادبية بين
، العربية على الرغم من الخلافات بين بعض
ها ...

سؤال ...

لتيت مجلة اللسان العربي الى العميدبمناسبة
تسعة اعوام على صدورها ، وقد ذكرت
سالتها انها تعزم علىتعريف قرائها بالكتاب
، يسهمون فى تحريرها مع عرض صوره
ة عناصدقائها جنود اللغةوالفكر المخلصين.

حدت المجلة بعض النقاط التى ترجو ان
العميد عنها فى ايجاز ، وهذه النقاط هى:

ـ تاريخ الميلاد ومكانه والمنشأ .

٢ ـ الدراسة والتعلم والشهادات الثقافية والتخصص .

٣ ـ اللغات التى تجيدونها .

٤ ـ هواياتكم الادبية والعلمية والفنية .

٥ ـ مدى تأثركم بمن سبقكم ومدى تأثيركم فى سواكم .

٦ ـ مؤلفاتكم باسمائها وموضوعاتها .

وجواب ...

وجاء رد العميد على هذه النقاط كما يلى..

١ ـ ولدت فى ١٤ نوفمبر سنة ١٨٨٩ بعزبة الكيلو ، ونشأت بمدينة مغاغة بمحافظة المنيا .

٢ ـ درست فى الازهر والجامعة الاهلية المصرية وجامعة السوربون ، وحصلت على درجتى دكتوراه علمية ، واحدة من مصر ، والاخرى من فرنسا كما حصلت على ثمانى دكتوراهفخرية على النحو التالى ..

من فرنسا .. واحدة من جامعة مونبليه ، واخرى من ليون .

من انجلترا .. واحدة من جامعة اكسفورد .

من ايطاليا .. واحدة من جامعة روما ، واخرى من بالرم .

من اليونان .. واحدة من جامعة اثينا .

من اسبانيا .. واحدة من جامعة مدريد ، واخرى من غرناطة .

٣ ـ اجيد الفرنسية واللاتينية واليونانية .

٤ ـ اهوى الادب العربى القديم ، واحب الغناء الجيد الخالص ، وبخاصة الغناء الاوروبى

٥ ـ تأثرت بالجاحظ والمبرد وابى العلاء ،واما مدى تأثيرى فى سواى فلا علم لى به ، وهو أمر متروك للباحثين والدارسين .

٦ ـ واما مؤلفاتى وموضوعاتها فيمكن الرجوع الى دار المعارف للحصول منها على هذهالمؤلفات ومعرفة موضوعاتها من خلال الاطلاع عليها .

يطلب انقاذه من دفع الايجار

ومن الرسائل الطريفة التى تلقاها طه حسين رسالة من عامل بمدينة المنصورة يطلب من العميد

ان يساعده على الحج الى البيت الحرام او على بناء بيت صغير ينقذه من ماساة اول كل شـهر وهى الايجار ، ويفضل العامل الامر الثـانى لحاجته الملحة الى مسكن خاص .

وضحك العميد ضحكة عالية بعد ان قرأ تعليه رسالة هذا العامل ، ثم قال : ان الناس يظنون اننى رجل ثرى ، والحقيقة غير ذلك ، اننى رجل مستور الحال والحمد لله ، لا امتلك اموالا ثابتة او منقولة ، سوى هذا البيت الذى اقيم فيه ، ورحم الله والدى فقد قال لى ولاخوتى قبيـل وفاته : اننى لم اترك لكم ميراثا ولكنى علمتكم جميعا ..

ان دخل طه حسين كان يتمثل فى معاشه ومكافاة العضوية فى بعض الهيئات العلمية ، وما يحصل عليه من كتبه . وكان هذا يبلغ نحو ثلاثة آلاف جنيه كل عام . وكان يخصص هذا المبلغ لرحـلة الصيف .

وكان العميد مع هذا كريما معطاء يجود بما يستطيع على ذوى الحاجة والفاقة وبخاصة اهله ورحمه ، وكان يعهد الى احيانا بارسال ما يجود به عن طريق البريد .

وكان الناس يعرفون فى العميد كرمه وانسانيته، فكانوا يطرقون بيته فى الصباح او المساء ، وما كان يرد انسانا دون ان يقدم اليه شيئا ، وكان هذا يثير زوجه فى كثير من الاحيـان ، ويجعلها تتهم زوجها بانه يسـتجيب لكل طارق ، ويثق سريعا بالنـاس ، ولهذا كان العميد يخفى عن زوجه ما ينفقه ويجود به .

صورة .. ودعوات

وفى يوم الاثنين الموافق للخامس عشر من فبراير سنة ١٩٧١ عقد المجمع اللغـوى جلسة افتتاح مؤتمره السنوى فى مبنى الجامعـة العربية ، ورأس العميد هذه الجلسة ، ولكنه لم يستطع ان يسير على قدميه من امام الباب الخارجى الى قاعة الاجتماعات ، فحمل على كرسى ، وفى اليوم التالى نشرت الاهرام صورة العميد وهو محمول على الكرسى ، وكان نشر هذه الصورة سببا فى تلقى العميد عدة رسائل ترجو له الصحة وطول البقاء ..

وكان العميد فى العقد الاخير من عمره يعانى من ضعف فى ساقيه وبطء فى حركته ، وكان لا يستطيع السير الا متوكئا على عصـاه وذراع شخص آخر ، واورثه هـذا ضعف فى معدته ، وغازات مؤلمة فى امعائه ، وكان يحاول التغلب على هذه الآلام او التخفيف من وطأتها بالاقلال من الطعام ، وكانت زوجه تخاصمه لعدم اقباله عليه كما تريد ، وزاد هذا من ضعف العميد . وكان فى اعوامه الاخيرة لا يقوى على صعود سلم بيته او المجمع، فكان يحمل عند الصعود والهبوط. وكان اذا انتقل من كرسيه الى فراشه ، لا يقدر على رفع ساقيه الى سريره ، فكان من يصحبه اليه يعاونه فى هذا ...

***

هذا طرف من الرسـائل التى كان العميد يتلقاها ، وهناك رسائل كثيرة لا سـبيل الى الحديث عنها ، فهى تحيات فى مناسبات ، او رجاء فى شفاعة ، او طلب لصورة او كتاب ، او تعبير عن مشاعر الحب والاعجاب او رغبة فى معـرفة راى العميد فى عمل ادبى جديد .. الخ .

وكان العميد يقرأ كل ما يرسل اليه بعناية ، ويحرص على ان يكتب ردا على كل رسـالة ، ولكنه فى سنواته الاخيرة ، حيث اصـبح ينسى بصورة غريبة ، كان لا يرد على رسـالة الا اذا اقتضت الضرورة ، وذكر بهذا الرد غير مرة .

والجدير بالاشارة اليه ان هذه الرسائل كانت ترد الى العميد من جميع البلاد العربية ، وكان يكتب اليه بعض الحكام والوزراء العرب ، وبعض هؤلاء كان تلميذا للعميد درس عليه او قرأ له.

كذلك كانت ترد الى العميد رسائل من بعض البلاد الاجنبية ، وما كان يقرأ هذه الرسائل الا زوجه ، كما كانت تقوم بالرد عليها ..

وبعد فقد كان بعض تلامذة العميد واصدقائه وزملائه لا يكتبون اليه ، ولا يذكرونه فى مناسبات التحية والتهنئة ، وكان هذا يؤلمه ابلغ الالم ، فقد احسن الى الجميع ما اسـتطاع الى ذلك سبيلا ،فلما امتد به العمر ، نسيه من كان يذكره ويسعى اليه بالامس ، وهذا نكران للجميل ،وهو شىء فظيع على حد قول العميد رحمه الله .

■■

طرابلس الغرب ـ **محمد الدسوقى**

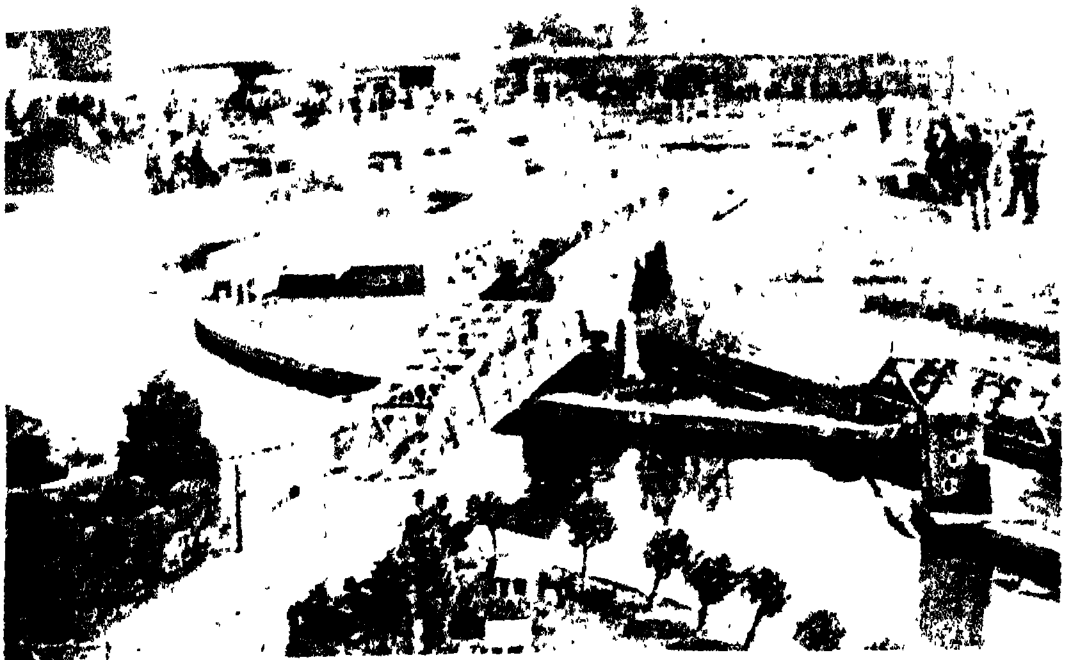
مادورادام
أصغر مدينة في العالم

انها ليست مجرد «مدينة لعب» للتسلية .. بل حلم شاعر عظيم قفز من مخيلته فاستقر في هذا الجزء من العالم

بقلم : الدكتور صفاء خلوصي

■ لم اكن اقصد زيارة هولندة بالذات عندما ذهبت الى امستردام وروتردام ولايدن وكوكنهوف بل اردت رؤية الزهور ، ولا سيما الزنابق اتصيدها بنظراتي واملأ رئتي بالنسيم الذي يمر عليها ، ولكن ـ كما يقول الروائي الايطالي البيرتو مورافيا ـ الشيء الواحد يفضي الى سواه ، فقد قادني ولعي بالزهور الهولندية الى مشاهدة صور (ريمبراندت) Rembrandt في متحف الرايكز بامستردام ، فاوحت لي هذه بزيارة ماديورادام Maduradam او ما يسمونه باصغر مدينة في العالم ، وهي واسطة العقد بين لاهاي والمصيف البحري الرائع سخيفيننكن Scheveningen جئتها وفي ذهني سطر واحد عنها وهو : « اذا اردت ان تشاهد هولندة كلها في ظرف ساعة ، فاذهب الى ماديورادام ! » ، وقد صدقت هذا القول بادئ ذي بدء ، ولكن سرعان ما بدا لي زيفه ، فقد قضيت فيها يوما ويوما وثالثا ، وما ارتويت منها ولا اشبعت فضولي في تقصي تفاصيلها واستكناه مغزاها ، فقد كان اليوم الاول مجرد زيارة عامة ، اما الثاني فكان مقارنة بين ليلها ونهارها ، واقتصر الثالث على تحليلها ومحاولة العثور على نظير لها في زوايا الذاكرة ، فقد شبهتها لاول وهلة بقرية « بين » Penn في مقاطعة بيكونسفيلد Beaconsfield بانكلترة (١) وهي قرية صغيرة اشبه بقرى الاقزام الذين ذكرهم جوناثان سويفت Jonathan Swift الكاتب الارلندي عندما تحدث عن قوم اسماهم بالليليبوت Lilliput . ولكن القرية

(١) تبعد المقاطعة ٢٢ ميلا عن لندن باتجاه الشمال الغربي منها ،وقد ارتبط اسمها بدزرائيلي الذي عرف بايرل بيكونسفيلد ، وقد ورد في الانباء التي عرضت على شاشة التلفزيون البريطاني ان مدينة مماثلة لماديورادام ذات معالم انكليزية ،يجرى انشاؤها في الوقت الحاضر ،فليت انا نسعد اطفالنا العرب بمدينة عربية مصغرة في عالمنا العربي .



... السكة الحديد عبر النهر ، وقد ظهر المرفأ والنواحي ... ديه مع حرامات ... في اقصى الشمال الغربي . وفي ادنى الصورة بعض الاشجار المصغرة على الطريقة اليابانية .

الانكليزية المصغرة هي مجرد قرية في اى بقعة من بقاع العالم المتحضر ، اما «ماديورادام» فهي تقليد ومحاكاة دقيقة لاشــهر البقاع والابنية الهولنـــدية . ثم حاولت ان اقارن بينها وبين دزني لاند Disny Land باميركا فكان التباين اوسع ، فهذه مدينة خيالية وماديورادام واقعية كاصدق ما يكون الواقع ، فهذا هو المطار .وذلكم هو مرفأ روتردام ومصافي النفط الشهيرة .وثمة ساحة امستردام امام القصر الملـكي ، فضلا عن الطوابق السكنية ومحطات القطار ، والنفق ، والشلال .. كل شيء تجسيم بارع للواقع ولكن على اصغر نطاق ممكن ، بحيث ان العميان ياتون في ساعات معينة خاصة في الصباح ليحتضنوا الابنية ويتلمسوا اجزاءها المختلفة ، فيوسعوا اطلاعهم بطريق اللمس ويعوضوا بايديهم عما عجزوا عن التوصل اليه بعيونهم ، وان احدهم ليصرخ احيانا على غير شعور منه فيقول : « آه .. الان علمت اين تبتـاع زوجتي حاجياتنـا المنزلية ! »

ولو اردنا ان نترجم « ماديورادام » ونخيلها مدينة عربية مصغرة لجمعت بين ما يمكن ان تجمع « المنارة الملوية بسامراء وقصر الاخيضر وسـوق الصفارين ببغداد والمسجد الاموي وسوق الحميدية بدمشق والازهر الشريف وخان الخليلي في القاهرة ومناء الاحمدي في الكويت .. الخ .. » بحيث ان السائح الاجنبي يستطيع بتجواله فيها ان ياخذ فكرة عامة عن العالم العربي ، ومن ثم يقصد الى ما يبتغي رؤيته بالتفصيل ، فهي ذات نفع عظيم للعرب والاجانب معا .

مدينة تذكارية

ومالي وللاغراق في الاماني ورسم احلام المستقبل ومطامعه ، فلها من يحققها وما علي الا الالماع اليها والاشارة الى جدواها ولو بفقرة عابرة .

ولأعد الى « ماديورادام » .. ففي الليل تتلألأ الانوار فيها بمختلف الالوان بين بيضاء ناصعة وحمراء قانية وصفراء فاقعة وخضراء زاهية معلنة اسماء المحال التجارية والمصارف والبنوك .وجماهير الناس تطوف في الشوارع المصغرة فتبدو عمالقة وما هي بعمالقة. انما المسالة مجرد نسبة وتناسب ككثيرين من العظماء الذين ظهروا في ظروف تافهة فبدوا اضخم من حقيقتهم ، وانطلت اكذوبة عظمتهم على التاريخ والمؤرخين . وليس هناك يعيد الصورة الى منظورها الحقيقي .

لقد تعلمت اشياء كثـيرة بزيارتي لماديورا .. وكما ذكرت في رسالة خاصة لاحد الاصدقاء « ان الانسان يصبح عند زيارته لماديورادام



صبيئة عربية تستعرض مهورة المنطقــةالصناعية من مدينة (ماديورادام) وكانهــا تتساءل . « متى ستكون لنا مدينة عربيـــةمماثلة تبهر أعين السياح ؟ »

را او فيلسوفا ، فهى تفتق القريحة لجمال ياء وتفتح الذهن على حقائقهـا ٠٠ اليست ة الربانية فوقنا تراها وترى مدننا الضخمة يمة كالمدينة الالعوبة هذه ؟ » ٠٠٠ لقد سرت شوارعها وانا ادندن مع نفسى ابياتا كانت وحى الساعة لم يبق فى ذهنى منها الان هذه :

أدمى نحن كهـذى ويحنـا
تضحك الاقدار منا ما تشاء ؟

فيك (مادورا) رايـا صـورا
هى والحـلم ســواء بســواء

ام هى (الجن) تنـادت فبنت
اربعـا تحكى خيـال الشعـراء

اتـراهـم ضربـوهـا مثـلا
لابن حـواء خـدين الخيـلاء ؟

فاتى يمشى الهوينـا لـيرى
نفسه العمـلاق بين النـزلاء !

يا لهـا مـن خـدعـة ماكـرة
أوحت المجـد لمن كان هبـاء !

لـو سالت الناس كيف بدات هذه المدينـة يفة لاجابوك « انها مدينة تذكارية افتتحت ١٩٥٢ تخليدا لابن كان وحيد أبويه فقتل ، فشاء الابوان من (آل ماديورا) ان يقيما له نصبا تذكاريا ، فلم يريا خيرا من هذا الاسلوب فى الابقاء على ذكر ابنهما ٠٠ فى مخيلة الاطفال بصورة خاصة ٠٠ »

ولقد تفنن الغربيـون فى محاولة قهر الفنـاء والنسيان باساليب قد لا تخطر على بال ، وهذه واحدة منها ، والحق انها جد بارعة وتدر ارباحا طائلة يقول القيمون عليها انها تصرف للحفاظ على المدينة وتوسيعها وتحسينها ، فملايين الزوار يفدون كل عام من مختلف ارجاء العالم لزيارة (ماديورادام) ، بين اطفال تستهويهم اللعب فكيف اذا كانت مدينة باكملها لعبة ٠٠ وبالغين يودون العودة الى ايام طفولتهم ، وهذه افضل وايسر وسيلة ، فما عليهم الا ان يخترقوا الباب الحديد بعد دفع أجر قد يعد عاليا بمقاييس بعض الاقطار ٠٠ ليعودوا اطفالا من جديد يشـاركون ابناءهم وبناتهم مشاعر قد تكون مضت عليهـا عقود من الزمان ، ولكنها سرعان ما تقفز للعيان، وكانها لم تتلاش قط ولم تمر عليها كف النسيان ٠٠ بل ازدادت جدة وطراوة ٠

عالم اسطورى

هنا ، فى هذه المدينة، الآباء والامهات والبنون



صبي عربي اغرق في تفكير عميق بعد أن فرغ من مشاهدة أعاجيب (ماديورادام) وقد ظهرت الى يمينه الاشجار القمئة واحدى السيارات المسكنة ذات الفوانيس المنيرة وجزء من (ملاج) سخيفيننكن Scheveningen .

والبنات سواسية ، ترتفع بينهم فوارق الاعمار ويعود الكل صغارا ابرياء ، ولو لساعات • ! فالاصل الطفولة والعودة اليها • الا ترى كيف ان الشيخ الطاعن في السن اذا ما امتدت به السنون فوق المعدل المعتاد نبتت له اسنان جديدة وكانه يعيد دورة الحياة فيفكر تفكير الاطفال ويتصرف تصرفهم ويقول الناس عنه : « انه اصيب بالغرف او دخل مرحلة الطفولة الثانية » •• اما هنا فلا خوف من ان ترمى بالغرف ، فانت في مدينة الطفولة الازلية ، وهي بعد مثقفة ، ففيها من المصانع ومعامل التكرير ما يجعل كل طفل يقف مفكرا كيف تعمل هذه المصانع ، وما الذى تنتجه وتقدمه للانسانية . ولا اكتم انى اخذت عناوين بعض المؤسسات والمنشات مما علق عليها من لافتات ، وعرفت مواقعها من هولندة لازورها ، وكنت في شك من ذلك قبل زيارة (ماديورادام) •• انها بمعنى آخر : خارطة مصغرة مجسمة لهولندة •

وكنت مترددا في زيارة المنتجع البحرى والمسبح المتصل به في مصيف سخيفيننكن Scheveningen لضيق الوقت فاكتفيت بادئ ذى بدء برؤيته في مدينة الاطفال هذه ، ثم عندما سنحت لى الفرصة فيما بعد زرته فاحسست بشعور غريب يتحدى الوصف ، فقد اتسع ذلك المشهد المصغ فغدا هائلا ، وكنت اغمض عيني والتحهما لاقار بين ما اراه اليوم وما رأيته بالامس فكا المقارنة لا تخلو من عبث لذيذ يداعب المخيـ بشكل لا عهد لها به من قبل •

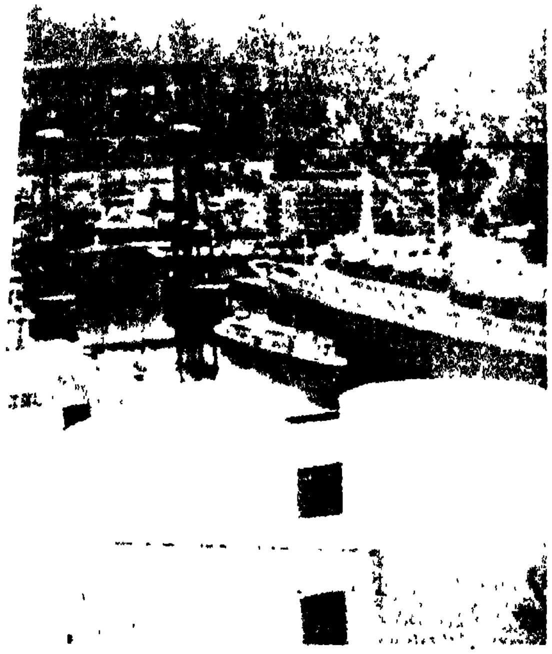
لقد احسست وانا في هذه المدينة بان شـ جذريا قد تحول في نفسي، فانا في عالم اسطور وانها لعمرى لوسيلة رائعة لقطع صلة الاد بعالمه المزعج الملىء بالفواجع . فقد تحولت ا الى عالم برىء طفولي ، كل ما فيه يشعر بالد والدعة ، فكان جنا من « ألف ليلة وليلة ، احالنا الى عمالقة في مدينة هولندية تعج بالع ووسائل المواصلات ، وتنتشر في انحائها الكن والمدارس والمسارح والمصانع، وكلها تحت ر وبوسعنا ــ ان شئنا ــ ان ندمرها بضربات اقدامنا الضخمة نسبيا ، ولم تخل المدينة طواحين الهواء التى اشتهرت بها مقاطعات هو الشمالية والجنوبية على حد سواء ، ولمة ترسو فيها البواخر والسفن ، وبينها البا « روتردام » التى تبحر عادة الى نيويورا طريق ميناني « هافر » Havre و ساوثمب Southampton ، وتقوم في الشتاء بر بحرية الى جزر الهند الغربية وامريكا الجنو وبرحلة حول العالم في ثمانين يوما • تجا

الباخرة الساحرة راسية فيما اسموه في « مدينة الجان » هذه (بميناء ماديورادام) .

ولست بحاجة الى مواصلات معقدة لتصل في ثوان معدودة من الميناء الى مبنى البرلمان في (لاهاى) الذى يمثل القلب النابض للمدينة بل لهولندة باسرها، فقد اجتمعت الحكومة الهولندية هنا لقرون متعاقبة ، وبوسع « الماديوراداميين » الاقزام ان يطلعوك بفخر على الفناء الداخلي والبحيرة والمتحف المسمى « بموريتس هاوس » Maurits House والعربة الذهبية يحرسها المرتدون البزة العسكرية ، وكانك احد المشاهدين المحظوظين الذين دعوا الى حفلة (يوم الامراء) « ثالث ثلاثاء من أيلول في كل عام » ، وما عليك الا ان تضع قطعة نقد صغيرة في فتحة مستطيلة على مقربة منك لتشهد الكل في حركة عجيبة ، فاذا الجمود قد استحال الى فعالية ونشاط ، والركود الى مهرجان بديع انى ان يعود « الموكب الملكى » بعد ان تتم الملكة افتتاح البرلمان الجديد .

المال مشكلة في المدينة المصغرة .. ايضا !

وتسير حالما في شوارع (ماديورادام) الى ان ترجع القهقرى الى واقعنا عندما تشهد حادثة

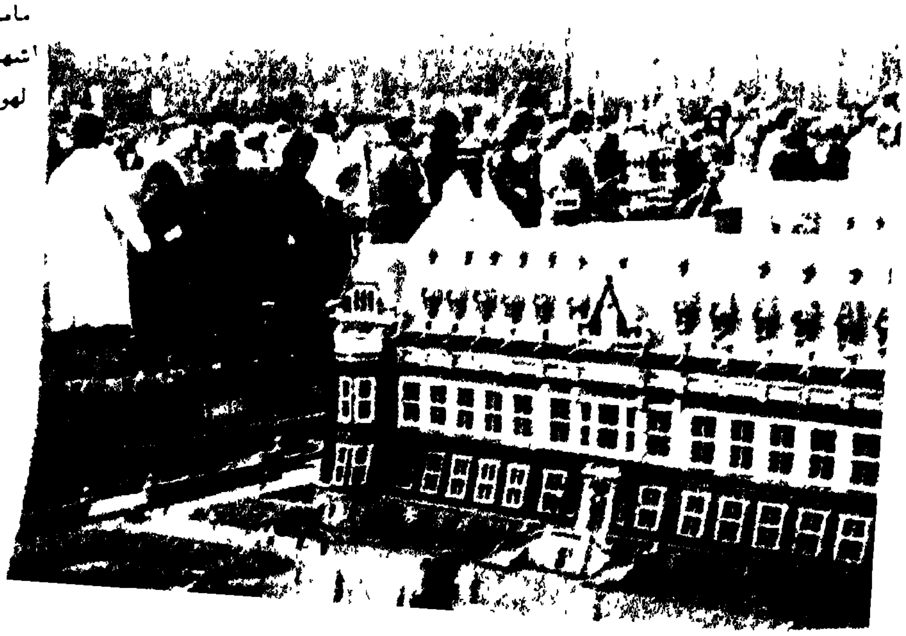


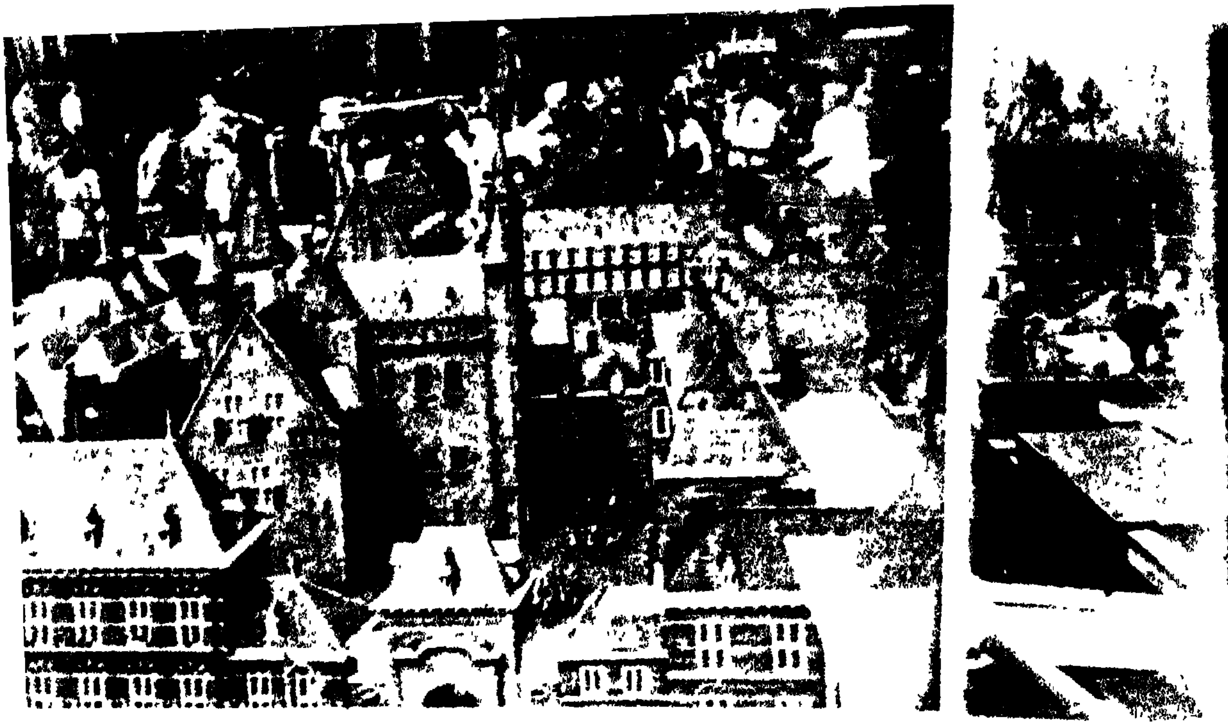
حراسات تحريـر المـط والباخرة المشهورة «روتردام» التي تبحر حول العالم كل شتاء في ثمانين يوما .

اصطدام وسيارة اسعاف .. ثم تلتفت ناحية لتبعد عن نفسك مشهد المأساة ، فترى حديقة الحيوانات بمختلف صنوفها واشجارا ضخمة قد صغرت بحيث غدت قمئة قزمة على الطريقة اليابانية في تصغير الاشجار مع المحافظة على اشكالها الاصلية .

وكانت الانارة ليلا افضل بكثير من المدن

القصر الملكى في امستردام مع جسره من الساحة الفسيحة امامه . وهو من اشهر معالم العاصمة الهولندية .





مبنى البرلمان في المساء الداخلي في ... لاهاي ... قاعة البرلمان ... والمتحف المعروف « موريتس هاوس » ... والمركب المار ... [illegible] فوق الممر بسمة حجمه

الترفية بل وحتى من بعض المدن الاوروبية ، ثم انك لتحد بين العين والآخر اضواء تنظيم المرور تتحول من الخضرة الى الحمرة وبالعكس ، لتوقف المرور او تسمح به لكيلا يحدث اصطدام بين العافلات والماطرات . رغم ان الشوارع متراكبة على بعضها البعض على الطريقة الحديثة لتلافي الاصطدام وللسماح بقدر معقول من السرعة .

اما البيوت السكنية ذات الطوابق العديدة والالوان المتباينة فكانت تبهر الابصار .. وجمال المدينة ليلا ابهر واروع منه نهارا .

وبوسعك ان تتحكم في حركات كل ما في هذه المدينة بما لديك من مال . فالمال مسيطر على حركة البواخر واغاني الرهبان ، وقرع الطبول في حدائق الحيوان ، بمجرد القاء قطعة نقد صغيرة ايذانا بالحركة . لقد تخلصت « المدينة المصغرة » من كل مشكلات بني الانسان عدا مشكلة المال ، فالنقد لا يزال مسيطرا على حركاتها وسكناتها :

فهو اللسان لمن اراد فصاحة
وهو السنان لمن اراد قتالا

وترى الاطفال، بل وحتى بعض البالغين، والفتيان حول بركة ماء يرمون فيها بقطع النقد ايمانا بخرافة سائدة تقول بان من يرمي فيها النقد مقدر له ان يعود الى (مادوروادام) ولو بعد اعوام .. ولكن ثمة من يماشيهم من الاطفال الذين يحاولون استرداد ما رمي فيها باساليب شيطانية ، على عادة الاطفال في المماشة ..

وماذا بعد ؟

لقد انتزعت نفسي انتزاعا من هذه المدينة العجيبة عندما اذن الليل بالانتصاف وانا اردد مع نفسي .

[illegible]
[illegible] الانسان في هذا الوجود
[illegible]
[illegible] المهود ؟

لا . لا . ليست هذه مجرد ، مدينة لعب للتسلية . بل حلم شاعر عظيم فر من مخيلته فاستقر في هذا الجزء من العالم .

صفاء خلوصي/اكسفورد



● من رسائل العالم الخارجي ●

عربي في كندا "ناضلت كما

■ الدعوات الرسمية التي وجهها محمد سعيد
عود الى حفلة خاصة في النادي السوري ـ
لبناني في مونتريال تحدثت عن وجود «مفاجأة».. .
وحار الذين تلقوا البطاقات في امر «المفاجأة».
: يمكن لرجل في الثالثة والثمانين من العمر ،
يخبيء من مفاجآت ؟كثيرون خطر لهم ان الرجل
ف يعلن عن مشروع جديد او سوف يتحدث في
ما ، او سوف يدعو الى اقامة جمعية عربية
يدة ، لكن كيف يمكنه ان يفعل ذلك وقدماه
بحتا لا تحملانه الا في صعوبة بسبب داء
اصل وتحت وطأة السنين العامرة .

على أن المفاجأة كانت اكثر بساطة وانما اكثر
تا ايضا ، كانت محمد سعيد مسعود بالذات .لقد
المهاجر الدرزي ، الذي جاء الى كندا من
امون في اوائل القرن ، صفحات ٨٣ عاما بين
كتاب يحمل علمي فلسطين وكندا تحت عنوان
اضلت كما آمنت » .

آمن ،طبعا ،بربه وبامته. لكنه فعل ذلك في تعبد
ذنين . اي عاليا في اجواء كندا يوم كان محمد
يد مسعود وحيدا في جالية عربية صغيرة
يرة ،يمسك الريشة والدواة ويكتب الى الصحف
دا الدعايات الصهيونية او يخطب في النوادي
يؤسس الجمعيات او يكتب الى الشخصيات
ندية والعربية في حماسة الحارس الامين .

، ناضلت كما آمنت » يقع في ٧٢٦ صفحة ،وفي
المجلد الفريد منوعه نكتشف ان ثمة رجلا قام
ادي بالحق الفلسطيني على صفحات الصحف
ندية .. منذ عام ١٩٢٣ ، وما يزال يفعل ذلك

حتى اليوم ، واذا عرف المرء ان الصوت العربي في الاعلام الكندي ما يزال خافتا الى الان ، امكنه ان يتصور جيدا كيف كان الوضع قبل اكثر من نصف قرن .

يقول محمد مسعود ان كل الحكاية بدأت بتصريح ادلى به في ذلك العام حاخام قادم من فلسطين . قال ذلك الحاخام ان الشعب العربي كسول ولا يعرف جيدا كيف يستغل ثروات فلسطين ، ولذا فان اليهود سوف يفعلون ذلك .

ولم يكن ذلك مجرد تدجيل سياسي في بلد يجهل اهله كل شيء عن فلسطين والشعب العربي بل كان ايضا اهانة واضحة . وحمل محمد مسعود قلمه للمرة الاولى وكتب الى صحيفة « مونتريال ستار» رسالة وقعت في عمود ونصف العمود ، خلاصتها ان التصريح كاذب ومهين وان الدليل على ذلك هو بكل بساطة تلك البساتين العامرة التي غرسها اهل فلسطين في كل مكان .

في ذلك الوقت ، حتى ما بعد الاربعينات ، لم يكن في كندا سفارة او حتى قنصلية عربية واحدة من اجل ان تؤدي اي دور اعلامي او سياسي .وقرر شخص واحد ان يقوم بهذا الدور ما امكنته قواه من ذلك . ثم اكتشف محمد مسعود ان للنوادي في هذه البلاد صوتا اكثر فعالية ، فما كان منه الا ان سارع الى تأسيس الجمعية العربية ـ الكندية التي ضمت اشخاصا كنديين متعاطفين مع العرب ، واصبح يكتب الى الصحف باسمها .

ويقول في مقدمة كتابه انه لجأ الى الجمعية بعد



منت "

بقلم : سمير عطا الله

ما اصبحت رسائله الى المحرر لا تنشر دائما ، اما لان المحرر كان شديد التحيز للصهيونيين واما غالبا لانه سئم تلقى كل هذه الرسائل تحت توقيع واحد طوال الوقت •

وقد خاطب الرجل الكنديين من موقع ثابت •فهو ليس عربيا فقط بل ايضا عربى ـ كندى « ان ما فعلت كان مجهودا كنديا يقوم به مواطن كندى فقط من اجل ان يرضى كينونته كمواطن كندى من دم عربى » •

وفى سيرة محمد مسعود الذاتية يقرأ المرء فى كل وضوح صلابة شخصية وقومية لا تلين • لا بد من القول ان نجاحه المادى قد ساعده الى حد كبير فى تكريس الكثير من الوقت والجهود من اجل العمل القومى ، كما مكنه غالبا من السفر الى العواصم العربيه للاجتماع بالملوك والرؤساء واطلاعهم على طبيعة محاولاته وللاطـــلاع منهم على تطــور القضية الفلسطينية فى الاندية الدولية •

وهو لا يخفف فـى الاشارة الـى هذه الناحية بوضوح • فالصبى الذى بدأ حياته فى دكان ابيه فى مقاطعة اونتاريو ثـم اشتغل فى دكان لبيـع الجيلاتى ما لبث خلال سنوات قليلة ان امتلك ٤ دور للسينما فى قلب مدينة تورنتو ثم شركة لصنع الحلوى فى مونتريال ، حيث يقطن منذ سنتين فى شقة مليئة بالكتب وقصاصات الصحف والمذكرات•

من هنا فان « ناضلت كما آمنت » يسجل امرين: الاول حكاية النجاح الفردى فى معتركات الهجرة ، والثاني والاكثر اهمية ، تطور العمل العربى فى كندا عبرنصف قرن • بل اننا نظلـم الرجل اذا حصرنا عمله فى كندا وحدها • لان الاصح انه لم يهمل مؤتمرا واحدا مـن المؤتمرات التـى عنيت بالقضية العربية فـى الامريكتين ، امـا حضـورا شخصيا واما مساهمة ادبية ما •

كذلك يجب الا نخفف من قيمة الزاوية المعروفة فى الصحافة العالمية باسم « رسائل الى المحرر » فهذا الجزء الذى تخصص لـه يوميا صفحة كاملة فى الصحف الكندية والامريكية ذو جمهور لا يعد ، ولا يذكر محمد مسعود ان رسالة واحدة من الرسائل التى كتبها لم تثر حولها ضجيجا وردودا ،خصوصا من المنظمات الصهيونية • لكن هذه الردود ، كما يقول « كانت تعطينى زادا جديدا فى الغالب لانها كانت مليئة بالاكاذيب والادعاءات وكان لا بد من نفيها مجددا ووضع الحق فى نصابه » •

عبر هذه الرسائل بالذات تعرف الـى عدد من كبـار المحررين فـى صحـف مونتريـال الصادرة بالانكليزية ، بل انه وجد بينهم مناصرين صادقين كانوا يتوقون الـى معرفة الحقائق عـن القضية الفلسطينية • ويروى ان صحفيا فى « المونتريال غازيت » كان يتصل به هاتفيا كلما تلقى منشورا دعائيا عن اسرائيل ويبلغه بفحواه لكى يعد الرد عليه حال نشره •

وهذه الصداقات الشخصية شملت كذلك رؤساء وزراء سابقين ونوابا وقضاة وسياسيين • ومن خلال هؤلاء لم يصل محمد مسعود الى ان يحقق تغييرا فى مواقف كندا لكنه بالتاكيد استطاع ان يطلع قسما مهما من الراى العام الكندى علـى حقيقة الصراع العربى الاسرائيلى •

وهنا لا بد من الاشارة الى قضية ذات اهمية • ان « ناضلت كما امنت » لم يصدر عن دار نشر كندية او امريكية ، وبالتالى فانه لـن يباع فـى المكتبات • والسبب طبعا انه لم يجد ناشرا واحدا يقبل بان يوزع مثل هذه الحقائق على مجموعة كبيرة من الشعب الكندى • لكن هذا لا يمنع ان الرجل الذى امضى نصف قرن فى العمل القومى وطبـع الكتاب بنفسه وجمعه بنفسه ، سوف يعرف كيف يوصله الى من يريد • ■■

مونتريال ـ سمير عطا الله

بدأ الانسان يدرك أن العالم الذى يعيش فيه
جديدة ، غيرما أخذ به من قرون ، والحضارة الحديثة
موضوعات الدراسة . فالانسان محتاج إلى

حتى نتلاءم مع البيئة

بقلم : محمد حسن التيتى

■ يتجه العالم اليوم بخطى اكيدة ، كما تنذر جميع المؤشرات نحو كارثة تتهدد البيئة التى نعيش فيها ، وتستهدف جميع مقومات الحياة فيها ، وقد اخذ صراع الانسان على المكان الصالح للعيش والحركة ، والطعام الذى لم تفسده السموم والعقاقير ، والهواء الذى يصلح للتنفس ، يتخذ شكلا تزداد حدته يوما بعد اخر ·

وكما هى العادة ، عندما تشتد الخطوب ، فان الناس قد بدأوا يوجهون انظارهم نحو التربية يلتمسون منها الحلول لهذه المشكلات التى باتت تتهدد بقاءهم ، واخذوا يطالبون التربية بان تعكس الرابطة بين الانسان وبيئته ، بشكل يمكن الانسان من التعايش معبيئته تعايشا صحيحا يؤمن له ولذريته البقاء ·

والانسان هو المخلوق الوحيد فى هذا الكون الذى يستطيع ان يؤثر فى المحيط الذى يعيش فيه سلبا او ايجابا ، فهو يستطيع ان يسيطر على محيطه، فيحفظه ويغنيه، او يدمره ويفسده ويفنيه·

ومن هنا تتضح خطورة الدور الذى تستطيع التربية ان تلعبه ، فهى تستطيع اولا ـ عن طريق الدراسة والبحث ـ التحديد الدقيق للاساليب والطرق التى يؤثر بها الانسان فى محيطه،والنتائج المترتبة على هذا التاثير وهى ثانيا تستطيع ـ وهو الاهم ـ التوعية الشاملةبهذا التاثير وبالاسس الصحيحة المؤدية للحفاظ على البيئة وحمايتها من التلوث والفساد (١) ·

فالمطلوب من التربية اذن هو تنمية الشعور لدى الفرد بالتلاحم مع البيئة والاعتراف بان حياته

---

(١) انظر مقال J. Alan Wagner بعنوان «التربيةاليوم» الذى ظهر فى مجلة Education Digest عدد فبراير ١٩٧٣ ·

رود ما وبالتالي فهو محتاج إلى الأخذ بقيم
نعم تتناسب مع تقسيم
بيئة جديدة

وبقاؤه يعتمدان على حسن تعايشه معها وحفظه لها سليمة نقية صالحة للعيش والحياة ، فواجب التربية اذن ذو شقين : الاول هو تنمية الوعى التام بالبيئة واساليب التعامل والانسجام معها ، والثانى هو تنمية مواقف جديدة تجاه هذه البيئة ، وكل هذا يعتمد بشكل اساسى على القيم والمبادىء التى تغرسها التربية فى نفوس ابناء هذه الامة .

تنمية المفاهيم الجديدة

واول خطوة نحو فهم البيئة والانشطة الانسانية المرتبطة بها هى تبنى المواقف العلمية والاجتماعية الصحيحة فى اساليب التعامل مع البيئة وضرورة تطبيق هذه المواقف دون ما تساهل او هوادة . اذ من الملاحظ ان الانسان فى تعامله مع البيئة يتخذ قراراتـه على اساس من حاجاتـه الفرديـة او الاجتماعية ، محاولا تلبية هذه الحاجات بشكل يتمشى مع الضرورات الاقتصادية أحيانا والسياسية احيانا اخرى وهو قد لا يتفق دوما مع مصلحـة البيئة ، او سلامتها .

ان من المعروف لدى الجميع ان النظرة الاقتصادية السائدة لدى المؤسسات والافراد على حد سواء هى ان افضل طرق الانتاج ارخصها واقلها كلفة . والرخص هو الذى يدفع الشركات الى القاء نفاياتها فى الانهار او على شواطىء البحار بغض النظر عما يسببه ذلك من اضرار وتلويث للبيئة التى نعيش فيها ، بما فى ذلك القضاء على المخلوقات الحية التى تعيش فى هذه المياه .

فالمطلوب من التربية اذن هو ان تخلق الوعى لدى ابناء الامة بضرورة نبذ الاساليب القديمة فى التعامل مع البيئـة ، واستبدالها باساليب جديدة مبنية على الوعى باهمية البيئة وضرورة الحفاظ عليها ، وتبنى الاساليب العلمية الصحيحة فى التعامل معها .

التخصص الضيق وبال على البيئة

والتربية مطالبة ايضا بان تتخذ موقفا جـادا حيال ما يعرف بالتخصص الضيق الذى يعود غالبا بالوبال على المجتمع والبيئة . فالواقع ان الكثير من مشكلات البيئة التى نعانى منها يرجع الى حماستنا الجنونية للتخصص الذى اخذ يزداد عمقا يوما بعد يوم ، بازدياد التعقيد فى حياتنا . لقد اصبح عنوان النجاح اليوم هو « انجاز عمل واحد فى الوقت الواحد » مما يدفع المتخصص الى التعمق فى جميع النواحى المتصلة بميدان تخصصه الضيق ، ضاربا عرض الحائط بكل ما لا يتصل بموضوع هذا التخصص . وقد اثبتت التجارب والمشاهدات ان هذه النظرة الضيقة الى موضوع التخصص تعود غالبا بالضرر على البيئة وعلى افراد المجتمع .

وقد ثبت بطلان المبدا الذى ينادى بانجاز شىء واحد فقط فى الوقت الواحد ، فى عصر اصبحت الحياة فيه على درجة من التشابك بحيث يرتبط كل عمل تؤديه بسلسلة مترابطة من الاعمال ، كما ان كل عمل له اثار جانبيـة اكيدة . وقد بدات بعض هذه الآثار الجانبية فى عصرنا تتعقد وتصبح مشكلات رئيسية يقاسى منها العالم باسره .

لقد اصبحنا مرتبطين في عصرنا هذا باناس يعلمون كل كبيرة وصغيرة في موضوع تخصصهم ولكنهم لا يعلمون شيئا عن الآثار الجانبية الناتجة عنه • فالمهندسون الذين قاموا بتصميم اجهزة التليفزيون الملون لم يكونوا يعلمون شيئا عن اخطارها الجانبية على النسل ، الا بعد ان تعرض لها الاف الاطفال ، والكيميائيون الذين قاموا بتطوير المبيدات الحشرية لم يكونوا يعلمون شيئا عن علم البيئة ولم يدركوا خطورة بعض انواع هذه المبيدات الا بعد ان بات كثير من الانواع مهددا بالفناء نتيجة انتقال السموم اليها عن طريق الطعام العيواني (٢) •

وكذلك مصممو السيارات لم يفكروا في قليل او كثير بتلوث الجو وما يؤدى اليه ذلك من نقص في كميات الاكسجين، وارتفاع في نسبة ثاني اكسيد الكربون . وما في ذلك من خطر على البيئة • فالتخصص الضيق هو ابعد ما يكون عن خدمه البيئه وتلبية حاجات المجتمع بالشكل الصحيح •

وهذا على اية حال لا يعني الاستغناء عن الخبراء، والمتخصصين ، ولكن ما نعنيه هو ان التربية ينبغي ان تضع في حسابها تنمية احساس هؤلاء الخبراء بالمحيط الذي يعيشون فيه ، وان يتوقعوا الآثار الجانبية لمنجزاتهم لتلافي اخطارها وآثارها السلبية على البيئة والمجتمع •

هدم الحواجز بين مواد الدراسة

ان معالجة مواد وموضوعات الدراسة منفصلة بعضها عن بعض لم تعد تخدم حاجات البيئة وسياسة وضع الحواجز بين المواد بحاجة الى اعادة للنظر ، فبالاضافة الى تزويد الدارسين بالعلوم البحتة التي يحتاجونها فان على التربية ان تفسح للعلوم الاجتماعية والانسانية مكانا بجانبها بحيث تشكل قطاعا هاما يساند العلوم البحتة ويوجهها في الطريق الصحيح وبشكل يتمشى مع مصلحة البيئة •

ان حضارتنا الحديثة لم تعد تتلاءم مع تجزئة الموضوعات • فمعالجة امور السكان والمبيدات الحشرية والتلوث ـ امور مترابطة بطبيعتها ، ولم يعد من الممكن الفصل في معالجتها بين الجوانب العلمية والاجتماعية والبيئة سواء فيما يختص بالسكان او ثروات البيئة •

ومن هنا تبرز الحاجة الى نوع جديد من التربية تنضوي تحت لوائه البيئة بكافة اشكالها وجوانبها عن طريق تنمية الوعي الشامل للبيئة لدى ناشئة الأمة ، وتبني المواقف المسؤولة لديهم تجاه بيئتهم، والمواقف واساليب الحياة ـ كما نعرف ـ تتكون عادة في سن مبكرة بحيث يتكون لدى الطفل محيط داخلي سليم ، فينمو ويترعرع وقد تشرب محبة بيئته بشجرها وطيرها ومائها •

قيم ومفاهيم بحاجة الى اعادة نظر

اعادة النظر ـ كما رأينا في القيم والمفاهيم الموروثة التي درجنا على تلقينها لابنائنا ـ امر لا مفر منه ، اذا رغبنا في التعايش بنجاح مع بيئتنا . ومن القيم الاساسية التي نربي عليها النشء ، والتي تحتاج الى اعادة سريعة للنظر فيما يتعلق بالنمو اللامحدود • فهذه الفكرة التي تسيطر علينا كانت ذات معنى عندما كان سكان هذه الارض لا يتجاوزون عشر ما هم عليه الآن ، ولكن هذا المفهوم يحتاج الى التطوير عندما يصبح الناس ـ كما هو الحال اليوم في كثير من بقاع هذه الارض ـ مهددين بالجوع لقلة في الطعام وزيادة في التنافس للحصول عليه ، والاختناق لضيق المساحة وتزاحم الناس عليها •

وقد يخيل للبعض عندما يسمعون بان معدل الزيادة العالمية للسكان هي اثنان بالمائة امر يستهان به وليس فيه ما يدعو الى القلق وهم لن يرضوا بحال بمثل هذا العائد البسيط على اموالهم ، ولكن الامر يختلف كل الاختلاف فيما

(٢) ان قائمة الانواع المنقرضة حديثا ـ كما توردها آخر الاحصائيات ـ قد بلغ سبعين نوعا •

يتعلق بسكان هذه الارض • ولو اجرينا عملية حسابية بسيطة لتبين لنا ضخامة هذه النسبة التى تبدو لنا تافهة لاول وهلة • لنفترض اننا بدانا باثنى عشر شخصا وتركناهم يتزايدون بنسبة اثنين بالمائة ، لا شك بان هذه الزيادة ستهولنا جدا عندما نعلم بان هذه الطائفة من البشر سيصبح عددهم مساويا لتعداد جميع سكان الارض فــى مدى ٩٧٧ عاما (٣) فقط •

لا بد من الاعتراف اذن بان هذا العالم الــذى نعيش فيه محدود ، وان فكرة النمو اللامتناهى امر ينذر باشد الخطورة على العالم اجمع ، وقد بدأت بوادر الخطورة تظهر جلية واضحة لكل ذى عينين،ولم تعد فكرة النمو الذى تنتظمه الضوابط ولا يرافقه التخطيط ـ تتمشى مع اوضاع العالم الذى نعيش فيه اليوم ، والذى يفرض علينـــا ضرورة التوصل الى علاقة متوازنة مع المحيط الذى نعيش فيه •

والتربية هنا ايضا مدعوة لاتخاذ موقف واضح صريح فى هذا الشان ، فالتربية هى املنا وملاذنا الوحيد ، لتفادى الكوارث التى بدأت تلوح منذرة فى الافق القريب •

الحرية الفردية بحاجة الى ضوابط

ومن القيم الاخرى التى تحتاج الى اعادة النظر ـ ما يتعلق بسياسة الحرية الفردية ، فالاعتقاد السائد بان الفرد فىسعيه لخدمة مصالحه الشخصيةيقوم فىالوقت ذاتهبخدمة الصالح العاملم يعد يتناسب مع الظروف السكانية الحالية ، ومع ضمور رقعــة الارض التى نعيش عليها اصبحت مصلحة الفرد كثيرا ما تتضارب مع مصلحـــة البيئة ومصلحة الجماعة ، ونضرب على ذلــك مثالا بسيطا فلو ان احدنا حاول ان يربـــى المواشى او الدواجن فى منزله فقد يكون فى ذلك مصلحة فردية له ولعائلته ولكن ذلك ولا شــك سيؤدى الى الاضرار بمصلحة جيرانه وستكون له آثار غير محمودة على نظافة بيئته وسلامتها •

خاتمة البحث

وهكذا نرى انه تقععلى عاتقالتربية مسئوليات جسام فعليها تقع مسئولية تغيير وتعديل القيم والمواقف الموروثة التى نحملها وننقلها للاجيــال القادمة كتلك المتعلقة بالتخصص الضيق والنمو والتوسع والحرية الفردية وما الى ذلك مــن المفاهيم التى لم تعد تنسجم مع ظروف حياتنا الحاضرة • فعن طريق التربية نستطيع ان ننمى لدى الطفل منذ نعومة اظفاره ارتباطا وثيقا بينه وبين بيئته بحيث يصبح هو جزءا منها كما تصبح البيئة جزءا منه تحفظه وهو بدوره يحفظها •

والربط بين الطفل وبيئته ليس بالامر العسير، فالتربية تستطيعان توجه اهتمامات الطفل لملاحظة تاثير الانسان علىمحيطه والتغير الذى ينتج فىهذا المحيط نتيجة لنشاطات الانسان واثر المحيط الجديد على البيئة والمخلوقات الحية التى تعيش فيها • فنحن عندما نلقى بنفايات مصانعنا الى البحر ، او عندما نبنى السدود او نرش النباتات بالمبيدات الحشرية فهل تستطيع المخلوقات الحيــة الاستمرار فى البقاء والتاقلم معالظروفوالشروط الجديدة ام لا • وعن هذا الطريق يستطيع الطفل ان يصل الى وعى تام بالبيئة وبالطرق التى يؤثر الانسان فيها والنتائج المترتبة على هذا التاثير ، ويستطيع عندما ينمو ويكبر الحفاظ على هــذه البيئة وحمايتها من التلوث والفساد •

والتربية كما راينا هى التى تعمل لنا مفتاح الامل بمستقبل يتمكن الانسان فيه من التعايش الناجح مع بيئته •

■■

الكويت/محمد حسن التينى

---

(٣) انظر Readers Digest Almanac لسنة ١٩٧١ صفحة ٣١٣

مالم أقله للوزير

بقلم : عباس احمد

■ أخيرا بعد ابعادى عن عملى فى موسسة السيارات الوطنية أكثر من أربع سنوات،دق جرس التليفون فى شقتى وجاء الصوت من الجانب الآخر

ـ سيادتك المهندس معروس الدمنهورى ٠

ـ انا يا افندم

ـ هنا مكتب السيد الوزير ٠ لقد حولت مؤسسة السيارات الوطنية مذكرتك بشأن العودة الى عملك الى السيد الوزير ٠ وهو يريد لقاءك بشأنها فى الساعة الثانية عشرة اليوم ٠ هل يناسبك هذا الموعد ٠

ـ يناسبنى يا افندم ٠ يناسبنى جدا ٠

ـ سانتظر سيادتك فى ذلك الوقت ٠

ـ الف شكر ٠

ـ عفوا

وكنت اريد أن استعلم عن اسم المتكلم ، وهل مكتب الوزير فى الطابق العاشر ، ام الحادى عشر ولكن السكة قفلت ٠ تضايقت انها قفلت بسرعة ٠

ولكنى قلت لنفسى ان هؤلاء الناس فى مكتب الوزير مشغولون دائما ٠ كان الفرح مستبدا بى، ويدى ترتعش على سماعة التليفون وانا اصعها فى مكانها ٠ أخيرا ساعود الى العمل ٠ ان هذه المكالمة التليفونية لاتعنى الا ذلك ٠ فى اول الامر حاولت ان اسيطر على اعصابى والتزم وقار السن الذى ناهز الخمسين ، والمركز الذى تالق فى عالم الهندسه ومحافل علومها ٠ ولكنى لم البث ان سخرت بهذا الخاطر . واطلقت لنفسى العنان.فرحت ارقص فى ارجاء الشقة ، واقبل آلة التليفون ٠

لقد كان صوت الرجل مهذبا وعطوفا ايضا ٠ لعله يعرفنى ٠ وهو لم يكن مطالبا ان يتحدث الى



كـ مر ذلك • ان اذهب للقاء الوزير • كلامه عير شك مختصر مفيد ، ويدل على انه موظف ... ممصص في فدره، واصح الهدف. وهو بالتاكيد ... عرفني • لابد انه سمع عن شبكة « بيرت » فلقد ... طوال السنوات الخمس السابقة على ... من العمر كعضو مجلس ادارة المؤسسه ادعو لها ... كتب عنها في المجلات العلمية ، واشيع افكارها ... في الصحف والنشرات العامه ومنابر ... النقافيه • وحتى اذا لم يكن في الاصل ... ، فسوف يكون عارفا بشيء عن هذه الشبكة ... ، ذلك اسى لم اقتصر في فهمي لها على مجالات الهندسية ، بل استخلصت فلسفتها ، وربطتها بتنظيم الحياة نفسها ، وانها هي اساس ... •• والمعادل الموضوعي لفكرة السعادة لدى الفرد والمجموع • ان شبكة بيرت في جوهرها مجموعة من القواعد والمصطلحات العلمية لتنظيم العمل ، واستغلال عنصر الوقت احسن استغلال • وهذه القواعد والمصطلحات سطبق ايضا على الحياة • بل يجب أن تتحرك الحياة على اساسها حتى ترتفع الى اعلى تحقق • فنعم ببدل النشاط الذى يؤدى الى الحدث المستهدف •• وهذا هو سعادة الخلق والابداع •

كانت الساعه التاسعه والنصف ، والافكار تتزاحم من كل جانب • فقد اولا يجب أن ترتب كلامك الذى ستقوله للوزير • ولما وقفت احلق ذقني امام المرآة ، كنت ما ازال متوترا ، والتفكير يقفز بي الى صور غير مترابطة عن حياتي • انني في الاصل لست مهندسا بمعنى الكلمه • انا خريج مدارس الصنائع الميكانيكية القديمة • ولكني علمت نفسي بنفسي ، واستطعت أن اترقى في الدراسة والعلم ، الى أن اصبحت قادرا على رسم شبكة بيرت لاعقد المشروعات التى تربو مجموع النشاطات فيها على الآلاف • ان مشروع «الغاشمة» في شمال الدلتا ، مايزال موجودا في ملفات الوزارة • سبعه اشهر ، ظللنا نعمل فيه انا ومعاوني • كانوا احد عشر مهندسا من خيرة الشبان • استعملنا الكمبيوتر لرصد حسابات تكلفته وانتاجه • رسمنا مشروعه الزمني بكل التفاصيل • منطقه جديدة تستوعب عشرين الف شخص •• لهم تقاليدهم وعاداتهم ، ولهم ايضا مناخهم الخاص ، وطبيعة أرض خاصه • درسنا الاشياء في واقعها ، والارض في هذه البراري صفية العطاء وتوصيل المياه الحلوة اليها هو اساس الحياة التى نريد اقامتها • انتهيت الى مجموعة شبكات باهرة •• نربط بين الري والارض وتنمية الصناعات الريفية المعروفة في المنطقة • لا شيء تركناه • البيوت والشوارع ومراكز الانتاج والخدمات ومولدات الطاقة •• حتى الشجرة الكبيرة في الحديقة الجنوبية للمدينة •• التى تخيلت ان الحمين قد يقعون عندها ويتناجون •



وكنت قد غمرت وجهي برغوة الصابون • بدت عيناي الصغيرتان تلمعان بالفرح • ستسعد زهيرة ايضا بهذا الخبر • كنت لا أفتأ انظر الى التليفون واتوقع رنينه • انها في مثل هذا الوقت – منذ دخلت المستشفى – تتصل بي كل يوم • انني احب زهيرة منذ اكثر من عشرين سنة •• ولم يفقدني الامل في الزواج منها ، انها بعد موت زوجها الاول، تزوجت مرتين .هل آن الاوان • هل تتم اكبر شبكة من شبكات بيرت يرسمها القدر في حياتي • لقد كانت بالامس – حين كلمتني – في احسن احوالها• قالت لي وهي تضحك بصوت رائق •

– لقد اصبحنا عجائز يا محروس • انت مازلت تفكر في كما رأيتني اول مرة •

ولقد سعدت بها وهي تفتخر قائلة

– هذا هو اليوم العشرون الذي لم اقرب فيه الخمر •

وكانت صورتها في خيالي تهزني • فاتجهت الى التليفون وطلبت المستشفى ، ولكن تعذر الاتصال، وعدت أواصل حلاقة ذقني ، وانتظر •

كنت أريد أيضا أن ابلغها انني ساخرج من مكتب الوزير اليها مباشرة • وساطلب منها بالطبع ان تتكتم هذا الخبر ، حتى لا يتسرب الى أخيها بالذات •• فيسعى كما هو دأبه لتحطيم كل شيء •

لقد حاولت عبثا – على هذا المدى الطويل منذ عرفت زهيرة وعرفته – ان أفهم لماذا يكرهني فتحي بكل هذه الشراسة والقوة •كنت قد رأيته اول مرة – حينما تقدمت اليه لاخطب زهيرة – بعد موت زوجها الاول • ويكاد يكون طردني في ذلك اليوم• اعتبر تقدمي – وكنت ما ازال ملاحظ ورشة في مؤسسة السيارات – لطلب الزواج من اخته اهانة بالغة • لم يغفر لي عنده – ما كنت اقوم به من دراسة في ذلك الوقت لشبكة بيرت ، وحينما سمعني اقول له انني التحقت بالمعهد البريطاني لاتغلب على مشكلتي في معرفة اللغة الانجليزية •وسيمهد لي ذلك أخذ الدبلوم في الهندسة من جامعة برمنجهام •• حين سمعني اقول ذلك ضحك كثيرا ، وقام يطفىء جهاز التكييف في حجرة الصالون الفخمة ويطلق على كلمات كالرصاص •

. لاعليك ياسيد محروس • انك ان تكلف نفسك

[illegible]

كان يوما قطيعا • والمصيبة ان زهيرة حينئذ جاءت في آخر الجلسة ،قعدت بجانب اخيها ووضعت يديها على ركبتيها ، وظلت ساكتة كانها منومة لم اكن حددت هذا اللقاء مع اخيها الا بناء على موافقتها • وبدت كما لو كانت تفكر في الامر من جديد • هل تتزوج من اسطى ، مهما كان طموحه بعد ان كانت زوجة لاكبر جراح سرطان في البلاد الا يكون هذا الرجل الاسمر ذو الملامح الصعيدية النامية ، مجرد ساع نحو ثروتها وجاهها ومركز اسرتها الاجتماعي المرموق • كان فتحي يغذي هذه الافكار ، ولم استطع الا ان اندفع خارجا من فيلا المهندس فتحي بك • وانا العن نفسي والعن زهيرة في سري • ولم تلبث ان تزوجت •

ولكن هذا على كل حال – هو الذي جعل شبكة بيرت بالنسبة لي تصبح مصيرا ، انها طوق النجاة الذي انتشلني من السقوط والياس والشعور بالمهانة •اندفعت ادرس بجدية وتصميم •واستغللت شبكة بيرت نفسها في التحصيل والعمل ، وصرت اتدرج في وضعي الاجتماعي ، الى ان وصلت الى عضوية مجلس الادارة• وكانت زهيرة دائمة الاتصال بي • كانت غير موفقة في زواجها ، وبدأت تدمن الشراب •• وتشكو من عقم زوجها ، وعدم قدرته على الانجاب • ولما طلقت تصورت – ان اوان زواجي بها قد آن • وظهر فتحي مرة اخرى على المسرح••وفي هذه المرة بدا هادئا يفكر في الامر بامعان• اطرى سلوكي الملتزم بالتقاليد في أن اتقدم اليه – على الرغم مما بيننا – لطلب يد اخته •• وكان في امكاننا أن نتزوج مباشرة •• وأطرى كذلك انني مستمر في عاداتي الصعيدية البسيطة ، ولم يغرني المركز الكبير الذي بدأ يتكون لي في محيط المهندسين • ولكنه في الآخر امهلني الى أن يذهب مع زهيرة لاجراء عملية لها في انجلترا لاستئصال كليتها المريضة•• ولما عادت زهيرة – كانت متزوجا من صديقه « كركوش » رجل الاعمال الكبير ••

يمكن أن تكون كراهية فتحي لي شيئا غريز كيف يمكن للنفس ان تكون اسيرة لشيء لا له في الواقع • ان شبكة بيرت لم تسلم كراهيته • ظل يقف لها بالمرصاد ويطلق الشائعات • ووصل به الكذب الى ان انما هو عالم صهيوني ، وهو زعيم تعمل على هدم الدين والديمقراطية العالم • مع ان كلمة « بير » هي

لاولي من كلمات انجليزية تعنى تقـويم ومتابعة برامـج الزمنية للمشروعات • ولا انس ـ يـوم ـوح لي فتحى ـ قبل أن ابعد عن عملى بستة او ـعة اشهـر ـ بان شبكة بيرت هـذه التى امـلأ ـيـا بها ضجيجـا ـ سوف تنهـدم على رأسى ، رؤوس من يتبعنى فى طريقها قـال :

ـ ويعود كل شىء الى اصله يامحروس •

وكنا فى حفل استقبال احد علماء شبكة بيرت ، ـن مؤسسة الكهرباء الاتحادية الامريكية • وكان ـوت فتحى عاليا حادا يلفت الانظار • ولم يستطع ـى فرحة الحاقد وشماتته التبقة ـ أن يراعى مجرد ـوق ـ بان هذا الحفل الذى يقف فيه ـ انما هو ـكريم رجل من علماء الشبكة• ولما لاحظ السجائر لتوسكاني النصف التى دأبت على تدخينها من ـام الورشة ـ راح يضحك فى هستيريا حتى تناثر الويسكي فى كوبه وانزلقت منه الى الارض قطعة ـح •• كان يقول :

ـ ولن تلحق ان تنتقل الى السيجار يامحروس •• وكنت قد انتهيت من حلاقة ذقنـى • وجدت وجهى لا باس به • تقاطيعه دقيقة رقيقة طيبة • ذهبت الى المطبخ لأعد شيئا آكله •رأيت ان اصنع افطارا كاملا • ما يزال عندى وقت•• أقلى بيضا، وامزج ملعقتين او ثلاثا من الفول المدمس بعصير الطماطم والجبن والزيت ، واخرج من الثلاجة الزبد والمربى ،واسخن الخبز ••• وبسرعة وجدت ذهنى يصنع شبكة للعمل • النشاطات متعددة ، ولكن كثيرا منها يتواقت •• أى يمكن صنعه فى نفس الزمـن ضحكت مـن نفسـى وانا استخدم المصطلحات الهندسية الدقيقة فى اعداد الافطار • ان الحدث الاخير فيه هـو التهامه ••هكـذا بشبق ولذة وشهية • ان شبكة بيرت ـ فى رايى ـ هى اعظم نموذج لما وصلت اليه حضارتنا الحديثة من فنون التخطيط و « تقنياته » كما نقول هذه الايام• هذا بالاضافة الى انها اصبحت حياتى كلها •انها سعادتى وشقائى علـى السواء • وقـد يكون ـ بهذه الشبكة راجعا الى انى عرفتها على كنت اخطو نحو الثلاثين ، وتعرفت على شاب ـيثا من الجامعة ليعمل فى شركتنا بقسـم ـت •• وبدأ يعطينى الكتب التى افهم بها وبسرعـة اكتشـفت اننا نعمل بطريقـة

خاطئة • ولانى اثناء عملى الطويل فى «الاجنس» مررت بكل اقسام الورشة ، فقد اصبحت اعرف عمليا كـل اجزاء « الموتـور » • وانحصر تلذذى بالعمل كمتفرج على الورشة فى ان ارقب العمال لأمد يدى الى سلك زال عنه اللحام •• فيصلحونه امامى فيقوم الموتور •• بعد أن يكون قد اصابهم البحث عن سبب توقفه • ويهتف العمال ربنا ينور عليك يااسطى محـروس • او قد العط بسـرعة سقوط « البرباخ » فى مجرى تدفق البنزين • او قد انخرط فـى العمل كلية ، حتـى لامدس تحـت السيارة واربط المسامير بيدى • ان العمل بهـذه الطريقة هو عاداتنا التى لم نعد نفكر فيها • انه مجرد فعل• نقصد به فى كثير من الاحيان الابهار او السحر أو التمثل والمحاكاة • اما الورشة عمى بعضها ، فهى غابة • السيارات فيها مكدسة ، مرفوعه ، وأحشاؤها حولها • خناقات العمال فيما بينهم ومـع الزبائن لاتنتهـى • عمليات الاصلاح لا يفضى بعضها الى بعض •الانتاج يزيد او ينقص لاسباب غامضة •••وفجاة عثرت على شبكة بيرت• كانت كانها عصا سحريه • جربتها اول ما جربتها فى سيارة واحدة كانت قد نهشت بصاحبها ومات• لم اكن اعرف اننى افتح حياتى على شبكة بيرت وزهيرة فى نفس الوقت •• لقد رسمت المشروع الزمنى لاقـامة كيان السيـارة من جديد • حسب الانشـطة المطلوبة ، والاحداث • الزمـن المتفائل والزمن المتشائم والزمن الاكثر احتمالا • حسبت المسار الحرج الـذى يظهر عادة فـى اخر مراحل التنفيذ •اجتمعت بضعة اجتماعات مع الفريق الذى سيقوم بالعمل •عرفت مشاكله واخذتها فى الاعتبار والحساب • وحددت بعض الحوافز ••رتبت الانشطة لتتلاحق وتتزامن فى تسلسلها المنطقى • ثم بدات فى اليوم المحدد المرسوم على الشبكة ، وانتهيت بعد ستة وثلاثين يوما بالضبط ، حيث تم النشاط الاخير وهو تجربة السيارة التجربة النهائية •وكان يوم الاثنين ، وكان ذلك هو اليوم الذى رايت فيه زهيرة لاول مرة • وكانت منذ تلك اللحظة هى التحدى الدائم للشبكة • ولم ادر ساعتها الا وانا ارد يدها الناعمة البيضاء التى تحاول ان تندس فى جيبى بورقة خمسة جنيهات على سبيل البقشيش وتعجبت زهيرة من مسلكى • احسست من قبضتى

الخشنة وهي ترد يدها بقوة ان رفضي قاطع. قالت في خجل :

ـ متاسفة يا بشمهندس .

ورن اللقب في اذني رنينا غريبا . لقد شعرت ساعتها كاني اتلقى وساما .. بل انعاما وبركة وحبا . قالت زهيرة انها لم تكن تتوقع ان تاتي فتجد السيارة جاهزة تماما هكذا . لحظة رائعة لم تكن تتوقعها . السيارة تقف في الشمس تضيء كانها زمردة ـ ضحكت زهيرة بفرح حقيقي وانكسر مظهرها الجامد بالحياء والحزن . رايت بلوزتها السوداء وهي تتنفس السعادة بعمق . تنفرج قليلا عن مجرى ثدييها المرمري الناصع .. وخيل الى ان شعرها الذهبي الغزير قد راح يتحرك حركة متناغمة كموجات البحر الهادىء تحت الوان الشمس الغاربة . انها لحظة رائعة حقا .

ولكن الفرق بيني وبينها انني كنت اتوقعها واعرف بالضبط متى ستوجد . ان الحدث في شبكة بيرت لا وقت له . انه لحظة تعبر . اما الوقت كله ففي النشاط الذي حسبته عنصرا عنصرا ،وحسبت كل احتمالاته فجاء هدا الحدث . اردت له ان يكون فكان . اردت له ان يوجد .. في اللحظة المحددة فوجد . لقد حدثتها من بعيد عن شبكة بيرت .قلت لزهيرة في ذلك اليوم .. ولعلها لم تفهم .

ـ ان الوجود الذي نخلقه غير الوجود الذي نجده .

ولعل هذا هو سر اختلاف سعادتك بالسيارة ، عن سعادتي بها .

هذا شيء قد مر عليه الان اكثر من عشرين عاما. ولكن كانه مايزال في يومه الاول . ان الوزير طبعا لايهمه ان احكي له قصة حبي .. قصة عذابي وشقائي وجنوني . لقد احببت زهيرة .. وكنت افقد الامل كل يوم واجده . واقسم الف مرة ان لا أعود اليها واعود . وحتى حينما تزوجت زوجها الثالث ظللت احبها ، واحوم حول بيتها كعشاق الروايات. وانا لست غرا ، ولست أيضا بعيدا عن النساء ، ولكن هكذا هو الحال .

لم نستطع ان ننفصل ابدا . انها تكلمني في التليفون بعد عودتها من انجلترا وكانها ما تزال في الفراش .

ـ معروس. انني اشعر بالتعاسة .الا تصدقني وكانت تهمني بالليل في شقتي ، وتظل تبكي في حضني واظل انا في حرصي الصارم على ان لا اقربها قربا غير شرعي .

ـ نتزوج اولا .

وكانت في ذلك الوقت تسقط من علياء شهوتها، وتبصق على الارض في غضب لم تخرج . ولكني لم أكن اشك لحظة انها في النهاية لي ـ حتى ولو جاء ذلك الحدث الاخير في نهاية العمر .

لقد ارتديت الان ملابسي كاملة .ماتزال الساعة الحادية عشرة . ليس بيني وبين الوزارة الا عشر دقائق مشيا . تصورت ان اللون الغامق يضفي على الشخص مهابة أكبر ، فارتديت حلتي الكحلية . حصرت أفكاري التي سأقولها للوزير .ـ سأشير له من بعيد ، ودون ذكر المهندس فتحي بيك على وجه الخصوص ـ الى مايمكن ان يكون قد دسه خصومي علي ـ. ان شبكة بيرت ليس لها لون سياسي .انها لعبة العمل .لا بد طبعا ان اتصل بالناس، لادرس كيف يعيشون ، فاعرف كيف سينتجون . لا بد ان أكون منهم مجموعات تقود اللعبة وتلعبها بمهارة . ولما دعيت لكتابة بحث عن استغلال الشبكة في مشروع محو الامية اضطررت الى ان اجوب مصر من اقصاها الى اقصاها بضع مرات . وكدت اجن من الفرح وانا ارى شبكتي تتسع لتشمل نطاقات مركبة وانشطة ذهنية. ورأيت الشبكة كانها ماكينة اجتماعية هائلة تضخ النماء والصحة والقوة في جسم الامة. وطبعا حينما كنت اتكلم مع الناس ، كان الحماس يجرفني في بعض الاحيان ، ويصبح كلامي كالشعر ، فيصفق الحاضرون او يهتفون بلذة « الله الله » .

اما ان الشبكة دعوة الى الالحاد ، لانها تدعى وجود خالق بجانب الله ، وهو الخالق الوحيد (وهذا هو الكلام الدائم لفتحي في منتدياته) فان هذه النقطة .. من التفاهة بحيث لا يمكن الرد عليها . انها فقط بلورة لجهل الجهال وحقد الحاقدين . انني هنا يجب ان اعبر عن احتقاري واشمئزازي من هذا الهراء .

ان شبكة بيرت هي على العكس تماما . انه التاسي بطريقة الخلق التي صنع الله بها الكو

ان الايام الستة التى تم فيها الخلق هى النموذج الالهى للشبكة . ان هذه اللعبة المقدسة هى من العلم الصادق، والعلم الصادق لايخون ولا يضلل. لقد كانت زهيرة فى حوزتى طول الوقت .. كنت استطيع بسهولة اناتخذها عشيقة، وينتهى الامر . ولكن الشبكة فى اعماقى كانت كانها نور.. يحفظ علىّ نفسى ويحفظ علىّ زهيرة ، وكنت اعرف باليقين ـ اننى لوفعلت ذلك .. فلا بد ان تنهدم الشبكة وينطفىء النور ، وتضيع زهيرة منى الى الابد .

القيت نظرة اخيره على نفسى فى المرآة .قلت اخاطب صورتى

ـ اليوم يامحروس .. يوم كبير .

كانت المرآة تعكس ايضا جزءا من سريرى يقبع عليه التليفون . لماذا لم تتكلم زهيرة الى الان . اتجهت الى الالة السوداء احاولمرة اخرى اناتصل بها ، مددت يدى على السماعة ، وقبل ان ارفعها دوى الجرس .فزعت علىالرغم من توقعى للرنين. جاء الصوت من الجانب الآخر كانه زلزال .

ـ السيدة زهيرة صقر ماتت اليوم منتحرة .

حصلت بطريقة لم تعرفها النيابة بعد ـ على حبوب منومة تكفى لقتلها . وتركت ورقة تطلب فيها ابلاغك .

قال الوزير ، وهو يستقبلنى هاشا باشا .

ـ ان الدولة تعتز بك يابشمهندس . لقد امرت باعادتك لعضوية مجلس الاداره ، متخصصا فى تطبيقات شبكة بيرت .

وكنت اقف مع الوزير وسط الحجرة .. كانى فى فراغ مطلق .

ـ ومن موقعك هناك، افتح للشبكة كل الطرق.. سواء فيما يختص بقطاعك او باى قطاع آخر .

لقد عرفت من بحوثك انك تستطيع ان تطبق الشبكة على كل شيء ، وفى كل المجالات .

وكنت اقاوم شعورا فظيعا بالانهيار ، واريد ان اقول .

ـ لا يا سيادة الوزير . ليس كل شيء ،ولا فى كل المجالات . ■■

عباس احمد

■ ان خيرا من التصنع فى القرب بعاد على جماء وصد

(ابراهيم عبد القادر المازنى)

■ أعزّ ما اتمنى هو أن أرى أبناء الوطن (لبنان) متحدى الكلمة ، موحدى الغاية ، مترابطين بالتضامن والتعاون .

(الآنسة مى)

ان الجديدين (١) فى طول اختلافهما
لا يفسدان ، ولكن يفسد الناس

(الخنساء)

■ المرء لا يقدر أن يرضى فى جميع أخلاقه فردا واحدا ،فكيف يقدر على ارضاء جميع الناس ؟

(نجيب الحداد)

(١) الجديدان الليل والنهار .



أمنية

للشاعر الباكستاني الكبير : محمد اقبال

يارب ، انى قد مللـ — ـت زخارف الدنيا البغيضة
وغدوت لا شوق لدىّ — الى الامانىّ العريضة
أنا هارب من هذه الضـ — ـوضاء والدور المريضة
أسعى الى ركن اميـ — ـن هادىء أحيى الفريضة

★★★

سيان عندى ان أعش — فى الكوخ فى واد عميق
او ان أعش فيه على — جبل يضىء مع الشروق
فى الحالتين يكون صد — رى خليا من كل ضيق
الا تغاريد الطيو — ر ، ونغمة النهر الدفوق

★★★

وارى مع الفجر الضحو — ك براعما متفتحة
واذا أتى وقت الغرو — ب أرى الحياة مرنحة
قد أترعت كأس النسيـ — ـم وكأس شمس لافحة
فهنا أنام على الحشا — ئش ، والازاهر (مروحة)

★★★

هذى حياة ليس فيـ — ـها زينة وزخارف
تقتادنى فيها الضوا — رى : وحشها والزاحف
أما الطيور فليس فيـ — ـها ذاهل أو خائف
وخمائل الروض النضيـ — ـر غصونها تتكاتف

★★★

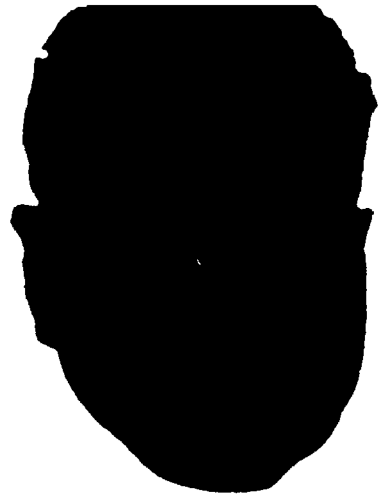
وأرى الصخور وقد تفجـّ — ـر بينها الماء النمير
متراشقا متراقصا — والنبت كالمهد الوثير
وأرى قطيرات الندى — كلآلىء فوق الحرير
والزهر كالحور الحسا — ن ركعن طوعا للغدير











ـ السماء لدى الغرو ... ب فقد تحلت بالشفق
ثل العروس تزينها ... الحناء ما قبل الغسق
زهر قد وضعت (قلا ... نس) لونها مثل العلق
ا هنالك قابع ... فى الكوخ أستجلى الافق

★★★

كوخى ينادى فى الظلا ... م هناك من فى السير ضل
وى المسافر والغريـ ... ـب اذا تعثر فى السبل
والبرق فوق الغاب دل ... الناس عن كوخ الامل
فيلتجىء للكوخ من ... لاقى الظلام ولم يصل

★★★

يحثنى الطاووس صبـ ... ـحا بالاذان الى الصلاه
ون لى نعم الصديـ ... ـق ، كما أبادله صفاه ..
لا أبتغى من المسا ... جد والكنائس مذ أراه
وأرى ضياء الفجر من ... بين الثقوب رؤى الحياه

★★★

وأرى الزهور مع الصبا ... ح هناك يغسلها الندى
فأعد دمعى للوضو ... ء مصليا أبغى الهدى
وأظل فى صمت عميـ ... ق خاشعا خافى الندا
وأكاد أسمع فى الكوا ... كب كلها رجع الصدى

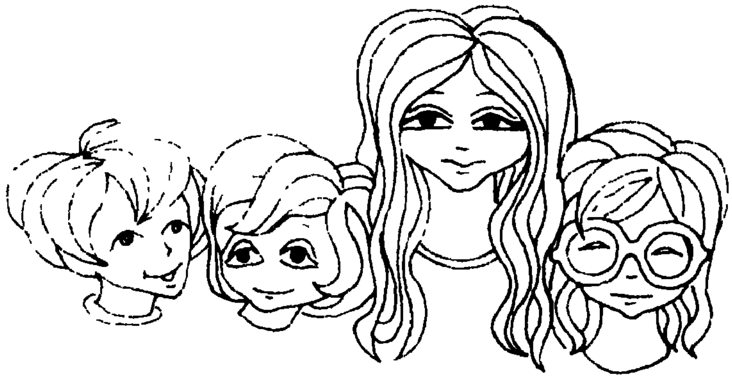


ترجمة : أحمد محمد عبد الهادى

منشية البكرى ـ القاهرة



ركن الأسرة والمرأة



٠٠ فى الخريف الصداقة أبقى

بقلم : منير نصيف

● كانت قد اقتربت من رحلة الخريف ٠٠وهى رحلة مخيفة تمتلىء فيها السماء بالغيوم ،وتعصف الريح خلالها باوراق الشجـر ، فتتساقط امامنا جافة وهى التىكانت تمتلىء يوما بالحياة٠٠كانتقد بلغت منتصف العمر او تجاوزته قليلا ٠٠ سيدة انيقة مازال وجهها يحمل مسحة من جمال ، رغم تلك الشعيرات البيضاء التى تدلت فوق جبهتها٠٠ وكانت تحمل فى يدها حقيبة صغيرة ، جمعت فيها كل ذكرياتها ، ومع الذكريات ، كان هناك شىء لم تفترق عنه ولم يفترق عنها ابدا ، منذ تلكالساعة التى بدات تحس فيها بشمس الربيع تغرب عنها الى غير عودة ٠٠ انها مرآتها الصغيرة التى كانت تتامل فيها وجهها كلما اضطرت لان تفتح حقيبتها لتعيش لحظات مع ذكرياتها الحلوة ٠٠ مع مجموعة الصور التى جمعتها على مدىعشرين عاما اويزيد منذ ذلك اليوم الذى وقفت فيه عروسا فى ثوب الزفاف ، حتى هذه اللحظة التى تعيشها اليوم فى خريف عمرها ٠٠

عينان ذابلتان

قالت ، ودمعة حزينة حائرة تلمع فـى عينيها الذابلتين : « لاأعرف من أين أبدأ ياسيدى ، ولا ماذا اقول ولكننى ساحاول أن اضع مشكلتى بين يديك فى كلمات موجزة ، لعلك تستطيع انتساعدنى او ان تجد لى حلا لها ٠٠ لقد قرر زوجى ان ينفصل عنى بالطلاق ٠٠ نعم يا سيدى ، قرر ان يتركنى بعد كل هذه السنين التى قضيناها معا ٠٠ ثلاثة وعشرين عاما انجبت له فيها ثلاثة ابناء ٠٠ ولدا وبنتين ٠٠ وسافر الأبن ليكمل دراساته العليا فى الخارج ،وتزوجت الفتاتان ٠٠ وهما تعيشان الان علـى بعد آلاف الاميال منى ٠٠ ماذا اصنـع ٠٠





كيف ستكون حياتي ، وانا اعيش وحيدة في هذا البيت الكبير الذي قضينا فيه شبابنا . ورحنا نبنيه معا طوبة فوق طوبة ! فقد قرر زوجي ان يترك لي البيت .. ويترك لي كل ما كان يحويه من حب وذكريات .. ويرحل بعيدا .. الى اين؟ لا ادري !

« هل تعلم ماذا قال لي زوجي ياسيدي ..لقد اكتشف بعد كل هذا العمر الذي عشناه انه لم يعد يجد في حياتنا شيئا واحدا يربطنا ببعضنا البعض .. انا الذي وقفت بجانبه اشجعه وادفعه حتى اتم دراساته العليا .. انا الذي شاركته آلامه وافراحه وهو يصعد سلم الحياة حتى اصبح واحدا من اشهر المحامين في البلدة .. انا الذي سهرت معه الليالي ، نبحث عن مخرج للأزمات المالية التي مرت بنا ونتحدث عن المستقبل الذي ينتظر اطفالنا ، وعن الحلول للمشاكل التي كانت تواجهنا في بداية حياتنا .. انا المرأة التي شاركته كل عمره ، لم يعد يجد عندي شيئا الان يربطني به ! »

وقال الطبيب النفساني : « هل هي امرأة اخرى ؟ »

واجابت الزوجة على الفور . وكأنها كانت تتوقع ان تسمع منه هذا السؤال . « لا .. لا يا سيدي ! ليس الامر كذلك .. انت لا تعرف زوجي ! »

ـ المشكلة بسيطة اذن !

ـ كيف ؟

مشاكل الخريف

وراح الطبيب ينقل اليها خلاصة دراساته وتجاربه .. انه ليس طبيبا عاديا .. انه واحد من اشهر علماء النفس الذين كتبوا في الحياة واسرارها ومشاكلها .. انه الدكتور سمايلي بلانتون الذي يروي لنا جانبا من المشاكل التي تتهدد الازواج في خريف العمر !

ما الذي حدث لهذين الزوجين ؟

يقول الدكتور بلانتون : « أسوأ ما يمكن ان يحدث للزوجين عندما يبلغان منتصف العمر أو يتجاوزان هذه المرحلة الحرجة من حياتهما معا ، هو ان يشعر الزوج ، أو تشعر الزوجة بالفراغ ‥ فهو شعور يقتل الرغبة في الاستمرار ‥ واذا فقد الانسان هذه القوة الكامنة التي تحركنا وتدفعنا الى العمل والانتاج ‥ بدأ يحس بان وجوده هو لم يعد يجدي أو ينفع احدا ‥!

« ان هذا الزوج الذي اراد أن يترك زوجته بعد كل هذه السنوات التي عاشتها معه وبجانبه في بيت واحد ، تحت سقف واحد ، ليس صحيحا انه لم يعد يحبها ، ولكنه لم يعد يجد شيئا يبنيه معها ، كما تعود ان يفعل خلال سني كفاحهما من اجل الرزق ومن أجل الحياة !

البناء في الزواج

« ان الزواج بناء ‥ ويقضي الزوجان في بداية حياتهما الايام والشهور والسنين يبنيان ، ويبنيان ‥ انهما يريدان ان يثبتا اقدامهما على الارض‥ وهذه اولى مراحل البناء ‥ ويريدان ان يشقا طريقهما في الحياة بنجاح ‥ وهذه أيضا احدى المراحل في عملية البناء ‥ ويريدان ان يصعدا الادوار العليا درجة من بعد درجة ‥ وأن يوفرا لعشهما الصغير كل مقومات البيت السعيد ، فاذا بلغا هذه المرحلة بدأ الاثنان يستعدان لاستقبال الضيوف الصغار الذين سيملأون البيت بالحياة ، والذين سيعلنون بوصولهم اكتمال المرحلة الاولى من عملية البناء ‥

« ثم تبدأ المرحلة التالية من عملية البناء ، وهي من أهم واشق المراحل اطلاقا ‥ هؤلاء الصغار الذين جاءوا ثمرة لهذا الرباط ، وهي مرحلة تربيتهم وتنشئتهم وتعليمهم ، حتى يكبروا، ويصبحوا قادرين على الوقوف على اقدامهم ‥ وعلى شق طريقهم في الحياة ، كما فعل آباؤهم من قبلهم ‥ وهكذا يمضي الاباء في رحلة الحياة ومعركة البناء حتى تكتمل !

« لقد عاش هذان الزوجان ، كما يعيش كل زوجين ‥ حياة مليئة بالعمل والانتاج ، والمتاعب والتضحيات ‥ من أجل بلوغ هدف واحد ‥ من أجل اتمام عملية البناء التي كانت وما تزال هدف كل رجل وكل امرأة من هذه التجربة الكبرى ‥ تجربة العمر كله ‥ تجربة الزواج !

« فهل انتهت حياة هذين الزوجين باكتمال البناء الذي قضيا أجمل سني عمرهما يكافحان من أجل اتمامه » ؟

الفنان واللوحة

« انهما هما هما ‥ لم يتغيرا ‥ ولكن الذي تغير في حياتهما هو زوال الحافز الذي كان يدفعهما الى العمل والعمل من اجل بلوغ هدف معين ‥ وبعض الناس يقنعون بالوقوف أمام هذا البناء الصغير أو الكبير الذي بذلا في سبيل اتمامه من الجهد والعرق ، ما بذلا ، ويتاملانه في اعجاب تماما ، كما يقف الفنان أمام لوحته الجديدة ويسلط عليها الاضواء ، ثم يعود الى فرشاته يمسك بها من جديد ليضع عليها اللمسات الاخيرة التي يرى انها سوف تزيدها جمالا وروعة ‥

« وبعض هؤلاء الفنانين يرسمون لانفسهم فهم يرفضون ان يبيعوا انتاجهم ‥ وتبقى لوحاتهم معهم ، فاذا رحلوا عنها ، بقيت هي تحكي قصة فنان عظيم » !

« وهناك الفنان الذي لا يكاد ينتهي من لوحته حتى يعرضها للبيع ‥ ولكن أسوأ هؤلاء الفنانين اطلاقا ، هو هذا الذي لا يرضى عن أي عمل فني قدمته يداه ، فهو قد يقضي في اعداد لوحته شهورا طويلة ، وربما سنوات ، حتى اذا انتهى منها ، راح يتطلع اليها بعين الناقد الثائر ، ثم لا يلبث ان يمزق اللوحة لانها لم تعجبه ، أو لانها جاءت على غير ما كان يريده لها » !

« ما اشبه هذا الاخير ، بالزوج الذي يمسك بفاس ، ليدمر البيت الجميل الذي قضى في بنائه مع زوجته وابنائه أحلى سنوات العمر » !

شهوة النجاح

ثم ينتقل سمايلي بلانتون الى الحديث عن ناحية أخرى ، لها تاثيرها السيكولوجي على نفسية الرجل وعلى نظرته الى نفسه والى من حوله ‥ انه النجاح الذي يصيبه الرجل من الحياة بعد كفاح طال أم قصر !

انه مدين بهذا النجاح الى المرأة التي وقفت

بجانبه تشد من ازره وتشجعه على المضى فى طريقه ولكنه ينسى .. ولا ينتابه هذا النسيان الا عندما يجد نفسه قد وصل فعلا .. عندئذ فقط ينسى نفسه وينسى زوجته واسرته ، وينسى الدنيا ، ولا يذكر الا النجاح الذى حققه ، والا المال الذى اصبح يجرى فى يديه بلا حساب !

انه يروى لنا قصة اخرى لزوجة وام لاربعة شبان . جاءته يوما تشكو زوجها الذى لم تعد تره . لقد تزوجته موظفا صغيرا فى أحد المطاعم الكبيرة بالمدينة .. وقضى الزوج أكثر من خمسة عشر عاما يعمل ويعمل بلا كلل .. وهى واقفة بجانبه ، تسهر معه اذا سهر ، وتحفظ له ماله ، اذا احست انه اسرف فيما لا ينفع .. حتى فاجاته يوما بانها قد جمعت من ماله وما كسب ، ثروة تمكنه من ان يبدأ عملا جديدا ، خاصا به وحده !

« واشترى الزوج محلا تجاريا صغيرا ، ولم تكد تمضى بضع سنوات أخرى ، حتى كبر المحل ، واصبح يضم أكثر من خمسين موظفا وعاملا .. ونجحت تجارته . واصبح ثريا .. ولكنها فقدته ، فهو لم يعد يحس بها ، ولا بابنائه الشبان الاربعة! وقالت الزوجة ، وهى تحاول ان تحبس دموعها : « ليته بقى على ما كان عليه ، نفس الموظف الصغير الذى كان يعود الى فى مساء كل يوم يحكى لى متاعبه . ويضع رأسه على كتفى كما يفعل الاطفال » .

الفراغ .. واليأس

كيف نحمى هذه البيوت من الضياع .. ؟ كيف تستعيد الزوجة رجلها فى خريف العمر ؟

يقول الدكتور بلانتون : « ان هناك عوامل أربعة تساهم مساهمة اساسية فى حدوث تلك الفجوة بين الزوج والزوجة فى خريف العمر .. انها الفراغ .. والشعور بالملل .. وبلوغ سن اليأس عند الرجل والمرأة على السواء .. واخيرا الاهتمام بجمع المال .. وهى هواية عند الكثيرين ، حتى لو كان عندهم من المال ما يكفى ويزيد . !

« وسبيلنا الى التغلب على كل هذه المتاعب التى تواجهنا فى الخريف ، هى ان نعمل على تفاديها فى الربيع ، وقبل حلول الخريف باعاصيره وعواصفه .

« ان الزواج ليس مجرد شركة للبناء والتعمير . والا كان أشبه بآلة تعمل بلا عقل . اذا نفد وقودها توقفت .. فى هذه المرحلة الاولى من مراحل البناء فى الزواج . لا بد للزوجة من ان تدرك حقيقة هامة .. ان كل رجل يبحث فى زواجه عن صديق .. كذلك المرأة . فالصداقة فى حياة الزوجين أبقى وأطول عمرا .. هو يجب ان يشعر دائما بأن هناك شريكا له يهمه رأيه . ويهمه ان يستمع الى ما سوف يقول فى كل مشكلة .. فى كل شىء يحتاج تفكيرا قبل ان يبت فيه .. وهى أيضا .. يجب ان تعود زوجها على اشراكه فى كل أمر يتصل بحياتها ومستقبل أبنائها .. حتى فيما تختاره لنفسها من ملابس وادوات للتجميل . صحيح ان المفاجئات السعيدة ، تثير قلب الرجل وتحرك مشاعره .. ولكن يجب ان تتأكد الزوجة من ان هذه المفاجأة التى ستقدمها له . سوف تسعده فعلا !

الصداقة بين الزوجين

« اذا تعود الزوج على اللجوء الى هذا «الصديق» الذى ينتظر عودته دائما الى البيت ، فهو لن ينسى هذه الصداقة أبدا .. فالصداقة أبقى . والصداقة أكبر . حتى من الحب الذى يربط بين قلبيهما .. ان المرء لا يشعر بالارتياح الا اذا افرغ كل ما فى قلبه من متاعب لصديق يثق فيه ويعتمد عليه » !

ثم عملية بناء هذا البيت الذى يظن بعض الازواج انها سوف تنتهى ، بمجرد خروج الابناء منه . والاستقلال بحياتهم .. عملية البناء هذه . يجب الا تنتهى أبدا .. يجب الا تتوقف .. وليس معنى البناء هنا ، تشييد طابق اخر فوق البيت الذى يمتلكانه ، أو شراء اثاث جديد بدلا من الاثاث القديم .. وانما يكون البناء بالعمل والانتاج . وممارسة الهوايات المشتركة وملء الفراغ الذى قد يحتوى هذا البيت الذى تركه الابناء ، وتركوا ذكرياتهم الحلوة من ورائهم .. فالعمل يجعل حياتنا ربيعا دائما ، تعود فيه الزهور الى التفتح حتى ولو تقدم بها العمر ، وحتى وهى تستقبل الخريف ! ■■

منير نصيف

نتيجة مسابقة العدد ٢١٣

شتراوس وضع موسيقى الدانوب الأزرق

قامت مسابقة العدد ٢١٣ على مجموعة كبيرة من الاسئلة السهلة السريعة التي تناسب فصل الصيف ، وهو فصل يركن فيه القراء الى الراحة والاستجمام ، ومع ذلك فقد حمل البريد لنا اعدادا كبيرة من اجابات القراء وكلها تحمل الحل الصحيح للمسابقة .

ونورد فيما يلى الاجابة الصحيحة لأسئلة المسابقة ، ثم اسماء من حالفهم الحظ بالفوز بالمسابقة .

١ ـ القسطنطينية هو الاسم السابق لمدينة استنبول .

٢ ـ الميناء البترولي « الفاو » يقع في العراق .

٣ ـ شتراوس هو الذي وضع موسيقى الدانوب الأزرق .

٤ ـ البنيلوكس The Benelux هو اسم بلجيكا وهولندا ولوكسمبرج مجتمعة ، ويتالف هذا الاسم من الاحرف الاولى من اسماء الدول الثلاث بالانجليزية .

٥ ـ هانيبال قائد عالمي عاش في تونس .

٦ ـ عيد الأم يقع في شهر مارس ، وصاحب فكرته الصحفي الراحل علي أمين .

٧ ـ عقبة بن نافع مؤسس مدينة القيروان .

٨ ـ عمرو بن العاص هو الذي بنى مدينة الفسطاط .

٩ ـ تشتهر مدينة المحلة الكبرى بمصر بصناعة الغزل والنسيج .

١٠ ـ كفاحي كتاب ألفه هتلر .

١١ ـ سوناطراك شركة بترولية تملكها الجزائر .

١٢ ـ سيام هو الاسم القديم لتايلاند .

١٣ ـ طول قناة السويس ١٠٠ ميل .

١٤ ـ مدام كوري هي مكتشفة الراديوم .

١٥ ـ ليوناردو دافنسي هو الذي رسم لوحة الموناليزا .

١٦ ـ تشتهر مدينة بيزا الايطالية ببرجها المائل الذي يحمل اسمها .

١٧ ـ يتجمد الماء في درجة الصفر المئوية .

الفائزون بالجوائز

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها : **عبدالله احمد المتعب** / جدة / السعودية .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فازت بها: **تريز الشحات عازر يوسف** / القاهرة / مصر .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها : **نجيب سعيد عبده الحي عبده القادر** / عدن / اليمن الديمقراطي .

٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من :

١ ـ **موسى سليم الطراونة**/وادي السير/الاردن .

٢ ـ **المأمون صافيا** /جبلة/سوريا .

٣ ـ **صقر سعيد شهاب** /النقرة/الكويت .

٤ ـ **جاسم محمد السامرائي** /سامراء/العراق .

٥ ـ **علي محمد علي القران** /صنعاء/اليمن .

٦ ـ **حميدة خليل فضل** /المنامة/البحرين .

٧ ـ **احمد سالم عبد الله** /سلطنة عمان .

٨ ـ **عائشة احمد حمدان المهندي** /الخور/قطر .

حتى لا تتكرر المأساة

ولا نرى هذه الصور مرة ثانية

■ كان من أصعب الامور على مجلة العربي ان تظهر هذا الشهر بهذا الغلاف ، وبهذه الصور ، عن مأساة الحرب الاهلية في لبنان ...

ولكن لم يكن ممكنا،وقد استمرت تلك الحرب الاهلية عاما ونصف عام ، ان لا يسجل «العربى» هذه المأساة بالصور ،كما علق عليها كثيرا بالكتابة ...

انهاصور بشعة قاسية . تعز في النفوس وتمزقها . ولكن يجب ان نراها ،ونتأملها ،حتى لا ننساها فاننا ان لم ننسها ،فربما نعمل حقا على ان لا تعود .

ان هذه الصفحات تذهب الى المطبعة ، وهناك في الافق خفقة من امل . كذبالة الشمعة التى تصارع الريح ، في ان يكون هناك وراء هذا الافق حل ،وايقاف لوقف اطلاق النار ،وانتقال الحوار من لغة الرصاص والصواريخ الى لغة العقل والمنطق والمصلحة اللبنانية . والفلسطينية . والمصلحة العربية العليا في نفس الوقت .

واذا كان هذا الامل قد تحقق ، قبل صدور هذا العدد . فان هذا في رأينا لا يعنى ان المشكلة قد انتهت .

قد تنتهى المشكلة سياسيا . وهذا ليس كل ما يهمنا في هذه المجلة ...

انما يهمنا ايضا من هذا الحدث الخطير جدا . الذى عاصرناه . ان نتامله فكريا وتاريخيا وثقافيا ،وان نصل في تعليل اسبابه وبواعثه حتى نصل الى الجذور .

.. حتى لا نرى هذه الصور في حياتنا العربية بعد ذلك ...

وحتى لا تتكرر المأساة في اى موقع من مواقع الامة العربية . في اطرافها المترامية ...

■■

النساء والاطفال ·· الى اين المفر ؟





قناص وراء متراس •

هذا الخراب .. كان عمارة شامخة ..



خطوة واحدة .. قد يكون معناها الموت !





ى بيروت القديمة بيوت كالمتاحف،
رجع بناؤها الى مئات السنين
مملوءة بآثار عصور قديمة ..
صارت ركاما .



ت ١٤ تحمل مدفعا رشاشا !



المعـركة في منطقة الفنــــادق
الكبرى في بيروت ٠



وضعوا خوذته على قبره ٠٠٠



حطام سوق الطويلة ...
يعرفه كل عربي زار لبنان



هاربة بحياتها ... وبكيس واحد فقط لا غير !



فنادق الشاطىء الانيقة ·· صارت اهدافا استراتيجية ·

نظرة أخيرة ·· على حياة صارت حطاما·· وذكريات تحولت الى تراب ·

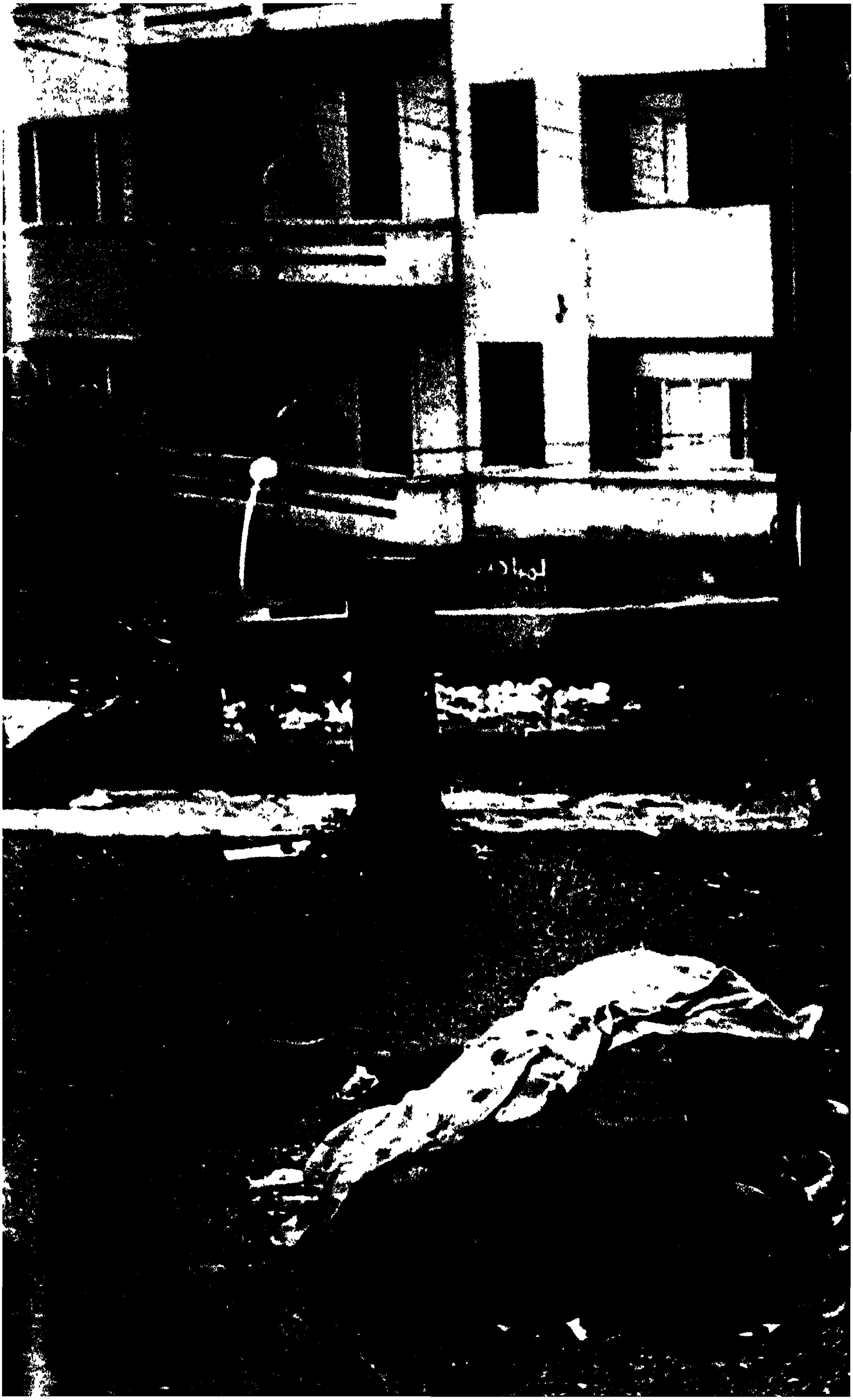




جندي من القوة العربية المشتركة لحفظ الامن .

لحظة .. بين الحياة والموت .







الطفولة تبتسم !
اطفال عرفوا صوت القنابل ولون الدم قبل ان يعرفوا القراءة والكتابة !
هل يعيشون حتى يشهدوا حياة افضل ؟

مصرع مقاتل مجهول .. اى حياة كان يرعاها ؟
ومن كان فى انتظار عودته ؟



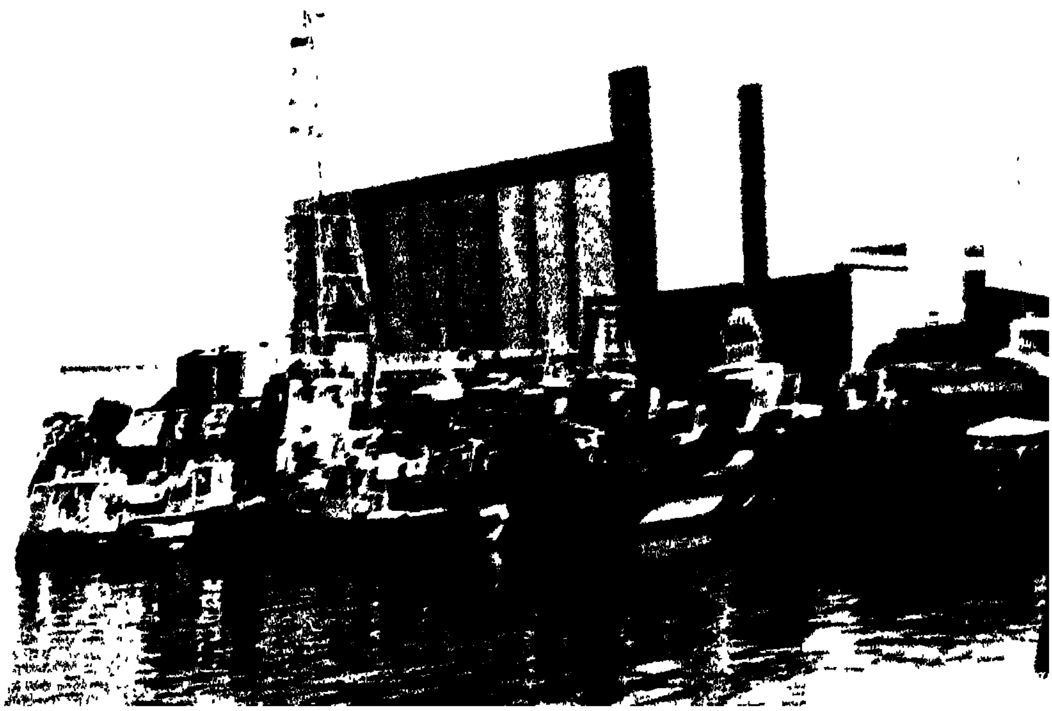
• استطلاع الكويت •

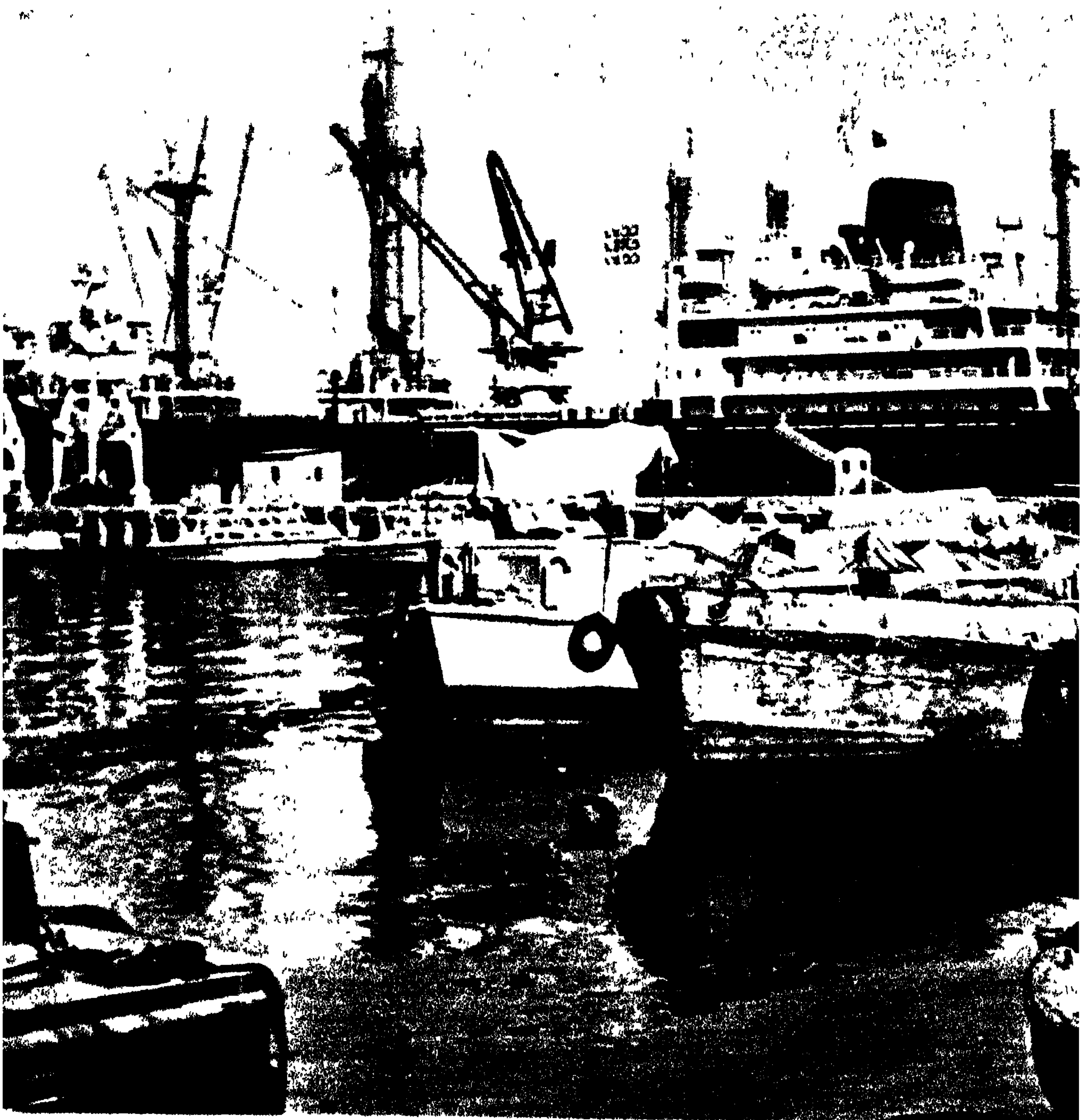
رحلة مع ميناء الشويخ رئة الكويت التجارية

استطلاع بقلم : يوسف الشهاب

تصوير : فهد الكوح

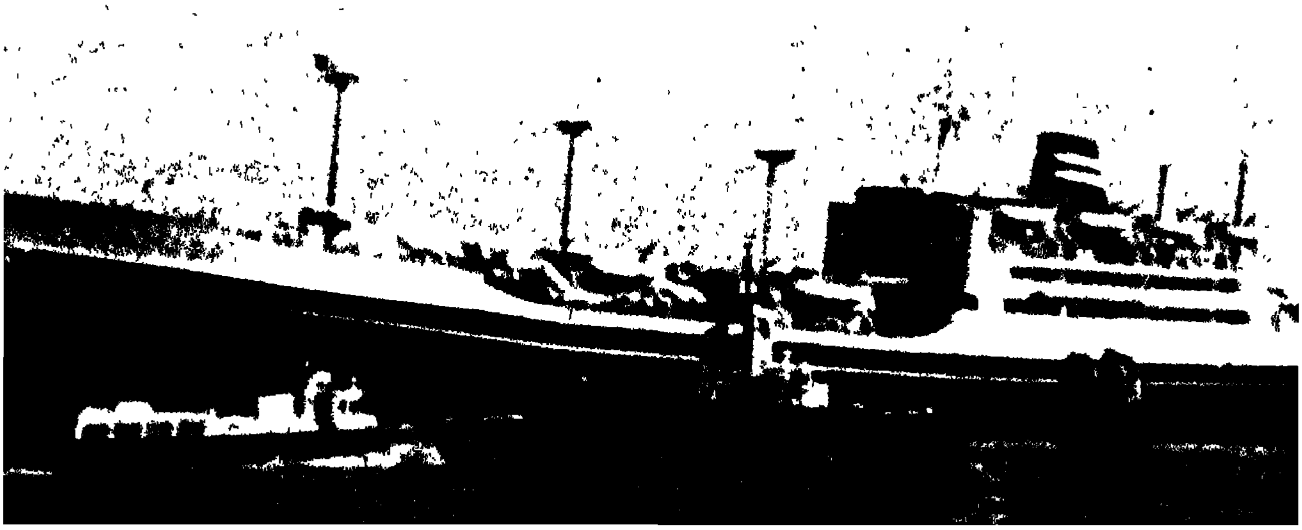
جانب من ميناء الشويخ وتبدو بعض المراكب الصغيرة ..ويظهر مبنى شركة مطاحن الدقيق وقد بني بجوار الميناء لتسهيل نقل الحبوب من البواخر الى صوامع الشركة .





البواخر العملاقة والمراكب الصغيرة تفرغ ١٤ الف طن من البضائع كل يوم في الميناء ، وتتزود بالمؤن والوقود ، ثم تتابع رحلتها الى موانىء اخرى (**الصورة الى اعلى**) .

تستقبل مراكب المرشدين البواخر قبل دخولها الى الميناء لتقودها الى المرسى ، حرصا على سلامتها والصورة لاحدى البواخر وهي تتجه الى المرسى بتوجيه مراكب الارشاد .



■ كيف يكون حال الدولة .. اى دولة في العالم عندما تلتفت حول حدودها فلا ترى منفذا بحريا تطل منه على ما حولها من دول وقارات ،لا شك انها ستكون رهينة للدولة الجارة ،تخضع لها وتكسب ودها وعطفها . مثل هذه الدول تعرف في قاموس الجغرافية السياسية « بالدول المغلقة » فهي لا تطل الا على ارض يابسة تربطها مع الآخرين من الدول ..

ومن فضل الله ونعمه على الكويت ان وجدت على ضفاف هذا الخليج وامواجه الهادئة احيانا، والغاضبة احيانا اخرى ، فكان طبيعيا في حال كهذا ، ان يولي ابناء الكويت وجوههم شطر البحار . ولهذا ارتادوا أرجاءها يحملون البضائع من دول اسيوية وافريقية كثيرة ، او يحملونها اليها ، ثم تطورت اهمية هذا الموقع الجغرافي الممتاز ، فاقيمت الموانىء التجارية ، وجاءت سفن مختلفة الاحجام والجنسيات الى مياهها ، تفرغ حمولتها ، جاءت الى الكويت ، والى الاقطار العربية المجاورة عبر موانىء الكويت ايضا ..

هذا الوضع ادى الى ازدحام هذا المرفق الحيوى والى التفكير في الحلول الكفيلة بالقضاء على هذا الزحام .

وميناء الشويخ ، موضوع استطلاعنا في هذا العدد ، من المرافق الهامة في البلاد التي لا تكاد تقف الحركة فيها .. لكن كيف ولد هذا الميناء وكيف تطور عبر الزمن .

لننطلق من البداية ونقرا ما كتبه مدير عام الميناء السابق السيد محمد قبازرد في العدد الثالث من مجلة « كاظمة » الصادرة في سبتمبر ١٩٤٨م عن التفكير في اقامة الميناء ، يقول المدير العام .. « لا نبعد عن الواقع اذا قلنا ان الكويت اليوم ازدهرت وتوسعت واخذت تخطو خطوات ثابتة نحو الرقي والعمران مما يتمشى مع عصرنا الحاضر ، عصر السرعة والعمل » والفضل في ذلك يعود الى ازدهار تجارتها وما حوته ارضها من منابع النفط الغزيرة التي قد جعلتها ملفت انظار العالم ، الامر الذي جعل لهذه البلاد اهمية تجارية عظيمة .. » ويضيف السيد قبازرد فيقول « تمتاز الكويت بموقعها الجغرافي ، بما لها من ميناء طبيعي ملائم للملاحة ، فاذا نظرنا الى ما لهذا الميناء من الاهمية التجارية وما له من شان في الحاضر وفي المستقبل ادركنا مدى ما تدعو اليه الحاجة من التفكير في اصلاح ما يحتاجه هذا الميناء الهام من اقامة المنشآت البحرية التي من شانها تامين حركة الملاحة والتجارة والعمل . فلا بد من انشاء مرفا عام يكفل لاكبر البواخر التجارية ان ترسو فيه لتكون في مامن من تقلبات الجو والعواصف ، ثم بناء ارصفة تمكن هذه البواخر والسفن الشراعية من الوقوف بجانبها لتفريغ حمولتها بصورة مستمرة » . ويختتم مدير عام الميناء السابق كلمته المنشورة في مجلة « كاظمة » بطرح فكرة اتخاذ ميناء الشويخ لتحقيق هذا الغرض نظرا لغزارة المياه البحرية والموقع الهادىء الامين من العواصف ، لكونه بين ساحلين قريبين أحدهما من الآخر ، بحيث يكفلان مكانا مناسبا بعيدا عن المدينة وقريبا منها .

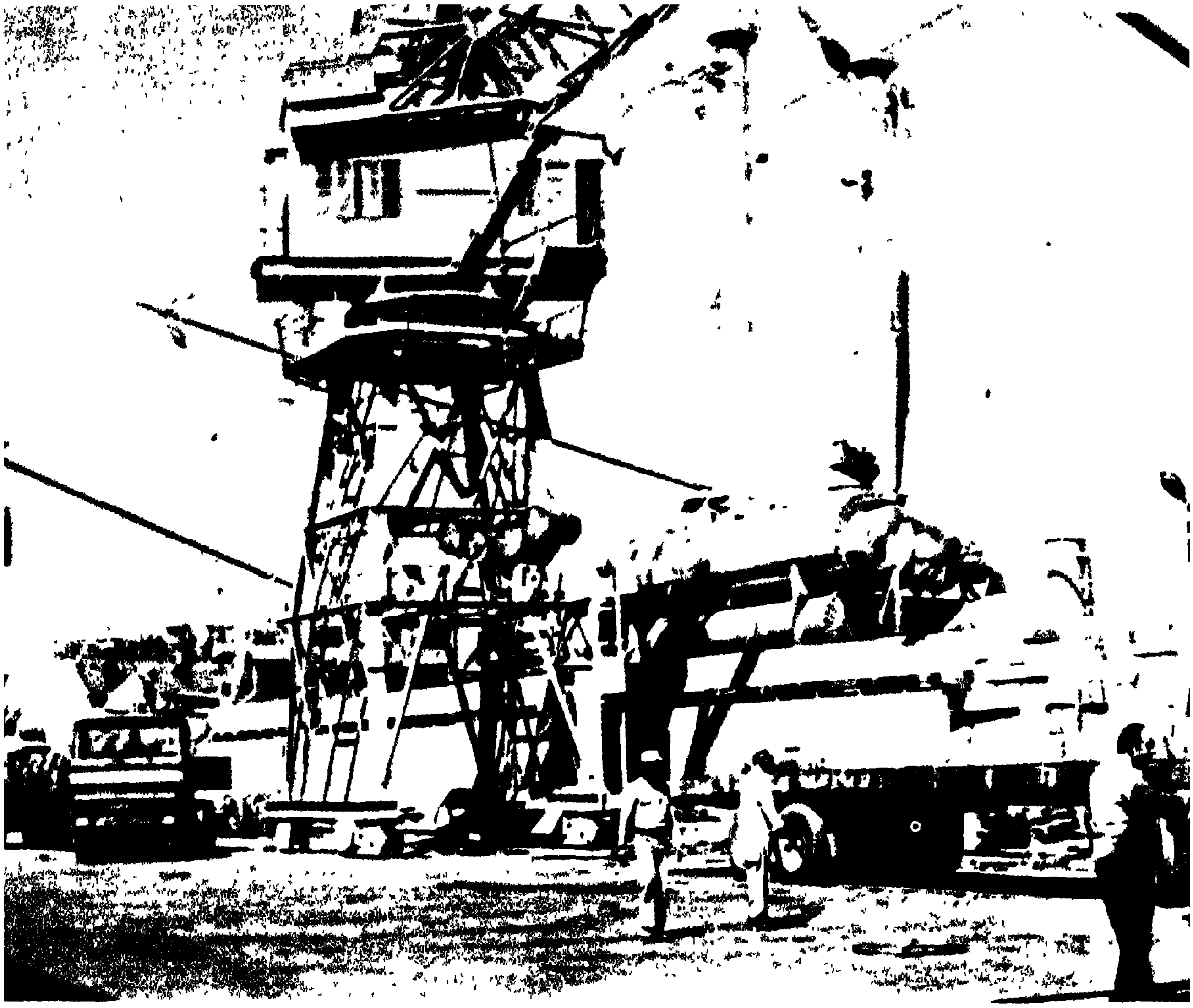
مرحلتان لانشاء الميناء

وميناء الكويت ، مر بمرحلتين خلال فترة انشائه في منتصف عام ١٩٥٣ م .

وتبدأ الاولى عندما قام المغفور له الشيخ عبد الله السالم الصباح حاكم الكويت السابق، بتعيين السير وليام هالكرو وشركاه كخبراء فنيين للمشروع ، من اجل التصميمات اللازمة له



السيد محمد قبازرد .. المدير العام السابق للميناء .. من الذين وضعوا القواعد الاولى للعمل بهذا المرفق الحيوى .



حركة لا تهدأ في التفريغ والشحن تتم يوميا في الميناء الذي ينبض بالحياة طوال الـ ٢٤ ساعة بلا توقف

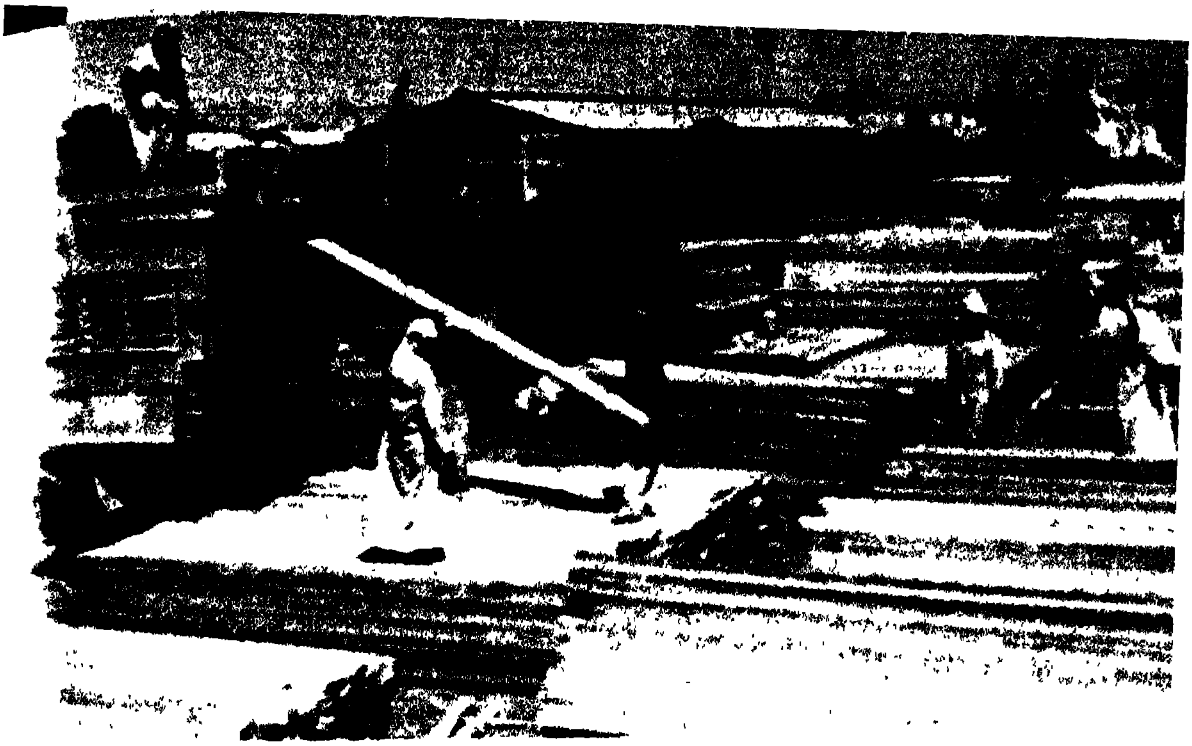
والاشراف على انشائه ، ولقد قسم المشروع قسمين • يتعلق الاول بحوض رسو السفن والقناة الموصلة اليه • ويتعلق الثاني برصيف الميناء وجميع المنشات اللازمة له •• اما المرحلة الثانية فكانت في ابرام مناقصة الحفريات اللازمة لمشروع الميناء ، وبدات عملية الحفر للميناء بعد ان وضعت لها كل التصاميم اللازمة ••

العمل والعمال في الميناء

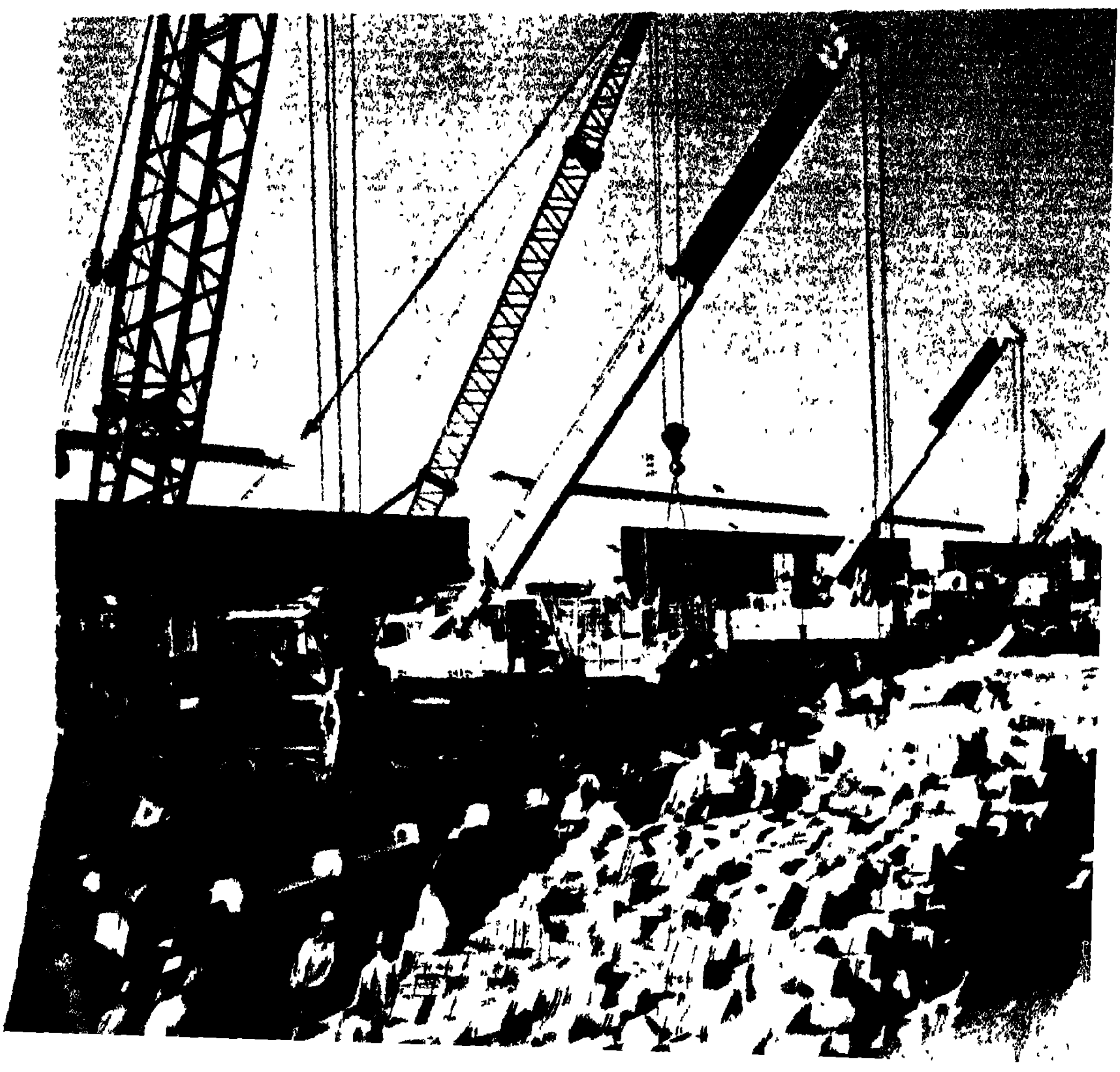
ويروى لنا بقية القصة السيد محمد البحر – الذي كان يشغل نائب مدير عام الميناء ثم وكيل وزارة لشئون الجمارك في الفترة ما بين ١٩٥٥ – ١٩٦٢ م – فيقول محدثا عن العمل والعمال في تلك الفترة :« الشيء المعروف ان الميناء هو الرئة لاى قطر من الاقطار ،فهو الذي تتنفس منه الدولة بالصادرات والواردات ، ويضيف ان العمل بالموانيء يرتكز على ثلاثة عوامل ، الاول الجانب البشرى ، والثاني عامل المعدات من سيارات ورافعات وغيرها ، والثالث عامل التسهيلات اى انارة القنوات والارصفة ، لا بد من وجود هذه العوامل اذا اريد النجاح لعمل الميناء ••» ويتابع السيد البحر حديثه عن الميناء قائلا : « وكنا نواجه ازدحاما في الميناء وكانت هناك فترات انتظار ، لكن بنسبة قليلة ، اما المشاكل فان حلولها كانت ميدانية وسريعة ، وبالنسبة للعمال كانت امورهم مناطة بالمقاول المتعهد لامور الشحن والتفريغ » •

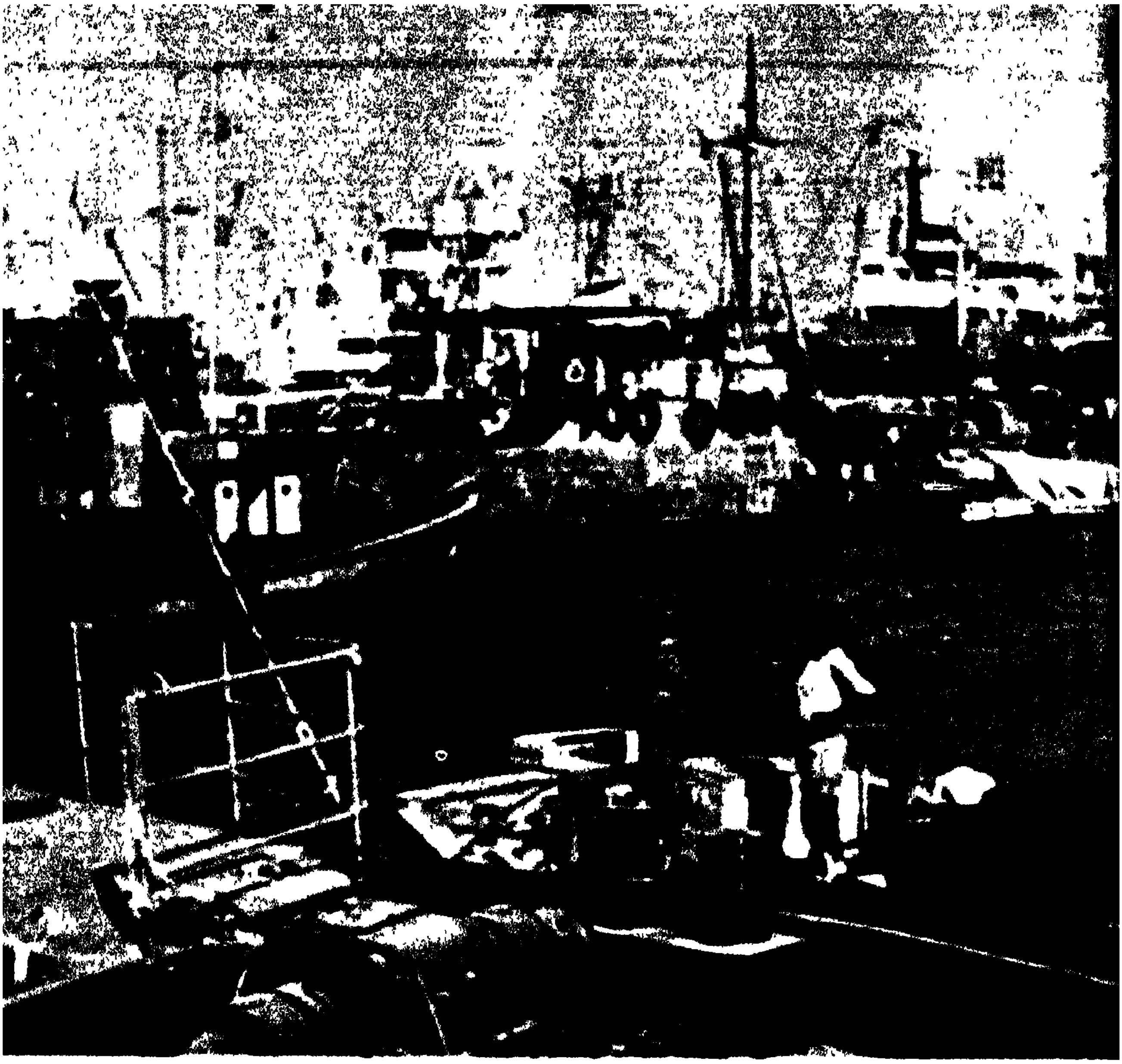
التفريغ والشحن بلسان مخضرم

اما كيفية تفريغ البضائع وشحنها في الميناء قديما ، فقد سالنا عنها السيد محمد البلوان ، احد المخضرمين بالميناء فقال « كانت الكويت تعتمد في الماضي على شركة النقل والتنزيل المعروفة باسم « حمال باشي » التي كانت تمتلك سفنا شراعية تقوم بانزال البضائع من السفن



يعاني الميناء من تكدس البضائع التي تاتي الىالكويت والدول المجاورة .. والصورة الى اعلى .. لمجموعة من العمال وهم يفرغون الاخشاب منالسيارات الى ارض الميناء بعد تفريغها من البواخر. اما الصورة (تحت) فتبدو البضائع تفرغ من البواخر الى ظهر « الدوبة » تسهيلا لعمليات الملاحة في الميناء .







انشئت فرقة للمطافى البحرية ، مهمتها مكافحة الحرائق التى قد تتعرض لها البواخر .. الصورة لجانب من مراكب المطافىء المجهزة بكل حديث من الوسائل . (الى اليسار) تبدو بعض المراكب وبعض العمال خلال عملهم المستمر ليل نهار .

ونقلها الى الميناء . ونتيجة لازدياد حركة الميناء وكثرة الواردات فكرت الحكومة في انشاء ادارة للميناء لتتولى تفريغ حمولة البواخر التي زادت حمولتها كما زاد عددها ، مما ادى الى ضرورة ايجاد الأن حديثة لم تكن شركة « حمال باشي » قادرة على ايجادها فانشئت ادارة الميناء عام ٥٣م وتولى ادارتها السيد محمد قبازرد ، فاخذت مسؤوليات شركة النقل والتنزيل لكن بشكل اوسع واكثر ، اذ احضرت بعض « الدوب » ــ وهي عوامات قصيرة الغاطس ، للنقل بين الرصيف والسفن الكبيرة . مما زاد نسبة التفريغ عما كان عليه ، استمر هذا الحال حتى عام ١٩٦٠م حيث تم بناء ستة ارصفة ، عمق اربعة منها ٣٠ قدما ، والباقي بعمق ٢٠ قدما » .

ازدحام وتوسعة

ويستطرد محدثنا السيد البنوان فيقول :

«ونتيجة لتزايد عدد البواخر التي وصلت ، وحجم البضائع المنقولة عليها منذ تشغيل تلك الارصفة وحتى عام ١٩٦٨م حين جاوز الامر التوقعات ، فقد رات الدولة ضرورة توسيع الميناء على مرحلتين متعاقبتين تناولت الاولى منهما الناحية الشرقية من الميناء حيث بني فيها رصيف عميق طوله ٦٠٠ قدم ، وهو يتصل بالارصفة القائمة وجهز باربع رافعات كهربائية تتراوح قدرتها من ٣ ــ ٦ طن ، كما اشتملت هذه المرحلة ايضا على استبدال عوامات الارساء «بدولفينات» ثابتة لارساء باخرتين ذواتي غاطس يصل الى ٢٨ قدما .

كما انشئت على حافتي قناة العبور الى الميناء ركائز ثابتة مضيئة لتحدد مسار هذا الممر المائي» .

مشاكل الميناء

وقابلنا السيد حمد الداود العبد الجليل وكيل وزارة المواصلات المساعد لشئون الموانيء ، فسالناه عن المشاكل التي يعانيها الميناء ، فاجابنا بقوله :

« الميناء يخدم الدول الشقيقة المجاورة عن طريق تفريغ بضائعها العابرة «الترانزيت» بالاضافة الى البواخر التي تفرغ حمولتها للكويت ، كل ذلك ادى الى ازدحام الميناء سواء بكثرة البواخر او بكثرة البضائع الواردة ــ هذا الامر خلق مشكلة اخرى هي نقص المستودعات اللازمة لحفظ هذه البضائع ، ولذلك فقد فكرنا جديا في عمليات توسعة للمستودعات ، اضافة الى ما هو موجود لدينا الآن وعددها ١٤ مستودعا في منطقة التخزين « رقم ١ و٢ » وهناك ثمانية مستودعات في منطقة « رقم ٤ » هذا غير الساحات المكشوفة التي نستغلها للسيارات والمكائن وغيرها من البضائع التي لا تتلف بسرعة » .

١٤ الف طن يوميا

اما عن وصول كميات البضائع التي يستقبلها الميناء كل يوم فقد قال وكيل وزارة المواصلات : « ان الميناء يستقبل يوميا ما مقداره ١٤ الف طن من البضائع ، منها ما هو للاستهلاك المحلي ، وما هو للتصدير الى الدول الشقيقة المجاورة كالعراق والسعودية وغيرها . كل هذه الكميات من البضائع تحتاج الى استعداد مستمر وسرعة في عمليات التفريغ حتى لا يتعطل العمل ، وهذا ما نسعى اليه دائما من اجل ان يظهر الميناء في الصورة تشرف الكويت كمركز اقتصادي وتجاري في منطقتنا لندخل المرحلة الثانية » .

مدرسة للمرشدين

واستطرد السيد العبد الجليل حديثه عن امور الميناء قائلا : « معروف ان توفر المرشدين في الميناء له اهميته ، ولا غنى لاي ميناء عن طاقم المرشدين ــ لذلك فكرنا في افتتاح مدرسة للمرشدين يلتحق بها الطلبة الكويتيون وسوف نتيح الفرصة لهم للالتحاق بالاكاديميات البحرية العربية والاجنبية ــ ويوجد لدينا الان ١٢ مرشدا كويتيا

يستقبل ميناء الشويخ يوميا افواجا عديدة من الركاب .. ومعظم هؤلاء من الاجانب .. الصورة لأحد الافواج التي تصل الى الميناء ...



يسهمون بدور كبير فى خدمة وطنهم ، كما ان لدينا ٩ مرشدين تحت التدريب وسـوف ياخذ هؤلاء دورهم عند الانتهـاء من مرحلة التدريب التى يمرون بها ٠٠ »

أسباب ازمة الميناء

ولقد ظهرت فى الآونة الاخيرة ازمة فـى كثرة البضائع التى تصل الى الميناء ـ نتيجة تزايد عدد البواخر القادمة وتفريغ حمولاتها ، ولعل الاسباب فى هذا التزايد تعود الى الزيادة الكبيرة فى الدخل المالى لدول الخليج ،فانه قد حفز تلك الدول الى مضاعفة مشروعاتهـا العمرانية والانمائية التـى استوجبت استيراد كميات هائلةمن المواد والبضائع تفوق قدرة الموانىء فى تلك البلدان ، وقـد ادى هذا الى ازدحام الموانىء الخليجية بالبـواخر واصبحت فترات الانتظار فى بعضها تصل من١٠٠ الى ١٥٠ يوما ، والوضـع السالف دفـع بخطوط الملاحة العالمية الى ترتيب اوضاع شحناتها بشكل يسـمح لها بالاسـتفادة من الفوارق الزمنيـة فى الانتظـــار فى كل مينـــاء ، بمعـــنى أن البـواخر اخذت تمر اولا بالمـــوانىء الاكثر ازدحاما والاطول مدة فى الانتظار فتسجل دورها هناك وتغادرها الى المـــوانىء التى لا تتجـاوز فيها فترات الانتظار مدة تتراوح بين اربعة وستة اسابيع ، فتفرغ حمولتها بها ومن لم تتوجه الى الموانىء التالية حيث يكون قـد قرب حلول دورها بها ، بالاضافة الـى اسباب اخـرى كالتسهيلات المتوفرة فـى ميناء الكويت وزيادة اجور الانتظـار التى تواجهها البواخر فى الموانىء الاخرى ٠

السيد حمد النحر ، تخرج من انجلترا ،والتحق بالميناء عام ١٩٥٥ نائبا للمدير العام ،ثم وكيلا للوزارة حتى عام ٦٢/٦١ ٠





« اننا نعانى من قلة عدد المرشدين والسائقين ونحاول جاهدين سد هذا النقص » هذا ماقاله وكيل وزارة المواصلات لشئون الميناء السيد حمد العبد الجليل ٠٠٠

مشاريع للمستقبل

وتمشيا مع حركة التطور التى تشهدها الكويت فى كافة الميادين ، وضعت الدراسات والمخططات اللازمة لتوسيع الميناء عن طريق انشاء ٢٤ رصيفا جديدا فى الشمال الشرقى من منطقة بناء واصلاح السفن القائمة فى الميناء الان ، ويشمل المشروع بناء مستودعات وتجهيز رافعات لمختلف انواع الحمولات ، وانشاء مصاطب للسفن المسماة Roll on, Roll of ، بالاضافة الى مد خطوط سكك حديدية ربما تصل ميناء الكويت بميناء الدوحة ، كما تصله بالاماكن التخزينية الجديدة ،ومن المنتظر ان يكتمل ذلك فى عام ١٩٨٠ ، حين تصـل طاقة ميناء الكويت التفريغية الى اكثر من خمسة ملايين طن سنويا ٠

والخلاصة ، ان ميناء الكويت هو الوحـيد بين موانىء المنطقة الخليجية الذى لـم تفرض عليـه اجور شحن اضافية ٠ ■■

يوسف الشهاب

النحل

أحلى وأقدم ثروة صناعية

بقلم : المهندس الزراعى خالد عيد

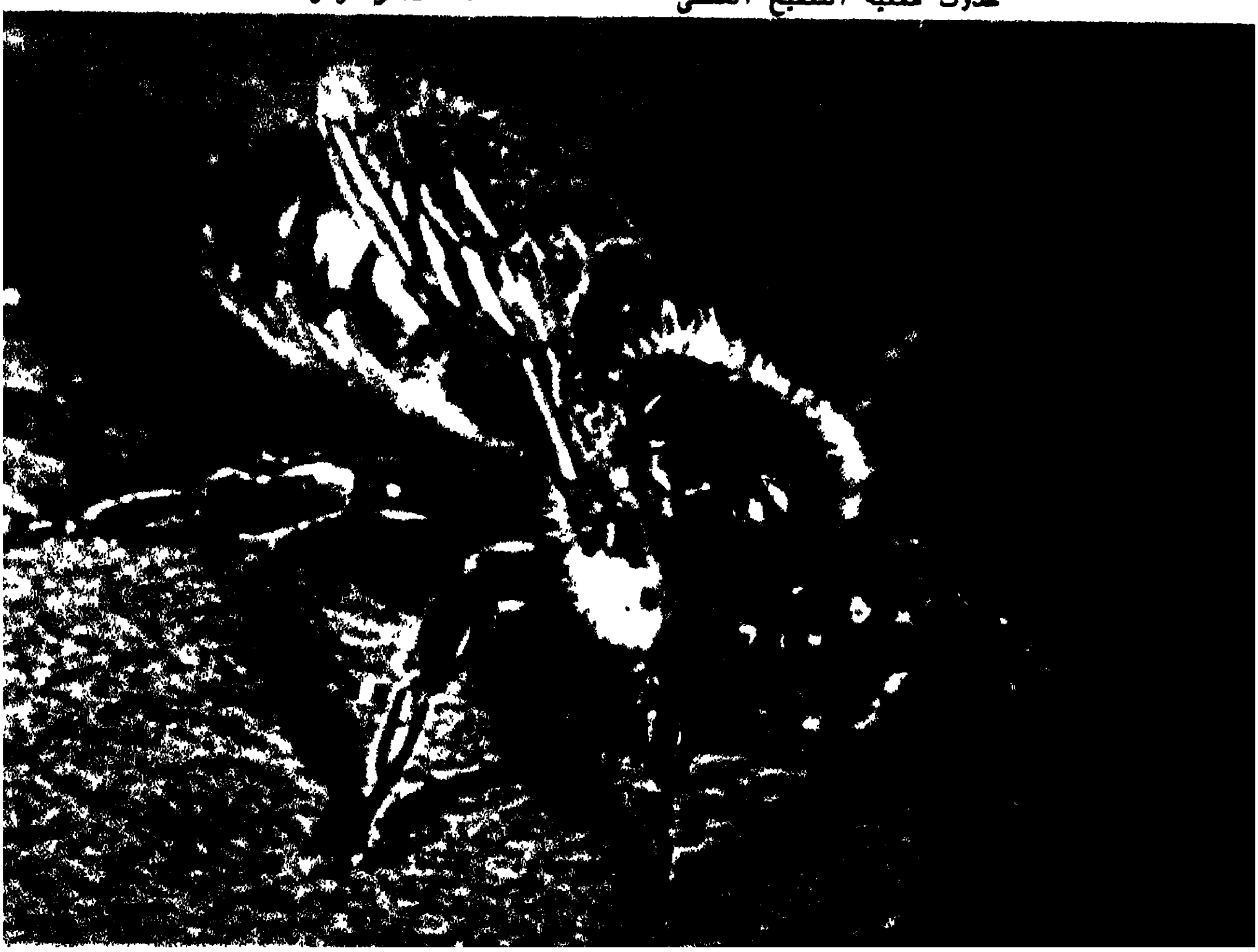
شغالة حديثة ، يلاحظ انها تكون اصغر قليلا ، وكثيرة الزغب ، ولونها يميـــل الى الفضى اكثر من اخواتها الاكبر ســـنا .





▲ احدى الشغالات وهى تجمع الرحيق من الازهـــار التى تحصل منها على حبوب اللقاح والرحيق ، وبالمقابل تقوم الشـــغالات بنقلها مما يؤدى الى حدوث عملية التلقيح الخلطى ·

ملكة النحل : فى العادة يوجـــد ملكة واحدة فى المـــستعمرة ، وهى المسؤولة عن وضع البيض وبالتالى تعتبر مركز نشـاط المستعمرة · ▼



■ قال تعالى فيكتابه العزيز «واوحى ربك الىالنحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكي سبلربكذللا ، يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون » •

❋ يعتبر النحل احدى آيات خلق الله ويتجلىذلك فيقدراته الغريزية الهائلة ودقةتنظيمه ودأبه على العمل في صبر وصدق وتعاون •

❋ وفي الكويت تدل البشائر الاولية علىامكانية نجاح تربية النحل •

لمحة تاريخية

لقد جذبت صناعة العسل الانسان منذ العصور السحيقة اى منذ عصر الصيد لخمسين الف سنة خلت ، فكثيرا ما كان يقوم هذا الانسان بغزو مستعمرات النحل البرية لجمع العسل والشمع متحملا في سبيلها الام اللسع الحارق •

واخيرا عرفالانسان ان الطبيعةالثابتةلمستعمرات النحل والتى ترتكز على النظام الاجتماعي المعقد تعني ان هذا النحل يمكن ترويضه ومن هنا بدات عملية تربية النحل • وتشير الكتابات الهيروغليفية الموجودة على جدران مقابر قدماء المصريين ان فن تربية النحل قد بدأ كمهنة منذ اكثر من اربعة الاف سنة قبل الميلاد، وانطلاقا منالتجارب البدائية المريرة ترعرعت حرفة تربية النحل الى صناعة



بيضة حديثة الوضع ، تفقس هذه البيضة بعد ٤ أيام الى يرقة صغيرة • البيض المخصب يفقس الى شغالات او ملكات اما البيض غير المخصب فيفقس الى ذكور فقط •

منتشرة في جميع انحاء العالم تنتج حاليا ما يساوى ٧٥٠ الف طن سنويا •

ويقول العلماء ان الوطن الاصلي لنحل العسل هو جنوب آسيا ، ومن العشرين الف نوع من النحل الموجود امكن ترويض اربعة انواع فقط من هذا الجنس واسمه Apis على نطاق واسع ، وكل هذه الانواع تعيش في مستعمرات وفق نظام اجتماعي معقد يعتمد على التباين الطبقي •

في كل خلية من خلايا نحل العسل يوجد ثلاثة انواع هي الملكة والشغالات والذكور ولكل منهم وظائفه ومهامه •

الملكة

في العادة يوجد ملكة واحدة في الخلية والملكة انثى مخصبة ، وهي عبارة عن ماكينة بيض فهي تضع ما يقارب (١٥٠) الف بيضة في السنة اى حوالى ٥٠٠ بيضة في اليوم • وتعيش مدة اربع سنوات • وبالاضافة الى مهمة وضع البيض فان الملكة تعتبر القوة الاساسية الدافعة للارتباطبين افراد الخلية وهي تفرز رائحتها الخاصة والتى تعرفبالمادة الملكية وتعتبر العلامةالمميزة لكلخلية• وبدون الملكة (وبمعنى آخر بدون الرائحة الملكية) تفقد الخليةحيويتها وتفقد الشغالة الدافعالرئيسى للعمل ، وتقوم الشغالات على خدمة الملكة بصفة مستمرة فتنظفها وتغذيها وتتميز الملكة بانها اطول من الشغالات والذكور ولها بقعة ملساء لامعة على السطح العلوى لمنطقة الصدر •

حوالى اليوم الخامس الى العاشر من عمرها تطير الملكة للتلقيح ويكون ذلك في احد الايام الصحوة الدافئة، وغالبا يكونما بينالساعة الثانية والرابعة بعد الظهر يتبعها كثير من الذكور منجذبة لصوت تحدثه الملكة ولمادة تفرزها من الغدة



تتكاثر مستعمرات النحل بالتطريد ، حيث تقوم الملكة القديمة ومعها معظم الشغالات العاملة بترك المستعمرة الى موقع آخر ،وقبل هذه العملية تقوم الشغالات بتربية ملكة بديلة داخل خلية ملكية خاصة .

الفكية ويلقحها أسرع الذكور طيرانا ، وقد تلقح الملكة اكثر من مرة ، وللملكة آلة لسع مقوسة تستخدمها ضد الملكات الاخرى فقط نهايتها بها اسنان صغيرة جدا ويمكنها استعمالها اكثر من مرة .

وتربى ملكات جديدة فى الخلية فى حالات ثلاث وهى

١) عدم وجود ملكة بالطائفة

٢) احلال ملكة محل اخرى

٣) فى حالة التطريد .

الشغالة

اصغر افراد الطائفة حجما واكثرها عددا ويقل

هذا العدد اثناء الشتاء الى اوائل الربيع (١٥٠٠٠) نحلة تقريبا ويبلغ ذروته فى اواخر الربيع واوائل الصيف فيبلغ العدد (٣٠٫٠٠٠) شغالة وفى الخلايا القوية ربما يبلغ العدد ضعف اوثلاثة امثال هذا العدد .

والشغالات اناث عقيمة وهى المسؤولة عن جميع الاعمال الداخلية والخارجية فى الخلية وفق برنامج زمنى يتناسب مع عمرها . فمن واجباتها داخل الخلية ـ افراز الشمع وبناء القرص ، تغذية اليرقات ، تغذية الملكات والذكور ، حراسة الخليـة بالاضافة اعمال منوعة اخرى كتنظيف الخلية وسد الشقوق بها بمادة (البروبوليس) وهى مادة راتنجية صمغية تجمعها من براعم وقلف الاشجار) وتبريد الخلية ، وتركيز العسل . ومن واجباتها خارج الخلية ـ جمع الماء الذى يخلط مع العسل لتغذية اليرقات ولترطيب الخليـة وتبريدها فى الصيف . جمع البروبوليس ، جمع حبوب اللقاح (وحبوب اللقاح هى المصدر البروتينى الوحيد للنحل) وكذلك جمع الرحيق من الازهار لصنع العسل .

ومما يجدر ذكره ان كيلوجراما واحدا من العسل يتطلب القيام بـ (٤٨٠٠٠) رحلة من الشغالات وكل رحلة لا تقل عن (٥) كيلومترات فيكون مجموع طول هذه الرحلات (٢٤٠٫٠٠٠) كيلومترا وهى تساوى الدوران حول الكرة الارضية (٦) مرات .

والتركيب الجسمانى للشغالة مهيأ لجميع ما تقوم به من اعمال ، فهى تميز الالوان بدقة رغم انه لا يمكنها ان تميز الا بين الاصفر والازرق المخضر والاشعة فوق البنفسجية وتتمتع بحاسة شم وتذوق دقيقة جدا . أما فكوكها فهى مهيأة لصناعة الشمع وتتخصص معدتها كمخزن مؤقت لنقل الرحيق والعسل والماء وايضا لتحويل الرحيق الى عسل .

وغددها البلعومية تفرز العصير اللبنى الذى تغذى به اليرقات الصغيرة ولها غدد تفرز رقائق صغيرة من الشمع من خلال فتحات على السطح السفلى للبطن والتى يوجد بها ايضا آلة اللسع .

وآلة اللسع سلاح الشغالة فى الدفاع عن الخلية



احدى الشغالات وهى تحمل حمولة كاملة من حبوب اللقاح فى سلة اللقاح الموجودة على الارجل الخلفية ،يصل عدد افراد المستعمرة الى ۰۰۰ر۲۰۰ معظمهم من الشغالات

الملكة ـ فى الوسط مميزة بعلامة بيضاء ـ وهى تضع بيضة فى احدى الخلايا الحاضنة ، لاحظ انها محاطة بالوصيفات من الشغالات ۰

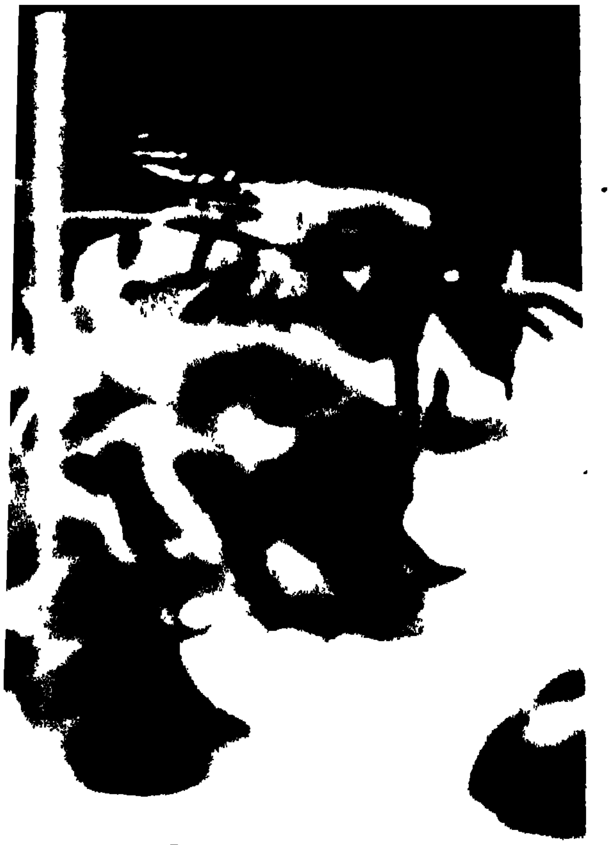




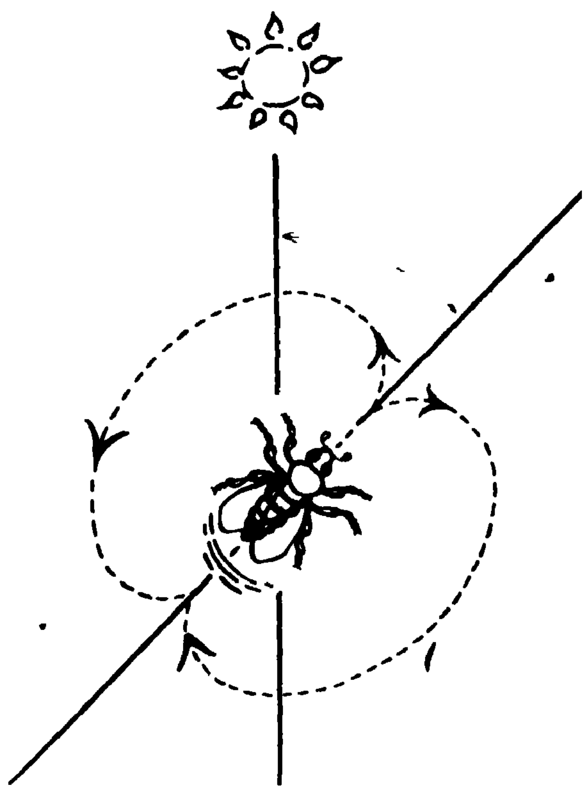
ذكر النحل · لا يقوم بأى عمـل فى المستعمرة ،
وظيفته الوحيـــدة احصـا‍ـ الملكات العذارى ·

ثلاثة من اطوار الشغالة   البيض ، اليرقة والعذراء ·
· تخرج الشغـــالة الكاملة بعد ٢١ يوما من وضع البيض ·





شغالات عمر ٣ اسابيع فى نوبة حراسة عند مدخل الخلية • هذه الشغالات تقوم باعتراض اى هجوم على الخلية تقوم به الزنابير او الطيور او الحيوانات او حتى شغالات من مستعمرة اخرى • وخلال نوبة الحراسة تتعرف هذه الشغالات على المعالم المحيطة بالمستعمرة •



تستخدم الشغالات لغة الرقص المميزة للاخبار من موقع واتجاه ونوع مصدر حبوب اللقاح والرحيق • النحلة فى هذه الصورة تقوم بأداء رقصة رقم 8 موضحة ان اتجاه مصدر الغذاء بزاوية ٤٥ على يمين اتجاه الشمس اذا نظر اليه من مدخل الخلية • •

هى آلة وضع البيض بصورة معدلة وتتميز بانها مدببة لها راس يشبه سنارة صيد السمك بحيث يدخل الجلد ويبقى عالقا فيه ولذلك فهى لا تستعمل الا مرة واحدة ، ومن هنا يمكن القول بان شغالة النحل تهاجم بطريقة (الكامى كازى) الانتحارية المعروفة • وفى حالة فقدان الملكة لفترة تتراوح بين ٦ – ٢٦ يوما تظهر فى الخلية الشغالات الواضعة للبيض (الامهات الكاذبة) • والاعتقاد السائد ان البيض الذى تضعه الشغالات لا ينتج الا ذكورا لانها غير ملقحة ولكن هناك بعض السلالات الافريقية تضع فيها الشغالات بيضا ينتج ملكات وشغالة وذكورا ، ومثل هذه السلالة تعطيها مميزة مهمة وهى حفظ طائفتها من الهلاك فى حالة فقد الملكة •

وفى العادة فان عمر الشغالة ينتهى بعد خمسة اسابيع بعد ان تكون قد اجهدت تماما •

يتطلب تطور الشغالة من بيضة الى حشرة كاملة مدة ٢١ يوما، والشغالة اليانعة تكون صغيرة الحجم عليها كثير من الزغب وبلون فضى وفى حال خروجها من خلية الحضانة تنضم على الفور الى فريق المنظفين ومشرفى الاقراص ، وبعد ثلاثة اسابيع من العمل الداخلى تقوم باعمال الحراسة لعدة ايام



عند مدخل المستعمرة أما الاسبوعين الاخيرين من حياتها فتقضيهما فى البحث عن الرحيق وحبوب اللقاح والماء .

وخلال هذه الفترة من العمل المجهد تطير الشغالة اكثر من (٢٥٠٠ ميل) اى (٤٠٠٠) كيلومتر .

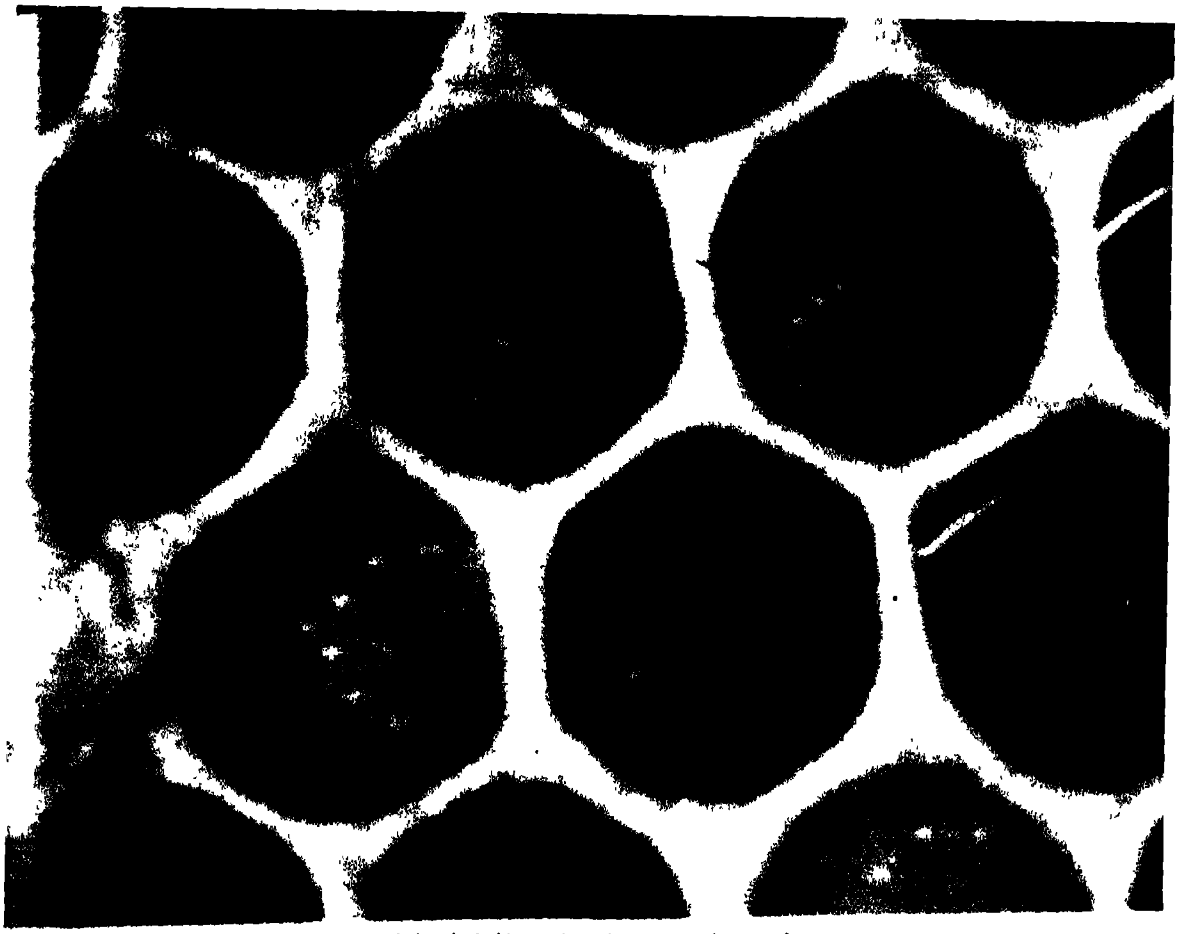
الرقص هو لغة النحل

تقوم الشغالة العائدة من رحلة جمع الرحيق باعطاء زميلاتها معلومات دقيقة عن الموقع الذى زارته اتجاها ومسافة ونوع الازهار وكمية الرحيق وتوافر حبوب اللقاح وذلك باستخدام نظام معقد من الاشارات الراقصة ، فهى تستدعى عددا من زميلاتها وتبدا بنقل المعلومات اليهن عن طريق الرقص على اقراص الشمع وهنالك نوعان من الرقص ، الرقص الدائرى وهذا يعنى ان مصدر الغذاء قريب جدا من الخلية وفى ضمن دائرة لا يتعدى قطرها ١٠٠ متر وتكون دوائر الرقص بقطر ٢ سم وتقوم النحلة بالتحرك دائريا فى اتجاه ثم تقوم بالتحرك فى اتجاه معاكس وقد تستمر فى عملية الرقص لعدة دقائق .

اما النوع الثانى من الرقص فهو على شكل الرقم 8 وتستخدمه الشغالات لاعطاء خريطة موقع لمصدر غذائى يبعد اكثر من ١٠٠ متر عن الخلية اما بالنسبة لبعد المسافة عن الخلية فيتناسب عكسيا مع عدد مرات الرقم 8 المرقوص فى الدقيقة فمثلا (٢٨) حركة فى الدقيقة تعنى ان المسافة (٣٠٠) متر اما قيام الشغالة بتسع دورات فى الدقيقة لذلك يعنى ان المسافة (٣٠٠٠) متر تقريبا .

اما نوع الازهار فتحدده رائحتها المحمولة على جسم النحلة .

اما بالنسبة للاتجاه فان الشغالة تحدده باستعمال الشمس كبوصلة فعند قيامها بالرقص فوق قرص الشمع (والذى يكون موضوعا بشكل راسى) فانها تجعل الزاوية بين الخط الراسى والوضع المستقيم لراسها تساوى الزاوية بين موقع الشمس ومصدر الغذاء عندما ينظر اليه من فتحة المستعمرة . فمثلا اذا كان اتجاه راس الشغالة الى اعلى وقت ادائها الحركة المستقيمة فمعنى ذلك ان مصدر الغذاء فى اتجاه الشمس واذا كان الى اسفل فانه ضد اتجاه الشمس واذا كان راسها مائلا بزاوية على يسار الخط الراسى مقدارها ٦٠ درجة فمعنى هذا ان مصدره يقع على زاوية ٦٠ درجة على يسار الشمس وهكذا .



يرقات متباينة الاحجام داخل الخلايا العائمة فى
الغذاء السائل ، الذى تزودها به الشغالات .

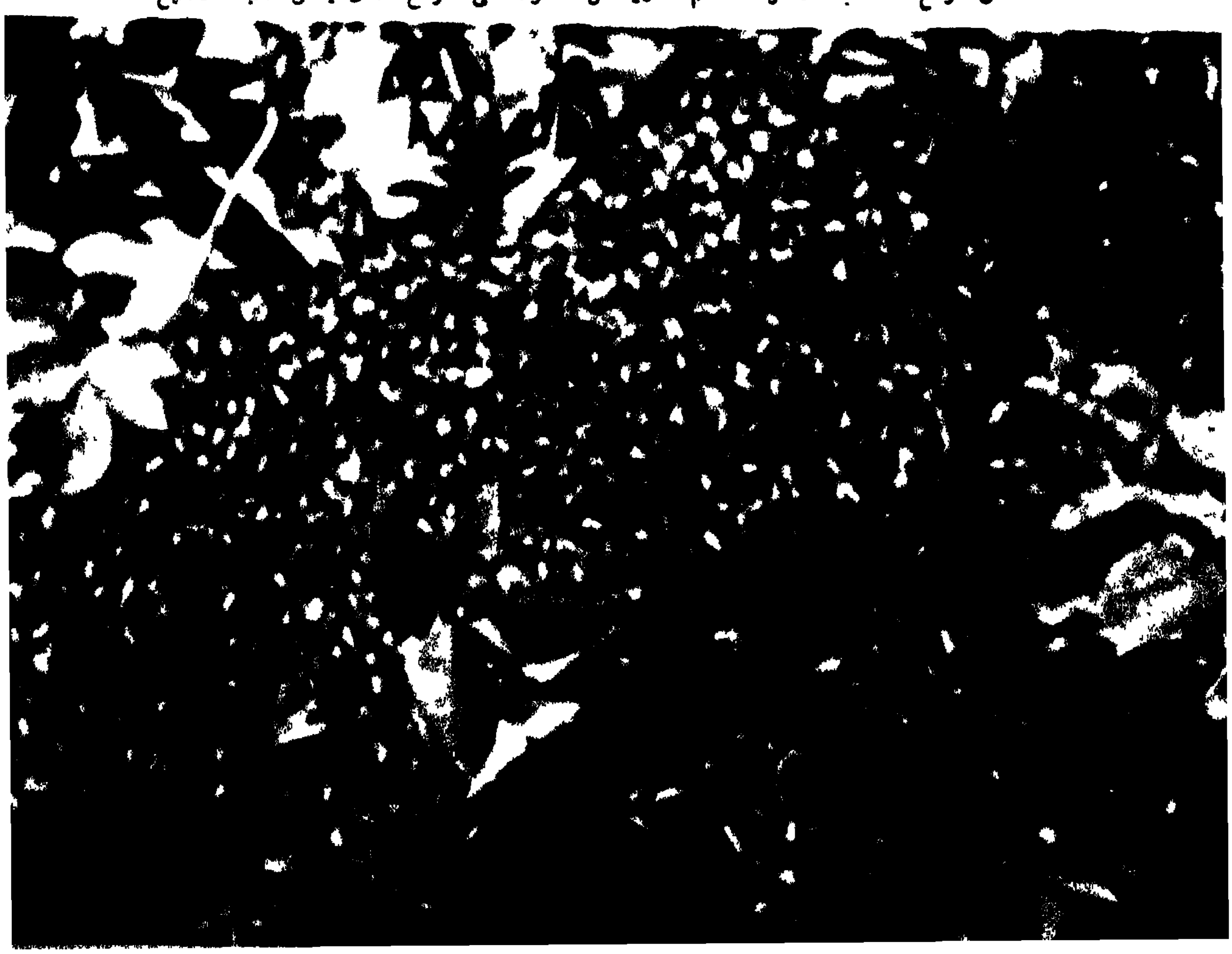
احدى الشغالات وهى تقوم بجمع حبوب اللقاح من نبات برى . هذه الشغالات
تقوم بجمع حبوب اللقاح والرحيق، والماء والصمغ تبعا لاحتياجات المستعمرة.





شغالة صغيرة تتجول فوق قرص
الشمـــع باحثة عن عمل ٠

عادة ما يستقر طرد النحل فوق شجرة لعدة أيام ٠ تقوم خلالها الشغالات الكشافة بالبحث عن موقع مناسب للمقر الدائم ، وينتقل الطرد الى الموقع الذى يتفق عليه الجميع٠



ولا يتعدى الخطأ في معلومات الشغالة نسبة ٥٪ باقصى حال .

اما جودة مصدر الغذاء فيحدده نوع الرقص فالرقص الحماسي يساعد على تجميع عدد اكبر من الشغالات من الرقص الهادىء .

الذكــر

والذكور على عكس الشغالات فهي تعيش عيشة مرفهة ولكونها افراد خصبة في الخلية فان عملها الوحيد ان تكون تحت الطلب لاخصاب الملكات العذارى التي يتم تنشئتها ، ولكون الذكور تفتقر الى آلة اللسع فلا يمكنها المساهمة في الدفاع عن المستعمرة .

وتقوم الشغالات بالعناية بالذكور وتغذيتها ولكن عندما يشح الطعام تلقى بها خارج الخلية لتموت جوعا . وتعيش الذكور لمدة ٣ـ٦ شهور وهي اكبر حجما من الملكة والشغالة .

العســل

عسل النحل عبارة عن مادة حلوة ذي رائحة عطرية تجمعها شغالة نحل العسل من رحيق ازهار النبات وافرازاته السكرية ويحول الى سائل سكرى مركز ويخزن في الاقراص الشمعية ليستعمله في غذائه .

ويحتوى العسل على دكستروز وانيولوز وأملاح ومواد ملونة نباتية وانزيمات وحبوب لقاح وماء .

وللعسل قيمة غذائية مرتفعة لانه اسرع المواد الكربوايدراتية تمثيلا في الجسم لان معظمه سكريات احادية (سكر فواكه وسكر عنب) تمتص في الجسم مباشرة دون هضم علاوة على احتوائه على املاح وفيتامينات وحامض الفورميك ومواد غير معروفة تبلغ حوالي ٤٪ من تركيب العسل ، وربما كان لكل هذه المواد اكبر الاثر في تجديد القوى الطبيعية والنشاط لمن يتناول عسل النحل .

التطــريد

عندماتصبح الخلية مزدحمة بالشغالات واليرقات والعذارى وبالغذاء ايضا فان الشغالات تضطر الى التكاسل وفي هذه الحالة تقوم المستعمرة بما يسمى بالتطريد ، وفيه تترك الملكة القديمة المستعمرة ومعها معظم الشغالات العاملات التي تحمل في معدتها ما تستطيع حمله من العسل .

وعندما ينظر الانسان الى سلوك الطرد فانه يصاب بالدهشة ، ففي لحظة من اللحظات تكون المستعمرة في وضع طبيعي وفجأة تندفع الشغالات من الخلية في كتل بنية ضخمة فيما يشبه التخبط التام وان منظر ٢٠ الف نحلة تطير بدون هدف حول الخلية يبدو مؤثرا للبعض ومخيفا للبعض الاخر .

وتبدأ الشغالات بالاستقرار على فرع قريب وفي خلال دقائق فان هذا المنظر المتخبط يصبح كرة هادئة كانها نقطة هائلة من شراب بني، وداخل هذه الكرة توجد الملكة القديمة محاطة بكتل من الشغالات، واثناء تعليق الطرد بهذا الفرع تقوم بعض الشغالات المختارة باستكشاف المنطقة المحيطة للبحث عن موقع جديد وتعود على فترات الى الطرد لمقارنة المعلومات وتستعمل لغة الرقص لهذا الغرض .

وعندما يتفق جميع الكشافين على ان هناك موقعا معينا يتميز عن جميع المواقع المكتشفة في هذه الحالة فقط يبدأ الطرد بالطيران ككتلة واحدة الى المقر الجديد ، وقبل عدة ايام من عملية التطريد تقوم الشغالات بتجهيز بعض الخلايا الكبيرة التي تقوم الملكة بوضع بيضة مخصبة في كل منها ، هذا البيض سيصبح ملكات تقوم احداهن بالحلول مكان الملكة القديمة .

وعلى ذلك فان نظاما اجتماعيا على درجة عالية من الكفاءة مع نظام طبقي ولغة سهلة التداول كل ذلك يساعد نحل العسل على تكوين خلايا مستقرة يصل تعدادها احيانا الى ٢٠٠ الف فرد لجمع فائض من الغذاء الهدف منه تغذية الخلية ايام شح الغذاء ولتكوين خلايا جديدة . ■■

خالد عيد

أنباء الطب والعلم والاختراع

تلوث الجو
مشكلة خطيرة تنطوى على كثير من المخاطر

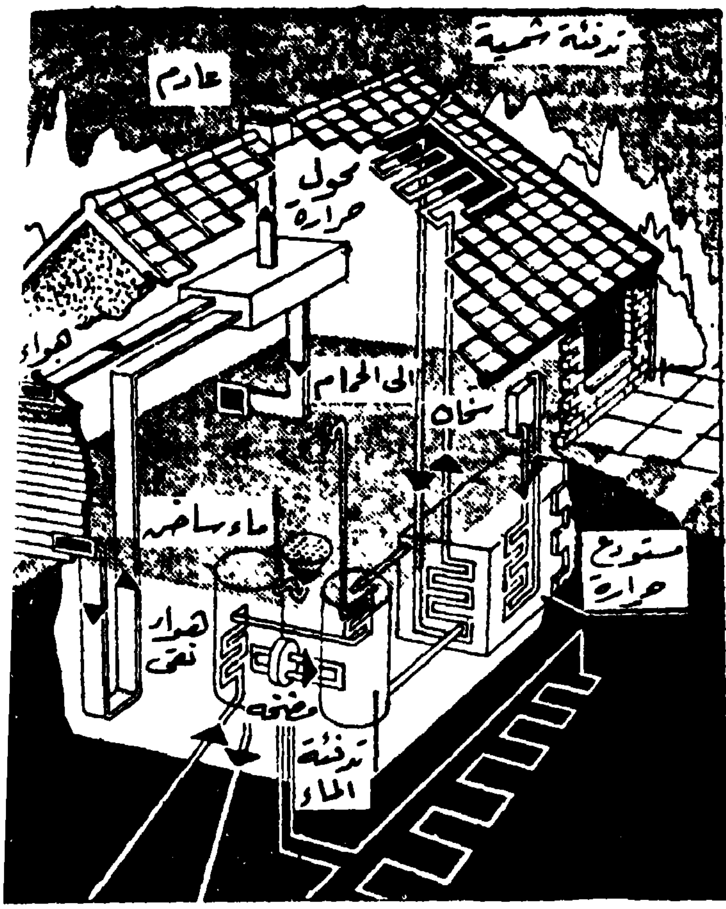
● من المعروف ان طبقة الستراتوسفير Stratosphere وهى احدى طبقات الجو العليا ، تحتوى على حزام ضيق من مادة الأوزون Ozone (انظر الرسم)

ومن المعروف ايضا ان هذا الحزام يقوم بتكرير أشعة الشمس فوق البنفسجية وتحت الحمراء فيضمن بذلك وقاية الانسان وسائر الكائنات الحية من شر تلك الاشعة. فمن شأن هذه الأشعة — اذا هى لم تكرر — ان تسبب امراضا كثيرة ، نذكر منها سرطان الجلد بمختلف صنوفه.

لا عجب اذن ان عم القلق الأوساط العلمية فى امريكا واوروبا مؤخرا لدى تحسسها احتمالات تعرض الأوزون لشىء من التلف. اما مصدر هذا التلف فليس سوى مادة الفلوركاربون Flourcarbon التى توجد فى غازات الايروزول Aerosol وهذه الغازات تستعمل فى صناعة المستحضرات المضادة للتعرق والروائح الكريهة. ومادة الفلوروكاربون توجد ايضا فى غاز الفريون Freon المستعمل لاغراض التبريد فى الثلاجات والمكيفات ، وكذلك فى الغازات المتصاعدة من اصباغ السيارات وسواها.. فمن شأن هذه المواد ان تعبث بحزام الأوزون الذى ذكرنا ، فتفسح المجال لبعض اشعة الشمس ، وبخاصة تلك التى ذكرنا ان تلحق الضرر بالانسان وسائر المخلوقات. ونضرب مثلا على هذا العبث بغاز الفريون .. فهو يستطيع ان يعرقل سلسلة التفاعلات الكيمياوية الضرورية لبقاء حزام الأوزون، ولا يقل عدد هذه التفاعلات عن خمسين ..وهى ضرورية ايضا للحفاظ على التوازن ضمن الحزام المذكور ... اما الاوزون نفسه فيتكون نتيجة تفاعلات اخرى تحدث مع الاكسجين ، ويتحللها ذرات من الهيدروجين والنيتروجين.

وهكذا شكلت اللجان المختصة ورفعت التقارير المفصلة الى المجالس العلمية والنيابية فى الولايات المتحدة وبريطانيا وغيرهما .. ولم يهدأ بال المسئولين من اهل الغرب حتى تبين لهم ان ما تناثر فى الجو من تلك الغازات الملوثة قليل ، ولم يشكل حتى الآن خطرا على حزام الأوزون.





منازل المستقبل تعتمد على حرارة الشمس ، حتى في المطابـخ

● يبدو ان العـرب متجه الى نوع جديد من المساكن ·· مساكن لا تحتـاج الى التدفئة والتكييف الا بقـدر ضئيل ، نظرا لاعتماد هذه المساكن على الطـاقة الشمسية · والظاهر ان هذه المساكن باتت قريبة المنال · هذا على الاقل هو ما أكده مؤتمر الطاقة الشمسية الذى اقامه مؤخرا الفرع البريطانى للجمعية الدولية للطاقة الشمسية ·

وقد استعرض هذا المؤتمر مشاريـع لتلك المساكن الشمسية ، تقدمت بها اربع من دول واقطار اوروبا الشمالية · وكان احد هذه المساكن من تصميم وصنع مدينة مالمو السويدية · ولما كانت هذه المدينة تقع فى اقصى الشمـال ، حيث الشمس ضعيفة ودفئها محدود ، كان المسكن الذى تقـدمت به الى المؤتمر موضـع اهتمام الجميع ·

ويمكن ايجاز الخصائص والمزايا التى برزت فى مسكن مالمو هذا وسائر المساكن التى عرضت على المؤتمر فى النقـاط التالية :

ـ الواح تجميع الطاقة الشمسية: جهزت *في السويد وغيرها من البلاد الباردة ·*

تلك المساكن كلها بالالواح الخاصة بتجميع الاشعة الشمسية، وقد وضعت تلك الالواح على السطوح ، أو ضمن الجدران المقابلة لجهة الجنوب · وتنتقل حرارة الشمس من هذه الالواح الى انابيب محاذية لها ، بل الى الماء الذى يجرى فى تلك الانابيب·

ـ حوض الحرارة : ولما كانت الشمس لا تجود بحرارتها فى فصل الشتاء بقدر ما تجود بها فى الصيف ، كان لا بد من ايجاد وسيلة لخزن تلك الحرارة وحفظها لايام البرد ، من ثم كان حوض الحرارة الذى جهزت به بعض المنازل الشمسية · والحوض المذكـور لا يعدو كونه حوض ماء عادى كحوض السباحة ·

ـ المواد العازلة : وهذه خاصة اخرى ثالثة فى المساكن الشمسية : خاصة العزل الحرارى · فقد ادخلـوا فى بناء هذه المساكن مواد عازلة كمادة الصوف الزجاجي مثلا Glass Wool ، وملأوا بها فراغا احدثوه فى السقوف والجدران يبلغ عرضه *٨ بوصات ·· ثم عمدوا الى جعل النوافذ بثلاث مصاريع، وهى فى الغالب بمصر...*

القاهرة
المدينة الأولى فى العالم ازدحاما بالسكان

● قد لا يفاجأ المرء بالقول بأن العواصم وسائر المدن فى العالم اكثر ازدحاما بالسكان من الدول ككل · وقد لا يفاجأ المرء كذلك بأن المدن التالية تفوق غيرها من حيث كثافة السكان ، وقد اوردناها فى تسلسل تصاعدى وذكرنا الى جانب كل منها كثافة سكانها :

الفاتيكان ٤٢٥١ نسمة فى الميل المربع
سنغافورة ٩٦٦٨ نسمة فى الميل المربع
هونغكونغ ١٠٣٢٢ نسمة فى الميل المربع
موناكو ٣٤٢٤٦ نسمة فى الميل المربع
مكاو ٤٢٣٣٣ نسمة فى الميل المربع

ومع ذلك ، فان « مكاو » هذه ، وهى المستعمرة البرتغالية الواقعة فى الشرق الاقصى قرب هونغ كونغ غير بعيدة عن سواحل الصين ··· ليست الاولى بين مدن العالم ازدحاما بالسكان · فهذه مرتبة استأثرت بها القاهرة وقد بلغت كثافة السكان فيها ، بل فى احد احيائها الشعبية ، حى باب الشعرية ١٥٣٫٠٠٠ نسمة · هذا على الاقل ما اكدته دراسة نشرتها مجلة الايكونومست فى عددها الصادر فى ٢٧ سبتمبر ١٩٧٥ ·

ومن طريف ما اوردته هذه الدراسة من احصاءات مختلفة ان السيارات الخاصة فى القاهرة ليست بالكثرة التى تبدو للغريب لأول وهلة ·· فعددها لا يزيد على ٢٠٠٫٠٠٠ فى العاصمة المصرية (وهو مثلا ١٫٥ مليون فى روما) اضف الى ذلك ٢٣٠ عربة ترام و ٣٠٠٠ باص و ٢٠٠٠٠ تاكسى بعداد و ٩٠٠٠ سيارة شحن ·· واكثر من ١٠٫٠٠٠ عربة تجرها الدواب و ١٠٠٫٠٠٠ عربة اخرى تجر باليد ·

بندقية سوفياتية جديدة
تحمل من الذخيرة ثلاثة اضعاف ما تحمله القديمة



● يبدو ان السوفيات نجحوا فى تطوير بندقية جديدة ، تحل محل بندقيتهم الشهيرة كلاشينكوف . وتمتاز هذه البندقية الجديدة بأنها اخف وزنا ، واكثر دقة فى اصابة الهدف من القديمة · وهى تحمل من الذخيرة ثلاثة اضعاف ما تحمله البندقية القديمة ·

وللبندقية الجديدة ذخيرة خاصة بها · فعياراتها ليست ضمن اغلفة معدنية . وذلك خلافا لكل ما عرف من عيارات البنادق حتى الآن · ولعل هذا هو السر فى قدرة هذه البندقية الفائقة على استيعاب الذخيرة ·

وجدير بالذكر ان حجم عياراتها يقارب حجم عيارات البندقية الأمريكية المعروفة M 16

مسابقة العربي

كيف وصلت تفاصيل

مسابقة هذا العدد تختلف عن المسابقات التى تعود العربي ان يقدمها لقرائه ٠٠ وهى لا تحتاج الى مجهود فى حلها ٠٠ كل ما هو مطلوب منك ان تقرأ هذه القصة بتروٍ ثم حاول بعد قراءتها ان تكتب الحل الصحيح وتبعث به الينا، فربما حالفك الحظ وفزت باحدى الجوائز التى تبلغ قيمتها مائة دينار كويتى ٠

● سطت عصابة من اللصوص على احد البنوك الكبرى بمدينة ريتشموند بولاية فرجينيا . وهرب الجناة حاملين معهم مبلغا يزيد على عشرين الف دولار ٠

ونشط رجال الشرطة واجهزة الامن فى مطاردة رجال العصابة ، الا انهم كانوا أسرع منهم . فقد نجح زعيم العصابة واثنان من معاونيه فى ان يعبروا حدود الولاية حاملين معهم هذه الثروة الهائلة . حتى وصلوا بها الى مدينة مونتجومرى بولاية الاباما التى تبعد الف ميل تقريبا عن مسرح الجريمة حيث كان رجال الشرطة فى انتظارهم ، وتم القاء القبض على زعيم العصابة وشريكيه ٠

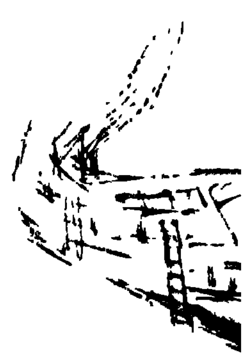
واسرع رئيس تحرير احدى الصحف المحلية التى تصدر فى مدينة ريتشموند ، حيث وقع حادث السطو ، يستدعى محرر باب الجريمة ويطلب اليه ان يطير فورا الى مونتجومرى لموافاة الصحيفة بتفاصيل هذه الجريمة وصرف له مبلغ الف دولار لتغطية نفقات رحلته ٠

وسافر الصحفى ، ولكنه ما كاد يصل الى مدينة مونتجومرى حتى علم ان اللصوص الثلاثة سينقلون فى ساعة مبكرة من صباح اليوم التالى وتحت حراسة مشددة عائدين بهم الى مدينة ريتشموند مرة اخرى لتقديمهم للمحاكمة امام محاكم الولاية التى وقع فيها حادث السطو ، طبقا للقانون الامريكى ، الذى لا يسمح بمحاكمتهم فى ولاية اخرى ٠

ولم يشأ الصحفى ان يعود بالطائرة ، وقال لنفسه « ولم العجلة ، سوف يسبقنى زملائى الصحفيين هناك الى معرفة كل التفاصيل ٠ وبحث لنفسه عن مكان فى القطار الذى يغادر المدينة فى الصباح ٠

وكم كانت دهشته عندما وجد نفسه وجها لوجه امام اللصوص الثلاثة ، وقد جلسوا على مقعد مجاور لمقعده ، وكبلت ايديهم بالاصفاد الحديدية ، وفرضت عليهم حراسة مشددة ، لمنع اى شخص من الاقتراب منهم او التحدث اليهم !

واسرع الصحفى يقدم نفسه لضابط الامن المسئول عن الحراسة ، ثم جلس فى مواجهة زعيم العصابة الذى راح يروى ٠ القصة كاملة ، وكيف وضعوا خطة السطو ، وكيف نفذوها ، واخيرا كيف استطاعوا تضليل الشرطة الى ان وقعوا أخيرا فى ايديهم ٠



وما كاد الصحفى ينتهى من تسجيل هذه الاعترافات على الآلة الكاتبة التى يحملها حتى ترك مقعده مسرعا ، واتجه الى مفتش القطار يسال : « متى يتوقف القطار ، متى تاتى المحطة القادمة ؟ »

الجريمة الى رئيس التحرير ؟

ـ ليس هناك محطة قادمة يا سيدي ٠٠ انه قطار سريع لن يتوقف الا في رينشموند لاسباب تتعلق بالامر ٠

ـ هل يعني هذا انه سيقطع ألف ميل بلا توقف ؟!

ـ نعم يا سيدي ٠

ولكن الصحفي لم ييأس ٠ راح يفكر في طريقة لارسال قصته الى الصحيفة التي يعمل بها ، قبل ان تسبقه اليها اية صحيفة اخرى ٠٠ واخيرا تفتق ذهنه عن وسيلة ما لبث أن سارع بتنفيذها ٠٠

وعندما وصل القطار الى رينشموند في صباح اليوم التالي ٠ اشترى الصحفي نسخة من صحيفته ، فاذا به يجد القصة كاملة منشورة تحت عناوين عريضة على الصفحة الاولى باسمه كما سجلها بالحرف الواحد ٠

كيف وصلت القصة ؟ ماذا فعل الصحفي لكي يضمن وصول قصته قبل وصول القطار ؟

انه لم يترك مقعده ، ولم يترك القطار ، وليس في القطار أية وسيلة للاتصال ، وبالرغم من هذا وصلت قصته كاملة الى رئيس التحرير ٠٠ كيف حدث هذا ؟

ارسل الاجابة الصحيحة الى العربي في حدود خمسين كلمة ٠

شروط المسابقة

١ ـ ان يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور في ذيل هذه الصفحة ٠

٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح ٠

٣ ـ ضع اجابتك في مظروف مغلق واكتب عليه العنوان الآتي ٠

مجلة العربي ـ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ٢١٦ » ٠

٤ ـ آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم الاول من شهر يناير (كانون ٢) ١٩٧٧ ٠

٥ ـ كل خطاب يفقد شرطا من هذه الشروط عرضة لان يهمل ولا يدخل عملية الاقتراع على الجوائز ٠

الجوائز ١٠٠ دينار

يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الاتي

الجائزة الاولى ٣٠ دينارا ٠

الجائزة الثانية ٢٠ دينارا ٠

الجائزة الثالثة ١٠ دنانير ٠

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير ٠٠ وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع ٠

كوبون مسابقة العدد ٢١٦

شخصية لها تاريخ

يوليوس قيصر

(١٠٢ ـ ٤٤ ق٠م)

بقلم : أمين سلامه

(« ولماذا أيها الرجل ، انه ليجتاز هذا العالم الضيق بخطى واسعة كأنه عملاق ضخم » هكذا تحدث شكسبير بلسان كاسيوس Cassius ، عن يوليوس قيصر Julius Caesar

الواقع أن الرومان اجتازوا العالم بخطى واسعة حقا ٠ انه القائد الذى مد سلطة روما الى الشمال ٠ كان هو الامبراطور الذى خلق الامبراطورية الرومانية ٠ وقد شكلت قوة اعماله مدنية اوروبا بعدة طرق ، وستبقى اعماله ما بقيت تلك المدنية نفسها ٠ وقد تهكم هاملت ، بقوله : « مات الامبراطور قيصر وتحول الى تراب » ٠ بيد أنه رغم ترابه الفانى ، فقد خلدت اعمال قيصر ٠)

■ كان قيصر يفضل أن يكون الاول فى قرية على أن يكون الثانى فى روما ٠ ولكن قدر له أن يكون الاول فى روما نفسها، وان يطلق عليه لقب الشرف «أبو الوطن» ٠ ولو كان اقل طموحا لاخذت مدنية اوروبا صورة غير التى هى عليها الآن ٠

هذا رجل ادعى قرابته للالهة ٠ وفى اوج عظمته ، كان يعتبر كاله ٠ لقد مد حدود الامبراطورية الرومانية شمالا وغربا ، وترك فى التاريخ أثرا لا يمحى ٠ وتتجلى قصة اعماله فى أنه بعد قرون ، تدفق مبشرو روما يسيرون فى نفس الطرق التى سارت فيها العصابات ، وعلى نهج نفس الاسس التى رسمها ذلك النبوغ الوثنى ، وكونوا ذلك الهيكل العظيم فى اوروبا، هيكل المسيحية ٠

وقبل مولده فى عام ١٠٢ ق٠م ، وفى نفس الشهر الذى غير الى يوليو تكريما له ، كان





يدور نضال من اجل السيادة . فى مراكز المدنية على سواحل البحر المتوسط . لقد ترك الاغريق اثارهم فى البشرية ، بالفتوحات وبالتقدم المدهش فى الفلسفة والادب والفنون .وبرز القرطاجنيون كامة تجارية يحكمها التجار واصحاب رؤوس الاموال ، وكانوا يتطلعون دائما الى السيادة والسلطان . وفى تلك الاثناء ، بدأ المستوطنون الذين تدفقوا على ارض ايطاليا القديمة النفع، يتعلمون ويستوعبون كل ما يمكنهم ان يتعلموه من السياح والتجار الاغارقة . وبذا اصبحوا ، تدريجيا ، مصدر مضايقات لجيرانهم الاثرياء .

صراع من أجل البقاء

غدا النضال بين القرطاجنيين واللاتينيين ، الذين اتخذوا روما مركزا لهم ، تنازعا من أجل البقاء .كانت قرطاجنة تسيطر على اسبانيا وعلى طول الشاطىء الجنوبى لبلاد الغال. فاخذ الرومان ينظرون اليهم نظرات ذات معنى ، وهزموا عندما ساووا انفسهم بقوات هانيبال القرطاجنى. فقد نجح هانيبال فى اجتياز جبال الالب ومهاجمة ايطاليا . ومع ذلك ، فلم تكن هزيمتهم سببا فى خمود ذكرهم كامة ، اذ خسر هانيبال كل ما كسبه، نتيجة للخطط الحربية البارعة التى اتخذتها روما . وفى النهاية ثارت ايطاليا لنفسها ابلغ ثار فاحتلت قرطاجنة ودمرتها . وصارت روما فى النهاية سيدة البحر المتوسط واخضعت الشعب الاغريقى الذى تعلمت مدنيته ، واسست محميات قوية فى آسيا الصغرى .

تنحصر قوة روما فى انها كانت ذات عبقرية ملاءمة نفسها ، وانها عرفت كيف تستخدم ثمار فتوحاتها . اما الروح المعنوية للرجل القرطاجنى العادى فكانت اقل ،لانه لم يكن سوى اداة بسيطة فى الة لجنى المكاسب . وقد وقع حكام بلاد الاغريق فى خطا احتقار الامم التى اخضعوها . اما روما فكانت على استعداد دائم لاستعارة الآراء، كما استعارت الآلهة الاغريقية و عادت تسميتها باسماء جديدة . وكانت تعامل المهاجرين الذين اعترتهم بلادها . والشعوب الذين كانت تحكمهم . معاملة حسنة جعلتهم يتحالفون معها عن طيب خاطر. فكل دولة غازية منتصرة تفرض نفسها بالقوة على اعدائها المهزومين ، تغدو عرضة للانهيار فى اوقات الشدة . لقد وجدت روما ان قوتها لا تتحقق الا باتخاذ سياسات تختلف عن هذه ، وبمهارتها فى الاستعمار ، والتوسع فى منح حقوق المواطنين . وتنفيذ السياسة الحكومية السليمة .

وبذا استطاعت ان تواجه مهاجميها بجيش حرىء قوى .

يجب أن نضع نصب اعيننا هذه الامور عند دراستنا لحياة قيصر الذى كانت تتمثل فيه كثير من فضائل ومساوىء عصره .. انحدر قيصر من اسرة ذات محتد اسطورى،منشؤه فينوس واينياس. وقد غذى كبرياءه اعتقاده بان له صلة بالآلهة . وربما كان لهذا الاعتقاد أثر قوى فى حياته المستقبلة ، عندما بدأ يعتقد أن قوته فوق قوى البشر فعلا .

كاهن جوبيتر

انضم قيصر ، فى اثناء شبابه ، الى الحزب الشهير الذى كان يرأسه زوج عمته القائد العظيم جايوس ماريوس Marius ، عندما تولى الحزب مناصب الحكم . وكوفىء قيصر بوظيفة كاهن جوبيتر اعظم آلهة الشعب الرومانى . بيد أن ذلك النجاح كان قصير الامد ، اذ توفى ماريوس بعد انتخابه قنصلا للمرة السابعة بفترة قصيرة ، فاضطر اتباعه الى مغادرة روما بعد أن فقدوا مراكزهم وممتلكاتهم . فعاد سولا Sulla رئيس الحزب المعارض ، الى روما منتصرا . وكان على استعداد لان يعفو عن قيصر ، غير انه طلب منه ان يطلق زوجته الشابة التى كانت حلقة الاتصال بالحزب الديمقراطى المكروه . فرفض قيصر أن يطلقها ،فكانت نتيجة هذا الرفض

ان صار في مركز بالغ الخطورة • ولم تعد روما مكانا امنا له • وعلى ذلك رحل الى الشرق مع بقية العصبة . وعاد الى خبرته الاولى بفنون الحرب • وهكذا اعد نفسه للدور العظيم الذي سيلعبه في عاليا فيما بعد • وعندما دارت عجلة الحظ في السياسة الى جانبه من جديد . رجع الى روما ليدرس القانون الذي كان يعتبر وقتئذ كما هو الحال الآن . سلم المناصب السامية بالدولة •

بينما كان قيصر يزور رودس ليتعلم الخطابة على يد ابولونيوس مولون Apollonius Molon الذائع الصيت جذبت انتباهه الفوارق العظيمة بين متاعب حياة الجيش وتركيز العلوم • فاخذ يبدد الاموال في الالعاب والولائم وملذات أهل المدن البالغة النفقات حتى تراكمت عليه الديون لدرجة انه قيل ان دائنيه طالبوه امام القضاء بمبالغ وصلت الى مائتي الف جنيه • ولما صح فرصة للسفر بمنصب حاكم في اسبانيا، لم يتركه دائنوه يرحل •• غير ان حسن حظه قيض له كراسوس Crassus ، فهب لمساعدته وسدد عنه جميع ديونه ، على أن يردها اليه قيصر بدوره عندما تتيسر حالته المالية ويتمتع بثمرة النجاح الحربي •

الف قيصر بمهارته الفائقة بين كراسوس وبومبي ، الذي جعله مستقبله الحربي أقوى رجل في روما . وفي سنه ٦٠ ق•م كون الثلاثة حكومة مشتركة عرفت باسم « حكومة الثلاثة » الاولى • فنال قيصر منصب القنصل • غير انه بدلا من أن يسند اليه القيادة الحربية ، عهدت اليه العناية بالطرق وبالغابات •

حكمة قيصر

لقيت شئون شمال اوروبا كثيرا من الاخطار • اذ نجحت القبائل الالمانية في توطيد مركزها على الضفة اليسرى لنهر الراين . وبدا استطاعت ان تتحدى روما في بلاد الغال • كانت ميول روما تتجه فيما مضى صوب الشمال والغرب . فتجلت حكمة قيصر عندما بدأت اوروبا تكون اتحادا من القبائل والامم • فالح في أن يسند اليه حكم المناطق الواقعة خلف جبال الالب ، وابتهج ايما ابتهاج عندما اجيب طلبه•بيد انه واجه كثير من

المتاكل العظمى• فقد نجح القبائل الالمانية مما اضطر روما الى الاستعداد لمحاربتهم فحسب .ولكن الشعوب الهلفيتية الذين طردهم الالمان من المنطقة التي نسميها اليوم سويسرا . قامت ايضا تطلب بممر خلال المنطقة المعروفة باسم ولاية • • التي كانت من الممتلكات الرومانية حتى عام ١٢١ ق•م . كوسيلة للوصول الى المحيط الاطلنطي •وعندئذ بدت عبقرية قيصر في تصرفه حيال ذلك الخطر الثاني ، اذ رد المهاجمين على اعقابهم ، فاسرع بجمع قوات جديدة ، وهاجم بجنوده في اقل ما يمكن من التأخير • واخيرا ، أحرز النصر على الهلفيتيين •

لما راى رؤساء الغاليين هزيمة الهلفيتيين على يد قيصر . طلبوا اليه حمايتهم من الملك الالماني اريوفيستوس Ariovistus ، فدعاه قيصر الى التفاوض •فكان رد هذا الملك هو غزو بلاد الغال عبر نهر الراين • وفي عام ٥٧ ق•م • ثارت القبائل المعروفة Nervii والمتمسكة بشمال غالب • فقمع قيصر ثورتهم بعد مشقة بالغة وفي سنة ١٩١٤ ردد القوم بفخر ما كتبه قيصر عن شجاعة البلجيكيين • وفي السنة التالية لقمع تلك الثورة ، هزم قيصر القبائل المسماة Veneti ، بمقاطعة بريطانيا وقبائل اخرى • ثم عاد مرة ثانية ليطرد الالمان الغزاة عبر نهر الراين •

ثم نصف انتصارات قيصر في هذه الفترة امتدادا الى عظمة الامبراطورية الرومانية • فحسب بل والى عظمة قيصر نفسه ايضا •كان امبراطور يحكم بصيرة يضع المهزومين نظاما حكوميا وحقوق المواطنين • وجعل من الممكن توطيد التقاليد الرومانية في الجزء الاعظم من اوروبا• فقوى المجتمعات المتعددة . واوصى بشاد الطرق الطويلة ،وابتكر طرق الزراعة الجماعية القوية• وهكذا نشأت وحدة مدنية اوروبا على هذه الاصلاحات النموذجية •

غزواته وفتوحاته

على الرغم من القلاقل التي قامت على حافتي نهر الراين، احرز قيصر سيادته على القبائل المستقلة وفي عام ٥٥ ق•م • شيد جسرا على نهر الراين •



وقام بحملة خاطفة على المانيا ، ودمر الجسر عند عودته ، ثم سار لغزو بريطانيا • وفي وسعنا ان نقول ان الغرض من ذلك الغزو كان حب الظهور اكثر منه محاولة جدية للفتوحات ، اذ ساعدت بعض القبائل الشعوب البلجيكية ، وانتصر جيش قيصر على فرقتين اثنتين يتراوح عدد كل فرقة ما بين ثلاثة آلاف رجل وستة آلاف • وبعد ذلك بسنة ، عاود الكرة بخمس فرق وقوة كبيرة من الفرسان ، فاتجه شمالا حتى بلغ نهر التيمس وعبره • ولم يرجع الى غاليا الا بعد أن فرض الجزية على البريطانيين • ولكن تلك الجزية لم تصل الى الرومان قط ،ولم يدفعها البريطانيون اطلاقا • كان غزو قيصر لبريطانيا اقل الاحداث نجاحا في حياته العسكرية•

بعد ذلك بعامين او ثلاثة ،قصر قيصر جهده على اخضاع غاليا • لقد ثارت القبائل فهزمت • كان يجب القيام بحملات شاقة في شتى انحاء تلك المملكة •بيد أن نجم قيصر كان آخذا في الارتفاع• فرغم هزيمة قيصر على يد القائد الغالي فرسينجتوريكس Vercingtorix ، في موقعة جيرجوفيا Gergovia ، عام ٥٢ ق•م • حيث مني بخسائر فادحة واضطر الى التقهقر ، فانه حاصر ايزيا Aesia ، ومزق جيش الغاليين المتحد شر ممزق ، وجعل غاليا اقليما ، وفرض عليه جزية سنوية • ولما تم له ما أراد ، حرص على ارضاء ضحاياه • فاتبع العادات الرومانية التقليدية ، وهزم اعداءه كي يحولهم الى اصدقاء ، بقدر المستطاع •

انتصر قيصر في غاليا ، ولكن كان عليه ان يواجه العداوة في روما ، كان بوسع الرشاوى ان تفعل الكثير • وقد نشط الاعداء ضده ، وكان هو نفسه ، يعلم انه تجاوز حدود سلطته بقدر كاف لوضعه في خطر الاخفاق •

تجددت حكومة الثلاثة في عام ٥٦ ق•م ، بوفاء واخلاص •ولكنها تفككت ،فبعد ذلك بثلاث سنوات، قتل كراسوس في سوريا ، وكان يومبي وقيصر شمسين في سماء السلطة ،بيد أنه لم يكن هناك مكان الا لواحد منهما ليس غير •

انتهى يومبي الى جانب مجلس الشيوخ •وعندما انتهت مدة حكم قيصر ، طلب منه مجلس الشيوخ، ان يسرح جيشه • فكان جواب قيصر أن عبر نهر الروبيكون الصغير ، الواقع على الحدود الايطالية، على رأس فرقة مسلحة ،قائلا: «لقد سبك القالب»• اذ ادى عمله غير الدستوري هذا الى قيام الحرب •

قيصر وكليوباترا

فرّ يومبي من ساحة الوغى، فجد قيصر في اثره حتى برنديزي الواقعة على الساحل الشرقي • غير انه كان هناك جيش ليومبي في اسبانيا • فكان عليه أن يقاتل اولا (تبعا لنفس كلامه) «جيشا بغير قائد » ،ثم يطارد يومبي ويقاتل « قائدا بغير جيش »• وبعد حملة قصيرة ناجحة في الغرب ، عاد قيصر ليثير الرعب من جديد في روما • فانتخب قنصلا ، ثم سار يطارد عدوه في الشرق ، فانتصر قيصر عام ٤٨ ق•م في موقعة فارسالوس بتساليا Thessaly ، انتصارا باهرا ، وهرب يومبي الى مصر حيث قتل •

سار قيصر الى مصر في اعقاب عدوه القديم ، فوقع اسيرا ، كما يقال ، ليس في الحرب ، ولكن في سحر كليوباترة ، التي شاع انها انجبت منه ابنا ، فمنحت شهور الغرام هذه اعداء قيصر مهلة، جمعوا فيها قواتهم • وعندئذ اضطر الى أن يعود الى ايطاليا لانقاذ مصالحه •

زحف قيصر ، بعد ذلك ، على آسيا الصغرى حيث هزم حليفا قديما ليومبي ، الا وهو فارناكيس Pharnaces ، ملك بونت Pontus • نشبت بينهما معركة في زيلا Zela ، التي انتصر فيها والده ميثراديتيس Mithradetes الاكبر •وبهذا *الانتصار ،وطد قيصر نفسه في مركز قوي •ونذكر بهذه المناسبة ، انه ارسل ، ابان هذه الحملة ،*

رسالته المشهورة ، التي يعشقها كل طالب يدرس اللاتينية - Veni Vidi Vici ومعناها : «حضرت ورايت وهزمت » .

ما ان وطئت قدما قيصر ارض ايطاليا من جديد، حتى استدعي لقمع فتنة . وما ان انتهى منها حتى اضطر الى ان يعبر البحر المتوسط ليقوم بحملة على افريقيا .

واخيرا ، عاد قيصر الى ايطاليا .ولكنه لم يعد اولا الى احدى القرى ، بل الى روما نفسها .حيث تسلم منصب دكتاتور لمدة عشر سنوات ، ثم الى آخر حياته . وامتازت مدة حكمه القصيرة بالتصرف بالحكمة . ولكن افسدتها العظمة الكاذبة ، التي كانت سببا في موته . فامتدت افضاله في منح الحرية الى ما وراء جبال الالب حيث لقيت القبائل التي اخضعها معاملة صداقة . واصلح التقويم . ونال الاحرار على يده مزيدا من ضمانات الحرية. وعين كثيرا منهم في الاعمال العامة الضخمة. بيد انه انتشى بخمر الطموح . فاذ كان يستعيد في ذاكرته نسبه الاسطوري ، تخيل نفسه قريبا من الالهه بدرجة يستطيع معها التمتع بمزاياهم ، فامر بوضع تمثاله بين من كان يعتقد انهم بنوا اعظم امجاد روما ، وكتب تحته : « الى الاله المعصوم من الهزيمة » وعندما تبوأ العرش اعلنت فضائله من قبل ، كما تعلن مميزات احد كواكب السينما . وكان احب لقب اليه هو لقب « امبراطور » . كان يحكم وهو جالس فوق عرين من الذهب الخالص . ومع ذلك ، فقد كانت روما جمهورية !

وسقط قيصر

ذات يوم عاصف سقط قيصر عند قاعدة تمثال بومبي في دار مجلس الشيوخ . وقد مزقته خناجر القتلة . ويقال ان الفئة التي اغتالته كانت تضم عددا من اصدقائه يربو على عدد اعدائه فيها . واما لنعرف اخر عبارة قالها وهو يموت : «حتى انت يا بروتس ! » اخبرنا بها من رآه وقد تخلى عنه حتى اخلص رفاقه . لقد اودت به اعماله المجيدة الى الهزيمة .

حول قيصر انظار روما ، من البحر المتوسط الى شمال اوروبا .واخضع الاقوام المحاربين في الاصقاع النائية ، الى نطاق نفوذ روما . ثم ترك السيف الذي كان استاذا في استخدامه ، ليكتب مذكرات صارت بالغة القيمة في التاريخ وفي الادب ، ومهد الطريق للامبراطوريات التي اسسها ابن اخيه وخلفه اوغسطس . وقد لخص اللورد تويدزموير Tweedsmuir . اخلاق ذلك الرجل في دراسته الدقيقة ، فقال :

« لم يكن حمله للكرة الارضية فوق كتفيه .عائقا يعرقل خفة خطوه . فلم تجعله الحرب ولا الادارة احصانيا ضيق الافق . كانت ثقافته واسعة بحيث لا تقل عن ثقافة اي رجل في عصره . احب الفن والشعر والموسيقى والفلسفة .وكان يسره التحدث فيها في اثناء قيامه باعظم اعماله خطورة .. لقد امتزجت فيه باقصى درجة واقعية الرجل المجد ، وحاسية الفنان . وخيال المبتكر العالم . وهذه مجموعة من الصفات لا اظنها تتوفر في اي فرد آخر » . ■■

أمين سلامة

■ « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ؟ »

(قران كريم)

■ حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات

(اثر عربي)

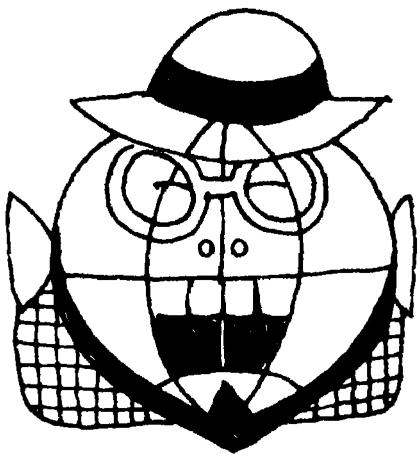
■ فلتفعل النفس الجميل ، لانه خير وأجمل . لا لاجل ثوابها

(المعري)

■ لا تظن بكلمة من احد سوءا. وانت تجد لها من الخير محتملا

(الامام علي)

طرائف أجنبية



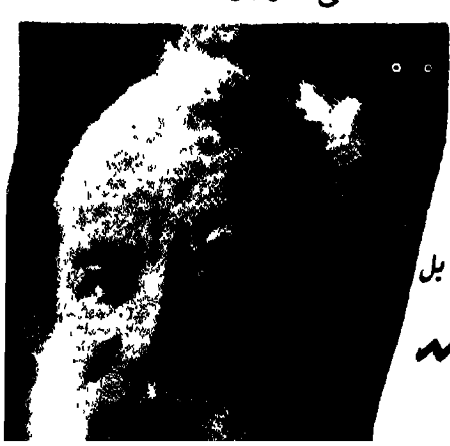
متاعب الحياة وافراحها

● هنري ودورث لونجفلو الشاعر الامريكي الشهير « ١٨٠٧ ـ ١٨٨٢ » الذي تميزت قصائده بالجمال والعمق والنقاء . كانت له في الحياة وفي الناس ومواقفهم آراء امتلأت بها دواوينه التي جمع فيها شعره · جاءه يوما صديق يشكو هموم الدنيا ومتاعبها ، ويسأله النصيحة فيما عساه يعمل ليخفف عن صدره بعض هذه الهموم · وقال لونجفلو مفلسفا الحياة كعادته : « ان المتاعب ياصديقي شيء ملازم لمتع الدنيا ·· واسوأ ما يمكن ان يصيب المرء ، هو التبلد ·· فالانسان لا يكون انسانا اذا لم يشارك في متاعب الدنيا وفي متعها وافراحها ·· انفعالك للاحزان هو اكبر دليل على انك حي وانك موجود ! *هنيئا لك بالأرق الذي يصيبك بسبب التفكير في متاعبك ومتاعب الاخرين !* »

قصة حب عظيم

الكسندر جراهام بل (١٨٤٧ ـ ١٩٢٢) العالم الاسكتلندي الاصل ، مخترع الهاتف (التليفون) . كان يهوى الموسيقى ويجيد العزف على البيانو ويهتم بكل شيء يتصل بالصوت من قريب أو من بعيد · ولكنه عندما بدأ يبحث عن امرأة تشاركه حياته وهواياته ، لم يجد سوى الفتاة الصمَّاء ميبل هوبارد فتزوجها بعد قصة حب عنيف ·· وكانت ميبل المسكينة صماء تماما ! ومع هذا فقد استطاعت هذه الزوجة الرقيقة الصغيرة ان تؤثر في حياة هذا العالم الكبير بصورة لم يسبق لها مثيل · فقد كانت ملهمته ، وكانت دائما وراء كل عمل كبير أو صغير قام به خلال زواجهما الطويل الذي دام لاكثر من نصف قرن او يزيد !

كتب جراهام بل في مذكراته يقول : « من اجل ميبل اقمت مدرسة في بيتي ، كانت هي التلميذة الوحيدة فيها ، وعلمتها كيف تقرأ حركات الشفاه ·· ومن اجلها هاجرت الى كندا ، ومنها الى الولايات المتحدة الامريكية ·· وفي مدينة بوسطن بولاية ماساشوسيت ، امضيت سنوات طويلة اشرح تجربتي مع ميبل للمدرسين الذين تخصصوا في تعليم الصم ·· لقد علمتها كيف تسمعني ·· أما هي فقد علمتني اشياء كثيرة في الحياة ·· لقد عشت مع هذه المرأة اعظم قصة حب في الوجود ! » ·



الكسندر جراهام بل



العمه جين ! •

● جين اوستن (١٧٧٥ — ١٨١٧)
[illegible] المؤلفة الانجليزية التي [illegible]
كتبها ومؤلفاتها تعيش في مكتبات
الحديثة بمختلف اللغات التي ترجمت
اليها . [illegible] هذه الذاتية لعصيبة كا[illegible]
تكتب في الخفاء . وتسجل خواطرها
وتتحدث عن ابطال قصصها دون ان
يدري احد من الجيران ، او حتى من
افراد اسرتها الكبيرة ، ماذا تعمل في
هذا الركن القصي الذي جلست فيه
وراء مكتبها وسط كومة من الاوراق !

لقد امضت جين اوستن اكثر من
خمسة عشر عاما كاملا تكتب وتكتب
قبل ان يخرج انتاجها الى النور
كانت تنفرد بنفسها في هذا المكان
الذي اتخذت منه مخبئا تمارس فيه
هوايتها . وكان يقع في نهاية ممر
طويل لا يمكن الوصول اليه الا عن
طريق باب يحدث صريرا كلما حاول
[illegible] ان يفتحه ! وكان لجين عدد
كبير من ابناء وبنات اخوتها واخواتها ،
الذين يحبونها ويزورونها في بيتها
وكانت لا تكاد تسمع هذا الصرير ،
حتى تسرع باخفاء اوراقها في درج
مكتبها . وتقفز واقفة لاستقبال
الاطفال الذين جاءوا اليها . وفي
لحظات تتحول جين اوستن الكاتبة
العبقرية الى العمه العزيزة جين ،
وسرعان ما يجدونها وقد جلست وسطهم
تداعبهم وتسرد عليهم القصص
الخرافية التي [illegible] ان يسمعوها
ليها منها !

قالت جين في [illegible] تحدثت
عن سر هذه المحاولات [illegible] ولقد
كنت احاول ان [illegible] !

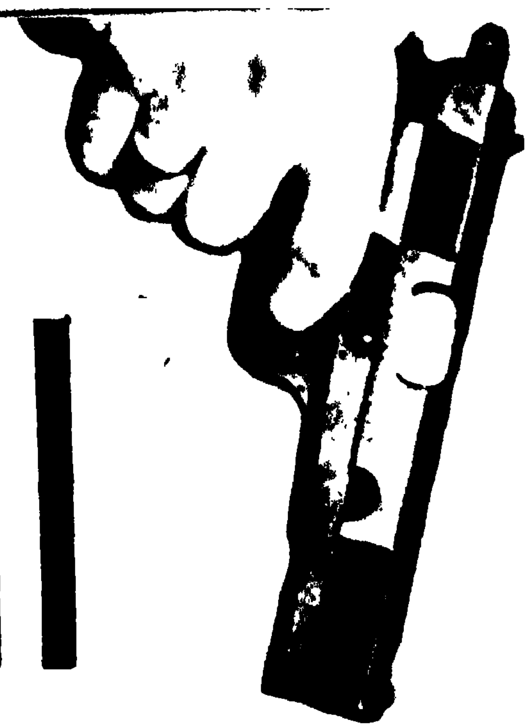
ترى هل وجدتها ؟ لا .. فلم
يعرف العالم جين اوستن ولم يصفق
لها الا بعد مرور خمسين عاما على
ظهور كتبها في الاسواق !

الحروب .. والمراة

● [illegible] ليكوك الكاتب الفكاهي
(١٨٦٩ — ١٩٤٤) [illegible]
رئيسا لقسم الاقتصاد [illegible] ماكجيل
بمدينة مونتريال بكندا ، كان يرفض
دائما كل ما يقال عن التغيير الذي
طرأ على المرأة وعلى وضعها الاجتماعي

كان يقول : لا تصدقوا ان هناك
[illegible] جديدة او امراة جديدة .. ان
المرأة هي هي لم تتغير ، ولن تتغير ..
انني ما زلت اذكر جدتي التي كانت تدعو
ني كلما تفسي وتقول : [illegible] يا [illegible]
ترى عالما جديدا وتعيش [illegible]
بالوجوه والاحداث الجديدة ! .
. ورأيت العالم الجديد الذي
حدثتني عنه جدتي . ولكني وجدته
يحترق .. فقد عشت اهوال حربين
عالميتين .. [illegible] مئة عام الى
الوراء .. [illegible] القديم قديما وتحول
الجديد الى رماد .. ولكن ما علاقة
هذا كله بالمرأة ؟

يقول ليكوك : ان التغييرات التي
نظن انها طرأت على المرأة ، هي
تغييرات على السطح فقط لانها
تنظر الى المستقبل دائما في خوف
وقلق .. وليست المرأة وحدها
في ذلك . وانما الرجل ايضا !



المافيا
ماهي قصتها...
هل هي حقيقة واقعة ام اسطورة يغذيها الخيال؟

بقلم : الدكتور عدنان الدورى

■ قد يشيع اليوم استخدام كلمة « المافيا » فى بعض معان مرادفة للعنف والقتل والخطف والابتزاز والتهديد ، او اى لون من الوان الجريمة المنظمة التى يخطط لها من قبل جماعة اجرامية معينة • ولعل هذا يرجع بوجه خاص الى بعض ما تجسده لنا تلك الكتب والقصص والروايات وافلام السينما ومسلسلات التلفزيون، *التى تتناول موضوع المافيا واصحابها باسلوب مثير لا يغلو من المبالغة والخيال والعرض الدرامى المثير • حتى عناوين بعض الكتب الحديثة التى ظهرت اخيرا عن المافيا لا تكاد تغلو هى الاخرى من عنصر الرعب والاثارة المقصودة •*

ففى عام ١٩٥٩ ظهر كتاب بعنوان « المافيا : اخوان الشر » للكاتب فردريك سوندرن Frederic Sondern وفى عام ١٩٦٢ ظهر كتابان كان احدهما بعنوان « المافيا : تجار الرعب » للكاتب ادوارد ألن ــ Edward Allen والآخر بعنوان « منظمة القتل » للكاتب ماير برجر Mayer Berger . كما وظهرت عشرات الكتب الاخرى بعناوين مثيرة لا تغلو من المبالغة والخيال •

المافيا ••
والمنظمات الاجرامية الاخرى

واذا كانت كلمة « المافيا » ترتبط فى ذهـ القارىء بالرعب والعنف والجريمة فان معناها مـ الناحية العلمية لا زال موضع خلاف واضح حيث ان الكلمة ذاتها تفتقر الى التحديد العلـ لمفهوم المصطلح ، وذلك بسبب ارتباط كـ المافيا ببعض المنظمات الاجرامية الاخرى كمـ الاتحاد الصقلى ومنظمة الكامورا وسطـ الكوسانوسترا ، وهذه جميعها منظمات اخر

غالبا ما يختلط اسمها بالمافيا ، ولكنها في الواقع غير ذلك الا من حيث اهدافها الاجـرامية او من حيث منشا بعضها الايطالي •

فمنظمـة اليد السـوداء وهي بالايطـاليـة La Mano Nera وبالانجليزية The Black Hand منظمة امريكية المنشا ولا ترتبط بالمافيا التقليدية حيث ظهرت هذه المنظـمة منذ عام ١٨٩٠ وفي مدينة « نيو اوليـانز » بولاية « لويزيانا » في حوب الولايات المتحدة بشكل جماعة صغيرة من المواطنين الايطاليين ، وكان سببنشوئها كرد فعل ايطالي ضد الحملة الانتقامية التيلحقت بالرعايا الايطاليين بسبب مقتل مدير شرطة المدينة المدعو «بترهنسي» والذياتهم الرعايا الايطاليون بقتله• ويظهر ان هذه المنظمة تجاوزت اهدافها التي قامت من اجلهـا ، فبـدات بنشاطـات اجرامية متعددة كالتهديد وابتزاز النقود بالاكراه وتوجيه رسائل التهديد التي كانت توقع برسم يد سوداء ، ومن هنا جاء اسمها • وقد اتسمت اعمال هذه المنظمة الاجرامية كبقية المنظمات الاجرامية الاخرى، وذلك خلال فترة تحريم الخمور في امريكا، ولكن سرعان ما تلاشت هوية هذه المنظمة حيث اندمج غـالبية افرادها في تنظيمات اجرامية اخرى •

أعمـال خيرية !!! ؟

اما منظمة الاتحاد الصقلي L'Unione Siciliana فقـد ظهرت هذه المنظمـة منذ نهاية القـرن التاسع عشر بهدف انساني نبيل لرعاية شئـون المهاجرين الايطاليين الجـدد القادمين من جزيـرة صقليا • وقد اتسعت الرقعة الجغرافية لاعمـال هذه المنظمة وزاد عدد افرادها حتى بلـغ اعضـاء منظمة مدينة « شيكاغـو » وحـدها ما يقرب من اربعمائة الف من الرعايا الايطاليين في عام١٩٢٠، كما واطاحت فترة تحريم الخمور فيامريكا بالكثير من اهداف هـذه المنظمة حتى اختلـطت اعمالهـا الخيرية باعمال القتل والخطف والابتزاز وتنظيم الرذيلة كالبغاء والقمار ، وبـدات اعمـال هـذه المنظمة تتصل بنشاطات بعض المنظمات الاجرامية الاخرى سعيا وراء تحقيق ارباح مالية خيالية من حراء القيام باعمال التهريب والسرقة والابتزاز والتهديد •

الـكامورا •• والقمار

اما منظمة الكامورا La Camora فهي منظمة ايطالية ظهرت اول مرة في مدينة « نابولي » في ايطاليا منذ بدايةالقرن التاسععشر، الا ان هناك من يرجعتاريخ نشوئها الى منتصفالقرن السادس عشر حيث ظهرت بهذا الاسم في اسبانيا • ويظهر ان اسم« الكامورا» كان موضع خلاف بعضالعلماء المعنيين بدراسة تاريخ العربسةالمنظمة •فهناك من يعتقد بان اصل كلمة « الكامورا Camora مشتق من اللغة العربية واللغة الاسبانية حيث ان كلمة « الكامورا » اقرب الى الكلمة العربية « القمار » او « المقامر » وهي ذات الـكلمة الاسـبانية Camora التي تفيد معنى الخصومة او النزاع او



العراك • وعلى كل حال فقد انحصرت اعمال هذه المنظمة الاجرامية بتنظيم المقامرة وتجارة الرقيق الابيض واستغلال الاشخاص الضعفاء والمغفلين كما ورد ذلك في بعض تعاليم هذه المنظمة •

اما منظمة الكوسانوسترا La Cosa Nostra فهو الوجه الامريكي الجديد للمافيا الصقلية التقليدية• وقد ظهر هذا الاسم في أعقاب تلك الحروب الدموية التي قامت بين الايطاليين من رجال المنظمات الاجرامية الأمريكية المختلفة خلال فترة العشرينات والثلاثينات •وسوف نتناول موضوع المافيا الامريكية من خلال هذا الاسم الجديد والتنظيم المعاصر •

ولكن ما هي المافيا ، وما اصل هذه الكلمة ؟

اصل كلمة المافيا

يقول احد العلماء ان كلمة « المافيا Mafia هي مجموع الحروف الاولى لخمس كلمات تشكل الشعار الايطالي الذي ظهر يوما في ايطاليا ، وهو بالايطالية: Morte Alla Francia Italia Anela اي « شعار ايطاليا هو الموت للفرنسيين » •ويقول باحث علمي اخر ان كلمة « المافيا » ظهرت منذ عام١٨٦٠ في ايطاليا حيث استخدمها شخص يدعى « مازيني » كان يرأس عصابة اجرامية معروفة ظهرت في جزيرة صقليا،وكان شعار هذه العصابة يتكون من خمس كلمات ايطالية ومن مجموعها كان اسم المافيا ، ويقول هذا الشعار ما ترجمته « مازيني يامركم بالنهب والحرق والتسميم » • وهناك رأي غريب اخر ورد في كتاب عنوانه احترم الاب Honor Thy Father في عام ١٩٧١ للكاتب « جاي تاليس Gay talese يقول بان كلمة « المافيا» ترجع الى قصة فتاة ايطالية اغتصبت في ليلة زفافها في عام١٢٨٢ وكانت امها تصرخ بالايطالية Ma Fia اي يابنتي يابنتي •

والواقع ان مثل هذه التفسيرات لا تقوم على دليل علمي قاطع ، الا ان المتفق عليه ان كلمة « المافيا »قد استخدمت في معناها الاجرامي اول مرة منذ عام ١٨٦٣، والكلمة تقليدية مالوفة في ايطاليا وترتبط بثقافة سكان جزيرة صقليا حيث تعني « الجماعة » او « الأصدقاء » او « المجتمع الموقر » •• وقد تكون هذه الكلمة جزءا من سمات الشخصية الصقلية وفلسفة الصقلي في الحياة ، حيث ان هذه الشخصية تتسم بملامح مشترك كالشجاعة البدائية القائمة على قيم اجتماعية قديمة كحماية الشرف ونصرة المظلوم ومساعدة الاخ ومحاربة العدو وعدم احترام القانون وتحدي السلطة • ولا شك ان المافيا كانت يوما ما جزءا من ثقافة اهل جزيرة صقليا •

الاجرام المنظم في امريكا

ولكن ما قصة المافيا كمنظمة اجرامية دولية في الوقت الحاضر ، وهل هي حقيقة واقعة ام اسطورة يغذيها الخيال ؟

اذا سالت الرجل العادي في امريكا عن المافيا فهو لا يتردد في القول بان بلاده يحكمها رجال المافيا مثل « فرانك كوستلو » و « جوني ادونيس » و « البرت استشيا » و « لوكي لوتشيانو » و « ال كابوني » او غير ذلك من الاسماء اللامعة في عالم الجريمة السفلي The Criminal Underworld • ان جميع هؤلاء من اصل ايطالي ومن جزيرة صقليا بالذات •• وقد قامت لجنة تحقيق برلمانية موسعة لدراسة مشكلة الاجرام المنظم في امريكا برئاسة الشيخ الامريكي «كيفوفر Kefavver » وظهرت نتائج هذا التحقيق في كتاب ظهر في عام ١٩٦٨ بعنوان « الجريمة في امريكا Crime in America » ويقول التقرير النهائي الذي نشر منذ عام١٩٥١ بان «هناك منظمة اجرامية واسعة النطاق تعمل في غالبية الولايات المتحدة الامريكية على الرغم من انكار رجال السياسة لوجودها ، وعلى الرغم من جهل المغفلين ودعوة الداعين الى انكارها » • ويضيف هذا التقرير الى ذلك « هناك منظمة اجرامية دولية تقف وراء جميع المنظمات الاجرامية الامريكية تعرف بالمافيا ،وهذه حقيقة لا يريد ان يصدقها الكثير » •

أما مكتب المباحث الجنائية المركزي F.B.I. وهو المصدر الرسمي لكافة المعلومات التي تتصل بالمافيا في امريكا ،فهو يعتقد بان الاجرام المنظم في امريكا يخضع الى تنظيم رئيسي يقوم على اتحاد اربع وعشرين عائلة تشكل كل منها منظمة او مؤسسة تعمل من خلال توزيع جغرافي موسع ومن خلال عرقية ايطالية صقلية معروفة • ويمكن القول بان جميع المعلومات الرسمية المتيسرة حول منظمة المافيا في شكلها الامريكي الجديد الذي يعرف اليوم

« الكوسانوسترا » Cosa Nostra، تكاد ان تنحصر في المعلومات التالية :

١ ـ هناك اتحاد سري بين اربع وعشرين عائلة من اصل ايطالي ومن صقليا .

٢ ـ ان جميع اعضاء هذه الاتحادات من الرجال الايطاليين ومن اصل ايطالي صقلي .

٣ ـ يرأس كل عائلة رئيس يعرف بالرئيس Boss وهو الرأس الاعلى للتنظيم العائلي .

٤ ـ كل عائلة مرتبطة برباط عضوي بشكل عضوية واحدة في منظمة « الكوساتوسترا » .

٥ ـ ان الهيئة العليا « للكوساتوسترا » هي اللجنة العليا The Commission وتتألف من تسعة الى اثني عشر عضوا يمثلون رؤساء العائلات ذات النفوذ الواسع في منظمة « الكوساتوسترا » . وتفيد اخر المعلومات المتيسرة في هذا المجال ان اللجنة العليا الحالية تتألف من تسع عائلات ، خمس منها في مدينة نيويورك وحدها ، ومن ابرز هذه العائلات عائلة كمبنو ، وعائلة « لوشيسر » و عائلة جنوفيزي ، .. اما الاربع عائلات الاخرى فهي موزعة بين مدينة فيلادلفيا ومدينة ديترويت ومدينة شيكاغو ومدينة بافلو بولاية نيويورك .

٦ ـ هناك عدد غير قليل من المنظمات الاجرامية الصغيرة الاخرى ، وهي ترتبط بمنظمة « الكوساتوسترا » عن طريق اتفاقات سرية ومعاهدات غير مكتوبة .

٧ ـ ويتكون التركيب الهرمي لمنظمة « الكوساتوسترا » من الرئيس الاعلى Boss او المستشار باللغة الايطالية Consigliere ويليه نائب الرئيس Underboss يرتبط به اربعة معاونين يعرف كل منهم بالملازم Caporegima او Lieutenant ويرتبط بكل منهم عدد غير محدود من الجنود Soldiers وهم الذين ينفذون الاوامر ويشكلون السلطة التنفيذية العملية لمنظمة « الكوساتوسترا » .

٨ ـ تقوم منظمة « الكوساتوسترا » بنوعين من الاعمال ، احدهما اعمال مشروعة والاخرى غير مشروعة . الاعمال المشروعة تضم ادارة المطاعم وادارة المقاصف ودور اللهو والتسلية . وبعض تجارة الملابس وادارة بعض مكاتب العروض ومكاتب الائتمان والاشراف على ادارة نقابات العمال وبوجه خاص عمال ارصفة الموانيء او غير ذلك من الاعمال المشروعة الاخرى .. اما الاعمال غير المشروعة فتشتمل على تنظيم عمليات المراهنات والمقامرة والسمسرة وتجارة المخدرات وتهريب الخمور واعمال الابتزاز والتهديد وادارة بعض مكاتب العروض غير المشروعة والاتجار بالرقيق الابيض .

٩ ـ يتحدد مركز عضو اللجنة بمنظمة « الكوساتوسترا » بحجم العائلة التي يمثلها ومقدار ثرائها ودرجة نفوذها او سمعتها في عالم الجريمة المنظمة .

الاجتماع السري

« في بعض المعلومات الرسمية المتيسرة لدى مكتب التحقيقات المركزي F.B.I . ورغم بساطتها فهي لا تتناول التركيب الفعلي للمنظمة وهوية اشخاصها وماهية النشاطات الاجرامية التي يزاولها اعضاء هذه المنظمة . ولكن ذلك فقد ظلت اسطورة هذه المنظمة هاجسا يقلق مضاجع المسؤولين ورجال مكافحة الجريمة خلال فترة الخمسين سنة الاخيرة . وربما تصف المعلومات غير الرسمية التي تصدر بين وقت واخر حول اسطورتها تكاد ان تربط بين كل جريمة تقع بشكل منظم وبين هذه المنظمة في جميع انحاء العالم المعاصر . الا ان المعروف ان قوة منظمة المافيا في اسمها القديم او منظمة الكوساتوسترا في اسمها الجديد لم تعد بذات الخطورة التي كانت عليه الحال خلال فترة العشرينات او الثلاثينات او الاربعينات ، حين شهدت المدن الامريكية الكبرى موجة طاغية من العنف لم تشهده القارة الامريكية خلال الحرب العالمية الثانية . وهذه بعض قصة المافيا التي لا زالت خفاياها من الاسرار . ففي شهر نوفمبر من عام ١٩٥٧ اجتمع ثمانية وخمسون شخصا في بيت ريفي جميل في قرية « ابالاجن » Apalachin بولاية نيويورك . لقد حضر جميعهم في سيارات فارهة تظهر عليها علامات الثراء وكانوا يحملون في جيوبهم ثروات نقدية كبيرة . لقد كان كل منهم من ارباب السوابق الاجرامية الخطيرة ومن اصل ايطالي ومن صقليا بالذات . وقد ظل سبب اجتماع هؤلاء الاشخاص سرا مغلقا لم يعرف احد خفاياه حتى يومنا هذا ! . لقد افاد كل منهم لدى استجوابه من قبل سلطات الامن بانه حضر لزيارة صديق عزيز مريض هو احدهم المدعو « جوزيف باربرا »

وان اجتماعهم الموسع كان مجرد صدفة غريبة غير مقصودة • وعلى الرغم من تفاهة هذا السبب وعلى الرغم من غرابة هذه الصدفة فقد عجزت السلطات المختصة رغم محاولاتها اليائسة عن توجيه اية تهمة جنائية معينة الى اى منهم .وخرج جميعهم احرارا طلقاء ينعمون بالضمانات التى يكفلها الدستور الامريكي • الا ان للمسئولين وحتى للرجل الامريكي العادى رأى آخر • يقول « روبرت كندى » وزير العدل الامريكي السابق ان اجتماع « ابالاجن » هذا هو اجتماع اللجنة العليا لمنظمة «الكوسانوسترا» تلك المنظمة المسئولة عن تخطيط ووضع القرارات الاساسية لجميع المنظمات الاجرامية فى امريكا • ويقول « جون كوسان » المدير الاقليمي للمكتب المركزى لمكافحة المخدرات : ان هذا الاجتماع يشكل المؤتمر العام للمجلس الأعلى لمنظمة المافيا • ويقول رئيس مكتب المباحث الجنائية المركزى : ان هذا الاجتماع كان اجتماع القمة لمنظمة «الكوسانوسترا» ورغم كل ما قيل حول هذا الاجتماع ونوعية القرارات التى اتخذت فيه ورغم كل ما نشر عن هذا الموضوع فى الصحف والمجلات ، فلا يعرف احد ما دار فى هذا الاجتماع وما هى القرارات التى اتخذها المجتمعون فيه •

والظاهر ان نظرية وجود منظمة تعرف بالمافيا كحقيقة ثابتة لا زالت بعيدة عن الاثبات بالدليل القاطع •

انه قانون الصمت الصقلى الرهيب The Sicilian Code of Silence الذى يحكم تصرفات افراد المنظمة والذى غالبا ما يكون الجزاء الموت لكل من يبوح بكلمة واحدة تتعلق بالمنظمة من قريب او بعيد

عجز السلطات عن اكتشاف قادتها

يقول التقرير الرسمي للجنة الخاصة لدراسة الاجرام المنظم فى امريكا ان جميع الشهود الايطاليين الذين يشتبه باتصالهم بمنظمة المافيا او « الكوسانوسترا » الجديدة والذين استدعتهم السلطات للادلاء بشهادتهم انكروا انكارا مطلقا معرفتهم بوجود منظمة تحمل اسم « المافيا » حتى ان الشخص الوحيد الذى اعترف بوجود هذا الاسم قال انه سمع بالمافيا حينما كان طفلا صغيرا ولم يكن يفقه معناها انذاك •

وقد ظهرت آراء مختلفة وتفسيرات متعددة حول وجود المنظمة او عدم وجودها .وذلك لانعدام الدليل الرسمي وغياب المعلومات الصحيحة بهذا الشان • ويعلل احد الكتاب الامريكيين ان نظرية وجود المافيا لا زالت تعلق فى عقلية المواطن الامريكي المعاصر لان الفرد الامريكي غالبا ما يرغب فى ربط بعض الاعمال الكبيرة بجهاز خفي كبير يحرك خيوط العملية من وراء ستار • فالفرد الامريكي متعود يربط بين جميع العمليات المالية التى تجرى فى امريكا بوجود جهاز وراءها هو شارع المال فى نيويورك Wall Street • كما ويربط بين خفايا السياسة الامريكية برجال الاعمال والصناعات الكبرى الذين يحركون هذه السياسة من وراء الستار • وهكذا فان المواطن الاميركي يرى ان المافيا هى وراء جميع الوان الجريمة المنظمة فى امريكا •

والواقع ان عجز السلطات الرسمية عن اقامة الدليل القاطع لكشف اعمال هذه المنظمة والقبض على قادتها لا ينفى وجود المنظمة ذاتها • واذا كانت بعض المنظمات التقليدية قد اختفت فى مظاهرها العرقية التقليدية فان الجريمة المنظمة لا زالت تعمل اليوم بنطاق واسع ولكن فى اشكال جديدة ومن خلال تركيبات وتنظيمات جديدة • ويقول الكاتب «روبرت اندرسون» فى كتابه بعنوان «من المافيا الى الكوسانوسترا» الذى ظهر فى عام ١٩٧١ ان المافيا قد اختفت فى شكلها التقليدى المعروف فى امريكا خلال العقود السابقة ، ولكن بعض المجرمين المحترفين المعاصرين لا يفضلون استخدام كلمة « المافيا » بقدر ما يشيرون الى منظمتهم باسم جديد هو « الكوسانوسترا » ، وهى كلمة جديدة تعنى « نحن » او « لنا » او « خاصتنا » Our thing وهى منظمة جديدة لا شك حفيدة المافيا الصقلية ولكنها تختلف فى اهدافها وفى تركيبها الهرمي وفى اساليب العمل وفى بيروقراطية السلطة والتنظيم الادارى • انها منظمة عصرية تنسجم ومفاهيم الحياة الامريكية المعاصرة • فهى لا تقوم اليوم على عرقية الاسرة او التنظيم العائلى بل هى مؤسسة حديثة تتسم بالتعقيد ودقة التنظيم واتساع النشاط وباسلوب اميركى معاصر • ■■

الكويت ـ عدنان الدورى

دكتوراه علم الجريمة ـ استاذ بجامعة الكويت

أنت تسأل ونحن نجيب

قلاع الرجل الابيض تهتز فـى افريقيا السوداء !

● ما الذى يحدث فى جنوب افريقيا ؟ ما سر ثورة السود فى ارضهم ؟ لقد طالعتنا الصحف ومازالت بانباء المذابح التى ترتكب ضد الافريقيين فى هذه البلاد . فهل امكان تزيدونا علما بتفاصيلها ؟

سلمان محمد ـ عمان

ـ المشكلة فى جنوب افريقيا ببساطة ، هى مشكلة حكومة القلة من البيض تمارس اقبح واسوأ صور التمييز العنصرى ضد أهل البلاد واصحابها الذين يشكلون بطبيعة الحال الغالبية الساحقة ! وهى مشكلة قديمة بدات منذ اكثر من ربع قرن ، عندما بدات شعوب القارة السوداء تتململ وتستيقظ لتنفض عن نفسها غبار الرقاد الطويل ، وتقول للرجل الابيض الذى استعمرها طويلا : « لقد حانت الساعة ،ولا بد لك من ان تحمل عصاك وترحل عن بلادنا ! » ولم تكن الصيحة موجهة الى الرجل الابيض ، وانما كانت موجهة الى العصا .. الى هذا السلاح الذى طالما استخدمه ضدهم لاذلالهم وحرمانهم من حقهم الطبيعى فى الحياة والحرية فوق ارضهم وداخل حدود بلادهم .

وانصت البعض الى صوت العقل ، وبدات مقاليد الحكم تنتقل الى ايدى ابناء البلاد من السود واستقل العديد من الشعوب الافريقية الواحدة تلو الاخرى ، ووقف المجتمع الدولى ممثلا فى الامم المتحدة ، يحيى الدول الوليدة ويرحب بها فى عضويته .

ولكن شاء سوء حظ جنوب افريقيا ان يقوم على حكمها رجال ، ابوا الا ان يتجاهلوا ارادة الشعوب ، ويمضوا فى سياسة القمع والارهاب والاذلال . ولم يكن شعب جنوب افريقيا وحده الذى عاش ، وما زال يعيش هذه المحنة ، فهناك ايضا ابناء روديسيا الذين يعانون ابشع الوان التحدى .

واذن لم يكن ممكنا الا ان تندلع الثورة .. وشهدت حكومة جنوب افريقيا فى عام ١٩٦٠ ، اولى نتائج عنادها واصرارها على المضى فى سياسة القمع والارهاب ..فقد ثار الرجل الاسود فى بلدة شاربفيل احدى ضواحى جوهانسبرج ، العاصمة . وكان رئيس حكومة الاقلية البيضاء فى ذلك الوقت هو هندريك فيرفورد ، وهاله ما



صحيفة أمريكية رصينة
تصدرها فئة ذات مبادىء غريبة

● تذكر الاذاعات احيانا صحيفة امريكية باسم كريستشان سيانس مونيتر ٠٠ ولطالما استحرت لهذا الاسم ٠٠ ارجو ان تحدثونا عن الصحيفة وعن سبب تسميتها بهذا الاسم ٠٠

رضا سيد محمد / البلبنا / مصر

ـ الكريستشان سيانس مونيتر صحيفة يومية تحتل مكانة مرموقة بين صحف الولايات المتحدة ٠ فهي تولى الشؤون الدولية اهتمامها ، خلافا لاكثر تلك الصحف التي تكاد تقصر عنايتها على الشؤون المحلية ٠ وقد اشتهرت صحيفة المونيتر بحسن تغطيتها للانباء العالمية وبدراساتها الموضوعية العميقة وآرائها المسؤولة في هذا المجال ٠

وتبلغ الصحيفة من العمر نحو سبعين عاما وقد كان تاسيسها في مدينة بوسطن سنة ١٩٠٨ ٠٠ ولا تزيد مبيعاتها اليومية على ٢٠٠٫٠٠٠ نسخة ٠٠ وقد لا يجد البعض غضاضة في ذلك ٠٠ فاكثر الصحف رصانة في امريكا وبريطانيا وغيرهما ليست بالضرورة اكثرها توزيعا ٠٠

اما اسم الصحيفة ، وهو بالعربية راصد العلم المسيحي ٠٠ فغريب كما تقول ٠٠ فاي علم هذا ٠٠ وما الحكمة في جعله اسما لصحيفة اخبارية سياسية ٠٠ ؟ !

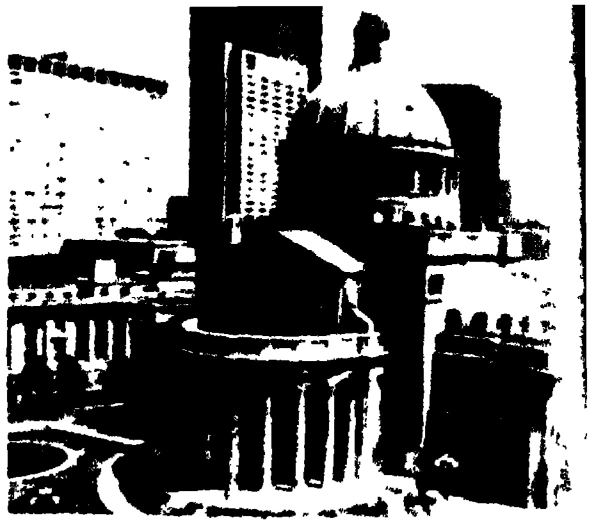
ويذكر هنا ان الصحيفة تملكها فرقة دينية بل كنيسة مستقلة عن الكنيسة البروتستانتية تعرف باسم كنيسة « العلم المسيحي » ٠٠ وقد لا تكون هذه الكنيسة معروفة في بلادنا الا ان لها اتباعا في الولايات المتحدة يقدرون بنحو نصف مليون نسمة ، وفروعا منتشرة في ثلاثة عشر قطر من اقطار العالم ٠ واغرب ما يذكر عن كنيسة العلم المسيحي هذه قصة ظهورها ٠ فقد كان تاسيسها في مدينة بوسطن سنة ١٨٧٩ ، على يد السيدة ماري باكر أدي Mary Baker Eddy وكان ذلك في اعقاب حادث وقع لها في الطريق ٠ فقد انزلقت قدمها على الجليد في احد ايام الشتاء سنة ١٨٦٦ فوقعت على الارض واصيبت ساقها ولم تستطع النهوض ٠ ولازمت الفراش بعد ذلك وراح الاطباء يعالجونها بلا جدوى ٠

راي من صيحات الاحتجاج التي اطلقها المتجمهرون على القوانين الجائرة بعزلهم ، وفصلهم ، وحرمانهم من ابسط حقوق المواطن ٠ وهي حرية التنقل بين ارجاء بلاده التي اتخذ البيض من اجمل مناطقها قلاعا له يقف عندها الحراس المدججون بالسلاح ليقولوا له : « قف انت اسود، وليس مكانك بيننا ! » ، واصدر فيرفورد اوامره باطلاق الرصاص لقمع الثورة قبل ان تنتشر وتستفحل ٠٠ وسقط ما يزيد على المائتين وخمسين مواطنا ما بين قتيل وجريح في هذه المذبحة ٠

وانقضت سنوات طويلة تعرضت فيها حكومة الاقلية البيضاء للضغط والمقاطعة من جانب دول العالم المتحضر ، املا منها في تغيير سياستها العنصرية المقيتة ٠٠ ولكن هذا الموقف لم يزد البيض الا تعنتا والا اصرارا على المضي في استعباد هذا الشعب الذي يزيد تعداده على ١٨ مليون نسمة من السود ابناء هذه البلاد ٠٠

لم انتهى حكم فيرفورد عندما لقى مصرعه بخنجر استقر في ظهره وهو يدافع عن « الحقوق المزعومة » للبيض الذين ينتمي اليهم !

وتولى الحكم بعده جون فورستر ، الذي كان وزيرا للعدل في وزارته ٠٠ وتوقع البعض ان يخفف رئيس الحكومة الجديد من غلوائه ، وان يحاول التخفيف من احزان السود وآلامهم وهو الرجل الذي تعلم كيف يزن الامور بميزان العدل ٠٠ ولكنه مضي يكمل حلقات السياسة العنصرية التي تزعمها سلفه متحديا مشاعر الملايين من اهالي البلاد ، والراي العام في العالم كله ٠



كنيسة الكريستشن سياينس في بوسطن وتحيط بها المباني والصفحات التي تملكها الكنيسة .

وتجدر الاشارة الى ان ماري كانت منذ صباها تولي التنويم المغناطيسي واستحضار الارواح وما الى ذلك بالغ اهتمامها . وقد زادها تعلقا بالطبيبات وبما يعرف بالانجليزية Homoeopathy اي مداواة المرضى بما قد يسبب المرض للاصحاء .. وزادها تعلقا بهذه الامور زوجها الثاني الدكتور دانيل باترسون Dr D Patterson طبيب الاسنان الذي مارس تلك الانشطة على سبيل الهواية . وزاد الطين بلة زوجها الثالث المستر كومبي P. Quimby فقد كان هذا منوما مغناطيسيا محترفا . وكان يعالج مرضاه بأساليب لا تخلو من دجل . واقتبست ماري على اساليب كومبي هذا وقد تراءى لها انها شفتها مما كانت تعاني منه في عمودها الفقري آنذاك . . ويذكر هنا ان ماري تزوجت بعد ذلك زوجا رابعا هو المستر ايدي وهو الذي حملت اسمه وما زالت .

لا عجب ان تعالج ماري وهي طريحة الفراش بعد حادث وقوعها على الجليد الى ترديد الصلوات وتلاوة الانجيل بقصد معالجة نفسها . وما اسرع ما نجحت طريقتها هذه حيث قتل الاطباء ونهضت المرأة ومضت تمشي على قدميها وكأن شيئا لم يكن .

انطلقت ماري بأكرادي بعد ذلك تنشر الدعوة لشفاء الامراض بالصلاة ، وبدون دواء ، وتبشر بما اطلقت عليه اسم « العلم المسيحي » .. والفت سنة ١٨٧٠ كتابها الشهير « العلم والصحة» او كما اصبح يعرف فيما بعد ، « العلم والصحة مع مفتاح الى الكتاب المقدس .. » وقد بيع منه حتى الان اكثر من ثلاثين مليونا من النسخ .. ثم اسست الكنيسة « كنيسة المسيح الاولى – العالم » على نحو ما اسلفنا .

تلك هي قصة صحيفة الكريستشان سيانس مونيتر وتلك هي اسباب تسميتها بهذا الاسم الغريب .

بقي ان نذكر ان عدد المستجدين بين اعضاء كنيسة العلم المسيحي اخذ في التناقص وقد بلغ الذروة في الثلاثينات من هذا القرن .

(ى . ز)

وثار السود للمرة الثانية في شهر يونيو الماضي وكان مسرح ثورتهم في هذه المرة مدينة سويتو ..وهي ضاحية ايضا من ضواحي العاصمة جوهانسبرج .. واحدة من المدن الصغيرة الحقيرة التي يعيش اهلها السود في بيوت اقرب الى حظائر الخنازير منها الى مساكن الآدميين .. وامتدت الثورة واتسع نطاقها وكانت الاسباب الظاهرة ، خلاف على البرامج الدراسية في المدارس : فقد بدأها التلاميذ الصغار .. وما لبث ان انضم الآباء الى ابنائهم .. وانطلقت الجموع تدمر وتحرق كل شيء يمثل جبروت الرجل الابيض وطغيانه .. وصوب جنود فورستر وحماة حكمه الاستبدادي ، رصاص بنادقهم الى صدور الصغار والكبار . وسقط اكثر من الف ومائة قتيل وجريح وسط بركة من الدماء .. وتوالت الثورات وتوالت المذابح : وسوف يمضي الرجل الاسود في ثورته في جنوب افريقيا .. وفي روديسيا ، حتى تعود افريقيا كلها الى الافريقيين ..

تقول مجلة الايكونومست البريطانية : « لقد هرب العمال السود التي اجتاحت جنوب افريقيا ، الاقلية البيضاء هرا .. ترى هل ترضخ حكومة هذه الاقلية للامر الواقع وتستمع الى صوت العقل قبل فوات الاوان ، ام تمضي في سياستها المقيتة حتى يجرفها الطوفان ؟ اكبر الظن ان معقلي البيض في جنوب افريقيا وروديسيا ، سوف يشهدان احداثا هامة خلال الشهور القليلة المقبلة .

(م . ن)

القارة الضائعة « أطلس »

● قرأت في اكثر من كتاب انهكانت قديما على الارض قارة كسائر القارات ، يعيش أهلها ، ثم ابتلعهاوإياهم الماء ، فهل هذا صحيح ، واذا كان صحيحا فما الدليل عليه ؟ واينكانت تقع ؟ ومتى ابتلعها الماء ؟ ومن كان سكانها ؟

سعيد فلاح / المنامة / البحرين

ـ هذه القارة او الجزيرة سميت « اطلس » او « اتلانتيد Atlantide » او « اتلانتيس Atlantis »

واقدم مانعرف من اخبارها ما ذكرهالفيلسوف اليوناني افلاطون (٤٢٧ـ٣٤٧ ق٠م) فيمحاورتيه « تيمايوس Temaeus » « وكريتو Crito » او « كريتياس Critios » ولكـن قصتها الغامضـة كانت مدونة قبل ذلك بنحو قرنين ، ومتداولةشفاها قبل ذلك بعدة قرون ، فافلاطون يسند اخبارها الى احد اسلافه وهو المشترع الكبير سولون (من اواخر القـرن ٧ ق٠م الى اواسـط القرن ٦ ق٠م) وفي كتـاب تراجم « بلـوتارك Plotarch » ، المـؤرخ اليـوناني ذكـر في ترجمتـه لسـولون ان سولون لما فرغ من وضع شريعته لاهل مدينة اثينا ـ حين كان حاكما عليها ـ رحل عنهم عشر سنوات ، وبدأ رحلته بزيارة مصـر ، فاقام فيها فترة تردد خلالها علـى كهنة عين شمس وكهنـة «صانيس » (او « صا الجمر ») فكان يحادثهـم للاستفادة منهم في مسائل الدين والحكمة ، وانتفع باعظم عالمين فيهم : احدهما مـن « عين شمس » والاخر من « صانيس » ٠

ولاول مرة سمع هناك قصة القارة اطلس التي ابتلعتها المياه ـ وكان سولون شاعـرا مجيدا ـ فاثارت حماسته وخياله ،واراد نظمها شعرا ليطلع عليها قومه ويحفظوها ، ولكن ذلك لم يتح له الا باخرة، حين عاد الى اثينا وهناك ادركته الشيخوخة وقد ضاق بقومه لاستسلامهم الى حاكم مستبد ، فترك السياسة يأسا واشمئزازا منها ومن قومه ، وتسليا في وهن شيخوخته بعمل ثقافي مناسب ، فعاد الى قصته اطلس ينظمها ولكن عدل عنها ،

كما يذكر بلوتارك ايضا ان افلاطون ـ وكان شاعرا ايضا ـ جاء بعد سلفه سولون فوضع يده على هذه القصة كانها ارض خصبة مهجورة آلت اليه بالميراث ـ لانه من سلالة سـولون ـ فحاول اتمامها وتجميلها فمهد لها بمقدمة فخمة ، ووسع حدودها بما لم يعرف مثله لقصة او قصيدة ،ولكنه كذلك ملت دون اتمامها، وهي وحدها العمل الو الناقص بين تواليفه ٠ وقد ظلت القصة متد بين المأثورات القديمة ، حتى اليوم ٠

وقد افترض ان موقعها غربي جبل طـارق د المحيط الاطلسي ، ومنذ عصر النهضة حدد موق هناك عند جزر كناريا او الآزور (الخالدات) اسكندنافيا شمالا ، ثم قيل انها كانت في ـ جزيرة « كريت » شرقي البحر الابيض المتوسط وان اهلها غزوا اليونان كما غزوا مصر ٠ و زاد الاهتمام بها بين الباحثين في العصر الحد حتى ليذكر ان الكتب التي تعرضت لها بالبح والتحقيق تزيد على خمسة آلاف ، وقد اوحت ا كثير أن يتخيلوها او يتخيلـوا جزرا منقطعة فـ محيط على مثالها ، يعيش اهلها سعداء بفضـ مابلغوه من تقدم في الاخلاق والحضارة ٠

وقد تخصص لها كثير منالباحثين يأملونالكشـ عنها يوما في مياه المحيط الاطلسي او غيره او فـ طبقة من الارض وهم يعتمدون في هذا الامل عـ اخبارهـا المأثورة وعلى تقـدم وسائـل الكشـ عن خبايا الارض ومحيطاتها ، بالغوص فيها أ برصدها من الفضاء ، كما كشف عن كثيـر مـ الحضارات ، وكم من حضارة بادت لم نكن نعـ شيئا عنها حتى اسمها ، فكشف عنها في العصـ الحاضر،ولم تزل الكشوف تتوالى،ولا شك انقصـ الحضارة البشرية تعود الى اقدم مما عرف حتـ الان فيمصر والعراقوالهند وغيرها بالآف السنين وقصة أطلس في حاجة الى أدلة حاسمة، وحسبـ فضلا انها كانت ولم تزل صالحة لارضاء الخيال والفكر والذوق ، وتوليد اعمال الفن والفلسـ *والعلم ، منذ عهد سولون وافلاطون حتى الان والرأى الراجح حتى الان انالارض بقاراتها كا كتلةواحدة ولكنها لاسباب فلكية او زلازل ا تمزقت قارات ، ونظرة واحدة الى قاراتـ لدينا تلاحمها القديم ٠*

(م ٠ خ ٠ ـ



الادوية والانسان

فى الماضى والحاضر والمستقبل

بقلم : الدكتور رياض العلمى

■ حاول الانسان منذ فجر التاريخ ان يعالج نفسه من الأمراض بتناوله أشياء غريبة، وما تزال بعض المجتمعات البدائية تحتفظ بادويتها الخاصة التى تتوارثها جيلا بعد جيل بالتجربة ، وقد يقترن ذلك فى اغلب الاحيان ببعض الشعائر السحرية الغامضة التى يؤمنون بها بحكم العادات والتقاليد والجهل .

أما فى الدول المتقدمة فقلما تجد مسكنا خاليا من صيدلية صغيرة ملأى بمجموعة غريبة من الاقراص والمساحيق التى يلجأ اليها الانسان عند اول احساس باى عارض صحى مفاجىء .

ومن النادر أن تجد فى الممالك الحيوانية والنباتية او المعدنية شيئا لم يستخدمه الانسان يوما ما خلال التاريخ لعلاج مرضه ، من مسحوق قرن حيوان اسطورى ، الى فضلات الكلاب المجففة ، او بول الاطفال . وقد نستغرب حين نعلم ان بردية ايبرس كانت تضم اكثر من (٧٠٠) دواء وذلك منذ (٣٥٠٠) سنة .

استطاع الانسان البدائى ان يكتشف بوسائله البسيطة وغريزته الفطرية عددا من المنتجات الاستهلاكية المتنوعة للتسلية وتلبية رغباته الخاصة مثل المشروبات الكحولية والتبغ والمشروبات التى تحتوى على الكافئين والافيون والكوكا والماريجوانا. كما اكتشف ايضا بعض النباتات التى استخلص منها عناصر علاجيه قوية المفعول ومن اهمها شجرة السنكونا (Cinchona) التى يحتوى لحاؤها على مادة الكينين (Quinine) المضادة للملاريا . ولكن هذا الانسان ـ لعدم معرفته السبب فى فعالية الكينين ضد الملاريا . ـ استخدمه بلا فائدة فى علاج كثير من الامراض الاخرى .

، استخدم الاطباء فى العصور السالفة
ـحية كثيرة دون ان يكـون لها اى اثـر
ـد ، وقد اغــرم النــاس بالوصفات
المعقدة التى نالت شهرة واسعة مثل
اندروماكى »او الترياق وذلك قبل القى
العجيب ان الترياق كان مستخدما حتى
ـن العشرين ،ومن الغريب ايضا انهتطور
ـرات فاصبح يشمل ما لا يقل عن (٦٣)
، ما جاء فى تذكرة جالينوس الطبيـة
٢٠ م) ٠

ـصبح « الترياق » اكثـر التحضيرات
ـقيدا واطولها عمرا على الاطلاق ٠

ـء منهــل حقا بالنسبة لمقاييس ايامنا
ـى اى حال فــان الافيون هــو العنصر
ـال فى الترياق ٠

ـرياق قد اختفى فجاة من طبعة «دستور
ـيطانى لعام١٧٨٨» ويعتبر بقاء استعمال
، وغيره من الادوية المتعـددة الاغراض
ـة الانسان وتمسكه بكل ما يحافظ عى

ـاية القرن التاسـع عشـر بدات تظهر
ـرى لتفسح المجال امـام نظرة اكثـر
ـنطق فى علاقة الانسان بالدواء ،وكانت
ـ الكبرى عندما تحقق فصل العناصـر
الادوية Active Ingredietns فقـد
ـلى الالمانى سيرتورنور Serturner من
ـ Morphine من الافيون Opium عام
ـعد ذلك ببضعة اعـوام تمكن العالمان
كافنتو وبيلاتيـير مـن فصـل مـواد
Strychnine والكينين وعـدد من
ـلاخرى Alkaloids وفى عام ١٨٣٣ تم
ـبين Atropine مـن نباتى البلادونـا
ثم تبع ذلك فصل عدد آخر منالمركبات
لنباتات الطبية المعروفة مثل الكافئين
الايمتين والنيكوتين والكوكائين الخ ٠

ـذه الانجازات الكيميائيـة لان يدخـل
ـى حقل العلاج الدوائى ،ليكون للمركب
علاجى محدد خاص به ، ولكن هـذا
ـتم بين يوم وليلة ، ولم تنعكس آثاره
الطبى والعمل الصيدلانى فورا بدليل
ـصف القرن التاسع عشر كانت طريقة
تحضير منتج من الافيون تتطلب عملية غلى مستمرة طوال ستةاشهر بالرغم منان اكتشاف المورفين كان قد تم منذ نصف قرن تقريبا ٠

وفى عام ١٨٥٣ حدث تطور آخر هام عندما قرر الطبيب اسكندر وودWood من ادنبره ان يحاول طريقة جديدة فى العلاج وهى استعمال الحقن تحت الجلد ، وقد ظن خطا ان هـذه الوسيلة يمكن ان تصلح لعلاج موضعى لقتل آلام الاعصاب اذا حقن المورفين فىالنقطالحساسة بطولخط سير الاعصاب. ولكن سرعان ما اكتشف آخـرون ان هـذه الحقن تسبب تاثيرا عاما فى الجسم نتيجة امتصاص الدم للمخدر بسرعة ٠

العصر الجديد للادوية المركبة

ومنذ مائة عام تقريبا اصبح التغيير الاساسى فى الدواء هو ابدال المواد المركبة الجديدةبالمنتجات الطبيعية القديمة ، ففى عام ١٨٧٦ وصف الطبيب الصيدلـى البريطانـى لـورد برونتون لاول مـرة استعمال مركب نيتريت الاميل (Amyl Nitrite) فى علاج الذبحة الصدرية ، وقد اعتمد فى علاجه على ما عرفه من ان هذا المركب يوسـع الشرايين التاجية فى الحيوانات ، وكان هذا نقطة انطلاق جديدة لتطـور فجائى كبير فـى استعمال المـواد الكيميائية المركبة فى الطب ٠ فكان الـكيميائى الالمانى الشهير ٠ ج ٠ فون ليبج ، اول من حضر مركب كلورال هيدرات Chloral Hydrate ١٨٣٢ ولكن بقى مهملا ٣٧ سنة حتى تمكن غيره منالبات فاعليته كمخدر ومنوم ٠

ومـن المنتجـات الكثيرة التـى امكـن تحضيرها واستعمالها فى الطب ايضا : الانتيبرين (١٨٨٤) والفيناستين (١٨٨٧) والاسبرين (١٨٩٣) ولعل الاسبرين قد اكتسب صفة الدواء المتعدد الاغراض التى كانت « للترياق » سابقا ، اذ ان استعماله كان وما زال اكثر الادوية شيوعا ٠

ولم تقتصرالاستخدامات الطبية للموادالكيميائية المركبة على الادوية بمعناها الضيق فقط ، فقد احدثت فى منتصف القرن التاسع عشر تطورا هاما فى الجراحة ايضا وذلك بما استحدثته من مـواد مخدرة واخرى مطهرة ، ويرجع الفضل فى استعمال الاثير Ether كمخدر موضعى ، لطبيب الاسـنان الامريكى الدكتور موركون ، كما فعل الشىء نفسه

لطبيب المولد الاسكتلندى الدكتور/ سمبسون باستعماله لمادة الكلوروفورم Cloroform فى عام ١٨٤٦ . ومنذ ذلك الحين لم تعد الجراحة ضربا من التعذيب المفيد للمريض . اما الجراح الانجليزى جوزيف ليستر Lister فهو الذى أوضح عام ١٨٦٧ كيف يمكن منع الالتهابات والمضاعفات التى تحدث بعد العمليات الجراحية وذلك باستعماله مادة جديدة هى حمض الكربوليك Carbolic Acid الذى كان قد تم فصله من قار الفحم عام ١٨٣٤ وبذلك نكون قد دخلنا صناعة البتروكيماويات منذ ذلك الحين .

ظهور عصر العلاج الكيميائى

يعتبر بول اهرلش Ehrlich أبا العلاج الكيميائى . وهو طبيب المانى يتمتع بقدرة فائقة غير عادية . وقد كان ميلاد ذلك الحدث عام ١٩٠٧ عندما أعلن ان الهدف هو الحصول على مادة كيميائية يمكن أن تقضى على الطفيليات دون حدوث اضرار فى جسم الانسان وانسجته، وقد ارتبطت شهرته بصفة خاصة باكتشافه لدواء السالفرسان Salvarsan وذلك بالاشتراك مع العالم اليابانى ساهاشيرو هاتا وهو مركب عضوى زرنيخى نجح استعماله فى علاج مرض الزهرى .

اما بداية عصر العلاج الكيميائى العقيقى فترجع الى حوالى ٤٠ سنة فقط عندما اعلن طبيب المانى فى دسلدورف عام ١٩٣٣ عن اكتشافه لعلاج جديد . عرف فيما بعد باسم البرنتوزيل Prontozil وكان أول من شفى من العلاج طفل عمره عشرة أشهر كان على حافة الموت بسبب مرض بكتيرى .

وواصل معهد باستير الابحاث فيما بعد ، واجرى مزيدا من التجارب على هذا العقار الجديد ، واكتشف علماؤه ان الدور الذى يقوم به البرنتوزيل هو تحوله فى جسم الانسان الى مركبات أبسط تعرف اليوم باسم مركبات السلفانيلاميد Sulphanilamide التى ثبت أن لها فاعلية ضد الامراض والالتهابات والمزارع البكتيرية . ومنذ ذلك الحين توالى تركيب الكثير من مثل هذه المركبات التى تعرف اليوم باسم السلفوناميدات Sulphonamides لمقاومة عدد كبير من الامراض البكتيرية .

اما فى عام ١٩٢٨ اى قبل خمسين عاما تقريبا فقد حصل حدث تاريخى هام فتح الباب امام عصر



الكبسولات

المضادات الحيوية اذ لاحظ الدكتور الكسندر فلمنج Fleming فى لندن ان العفن المسمى بينسليوم نوتاتوم Penicillum Notatum ينتج مادة توقف نمو مزارع البكتيريا الضارة .

لكن فلمنج لم ينجح فى عزل تلك المادة . واطلق عليها اسم بنسلين . وتنبأ فلمنج بان يكون لها دور هام فى علاج الاصابات البكتيرية . وقد اصبح من الثابت انه لا يمكن للانسان فى هذا العصر أن يستغنى عن المضادات الحيوية Antibiotics فاصبحت جزءا لايتجزأ من حضارته العالية.

لقد كان الطريق الذى سار فيه تطور الدواء من « الترياق » الى الادوية الحديثة المعروفة اليوم طريقا طويلا استغرق عدة قرون . ولكن التقدم والتطور الذى يحدث خلال عامين فى وقتنا الحاضر يفوق ما كان يحدث فى الماضى خلال الفى عام . ففى الايام السالفة كان الدواء الذى يصفه الطبيب لا يمتاز كثيرا عما هو موجود عند المريض او الذى

يتوارثه عن أبيه واجداده جيلا بعد جيل • ولكن طبيب اليوم لديه ثروة من الادوية المتخصصة المفعول والمضبوطة القوة العلاجية والمحددة الجرعة والبالغة النقاء • ويتم انتاجها تحت الظروف التي لا تقدر عليها الا الشركات الكيميائية العملاقة •

ومعذلك مايزال الدواءالمنزلي يقومبدوره ايضا، ويشهد على ذلك احتواء صيدلية المنزل على الادوية التي لايحتاج الحصول عليها الى تذكرة طبية جنبا الى جنب مع الادوية الى تصرف بتذكرة طبية •

ولكن على الانسان ان يكون واعيا تماما الى ان الادوية النافعة قد تكون ضارة اذا ما تم استعمالها بصورة عشوائية ، او دون مبرر • فعلاج المرء لنفسه أمر خطير ، كذلك علاج المرء لصاحبه او لزميله امر أخطر • ومن متناقضات عصرنا هذا هو أن الدول الغنية مثلا حدثت بها بعض حالات الوفيات نتيجة لسوءاستعمال الادويةبينمافي الدول الناميةيموت الكثيرون لعدمتوفر اللقاحاتوالادوية اللازمة •

ولا شك أن الدول النامية فيمسيس الحاجة الى الادوية ، وترجع جذور المشكلة الى أن الامراض القديمة ـ المعدية والمتوطنة ـ منتشرة فى هذه الدول ، وان أغلب المنتجين للادوية يتمركزون فى الدول المتقدمة حيث لم تعد مثل هذه الامراض تشكل اهتماما رئيسيا عندهم ، وبالتالي تقل كثيرا استثماراتهم المالية وابحاثهم العلمية فيمجالاتها، ولذلك هناك حاجة ملحة لانتاج الدواء المناسب الفعال لعلاج الامراض المرتبطة بالدول النامية ، والواقع ان اغلب الدول النامية تنفق نسبةعالية من ميزانياتها على الادوية المستوردة ، ومما يزيد الطين بلة ان مثل هذه الدول قد لا تشترى الدواء المناسب تماما ، وتستخدم دواء قد لا يكون فعالا ضد الامراض التي تعانى منها ،اما الدواء الفعال فيكون باهظ الثمن، ولذا يتوجب على الدول النامية ان تشجع البحث العلمي وترصد له المبالغ اللازمة وتبنى المصانع لانتاج الادوية المحلية بالجهود الوطنية الذاتية •

وهذا أيضا قد يحسن ميزان الفوائد والتكاليف فى الدواء ، ففى بعض الاحوال قد يعرض فى السوق اكثر من دواء لعلاج المرض الواحد ، كما تكون بعض الادوية جديدة ، دون أن يتم اختيار بعضها فى الظروف المحلية المختلفة عن الظروف التي صنعت خلالها فى بلادها الاصلية ، فقد تكون فعالة فى الجو المعتدل وتفقد قوتها فى الـ[illegible] الحار مثلا ، كما ان هناك عوامل بيولوجـ[illegible] واجتماعية تختلف من بيئة لاخرى ويكون لـ[illegible] تاثير فى فاعلية الدواء أو عدم فاعليته •

نحن نعيش فى عصر زاد فيه استهلاك الدو[illegible] بشكل منقطع النظير فى الوقت الذى يجب عـ[illegible] كل دولة ان تهتم بسلامة المنتجات الدوائية [illegible] الادوية المستوردة حفاظا على صحة مواطنيها مـ[illegible] الاخطار الجانبية لها ، فقد تسلمت الهيئـ[illegible] الصحية العالمية فى المدة الاخيرة ما يقرب مـ[illegible] (٧٥) الف تقرير عن آثار عكسية ضارة سببتهـ[illegible] الادوية كما قامت بطلب ما يزيد عن (٤٠٠ بحث ميدانى من الدول الاعضاء بالنسبة لمـ[illegible] سلامة استعمال بعض الادوية المعينة والنواحـ[illegible] الوبائية التي تسببها التفاعلات العكسـ[illegible] المختلفة Drug Interaction كما يجـ[illegible] بنا التحذير من الاسراف باستعمال الدواء [illegible] الاسراف بالتفاؤل بقدرته •

وهناك نقطة بالغة الاهميةوهى ان طلاب الطـ[illegible] لا يحصلون على المعلومات الكافية أثناء تدريبهـ[illegible] بالنسبة للادوية التي يصفونها لمرضاهم • وبـ[illegible] عليه فان علم الصيدلة التطبيقي والاكلينيكـ[illegible] Clinical Pharmacy فى المستشفيات يحتاج الى مكانة أكبر فى المقررات الدراسية الطبية ، كما أن من الضرورى تهيئة الفرصة لحصول الاطباء والصيادلة على دراسات تنشيطية فى فترات منتظمة فى موضوع آثار واستعمالات الادوية الجديدة • واخيرا وليس آخرا ضرورة اخطار الرأى العام بمخاطر الافراط فى استهلاك الادوية وتحذيره من مخاطر ومغبة العلاج الذاتي وتناول الادوية بلا داع دون الرجوع الى الطبيب•

ادوية المستقبل

بالرغم من ان الادوية تعتبر بصفة عامة اشياء مفيدة للانسان فان الشك والخوف مما تحمله من قوة سحرية يثيران الشعور بوجود نوع من التهديد ملازم لها •

ان التقدم فى علم الصيدلة واكتشاف الجديد من الادوية قد سار وسيظل يسير جنبا الى جنب مع تطورات علوم الحياة الطبية • كما سيتاثر بالظروف المعيشية التي سيواجهها الانسان فى

المستمر . فالانسان دائما في تحد مستمر مع اختراعاته واكتشافاته . ولا تخرج الادوية عن هذه القاعدة ، فبجانب جميع الفوائد التي جاءت بها الادوية لا يصح ان ننسى انها اوجدت ايضا اخطارا جديدة غير معروفة قد لا تظهر الا بعد مدة من تداول الدواء . واصدق مثال على ذلك كارثة علاج الثلايدوميد التي حصلت خلال الستينات .

وقد احرز علاج الامراض المعدية وبعض الامراض الطفيلية تقدما ملموسا فاق غيره من حقول العلاج الاخرى ،فقد اصبح ممكنا علاج الالتهاب الرئوي والحمى التيفوئيدية والامراض التناسلية والدرن والجذام كما تعالج الملاريا والبلهارسيا .

بينما لم يحدث غير تقدم صغير في كيمياء الادوية المضادة للفيروسات Anti-Viral Drugs

لقد نجح التطعيم ضد بعض الامراض الفيروسية المعدية مثل الحمى الصفراء كما حدث تقدم يشجع في السيطرة على الحصبة الالمانية ، ولكن ما تم انجازه للوقاية من الانفلونزا والتهاب السحايا الرقيقة ما زال قليلا .

وما يزال البحث جاريا في كثير من المعامل لدراسة العلاقة بين الفيروسات والخلايا التي تستضيفها . ومن المتوقع حصول نتائج تطبيقية كثيرة لهذه الدراسة فيحقول الوقاية من الامراض الفيروسية وعلاجها . وبالرغم من كل الصعوبات فان تقدم العلاج الكيميائي للامراض الفيروسية اصبح أمرا متوقعا الى حد كبير .

وفي نفس الوقت فان العلاج الكيميائي لمقاومة الامراض الفيروسية يرتبط الى حد ما بعلاج الاورام الخبيثة والسرطان . حيث ان هناك ازديادا في فهم طبيعة النمو الزائد للاورام الخبيثة من دراسة العلاقة بين الفيروسات والانسجة التي تستضيفها .

ومنذ عام ١٩٥٠ ظهرت ادوية عديدة لعلاج السرطان والامراض المتصلة به ، ويمكن اليوم السيطرة على بعض الامراض السرطانية بالعلاج الكيميائي ولكن التقدم بطيء ولا يتوقع التوصل الى «شفاء السرطان» تماما في المستقبل القريب.

ومع انه من المتوقع ان يتمكن الانسان خلال الخمس وعشرين سنة القادمة من الوصول الى فهم اعمق للعمليات الكيميائية الحيوية في الخلية فمن المشكوك فيه أن يكون هذا التقدم المتوقع كافيا للقضاء على السرطان تماما ، وبرغم الابحاث العلمية المستفيضة والعديدة لمكافحة السرطان فانه يتوجب على الانسان ان يتعود الحياة مع الحقيقة الواقعة وهي ان علاج او منع السرطان تماما ليس من الامور المحققة . ولكن ما يمكن الوصول اليه في افضل الاحوال هو ايقاف نمو الخلايا الخبيثة بصورة مؤقتة او ابقاء بعض الاورام السرطانية تحت السيطرة العلاجية .

وهناك أمراض القلب والاوعية الدموية ، اذ تعتبر من اهم الامراض الموجودة اليوم من الناحية الكمية . فهبوط القلب وارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين ومضاعفاتها تمثل العالمة العظمى من أسباب الوفاة الفجائية وقصر العمر. وقد حدث تقدم ملحوظ في بعض النواحي وخاصة بالنسبة لارتفاع ضغط الدم حيث تتوفر اليوم الادوية التي تفيد في علاجه .

ورغم ذلك لا يخلو اي دواء من احداث اثار جانبية غير سارة ، كما ان الدراسات الوبائية التي اجريت في بعض الدول اوضحت ان نسبة مرضى ضغط الدم الذين يحصلون على العلاج الصحيح لا تتعدى (١٠ ـ ١٥٪) ، وهذا يؤكد لنا ان وفرة الدواء الفعال لا يعني دائما ضمان صحة الاستعمال ، وانه يجب مضاعفة الجهود للوصول الى استخدام الدواء الصحيح .ولسوف تخرج المصانع ادوية جديدة لضغط الدم ولكن قد لا تكون افضل بكثير من الادوية الموجودة حاليا . ولذلك فالتقدم العام في علاج ارتفاع ضغط الدم لايستطر ان يقفز خلال الخمس وعشرين سنة القادمة القفزة التي يتمناها كل منا في هذا المجال بالذات .

اما امراض تصلب الشرايين فلا تزال بحاجة للعلاج الناجع اذ لم يتضح بعد ما اذا كانت الادوية الخاصة بتقليل نسبة الكولسترول او الجلسريدات الثلاثية في الدم اكيدة المفعول تماما ام لا . وحبذا لو يتم اكتشاف مادة تقلل من الدهون في البلازما خاصة وانه قد ثبتت العلاقة بين الدهون وامراض الشرايين . في الوقت ذاته فان ارتفاع ضغط الدم يعتبر ايضا من أسباب

تصلب الشرايين والاملان يكون في علاجه والتحكم به علاجا تلقائيا لتصلب الشرايين !!!

ومن أمراض العصر الاضطرابات النفسيةولذلك فان ادويتها تجتذب المزيد من الاهتمام، وقد حدث تقدم ملحوظ في علاج المرضى الذين يعانون من انفصام الشخصية والهبوط الحاد والاختلال العقلي ، ولا يقتصر الاهتمام في واقع الامر على ذلك بل يمتد الاهتمام الى تخفيض المتاعب التي لا يشترط ان تكون مرتبطة بالاختلال العقلي،مثل الاحساس بالاجهاد والقلق وصعوبة التوافق مع متطلبات الحياة • ويشير الاستعمال المتزايد لبعض المهدئات الى انتشار الرغبة في التخلص من القلق والتوتر العصبي •

مخاطر الادوية

ليس من المستغرب ان تثير المواد الكيميائية التي تسبب المقادير القليلة منها آثارا قوية على الوظائف الحيوية في الانسان اهتمام العلماء وقلقهم • لقد أصبح من الضروري في اغلب دول العالم اليوم اجراء الفحوص المخبرية والمعملية لضمان سلامة كل دواء جديد، ومع ذلك فقد ثبت ان كل دواء فعال لا يسلم من العوامل الخطرة وما يمكن ان يحدثه من آثار جانبية وردود فعل عكسية ، حتى أصبح اصطلاح الدواء الآمن الاستعمال اصطلاحا نسبيا لا يدل على صفة مطلقة ، ولا يتم تقرير مقدار الامان والسلامة في استعمال الدواء الا بعد طرحه في الاسواق للاستعمال العام ، وقد تمر عدة اعوام او حتى اجيال قبل اكتشاف ما يمكن ان يحمله الدواء من ردود فعل عكسية ، وهناك امثلة عديدة على ادوية اضطرت الشركات المنتجة الى سحبها من السوق بعد سنين عديدة من استعمالها ، ومن اسطع الامثلة على ذلك ما حصل مؤخرا من سحب علاج السايكلامات •

ولذلك فاحسن ضمان لسلامة استعمال الدواء هو قصر استعماله في الاستعمال الصحيح تحت الاشراف الطبي الدقيق •

الافراط في استهلاك الدواء

مما لا شك فيه ان تعدد الادوية النافعة الفعالة ووفرتها في الاسواق نتيجة تقدم بحوث الادو والصيدلة ، قد ساعد في زيادة الاقبال ع استعمال الدواء • يضاف الى ذلك زيادة فر الحياة عند أغلب الشعوب مما غير انماط المر فزاد انتشار الامراض المزمنة وحالات الانتك المرضى •

ويتزايد في العالم اليوم عدد المسنين الذ يبحثون عن الاستشفاء الطبي مما يعتبر ـ الى حد ما ـ من أسباب الزيادة المطردة في استعم الادوية المدرة للبول والتحضيرات الخاصة بالقلب

ففي انجلترا مثلا وصلت الزيادة بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٧١ الى حوالي (١٥ ـ ٢٠٪) بالنسبة للتذاكر الطبية الخاصة بهذين النوعين من الادوية أو أكثر من مليون تذكرة طبية زيادة عن المعدل السابق لكل من هذين النوعين من الادوية •

وهناك عوامل اخرى ايضا ،ففي دراسة تناولت (١٤٠٠)ربة بيت في انجلترا مؤخرا تبين ان (٤/٥) البالغين واكثر من نصف الاطفال قد حصلوا على بعض أنواع العلاج الطبي في فترة اسبوعين ، وخرج الباحثون من دراسات أخرى تدل على أن أكثر من نصف جمهور البالغين وثلث الاطفال تقريبا يتناولون نوعا من الادوية كل يوم ، وقد بينت هذه الدراسات ان النساء يتناولن أدوية أكثر من الرجال ، وأن استهلاك الدواء يزداد مع تقدم العمر •

كما أجريت دراسات اخرى على استهلاك الدواء في المستشفيات وتبين ان هناك دليلا قاطعا على الاسراف في استعمال الدواء ،ففي الولايات المتحدة اجريت دراسة اثبتت ان حوالي (٣٦٪) من المرضى فقط حصلوا على أدوية مضادة للميكروبات كانوا مصابين فعلا بامراض ميكروبية وأن (٥٤٪) أعطوا الدواء على سبيل الوقاية والحيطة •

وقد يستفيد القارىء من المعلومات عما حصل في الولايات المتحدة اذ صرفت الصيدليات هناك الفي مليون تذكرة طبية عام (١٩٧٠) أي بزيادة (٥٠٪) عن المعدل السائد خلال السنوات العشر السابقة اي ماقيمته (١٩) الفمليون دولار، اما في فرنسا مثلا فقد ارتفع اجمالي المصروفات على الادوية بمقـ ١٧٠٪) بين عامي ١٩٥٩ و ١٩٧٢ مع الاخذ بعين الاعتبار ازدياد غلاء المعيشة•

ومما يثير اهتماما بالغا فى وقتنا العاصر هو التزايد المستمر فى استعمال الادوية الخاصه بالعالات النفسية ، ففى سنة (١٩٧٠) بلغ عدد التذاكر الطبية الخاصة بادوية العلاج النفسى (٢١٤) مليون تذكرة (تمثل ١٧٪ من مجموع تذاكر الطبية الخاصة بجميع الامراض) اما فى المملكة المتحدة فكانت تذاكر العلاج النفسى (٤٧) مليون تذكرة (تمثل ١٩٪ من المجموع الكلى) وتشمل المهدئات (Tranquillizers) والمنومات (Hypnotics) حوالى ٥٠٪ من جميع أدوية الحالات النفسية . وتشير الدلائل بان الادوية النفسية تفوق أى مجموعة دوائية أخرى فى مبيعاتها . وهذا يعكس الظاهرة العالمية فى الاسراف فى استعمال الدواء .

ولا تعد مشكلة الاسراف فى استعمال هذه المجموعة من الادوية مرتبطة بالامراض العقلية والنفسية بالمعنى المحدد لها ، انما تعود المشكلة الى استعمالها ... لعدد كبير من الامراض المرضية المعقدة المبهمة فما هى الاسباب !! أهو الارتفاع المستمر فى مستوى الرفاهية ؟؟ أم هل أصبح الافراد أكثر عصبية نتيجة الضغوط اليومية التى تؤثر عليهم جسمانيا وعقليا ! وكيف يرتبط هذا باستهلاك الخمور والتدخين والمكيفات .

ولعل هذه الاعتبارات تقودنا الى نتيجة هامة وهى أن تعليم الطب فى الجامعة يجب ان يكون من بين أهدافه الحصول على قاعدة قوية من المبادىء الرئيسية فى علوم الصيدلة .

وحيث أن الطبيب الممارس لا يجد عادة الوقت الكافى للاطلاع المستمر على كل جديد فى حقل الطب أو الرجوع الى مراجع الصيدلة والادوية . ويصبح بالتدريج اكثر اعتمادا على المعلومات التى يتلقاها من اعلانات الادوية ومندوبى الشركات ، وبذلك تبقى الصناعة الدوائية اهم مصدر للمعلومات الخاصة بالادوية . ومن ناحية اخرى تلعب وسائل الاعلام كالصحافة و ... دورا هاما فى الترويج لبعض دوائية معينة مما يحول دون الاستعمال المعقول للدواء بالنسبة للجمهور وتحت الضغط بلا مرور على اجهزة الرعاية الصحية لعلاج الامراض البسيطة .

بعد هذا الاستعراض لمظاهر الاسراف فى استخدام الدواء يتوجب علينا البحث فى اسباب وعلاج ذلك . وهنا تظهر اهمية تعاون وتضافر جهود الاجهزة الحكومية والصناعات الدوائية ـ الاجنبية والوطنية ـ مع الاطباء الاخصائيين والممارسين العامين والصيادلة وخبراء الاجتماع والاقتصاد لوضع حد لمثل هذه المشكلة الخطرة مهما كان الثمن ، وهذا لصالح الفرد اولا والمجتمع ثانيا . ■■

الكويت ـ رياض العلمى

■ واذا لم يكن من الموت بد ... فمن العجز أن تكون جبانا

(المتنبى)

■ اذا المرء لم يحزن عليه لسانه ... فليس على شىء سواه بخزان

(امرؤ القيس)

■ ومن دعا الناس الى ذمه ... ذموه بالحق وبالباطل

(محمد بن حازم الباهلى)

■ ولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث ، أى الرجال المهذب ؟

(النابغة الذبيانى)

■ فى كثير من الروايات ينتهى الحب بالزواج ، والزواج نهاية المأســاة

(احمد امين)

مئة ومئات ومئون

بقلم : محمد خليفة التونسي

■ مشكلات الهجاء او الاملاء شائعة في كل اللغات ، وربما كانت في لغتنا اهون مما هي في غيرها ، والمفروض في هجاء اى لغة ان يكون مطابقا تمام المطابقة لما ينطق به ، وهذا ما لم يتحقق لهجاء اى لغة حتى الآن ، ولا استثناء من ذلك للغات الاوربية وغيرها مما يكتب بالحروف اللاتينية ، مع ان تلك اللغات غير مرتبطة بكتاب مقدس كارتباط العربية الوثيق بالقرآن الكريم ٠

وحسبنا من ذلك هنا كلمة « مئة » في لغتنا ، ففيها شذوذان هجائيان ، الى جانب شذوذين لغويين :

فالشذوذ الهجائي الاول هو كتابتها احيانا هكذا « مائة » بزيادة الف، وفي هذا خروج على القياس في نظيراتها التي تكتب دون الف ، مثل : فئة ، ورئة ٠ وفي تعليل زيادة الفها اقوال كثيرة ، لا مقنع فيها ، وهي اشبه بالتعلات منها بالعلل ، واشيع هذه الاقوال هو التفرقة بين « مئة » و « مِنه » مع ان اللغات تعتمد على سياق الكلام ومعناه العام للتمييز بين الكلمات المتشابهة في الكتابة ، بل ان السياق والمعنى العام كفيلان غالبا بالتمييز بين معاني الكلمتين او الكلمات وان كان لها هجاء واحد ٠

والشذوذ الهجائي الثاني انها اذا وقعت بعد عدد من الثلاث الى التسع وصلت به كتابة هكذا : « ثلاثمائة ، واربعمائة ٠٠ تسعمائة » وهما اسمان مستقلان ، واولى من ذلك كتابتهما هكذا : « ثلاث مئة ، اربع مئة ٠٠ تسع مئة » ٠

واما الشذوذ اللغوى الاول فهو انها تكون مفردة اذا وقعت تمييزا لاى عدد فى الاعداد من ثلاث الى تسع ، فيقال : « ثلاث مئة ٠٠ تسع مئة » ، مع ان تمييز هذه الاعداد مع غير « مئة » لا يكون الا جمعا : ولهذا نقول : « ثلاث فئات ، ست رئات ، وتسع كراسات » ، ولا نقول : « ثلاث فئة ٠٠ » وقد وردت معها كلمة « مئة » مجموعة على قلة : اما جمع مؤنث سالما وهذا هو القياس ، فيقال : « ثلاث مئات ٠٠ تسع مئات » ولكنها وردت ــ على ندرة ــ مجموعة كجمع المذكر السالم وهذه مخالفة لقياس هذا الجمع ، اذ لا تنطبق على « مئة » كل الشروط التى تنطبق على مفرده ، ومن امثلة جمع « مئة » كجمع المذكر السالم ما جاء في شعر الفرزدق يفخر على بني الاهتم ، او الاهاتم بانه رهنَ رداءه مقابلَ ثلاث مئة بعير ، وهذه دية ثلاثة ملوك ، لان دية الملك عندهم مئة بعير ، فقال :

ثلاثُ مِئِين للملوك وَفَى بها
ردائى ، وجلّت عن وجوه الاهاتم

ومثال آخر جاء في شعر المتنبي ، بعد ان قتل احد عبيده ، لانه احس خيانته له بالسرقة واوجس خيفة من تآمر هؤلاء العبيد عليه ، وهو يومئذ يعاني محنة الهروب خفية من مصر، ويخاف مطاردة

اعدائه وغيرهم له ، فقال :

« ما ينقمُ السيفُ غيرَ قلتِهِمِ
حتى تَصيرَ المئونَ (١) الالفا »

ولا شك ان هاتين المخالفتين اللغويتين مقبولتان، لانهما سمعتا عن العرب ، وكل ما سمع منهم فهو واجب القبول ، ولهذا نقول « ثلاث مئة » « وثلاث مئات » « وثلاث مئين » وهكذا « مئه » مع بقية الاعداد من « أربع الى تسع » .

وقد تضاف « مئة » الى جمع ، ففي القرآن الكريم خلال قصة اهل الكهف :

« ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا » .

ففي بعض القراءات تنطق « مئة » هنا منونة و « سنين » بعدها تمييز ، وقرأ كل من حمزة والكسائي كلمة « مئة » دون تنوين ، مضافة الى « سنين » . وكذلك ورد تمييز « مئة » مفردا منصوبا . كقول الشاعر الربيع بن ضبع الفزاري :

« اذا عاش الفتى مئتين عاما
فقد ذهب المسرةُ والفتاء »

اما الشذوذان الهجائيان في « مئة » فلا ضرورة ولا حجة لابقائهما ، فتجب ازالتهما ، والموجبات كثيرة ، منها ان القياس يقتضي ان تكتب همزة « مئة » دون الف فكل همزة تقع في وسط الكلام بعد كسر تكتب على ياء (غير منقوطة) مثل : فئة ، ورئة ، ووئام ، ورئاسة ، وذئاب ، ثم انها ترسم في الجمع « مئات » فلماذا كتابة المفرد بالف ؟ ثم ان التفرقة بين « مئة » و « منه » تفهم من السياق ، والتفرقة بين معاني الكلمات المتفقة خطا ولفظا ، ولكنها مختلفة معنى — لا يفهم معناها المقصود الا من سياقها ، وهو كاف في ذلك . ثم ان كثيرا من القدماء كالطبري وابن حيان كتبوا « مئة » دون الف ، وكثيرا ما أوقعت كتابتها بالالف في لبس ، فنطقت « ماية » بالياء، او نطقت « ماءة » بالف وهمزة ، وطالما سمعناها كذلك من جهلة الصيارفة او محصلي الضرائب في القرى وغيرها ، وهم ينطقونها كذلك جهلا او حذلقة . ونطقها « ميئة » بتشديد الياء ، اقرب الى الفصيحة من نطقها « ماية » أو « ماءة » .

وقد شغلت كتابة كلمة « مئة » لجنة الاملاء في المجمع اللغوي بالقاهرة خلال سنوات ، حتى اصدر في امرها قرارين في سنة ١٩٦٠ و ١٩٦٣، احدهما يحذف الفها ، لان الهمزة اذا كانت مفتوحة رسمت على حرف من جنس حركة ما قبلها . والقرار الثاني بفصل كلمة « مئة » اذا وقعت بعد عدد في الاعداد من ثلاث الى تسع ، لان بعض الاقدمين فصلوا بينهما ، ولان الاعراب يقع على العدد قبل « مئة » فيجب فصله عنها ، لتظهر عليه حركة الاعراب ، ولان في الفصل بينهما تيسيرا على الناشئين .

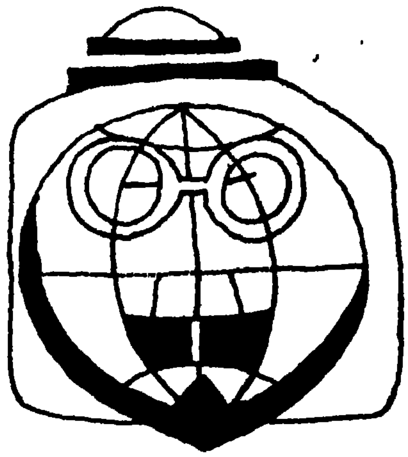
ورأينا نحن ان التيسير في كل ما نزاوله من امور الحياة اولى بالاتباع ، ما استطعنا الى ذلك سبيلا ، الا ان يكون في التيسير اخلال باصول هذا الامر ، ومعروف ان التصعيب والتشديد من اسباب النفور والقطيعة . ■■

محمد خليفة التونسي

---

(١) المعيب في جمع « مئة » على « مئين » ان بعض اللغويين يعد هذا الجمع ونحوه جمع تكسير ، ولو لم تتغير صورته في الجمع من صورته في المفرد ، ثم هو يحمله على جمع المذكر السالم، لانه يعرب مثله بالواو رفعا ، وبالياء نصبا وجرا.ثم ان جمع « مئة » وامثالها كجمع المذكر السالم مطرد في كل ثلاثي حذفت لامه وعوض عنها هاءالتأنيث وليس له جمع تكسير ، نحو « عضة » (الفرقة) و « عزة » (الطائفة) ومن شواهده القرآنية ما جاء في سورة الحجر « الذين جعلوا القرآن عضين - اي فرقا في انكاره ودفعه بأنه كذب او سحر او كهانة او شعر ، والقرآن من ذلك براء . وكذلك ما جاء في سورة المعارج « عن اليمين وعن الشمال عزين » اي طوائف متفرقة .

طرائف عربية



عنترة العبسى

● قيل لعنترة العبسى : انت أشجع العرب واشدها ؟ قال : لا : ولكن كنت اقدم اذا رايت الاقدام عزما، واحجم اذا رأيت الاحجام حزما، ولا ادخل موضعا حتى ارى منه مخرجا، وكنت اقصد الضعيف الجبان فاضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فانثنى عليه فاقتله.

وكان سبب موت عنترة انه كان فى حرب فانهزمت عبس فوقع عن فرسه ولم يستطع ان يعود ليركب لكبر سنه ، فدخل احد الكهوف فابصره (ربيئة طى) فنزل اليه وهاب ان ياخذه اسيرا فرماه فقتله .

كان محسنا لـى

● عزل الوليد بن عبد الملك ولاته عن الاردن وضربه واقامه للناس وقال للموكلين به من أتاه متوجعا و... عليه فاتونى به ، فاتى عدى بن الر... وكان الوالي المعزول اليه محسنا، فو... عليه وانشأ يقول :

فما عزلوك مسبوقا ولكن
الى الخيرات سباقا جوادا
وكنت اخى وما ولدتك امى
وصولا باذلا لى مستزادا

فوثب الموكلون به اليه فادخلوه الى الوليد واخبروه بما جرى فغضب منه الوليد وقال له : اتمدح رجلا قد فعلت به ما فعلت ؟ فقال عدى بن الرقاع : يالمير المؤمنين انه كان الى محسنا ولى مؤثرا وبى برا ففى أى وقت كنت اكافئه بعد هذا اليوم، فقال الوليد صدقت واجازه .

اجعل السر مكتوما

● خرج الحجاج متصيدا ، فوقف على اعرابى يرعى ابلا له وقد انقطع عن اصحابه ، فقال : يا اعرابى كيف سيرة اميركم الحجاج ؟ فقال الاعرابى : غشوم ظلوم لا حياه الله ولا بياه ، قال الحجاج . فلو شكوتموه الى امير المؤمنين الخليفة ؟ فقال الاعرابى هو اظلم منه واغشم ، عليه لعنة الله . وبينما هو كذلك اذ احاطت به جنوده ،فأومأ الحجاج الى جنوده بأن يأخذوا الاعرابى معهم ، فلما صار الاعرابى معهم قال للجنود :من هذا ؟قالوا :الامير الحجاج. فعلم انه قد احيط به ، فحرك دابته حتى صار بالقرب منه وناداه قائلا : ايها الامير، قال : ما تشاء يا اعرابى ؟ قال : أحب أن يكون السر الذى بينى وبينك مكتوما ، فضحك الحجاج وخلى سبيله .

حكمة

● قال الفيلسوف اليوناني سقراط لامرأته حين جزعت لقتله : ويلك ما هذا البكاء ؟ فقالت : انني ابكي لانك تقتل مظلوما فقال : ويلك اكنت تريدين ان اقتل بحق .

جرأة امرأة

● حكي ان سودة بنت عمارة بن الاشتر [illegible] على معاوية فاستأذنت عليه فاذن لها ، فلما دخلت قال لها [illegible] لاشتر [illegible] لاحد [illegible]

[illegible]

قال : ومن ذلك ؟ قالت : علي ابن ابي طالب . قال : ما ارى عليك منه اثرا . قالت : بلى ، اتيته يوما في رجل ولاه صدقاتنا ، وكان بيننا وبينه ما بين الغث والسمين . فاخبرته خبر الرحل ، فتأثر لذلك ، ثم اخرج من جيبه رقعة فكتب فيها : بسم الله الرحمن الرحيم « قد جاءتكم بينة من ربكم . فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ، ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ، ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين » اذا [illegible] كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك حتى [illegible] والسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(١)

جناحا البشرية...

■ الرجل والمرأة – جناحا طائر واحد هو البشرية . وكفتا ميزان واحد هو النظام السرمدي . فما صفقت البشرية بجناح الا صفق اخوه معه ، ولا هوت كفة الرجل يوما الا هوت في الحال كفة المرأة الى مستواها . او ارتفعت كفة المرأة الا ارتفعت كفة الرجل فوازنتها . فهما لحم واحد . ودم واحد ، وعظم واحد . وروح واحد .

اقول ذلك وكأني اقرأ في افكاركم – لا سيما في افكار السيدات – ما معناه: انك لو سألت التاريخ لكذبك . والارض لخذلتك . والسماء لضحكت منك . فالمرأة كانت ولا تزال مظلومة من الرجل . وحظها من الحياة كان وما يزال أقل من حظه . ولو كان لك أن تتمشى في سراديب العصور الحالية لغمرتك أمواج من الدموع والزفرات – هي دموع وزفرات سبايا الحروب وأراملها . والحروب لا تشبها الا مطامع الرجل الغشيمة .

ولو كان لك أن تكشف عن صدر الارض لوجدت فيه كلوما كثيرة لما تندمل بعد – هي لحود وئيدات البشرية اللواتي زوّجهن آباؤهن من القبر قبل أن تطلقهن الحياة . واللحود هذه حفرتها يد الرجل الاثيمة .

ولو كان لك أن تستجوب السماء لاجابتك بألسنة من نار – هي الالسنة التي التهمت أجساد الملايين من النساء ، والحياة تختلج فيها ، مع أجساد رجالهن ، وقد امتص الموت منها الحياة . والنيران تلك أضرمتها يد الرجل القاسية » .

اني لأقرأ ذلك – وأكثر من ذلك – في أفكاركم . وأعود فأقول لكم أن تاريخ البشرية هو غير ما يدونه الناس باسم التاريخ. فالناس لا يبصرون من حياتهم الا ظواهرها . ولا يسجلون من حوادثها الا القليل من سطحياتها. فماذا عساهم يعرفون عن ماضي البشرية السحيق ، وعن حاضرها الذي كان في ماضيها ، وعن مستقبلها الكائن في حاضرها ؟ ماذا عساهم يعرفون من أحلامها المقنعة التي تدب في سكينة الليل وجلبة النهار ، وأفكارها الخفية التي تنساب في مجاري الفضاء الاوسع ، وشهواتها الجشعة التي ترعى صامتة في قلوبها ؟ وما زالوا يجهلون كل ذلك ، فهم يجهلون الينابيع السرية التي تنبثق منها أعمال البشرية الظاهرة ، ويجهلون قصد البشرية من أعمالها وقصد الحياة من البشرية . لذلك فلا تاريخهم تاريخ ولا حجتهم حجة .

غير أن ما يجهله الناس لا تجهله الحياة . فهي تسجل كل ما يغفلون

---

(١) خطاب القاه كاتبه في حفلة سنوية لاحدى مدارس البنات في حمص ، اواخر يونيو (حزيران) ١٩٣٣ م .

للاستاذ الكبير :
ميخائيل نعيمه

الرجل والمرأة

وما يسمونه تسجيله · وسجلها كتاب كامل ، دفته الواحدة الأزل والاخرى الابد · وليس يحسن القراءة فيه الا من تفتحت عين ايمانه · وان شئتم فقولوا — عين خياله · فالايمان والخيال توأمان بل هما واحد · ذلك هو أبعد مرمى وأحمى بصرا مما لا يقاس من العقل الذي ندعوه ومن ابنه الحبيب الذي أسماه المنطق · فالعقل اذا تسامى كان خيالا · والخيال اذا انحط صار عقلا · والمنطق اذا لانت مفاصله صار ايمانا والايمان اذا [illegible] في شرايينه صار منطقا ·

وهكذا فالذي يقرأ سجل الحياة بعين ايمانه لا بد من ان يرى ما يفوق العقل والمنطق بين كل احرانه · فبين اول حرف في الفاتحة واخر حرف في الخاتمة صلة السبب والمسبب او العلة والنتيجة · ومثلها بين كل حرف من حروف ذلك المصحف الرهيب وكلماته ومقاطعه وفصوله · وعندئذ لا يصعب على القارىء ان يبصر في قبر الوئيدة قبر الوائد — فما كل من تحت التراب اموات ولا كل من فوق التراب أحياء — او ان يرى يد الوائد القوية ويد الوئيدة القاصرة تحفران القبر معا · فما مات انسان الا كان الانسان شريكه في تلك الميتة وما انقضت صاعقة على بيت فهدمته الا كان [illegible] هدفا للصاعقة ·

لو جئت استغفر المرأة عن كل مآثم الرجل ضدها لقضيت عمري مستغفرا ولم أبلغ نهاية ، ولو رحت أستغفر الرجل عن كل مساوىء المرأة اليه لقضيت عمري كذلك مستغفرا ولم أبلغ نهاية . غير اني [illegible] استغفر عنه المرأة الا رأيت من العدل ان استغفر عنه الرجل · [illegible] اليوم عنه المغفرة وغدا يفاخر به كمأثرة ·

من اجل ذلك اقول لكم ان كل مقارنة بين الرجل والمرأة بقصد التفضيل والترجيح هي ضرب من البلاهة · وكل تحاسب بينهما بقصد تثبيت حساب لها او له هو عبث وفضول وتعكير مياه عكرة · والمجال مجال اخذ بغير حساب · وعطاء بغير حساب · لا مجال لوم وعتاب وتشنيع وتقريع ·

والان لو سألتموني رأيي في ما يدعونه «حرية المرأة» وفي الجهود المعظمة التي تبذل في سبيلها لاجبتكم انها ترتكز على وهم · والوهم هذا هو ان الرجل حر والمرأة مستعبدة · وكلاهما في نظري ، ما دام مقيدا بالآخر ، حر بحرية رفيقه وعبد لعبوديته · أو تحسبون حارس السجن اكثر حرية من سجينه ؟ انه لسجين مثله وان لم يقيد بسلاسله · ام تحسبون ان اعمى يرافق مبصرا ويظل اعمى ؟ انه ليستمد من بصر رفيقه بصرا وان لم يكن في حدقته نور ·

لو كان الرجل حرا لما احتاجت المرأة الى مطالبته بحريتها لان الحر لا

يستأثر بحرية احد . والذى اهتـدى الى الحرية لا يبقى له من شاغل هداية الغير اليها . اما الذى يدعي ان حرية غيره في قبضته فلو فتحتم قبضته لما وجدتم فيها الا عقارب العبودية . أو تلك العقارب هى « الحرية » التي تستعطيها او تبتزها المرأة من كف الرجل ؟

لست اقول للمرأة التى تطالب بالسفور ان ترضخ لحجابها ــ فما الحجاب الا اقرار من الرجل بأن الحيـوان فيه ما يزال سيد الانسان انما اقول لها ان الحـرية لا تبصر بالعين السـافرة . وقد تبصر بعين مقنعة . وان الحجاب الذى يسـترها عن الناس ليس من نسج الايدى ولا يمزق بالايدى .. وهو على بصيرة الرجل السافر مثله على بصيرة المرأة المحجبة ، فعليها وعليه ان يعملا معا على تمزيقه .

ولا اقول للمرأة التى تطلب حق التصويت أن لا حق لها بذلك . فما دام للرجل صوت فى امر من الامور فمن الحيف ان لا يكون للمرأة مثله انما اقول لها ان الحرية لم ينلها احد بعد بالتصويت . وان الرجل لم يجن بصوته حتى الان الا عبوديته . فعليها وعليه ان يسلكا الى الحرية سبيلا غير سبيل التصويت .

ولا أقول للمرأة التي ترغب في الجلوس مع الرجل علي منصة القضاء ، او فى مجالس التشريع ، او فى دسوت الحكم ان لا حق لها ان تقضى وتشترع وتحكم،انما اقول لها أن الرجل الذى تطالبه بحريتها قد اشترع وقضى وحكم منذ اجيال لاتحصى وحتى اليوم لم يهتد الى نظام يقيه الجوع والفاقة وويلات الحروب ويكفل له سلامته وحريته . بل انه كلما كثرت شرائعه كثرت قيوده ومخاوفه . وكلما ازداد حكامه ازداد اسياده وظلامه . فعليها وعليه ان يسعيا بقلب واحد للتخلص من قيود المخاوف وسيادة الاسياد وظلم الظالمين بطريق غير طريق الشرع والقضاء والحكم .

اما الطريق تلك فواحدة ليس الا ًها .هى طريق الايمان المبصر الذى قلت لكم انه يتعدى حدود العقل وابنه المنطق . لكنها طريق لا يستطيع ان يسلكها الا الذين اعدوا من قلوبهم مساكن طاهرة للحياة . اما الذين قلوبهم ما برحت مراعي للضغائن ، وأعشاشا للشهوات ، ومغاور للاحساد ، وملاجىء للمخاوف فلهم فى كل خطوة عثرة . وفى كل عثرة أنة . ولا تقل عثراتهم وتنقطع اناتهم حتى تخف احمالهم . ولا تخف احمالهم حتى يحرقوها فى اتون المحبة الشاملة . واذ ذاك فأرحلهم اجنحة . وأكفهم الضياء . وعيونهم شموس .

وها انا اقول للفتيات المنتهيات : ان البشرية تشكو اليوم اكثر منها في كل يوم قروحا كثيرة في قلبها . ولا بلسم لها الا المحبة . فان انتن شئتن ان تكون لكنّ يد في تخفيف آلامها فاعملن منذ الآن على تطهير انفسكن كيما تكنّ آنية صالحة لبلسم الحياة . ولا تقلن انكن قد وفيتن قسطا للبشرية بحصولكن على شهادة من هذه المدرسة . بل اسعين وراء الشهادة المثلى ــ شهادة الله والناس ، وشهادة قلوبكن ، انكن نسوة صالحات . ولا يكن لكنّ دفتر محاسبات بينكن وبين الرجال . فما ظهرت امرأة صالحة على الارض الا اصلحت رجالا كثيرين . ولا مشى رجل طاهر تحت السماء الا ًطهر نسوة كثيرات . واذكرن انه ما دامت البشرية على هذه الارض فستبقى المرأة رحمها الخصبة وثديها الفياض . وحضنها الرحب . وساعدها الحنون . وقلبها النابض فى قلب الله .

■■

مناجاة

■ مالى أرى عينيك لا تنطقان
أضناهما الحبُّ . ومنا ترقان [illegible]
دَمعي شجا الأمسِ . فإن الزمان
يَشفي جراحَ الحب . يا [illegible]

★ ★ ★

عينُكِ فيها [illegible]
قومي [illegible] الأسى [illegible]
ورحى [illegible]
وريي شعرك [illegible]

★ ★ ★

وانسي [illegible] الأمس [illegible]
وستقلى [illegible]
قومي [illegible]
قومي [illegible]

★ ★ ★

[illegible]
لم يبق في [illegible]
قومي [illegible]
[illegible] الأو ■■

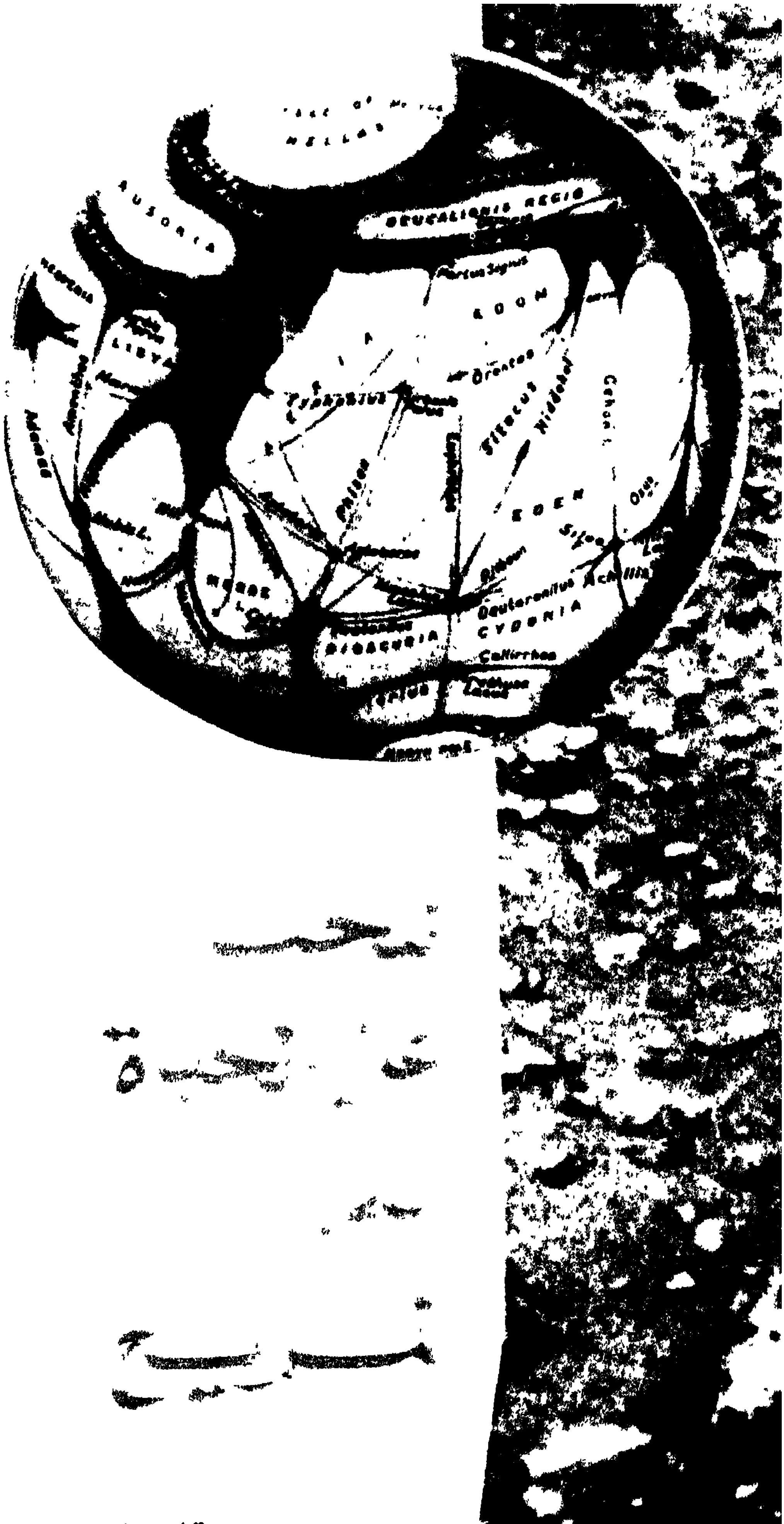
[illegible] شوقية العتابى



خطوط قائمة

ظنوها ترعا

وقنوات ...



[illegible]

بقلم المهندس : سعد شعبان

■ فى ٢٠ اغسطس ١٩٧٥ اطلقت السفينة الامريكية الفضائية « فايكنج ـ ١ » نحو كوكب المريخ لكى تهبط على سطحه برفق٠وكان مقررا لها ان تحقق عملية الهبوط يوم٤يوليو ١٩٦٧ فىذكرى مرور ٢٠٠ عامعلى قيامالولايات المتحدة الامريكية٠ غير ان الرحلة التى كان مقررا لها أن تكون ٣٠٢ يوما ، امتدت حتى ٣٢٠ يوما ،بعد أن ساور علماء الفضاء خوف من تحطم السفينة عندما تبين لهم أن المنطقة التى كان مقررا هبوطهـا عليها ، مليئة بالمرتفعات والمنخفضات وبها كثير من الصخور ٠

وأخيرا هبطت السفينة فوق منطقة سهل «كرايز» (Chryse) على سطح الكوكب الذى يطلق عليه الفلكيون اسم « الكوكب الاحمر » ٠ واخذت محطة المتابعة الرئيسية فى «باسادينا » بولاية كاليفورنيا تتابع استقبال اشارات السفينة واستقبال الصور المرسلة منها والتحكمفيها.يساعدها فى ذلكمحطتان فرعيتان للمتابعة أولاهما فـى مدريد باسـبانيا ، والثانية فى كانبرا باستراليا ٠

وبهذا النجاح ، يعتبر هذا الانجاز الفضائى ، فاتحة لبعد جديد فى مجال البحث عن المعرفة فـى الفضاء (البيكوكبى) الممتد بين الكواكب ٠ بعـد أن انتقلت أبحاث العلماء مـن الفضاء الدانـى القريب من الارض ، والمحيط بالقمر ، واصبحت حلبة البحث اكثر اتساعا ، وذات ذراع يمتد ملايين الكيلومترات حول الارض ٠ ذلك أن متوسط بعد القمر عن الارض يقل عن ٤٠٠ الف كيلو متر ، بينما متوسط بعد هذا الكوكب عـن الارض ٧٨ مليون كيلو متر ٠

ولكنلان كلا من الارض واى من الكواكب تدور حول الشمس فـى مدار بيضاوى فـان البعد بين الارض والمريخ وقت هبوط فايكنج يبلغ ٣٨٠ مليون كيلو متر ٠

السفينة تحمل العلم الامريكى

حملت السفينة « فايكنج ـ ١ » على متنها ثلاثة رموز ٠ الرمز الاول كان العلم الامريكى ، والثانى كان رمزا لمرور مائتى سنة علـى اقامة الولايات المتحدة الامريكية ، اما الرمز الثالث فكان شعار لمشروع فايكنج ، الـذى بدأ عام ١٩٦٨ والـذى تجاوزت نفقاته الف مليون دولار حتى الان ٠

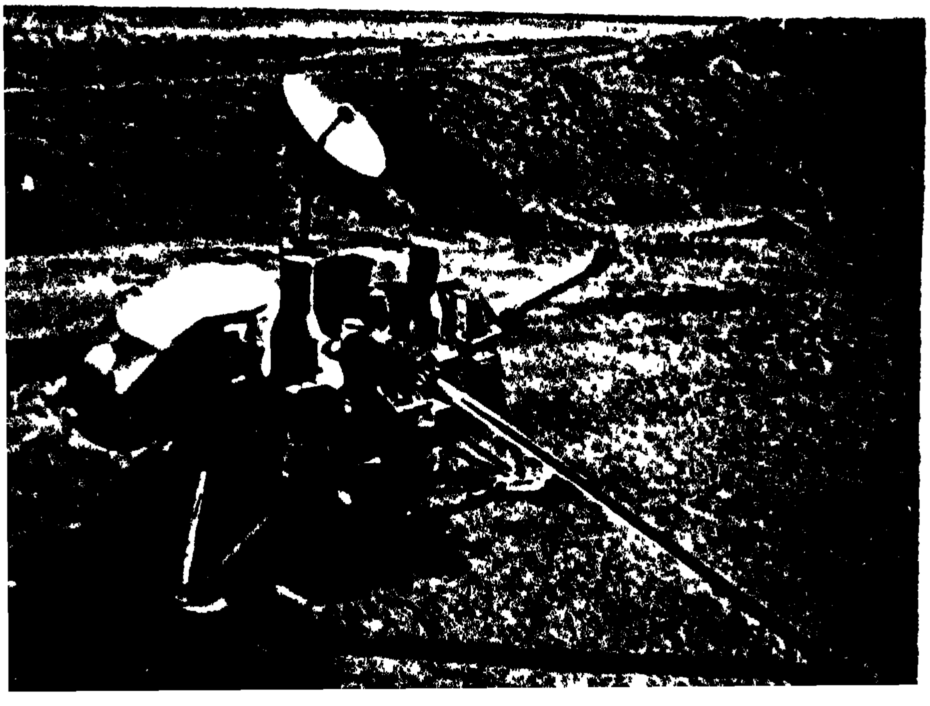
وجدير بالذكر أن وزن وحدة الاطلاق التى تمثلت فى صاروخ يتكون من مرحلتين طـراز (تيتان ـ سنتور) بالاضافة الى وزن السفينة ، بلغ ٦٤١ الف كيلو جرام ، بينما بلغ وزن السفينة وحدها ٢٩٠١ كيلو جرام ٠ وتتكون السفينة من جزئين رئيسيين الاول هو جزء للهبوط Lander ويحوى الاجهزة وهـو الذى يوجه الـى سـطح الكوكب ، والثانى هو جزء للدوران Orbiter ظل يدور حول سطح الكوكب ، ومهمته تصوير سطح الكوكب والعمل كمـرور للاشـارات بين جـزء الهبوط ، والارض ٠

ويحوى جزء الهبوط اجهزة متقدمة استخدم فى تصميمها احدث ما بلغته تكنولوجيا الفضاء من تقدم٠وقد حقق هبوط هذا الجزء على الكوكببرفق بفتح مظلات فى جو المريخ ، لتامين عدم الارتطام بسطحه ، وعدم تحطم الاجهزة التى يحويها ، واهم هذه الاجهزة : ـ

ـ ٢ كاميرا تصوير تليفزيونى ٠

ـ ١ كاميرا تصوير بانورامى ٠

ـ معمل طيف بالاشعة تحت الحمراء ٠



ذراع
فايكنج

ـ جهاز قياس للاشعة تحت الحمراء ٠
ـ اجهزة قياس للاشعة السينية ٠
ـ اجهزة ارسال واستقبال الكترونية ٠
ـ أجهزة قياس لعناصر الضغط والحرارة والرطوبة ٠
ـ اجهزة تسجيل مغناطيسية ٠
ـ حواسب الكترونية لتخزين المعلومات ٠
ـ أجهزة تسجيل للهزات والبراكين فوق سطح الكوكب ٠
ـ دراع مكانيكية طولها ٣ أمتار تقريبا تنتهي بمجلب مغناطيسي لاخذ عينات من تربة الكوكب ، وايداعها داخل السفينة نفسها ٠ ويتم التحكم في هذه الدراع من محطة المتابعة الارضية ٠
ـ معمل تحليل كيماوي يتحمل لعينات وارسال نتائج التحليل الى الارض ٠
ـ معمل تحليل بيولوجي لتسجيل التفاعلات في العينات التي تودعها الدراع فيه ٠

المباراة بين روسيا وامريكا

[illegible]

سفن الفضاء نحو المريخ ٠الا أن السوفييت ٠وجهوا اهتماماتهم لاستكشاف كوكب الزهرة ٠ولذلك بدأت سفن الفضاء من طراز « فينوس » تنطلق لقياسات في جوه٠ولم يتحول الاهتمام السوفييتي الى المريخ الا عام ١٩٧١ باطلاق سفن الفضاء من طراز « مارس » وقد تمكنت السفينتان « مارس ـ ٢ » « مارس ـ ٣ » من الهبوط برفق على سطح المريخ في نوفمبر وديسمبر ١٩٧١ . بعد أن هبطتا في جوه بواسطة مظلات ٠ وهو نفس الاسلوب الذي اتبعه الامريكيون في هبوط فايكنج ٠ غير أن هذه السفن لم تكن تحوي اجهزة دقيقة وعديدة كتلك التي حوتها فايكنج الامريكية ٠

غير أن جهود علماء كلا الدولتين تضافرت على قهر المجهول عن سطح الكوكب وجود وطبيعته واصبح موكدا لديهم وجود صورة من صور الحياة عليه ٠

طبيعة سطح المريخ

[illegible]

وبدت القصة منطقية ، ولذلك ظلت راسخة في الاذهان لعدة سنوات ، حتى توافر للعلماء ملايين الصور التي التقطتها السفن الامريكية والسوفيتية لسطح المريخ من مدارات قريبة منه ، فافصحت عن كل التفاصيل وتبين أن للمريخ جوا شفافا وله طوبوغرافية تكاد تشبه سطح القمر ، وأهم هذه المعالم :-

* فوهات دائرية متفاوتة الاقطار .
* شقوق طويلة وغائرة يمتد بعضها آلاف الكيلو مترات .
* براكين بعضها تتصاعد منه الابخرة والغازات.
* سهول مسطحة تكسوها أحجار صغيرة الحجم.

غير أن أهم ما افصحت عنه الصور ، هو تعرضه عواصف ترابية في جو الكوكب . الذي ثبت ان فيه رياحا ، واثارا من بخار الماء . وبرصد هذه العواصف تبين خطأ الظن بوجود مساحات زراعية ، فلم تكن المساحات المتغيرة اللون غير ظلال هذه العواصف على سطح الكوكب .

كما تبين للجيولوجيين الذين كان على رأسهم دكتور « هارولد ماسورسكي » أن عوامل التعرية بادية الوضوح على كثير من التضاريس المريخية . وان هناك علامات واضحة على الصخور تظهر اثار وجود الماء في قديم الزمان ، ثم انحساره .

نتائج تسجيلات فايكنج

توصلت أجهزة السفينة « فايكنج - » الى تسجيل قياسات جديدة وضعت العلماء امام مفاهيم جديدة . من أهمها وجود غاز النيتروجين في جو الكوكب بنسبة ٣٪ (بينما تبلغ نسبته في جو الارض ٧٨٪) كما ثبت وجود غاز الارجون الخامل بنسبة ٢ ، ٣٪ . وكذلك وجود غاز ثاني أوكسيد الكربون بنسب متفاوتة .

بينما قامت ذراع السفينة بتحكم من محطة المتابعة الارضية ، باخذ عينات من التربة حولها وأودعتها معامل التحليل الكيماوي والبيولوجي داخل السفينة . ولقد تعرضت الذراع لعطل في الاداء مرتين ، ولكن أمكن التغلب على المصاعب الفنية وعادت الى العمل في كل مرة . ومع عودتها ثبت ان العينات المريخية يتصاعد منها غاز الاوكسجين ، الامر الذي يعطي دلالات على نوع الحياة المحتمل وجودها على المريخ .

دلالات الحياة على المريخ

يقترن وجود الحياة في صورها المختلفة سواء في مملكة الحيوان او النبات او الانسان ، بوجود الماء . وذلك مصداقا لقوله تعالى في القرآن الكريم « وجعلنا من الماء كل شيء حي » .

ومع ثبوت وجود الماء على المريخ ، وتصاعد غاز الاوكسجين من العينات . ووجود ثاني أوكسيد الكربون في جوه . فان الصورة الغالبة لشكل الحياة على هذا الكوكب هي وجود نباتات طحلبية في تربته . ونتيجة للتمثيل الكلوروفيلي لها فان غاز ثاني اوكسيد الكربون يتصاعد منها . ومع هذه الصورة تتبدد احلام كثير من الروائيين الذين شطح بهم الخيال في الماضي الى نسج الاساطير عن احياء خارقي الذكاء على هذا الكوكب . لديهم المقدرة على غزو الارض والاطاحة بالمدنية التي عليها .

المريخ في انتظار الانسان

لقد سجلت « فايكنج - ١ » امتداد ذراع الانسان الى المريخ ، عبر ملايين الكيلومترات بسلطان العلم . وفايكنج - ٢ قطعت نفس الطريق ، لتواصل مهام سابقتها في رحلة امتدت احد عشر شهرا حتى دخلت جو الكوكب . ورست عليه في ٤ سبتمبر ١٩٧٦ .

والسؤال الذي يؤرق بال الكثيرين . هو هل هذا كله مقدمة لوصول الانسان الى المريخ ، كما فعل في القمر . والحقيقة البادية انه لا مفر من ذلك الا قدرات الانسان نفسه . فالجسم البشري لا يستطيع البقاء في الفضاء طوال هذه المدة ، معرضا لحالة انعدام الوزن وما يصاحبها من مؤثرات فسيولوجية وسيكولوجية .

والارقام القياسية للبقاء في الفضاء لم تتجاوز (٨٤) يوما حتى الآن . ولكن قد تكون صواريخ الدفع التي تعمل بالطاقة النووية هي الحل لاختصار الوقت بالانطلاق بسرعات اعلى ولكن هل يقوى الجسم البشري على ذلك ؟

وما زالت امال بعض علماء الفضاء ، ومنهم دكتور فون براون المدير السابق لوكالة الناسا الامريكية ، تؤكد امكان وصول الانسان الى المريخ عام ١٩٨٤ . لان في هذا العام ستكون المسافة بينه وبين الارض اقصر ما يمكن . ■■

القاهرة - مهندس سعد شعبان

بقلم الكاتب : ج • بالار

■ « حاول ان تغمن مرة ثانية •• » قالهـا شرنجهام مبتسما •

تناول ماكستيد السمـاعات ، وبحرص شديد وضعهـا على اذنيه ، وبتركيز أشد اخـذ يتـابع دوران الاسطوانة مستمعا الى الصوت الذى يتدفق الى سمعه فى محاولة لمعرفة طبيعـة مصدر هذا الصوت •

كان ما يسمعه عبارة عن حفيف معدنى سريع ، اشبه ببرادة الحديد وهي تتناثر من خـلال قمـع •• استمر الصوت لعشر ثوان ، متكـررا لعـدة مرات ، لينتهى فى آخـر الامر فجاة بما يشبـه النبضات المتلاشية •

سال شرنجهام « هيه ؟ •• ماذا كان ذلك ؟ »

رفع ماكستيد السماعات عن اذنيه ، وهرش احداهما • لقـد مـرت عليه الان عدة ساعـات ، يستمع الى هذه التسجيلات ، مما بعث الطنـين المتصل الى اذنيه •

« يمكن ان يكون اى شيء •• وربمـا قالبا من الثلج اثناء ذوبانه •• »

هز شرنجهام راسه نفيا،وتحركت لحيته الصغيرة كالمروحة نتيجة لحركة راسه •

قال ماكستيد وهو يرفـع كتفيه فى لا مبـالاة « تصادم بين كوكبين ؟! •• »

« لا ••لا يمكن••• فامواج الصوت لا تنتقل خلال الفراغ • ساساعدك قليلا •• انه صوت يرد ذكره فى الامثـال ••» وظهر الاستمتـاع على وجـه شرنجهام سعيدا بهذه اللعبة •

اشعل ماكستيد سيجارة ، والقى عود الثقاب على مائدة المعمل ، فانصهر راس العود مكـونا بركة صغيرة من الشمع ، تجمدت مخلفة اثرا اسود على المائدة • واخذ يتابع ما فعله عود الثقـاب بسعادة ، واعيا تبرم شرنجهـام الـذى يقف الى جانبه •

رسم ابتسامة ماجنة على فمه وهو يسال « هل هو صوت زوجين من الذباب يمارسان •• »

فقاطعه شرنجهام قائلا «لقد انتهى وقت الامتحان •• انه صوت دبوس يسقط على الارض » • ثم تناول الاسطوانة الصغيرة من فوق الجهاز واودعها الغلاف •

« سقوط طبيـعى ، لم اقذف الدبوس على الارض بل تركته يسقط •• لقد استخدمت فى هذا التسجيل ثمانيـة ميكروفونات • والان •• سترى اذا ما كنت ستتصل الى معرفة الصــوت التالى » •

مد شرنجهام يده الى الاسطوانة الاخيرة، وكانت من النوع الكبير فنظر ماكستيد بضيق ، وقبل ان يصل شرنجهام باسطوانته الى الجهاز ، نهض واخذ يتطلع من خلال النافذة العريضة ، حيث الساحة السماوية للبيت ، وراى المائدة والاكواب وزجاجات الشراب تلمع وسط الظلام • لقد بدا يضيق بحديث شرنجهام والعابه الطفولية حـول تخمين أصل الاصوات الغريبة • فقال وهـو ينظر الى شرنجهام « دعنا نمضى الى الخارج فى الهواء الطلق •• اشعر أن اذنى قد تحولت الى قرص نحاسى كبير رنان ! •• »

« طبعا .. طبعا بكل سرور » قالها شرنجهام بكل حماس ، ثم وضع الاسطوانة بعناية فوق الجهاز ، واطفاه قائلا « بالفعل .. افضل ان نؤجل هذه الاسطوانة لما بعد .. هيا بنا » .

★ ★ ★

خرجا معا الى هواء المساء الدافىء . اضاء شرنجهام مصباحا يابانيا ملونا ، ثم تمددا على مقعدين من المقاعد الخيزرانية المريحة تحت السماء الصافية .

قال شرنجهام « أرجو الا يكون قد اصابك الضجر » ، ثم قال وهو يتناول زجاجة الشراب ان (الميكروسوبيكس) او عدم الاصوات الدقيقة



بر هواية مدهشة، واخشى ان تكون هذه الهواية استولت على نفسي اكثر مما يجب » •

قال ماكستيد دون حماس « بعض التسجيلات ن مثيرا •• قيمتها الحقيقية في جدتها •• تماما ا في حالة الصور المكبرة مئات المرات ، اس نملة او حد شفرة الحلاقة • غير انه بالرغم كل هذا،لا اتصور ان ما تسميه الميكروسونيكس صبح يوما ما اداة علمية نافعة •• انه نوع الالعاب المعملية•• فائض امكانيات تكنيكية»•

هز شرنجهام راسه نفيا وهو يقول « انت طيء كلية •• صدقني •• هل تذكر سلسلة موات انقسام الخلايا التي اسمعتك اياها في بداية ؟ •• انقسام الخلية الحيوانية اذا ما تم تفخيمه مائة الف مرة ، يبدو لاذنيك كما لو ان رات قضبان الحديد والواح الصلب تنسلخ ، بعضها البعض •• كيف وصفتها انت عندما سمعتك اياها ؟ •• آه •• لقد قلت على ما ر انه تصادم سيارات مذاع بالسرعة البطيئة • ن ناحية اخرى رأينا كيف ان انقسام الخلايا باتية يصدر صوتا اشبه بالاشعار الالكترونية، مات ناعمة ، وموسيقى راقصة • والان ، ها هو ل حي يثبت لك كيف يمكن للميكروسونيكس تكشف عن الفوارق بين المملكة النباتية والمملكة حيوانية » • قال شرنجهام هذا وهو يصب بعض سودا في كاس ماكستيد •

رشف ماكستيد رشفة من كاسه ثم قال « يبدو ا طريقة مطولة وملتفة للوصول الى حقيقة بية • تماما كما يحدث عندما تريد ان تعرف سرعة التي تمضي بها سيارتك ، فتلجأ الى ساب حركتها النسبية بالنسبة لنجم من نجوم سماء ، بينما يكون الاسهل •• ان تنظر الى اد السرعة داخل السيارة » ! ••

اطرق شرنجهام ، وهو يراقب ماكستيد بنظرة فحصة عبر المائدة التي بينهما • ويبدو ان اسه للنقاش قد استنفد اغراضه ، فجلس صمت يمسك كل منهما بكاسه في يده •

الغريب في الامر . ذلك العداء المتبادل القديم هما ، الذي بدأ يسفر عن وجهه بشكل ملحوظ الايام الاخيرة ، ففي كل لقاء جديد يظهر بشكل اكثر وضوحا ذلك التناقض في شخصيتيهما واخلاقهما وطباعهما •

تمدد ماكستيد بجسمه الطويل الممتلىء ووجهه الوسيم في رجوله ، على المقعد في وضع اقرب الى النوم ، واخذ يفكر في سوزان • انها الان تستمتع بوقتها في ذلك الحفل الراقص ، ولولا انه من غير الحصافة وحسن التدبير ان يظهر معها علانية في ذلك الحفل،لكان الان يستمتع بصحبتها، بدلا من جلسته المملة هذه مع زوجها شرنجهام •

لقد تحاشى دائما صحبة شرنجهام كلما اتيح له هذا • واخذ يتساءل اذا كان هذا الرجل يتمتع ببعض المزايا التي تغطي تظرفه الثقيل وحذلقته وفكاهته الاكاديمية الغليظة •• بالطبع لا •• ولاحتى مزية واحدة • هذا امر يتضح من اللقاء الاول •

غير ان هذه الصورة التي يرسمها ماكستيد لشرنجهام لا تتسم بالموضوعية ، وتعكس عواطفه نحو الرجل اكثر مما تعكس حقيقة شرنجهام ، الاستاذ الجامعي المتفوق في الكيمياء العضوية ، والذي يقضي وقته بين العمل الجامعي ، وبين معمله الخاص في بيته الذي يجري فيه التجارب على تكبير الاصوات الدقيقة • ولعل السر في هذه الصورة التي يرسمها ماكستيد للرجل العالم ما يشعر به نحوه من غيرة • فماكستيد الرياضي السابق لم يصل الى التفوق العلمي الذي حققه شرنجهام ، ولذا فقد اضطر في النهاية الى ان يقبل عملا ثانويا في مصنع لانتاج المجاهر الالكترونية •

اخذ ماكستيد يفكر في دواعي هذه الدعوة غير العادية ، والتي تمت بناء على الحاح شرنجهام في مكالمة تليفونية • فهو حتى الان لم يشر الى ما يفيد انه على علم بالعلاقة التي بين زوجته وبين ماكستيد • لقد فكر كثيرا وهو في طريقه الى بيت شرنجهام فيما يجب عليه ان يقوله لو فاتحه شرنجهام في الموضوع ، واخذ يتصور اشكالا متفاوتة لمثل هذه المواجهة •

افاق ماكستيد من خواطره فجاة ، وقد احس ان الجو انقلب فجاة في الساحة التي يجلسان فيها ، كانما قد سلطت عليها عشرات اجهزة التبريد التي تعمل باقصى طاقتها • اصابته رعشة خفيفة•

فأفرغ في جوفه ما بقي في كأسه وقال وهو ينظر الى شرنجهام « اصبح الجو باردا هنا » ..

نظر شرنجهام الى ساعته ثم قال بلهجة غامضة بالفعل » .. وجلس في مكانه كما لو كان ينتظر اشارة ما . ثم نهض فجاة ، وقد ارتسمت على فمه ابتسامة غريبة وقال « لقد حان الان وقت التسجيل الاخير » ..

« ماذا تعني ؟ » ..

لا تتحرك . ساشغل الجهاز » ثم اشار الى مكبر الصوت المثبت الى الحائط فوق رأس ماكستيد ،والقى عليه نظرة متاملة وهو ينصرف.

★ ★ ★

تطلع ماكستيد الى السماء الساكنة ، أملا أن ينحسر تيار الهواء البارد الذي شمل الساحة وبعث الرعشة الى جسده .

من مكبر الصوت الذي فوق رأسه صدر صوت يفيد بدء تشغيل الجهاز . غير أن الصوت تردد في نفس الوقت من مكبرات للصوت عديدة موزعة حول الساحة . أخذ ينظر اليها واحدا واحدا لاول مرة .

هز ماكستيد رأسه ساخرا من تصرفات شرنجهام وهوايته الغريبة . وقرر أن يسلي نفسه بصب كاس جديد من الشراب . هم بان يتحرك بجسمه تجاه المائدة فوجد نفسه يتطوح ويتطوح رغما عنه، مستلقيا مرة ثانية على المقعد . احس بمعدته وكانها قد امتلات بالزئبق الثقيل ، واحس بها باردة كالثلج . حاول مرة ثانية أن يجذب جسمه الى الامام ليمسك بكاسه ، لكن الكاس اصطدم بالمائدة وسقط متهشما على الارض . بدا يفقد وعيه ، فاستند بكوعيه الى طرف المائدة ، وسقط رأسه بين كفيه .

عندما رفع رأسه بعد ذلك . راى شرنجهام يواجهه مبتسما في اشفاق

« لست في احسن احوالك .. هيه ؟ » قالها شرنجهام وهو يتامله .

جاهد ماكستيد حتى تمكن من الاستناد مرة ثانية الى ظهر المقعد المريح ، فتلاحقت انفاسه . حاول ان يتكلم ، فاكتشف انه فقد القدرة على تذكر الكلمات.اخذ قلبه ينبض بعنف ، وانقبضت اساريره من فرط الالم .

قال شرنجهام « لا تقلق .. ان التشنج هو احد الاثار الجانبية .. قد يربك القلب بعض الشيء لكنه لا يلبث ان يهدأ » ..

وراح شرنجهام يتجول في انحاء الساحة وعلى فمه ابتسامة مطمئنة،ونظرته مصوبة الى ماكستيد من مختلف الزوايا التي يقف عندها . وبسرور واضح عاد الى الجلوس في مكانه متناولا زجاجة الصودا . أخذ يرج محتوياتها في حركة دائرية وهو يقول « سيانيد الكروم .. يوقف نشاط مساركات الانزيم التي تتحكم في توازن السوائل بالجسم ، كما يدفع ايونات الهيدروكسيد الى مجرى الدم .. باختصار .. انت تغرق .. تغرق فعلا .. غرقا حميما .. ليس كما تغرق عندما تغطس في بانيو الحمام . على كل حال .. لا يجب ان اصرف انتباهك بكلامي هذا عما ستسمعه الان » ..

نظر شرنجهام الى مكبرات الصوت .التي بدات تصدر صوصا، خافتة . كموجات مطاطة تترامى فوق بحر لزج . ثم صدر عنها ايقاع ضخم غليظ ، يثقله الصفير الكئيب العميق لضربات عملاقة . بدات الاصوات خافتة ، لا تكاد تسمع ، ثم بدات في الارتفاع حتى ملات فراغ الساحة باكمله ، فغطت على أصوات العربات القليلة التي تعبر الطريق تماما .

« خرافية ! اليست كذلك ؟ .. » قالها شرنجهام وهو يدير زجاجة الصودا من عنقها . ثم نهض وخطا فوق ساقي ماكستيد ليضبط مستوى الصوت في احد المكبرات . كان يبدو مرحا انيقا ، وكان شبابه قد عاد اليه خلال الدقائق الاخيرة . قال « هذه الايقاعات ذات تردد من فئة ٣٠ ثانية ، و ٤٠٠ ميكروسون ، اما نسبةالتضخيم فتصل الى الف مرة .. اعترف انني اضفت بعض الحيل الصوتية الى هذا التسجيل ، وبرغم هذا فكم تبدو الاصوات اللطيفة على درجة كبيرة من البشاعة عند تضخيمها .. اراهن انك لن تنجح في تخمين مصدر الاصوات التي تسمعها » .

★ ★ ★

تحرك ماكستيد ببلادة . وقد احس ببحيرة

لزنبق التي في معدته باردة بلا قاع . كما لو
انت بئرا عميقا وسط المحيط • أحس بذراعيه
ساقيه تتضخم . كما لو كانت أطراف جثة عملاق
تعفنة تطفو على سطح الماء . وبصعوبة كان يتابع
رنجهام وهو يتراقص من حوله •

أخذ يستمع الى صوت بحر متماوج ، يمتزج
ايقاع ملح كئيب ، وأحس بامواج هذا البحر
تطاير منفجرة كحمم البراكين •

« ساقول لك ماكستيد •• لقد اقتضاني تسجيل
ا الصوت عاما كاملا » قالها شرنجهام وهو
رب رحاجه الصودا بين ساقي ماكستيد » عاما
املا •• هل تستطيع أن تدرك كيف يمكن للعام
كامل ان يبدو قبيحا ؟ » صمت للحظة ، ثم
تزع نفسه من تيار الذكريات قائلا « يوم
سبت الماضي ، بعد منتصف الليل مباشرة ، كنت
ت وزوجتي سوزان تستلقيان على نفس هذا
قعد • انت تعلم يا ماكستيد بلا ريب مدى
تشار الاجهزة الصوتية في كل مكان من بيتي•
كروفونات دقيقة رفيعة في حجم قلم الرصاص
صغير ، ذات بعد بؤرى يصل الى ست بوصات،
ت المسند الذى تضع عليه رأسك •• يوجد
بعة منها » ، ثم أضاف كما لو كان يذكر
حظة جانبية « ما زلت اذكر ان نبضكما المتصاعد
الذى أعطى التسجيل صوت الرعد » •

مرت موجة جديدة من الاصوات غمرت ماكستيد•
ق على وجه شرنجهام يملأ بصره ، بلحيته
ارجحة وفمه الذى يبدو عندما يتكلم كالمغارة •

« ماكستيد •• بقي أن تخمن أصل الصو-
الباقيين •• بحق السماء ، ركز عقلك وفكر ..
قالها صائحا بقسوة . وصوته بالرغم من ذلك
يكاد يضيع وسط صوت الرعود القادمة من فوق ذلك
البحر ••» هيا يا رجل ماذا حدث لك؟ ماكستيد•

قفز شرنجهام الى أقرب مكبر صوت ، ورفعه
الى أقصى طاقته ، فدوى الصوت عنيفا في أنحا
الساحة ،

كان ماكستيد قد أوشك أن يفقد وعيه .
أحس بنفسه يتحول الى مجرد جرثومة صغيرة لا
شكل لها ، تكاد أن تغرقها تلك الامواج التي
تلطمها بصفة مستمرة من كل جانب •

ركع شرنجهام على ركبتيه الى جانب ماكستيد
وصاح في اذنه بمرارة وحمد « ماكستيد •• هل
تسمع صوت البحر ؟ •• هل تعلم الى أين يقذف
بك ؟ •• »

هنا •• استجدت أصوات جديدة ، موجات
عملاقة رخوة متتابعة ، تضرب بمزيد من العنف،
ويتناثر رشاشها ليغلف كل شيء في شراسة •

صاح شرنجهام باعلى صوته « أنها قبلة ! قبلة
بينك وبين سوزان ! •• »

وغرقت البحيرة منزلقة الى قاع محيط بعيد
الاغوار • ■■

ترجمة : راجي عنايت

■ رحم الله امرأ اهدى الينا عيوبنا

(عمر بن الخطاب)

■ من شاور الرجال شاركها في عقولها

(الامام علي)

■ لا يحلو البيت من راحة ، ولا خارج البيت من تعب

(مثل صيني)

■ والنفس كالطفل ، ان تهمله شب على
حب الرضاع ، وان تفطمه ينفطم

(البوصيري)



يجيب على هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

كثرة الغازات فى البطن

● **اشكو من غازات كثيرة تسمت من بطنى . ولا ادرى السبب فى هذا .. فهل من علاج يخلصنى منها ؟**

— يرجع انتفاخ البطن مع كثرة وجود الغازات بها الى ان هناك بكتيريا تؤثر على بعض انواع الاطعمة . فتسبب زيادة فى نتاج كمية كبيرة من الغازات .. او ان حركة الامعاء بطيئة . او ليست فى حالة طبيعية يمكنها ان تمتص الغازات الموجودة بداخلها لتذهب مع الدم ، وبالتالى يتخلص منها الجسم . لذا كان على الطبيب والمريض معا ان يتعاونا ليعرفا سبب كثرة هذه الغازات . ويتم ذلك بان يتحرى المريض انواع الاطعمة التى تسبب له ذلك فيتجنبها ، مثل النشويات بكثرة أو اللحوم بكثرة ، والبصل والثوم والمحل والمشروبات الغازية .

ثم يجب عليه تحليل البراز ، ليعرف اذا كان هناك اى ميكروب او بكتيريا او اى انواع الاطعمة التى لا تهضم، فيتمكن طبيبه من معالجته .

وهناك عقاقير كثيرة تباع على هيئة دواء تساعد على الهضم . وبالتالى تقلل من نسبة هذه الغازات .. ويلعب الامساك دورا رئيسيا فى هذه الحالات . فلتعاون الطبيب والمريض على علاج هذا الامساك بشتى الوسائل . بان يكثر من تناول الاغذية التى تحتوى على كمية كبيرة من الالياف . او باستعمال الملينات لا المسهلات فى بعض الحالات .

وعادة التحشؤ من العوامل التى تساعد على كثرة غازات البطن . فيجب على

المصاب ان يتجنب هذه العادة ، واذا كان لا بد من ذلك ، فلتكن مترة او اثنتين ، ويحاول ان يبلع ريقه او يأخذ جرعة ماء اذا ما تكررت مثل هذه العادة حتى يمكنه التغلب عليها ٠

وفى بعض الحالات يكون الانتفاخ عرضا لمرض بالبطن ، فيجب على المريض مراجعة طبيبه لكى يفحصه الفحص الدقيق ، ويعالج السبب الرئيسى لهذا الانتفاخ ٠

تاخر البلوغ

● تاخر بلوغ ولدى عن زملائه فى المدرسة ، فهل هناك ضرر من ذلك ؟ وما هى التغيرات التى تحدثله عادة فى هذه المرحلة من العمر ؟

ـ تكون مرحلة البلوغ عادة ما بين عمر ١٠ ـ ١٦ سنة ، ونلاحظ ان بعض الاطفال ينضج مبكرا اكثر من غيره ، الا انه فى هذه الحدود نعتبره طبيعيا ،ولذلك فلا داعى للقلق طالما انه فى الحدود الطبيعية ٠ ويجب ان يعرف الاطفال فى هده المرحلة كل الحقائق عن التغيرات الطبيعية التى تحدثلهم بدون اى خداع٠ وعادة يبدأ الاطفالفى التوقفعن الاسئلة ويلزمون الصمت قبل البلوغ بفترة قصيرة ٠

والطفل فى مرحلة البلوغ ينمو بسرعة حتى ان ملابسه تصغر عليه بسرعة ، كما ان الطفل يبدأ ببعض التصرفات مثل شرب الشاى مثلا ٠ وفى سن البلوغ تأتى اشارة من الغدة النخامية التى توقظ الغدد الجنسية النائمة ، وهذه بدورها تنشط فى افراز الهرمونات التى تذهب عن طريق الدم الى جميع اجزاء الجسم مؤثرة فى نموها ، فنلاحظ ان الصبى يزداد طوله بسرعة ، كما يعرض صدره وكتفاه ٠٠ ويبدأ الشعر فى النمو فى الوجه والابط والصدر والعانة ، كما يخشن الصوت ويعمقويزداد حجم الاعضاء التناسلية ، ويبدأ برؤية بعض الاحلام المثيرة اثناء الليل ، وقد تكون مصحوبة باستمناء ليلى ، وهذه يلحظها الاهل فى الملابس الداخلية للولد كما يبدأ الطفل فى اظهار شخصيته والتصرف كالكبار ٠

الكوليسترول فى الدم

● ذهبت الى المختبر لتحليل دمى،فقالى المختص ان نسبةالكوليسترول فى الدم مرتفعة عندى ٠٠ فما اسبابهذا الارتفاع ٠٠ وما علاجه ؟

ـ تتراوح نسبة الكوليسترول فى الدم ما بين ١٨٠ ـ ٢٨٠ مليجرام فى كل ١٠٠ سنتيمتر مكعب من الدم ٠٠ وهذه النسبة قابلة للتغير من آن الى آحر مع تغير نوعية الوجبات الغذائية ،وما تحتويه من كميات من الدهن ٠٠ وتقل هذه النسبة عن الحد الطبيعى فى امراض نادرة ، كما هو الحال فى تسمم الغدة الدرقية ٠ ولكن هناك عدة امراض ترتفع فيها النسبة عن المستوى الطبيعى ، وربما وصلت الى ٥٠٠ او ٦٠٠ مليجرام ٠ ومن هذه الامراض مرض ضمور الغدة الدرقية ، التهاب الكلى تحت الحاد ، وانسداد قنوات الصفراء ، وما يصحب ذلك من تليف بالكبد ٠ وفى مرضالبول السكرى وغيرها ٠٠ وفى هذه الحالات

تكون الاعراض الاخرى للمرض دالة عليه .. وتنخفض نسبة الكوليسترول فى الدم بعد علاج المرض الاصلى ·

وهناك اسباب وراثية لارتفاع نسبة الكوليسترول الى مستوى عال جدا مما يسبب ترسب هذه المادة تحت الجلد وفى الاعضاء الداخلية للجسم كالكبد مثلا · وهذه لا بد من علاجها فى اسرع وقت بالمواد التى تساعد على خفض هذه النسبة خوف ترسب الكوليسترول فى الشرايين مما يسبب جلطة بداخلها خصوصا جلطة الشريان التاجى للقلب ·· وكذلك فان وجود هذه النسبة العالية من الكوليسترول يسبب ما يعرف بتصلب الشرايين ·

ولا بد ان ننوه هنا بان هناك دهنيات اخرى فى الدم تترسب فى الشرايين وتساعد على حدوث الجلطة ·

وعلى الشخص ان لا يزعج كثيرا اذا ارتفعت النسبة ارتفاعا بسيطا ، فليس معنى ذلك حدوث الجلطة ، اذ وجد انه فى بعض الحالات تحدث الجلطة دون ان يكون هناك ارتفاع فى نسبة الكوليسترول او الدهنيات ·· بل وان بعض الباحثين يعتقدون ان ارتفاع نسبة دهون الدم هو نتيجة لحدوث الجلطة ، وليس المسبب لها ·

انتفاخ الجفنين

● اعانى من انتفاخ فى جفنى ،خصوصا عند قيامى من النوم فى الصباح ·· فما السبب يا ترى ؟وهل من علاج لهذه الحالة ؟

— انتفاخ الجفنين له اسباب عدة ، وهو فى بعض الحالات يكون طبيعيا للشخص ، او انه وراثى ، وشكل الجفنين يكون منتفخا مع ضيق فى فتحة العينين ، على انه فى بعض الحالات يظهر جليا عند القيام من النوم ، خصوصا اذا كان قد سبق ذلك سهر طويل او ارهاق شديد ·

وينتفخ الجفن كذلك اذا حدث به التهاب ، ويتبع ذلك احمرار فيه مع افرازات فى العين ، وينتفخ ايضا اذا تعرض لحرارة شديدة ، او اثر اصابة ، او اصيب الجسم بالحساسية او ما يسمى بالارتكاريا ، ويتبع ذلك حكة شديدة فى العينين ، وفى باقى الجسم · ويمكن اكتشاف المادة التى تسبب هذه الحساسية سواء كانت طعاما ام شرابا ام دواء ام رائحة او غبارا · ويزول ذلك بزوال السبب ·· وينتفخ الجفنان بسبب امراض عدة تعترى الجسم ·· وتكون اعراض المرض وعلاماته ظاهرة فى اجزاء اخرى من الجسم ·· فنرى ان العين تنتفخ فى التهاب الكلى الحاد وتحت الحاد ، وفى الحالات المتقدمة فى التهاب الكلى المزمن ، وفى مرض تليف الكبد ، واستسقاء البطن ، ومرض خمول الغدة الدرقية ·· وفى جميع الحالات المصحوبة بفقر فى الدم ، سواء كان ذلك من فقدان الدم او سوء التغدية او الاصابة بديدان الانكلستوما مثلا · وفى الحالات التى تقل فيها نسبة بروتين الدم لسوء التغذية او امراض الكبد المختلفة او فقدان البروتين عن طريق الكلى ·· كذلك فان الجفنين ينتفخان فى حالات هبوط القلب ، او امراض الرئة المتقدمة والمصحوبة بسعال شديد يزيد من الضغط داخل الصدر فيمنع ورود الدم للقلب مما يسبب احتقان الاعضاء ، وفى جملتها الجفنين ·· على ان كل هذا يكون مصحوبا باعراض المرض المسبب ، ويمكن للطبيب معرفة ذلك والوصول الى السبب الحقيقى للانتفاخ ·

حوار القراء

عمالقة النغم

● الموسيقى ارقى انواع الفنون .. فلم لا تولي مجلتنا هـذا الفن اهتمامها ..وتكتب لنا شيئا عن عمالقة النغم، كبتهوفن وموزار وشوبان وفاجنر وغيرهم .. وكذلك عن مبدعي النغمـة العربية الشرقية ..

نصر نعيم ـ دقهلية ـ مصر

« العربى » نشر « العربى » مقالات مطولة عن عمالقة الموسيقى العربية ، فالفن فن سـواء كان غربيا ام شرقيا .

تصويب

● ذكر الدكتور ابراهيم فهيم في مقاله الذى نشره « العربى » في العدد ٢١٠ تحت عنـوان « عش عمرك في شباب دائم » . « بان حجم الدم في جسم الانســان هو ست لترات .. وفي كل سنتيمتر مكعب منها خمسة ملايين كرة حمراء».. والصحيح انه في كل مليمتر مكعب ، وليس في السنتيمتر المكعب .. وارجع ان يكون هذا خطا مطبعيا .

الدكتور طعمة عبد الكريم العاني
الملوحة/العراق

جزيرة سقطرى هل هي عربية ؟

● ارجو اعطائي فكرة عن جزيرة سقطرى التي تقع في المحيط الهندى .

صالح الجهني ـ السعودية

(العربى) : جزيرة سقطرى هي جزيرة عربية تابعة لجمهورية اليمن الديمقـراطية الشعبية ، وقد سبق ونشرنا عنها استطلاعين في العدد رقم ١٥٢ والعدد رقم ١٥٣ .

ابو بكر زكريا الرازى

● استغربت ما ذكره الدكتور عبد اللطـ العبد في سياق مقاله عن الرازى الذى نشـ « العربى » في عدد مايو/١٩٧٦ . حيث ذكـ الكاتب في مقدمة موضوعه ، بان الرازى قـ ولد في الري سنة ٢٥٠ هـ ومات في بغداد سـ ٣١٣ هـ . في حين ان الرازى مات حيث ولد في مدينة « الر.. » في خراسان شرقي مدينة طهران الحالية ، و فز..ـها وليس في بغداد كما ذكـر الكاتب .

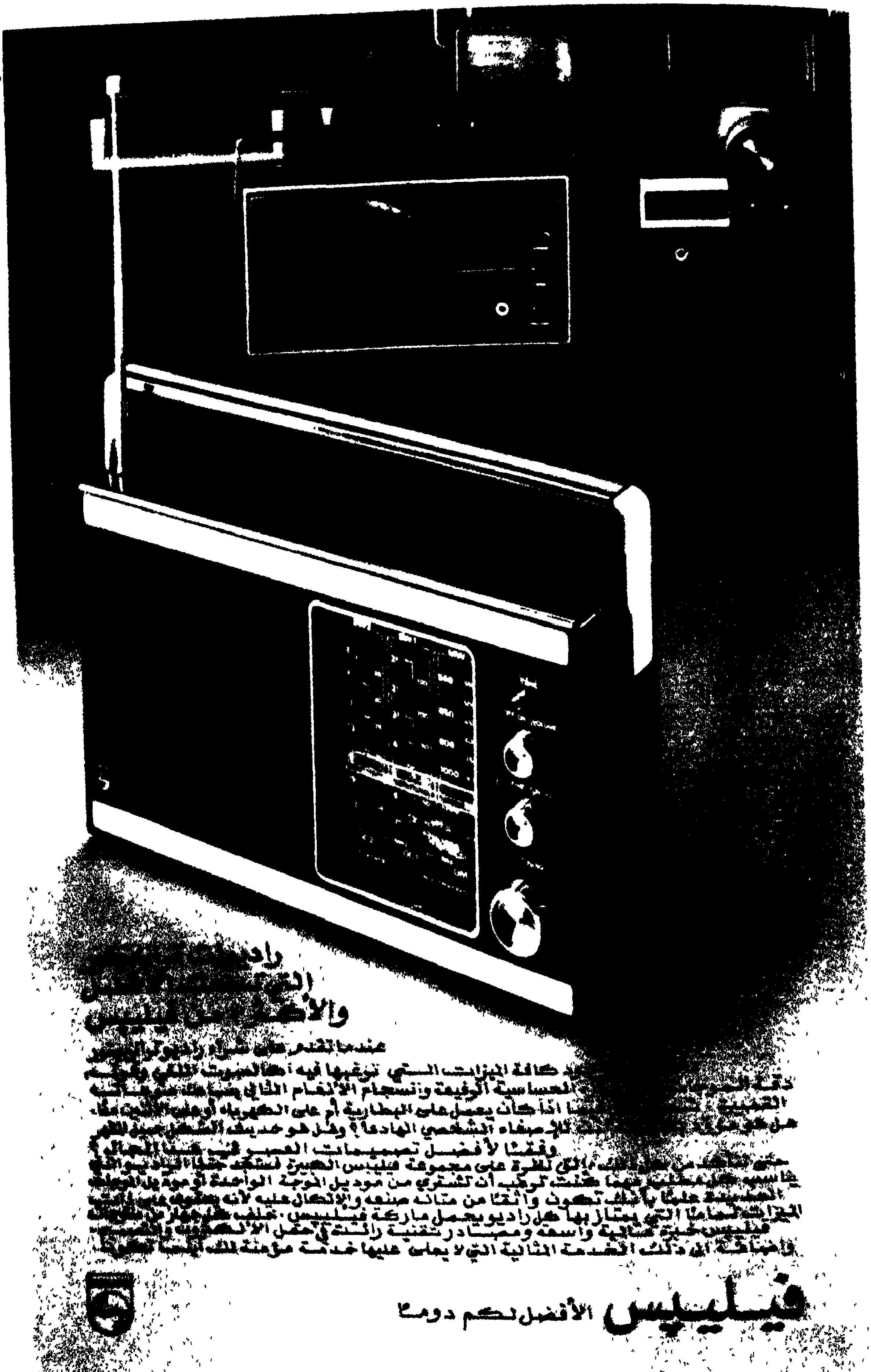
وقد مات الرازى من الجوع، والمرض ينهشرفي جسده بعد ان وزع ثروته على الفقراء والمعدمين.

الدكتور طلال الطعقجي
البصرة/العراق

الهجرة المضادة من « اسرائيل »

● يبدو ان « اسرائيل » وجدت لا لتبقى .. فقد قالوا قديما : « ان حبل الكذب قصير » .. فالــكذبة الاسرائيلية التي ضللت يهود العالم للهجرة الى فلسطين او ما أسموه «بارض الميعاد» اخذت تنكشــف .. ورغم الحرص الذى ابداه المسئولون الاسرائيليون في اخفاء هذه الحقيقة ، الا ان الهجرة المعاكسة بدأت تؤرقهم .. وها هو كبيرهم البروفســور « لايبوفتس » الاســتاذ في الجامعة العبــرية في القدس ، ينذر القــادة الصهاينة با خطر المحدق الذى يتهدد دولتهم .. ويرى ان الخطــر على « اسرائيل » بسبب هذه الهجرة المضادة اكبر من الخطر الذى يتهددها من جيرانها العرب .

حامد التميمي
الكويت



فيليبس الأفضل لكم دوماً

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

فصلية علمية تعنى بشئون الخليج والجزيرة العربية
السياسية - الاجتماعية - الاقتصادية - الثقافية - العلمية

رئيس التحرير : الدكتور محمد الرميحي

صدر العدد الاول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥

وصلت أعداد السنة الاولى الى أيدي نحو ٥٠٫٠٠٠ قاريء

تستهل المجلة عامها الثاني بصدور العدد الخامس في مطلع يناير ١٩٧٦
يحوى كل عدد على حوالي ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- مجموعة من الابحاث تعالج الشؤون المحلية للمنطقة بأقلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون .
- عدد من المراجعات لطائفة من اهم الكتب التي تبحث في المناحي المختلفة للمنطقة .
- ابواب ثابتة : تقارير — وثائق — يوميات ببليوجرافيا .
- ملخصات للابحاث باللغة الانجليزية .

ثمن العدد : ٥٠٠ فلسا كويتيا او ما يعادلها في الخارج .

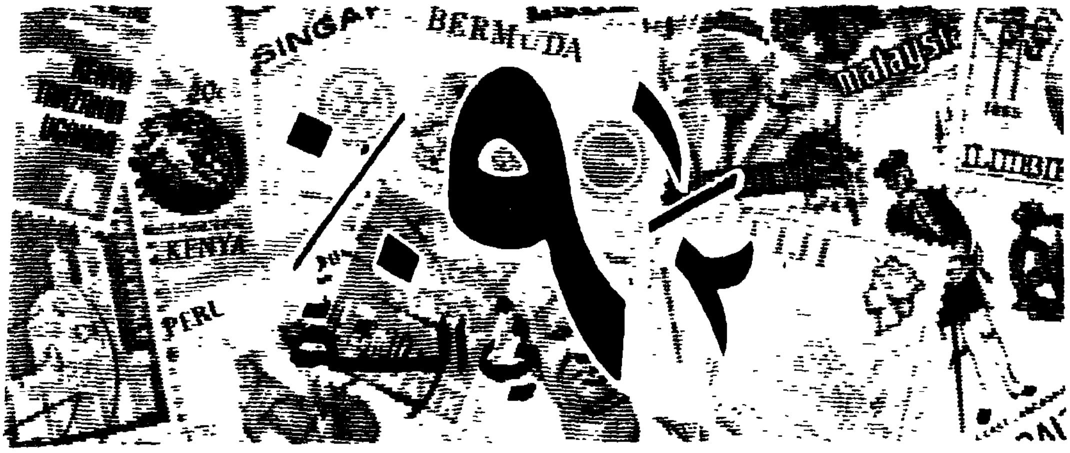
الاشتراكات : للافراد سنويا ديناران كويتيان في الكويت ، ١٥ دولارا امريكيا في الخارج « بالبريد الجوي » .

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية ١٠ دنانير كويتية في الكويت ، ٣٥ دولارا امريكيا في الخارج .

العنوان : جامعة الكويت — الشويخ ص.ب / ٢٣٥٥٨ ، هاتف / ٨٢١٧٣٠ — ٨٢١٤٧٧

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير


وست إند
مضمونه ١٠٠ ٪
تحفظ
الوقت
بدقة
اكثر
الساعات
انتشاراً في
البلاد العربية
الوكيل العام
يعقوب يوسف بهبهاني
ساحة الصفاة - دولة الكويت
ص . ب ٣٣٤ - تلفون ٤٣٣٥٩٥



الفطنون من جميع أنحاء العالم يوفرون معنا.

ان حساب ودائع في لومبارد نورث سنترال لهو استثمار حكيم للمال. تدفع فوائده جناية دون خصم ضريبة المملكة المتحدة في المصدر، ورأسماله في مأمن تام.. لأن لومبارد نورث سنترال لهو من البنوك التابعة لمجموعة بنوك ناشونال ويستمنستر التي لهي من اكبر الهيئات المصرفية في العالم.

٩½٪ في السنة حساب ودائع عادي

لا يوجد حد أدنى للوديعة. مهلة ٦ أشهر قبل الدفع. مائة جنيه استرليني لدى الطلب كل سنة تقويمية. الفائدة تدفع أو تقيد لحساب المودع كل نصف سنة.

٩½٪ في السنة وديعة ذات دخل شهري

الحد الأدنى ألف جنيه. ٩½٪ لمدة محددة، سنة واحدة. ١٠٪ في السنة لمدد محددة ٢-٥ سنوات. الفائدة تدفع شهريًا.

١٠٪ في السنة حساب وديعة زمنية

الحد الأدنى ألف جنيه. ١٠٪ لمدة محددة، سنة واحدة. ١٠¼٪ في السنة لمدد محددة ٢-٥ سنوات. الفائدة تدفع كل نصف سنة.

للحصول على كامل المعلومات، يرجى ارسال الكوبون ادناه بالبريد.

Lombard North Central

Bankers

To The Deposit Accounts Manager, Lombard North Central Ltd., Lombard House Curzon Street London W1A 1FU, England

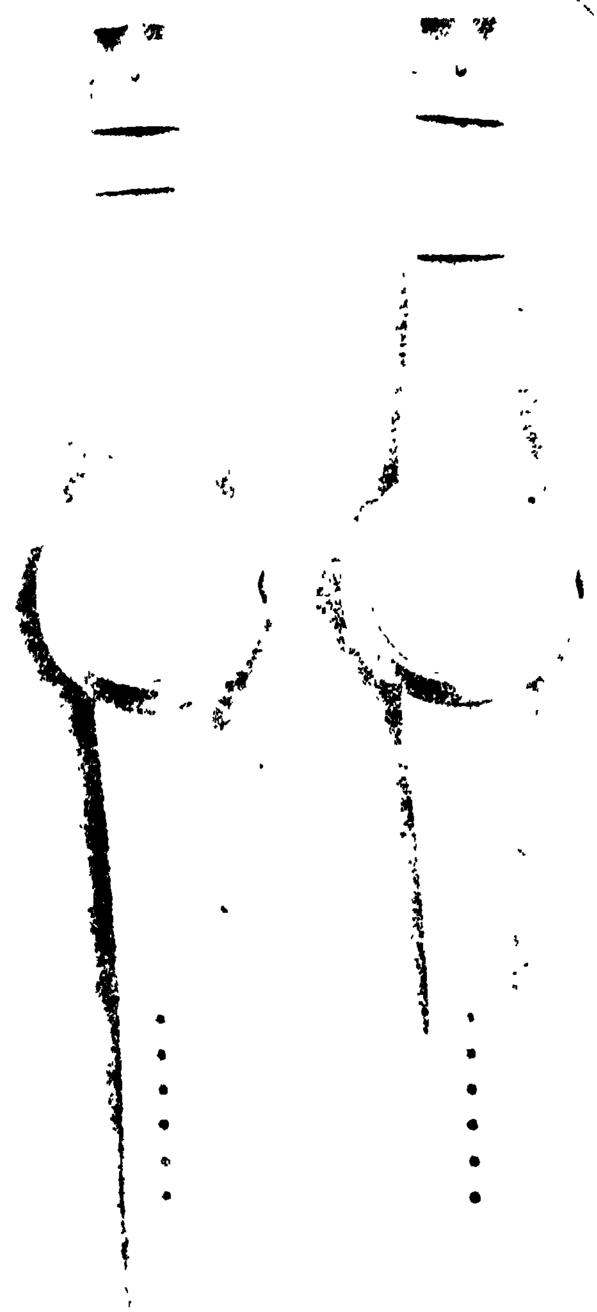
الاسم: ____________

العنوان: ____________

____________ B182

احد المصارف التابعة لمجموعة ناشونال ويستمنستر التي يزيد رأس مالها واحتياطيها عن ٨٢٢ مليون جنيه استرليني.

نشرتكم الجميلة الملونة بعض
التي تشرح ميكانيكية الساعة وتدلني على
"الانكابلوك". اقطع هذا الكوبون وارسله
: مركز استعلامات انكابلوك للشرق الاوسط
ص.ب ٢٧٨٢ بيروت . لبنان



قد تكون الساعات التي تحبونها ساعات حقيقية ذات مخل وربما لاتكون ...
الان الساعاتي يعرف الفرق . وانكابلوك" يعرف ايضا ! ولهذا فان مضاد الصدمات "انكابلوك" الاصلي لايوجد الا في الساعات الاصلية ذات مخل
والساعة ذات مخل هي ساعة الرجل الخبير . وهي ساعة يعتمد عليها .
ذلك هو الفرق !

ان اسم "انكابلوك" (ماركة مسجلة) يخص فقط مضاد الصدمات الذي صممته وصنعته شركة بورتسكاب ، لاشودي فون ، سويسرا وبورتسكاب فرنسا ، بيزانسون .



سلسلة ثقافية
تصدر مطلع كل شهر

أول نوفمبر ١٩٧٦

(٨٦)

العرس الدموي

تأليف : فيديريكو غرسيا لوركا
دراسة وتعقيب : د . محمود على مكى
ترجمة وتقديم : د . عبدالله العمراني


الأمر يبدو بسيطا، ولكن كان يجب التفكير فيه
ومع ذلك فقد قلب الاوضاع
"رونسون كوميت"
ولكن هذه البساطة الواضحة هي نتيجة خبرة فنية طويلة
ما كان أحد يستطيع أن يقدمها لكم إلا "رونسون"
مصنع للولاعات في العالم
الذي يسمح لكم بتنظيفها
ولاعة ذات تصميم عصري
قدم أكثر من هدية... قدم "رونسون"
رونسون
RONSON

اللمسة السحرية



تطور مثير في تكنولوجيا الكوارتز ... اوريينت

لمسة واحدة للوقت ، لمستان للتاريخ

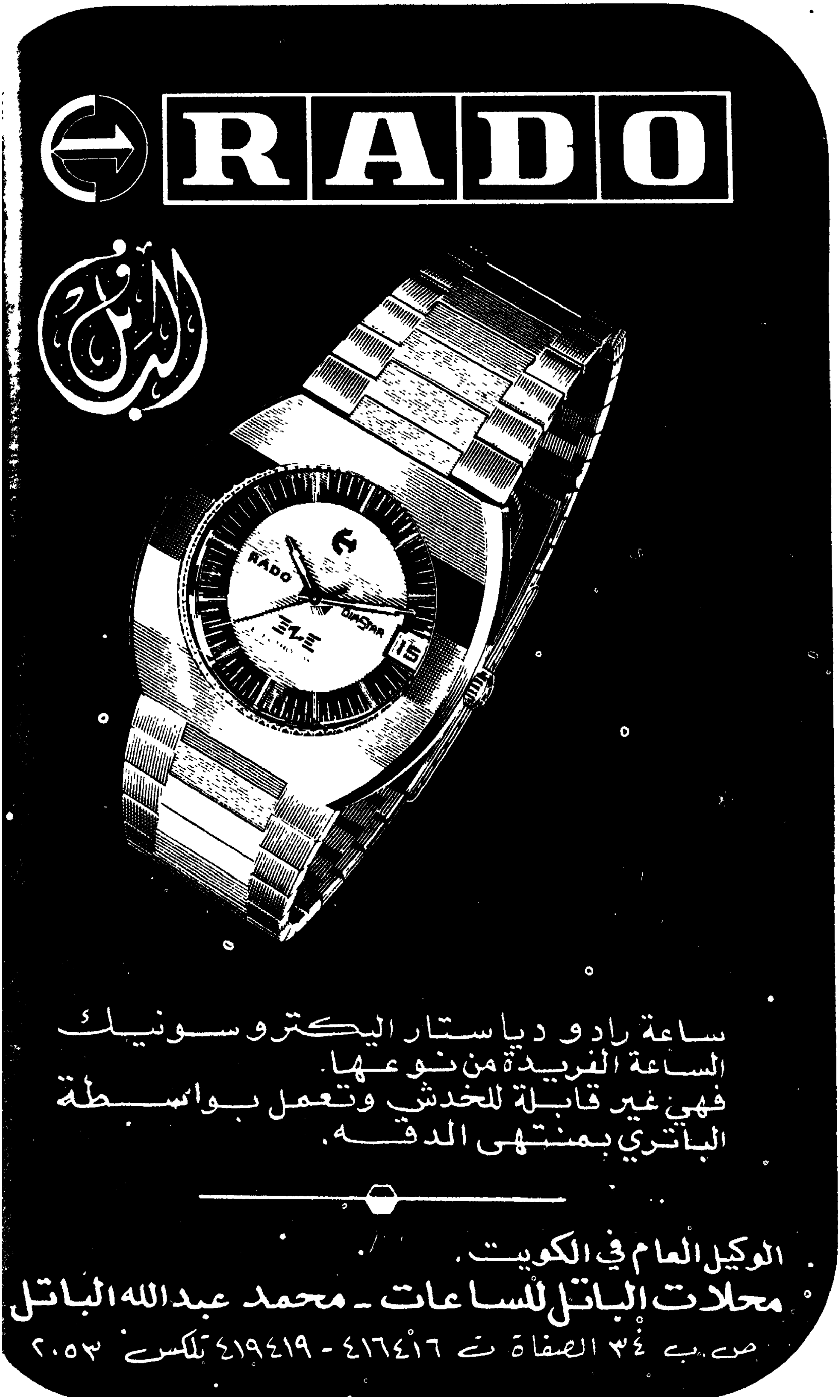
- اضغط على الزر للثواني فقط
- البطارية تخدم اكثر من سنة
- طريقة CMOS-LSI وجهاز الذبذبات الكريستال يؤمنان الدقة الفائقة
- شكل جذاب يحميها ضد تأثير الكهرباء الساكنة ، التيار العالي والرطوبة



680103

ORIENT اوريينت

ORIENT WATCH CO., LTD. 4-4, 2-chome, Sotokanda, Chiyoda-ku, Tokyo, 101 Japan

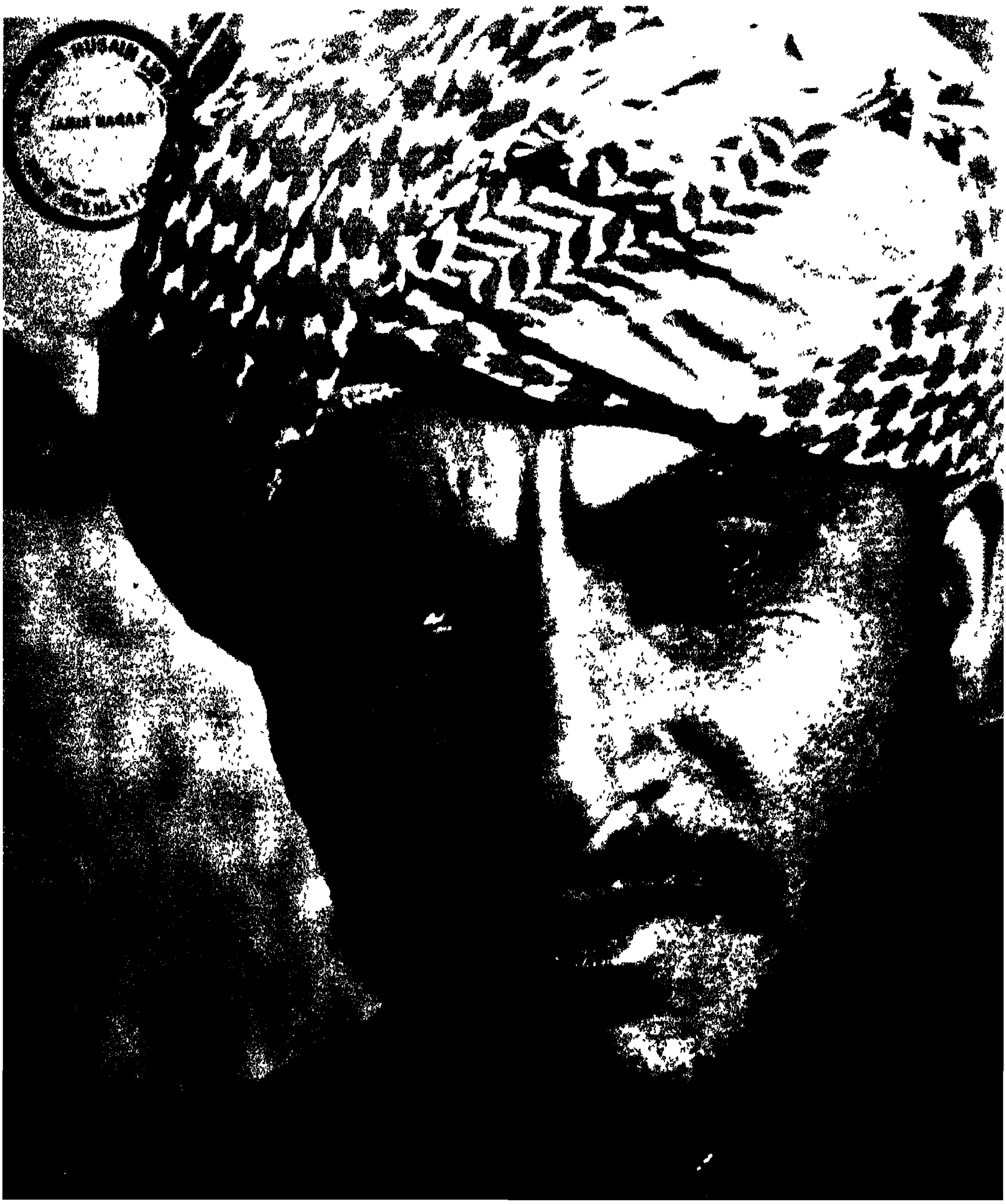

RADO
RADO
DIASTAR
15
ساعة رادو دياستار اليكتروسونيك
الساعة الفريدة من نوعها.
فهي غير قابلة للخدش وتعمل بواسطة
الباتري بمنتهى الدقه.
الوكيل العام في الكويت.
محلات الباتل للساعات - محمد عبدالله الباتل
ص.ب ٣٤ الصفاة ت ٤١٦٤١٦ - ٤١٩٤١٩ تلكس ٢٠٥٣

العدد ٢١٧ ـ ذو الحجة ١٣٩٦ ـ ديسمبر (كانون ١) ١٩٧٦

العربي



فلاح من السعودية .. واحد من الذين يعملون على تغيير وجه الحياة .. والصغيرة «حنان» تحمل ثمرة الارض الطيبة



نَحنُ هُنَا مُنذُ البـدَايَة



عزيزي القارئ

جامعة الكويت .. والمستقبل

● مرت هذا الشهر عشر سنوات على تاسيس جامعه الكويت .

وقديما كانت الجامعات في العالم العربي نادرة . ثم صار في كل عاصمة عربية تقريبا جامعة . وفي البلاد الكثيرة العدد صار في القطر الواحد عدد كبير من الجامعات .

وكانت جامعة الكويت اول جامعه في الخليج . وقد بدات بعدد من الكليات اخذ يتزايد . وافتتحت هذه السنه كليه الطب . التي كانت باقية حتى تكتمل معظم فروع الجامعة .

على ان السمة الغالبه في كل الجامعات العربيه . هي انها معاهد لتخريج المتعلمين . وانها تخلو من التركيز على تخصصات معينة . تنتمي الى البيئه التي تنشا فيها . وتجعلها بالتالي – فوق انها كليات لتخريج الجامعيين – مراكز ابحاث واستكشاف . وتجعلها في نفس الوقت قادرة على ان تعكس وجودها على حياة المجتمع التي تنشا فيه . حين تتصدى لمشاكله .

وجامعة الكويت لديها في تقديرنا . وهي الجامعه الشابه . فرصة واسعة في هذا المجال ...

فهي جامعة يفترض فيها ان تقيم اهم معهد في العالم العربي للدراسات البتروليه من كافه النواحي ... بدءا من الهندسيه الى القانونيه والاقتصادية وغيرها .

وهي جامعة يمكن ان تقيم مركزا لدراسات الخليج .. بدءا من الثروات الطبيعية فيه .. الى عوامل التلوث العادة والخطره لانه خليج شبه مغلق .. الى اوضاعه الاستراتيجيه واثرها في علاقاته مع العالم ... الى اخره .

بل ولماذا لا يوجد فيها معهد او مركز للدراسات الزراعيه .

نعم . فان الطبيعة الصحراويه للمنطقه . لا تلزم ابدا بالاستسلام لها . فاقدم صراع هو صراع الانسان مع الطبيعه .. وفي العلوم الزراعية مكان كبير للزراعات الصحراويه ووسائل التشجير وما اليها . وطالما توفرت الامكانيات . فان تطوير البيئة عن طريق العلوم الحديثه امر ممكن تحقيقه .

واذا كانت اسرائيل تشجر وتحاول ان تزرع النقب الصخري لا الصحراوي. فلماذا لا يشجر العرب بعضا من صحراواتهم الواسعه ؟

■■

المحرر »

العربي

رئيس التحرير : أحمد بهاء الدين

القسم العام :

اسـلاميات :

عروبـة :

لغة واداب :

استطلاعات مصورة :

أنت تسال ونحن نجيب :

طب وعلـوم :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الاعلام بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABI — No. 217 DECEMBER 1976 — P. O. Box 748 KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٤٢٧١٤١ تلغرافيا « العربى »
الاعـــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات



صورة الغلاف

" حنان " تحمل ثمـرة الارض في حنان .. ووجه عربي يعتز الامل في مستقبل مشرق .. الارض وعودة الى اصل العداة وما العداة ارض وماء . ولاول مـرة في تاريخ شبه الجزيرة العـربية يتدفق الماء عربيا عذبا حلوا نقيا ليروي الارض ومن عليها وما عليها وتحول الصحراء الى جنان مثمرة .. ذهب آخر بعد الذهب الاسود ..

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ... العراق ١٢٠ فلسا ... سوريا ... لبنان ... السعودية ريالان سعوديان . السودان ١٠ قروش ... العراق ٢,٥ دينار . المغرب ٢,٥ درهم . ... جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية ٢٠ فلس

الاشتراكات : للاشتراك في المجلة يتصل طالب الاشتراك بالشركة العربية للتوزيع على العنوان التالي : دولة الكويت ـ ص . ب ٤٧٠٦ ويكتب على الغلاف " اشتراكات العربي "

المثقفون والسلطة ..

لا شك ان الكثيرين منا ، ممن يتاح لهم السفر والتنقل بين البلاد العربية ، او بين غيرها من بلاد العالم الواسع ، قد لاحظوا كثرة عدد المثقفين والنابهين منهم بالذات ، وذوى التخصصات المختلفة من سياسية واقتصادية وأدبية وعلمية ٠٠ الذين ليسوا فى بلادهم ، ولا فى اماكنهم الطبيعية ٠

ولست اشير بذلك الى موضوع « هجرة العقول » بمعناه الشائع المعروف ٠ وان كان لما اريد ان اتحدث عنه علاقة بهذا الموضوع ، الا اننى اريد ان اتحدث عنه من زاوية معينة ، تخرج بنا قليلا او كثيرا عن مشكلة « هجرة العقول » بمعناها الشائع ٠

فمشكلة « هجرة العقول » بمعناها الشائع ، مشكلة عالمية ، لا يختلف فيها عربى عن غير عربى ٠ وحتى البلاد المتقدمة تواجهها وتعانى منها ، ازاء بلاد اكثر تقدما ٠ فاذا اخذنا ابرز بلاد المهجر مثل الولايات المتحدة الامريكية او كندا ٠٠ فسنجد فيها عقولا مهاجرة من البلاد العربية ، ومن دول البحر الابيض ومن انجلترا وفرنسا ٠ ومن الهند وافريقيا ٠ المشكلة تنحصر ببساطه فى ان بعض المثقفين ـ خصوصا فى تقافات يشتد عليها الطلب احيانا كالطب والهندسة وبعض العلوم ـ يفضلون الهجرة الى بلاد يجدون فيها شروطا افضل او مستوى من المعيشه اعلى ، او فرصة اكبر للتقدم العلمى ، وتحقيق الذات ، ربما لا تكون متوفرة فى بلادهم ٠

وهى مشكلة ضخمة وعويصة ، وليس لها حل سهل ٠ ومن المؤسف انها تشكل جانبا من اكبر جوانب ازمة العالم الثالث وعقبة من عقبات تقدمه ٠ فالخسارة هنا مادية وبشرية ٠ لان البلد حين يفقد واحدا من هذه النوعية من ابنائه ، يخسر مرتين ٠ يخسر مرة بالمعنى المالي البحت ، لان البلد يكون انفق على هذا الابن مبالغ كبيرة من المال من اجل تعليمه وتكوينه فى الداخل تم فى الخارج ٠ ويخسر مرة اخرى بمعنى اكبر من المعنى المالى ، وهو ان خيرة شبابه لا يعودون ليساعدوا فى المهمة الصعبة ، مهمة التنوير ورفع مستوى سائر الشعب ، كالحديقة التى كلما اينعت فيها زهرة ، جاء من يقطفها ٠٠٠٠

ومكسب البلاد الاكثر تقدما فى هذا المجال هائل ٠ فهى تاخذ الغبراء جاهزين ،بعد ان أتموا ثقافتهم ونضجهم وتلقيهم، وبدأوا فى مرحلة العطاء٠

والغريب ان كثيرا من الدول العربية لا تدرك قيمة هذا « المهاجر »

بقلم: أحمد بهاء الدين

فى البلاد العربيّة

المؤقت اذا جاز التعبير ، حتى ولو كان عربيـــا ، وحتى لو كانت في اشد الحاجة الى خبرته ...

أذكر انني اشتركت مرة في مناقشة تليفزيونيه حادة ، في قطر عربي شاسع الارجاء قليل السكان ، اذ قال مناظري : ان الخبير العربي يطلب اجرا اعلى من الخبير المحلي .

وقلت له متعجبا : لماذا اذا كان المهندس ـ مثلا ـ ايطاليا او فرنسيا اغدقنا عليه .. واذا كان نظـــيره عربيا قترنا عليه .. ما دام الاثنـــان متكافئين ؟ .. ثم هل تظن ان كندا مثلا اغبى منكم ؟ ان كندا لا تفتح ابوابها طبعا لكل وافد . ولكن اذا كان هذا الوافـــد خبيرا في مجال يهمها ، فانها تعتبره اضافة الى رأسمالها والى انتاجيتها ازاء ضخامة مواردها واتســاع رقعتها وندرة سكانها .. انها تجرى وراءه .. وتقدم له الاغـراءات ... وتتولاه منذ وصوله بالمعونات المالية والاجتماعية حتى يستقر به المقام في عمل انتاجي مناسب له . ذلك انها تعلم ان هذا النـــوع ـ في اى مجال ـ يضيف الى ثروة البلاد القومية أضعاف ما يأخذ من مرتب .

وما دمنا قد تعرضنا لقضية العقول المهاجرة ، فلا بد من القول انه اذا كان اللوم أحيانا يقع على البلد الام لسوء تصرفها مع النخبه من ابنائها ، فان اللوم في أحيان اخرى يقع على عاتق المهاجر نفســه ، حين يتصرف في انانيه شديدة ، ودون مبرر ، لمجرد الهرب من مهمة صعبة ننتظره في بلاده الساعية الى التقدم ، لائذا بالفرار الى بلد قد تقدم فعلا ، ولم يعد عليه هناك الا المشاركة في جني الثمرات .

ولكن هجرة العقول ، مهما بلغت الارقام ، تظل قضيه جزئية الى جانب القضية الكلية التى علينا ان نتأملها ..

فالذى لا شك فيه ، ان معظم المثقفين ، من اهل الفكر والراى والعلم والخبرة ، يبقون في بلادهم . او يعودون اليها ...

على أن وجودهم في بلادهم ، لا يعني دائما الاستفادة منهم . وبالتالى فالصورة العامة لهم في معظم بلادنا العربية ، اما السخط والكبت والشعور بالاحباط ، واما الانحراف ـ بالعدوى ـ مع الامراض الاجتماعية الشائعة في بلادهم ، فهم لا يستفيدون من ثقافتهم وقيمهم الحياتية ولا يفيـدون ، واما ان يلجأوا الى نوع اخر من الهجرة ... هو الهجرة الداخلية . والانغلاق

على انفسهم . فهم موجودون في بلادهم وغير موجودين . موجودون باجسا، وبعملهم الروتيني اليومي ومشاكل حياتهم اليومية الصغيرة ، ولكنهم موجودين بعقولهم ولا بقدراتهم وطاقاتهم الحقيقية . متفرجون سلبيون يرون الاحداث تجرى أمامهم ، وربما راوا بلادهم كلها تتعثر أمامهم ،ولك عاجزون عن المحاولة او ابداء الرأى ، او مشيحون بوجوههم عن الامر كله يعيشون فى مجردات ومطلقات لا صلة لها بضجيج الحياة من حولهم ...

ولا يجوز ان نفترض ان كل واحد منهم يجب ان يكون بطلا ، مستع لمواجهة التشرد ، او دخول السجن !

وقد جرى العمل منذ زمن ، على ان نلقى الكثير من مشاكلنا على يسمى بالبيروقراطية ...

فالبيروقراطية ، في هذا المجال ، هى التي تقتل المواهب ، وتعترض طريق الناجحين ، ولا تقبل دخول العناصر المثقفة الواعية بمجتمعها داخ صفوفها ، أو لا تضعها فى مكانها الصحيح .

ولا شك ان بعضا من هذا صحيح ....

ولكن لا شك ايضا أننا نبالغ فى الامر كثيرا ، وان كثيرا من القادة والحكومات صاروا يجدون فى هذه « البيروقراطية » شماعة يعلقون عليها كل المشاكل .... وكان هذه البيروقراطيه ليست جزءا منا ، ولسنا كلنا طرفا فيها ، او كانها جسم غريب عن المجتمع ....

وما هى البيروقراطية اخر الأمر ؟

انها أداة كبيرة او صغيرة ، من الموظفين في كل مجال ، وفي شتى الدرجات ، يمارسون عملهم طبقا لقواعد موضوعة لهم من قبل ، ولا يجوز لهم الخروج عنها ، والا تعرضوا للمساءلة والعقاب ...

لذلك فانني اريد ان أصعد بالمسئولية عن هذه الازمة فى بلادنا العربية درجة اعلى من مستوى البيروقراطية .. اى الى مستوى القيادة السياسية حيثما كانت ، وكيفما كان لونها ومذهبها وطبيعة نشاتها ...

فيما يتعلق بالبيروقراطية .. فلو كان فيها داء متراكم عبر زمن طويل .. فانها مسئولية القيادة السياسية فى كل مكان ، أن تحسن اختيار القائمين بالعمل ، وأن تراجع اللوائح والاجراءات التى تحكم عملهم ، وتعمل على تبسيطها ، وتجعلها مناسبة لكل مرفق من المرافق . وليس هذا بالتأكيد مسئولية موظف كبير او صغير ، او اشبه بمسمار او ترس او عجلة في آلة كبيرة . لا تستطيع تعديل عمله ، انما يستطيع ذلك « المهندس » المشرف على هذه الآلة ....

فاذا نحينا ايضا هذا العنصر الجانبى عن القضية، عنصر البيروقراطية، نصل الى بيت القصيد من هذا الحديث ، وهو : العلاقة بين المثقفين والسلطة فى البلاد العربية بوجه عام ...

فهي علاقة يحكمها الشك ، وعدم الثقة ، على الاقل ... وأحيانا يحكمها التناقض والعداء ...

وفي تقديرى ان هذه العلاقة « القلقة » تنطوى على خسارة كبيرة لكل بلد ، فوق انها تخلق « مناخا عاما » ان لم يكن هو المسئول تماما عن مشكلة « هجرة العقول » ، فهو يتسبب على الاقل فى جانب منها ...

فما هو السبب يا ترى ؟ ...

ليس المقصود بالتاكيد الوصول الى حكومات اشبه بجمهورية افلاطون التى يحكمها الفلاسفة ...

فالحكم او السلطة بمعناها القيادي والسياسى . امور لها مواصفات لا تتوفر عادة للمفكر او المثقف او الفنى . واعظم فيلسوف قد يعجز بالتاكيد عن ادارة قرية صغيرة . وبالتالى فليس مطروحا ان يتبادل الطرفان مكانيهما ...

انما المطروح هو اقامة علاقة صحية بين الطرفين ...

الطرف الذى لديه الأسباب والظروف والمواهب التى تجعله زعيما ، او قائدا ،او حاكما .. يحسن اتخاذ القرار ،ولديه الحس السياسى والاجتماعى الذى يجعله قادرا على القيادة فى مرحلة ما ، فى بلد ما ...

والطرف الذى لديه الأسباب والمواهب ، لكى « يفكر » فى الامور التى تعرض للحاكم ، ويتاملها بعيدا عن ملاحقة الاحداث لكل حاكم او قائد .فهو عنصر مهم فى انارة الطريق ، واستكشاف شتى جوانب المشكله ، والتفرغ للنظر الى الامور فى مداها البعيد ...

وقديما ، كانت مهمة القيادة او الحكم ابسط مما هى عليه الان بكثير. كانت الدول قليلة ومعزولة نسبيا . وكانت الامور التى تتدخل فيها الدولة قليلة ، قد لا تتعدى الدفاع عن البلد وصيانة الامن وكفالة القانون فيه...

ولكن ، مع التقدم الهائل والسريع فى كافة مجالات الحياة ، صارت الامور المطروحة على الحاكم كثيرة ومتشعبة ومعقدة الى اخر الحدود .

وأقصد بذلك الحاكم الفرد ، والحاكم بالحزب ، او الحاكم بالبرلمان .

فمجموع كل هذا هو ما اسميه « السلطة السياسية » فى اى بلد من البلاد ، مهما كان نظام الحكم السياسى والاجتماعى فيه .

هذه « السلطة السياسية » صار مستحيلا عليها ان تتخذ القرارات السليمة فى كل المجالات ، بسبب تشعبها وتعقدها ، وحاجتها الى تخصصات كثيرة ، وخلفيات متنوعة .

فاذا اخذنا دول المعسكر الشرقى ، التى تقوم فلسفتها على دكتاتوريه الطبقة العاملة ، نجد انها فى تقاريرها الحزبيه صارت تزهو وتهتم بان تذكر ان عضوية الحزب صار فيها كذا فى المائة خبراء اقتصاد سياسى وكذا فى المائة علماء ... الى اخره .

واذا اخذنا النظم الديمقراطية فى الغرب ، نجد ان هناك قضية مثارة في انجلترا منذ سنوات حول علاقة الفكر والخبرة بالسياسة : فهناك كتاب ونواب يثيرون قضية تضاؤل دور البرلمان الانجليزى ، لان كثيرا من الامور العامة التى تعرض عليه معقدة لدرجة لا يستطيع النائب ان يحيط بها كلها تماما ، فى حين ان الوزير ـ ممثل السلطةالتنفيذية ـ يجىء لمناقشه الموضوع المطروح مزودا باراء عشرات الخبراء ، واحيانا مصحوبا بهم . الامر الذى يجعل الغلبة فى الاقناع غالبا للسلطة التنفيذيه . فلم يعد للبرلمان ما يحكم فيه الا العموميات فقط .

وقضية اخرى مثارة فى انجلترا ـ التى تتخذها نموذجا للديمقراطيات

البرلمانية القديمة ـ خلاصتها ايضا ان رئيس الوزراء فى مقره فى البيترو ١٠ داونغ ستريت ،صار يحيط نفسه بخبراء من اعلى المستويات من الجامعا او من الحياة العلمة ،كالكتاب الصحفيين ومؤلفى الكتب وذوى الافكار المتميز الأمر الذى جعل « مجلس الوزراء » فى مجموعه يفقد الكثير من سلطته« لرئيس الوزراء » المزود بهؤلاء الخبراء ، رغم انه ليست لهم صفة تمثيلية سياسية اى ليسوا منتخبين ٠٠٠

فاذا اخذنا نموذج ديمقراطية برلمانية حديثة ، هى الولايـات المتحد الامريكية ، فاننا نجد انها سبقت زميلاتها فى حل هذه المشكلة ، او بمعنى اصح الاستفادة من العناصر المفكرة فيها ٠٠٠

فبالنسبة للكونجرس الامريكى ، ونظرا لامكانيات امريكا المالية الواسعة طبعا ، نجد ان النظام هناك يعطى كل عضو فى الكونجرس ميزانية سنوية ضخمة ، يكون بها جهازا فنيا مساعدا له ، هم فى الغالب من الخبراء الشبان يعدون له الدراسات والمواقف المختلفة ، وهم عادة شبان طموحون ، اذكياء ، مهتمون بالقضايا العامة لبلادهم ٠ ولذلك فكثيرون منهم يبداون من ذلك المكان حياتهم السياسية وتدريبهم لمراكز أهم٠مثل ليندون جونسون وروبرت كنيدى وغيرهما كثيرون ٠

وبالنسبة للرئيس الامريكى نفسه ، نجد ان كل رئيس ، الـى جانب وزرائه ، وكل الجهاز التنفيذى التابع له ، يعمد الى الاستعانة بالكثيرين من عالم الفكر بوجه عام وحتى العالم الاكاديمى نفسه ٠

حكومة جون كنيدى كانوا يسمونها « حكومة هارفارد » لان اغلب من أتى بهم من مستشارين ومساعدين كانوا من هارفارد ٠ فسمعنا اسمـاء هارفارد اللامعة مثل ماك جورج بندى مستشارا له للامن القومى ،والاقتصادى السياسى المشاغب كينيث جالبوبث سفيرا فى الهند ، ليشير عليه بشأن قضية هامة هى محاولة فهم العالم الثالث بوجه عام ، وكان هناك ايضا كيسنجر ، للمشورة غير المتفرغة ، بسبب كتاب ألفه واشتهر به عن السياسة فى ظل الردع النووى، وموينهاين الذى اصبح ممثلا لامريكا فى الامم المتحدة ،لمؤلفاته ودراساته عن قضايا اجتماعية امريكية كثيرة ٠٠٠

وبعد كنيدى جـاء جونسون ليحتفظ بالبعض ويغير البعض الآخـر ، فوجدنا والت روستو الذى اشتهر بكتـاب « مراحل النمو » الذى عارض بـه النظرة الماركسية فى مراحل نمو البلاد المتخلفة ، وشقيقه يوجين روستو استاذ السياسة الدولية ٠

ثم جاء نيكسون ، فوجدناه يجعل كيسنجر مستشاره للأمن القومى ، ثم وزيرا للخارجية ، ويستعين بكثيرين اخرين ٠٠٠٠

وكان البعض يندهش احيانا من ان الرئيس الامريكى يستعين بمستشارين لهم أراء تخالف رأيه وفلسفة حزبه ٠ ولكن هذا بالضبط هو المقصود احيانا٠ فحين يأتى الحاكم بمستشارين ومفكرين من نفس مدرسته وتفكيره، فكأنه يضع حوله مرايا لا يرى فيها الا نفسه ، فى حين المفروض ان توجد عناصر اخرى تثير الجدل والنقاش،ويجد من خلالها فرصة التعرف على شتى الآراء والتيارات٠

ومن اسباب مأساة نيكسون ،انه ـ فى القضايا الداخلية ـ احاط نفسه

باشباهه فى الفكر والراى والسلوك · فكان ان وقع فى عزلة حادة عن الراى العام على حقيقته ، مما ورطه فى قضية ووترجيت بتصرفات كلها من مصدر واحد ونوعيةواحدة ، حتى صار الانفصام بينه وبين الراى العام كاملا ، الى ان اضطر للاستقالة الشهيرة ···

وليس معنى ذلك تحويل المفكرين الى موظفين فى الدولة · فهناك نظام اللجان المؤقتة ، التى تتشكل من اهل الفكر والخبرة ، لدراسة قضية معينة ، ثم تنتهى مهمتهم بانتهاء مهمة اللجنة ·

وانجلترا فيها هذا الاسلوب ·فحين ارادت الحكومات هناك انتعيد النظر فى نظام التعليم ·· ومرة اخرى لدراسة مشكلة المواصلات ··· ومرة ثالثة لدراسة مستقبل صناعة الفحم كطاقة ·· كانت تشكل لكل موضوع لجنة قومية ··· تتجاوز الاحزاب ،وتتجاوز الاجهزة التنفيذية ···ثم يصبح التقرير بعد ذلك ملكا للدولة والبرلمان والراى العام ،يناقشه ويدرسه ويتخذ قرارا بشأنه·

وفى نفس الوقت انتشرت فى امريكا المعاهد العليا المتخصصة ·· معاهد مستقلة · معهد للدراسات البحر الابيض · معهد للدراسات الشرق الاوسط · معهد لدراسة الاسلحة النووية واثرها على السياسات المختلفه ·· وكثيرا ما يطلب الرئيس او الكونجرس من هذه المعاهد المستقلة دراسة ما ، حول قضية يدرسونها · فتكون بين ايديهم خلاصة احسن الخبرات فى البلد · وانتشر فى كل معهد ما يسمونه باللغة الامريكية ـ غير الانجليزية احيانا ! ـ بال Think Tank اسلوب اخر فى توطيد العلاقة بين الفكر والحكم ، بين العلم والعمل، بدات تاخذ به دول متقدمة كثيرة ·

واذا كانت امريكا قد سبقت اوروبا فى هذا المجال ، وساهم الفكر فى حياتها بدور كبير ··· فان معظم المؤلفين يرجعون ذلك الى اختلاف الظروف التاريخية بين اوروبا بتاريخها القديم ، وامريكا التى بدأت من نقطة جديدة، متحررة من عبء التركة الأوروبية ···

يصف الكاتب « البرت سالومون » تلك الظروف فى اوروبا فيقـول : « كان هناك ضغط الكنيسة العنيف على حرية الفكر فى العصـور الوسطى . ولما جاء عصر النهضة لم يات بتغيير كبير فى حياة اهل الثقافة والفكر · ذلك ان مشكلة طلب الرزق كانت ترغم الكثيرين من المثقفين البارزين على العمل فى خدمة امراء الاقطاع ، الذين كانوا مستعدين لرعاية الشعراء والمفكرين مقابل استسلامهم الفكرى ·وهكذا وجد المثقفون انهم صاروا كالسفسطائيين ايام الاغريق ، مضطرين لكى يعيشوا الى الاعتماد على قدرتهم على العمل كمستشارين لأصحاب السلطة ، على حساب نزاهتهم الفكـرية ، ثم ظهـرت المطبعة ، فكان هذا انقلابا فى حياة المفكر ، اذ صار للمفكـر لاول مـرة ان يتحدث الى الناس من جهة ، وان يتلقى بعض الموارد المالية من قرائه من جهة اخرى · ان الحلف الذى تم بين المؤلف وصاحب المطبعة فى القرن السادس عشر ، اذا كان كلاهما يصدر عن قناعات اجتماعية واخلاقية ودينية واحدة ، جعل استقلال المفكر ممكنا · ثم لم يلبث النشر ان صار تجارة ومهنة مربحة · وصار اصحاب المطابع والناشرون يخضعون لعوامل اقتصاديات السوق ودرجة اقبال الجمهور على انواع معينة من الكتب · صار المثقف الذى ليس له دور خاص ، تحت رحمة رجل الأعمال · كان فى مقدور المؤلف من الأغنياء مثـل

مونتاني ومونتسكيو ان يكون فيلسوفا • اما المؤلف العادى ، فلم يكن يـ
سبيلا الى اى عمل عقلي جاد • بالعكس ، لقد اصبحت مطالب القارىء
المتعلم اعلى صوتا واكثر الحاحا ، وخلقت بالتالى مؤلفى التسلية والجنـ
وقصص الرعبـ • »

على ان اخطـر ظاهرة ترتبت على هـذه الظروف ، هى عزلة المفكـ
تماما عن حياة المجتمع المحيط به وغرقه فى تاملات وافكار مجردة ،حتى كانـ
الثورة الفرنسية •••

على العكس من ذلك نجد « ميرل كيرتى» يحدثنا عن التجربة الامريكـ
يقول : « ان الظروف المبكرة للحياة الأمريكية الغت التفرقة التقليدية بيـ
« النظرية » و « الممارسة » • منذ البداية ، لم تتح الحياة الأمريكية ما يمكـ
ان يسمى « طبقة مثقفين مستقلة » كما حدث فى حضارات الصـين والهنـ
واوروبا ، كذلك لم تفرض ظروف نشأة امريكا عليهم اى نوع من الوصاية •
فكانت القاعدة تقضى على ذوى الاهتمامات الفـكرية ان يكسـبوا رزقهـ
بانفسهم فى نفس الوقت • وذلك بممارسة الطب او المحاماة ، او الانخراط
فى سلك رجال الدين ، او ادارة زراعة او تجارة بل واحيانا الاشتغال بالحرف
اليدوية •

وهذه الظروف ذاتها لم تدفع المثقفين الى العمل والاختـلاط بالحيـاة
فقط ، بل دفعت الرجال العمليين ايضا الى تنمية اهتماماتهم الثقافية •هكذا
كان وليم بيرد مثلا يستخدم فى حياته اليومية كمالك كبير للاراضى ، ليس
فقط ثقافته القانونية ،ولكن ايضا ثقافته فى الزراعة والطبيعة وغيرها• حتى
التاجر ، كان على عكس زميله الاوروبى يحاول ان يعرف المزيد من انواع
المعرفة التى تفيد تجارته ، كالملاحة ، والفلك ، والجغرافيا ، والاقتصـاد
السياسى ، واللغات التى تتحدث بها الشعوب الاخرى » •

وهكذا ، حين بدأت حرب الاستقلال الأمريكية للانفصال عن انجلترا ، كان
« الآباء المؤسسون » الذين اجتمعوا فى وليامزبرج لوضع اسس الدولةالجديدة،
كانوا جميعا من كبار المفكرين والعلماء فى عصرهم فى شتى الفروع مـن
الفلسفةالىالقانون الى العلوم التطبيقية ••• جيفرسون وجون آدمزوغيرهما
وكان فيهم مديرو جامعات واساتذة وخبراء بنسبة عالية جدا •

فلم يكن التحالف بين العلم والعمل جديدا على امريكا بعد ذلك • بل ان
هذا المبدأ كان هو روح عصر التنوير الأساسية ، كما قال فرانكلين •

واعود بعد هذه الجولة الى بلادنا العربية ••• الى واقعنا •••

اننا لا نجد المثقف عندنا يقاسى فقط تاريخيا ـ ماقاساه المثقف الأوروبى
مما سبق ذكره ، بل انه يعانى من مرحلة انقطاع فكرى تام ، دام عدةقرون
من الزمان ، مع سيادة الاستبداد ، خصوصا خلال الامبراطورية العثمانيةالذى
زاد على ثلاثة قرون •••

وعندما بدأ هذا يتغير مع العصر الحديث ، كانت مهنة الفكر والكتابة

فكرة محتقرة من الفئات المتميزة ،في حين ان التعليم لم يكن متاحا الا لهؤلاء. في مصر كانت الاسرة تكاد تتبرأ من ابنها اذا احترف الادب او كتب مقالا في الصحف . وكان العامي يسمي في اللهجة العامية « السفيه » لانه الذي يدافع بالحق او بالباطل امام القضاة .

وهذا يذكرنا بقصة « فولتير » مع اشهر مؤلف انجليزي مسرحي في ذلك العصر وهو « كونجريف » . فقد سمع فولتير ان كونجريف المؤلف العظيم جاء الى فرنسا في رحلة ، فاسرع فولتير الى زيارته قائلا له : ان شهرته ككاتب هي التي دفعته الى الحضور لتحيته .ولكن كونجريف اساء من التحية. وقال لفولتير : انني « جنتلمان » - اى من النبلاء - قبل ان اكون مؤلفا ، وكنت اظن انك جئت تحييني لهذا السبب . فرد فولتير قائلا : انه ما كان ليسعى الى لقائه لو كان مجرد « جنتلمان ! » . ولكن ذلك كان هناك ، منذ قرون ...

المهم ان المثقف في العالم العربي شب عن الطوق ، واستطاع في حالات كثيرة التاثير في التفكير العام في بلاده ولكنه خرج لكي يواجه عددا هائلا من الضغوط لا حصر له ، القديم منها والعديد ...

شيوع الاستبداد السياسي والارهاب الفكري في كثير من المراحل في كثير من البلاد العربية في تاريخها الحديث....انتشار الاميه انتشارا مخيفا، ومازال قائما ، الذي يجعل دور العالم والمفكر بوجه عام مقتصرا على التاثير او مجرد الوصول الى عدد قليل من الشعب ، الذي يفكر له ...

ديماجوجية بعض الزعامات التي تستخدم سحرها لدى الجماهير . في اسكات الصوت المختلف وارهابه فكريا ، بضغط الاغلبيه المساقه لها السلطه الرسمية .

طغيان وسائل الاعلام ذات الانتشار الساحق ، من صحافة واذاعة وتليفزيون ، وهي وسائل تحتاج الى استهلاك واسع من جهه ، والى تلبيه رغبات نسبة كبيرة من غير المتعلمين من جهه اخرى . صار ضجيجها الترفيهي يغطي تماما على صوت العقل المفكر في القضايا الاساسية لاى بلد ، وهي محنة يعاني منها مفكرو العالم جميعا .

عدم وجود المؤسسات التي تنطوى على طابع البحث والفكر والدراسه في شتى الفروع ، والتي قد يجد المثقف والباحث فيها ملاذا وملجأ ومجالا يفيد فيه ...

الشك القديم الذي يميز العلاقه بين السلطه وبين المثقفين بهذا المعنى.

وجانب من هذه المشكلة ، يكمن في اختلاف طبيعة كل من رجل العلم ورجل العمل ...

رجل العمل لا بد ان يكون من طبيعته القدرة على الحسم . واتخاذ القرار السريع ، وبالتالي فهو شخص مؤمن بما يفعل ، مصمم على تنفيذه ، لا يجوز ان يكون من طبيعته التردد ، ولا وقت لديه للتامل ..

هذا ، بينما رجل الفكر والعلم لا بد ان يكون من طبيعته الشك والتامل

وحاجته الى وقت طويل للوصول الى اقتنـاع ما ، وادراكـه لمزايا عمـل ما وتخوفه في نفس الوقت من آثاره الجانبية ٠

وازاء هذا الاختلاف بين الطبيعتين٠٠ تتعمق روح الشك بين الاثنين٠٠٠ فيزدرى صاحب المنصب حديث المفكرين والخبراء ،ويعاديهم٠ وينطوى اصحاب الفكر والعلم على انفسهم ، او يطلبون السلامة بالسكوت ، ويصبحون معارضين ٠٠٠ ايجابيين فى اسلوب معارضتهم او سلبيين ، او يفعلون ما فعله مثقفو القرون الوسطى مما سبق ذكره ، « يشترون سلامتهم بالاستسلام الفكرى لغير ما يؤمنون به ويعتقدون فيه » ٠

ولذلك فان احدهما لا يصلح لان يأخذ مكان الآخر ، كما قلنا فى صدر هذا الحديث ٠٠ انما المطلوب ان تقوم بين الاثنين علاقة صحية سليمة ٠ تفيد رجل العلم والفكر لانه يدرك ويتعلم التعرف على المشاكل الحقيقية ٠ وتفيد رجل العمل لانها تزوده بكل ما بذله رجل العلم والفكر من جهد ودراسة ومعرفة٠

تحاول اكثر من دولة ـ على سبيل المثال ـ انشـــاء مجلس للتعليم ، يضم اهل الفكر والخبرة فى هذا المجال ،وان تعددت اراؤهم ٠ ولكننا سرعان ما نجد الوزير المسئول عن التعليم ـ مثلا ـ اى المكلف بالتنفيذ ٠٠ يستنكف من مشورة هؤلاء ، ويرى فى وجودهم وصاية عليه ، لا مساعدا له ، وسرعان ما يتجمد هذا المجلس ، او يموت دوره بالتدريج ٠

ونفس الامر فى مختلف الاهتمامات ٠

هكذا نجد الكثرة من المثقفين العرب ، خصوصا اولئك الذين يريدون طرح قضايا العصر الحقيقية والمصرية ، اما مهاجرين الى اماكن نائية ، واما مهاجرين هجرة داخلية ، وفى كلتـا الحالتين نراهم هائمين علـى وجوههم ، بضمائر مثقلة وآمال محبطة ،ونفوس جريحة٠ غير راضين عن انفسهم اكثر مما هم غير راضين عن ظروفهم ٠ ولا يفيد البلد ما انفقت عليهم وهيـأت لهم ، اى شىء ٠

اقول هذا الكلام ، وانا مدرك تماما ان هذه المشكلة جزء من درجة التقدم والنضج العام لاى مجتمع من المجتمعات ٠٠٠

واقوله متوقعا ان لا يجـد الكثيرون ان القضية على هذا القـــدر من الاهمية ٠ وهو اعتقاد غير صحيح ٠٠٠

ان مشكلة التقدم فى كل البلاد النامية ، لم يعد احد فى العالم يترجمها الى درجة التقدم المادى وحده ٠ والتقدم المادى وحده ليس تقدما راسخا ،انما قد يكون مظهريا سرعان ما تنهار اسسه ، وتتازم اموره اذا لم يصاحبه تقدم عام فى كافة المجالات ٠٠

التقدم المادى لا بد معه ـ بل لا بد له ـ من تطوير وتنوير بالنسبـة لمجموع الشعب ، ولا بد لتطوير وتنوير مجموع الشعب من العناية بالعناصر المتميزة ـ قدرة ـ من ابنائه ، والمحافظة على المصابيح التى تضىء طريقه ، والقوى التى ترعى قيمه وتقاليده وعقائده وافكاره ٠ ■■

احمد بهاء الدين

نظرية

فى

بقلم : الدكتور حسين فوزى النجار

■ تقوم نظرية الاخلاق على نوع من التوافق بين ما يصدر عن الانسان من الافعال الارادية الصادرة عن عقل واع وارادة حرة . وبين المثل العليا للحق والخير والجمال . وهى الاقانيم الثلاثة لنظرية القيم .

ويرى بعض فلاسفة الاخلاق ان الدين قيمة رابعة تضاف الى القيم الثلاث المتعارف عليها، وان كان البعض الاخر يرى فى الدين وفاء لها وليس قيمة رابعة تضاف اليها .

فاذا كان الدين وفاء القيم الانسانية ، فانها بلا ريب لا بد ان تتسق فى اطارها العام وفى مدلولها الخاص مع تعاليم الدين . فالاديان ليست الا تقريرا لقيم انسانية يعلو فيها الوازع الالهى على وازع الضمير ويحميه من كل زيغ حين تغلب المنفعة صولة الضمير وتطهرها .

جوهر الاخلاق الاسـلامية

ويقوم جوهر الاخلاق الاسلامية على الايمان بالله وحده لا شريك له وبما امر به تعالى من قواعـد لادب النفس وقواعـد السلوك للفـرد والجماعة . فالايمان بالله يتضمن الايمان بكل ما جاءبه، وحين ينبع الخير من ضمير المؤمنيتجرد من كل نوازع الانانية وحب المنفعة وغرائز الشر الكامنة فى النفس البشرية ، فالدين سياج الاخلاق « ولو لم يضع الدين ـ كما يقول ميرزا محمد حسين مؤلف الاسلام والاشتراكية ـ قوانين كاملة للاخلاق لما نجح فى الارتقاء بالانسانية او منع الشرور » .

الاديان هذبت الوازع فى ضمير الانسان

وحين تتجرد الاخلاق من الدين تفقد جذورها الاصلية فى النفس الانسانية . وهى جذور تمتد فى ضمير الانسان الى ابعد اماد تاريخه فى بعض الاوقات التى لم يشرق عليه فيها نور الاديان السماوية . حين يلوذ بما يتصور من قوى خفية يشد الخير على يديها وتجنب معدرتها الشرور . فهذا الوازع القديم فى ضمير الانسان قد هذبته الاديان السماوية .وردته الى الصفاء الروحى المنبعث من الايمان بالله وبعقيدة البعث يوم تجزى كل نفس بما كسبت .

والاخلاق الاسلامية مما تتنزه بها الحياة عن الدنايا والشرور ، ويستقيم عليها ادب النفس وادب السلوك ، والقران حافل بما تتحلى بـه النفس من قيم الاخلاق ، وبما يجب ان يكون عليه سلوك البشر ، وبالنهى عما يجترح من هذه القيم او ينال منها او يتطاول عليها او يخدشها، او يكون سببا من اسبابها او يؤدى اليها ، كما نهى عما يسىء الى البدن حفاظا على الصحة . وعما يسىء الى العقل حفاظا على سلامة الادراك،

وعما يشوه جسم الانسان توقيرا للكرامة الانسانية في حالتي الحياة والموت ٠

دورة الكمال

والاخلاق الاسلامية مما يتواءم مع الحياة الدنيا ، ومما يقوم عليه مجتمع انساني سليم ، فليس فيها اغراق او تطرف يحملها الى عالم التجريد ، وليس فيها ما يحمل الانسان فوق طاقته ، وانما هي من واقع حياة المسلم ما تستقيم معها حياته على الخير ، ويستقيم بها عقله على الايمان ٠ اذ جمع الاسلام بين المثالية الرفيعة والواقعية التي تتفق مع العقل ، فلا يغفل الطبيعة البشرية ولا يسرح في تهويمات تجريدية بعيدا عن الحقيقة والواقع ، بل ينشد كسائر الاديان السماوية السمو بالانسانية الى ذروة الكمال المطلقة ، ولكنه اذا حقق ما ينشد او حاول تحقيقه يعلم تماما أن الانسان قد جبل على النقص في حياته الدنيا ، فاذا لم يقل : اذا لطمك اخوك على خدك الايمن فادر له خدك الايسر ، وقال بمعاقبة المسيء بمثل ما عاقب به ٠ فقد رغب اشد الترغيب في العفو عن المسيء والاحسان اليه ودرء السيئة بالحسنة في قوله تعالى :

« وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم » التغابن ١٤ ٠

ولسنا بصدد تعداد المثل الاخلاقية لادب النفس وادب السلوك في الاسلام مما اجمعت عليه الاديان ، ولا تختلف عليه فلسفة الاخلاقيين فردتها الى عالم الضمير والى المنطق التجريدي بينما نقلها الاسلام من عالم الضمير الى عالم الحس ، ومن التجريد الى الواقع المحسوس ، فكانت فرضا من فروضه ، لا يكمل بدونها ايمان الانسان ، ولا يستقيم بغيرها سلوك المرء ، ولا تقوم الحضارة الانسانية على اساس سليم الا بها ، فالرحمة والبر والتعاطف والحياء والتواضع والفضائل على أنواعها قد تبدو من قبيل التجريدات التي تتفاوت فيها القيم ، وتختلف حولها المعايير والحدود ، ولكن الاسلام اقام لها المعايير ،وقاس عليها سلوك الانسان امام الله وامام الناس ، فما كان منها من ادب النفس ضرب له المثل ظاهرا من واقع الحياة ، وما كان منها من ادب السلوك فرض له المعايير والحدود وجعل منها جميعا هدى الايمان ونبراسه ٠

عبارات جامعة

واذا اردنا ان نلتمس عبارة جامعة للاخلاق الاسلامية التمسناها في قوله تعالى :

« كنتم خير امة اخرجت للناس،تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » آل عمران ١١٠٠

فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والايمان بالله ، هي الثلاثة قوام الاخلاق الانسانية . فاذا ترجمناها الى واقع الحياة ومحسوسها اسعفنا القرآن بتفصيلها في كثير من آياته نكتفي ببعضها·

« والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله » التوبة ٧١ ٠

« يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا » الانسان ٧ـ٩ ٠

« وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ٠٠ » الاسراء ٥٣ ٠

« ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون » البقرة ١٧٧ ٠

« ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون » النحل ٩٠ ٠

« قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا

بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون » الاعراف ٣٣ .

« ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا » الاسراء ٣٧ .

أساس لعضارة انسانية

وتلهمنا الاخلاق الاسلامية بما يمكن ان نسميه ثقافة اخلاقية بصفتها اساسا لادب النفس وادب السلوك ، واساسا لحضارة انسانية تقوم على التزاوج بين الروح والعمل ، فحيث يسمو الخلق الاسلامى بمبادئه الى اعلى ما ينشده الانسان من المثالية الروحية نراه يوفق بين ما هو ابدى دائم وما هو متغير زائل ، فحيث يتصل الانسان بالذات الالهية اتصال ايمان ويقين ، فانه يخلص لما هو ابدى دائم لا متناه غير متصل بحدود الزمان والمكان ، وحيث يومن باياته فانه يؤمن بما فيها من تنوع وتغير . ويتكيف معها فى تنوعها ويتواءم معها فى تغيرها . ولكنها فى تغيرها لا بد أن تخضع لما هو أبدى منها ، فالمبادىء والمثل لا تتغير .فهى ابدية دائمة ولكن الصورة التى تلتزم بها وتتفاعل معها هى التى تتغير ، فالاخلاق الاسلامية فى ثباتها تثبت قدرتها على التطور بما تلهم من ثقافة اخلاقية متجددة مع الزمان والمكان فى ضوء يقينها الثابت الذى لا يتغير .

وهذه القدرة على التوفيق بين ما هو ابدى وما هو متغير هى التى حملت الشاعر الفيلسوف محمد اقبال على القول « بان نبى الاسلام يقوم بين العالم القديم والعالم الحديث فهو بتاريخ رسالته ومصدرها من العالم القديم ، وبالروح التى انطوت عليها من العالم الحديث » .

لكل زمان ومكـان

« وهذه القدرة ذاتها هى التى تجعل من الاخلاق الاسلامية اخلاقا صالحة لكل زمان ومكان ، وهى مصداق لختام النبوة نفسها ليقينها من استحالة بقاء الوجـود معتمدا الى الابـد على ما يقوده وعلى الانسان كى يدرك كمال معرفته بنفسه ينبغى ان يترك ليعتمد على وسائله فى ادراكها .

وان خلو الاسلام من الرهبنة ووراثة الملـك ومناشدة القران للعقل وللتجربة على الدوام ، واصراره على النظر فى الكون ، والوقوف على اخبار الاولين ، من مصادر المعرفة الانسانية ، كل ذلك صور مختلفة لفكرة ختام النبوة » .

وبقدر ما تتواءم المثل الاسلامية مع كل ما هو دائم وما هو متغير بقدر ما تتواءم مع الفرد فى ذاته والفرد بوصفه عضوا فى مجتمع . فلا تضحى بالفرد فى سبيل الجماعة . ولا تطلق للفرد عنان الحرية ليستغل الاخرين ويستعلى عليهم . فاذا استقام الانسان تحرر من الانانية ، وتحرر من الطغيان ، وتحرر من الضعف ، وتحرر من عبادة الفرد ، وتحرر من الخوف والجور ، فهى اليوم مثال للحياة فى كمالها المطلق ، وللدولة بوصفها مثالا للضمير الاجتماعى للامة فى قوته وتماسكه .

والاخلاق التزام

والاخلاق الاسلامية التزام اكثر منها اوامر ونواهى ، فهى تقوم على الايمان بالله ، وحب الله ، وطاعة الله ، والولاء لله ، فما لم يكن الايمان اساس الطاعة ، والحب اساس الولاء ، لم يكن القهر حافزا على الالتزام ، لانه اذا غاب القهر غاب معه الالتزام » فالالتزامات الاخلاقية فى الاسلام ـ كما يقول ميرزا محمد حسين ـ ترمى الى تزويد المومن بصفات الله الحسنى ، والارتفاع به فوق الشك والحيرة التى تسيطر على من يزاول حياة لا قيود فيها ولا التزام . ولهذا يرى « ول ديورانت » مؤلف « قصة الحضارة » ان القانون والاخلاق فى القران شىء واحد . فالسلوك الدينى يتضمن السلوك الدنيوى . والقران يشمل قواعد للاداب وصحة الجسم والزواج والطـلاق ومعاملة الابنـاء والعبيد والحـرب والسلم . وللقران ـ كما يقول ـ أكبر الفضل فى رفـع مستوى المسلمين الاخلاقى والثقافى ، اذ اقام فيهم قواعد النظام الاجتماعى والوحدة الاجتماعيـة ، وحضهم على اتباع القـواعد الصحيـة ، وحرر عقولهم من كثير من الاوهام والخرافات ، ونفوسهم من الظلم والقسوة ، وحسن أحوال الارقاء ، وبعث فى نفوس الاذلاء الكرامة والعزة ، وطبع المسلمين ـ اذا استثنينا ما كان يقترفه بعض الخلفـاء

المتاخرين – على الاعتدال . والبعد عن الشهوات. الى حد لم يكن له مثيل فى اية بقعة من بقاع العالم يسكنها الرجل الابيض . وعلم الاسلام الناس ان يواجهوا صعاب الحياة . ويتحملوا قيودها . فلا شكوى ولا ملل . وبعثهم فى الوقت نفسه الى التوسع توسعا كان أعجب ما شهده التاريخ كله . وشرح القرآن الدين وحدده تحديدا لا يجد المسيحى ولا اليهودى الصحيح العقيدة ما يمنعه من قبوله . فالاخلاق الاسلامية هى التى فتحت القلوب المغلقة للاسلام . فلم تمض بضع سنوات على بعث الدعوة حتى اصبح الاسلام عقيدة الملايين من البشر، ولم يمض قرن من الزمان حتى ارتفعت راية الاسلام فىارجاء العالم القديم، واوقعابناء الباديةالهزيمة بجيوشكسرى وقيصر ».

دستور للحياة

وفي اداب الاسلام واخلاقياته ومعنوياته ما يقوم دستورا للحياة فى كل صور الحياة واسماها . وللحضارة فى ارقى ما تصل اليه الحضارة، يصوغ المعاملات والعلاقات الاجتماعية والسلوك الانسانى على الحق والخير ، ولا يضع قيودا على الضمير ، او يحول دون تقدم الفكر ، ولا يكبل الانسان بالزهد والتقشف . ولا يرضى أن يسلم نفسه للترف والمتاع . بل كان بين ذلك قواما . ويدعو الى التامل والنظر فى خلق الله . وامعان الفكر ليسمو العقلالىحقيقة الكون والكشف عناسراره.

والاخلاق الاسلامية تقوم على المحبة ومبناها الاخوة، والعدل ومبناه المساواة، والرحمة ومبناها الاحسان والتعاطف والصبر . والامر بالمعروف ومبناه حب الخير اللآخرين ، والنهى عن المنكر ومبناه كل ما يسىء الى النفس والى الاخرين .

واذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام يقول : – أدبنى ربى فاحسن تاديبى – ويقول : « بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » فليس بعد من تحديد يفوق هذا التحديد لجوهر النظرية الاخلاقية فى الاسلام، التزاما بالفضائل . وتجنبا للرذائل .

« فالفضائل والرذائل قيم لا تخضع للتقنين العلمى – كما يقول برتراندرسل – ولكن العلم اذا تخلى عنها ولم يجد لها تقديرا عادلا كان مجلبة للشر . ولنتجت عنه أسوأ النتائج » .

على اسس منهجية

والتقدير العادل للقيم – كما نرى – هو ب تعكسه من نتائج على الحياة ، فان كانت خ كانت القيم التى تحكمها خيراً ، وان كانت ش كانت القيم شرا . ولكن الخير والشر مما يتص بالقيم ، ولا يخضعان بدورهما لمعيار مادى ، ما ز تتحول تلك القيم الى مدلولات مادية ، كما ير اصحاب المذهب التجريبى لفلسفة الاخلاق، فالزكا والصدقات لها مقاييسها المادية ، واذا قيل لا تسرق ولا تقتل ولا تزن فان لكل منها دلالتها المادية ، لذلك كان على الدين أن يفسر الفضائل والرذائل بدلالاتها المادية المحددة ، حتى لا يضل العقل فى تجريدات مبهمة يفسرها كل انسان على هواه . لذلك قامت الشريعة الاسلامية على اسس منهجية منظمة ، حتى شعائر العبادات ليست فى ذاتها الا تعبيرا ماديا عن الايمان بالله والقرب من الله ، وهو ما نرد به على بعض الاوروبيين الذين رأوا فى العبادات الاسلامية تعقيدات افترضوا فيها التزيد .

الله

فالاسلام تشريع لهداية الانسان ، هداية ترتفع به ليرى نور الحق ونور الجلال فى الله وحده . « لا اله الا هو الرحمن الرحيم ..» نور السموات والارض .. » « فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى .. » « له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت .. » « الحى لا اله الا هو .. » « يسبح له من فى

السموات والارض ٠٠ » « هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ٠٠ » « وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا ٠٠ » « عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ٠٠ » « ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون ٠٠ » « ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون » ٠

وهداية تصله بالارض التي يعيش عليها لتستقيم حياته على الحق والخير ما التزم بقواعد الدين واخلاقه وادابه . وبما رسم له من حدود . وبما سن من شرائع تقوم عليها حياة الفرد والجماعة متوازنتين في توازن . لا تطغى فيه الفردية على الجماعية . ولا الجماعية على الفردية .حيث يقوم الوازع الالهي متسقا مع وازع الضمير . ليعرف الفرد واجبه نحو الجماعة . ولتعرف الجماعة واجبها نحو الفرد . فحقوق الفرد هي واجب على غيره من الافراد وعلى الجماعة . وحقوق الجماعة هي واجب على الفرد ٠ فالحقوق في الاسلام واجبات وتكليف . حتى قيل في تعريف الفقه الاسلامي انه « العلم بالاحكام الشرعية الثابتة لافعال المكلفين خاصة ، فاذا ارتقى الحق الى درجة الواجب واصبح تكليفا والزاما لم يعد من الحقوق الا ما هو واجب وحق وتميز الحق في الواجب ٠

ويقوم الوازع الالهي على الايمان . وبدونه تختل القيم . فقد خلق الانسان ضعيفا . وهو في ضعفه ينشد منفعته ولو كان فيها ضرر للاخرين . فالمنفعة نزعة اصيلة في الانسان . ولعلها أهم نزعة تسيطر على سلوكه .ولكن مردها الانانية . ومن حق الفرد أن ينشد منفعته ويسعى وراءها ما لم تكن سببا في مضرة الاخرين . والوازع النفسي عند الفرد . هو الذي يحول بينه وبين تحقيق منفعته على حساب الاخرين . ويرد الاخلاقيون هذا الوازع الى الضمير . ويرونه أسمى ما يصل اليه الانسان من ارتقاء .ويقوم القانون الوضعي بتنظيم العلاقة بين المنفعة الخاصة والمنفعة العامة . ويضع القيود على نوازع الفرد التي تضر بالاخرين . ولكن طالما استطاع الفرد خداع القانون . وتجنب المضرة التي تنجم عنه من مخالفة القانون . فان وازع العقوبة يتضاءل في نفسه . ولا يبقى غير وازع الضمير . وهو وازع يختفي غالبا امام المنفعة . فلكل انسان مهما يبلغ وازع الضمير فيه من القوة والاصالة حد من المنفعة . فاذا فاقت المنفعة وازع الضمير تغلبت المنفعة . واذا كانت دون ما يراه الانسان لقدره رفض المنفعة لا بوازع الضمير ولكن لان المنفعة في نظره اقل مما يستوجب تقديره لذاته . فاذا لم يرع الانسان ما يعوق وازع الضمير من خوف الله ورهبته . طغت الانانية . وضعفت الاخلاق .واصبح باطن الانسان غير ظاهره .ومكنون امره — كما يقول مؤلف حياة محمد — غير ما يبدو للناس به . فهو يصطنع الامانة وليس ما يمنعه ان يتخذها ذريعة لتصيد المنافع . وهو يتظاهر بالصدق ولا يصده عن مجافاته حب منفعة له ٠ اخلاق ذلك ميزانها ما اسرع ما يصمد صاحبها امام المغريات. وما اسرع ما يجري وراء الاهواء والغايات (١) » .

هداية وتصديق

وكما جاء الاسلام هاديا للنفس البشرية من نوازع الضلال والشرك فقد جاء مؤتلفا مع الطبيعة البشرية لا يشذ عنها . مصدقا للعلم والعقل .حاثا على كشف اسرار الكون والسيطرة عليها . لذلك كان دين الفطرة ودين العقل . « وما زال الاسلام بما فيه من مزايا يقدمها لنفسه — كما يقول ولفرد بلنت في كتابه مستقبل الاسلام — قادرا على اجتذاب الناس اليه . وهي مزايا تفوق كل ما تستطيع الحضارة الاوروبية ان تقدمه » ٠

وما الحياة باشد حاجة الى تعاليم الاسلام واخلاقياته كحاجتها اليوم . اذ عجزت الحضارة الحديثة عن ان تمد الناس بالهدوء والطمأنينة والسعادة . وارتكست بهم في حياة مادية قاسية . ملأت الناس بالقلق والتمزق والضياع .حين عجزت عن ان تمدهم بالقيم الروحية والاخلاقية التي تمنحهم الهدوء والاستقرار ٠ ■■

حسين فوزي النجار

(١) حياة محمد — الحضارة الاسلامية كما صورها [illegible]

بالفروسية .. كسر العرب شوكة الصليبين

بقلم : الدكتور محمد عمارة

■ فى الصراع الحضارى . والتاريخى .الذى استمر قرونا بين الشرق العربى والغرب الاستعمارى اكتسبت الشخصية العربية وضوحا وصلابة فى قسماتها النضالية . وكان ذلك بعضا من حسنات هذا الصراع . ولما كان صراعنا الحضارى هذا لايزال قائما ، رغم تبدل الظروف وتغير الاشكال وتنوع المضامين . فان الكشف عن ايجابيات الشخصية العربية ، التى مثلت اسلحة استعان بها الانسان العربى فى صراعه هذا ، هو امر حيوى ، يجعل من بعض الوان الدراسات التاريخية اسهاما فى معالجة القضايا الراهنة ، بل والمستقبلة .. وعندئذ يصبح التاريخ علما وفنا تتجاوز ثماره نطاق الوعى بالماضى . لمجرد الوعى، لانه فى هذه الحالات يضيف الى عمر الاحياء اعمار الاسلاف عندما يسلح الاجيال الحالية والمستقبلة بخبرات القدماء وثمرات صراعاتهم ضد الاعداء .

والقسمة . التى تود هذه الصفحات لفت النظر اليها . والتدليل عليها . من قسمات الشخصية العربية . هى ان هذه الشخصية . لعوامل كثيرة من بينها طول الصراع الحضارى بينها وبين *الطامعين فى احتوائها والاستيلاء على موطنها ومقدراتها . قد اكتسبت خاصية : الاستجابة* المتحدية والانتفاضة الايجابية ضد ما يقتحم عليها حياتها ووطنها من اخطار وتحديات ، الامر الذى حفظ لها ذاتيتها المتطورة . فاستعصت على المصير الذى لاقته امم اخرى انقرضت او ذابت فى موجات من الغزو لم تبلغ مبلغ الغزو الذى تعرض له العرب عبر تاريخهم الطويل ..

والحدث الذى تتخذ منه هذه الصفحات مادة للدلالة على هذه الحقيقة هو ذلك الصراع الدامى والطويل الذى عرفته منطقتنا مع الغرب الاستعمارى فى العصور الوسطى ، والذى اشتهر باسم الحروب الصليبية ..

صراع حضارى يرفع اعلاما دينية

لقد مثل الاسلام بالنسبة للشرق والشرقيين ، على اختلاف اصولهم وعقائدهم ، بزوغ الفجر *لمرحلة من اليقظة ، سارت فيها شعوبه خلف العرب المسلمين ، كطليعة ، لازاحة موجة الغزو اللاتينية التى سيطرت على المنطقة منذ انتصار الاسكندر المقدونى (٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م) على الشرق بعد هزيمة الفرس ، الذين كانوا يومئذ قيادة الشرق فى ذلك الصراع* ...



ومن هنا كانت الفتوحات العربية ذات مضمون تعريبي لا يمكن لعين متاملة ومخلصة ان تخطئه. وذلك هو التفسير العلمي لاسهام المسيحيين في مصر والشام والمغرب ، الى جانب العرب المسلمين في الصراع الذى انتهى بهزيمة العاميات العسكرية للروم البيزنطيين المسيحيين ..

لقد اجتمعت للعرب المسلمين يومئذ امكانيات فكرية تمثلت في الفكر الاسلامي الشاب والعقلاني والبسيط ، وقدرات قتالية جاءت ثمرة لوحدة القبائل العربية التي تربت في بوتقة الفروسية والصراع ، هذه الوحدة وتلك الفروسية ازدادتا قوة وقدرة عندما تدعمتا بسلاح الايمان بالدين الجديد .

وعندما اكتملت للمنطقة كلها ، بعد الفتوحات، قسمة التعرب،وتوحدت هويتها الحضارية.اجتمعت لها كلها ، لا لعرب شبه الجزيرة وحدهم ، تلك الاسلحة والطاقات والامكانيات . فبدات نظم الحكم العربية بالجيش وبالفكر مرحلة جديدة حاولت فيها اقتحام معاقل الخطر التاريخي الذى هددها كثيرا وطويلا ..بدات محاولات الغزو لاوروبا ذاتها وخاصة جنوبها ، بعد ان توقفت قرابة قرن من الزمان عند فتحها للاندلس سنة ٧١١م .

المد العربي والفكري

فبعد ان دخلت المنطقة في اطار التعريب وشهدت تفكير العرب ، الذى شهد نموا وثراء عددا ورثه وطور المواريث الحضارية لكل شعوب المنطقة . وتسلحت المنطقة كذلك بالسلاح العربي بعد ان كانت تحتمي به فقط مدت انتصاراتها عبر البحر المتوسط موصلة تحويل شاطئه الشمالي الى رقعة عربية تضم وطن العروبة وارض حضارتها من الاندلس الى الشام بالسيف وبالفكر معا ..

- ففي سنة ٨٠٩م فتح العرب واحتلوا جزيرة كورسيكا ، ...

- وفي سنة ٨١٠م فتحوا واحتلوا جزيرة سردينيا ، ..

- وفي سنة ٨٢٥م فتحوا واحتلوا جزيرة كريت ، ...

- وفي سنة ٨٢٧م بدا فتحهم لجزيرة صقلية ..

- وفي سنة ٨٧٠م كان فتحهم واحتلالهم لجزيرة مالطه ..

- وفي تلك الحقبة تجاوزوا فتح الجزر وحروب البحر ، فاقتحموا الجنوب الاوروبي في ايطاليا . فنزلت جيوشهم سنة ٨٤٦م بمسانا ، اوستيا ، .

وهو المرفأ البحري لمدينة روما . واستمر تهديدهم لها سنوات ثلاث ، بكل ما عناه ذلك من اقتحام العقل الذي ظل طويلا مركز الخطر الروماني الذي احتل الشرق واقام لنفسه الدول بالشمال الافريقي ومصر والشام . ثم استخدم نصرانية الحبشة في محاولة القضاء على البقعة العربية التي افلتت من سيطرته ، فحاولت غزو مكة عام الفيل ، بعد ان احتلت اليمن ردحا طويلا من الزمان .

ـ وحتى بعد انحسار هذا التهديد العربي لروما سنة ٨٤٩م ، عادوا فحاولوا غزوها سنة ٨٧٢م ٠٠ واستمر تهديدهم لها ولايطاليا حتى سنة ٩١٦م ٠٠ وأثناء تلك الفترة فرضوا الجزيه على روما . وسجل التاريخ ان البابا يوحنا الثامن ظل ، لعامين ، يدفع للعرب جزية سنوية مقدارها ٢٥٫٠٠٠ رطل من الفضة ! .

ـ ومرة ثالثة عاد التهديد العسكري العربي الى أرض ايطاليا ، بعد أن قامت الدولة الفاطمية بالمغرب ـ (تونس) ـ ٩٠٩م . فلقد اتخذت من « صقلية » سنة ٩١٧م قاعدة لهجماتها ضد الشواطىء الاوروبية . ووصلت حملاتها الى « البندقية » و « جنوه » سنة ٩٣٥م ٠٠

ـ وفي النصف الثاني من القرن التالي ـ (سنة ١٠٧١م) ـ أحرز السلاجقة انتصارا كبيرا ضد البيزنطيين فيمعركة « منزكرت »(ملاذ كرد). واسروا يومها الامبراطور البيزنطي « رومانوس ديوجنس ،وحتى ذلك التاريخكانت الدوائرالكنسية الكاثوليكية في أوروبا ـوهي وحدها دوائر الفكر والثقافة هناك ـ تقيم أمنع الحواجز ضد ما كانت تزخر به المنطقة العربية من علوم وفنون وأفكار ونظريات ٠٠ كانت أوروبا تعيش قمة ظلام عصورها المظلمة على حين كانت القاهرة تنعم باضخم مكتبة عرفتها عواصم تلك القرون وبدور الحكمة والمراصد والفكر العقلاني والجدل النظري الذي يعلي من قدر العقل فيحقق المعنى الحقيقي لانسانية الانسان .

ولكن هذه الدوائر الكنسية ، التي أفلحت في صد جيوش العرب الغازية ، قد اخفقت في تحصين العقل الاوروبي ضد الفكر العربي ، فحدثت وعملت قوانين تلك « السنة » الكونية التي تكررت علىمر العصور : تحدث الصراعات المسلحة وتنتهي ، وتنجح الحملات العربية وتخفق ، وتقوم الدول وتضمحل ٠٠ولكن الابقى والادوم و[illegible] هو ، دائما وأبدا ، التاثيرات الفكرية والحضـ[illegible] التي تستفيدها الامم والشعوب من خلال عمـ[illegible] الصراعات ! ولذلك فان التاريخ يسجل ، او [illegible] ان يسجل ، ان النصف الثاني من القرن الـ[illegible] عشر الميلادي هو الذي شهد طلائع التاثر الاو[illegible] بالفكر العربي ، وهو التاثر الذي أصبح المد[illegible] العقيقي الذي انطلقت منه أوروبا ، عبر [illegible] عدة واحداث كبرى، الى عصر النهضة والتنو[illegible] .

ـ فقسطنطين الافريقي (المتوفى سنة ١٠٨٧[illegible]) هو الذي ارتاد حركة ايقاف الاوروبيين على الـ[illegible] العقلية للحضارة العربية الاسلامية ٠٠ وهو مفكر طلائعي ، خلف وراءه أربعة وعشرين كتابا .

ـ ولقد جاء قسطنطين الافريقي وفكره ومصـ[illegible] ثمرة لعاملين رئيسيين :

أ ـ رحلته التعليمية والعلمية التي زار فيها كلا من : حراسان ، والهند ، وبغداد ، والشام ، ومصر ، والقيروان ، حيث درس وتعلم ووقف على البناء الفكري والحضاري العملاق ٠٠

ب ـ الدراسة والتخرج في أول مدرسة طبية قامت بايطاليا ، وهي مدرسة (سالرنو) التي تاسست في القرن التاسع الميلادي ، والتي كان تاسيسها بداية اسهام العرب المسلمين في ايقاظ أوروبا ، عن غير طريق الاندلس ، فلقد اسس هذه المدرسة ـ التي التحق بها قسطنطين الافريقي سنة ١٠٦٠م ـ اربعة رجال : لاتيني، ويوناني ، ومسلم ويهودي ! فكانت أول مدرسة ، خارج الاندلس ، تعلم الناس الطب في أوروبا ! ٠٠

ـ وفي تلك الفترة اقتحمت علوم العرب على الايطاليين أسوار جامعة « بولونيا » ، فبدأت عنايتها بهذه العلوم سنة ١٠٧٦م ٠٠

الموجة المعاكسة

ان صراعات الامم والشعوب والحضارات لا تقف اسبابها عند ردود الافعال ، والذين يفسرونها هذا التفسير السطحي لا يبصرون ما في الاعماق ٠٠ لكننا ،في ذات الوقت ،يجب ان نعطي اهتماما كبيرا لما تولده المخاطر عندما تحيق بالامم الاصيلة ذات الحضارة والتراث ، ما تولده هذه المخاطر من طاقات تجعل هذه الامم التي تمتحنها هذه المخاطر

تستجمع عناصر قوتها وتجدد شباب حياتها ثم نهض لتحدى الخطر وكسر الطوق الملتف حول عنقها والمهدد لها بالفناء ..

ونحن نتخذ من هذا العامل نموذجا وسبيلا يغنينا من سرد اسباب كثيرة ، لا يتسع لها المقام، وقفت خلف المد الاوروبى الذى تمثل في الحروب الصليبيه على الشرق العربي ، ذلك المد الذى ارادت به اوروبا أن تسترجع ما تحرر منه تحت رايات الاسلام ..

— فالجيوش العربية باساطيلها قد حولت البحر المتوسط الى بحيرة عربية خاصة وخالصة، ثم هي قد شرعت تحتل وتهدد شاطئه الاوروبي ، بعد ان استقرت في حزره الاوروبية الكبرى ..

— والمدن التجارية الاوروبية — وخاصة الايطالية منها — لم تحرم فقط من امتيازاتها التقليدية في التجارة العالمية عبر طرقها الشرقية والعربية، وانما وطئت ارضها باقدام الفاتحين العرب المسلمين ..

— والنمط الفكرى المتخلف الذى سجنت فيه الكنيسة الكاثوليكية قارتها الاوروبية قد سددت العقلانية العربية الاسلامية اليه السهام ..

ومن هنا كان نهوض الكنيسة الكاثوليكية ، خاصة في عهد البابا الذهبي اربانيوس الثانى (١٠٤٢ — ١٠٩٩ م) لقيادة اوروبا في زحف تاريخى بربرى استهدفت من ورائه ، لا هزيمة العسكرية العربية فحسب ، بل واطفاء المنارات الفكرية العقلانية التى ترسل الضوء المقض لمضاجعها من مراكز البحث ودور العلم والحكمة في ديار الاسلام ..

— فبدأت طلائع الحروب الصليبية على ارض الاندلس ، وسقطت « طليطلة » بيد الفونسو السادس سنة ١٠٨٥ م .

— وبعد خمس سنوات سقطت « صقلية » بيد النورمان — (سنة ١٠٩٠ م) — ..

— وفي نفس التاريخ — (سنة ١٠٩٠ م) — سقطت « مالطة » .. وانحسر عنها الحكم العربي ..

— وفي سنة ١٠٩٥ م اكتمل للكنيسة تجميع عناصر قوتها : فالدعاة شحنوا العامة بمشاعر معونة عن العرب المقدسة ضد المسلمين الوثنيين، الذين يعبدون الحجر الاسود ويسجدون لمحمد . ويدنسون مهد يسوع وقبره ! .. وفرسان الاقطاع الاوروبي اطمعتهم الكنيسة بممتلكات الشرق وخيراته ان هم وجهوا فروسيتهم وبأسهم لقتال المسلمين، بدلا من حروبهم العبثية التى لا تنتهى .. والمدن التجارية الاوروبية قد تعهدت بتمويل الجيوش مقابل امتيازات التجارة الدولية التى حرمها العرب منها منذ ان توحد العرب تحت رايات الاسلام ..ولقد دشنت الكنيسة عصرها الاستعدادى هذا في المجمع الذى عقدته سنة ١٠٩٥ م بمدينة ، كليرمونت بجنوبى فرنسا . وهو المجمع الذى خطب فيه البابا الذهبي اربانيوس الثانى ، خاطب فرسان الاقطاع الاوروبي بقوله . « ... انتم فرسان الاقوياء . ولكنكم تتناطحون وتتنابذون فيما بينكم .. ولكن . تعالوا وحاربوا الكفار (المسلمين) — ' ... يا من تنابذتم اتحدوا ... يا من كنتم لصوصا كونوا الآن جنودا ! ... تقدموا الى بيت المقدس ... انتزعوا تلك الارض الطاهرة، واحفظوها لانفسكم، فهي تدر سمنا وعسلا ' .. انكم اذا انتصرتم على عدوكم ورثتم ممالك الشرق ' ... .

وشهدت العصور الوسطى اعجب وابشع واطول حملات الغزو والاستيطان التى عرفها ذلك التاريخ .ففي خلال نحو قرنين قذفت اوروبا ارض الشرق العربي بنحو عشر حملات حربية مولها التجار وقادها فرسان الاقطاع وزحف في ركابها الغوغاء . وتضامنت في قذف الشرق بها الممالك والامارات والولايات ..

— (١٠٩٦ — ١٠٩٩م) : كانت الحملة التى قادها كل من الملوك والامراء جودوفروادى بويون . وبودوين . وبوهمند . وريمون سانكرد..

— (١١٤٧ — ١١٤٩م) : كانت الحملة التى قادها : كونراد ملك جرمانيا . ولويس السابع ملك فرنسا ..

— (١١٨٩ — ١١٩٢م) : كانت الحملة التى قادها : فريدريك باربروس امبراطور جرمانيا . وريتشارد قلب الاسد . وفيليب اوجست ملك فرنسا ..

— (١٢٠٢ — ١٢٠٤م) : كانت الحملة التى قادها : بولدوين التاسع . كونت الفلاندر ..

ـ (١٢١٩ ـ ١٢٢١م) : كانت الحملة التي
ها : جان دي بريان ملك القدس . واندريا
اي ملك المجر ..

ـ (١٢٢٨ ـ ١٢٢٩م) : كانت الحمله التي
ها : فريدريك الثاني ..

ـ (١٢٤٨ ـ ١٢٥٤م) : كانت الحمله التي
ها : لويس التاسع ملك فرنسا ضد
..

ـ (١٢٦٧ ـ ١٢٧٠م) : كانت الحمله التي
ها لويس التاسع ضد تونس ..

لقد بعثت هده الحملات حينا . فكونت الدول
مارات الاستيطانية اللاتينيه . بارض الشام
سطين . حتى استطاعت زمنا . تحقيق الهدف
تراتيجي للغزاة فشقت الوحدة الارضيةللوطن
عربي وعزلت مترفه عن مصر ـ القلب ـ
عرب . بكياناتها التي احتلت الارض
سطينيه التي تصل ما بين البحر المتوسط
يج العقبه . ثم أخذت تهدد مصر . حتى لقد
ت الجرية عليها زمنا . واقامت لفرسانها
ا على ابواب القاهرة وبيدهم مفاتيح لها .
ملين في دلك ومستفيدين من صراعات وزراء
لة الفاطمية على السلطة والسلطان ! .

بعث هده الحملات عندما نفدت الى الوطن
بي من تلك الثغرة التي افقدته التوازن
اري الضروري والمطلوب .. فالعرب قد
ا في التحرر من البيزنطيين . بل وفي تهديد
ا في مواطنها عندما كان تحركهم جهادا
سبيل الله . وامتلكوا : السيف
لم . ودان لهم : العقل والقوة . ووظفت
ة طاقاتها في خدمة العقل .. فلما اعتمد
سيون على القوة عبر العربية . وتكون
ن من المماليك . زال الانسجام بين العقل
وة . فتحولت القوة الضاربة ـ وهي عبر
ـ الى قيد على العقل العربي . فكانت
طة العسكرية المحافظة فكريا والمستبدة
سيا . والتي اصابت المد الحضاري وعصره
ي بانتكاسة لم يتخلص العرب من آثارها
الآن ..

عندما عالج الفاطميون بعض اسباب ذلك
ل العباسي . نجحوا بعض النجاحات .خصوصا
اقاموا في قلب الوطن العربي عاصمتهم

ـ القاهرة ـ التي صارت القلب والقاعدة لوطن اكتملت في جناحيه عملية التعرب وتوحدتهويته العصارية الى حد بعيد ..

ولكن جيوش الفاطميين البدوية انعزلت عن الطابع الحضاري العقلاني الراقي الذي تمثل في الازهر ودور الحكمة والمراصد والمكتبات ..فحدث الانفصام بين العقل وبين القوة . وانشغلت القوة بصراعاتها القبلية الامر الذي أفقد العقل درعه وحرم القلم سيفه . فكانت الثغرة التي نفذ منها الصليبيون عندما نجحوا في تحقيق ما حققوا من انتصارات ..

المطامع العارية

ولم تستطع ثياب الكهنة ولا أردية الرهبان ولا الصلبان التي حملها الفرسان ان تعمي المطامع الحقيقية والاسباب الموضوعية التي حركت اوروب الاستعماريه في هده الحملات ..

ـ فالدين حملوا انجيل ديانة السلام والتسامح والمحبة . كتبوا هم انفسهم الى البابا الذهبي يباهون بالمجازر التي صنعوها بالعرب والمسلمين. بعد دخولهم القدس . فقالوا : « .. اذا اردت ان تعرف ما يجرى لاعدائنا . فثق انه في معبد سليمان ـ (جامع عمر بن الخطاب) ـ كانت خيولنا تغوص الى ركبها في بحر من دماء الترفيين ! » ... والترفيون هؤلاء كانوا هم العرب . مسلمين ومسيحيين !! ..

ـ وهده الحرب التي صورتها الكنيسة على انها مهمه دينية مقدسة يبتغون بها وجه الله ورضاء يسوع . تكشفت عن حرفة دمار هدفها المال . وانجاز بربري يبتغون من ورائه ارض العرب وخيرات الشرق الدنيوية ..ووفق كلمات البطريرك مكسيموس مونروند في كتابه (تاريخ الحروب المقدسة في المشرق . المدعوة حرب الصليب) « ج ١ ص ٨٠ . ٨١ » يقول عن غايات فرسان الاقطاع الاوروبي من حملاتهم العربية هده ضد العرب : « .. فكثيرون من الاشراف والعظماء صاروا يعتبرون الحروب بمنزلة مهنة صناعيةلجمع الاموال الغنية . بل ان التعطش نحو اخذ الغنائم وحده كان يجذب الجيش الى المحاربة ! ... »

ـ وارض الشرق التي وعد البابا الذهبي فرسانه بها . وقال لهم عنها : انها تدر سمنا

..لا : .. بدأ هؤلاء الفرسان يوزعونها على ..مهم الاقطاعات ، حتى قيل ان تقع فى ايديهم ..ك وامارات .. فعندما عزموا على غـــزو .. .. « مسحوا » ارضها ، ووزعوها على الامراء ..فرسان .. وبعبارة « ابو شـامة » فى كتابه ..روضــتين فى اخبـــار الدولتين : النـــورية ..صـــلاحية) يقــول ـ « جـ ١ ص ٤٣٠ » : ... وكان ملكهم ـ لعنه الله ـ لما دخل ديار ..صر قد اقام من اصحابه من كتب له اسماء قرى ..صر جميعهـــا ، وتعـــرف له خبر ارتفاعها ـ ..دخلها) واحضر وزيره وامره باقطاع بلاد مصر ..خيالته ـ (فرسانه) ـ وفرق قـراها على ..حاده ! » ..

ـ والتمويل الذى قدمته مدن اوروبا التجارية ..اصة جنوه ، ونابولى ، وبيزا ، والبندقيـة ـ ..ده العملات اخذت تســـترد اضعاف اضعافه ..حتكارها السيطرة علـى طرق التجـارة . وجلب ..ارباح حتى من تجارة الاقاليم التى تحـت مـن ..احتلال المباشر .. و « غليوم الصورى » يصف ..اءهم من تجارة مصر فيقول : « كانت خزائن ..صر تحت تصرفنا .. كما ان موانىء اقاليم مصر ..لها كانت مفتوحـة لقبـول مراكبنا ، وتجارها ..انوا ينقلون الى موانىء بلادنا غلات اراضيها ..هذه المتاجر كانت كلية الفوائد لنا .. وكانت ..جزيـة والخراجـات توفـى لنـا بانتظـام ! » ..جـ ٢ ص ٧٦ من : حرب الصليب) ..

هكذا انكشفت المطامع عارية ، ولم تفلح فى ..سترها دعايات الكهنة ولا اردية الكهنوت .

فماذا صنع الشرق ؟

وامام هذا الخطر المدمر والبربرى لهذا الاستعمار ..استيطانى انتفض كيان الشرق العربى فافرز ..عوامل القوة والمقاومـة التـى تصدت لفرسـان ..الاقطاع الاوروبـى حتـى هزمتهـم وقذفت بهـم ..بكياناتهم الغريبة الى مواطنهم الاصلية ..

وخلف هذه الانتفاضة وفيها كان الفعل والتاثير ..لتلك القسمة التى ميزت شـخصية الانســـان ..العـــربى امام المخـــاطر والتحـــديات ، وهى ..القســـمة التى بلغت مبلغ القـــانون الـذى ..حكم صراعاته ضد اعدائه .. فهو يبصـر ســر ..تفوق الخصم ، ثم يسعى لامتـلاك هـــذا الســر ، ليضيف فاعليته وسره الى سلطان الحق المتمثل فى عدالة قضيته ، وبذلك يجتمع لديه امكانات النصر فى هذه الصراعات .

ولقد كانت الفروسية الاقطاعية الاوروبية فى مقدمة اسباب التفوق الصليبى على العرب فى ذلك الصراع .. فاوروبا المتخلفة حضاريا كانت تمتلك مؤسسات الفروسية التى افرزها عصرها الاقطاعى ، وصحبت جحافلها الى الشرق ... وبرزت وحشيتها فى حملاتها ضد العرب والمسلمين . كان شرف الفروسية والفارس عندهم يتمثل فى الاخلاص والطاعة والشجاعة .. وكانت اهدافها حماية السادة والكنيسة .. وقتال الكفار ـ (المسلمين) ـ " .. ولقد ساعدت الحروب الصليبية على اعلاء شأن الفرس والفروسية لدى اوروبا فى ذلك العصر . حتى لقد اصبح الفارس عندهم وفى مجتمعهم يمثل كل شىء وكل قيمة .. وبعبارة المؤرخ الناقد اسامة بن منقذ ـ وهو معاصر لتلك الاحداث ـ (الاعتبار ص ٦٤، ٦٥) : « الفرنج ـ خذلهم الله ـ ليس فيهم من فضيلة من فضائل الناس سوى الشجاعة . ولا عندهم تقدمة ولا منزلة عالية الا للفرسان .. ولا عندهم ناس الا الفرسان .. فهم اصحاب الرأى وهم اصحاب القضاء والحكم ! » ..

ومن هنا صحت عزيمة الشرق فى انتفاضتـــه ضد هذا الخطر على امتلاك سلاح الفروسية واقامة مؤسساتها حتى يقهر بها خصومه ويجلى بواسطتها غزاته . فلا يفل الحديد الا الحديد !

ولكن الشرق ذا الحضارة والتراث الاسلامى لم يكن ، وما كان له ، ان يصنع فروسيته على النمط الوحشى الذى ميز فروسية امراء اوروبا الاقطاعيين .. فهؤلاء كانوا نتاج اقطاع اوروبا المظلمة . بينما كان للشرق العربى والمسلم تراث فى الفروسية تميز بالقيم النبيلة منذ ان ظهر فيه الاسلام ..

ومنذ قرون كانت قد استقرت فى ضمير هذه الامة القيم السامية التى علمها ابو بكر الصديق لقائد جيشه يزيد بن ابى سفيان عندما قال له « انى موصيك بعشر : لا تقتلن امرأة .. ولا صبيا ولا كبيرا .. ولا هرما .. ولا تقطعن شجرا مثمرا . ولا تخربن عامرا ، ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا لمأكلة .. ولا تحرقن نخلا ولا تغرقنه ، ولا تغلل ـ

[illegible]

ولقد تحول هذا التراث الشرقى فى الفروسية عند مواجهة الخطر الصليبى ، الى الخصال والسجايا العشر التى اصبحت دستور مؤسسات الفروسية الاسلامية التى شرع العرب فى اقامتها كى يدفعوا بواسطتها غزاة اوروبا الصليبيين ٠

فنشات فى الوطن العربى انظمة للحكم كان قوامها مؤسسات الفروسية وعمادها الجيش الذى تكون فى معسكراتها ٠٠ تلك المعسكرات التى كان يجلب اليها المماليك الصغار ، حيث ينشاون نشاة حربية صرفة وكاملة ، لا صلة بينها وبين حياة المدنيين بشواغلها ورفاهيتها ، ومع حياة الحرب وتدريباتها كانوا يتعلمون سجايا الفروسية العشر : التقوى ٠٠ والشجاعة ٠٠ ورقة الشمائل ٠٠ والصبر ٠٠ ومراعاة الجوار ٠٠ والمروءة ٠٠ والكرم ٠٠ وحسن الضيافة ٠٠ ومساعدة النساء والارامل ٠٠ والوفاء بالعهود ٠

ومن مؤسسات الفروسية الاسلامية هذه نشات الدولة الزنكية ، التى اسسها فى الموصل بالعراق ، اتابكها : عماد الدين زنكى سنة ١١٢٧ م ٠٠ وبفرسانها انتزع الشرق اول انتصاراته على الصليبيين عندما حرر « امارة الرها » سنة ١١٤٤م ٠٠

وبعد ذلك توالت انتصارات دولة الفروسية هذه على الصليبيين بقيادة السلطان زنكى : نور ا... محمود ٠٠ ثم خلفتها على نفس الطريق ـ ... الفروسية الشرقية ـ الدولة الايوبية ، بانتصار... المدوية منذ عهد مؤسسها صلاح الدين ٠٠ ثم المماليك الذين انجزوا مهمة الشرق الحضـ... فى كسر شوكة التتار بعين جالوت سنة ١٢٦٠ . وطووا صفحة الحروب الصليبية عندما اقتـ... فرسانهم عكا فازالوا آخر معقل للصليبيين بالو... العربى فى مايو سنة ١٢٩١ م على عهد السلـ... الاشرف بن قلاوون ٠

وبمؤسسات الفروسية الاسلامية هذه ، اكد الشرق مرة اخرى صدق القانون الذى لم يتخلف طوال عصور صراعاته الحضارية التاريخية ، والذى اصبح قسمة من قسمات شخصية انسانه : امام الخطر وفى مواجهة المخاطر يبحث الانسان العربى ويفتش حتى يبصر سر تفوق الخصم ، فيسعى لامتلاك هذا السر ، ويضيف قوته الى قوة الحق المنبعث من عدالة قضيته ، ثم يقتحم ميدان الصراع لينتزع حقه من غاصبيه ٠٠ مثبتا بذلك دائما وابدا ، انه ايجابى ، بل وثورى امام المخاطر والتحديات ٠ ■■

محمد عمارة

■ كل رجل ينجح فى عمله ، ويصل الى القمة فى عمله ، يجب ان ينسب الناس اليه وحده الفضل فيما وصل اليه ، والزوجة العاقلة هى التى تبتسم فى هدوء وتقول له ان دورها لم يكن اكثر من مجرد زوجة لرجل ناجح شق طريقه بجهده وعرقه ٠

« جيمس بارى »

■ ليس هناك انسان يستطيع ان يعمل او ان يفكر بمعدة خاوية ٠

« مايك هالبريان »

■ تعالوا نعش حياتنا بكل مافيها من امتلاء ، حتى اننا اذا رحلنا احس الجميع بالأسف لرحيلنا ، حتى «الحانوتى» نفسه ربما لن يجد تكاليف جنازتنا ٠

« مارك توين »

بقلم : مكرم محمد أحمد

الصين

بعد ماو

ماذا بعد ماو ؟ هل يبقى تراث الرجل مسيطرا على افكار وسلوك الصينيين بعد رحيله ؟ ام ان رياح التغيير سوف تصنع بافكار الصين وثقافتها الراهنة ما تصنعه عوامل التعرية في الجغرافيا ؟ ..

وهل يتبدل وجه الصين الراهن لنرى وجها لم يكن مرئيا من قبل ... ؟ !



العربي – العدد ٢١٧ – ديسمبر ١٩٧٦

■ لم يكن ماو قد رحل بعد ، عندما كنت فـي رحلة هناك ، ولكن الانباء كانت تتردد عن تدهور صحته ، وكان العالم قد عرف على وجه اليقين ان ماو مصاب بالشلل الرعاش • ولـم يكن مـن الصعب ادراك ذلك ، من صور لقاءاته الاخيرة ، كانت كتفه وذراعه يبدوان اكثر تهدلا • ولم تكن لقاءاته الاخيرة تزيد فـي الاغلب علـى العشرين دقيقة ، وكانت تعتبر نوعا من التكريم غير العادى والاهتمام الفائق بالضيف الكبير القادم للصين او لدولته • وكان ماو يحرك في هذه اللقاءات ثقل الكلمات علـى شفتيه ليصوغ تعليقاته المختصرة الذكية عنمهمة زائر الصين الكبير.وكانت المترجمة تقرأ حركات شفاه أكثر منان تسمعه لتنقلللضيف تعليق ماو •• وعندما نشرت صحيفة « الشعب » الصينية صورة لقاء ماو معرئيس وزراء نيوزيلندة قبل وفاة ماو بشهور • كان واضحا ان ماو يزداد وهنا وانه سوف يرحل قريبا ••

لم لم يلبث ان اعلن متحدثباسم الخارجية الصينية ان ماو لن يقابل ايا من ضيوف الصين الاجانب وانه قد عهد بمقابلاته الى شوتيه رئيس مجلس الشعب الصينى ورفيق مـاو فى الانشقاق علـى تشانج كاى شيك وبناءالجيش الاحمر • ولكـن شوتيه العجوز « ٩٢ عاما » الذى كان يتحرك على كرسى ذى عجلات تدفعه ممرضة صينية ، لم يلبث ان رحل عن الصين بعد ١٠ أيام او اقل من بيان المتحدث الصينى •

وهكذا فقدت الصين هذا العام ثلاثة من ابرز قادتها ، ماو وشواين لاى وشوتيه •

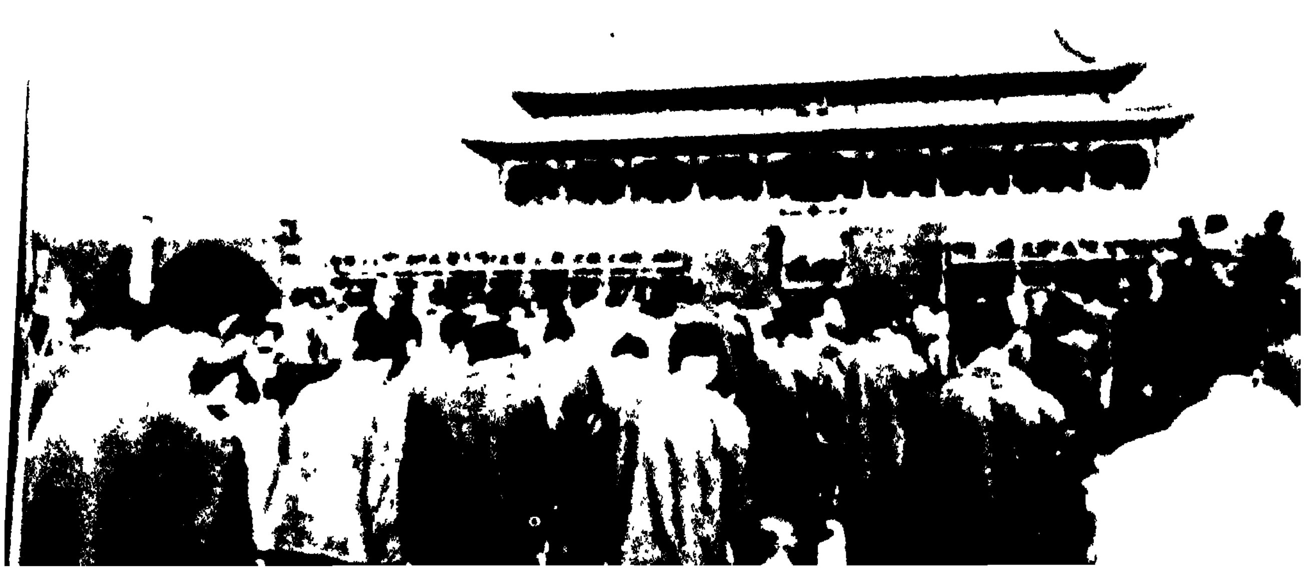


شيانج شنج زوجة ماو

كنا نسال هناك ، ذاك السؤال ، الذى كان يسأله الجميع ، ماذا بعد ماو ، هل تقدر قيود الماضى وقواه ان تشد الصين مرة اخرى الى الوراء ، ام ان الصين الجديدةالتى تجاهد لانتزاع خلاصها من اساسها الدهرى العتيق تنتظر ، كنا نسال ايضا هل يبقى تراث الرجل مسيطرا على افكار وسلوك الصينيين بعد رحيله ؟ أم ان رياح التغيير سوف تصنع بافكار الصين وثقافتها الراهنة مـا تصنعه عوامل التعرية فى الجغرافيا •• ثم هل ياخذ الامر شكل العاصفة؟ فيتبدل فجاة وجه الصين الراهن لنرى وجها لم يكن مرئيا من قبل ، وجها خروشوفيا سكر ماو قبل صياح الديك او ينزله ـ علـى الاقل ـ قدرا من عليائه •

وكان مبعث هذه الاسئلة جميعا ، ان الصراع فى الصين كان ولا يزال مستمرا ومسموعا بعدما يقرب من ٣٠ عاما من ثورتها ،ياخذ اوجها ومسالك

جموع كبيرة من الصينيين احنت رؤوسها امام جثمان ماو ••









هو كوفينغ رئيس الوزراء هل يستطيع ان يملأ الفراغ ؟

وانج هنج ون

متعددة ، يبدو احيانا هادئا تحت السطح ، لكنه يعبر احيانا اخرى احداثا هائلة تضطرب لها الصين كما لو ان زلزالا احاق بها .

صراع بين صين ماو الفوارة بالاحداث والمتغيرات التي تتبنى استمرار الثورة وصين كونفوشيوس ، الحكيم القديم ، الذي استطاعت افكاره المحافظة ان تسيطر على الصين الفي عام متواصلة . والذي شيد له الصينيون على امتداد قرون طويلة في كل قرية هيكلا ، وظلت تعاليمه جيلا بعد جيل النصوص المقررة في مدارس الصين ، صراع هو في الحقيقة بين ثقافتين ، ثقافة محافظة تنزع للهدوء وللاستمرار وتعادي قفزة الثورة . تقدم العمل العقلي وترفع من قيمته . وتعطي للرجل المكانة الاكمل وللمرأة المكانة الادنى . ثم ثقافة اخرى جديدة تركز على اهمية العمل اليدوي وترد له اعتباره . وترى أن استقرار مجتمع كالصين يعني تكريس التخلف واستمراره . ثقافة لا تعترف للمثقف باية حقوق اوسع من حقوق العامل او الفلاح وتعطي للمرأة نفس مكانة الرجل وتساوي بينهما في الاجر ومجالات العمل ..

★ ★ ★

لم يكن لكونفوشيوس في صباه هذا الوجه العميق الهادىء لماو . كان معلم الصين الاول في قبح سقراط معلم اليونان الاول . وتروي أساطير الصين القديمة ، كيف اسرت الجن الى امه بخبر مولده غير الشرعي منها . وكيف كانت الارواح تعطر لها الهواء وهي تلده في احد الكهوف . لكنه جاء قبيحا له ظهر تنين وشفتا ثور وفم في سعة البحر . .. كان كونفوشيوس الحكيم الذي كان يعلم تلاميذه على نهج سقراط في الحوار يرى ان القدوة الصالحة هي المبدأ الاول من مبادىء الحكم وكان هو نفسه قدوة عظيمة لتلاميذه الذين كان يجوب بهم قفار الصين وجبالها . يعلمهم الفلسفة والتاريخ والاداب بعد ان استبد به الاسى من اباطرة ولايات العصر الذين عجزوا عن توحيد البلاد وغرقوا في منازعاتهم او في لهوهم وماكانوا يابهون كثيرا الى نصائحه وتعاليمه . ولقد كانت الاخلاق مطلب كونفوشيوس الاول لفرط ما احاط بعصره من انحلال خلقي .

ومع ان كونفوشيوس لم يكن بالرجل الثوري النزعة ، الا انه كان يرى ان على الوزارة الصالحة ان تكتفي بغلال الصين عن غلال البلاد الاخرى وان تقلل من ترف الملوك وعطاياهم وان تعمل على توزيع الثروة في اوسع نطاق لان تركيز الثروة هو السبيل الى تشتيت الشعب وتوزيعها هو السبيل الى جمع الشتات . وكان يرى ان الوسيلة المثلى لتحقيق ذلك هو التعليم ، فانتشار التعليم يقضي على فروق الطبقات ! .. ومن عجب ان افكار هذا المعلم الذي ظل ١٣ عاما مشردا مع تلاميذه في فيافي الصين وقفارها يعاني من عدم تقدير الاباطرة له قد انتشرت على هذا النحو الواسع بعد وفاته وبقيت لاكثر من ٢٠ قرنا تمثل زاد الصين الاخلاقي وتراثها الفكري بالرغم من كثير من الحملات التي قامت في البلاد حتى من قبل ان يأتي ماو بقرون تناهض فكره وتدعو الى احراق كتبه .

وكان الفكر الكونفوشيوسي يبدو لنا في الصين اكثر من معبر . وكنا نسأل لماذا لم يركز ماو على اوجه الوفاق بين افكاره وافكار كونفوشيوس وهي كثيرة . خصوصا في ذلك الجانب المتعلق بالتربية والقدوة بدلا من أن يركز على اوجه الخلاف .

ان ثمة تشابها بين الرجل الاعلى الذى كان ينشده كونفوشيوس والذى يقدم الفضيلة على اى شيء اخر . وبين الصيني الجديد الذى يسعى ماو الى خلقهمن احفاد ذلكالصيني القديم الذىسلبه الفقر والمجاعة والافيون والهزائم المذلة المتكررة كل حافز وكل وازع .

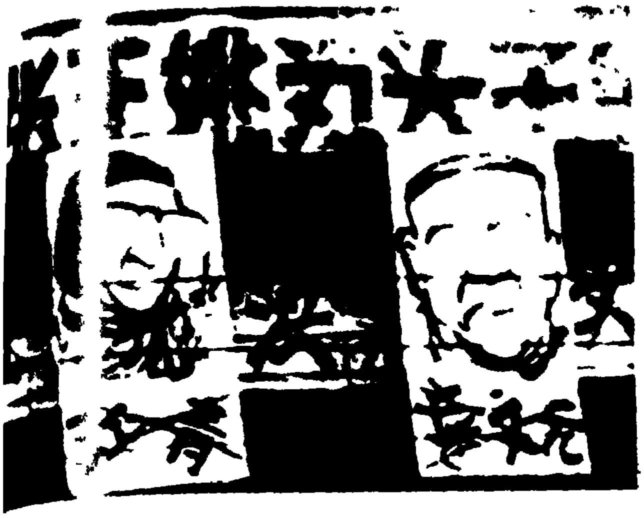
وكان اللغز الكونفوشيوسي في الصين يبدو محيرا اكثر بالنسبة لنا . عندما كنا نسأل . ماذا يعني ان يبقى كونفوشيوس حتى الان خطرا على الثورة ؟ بعد ما يقرب من ٢٠ قرنا من رحيله . وهل يعكس ذلك الطبيعة المحافظة للصين . صين الفلاحين . الذين ظلوا قرونا طويلة منذ بداية الحضارة يكافحون الادغال والوحوش والحشرات والفيضانات حتى استطاعوا انيحولوا تلك البرارى الشاسعة الى حقول خصبه .. ثم ظلوا بعد ذلك لاربعة الاف عام متصله نهبا لحكام الامارات المتنازعين يكدحون طول العمر ويموتون بالملايين كل عام حسبهم من هذه الحياة الفانيه قبعة من الخوص وحفنة من الارز .

وعندما كنا نسال ماذا بقي من كونفوشيوس لتصبح بعد ٢٧ عاما من الثورة ، موضوعا مستمرا لحملات النقد التى يقودها ماو ! كانوا يركزونفى اجاباتهم على امرين : المكانة الوضيعة للمرأة فى فلسفته والتقديس الشديد للعمل العقلي على حساب العمل اليدوى .

..امام افران الحديد وفىخطوط الزراعة وعلى سقالات البناء وفىصفوف الميليشيا المسلحة .وامام المخارط وخلف عجلات قيادة الجرارات والشاحنات والقاطرات العملاقة .كنا نرى المرأة الصينية الجديدة .. وفى الحقول وفى المصانع . كنا نرى الجميع . الطلبة والمثقفين والكوادر وقيادات الحزبواساتذة الجامعه يشاركون بثلث وقتهم فى العمل اليدوى.

كان كل ماشاهدناه يؤكد ان صين كونفوشيوس تزداد ذبولا وشحوبا .. وانها سوف تزوى باليقين فى الخلفية البعيدة لمستقبل امة سوف تكون قادرة مع مطلع القرن القادم والعشرين على مناهضة القوتين الاعظم قدرة ومكانة .

.. ثم جاءت احداث الزلازل التى عصفتبوسط الصين الصناعي .لتؤكد لنا انهذا اليقين بانتصار الصين الجديدة لم يتولد من فراغ الحماسه .

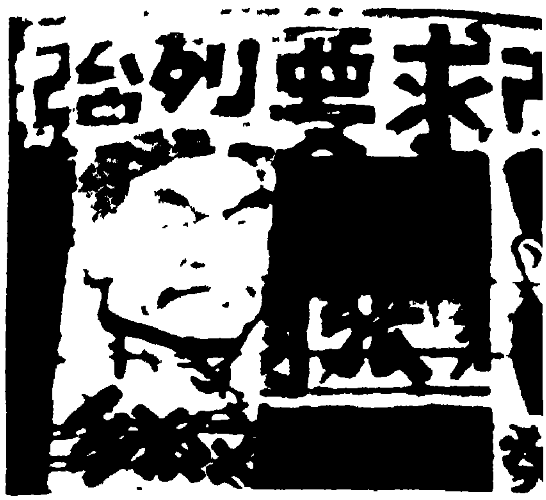


صورة اخيرة من بكين بعد اكتشاف مؤامرة المتعصبات على ... الشياطين الاربعة ، الذين

لقد واجهت الصين هذا الزلزال الذى يعد اكبر كارثة طبيعية مرت بها خلال قرن كامل . بتنظيم دقيق وبرفع مسئول وكبرياء عزوف عن قبول اية معونه من الخارج .

لقد استطاعت الصين من خلال تنظيمها البشرى المحكم ان تجند فى الساعات الاولى التى اعقبت الزلزال مايربو على ٣٠٠الف متطوع تصاعدوا بعد يومين الىمليون رجل وامرأة .وبعد ٧ أيام فقط من وقوع الزلزال اعلن مسئول فى الخارجية الصينية. انه لم تعد هناك اية ازمات فى امدادات المياه والكهرباء والغاز والفحم والمواصلات الى المناطق المنكوبه . وان معظم عمال المناجم الذين فاجأهم الزلزال وهم فى باطن الارض قد خرجوا سالمين .

وعلى ضخامة هذه المأساة . استطاعت الصين ان تستوعب اثار الزلزال سريعا ـ فى بكين ـ وطبقا لشهادة صحفي امريكي كان الصينيون جميعا العمال والجنود والطلاب والحرس الاحمر والجيش والميليشيا يعملون ليل نهار فى اعادة بناء ماهدمه الزلزال . وفى اصلاح انهيارات واجهات المباني على امتداد شوارع باكملها . لانهم كانوا قد حددوا اول اكتوبر موعدا نهائيا لازالة آثار الزلزال . وقبل ان يرحل ماو بايام معدودة كان هواكوفنج رئيس الوزراء . الذى قاد فرق العمل لازالة آثار الزلزال يعلن خلال اجتماع حزبه فى بكين تمام المهمة قبل موعدها .



[illegible]

ضد كوارث الطبيعة

يتقاطع او يتداخل مع هذا الصراع بين الصين القديمة والصين الجديدة صراع اخر ، صراع الانسان الصيني المتواصل ضد كوارث الطبيعة ، صراع ازلي قديم ، ذلك ان الصينيين الاوائل كالمصريين الاوائل تماما انشأوا برتبتهم الخصبة من خلال العمل الدؤوب والمستمر لاجيال عديدة من ملايين الفلاحين الذين ظلوا قرونا طويلة يكافحون فيضانات الانهار ودورات الجفاف واعوام القحط والادغال الكثيفة من اجل ان يحولوا هذه البراري الموحشة الى حقول خصبة . كان الملايين منهم يموتون من الجوع كل عام لان مناطق عديدة في الصين كانت قد تعودت على القحط مرة كل عام على امتداد ٢٠ قرنا متصلة . على حين كان النهر الاصفر ـ هوانج هو ـ نهر الاحزان كما كانوا يسمونه يفيض مرة كل عام . فيضانا جارفا كاسحا مدمرا يخرج فيه النهر عن سريره ليغمر مجراه يكتسح في طريقه الاف القرى ويعزل الاف اخرى ياخذ معه الى البحر ملايين الضحايا كل عام . الصينيون يعدون ٨ مرات غير فيها النهر الاصفر مجراه . كما يعدون له ١٧٠٠ مرة حطم فيها النهر سوره واندفع نحو الحقول . يكتسح تربتها ويهدم بذلك عمل مئات السنين لعشرات الالوف من الفلاحين .

وكان الفلاحون الصينيون يعبرون على هذه الكوارث ويتجرعون مرارتها باستسلام كامل يواجهونها بضعفهم الازلي وتواكلهم الكئيب

● [illegible]

[illegible] ولا [illegible] الاصفر [illegible] الاصفر [illegible] الاصفر ورفع [illegible]

[illegible] ولا [illegible]

[illegible] كوارث الطبيعة .

[illegible] ٢٥٠ [illegible] على مواجهة [illegible] كوارث الطبيعة [illegible]

[illegible] في مناطق [illegible] الانهار الكبيرة [illegible] على [illegible] لكن اخطار الطبيعة [illegible] وكان [illegible] على ملاحظة [illegible]

[illegible] ٨٠ [illegible]

الاخيرة لم يكن ماو يفتا يحذر الصينيين من كوارث الطبيعة والاتحاد السوفيتي بدعوته المشهورة « خزنوا الحبوب واستعدوا لمواجهة كوارث الطبيعة وارفضوا الهيمنة » .. ان ماو يصدق دائما .

لماذا جاء زلزال الصين نذيرا برحيل ماو ؟

ربما ، لان الطبيعة تسعى دائما الى تاكيد قدرتها فوق قدرة الانسان ، وربما جاء الزلزال ليذكر الصينيين بانهم ما زالوا في حاجة الى كسب معارك لا يمكن كسبها الا بتوحد الجموع ، وربما جاء الزلزال لتكون تجربة مواجهته شاهد نفي او شاهد اثبات في جانب او ضد اي من الخطين السياسيين اللذين يتصارعان الان في الصين داخل مؤسسات ماو ذاتها .

عند مفترق الطرق

هذا الصراع الذي يدور من حول سؤال هام ، اي طريق تسلكه الصين الجديدة .. هل يقوم ويستمر تقدمها على تطهير افرادها ، والاعتماد على النفس ، والمزيد من التقشف ، والتركيز المستمر على اهمية ان يمارس الجميع العمل اليدوي لردم الهوة بين العمل العقلي والعمل اليدوي ، والاستناد الدائم الى تعاليم ماو لخلق هذا التوحد الصوفي لجموع الصينيين وراء اهداف الدولة ، ام تعوم الصين الجديدة على مفاهيم اكثر عملية تدعو لتنمية اساليب الانتاج بطرائق حديثة ، وتتبنى التكنولوجيا المتقدمة ايا كان مصدرها ، وتدعو الى نظم الادارة الحديثة التي لا تغفل اهمية الحافز الفردي وتنزع على وجه العموم الى مفاهيم اكثر ليبرالية في علاقة الفرد بالسلطة .

صراع له جذوره البعيدة في تاريخ الثورة الصينية ، وفي سلسلة تحالفاتها وانشقاقاتها ، وكان ماو هو الذي يقود هذا الصراع ويحدد وجهته ، داخل الحزب وخارجه . وعندما كان يعجز احيانا عن حسمه في اطار اللجنة المركزية او جتماعات المكتب السياسي كان ماو يستعين بقوة لجماهير الصينية ومكانته لديها خصوصا اجيالها لجديدة ليضرب بهم قوى الحزب المناوئة مثلما قع خلال الثورة الثقافية ، عندما دعا الحرس الاحمر طلاب الثانوية والجامعة الى بكين لاسقاط سلطة الحزب القديمة ، والاطاحة بليو تشاو شي

لم بلين بياو لم اخيرا عندما اطاح ببينغ ر الوزراء السابق والرجل الذي تجمعت في يده وفاة شواين لاي قيادة الحزب والدولة وال ثم جرده ماو فجاة من كل مناصبه الا ان ر عضوا في الحزب ، مستعينا على ذلك بالمجم المتشددة داخل اللجنة المركزية والتي تتمث رموزها في مجموعة شنغهاي .

جذور الصراع

كان بينغ رئيس الوزراء السابق وانصار يرون ان تعاليم ماو التي استطاعت ان تجي ارادة جماهير الصين الغفيرة لكسب صراع لا يمك كسبه الا بالجموع ، صراعات مصيرية من نو الحرب والتحرير ومقاومة كوارث الطبيعة . هذه التعاليم قد لا تكفي وحدها لكسب معركة بناء الصين العصرية ، التي تتطلب طاقات فنية اكثر وكوادر سياسية اقل من اجل مواجهة مطالب التقدم التكنولوجي لدولة عظمى ، ذلك ان الهدف الذي ينبغي على الصين كسبه قبل عام ٢٠٠٠ هو موازنة قوتها السياسية المتصاعدة في العالم بقوة اقتصادية تكافيء هذه المكانة السياسية اي ان تصبح الصين باختصار من دول الانتاج العصري الكثيف وان توسع حصتها في التجارة الدولية .. ومن هنا فان التكنوقراطيين والفنيين ينبغي ان يتقدموا الكوادر السياسية وبدون ذلك سوف تبقى الصين طويلا تعاني من ذات المشاكل التي يعاني منها العالم الثالث .

وكان مما يضاعف من خطورة هذا الصراع وانعكاساته في اوساط المثقفين ، ذلك التناقض الذي يبدو بين الخط المتشدد للصين في بناء الداخل والذي تعمق مع الثورة الثقافية ، والخط الاكثر تسامحا الذي تبنته الصين اخيرا في سياستها الخارجية والذي تمثل في التقارب الامريكي والتتابع المستمر لزيارات الوفود بين البلدين ، ومحاولة تهيئة علاقات طبيعية بين الصين وجيرانها في جنوب شرق آسيا ، بصرف النظر عن الاختيارات الاساسية لهؤلاء الجيران ، والفتور النسبي في حماس الصينيين في الدعوة لازالة القواعد العسكرية الامريكية في الدول المجاورة ، ذلك انه على حد تعبير نائب وزير الخارجية الصيني في لقاء طويل معه ، « انه لا

عن ان توجه اهتمامك الى الذئب الذى يقف
ـ الباب الامامى « امريكا » بينما النمر يتربص
ـ من الباب الخلفى « الاتحاد السوفيتى » .

..كان من شان هذه الظواهر الجديدة للانفراج السياسى أن تدغدغ احلام التطلع داخل اوساط المثقفين الصينيين وان تنعش فى نفوسهم مفاهيم اكثر ليبرالية لدور الفرد فى المجتمع الامر الذى كان يبدو بصورة ـ ما ـ فى اتجاهات عدد من كتاب الاوبرا والمسرح والرسامين الصينيين الذين تعصنوا خلال الثورة الثقافية خلف قضايا التراث دفاعا عن مواقفهم السياسية .

غير أن هذا الصراع بين المحافظين والراديكاليين حول مسيرة الصين الحديثة ، والذى تبلور فى اختلاف تقييم كل منهما لنتائج الثورة الثقافية تبدى فى صورة اكثر وضوحا خلال شهر ابريل الماضى عندما تجمع انصار بينج فى ميدان تيان ان مين « السلام السماوى » فى بكين ليحدثوا شغبا واسعا فى الميدان كاد يودى الى احراق قصر الشعب. ومساء اليوم التالى ، كان راديو بكين يعلن اقصاء بينج عن كل مناصبه ، وخرجت صحيفة الشعب الصينية ، لسان حال الرئيس ماو والتى يسيطر عليها الجناح الراديكالى ضمن سيطرته الواسعة على اجهزة الاعلام والثقافة لتتهم انصار بينج دون مواربة بالتحزب والعمل لصالح قوى اجنبية والسعى لاعادة الصين على طريق الراسمالية .. وهكذا فقد المحافظون نصيرهم الاول الذى جرد من كل مناصبه الا ان يكون عضوا فى الحزب ..وكانت تلك هى آخر معارك ماو .

وبالرغم من أن رحيل ماو كان متوقعا ،وبرغم ان الجماهير الصينية لم تكن قد طالعت وجهه منذ مايزيد على ٥ سنوات ، كان حزن الصينيين على زعيمهم عبقريا وجليلا. كذلك ابدت معظم عواصم العالم اسفها على رحيل الرجل باستثناء تايوان « فرموزا » التى قطعت برامجها الاذاعية لتعلن للناس خبر وفاه ماو باعتباره مفاجاة سارة ..

وكانت البرافدا السوفيتية وحدها هى التى نشرت خبر رحيله مقتضبا فى صفحتها التاسعة فى حين كان الحدث هو الموضوع الاساسى لكل صحف العالم .ومع ذلك كان ماو قد اكتسب احترام [illegible] كله سواء الذين تعاطفوا مع نهجه السياسى [illegible]

الدير [illegible] قد سقط ح حلا ٢٧
عاما هو [illegible] المعرفة وان
بعيد ال[illegible] موعهم هدو [illegible]
الصين و[illegible] ندى تكابد
عوامل [illegible]
حديدا . كما [illegible] الصنائع
المدع .

رحل ماو ، تاركا خلفه علامات استفهام كثيرة حول مصير الصين من بعده،خصوصا وان اصراره على الثورة المستمرة كان سببا فى اقصاء اكبر المرشحين لخلافته باستثناء شواين لاى الذى توفى فى يناير الماضى .

وما يزيد المسالة تعقيدا ان الصراع الدائر فى الصين بين جناحى السلطة ، الراديكاليين والمحافظين لم يحسم بعد فمازال خلافهما قائما حتى من بعد اقصاء تنج رئيس الوزراء السابق.

هل يشتد الصراع بعد رحيل ماو ، وهل ينفجر عارما على سطح الاحداث فى الصين ليتكرر ما حدث خلال الثورة الثقافية ، ام ان هواكوفنج رئيس الوزراء الراهن والشخصية الاولى فى الصين الان سوف يستطيع الموازنة بين جناحى السلطة ، ان الواضح حتى الان ، ان الصين سوف تمضى لامد اخر على طريق ماو وان العاملين سوف يسعيان الى تجنب الصراع المكشوف والعلنى . وثمة اشارات واضحة لذلك فى كل بيانات اللجنة المركزية التى خرجت بعد وفاة ماو لتؤكد على هدفين اساسيين، الوحدة الوطنية وتجنب الانشقاقات ثم العمل على زيادة الانتاج للمسارعة فى بناء الصين العصرية .

وعلى ذلك فانه ايا كانت المتاعب التى سوف تواجه الصين بعد رحيل ماو ، فان الصين سوف تتغلب باليقين على هذه المصاعب ، لتصبح مع بداية القرن الحادى والعشرين قوة سياسية واقتصادية اساسية فى عالمنا الجديد ، قوة توازن العوتين الاعظم .. والعدوان كما يرشح الصين لهذا الدور [illegible]

■■

[illegible]

محاذير على طريق مسيرتنا

بقلم : الدكتور يحيى الرخاوى★

■ لا شك أن العالم كله يمر بفترة مراجعة لمنجزاته عامة : المادية منها والانسانية . لتقييم مدى النجاح الذى حققه التقدم المادى العملاق فى اثراء انسانية الانسان والعالم العربى يسهم فى ذلك بوعى أو بدونه . فهو يتعجل التطبيق المادى فى لهفة متسرعة رغم فشله لا محالة ان ظل هو وحده دليل التقدم . اذ ما هو الا « تطاول فى البنيان » دون تعميق للجذور . ولكن وقفة من الانسان العربى مثابة حكيمة بان تسمح له بالافادة مما حدث . ويحدث من اخطاء . والانسان العربى بتاريخه العريق الذى لم يكمل خطه فى النماء والاستمرار . وبحاضره المرهق . الامل فى نفس الوقت . موهل للقيام بدور حضارى حقيقى واصيل للاسهام الجاد والعميق فى تطور الانسان وتقدمه .

والطب النفسى من العلوم الانسانية التى تسعى جاهدة للاستفادة بقدر فائق من منجزات المعرفة المادية البحتة . وهو بهذه الصورة يمثل نموذجا طيبا للامل فى التوفيق بين جناحى العلم . وهو فى نفس الوقت يمثل خطر التلفيق بين قشور علوم متباعدة .. . وهو كذلك علم قديم جديد . قديم لانهيعتبر تاريخا وعلاجا: ابو الطب العضوى القح (الباطنى والجراحى بكل فروعهما) . وجديد لانه بصورته الحالية من احدث فروع الطب .. وهو ما زال اكثر بداءة واقل تحديدا من غيره من الفروع . ولذلك فان دور الطبيب النفسى فى المجتمع المعاصر لم يتحدد بصورة نهائية . والصراع بين مدارسه ليس صراعا نظريا بحتا بل هو اختلاف له دلالة . خليق بان يجعل الانسان العادى يقف مرتين قبل ان ياخذ معطياته المتواضعة مسلمات بلا نقاش .

دور الطبيب النفسى فى المجتمع المعاصر

ولست هنا بصدد ان اعدد مجال الاختلاف ، تنوع الادوار التى يمكن أن يقوم بها الطبيب النفسى سواء قام بدوره كطبيب مسكن للالام . مطلق لبعض المعلومات . مبرر للوقائع . متقن لحرفته اشد الاتقان . أم انه قام بدور اخر أكثر ايجابية حيث يمكن ان يكون فيلسوفا عاملا يطبق ما يراه حقا على ارض الواقع . اذ يطلق حريات مكبوتة فى سجن الخوف والالم ويحمل امامه نظرته للحياة بمسئولية من راى الحقيقة . ويسهم فى صنع المستقبل بقدرة فنان خالق . اقول سواء قام الطبيب النفسى بهذا الدور او ذاك فان لكل دور وظيفته وعليه مسئوليته . له اجره وعليه وزره. ولكنى فى هذا المقال ادعو اصحاب المصلحة « من الناس » ان يتخذوا موقفا واعيا من كل ذلك . فهى قضية الرجل العادى (غير المتخصص) اولا وأخيرا . اذ هى قضية عامة اساسا اخذت شكلا حادا فى مجال التخصص هذا . ولكن اثارها خطيرة على مسيرة الحياة اليومية كوحدة آنية للمسيرة الحضارية الكبرى .ولا يخفى على من يتتبع تاريخ انتشار النظريات العلمية ومدى نجاحها فى عصر ما فى مكان ما . ان حاجة الناس الى اى نظرية (سواء كانت حاجة ايجابية ام سلبية) هى التى تسمح بانتشار هذه النظرية ام تلك ، ومثال

★ استاذ الطب النفسى المساعد ـ كلية الطب جامعة القاهرة .

الحضارية

ذلك ان انتشار نظرية سيجموند فرويد فى التحليل النفسى لا يدل على تفوقها مثلا على نظرية كارل جوستاف يونج الاعمق والاكثر انسانية ، وانما يدل على حاجة انسان أواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين فى أوروبا الغربية لايجاد تبرير لما كان فيه . وليس لمواجهة تحد واقع هو مشارك فى صنعه ، ولكن حكم الزمن لا يرحم ، فقد عاد يونج منذ خمسينات هذا القرن يتبوأ المكان اللائق به بعد فشل « التبرير » التحليلى فى الاعتذار عن شقاء الانسان واغترابه ، ولم يعد ثمة بد من مواجهة مسئولية حياتنا ،وضرورة سعينا الى « التكامل » مهما بدا الطريق شاقا بلا نهاية قريبة .

لكل هذا ، فانى ادعو القارىء العربى الى هذا الحوار الداخلى ليختار الاوفق لمرحلته ، وليس الاسهل والاسرع . ان كان ينوى ان يواجه قدره ويقوم بدوره الحقيقى الذى طال اعتزاله له . دور الانسان الحضارى الواعى والمسئول .

وعلى ذلك ، فانى ارى ان من اوجب واجباتنا ان نحذر هذه العلوم الجديدة (القديمة) وهى تغزو حياتنا براقة مغرية ،بنفس القدر الذى ننهل من معطياتها فى شجاعة ومسئولية .

ودخول الطب النفسى الى حياتنا العادية ـ تفسيرا وتبريرا وتاويلا اصبح بدعة شائعة ، ارى فيها من الفائدة بقدر ما يمكن ان تحمل من مخاطر . فليس خافيا اننا نجد فى كل أن تفسيرا « طب نفسيا » لمظاهر حياتنا . يطل علينا فى الصحف والمجلات السيارة . او فى وسائل الاعلام المسموعة والمرئية . بحيث كادت الحياة برمتها ان تدمغ بهذه الظاهرة الجديدة بشكل او باخر .

فالطالب الفاشل ، والعامل المتراخى ، والروح البليد ، والمراهقة الرعناء .. وغير ذلك من فئات سلبية كفيلة بتحطيم اى مجتمع، قد وجدت لنفسها عناوين طب نفسية تحتمى بها وتختبىء وراءها.. كما وجدت سابقا اسبابا تاريخية تبرر عجزها وتوقفها ..

ولست ادعو الى رفض فهم هذه المظاهر والبحث فى اغوارها بحثا وقائيا صادقا ، ولكنى اطالب فى نفس الوقت ان يكون وعينا بحقيقة ابعادها ، ومسئولية الفرد والمجتمع تجاهها . اكبر من المتعة المختفية فى طياتها ، حتى يكون حكمنا لها او عليها حكما ايجابيا يسهم فى مسيرتنا الحضارية اولا وقبل كل شىء .

مصادر الطب النفسى ، ومخاطر ممارسته

وعلينا ان نتساءل اولا عن منابع هذا العلم الشاب المتحمس ، وان نراجع نقاء اصوله قبل ان نستسلم له ، ولعل القارىء غير المتخصص يتصور ان علما بهذه الشجاعة وهذا الانتشار ، لا بد يرتكز على اصول علمية ثابتة . تسمح له بالتصدى ـ هكذا ـ للمحتوى فى اغلب امور حياتنا اليومية (!!) ولكن الحقيقة ـ ويشهد شاهد من اهله ـ غير ذلك . فهذا المارد (حجما) النفسى (نشاطا) ما زال برغم ذكائه وعلوائه طفلا يحبو يتحسس طريقه الى المعرفة . يبحث فى

جذور الفلسفة يستلهمها رؤية عميقة ووعيا بالانسان وماهيته ، ثم يذهب بهذه الرؤية على استحياء يطبقها في مجال الممارسة الاكلينيكية تارة ، او يطرق بها ابواب معامل الكيمياء والتجريب السلوكي تارة اخرى ، فتفتح له او لا تفتح .

على ان المصدر الاكبر للمعرفة ياتي للطبيب من واقع ممارسته الاكلينيكية مع مرضاه . وهو بعد ذلك يعمم رؤيته العيادية على الحياة العامة بلا تحرج ، وخاصة بعد ان سقطت الحجة القائلة « ان ما يسرى على المرضى الشواذ لا يسرى على الرجل العادى » ، فقد كاد يصبح من البديهيات ان الحد الفاصل بين السوى والمريض هو حد وهمي ،وان المريض النفسي ـ مثله مثل الفنان ـ انما يقدم مشاكل اليوم ـ العامة ـ عارية مركزة، وينذر بمشاكل المستقبل منذرة مهددة . ولا مهرب للطبيب من مواجهة هذه وتلك ، ولا سبيل امامه ـ ان سمح لنفسه بالفتوى العامة ـ الا ان يبلغ الرسالة في امانة وبوعي كامل .

ولو قدر لنا ان نصحب الطبيب النفسي بعض الوقت في عيادته او مستشفاه ، لوجدناه يواجه اسئلة من مرضاه لا يستطيع منها فكاكا ، وهي ليست اسئلة تبحث عن جواب بقدر ما هي تحد يبحث عن حل :

يسال المريض الطبيب « لماذا نعيش ؟

« ماذا بعد ؟

« وانت (يا طبيب يا عالم) ماذا تفعل ، والى اى مدى ستظل تكذب على نفسك ، او تضحك علينا ؟ »

الى آخر هذه الاسئلة التى اعتبرت في وقت ما اساسا لعلوم باكملها مثل بعض فروع الفلسفة، والتى فرضت نفسها على كثير من فروع العلوم النفسية الحديثة .

وقد يهرب بعض الاطباء من هذه الاسئلة بوضعها تحت عناوين « اعراض » بذاتها ،مثل « هذه افكار شبه فلسفية » او « هذا هو غموض الفكر بعينه » *او « هذا اجترار فكرى لا جدوى وراءه » . وقد يصل الامر بالبعض الاخر الى ان يفسر هذه الاسئلة تفسيرا كيميائيا سطحيا مباشرا (والعياذ بالله) .*

ولكن فريقا آخر من الاطباء لا يستطيع ان يهرب من هذه المواجهة مهما احتال لذلك ، فان امانته ويقظة داخله تقفان له بالمرصاد ، و[...] تصبح مغامرة اشتغاله بهذه المهنة مخاطرة حق[...] ، قد تقلب كل (او اغلب) موازينه وربما معتقد[...] فهو اما ان يصحب مرضاه على الطريق الص[...] ليخوض معهم بحار الحقيقة مهما كانت النتائ[ج] واما ان يبحث عن « السلامة اولا » (وربما آ[...] ايضا) ، والحق يقال ان من حقه ـ كانسان [...] معدود القدرات ـ ان يبحث عن السلامة دائما ولكنا اذ نشفق عليه وهو يهرب من مواجهة العقب[ات] الازلية يلقيها في وجهه مرضاه بلا رحمة ، ا[...] نشفق عليه فردا قاصرا ،ولكنا لا ينبغي ان تاخذ[نا] به رحمة اذا ما تبوأ منبر الافتاء في هذه المشاك[ل] العميقة والعامة معا ، ان الهرب حق يحافظ [...] اى فرد على توازنه (طبيبا كان ام بائع كشرى) ، ولكن الهرب الذى يكون على حساب الحقيق[ة] ـ لمن تصدى للحديث عنها ـ لهو جريمة في حق كل من يريد ان يعيش انسانا حضاريا ساعيا الى التكامل .

ان ما احذر منه هو ان نستسلم لتفسيرات غير كاملة او غير مسئولة . فليس من مصلحة احد ا[ن] نقدم رؤية سطحية تنبع من واقع خوفنا الشخصي بدعوى اننا نخرج الناس من حيرتهم «من غير الم بالبنج» (كما يقال في اسواق الريف المصرى دعاية لخلع الضرس) ، ان هذا التسكين العام هو الموات الحضارى ذاته ، كما ان هذه التفسيرات المتعجلة هي استخفاف بكل من امل في العلم (بكل اشكاله) ووثق في العلماء (على اختلافهم) .

كيف نهرب ؟

ولعلي اضرب هنا بعض امثلة للهروب الذى نلجا اليه ، حين نضطر الى مواجهة الحقيقة مع مرضانا اذ يتعرون بلا ابطاء ، ويقذفوها في وجوهنا بلا رحمة ، نعم .. لا بد ان اقول «كيف نهرب » بعد ان اشرت الى « لماذا نهرب » ،واحمل *بذلك الناس مسئولية تصديقنا ، بل واتحد[...] فاطلب منهم العون في تعمل عبئها معا (الحقيقة) .*

المهرب الاول : الاختباء وراء لافت[ات] الطب العتيقة : يحاول الاطباء جاهدين ان يحص[روا] [...] الطب النفسي في قمقم تعريف قاصر للطب [...] باعتباره ليس الا فرعا من فروع الطب [...]

الطب النفسي واضحا هذه الوصاية المضحكة التي هي اقرب الى « الحجـــر » من ابن يعتقد بخلط (بتخريف) ابيه .فالطب النفسي هو الاب الشرعي لسائر فروع الطب الاخرى ، وهو في معركته هذه يستنجد بامه الحنون « الفلسفة » لتشهد في صالحه انه هو الاصل، وتظهر المدارس الجديدة في الطب النفسي تنهل من نبع الفلسفة العذب ، وتنمــو مدارس مثل مدارس الطب النفسي الوجودي (١) والفنومنولوجي ، ويستمد آخرون فكرهم لفهـــم المرض النفسي من فلسفات اخرى مثل فلسفة جون دوي (ارنست بيــكر في كتابه ثورة في الطب النفسي) . وفلسفة هيجل العظيـــم مثل محاولة كاتب هذه السطور عن« ديالكتيك الجهاز العصبي ونبض الحياة الانسانية » (لم تنشر بعد) .

والحق يقال انه كم نبه وأكـد اســـتاذنا الدكتور مصطفى زيور على ضرورة التزاوج بين الطب النفسي والفلسفة بلا بديل تقريبا .والطب النفسي في محاولاته هذه لا يتخلى عن معطيات علوم الكيمياء والطبيعة بل هو يسعى الى تاليف جديد بين هذه العلوم وبين الفلسفة ، ويتمـادى حين يدعو الطبيب الباطني والجراح لضرورة التحلي بالفكر الفلسفي والعمق الفلسفي حتى يعود للطب قيمته الانسانية الحقيقية .واظن ان كياننا العربي ليرحب بعودة الطبيب الفيلسوف الى الظهور .فان لنا من تاريخنا ما يجعل هذه الدعـوة صادرة من اهلها الى اهلها . فالطبيب العربي ـ وخاصة في الولايات المتحدة الامريكية في زحمة الاغتراب قد نسي الفلسفة امام جهاز الاشعة ، واحتقر الشعر امام جزيئات المجهر . وتغاضى عن جوهر الدين امام تحاليل الدم . وهو طبيب عالم في ارضــه ولكنه لا ينبغي ان يكون مثلنا الاعلى ، اذ ان الطبيب العربي (النفسي والباطني والجــراح والفيلسوف والكيميائي معا) ما زال ينير صفحات التاريخ بشرف وفخر . واسماء ابي بكر الرازي وابن سينا ليست بعيدة .ولا هي غير قابلة للتكرار في صورة عصرية مشرقة .

المهرب الثاني : الاختباء وراء مفهــوم قاصر للعلم : حيث تقيم معطيات الطب النفسي بتعريف محدود للعلم لا يستوعب ابقاء هذا الفرع .كان يقول ان العلم هو « ما يتعلق بوقائع مادية خاصة قابلة للتجريب والاثبات واعادة الاثبات (!) في ظروف مشابهة » . ومثل هذه المحـــاولات رغـم ظاهرها الامين والبسيط والملتزم انما تخفي هربا حقيقيا من مواجهة الطبيعة البشرية . فالانســان الفرد الفريد دائم التغير في صحته واعتــلاله . وهو ليس قابلا للتجريب بهذا المعنى الضيق . ولا هو كيان يحتمل اعادة الاثبات .

وبديهي ان هناك تعاريف اخرى للعلم ليست اقل فائدة . ولكن اغلب الاطباء يهربون منها طلبا للسلامة ايضا . فالعـــلم يعرف بانه « شكل من اشكال الوعي الاجتماعي الذي يمثل نسقا متطورا للمعرفة ... » ولن استطرد في هذه القضيـــة الفرعيـــة . الا انني اتعجب ـ كثيرا حين يتلقى الناس كلمة « العلم » بتقديس شديد ، وكاننا اتفقنا ضمنا على ما هو علم وما هو ليس كذلك!

وعندي ان العلم هو « ما ينفع الناس ويمكث في الارض » اما قياس ما ينفع الناس فهو مرتبط بمفهوم محدد عن ما هو الانسان . وبالتالي فان كل ما يحقق انسانية الانسان فهو علم، ولا مانع اذا من ان يراجع الطبيب نفسه ليرى اذا كان قد تعرف على « الانسان » في موقع مسئوليته هذه ام لم يفعل بعد (!) . اما ما يمكث في الارض فالتاريخ هنا هو الحكم العدل . ولكن توجد في الحاضر ايضا علامات تميز الزبد من غيره ..اذا لم يكن المجتمع قد وصل به الخوف الى العمى الكامل والتدهور (الامر الذي امل الا يكون فيه بعد) ..

وهكذا نجد ان اختباء الطبيب بمفهوم « للعلم » دون سواه لن يلقي عنه المسئولية كفرد تحتم عليه مهنته الرؤية . ولن يرحمه من العقاب ـ النفسي على الاقل ـ اذا هو تصدى لموقع المحتــوى دون موقف واضح من الانسان . وفي كل حال فمسئولية السامع والمتلقي ليست اقل خطرا .

المهرب الثالث : الاختبـــاء وراء التعصـــب « الكيميائي » للوجود وهذا المهرب اشد اغراء من ســـابقيه . وهو اقدر على اعفاء الجميع (الطبيب والمريض والناس عامة) من مسئولية وجودهم ما دام الامر كاد يصبح كيمياء في كيمياء.

(١) اغلب ما يسمى بالحركة الثالثة في العلوم النفسية [illegible] علم النفس الانساني ، يمكن ان يدرج تحت هذا الاتجاه رغم الاختلاف [illegible]

فالانسان ـ حسب هذا الراى ـ ليس الا تركيبا كيميائيا ،وما الاضطراب الا اختلالهذا التركيب، وما الصحة الا فى اصلاح هذا التركيب ٠٠ الخ٠

ولست هنا انفى ان الكيان البشرى كائن كيميائى طبيعى معقد اشد التعقيد ، ولكنى احذر من الربط السببى المباشر بين نقص كذا من المواد او زيادة كيت . وبين هذه الفكرة او هذا النوع من الوجود !! . فان التركيب الكيميائى للكائن البشرى عامة . وللمخ البشرى خاصة ما زال ابعد ما يكون عن الاكتشاف والتحديد ، وينبغى علينا ان نعلن للناس فى شجاعة وصدق ان ما نعرفه فى هذا الصدد لا يزيد عن جزء من الف مما نامل فى معرفته فضلا عما ينبغى معرفته . فلماذانعرض هذه الجزئية من المعلومات على الانسان العادى بهذا الحسم والتحديد ان لم يكن الهدف هو الهروب من مواجهة الحقيقة الشاملة ، او التخلى عن تحمل مسئوليةالحرية التى تميزنا بها كبشر ؟

ولا اخفى على القارىء حقيقة اكلينيكية بسيطة كثيرا ما اكتشفتها واعدت اكتشافها بين مرضاى واهلهم (وبعض زملائى بطريق غير مباشر)ود » ان المتحمسين للتفسيرات والتطبيقات الكيمياز السريعة . هم أكثر الفئات خوفا من رؤ انفسهم ، واكثرهم معارضة لاى علاج يحمل مخاه المعرفة والحرية واطلاق القدرات الخلاقة .

وبعـد :

فلن استطرد فى ذكر مهارب اخرى وما اكثرها ولكنى اكتفى بالقاء هذه المحاذير للناس ليحاسبونا بها، ويذكرونا اذا نسينا ، لنتحمل معا مسئولية وجودنا ، اذ نقترب من موضوعية ترينا الامور « كما هى » (دعوة « السيد احمد البدوى » ، وامل هيجل فى اعلى مراتب الوعى) لا « كما نحب ان نراها » ، وترينا العلم « فى حدوده » وليس فى حجم « احلام الاستسهال » ، وترينا المسئولية بقدر قدرتنا على تحمل امانة المعرفة وعواقب الاختيار ،ساعين دائما نحو حضارة نحن اهل لاعادة بنائها ٠٠٠ ■■

يحيى الرخاوى

مفهوم النقد



بقلم : عبد الوهاب على الحكمى

■ يعد محمد منـدور من خيرة النقاد العرب ، وميزة منـدور انه درس وفهم روح الاداب الاوروبية فى اطار العضارة الغربية وبالتالى اجاد فى نقل التراث الغربى الى العالم العربى وكيفية الاستفادة من نظريات النقد الغربية فى معالجة النصوص الادبية العربية .

ولد محمد مندور فى الخامس من يوليو ١٩٠٧ فى كفر مندور بالقرب من منيا القمح بمديرية الشرقية ، وبعد أن اكمل تعليمه الجامعى فى الاداب والحقوق وجد تشجيعا ومساندة من المرحوم الدكتور طه حسين للذهاب الى فرنسا . مكث فى فرنسا ما يقرب من تسع سنوات متنقلا بين المكتبات العامة والخاصة ومتزودا بانواع الثقافة الغربية زائرا ما تمكن من المسارح والمتاحف ومختلف دور الثقافة والادب .

لم يدرس دراسة أكاديمية منتظمة بسبب ان خطته الدراسية الخاصة تعارضت مع الخطط الدراسية الرسمية كما بيّن ذلك فى الاهداء الى استاذه المرحوم الدكتور طه حسين والذى صدر به كتابه « فى الميزان الجديد » . عاد الى القاهرة فى يوليو عام ١٩٣٩ وعكف تسعة اشهر على الاطروحة التى قدمها بعنوان « النقد المنهجى عند العرب » والتى ظهرت بعد ذلك فى كتابه المشهور بهذا الاسم . منح جائزة الدولة التقديرية بالنسبة لمؤلفاته عن المسرح فى عام ١٩٦٢ . توفى مندور فى مايو ١٩٦٥ . بعد ان ترك خلفه اربعة ابناء وما يقرب من واحد وعشرين مؤلف وستة كتب مترجمة عن الاداب والتاريخ الاوروبى . لقد كانت حياة مندور حافلة بالادب والثقافة والترجمات والمؤلفات التى القت الضوء على نواح واتجاهات نقدية جديدة فى معالجة النصوص الادبية العربية وكيفية الاستفادة من نظريات النقد الغربية .

كينونة وحقيقية النص الادبى :

تعريف مندور للنص الادبى يتضمن بانه كل نص يثير خيال القارىء ويمس اللذة الفنية والادبية فى نفسيته . لا بد ان يحتوى على مميزات

● ارفع حرارة كفك ·· ينتهى الصداع النصفى

● امراض القلب تهرب من صندوق اشارات المرور

● سر المفتاح المختفي في معدة الساحر هوديني

تجارب علمية عديدة تتم فى المشرق والمغرب
الايام ، لتثبت أن امكانيات الانسان ابعد
ن الحد الذى ارتضيناه وتعارفنا عليه ·

ام ١٩٦٢ اخترع بيترلانج من جامعة
ازا يسمح للانسان بان يتابع التغير فى
قلبه على شاشة · طلب لانج من
يجرى عليهم تجاربه ، ان يتحكموا
يث يبقى عند حد معين ، معتمدين
حصل على نتائج مدهشة ·

اع العالمان ايلمد وجرين
ساس، تدريب النساء
عتماد على التحكم
سرعة تعلم
موضوع
الكف·
لى

تقريرها ، ماشارت اليه من انها لم تحقق نجاحا واضحا فى هذا الصدد ، الا بعد ان جعلت المرضى يراقبون تسجيلا لما يطرأ على اوعيتهم من تغير ·

قادت هذه الابحاث الرائدة ، الى آلاف التجارب فى جميع انحاء العالم ، فى المستشفيات ، ومراكز البحث الطبى . والجامعات ، والعيادات الطبية · وتم ابتكار العديد من الاجهزة المساعدة التى تظهر للشخص ما يحدث من تغير فى العمليات الحيوية اللاارادية داخل جسمه · واثبتت هذه التجارب مولد اسلوب جديد فى العلاج ، يمكن أن يعتمد عليه فى علاج الكثير من الامراض ، مثل الصداع الناشىء عن التوتر العضلى ، والصداع النصفى، والذبحة الصدرية ، والكثير من امراض القلب ، وحالات الضعف الجنسى ، ونوبات الصرع ·

واثبتت هذه التجارب قدرة الانسان على التحكم الارادى فى وظائف الجسم اللاارادية ، باستخدام مؤشر ما ، بالصوت او الضوء ، يسجل مايحدث من
تطور فى هذه الوظيفة اللاارادية اثناء التدريب ·
ان الانسان بعد أن تنتهى مدة التدريب ، يستطيع
ظهر هذه القدرة دون الاعتماد على مثل هذا
·

على هذا الاسلوب فى العلاج اسم
اصطلاحات العقول الالكترونية وهو

، التلقيم الحيوى المرتد » او « التغدية الارتـ... الحيوية » Bio Feed back . فتغدية العقل و... المعلومات يطلق عليها Feeding . اما ... اسخلاص المعلومات والنتائج من العقل الا... فطلق عليها Feed back . وهذا هو ... هده الظاهرة التى نتحدث عنها . فالعقـ... فى الانسان يستطيع ان يدرك طبيعة الو... بعض الوظائف الحيوية اللاارادية بالجسـ... الجهاز المستخدم ، وهذه هـى مرحلة التغـ... التلقيم . ثم يستطيع هدا العقل الواعى عن ... هده التغذية ان يؤثر علـى الوظائف اللاارادية ويغيرها . وهدا هو التغذية او التقليم المرتد .

اليوجا وشعوذة هودينى

وقد اثارت هذه الظاهرة اهتماما واستعابمما... اليوجا . فظاهرة التحكم الواعى فـى ... اللاارادية شائعة فى عقائد اليوجا والزن... وبعض العقائد الافريقية . هذه الممارسات ... لاصحابها القدرة على التحكم فى معدل النبض وال... والهضم والوظائف الجنسية، والميتابولـ... الكلى . بل ان بعض الممارسين المهرة امكنهم ... ضربات القلب والوصول الى حالة السكون... او خفض درجة حرارتهم الى مايط... الموت ، أو ابطاء التنفس بحيث ... وزفير واحد كل عدة دقائق بحيث يتحـ...

« الفا » او راحة المخ

استطاع جوكاميا من جامعة شيكاغو ان يطبق سوع التلقيم الحيوى المرتد للتحكم فى الموجات سائدة فى المخ » مستفيدا من التجارب التى جرت مستشفى مدينة بوستون على مجموعة من كبار ارسين المدربين على اساليب اليوجا المعروفة سم (ماهاراشى ماهيش) ٠

المعروف ان المخ فى الاحوال المختلفة تسوده ـات كهربائية تختلف فى ايقاعها ٠ وقد ثبت من بارب اناصحاب ممارسات اليوجا هؤلاء ،يكشفون ء ممارستهم عنتزايد ايقاع «الفا» الذىيقترن الانسان بالاسترخاء وقلة التوتر العصبى .كما ر عليهم انخفاض ملحوظ فى معدل التنفس ستهلاك الاكسجين . بالاضافة الى انخفاض معدل ں القلب وضغط الدم ، مع ازدياد فى المقاومة هربائية لسطح الجلد ٠

رتظهر ايقاعـات « الفا » بوضوح عنـد اغلب س ، عند اغلاق العينين مع الاسترخاء الكامل، ـاولة عدم التفكير فى شىء محدد ٠اما اذاظهرت الايقاعات باصرار عندما تكون العين مفتوحة تبر هذا من اعراض المرض العقلى ، الذى ى الى الانفصال عن الواقع ٠ وعلى اى حال ، ـابت ان ايقاعات «الفا » عندما تسود المخ تؤدى حالة عميقة من الاسترخاء ٠ وهذه الحالةتكون ة كبرى ، ووظيفة حيوية غالية ،لو اننا تمكنا تحقيقها بارادتنا الخالصة ٠ وهذا هو الذى الاستاذ جو كاميا الى محاولة تطبيق اسلوب لميم الحيوى المرتد للتحكم فى ايقاع الموجات ربائية فى المخ ٠

قد ظهر حديثا فى الاسواق ،جهاز مرتفع الثمن ى « الفافون » يساعد الشخص العادى على ان ب نفسه بنفسه لتغليب موجات« الفا »فى المخ٠ عبارة عن جهاز بسيط مزود بمؤشر يكشف الموجات الكهربائية السائدة فى المخ ، أما عن ق مصابيح تضىء او اجراس تدق ٠ بهذايتمكن ـخص من تحديد الوقت الذى تشتد فيه موجات ـفا » فى مخه ٠ هذا الجهاز الذى يربط بين ـليات الواعية واللاواعية فى الجسـم ، يمكن ـخص بعد عدة ساعات من استخدامه ، منالتحكم ى فى ايقاعات «الفا» ، واستحضارها عند

الطلب ٠ وهذا الجهاز تتركز اهميته فى انه يسـ للشخص باكتساب هذه القدرة فى وقت سريع يحتاج من الذين يعتمدون على اساليب اليوجا ا سنوات طويلة من التدريب ٠

وفى مؤتمر اليوجا العلمية العالمى الذى عـ عام ١٩٧٠ بنيودلهى . عرض أحد علماء مؤسـ مينتجار هذا الجهاز عندما قدم بحثه عن اسلو التلقيم الحيوى المرتد كوسيلة للتحكم فى ايقاعا الموجات الكهربائية للمخ ٠وقد حرص علماء اليو اثناء هذا المؤتمـر على اقتناء جهازين من هذ الاجهزة ، لاستخدامها فى التدريب السريع على ممارسات اليوجا ٠

الارادة الواعية للمريض

والعلم لم يصل حتى الان الى تفسير الطريقة التى يصل بها الشخص الى تحقيق التحكم فى وظائفه اللاواعية ٠ فالذين نجحوا فى استخدام اسلوب التلقيم الحيوى المرتد ، لم يستطيعوا أن يصفوا ما يجرى داخلهم ٠ وقالوا ان المشاعر تكون على درجة عالية من العمق والتعقيد . وان تعرفهم على هذه المشاعر يكون بشكل غامض ٠

ويقول العالم نيل ميللر الاستاذ بجامعة روكفلر، ورائد العلاج باسلوب التلقيم الحيوى المرتد ، فى محاولة لتفسير ما يحدث ، ان الاعصاب لا تبث رسائلها من المخ الى اعضاء الجسم فقط . لكن هذه الرسائل تسلك ايضا الطريق المعاكس ٠ ومع هذا . فباستثناء الحالات المتطرفة مثل آلام المعدة ، لا نشعر باى احاسيس تصلنا من هذه الاعضاء ٠ نحن لا نشعر بالبنكرياس وهو يفرز الانسولين ، ولا بالغدد وهى تفرز عصاراتها ، ولا بالتغير الذى يحدث فى نسبة السكر بالدم ٠ ويشبه ميللر ما يجرى فى هذا الصدد بلاعب كرة السلة الذى وضعوا عصابة على عينه . ومضى يتدرب على تسجيل اهدافه ٠ ثم يقول ان اجهزة التلقيم المرتد بما تعطيه من اشارات صوتية او ضوئية . تكون بمثابة رفع العصابة عن عين لاعب كرة السلة ٠

رغم ان العلم لم يصل بعد الى دقائق مايجرى فى عمليات التلقيم المرتد ، فقد كان اكتشاف هذه القدرة عند الانسان منالكشوف التىاذهلت الاطباء والعلماء ، مما جعلهم يمضون قدما فى الاعتماد عليه للاغراض العلاجية . قبل ان يقول العلماء

الباحثون كلمتهم الاخيرة فيه . فانتشرت معاهد التلقيم الحيوى المرتد فى انحاء امريكا واوروبا، وسمت المستشفيات والعيادات فى جميع انحاء العالم الى توفير الاجهزة الالكترونية التى تحتاجها عمليات التلقيم المرتد بالنسبة لمختلف الاغراض . واستطاعت هذه المستشفيات والعيادات ان تعتمد على هذه الطريقة فى علاج كثير من الامراض ، دون جراحة او عقار او اشعة ، معتمدين فقط على الارادة الخالصة الواعية للمريض .

الصدفة فى خدمة العلم

فى بلتيمور بامريكا ، استطاع الاطباء تدريب مرضى القلب على التحكم فى اعقد نشاطات القلب. يجلس المريض على سريره بالمستشفى ، وتثبت على مواضع من جسمه اقطاب تمتد منها الاسلاك الى جهاز التلقيم المرتد عند قدميه. والجهاز عبارة عن صندوق يوضح بالضوء معدل ضربات القلب . عندما يضيء المصباح الاصفر ،فهذا يعنى ان ضربات القلب ثابتة عند معدلها لاتتغير . وعندما يضيء المصباح الاحمر فمعنى هذا أن ضربات القلب بتصاعد معدلها ، اما المصباح الاخضر فيعنى تباطؤ معدل الضربات . بعد فترة من التدريب ،يصبح بامكان المريض التحكم فى معدل ضربات قلبه بدون استخدام الجهاز عندما يعود الى بيته .

كما استخدم هذا الاسلوب فى علاج ضغط الدم، والاحتفاظ به عند المستوى المطلوب، المناسب لصحة المريض . وقد جرت دراسات طويلة للتاكد من أن هذا الاسلوب العلاجى لاتكون له اى آثار جانبية ضارة .

وفى جامعة كولورادو تم تدريب المتطوعين على التخلص من الصداع الناشيء عن التوتر ، او تخفيضه بشكل ملموس ،عن طريق استرخاء عضلات الجبهة . وكانت وظيفة جهاز التلقيم المرتد أن يجسد للمريض مدى توتر عضلاته . ولوحظ أن سبعة من بين عشرين متطوعا قد امكنهم باستخدام الجهاز الوصول بتوتر عضلاتهم الى نقطة الصفر. الامر الذى لا يمكن لاى شخص ان يحققه دون الاعتماد على التلقيم المرتد .

وقد استطاع بعض علماء مؤسسة مييننجار أن يحققوا نجاحا باهرا فى تدريب مرضى الصداع النصفى على التخلص من الامهم القاسية باستخدام اسلوب التلقيم المرتد . وكما يحدث كثيرا فى مجال الكشف العلمى ، تم الوصول الى هذا الاكتشاف بطريق الصدفة . كانت التجربة الاصلية تنحصر فى تدريب المتطوعين على رفع درجة حرارة اكفهم عشر درجات فى ظرف دقيقتين عن طريق جهاز خاص للتلقيم المرتد . اثناء هذه التجربة وجدت احدى المتطوعات انها شفيت بشكل مفاجيء من نوبة صداع نصفى كانت تعانى منها . ولعل السر فى هذا يرجع الى أن الصداع النصفى يتضمن انتفاخا اساسيا فى الاوعية الدموية بالمخ . وان رفع درجة حرارة الكف يسحب الدم اليه ، فيمنع حدوث الصداع . بعد اكتشاف هذه العقيقة جرى تجربتها على مئة من المتطوعين الذين يعانون من الصداع النصفى . وامكن تدريب ٩٠ متطوعا منهم على التحكم فى الام الصداع دون استخدام العقاقير .

كذلك امكن استخدام اسلوب التلقيم المرتد فى علاج حالات ادمان الخمر . فعن طريق جهاز للتلقيم المرتد ، اتيح للمريض ان يشم مستوى السكر فى دمه. وبذلك اصبح فى امكانه بعد فترة التدريب ان يقتصر على تعاطى الكمية التى لاتصل به الى حالة الخطر .

وهكذا .. يصل بنا العلم الحديث الى مشارف افاق جديدة فى علم الطب واساليب العلاج الطبى. لاشك أن السنوات القليلة القادمة ، تحمل فى طياتها المزيد من الكشوف فى مجال التلقيم الحيوى المرتد ، مما سيحدث ثورة حقيقية فى مجال الصحة البشرية .

بل أن هذه الكشوف ، تبرز الطاقات الهائلة التى يتمتع بها الانسان والتى تسمح له ان يدخل الى نطاق تحكمه الكثير من نشاطات الجسم اللاارادية ، التى اعتدنا على اعتبارها وظائف لا واعية ، ذاتية النشاط ، ليس لنا عليها اى سلطة او ولاية .

وهكذا ، نكتشف يوما بعد يوم ، كم هو قليل ما نعرفه عن انفسنا وعما يحيط بنا .. وقد صدق رائد النظرية النسبية العلامة البرت اينشتين عندما قال «ماذا تعرف السمكة عن الماء الذى تعوم فيه طوال حياتها ؟ ! » ■■

راجى عنايت

نتيجة مسابقة العدد ٢١٤

البتراء كانت عاصمة الأنباط

● قامت مسابقة العدد ٢١٤ من« العربى » على اسئلة فى المعلومات العامة عربية واجنبية ، وكانت الاسئلة سهلة ميسرة لا تحتاج الى كثير عناء للاجابة عليها ، وبذلك استطاع معظم الذين اشتركوا فى المسابقة ان يجيبوا على الاسئلة اجابات صحيحة الا ما ندر ٠

ونورد فيما يلى نموذجا للاجابة الصحيحة ، واسماء من فازوا بالمسابقة

١ ـ البحار العربى الذى لقب «باسد البحار» ابن ماجد ٠

٢ ـ الدوله التى اطلقت اول قمر اصطناعى الاتحاد السوفييتى ٠

٣ ـ البتراء كانت عاصمة الأنباط ٠

٤ ـ الرجل الذى اختطفه جنود هتلر من داخل فندق بايطاليا هو « موسولينى » ٠

٥ ـ المؤرخ العربى الشهير ، صاحب المقدمة المعروفة باسمه هو « ابن خلدون » ٠

٦ ـ اول عدد صدر من مجلة « العربى » كان فى ديسمبر ١٩٥٨ ٠

٧ ـ همام بن غالب بن صعصعة بن مجاشع الدارمى التميمى هو « الشاعر الفرزدق » ٠

٨ ـ « سيجفريد » هو اسم الخط الدفاعى الذى اقامه الالمان مقابل خط « ماجينو » الفرنسى ٠

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها :امين محمد عبد الله مقطرى / صنعاء / اليمن ٠

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها :حميد اللجى محمد / الاسار / العراق ٠

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها :محسن حسين عبد الحبيب / الدوحة / قطر ٠

٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا كلمنها خمسة دنانير فاز بها كل من ٠٠

١ ـ محمد عطار ـ حلب / سوريا

٢ ـ ابراهيم العبد العزيز الفرج ـ بريدة / السعودية

٣ ـ عبد الفتاح حمدالله العناسرة ـ السلط / الاردن

٤ ـ عبد الملك عبد العزيز ـ عدن / اليمن الديمقراطى

٥ ـ كاظم عبد الرسول بو عباس ـ الشعب / الكويت

٦ ـ عبد العزيز مصطفى محمود ـ مطروح / مصر

٧ ـ احمد سليمان صالح ـ مسقط / عمان

٨ ـ فوزية سلطان مذكور ـ المنامة / البحرين



سارتر

و

شولوخوف



قرات هذا الكلام للفيلسوف الوجودى الفرنسى بول سارتر فى صحيفة نوفيل اوبزرفاتير . ما كان الحديث عن الفكر والكتب والادباء بن خلدتهم اعمالهم .

كان سارتر يعنى بحديثه هذا بين من يعنى لوخوف كاتب روسيا الكبير الذى قال عنه فى ١٩٦٥ .. العام الذى فاز فيه الكاتب وفيتى بجائزة نوبل للاداب عن قصته « الدون ادىء » او « وانسابت مياه الدون فى هدوء » And Quiet Flows The Do ، انه اعظم تاب المعاصرين وقال سارتر يومها ايضا : ذا كان لى ان افخر بعمل اديته ، فلن اجد ما احسن من الدور الذى قمت به عندما ساهمت تحطيم الحدود المصطنعة للادب المعاصر ! لقد شولوخوف هذا النهر . ومن مياهه العذبة ومن الارض التى يجرى فيها منسابا فى هدوء ومن حياة الناس الذين عاشوا على ضفافه.. الطبيعة التى لم تفسدها يد الانسان ..ومن الاحداث التى مرت على مياه الدون الدافئة ردة .. من هذا كله .. خرجت معظم قصص الاديب الفنان ..

لنبدأ القصص الثلاث من اولها .. قصة لدون الهادىء » ثم قصة سارتر التى اخترق الحدود ، واخيرا قصة هذا الاديب الذى يقضى ما بقى له من عمر فى بيته الصغير على ىء النهر الذى عشقه واعطاه كل ثمار وعمره !

الدون الهادىء !

قصة الدون الهادىء ، ليست جديدة ، فهى عمر الثورة الاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى ولو ان احداثها ترجع قليلا الى الوراء..الى ب الاهلية التى اندلعت فى عام ١٩١٨ ،قبل تنضج الثورة البلشفية لتبنى روسيا الجديدة انقاض روسيا القيصرية !

قد ترجمت القصة الى كل اللغات ، ومنبينها بية ، وقراها الملايين فى جميع انحاء الدنيا ، كان هذا النهر الهادىء يحكى مرحلة هامة من ل تاريخ الاتحاد السوفيتى، صور فيها الكاتب اع شعب وكفاح امة ..وجاءت الصورة تنبض ياةالبسيطة الصادقة،وتعكس مشاعر واحاسيس الكاتب الاديب الانسان !

وهكذا اصبح اسم شولوخوف منذ سنواتبد مصدر فخر للشعب الروسى . واجمع الكتاب روسيا وفى معظم انحاء العالم الخارجى على قصة الدون لا تقل روعة عنقصة تولستوى الغا « الحرب والسلام » .

اسطورة قومية

وتحول الدون الهادىء الى اسطورة قومية فـر روسيا بعد ان عرضت على المسرح وعلى شاشـ السينما،وبعد ان حولوهاالى اوبرايغنيها الشبار ويتغنى بها على مسرح بولشوى فى موسكو ،وبعد ان فاز صاحبها بجائزة ستالين .

اما هناك على الجانب الاخر من « الستار الحديدى » التسمية التى اختارها الغرب للحائط الوهمى الذىيخفى وراءهصورة الحياة داخلالاتحاد السوفيتى فى عصر ستالين .. على هذا الجانب كان اسم شولوخوف يحتل مكان الصدارة فى قائمة الكتاب المرشحين للفوزبجائزة نوبل تقديرا لاعماله الادبية الرائعة .. وتوقع الكثيرون ان تنتقل الجائزة الى صاحب القلم الكبير، ولكن السنوات مضت وبقى اسم الاديب الروسى فى مكانه . هناك فىالمقدمة دون ان يتحرك احد ويدفعبالجائزة بين يديه ..

الى ان حدثت المفاجاة فى عام ١٩٦٥ ،بعداعوام واعوام طويلة من الخوف والتردد .. ماذا حدث ؟ لماذا الآن ؟ هل كانت الجائزة جديدة .. ام ان العمل الادبى الذى استحق عليه شولوخوفالجائزة هو الجديد ! لا هذا ولا ذاك ..

ضمير يستيقظ

فقد بدأ توزيع جوائز نوبل فى العام الاول من القرن العشرين عندما صرخ الفريد برنارد نوبل العالم السويدى المشهور الذى اخترع الديناميت، بعد ان عذبه ضميره لانه قدم للعالم اختراعا يحمل الهلاك للبشرية .. وقرر نوبل مع صرخته رصد كل دخل هذا الاختراع للبارزين من الرجال فى ميادين العلوم والاداب والطب وغيرها .. فهل استيقظ ضمير المشرفين على توزيع هذه الجوائز كما استيقظ ضمير صاحبها ؟ !

لقد بدأ اسم شولوخوف يلمع ككاتب واديبمنذ ثورة اكتوبر فى الاتحاد السوفيتى .. واكتشف

اعضاء لجنة توزيع جوائز نوبل مواهبه منذ سنوات بعيدة مضت . وسجل المشرفون على توزيع الجائزة اسم شولوخوف بين اسماء الكتاب الذين ساهموا باقلامهم في تطوير الادب المعاصر ٠٠فما الذي دفعهم الى تجاهله طوال هذه الاعوام ؟ ثم لماذا قرروا فجاة العودة الى تلك الاعمال الادبية التي يرجع تاريخها الى ما يزيد على ربع قرن من الزمان ، ليقفوا امامها ويسجلوا امام العالم كله ، اعجابهم بها وتقديرهم لها ؟ ولنتوقف قليلا عند هذا السؤال الذي تطوع النقاد في اكثر من صحيفة ومجلة للرد عليه ٠٠

لقد كان شولوخوف هو الكاتب رقم « ٢ » الذي يفوز بجائزة نوبل للادب ٠٠ فالكاتب الاول هو بوريس باسترناك الذي توفي منذ سنوات . ولكن مع فارق كبير في الظروف والملابسات التي احاطت باختيار كل منهما للجائزة وفوزه بها ٠٠ وفي هذا تقول مجلة « نوفيل اوبزرفاتير » : عندما اختاروا باسترناك، لم يختاروه تقديرا لادبه فحسب، ولكن لان قصته « الدكتور زيفاجو » . تلقي عيوما سوداء على التجربة الاجتماعية في الاتحاد السوفيتي ٠٠ من اجل هذا لم يسمح المسئولون السوفيت . للكاتب الشاعر باستلامها .

نقطة تحول

اما اختيار شولوخوف للجائزة ومنحها له . فقد كان في واقع الامر ، يمثل نقطة تحول هامة في نظرة القائمين على جائزة نوبل وتوزيعها ٠٠ ذلك ان اختيارهم لشولوخوف كان منزها عن كل اعتبار لا يمت الى اعمال الرجل الادبية بصلة . وكانهم ارادوا بذلك ان يؤكدوا للعالم ان الثقافة لم تعد تخضع للحدود ٠٠ سواء كانت حدودا تتصل بالزمان او المكان او العقيدة والمذهب !

ولكن وراء هذا التحول في تفكير لجنة نوبل قصة كان لها اثر كبير في خروج تلك الجائزة من ترمتها الفكرى والسياسى ٠٠ وهو مرة اخرى ذلك الموقف المشرف الذى وقفه جان بول سارتر . هذا الاديب الفرنسي الوجودى العملاق . عندما اعلن رفضه للجائزة التي منحت له في عام ١٩٦٤ . فقد اراد الكاتب الفيلسوف بهذا الرفض ان يعبر عن مشاعره ازاء مسلك المشرفين على توزيع جوائز نوبل طوال الاعوام الماضية ٠٠ وكتب سارتر يومها يقول :

ان اختيار لجنة نوبل ، اختيار مغرض يساهم في استمرار الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي . وهو يخدم هذه الحرب ، وانا لا أريد أن ارتبط فكريا وادبيا بمعسكر معين او بسياسة بذاتها ٠٠ ، وذهب سارتر الى ابعد من هذا فقال . « انني لا افهم كيف تمنح جائزة نوبل لباسترناك لمجرد انه هاجم النظام الاجتماعي السوفيتي ٠٠ ولا تمنح لشولوخوف اكبر روائي روسي معاصر ٠٠ ليس هذا تحقيرا لاعمال باسترناك. فقد قرأت قصته الدكتور زيفاجو » واعجبت بها . ولكنها قطعا ليست في قمة الادب السوفيتي . كما صورها الغرب !» .

وانهارت الحدود !

وانتصر سارتر ٠٠ وانتصرت دعوته الى التعايش السلمي بين الثقافات البشرية .وانهارت في الوقت نفسه الحدود المصطنعة . كما انهارت من قبل امام مكسيم جوركي وبرخت ٠٠

ونتقل الى الفلاح شولوخوف الذي فاز اخيرا بالجائزة التي استحقها منذ سنوات وسنوات٠٠هذا الاديب الانسان.لم يعتزل يوما عن الارض التي احبها والسماء التي استظل بها والوجوه التي عرفها وعاش معها ٠٠ سألوه يوما : « لماذا لا تأتي الى موسكو وتترك قريتك الصغيرة « فيشنسكايا » . على ضفاف الدون . وتعيش في العاصمة . . موسكو » . كما يفعل كل كتاب روسيا ؟ !

فقال شولوخوف ردا على دعوتهم . « هنا يعيش ابطال قصصي .وانا لا احتمل الفراق عنهم ٠٠فلولا هؤلاء لما استطعت ان اكتب ولما اصبحت اديبا ٠٠ ما الذي يمكن ان اراه في موسكو ؟ »

فمن احزان الناس ٠٠ ومن قصص كفاحهم والامهم على شاطىء النهر الذي احبه . ولدت كل قصص شولوخوف مع مياه الدون ٠٠ فمن صورة لقاء حميم مع ابنه في قارب صغير . وهو يعبر به احد روافد النهر الخالد . استوحى شولوخوف قصته القصيرة . « مصير انسان » .ومن صورة الفلاح مع فاسه استوحى قصة « الارض المستصلحة »٠٠ واستطاع الكاتب الكبير ان يرسم لنا بعد هذا صورا رائعة للتحرر من قيود الرق والعبودية في روسيا القيصرية ٠٠

طفولة وحرمان

وفي بيته الريفي ،الذي يطل على النهر ،يصحو
اتب الروسي في صباح كل يوم ، ويقف وراء
.ته يتطلع الى منظر مياه النهر الدافئة صيفا
نمدة شتاء ‥ فهو لم يمل النظر اليها يوما في
ته ‥

نا ولد في عام ١٩٠٥ ، وسط الحقول الخضراء
ن ام فلاحة من قبائل القوزاق ، واب احترف
د السمك ‥ وذاق شولوخوف مرارة البؤس
رمان ، فكان يزرع الارض ويحرثها ويرعى
م وسط القوزاق الذين استقروا على ضفاف
ر ،منذ قرون طويلة ،وكانوا يملكونها ويتوارثونها
آبائهم واجدادهم‥وقد انقسم هؤلاء الى فريقين
فريق الملاك ، وفريق صغار المزارعين ‥ فريق
، ولا يعمل ‥ وفريق يطحن نفسه حتى يذوب
الارض التي لا يكف عن العيش مع ترابها ‥

لاول يعادي الثورة ،والثاني يدافع عنها ويتعلق
، وقد صور شولوخوف هذا الصراع في ملحمته
دون الهادىء » اروع واجمل تصوير ‥

نام الطفل الصغير الجائع بين احضان وادي النهر
سهول الممتدة امامه على مرمى البصر ‥ثم صحا
بي ذات يوم على دوي المدافع وصليل السيوف
قد اندلعت نيران الحرب الاهلية في روسيا‥
ته قدماه الى احد معسكرات الجيش الاحمر ،
سم اليه وحارب في صفوف جنوده ، رغم حداثة
فلم يكن يتجاوز وقتها الثالثة عشرة من عمره‥
، ان وقع الصبي المحارب في يد قوات حركة
-مة للنظام الجديد ‥ ولكنه افلت من الاعدام
فقد كان مازال « طفلا » ولا يمكن ان يعامل
لة الكبار ‥ وبقي شولوخوف الصغير اسيرا
ة من الزمن ‥ الى ان عثر عليه الزعماء
ن قادوا ثورة اكتوبر فيما بعد ، فاطلقوا
ه ، وحملوه الى والديه !

مدرسة الحرب

حال القتال بين الصبي واتمام دراسته ، فقد
، الحرب هي المدرسة الوحيدة التي تعلم فيها
الثورة واعداؤها على السواء ‥ وقد كره
.خوف هذه « المدرسة » ، فحزم حقيبته ورحل
الى موسكو لاول مرة ‥ وهناك عمل حمالا وعا
بناء ثم محاسبا وصحفيا في جريدة الكومسومول
او جريدة الشباب !

وفي سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية كت
شولوخوف قصته « قاتلوا في سبيل الوطن » ،التي
ظهرت فصولها الاولى والحرب ما زالت دائرة في
عام ١٩٤٤ ، وقد صور فيها الكاتب كفاح الشعب
السوفيتي وقتاله البطولي من بيت الى بيت ومن
شارع الى شارع ، حتى استطاع في النهاية ا
يدفن قوات الغزو النازي تحت الثلوج .

وعندما انتخبوه عضوا في مجلس السوفيت
الاعلى ، وفي اللجنة المركزية للحزب الشيوعي
السوفيتي ‥ تصور الكثيرون ان الكاتب الثائر
قد حطم قلمه والقى به في جوف النهر الذي احبه
‥ ولكنهم فوجئوا به يجاهر برأيه في صراحة
وشجاعة في كثير من المشاكل التي تواجه بلاده‥
فقد كان يضع دائما مصلحة الشعب فوق كل اعتبار
آخر ، وارتفع صوته ‥ وازداد قلمه قوة وصلابة!

بساطة وتواضع

دعوه يوما لحضور حفل اقيم في مسرح بولشوي،
الشهير في موسكو ،بمناسبة زيارة ريتشارد نيكسون
وكان يومها نائبا للرئيس ايزنهاور ، رئيس
الولايات المتحدة الامريكية في أواخر الخمسينيات‥
وذهب شولوخوف في الموعد ، ولكنه ما كاد يبلغ
الباب الخارجي حتى استوقفه الحارس وطلب اليه
ان يبرز بطاقة الدعوة ‥ وراح يبحث عنها في
جيوبه ، ولكنه لم يعثر لها على اثر ‥ لقد نسيها
او ربما سقطت منه ، دون ان يشعر ، واستدار
في خجل شديد وهو يعتذر للحارس الذي كان يرمقه
بنظرات الريبة !

لقد كان من الممكن ان يبعث برسول الى احد
زملائه الذين سبقوه الى دخول المسرح ، لكي يبعد
عنه الشبهات ويساعده على الدخول ، ولكنه اختار
اسهل السبل ! فشولوخوف انسان متواضع الى
ابعد حدود التواضع ،يكره المشاكل ، ويعشق الهدوء
الذي صوره في كتابه وهو يحدثنا عن النهر الذي
اصبح اسطورة بعد ان نقله الى العالم وعبر به
حدود بلاده ! ويتميز مظهره ببساطة متناهية فهو
مثل اي انسان آخر يمكن ان تلتقي به في اي مكان

. ربما كان الشيء الوحيد الذى يختلف فيه عن الآخرين .هو تلك الابتسامة التى تملأ وجهه والتى تنم عن طيبة القلب وصفاء النفس ..

ويقول الذين التقوا بوجهه وسط دخان سيجارته التى لا تفارق شفتيه ابدا . واقداح الفودكا التى كثيرا مادعا صديقه خروشوف رئيس وزراء روسيا الراحل الى مشاركته احتسائها .. يقول هؤلاء : انك لا تكاد تبدأ حديثك معه ، حتى تشعر انك امام رجل صادق فى كل كلمة يقولها !»

وقد اضفى على كتاباته كل هـذه الصفات .. فجاءت صادقة معبرة صريحة بسيطة .. فهو دائما صادق وهو يصور احاسيسه ومشاعره فى بساطة ولكن فى عمق ايضا .. ثم هو لا يمل الاستماع الى كل مايقال له فاذا عرض على محدثه وجهة نظره فى النهاية ، حرص على ان يقدمها فى تواضع شديد. لانه يكره التعالى بنفس القوة التى كره بها العنف .. ويكره ذلك الطراز من الكتاب الشباب الذين يتعالون فكريا على قرائهم !

وهو بعد هذا وذاك ، شخصية مرحة يحب النكتة ويضحك لها من اعماقه ، فاذا بدا جادا لم يجد غير تلك الصور من حياته يرويها لك ، فتستمع اليها وتتمنى لو انك قضيت الوقت كله تنصت اليه وهو يتكلم ! وبالرغم من انه لا يميل كثيرا الى الحديث عن اعماله الادبية وقصصه ، الا انه لا يمل ابدا العودة الى ابطال قصصه .. فهو ينظر اليهم ، كما ينظر الاب الى اولاده .. ويعتبرهم جزءا لا يتجزأ من ماضيه وحاضره ومستقبله .

عبور .. وعبور

لقد عبر شولوخوف حدود بلاده . الى اوروبا الغربية والى امريكا ، عندما اصطحبه خروشوف صديقه اليها .. وسأله الصحفيون هناك .. ماهى انطباعاتك عن حياتنا وبلادنا ؟ .

فقال : « بلادكم جميلة . ولكنى افتقدت فيها قاربى الصغير الذى اخرج فيه لاصطياد السمك .. وافتقدت الغابة التى اذهب اليها لاتعلم!» .. فقد كان شولوخوف يخرج فى هذه الرحلات القصيرة لا ليصطاد ، وانما كان يخرج ليلتقط بعينيه واذنيه صورا واشياء لا يمكن ان يتعلمها فى الكتب .. لقد كانت حياته هى المدرسة التى يخرج فيها ليقدم للعالم اروع انتاج ادبى من واقع حياته هو وحياة الناس الذين عاش معهم وبينهم !

لقد مرت اعـوام طويلة قبل ان يعبر العالـم الخارجى حدود بلاده ويأتى اليه فى قريته الصغيرة ليشاركه فى رحلاته القصيرة بقاربه فى مياه الدون .. النهر الذى احبه واعطاه كل عمره ! ■■

منير نصيف

العدد القـادم مـن

عـدد ممتـاز

أنباء الطب والعلم

سرطان الدم
عقاقير جديدة تبشر بالشفاء منه

● ثمة دراسات وتجارب جديدة ، ستحظى ولا ريب باهتمام الكثيرين ، نظرا لما تبشر به من افاق فى معالجة السرطان . وبخاصة سرطان الدم ، وذلك بواسطة مستحضرات جديدة . ويقوم بهذه التجارب مركز الأبحاث الميكروبيولوجية القائم فى بلدة بورتون Porton ، والتابع لوزارة الدفاع البريطانية .

اما المستحضرات الجديدة فليست جديدة بالمعنى الدقيق . أنها الخمائر اوالانزيمات Enzymes التى يفرزها الجسم فتساعد على بدء تفاعلات كيماوية معينة فيه وتنشط عملية الهضم ايضا . فالخمائر اذن طبيعية فى الاصل . الا ان فى الامكان انتاج هذه الخمائر (وهى مواد بروتينية) صناعيا ، علما بأن صنعها معقد للغاية ويستغرق وقتا طويلا .

ونذكر من هذه الخمائر الجلوتامنيز Glutaminese ، الذى استعمل مؤخرا فى مستشفيات لندن لمعالجة تسعة اشخاص مصابين بسرطان الدم Leukemia ، و[illegible] اظهر هؤلاء من الاستجابة ما لم يظهر[illegible] للعقاقير التقليدية التى تعالج بها عا[illegible] مثل هذه الحالات . وتجرى التجارب حا[illegible] لمعرفة أثر الجلومنيز على سرطان الد[illegible] فى مراحله المبكرة .

ونذكر منها ايضا الاسباراجي[illegible] Asparaginese ، وقد استعمل بنجا[illegible] فى معالجة سرطان الدم بحيث بداوا انتا[illegible] وتوريعه على المستشفيات على نطاق واسع .

ونذكر منها كذلك الجلوتامني[illegible] Glutaminage وهو انزيم جديد امكن عز[illegible] فى التحارب التى ذكرنا .

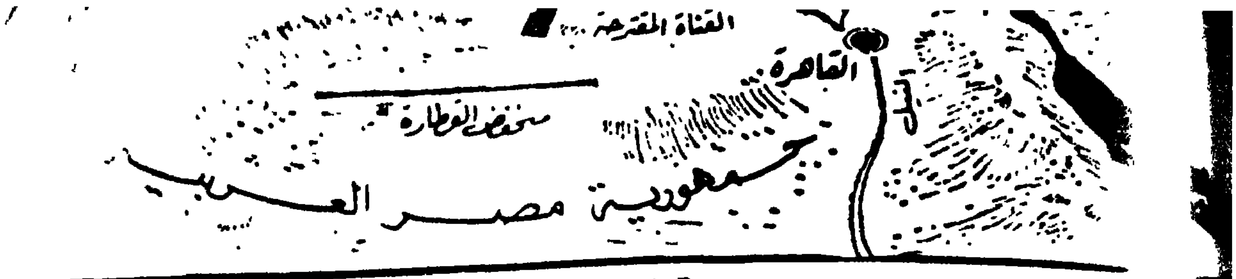
هذا بالاضافة الى حمائر جديدة لم يكشف النقاب عن اسمائها .

وجدير بالذكر ان الدكتور هـ . ى ويد Dr. H. E Wade ، رئيس قسم كيمياء الانزيمات فى بورتون ، يشرف على الدراسات والاعمال التى ذكرنا ، وقد كلفته وزارة الصحة البريطانية بمشروع انتاج بعض الخمائر ، ووضعت تحت تصرفه ٢٠٠ر٠٠٠ جنيه .

النكوتين خطر

● طالما اعتبر الاطباء التدخين ضارا بالجنين وسببا فى صغر حجمه ونصحوا المرأة الحامل بالامتناع عنه . ونسب بعضهم ذلك الضرر الى ما فى التبغ من مادة أول اكسيد الكربون ، وعزاه آخرون الى مافيه من مادة النكوتين . والمادتان سامتان ، كما هو معروف ، وان لم يظهر اثرهما السام الا فى جرعات كبيرة .

وظل الوضع على هذا النحو حتى كانت الابحاث العلمية التى اجريت مؤخرا فى معهد نافيلد Nuffield فى بريطانيا والتى اجراها فريق من علماء قسم الابحاث الطبية التابع لجامعة اكسفورد .



قناة جديدة رائـــدة

تصل بين البحر المتوسـط ومنخفض القطارة

● تدرس السلطات المعنية فـــى جمهورية مصر العربية حاليا مشروعـــا هندسيا بالغ الاهمية : شق قناة جديدة ، بواسطة التفجير النووى • وستصل هذه القناة التى سيبلغ طولها ٥٠ ميلا بـين البحر المتوسط ومنخفض القطارة فـى الصحراء الغربية • اما الغاية من هـذه القناة فتوليد الكهرباء بواسطة الشلالات التى ستحدثها مياه البحر ، لدى وصولها الى المنخفض ، وتدفقها الى قاعه الـذى يبلغ انخفاضه عن سطح البحر حوالـى ٤٠٠ قدم • وقد لا يمضى وقت طويل حتى تتكون فى منخفض القطارة اكـبر بحيرة اصطناعية فى العالم كله •

ولما كانت التفجيرات النوويـة ذات خطورة كبيرة فقد عهدت الحكومة المصرية الى وكالة الطاقة الذرية التابعة للمنظمة الدوليـة بدراسـة احتمالات التلـوث الاشعاعى الذى قد يترتب على تلـك التفجيرات • واوفدت الوكالة الى مصـر بعثة لتحرى الوقائع فى الصيف الماضى •

ولو ذكرنا ان الطاقة الكهربائية التى سيكون فى الامكان توليدها لدى اكتمال المشروع ستبلغ خمسة اضعاف الطاقـة التى يستطيع توليدها السد العالى لهانت فـى نظرنا تكاليـف المشروع الباهظـة والبالغة ٦٨٠ مليون جنيه • ولـولا المتفجرات النووية لزادت التكاليف على هذا المبلغ بنحو ١٠٠ مليون جنيه •

على صحة الجنين

فقد اثبتت تلـك الابحاث بالدليـل القاطع ان الضرر الذى يلحقه التدخين بالجنين انما سببه النكوتين •

اما التجارب العلمية العملية التى أقامت الدليل على ذلك فقد اجروها على نفر من المدخنات الحوامل • وكان ذلك بـأن قاسوا الحركات التنفسية التى تحدث فى الجنين بين حين وآخر ، او بالاحـرى الوقت الذى تستغرقه تلـك الحركـات نسبيا • وفعلوا ذلك مرتين ــ مرة بعد ان دخنت الحـوامل سيجارتين ، والمرة الاولى قبل تدخينهن السيجارتين •

وتبين ان الوقت الذى استغرقته تلك الحركات التنفسية بلغت نسبته ٧٠٪ قبل التدخين ، وان تلك النسبة هبطت الى ٥٠٪ فى القياس الذى اجروه بعد تدخين السيجارتين • ولم يسترد الجنين النسبة الاولى ــ وهى النسبة السليمة ــ الا بعد مضى ٩٠ دقيقة على ذلك القياس •

وقام علماء اكسفورد بتجارب أخرى دلت على أن التغيرات التى تتعرض لها الحركات التنفسية التى ذكرنا ذات صلة وثيقة بالتغيرات التى تطرأ على تركيز النكوتين فى الدم ولا علاقة لها بالتغيرات التى تحدث فى تركيز مادة Carbon haemoglobin فى الدم ، وقد تمكن العلماء ، كما لايخفى من قياس كـلا التركيزين على نحو من الدقة •

[illegible]

اصبح قريبا ذلك الزمن الذىتستغنى فيه الطـــائرات عن البتـرول لتسيـر بالهيدروجين • فقد عهدت وكالة الفضاء الامريـكية (N.A.S.A) الى شركـة لوكهيد المعروفة،بوضع تصميمات طائرات للركاب تفوق سرعتها سرعة الصـوت ، كطائرة الكونكورد، وتتخذ من الهيدروجين المسيّل وقودا لها •

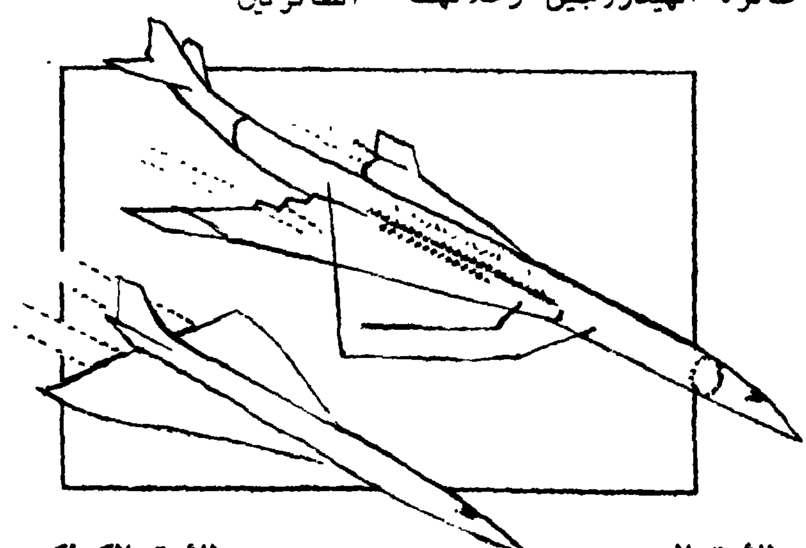
وتقدمت شـركة لوكهيـد بمقترحاتها الاولية التى نشرتها وتناولتها بالبحـث منظمـة الطيـران المـدنى الـدولية Intenational Civil Aviation وذلك فى مجلتها التى تحمل اسمها •

أما محور تلـك التصميمات فكـــانت طائرة مستطيلة الشكل ، قليلة العرض ، تتسع ل ٢٣٤ راكبا•ويرجع الطول البالغ لهذه الطائرة ، الـذى يزيـد على طـول الكونكورد بنحو ٦٠ قدما،الى مستودعات الهيدروجين الموجودة خلف صالة الركاب•

وستبدأ طائرة الهيدروجين رحلاتهـا المنتظمة سنة ١٩٩٥ حسب تقدير المهـ القائمين باعمال تصميمها وتطويرهـ وهم يشترطون لذلك التوصل الى ا... دولى على انتاج الهيدروجين وتوزيعه وكـان مقررا ان يـعقد المـؤتمر الـ... بهذا الموضوع فى مدينة لييج البلجيكـ... فى شهر نوفمبر الماضى ••

وتجدر الاشارة الى ان طائرة المستقـ... هذه التى ستبلغ سرعتها ٢ر٧ ضـعـ... سرعة الصوت ستكون اسرع من طـائرة الكونكورد بنحو ٥٥٠ ميلا فى الساعة • اضف الى ذلك انها ستكون اخف ور... واقل ضجيجا واقل تلويثا للجو ايضـ... واقل تهديدا لطبقة الاوزون نظرا لقلـ... ما تفرزه من اكسيدات الميتروجين •

والرسم المرفق يعطيك فكرة عن شكـ... الطائرة ، طائرة الهيدروجين المرتقبة وهى التى تظهر فى اعلى الرسم ، فـوق طائرة الكونكورد التى تظهر فى اسفله • واليك فيما يلى مقارنة بين أهم مواصفـ... الطائرتين •



	طائرة الهيدروجين	طائرة الكونكورد
الطول	٣٢٥ قدما	٢٦٤ قدما
العرض والاجنحة مفردة	١٠٤ قدم	٨٤ قدما
عدد الركاب	٢٣٤ راكبا	١٠٤ ركاب
السرعة	٢ر٧ ماك	٢ ماك



قاسم أمين

« ١٨٦٥ ـ ١٩٠٨ م »

■ التربية بوجه عام هى تنمية القوى المودعة فى الانسان الناطق أو الحيوان الاعجم ٠

وقد مارس الانسان وظيفة التربية لنفسه وفى كل شىء وقع تحت تصرفه حتى وصل الى نتائج تشبه المعجزات ٠

ففى النباتات مزج الالوان وعظم الحجم وحسن النوع ونسخ هيئته التى فطر عليها ٠ وفى الحيوانات قد استأنسها واستخدمها وعلمها واستولد من الانواع المختلفة أنواعا جديدة ٠

ولكن أكبر شىء يحق للانسان المباهاة به والافتخار بل والاعجاب والزهو هو تربيته نفسه ٠

ولو رجعنا بالفكر القهقرى سائرين فى الطريق الطويل الصعب الوعر الذى قطعه الانسان من أول خلقته وتخيلناه فى ذهننا من مبدئه الى المحطة التى وصل اليها الآن لشعرنا بدوار عظيم أشبه بالدوار الذى يستولى على الدماغ ويستهوى بحواس أحدنا اذا وجد نفسه فجأة على محل شاهق جدا والقى ببصره الى هاوية سحيقة كذلك ٠

وقد يتيه العقل ويذهل اذا تخيل الانسان الحالة التى ينتظر ان يرقى اليها النوع البشرى على القياس السابق عن نحو التقدم أو الترقى لان هذا التغير والتحول بل الحركة المستمرة الى جهة الترقى هى قانون الحياة

الانسانية التى خلقها الله ووهبها أعظم وسائل الارتقاء . وبهذا القا‍ خرج الانسان من المعيشة البهيمية التى لا يزال عليها اخواننا المتوحشو أماكن نادرة ممن وصفهم العلمـاء بأنهم قردة متمدنـة عندما شاهـ ان المسافة التى بينهم وبين الحيوانات أقل من المسافة التى بينهم وبين أ أمة متمدنة .

ولو لم يقف هؤلاء العلماء على البراهين التاريخية القاطعة التـ استخرجوها من بطون الارض فأثبتت انهم آدميون لحكموا باخراج هـؤ الاخوان التعساء من دائرة الانسانية .

وها هو الانسان لم يزل يتمشى صاعدا مرتقيا متنقلا من دور الـى دور حتى وصل الى هذه المدنيـة الجميلة التى جملته حقيقة سيد الكو واشرف المخلوقات وسيستمر كذلك باذن الله الى حد لا يعلمه الا هو .

وهذه المرتبة العالية لم ينلها الانسان الا بتربية نفسه فلا غرو ا صارت التربية عند الامم المقدرة لها حق قدرها صاحبة المكان الاول فـى النفوس معتبرة اياها عماد حياتها .

والتربية هى التى أنتجت كل الرجال الذين نسمع عنهم ونشاهـدهم متحلين بمزايا الاستقامة والصدق والكرم والشجاعة والشفقة وحب الوطن واحترام الحق والدفاع عن الحقيقة والخضوع للواجب وبذل النفس والمال فى خدمة العلم والدين والجامعة الوطنية . والتربية هى التى انتجت أيضا رجال أوروبا الذين نقول عنهم عندما يفيض اعجابنا بهم ونريد أن نسلى أنفسنا بما يخفف تبكيت الضمير (انهم أخذوا كل فضائلهم عنا وعن ديننا وعملوا به) . وهى التسلية التى حقها ان يكون وخزها فى القلوب أشـد من طعن الاسنة والرماح أو هى كما يقول المثل « عذر أقبح من الذنب » .

ولقد فعل قومنا شيئا يذكر فيما يختص بتعليم ابنائهم بعد ان كان لا يمكن ادخال ابنائهم فى المدارس الا بالقوة والارهاب من عهد ليـس ببعيد صرنا نراهم الان يسعون وراء التعليم مجتهدين فى ادخـال أبنائهم المدارس مجانا أو بمصاريف بل يتظلمون من أن الحكومة لم تفعل كل مـا يجب عليها . وقصارى منيتهم التى يسهل استنباطها من أقوالهم وشكاويهم ان تفتح الحكومة فى كل مديرية وفى كل محافظة مدرسة طويلة عريضة فسيحة الارجاء تسع كل ابناء سكانها . وربما لايكتفون بذلك فيأملون أيضا أن تعطيهم بلا منّة عليهم الملبس . ولا بأس من أن تعطيهم فضـلا منها بعض نقود ليصرفوها على أنفسهم فى فسح أيام الجمعة وثمنا للدخان الذى يشربونه .

ثم اذا أتموا دراستهم بدون عطل ولا تدقيق زائد فى الامتحانات كان على الحكومة ان تمنحهم الوظائف العالية فالرتب والنياشين حتى اذا مات أحدهم فعلت مثل ذلك مع ابنائه . واذا ناقشتهم فى مطالبهم هذه رأيتهم مقتنعين بان الحكومة اذا فعلت ذلك كله كانت قائمة بالواجب عليها فقط وانه ليس فيما يطالبون شىء خارج عن حد الاعتدال ولا فوق المستطاع ولا

.. يزيد عن الواجب، ليت شعرى لماذا لا يطلبون مع ذلك من الحكومة أ
.كمل بتزويج بناتهم حتى لايبقى عليهم حمل ثقيل بعد ذلك ·

ومن الاسف ان كل واحد منا لايزال يظن ان تربية الطفل عبارة عن وضعه في المدرسة وانه متى علم ولده ما كان يجهله من العلوم فقد احسن تربيته وقام بما يجب عليه · مع ان التعليم هو في الحقيقة اقل فروع التربية شأنا وفائدة ·

نعم انه قد يكون من النافع ان الولد يعرف القراءة والكتابة والحساب ويتعلم الجغرافية والتاريخ والهندسة والمسدسة اذا شئت · ولو انى اعتقد ان التعليم النظرى لايفيد الغلام فائدة محسوسة خصوصا اذا كان فى السن الذى يتلقى فيه العلوم العالية ·

ولكن يجب ان يعلم الآباء ان التعليم وحده لايفيد شيئا اذا لم يكن مصحوبا بتربية قوية · وان الجرعات العلمية التى يبتلعها الغلام من سن السابعة من عمره الى سن العشرين ليس فيها الغذاء اللازم لتكوين روحه ان هذه الجرعات أشبه شىء بالحبوب المذهبة التى ينشر عنها مخترعوها الاعلانات المشوقة فى الجرائد حيث ينسبون لها جميع المزايا الصالحة لشفاء جميع الامراض وليس فيها فى الحقيقة ونفس الامر الا مزية واحدة هى انها لا تضر ·

اما تربية الروح فانها تكون بتعويد الطفل ، لا على ان يفهم هذا الطيب طيبا وذاك الخبيث خبيثا · بل على ان يعمل الطيب ماقدر ، ويجتنب الخبيث ما استطاع · لان ادراك الحسن حسنا والقبيح قبيحا ــ أمر سهل · وقد لايكاد يوجد انسان يفعل أمرا مذموما وهو يعتقد انه ممدوح · فالسارق والقاتل والخائن والمحيل كلهم يفهمون ان ما يرتكبونه رذيلة من الرذائل · ولكنهم تعودوا استعمالها كما تعودوا ان يحبوا الفضائل ·

فالتمييز بين الفضيلة والرذيلة ليس بالشىء المهم فى فن التربية ولكن كله ينحصر فى اكتشاف واظهار وتنمية جميع الملكات الطيبة المخلوقة فينا أو غرسها فى نفوسنا وتقويتها واحيائها حتى تمسك فى النفس بجذورها فلا تستطيع قوة قلعها بعد ذلك أبدا · ومتى وجدت التربية بهذا المعنى لازمت النفس الفضائل وتجافت الرذائل بقدر تلك الملازمة ·

وبديهى ان التربية بهذا المعنى لايمكن ان تكتسب فى المدارس والمكاتب او من قراءة وحفظ قواعد علمية · بل تجب ممارستها مع الطفل من يوم يعى الخطاب ويفهم الكلام بل قبل ذلك وأول من يطلب منهم القيام بهذه الوظيفة هم طبعا الذين يعاشرون الطفل من نشأته معاشرة مستمرة والذين يؤثرون عليه باعمالهم واقوالهم وسلوكهم · ثم اذا اضفنا الى ذلك ما تحتاجه هذه التربية من العناء والصبر والعقل والحنو والمحبة الخاصة حكمنا بانها لاتتم الا بواسطة من انتحتهم الفطرة الالهية ــ أو كما يسميها بعضهم الطبيعة ــ لهذه المأمورية العالية وهم الوالدان ·

فاصلاح الانسان لايكون الا بالتربية والتربية لاتكون الا بالعائلة · ولهذا اعتبرت العائلة أساس كل جامعة ·

ركن الأسرة والمرأة

رحلة ندم حتى نهاية

■ القى بجسمه فوق فراشه الصغير . واستند برأسه المثقل بالهموم الى يديه اللتين تتشابكت اصابعهما ٠٠ وسرح بفكره بعيدا الى ما وراءهذه الجدران التى تحتويه فى غرفة نومه ٠٠الى أطفاله الثلاثة الصغار الذين خرجوا من حياته . وخرج هو بدوره من حياتهم ٠٠ الى البيت الجميل الذى كان يجمعهم طوال السنوات التى انقضت على زواجه من الفتاة التى احبها، واختارها دون سائر النساء لتشاركه حياته وتصبح أما لاطفاله ٠٠

كان بيتا سعيدا ٠٠ وكانت اسرة صغيرة سعيدة ايضا ٠٠ وفجاة دب الخلاف بينه وبين زوجته ٠٠ انه لم يعد يذكر . متى وكيف ولماذا اختلفا ٠٠كل الذى يذكره الآن ويعيش معه فى رأسه وصدره فى وحدته هو تلك الأيام الحلوة التى مرت سريعة . ولم يبق منها سوى الذكريات !

لقد انقضى عليه مع حياته فى الوحدة سنة كاملة .كان خلالها على موعد كل مساء مع فراشه فى هذه الساعة التى يعود فيها من عمله منهكا فيلقى بجسده عليه . ويترك نفسه نهبا للهموم والاحزان . اين اليوم من الامس القريب ؟ ! اين صيحات المرح التى كانت تملأ البيت بالحياة ٠٠ أين هى تلك الأيدى الصغيرة التى كانت تمتدفى لهفة لتخطف صناديق الحلوى التى كان يحملهاالى إطفاله فى عودته . ثم يجلس وسطهم يرقبهم وهم يلتهمونها ! أين طبق العشاء الساخن الذى كان ينتظره دائما بجوار المدفأةفى ليالى الشتاء البارد اين الضحكات والابتسامات التى كان يستقبل بها يومه كل صباح !

واحس برعشة تسرى فىجسمه٠٠ هل اقبل الشتاء فجاة ؟ وضحك من نفسه ٠٠ فقد كان الجو حارا والغرفة تمتلىء بدخان سيجارته التى كانت لاتكاد تنطفىء، حتىيشعلها من جديد !لقد كان جائعا٠٠ وتذكر أنه لم يذق شيئا من الطعام منذ الصباح الباكر ٠٠ وقام يبحث لنفسه عن شىء يملأ به معدته الخاوية !

ولكن المطبخ كان خاليا من كل شىء٠٠ كم تمنى فى هذه اللحظة لو أنه وجد طبقا من الطعام يفرغه فى جوفه . ثم يعود الى سريره وينام !

ووجد نفسه مضطرا الى النزول الى الشارع مرة اخرى ٠٠٠

وسط الزحام

ودخل المطعم الذى عرفه فى حياته الجديدة مع الوحدة ٠٠ وأكل بسرعة . ودفع ثمن وجبته ،وخرج الى الشارع من جديد ٠٠ وقادته قدماه الى اكثر مناطق المدينة ازدحاما بالناس والسيارات ٠٠ كان كل ما فى الشارع الواسع الكبير ينبض بالحياة٠٠

العمر !!

لمحال التجارية الكبرى تزدحم بالمشترين ٠٠ الرصيف الطويل ضاق بالمارة الذين وقفوا يتسكعون امام واجهات المتاجر التى امتلات بالسلع ٠٠ الشارع كله يسبح فى الاضواء الساطعة ٠٠ الناس خرجوا كلهم من بيوتهم ليقضوا السهرة فى الملاهى ودور السينما ٠٠ وراح يبحث لنفسه عن مكان وسط هذا الزحام ٠٠ اخذ يتفرس فى الوجوه التى تمر به ، لعله يجد بينها وجها يعرف صاحبه ٠٠ وخيل اليه اكثر من مرة انه عثر على صديق قديم ٠٠ واوشك اكثر من مرة ان يمد اليه يده مصافحا ٠٠ ولكن احدا لم يلتفت اليه ٠٠ لم يحس به ٠٠ وازداد شعوره بالوحدة ،وهمّ بالعودة الى شقته الصغيرة التى انتقل اليها حيث يعيش حياته الجديدة مع هذا الفراغ الهائل المخيف ٠٠ ولكنه تذكر فجاة ان غدا تبدا عطلة نهاية الاسبوع ٠٠ وسوف يذهب للقاء اطفاله ، ويقضى معهم يوما كاملا ، من الصباح حتى المساء ٠٠ غدا سيعود ابا لبضع ساعات وسوف تمر سريعة كما مرت طوال الاسابيع الماضية . ثم يعود بعدها الى وحدته ! وتذكر الهدايا الصغيرة التى سيحملها معه الى اطفاله ٠٠ وراح يبحث عن اقرب متجر لبيع اللعب والهدايا ٠٠ ودخل ، ودفع كل ما كان يحمله فى جيبه ثمنا لثلاث لعب لاطفاله الثلاثة ! وحملها فوق صدره . وعاد بها سعيدا الى غرفته !

فى انتظار اللقاء

ولم ينم ٠٠ لم يغمض له جفن فى تلك الليلة ٠٠ لقد بقى جالسا على مقعده يعد الساعات التى سينطلق بعدها الى البيت الذى قضى فيه اجمل سنى عمره ٠٠٠ لقد كان يتطلع الى هذه اللحظة التى ستجمعه باطفاله فى شوق وقلق ٠٠ ترى كيف سيكون استقبالهم له ؟ هل ستعجبهم الهدايا التى اشتراها لهم ؟ واين سيصطحبهم هذه المرة ٠٠ ان المكان الوحيد الذى كان يرفض دائما ان يصطحبهم اليه هو دور السينما ٠٠ فقد كان يكره ان يقضى معهم هذه الساعات القصيرة فى الظلام ٠٠ انه يريد ان يراهم فى النور ٠٠ يريد ان ينعم بتلك اللحظات التى يقضيها معهم يتامل وجوههم الجميلة ٠٠ يريد ان يسمع ضحكاتهم البريئة وهم يقفون امام اقفاص القردة فى حديقة الحيوان ٠٠ سيحاول ان يقنعهم بزيارتها مرة اخرى ٠٠ لن تكون المهمة صعبة . فسوف يلجا الى واحدة من اكاذيبه البيضاء ٠٠ سيقول لهم ان الحديقة استقبلت حيوانات جديدة!

مرت كل هذه الخواطر بذهنه وهو جالس على مقعده ٠٠ واحس بشىء من الارتياح . عندما خيل اليه انه قد عثر على الحل ٠٠ وراح فى غفوة قصيرة . ولكنه ما [illegible] من غفوته مذعورا ٠٠ هى [illegible] وزوجته التى انفصل عنها [illegible] ٠٠ لم ينس الايام

الخلوة التي قضاها معها . قبل ان يستبد الخلاف بينهما .. لقد رآها في غفوته القصيرة، تقف امامه وتعاتبه . واحس بضربات قلبه تتلاحق ! كم تمنى في هذه اللحظة لو ان شيئا مما حدث لم يحدث .. من اجله هو . ومن اجل اطفاله الذين حرم منهم .. ولاول مرة احس بانه قد ظلمها ..ظلم المرأة التي احبته واعطته ثلاثة ابناء !

وجاءت اللحظة !

وكان اللقاء اخيرا.. وقف يقرع الباب الخارجي ..باب البيت الذي لم يغب عن مخيلته لحظة واحدة طوال هذه الاشهر التي قضاها بعيدا عنه .. بكل تفاصيله ، بكل محتوياته .. وخفق قلبه بشدة عندما ترامت الى اذنيه تلك الصيحات البريئة التي كان يسمع صداها في نومه وفي صحوه على هذا البعد ، وكانه ما زال يعيش وسطها ..وفتح الباب اخيرا .. ورآها تقف امامه وجها لوجه .. انها ابنته الكبرى .. الثمرة الاولى لهذا الزواج القصير الذي لم يدم لاكثر من تسع سنوات !

ومد اليها ذراعيه بكل مشاعر الحنان والدفء والحب التي يحملها لها ولاخويها .. وابتسمت الطفلة ، ولكنها تراجعت ، ثم مدت اليه يدها الصغيرة في هدوء وقالت: «اسعدت صباحا يا ابي..»

واحس بالدنيا تدور به .. لقد ظل ينتظر هذه اللحظة التي سيلتقي فيها باطفاله الذين حرم منهم .. كان يتوق الى ان يضمهم الى صدره وان يمطرهم بالقبلات التي ظل يدخرها لهم طوال ايام الاسبوع منذ زيارته الاخيرة لهم في عطلة نهاية الاسبوع الماضي .. وجاء شقيقاها ..كانا بدورهما يرتديان ملابسهما النظيفة الجديدة ..وقد استعد الثلاثة للخروج مع والدهم ! وكما فعلت شقيقتهما الكبرى ،وقفا هما ايضا يمدان يديهما اليه ويردان تحية الصباح !

حيرة .. والم

وتذكر الهدايا التي حملها اليهم ..لقد انزلها عن صدره ، ووضعها على سلم البيت قريبا منه حتى لا تشغله عن عناق ابنائه وتقبيلهم ! وراح يبحث عنها فوجدها امامه عند قدميه .. وانهلته المفاجأة عندما لم يجد عينا واحدة من عيون ... له تبحث مع عينيه عنها ، رغم انها كانت هناك ... هم وتحت اقدامهم مباشرة !

وراح يحدث نفسه : « ربما استطعت ... اهتمامهم بها ، اذا فضضت اللفافات امامهم

وفعل .. واخرج لكل واحد منهم هديته .. مد الاطفال الثلاثة أيديهم اليها وحملوها ، ولكنهم ... يضعوها في هدوء فوق اقرب مقعد بجوار ... الخارجي .. وهم يرددون في وقت واحد : « شكرا يا ابي ! » .. ودمعت عيناه فقد كان يتحرق شوقا الى قبلة واحدة من احدهم يعبر بها عن فرحته بالهدية التي قدمها اليه والده !

وجوه في الظلام !

واسرع اصغرهم يمسك بيده ويسأله : « اين ستذهب بهذه المرة.. ماذا اعددت لنا من مفاجآت.. لا نريد أن نعود الى مدينة الملاهي مرة اخرى .. وحديقة الحيوان ايضا .. لقد مللنا اللعب مع القردة من وراء القضبان ! ابحث لنا عن مكان اخر يا ابي ..نريد ان نرى شيئا جديدا .. لماذا لا نذهب الى السينما .. هناك فيلم جديد عن المغامرات في الفضاء ، لا نريد ان يفوتنا ! »

وفشلت خطته .. انه لن يستمتع بضحكاتهم الآن ولن يسمع حكاياتهم ومغامراتهم مع اولاد الجيران ومع زملائهم في المدرسة .. لن يجرؤ على اطلاق احدى اكاذيبه البيضاء لكي يقنعهم بالذهاب الى حديقة الحيوان مرة اخرى . فسوف يكتشفون انه يكذب عليهم !

وذهبوا الى السينما .. وجلس يرقب وجوههم الصغيرة في الظلام وقد تعلقت بالشاشة الكبيرة امامهم .. وانتهى العرض ، وذهبوا لتناول طعام الغذاء في احد المطاعم القريبة ..كان يتوق لسماع اخبارهم ، وحكاياتهم .. ولكنهم لم يحدثوه عن انفسهم .. لقد راحوا هم يسألونه عن نفسه ،وعن حياته ، وماذا يصنع بها وهو يعيش وحده بعيدا عنهم ! واحس الاب لاول مرة ان اطفاله الصغار لم يعودوا اطفالا .. لقد كبروا فجأة ! هل يمكن ان تكون كل هذه الاسئلة من عندهم ؟ ولماذا الان ما الذي اثار اهتمامهم فجأة بحياته في وحدته في شقته الصغيرة التي لم يدعهم لزيارتها مرة واحدة!

قلب محـــروم

وانتهى اليوم .. مرت الساعات الحلوة التي قضاها مع اطفاله سريعة ، وعاد بهم الى البيت.. وراها من وراء زجاج نافذة غرفة النوم ، حيث تعودت ان تقف دائما في انتظار عودة اطفالها بعد رحلتهم مع ابيهم في عطلة نهاية الاسبوع ..

ولم يستطع ان يقاوم رغبة ملحة استبدت به في تلك اللحظة وهو يمد يده مصافحا أيديهم الصغيرة .. كان يريد ان يعانقهم ويقبلهم .. وفعل .. وانتابه شعور غريب في تلك اللحظة .. احس انه قد لا يرى اطفاله مرة اخرى .. ولكنه ما لبث ان سخر من نفسه . وقال وهو يودعهم : « الى اللقاء يااحبائي في الاسبوع المقبل سوف اعد لكم مفاجاة حقيقية .. سنذهب الى الريف لنقضي يوما مع جدتكم العجوز ! »

وافترقوا .. وعاد الاب الى شقته الخالية .. والقى بجسده فوق فراشه .. ومن جديد راح يتطلع الى جدران الغرفة من حوله .. ويستعيد ذكريات الساعات القصيرة السعيدة التي قضاها مع اطفاله ..واحس بالجدران تزداد ارتفاعا وتكاد تطبق عليه من كل ناحية .. واسرع يقفز من فراشه ويهرب الى الشارع ويتوه فيه وسط الزحام !

وعاد الى عمله في الصباح ، وراح يغرق نفسه فيه .. ومرت ايام الاسـبوع بطيئة متثاقلة .. وجاءت العطلة أخيرا .. واسرع الى البيت الذي أحبه والذي يحتضن اليوم اعز الناس الى قلبه !

لقد اتصل بامه في بيتها الريفي . وقال لها انه قادم لزيارتها مع احفادها الثلاثة ..

ولم يبق امامه سوى تلك الرحلة القصيرة .التي سيلتقي بعدها باحبائه الصغار !

القدر ينتقم !

ووصل أخيرا .. وطرق الباب ، واستعد .. انه لن يترك ابنته تمد اليه يدها مصافحة .. سوف يحملها بين ذراعيه ويضمها الى صدره ويمطرهـا بالقبلات !سيذكرها بانه ما زال والدها . وان يعبر عن الحب الذي يملأ قلبه لها ولاخويها !

ووضع الهدايا التي كان يحملها جانبا . ليفسح مكانا « للهدية » التي ستفاجئه بعد لحظات .. أطفاله الثلاثة .. وفتح الباب .. وكانت المفاجأة ..لم تكن ابنته هناك كما توقع .. لم يكن هناك أحد منهم في اسـتقباله كما تعود أن يراهـم بوجوههم الصغيرة تحمله وملابسهم الجديدة وانما كان هناك رجـل غريب لا يعرفه . وقد وقف على عتبة البـاب يتبسـم في هـدوء ويمد اليه يده مصافحا .. كانت هذه البسمة الخشنة الكبيرة هي اخر شيء توقع ان يراه..وظن انه ربما اخطأ البيت . وكاد يجمع لفافات الهدايا ويهم بالانصراف ..

ولكنه ما لبث ان تسمر في مكانه عندما سمع الرجل الغريب يناديه باسمه ويدعوه الى الدخول !

قال في دهشة أنت تعرفني ؟ .

ـنعم .. وارجو ان تسمح لي بان اقدم لـك نفسي .. اسـمي زوج مطلقتك .. زوج السيدة التي كانت زوجة لك واما لاطفالك . لقد احتفلنا بزواجنا منذ يومين فقط . ولكننا قررنا ان نمضي شهر العسل هنا بين اطفالنا .. نعم ياسيدي انهم اطفالي ايضا . وسوف ابذل كل مالي وسعي من اجل اسعادهم !

ـهل لـك ان تقدم لهم هـذه الهدايا الصغيرة بالنيابة عني ؟

ـبكل سرور ياسيدي .

ودار الاب حول نفسه . واسرع يبتعد عن البيت الذي يضم اعز الناس الى قلبه ..

ولم يعد الى شقته .. ولم يعد الى عمله .. لقد استقل سيارته . وذهب الى الريف .. كان يشعر بحاجة شديدة الى شخص قريب يحكي له همومه . والقى برأسه المتعب علـى صدر امه . وراح يروي لها احزانه « لقد سمعت صوت ابني الصغير يدعوه « ابي » .. لم يتبق لي شيء فـي الدنيا يا امي .. لقد فقدت زوجتي وفقدت ابنائي ..وفقدت بيتي ! »

وراحت الام تخفف عن ابنها والالم يعصر قلبها .. ثم قالت أخيرا : « تستطيـع ان تضمهم اليك يابني ..ولكن هل انت واثق من انك سوف تعوضهم حنان الام .. دعهم يعيشون حياتهم الجديدة مـع امهم .. فليس في الدنيا حبا . اي حب مهما كان كبيرا يستطيع ان يجعل الطفل ينسى امه .. انظر الى نفسك لان .. لقد عدت الي .. عدت الى امك .طفلا .. طفلا لم ... »

ن . ه .

المطبخ والمطعم

فى الأدب العربى والأوروبى

بقلم : محمود محمود

■ طاب لى ذات مساء ان اتصفح فى مكتبتى بعض ما اخرجته المطبعة الانجليزية حديثا من كتب لاهتدى بها الى ما يمكن ان يكون موضوعا للكتابة والحديث • واستوقف نظرى كتاب عنوانه « فن الاكل » لمؤلفته السيدة فيشر التى اتخذت من فن الطهو هواية لها وموضوعا للكتابة الادبية•

ولم اكن قد تنبهت الى هذا الكتاب من قبل ، واخذت اقلب صفحاته، واتبين ابوابه وموضوعاته، ثم رجعت الى ما كتبه الشاعر الانجليزى المستر اودن تعليقا على هذا الكتاب ، فاذا به يمجد الموضوع وكاتبته ، ويضم الكتاب الى مجموعة الكتب الادبية التى صدرت حديثا باللغة الانجليزية ، وينعت الكاتبة بالاديبة ذات الاسلوب الرائع والنظرة النافذة •

واغمضت عينى فترة من الزمن واخذت افكر بينى وبين نفسى : هل يصلح « الاكل » ان يكون فنا من الفنون ، وهل يصلح ان يكون موضوعا من موضوعات الادب !

ان السيدة فيشر تكتب باسلوب ساحر وسيطرة تامة على اللغة ، ولا يسعك بعد ان تطلع على بعض نماذج مما كتبت الا ان تحكم بان الطهو قد يكون كغيره من ضروب النشاط البشرى موضوعا من موضوعات الادب •

ويحتوى الكتاب على عدد من وصفات اكلات معينة ، الا ان كاتبته لم تؤلفه لكى يودع فى المطبخ تسترشد به ربة البيت وهى تعد الطعام للأسرة ، وانما قصدت به ان يحتل مكانة فى المكتبة لكى يقرأه المثقفون المتأدبون • فهو ليس دليلا لفن الطهو فحسب ، وليس مجرد وصف لاعداد وجبات الطعام بحيث يكون شهيا لذيذا لآكله ، لانه ان اقتصر على ذلك امسى ـ كما يقول اودن الذى عرض لنا الكتاب وعلق عليه ـ اشبه شىء بالتعاويذ السحرية التى يتعذر على القارىء العادى فهم اسرارها المكنونة او تصور مذاق الوجبة الموصوفة بعد طهوها واعدادها للمائدة • انما الكتاب تصوير فنى للعلاقة بين الطاهى والآكل ، او بين المطعم والطاعم ، وقيمة الطعام فى حياة الانسان الاجتماعية •

علم نفسك واخدم نفسك

وقد كان الطعام فيما مضى حرفة تمارسها قلة من الناس ، ولا تدخل فى مناهج الدراسة الا لعدد من الفتيات ونفر من المختصين • ولكن الاوضاع الاجتماعية قد تغيرت فى العصر الحاضر، واصبحت الكثرة الغالبة من الناس ـ بطبيعة الحال ـ لا تملك القدرة على ان تستخدم طاهيا متخصصا متفرغا ، وقد يوجد المطعم العام الذى يرتاده الافراد لتناول الوجبات ، ولكن ان تميز بجودة الطهو خرج عن مقدور اكثر الناس ، فلا يتردد عليه الا الاثرياء القادرون •• ومن ثم فان كنت ذواقا للطعام ومن اوساط الناس لم يعد

« الجائع ضيق الصدر، فقير النفس ، والشبعان واسع الصدر ، غني النفس »

« مسلم بن قتيبة »

لك مناص من ان تتعلم فن الطهو ، وتعد لنفسك طعامك ، وهذا جانب من جوانب التربية الحديثة التي تتخذ شعارا لها « علم نفسك واخدم نفسك »

ومن اجل هذا يرى المستر اودن الذى يعرض لنا كتاب السيدة فيشر بالتقريظ ان الطهو فن يجب ان يتعلمه كل طالب او طالبة قبل ان يتخرج فى الجامعة . ويتحتم على كل طالب ان يدرس اصوله وان يمارسه تذوقا وعملا .

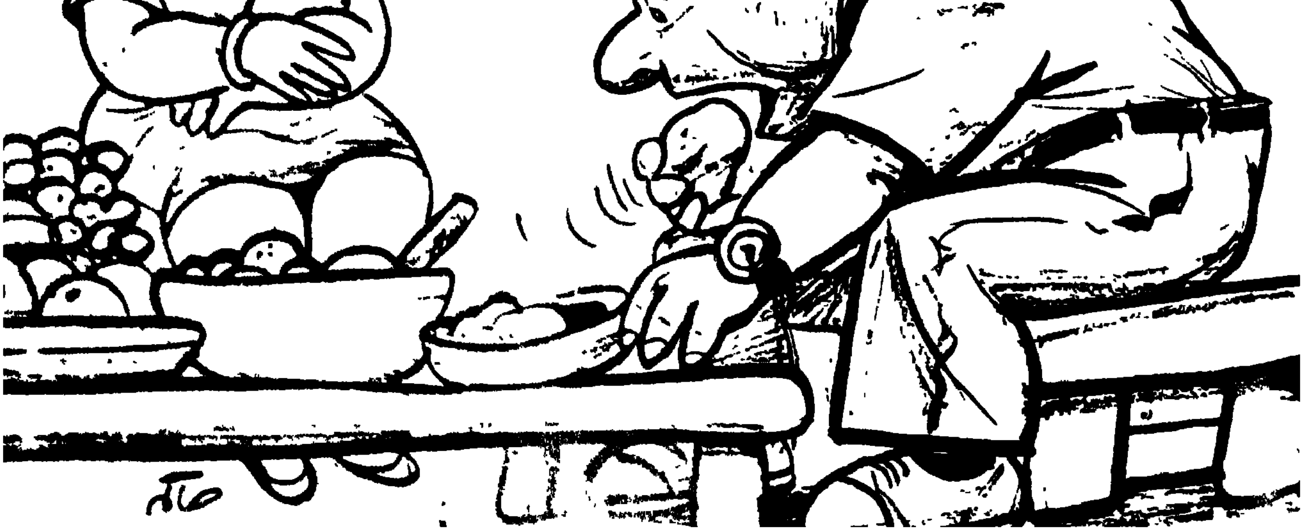
وهذا الكتاب الذى نتحدث عنه موضوعه الطعام والطاعمون ، وليس الطاعمون عند السيدة فيشر زبائن يترددون عليها كما يترددون على المطاعم . العلاقة بينها وبينهم علاقة افادة واستفادة انما هم قوم تربطها بهم اواصر مودة ومحبة ، هم زوجها وابناؤها واصدقاؤها وضيوفها . وقد استطاعت ان تربط بين عاداتهم وميولهم فى الطعام وبين نواحي شخصياتهم الاخرى ، وان تجعل من تذوق الطعام وطريقة تناوله موضوعا للدراسة الاجتماعية .

وكما يصلح ان يكون الطهو فنا في حد ذاته . وان يكون موضوعا للأدب وللدراسة الاجتماعية ، فانه يصلح كذلك ان يكون بابا من ابواب التاريخ يروى فيه الكاتب قصة تطور اعداد الطعام وموائده وما كان له من اثر فى سيرة الحكام والشعوب . وهو كذلك مادة قصصية عزيزة يغترف منها الروائي وهو يعرض لوصف اشخاص رواياته وذكر عاداتهم وطبائعهم .

والاطعام — فوق ذلك — وسيلة من وسائل اغراء المرأة للرجل . وحيلة من حيل السياسة لحل المشكلات على موائد الطعام والمسئولون يتهيأون لاشباع اهم غريزة من غرائزهم ، لان الممتلىء والجائع ليسا سواء فى طرائق التفكير . ولا تصدر الاحكام العادلة الا من قاض اخذ حظه من الغذاء ، ويقول الشاعر الانجليزى بوب فى هذا الصدد :

ما اسرع ما يصدر الحكم قاض جائع
وينفذ الاعدام ظلما فى المتهم المسكين
لان المحلفين يهرعون الى موائد الطعام

والعجيب ان « الاكل » على الرغم من اهميته الحيوية لكل انسان ، ومن انه من طيبات الرزق



التي اوصت بها الأديان السماوية . وعلى الرغم من ان اعداده وتناوله يشغلان من حياة الناس ونشاطهم جانبا عظيما . وعلى الرغم من اثره البالغ في الصحة البدنية والنفسية . اقول ان « الاكل » على الرغم من ذلك كله لم يظفر من الادباء والكتاب بما يستحق من عناية . ولم يوفه علماء الاجتماع حقه من الدراسة ، في حين انه اعمق اثرا في حياة الأفراد والشعوب من العب ومن القتال اللذين كثيرا ما كانا من مصادر الوحي للشعراء والكتاب .

في الطعام مادة غزيرة لدراسة الأفراد ، لان ميول المرء في الأكل تفضح صفاته الخلقية وطرق تفكيره . من الطعام تستطيع ان تحكم على المرء ، هل هو محافظ ام مجدد ، متشدد او متساهل ، مادي او روحاني ، جشع او قنوع ، مرن سهل التكيف او جامد متعصب لما الف .. الى آخر ذلك من صفات .

قال احد حكماء الصين : « ليست الوطنية في صميمها الا حب الأطعمة التي تعودناها في سن الطفولة » .. والواقع ان استساغة لون من الوان الطعام لا يبررها الا الف هذا اللون من الصغر، وبالطعام تعبر عن كرمك او بخلك وعن ايثارك او اثرتك ..

وليس ادل على اهمية الطعام في حياة الناس من انك ان رفضت طعاما قدمه اليك مضيفك لانه لم يعجبك كانت تلك اساءة اليه ليس بعدها اساءة .

ونذكر في هذا الصدد ان الاشتراك في الطعام والشراب من الطقوس الدينية الرئيسة في المسيحية ، كما انه رمز من رموز المحبة المت... بين الناس .

المرأة تجيد الطهو لمن تحب

وللافراد عادات مختلفة عند تناول الط..م تصفها السيدة فيشر وهي تصور بعض من قا... من اشخاص وشهدتهم وهم يطعمون ، فالفت ... من يلتهم طعامه التهاما في شراهة عجيبة ... قد يلوث به ثيابه من سرعة التناول مما يد... على التقزز عند مجالسيه ، ومنهم من يتا... ويدقق ويتافف بدرجة لا يرتاح لها مشاهدو... لانه يضمر بسلوكه هذا استعلاء على الناس .

والمرأة اذا طهت ترجلت لتثبت ان انوثتها لا تتوقف على قدرتها على اعداد الطعام ، وان لها صفات جمالية اخرى ، والرجل اذا طها تانت لانه يمارس عملا ، المرأة اولى منه به ، وما كان اجدره ان يؤدي عملا آخر يحتاج الى الشجاعة والحركة اكثر مما يحتاج الى التانق والسكون .

والمرأة تجيد الطهو اذا كان لمن تحب ، وتفسد الطعام اذا كان لمن لا يحتل من قلبها مكانا .

وقد يقبل على الطعام بشهية كبيرة من يتناوله وحيدا مسترخيا فوق اريكة وثيرة ، أو يتعاطاه في هواء طلق أو في مطعم فاخر ، أو مع زوجته أو اصحابه، أو معمحدث ظريف، أو معمن يهواهالقلب. لان الظروف الاجتماعية التي تحيط بالآكل وهو ياكل لها اكبر الاثر في اثارة شهيته .

هذه لمحات خاطفة مما حواه كتاب « فن الاكل » لصاحبتهالسيدة فيشر ،وقد ذكرتني وانا اتصفحها بما رواه ابو حيان التوحيدي في كتابه « الامتاع والمؤانسة » ، الذي يضم مجموع مسامرات في فنون شتى حاضر بها الوزير ابا عبدالله العارض في سبع وثلاثين ليلة ، خص منها ثلاث ليال للحديث عن « المطعمين والطاعمين » فاخرجت الكتاب من مكتبتي واخذت اطالع ما كتب ابو حيان في هذا الموضوع ، فوجدته اشد من ذلك روعة لولا اننا قلما نعود الى ما كتب السلف .

أبو حيان ونوادره حول آداب المائدة

وذات ليلة من ليالي السمر ترامى الحديث كما يقول ابو حيان الى امر المطعمين والطاعمين

...ين يهشون عند المائدة والذين يعبسون ويجمون ...يعرفون . والذين يسخطون ويلفظون ويضجرون ...متاغلون ..

...ثم اخذ ابو حيان يقص على الوزير ملحـــا ...نوادر تتخللها طرائف لغوية ، وكلها تدور حول ...اب المائدة وطبائع الطاعمين ، ويروى احداثــا ...مما وقع في هذا الباب ، وشعرا في فنون الطعام، ...ونقتطف فيما يلي طرفا مما ذكره ابو حيان فـــي ...ليالي السمر التي خصها بالحديث عن الطعـــام ...نموذجا لادب عربي رفيع :

قال الوزير لابي حيان : قبل كل شيء اعلمونا ...ن اصحابنا ، الحث على الاكل احسن ام الامساك حتى يكون من الاكل ما يكون ؟

فكان الجواب : الاولى الحث والتانيس والبسط والطلاقة ولين اللفظ وقلة التحديق واستجاء الطرف مع اللطف والدماثة من غير دلالة علـــى ...كلف في ذلك فاضح ، ولا امساك عنه قادح ..

ومما ورد في حديث السمر قول من قال : احق الناس بلطمة من اذا دعي الى طعام دهب باحر معه ، واحقهم بلطمتين من اذا قيل له اجلس هـــا هنا . قال بل ها هنا ، واحق الناس بثلاث لطمات، من ادا قيل له كل ، قال : ما بال صاحب البيت لا ياكل معنا .

حـــد الشبع

وفي الشبع وردت اقوال كثيرة :

قيل لصوفي : ما حد الشبع ؟ فقال ما نشط على اداء الفرائض ، وثبط عن اقامة النوافل .

فالاكل عنده وسيلة لاحتفاظ الآكل بقدرته على عبادة الله واداء واجباته الدينية بحيث لا يفيض نشاطه بعد هذا الى الحد الذي يدعوه الى اداء النوافل بغير داع .

وسئل صوفي آخر : ما حد الشبع؟ قال: لا حد له ، ولو اراد الله ، ان يؤكل بعد لبينته كما بين جميع الحدود . وكيف يكون للاكل حد والاكلة مختلفو الطباع والمزاج والعارض والعادة .وحكمة الله ظاهرة في اخفاء حد الشبع حتى ياكل من شاء كما شاء .

وقيل لمتكلم : ما حد الشبع ؟ فقال : حده ان يجلب النوم ويضجر القوم ويبعث على اللوم

وقيل لطفيلي ما حد الشبع ؟ قال ... على انه اخر الزاد ، ومرى على لعد والندق .

وقيل لاعرابي ما حد الشبع ؟ قال اما عندكم يا حاضرة فلا ادري ، واما عندنا في البادية فما وجدت العين ، وامتدت اليه اليد ودار عليه الضرس واساغه الحلق وانتفخ بـــه البطن ، واستدارت عليه الحوايا ، واستغاثت منه المعدة ، وتقوست منه الاضلاع ولتوت عنه المصارين ، وخيف منه الموت .

وفي هذا وصف ادبي رائع لما كان عليه البدو من جوع وقلة طعام .

وقيل لطبيب ما حد الشبع ؟ قال ما عدل الطبيعة ، وحفظ المزاج ، وابقى شهوة لما بعد .

وليس اجمل من هذا ولا اشد امعانا فـــي تشخيص القواعد الطبية الصحيحة لتناول الطعام.

وقيل لملاح ما حد الشبع ؟ قال حد السكر . قيل: ما حد السكر؟ قال الا تعرف السماء من الارض ، ولا الطول من العرض ، ولا النافلة من الفرض من شدة النهش والكسر والقطع والقرص . قيل له ان السكر محرم فلم جعلت الشبع مثله ؟ قال صدقتم ، هما سكران ، احد السكرين موصوف بالعيب والخسار ، والاخر معروف بالسكينة والوقار . قيل له : اما تخاف الهيضة ؟ قال انما تصيب الهيضة من لا يسمي الله عند اكله ، ولا يشكره على النعمة فيه . فاما من ذكر الله وشكره فانه يهضم ويستمرىء ويقرم الى الزيادة .

وقيل لجندي : ما حد الشبع ؟ قال ما شد العضد ، واحمى الظهر ، وادر الوريد ، وزاد في الشجاعة .

وقيل لزاهد ما حد الشبع ؟ قال ما لم يحل بينك وبين صوم النهار ، وقيام الليل واذا شكا اليك جائع عرفت صدقه لاحساسك به .

وهكذا تحدث ابو حيان عن الشبع عند هؤلاء وغير هؤلاء ـ عند النحل ، والمصري ، والشركسي، والسمرقندي ، والهندي ، والعمال والحمال . ولكل منهم رأيه الذي تمليه عليه نوع العمالة التي يحياها .

ومعنى ذلك ... [illegible] ... نفذه والافراط فيه ... الامساك ... [illegible] ... التي تمارسها ... العمر ...

وهي امور ترجع الى البيئة اكثر مما ترجع الى احكام شاملة او معايير عامة دقيقة تصلح لكل مكان وزمان .

ومما رواه ابو حيان قولهم : ان من شؤم الضيف ان يغيب عن عشاء الحي ، اى لا يدركه ، فيريد اذا جاءهم ان يتكلفوا له عشاء على حدة .

اى ان من قلة الذوق الا يحضر الضيف في موعد الطعام لكي ياكل مع الجماعة . ولا يكلف مضيفه جهدا هو عنه في غنى .

واجب الحاكم توفير الطعام لشعبه

وكان مسلم بن قتيبة لا يجلس لحوائج الناس حتى يشبع من الطعام الطيب . ويروى من الماء البارد ، ويقول : ان الجائع ضيق الصدر ، فقير النفس . والشبعان واسع الصدر ، غني النفس .

وقد قيل لاعرابي : لو كنت خليفة ، فكيف كنت تصنع ؟ قال كنت استكفي شريف كل قوم ناحيته، ثم اخلو بالمطبخ فامر الطهاة ، فيعظمون الثريد ، ويكثرون المراق ، فابدأ فآكل لقما ، ثم آذن للناس فاي ضياع يكون بعد هذا ؟!

اى أن واجب الحاكم الاول توفير الطعام لشعبه .

وقال طفيلي : اذا حدثت على المائدة فلا تزد في الجواب عن نعم ، فانك تكون بها مؤنسا لصاحبك ، ومسيغا للقمتك ، ومقبلا على شانك .

وروى ابو حيان ان الحجاج نزل في طريق مكة، فقال لحاجبه : انظر اعرابيا يتغدى معي ، وأسأله عن بعض الامر ، فنظر الحاجب الى اعرابي بين شملتين ، فقال : اجب الامير ، فاتاه ، فقال له الحجاج : ادن فتغد معي . فقال : انه دعاني من هو اولى منك فاجبته : قال : ومن هو ؟ قال : الله عز وجل دعاني الى الصوم فصمت . قال : أفي هذا اليوم العار؟ قال : نعم صمته ليوم هو أشد منه حرا. قال: فافطر وصم غدا . قال : انضمنت لي البقاء الى غد . قال : ليس ذلك الي . قال : فكيف تسالني عاجلا بآجل لا تقدر عليه . قال : انه طعام طيب . قال : انك لم تطيبه ولا الخباز ، ولكن العافية طيبته . ولم يفطر وخرج من عنده .

وفي هذا ما يشير الى ان لذة الطعام لا ينبغي ان تصرفنا عن طاعة الله .

وسئل حكيم : بم رزقت الحكمة ؟ قال بخمص البطن ، وسخاوة النفس ، ومكابدة الليل .

وقال لقمان : اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة ، وقعدت الاعضاء عن العبادة

وقال عمر : لولا القيامة لشاركناكم في عيشكم .

وقال بعض العرب : اقلل طعامك تحمد منامك

هذه امثلة مما رواه ابو حيان التوحيدي في كتابه « الامتاع والمؤانسة » في باب الطعام وادب الاكل . وغيرها كثير ممتع مؤنس .

الصياغة المحكمة من مزايا الادب العربي

وواضح عند المقارنة بين معالجة مسز فيشر لموضوع الاكل ومعالجة ابن حيان له ، ان الكاتب العربي انفذ بصرا ، واعمق حكمة ، واوجز عبارة. واكثر ما رواه ابو حيان يقع في باب الجوع والشبع والبخل والكرم ، والجشع والقناعة ، وهو مشتق من صميم الحياة العربية .

اما المؤلفة الانجليزية فقد نهجت في كتابها نهج القصة في الادب الغربي ، فعنيت بوصف الاشخاص وسلوكهم في كثير من التفصيل .

وليس من شك في أن الاسلوب العربي في سبكه وحبكه اقوى وامتن من الاسلوب الانجليزي المهلهل. فالصياغة المحكمة من مزايا الادب العربي، والبسط والربط والتحليل من خصائص الادب الانجليزي حتى ان كان ذلك على حساب الجمال في الاسلوب .

ويعتمد الكاتب العربي على الرواية ، واما الكاتبة الانجليزية فتبني احكامها على ملاحظاتها الشخصية .

ومهما يكن من امر فان في هذا الذي عرضت ما يشير الى ضرورة بعث تراثنا الماضي وتقديمه الى ابنائنا في مراحل التعليم المختلفة بما يتناسب ونمو الطالب ودرجة علمه وثقافته ، لكي يتيسر لكل دارس ان يزود نفسه بما تركه لنا السلف الصالح من كنوز فكرية ثمينة ، فيصل حاضره بماضيه ، ويتطلع الى مستقبل مشرق مجيد ■■

محمود محمود

مهما كان الطعام الذي ترغبون في تحضيره، لاتنسوا ان تستعملوا زيت مازولا فهو يضيف الى ماكولاتكم طعماً الذ ويكسبكم صحة اقوى.







مهما كان نوع الطعام ومهما تعددت المواد التي تدخل في تحضيره فلا تكتمل نكهته ويلذ طعمه إلّا باستعمال زيت مازولا الممتاز الذي يفضله جميع الذين يتذوقون لذة الطعم ويدركون أهمية العناية بصحتهم لأن مازولا :

- زيت ذرة خالص مستخرج من أكواز الذرة التي أنضجتها أشعة الشمس
- يعطي طعماً لذيذاً لكل طبق شهي.
- خفيف على المعدة وسهل الهضم
- صحي ممتاز : يساعد على ضبط نسبة الكولسترول في الدم لأن نسبة الدهن المشبع فيه قليلة ولأنه غني بالأحماض الدهنية المتعددة.





تعرفوا على أفضل بديل للزبدة والمواد الدهنية الأخرى بديل صحي ولذيذ الطعم. سموها مازولا مارجرين فهو متوفر بأنواع ثلاث : مملح، غير مملح، ونوع خاص للحمية

مازولا زيت الذرة الخالص، في كل نقطة ذهبية منه جودة طبيعية.

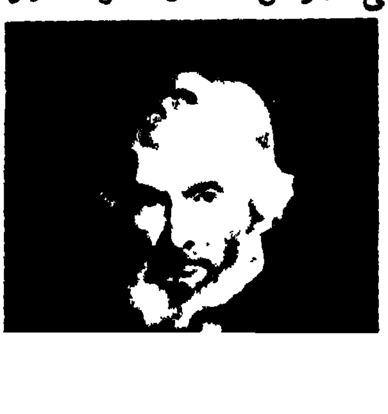
طرائف اجنبية

كارليل
والحنين الى الارض !

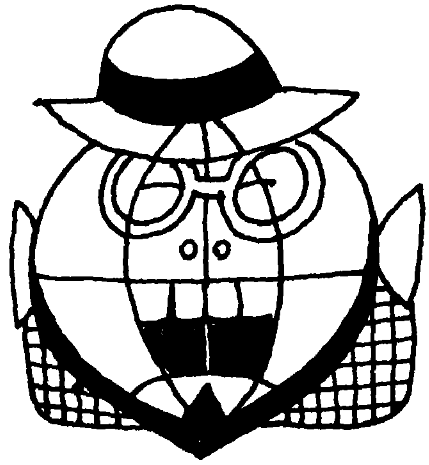
● توماس كارليل الكاتب الاسكتلندى المعروف (١٧٩٥ ـ ١٨٨١) كان يحن دائما الى الارض التى كان يقضى الساعات الطويلة جالسا تحت ظلال اشجارها ، متأملا ثمارها ٠٠ وكان كلما ابتعد عن الارض التى عاش فوقها واحبها ، احس وكأنه يبتعد عن قطعة من نفسه ٠٠ كان يترك مدينة ادنبره فى اسكتلندا ويسافر الى لندن ليشرف على طباعة كتاب جديد او ليلتقى ببعض اصدقائه من الكتاب والمؤلفين الذين عاصروه ٠٠ ولكنه لا يكاد يصل الى العاصمة الانجليزية حتى يشعر انه بدأ يختنق ، وكأنه يعيش فى عالم غريب لا يمت الى عالمه بصلة ٠٠ وكان هذا الاحساس يصيبه بالارق !

وفى احد الايام تلقى كارليل بطاقة صغيرة حملها اليه موظف الفندق الذى كان ينزل فيه ٠٠ وكانت البطاقة تحمل اسم كاتب شاب هو « جورج برنارد شو » ، وكان يطلب فيها موعدا لمقابلته ! وحدد كارليل الموعد ، وجاء الشاب للقائه ٠٠ ولكنه لم يجده !

لقد اختفى توماس كارليل تماما ٠٠ ولم يعثر له احد على اثر ٠٠ ومرت ثلاثة ايام ، عندما قرأ الناس خبرا صغيرا فى صحف الصباح وكان الخبر يقول : « التقى بعض الصبية برجل عجوز ، تقدمت به السن ، وكان الرجل نائما تحت ظلال شجرة كبيرة فى حقل يملكه احد المزارعين ٠٠ وقد سقط قلمه على الارض ٠٠ وتناثرت اوراقه



توماس كارليل



السعادة المحرمة

● فنسنت فان جوخ (١٨٥٣ ـ ١٨٩٠) الرسام الهولندى الذى قضى حياته كلها يبحث عن الحب ، ومات فقيرا معدما دون ان يذوق طعم السعادة لحظة واحدة ، كان فنانا رقيق القلب مرهف الحس ، حتى انه اذا امسك بفرشاته ليرسم ، جاءت لوحته اجمل واروع من الاصل الذى راح ينقل عنه !

ساله شقيقه يوما : « انى ارى الجمال فى كل ما ترسمه ، وانت الذى لم تعرف للحياة معنى ، ولم تنعم بجمالها يوما ٠٠ كيف تصور هذا الجمال الذى لا تراه ! »

قال : « لقد حرمت من كل متع الدنيا ، ومن اجل هذا حاولت ان اعطى لوحاتى كل ما كنت احلم به واتمناه لنفسى ٠٠سوف تعيش اعمالى فى السعادة التى حرمت انا منها ! »

من حوله .. ولكن ورقة واحدة بقيت في يده ، وقد خط عليها بضع كلمات .. قال : « لم يغمض لي جفن طوال الايام الثلاثة التي قضيتها في لندن ، فلم اجد بدا من العودة الى الارض في ادنبره لانام ! »

ولم يكن هذا الشيخ سوى توماس كارليل نفسه !

وفي ظلال هذه الشجرة التقى برنارد شو بتوماس كارليل عدة مرات قبل ان يذهب في رحلته الاخيرة .

قمة الجبل !

● شارلوت برونتي (١٨١٦ ـ ١٨٥٥) الكاتبة القصصية الانجليزية المشهورة صاحبة قصة « جين اير » التي رفعتها الى القمة، كان لها رأي في النجاح الذي يحققه المرء في حياته العملية !

لقد امتلأت الصحف برأي النقاد الذين اشادوا بنجاحها ، وساهموا باقلامهم في رفعها الى قمة الكتابة والتأليف ، وقرأت شارلوت المقالات الطويلة التي امتلأت بعبارات التقدير والاطراء ! ثم ما لبثت ان امسكت بقلمها وكتبت : « لقد وجدت نفسي بعد نشر هذه القصة التي لقيت كل



شارلوت برونتي

هذا النجاح .. ولكن هذه القمة التي حملوني اليها ، لم تغير رأيي في الحياة .. انني اقول دائما انه ليس هناك انسان تتطلب الضرورة استمراره، بحيث لا يمكن الاستغناء عنه ! ان كل شخص يمكن ان يتنحى ، ويأتي مكانه شخص آخر ، مهما حقق الاول من مجد وشهرة .. يجب ان نعلم دائما ان المرء وهو يصعد التل في طريقه الى القمة يجد وراءه دائما نجما جديدا، يحاول بدوره ان يصل الى نفس القمة التي سبقه هو اليها .. فاذا ما بدأ يهبط السهل على الجانب الآخر .. يكون خليفته قد بلغ القمة وتربع عليها .. »

هذه الحقيقة الواضحة لا يعترف بها الكثيرون .. فنحن نجد دائما من يريد ان يبقى في القمة وحده فلا ينزل منها ولا يشاركه فيها أحد !

وقد كان لشارلوت شقيقتان اصغر منها ، وهما اميلي ، وآن ، وكانتا شاعرتين ومؤلفتين، وقد بلغتا بدورهما القمة التي تخلت لهما عنها شقيقتهما الكبرى ، وخاصة عندما كتبت اميلي قصتها المعروفة « مرتفعات وذرنج »

قدم الخنزير !

● ليدي نانسي آستور (١٨٧٩ ـ١٩٦٤) اول امرأة انجليزية تصبح عضوا في مجلس العموم البريطاني ،كانت سيدة حاضرة البديهة سليطة اللسان ، وكانت من اعدى اعداء ونستون تشرشل ، حتى انه تمنى لها الموت في احدى جلسات البرلمان ،عندمالم يفلح في اسكات هجماتها اللاذعة !

كانت تتحدث يوما في اجتماع سياسي وفجأة قاطعها احد المستمعين محاولا ان يسخر منها ، فقال يسألها . « هناك شيء يحيرني يا سيدتي . هل تستطيعين أن تقولي لي كم عدد الاصابع الموجودة في قدم الخنزير ؟ »

وابتسمت ليدي استور ، وقالت : « ولم الحيرة .. ما عليك سوى .. اخلع حذاءك ، وعد اصابع قدمك ،وسوف تزول حيرتك ! »



اعرف وطنك ايها العربى

الذهب الأخضر بعد الذهب الأسود



استطلاع بقلم :

محمد حسني زكي

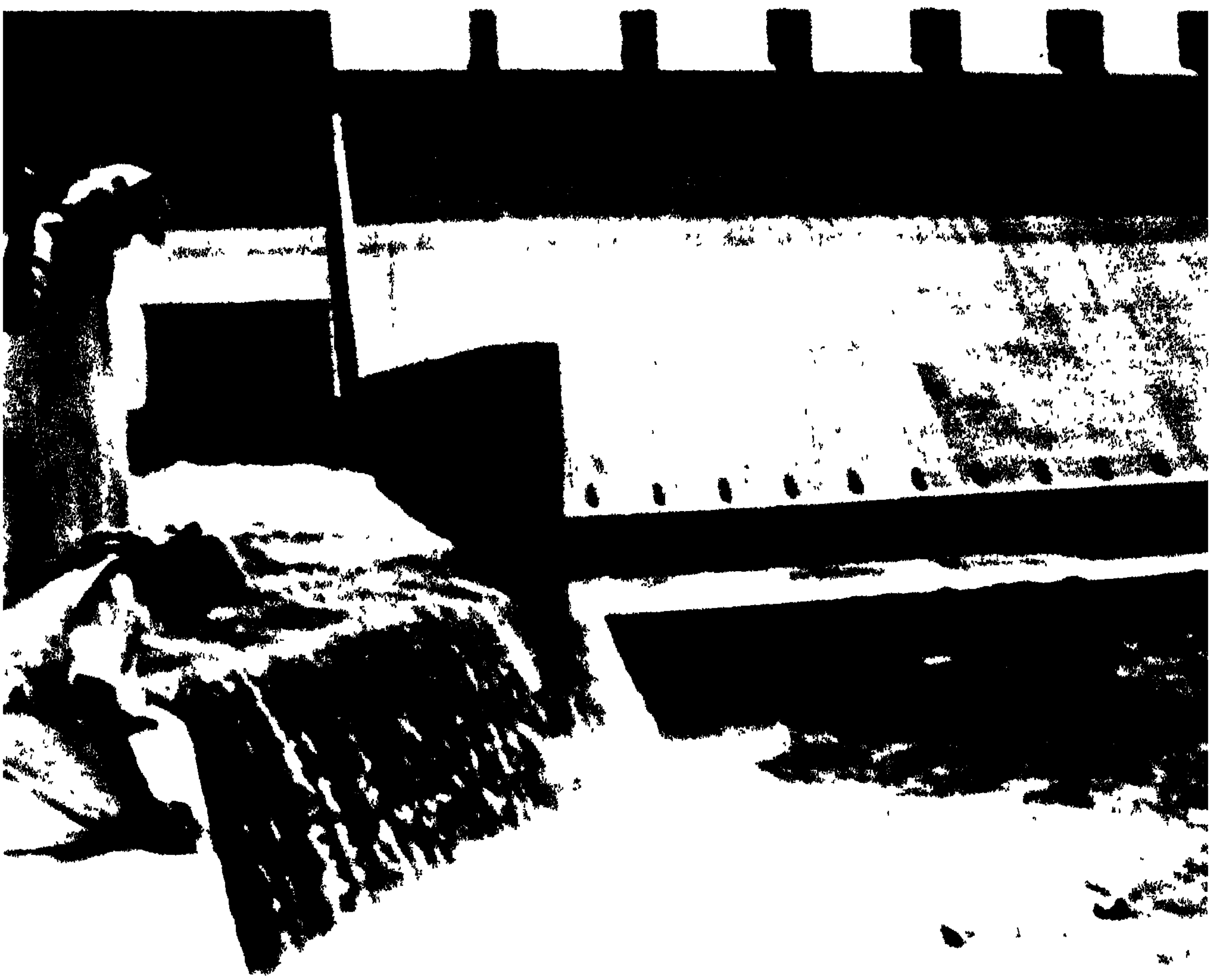
تصوير :

عبد الناصر شقره





الخضرة تزحف والاشجار تنمو .. وشتلات الارض الطيبة يحملها الفلاح فرحوا بها .. زهور تتفتح والماء يتدفق فى سد وادى جيزان بحثا عن الارض الظمأى .



★ توفرت المياه الحلوة ٠٠ وبقي انتاج الارض الطيبة

★ هل تحقق السعودية اكتفاء ذاتيا في المحاصيل الزراعية خلال سنوات ؟

■ هذه قصة البحث عن قطرة ماء عذب٠٠ تروى الانسان الذى يعيش فى صحراء قاسية وتحت شمس حارقة ، قصة المعرفةوما يمكن ان تحققه من انجازات ، عندما تتضافر الجهود والعقول من كل مكان منأجل خير الانسان ٠٠ العناصر هنا هى ماء وارض وشمس ٠٠ من هذه العناصرالثلاث بدا يتغير وجه الحياة على ارض الوادى ٠٠ وادى جيزان فى شبه الجزيرةالعربية ٠

٠٠ والى هناك ذهبنا ، الى بلاد مترامية الاطراف ، واسعة شاسعة لا يوجد فيها نهر واحد ٠٠الى المملكة العربية السعودية،وتنقلنا فيما بين « الرياض » و « جيزان » وذهبنا الى « ابها »٠٠ والى « جدة » ٠٠ ذهبنا الى العديد منمواقع العمل من اجلتوفير قطرة الماء العذب٠٠وملات عيونناخضرة المزارع الممتدة على مدى البصر ٠٠ شاهدناالكثير واضفت مشاهداتنا قدرا كبيرا من الضوء على انسان السعودية الجديد ، الذى حول الحلم الى حقيقة ٠٠ فراينا جنانا مثمرة وشربنا ماء نميرا ، وكان السؤال الذى يتردد دائما هو ٠٠ من اين تاتون بالماء ؟ويجيبون على سؤالنا٠٠ « منالقطرات الهابطة من السماء على سفوح الجبال ٠٠ ومن جوف الارض ٠٠ وحتى من ماء البحر الاجاج ٠٠من كل هذا ، فنحن لا نالوا جهدا ولا ندخر وسعا فى سبيل الحصول على الماء ٠٠ لنفتح ابواب الامل والرجاء ، فنروى عطشنا ونحول جزءا من محيط الرمال الصفراء الممتدة من حولنا الى ارض طيبة تجود بالخيرات ٠٠ وهكذا كما ترون ، يختفى ، الجدب رويدا رويدا ، ويحل محله اللون الاخضر٠»

« وجعلنا من الماء كل شيء حي »

يشكل الماء عنصرا هاما من عناصر الحياة على وجه الارض ،يحيا به الانسان والحيوان والنبات٠٠ وقد ارتبطت الحياة الانسانية بالماء ، فازدهرت ونمت بالقرب من مجارى المياه الحضارات المبكرة ، كحضارة السومريين فىبلاد مابين النهرينوالحضارة المصرية فى وادى النيل ، وكذلك ترعرعت فىوادى السند حضارات عريقة ٠٠٠ والانسان لم يحرز اى تقدم اجتماعى حينما كان يعتمد فى غذائه على الصيد فى البرارى ، ولكن عندما استطاعت المراة ان تبتدع الزراعة وتقوم بتربية الحيوان ٠٠ كان ذلك نقطة تحول هامة بدات عندها الانسانية عهد الاستقرار وقامت الاسرة وحدة المجتمع ٠٠ وتوفر للانسان بالزراعة الحصول على الغذاء بسهولة ، واتاح له ذلك فسحة من الوقت ، ليفكر ويخترع وينشيء عمرانا ويصنع حضارة ٠٠ حقائق نعرفها ولكن نجد انفسنا نعود اليها كلما كان الحديث عن الارض والزرع والماء ٠٠ لانها اصل الحياة ،فقد جاءت على لسان الدكتور عبد الرحمن عبد العزيز آل الشيخ وزير الزراعة والمياه ، عندما بدانا الحديث معه فى مكتبه بالوزارة فى الرياض ،قبل ان نقوم برحلتنا الىالجنوب لنزور منطقة «جيزان» حيث قام اكبر السدود التى بنتها المملكة لتوفير المياه اللازمة للزراعة ٠

ويمضى الوزير شارحا مشروعات المياه فى بلاده قائلا ٠٠ وضعت وزارة الزراعة قبلسنوات برنامجا طويل الامد لتحقيق هدفين اولهما البحث عن موارد المياه واستخراجها ومعرفة رصيد المملكة منها سواء فى ذلك ماهو مخزون فى جوف الارض او المياه السطحية الناتجة عنالامطار والسيول ،واما الهدف الثانى فهو : توفير حاجة الريف والحضر والبادية منالمياه العذبة عنطريق تنفيذ مجموعة منمشروعات المياه الكبيرة والصغيرة مثل بناء السدود ، واقامة محطات تقطير وتحلية مياه البحر ، وحفر الابار الارتوازية فىالقرى والبادية،كذلك تنظيم استغلال المياه زراعيا حتى يمكن ان تصل الى كل تربة



تعقد الاجتماعات بين الحين والآخر لمتابعة خطءسير العمل فى مشروعات المياه والصوره لاجتماع فى وزارة الزراعة برأسه الوزير وقد ظهر الىيساره الامير محمد الفيصل ، محافظ المؤسسة العامة لتحلية المياه .

صالحة للزراعة ، اننا لا ندخر جهدا فــى سبيل التوسع وزيادة امكانيات انتاج المحاصيل الزراعية.

لقد وجدنا ان عندنا مساحات شاسعة تصلــح للزراعة بمختلف انواعها ، والمشكلة هى المياه . والانطباع الاول ان الارض الصحراوية لا تصلح للزراعة ، ولكن التجارب التطبيقية اثبتت العكس.

ثم ابتسم الوزير قائلا : «ان آمالنــا ان تصل السعودية الى حد الكفاية فىانتاج محاصيل الغذاء على اساس الا يذهب الدخل الذى تحققه الدولة من النفط الى استيراد المواد الغذائية من الخارج، وخصوصا اذا اخذنا بعين الاعتبار الارتفاع المتزايد فى اسعار هذه المواد والتغييرات الدائمة فى اجور النقل والشحن .. انه امل سوف يتحقق باذن الله، فكل الشواهد تؤكد ان عملا كبيرا يجرى على هذه الارض التى عاشت صحراء جرداء قرونا طويلة .. ويكفى ان نستعرض تطور ميزانية وزارة الزراعة والمياه لنجد انها كانت ولا تزال تقفز قفزاتواسعة عاما بعد عام فقد بدات بـ ١٤ مليون ريالعام١٩٥٤ وبلغت فى ميزانية عام ٧٦ ــ ١٩٧٧ مبلغ ٢٢٣٥ر٩ مليون ريال ، واختتم الوزير حديثه معنا قائلا .. وما دام برنامجكمزيارة مناطقجيزان وابها فسترون سديها الكبيرين والحقيقة ان انشاء السدود يعتبر قطاعا بالغالاهمية منقطاعات النشاط الانمائىالذى يقوم علىاساس الاستفادة منكل قطرة ماء فىالبلاد اينما كان مصدرها وتسخيرها فى اشاعة الخضرة والنماء والخير فى كل مكان .. اذهبوا وسيجدلكم الواقع الملموس هناك .. »

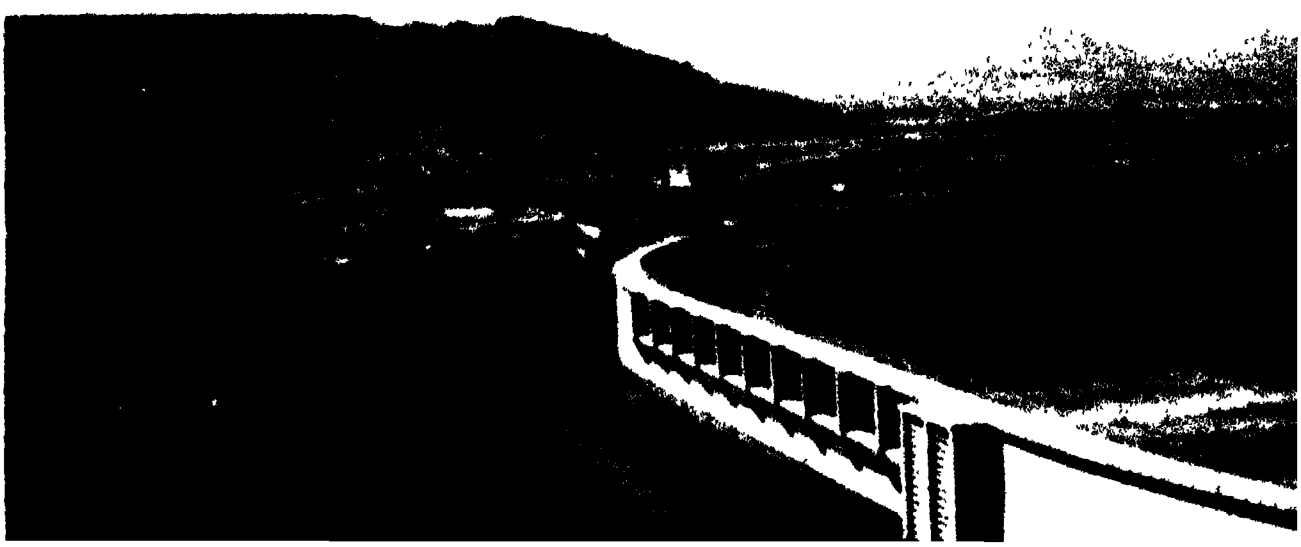
مــاء ومويه

وفى طريقنا الى المطار لتقلنا الطائرة الىجيزان حدثنا الاخ « عبد الله بامهير «مدير المكتب الصحفى فى وزارة الزراعة عن ذكرياته فى جيزان فهو ابنها وخطا خطواته الاولى على ارضها .. حدثنا عن قصة الماء فى جيزان قائلا : « كانت المنطقة لايتوفر لها الماءالا بمشقات ومتاعب جمة .. فكانت الجمال تحمل منمنطقة الابار التى تسمى « المطرى »وتبعد ٢١ كيلو مترا عن المدينة وكثيرا ما كانت تتعطل او تتاخر قوافل الجمال فيتعرض اهل جيزان للعطش والهلاك ، وتعاون عدد من اهل المدينة فى تاسيس شركة قامت بمد انبوب تصلخلاله المياه الىالمدينة. وكان الناس ياتون الى وحدة توزيع المياه كل يحمل صفيحة يملؤها بالماء ويدفع قرشا واحدا ..وبذلك توفرت المياه للاهالى بطريقة منتظمة وتحول مشروع المياه فيما بعد الى الحكومة .وكان لهذا اثره الكبير فقد انتعشت المنطقة وتحولت القرية الصغيرة الى مدينة بنيت بالطوب واختفى العشيش تدريجيا .. وفتحت المدارس وانشىء ميناء بحرى وهكذا بعث الماء الحياة فــى المنطقة ، وضحك وهو يستطرد ، اتدرى انالسعوديين يطلقون على الماء كلمة «مويه» وجمعها « «مواه » وهى كلمة عربية صحيحة تعنى





الدكتور زيدان الخبير الزراعي يقول : « نجحت زراعة الباباى (المنبروت) في محطة التجارب، واعطت ثمارا كبيرة كثيرة العدد كما ترى .. ولقد اجرينا عدة تجارب حتى توصلنا لهذه النتيجة .. وتجرى الان التجارب على الموز حتى يعطى نتائج فائقة الجودة .. وثمرة من ثمار الباباى تحملها الطفلة السعودية «حنان» في زهو وحنان !! **وفي الصورة (تحت)** الجانب الاخر من سد جيزان .





الماء القليل وتعبر عن واقع الحال فقد كان الماء قليلا شحيحا » .

وتركنا محدثنا مع هذه التسمية التي نسمعها لاول مرة والتي نبتت في الارض التي كانت الاصل دوما في كل وصف وفي كل اسم عربي . وركبنا الطائرة واستغرقت الرحلة ساعة ويضع الساعة حتى هبطت بنا في مطار جيزان . وتطلعنا حولنا فلم نجد اثرا للخضرة التي حدثونا عنها .. واستقبلنا مدير الوحدة الزراعية مرحبا ثم قال وكأنه قرأ ما يدور في رؤوسنا في هذه اللحظة .. « مهلا انتم والزرع والسد الذي تبحثون عنه على موعد ..

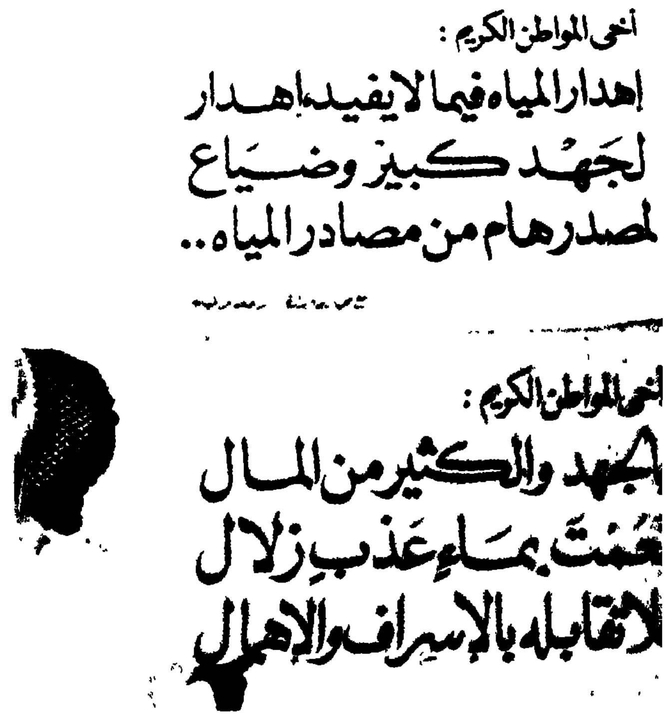
الوادي قبل السد

وفي رحلتنا بالسيارة في اتجاه سد جيزان حدثنا الاخ عبد الله بركات مدير الوحدة الزراعية قائلا: «لعلكم تتساءلون لماذا اخترنا هذه المنطقة بالذات.. يكفي ان اقدم لكم بهذه الكلمات القليلة فلعلكم تجدون الجواب على سؤالكم .

ان وادي جيزان او جازان يقع في اقصى الجنوب الغربي للمملكة العربية السعودية وهو عبارة عن سلسلة من الجبال تنتهي غربا بسهل ساحلي هو ارض طيبة خصبة امتهن اهلها بطبيعة الحال الزراعة حرفة توارثوها جيلا بعد جيل وهم يعيشون في صراع مع الطبيعة التي كثيرا ماقسمت عليهم فحياتهم تعتمد على الامطار التي تهطل في موسمين . موسم الصيف خلال شهري اغسطس وسبتمبر ، وموسم الشتاء في شهري ديسمبر ويناير فان جاءت الامطار شحيحة خيم القفر على الاهالي . وان جاءت غزيرة منتظمة عم الخير والرخاء .. وهي تسقط على سلاسل الجبال العالية وتجري سيولا جارفة في الوادي .. يكون المزارعون قد استعدوا لاستقبالها باقامة (العقوم) وهي حواجز ترابية او حجرية على اطراف مجاري السيول للاحتفاظ بالمياه وتحويلها الى اراضيهم .. وبهذه الطريقة البدائية تتشبع الارض بالمياه وتختزنها في جوفها بحيث يمكن زراعتها فيما بعد ..وهذه السيول وان كانت مصدر خير للفلاحين الا انها في الوقت نفسه مصدر بلواهم . فكثيرا ما كانت تأتي عارمة تجرف امامها « العقوم » وتهدم الانشاءات وتقتلع النباتات والمحاصيل وتهلك الحيوانات وتسحب طمي الارض الى البحر الاحمر. وبقي المزارع لفترات طويلة عارقة فلا تنحسر عنها المياه الا وقد فات الموسم الزراعي وانتشرت في كل مكان الحجارة والصخور . التي جرفتها السيول في طريقها من اعالي الجبال . وتخيم على الوادي حيرة حزن فقد كانت السيول تجلب الكوارث للارض ومن عليها وما عليها » .

ويستطرد الاخ بركات في شرح ظروف المنطقة السابقة قائلا :

« كان من العسير ان يستمر الحال كما هو ، وان يبقى الاهالي تحت رحمة الاقدار . كان لا بد من عمل شيء للسيطرة على مياه السيول المدمرة وتحسين اراضي المزارعين ،فبادرت الحكومة بالتعاون مع منظمة الاغذية والزراعة الدولية التابعة لهيئة الامم المتحدة في وضع برنامج تنمية وتطوير عام شامل في الوادي . برنامج يتطلب افكارا مثيرة وتعاونا وثيقا بين الخبراء والمهندسين . الذين رأوا ان اقامة سد لتجميع مياه السيول وتخزينها هي الوسيلة الناجعة لدرء اخطار الفيضانات المدمرة والسيول الهادرة . كما يمكن بواسطة السد التحكم في المياه المخزونة وصرفها وفق حاجات الزراعة والري وبذلك يمكن الاستفادة من كل قطرة ماء في ري اراضي المنطقة . وخاصة السهل الساحلي الممتد بمحاذاة البحر الاحمر . الذي تتكون من الطمي والغرين المجروف مع مياه السيول ..



هناك حملات توعية تهدف الى الاقتصاد في استعمال المياه وحض الناس على المحافظة على هذه الثروة الجديدة .



محمد سالم العطاس « ... عدد المدارس فى السوا... للاثمانة مدرسة » .



المهندس يوسف ابراهيم العقيل « العمل جار للانتهاء من انشاء محطات تحلية المياه » .



عبدالله بركات : « فى وادى جيزان امكانيات كبيرة للزراعة » .

سد ملاكى

وننهب لرؤية السد وتمضى بنا السيارة شرق مدينة « جيزان » ويرتفع الطريق تدريجيا .. وبعد مسافة حوالى ٥٠ كيلو مترا نشرف على قرية صغيرة للعاملين فى السد من مهندسين وعمال ونرى بجوارها محطتين صغيرتين واحدة لانتاج الكهرباء والاخرى لتصفية المياه وذلك لامداد القرية بالماء الصالح للشرب .. ونلتقى فى القرية بالمهندس كمال عباس وهو من رجال وزارة الرى المصرية ومنتدب للاشراف على صيانة ومراقبة السد .. وفى سيارته الجيب ياخذنا معه .. ومن بعيد نرى السد رابضا بين جبلين من جبال المنطقة المرتفعة والمشرفة على السهل الساحلى ويسرد لنا المهندس عباس بعض مواصفات السد قائلا :

« يعد سد وادى جيزان المعروف باسم « سد ملاكى » من اكبر السدود فى المملكة العربية السعودية وهو عبارة عن حاجز ضخم يبلغ طوله ٣١٦ مترا ، اما عرضه عند القاعدة فيبلغ ٤٠مترا واقيم طريق فوق السد بعرض ١٥ر٣ مترا ، وارتفاع السد ٣ر٤٠ مترا ، وقد انشىء فى مضيق بين جبلين وملتقى لخمسة اودية جبلية هى وادى مشرف ووادى جيزان،ووادى هرابة ووادى الخشابات ووادى برداء،وتتجمع المياه من هذه الاودية امام السد مكونة بحيرة مائية تغطى مساحة ١٤٠٩ هكتار ، وتبلغ سعة مخزونها ٧١ مليون متر مكعب من المياه، واقيمت فى قاعدة السد فتحتان مؤلفتان من انبوبين من الفولاذ الخاص ، يبلغ قطر كل منهما ٧٠ر١مترا وذلك لضبط كميات المياه التى يسمح بخروجها من بحيرة السد لرى الاراضى الزراعية . » ويستطرد المهندس عباس قائلا « لقد اشترك فى العمل [...] اقامة السد ٧٠٠عامل سعودى تدرب اكثرهم واصبح[...] من العمال المهرة المدربين على الاعمال الصعبة العدي[...] وبلغت تكاليف بناء السد ٣٥مليون ريال وذلك ف[...] خمس سنوات.وقد انتهى العمل فى السد وتم حجز [...] الامطار لاول مرة لموسم صيف ١٩٧٠ م وبذا اصبح من اليسير تنظيم رى الاراضى الزراعية و[...] المتاحة وفى الاوقات المناسبة . »

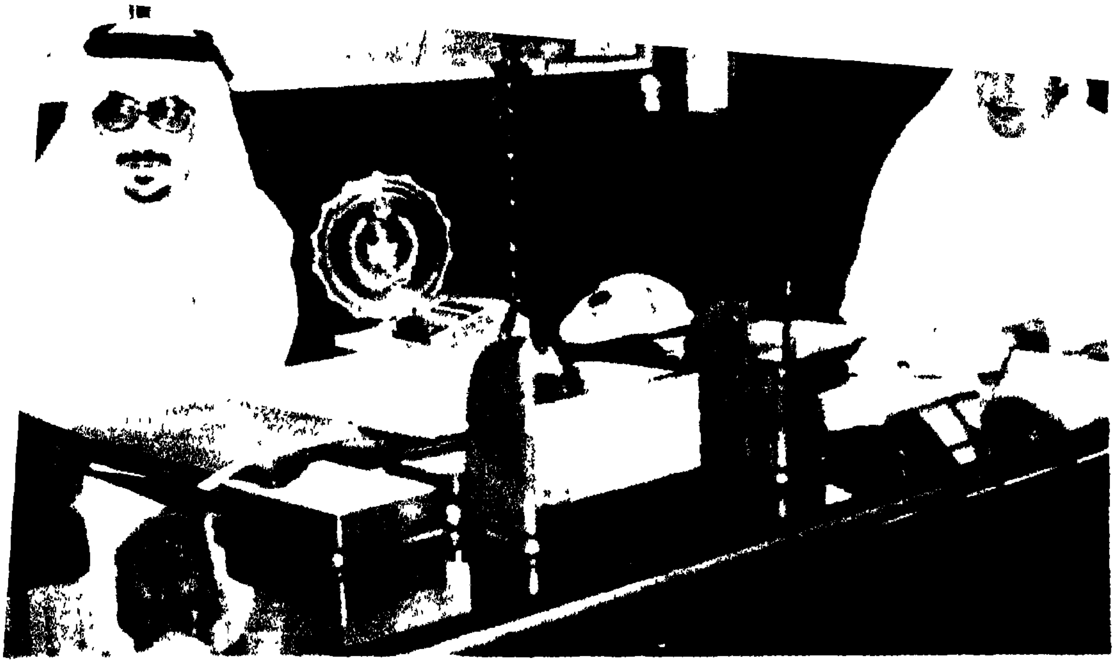
ويكمل لنا قصة السد المهندس الزراعى مح[...] نور بخارى المدير المساعد لمحطة التجارب الزراع[...] بقرية « حاكمة » قائلا .

« لقد امكن بفضل بناء السد زيادة مساحة الارا[...] المروية ، فبعد ان كانت مساحة الاراضى المرو[...] ريا دائما ١٩٠٠ هكتار ، والاراضى التى ترو[...] ريا متقطعا ٢٤٠٠ هكتار ، والاراضى التى ترو[...] من الامطار ٦٥٠٠هكتار زادت مساحة الاراضى المرو[...] ريا دائما حوالى ٨٠٠٠ هكتار .. وهكذا هيا الـ[...] فرصة جديدة للعمل ودخلا ثابتا للمزارعين ، ك[...] ان تنظيم الرى اتاح لهم تعدد وتوسع المواس[...] الزراعية وادخال محاصيل زراعية جديدة .

ولم تقف مشروعات تنمية وادى جيزان عند ح[...] انشاء السد فهو المرحلة الاولى والرئيسية ، فلكي [...] تتم الاستفادة الكاملة من مخزون المياه وتقليل الفاق[...] منها بالاضافة الى عدالة توزيعها على المناط[...] الزراعية فقد بدأنا العمل فى انشاء شبكة قنوا[...] تتخلل اراضى الوادى ،وتقدر تكاليف انشاء الشبك[...] بحوالى ١٣٠ مليون ريال سعودى . »

محطة التجارب الزراعية

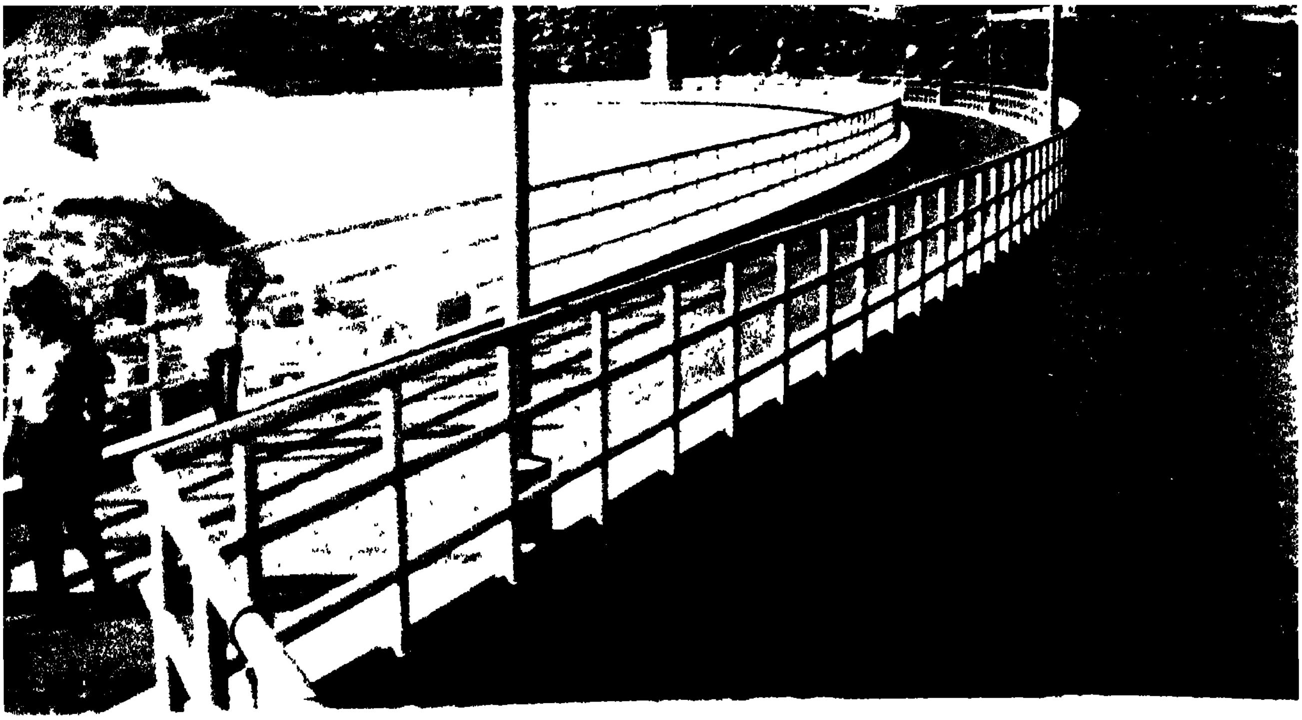
[illegible] قرية حاكمة [...]



يقول الدكتور عبد الرحمن عبد العزيز ال الشيخ وزير الزراعة والمياه « ان انشاء السدود يعتبر قطاعا بالغ الاهمية من قطاعات النشاط الانمائي ،الذى يقوم على اساس الاستفادة من كل قطرة ماء فى البلاد فى اشاعة الخضرة والنماء والخير فى كل مكان ، وهو فى هذه الصورة مع الدكتور محمد السعدى وكيل الوزارة .



عملت وزارة الزراعة والمياه على اقامة عدد من المشاتل التى تنتج آلافا من شتلات الاشجار التى تستخدم فى خطة زيادة مساحة الغابات وتنميتها ، وتستورد سنويا كثيرا من شجيرات الفاكهة وتوزعها على المزارعين بثمن رمزى زهيد .



سد ابها .. يرتوي بمائه الزرع بعد
أن حمى الارض ومن عليها ومنا
عليها .. ان مياهه تعدى بعد ظمأ
الارض العطشى وتحولها ليوم الحصاد



وجه فلاح سعودي
من ابها يسفر
بالحيوية والعافية
وهو يشاهد ثمار
التفاح الممتدة على
اشجارها .. ان
الثمار تغطي
الاشجار بعد
السرور في النفوس
وتحفزها بالتفاؤل
والأمل



ليس اليوم كله عمل .. ان هناك لحظات يقضيها العاملون فى محطة التنمية الزراعية فى الترفيه عن انفسهم فيلعبون الشطرنج ويتسامرون ويحتسون اقداح الشاى والقهوة العربية وهنا الدكتور حامد برهان مدير مشروع التنمية الزراعية فى مباراة فى الشطرنج مع المهندس محمد نور بخارى .

منطقة ابوعريش حيث كانت تنتظرنا مفاجأة .. خضرة باسقة تحتضن الارض بحنان ، .. ومعمل لاجراء التجارب الزراعية يقوم بالعمل فيه فريق من الرجال الخبراء الزراعيين . اوفدتهم منظمة الاغذية والزراعة التابعة لهيئة الامم المتحدة ، وهم من جنسيات مختلفة فمنهم السودانى والمصرى والاردنى والفلسطينى والايطالى والامريكى ، كلهم يعملون جنبا الى جنب يدا واحدة متعاونين مع زملائهم السعوديين فى تنمية المنطقة زراعيا . ويحدثنا الدكتور حامد برهان مدير المشروع فيقول :

« يرجع تاريخ مشروع التنمية الزراعية فى وادى جيزان الى اوائل الخمسينات حينما ارسلت المنظمة فريقا من الخبراء لمسح المنطقة ومعرفة احتياجات التنمية الزراعية ،وكان ضمن اقتراحاتها انشاء محطة للتجارب الزراعية ، وانشئت محطتنا منذ مدة وجيزة ، وكانت البداية من الصفر .. وتوصلنا الى نتائج مشجعة بالنسبة لبعض المحاصيل التى يمكن ان نطلق عليها محاصيل مبشرة .

ان العمل عندنا يسير كالنهر الجارى .. الناس ياخذون النتائج التى توصلنا اليها ويستفيدون منها ولكن ابحاثنا وتجاربنا مستمرة ..وهى لاتقتصر على المحاصيل الجديدة فحسب بل وعلى المحاصيل الموجودة من قبل كالذرة الرفيعة والقطن والسمسم وهى من محاصيل المنطقة التقليدية ، لكن المحطة تقوم بالتجارب لايجاد اصناف منها جديدة تتسم بوفرة الانتاج وجودة النوعية والقابلة للميكنة الزراعية .. وطريقة العمل عندنا تبدأ باستيراد البذور والشتلات للمحاصيل الحقلية والبستانية والاعلاف وتجربة مدى امكان انتاجها ثم ننتخب افضلها من حيث الكم والكيف مستقبلا وذلك بالمقارنة بما هو موجود محليا ، ثم اجراء التجارب على النوعيات التى يثبت نجاحها لمعرفة الطرق المثلى للحصول على اقصى انتاج واعلى جودة . »

تنمية الجهاز البشرى

ويشترك معنا فى الحديث الدكتور زيدان السيد عبد العال الاستاذ فى جامعة الاسكندرية والمنتدب من الامم المتحدة للعمل كخبير فى محطة حاكمة.. ويقول :

« ولا يقتصر عملنا فى المحطة على استنباط انواع جديدة من المحاصيل وتطويرها بل نقوم باعداد الجهاز البشرى المؤهل لقيادة مسيرة التنمية الزراعية ولذلك فقد وضعنا برنامجا يقوم على تدريب جيل جديد من المزارعين الفنيين ، ويقوم البرنامج اساسا على التدريب العملى المنظم ، وعلى قليل من التدريب النظرى .ونختار المتدربين من الشبان الحاصلين على الشهادة الابتدائية ، الذين تتراوح اعمارهم بين الثامنة عشرة والثلاثين، ويقوم هؤلاء بعد اكتسابهم الخبرة العملية لمدة سبعة شهور بنقل ما اكتسبوه الى المزارعين فى الحقول . اننا ندرك انه ليس من السهل اقناع المزارعين القدامى بتغيير تقاليدهم الزراعية التى توارثوها عن اجدادهم ، ولذلك نقوم بانشاء بعض الحقول لدى بعض المزارعين مستخدمين نفس ادوات وامكانيات المزارع نفسه ، ثم نترك له ان يتعرف بنفسه مدى وفرة المحصول ويلمس بنفسه ايضا امتياز النوعية الجديدة من البذور المحسنة بعد ان

يكون قد تابع طريقة زراعتها بالاساليب الحديثة، ونقوم في كثير من الاحيان بدعوة المزارعين والفلاحين لزيارة حقول المحطة ليروا باعينهم المحاصيل المزروعة وطريقة رعايتها حتى يستطيعوا ان يطوروا اساليبهم القديمة ويستبدلوها بالاساليب الحديثة . كما نقوم بتعريفهم بالالات الحديثة المستعملة في الانتاج الزراعي التي تتناسب مع امكانياتهم وطبيعة المحاصيل التي ينتجونها مثل الذرة الرفيعة فقد عرضنا عليهم تجربة الات مختلفة لدرسها » .

امل جديد يطل على الوادي

ويقول الدكتور زيدان : « ان نتائج تجاربنا تبشر بانه في الامكان نجاح زراعة كثير من المحاصيل والخضر والفاكهة والاعلاف التي يكون لها مردود اقتصادي كبير للفلاح ومن المنتظر ان تنشأ عليها صناعات زراعية تسهم في زيادة الدخل العومي وتحقق الاكتفاء الذاتي اولا وبالتالي ازدهار حياة المواطن ورفع مستوى معيشته .. بل اني اقول لكم لقد بدأت بعض العادات الغذائية المتوارثة تتغير وبدأ الاهالي يدخلون في طعامهم الخضروات وتحسنت صحتهم بعد استهلاكهم لهذا المصدر الطبيعي والرخيص والسهل لعنصرين من العناصر الغذائية الهامة والضرورية للجسم . وهما الفيتامينات والاملاح العديدية . لقد كان التمر في السابق هو الغذاء الاساسي لابن صحراء الجزيرة .. لا قمح ولا ارز ولا فاكهة .. واليوم اصبح كل ذلك قريبا منه وفي متناول يديه . وهكذا ليس وجه الارض الذي يتغير فقط بل ان حياة الناس واحوالهم تتغير وتتحول . »

حياة جديدة

ونقفل راجعين .. وفي طريق العودة نمر على انشاءات كثيرة تبنى ونسأل عنها مرافقينا .. ويجيبوننا .. انها مدرسة جديدة . او مستشفى جديد .. ويقولون ان العمل جار في توسيع المطار والميناء التجاري البحري وكذلك انشاء محطة كهرباء جديدة .. لقد افتتحت المدارس في كل مكان .في الجبال والسهول ، وفي الجزر الواقعة في البحر الاحمر ، حتى بلغ عددها ثلاثمائة مدرسة من ابتدائية وثانوية . منها خمس واربعون مدرسة للبنات . وتصرف للطلبة والطالبات مكافآت شهرية ووجبات غذائية بالمجان . وهذه المدارس مفتوحة ابوابها مساء لفصول محو الامية من الرجال والنساء .. ويذكر لنا الاستاذ محمد سالم العطاس مدير التعليم في المنطقة ان الاهالي في بعض القرى يلحون علينا لفتح مدارس جديدة . لقد فتحنا مدارس في مناطق لا يستطيع الوصول اليها الا مشيا على الاقدام . ولا يمكن حتى الاستعانة بالدواب . لانها تقع وسط جبال عالية ترتفع حوالي سبعة آلاف قدم عن سطح البحر .

والغريب ان هذه المناطق النائية اهلة بالسكان .. لقد اخذت الحضارة طريقها اليها .. انها روح جديدة تسري في الوادي .

ذهب .. وذهب !

ونعود من جولتنا في جيزان عند الاصيل .. ونرمق الشمس الغاربة .. والاهالي يودعوننا وفي قلوبهم كل الحب الذي يعطيه الاخ لاخيه .. وتاخذ السيارة طريقها الى ابها .. وصاحبنا الذي يقود السيارة يتحدث وكانه يقول انبائك اخبارا فاننا ان سلكناها فانما نسير في طريق حديث هو حديث الصحف اليوم .. وسالناه عن قراءة صحف الصباح . ولا ينتظر منا الجواب بل يناولنا في فخر ومباهاة جريدة مطوية ويشير الى عنوان بارز .. ويقرأ « طريق الطائف ـ ابها ـ جيزان على وشك الانتهاء » . ويمضي في قراءة التفاصيل التي اوردتها الجريدة على لسان وكيل وزارة المواصلات .. « يبلغ طول الطريق ٧٥٣ كيلو مترا واوشك العمل فيه على الانتهاء وقد استغرق تنفيذه الى الان ١١ عاما وبلغت تكاليفه ١٦٠٢ مليون ريال . وترجع اهمية هذا الطريق الى انه يربط ثلاثا من اكبر مناطق المملكة من حيث الكثافة السكانية . ويخدم بشكل مباشر ٤١٩ قرية ويقع على جانبيه مساحات كبيرة من الاراضي الزراعية التي ستستفيد منه في نقل انتاجها الى المناطق الاخرى .. كما ان هناك امتدادا اخر للطريق من جيزان الى حدود اليمن .. الى الحديدة . . . وبعد هذا الطريق من اكبر المشروعات تكلفة و كبرها صعوبة في التنفيذ بسبب وعورة بعض المناطق التي يمر بها واختلاف مستويات الارض فيها و جريانه لعديد من الجبال والمنحدرات .. »

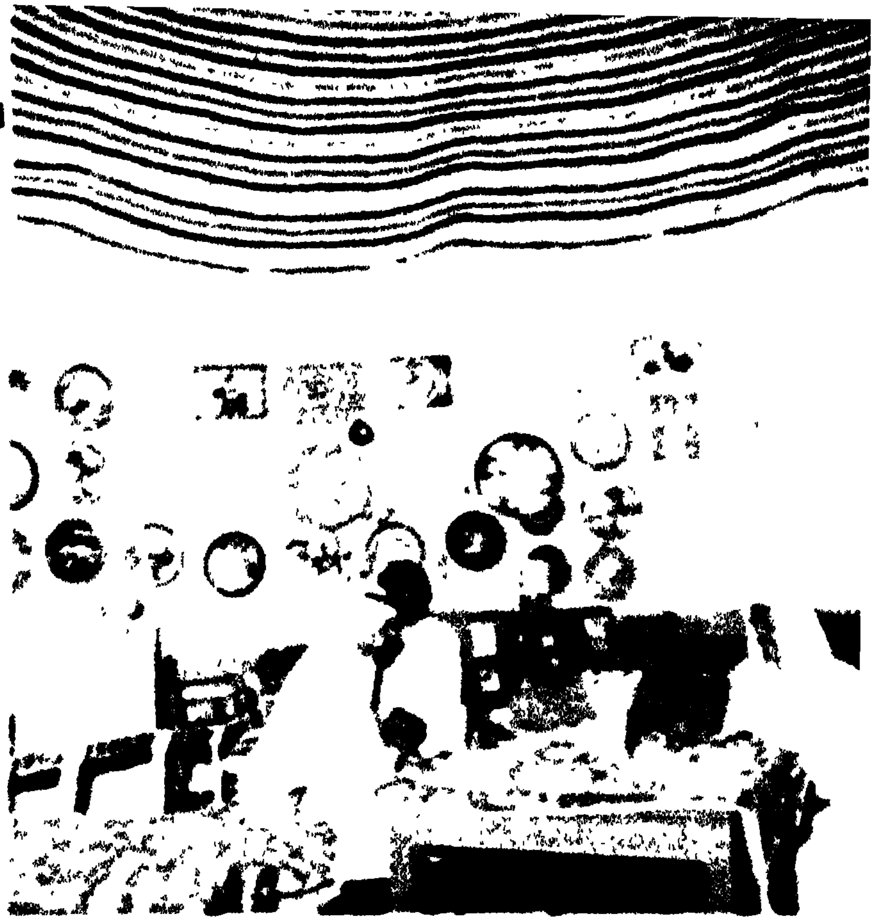
ونمضي في طريقنا . . . وقد شرق بنا الشاهقة



يعيش الناس في منطقة « ابو عريش » بوادى جيزان في عشش صغيرة تسمى « عريش » يصل ارتفاعها الى ستة امتار ، دائرية الشكل وتصنع من الاعشاب والحبال وتطلى من الداخل بالجبس ويفضل الاهالي الاقامة فيها على المنازل الحديثة المبنية من الحجارة ، لبرودة الجو داخلها وفي الصورة الشيخ الذيابي من وجهاء المنطقة يودع بعض الزوار امام عريشه .

تحتل الثروة الحيوانية التى تعتمد على المراعى الطبيعية المرتبة الثانية فى الاقتصاد ال
للسعودية وتعتبر المحور الرئيسى الذى ترتكز عليه حياة البادية ، وفى الصورة الراعى الصغير «
« سخلته » بلونها المميز .





ويتميز اصحاب المهن في محل [illegible] بالاصباغ وزخرفة بالالوان الزاهية [illegible] صراحة [illegible] الاطار والصور مصنوعة من الصفيح [illegible] الهواء [illegible] ويؤثثها [illegible] وقد رايناها في [illegible] بالالوان [illegible]

استرخى هذا الملاح السعودى على اريكته المصنوعة من الخامات المحلية تحت شجرة وارفة الظلال يجد قسطا من الراحة ، يستمع خلاله الى الاغانى المذاعة من (الترانزستور) .





هكذا كانوا يستخرجون مياه الآبار ..طريقة قديمة ابتكرها الاجداد منذ مئات السنين ..

تحمل اكثر من معنى .. وتمضى السيارة تنهب الارض نهبا .. فالطريق طويل ويمتد امامنا مستقيما .. وتملأ آذاننا زقزقة العصافير ، لحن الطبيعة الخضراء ، وهي تاوى الى اعشاشها فى الخمائل .. وهناك عند دائرة الافق يلمع قرص الشمس الاحمر الذى اوشك على الغوص ،وتغمرنا موجات روحية ونتامل فى قدرة الله سبحانه وتعالى ..من كان يظن ان ينابيع الحياة ستتفجر يوما فى الصحراء الموات ؟ .. ينبثق من جوفها ، النفط.. الذهب الاسود فتحوله عزيمة الرجال الى ذهب سندسى اخضر .. ونتذكر قوله الكريم « وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون » ..

ابها ازدادت بهاء

ويهجم الليل .. ويعم الظلام ،ويداعب النعاس عينى فاغفو .. ولا ادرى كم مضى من الوقت ..؟ لكننى اسيقظت فجاة على صوت صديقى « على » السائق وهو يصيح .. لقد وصلنا .. وافتح عينى .. مفاجاة اخرى تملؤها بالحسن والجمال، مدينة تسبح فى الانوار الباهرة ..وتصفع وجهى نسمات باردة منعشة ، لقد تحول الطقس الشديد الحرارة الى ربيع طرى النسمات .. والسنة النار امست ورودا تفوح بعبير ملأ الجو سحرا وفتنة .. ونذهب الى دار الامارة .. ويرحب بنا اميرها الشاب خالد الفيصل ويدعونا للعشاء على الطريقة العربية ..مائدة امتدت على الارض طولها عشرة امتار .. وعمرت بالوان مختلفة من الطعام والشراب والفاكهة .. وبعد تناول العشاء ذهبنا للنوم فى دار الضيافة ونحن غير مصدقين ان هذه هى نفس المدينة التى زارتها بعثة العربى منذ سبع سنوات* .. وفى الصباح نهرع للقاء المدينة .. وعلى جبينها لمعة النظافة والندى ، والشمس تقبع فوق التلال المحيطة .. ونقوم بجولتنا بين ارجاء المدينة التى تحولت الى خلية نحل .. العمل يجرى فى كل مكان من اجل تخطيط وتجميل طرقاتها ومبانيها .. واختفت او تكاد تختفى منازلها القديمة المبنية من الطين ذات « الرتق » وطرقاتها اصبحت اليوم ممهدة ومعبدة، ولم تعد تنقطع المواصلات عند هطول الامطار فتعزلها عن العالم .. ومستنقعات الطرق تحولت الى جزر فى وسط الطرقات تزهو بجمال ازاهيرها وورودها .. وحدائقها امتلأت باشجار الفاكهة وقد تدلت بين فروعها الثمار .. برقوق وتفاح.. كمثرى وليمون .. تين وزيتون .. وحقولها تعيش اعياد الحصاد .. من خضر وبقول ..وعدس وحنطة ، هى ايضا تغير وجه الحياة فيها .. بنايات شاهقة يصل المرء الى طوابقها العديدة بالمصاعد الكهربائية .. وهذه مدارس نموذجية حديثة الطراز ، وفنادق فاخرة ، ونواد رياضية ، وساحات لسباق الخيل .. ومطابع تهدر .. هدير شلالات الينابيع التى تسقط من ارتفاع ثلاثة الاف متر .. فى « السوداء » المرج الاخضر على سفوح الجبال .

وماذا عن سد ابها ؟

لقد استؤنف العمل فى السد ، وكان قد توقف برهة من الزمان ، وانتهى العمل فى بنائه منذ سنتين .. والان نبتت على جانبيه الزهور وامتلأت بحيرته بمليونى متر مكعب من الماء الزلال .. رحيق الارض ، ومنة السماء ، وودعنا ...

★ راجع العربى العدد ١٢٨ يوليو ١٩٦٩ .

البهية على عجل اسفين ان نترك عاصمة ربوع منطقة « عسير » املين ان نعود اليها مرة اخرى مستطلعين ٠٠ فقد كنا على موعد فى موقع اخر من مواقع العمل لتوفير قطـــرات جديدة من الماء العذب ٠٠

صناعة المياه

كانت جدة نهاية مطافنا ٠٠ الميناء الســـعودى الكبير على شاطىء البحر الاحمر . وحيث قامت اول محطة لتحلية مياه البحر ٠٠ وتعد تحليــــة مياه البحار المصدر الثالث للمياه فى السعودية بعد ٠٠ الابار والامطار ٠٠

ويبدا الحديث « الامير محمد الفيصل » محافظ المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة قائلا : « لقد عرف العرب الاقدمون تحلية مياه البحر منذ فجر الدولة الاموية فقد جاء فى مخطوطة تاريخ ابن عساكر ٠ « كان خالد بن يزيد عند عبد الملك بن مروان . فذكروا الماء فقال : منه من السماء . ومنه ما يسقيه الغيم من البحر فيعذبه الرعـــد والبرق ٠ فاما ما يكون من البحـــر فلا يكون له نبات . واما النبات فما كان من السماء » ٠

وقال : ان شئت اعذبت ماء البحر

قال : فامـر بقلال من ماء . ثم وصف كيف يصنع به حتى يعذب » ٠

ثم قال الامير : « واليوم اصبحت المياه مشكلة عالمية . تلقى مشروعات تحلية المياه اهتماما كبيرا فى جميع بلدان العالم يتساوى فى ذلك الجميع حتى فى البلاد التى تشقها الانهار . وكلنا يعرف كيف كانت مشكلة الماء الشغل الشاغل فى الصيف الماضى لكل من انجلترا وبقية بـــلاد اوروبا ٠٠ التى انشات الكثير من محطات تحلية الميـــاه التى اطلقوا عليها (مصانع المياه العذبة)

ونحن فى السعودية يعتبر الماء مشكلتنا التى شغلتنا منذ زمان وقد كان للتوســـع العمرانى السريع . وزيادة عدد السكان المستمر . وتطـور مستوى المعيشة لدى المواطنين فى مختلف ارجـاء البلاد . كل هذا كان له اثره فى تزايد الحاجة الى مياه الشرب وتزايد اســـتهلاكها وتعـــدد استعمالاتها الامر الذى اوجد حاجة ملحة ومستمرة لزيادة مصادر المياه العذبة وتطويرها على النحو الذى يفى بالحاجة سواء بالنسبة للوقت الحاضر او بالنسبة للمستقبل القريب ٠ وقد سلكت بذلك سلوك كل السبل الممكنة لتامين حاجة البلاد من مياه الشرب و ... طرق التكنية المتطورة فاسسنا اولا عدد من محطـــات التحلية على سبيل التجربة . كان اولاها محطة تحلية المياه فى جدة وهى محطة مزدوجة ... تنتج ... معدل خمسة ملايين جالون يوميا كما ننتج طاقة مقدارها خمسون الف كيلووات من الطاقة . وهناك ايضا محطة الخبر لتحلية المياه فى الظهران ٠٠ وقد نجحت التجربة ٠٠ فقد وضعنا خطة جديدة ... على مراحل ... ٢٧ محطة لتحلية مياه كبيرة وصغيرة . وسوف يصل مجموع ما تنتجه على مستوى المملكة كلها الى ٥٢٠ مليون جالون من المياه العذبة . كما انها سوف تنتج حوالى ٤٫٨٠٠ ميجاوات ... كهرباء ٠٠ وقد بلغت ميزانية مشروعات التحلية حـــوالى ١٤٥ مليون ريال سعودى . واعتقد ان هذه المشاريع تعتبر من اكبر مشاريع تحلية المياه فى العالم ٠

ويؤكد المهندس يوسف ابراهيم ... مدير عام الشئون الفنية بمؤسسة تحلية المياه ٠٠ ان العمل يجرى على قدم وساق فى مناطق عديدة مثل املج والخبر والقنفذة وجزيرة فرســــان وغيرها للانتهاء من جميع المحطات فى مواعيدها المقررة .

ويختتم الامير محمـــد حديثه قائلا « ان هدف خطتنا هو تغطية احتياجات كل شبر فى البلاد من المياه العذبة ٠ وسبيلنا الى كل جديد من الوسائل العلمية الحديثة تحقيق اهدافنا ٠

ونعود من حيث اتينا وفى ذاكرتنا صور وكلمات لا تغيب ابدا . صور هؤلاء الفلاحين السعوديين الشباب الذين كانوا يملؤنا فى كل مكان وهـم ينظرون الى المستقبل بتفاؤل وامل وصور هؤلاء المهندسين والعمال وكلهم يستشعرون اهمية عملهم من اجل الرخاء والـــرفاه ٠٠ اما الكلمات فهى لنورمان بورلوج الحائز على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٠ والتى تقول

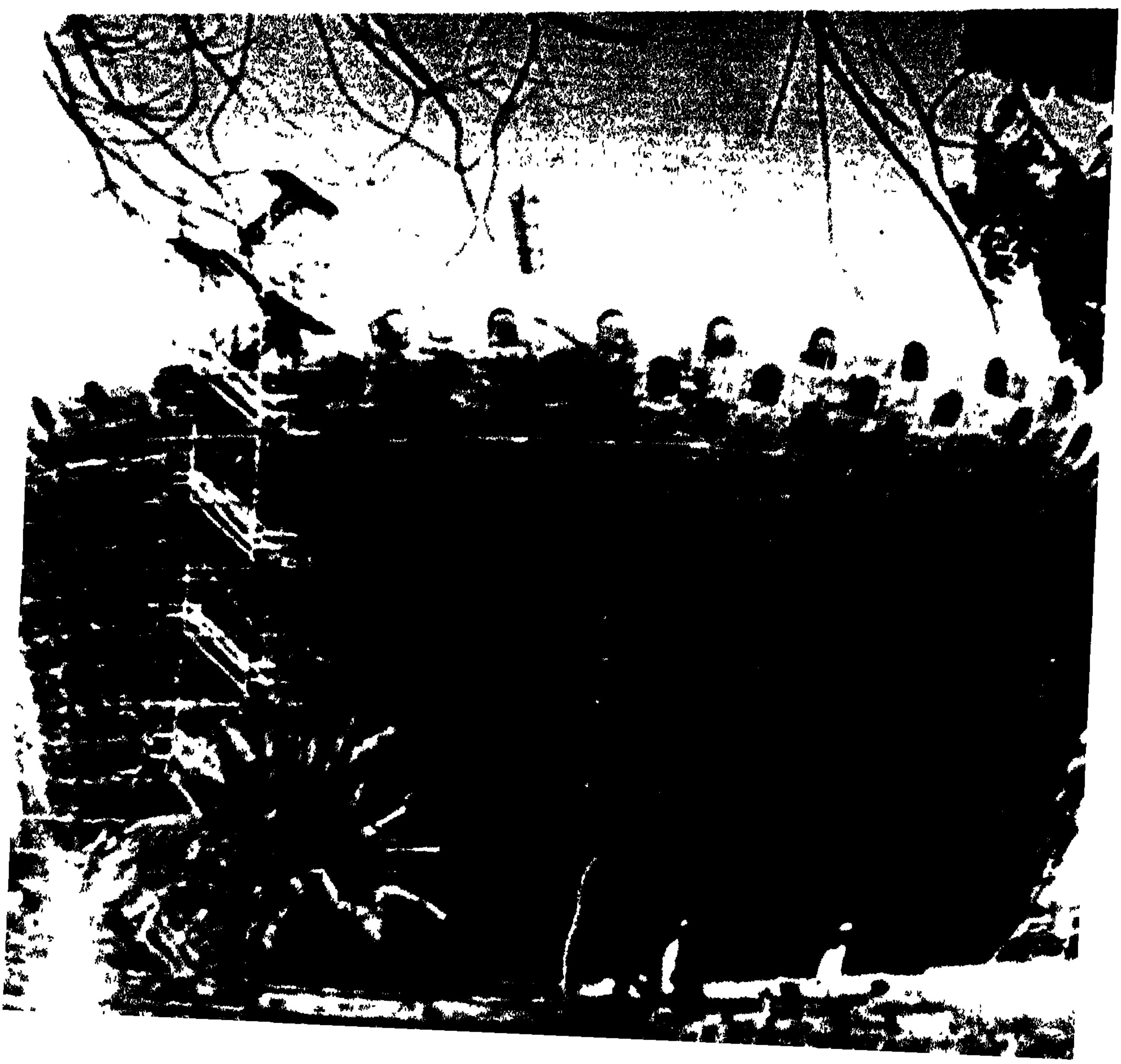
« ان شئت السلام فاغرس العدالة . ولكن فى الوقت نفسه ... العقول ... حتى تنتج ... من ... ولا ... يكون هناك سلام ٠ ■■

محمد حسني زكي



الماء ·· نشربه ونرتوى ونطفىء به حرارة الجو من حولنـا ·

سيتم انشاء ثلاثة خزانات كبيرة بارتفاع ٨٠ مترا فى منطقة حدة وذلك لتامين استقرار منسوب الضغط فى شبكة التوزيع ، ويرى احدها وتبلغ سعته ١٨٠٠٠ متر مكعب ، ويتم صب جسم الخزان على الارض وبعد اختباره وطلائه يرفع الى أعلى بواسطة روافع هيدروليكية ·







تنتج محطة تحلية المياه فى جدة فى مرحلتها الاولى الآن ٠٠٠ر٠٠٠ر٥ جالون ماء يوميا و ٠٠٠ر٥٠ كيلوات كهرباء /ساعة٠٠ وتعتبر هذه المحطة الرائدة وقد تبعتها عدة محطات انشئت فى أماكن متفرقة فى المملكة ٠

بفضل توفر المياه أمكن غرس الاشجار فى طرقات المدن الكبرى لتوفر الظلال وتجمل المدن ٠

البحرين ٣٣ جزيرة وإسمها

استطلاع بقلم : يوسف الشهاب تصوير : فهد الكوح

شقيقتان من « بحرين اليوم » وقفتا امام سرير جدتهما ، وراحتا تتسمان الى المستقبل بعيون الامل وقد اشرقت منهما الوجوه .



مشكلتان للبحرين : ازمة المياه وهجرة الارض الزراعية

اول تجربة فى الخليج للشرطة النسائية تحقق نجاحا

■ هناك فوق بقعة من بقاع ضفاف الخليج المترامى الاطراف . تقع دولة البحرين تصافح شواطئها امواج الخليج العربى التي خلقت شعبا يبنى السفن ، وركبها ليبحث عن لقمته في وقت شحت فيه الارزاق ، ولم يكن البترول قد اكتشف فيه بعد .. وشاءت ارادة الله ان يكتشف هناك فتغير الحال ، لكن هذا الشعب حافظ على اصالته وعاداته رغم التطور الذي يمر به .. والبحرين بلد صغير ، تزوره فتكتشف ان الحضارة قديمة ضاربة في اعماق التاريخ .

فقد كانت جزرها الاحدى عشرة . موطن قبائل ربيعة ، مثل بكر وتميم وفيها عاش الشاعر الجاهلي « طرفة بن العبد » وفي السنة السادسة من الهجرة (٦٢٨م) وبعد ظهور الاسلام اسلم اهلها على يد « العلاء بن الحضرمي » خلال حكم المنذر بن ساوى التميمي .

وعند ارتداد العرب بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام . ارتد معظم اهالي البحرين . بينهم . « بكر وتميم » الا الجارود بن عبدالله وقومه عبدالقيس . فانه ثبت على الاسلام وقومه. حتى انجدهم العلاء بن الحضرمي بجيش وانتصروا على المرتدين . وبذلك يمكن اعتبار البحرين اول بلد اسلم راضين واول بلد قاوم اهله الردة وانتصروا عليها وثبتوا على اسلامهم . طوال العصور .

قلق وتهديد .. ثم استقرار

وهكذا عاشت البحرين خلال عصر صدر الاسلام وعصر الامويين والعباسيين . ثم جاءها حكم البرتغاليين لوقت قصير فعاشت فترة مهددة من الغزاة الذين كانوا يطمعون فيها لموقعها العراقي وثرواتها الطبيعية . وظلت كذلك حتى تولت حكمها اسرة آل خليفة . وكانت هذه بداية الاستقرار للمنطقة .

ما بداية التاريخ الحديث لدولة البحرين . فقد حددته مصادر التاريخ باستقلال قبائل العتوب على الجزر التي تتألف منها البحرين عام ١٧٨٢م ثم حكم اسرة آل خليفة لهذه المنطقة ـ كان ذلك خط نقطة الانطلاق لتاريخ الحديث .

٣٣ جزيرة .. مساحتها ٤٠٠ ميل

والبحرين جغرافيا وسكانيا . تقع في قلب الخليج العربي على خط عرض ٢٦ بمحاذاة الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية . وتضم ٣٣ جزيرة تبلغ مساحتها جميعا حوالي ٤٠٠ ميل مربع واكبر هذه الجزر المنامة . وهي العاصمة وتقع في الطرف الشمالي من الجزيرة المسماة بهذا الاسم .وتحتفظ المنامة بالعديد من تراثها العمراني القديم . كما توجد بها حركة التجارة والاقتصاد وبها وزارات الدولة ومؤسساتها . اما مدينة المحرق . وهي المدينة الثانية في الدولة فيربطها بالعاصمة جسر يتنقل عليه الاهالي بين المنامة والمحرق . في رحلاتهم اليومية للعمل وشراء مطالبهم . وهناك جزيرة ، سترة . وهي الثغر المخصص لتكرير البترول وتصديره الى اقطار العالم وتخترقها انابيب البترول السعودي الذي يصل الى المواني المخصصة للتصدير ..

الزراعة تتدهور

ولعل الزراعة في هذه البلاد ... متحول في ... الزراعة في ... قديمة جدا . ولعل المساحة ... الى انحدار

ة هناك • واهل البلاد يخشون ان تتدهور
الاشجار بما تعطيه من تمور ، نتيجة عـزوف
من المزارعين عن العمل بالمزارع وتوجههم
اعمال الحكومية ، وبلغت الاراضى الزراعية
ة نحو ٦٠٪ منأراضى النخيل • ولهذا نرى
د النظر للاهتمام بهذه المحاصيل حرصا على
، وذلك عن طريق استخدام الاسـاليب
ة للعناية بالمحاصيل التى يهددها التلف
يوم ••

مصدران للمياه الجوفية

تكاد البحرين ان تكون ضمن الدول التىتشكو من ازمة المياه ، سواء من حيث قلتها ، او ملوحتها وقد اكتشف مصدران للمياه الجوفية منشؤهمـا المملكة العربية السعودية ، لكن مياههما تناقصت مع مرور الزمن وتعاقب السنوات ، ولعل ذلـك يعود الى المسافة الطويلة التى تربط بين الجهة الشرقية من البحرين ومنهل المياه بالمملكةالسعودية، ثم الى زيادة الاستهلاك فى المياه بالمنطقة الشرقية

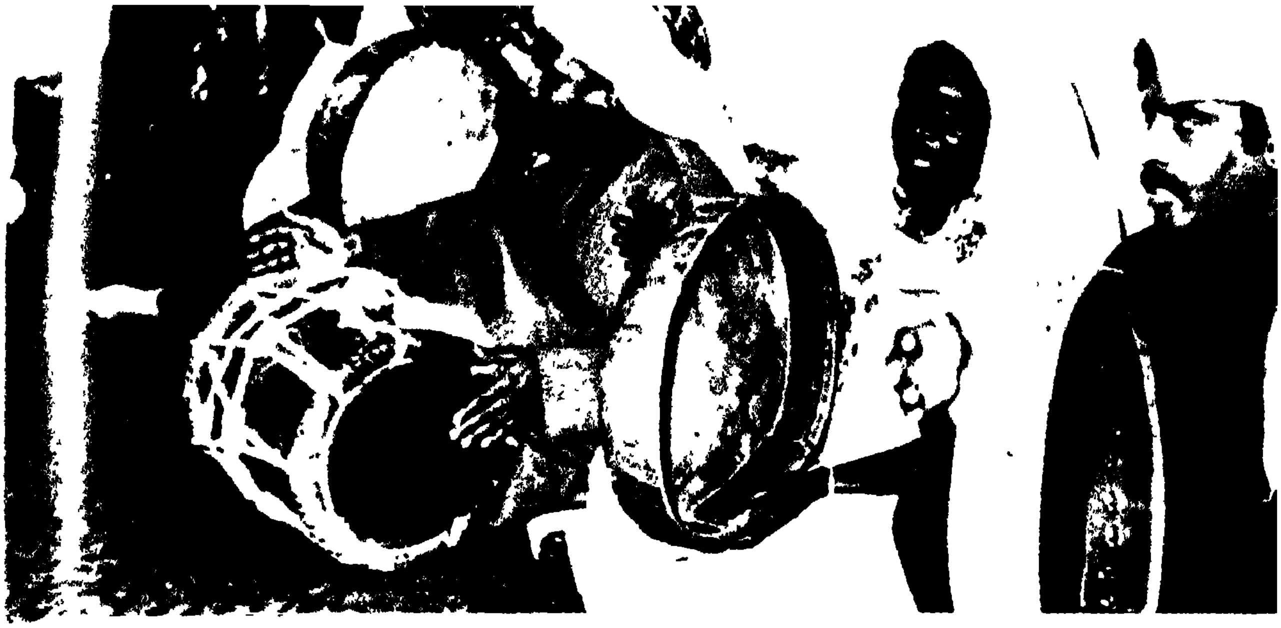




الصورة لمجموعة من ابناء البحرين يجرون مركبهم الى الشاطىء بعد العودة من رحلة الصيد .



الى اليمين : فتاتان من البحرين ارتدتا الثوب ...
يفعلن من قبل ، اما الصورة العليا ...
وهي صناعة الاواني الفخارية ـ انها واحدة ...



دار ابراهيم سعد ، احدى الدور الفنية التى تقدم عروضها الشعبية فى الزفاف والمناسبات هنا تبدو فى جانب من عروضها الليلية بدارها فى المحرق ٠

ن المملكة السعودية ، وكذلك تسرب مياه البحر ى مثل هذه المياه ، كل هذا دفع بالحكومة هناك ى البدء فى تنفيذ محطة لتقطير المياه من البحر توفيرها لكل بيت ولكل زراعة وصناعة ٠

صناعات قديمة ٠٠ وحديثة

وبين دول المنطقة الخليجية عرفت البحرين ناعة السفن التى جابوا بها البحار للتجارة ، شير مصادر التاريخ ان هذه الصناعة نقلها فنيقيون معهم عندما نزحوا الى شواطىء البحر بيض المتوسط ، ولعبت امواج البحار دورا كبيرا حياة شعب البحرين ، فقد ارتادوها بسفنهم ختلفة وعاشوا يقتاتون من ورائها وهناك ناعة اخرى قديمة كصناعة الفخار التى يزاولها فراد فى بيوتهم ومحلاتهم البسيطة وصناعة ادوات الصيد والملابس الشعبية ٠ ثم دخلت البحرين عصر الصناعة الحديثة فقامت فى مناطق عديدة عدة مصانع جذبت اليها الكثير من ابناء البحرين بعد ان دخلوا دورات تدريبية متخصصة فى هذه الميادين ٠٠ ويعتبر مصنع الالنيوم فى البحرين ، من اكبر المصانع فى منطقة الخليج العربى والشرق الاوسط ،وميلاد هذا المصنع يعود الى اليوم التاسع من اغسطس ١٩٦٨م بعد صدور براءة من امير البحرين الشيخ عيسى بن سلمان، ثم بدا التنفيذ للمشروع فى ٢٣ يناير ١٩٦٩م ٠ ويتالف المصنع من اربعة عنابر لافران الصهر ومسبك يتالف من افران الخلط واخرى للتخزين ومصنع الانود ، وهناك الميناء لتصدير الانتاج والسكة الحبلية المعلقة لحمل الانتاج الى حيث التصدير ، لينقل بالسفن التى تبلغ حمولتها ٣٥٠٠٠ طن وكذلك توجد محطة توليد الطاقة الكهربائية التى تنتج توربينات الغاز واخيرا اسالة المياه حيث يتم توفير كميات المياه الحلوة لعمليات المسبك ، بالمصنع الذى تسهم فيه الحكومة بنسبة ٧٧٫٩٪ ، وتتوفر كل الخدمات الطبية والوقائية اللازمة لمثل هذه الصناعة ٠

تخزين للانتاج ٠٠ وارباح مشجعة

وقد حدثنا احد المسؤولين فى مصنع الالنيوم عن تسويق الانتاج عالميا فقال : « لقد كنا فى حداثة العمل بالمصنع نضع فى اعتبارنا خلال الانتاج عمليات الطلب للالنيوم من جانب الاسواق الخارجية، ولهذا مررنا بمرحلة دقيقة نظرا لحداثة المصنع» ويستانف هذا المسؤول حديثه فيقول : « ولقد

● عرفت البحرين قديما ٠ «بدلون» ثم « اوال » ، يعود تاسيسها الى احمد ابن محمد عام ١٧٨٣م عاشت احتلال البرتغال ما بين عام ١٥٢١ و١٦٠٢م ثم احتلال الفرس ما بين ١٦٠٢م و ١٧٨٣ م ثم استعادت حريتها،واحتلها سلطان مسقط عام ١٨٠٠ م واحتلتها بريطانيا بموجب معاهدة الحماية التى ابرمت عام ١٨٢٠ ثم اعلنت كدولة مستقلة فى ديسمبر ١٩٧٠ م ٠

كنا نعاني من فائض كبير في الانتاج ، لكن هذه المعاناة بدات تنفرج في السنوات القليلة الاخيرة نتيجة لزيادة الطلب على الانتاج من الخارج ٠هذه الزيادة في الطلب ادت الى ارتفاع اسعار الالمنيوم في السوق العالمية بنسبة ٤٧ بالمائه دفعة واحدة، ونظرا لانخفاض قيمة الجنيه الاسترليني، فان ارتفاع الاسعار يمثل زيادة في ارباح المصنع بنسبة ٢٠٪ بالدينار البحريني ٠ وفي خلال العامين الماضيين اضطر المصنع الى تخزين نسبة كبيرة من انتاجه السنوى البالغ ١٢٠ طنا ، لان هذه الصناعة كانت تمر باسوا [illegible] كل انتاجه [illegible] ٧٧٧٨ طن [illegible] عام ١٩٧١م ٠

ويسعى المسؤولون [illegible] الى اقامة عدة صناعات تتناسب و[illegible] الاقتصادي في البلاد ، فاقيم مصنع للدقيق عام ١٩٧٠ م شارك فيه شركة الدقيق الكويتية بنسبة ٢٢,٠٠٠ سهم، الى جانب مساهمة حكومة البحرين التي تملك ١٢,٦٤٦ سهم ، والباقي يشارك به شعب البحرين

في مدينة المحرق ٠٠ توجد اكثر من « دار » يزاول فيها ابناء البحرين فنونهم الشعبية كل ليلة ، هنا مجموعة من شباب « دار الحربان » التي تأسست عام ١٩٥٠ م ـ يؤدون بعض فنونهم الشعبية ٠





كانت البحرين اول دولة خليجية تفتح الباب للفتاة لدخول سلك الشرطة ، **في الصورة الى اليمين** تبدو ثلاث فتيات من اوائل الملتحقات بهذه المهنة ..

رسالة الشرطة النسائية هي رعاية الجانحين والمنحرفين الذين قست عليهم الحياة ... الصورة لشرطية وقفت تراقب عددا من الاطفال خلال مزاولتهم هواياتهم اليدوية ...





ثوب النشل .. عرفته المنطقة الخليجية قبل قرون الزمان كزي وطني للنساء .. كان ثمن هذا الثوب لا يزيد عن ٢٠٠ روبية عـام ١٩٥٤ ..واليوم تدفع المرأة [illegible] تصل الى سبعمائة دينار من اجل اقتنائه ،وفي الصورة اشهر واقدم صانعي هذه الانواع [illegible] بممارسة هذه المهنة منذ اكثر من عشرين عاما



فتاة البحرين ـ خرجت من عزلتها ، وشاركت فى ميادين الحياة الاجتماعية ٠٠ الصورة لمجموعة منهن يمثلن ادارة جمعية النهضة النسائية ،التى تحمل علـى عاتقها رعاية الاطفـال اليتامى

ومقدارها ١١٥ر٢٥٤ سهم اما طاقة الانتاج فتبلغ ١٠٠ طن مـن الدقيق كـل يوم للتسويق المحلـى والخارجى ، وهناك صناعة صيد الاسماك التـى يذهب انتاجها الى اسواق الولايات المتحدة واوروبا٠

٣٥ الفا فى مدينة عيسى

وهناك مدينة عيسى التى بدات المرحلة الاولى فى بنائها عام ١٩٦٨م وتقع هذه المدينة على مسافة اربعة اميال ونصف ميل من العاصمة ، ولقد بلغت تكاليف المرحلة الاولى ستة ملايين ونصف مليون دينار بحرينى ومساحة المدينة ميلان ونصف ميل مربع وهى تستوعب ٣٥ الف نسمة، وتم بناء اكثر من ١٣٨٥ بيت ولقـد صممت بيوت المدينة لتكون لاصحـاب الدخول المحدودة والمتوسطة وفوق المتوسطة ،وزودت مدينـة عيسى بالمدارس علـى اختلاف مراحلهـا واجناسها ، وبالمستشفيات والخدمات الاجتماعية اللازمة لساكنى المدينة من وسائل مواصلات ومحلات غذائية وتجارية ومساجد يذكر فيها اسم الله٠٠ وزودت كذلك بالكهرباء والماء والهاتف ونظمت شوارعها وفق احدث تخطيط ٠٠

وقد ادى موقع البحرين الجغرافى الممتاز فـى وسط الخليج العربى الى نمو التجارة فيها منذ قديم الازمان وادى كذلك الى ايجاد نشاط تجارى واقتصادى وتفاعل مستمر بين اهالى الجزر التى تتالف منها البحرين من حيث اكتساب الخبرات الفنية فى المجالات الخاصة بالتجارة والصناعة ٠ واتجه الكثير من المواطنين البحرينيين للعمل بالتجارة بعد ان تناقلوها عن الاباء والاجداد٠ وكان لاكتشاف النفط والتسهيلات المتوفرة فى الموانىء سواء ما يتعلق منها بالاستيراد او التصدير ، اكبر الاثر فى التطور الذى رافق جميع الميادين الاقتصادية فى انعاش القطاعين الخاص والعام ٠

شرطة من النساء

والشىء الـذى تنفرد بـه البحرين ، بين دول



التدريب على التحية العسكرية ، واحترام الضباط امر يعطى باهتمام المسؤولين في وزارة الداخلية البحرينية ·· الصورة لاحدى الشرطيات تؤدي التحية العسكرية في العرض الصباحي ·

المنطقة تشجيعها للفتاة بدخول سلك الشرطة النسائية ،ولقد التحقت الفتاة هناك بهذه المهنة، وتحملت الانظمة العسكرية وقوانينها الصارمة والدقيقة ، دخلت الدورات التدريبية وتلقت الدروس النظرية التي تتمشى ومتطلبات مهنة الشرطة تحت اشراف اساتذة ومدربين عسكريين ومدنيين ، وخرجت الفتاة من ذلك الى العمل الميداني لتكون بجانب الشرطي في خدمة وطنها ·

والتقينا « بالنقيبة » عائشة الدوادي خريجة الاجتماع من جامعة القاهرة وسألناها عن موقف اهلها عند تفكيرها في دخول الشرطة النسائية فقالت : « لقد وجدت التشجيع الكبير من الاهل ، وشعرت من جانبي اني احقق رغبتي بالانضمام الى سلك الشرطة وتحقق الامل وها انذا الان مسرورة بهذا العمل لانني اشعر ان للوطن حقا علينا ، ومن واجبنا ان نؤدي اليه هذا الحق » ·

ويوجد في بعض المراكز ضابطة مسؤولة ومعها شرطية تقوم بالتحقيق مع النساء ومع الاحداث حتى سن ١٥ سنة · الى جانب اخذ هذه القضايا الى المحاكم ·

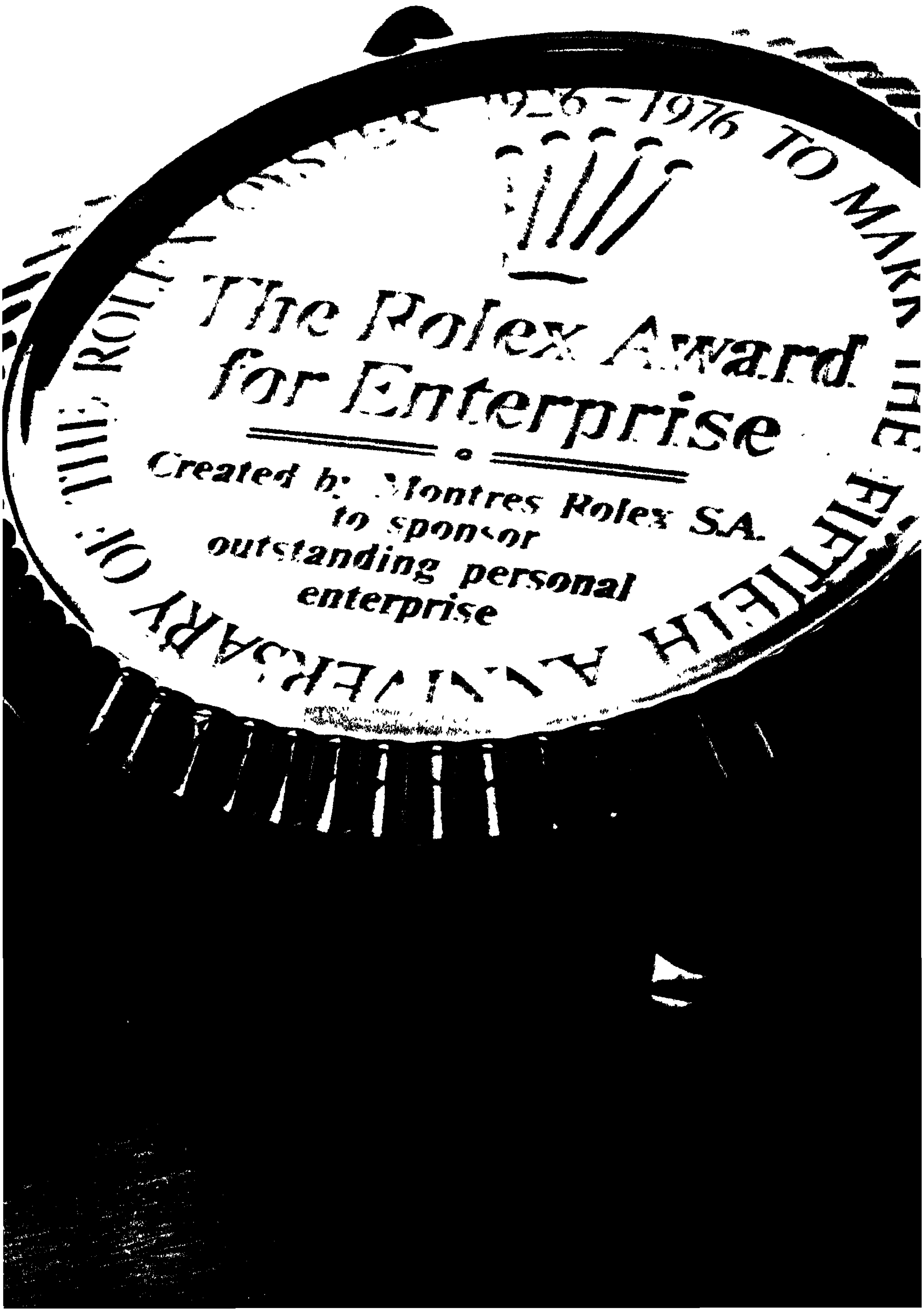
رعاية اجتماعية للاحداث

حدثتنا « النقيبة » عواطف العشي عن جانب آخر من جوانب وظيفة الشرطة النسائية فقالت : « اننا امام قضايا الاحداث ننظر الى الرعاية الاجتماعية ، التي تشمل زيارات المنازل لمعرفة اسباب جنوح الصغار وكيفية وضع العلاج اللازم بمشاركة ذوي الاختصاص ،ثم نرفع تقريرا اجتماعيا مفصلا للمسؤولين عن نوع كل حالة والظروف المحيطة بالحدث ودوافعه . وعملنا مستمر طوال النهار ، وحتى خلال الليل عند حدوث اي احداث اجتماعية تتطلب وجودنا خلال حدوثها ·

هذه هي المعرفة [illegible]

[illegible]

■■


1976 TO MARK THE FIFTIETH ANNIVERSARY OF THE
The Rolex Award for Enterprise
Created by Montres Rolex S.A.
to sponsor
outstanding personal
enterprise

مَطْلوب

خمسة أشخاص يتصفون بروح المغامرة والإقدام لتحقيق مشاريع تتسم بالتحدي والإنجاز.

منذ ٥٠ سنة تمامًا، اكتشف رجل يدعى هانس ويلسدورف علبة الساعة رولكس "أويستر" التي كانت أول علبة استطاعت فعلًا وقاية أجهزة الساعات الدقيقة لا من الماء فحسب، بل من الغبار والأوساخ والصدمات والعوامل الطبيعية أيضًا.

ومنذ ذلك الحين، كانت ومازالت رولكس السابقة الى جميع الاكتشافات الكبرى تقريبًا في ميدان صناعة ساعات اليد، إبتداءً بالساعات الذاتية الملء والدائمة الحركة وانتهاءً بالساعات التي تبيّن الوقت والتاريخ واليوم كاملًا.

ولم يبق أصحاب ساعات رولكس قانعين خاملين طوال هذه الفترة، فقد قام اللورد هنت بتسلق قمة جبل إفرست وقهرها، وابحر السير فرنسيس شيشستر في رحلة حول العالم وحيدًا. أمّا كل من جاكي ستيوارت وأرنولد بالمر، فقد أصبح شخصية اسطورية في عالم سباق السيارات ولعبة الغولف.

واليوم، احتفالًا بذكرى مرور خمسين عامًا على اكتشاف علبة "أويستر" للساعات، خصّصت رولكس جوائز لمشاريع يمكن إعتبارها إقدامًا عمليًا. أما الهدف من ذلك فهو التحفيز على تحقيق مشاريع جديدة تتسم بطابع الابتكار والاكتشاف والمغامرة والتحدي.

وهناك خمس جوائز قيمة كل منها تبلغ ٥٠٠٠٠ فرنك سويسري.

وستقدم هذه الجوائز مع ساعة رولكس كرونومتر ذهبية خصّيصًا للأشخاص الخمسة الذين يقدّمون أفضل خمسة مشاريع تتسم بالأصالة والإبداع وتنطوي على الاكتشاف في مجالات العلوم التطبيقية أو الاختراع أو البيئة على أن ترد المشاريع المقدمة إلى لجنة الاختيار قبل ٣١ آذار/مارس ١٩٧٧.

هذا، ويوجد كتيّب خاص لدى معظم وكلاء وموزعي رولكس. يتضمن وصفًا مفصلًا للجوائز وشرحها.

ويمكنكم الحصول على نسخة من هذا الكتيّب وعلى استمارات الطلبات بالكتابة مباشرة إلى العنوان التالي على أن تضمّنوا رسائلكم وصفًا موجزًا للمشروع المقترح:

The Secretanat, The Rolex
Awards for Enterprise, PO Box 695,
1211 Geneva 1, Switzerland

لقد حققت ساعات رولكس خلال السنوات الخمسين الماضية منجزات عظيمة سجلها لها التاريخ في جميع مجالات التقدم البشري تقريبًا.

واليوم تتيح جوائز هذه المشاريع فرصة نادرة وفريدة في نوعها للخمسة أشخاص ليسجلوا أسماءهم الخاصة في تاريخ الكشف لفترة [illegible]

EX

● قصة قصيرة ●

احلام في بلاد بعيدة

بقلم : زينب صادق

■ في مقهى صغير جلست اشرب قهوة سوداء استريح من السير الطويل في هذه الطرقات العريقة لاوروبية . دارت عيني بين الوجوه البيضاء ستمتع بمراقبة اصحابها . توقفت نظراتي على جهها . تاملت ملامحها الشرقية ، اعرف هذا الوجه، كانت تتاملني ايضا ، تبادلنا ابتسامة ، قامت الى، عانقتنا .

في وقت بعيد كانت جارتي وصديقتي . عاصرت صة حبها المفاجىء لاحد اقاربها وزواجها وسفرها عه في بعثته . راسلتني لفترة قصيرة ثم انقطعت خبارها . وانتقلنا من الحي ولم اعد اعرف عنها سيئا .

نظرت اليها كاني تذكرت شيئا .

قلت ــ لكنني اعرف انك في امريكا .

لمحت نظرة صامتة خلال ابتهاجها بالترحيب بي . الت انها ستحضر قهوتها وتجلس معي . راقبتها هي تحضر مجموعة كتب وحقيبة وقهوتها . لقد يرنا كثيرا ...

فى اوائل الستينات انهت « سهير » دراستها لثانوية في مدرسة انجليزية وتقدم اليها شاب سيم يمت اليها بصلة قرابة بعيدة ، شاب امامه مستقبل وقبل كل شيء امامه بعثة دراسية في امريكا . في ذلك الوقت كان السفر للخارج من الاحلام الصعبة او المستحيل تحقيقها . وكانت « سهير » تحلم ان تعيش وتكمل دراستها في بلاد تجيد لغتها . كانت تحلم بتلك البلاد التي قرأت عنها وشاهدتها في افلام السينما . وعندما وجدت من يحقق لها حلمها تعلقت به ، احبته حبا مجنونا أثار دهشته وايضا غروره .

كان شرط والد الشاب ان يتزوج ابنه قبل سفره حتى لا يرتبط باجنبية او يضيع وقت دراسته في البحث عن متعة . وعندما قدم الشاب لاسرته الفتاة التي يحبها رفضوها لان عائلتها لا تناسبهم . ورضى الشاب باختيارهم لقريبته « سهير » . فهي جميلة على اى حال وتتقن اللغة الانجليزية وفوق كل هذا وعده والده انه سيرسل له نقود مساعدة اذا هو تزوجها .

كانت « سهير » تعرف قصة حبه ورفض اهله . لكن الا يستحق السفر الى امريكا ان تجذبه اليها . وفعلت .

احيانا نفعل الشيء ثم نقنع انفسنا بما فعلناه، واحيانا ننجذب لشخص نتوهم ان في يده مصلحتنا او خلاصنا . ونقع في حبه والحقيقة اننا نقع في حب رغبة تحقيق احلامنا .

وكان حلم السفر الى امريكا يطفى على اى صفة سيئة يمكن ان يظهرها خطيبها . يطفى حتى على فكرة تكملة دراستها .



في احدى الولايات الامريكية . كانت الشهور الاولى للحياة الجديدة .في الزواج . في الجو المحيط. في تحقيق الحلم المستحيل . في الانبهار بالجديد . والد الشاب وفى بوعده وعمل على ارسال نقود مساعدة . والجامعة اعطتهما بيتا صغيرا وبدأت الحياة تسير هادئة كأنها ستبقى ابدا هكذا ... سهير تعتني بالبيت وتطبخ الاكلات المصرية . وزوجها طول اليوم مشغول بدراسته وبعمل أبحاثه . لكن وقت فراغها بدأ يكبر بعد أن شاهدت كل ما يحيط بها . بعد ان تعودت على الجديد واصبح حياة روتينية . فكرت ماذا يمكن ان يشغل فراغها . فكرت في طفل .وعندما قالت فكرتها فوجئت بثورة الزوج . واتهام بانها تريد ان تعطله عن در[illegible] تريده ان يضطر للعمل . تريد ان تحطم [illegible] فوجئت « سهير » بهذه الثورة الغاضبة [illegible]

تعود الى هذا الموضوع خصوصا انه هددها اذ هي [illegible] استعملته وحملت سيرسلها الى اهلها فورا .

وحملتها عبارة انه سيرسلها الى اهلها . [illegible] منذ ذلك الوقت بدأت تشعر انها في حياة زوجها مجرد شيء [illegible]

[illegible]

فكرت هل تعود الى اهلها فاشلة بعد ثلاثسنوات من سفرها • فكرت ماذا يمكن ان يفعل بها اخوتها بعد ان رحل والدها الذى كان يحبها • فكرت فى نظرة مجتمعها ، فكرت فى نفسها ، اذا كانت هناك فرصة لتدرس وتنجح فى شىء • لماذا لا تتحمل !

لقد فشلت ان تجعل هذا الرجل يحبها ، فشلت ان تستمر فى حبه ، وتحملت فى صمت معاملته المتعالية •

فى بلاد الغربة يجتمع ابناء وبنات البلد الواحد، يكونون ناديا او رابطة او مجرد مكان يلتقون فيه• وذهبت « سهير » الى مكان اجتماع اهل بلدها ربما تجد وسطهم خلاصها او حلا لمشكلتها •

هناك تعرفت على استاذ فى العلوم السياسية ، شاب مثقف فى الثلاثينات من عمره ، مطلق ، ولنباهته عين مدرسا فى جامعة امريكية • شعرت بتقارب معه ، لاحظ نظرة الحزن فى عينيها ، فهم انها تعيش فى مشكلة ما ، وكانت تريد ان تحكى عنها •

نصحها استاذ العلوم السياسية بالدراسة •فهى الحل الوحيد لهذه المشكلة • وربما نجاحها فى الدراسة يلفت نظر زوجها لها ويجد من يستطيع ان يتجاوب معه فكريا • وهناك معادلة صغيرة يمكن ان تقوم بها وتلتحق بالجامعة ، ووعدها انه سيقف بجانبها ويساعدها •

الانسان لا يستطيع ان يعيش فى العالم وحده• انه لم يخلق ليعيش وحيدا • لكن الحاجة للاخر شىء والصحبة شىء آخر • الاعتماد الكامل على الاخر مذلة،والصحبة الشاملة المحبة نادرة •والحب المتبادل والحاجة المتبادلة والصحبة المتفاهمة اشياء لم تعد موجودة الا فى نوادر القصص الخيالية •

لم يعارض الزوج فى انشغال زوجته بالدراسة ما دامت لم تعطله بهذه المشكلة وتقوم بواجباتها المنزلية وفكر ان هذا شىء سيجعلها على اى حال تبتعد عنه خصوصا انه بالرغم من زواجه وتحذير اهله صاحب فتاة امريكية •

نجحت « سهير » فى المعادلة الدراسية وبدات تدرس العلوم السياسية تحت اشراف الشاب المصرى النابه • لقد احبت هذه العلوم وهى لا تدرى انها تحب استاذها •

هذا الشعور الغامر بغبطة الوجود بجانبه : كتفه ملتصق بكتفها ، يده تحيط يدها • هذا الامان والسلام الداخلى الذى تشعر به وهى بجواره لا ينبع عن ضعف انها وحيدة فى الغربة او انها فى ازمة وتخاف • ايقنت ان هذا الشعور الغامر ينبع من حبها له ، وحبه لها • عرفت ماذا يعنى الحنان فى حضن رجل ، عرفت ماذا يعنى التفاهم ، عرفت ماذا يعنى حلو الصحبة • عرفت انها لا بد ان تعيش كانسان ، وطلبت الانفصال عن زوجها • لقد رحب بالفكرة اولا وقال انه سيحجز تذكرة لعودتها ، لكنه فوجىء بانها لا تريد العودة الى بلدها وستستمر فى دراستها ، وكاد يعدل عن موافقته • وبعد مشاحنات ومصادمات تم الانفصال فى قنصلية • وكانت « سهير » قد وجدت عملا تعيش منه ، وحجرة فى منزل زميلة لها امريكية •

لا بد ان نفهم اننا عندما نجلس مع شخص ما فنحن لا نجلس معه بمفرده بل نجلس مع تاريخ وذكريات ووجوه اخرى معه • يعنى من الصعب ان نعرف ما يدور فى راسه تماما فى لحظة ما ، فهو مهما كانت علاقته بنا يحمل فى راسه تاريخا وذكريات ووجوها اخرى •فلا يصح ان نتعجب اذا وجدنا هذا الشخص تتغير ملامحه فجاة بحزن او بسعادة ، بضيق او بترحاب ، بهموم او بسرور• واذا كان فى لحظة معنا تماما ناسيا تاريخه وذكرياته ففى لحظة اخرى لا يستطيع ان ينفصل عن هذا التاريخ وتلك الذكريات • فمن الاسئلة السخيفة التى تسالها امراة لرجل او يسالها رجل لامراة ـ فى اى شىء تفكر الآن ؟ ـ او ـ هل انت لى كلية ؟ ـ غالبا ما تكون الاجابة كاذبة او غير واضحة •

« سهير » لم تعد طبيعية تماما بعد تجربة الفشل التى عاشتها فى زواجها ، وان كانت مستعدة نفسيا ان تتخلص من شوائب تلك التجربة ولا تجعلها عائقا لحياتها • لكن حبيبها ما زالت تطارده ذكريات ووجوه من الماضى بصورة مرضية وان كان لا يحب ان يفصح عنها صراحة • هو فقط يقول عبارات مثل ـ عاهدت نفسى الا افعلها ثانية ـ او ـ اعتقد ان نظام الزواج فيه شىء خاطىء يفسد العلاقة بين اى اثنين محبين •

حقيقة هو لم يعدها بالزواج بعد ان تترك

زوجها ، وحقيقة هي كانت في نفسها مقررة الانفصال قبل ان تلتقي بهذا الحب ، وكان الحبيب مشجعا وليس محرضا ، لكن كان عندها امل في حياة مشتركة ناضجة متفاهمة .

الانسان هذا المخلوق الذي يحتاج للامل لا يلتفت كثيرا الى احزان الماضي اذا وجد الامل لحياة افضل ، ويستطيع أن يمارس الحياة والحب بعد ياس من استطاعة في ممارستهما . جميل هذا المعنى الكبير في حياة الانسان ، جميل ان نعرفه وياتي الينا . اننا لا نجد الامل معلقا في شجرة فنقطفه وليس عند بائع فنشتريه بكل نقودنا ، وحتى ليس تماما في نفوسنا فنستخرجه منها . ومهما قيل في ارادة الامل فهو الى حد كبير مع الاخرين كما هو معنا . ولا نستطيع ان نذوق حلاوته بدون تبادل ، مثل الحب ، لا نستطيع ان نمارسه ونفهم اهميته بدون تبادل .

بخبرة الامل تذكرت « سهير » تلك الايام اليائسة عندما جاء اليها الامل واضاء طريقها ، هون عليها ظروف حياتها واستبشرت به خيرا . اليس غريبا ان يصيبنا الياس من نفس منبع الامل ؟ !

ربما حبيبها خاف منها ومن الامل الصامت الذي كان يراه في نظرتها ، في بعض كلماتها . لقد كان كريما سخيا في عواطفه لكنه كان يعتقد ان قصة حبه مع « سهير » مغامرة لطيفة ستنتهي كما انتهت مغامرات حبه السابقة . وبلا شك تعلق هو ايضا بها . ولذلك العهد القديم مع نفسه ، ولقوة ارادته ، قاوم حبه لها وسعى الى التدريس في جامعة بعيدة في ولاية امريكية اخرى .

اما الزوج فقد تزوج من صاحبته الامريكية واقنعته ان يعمل هناك .

اما هي فقد [illegible]
ذكرياتها العا[illegible]
اخرى ، بل [illegible]

اضاءت الابت[illegible]
انها قد وفقت في [illegible] وهي عمر اذاعي مثمر . وتعيش [illegible] من ناحية العلاقات العاطفية وربما تجد من تتوافق معه وترتبط به . واكدت انها لم تتعقد من الفشل بل وجدته مفتاحا لطريق نجاحها .

سالتها — الم تذهبي لزيارة بلدنا طوال تلك السنوات .

قالت : ارسلوا لي اخوتي كثيرا ان اعود بعد ان عرفوا قصة فشلي . وكنت فقط اعدهم . لكني في داخلي كنت اريدهم ان يروني ناجحة في شيء .

سافرت اليهم في العام الماضي لاراهم وارى مدينتنا وامكانية عملي وحياتي هناك .. ازعجني الزحام الفظيع . متى جاء كل هؤلاء الناس ؟!

تغيرت مدينتنا كثيرا . الاهل تغيروا .. انا تغيرت ايضا .. سالوني متى ساعود ؟ قلت لهم عندما انتهي من الدكتوراه .. لكن الآن لا ادري هل ساعود ام لا .. وانت ماذا تفعلين هنا .

قلت : بعثة تدريب قصيرة من مكان عملي .

— ستحلو لك الحياة هنا ..

— لا اظن .. لا ادري .

قالت بعد ان اخذت عنوان مسكني واصرت على ان تدفع ثمن القهوة انها ستراني كثيرا الناء اقامتي وتصافحنا امام باب المقهى . سارت الى عملها وسرت اكمل جولتي . ■■

زينب صادق

■ من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس
(الحطيئة)

■ لو أن اسباب العفاف بلا تقى
نفعت _ لقد نفعت _ [illegible]
([illegible])

ومن الأسماء ما تشابه

■ تشابه الاسماء يخلق أكثر من مشكلة ٠٠ وهناك أسماء تتشابه، واخرى تتماثل ٠٠ أسماء لمدن وجبال وبحار ورجال ٠٠ فمدينة الاسكندرية تجدها فى مصر وايطاليا والعراق وامريكا ، ومدينة حلوان تجدها كذلك فى مصر وفى العراق ايضا ٠

ومسابقة هذا العدد تدور حول بعض الاسماء المتشابهة المتقاربة ٠٠ انها عشرة اسئلة والمطلوب منك ايجاد الاجابات الصحيحة لثمانية منها على الاقل لتفوز بواحدة من الجوائز التى تبلغ ١٠٠ دينار ٠



١ ـ طولون (والد احمد بن طولون) موسس الدولة الطولونية (٨٦٨ ـ ٩٠٥) م ومنشىء مدينة القطائع التى اتخذها عاصمة له قرب الفسطاط بمصر ٠٠ وهو الذى اقام المسجد الكبير المشهور باسمه والذى يضم مئذنة فريدة حتى اليوم ٠٠ واسم « طولون » ليس مقصورا على البلاد العربية التى سيطر عليها الطولونيون ، فهناك ميناء حربى كبير ، به ترسانة حربية يحمل أيضا اسم طولون ويقع فى :

ـ صقلية ـ اسبانيا ـ فرنسا ٠

٢ ـ الجبل الاخضر ٠٠ جبل طويل يمتد مسافة ٤٠٠ كيلومتر من الغرب الى الشرق فى سهول برقة الشمالية بليبيا ٠٠ وهو جبل خصب التربة تكثر به ينابيع المياه ، مما حدا بموسولينى الى التفكير فى توطين مليون ايطالى لتعمير هذا الجبل الخصب وزراعته ٠٠ وليست ليبيا هى البلد العربى الوحيد الذى يضم جبلا يحمل اسم الجبل الاخضر ٠٠ بل هناك بلد عربى آخر يضم جبلا يحمل الاسم نفسه ويرتفع نحو ٣٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وهذا البلد هو :

سلطنة عمان ـ المملكة العربية السعودية ـ الجمهورية العراقية ٠

٣ ـ برشلونة ولشبونة ٠٠ مدينتان احداهما تطل على مياه المحيط الاطلسى ، والثانية تطل على مياه البحر المتوسط ٠٠

فالى أى دولة تنتسب كل مدينة منهما ؟

٤ ـ جامع القرويين ٠٠ وجامع القيروان ٠٠

فى اى المدن ، واى الدول يقع كل منهما ؟

٥ ـ بحر الخزر ٠٠ وبحر القلزم ٠٠ وبحر الظلمات ٠٠ ثلاثة اسماء قديمة اندثرت لتاخذ مكانها ثلاثة أسماء جديدة،موجودة بين الاسماء الخمسة التالية :

الخليج العربى ـ خليج عمان ـ بحر قزوين ـ البحر الاحمر ـ المحيط الاطلسى ٠

فما هى الاسماء الصحيحة ؟



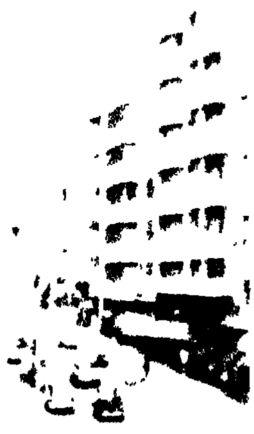


٦ ـ •• وهذه اسماء ثلاثة بحار اخرى : بحر الغزال ، بحر العرب ، بحر الجبل ، • ليست كلها بحارا •• انما أطلق على بعضها اسم « بحر » مجاوزا في حين انها من روافد نهر عظيم ••

فهل تستطيع التمييز فيما بينها ،واذكر اسم النهر الكبير الذى تصب فيه ؟

٧ ـ ميناء « صور » الميناء اللبناني الشهير الذى اسسه الفينيقيون قبل اكثر من ٤٠٠٠ سنة •• هذا الميناء له ميناء شقيق يحمل نفس الاسم ويقع في

ـ المملكة العربية السعودية ـ سلطنة عمان ـ ايران •



٨ ـ العين •• اسم أول معجم باللغة العربية الفه الخليل بن احمد ولم يكمله وقد بدأه بحرف العين •• والعين أيضا أصبحت اسما لمدينة كانت في الماضي مجموعة واحات متناثرة تقع في :

ـ ابو ظبي ـ الشارقة ـ رأس الخيمة •

٩ ـ طبرق ميناء ليبي ذاع اسمه واشتهر في الحرب العالمية الثانية •• وطبرقة ميناء سياحي جميل يشتهر بصخوره العالية المسننة وبمصايد المرجان في مياهه •• وتقع طبرقة في :

ـ الجزائر ـ تونس ـ المغرب •

١٠ ـ طنطا •• وطنجة •• وطهطا •• الاولى مركز للسكة الحديد وتضم مقام السيد البدوي •• والثانية كانت ميناءا دوليا شهيرا •• والثالثة مدينة ينتسب اليها رائد كبير من رواد التعليم الاوائل ••

فالى اى دولة تنتسب كل مدينة ؟

شروط المسابقة

١ ـ ان يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور ذيل هذه الصفحة •

٢ ـ اكتب على الورقة اسمك وعنوانك الكامل بخط واضح •

٣ ـ ضع اجابتك في مغلف واكتب عليه العنوان الآتي

مجلة العربي ـ صندوق البريد ٧٤٨ الكويت « مسابقة العدد ٢١٧ » •

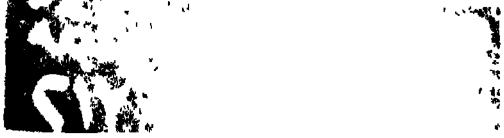
٤ ـ آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم الاول من شهر (فبراير شباط) ١٩٧٧ •

يمنح الفائزون جوائز ١٠٠ دينار كويتي على الوجه الآتي

الجائزة الاولى ٣٠ دينارا • الجائزة الثانية ٢٠ دينارا

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير

الجوائز بطريقة الاقتراع •



أنت تسأل ونحن نجيب

حرب الجيريللا عرفها الانسان منذ فجر التاريخ !

● كثيرا ما نسمع عن حرب« الجوريللا » او حرب العصابات . ترى لماذا سميت هذه الحرب بهذاالاسم .. وهل لها علاقة بحيوان الجوريللا .. وما وجه الشبه بينهما؟

طارق محمد ـ عمان

ـ ليس هناك اية علاقة بين حيوان الغوريللا، وبين الحروب التى تحمل هذا الاسم .. والتسمية الصحيحة لها هى حرب الجيريللا بحرف الجيم ، وليس بحرف الغين ، وهو خطا شائع ، وهى بلاتينية Guerella war fare واصلها اسبانى، وهى تتكون من مقطعين جيرا ، ومعناها الحرب ، واللام للتصغير .. فالجيريللا اذن هى الحرب الصغيرة .

وقد سميت باسماء اخرى كثيرة فهى حرب العصابات والحرب الغير نظامية، وحرب المناوشات، وحرب اضرب واهرب ، او كما يقول العرب « كر وفر » .

وقد عرف الانسان حرب الجيريللا منذ ان تعلم كيف يدافع عن حقه .. فحرب العصابات اذن او حرب الجيريللا ، قديمة قدم الدهر . وهى التى قامت لدفع الظلم ،وهى التى مهدت ايضا للحروب الكبيرة ، ثم عاشت معها تلازمها وتساندها ..

ومنذ القرن الثامن عشر ، لم تكد تنشب حرب نظامية ،الا وصحبتها او تبعتها حرب غير نظامية، وكثيرا ما سبقت الحرب الغير نظامية المواجهة بين الجيوش ..

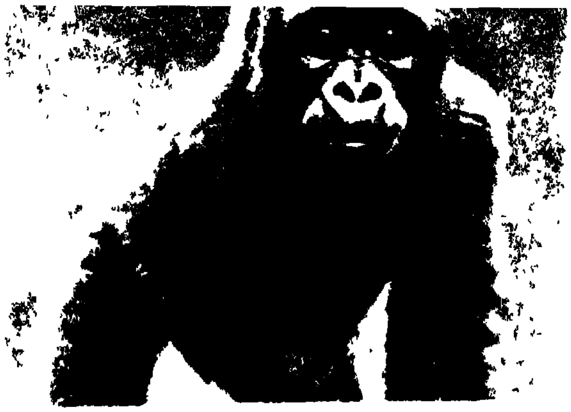
وقد عرفت اليونان حرب الجيريللا ، وهى تكافح من أجل استقلالها ، وعرفتها أمريكا ، وبلغاريا وكذلك الرومان والعرب فى قديم الزمان ، وعرفتها حديثا كل او معظم الدول التى استقلت مع بداية القرن العشرين وفى مقدمتها دول افريقيا وآسيا .

ان حروب العصابات او حروب الجيريللا ،هى ايضا التى اطاحت بالامبراطوريات .. فهى التى كان لها اثرها فى انهاء سلطان الامبراطورية العثمانية والامبراطورية النمساوية والامبراطويتين البريطانية والفرنسية .. حتى نابليون عندما دخل اسبانيا محاولا تجريدها من استقلالها ، لم يسعه الا ان يعترف بالهزيمة أمام حرب العصابات .. والامثلة كثيرة ، وكذلك عندما حاول ان يجتاح روسيا بجيوشه .. لقد تعقبت العصابات قواته المندحرة حتى كادت تدخل معه باريس .

وحتى عندما نامت فرنسا فى منتصف هذا القرن ، ما لبثت ان صحت من غفوتها على حروب العصابات فى الجزائر ، وفى الهند الصينية وفى الشام .. وكذلك كان الحال مع بريطانيا فى مصر وفى غيرها من الدول .

كل حروب الاستعمار ، واجه فيها المستعمرون حربا عند دخولهم ، وخلفوا وراءهم حروبا صغيرة عند خروجهم ، تطارد جحافل قواتهم المهزومة ..

كلها حروب عصابات .. انها حروب تبدو بلا



نظام ، وليس لرجالها مقر .. او هكذا يتخيل البعض .. ولكنها في واقع الامر حرب منظمة.. لرجالها مائة مقر ومقر ، ولكنها مقرات او قواعد غير ثابتة . فهي مرة هنا ومرة هناك .. ورجالها،

كلهم من ال...
بلادهم وحر...
منصرفا الى ...
عايت الشمس ...
حزءا من خطه مرسومه ... يعتصمون وسط الجبال ويحتمون في الاحـ... .. ويسـ...ون في الريف وفي المدن .. وهم يختلطون بجماهير الناس فيتوهون وسطهم ، ويكون لهم هذا العصر وقاية . فهم دائما لهم مناصرون .

(م٠ن)

المجاعات في الهند .. هل من سبيل الى تحاشيها ؟

● قرأت في عدد سابق في العربي ان الهنود يقدسون الفئران . فهل هذا صحيح ؟ !

ـ يبدو ان الفئران في الهند موضع تقديس حقا .. شانها في ذلك كشان الابقار وحيوانات اخرى مختلفة ، وكشان المياه ـ مياه نهر الجانجس على الاقل .. والهندوس ، وهم الذين ينفردون بهذا التقديس دون غيرهم من سكان الهند، يشعرون به بدافع من معتقداتهم الدينية . ومهما يكن فلا مفر للمرء من ان يعجب اشد العجب لتقديسهم الفئران .. اقذر الحيوانات جميعا .. واشدها ضررا بالانسان .. فهي تحمل المكروبات وتنقل الاوبئة والامراض على اوسع نطاق .. وهي قادرة على التهام المحاصيل الزراعيـة او اتلافهـا واحداث المجاعات التي يموت فيها البشر بلا حساب ..

والخطورة في القداسة التي تحظى بها فئران الهند انما تكمن في الحصانة التي تتمتع بها . فقتلها محظور والتعرض لها بسوء ممنوع . ومن طريف ما يذكر هنا ان الهنـد اشتهـرت باعمال مكافحة الآفات والاوبئة الزراعية وانها كانت تقوم بحملات مكافحة الفئران منذ سنة ١٨٨١ .. الا ان تلك الحملات كانت اقرب الى التمثيليات منها الى اعمال المكافحة الفعالة . ذلك ان اكثر القائمين بها هم من الذين يقدسون الفئران ، وقد حرصوا ـ على ما يبدو ـ على راحة الفئران والحفاظ عليها وتوفير الظروف الملائمة لتناسلها ، فيما تظاهروا ببذل الجهود في سبيل مكافحتها والقضاء عليها..

وهكذا تكاثرت الفئران في شبه القارة الهندية حتى بلغ عددها في السنة الماضية بتقدير الخبراء، نحو ٤٨٠٠ مليون فار ، اى نحو ثمانية اضعاف عدد السكان الهنود .وهذا عدد ضخم لا يفوقه سوى عدد الفئران في السنغال وسائر دول غرب افريقيا . فقد حلت المصائب بتلك المنطقة فانتشر فيها الجراد وتكاثرت الفئران وتفشت الاوبئـة والامراض ، وذلك بسبب الامطار الغزيرة التي هطلت فيها في المدة الاخيرة . وفي اعقاب الجفاف الذي حل بها طيلة سنوات خلت .. حتى اعتبرتها المنظمة الدولية منطقة منكوبة، وراحت هي وهيئات دولية اخرى تمدها بالمساعدات وتنظم حملات المكافحة التي تعمل فيها حاليا على اوسع نطاق.. ومع ذلك فان عدد الفئران في هذه المنطقة كلها وتحت ظروف النكبة التي نزلت بها، لا يزيد في تقدير المسؤولين على ١٠٫٠٠٠ مليون فار .

لا ... الكبرى المجاعات في الهند واضطرت ... الى استيراد الحبوب من الخارج بين ... وفي ... لا تكون المواسم العالمية جيدة ... بالمانض الذي يفي

تونس دولة منتجة للنفط ‥ ولكن !

● سمعنا عن وجود النفط فى الجمهورية التونسية ، فهل تعتبر تونس دولة بترولية ام لا ؟ ولماذا لا تنضم الى منظمة الاوبك اذا كان عندها البترول ؟

احمد الحلوانى / طنطا ـ مصر

ـ لا تعتبر تونس بلدا بتروليا كبيرا ، سواء من ناحية الانتاج او التصدير ‥ الا انه رغم ذلك اصبح النفط يحتل مركزا مهما فى اقتصادها اقتصادها الفتى .

وقصة النفط فى تونس ترجع الى عام ١٩٠٩ فقد لفتت الدلائل السطحية ، من غاز واسفلت وغيرها ، انظار المنقبين ، فبدأوا الحفر فى تلك السنة فى الاماكن التى تكثر فيها هذه الدلائل ، وكانوا يستعملون وسائل فنية عقيمة واعتمادات مالية غير كافية ، ففشلوا فى العثور على النفط ‥ فى الجهتين الشمالية والوسطى من البلاد‥

ولم يبدأ البحث على نطاق كبير الا فى عام ١٩٤٥ وقد عثرت شركة سيربت (تونسية فرنسية) على حقل صغير للغاز الطبيعى فى رأس عنابة بالشمال الشرقى للبلاد ‥ الا ان اكتشاف النفط فى الجزائر شجع الشركات الاجنبية على اخذ المزيد من الامتيازات فى تونس ‥ وفى مايو ١٩٤٦ عثرت الشركة الايطالية اينى على النفط فى منطقة البورما القريبة من الحدود الجزائرية ، ودخلت تونس لاول مرة حلقة الدول المنتجة للنفط باكتشاف هذا الحقل ، الذى كان معدل انتاجه اليومى ٢٠ الف برميل ارتفعت الى ٦٠ الف برميل ، وتم انشاء خط انابيب مساعد لنقل النفط من البورما الى ميناء الصخيرة التونسى ، الذى يصدر منه جزء من نفط الجزائر كذلك .

وثبتت تونس اقدامها كدولة منتجة للنفط ، عندما توالت اكتشافات النفط فيها فقد اكتشف حقل دولب عام ١٩٦٦ وسيدى ليتايم وسيدى بهارا واشتارت عام ١٩٧١ .

وبلغ انتاج النفط الخام من هذه الحقول ٤,١ مليون طن عام ١٩٧٥ ينتظر ان ترتفع الى ٦ ملايين طن فى عام ١٩٧٦ نتيجه لبدء الانتاج من حقل ايزيس ، الذى اكتشف بجوار جزر قرقنة ‥ (للمقارنة انتاج الكويت لعام ١٩٧٥ كان ٧٦١ مليون طن) .

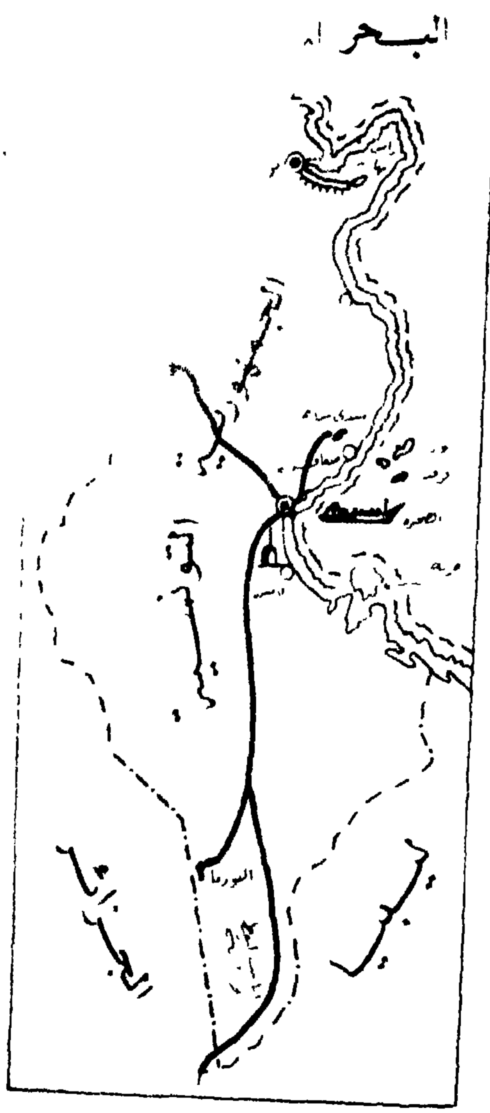
بحاجة الهند لتفادى المجاعة ، وغالبا ما تبلغ هذه الحاجة ١٠ ملايين طن من الحبوب ، او تزيد ، وقد تحول ظروف سياسية دون الاستيراد الذى لا بد من تغطية قيمته بالعملة الصعبة على كل حال .

والزراعة فى الهند نشطة وذات مستوى رفيع نسبيا ‥ وقد كان للخبراء الهنود جهد كبير فى تطوير انواع مهجنة من القمح جديدة وفى قيام ما اشتهر فى العالم بالثورة الخضراء ،قبل نحو عشر سنوات ‥ ثم ان الزراعةفى الهند تجود بمحاصيل ضخمة تبلغ بالمتوسط حوالى ١٠٠ مليون طن من الحبوب سنويا ‥ وهذه كميات تفى بحاجة السكان البالغ عددهم نحو ٦٠٠ مليون نسمة ، ومن شانها ان تبعد خطر المجاعات وتغنى الهند عن استيراد الحبوب من الخارج ‥ هذا بالطبع اذا سلمت تلك المحاصيل من الفئران وسلمت ايضا من التقلبات الجوية والآفات الزراعية التى لا تكاد تنجو منها دولة من دول العالم .

وتجدر الاشارة الى ان مواسم الحبوب الاخيره



فئران الهند ذات نزعة اجتماعية كما تظهر الصورة .



وتضم تونس معملين لتكرير النفط ، واحدهما
نزرت اقامته شركة اينى الايطالية عام ١٩٦٣
طاقته مليون طن من النفط الخام ٠٠ والمعمل
لاخر اقيم فى قابس وسيبدأ انتاجه خلال هذا
عام ١٩٧٦ ٠

ولاتوجد حتى الان شركة نفط وطنية فى تونس،
لا ان للحكومة نصيبا فى كل ما يجرى انتاجه من
راضيها ، ويقدر احتياطى النفط فى تونس بنحو
٩٥ مليون برميل اىما نسبته ١١ر٠٪ مناحتياطى
عالم ٠٠ ويصدر النفط التونسى الخام الى
طاليا وفرنسا واسبانيا والمانيا الغربية والولايات
متحدة وروسيا وبولندا وانجلترا وسويسرا ٠٠

وتغطى تراخيص التنقيب الممنوحة حاليا كامل
مناطق المغمورة ، واكثر من ثلثى اليابسة ، وما
زال الشركات الفرنسية والايطالية هى اكثر
شركات نشاطا فى تونس ٠

اما عن سبب عدم انضمام تونس الى منظمة
الاقطار المصدرة للنفط (اوبك) فيرجع الى ان
الانضمام للمنظمة يتطلب الا يقل تصدير النفط
لعضو فيها عن ٢٠٠ الف برميل يوميا ٠٠

(س٠ز)

فى الهند ضربت الارقام القياسية بكمياتها التى
بلغت بمجموعها ١١٨ مليون طن ٠٠ وهذا ما حدا
بحكومة الهند الى اتخاذ القرار بالتوقف عن
استيراد الحبوب ، خلال السنة الحالية المنتهية
بشهر مايو ١٩٧٧ ٠ فالمحصول كبير جدا ،والفائض
الذى يمكن خزنه لحين الحاجة كبير جدا ايضا،ويبلغ
١٨ مليون طن من القمح والارز فقط ٠٠ ولكن
مستودعات الحبوب فى الهند محدودة ولا تتسع الا
لجزء يسير من هذه الكميات ٠٠ الامر الذى حمل
ذوى العلاقة على ترك الجانب الاعظم من المحصول
الفائض اكواما متراكمة فى الحقول ٠

وظهرت آلاف الملايين من « الفئران المقدسة »
وراحت تعيث فسادا فى هذه المستودعات المكشوفة
واهتم البرلمان الهندى بالامر وبحث كافة الاحتمالات
للحفاظ على احتياطى البلاد من الغذاء ٠٠ وتوقع
الكثيرون تشريعا جديدا يضع حدا لحصانة الفئران

ويسمح باتخاذ الاجراءات الفعالة الكفيلة بالقضاء
عليها ٠٠ ولكن البرلمان الهندى لم يسن اى تشريع
من هذا القبيل ،واكتفى على ما يبدو ،بالقرار الذى
اتخذه ،وحظر فيه قتل الثعابين فهذه الثعابين الصفراء
التى يسمونها (دمان Dhaman) التى اقر الهنود
على قتلها فى السنوات الاخيرة ، وذلك بقصد
بيع جلدها الثمين ٠٠ هى الاخرى مقدسة فى نظر
الهندوس وتهوى اكل الفئران ٠ وتعتبر
عدوتها اللدود فى الهند فحظر قتلها

(ز٠ز)

كتاب الشهر

غرائب في مملكة الحيوان

تأليف : الدكتور صبرى القبانى

عرض : الدكتور عبد الاله أبو عياش

■ اخرجتها شباك الصيد فجاة الى ظهر القارب. ارتسمت آثار الدهشة على وجوه العلماء . فلم صدقوا ماراوا . كانت سمكة ، واية دهشة يثيرها صطياد سمكة ؟ كان ذلك قبل شهور على شواطىء زيرة مدغشقر فى شرقى افريقيا . كان جميع لعلماء وكل الكتب العلمية تجمع على ان ذلك لنوع من السمك انقرض قبل ملايين السنين . فما لذى اتى بها من المجهول ؟ وكيف ظهرت بعد تلك للايين من السنين ؟

هذه الحيرة التى واجهت العلماء ليست جديدة. العلم فى بحث دائم للاجابة على اسئلة الحياة ، ابحاثه محاولات للاجابة على مئات الالغاز المحيرة لتى يكتشفها الباحثون كل عام . ان اكبر حيرة اجهت وما زالت تواجه العلم واعقد الالغاز التى ستنفدت وما زالت تستنفد الكثير من طاقة العلماء ى غرائب مملكة الحيوان . والكتاب الذى بين يدينا كتاب ممتع فى هذا المجال ، يلقى اضواء كثفة على عجائب الخلق فى ممالك الحيوان .

لم يكن اهتمام الانسان بمملكة الحيوان مجرد شباع تطلعه ، وانما لانه جزء لا يتجزأ من هذه لملكة . فاى خطر يحدق بممالك الحيوان تنعكس ثاره ومردوداته على الانسان . واى اختلال فى لتوازن البيئى الدقيق بين الانسان وبقية الحيوانات مكن ان يهدد حياة الملايين من البشر . فهل يمكننا ثلا تصور ما سيحدث لليابان لو انقرضت الاسماك جاة من شواطئها ؟ وهل نستطيع التنبؤ بما سيحدث لاقتصاد الايسلندى لو ان الاسماك هجرت سواحلها؟

آلاف الممالك

والحيوانات لا تعيش فى مملكة واحدة ، وانما فى ممالك تبلغ اعدادها الآلاف فهناك ممالك البحر تقابلها ممالك البر ، وتربط بين هذه الممالك ممالك اخرى برمائية ، تجمع بين حياة البحر والبر معا . وليس هناك من يستطيع ان يحصى انواعها . لكن العلماء يقدرون بانها تزيد على المليون . فالمفصليات يزيد عددها عن ٨٠٠ الف نوع ، وهناك ٤٥٠ الف نوع من الحشرات ، واكثر من ١٠٠ الف من الرخويات ، ومئات الالاف الاخرى من وحيدات الخلية ومتعددات الخلايا . وتزداد الاعداد مع ما يكتشفه العلم عاما بعد عام.

فما الذى يحكم علاقات هذه الالاف من الممالك. وبلايين البلايين من الكائنات الحية ؟ وكيف تستطيع فى لجة الصراع والتنازع من اجل البقاء المحافظة على النوع ؟ وما هذا الذى يسميه العلماء غريزة وفطرة ؟ وما هذه الانظمة الدقيقة التى تنظم الروابط فى هذا التسلسل الابداعى ؟ ومئات



غرائب في مملكة الحيوان

بل والآف الاسئلة التي تتزاحم وتحير ادمغة العلماء • ولهذا يرفض الكثيرون من العلماء فكرة النشوء بمحض الصدفة • فالصدفة وليدة العشوائية ، وشدة التعقيد في ممالك الحيوانات لا تحكمها بكل تأكيد علاقات عشوائية •

يتكون الكتاب من سبعة أبواب • يبحث الباب الاول في طبائع الحيوانات ، وفي أدوات التعبير والتفاهم المستخدمة بينها • كذلك يتعرض هذا الباب لذكاء الحيوان وحياته الجنسية • وخصص الباب الثاني لدراسة حياة الحيوانات اللبونة ، وخاصة القرود والغوريللا والخفافيش والقنافذ • ويدرس الباب الثالث حياة المائيات كالحنكليس والاخطبوط والضفدع والسلحفاة • أما الباب الرابع فهو عبارة عن دراسة لمجتمعات الحشرات بانواعها المختلفة • ويبحث الباب الخامس بعالم الطفيليات • وينتقل المؤلف بعد ذلك ليخصص الباب السادس لحياة الطيور وهجراتها التي ما زالت تحير العلماء الى يومنا هذا • أما الباب السابع والاخير فدراسة لعالم الزواحف والثعابين والاساطير التي ارتبطت بها • والحقيقة أن الباب الاخير هذا هو أضعف اجزاء الكتاب •

التعامل مع الحيوان

مع التطور التكنولوجي وزحف المستوطنات البشرية في [illegible] البيئة الطبيعية [illegible] وازداد التدمير مع توسع العمران في [illegible] واسعة من البراري والغابات • فاخذت الحياة [illegible] تتعرض للانكماش وخطر الانقراض • والحقيقة ان الغربيين هم الذين قتلوا الاف الحيوانات كالفهود والنمور والدببة لتتبختر في جلودها وفرائها نساء اوروبا • لكن الغربيين اخذوا يدركون فداحة الاخطاء التي اقترفوها • فهم بقتلهم وتدميرهم لهذه الحيوانات انما يقضون على التوازن الطبيعي لبيئة الانسان •

ولقد كان نتيجة ادراك الدول لفداحة مثل هذه الاخطار أن سنت قوانين منعت بموجبها الصيد العشوائي وقتل الحيوان • واذكر انه قبل بضع سنوات ثارت ضجة وازمة بين الولايات المتحدة وروسيا واليابان بسبب القتل العشوائي للحيتان، مما هدد بخطر انقراضها •

« والانسان بدوره صار أكثر قدرة على دراسة الحيوانات والاقتراب منها الى الحد المعقول . وبالتالي صار قادرا على أن يربط سلوكها بسلوكه ويسعى للعثور على نقاط التشابه بين الانسان والحيوان . ويحاول أن يفسر السلوك الانساني على ضوء ما اهتدى اليه من معرفة سلوك تلك الحيوانات » •

وعالم الحيوانات مليء بالغرائب والعجائب • فادوات تعبيره وسلوكه وتناسله وتكاثره وحركاته مبرمجة بتقدير الهي لا يخطيء • والحيوان له لغته وأداة تعبيره الخاصة به • ويقول العالم النمسوي كونراد لورنس « اني مستعد الان لتصديق ما روى عن قدرة سليمان بن داود في هذا المجال • ذلك انني اصبحت اتحدث بهذه اللغة وافهمها في علاقاتي مع حيواناتي المعبرة »

والكل يعرف [illegible] الثرثارة كالببغاء [illegible] • فهي تتناقل الاخبار وتديعها [illegible] فتدمل [illegible] في [illegible] المتشابهة [illegible]



كائنات غريبة أو أخطار تلم بها • وهناك انواع ن الصراصير لغـة تفاهمها عبـارة عن اشـارة نوثية • ووجد العلماء أن الدلافين تفهم لغـة عضها مع بعض باصوات واشارات معينة ، وقد ستطاع العلماء تسجيل هذه الاصوات •

الاستغناء عن الخدمات

عندما تنتهي مهمة حيوان مـا ، فان الاستغناء ن خدماته يصبح امرا محتما • ففي مملكة النحل ثلا تلجا الاناث العاملات الىقتل الذكور الكسالى ى فصل البرد • وهو الفصل الذى يكون قد انتهى يه التزاوج ، واكملت مهمة الذكور • فالذكور ؛ تسهم في صنع العسل ،وتبقى عالة على ماتنتجه لعاملات ، وهن ، اى العاملات ، يرفضن ان يذهب تاج عملهن من مخزون العسل لقمة سائغة لكسالى ؛ تتقن سوى صنعة التنزه في اشعة الشمس • العسل صنع خصيصا للملكة ولرعيتها المنتجة ، ما النحل المتطفلة فمصيرها نهايات بائسة •

ومثال آخر ناخذه من عالم الاسماك • فهناك وع من السمك يسمى « ابينوش » يتحمل الذكر يه عبء اعداد الاسرة • فهو يبنى عشا يجذب اليه عض الاناث • فيستميل بعضها بحركاتـه وجمال لونه • وهو في العادة يستميل اثنتين او ثلاثة ، فيلقحها وتضع بيضها في العش • وعندما تنتهى مهمة الانثى يطردها ، وينصب من نفسه حارسـا على مصدر بقائه وجنسه • واذا ما تجرأت سمكة واقتربت من العش يكون مصيرها القتل •

وهناك نوع آخر من الاسماك تموت وتنتهى مهمة الانثى فيه بعد وضع البيض • ويكون وضـع البيض بطريقة سادية ، اذ يطبق الذكر بفكـه على عنق الانثى ، ويستمر هكذا حتى تنتهى من وضع البيض وبعدها تكون قد لقيت حتفها •

ويتشابه هذا النوع من السلوك مع سلوك بعض الحشرات حيث يكونالذكر هذه المرة ضحية«الاتصال الجنسى • فاذا انتقلنا الى الحشرة المعروفة باسم « فرس النبى »طالعنا قصة غريبة يكونفيها الذكر ضحية لحظات من الاتصال الجنسى ، اذ يدفع حياته ثمنا للذة عابرة •

« يعيش الذكر عادة عيشة الوحدة والانفراد وهو لا يسعى الى الزمالة الا فى اوقات التزاوج •فاذا عثر على انثاه بدأ يؤدى رقصة عجيبة لكى «يحنن» قلبها عليه • فتتقبل عرضه بصدر رحب • وبعد ان يطمئن قليلا يقفز نحو الانثـى ويستمتع معها بلقاء يمتد ساعات طوالا ••• وما ان تنتهى مهمة الذكر او تكاد حتى تشرع الانثى فى التهام اجزاء من جسمه • وقد تبدأ فى اكل الذكر وهو لا يزال منهمكا فى عملية اللقاح » •

النظام الاجتماعي

ربما اعتقد البعض انالانسان هوالحيوان الوحيد الذى لديه نظام اجتماعىمتكامل •ولكنهذا الاعتقاد خاطىء • فقرود الهاماردىللى تعيش حياتها ضمن نظام اجتماعى يحدد مسئولية وواجبات كـل فرد ضمن الجماعة • وتعيش هذه القرود على شكـل

جماعات وقبائل،وتحدد كل قبيلة منطقتها ومجالها. ويبلغ عدد افراد القبيلة بين ستين الى ثمانين عضوا. ولكل قبيلة زعيمها وحاكمها الآمر الناهي . ويكون الزعيم هو الاقوى والاشجع والاكبر سنا . وله امتيازات على بقية افراد القبيلة . فهو ياكل قبل الجميع ، ويختار الانثى التى يريدها . ويساعده فى زعامته وكلاء متخصصون لهم سلطات محددة . فهم يوفرون الحماية للصغار،ويحكمون فى المشاحرات ويعاقبون المشاغبين .

ويكون بين الاناث « سيدة اولى » هى الاقرب الى قلب الزعيم . ولا تفلت الاناث من عقاب وصرامة الزعيم ، وحتى «السيدة الاولى » لا تفلت هى الاخرى من العقاب اذا ما اغضبت الزعيم بتصرف لا يعجبه .

ان اكبر احترام بين هذه القرود يذهب للحامل من الاناث . فالحامل تكون موضع رعاية الجميع . وتعتبر الولادة فى مجتمع الهاماردِيللى حدثا سعيدا يساهم فى افراحه الجميع . وفى اللحظة التى يظهر فيها المولود الى الوجود يتدافع الجميع للمسه، وتمنعهم الام وتطردهم بعيدا عن مولودها.والغريب انه حتى لو ضربت الام اى فرد من القبيلة ،فانه يتقبل ذلك ولا يرد عليها او يحاول ايذاءها .

وقد ارتبط الخفاش فى اذهان الناس بكثير من الخرافات والاساطير . فكان الاعتقاد فى الغرب ان لدى الخفافيش ميلا خاصا للتعلق بشعور النساء. كما ان بعض الحوادث التى تعرضت لها الحيوانات والانسان فى الولايات المتحدة وامريكا اللاتينية دعمت فكرة الخفاش المصاص للدماء (فاسبير). والفكرة صحيحة لكنها مضخمة ، فهناك فى جنوب الولايات المتحدة وفى المكسيك انواع من الخفافيش تهاجم الانسان والحيوان . ولكن كراهية الناس للخفافيش تاتى بشكل رئيسى من نمط حياتها . فهى تعيش فى ظلام الكهوف والاماكن المهجورة التى تثير الرعب والخوف فى النفوس غالبا .

ويقال ان الانسان اخترع الرادار بناء على دراسته للخفاش . فقد وجد العلماء من ايطاليا وبريطانيا والولايات المتحدة ان الخفاش يطلق ذبذبات صوتية سريعة تصطدم بالعوائق وترتد لتحدد له مساره اثناء الطيران . ويستطيع الخفاش من انعكاسات تلك الذبذبات معرفة نوع [illegible] الذى امامه سواء كان كائنا حيا او جسما [illegible]

[illegible]

لاقسير [illegible] الذى القصدير ، ويلاقى [illegible] فى محاولاتهم [illegible] العاصفة [illegible] هذا الحيوان خلال السنوات الخمس الى الثمانى الاولى من عمره بين صفتى الانوثة والذكورة . وبعد ذلك تأخذ خلاياه الجنسية فى النضوج ، وعندها يفقد جنس العكنيس ، ولا تستطيع انثى هذا الحيوان الاسيل لا بد ان تغادر المياه العذبة نحو البحر ، [illegible] الساحل فى اعماق تصل الى ٥٠٠ متر .

وعندما يفقس البيض تصعد الصغار الى سطح الماء بالملايين . وتبدأ رحلة طويلة معقدة تقطع خلالها اكثر من خمسة الاف كيلو متر . والذى يدهش العلماء ان صغار العكنيس تعود الى مواطن امهاتها الاصلية . فبعضها يعود الى انهار اوروبا والاخر الى انهار امريكا . وتعتبر العلماء تلك



القوة الخفية التي توجه هذه الصغار الى مواطن امهاتها الاصلية • فكيف تفرق الاوروبيات مواطنها من الامريكيات ؟

شمشون البحر

ومن العجائب الغريبة تلك التي يقوم بها بعض سكان جزر جنوب المحيط الهادى في صيد الاخطبوط• ويقوم عادة بتلك العملية اثنان من الصيادين • ويكون الاخطبوط في العادة متشبثا بسبعة اذرع بصخور البحر • الا انه يبقى ذراعا واحدة طليقة• وتقوم عملية الصيد على الاغراء الذى يقدمه الصياد • فيطلق الاخطبوط اذرعه الا واحدة • وعندما ينطلق الصياد في حركة استسلام الى صدر الاخطبوط ،يتلقفه الحيوان فيحتضنه لكتم انفاسه• الا ان الصياد يكون قد اختزن في صدره كمية كافية من الهواء • وعندما يلف الاخطبوط جميع اذرعه حول الصياد ، يقوم الصياد بالطفو الى سطح الماء • وفي خلال ذلك يكون زميله الاخر بمثابة المراقب الحذر • فعندما يطفو الاخطبوط يهاجمه الصياد الاخر بعضة مميتة بين عينيه في منطقة حساسه ، فيلفظ انفاسه فورا •

ذبابة التنين

الحشرات من اول المخلوقات التي عمرت الارض• لقد ظهرت قبل ملايين السنين من ظهور الانسان • ومنها ماوصل الى احجام مرعبة لكنه انقرض • كذبابة التنين التي كانت تحوم في مناطق الجداول والبحيرات في العصور السحيقة ، كان يبلغ طولها ستين سنتيمترا • والحشرات تتمتع بقوى خارقة اذا ماقورنت مع اوزانها واحجامها فهي تستطيع ان ترفع اكثر من وزنها بعشرات ومئات المرات • وهناك بعض الخنافس التي تستطيع ان تحمل على ظهرها اثقالا تصل الى ٨٥٠ ضعف وزنها • ومعنى ذلك انه لو كان باستطاعة الفيل حمل هذه النسبة لاستطاع ان يحمل مدمرة على ظهره • وتستطيع عاملات النحل ان ترفع حوالى اربعة وعشرين ضعفا من وزنها

واذا اخذنا قفزة الجندب على سبيل المثال وجدنا انها في الواقع النسبي قفزة خيالية • فلو اخذنا مدى القفزة وقارنا ذلك بحجم الانسان لكان ذلك يعني ان باستطاعة الانسان ان يقفز ٦٠٠ قدم • اى انه لو كان باستطاعة الانسان القفز بقوة الجندب ، لاستطاع ان يقفز من فوق عمارة ارتفاعها عشرين طابقا •

عالم الطيور

اثارت الطيور فضول الانسان منذ القدم•فالانسان كان يحسد ذلك المخلوق الذى كان يستطيع التحليق في رحاب الفضاء ، بينما هو ملتصق بالارض غير قادر لاكثر من بضعة اقدام • واثارت الطيور مخيلة الانسان • وكانت محاولاته الدائمة لتقليدها ، فصنع اجنحة حاول الطيران بها ، لكنه كان دائما يلاقي حتفه •ومع بداية هذا القرن استطاع الانسان لاول مرة التحليق في الفضاء • فنجح في تقليد الطير ، لكنه بقي عاجزا عن معرفة الكثير من اسرارها وخباياها •

وسلوك الطير فطرى تحكمه الغريزة • وقد اجريت تجارب على طائر الحائك الافريقي الذى يبني عشه بربط الاغصان الدقيقة باسلوب معقد • وكان يعتقد قبل التجربة ان الطير يتعلم حرفته من آبائه • وكان هدف التجربة ان يفقس احد الطيور بعيدا عن تأثير والديه • فاخذت بيضة الى حديقة حيوانات حيث تمت حضانتها اصطناعيا • وخرج الفرخ الى الحياة وكبر • وعندما بلغ سنا معينا بدأ يبني عشه ويحيكه بنفس الطريقة التي يقوم بها آباؤه ، فكيف تعلم هذا الفرخ حرفة ابويه ؟

ومن اغرب الامثلة لسلوك الطيور مايقوم به العقاب المصرى • فهذا الطير مغرم ببيض النعام • وهو اذا وجد بيضة نعام قام بالتقاط الحصى بمنقاره وقذف به على البيضة حتى تنكسر • والذى يحير العلماء هو ، من الذى علم العقاب هذا الاسلوب المتقدم في كسر البيضة ؟ اهي حقا الغريزة ؟ أم ان الطيور تتمتع بنوع معين من الذكاء ؟

ومن الظواهر الغريبة في حياة الطيور هجراتها السنوية • واعتقد العلماء ان هجرات الطيور الموسمية تاتي استجابة لتبدلات كيميائية في اجسامها • لكن التجارب الحديثة أوضحت ان الطيور « فلكيون » بارعون• فالتجارب التي اجريت في مبنى متحف الكواكب في بريمن اثبتت ان هجرة الطيور ترتبط بالتبدلات الفلكية في السماء • وتهتدى الطيور في أسفارها الليلية بمواقع النجوم •

ومن أطرف التجارب التي اجريت على الطيور

تلك التي اجريت على احد الطيور البحرية • فقد اخذ ذلك الطير من عشه في جزيرة سكوخولم على ساحل ويلز ، وأرسل على متن طائرة ركاب تجارية الى الولايات المتحدة • ثم أطلق في مدينة بوسطن على الساحل الشرقي • والغريب ان هذا الطير الذي وضعت برجله علامة مميزة استطاع ان يقطع مسافة تزيد على ثلاثة آلاف ميل في فترة اثنى عشر يوما• وعبر المحيط الاطلسي من شواطىء الولايات المتحدة ليعود الى عشه مرة ثانية • ويذكر انه وصل الى عشه قبل وصول الرسالة التي تثبت صحة اطلاقه• واجريت تجربة اخرى مشابهة، اذا اطلق طائر [illegible] الى عشه في [illegible]

هده جولة [illegible] من العيوانات [illegible] هدوء واسجام [illegible] في داخلها ، ولا يسمح [illegible] وفي نفس الوقت فهو يحاول [illegible] تحكمه الصنعة . فليس هناك مجال للتصنع . فالسلوك فطري مسالم . وهو ان اعتدى فانه ان يكون دفاعا عن النفس أو من أجل البقاء •

فهل يتعلم الانسان من هذه الممالك كيف يعيش في وئام وسلام ؟ أم انه التصنع قضى على صنعة الالفة والمحبة بين بني البشر ؟ ■■

د • عبد الاله أبو عياش
جامعة الكويت – قسم الجغرافيا



آراء وملاحظات عن الادارة والتدريس

تاليف : رشيد كريم خان عقراوى
الناشر : مطبعة الامة – بغداد / العراق •

● يتناول هذا الكتاب بعض الانطباعات والملاحظات عن مواضيع الادارة والتدريس والنشاط المدرسي بكافة اوجهه ، كما يسلط الضوء على مختلف الامور ذات الصلة الوثيقة والتأثير في سير الامور المتعلقة بالادارة والتدريس والنشاط المدرسي ، وقد ركز المؤلف على مواضيع العلاقة التي تربط بين المدرسة والمجتمع ومبادىء لتنظيم الادارة والتدريس ومؤهلات المدير الناجح وصفات المدرس الناجح والعلاقة بين المدرسين والادارة من جهة والطلبة من جهة اخرى ، ثم النشاط المدرسي واهميته لتطوير ورفع مستوى مدارسنا •

وقد حاول المؤلف عند بحثه لكل موضوع من هذه المواضيع ان يورد بعض الاسئلة في المجالات التطبيقية التربوية •

شخصيات تاريخية من سقراط الى راسبوتين

المؤلف : علي ادهم
الناشر : دار القدس – بيروت – لبنان •

● يقع هذا الكتاب في ٢٤٠ صفحة من القطع الكبير ويتضمن مجموعة من التراجم الوجيزة الوافية لاكثر من عشرين شخصية من الشخصيات التاريخية من قدماء ومحدثين ومن أوطان وقوميات مختلفة . منهم الفيلسوف كسقراط وافلاطون وجان جاك روسو وفولتير ، ومنهم زعماء وساسة وقادة امثال يوليوس قيصر ونابليون بونابرت وروبسبير وتاليران وابراهام لنكولن وبسمارك وراسبوتين وغاندي وكنفوشيوس . ومنهم العلماء امثال جاليليو جاليلي . وبرونو . ومنهم الادباء والشعراء مثل سرفنتيس الاسباني وبوشكين وليو تولوستوي الروسيين •

والمؤلف كما يعرفه قراء كتبه يحاول ان [illegible] الى صميم حياة [illegible] وذلك من خلال [illegible] في [illegible] ■■

● امراض شائعة ●

النقرس

بقلم : الدكتور ابراهيم فهيم

■ عندما يوقظ الانسان ليلا ألم حاد فى ابهام القدم يعقبه تورم هذا الاصبع ولمعان جلده مع ارتفاع درجة الحرارة والرعشة ، فهذا دليل على اصابة حادة بمرض النقرس الذى يعرف ايضا باسم « داء الملوك » •

وينتشر هذا المرض فى الشرق العربى ، اذ شوهدت حالات متعددة من النقرس الحاد والمزمن، ولكن تعوزنا الاحصاءات الدقيقة لتحديد مدى هذا الانتشار •

وينشا هذا المرض عن اضطراب هضم وتمثيل الاغذية البيورينية ، فتزداد نسبة حامض اليوريك فى الدم ، وتترسب املاحه فى جهات متعددة بالجسم ، وبخاصة حول المفاصل وغضاريف الاذن•

وتلعب الوراثة دورا فى تهيئة اسباب هذا المرض الذى يختص الرجال بنسبة عالية من اصاباته •

والاغذية البيورينية والخمور من أقوى عوامل احداث هذا المرض •

وقد تحدث نوبة النقرس الحادة عند المهيئين عقب اصابة طفيفة ، وقد يكون ضغط الحذاء على ابهام القدم هو العامل المباشر لاختيار النقرس لهذا الجزء بالذات لبدء نوبته •

ومصادر حامض اليوريك أما خارجية من الغذاء او داخلية تتخلف عن عمليات البناء والهدم فى الجسم ، ونسبة حامض اليوريك العادية فى الدم هى ١ ــ ٣ مليجرام فى المائة ، وعندمايرتفع هذا الرقم الى ٤ ــ ٦ مليجرام فىالمائة يكون هذا نذيرا بقرب حدوث النوبة •

وهناك حالات ترتفع فيها نسبة حامض اليوريك غير مرض النقرس مثل سرطان الدم «اللوكيميا» والتهابات الكلى الشديدة ، وعليه فان ارتفاع نسبة حامض اليوريك فى الدم ، ولو انه دليل قوى على مرض النقرس ، الا انه ليس حتميا • ومن جهة اخرى لا توجد حالة نقرس غير مصحوبة بارتفاع نسبة حامض اليوريك •

ويلعب الغذاء دورا رئيسيا فى علاج مرض النقرس رغما عن وجود عقاقير فعالة •

وفى النوبة الحادة لا بد منتعاطى بذور اللحلاح او مادته الفعالة المعروفة بالكولشيسين ، ويؤخذ الى أن تزول كافة الآلام وهو عقار خطير يسبب أعراضا سامة ، ويجب أن يوقف عند حدوث اسهال شديد •

ونبات اللحلاح اسمه العلمى كولشيكم اوتامنال Colchicum Autumnale وهو مشتق من مقاطعة كوليش Colchis اما اوتامنال فمعناها الخريفى لانه يزهر فى الخريف وموطنه على شواطىء البحر الاسود ، ومن أسمائه الاخرى سورنجان وسوسن ارجوانى وزعفران الخريف وحافر المهر •• وقد عرف حكماء الاغريق اللحلاح واستخدمه اطباء العرب القدامى فى علاج النقرس •

ولا تزال بذور اللحلاح افضل عقار يجدى اثناء النوبة الحادة •• وكل ما قدمه العلم عبر القرون فى هذا الصدد هو فصل العنصر الفعال من بذور اللحلاح واعطائه اسم كولشيسين Colchicine ويوجد الكولشيسين فى بذور اللحلاح بنسبة ٢ر٠ الى ٨ر٠ مليجرام فى المائة •

وبذور اللحلاح صغيرة الحجم ، شبه كروية او

بيضاوية والسطح مجعد لوجود حفر دقيقة تظهر.. بوضوح باستعمال عدسة مكبرة ولونها بني،ويبلغ طول البذرة حوالى ربع سنتيمتر وعرضها حوالى مليمترين .

ولقد جربت زراعة اللعلاح فيمصر فنما النبات نموا حسنا ، وهو عبارة عن عشبصغير يحملأوراقا قليلة لا تتجاوز أربعة ، والورق رمحى الشكل لونه اخضر وطوله من ١٥ ـ ٣٠ سنتيمترا وعرضه ٣ سنتيمترات ، ويذبل الورق سريعا فى شهر يونيو، اما الزهر فيظهر فى الخريف ولونه ارجواني لامع ولهذا عرف باسم السوسن الارجواني ..

والعجيب فى الامر ان بذور اللعلاح والمادة الفعالة كولشيسين تزيل آلام نوبات النقرس سريعا دون أن تؤثر على نسبةحامضاليوريك . ولا تزال الكيفية التى يتم بها هذا المفعول السحرى سرا مخبوءا فى ضمير الغيب حتى اليوم ..

وبين النوبات يمكن استعمال عقار الاتوفان، الا ان ذلك له اضراره . ونفضل عليه عقار البينيميد .. اذ له قدرة فائقة على اذابة زوائد حامض اليوريك ، واخراجها فى البول عن طريق الكلى ، وكذلك بعض ادوية الروماتزم .

اما دواء زيلوريك Xyloric فيمنع تكون حامض اليوريك بتثبيط انزيم معين .

وعلى مرضى النقرس مراعاة القواعد الاتية فى غذائهم :

١ ـ الوحدات الحرارية

تحسب الوحدات الحرارية بحيث تكون اقل من الاحتياجات الفعلية وتستهدف انقاص الوزن ، اذ يندر ان يصيب النقرس نحيفا ، فهو يفضل دائما ذوى البدانة ، هذا بالاضافة الى ان كثرة الغذاء ـ بغض النظر عن نوعه ـ تزيد فى نسبة حامض اليوريك .

٢ ـ المواد البيورينية Purines.

يجب ان يخلو الغذاء من المواد البيورينية على قدر الامكان ، والاغذية البيورينية تكون فى الجسم حامض اليوريك واهمها اللحوم والسمك .وبخاصة لحم الاعضاء الخلوية مثل الكبد والكلاوى والمخ والبنكرياس المعروف بالغلويات .

٣ ـ المواد الزلالية

كمية المواد الزلالية يجب الا تزيد عن حاجة الجسم ،والاغذية التى يمكن لمرضىالنقرس تناولها هى اللبن والبيض والجبن .

٤ ـ المواد النشوية

يسمح [illegible]

السابق .

٥ ـ المواد الدهنية

تحدد المواد الدهنية [illegible]

والاغذية المستعملة [illegible] مع ملاحظة ان الاغذية [illegible] فى حدوث نوبة النقرس .

٦ ـ القهوة والشاى والكاكاو والخمور

هده المشروبات يتحتم الامتناع التام عن تعاطيها ..وتشمل الخمور جميع الانواع بما فيها البيرة .

والاغديةالتى يسمح لمرضى النقرس بتناولها لانها تحتوى على نسبة ضئيلة من البيورين هى :

الخبز « العيش » والبقسماط والارز والمكرونة والجبن والزبدة والبيض واللبن وانواع البقل المختلفة والحلوى والكرنبوالجزر والخيار والفلفل الاخضر وشوربة الخضار « الخالية تماما من اللحوم » .

ويمكن لمرضى النقرس تناول الاغذية التالية ثلاث مرات اسبوعيا على الاكثر .. اذ تحتوى على ٧٥ مليجرام بيورين فى كل مائة جرام :

القرنبيط ولحم الطيور والفاصوليا ولحمالضان والبصل والبازيلاء والسالمون والسبانخ واللحوم البيضاء والخبز العادى .

والاغذية التالية تحتوى على ٧٥ ـ ١٥٠مليجرام بيورين فى كل مائة جرام وعليه لا يسمح لمرضى النقرس بتناولها سوى مرتين اسبوعيا علىالاكثر:

البط والاوز وشوربة الفراخ والسمك والعدس والكبد والسجقوالحمام والارانب والعنبروالديك الرومى .

اما الاغذية التالية فتحتوىعلىكمية منالبيورين تتراوح بين ١٥٠ ـ ١٠٠٠ مليجرام فى كل مائة جرام ، وعليه يجب على مرضى النقرس الامتناع التام عن تناولها .

البنكرياس « الحلويات » ٨٢٥ مليجرام فى المائة ، والسردين ٢٩٥ مليجرام فى المائة والكبد ٢٣٣ مليجرام فى المائة والكلاوى ٢٠٠ مليجرام فى المائة والمخ ١٩ [illegible]

كما يجب [illegible]

و [illegible] .



يجيب على هذه الاسئلة نخبة من الاطباء

الشعر الدهنى

● **بشرتى وشعرى كلاهما دهنى ، واخبرنى الطبيب ان ذلك بسبب زيادة نشاط الغدد الدهنية ، فما هى هذه الغدد وما تاثيرها ؟**

(....)

– الغدد الدهنية وتسمى Sebaceous glands موجودة فى الجلد وهناك عادة غدتان او ثلاث وقد تصل الى ٦ غدد تمد كل جراب شعرة الا ان بعض هذه الغدد يفتح على سطح الجلد مباشرة بدون الاتصال بالشعر • وعادة الرأس الصلعاء تكون غددها كبيرة اى انه لا علاقة بين حجم الشعرة وحجم الغدة التى تغذيها •

• وخلايا الغدد الدهنية تفرز مادة دهنيةذات تركيبخاص تسمى Sebum وهى تشبه الزبدة الا انه مع حرارة الجسم تذوب هذه المادة فتصبح كالزيت لتقوم بوظيفتها • وتتكون هذه المادة من أحماض دهنية ، كولسترول ، شمع ، هيدروكربون وفيتامين E •

وافراز هذه المادة يعطى البشرة لمعانها، والشعر لمعانه ويحميه من الجفافالشديد والرطوبة الشديدة • ويتأثر الافراز بالغذاء فيزداد مع الاكثار من النشويات وبنسبة أقل مع الدهنيات ، كما أنه يتأثر بالهرمونات فالتستسترون والبروجسترون يزيد من نشاطها ويكثر افرازها ، والاستروجين يضعفها •

ويبلغ افراز الغدة الدهنية يومياما بين ١ – ٢ جم وهى اقل فى الجو البارد مما هى فى الحار ، كما انه يقل فىالاطفال والنساء المسنات لا فى الرجال المسنين •

حامض اليوريك مدى خطورته ؟

● **اشكو من ارتفاع نسبة حامض اليوريك Uric acid فى الدم .. وهل من مضاعفات لها ؟**

– النسبة الطبيعية لحامض اليوريك هى عند الرجال من ٥ر٥ – ٥ر٦ ملجم فى كل مائة سنتمتر مكعب من الدم ، وعند السيدات من ٥ر٤ – ٥ر٥ ملجم ، وتختلف هذه النسبة فى حدود ١ – ٢٪ عند زيادة أكل اللحوم والبروتينات ، وعند الانفعال ، وربما ازدادت الى نسبة اعلى فى الجسم لاسباب عديدة منها واهمها السبب الوراثى ، وربما فى بادىء الامر لا يحدث أى تغير فىالجسم أو اى مضاعفاتمنها ولكنهفى بعض الاحوال يبدأ ترسب هذه المادة فى العضلات والمفاصلفتسبب مايسمى بمرضالنقرس، وكذلك تترسب فى الكلى والمجارى البولية مسببة الحصى البولى ، وما يترتب

عليه من مضاعفات مثل المغص الكلوى ، أو التهاب الكلى المزمن مع ارتفاع فى ضغط الدم وفى بعض الحالات تترسب تحت الجلد وتتحول الى مادة طباشيرية وتظهر فى غضاريف الاذن وحول المفاصل ٠

لذا كان من الواجب عرض الحالة على الطبيب لوصف الدواء اللازم ليحول دون هذا الترسب وذلك باعطاء دواء يساعد على خروجها بالبول ، او الاقلال من تكونها فى الدم مع اتباع الحمية الخاصة وهى عدم تناول الاطعمة التى تحتوى على هذه المادة بكثرة مثل اللحوم على اختلاف انواعها واهمها المخ ، والاسماك ، واصداف البحر ٠

على انه فى بعض الامراض ترتفع نسبة حامض اليوريك نتيجة لتكسر الخلايا فى الجسم او لعدم كفاءة الكلى فى اخراج الحامض من الجسم كما هو الحال فى التهاب الكلى المزمن ، او الامراض السرطانية فى الدم وفى اجهزة الجسم الاخرى ، وفى مثل هذه الحالات تكون اعراض المرض الاصلى واضحة ، وارتفاع نسبة الحامض ما هو الا ارتفاع ثانوى لذلك ، وعلى اية حال يعطى الدواء الذى يقلل من نسبة الحامض خوف حدوث الترسبات التى من الممكن حدوثها ٠

● [illegible] جراحية فى [illegible] ولا زلت اشعر [illegible] احيانا فى ظهرى ٠ ارجو ان [illegible] عن الاسباب وعما يجب ان [illegible] حتى تعود صحتى الى حالتها الطبيعية بعد اجراء العملية ٠

س ٠ عبد القادر / الرباط

— ننصح الاخ عبدالقادر باجراء فحص بالاشعة الملونة لمتابعة الحالة اذ انه من المعروف انه احيانا تعود القرحة الى الظهور بعد اجراء العملية وتعطى هذه الاعراض التى يشتكى منها ، واذا أظهرت الاشعة وجود هذه القرحة الجديدة فعليه مراجعة الجراح الذى اجرى له العملية مرة اخرى للاستشارة فيما يمكن عمله ، اما اذا لم تظهر الاشعة وجود شىء غير طبيعى ولا تحليل البراز المتكرر لوجود الدم المختفى فعليه اتباع الحمية اللازمة ونظام الطعام الخاص لدى مرضى القرحة والتى يجب تنظيمها من قبل اطباء المغرب، حيث ان انواع الاطعمة واختلاف مكوناتها تختلف من بلد الى بلد مع احد العقاقير المضادة للحموضة ٠

البواسير ما علاجها ؟

● اصبت بامساك وشعرت بالام اثناء التبرز مع ظهور بقع من الدم، ولدى اجراء التحاليل والتصوير المظلل للقولون تبين وجود بواسير داخلية والتهابات فى المستقيم والقولون فماهو العلاج ؟ (ع ٠ ح)

— تعالج البواسير بانواع معينة من المراهم والتحاميل [illegible] الامساك ، واذا لم تستجب أو اذا تكرر [illegible] التدخل الجراحى وازالتها ٠

اما بالنسبة لالتهاب القولون فيستحسن [illegible] الداخلى الذى يبطن القولون لان [illegible] احتمال وجود التهابات وتقرحات بالقو[illegible] غذائى خاص يصفه الطبيب المختص [illegible] فحص المنظار المشار اليه ولا يمكن [illegible]

• مترجمة •

جيل الخطابات الغرامية

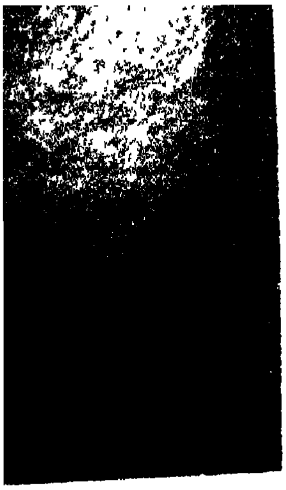
بقلم : جون واين

■ كان يوما من ايام ابريل المنعشة، وقد قاربت الساعة الثامنة والربع حين بدات دورتي لجمع الخطابات . انني اقترب من سن المعاش ، ولكني اقوم بجولتي بين صناديق البريد بسرعة اى شاب، وربما اسرع من أغلبهم . والسر في ذلك اني ابدأ عملي مبكرا وافرغ اكبر عدد من صناديق البريد قبل الساعة التاسعة لان الشوارع تزدحم بعد ذلك الميعاد وتصبح حركة المرور بطيئة ويحتاج المرء الى ضعف الوقت لقضاء عمله .

اخذت هذا اليوم عربة نقل صغيرة بدت وكانها ستجعل مهمتي اسهل . وبدات جولتي في حي هادىء وجميل وقد اصطفت الاشجار على جانبي الطريق وامتلات بالزهور المتفتحة . وشعرت اني في رحلة في الريف وتركت لمشاعري المتفائلة العنان . لقد مضى علي ٤٠ عاما وانا اعمل في مكتب البريد ، ومع ذلك ما زلت عاجزا عن ادراك حقيقة أن المشكلات تسقط على الانسان عندما يتخلى عن حذره . لقد وصلت الى ثالث صندوق بريد ، ومنذ بدات اقترب بعربتي منه رايت فتاة تقف على الرصيف على مسافة ياردتين من الصندوق ،غير ان آلة الانذار المبكر في داخلي كانت في سبات عميق . لقد ظننت اول الامر ان الفتاة في انتظار صديقة لها تسكن في احد منازل الحي او اخ صغير ستوصله الى المدرسة ، ولكن ثبت ان هذه الفكرة أبعد ما تكون عن الحقيقة .

تركت عربتي واتجهت مباشرة نحو الصندوق ومعي رزمة مفاتيحي وحقيبتي ، ولاحظت ان الفتاة تراقبني ، وحاولت تجاهلها غير اني شعرت ان عينيها تحدقان في ظهري وتكادان تحفران ثقبين في رقبتي . وفتحت الصندوق ولم أجد عددا كبيرا من الخطابات حيث أن أمس كان يوم الاحد ، وعندما كنت على وشك وضعهم في الحقيبة تقدمت الفتاة خطوة مني. ورايتها من طرف عيني فشددت قامتي وتساءلت لبرهة هل تنوى مهاجمتي بهراوة او اى آلة اخرى ؟ ولكني لاحظت انها في حالة ياس تقف بمفردها ، فتاة جميلة في حوالي العشرين ، انيقة ، تبدو من طبقة ثرية ولكنها في منتهى التعاسة وقد بدا لي انها قلقة لسبب ما . غير أن ذلك ليس من شاني . والتفت لاعود الى عربتي ولكني سمعتها توجه الحديث لي، ولم افهم كلمة مما تقوله ، فقد كانت مرتبكة للغاية وهي تتمتم ببعض كلمات متقطعة .

— « هل هناك شيء ياآنسة » قلت ذلك وانا اهم بركوب عربتي ، فمهما كان الامر لن اتركها تعطلني عن عملي .





ـ نعم ... لقد حدث خطأ جسيم ويمكنك اصلاحه في دقيقة ، ولو فعلت سيكون منتهى الشهامة منك .

ولم ارتح الى لهجتها . وهى فى انتظار ردى عليها . وقلت لنفسى ساعطيها ٦٠ ثانية فقط ، يبدو أنها تواجه مشكلة ، ولدى فتيات فى مثل عمرها .

ـ ماذا أستطيع ان افعله لك ؟ على أن لا يتعدى ذلك دقيقة واحدة لان عملى يتوقف على مدى ما يمكن انجازه قبل التاسعه ...

ـ (مقاطعة) انك تستطيع، انك تستطيع بسهولة أن تفعل ذلك توا . ان الامر فى ايجاز انى أرسلت خطابا ما كان يجب ان أرسله ابدا ،وأريد استرداده لانه اذا وصل الى وجهته سيسبب لى ضررا جسيما لا يمكن اصلاحه .انك سترده لى ، هه ؟ ارجوك أن تفعل ... الن تفعل ذلك من اجلى ؟

انه شىء طريف حقا ... فبينما كنت أستمع اليها شعرت بشىء فى داخلى يهمس « لقد جاءت اللحظة التى ظللت تتوقعها أخيرا » . لقد ظللت طوال أعوام عملى أتساءل لو جاءنى شخص أثناء جمع الخطابات وطلب منى استرداد خطابه . فماذا أفعل ؟

وأخيرا حدث ما توقعته . لقد كنت قد قررت الا أفعل ذلك أبدا .

قلت . « اسمع يا آنستى ... تقضى انه بمجرد وضع الخطابات فى الصندوق تصبح فى مسئولية ... الى وجهتها .

مكتب البريد ٤٠ عاما ، وخلال هذه الاعوام كانت حياتي ان اقوم بعملي على اكمل وجه ـ واتقاضى مرتبي ، ثم معاشي في نهاية الخدمة ، واذهب الى النادي لالتقي باصدقائي. انه شيء اشبه بالزواج، يستمر ٤٠ عاما ولا يشعر المرء بمجرد الرغبة في التغيير .

ـ « ان يكون المرء متزوجا » (قالتها وكاني امسكتها من مكان يؤلمها). «اني لا علم لي بذلك، فلم اتزوج بعد ، ومع كل لو تمسكت بلوائحك ورفضت ان ترد لي خطابي ، ان تفعل ذلك مرة واحدة خلال ٤٠ عاما ، فاني لن اتزوج ابدا » .

لم اتمالك نفسي وضحكت ، ثم قلت « هوني عليك يا ابنتي ، ان فتاة في مثل سنك وجمالك تظل بلا زواج ... انها نكتة » .

ـ « انك بارع جـدا » . (قالتـها وهي غاضبة وتعسة في نفس الوقت) . انك تعرف الكثير ... اليس كذلك ؟ اذا تحطمت سعادتي فالزمن كفيل بشفاء الجروح . ومع مرور الوقت ساتزوج شخصا لمجرد الزواج وبناء عائلة، ولكني لن اكون سعيدة .

ـ لقد فعلنا كلنا ذلك . فليس من المعقـول ان يكون في العالم رجل واحد فقط صالح .

ـ الا تؤمن بالحب ؟

ـ نعم ، اؤمن به . فقد تزوجت بمجـرد التحاقي بالعمل في مكتب البريد ، واني اعتقد اني لو لم اتزوج من زوجتي لما كنت شعرت بكل هذه السعادة . لقد كنت موفقا في اختيـاري . وكان ذلك في الايام الخوالي عندما كان الزواج يدوم . لقد اختلف كل شيء بالنســبة لكم يا شباب اليوم .

ـ اتعتقد ذلك ؟ هـل اختلف الامر حقيقة ؟

ـ بالطبع ، لقد خـلا حب هذه الايام من اي رومانسية ، انظري اليه اليوم ، جنس جنس جنس من الصباح الى المساء بدون اي ذرة من المشاعر.

ـ وما الخطا في ذلك ؟ (قالتها بعنـاد) .

ـ لا شيء ، ولكن على ايامنا لم نحاول اشعال النار لاضرامها فقط .

واستدرت مبتعدا وتركتها تفـكر فيما قلته ، وبمجرد ان فتحت باب العـربة تشـبثت فجاة بمعصمي .

ـ ارجوك ... ارجوك ، انه يبدو من وجهك انك رجل طيب ، واني على يقين انك ستساعدني لو عرفت ما حدث .

قلت وانا احاول ان اخلص معصمي من يدها : ليس لدي الوقت الـكافي لاعرف . اعتقد انك قلت انك محتاجة الى ٦٠ ثانية فقط .

ـ لقد كتبت خطـابا للرجـل الذي احبه ، خطاب فظيـع جارح مليء بالاكاذيب ، اكاذيب مريعة ليس فيها ذرة من الحقيقة ، قلت اشـياء اخترعتها لاؤلمه واجعله يتعذب .

ـ والآن انت نادمــة على ما فعلتــه به ، هه ؟ اكتبي له خطابا آخر قولي له فيه ان كل ما ذكرته كان محض اكاذيب .

ـ انت لا تفهم ، الامـر اني لست آسفةً من اجله ، ولكنني اريده ، وهو لن يعود الي ابدا لو قرا هذا الخطاب ... انه لن يغفر لي ابدا ما قلته .

ـ انه سيفعل لو كان يحبك .

ـ « اذن لا امــل » . قالتها وكانها تئن . انك تتحدث وكان الحب بهذه البساطة .

قلت : نعم انه بهذه البساطة ، فاذا كان هناك شخصان متحابان ، يراعي كل منهما شعور الآخر ويساعد كل منهما الآخر ، سيجعلان كل ما في الحياة سهلا . اني اعلم ان هناك شجارا يحدث بين المحبين ، ولكن سرعانما يتصالحون .ان ذلك جزء من متعة الحب . وسـوف تكتشــفين ذلك بنفسك عندما تصادفين حبا حقيقيا .

ـ حبا حقيقيا ؟ لقــد ظللت اقـول لك ان ذلك هـو حبي الحقيقي ، فلماذا لا تصــدقني وتعطيني الرسالة .

ـ لقد قلت لك اني قضيت ٤٠ عاما اعمـل في مكتب البريد ، وتطلبين مني الآن الاخـلال باللوائح ؟

ـ حسنا ، استمر في المحافظة على اللوائح ، ولكن تذكر انك في وقت ما ، في منتصف الليل ، سوف تفكر في ذلك الموضوع وتدرك انك ضحيت بسعادة انسان مدى الحياة لمجرد الا تخل باللوائح ولو مرة واحدة في حياتك .

ـ لقد قلت لك انك ساذجة ، وسوف ابرهن

لك على ذلك ، اولا انك لا تعبين هذا الشخص.

ـ (صارخة) لا أحبه ؟ كيف تجرؤ ان تقول ذلك ؟

ـ الا يبدو ذلك مما يحدث ؟ لقد اغضبك فاذا بك تكتبين له خطابا قذرا مليئا بالشتائم ، وتقصي احداثا من صنع خيالك لدرجة انك لا تجرئين على الاقتراب منه بمجرد أن يقرأ هذا الخطاب •

ـ ان ذلك لا يثبت انى لا احبه ، كل ما فى الامر انى كنت يائسة • دعنى اقص عليك ما حدث •

ـ وهو كذلك ولكن اسرعي ولا تمنى نفسك بانك ستستردين الخطاب بمجرد أن تنتهى من قصتك • انى اعنى ما اقول • واللوائح تعنى الكثير بعد ٤٠ عاما من العمل •

قالتالفتاة : لقد اعتدت قضاء ليلة السبتمع جوزيلين • وقد اتصل بى السبت الماضى ، اول امس . واعتذر بانه لن يستطيع مقابلتى لانه مضطر الى مصاحبة عمته التى وصلت توا من الريف • وعندما عرض على اخى وزوجته الخروج معهما وافقت واقترحت عليهما الذهاب الى مطعم صغير كنا نتردد عليه سويا انا وجوزيلين ،وذهبنا الى ذلك المطعم وكان اول شخص لمحته هو جوزيلين •

سالت : هو مع عمته التى جاءت من القرية ؟

قالت : نعم مع عمته القادمة من القرية، فى حوالى العشرين من عمرها شعرها احمر وترتدى ثوبا يظهر نصف صدرها ، وكان جوزيلين يميل نحوها بطريقته الخاصة التى تظهر مدى اهتمامه بالفتاة •

ـ اى مفاجاة له !

ـ لم يكن مفاجات لانه لم يرنى لقد شعرت ساعتها انى لن استطيع مواجهة الموقف ولا ان اصفى معه الحساب فى ذلك المكان ولم يكن فى مقدورى ان اجلس لتناول عشائى مع شقيقى وزوجته وانا اراقب ما يحدث بينهما فذلك فوق احتمالى •

ـ اذا انسحبت سريعا وعدت الى المنـ[illegible] لتكتبى له هذه الرسالة البذيئة ؟ (ونظرت [illegible]

ساعتى [illegible]

احمع شمـ[illegible]

ثم قالت [illegible] مباشرة.

مراعاة لشقيقى [illegible] ما قال لى حى انى غير قادرة على [illegible] مسمعتى ولـم اكن استطيع ان اقص عليه ما حدث• لقد العت بطرة سريعة حولى وقلت لهما اسفة انه ليس المكان الذى اقصده ،فقالوا انه يبدو مكانا طريفا ومن الافضل ان نجربه فقلتانى حريصةعلى ان اريهم مكانا خاصا • فخرجنا الى الطريق وليس فى ذهنى اى فكرة عن مكان اخر •وظللنا نلف وندور لفترة طويلة حتى كاد اخى ان يفقد صوابه فاخذتهم الى اول مطعم قابلنا وادعيت انه المكان الذى اقصده ولسوء الحظ كان مكانا مريعا لدرجة انى لم استطع ان انطق بكلمة ، بعد ان اوقعتهم فى هذا المقلب • لقد كانت ليلة مريعة •

قلت وانا اتجه الى العربة : وبعد ذلك كتبت له الخطاب •

قالت : بعد عودتى الى المنزل قضيتليلة فظيعة لم يغمض لى جفن لانى كلما اغلقت عينى كنت ارى جوزيلين وهو يميل نحو الفتاة •

قلت : حسنا دعيه يميل، اذا كان من النوعالذى يجرى وراء كل فتاة يراها فلن يهيىء لك السعادة باى حال من الاحوال •

قالت : ولكنه جعلنىسعيدة •انه الرجلالمثالى بالنسبة لى فعندما اكون ٥ ٨ اشعر بسعادة لا حد لها لكونى امراة •

ـ حتى لو لم تثقى به ؟

ـ عادة الخيانات لا تعنى شيئا • انه الاتصال العميق بين رجل وامراة الذى يعنى كل شيء •

ـ حسنا ان كان جوزيلين هذا فى حالة اتصال عميق معك فلن يتخلى عنك بسبب خطاب • انه سيدرك مباشرة انك كتبته وانت فى حالة غضب او يأس او لأن [illegible]

[illegible]

فى اقتراف جريمة فكتبت اشياء لا تغتفر ابدا ، لقد سخرت منه وقلت له انه لم يكن الرجل المناسب لى وانه كان لدى عشاق آخرون فى الوقت الذى اراه فيه . لا شك انى كنت قد فقدت صوابى حتى انى كتبت تفاصيل لن يصدق أنها مختلقة .

ـ لقد قلت انك تحبينه ؟

ـ انى احبه واحتاج اليه كل الاحتياج .

ـ كلام فارغ لقد بدأت قصتك ترهقنى . اذا كان هذا حبا فهو مثل مباراة ملاكمة . انه مجرد غرور وجنس وليس فيه شيء من الحب .

ـ قد يكون تعريف معقول ـ أعنى ان احتياج الشخص لشخص آخر فيه جزء من الغرور أليس كذلك ؟ وكل شيء مرتبط بايمان الشخص بنفسه.

ـ انك تبالغين فى توضيح الفروق الطفيفة . اذا احببت شخصا فسوف تراعينه اليس كذلك، وتريدين له السعادة .

ـ انها فكرة تقليدية عن الحب ، انى أعنى انه ليس ما حدث بين اشخاص حقيقيين ارتبطوا ببعض ـ من الجائز انك عشت حياتك وفقا لهذه الافكار وفى هذه الحالة تكون حياتك سعيدة جدا . فلم تضطرك الظروف ان تواجه الحقيقة ....

ـ الحقيقة ، هل طفلة مثلك تعلمنى الحقيقة؟

ـ انى متاكدة ان حياتك كانت مليئة بالحقائق وانى أعلم انك تحملت الكثير من المسئوليات .ولكن ما اقصده ان علاقاتك الشخصية لم تكن حقيقة ولو كانت حقيقية لما تكلمت عن الحب بتلك الطريقة التقليدية .

(وفجاة ادركت كل شيء ،انها لا تعبر عن افكارها الشخصية ولكنها تردد فقط كالببغاء ما سمعته من هذا الجوزيلين .

« اتصال وثيق بين رجل وامراة » . لقد فهمت وجهة نظره وخاصة اذا كان قد استطاع ان يدربها حتى انها لا تعبا بعلاقاته مع فتيات اخريات) .

قلت : اسمعى يا انسه خذى نصيحة رجل عجوز واتركى الرساله مكانها ،فاذا وضعت نهاية للعلاقة التى بينك وبين هذا الجوزيلين ، صدقينى ، ستعيشين طوال حياتك تشكرين ربك .

عندئذ حملقت فى وكانها ضبطتنى افعل شيئا فظيعا حتى انها لا تكاد تصدق عينيها .

قالت : انه شيء لا يصدق، اذا قال لى احد ان الناس العاديين يتسمون بمثل هذا الغباء والوحشية ... نعم الوحشية لما كنت صدقتهم .

(وبدأت تبكى فى صمت وقد انسابت الدموع على وجنتيها) .

ـ من منا المتوحش انا او جوزيلين ؟

ـ انت بالطبع . فسوف تتسبب فى تعاستى الى الابد لمجرد انك لا تريد الاعتراف أن آراءك عن الحب خاطئة وعتيقة .

قلت : بينما جوزيلين هو الرقة كلها والطيبة كلها والطيبة مجسمة هه ؟

قالت : طبعا لا فانه أحيانا ما يكون قاسيا واستفزازيا وأحيانا أيضا يكون متوحشا وذلك جزء من صفاته التى تجعل منه رجلا حقيقيا ، انه نوع من الرجال يجعل الفتاة تشعر انه شيء رائع أن تكون أنثى . أنه جانب من شخصية جوزيلين ان كان لى أن احكم عليه .اما عن رجل هو الرقة والطيبة مجسمة فانه لا يستطيع أن يجعل فتاة تشعر أنها انثى حمقت ذاتها .

(لقد نطقت كلمة رقة وطيبة وكانها أشياء تشمئز منها) أنه فيه سمة من ـ من ـ من ..

ـ من سمات الغاب (قلت ذلك محاولا مساعدتها على النطق) .

ـ نعم اذا وافقت على هذا التعبير .

ـ حسنا أنى لا أحب ذلك . أنى اعتقد أنك فتاة لطيفة ولكنك فى منتهى الغباء ،لقد مكنت هذا الجوزيلين من أن يملأ رأسك بافكار سخيفة ، واحدت كلامه أمرا مسلما به اما عن أنه يجرى وراء كل شابة يقابلها ويقول لك محض أكاذيب وانه اوقعك فى حباله وضللك .كل ذلك لا يهم ما دام سيجعلك سعيدة وفى حالة استرخاء . أنه طرزان هه ؟

ثم قلت : لقد وقفت استمع الى قصتك وتاخرت عن ميعادى مما سيجعل جمع الخطابات عملية شاقة تاخذ منى بقية اليوم، والان ساقول لك ما يجب أن تفعليه .انك فتاة لطيفة اخرجى جوزيلين من حياتك مثل اى شيء فاسد يشبهه وابحثى عن شاب يقول لك انك لكونك امراة فانت تستحقين كل حب ورعاية .ان مثل ذلك الشخص سيحبك الى

العد الذي يستطيع مواجهتك بالحقيقة ويكون صريحا وواضحا معك • حتى لو لم يكن حيوانا خرج من حديقة الحيوانات • تعاملي مع آدمي عادي ،فسوف تجدين الامر أقل صعوبة في المدى الطويل •

(وبدلا من ان ترد على تسمرت مكانها تبكي)• وقلت لنفسي لاتركها تتصرف بنفسها لقد اعطيتها النصيحة الصحيحة وهذا يكفي ، وركبت العربة واستعددت لقيادتها ولسبب ما لم استطع ، لقد وجدت نفسي عاجزا عن الانطلاق بالسيارة ونظرت من النافذة وكانت الفتاة ما زالت واقفة تبكي • والان من حق اي شخص أن يدعوني عجوزا عاطفيا احمق •

لقد تركت السيارة وذهبت حيث تقف الفتاة تبكي بحرقة •

قلت : اسمعي ياآنسه ان ما حدث هو افضل شيء فلم يكن يصلح لك •

قالت وهي تجهش بالبكاء : لماذا ؟ انك متاكد أنك تعرف كل شيء وانك على صواب واني على خطا •

قلت : حسنا ان الامر بسيط ، لقد تزوجت وكان زواجي سعيدا طوال ٤٠ عاما ، فمن الطبيعي أن اعرف الكثير عن الزواج واعرف كذلك ما يجب أن تفعليه •

قالت : وهي تحاول انتزاع الكلام لتقنعني : ولكن الحب يتغير • انني متاكدة انك كنت سعيدا ولكنك مخطيء لو فكرت ان طريقتك في السعادة سوف تنجح مع شباب اليوم انك تنتمي لجيل متخلف •

قلت : وذلك يجعلني غير آدمي ؟ اسمعي لقد كنت سعيدا مع زوجتي ميرى لفترة أربعين عاما

وابحـ [illegible] ملا حب [illegible]

ـ ان [illegible] حسكم [illegible]

واني [illegible] الخطابات

الغرامية [illegible] عاطفية

ـ [illegible] وليس ذلك فقط لقد [illegible] سمعي ان اول مرة [illegible] حديق [illegible] اثناء فترة الخطوبة قطفت بعض الورود واهديتها لميري واخذتهم الى المنزل ووضعتهم بين طيات كتاب وما زالت تحتفظ بهم حتى الان • هل تفهمين معنى ذلك ؟ لقد أردت ان احيطها بالحب وارعاها لانها كانت امرأة ،وهذه كانت طريقتي في اسعادها ليس [illegible] راسها بالفكار عن الاتصال العمو ومغازلة أول فتاة تظهر في طريقي • خطابات غرامية هه •••

سالت . وما العيب في ذلك ؟

قلت بصوت مرتفع حتى أن بعض المارة على الجانب الاخر من الطريق توقفوا • وحملقوا في) نعم كنا نتبادل الخطابات الغرامية ، على ورق مزخرف وبعضه على هيئة قلوب • انه شيء يختلف لا تستطيعين فهمه • حاولي أن تتحدثي مع حوزيلين عن القلوب •

واثارتني الفتاة حتى كدت اجهش بالبكاء انا الذي عملت في مصلحة البريد لمدة ٤٠ عاما •

قالت: اتظنني لا اعلم ما هو الحب؟ انك تكاد ان تكون متاكدا ان أي شعور اكنه لجوزيلين ليس حبا •

ـ ليس النوع الذي اسميه حب • ولكن اعذريني فاني أجهل ما هو المفروض ان يكون حب هذه الايام لاني انتمي الى جيل عتيق •

ـ حول الخطابات [illegible] والحب [illegible]

(وفجاة ابتسمت ، [illegible]) [illegible]

الم يكن هناك [illegible] في [illegible]

رجال حتى لو [illegible] الم

[illegible]

[illegible]

على حبها لزوجها حتى ان اساء معاملتها . ولكنها على الاقل لن نقول انها تحبه لانه يسيء معاملتها بل انها تحبه رغم ذلك .

ـ هل انت متاكد ، هل كان الامر بذلك الوضوح ؟

انى اسال لم كانت تحبه ؟

ـ ما هو الشيء الذى تحاولين الوصول اليه ؟

ـ انى احاول ان اجعلك تعترف ان هناك اشخاصا آخرين غيرك يعرفون ما هو الحب .

ـ انا متاكد من ذلك . ان كل ما احاول اقناعك به انك مخطئة اذا كنت تتصورين انك تحبين هذا الجوزيلين . فلا يمكن ان تحبى رجلا اوصلك الى هذه الحالة السيئة .

كفت عن البكاء وقالت : « وانت مصر انتحول بينى وبين مجرد المحاولة » .

وحتى ننهى الموضوع قلت : اسمعى دعينا نعقد صفقة ـ اخبرينى عما تعتقدين انه حب واذا وافقت على رايك سوف ارد لكخطابك.

ـ ذلك فقط ؟ ان اقول لك ما اعتقده حبا ؟

ـ نعم (وقلت ذلك لانى متاكد ان اى شيء تقولينه سيكون بايحاء من جوزيلين) .

ـ وسوف تعطينى الخطاب ؟

ـ اذا وافقت على ما تقولينه .

ـ قالت دون ان تتذكر ولو للحظة :

انه احساس بانك تريد ان تظل بجانب شخص طوال الوقت .

ـ طوال الوقت ؟ هل انت متاكدة ؟

ـ وتريد ان تصحو كل صباح مع نفس الشخص وان تفعلا كل شيء معا وان يعبر كل منكما عن افكاره للآخر .

ـ انت تعرفين ذلك اذا ؟

ـ نعم انى اعرف ذلك .

واتجهت نحو العربة واخرجتحقيبة البريد وانا اعلم انه لو رآنى احد لفصلت من وظيفتيحتى لو كانوا ٤٠ عاما من العمل النزيه ولكن ليس هناك احد بالقرب منا والصفقة هى الصفقة .

قالت ساعمل باسرع ما يمكن (وامسكت بالخطابات وفردتها مثلما تفرد ورق اللعب وفى ثوان اخرجت رسالتها ووضعتها فى مكان امين فى حقيبتها ثم اضافت) :

ـ ليباركك الله . لقد كنت اعلم انك تريد مساعدتى .

ـ لقد اردت مساعدتك حقا ولكنى ما زلت اعتقد ان مساعدتى كانت اجدى لو لم اعطك الخطاب .

قالت وهى تبتسم : لا تشغل نفسك بى .

ـ اريد منك ان تقولى لى شيئا واحدا . هل رايك فى الحب هو نفس راى جوزيلين ؟

ـ لا انه مختلف تماما .

ـ ماذا سوف يحدث اذا كنتما تختلفان فى رايكما عن الحب .

ـ سوف اتصرف ، فان شعورى نحوه هو كل شيء وليس شعوره نحوى ، انى اريده بجانبى . هذا كل ما فى الامر .

وركبت العربة وانطلقت هذه المرة بسرعة فعلى ان اجمع عددا كبيرا من الخطابات غير ان بطء المرور قد يعطينى وقتا كافيا . وظللت افكر فى الفتاة وجوزيلين كيف لاتهتم بطبيعته وتفكيره او حتى ما يفعله ما دام بجانبها . انى لا ارى السعادة فى ذلك. ولكن فجاة طرات لى فكرة،سوف تحصل على ماتريد ، واعنى ان اقناعها لى باسترداد خطابها ومخالفة اللوائح التى التزمت بها ٤٠ عاما لم تاخذ منها وقتا طويلا . لقدطوتنى حول اصبعها وقدتستطيع ايضا ان تطوية هو ايضا، ولكن لا شك ان قلبى ارق من مثل هذا الشاب . جيل الخطابات الغرامية هه ..... انى اتساءل ماذا سيكون راى زوجتى؟ لا ادرى ولكنهناك بعض الاشياء التى يجب ان يحتفظ بها الانسان لنفسه. انى استطيع ان اتكهن بما ستقوله ميرى « هل الفتاة حلوة ؟ » لاشك انها كذلك والا لما كنت قضيت كل هذا الوقت تتحدث معها مؤجلا جمع الخطابات ، وقد ينتهى الامر بفصلك بدون معاش يؤمن حياتك عندما تصبح رجلا مسنا » .

لا ان الطريقة الوحيدة هو تخيل زوجتى وهى فى سن تلك الفتاة . لقد كانت امراة حقيقة .

لميعد هناكسيدات ورومانتيكيات فى هذاالعصر.

انى لاعجب من امر النساء فقد اصبح رجل الغابة سيد الموقف فى هذه الايام ،يالعالم النساء من تناقضات ■■

ترجمة : نائلة تونى

• كلمات في الدارجة •

انسان وانسانة

■ كنا قد نشرنا في العدد (٢١٠) مقالة موضوعها «شخصية الخنساء» لا شعرها وشاعريتها

ثم جاءتنا رسالة تعقيب على هذه المقالة باسم « صالح العلي الصالح / الرياض / المملكة العربية السعودية» يصف هذه المقالة بركة الاسلوب ، ودليله الاوحد كما قال« حسبك ما في تانيث كلمة انسان من جهل بخصائص لغتنا العربية وجمالها. وكم فيها من قوة دفع تردع القارىء عن مطالعة مقال يعلوه هذا العنوان المغلوط (كذا) ، واننا نهيب بكم ان تعيروا تدقيق مايكتب بمجلتكم هذه الاهمية الكبرى لتسلم من الوهن وطاطاة الراس خجلا مما يكتبه ادعياء الادب والمتطفلون » .

هذه كلماته بنصها وكل هذه الغارة الخشنة على المقالة وصاحبها ، وبهذا الاسلوب « البليغ » ، من اجل ان كلمة « انسانة » وردت في عنوان المقالة ، ولو راجع العلامة المهذب مقالتنا لوجد انها خالية من كلمة « انسانة » فهي من وضع غيرنا ، ومع ذلك نحب ان نقول له ان كلمة « انسانة » فصيحة ، وحسبه ان يرجع الى مادة « انس » في « تاج العروس » للزبيدي تعقيبا على ما ذكره صاحب القاموس من ان « انسانة » كلمة عامية ، فقد نفى الزبيدي عاميتها ، بمناقشة مفصلة نقلها عن شيخه الذى ذكر انها صحيحة وان كانت قليلة ، واعتمد في اثبات صحتها على عدد من شيوخ اللغة الاجلاء المثبتوها في كتبهم ، ثم نقل عن شيخه ايضا انها وردت في اشعار العرب قليلا ، كقول كاهل الثقفي :

انسانة الحى ام أدمانة السحر
بالنَّهي رقَّصها لحن من الوتر

والمجال لا يتسع لكل ما ذكر هناك ، وحسبنا منه في هذا الجواب مانقلناه هنا ، وفيه الكفاية لطلاب الحقيقة . ولاسيما امثالنا ممن يريدون تيسير اللغة على راغبيها كتابا وشعراء ومتحدثين وقراء .

ولو ان الاخ قالباسلوب مهذب انه لايعرف وجها لصحة كلمة « انسانة » وانه يريد ان يعرف ذلك ، لكان ذلك من حقه . ولكان عذره ان بعض اصحاب المعاجم كالفيروز ابادي وابن سيده قد ذكر انها عامية ، ولكن الاخ استل سيفه الصدىء المثلم ليوجه الى المقالة كلها وكاتبها ايضا ضرباته العشوائية .

ونحن لم نعدل عن كلمة « انسانة » في المقالة ، لانها خطا بل لان كلمة « انسانة » توحي بمعان من الكمال لم نقصدها ، وهذا واضح من وصفنا شخصا بانه « انسان » او « انسانة » او نصفه بانه « رجل » ونحن نقصد انه تام الرجولة ،او نصف امراة بانها « امراة » او «انثى» اى تامة الانوثة .

وليسمح لنا الاخ العلامة المهذب ان نوسع على انفسنا في الادعاء لنقول : ان المقالة دراسة مبتكرة حاولنا فيها رسم صورة نفسية لشخصية الخنساء. فاذا كان لم يفطن الى ذلك ، اوحاول ان يعمل سيفه في تمزيقها دون ان يذكر حرفا واحدا غير كلمة انسانة في عنوانها ـ فهذا شانه ، وحسابه اليه وعليه. وربما كان من الخير له ان يعود الى عباراته فيقومها لغويا ، لم نتعد في المناقشات العلمية (وغير العلمية) غير هذا الاسلوب . اللطيف ومن الخير ان يقال له [illegible] ان يتكلم [illegible] وتفهم قبل ان [illegible] ويعبر [illegible] والادعاء . [illegible] بعنادنا [illegible]

ابن زيدون

طوى القرونَ إلينا شَيِّقاً لَهِفاً   وشقَّ من قبره الأكفانَ والسدُف
وعاد يسألُ عن أيام قرطبـــة   ويذرف الدمعَ في تذكارها أسَف
ويسأل الدهر عن قصـــر وقنطرة   وعن رياض تشوق الصّدّحَ الهُتف
ومسجد رفعت للنجـم شرفتـــه   فأكسبت رافعيه المجدَ والشَّرَف
أرض الصبا والشباب الغض في كنف ال   هــوى العظيم. وأطيبْ بالهوى
أوحت اليه بشعر كالطلا عجــب   والشعر كالخمر إسكار لمن رَشَفَـ
هنــاً وهَنّــا تذاكــير مبعثـرة   فقف بها ، وأعن بالدمع مَنْ
أيام ساد بنــو عَدْنــانَ ساحَتَها   فصارت البيد فيها روضةً أُنُفــ
الدار كــالدار لكن الرجال بــدت   غيرَ الرجال . فهل مجدُ الجدود
أبا الوليــد، ألا أنشد. فان بِنَـــا   شوقــاً اليك ملِحّاً أو بنا شَغَف
لاتشك دهرك : حسادا ونائبـــة   ما الدهر الابنوه: رقةً وجَفَـ
ما الدهــر الابنوه فــى خلائقهـم   ولا يزال كما عاينْتَهُ خَرِفَـ
الدهر كالبحر يُهْوى الدّر منحدرا   فيه . ويعلى عـلى انْتاجـه الجِ
الدهر ان وصلت أيامُــه قطعــت   وان تلطف يوما في الهــوى ستـ
أبا الوليــد، دعونا منك ذا شَجَــن   وأنت منا دعوت الوَجْدَ واللهَف
قم فاجْلُ ماضيَ قومي يوم أنحكموا ال   دنيا وسادوا وكانوا للعلا عُرَفـ
طوتك ألف ولكن ماطَوَت أدبـــا   جرى مع الشمس أنّى نورها زَحَف
نور من الغرب يطوى الشرق بارقــهُ   ما حال عن ألقٍ يوما ولا اختلف

من وراء السنين

قم فاجْلُ ماضى قومى يوم كان لهم … تَـنْدٌ أرى النجم من عليائه انكسف

ثم استبد بهم ما علوا تـــرفٌ … فاعجب لقومٍ تَداعَى صرحُهم تَرَفَا

ويوم أوهن خلفُ الـــرأى صفَّهم … ولم يكونوا — وبيت الله — بالضعف

لايضْعِفُ الناسَ مثلُ الخلْفِ بينهم … حكم التواريخ قد أودعه صُحُفَـا

قد سادهم بعضُ من كانوا رعيتَّهم … وأصبحوا لليالى بعدها هدفـــا

فأصبح البند في آفاقهم مزقــــا … وأصبح السيف في أجفانهـم قصفا

وما ذكرت على الأيام أندلســــا … الا سكبت بدمعى عارضًا وكفــا

وقمت ازفر من رزء أنوءُ بـــه … كأن قلبي في أضلاعه رُعفـــا

العلم من دارنا قد كان مشرعـــه … انا جعلناه منْدُولاً لمن رَشفـــا

أبا الوليد. شجانى القـــول فانطلقت … بوادرى. وكبحت القول منعسفا

يا صادحا بالهوى من غيرما ريـــب … فجرته منهـــلا للوارديـــن صفـا

سبّتْكَ ولاّدة في غير مأثمـــــة … فقمت تنشدها الأشعار مزدلفـــا

أغرى بك الحب حسادا لهم سخمٌ … فزلزلوا بالقلى الأرواح والشغفـا

فأوردوك سجونَ البغى مظلمـــة … بها الحديد بأعلى ساعديك صفـا

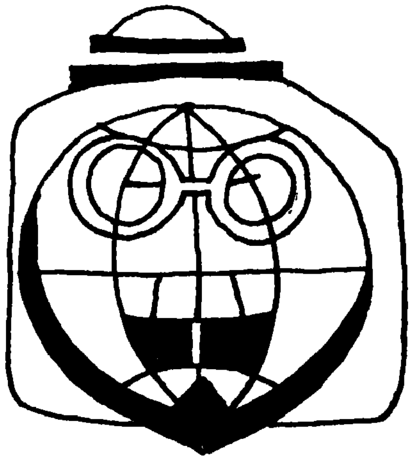
فقلت في السجن آيات هتفت بـــها … تدعو الحياة فأصغت للدى هتفـا

يا ناظم النثـــر لم أبخسك موهبـــة … فقد سلكت بما نصدتـــه الطرف

أبا الوليد استرد العرب وضْعَهـــمُ … واسترجعوا الصدر …

كانو يسيرون في الدنيا بلا هــــدف … وحققوا الدهـ…

طرائف عربية



امانة ثقيلة ومسئولية

● قيل أن عمر بن عبد العزيز صعد المنبر بعد أن بويع بالخلافة فقال : « ايها الناس، اني والله لم التمس هذا الأمر فى سر ولا علن ، ومن كره ذلك فقد خلعت بيعتى من عنقه ، فبايعوا من شئتم » فضج الناس ، وقالوا : « لا نبايع غيرك » ، ثم اقبلوا يبايعونه من جديد ، فاطمأنت نفسه الى هذه البيعة الشرعية، ثم خلا فى مصلاه يبكى ويتململ ، والمسلمون فرحون ، فقالوا له: « ياابن عبد العزيز ما يبكيك ؟ » قال : « انني حملت امانة هذه الامة فانا ابكى لمن حملت الأمانة عنهم، أبكى للفقير الجائع، وابن السبيل الضائع ، والمظلوم المقهور ، وذى العيال الكثير ،علمت انى مسؤول عنهم وعن غيرهم من امة محمد صلى الله عليه وسلم ، فاشفقت على نفسي وبكيت ،لثقل هذه الامانة . »

سر القوة

● سئل أحد الابطال عن سر قدرته على مواجهة الصعاب فاجاب قائلا « هل شاهدت حجارا وهو يكسر الاحجار ؟ انه يظل يضرب الصخر بمطرقته ، ربما مائة مرة ، دون ان يبدو فيها اى أثر يبشر بكسر او فلق .. وفجأة وربما فى المرة الواحدة بعد المائة ينشطر الصخر شطرين، ولكن ليس من الضرورى ان تكون الضربة الاخيرة هى التى حققت هذه النتيجة ، بل المائة التى سبقتها » .

كلمات ثمينة

● قال احد الصحابة . سمعت من ابن عباس كلمات هى احب الى من الدهم الموقفة (الخيل المربوطة لونها ادهم)قال لا تتكلمن فيما لا يعنيك حتى ترى له موضعا ، فرب متكلم بالحق فى غير موضعه قد عيب . ولا تمارين سفيها ولا حليما ، فان السفيه يؤذيك والحليم يقليك (يبغضك) ، ولا تذكرن اخاك اذا غاب عنك الا بمثل ماتحب أن يذكرك به اذا غبت عنه ، واعمل عمل رجل يعلم انه مجزى بالاحسان ، ومأخوذ بالاجرام . فقال رجل كان يصغى اليه والله يا ابن عباس : « لهذه خير من عشرة آلاف » قال: « كلمة منها خير من عشرة آلاف » .

مكارم الاخلاق

● قال الحسن : « مكارم الاخلاق للمؤمن : قوة فى لين ، وحزم فى دين ، وايمان فى يقين ، وحرص على العلم ، واقتصاد فى النفقة ، وبذل فى السعة، وقناعة فى الفاقة ، ورحمة للمجهود ، واعطاء فى حق ، وبر فى استقامة .»

فاطمـة وعلـي

● روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال:«بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبلت ابنته فاطمة الزهراء وهي تبكي،فقال لها رسول الله : « مـا يبكيك يافاطمة » قالت : « يارسول الله عيرتني نساء قريش آنفا زعمن انك زوجتني رجلا معدما لا مال له » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تبكي يافاطمة فوالله مـا زوجتك حتى زوجك اللـه تعالى مـن علي . »

دعاه الى القضاء

● قال ابن سـيرين كنا عند ابي عبيدة بن ابي حذيفة في قبة له ، وبين يديـه كانون ، فيه نـار ، فجاءه رجـل عليه هيبة ،فجلس معه على فراشه ،فساره بشيء لا ندرى ما هو ، فقال له ابو عبيدة « ضع لي اصبعك في هذه النار » ، فقال لـه الرجل « سبحان الله . اتأمرني ان اضع لك اصبعي في هذه النار » فقال له ابو عبيدة « اتبخل على باصبع من اصابعك في نار الدنيا، وتسألني ان اضع لك جسـدى كله في نار جهنم » . قـال ابن سيرين : فتأكدنا انه دعاه الى القضاء.

التوسط في الاشياء

● قال صلى الله عليه وسلم « ليس خيركم من ترك الدنيا للاخرة ولا الاخرة للدنيا ، ولكن خيركم من أخذ من هـذه وهذه » . ثم قال « ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ، فان المنبت لا ارضـا قطع ، ولا ظهرا ابقى » .

وقال على بن ابى طـالب رضى الله عنه « خير هذه الامة النمط الاوسط ، يرجع اليهم الغالي ،ويلحق بهم التالي ».

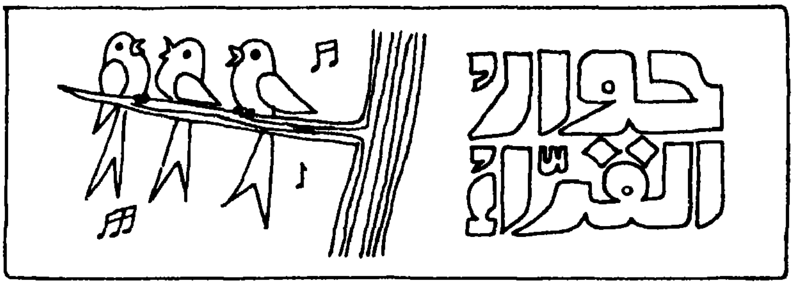
وقال مطـرف بـن الشخير . « انظروا قوما اذا ذكروا ذكروا بالقراءة ،فلا تكونوا منهـم ، وانظـروا قوما اذا ذكروا ذكروا بالفجور ، فلا تكونوا منهـم . كونوا بين هؤلاء وهؤلاء » .

سـلني حاجتـك

● حج هشام بن عبدالملك ايام خلافته فدخل الكعبة وبينما هو يطوف الكعبة وجد سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب فقال له : « ياسالم سلني حاجتك » فقال سالم: «اني والله لاستحي ان اسأل في بيته غيره»، ثم خرج سالم من الكعبة،فتبعه هشام وقال له : « الان خرجت من بيت الله ، فاسألني حاجتك » ، فقال سالم :« من حوائج الدنيا ام من حوائج الآخرة » ؟ فقال : «حوائج الدنيا » . فقال سالم : « اني مـا سألتها ممن يملكها فكيف اسألها ممن لا يملكها؟ » .

عند الله ربيـح

● حكي ان رجلا يدعى زاهر بن حرام كان يأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم من البادية ، فيمازحه . وكان رسول الله يقول « ان زاهرا باديتنا ونحن حاضروه». فبينما هو في بعض اسواق المدينة اذ اتى النبي صلى الله عليه وسلم من ورائه . فاحتضنه وقال « من يشترى مني هذا العبد »فالتفت الرجل فاذا هو برسول الله فقبل يده وقال « تجدني كاسدا يارسول الله ؟» فقال النبي «لا والله انك عند الله ربيح » .



الاجزاء السليبة من بلاد العرب

● ليس هناك من يجادل فى ان مجلة «العربى» اصبحت نقطة ضياء وخيط رجاء فى عالمنا العربى المضطرب ‥ ومن هذا المنطلق اقترح ان تقوم « العربى » باستطلاع الاجزاء السليبة من وطننا العربى مثل (لـواء الاسكندرونة ـ انطاكية ـ عربستان ‥ الخ) لتوعية الجيل العربى الجديد.

عماد الدين هوارى

دمشق / سوريا

ردوا الفضـل الـى اهله

● فى باب « انت تسال » ‥ اسـتعرضتم تاريخ كروية الارض ودورانها وجهـود الامـم القديمة ، ولكنكم نسيتم ان تشيروا ـ ولو من بعيد ـ الى الابحاث الفلكية التى عرفها العهـد الاسلامى ، ومن هذه الابحاث مخطوطة « محمد بن الشاطر» الذى كان ميقاتيا فى الجامع الاموى فى دمشق ، والذى قال بنظرية المجموعة الشمسية من خلال مراقبته لحركات الكواكب والنجوم .

عبد الله مصطفى الخطيب

عجلون / الاردن

باب الكتب فى « العربى »

● كثيرا ما تاتينا رسائل من القراء الاعزاء يطلبون فيها منا تزويدهم بكتاب من الكتب التى ننوه عنها فى « مكتبة العربى » ، فنرجـو ان يعذرنا القراء لعـدم تمكننـا من تزويدهم بما يطلبون ‥ اذ اننا لا نملك من الكتب التى ننوه عنها غير نسخة واحدة ، نحتفظ بها فى « مكتبة العربى » ، ومن اراد منهم الحصول على اى من هذه الكتب ، فعليه الاتصال بالدار الناشرة .

« العربى »

ابـو بكر الاصفهانى مولـده ووفـاته

● قرات مقالا عن ابى بكر الاصـفهانى فى عدد « العربى » الذى صدر فى ديسـمبر / ٧٥ للسـيد منذر الشـعار يقول فيه ان ابا بكر الاصفهانى ولد سـنة خمس وخمسـين ومائتين للهجرة ، وتوفى سنة سبع وسبعين ومائتين وعمره اثنتان واربعين سنة ‥ وهذا خطا واضح ‥

حسين ازعيل

دير الزور / سوريا

« العربى » : ناسف لهذا الخطأ ‥ ونامل الا يتكرر .

الجمعية العلمية الكويتيـة

● احسست بسـعادة غامرة وانا اقرا الخبر الذى نشره «المحرر » فى العدد (٢١١) من مجلة « العربى » ، حول اتجاه دولة الكويت الى اقامة مؤسسة جديدة اسمها (الجمعية العلمية الكويتية) ولا شك ان لدى العرب طاقات علمية كثيرة ‥ وهذه الجمعيات باستقطابها لهذه الطاقات كفيلة بوضع حد لهجرة العقول العربية ‥

محمود شعبان / مصر

رجاء

ترجو ادارة مجلة « العـربى » ان يوافيها الدكتور جمـال الدين محمد محمود بعنوانه بعد انتقالهمن طرابلس الى القاهرة .

ادارة العربى

التاريخ الصحيح
لتاسيس جامعة بغداد

● فى عدد مجلة « العربى » (١٩٨)الصادر فى مايو ١٩٧٥ ، استطلاع عنوانه ، « بغداد كما نراها اليوم » ذكر خلاله ان قانون جامعة بغداد صدر عام ١٩٥٨ ، وفى العدد (٢٠٦) الصادر فى يناير ١٩٧٦ نشرتم تغطئة للغبر السابق ،واشارة الى ان هذا القانون صدر عام ١٩٥٦حين كان الدكتور عبد الحميد كاظم وزيرا للتربية ،وان خطوات اتغذت عام ١٩٥٧ لبدء اعمال الجامعة ، وتعيين رئيسلها ، يساعده « مجلس تاسيس » من خمسة اعضاء ٠

والحقيقة ان الاعداد للجامعة بدأ قبل ذلك، خلال عام ١٩٥٤ ، وكان وزير التربية فيها هو الدكتور عبد المجيد القصاب الذى يرجع الفضل اليه فى تاسيس الجامعة العراقية ، اى جامعة بغداد ، وكان حين دعى للاشتراك فى الوزارة قدحصل على موافقة رئيسها لاجراء عدة اصلاحات فى وزارة التربية ، منها تاسيس الجامعة ٠٠ وقد انجز لائحتها بعد توليته باربعة اشهر ، ثم جاء وزير آخر فحبس اللائحة وعطلها حتى صدرت سنة ١٩٥٧ ، وهذا ماتسجله الوثائق ، ويشهد به التاريخ ٠

علاء الدين فؤاد
بغداد / العراق

الشاعر الاسلامى محمد اقبال

● نشرت العربى فى العدد (٢٠٨) مقالا عن لشاعر الفيلسوف محمد اقبال ، وقد ورد فى لسطر الثالث عشر من الصفحة (١٢٢) مايلى: وفى سنة ١٩٥٨ عاد الى الهند ٠٠٠٠ » وفى لسطر السادس من العمود الثانى من نفس الصفحة ردت العبارة التالية « واخذت صحته تتدهور ميئا فشيئا ،الى ان توفاه الله فى ١٩٣٨/٤/٢١»٠٠ لا شك ان خطا وقع فى التاريخ الاول ٠٠

محمد عباس العبيدى ـ العراق

« العربى » : لقد وقع خطا مطبعى فى التاريخ لاول ، اذ ان التاريخ الصحيح هو ١٩٠٨ ٠

الفصام والاكتئاب

● لفت نظرى فى المقال الذى نشره «العربى» ى عدد نيسان/٧٦ عن اسباب الفصام للدكتور رى حسن عزت ، انه يحدث بسبب اضطرابات بوكيميائية فى الامينات الدماغية ، اى لنورادرينالين والسيروتونين والدوبامين ٠٠الخ٠٠ لا شك ان هذا الكشف قد اثار فضولى لاننى رف ان مرض الاكتئاب وخاصة Manic De-pressive Psychosi يفترض ان سببه يعود ى اضطراب فى هذه الامينات ٠ اما امتداد هذا الافتراض ليشمل ايضا الفصام ، فهذا شئ لم اسمع به حتى الآن ٠٠ واخشى ان يكون الدكتور عزت قد قصد الاكتئاب الذى يرافق الفصام ٠٠ فاذا كان كذلك ، فلا يوجد هناك ما يدعو الى التساؤل ٠

محمد حمار
زميل الجمعية الملكية للاحصائيين السيكولوجيين
دمشق ، سوريا

استطلاع الاردن :
لم التركيز على المصايف ؟

● قرات فى العدد ٢٠٣ استطلاعا عن الاردن ومصايفه ومناظره الغلابة ٠٠ ولا ادرى هل نسى المستطلع او تناسى آثار الاردن٠٠وقلاعه وجباله٠٠ وحصونه ٠٠ وسائر المعالم التى تجتذب اليه السواح من شتى انحاء العالم ٠

ونذكر من تلك المعالم التى اغفلها الاستطلاع، قلعة الكرك والطفيلة والشوبك ومدينة البتراء٠٠ وميناء العقبة ٠٠ وغير ذلك كثير ٠

حسين الغرشة / الزرقاء / الاردن

« العربى » : لم ننس المنداد والمعالم التى تشير اليه بدليل اننا استطلعناها على حو من التخصص والتفصيل فى حوالى ٢٠ استطلاعا مستقلا ، نشرناها فى اعداد سابقة ٠

من المسرح العالمي

وزارة الإعلام في الكويت

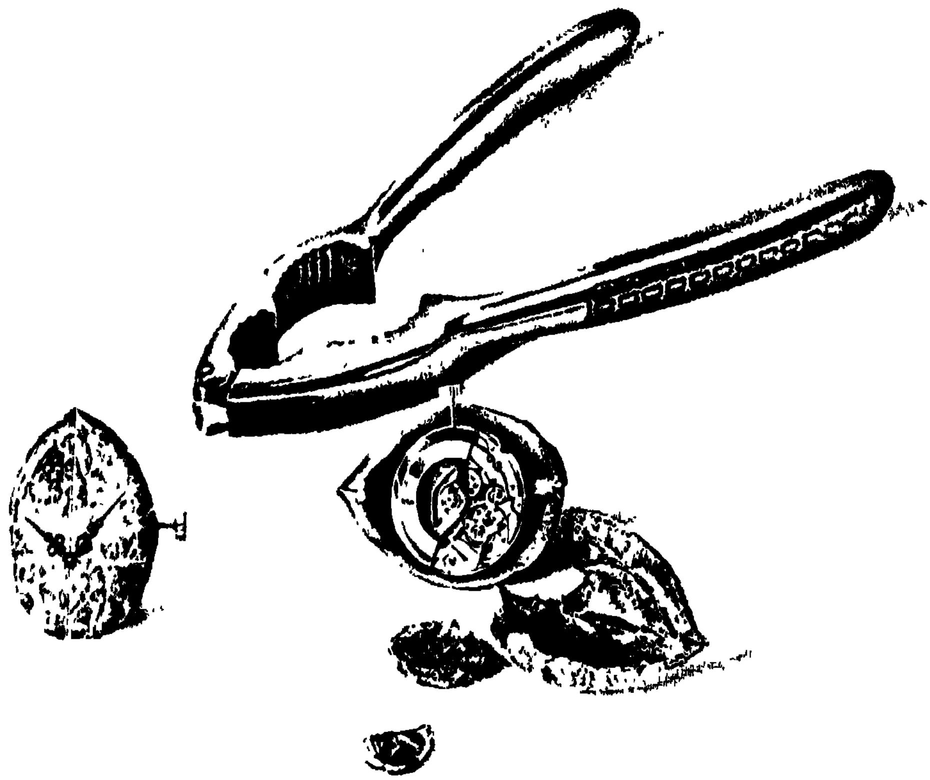
أول ديسمبر ١٩٧٦

٨٧

الحياة حلم

تأليف : كالديرون دى لاباركا

ترجمة وتقديم : د . صلاح فضل




الأمر يبدو بسيطاً، ولكن كان يجب التفكير
الفرجار (البوصلة) : اختراع يبدو بسيطاً في الظاهر.
ومع ذلك فقد قلب الاوضاع . كما فعلت تماما ولاعة
"رونسون كوميت" - البسيطة والسهلة في الاستعمال.
ولكن هذه البساطة الواضحة هي نتيجة خبرة فنية طويلة
ما كان أحد يستطيع أن يقدمها لكم إلا "رونسون" - أكبر
مصنع للولاعات في العالم . تمتاز ولاعة "رونسون كوميت"
برأسها الدوار المتحرك الذي يسمح لكم بتنظيفها وتبديل
الحجر بسرعة . ويوجد في داخلها مكان خاص يحتوي على
حجرين للتبديل . ولاعة ذات تصميم عصري تحمل طابع
"رونسون" التقليدي في الجودة والاداء .
اطلبوا مشاهدة عرض لولاعة "رونسون كوميت" لدى بائعيها
قدم أكثر من هدية ... قدم "رونسون"
رونسون
RONSON

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

فصلية علمية تعنى بشئون الخليج والجزيرة العربية
السياسية - الاجتماعية - الاقتصادية - الثقافية - العلمية

رئيس التحرير : الدكتور محمد الرميحي

صدر العدد الاول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥

وصلت أعداد السنة الاولى الى أيدي نحو ٥٠٫٠٠٠ قاريء

تستهل المجلة عامها الثاني بصدور العدد الخامس في مطلع يناير ١٩٧٦
يحتوى كل عدد على حوالي ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- مجموعة من الابحاث تعالج الشؤون المختلفة للمنطقة باقلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشؤون .
- عدد من المراجعات لطائفة من اهم الكتب التي تبحث في المناحي المختلفه للمنطقة .
- ابواب ثابتة : تقارير — وثائق — يوميات بيليوجرافيا .
- ملخصات للابحاث باللغة الانجليزية .

ثمن العدد : ٥٠٠ فلسا كويتيا او ما يعادلها في الخارج .

الاشتراكات : للافراد سنويا ديناران كويتيان في الكويت ، ١٥ دولارا امريكيا في الخارج « بالبريد الجوي » .

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية : ١٠ دنانير كويتية في الكويت ، ٣٥ دولارا امريكيا في الخارج .

العنوان : جامعة الكويت — الشويخ ص.ب / ٢٣٥٥٨ ، هاتف / ٨٢١٧٣٠ — ٨٢١٤٧٧

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

اللمسة السحرية

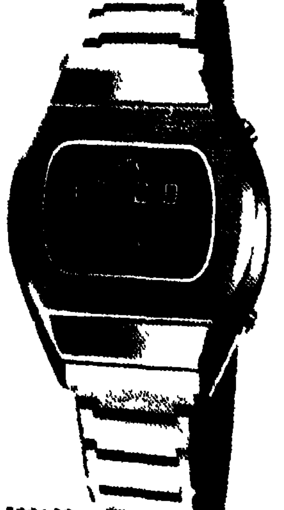


LED QUARTZ

تطور مثير في تكنولوجيا الكوارتز ... اورينت

لمسة واحدة للوقت ، لمستان للتاريخ

- اضغط على الزر للثواني فقط
- البطارية تخدم اكثر من سنة
- طريقة C MOS-LSI وجهاز الذبذبات الكريستال يؤمنان الدقة الفائقة
- شكل جذاب يحميها ضد تأثير الكهرباء الساكنة ، التيار العالي والرطوبة



ORIENT اورينت

ORIENT WATCH CO., LTD.


CHRYSLER
TRUCK
RANG
EXTRA HEAVY DUTY TRUCKS
O SERIES
CANTER
FARGO
LA DODGE
RAMCHARGER
LARG
O SERIES

نادي شاحنات كرايزلر العالمي يتوسع ويزداد

لا يوجد من هو أدرى بسوقكم منا . ولا من هو أقدر على سد احتياجاتكم بكفاية والدقة .. وذلك بفضل الخبرة الشاملة التي اكتسبناها في صناعة الشاحنات على العالمي.

الشاحنات التي نصنعها في مختلف انحاء العالم . في الولايات المتحدة ، واسبانيا ، واليابان ، يسلم العالم كله برقي تصميمها واتقان هندستها [illegible] مصنوعة من أجود المواد ومختبرة في أقسى الأحوال التي يمكن مجابهتها في أي من بقاع العالم . من سيارات التربيع الخفيفة الى الشاحنات الجبارة ومن الصغيرة الى سيارات السفر الطويل التي تطوي الأميال على الطرق الحديثة

اختاروا من مجموعتنا الهائلة ما يناسب احتياجاتكم بسهولة .

ارسلوا الكوبون بالبريد وسنرسل لكم
نادي كرايزلر

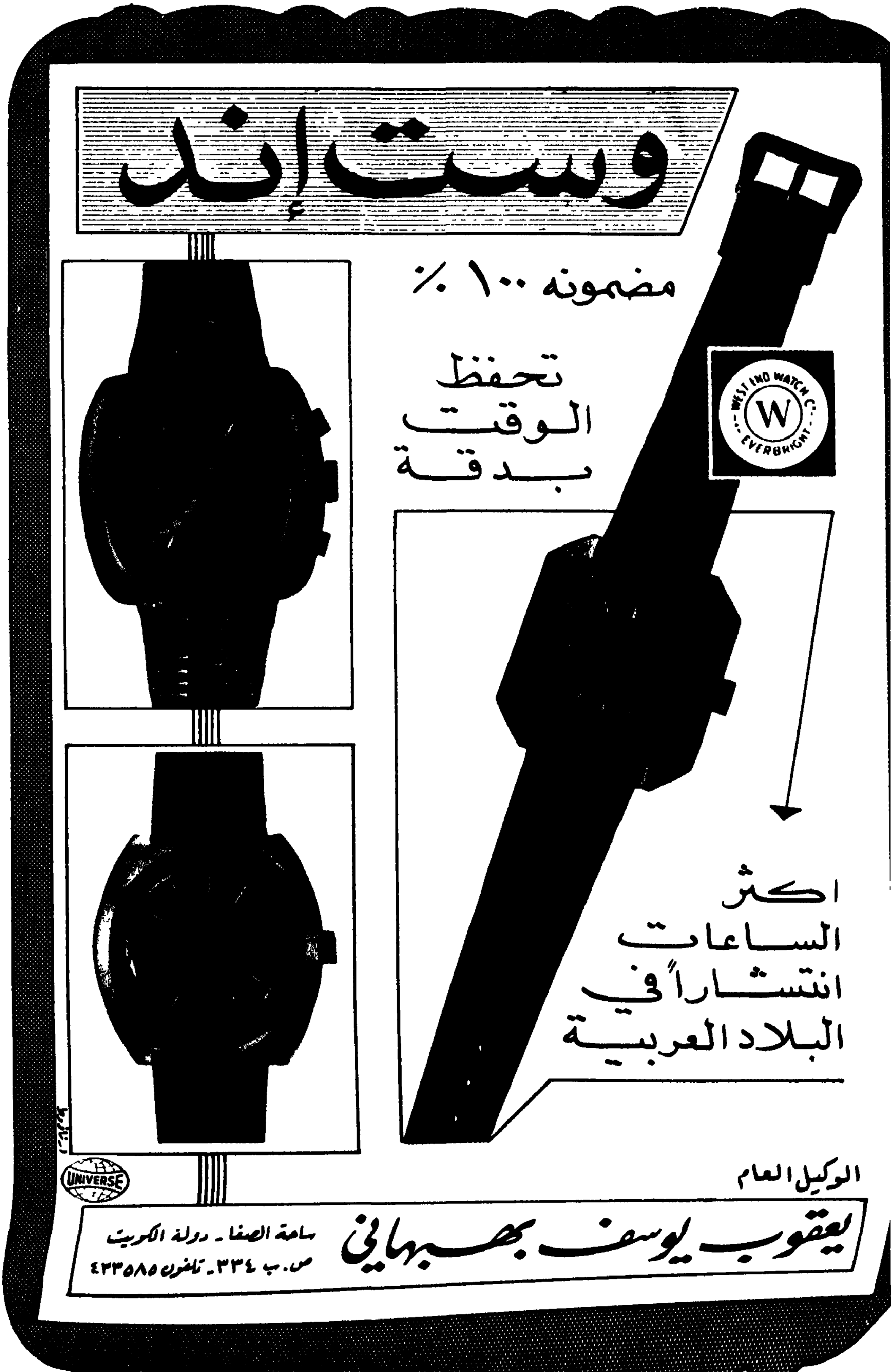


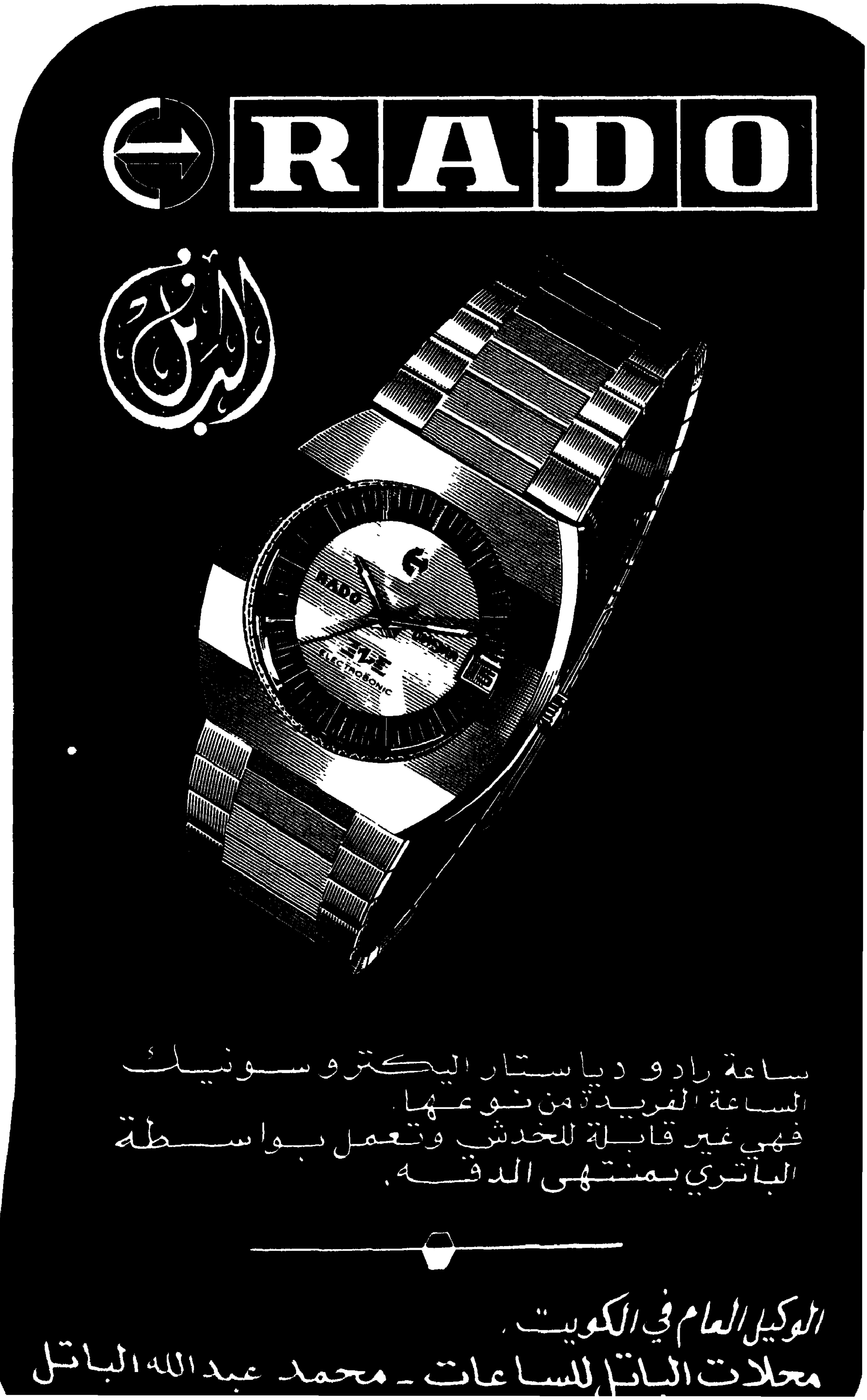
كرايزلر
انترناشونال

دودج - فارغو - ميتسوبيشي



الآن مع فيليبس
أصبحَ دخول المطبخ متعة
فيليبس
لأفضل لكم دوما


وست إند
مضمونه ١٠٠ ٪
تحفظ الوقت بدقة
WEST END WATCH Co.
W
EVERBRIGHT
اكثر الساعات انتشاراً في البلاد العربية
UNIVERSE
الوكيل العام
يعقوب يوسف بهبهاني
ساحة الصفا - دولة الكويت
ص.ب ٣٣٤ - تلفون ٤٣٣٥٨٥


RADO
ساعة رادو دياستار اليكتروسونيك
الساعة الفريدة من نوعها.
فهي غير قابلة للخدش وتعمل بواسطة
الباتري بمنتهى الدقه.
الوكيل العام في الكويت.
محلات الباتل للساعات - محمد عبدالله الباتل

العربي

فهرس
سنة
١٩٧٦

من العدد ٢٠٦
إلى العدد ٢١٦

حديث الشهر

بقلم : رئيس التحرير احمد بهاء الدين

الموضوع	الشهر / السنة	العدد	الصفحة
رب ولبنان ـ سؤال للانسانية ـ كفة الميزان	٧٦/١	٢٠٦	٨
، الكلام ولغة العمل ـ ولماذا لايهتم العرب بالعلاقات السياسية بين الحكام د ؟ ـ توفيق زياد ـ ٢٤ فبراير ـ الاعلانات	٧٦/٢	٢٠٧	٨
تطرادات حول فتنة لبنان ـ اعادة كتابة التاريخ الاسلامي والعربى ـ من ه المهمة الصعبة ؟	٧٦/٣	٢٠٨	٦
سارات تزدهر ثم تهوى وكيف نحدد خطواتنا ؟ ـ انجلترا ـ وحافة الهاوية ـ د الابناء فى اليابان ـ هل هو النموذج الوحيد ؟	٧٦/٤	٢٠٩	٦
حضارة ذهبية قديمة الى حضارة جديدة لا مفر منها ـ الفرق بين بناء ، للاوبرا واقامة معمل للابحاث العلمية ـ الانسان والعلم ـ الموقف من ضى ـ النموذج الامريكى ـ الجانب المادى للحضارة ـ كل لا يتجزأ	٧٦/٥	٢١٠	٦
ية النخبة والجماهير فى مرحلة الانتقال التى يمر بها العالم العربى ـ لاف الاولى من السنين ـ ثورة المعرفة فى العصر الحديث ـ العالم يصبح ة واحدة ـ رجال الاعمال يقودون الثقافة ـ دور النخبة فى محنة جديدة ...	٧٦/٦	٢١١	٦
ن نعيش الحرب الصليبية العاشرة !	٧٦/٨	٢١٣	٤
ات عند بعض الاخبار : ـ الوحدة عندنا وعندهم ـ اعطوهم فرصة على ل ـ الاستفتاء السويسرى	٧٦/٩	٢١٤	٦
، حال عدت يا عيد ـ الصناعات العربية العربية ـ ١٢ الف مليون ـ فى انتخابات صفقة !	٧٦/١٠	٢١٥	٦
ماوتسى تونج .. ام لغز الصين ؟	٧٦/١١	٢١٦	٦

شعر .. وشعراء

الموضوع	الكاتب	الشهر / السنة	العدد	الصفحة
الدكتور احمد زكى	د . حسان حتحوت	٧٦/١	٢٠٦	٦٩
النجوم فى الشعر العربى	د . عبد القادر عابد	٧٦/١	٢٠٦	١٥٩
رحيل مفاجىء ، اليها فى اكرم جوار	د . محمد رجب البيومى	٧٦/١	٢٠٦	١٦٢
موعد لم يتم	عبد العليم القبانى	٧٦/١	٢٠٦	١٨٧
شعراء القمر فى المشرق والمغرب	حسن فتح الباب	٧٦/٢	٢٠٧	١٣٤
نهاية حب	الحبيب شيبوب	٧٦/٣	٢٠٨	٤٦
بعد ما فات الاوان	مصطفى عبد الرحمن	٧٦/٣	٢٠٨	٦٨
الشاعر والشعر	عبد الله زكريا الانصارى	٧٦/٤	٢٠٩	٤٧
عودة	عبد العليم القبانى	٧٦/٤	٢٠٩	٩٧

الموضوع	الكاتب	التاريخ	العدد	الصفحة
اولد واحترق بجبى	عبد الوهاب البياتى	٧٦/٥	٢١٠	٦٤
تحية لحفيدى	محمد أمين الجندى	٧٦/٥	٢١٠	٨٣
بدوى الجبل ، صور من حياته وملامح من شعره	هاشم عثمان	٧٦/٥	٢١٠	١٠٦
يا بحـــر	مصطفى عبد الرحمن	٧٦/٦	٢١١	١١٦
عاتكة بنتزيد شاعرة قوية جميلةقست عليهاالحياة	عبد الصاحب جمال الدين	٧٦/٦	٢١١	١٣٩
ليـلى	خليفة الوقيان	٧٦/٧	٢١٢	١٠٦
الشاعر الاندلسى الغزال	محمد خليفة التونسى	٧٦/٧	٢١٢	١٣٠
فـى بستان الروح ، الحمامة المسحورة	محمود حسن اسماعيل	٧٦/٨	٢١٣	٤٤
اراك	هانى عبد الهادى الحاج	٧٦/٩	٢١٤	٤٧
شقراء	خليل الهنداوى	٧٦/٩	٢١٤	١٠٤
الدكتورة عاتكة الخزرجى وديوانها افواف الزهر	جمال الدين الالوسى	٧٦/٩	٢١٤	١٠٨
وضح الحق لكم .. فابتدروه	محروس الاغبر	٧٦/١٠	٢١٥	١٠٣
الحكمة فى الاربعين	د . محمد صادق زلزلة	٧٦/١٠	٢١٥	١٢٢
الشعراء كانوا اول اجهزة اعلام عرفها العرب ..	عبد الوهاب احمد الافندى	٧٦/١١	٢١٦	٢٦
امنية للشاعر الباكستانى الكبير محمد اقبـال ...	ترجمة : احمد عبد الهادى	٧٦/١١	٢١٦	٦٠
مناجاة	شوقية العتابى	٧٦/١١	٢١٦	١٣٥

أدب ولغـــة

الموضوع	الكاتب	التاريخ	العدد	الصفحة
تشارلز ديكنز روائى اصلح مجتمعا وخلق ادبـا واضاف الى الحياة معنى	جمال كنانى	٧٦/١	٢٠٦	١٧٦
جون رسكين ومأسـاة زواجه	حسن فتحى خليل	٧٦/٢	٢٠٧	١٢٧
تعليقات واقوال مأثورة لـ .. طه حسين	د . محمد الدسوقى	٧٦/٢	٢٠٧	١٤٦
مقهى الـكتبخانة وما كان بين حـافظ ابراهيم والشيخ الشربتلى	أنور الجندى	٧٦/٣	٢٠٨	١١٩
بعض همومنا الثقـافية	د . على الراعى	٧٦/٥	٢١٠	١٥
الفن احساس وشـــعور بالمسئولية	عبد الرزاق البصير	٧٦/٥	٢١٠	٢٠
ابو بكر الرازى ومنزلة العقل فى فلسفته	د . عبد اللطيف العبد	٧٦/٥	٢١٠	٣٤
الغيل بين الاسـطورة والعلم	فاروق خورشيد	٧٦/٥	٢١٠	٥٧
العامية خطــر يهدد لغتنا القومية	د . احمد الجوارى	٧٦/٥	٢١٠	٨٠
الخنساء الانسانة الشــاعرة ام الابطال	محمد خليفة التونسى	٧٦/٥	٢١٠	١٢٥
برناردشو والفن وهلاك الانســانية	د . على الراعى	٧٦/٦	٢١١	١٥
ادب المتفرنسين فى المغرب	د. احمد عبدالرحمن عيسى	٧٦/٧	٢١٢	١٢٢
هل نســتطيع أن نهندس حياتنا ؟	عبد الرزاق البصير	٧٦/٨	٢١٣	٥١

الموضوع	الكاتب	الشهر / السنة	العدد	الصفحة
قصيدة شعر احدثت ازمة في تاريخ مصر السياسي الحديث	انور الجندى	٧٦/٨	٢١٣	١٤٦
الوشاية والوشـاة	د • طه حسين	٧٦/٩	٢١٤	٣٩
ذكريات	د • لويس عوض	٧٦/٩	٢١٤	٦٠
شبه عائلى بين شـخصيات نجيب محفوظ	د • على الراعى	٧٦/١٠	٢١٥	٤٠
حرية الكاتب الفنـان وحيرته	حسن فتحى خليل	٧٦/١٠	٢١٥	٤٤
تولستوى والاصلاح الاجتماعى	د • محمد جليل مصطفى	٧٦/١٠	٢١٥	٤٨
رسائل الى طه حســين	د • محمد الدسوقى	٧٦/١١	٢١٦	٣٦
جناحا البشرية الرجل والمراة	ميخائيل نعيمة	٧٦/١١	٢١٦	١٣٢

علـــوم

الموضوع	الكاتب	الشهر / السنة	العدد	الصفحة
احمد بن ابراهيم الجـزار نابغة من نوابغ الطب في القـيروان	د • محمد محمد زيتون	٧٦/١	٢٠٦	١٤
المشروبات الروحية آفة اجتماعية اقتصادية صحية خطـيرة	د • محمد محمد ابو الشوك	٧٦/٢	٢٠٧	١٠٤
البحث العلمي ضرورة قومية ملحة تفرضها ظروف التقـدم والتنمية	د • فاخر عاقل	٧٦/٣	٢٠٨	٤٢
قصة الخلق ، وقصة الحيـاة ، مذكرات جنين ..	د • حسان حتحوت	٧٦/٣	٢٠٨	٦٩
المعجم الطبى الموحد ، يجب الاتفـاق على ترجمة عربية موحدة للمصطلحات العلمية	د • فخرى الدباغ	٧٦/٤	٢٠٩	٣٨
الجراثيم النافعــة سر الحياة ، صناعة التخمير بدات منذ ٦ آلاف سنة	د • رياض العلمى	٧٦/٤	٢٠٩	٩٨
حتى لا يدفنوا انفسهم احياء	د • سعيد عبده	٧٦/٧	٢١٢	٩٤
مبضع الجراح مع القلوب المصابة بفقر الدم ..	د • سعيد عبده	٧٦/٨	٢١٣	٩٦
اللوالب من اقدم وسائل منع الحمل	د • عادل الزهير	٧٦/٩	٢١٤	٣٤
فن صناعة الزجاج عبر العصــور	محمد الحسينى عبد العزيز	٧٦/١٠	٢١٥	٩٦
النحل احلى واقدم « ثروة » صناعية	خالد عيد	٧٦/١١	٢١٦	٨٨
الادوية والانسان في الماضى والحاضر والمستقبل	د • رياض العلمى	٧٦/١١	٢١٦	١٢١
البحث عن الحياة على المريخ	سعد شعبان	٧٦/١١	٢١٦	١٣٦

العـدد القـادم : عـدد ممتـاز

صفحة في اللغة

بقلم : محمد خليفة التونسي

تاريــخ

تاريخ اشــخاص

دين ورجال دين

تربية وعلم نفس

فلســفة

ـ سياسة واقتصاد

مجتمع واجتماع

الموضوع	الكاتب	تاريخ	العدد	الصفحة
فى عصر الذرة وغزو الفضاء تتغلب المعرفة على الخبرة ويصطدم المبدأ بالسلوك	د • السيد ابو النجا	٧٦/١	٢٠٦	٤٠
الاخلاق والسياسة ، المصلحة الذاتية وحدها ، عودة الى شريعة الغاب	على ادهم	٧٦/١	٢٠٦	٤٤
مذكرات عربى فى لندن	فؤاد جبور حداد	٧٦/٢	٢٠٧	١٦
دراسات عربية رائدة حول عادات اللصوص والمحتالين	ابراهيم محمد الفحام	٧٦/٢	٢٠٧	٤٩
يد من السماء وحب اقوى من الموت	نائلة تونى	٧٦/٤	٢٠٩	٣٠
للحياة حق فهل للموت ايضا حق ؟	د • محمد طه الجاسر	٧٦/٤	٢٠٩	٥٤
مدينة الغد / كيف تبدو الصورة بعد عشرين عاما	د • محمد على الفرا	٧٦/٥	٢١٠	٤٦
يوم المرور العالمى واسبوع المرور فى الكويت ...	منير نصيف	٧٦/٥	٢١٠	٦٧
تحضر ام احتضار ، الى اين يتجه العالم اليوم ...	د • عبد الاله ابو عياش	٧٦/٥	٢١٠	٧٢
عش عمرك فى شباب دائم	د • ابراهيم فهيم	٧٦/٥	٢١٠	١١٨
اليوثانية او القتل بدافع الرحمة !	د • سعيد عبده	٧٦/٦	٢١١	٢٥
حوار القراء حول : وكيف نحدد خطواتنا ؟ ...	د • محمد احمد سلامة	٧٦/٨	٢١٣	١٦
تلوث الهواء وتدهور بيئة الانسان	د • عبد الاله ابو عياش	٧٦/٩	٢١٤	٣٠
فى تمدن الوطن	رفاعة رافع الطهطاوى	٧٦/١٠	٢١٥	١٤

استطلاعات الكويت المصورة

الموضوع	الكاتب	تاريخ	العدد	الصفحة
دور الاعلام فى الكويت	بقلم : منير نصيف تصوير: اوسكار وعبدالناصر	٧٦/١	٢٠٦	٤٨
رسالة انسانية من اجل خير الفرد والمجتمع الكويتى	بقلم : يوسف الشهاب تصوير : حسن الصفار	٧٦/٢	٢٠٧	٧٦
مبادرة لاسترداد العقول العربية المهاجرة	بقلم : يوسف الشهاب تصوير : فهد الكوح	٧٦/٣	٢٠٨	١٨
مع الايدى والاجهزة التى تراقب الطاقة الكهربائية	بقلم : يوسف الشهاب تصوير : اوسكار مترى	٧٦/٤	٢٠٩	٩٠
المسرح الكويتى كان هواية ثم اصبح اليوم علما وفنا وحياة	بقلم : صادق يلى تصوير : اوسكار مترى	٧٦/٥	٢١٠	٣٨
الحلى والازياء الشعبية وقيمتها الفنية ...	بقلم : صفوت كمال تصوير : حسن الصفار	٧٦/٦	٢١١	٧٢

الموضوع	الكاتب	الشهر السنة	العدد	الصفحة
سناعة الادوية فـى الكويت	بقلم : يوسف الشهاب تصوير : فهد الكوح	٧٦/٧	٢١٢	٣٠
عاية المرضى ميدان جديد تقبل عليه المرأة ... لكويتيـة	بقلم : يوسف الشهاب تصوير : حسن الصفار	٧٦/٨	٢١٣	٨٨
هل الكويـت تجار بالفطـرة	بقلم : صادق يلي تصوير : فهد الكوح	٧٦/٩	٢١٤	٨٨
ريد الكويت له حكاية	بقلم : يوسف الشهاب تصوير : حسن الصفار	٧٦/١٠	٢١٥	٨٨
حلة مع ميناء الشويخ	بقلم : يوسف الشهاب تصوير : فهد الكوح	٧٦/١١	٢١٦	٨٠

الاستطلاعات العربية والاسلامية المصورة

الموضوع	الكاتب	الشهر السنة	العدد	الصفحة
المسلمون فـى الهنـد	بقلم : محمد حسنى زكى تصوير : صلاح آدم	٧٦/١	٢٠٦	١٠٠
لمسيرة الخضراء	بقلم : سليم زبال تصوير : اوسكار مترى	٧٦/٢	٢٠٧	٨٨
رض الاردن الطيبـة	بقلم : يوسف زعبلاوى تصوير : عبدالناصر شقره	٧٦/٣	٢٠٨	٨٦
شمير زهرة برية على سفوح الهملايا	بقلم : محمد حسنى زكى تصوير : صلاح آدم	٧٦/٤	٢٠٩	٧٤
ثمان الحديثة مع المرأة والازياء وسحر الشرق ...	ترجمة : عصام عسيران	٧٦/٥	٢١٠	٨٤
لسياحة فى وطننا العربـى	بقلم : سليم زبال تصوير : اوسكار مترى	٧٦/٦	٢١١	٨٤
ضارة الاسلام تشرق فى بلاد الضباب	بقلم : محمد حسنى زكى تصوير : صلاح آدم	٧٦/٧	٢١٢	١٠
زان ، حياة جديـدة يصنعها الانسان فوق رمال لصحراء	بقلم : سليم زبال تصوير : اوسكار مترى	٧٦/٨	٢١٣	٦٨
بوظبى وعودة الى الارض الطيبة	بقلم : يوسف الشهاب تصوير : فهد الكوح	٧٦/٩	٢١٤	٦٨
مدن عربية فى قناة السويس امل يتحقـق بعـد معانـاة	بقلم : منير نصيف تصوير : عبدالناصر شقره	٧٦/١	٢١٥	٦٨

امراض شائعة

الموضوع	الكاتب	تاريخ	العدد	الصفحة
البلهارسيا ، اخطبوط الدول النامية غير المنظور	د • سعيد عبده	٧٦/١	٢٠٦	٧٠
آلام الاذن اثناء السفر بالطائرة اسبابهاوعلاجها...	د • جمال احمد الصواف	٧٦/٢	٢٠٧	٤٧
امراض الكلى اسباب التعرض لها وطرق الوقاية منهـا	د • ابراهيم فهيم	٧٦/٣	٢٠٨	١٣٠
مرض الفصام او الشيزوفرينيا	د • درى حسن عزت	٧٦/٤	٢٠٩	١٣٠
العقم او عـدم الانجاب اسبابه وعلاجه	د • ابراهيم القشلان	٧٦/٥	٢١٠	١٤٠
الارق مرض من امراض الحضارة	د • محمد محمد ابو الشوك	٧٦/٦	٢١١	٤٨
امل جديد لمرضى الفصام	د • درى حسن عزت	٧٦/٩	٢١٤	١٢٥
المرارة مالها وما عليها	د • فاطمة الغرباوى	٧٦/١٠	٢١٥	١٢٣

طبيب الاسرة

الموضوع	تاريخ	العدد	الصفحة
الضعف الجنسى ـ الرضاعة من الثدى .. الدوالي ـ قصر القامة ـ الزائدة الدودية	٧٦/١	٢٠٦	١٨١
الحمى واثرها على حاسة السمع ـ حساسية الانف ـ آلام الصدر ـ السمنه ـ العقاقير المنبهة تضر بالجهاز العصبى	٧٦/٢	٢٠٧	١٣١
افرازات الاذن ـ اللوزتان متى وفى أى سن تستاصلان ؟ ـ حساسية الانف ـ النحافة وسرعة الخجل	٧٦/٣	٢٠٨	١٤٩
حمامات الشمس لها قواعد والا كان ضررها أكثر من نفعها ـ اثر الطمث على عملية استئصال اللوزتين ـ ألم الصدر ومرض القلب ـ الماء الازرق فـى العـين	٧٦/٤	٢٠٩	١٢٠
حموضة المعدة ـ العدسات اللاصقة ـ حبوب منع العمل ـ حب الشباب ـ الانفلونزا فيروس متغير	٧٦/٥	٢١٠	١٢٢
فترة التسنين عند الاطفال ـ مخاط فى البراز ـ ما سبب هبوط ضغط الدم ؟ ـ الماء الابيض فى العين ـ الدوار الذى يعقب الاصابة بالانفلونزا	٧٦/٦	٢١١	٦٤
سن اليأس عند المرأة ـ تمدد الشعب الهوائية ـ قرحة المعدة والتدخين ـ الآم الظهـر	٧٦/٧	٢١٢	١٢٧
التهاب السحايا ـ تقرحات الفم ـ التاتاة ـ اثر ركوب الطائرة على العامل	٧٦/٨	٢١٣	١٤٣
حكة العين ـ اسباب الارتكاريا ـ البحر واحمرار الجلد ـ مرضى القلب والسفر بالطائرة	٧٦/٩	٢١٤	١٣١
تورم الجفون ـ المخاط الذى يصحب البراز ـ التهـابالعين الصديدى ـ الاصابة بالزهرى والولادة الطبيعية ـ قرحة الاثنى عشر والسهر بالطائرة	٧٦/١٠	٢١٥	١٣١
كثرة الغازات فى البطن ـ تاخر البلوغ ـ الكوليسترول فى الدم ـ انتفاخ الجفنين	٧٦/١١	٢١٦	١٤٥

انباء الطب والعلم والاختراع

اعداد : يوسف زعبلاوى

انت تسأل ونحن نجيب

عروبة

ركن الاسرة والمرأة

بقلم : منير نصيف

العـــدد القـــادم : عـــدد ممتـــاز

الفنون واللوحات الفنية

الموضوع	الكاتب	التاريخ	العدد	الصفحة
مصادر الفن الجزائرى المعاصر	سلامة عبد الرحمن	٧٦/٢	٢٠٧	٦٦
تامل .. للفنان الراحل عبدالهادى الجزار ...	صبحى الشارونى	٧٦/٣	٢٠٨	١٦٦
تجربة فنية ناجحة فى المغرب	راجى عنايت	٧٦/٣	٢٠٨	٨٠
عمار فرحات : فنان عربى اصيل من تونس ..	راجى عنايت	٧٦/٤	٢٠٩	٦٧
صاحبة الرداء الوردى	منير نصيف	٧٦/٤	٢٠٩	٧٣
تاملات حول لوحتين لـ « هنرى روسو »	عباس احمد	٧٦/٥	٢١٠	٩٩
الفنانة انجى افلاطون او رحلة التمرد الطويلة ...	راجى عنايت	٧٦/٦	٢١١	٦٧
الفنان جمال السجينى .. لحظة تامل صادقة ...	راجى عنايت	٧٦/٧	٢١٢	١١٢
اللوتس .. زهرة مصر والهند	سمير عطا	٧٦/١٠	٢١٥	١٠٤
ماديوراداام .. اصغر مدينة فى العالم	د . صفاء خلوصى	٧٦/١١	٢١٦	٤٢

قصص وجرائم

الموضوع	الكاتب	التاريخ	العدد	الصفحة
على النهر الملامة	الفت الادلبى	٧٦/١	٢٠٦	١٥٤
الوجه الذى اراه فى مرآتى	ترجمة : عيسى سليم المصو	٧٦/١	٢٠٦	١٨٤
الحياة اخذ وعطاء	محمود منسى	٧٦/٢	٢٠٧	١١٨
الحلم	سمير عطا	٧٦/٢	٢٠٧	١٤٢
الانسة الصغيرة	سعد حامد	٧٦/٣	٢٠٨	١١٢
سر الحياة	ترجمة : احمد البشبيشى	٧٦/٣	٢٠٨	١٤٠
حينما تتوج النار ذرى الاشجار	تعريب : عباس احمد	٧٦/٤	٢٠٩	٢٦
التفاحة	سلمى شلاش	٧٦/٤	٢٠٩	١١٠
الغلام الشريد	ترجمة : سليم الاسيوطى	٧٦/٤	٢٠٩	١٣٦
الحق فى الحياة .. والحق فى الموت	محسن عبد الحافظ	٧٦/٥	٢١٠	٢٩
وضاع كل شىء	محمد امام	٧٦/٥	٢١٠	١٣٦
من قصص الخيال العلمى « القفص »	ترجمة : راجى عنايت	٧٦/٦	٢١١	٤٠
صلوا من اجلى	حسين القنانى	٧٦/٦	٢١١	١٢٦
الى من يهمهم الامر	ابو المعاطى ابو النجا	٧٦/٧	٢١٢	١٤٦
فتاة السند	ترجمة : احمد البشبيشى	٧٦/٨	٢١٣	١١٦
من قصص الخيال العلمى « الوليد المرعب » ...	ترجمة : راجى عنايت	٧٦/٨	٢١٣	١٣٨
من قصص الخيال العلمى « السر »	ترجمة : راجى عنايت	٧٦/٩	٢١٤	٥٢
فى بيتنا فار	عباس احمد	٧٦/٩	٢١٤	١٣٦

الموضوع	الكاتب	الشهر / السنة	العدد	الصفحة
كرامة	محمد مدى	٧٦/١٠	٢١٥	١١٨
ن	مجدى سلامة	٧٦/١٠	٢١٥	١٣٦
لله للوزير	عباس احمد	٧٦/١١	٢١٦	٥٤
ما هى قصتها ؟	د • عدنان الدورى	٧٦/١١	٢١٦	١١٢
ص الخيال العلمى « الجزيرة التى غرقت »	ترجمة : راجى عنايت	٧٦/١١	٢١٦	١٤٠

كتاب الشهر

الموضوع	الكاتب	الشهر / السنة	العدد	الصفحة
روه	يوسف زعبلاوى	٧٦/١	٢٠٦	١٦٤
ت والممات	د • عبد الاله ابو عياش	٧٦/٢	٢٠٧	١١٠
الخلود للشاعر الفيلسوف محمد اقبال ...	د • عبد الله محمد جمال	٧٦/٣	٢٠٨	٢٢
ملك السعودية من نشاته حتى اغتياله ...	ابراهيم سلامة	٧٦/٤	٢٠٩	١٣٨
ثائق الوقفية المكتوبة بالعربية فى يوغوسلافيا	محمد موفاكو	٧٦/٥	٢١٠	١٤٤
ن دراسة فى التغيير الاجتماعى	د • عبد الاله ابو عياش	٧٦/٦	٢١١	٢
دراسة سياسية	د • عبد الاله ابو عياش	٧٦/٨	٢١٣	١٣١
فى تاريخ العرب قبل الاسلام	محمد خليفة التونسى	٧٦/٩	٢١٤	١٤٠
ل فى مواجهة الموت	بقلم : د• حمادة ابراهيم	٧٦/١٠	٢١٥	[illegible]

نذكر فيما يلى الابواب التى اغفلها هذا الفهرس العام ، لتعذر فهرستها ، ونذكر الى جانبها اسماء محرريها :

طرائف عربية ... ... صادق يلى أحمد

طرائف غربية ... ... منير نصيف

المسابقات ... ... سليم زبال

العربى الصغير ... ... يوسف زعبلاوى

بريد القراء ... ... عبد الحفيظ يونس

ئل قاطعة على ارتباطنا الوثيق بالعالم العر

في قلب كل مركز من المراكز الهامة بالشرق الأوسط تدل
اللافتة التي يعرضها وكلاء جنرال موتورز في
واجهته على التزام مؤسسة جنرال موتورز القاطع والطويل
الأجل، بتزويد السيارات الجديدة الرائعة التي تتجه كل عام
وصيانة الثقة العالية في منتجات شركة واحدة، وفي إجماعنا الهندسي التقد
... وفي الخدمات ووفرة قطع الغيار التي تقدمها الشبكة

